٤٤٦٢

NURUOSMAN ...NESİ

Kısmı .	N. O.
Yeni Kyt No	2867/1
Eski Kyt No	3362
Tasnif No.	

وقف اكرم السلاطين من طبقات الملوك وابهى الخواقين بحسن السير والسلوك
السلطان ابن السلطان السلطان ابو المواهب عثمان خان ابن السلطان
مصطفى خان ادام الله ايام دولته وادام نصفة في تواريخ
حشمته وانا الداعي لدولته الحاج ابراهيم حنيف
المفتش باوقاف الحرمين الشريفين
عفي

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحمد لله الذي جعلنا خير امة اخرجت للناس ورفع
منابر تشريفنا على منابر صفحات الدهور ثابتة الاساس ووضع
عنا الاصر والاغلال ومنعنا الاجتماع على الضلال وقدمنا
تقديم البسملة في القرطاس ونحن الاخرون السابقون
تبجيلا وتكريما لمن ارسله فينا رؤوفا رحيما فاقام دعائم
الدين بعد طول تناس واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له تعالى عما يقول الظالمون الارجاس واشهد
ان سيدنا محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله الامين
المامون الطيب الانفاس الاوحد اجل من ان يحيط به
وصف واشرف من ان ينظم جواهره نظم او رصف
زكي المنابت طيب الاغراس اضاءت قبل كونه ارهاصاته
المقتباس وازهرت في حمله وولادته ورضاعه زهر
اي اقتبس منها النبراس واشرقت اعلام نبوته ولمعت
براهين رسالته فشيدت منار الهدى بعد ما كان في
ابلاس وبهر بالايات البينات فشق له البدر في دجى

الاغلاس

الاغلاس وغاب بمعجزات بدورها في التمام وجواهرها
تروق في الترصيع والانتظام ورياضها تتارج بنسمات
سماته وتنشق عن نور زهر شمائله ونور زهر صفاته
التي كلت عن احصاء اسودها المقياس صلى الله وسلم عليه
وعلى اخوانه من الانبيا والمرسلين وعلى اله وصحابته
وازواجه وذريته الطيبين الطاهرين الاكياس
الناهضين باعباء المناقب الراقين في عليا المناصب
البالغين في نصر الدين النجوم الثواقب الهادمين من
الكفر الجبال الرواسي حتى نسفوها نسفا وحكموا بالعدل
واقاموا القسطاس اما بعد فهذا كتاب
لم يطلبه مني طالب ولا رغب الي في تصنيفه راغب
وانما تطلبت نفسي فيه مزج المواهب فاودعته نفائس
مما يتنافس في شرح السنة النبوية وعرائس استجليتها
من مخدرات خدور السيرة المحمدية وجواهر استخرجتها
من قاموس الحكم المصطفوية وزواهر اقتبستها من
ارقعة السيرة الهاشمية وزهورا اجتنيتها من جنات
وجنات الروضة المدنية يبهر من عند نظامها الناظر
ويبادي من ابن مد المد القاصر فيجيبه حال اللسان
الواهب قوي قادر العيوب وان كثرت فما الى سبيل
الى السلامة منها لغير المعصوم وقد قال

من ذا الذي ما ساء قط ومن له الحسنى فقط

ابن عبدوس النيسابوري لا اعلم في الدنيا كتابا سلم الى
مؤلفه ولم يتتبعه من يليه فكيف وفهمي فاتر ونظري قاصر
ووجودي في الزمان الاخر مع ما اقاسيه من تلاطم امواج
الهموم وانا ومن ترادف جيوش الغموم لكني انتظر

الفرج من الحي القيوم مستعيذا به من حسود ظلوم والله
اسال العون على اتمامه والتوفيق من امتنانه وهو حسبنا
ونعم الوكيل هذا وجامعه الحقير الفاني محمد بن عبد الباقي
الزرقاني وقد اخذ الكتاب رواية ودراية عن علامة
الدنيا الآخذ من بحار التحقيق بالغايتين القصوى
والدنيا الاصولي النحوي النظار الفقيه النحرير
الجهبذ الفهامة النبيه الشيخ علي الشبراملسي شيخ
الاسلام فسح الله له وادام به نفع الانام وكم بحمد الله صغى
لي وسمع ما اقول وكنت انقالي وحثني على احضار
ما اراه من النقول اذا راى ملالي ولم ازل عنده من نعم
الله بالمحل الارفع العالي والله يعلم اني لم اقل ذلك
للفخر واي فخر لمن لا يعلم ما حاله في القبر بل امتثالا للامر
بالتحدث بالنعمة كشف الله عنا كل غمة ويحق روايته
له عن شيخ الاسلام احمد بن خليل السبكي اجازة عن
السيد يوسف الارميوني عن المولف وعن البرهان
ابراهيم اللقاني عن العارف بن المحمد بن البنوفري
وابن الترجمان عن العارف الشعراني عن مولفها وعن الفقيه
النور الاجهوري عن البدر القرافي والبنوفري عن
عبد الرحمن الاجهوري عن مولفه وقد وضع عليه
حال القراءة هاتك الحاشية الرقيقة الحاوية لجواهر
ابحاثه الدقيقة وبدور الانقال الانيقة وهو مرادي
بشيخنا في الاطلاق وربما عبرت عنه بالشارح
لغرض صحيح لدى الحذاق واخبر بانه اجازه ابو عبد
الله الحافظ محمد العلاي البابلي قال اخبرنا بها سماعا
لبعضها واجازة لباقيها شيخ الاسلام علي الزيادي

م شارح

عن

عن قطب الوجود ابي الحسن البكري عن مولفها وهو
احمد بن محمد بن ابي بكر بن عبد الملك بن احمد القسطلاني
القتيبي المصري الشافعي ولد كما ذكره شيخه الحافظ
السخاوي في الضوء بمصر ثاني عشر ذي القعدة سنة
احدى وخمسين وثمانمائة واخذ عن الشهاب العبادي
والبرهان العجلوني والفخر المقسي والشيخ خالد
الازهري النحوي والسخاوي وغيرهم وقرا البخاري
على الشهاوي في خمسة مجالس وحج مرارا وجاور بمكة
مرتين وروى عن جمع منهم النجم بن فهد وكان يعظ بالعمري
وغيره للجم الغفير ولم يكن له في الوعظ نظير انتهى
وتوفي ليلة الجمعة بالقاهرة سابع محرم سنة ثلاث
وعشرين وتسعمائة وصلي عليه بعد صلاة الجمعة بالازهر
ودفن بمدرسة العيني وله عدة مولفات اعظمها هذه
المواهب اللدنية التي اشرقت من سطورها انوار
الابهة والجلالة وقطرت من اديمها الفاظ النبوة
والرسالة احسن فيها ترتيبا ووضعا واحكمها
توصيفا ووضعا وكساها الله بها ردا القبول
ففاقت على كثير من سواها عند ذوي العقول
قال رحمه الله بسم الله الرحمن الرحيم بدا بها
عملا بقوله صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال لا يبدا
فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو اقطع رواه الخطيب
وغيره من حديث ابي هريرة واصله في سنن ابي داود
وابن ماجة والنسائي في عمل يوم وليلة وابن حبان
في صحيحه بلفظ بالحمد وفي لفظ ابتر واخرى اجذم
بجيم وذال معجمة تشبيه بليغ في العيب المنفر اقتدا

باشرف الكتب السماوية فان العلما متفقون على استحباب
ابتدائه بالبسملة وان لم يقل بانها منه كما قاله الحطاب
فسقط اعتراض المالكي على من قال ذلك من المالكية
والاصح انها بهذه الالفاظ العربية على هذا الترتيب
من خصائص المصطفى وامته المحمدية وما في سورة النمل
جاء على جهة الترجمة عما في ذلك الكتاب فانه لم يكن
عربيا كما اتقنه بعض المحققين وعند الطبراني عن
بريدة رفعه انزل علي اية لم تنزل على نبي بعد سليمان
غيري بسم الله الرحمن الرحيم حديث بسم الله الرحمن الرحيم
مفتاح كل كتاب رواه الخطيب في الجامع مفصلا وفيه
وجهان احدهما ان لفظ البسملة قد افتتح به كل
كتاب من الكتب السماوية المنزلة على الانبيا والثاني
ان حقها ان تكون في مفتتح كل كتاب استعانة وتيمنا
بها وهذا اقرب وان زعم بان المتبادر الاول فلا
ينافي الخصوصية ولئن سلم فهو مفصل لا حجة فيه
وفي الاسم لغات معلومة وفي انه عين المسمى او غيره
كلام سيجي ان شا الله تعالى في اول المقصد الثاني
واضافته الى الله من اضافة العام للخاص كخاتم حديد
واتفق على انه اعرف المعارف وان كان علما انفرد
به سبحانه فقال هل تعلم له سميا وهو عربي ونطق
غير العرب به من توافق اللغات مرتجل جامد عند
المحققين وقيل مشتق وعليه جمهور النحاة وهو اسم
اسم الله الاعظم كما قال جماعة لانه الاصل في الاسما
الحسنى لان ساير الاسما تضاف اليه وعدم اجابة
الدعا به لكثير لفقد شروط الدعا التي منها اكل

الجلال

الجلالة بحث وحفظ اللسان والفرج والرحمن
المبالغ في الرحمة والانعام صفة الله تعالى وعورض
بوروده غير تابع لاسم قبله قال تعالى الرحمن
على العرش استوي والرحمن علم القران واجيب
بانه وصف اريد به الثنا وقيل عطف بيان ورده
السهيلي بان اسم الجلالة الشريفة غير مفتقر
لانه اعرف المعارف كلها ولذا قالوا وما الرحمن
ولم يقولوا وما الله والرحيم فعيل حول من فاعل
للمبالغة والاسمان مشتقان من الرحمة وفرق
بينهما للمناسبة ومعناهما واحد عند المحققين
الا ان الرحمن مختص به تعالى ولذا قدم على الرحيم
لانه صار كالعلم من حيث انه لا يوصف به غيره وقول
بني حنيفة في مسيلمة رحمن اليمامة وقول شاعرهم
لا زلت رحمانا تعنت في الكفر او شاذ والمختص بالله
تعالى المعرف باللام فالرحمن خاص لفظا لحرمة
اطلاقه على غير الله عام معنى من حيث انه يشمل
جميع الموجودات والرحيم عام من حيث الاشتراك
في التسمي به خاص معنى لرجوعه الى اللطف والتوفيق
وقد قال صلى الله عليه وسلم الله رحمن الدنيا والاخرة
ورحيمهما رواه الحاكم وقيل اسم الله الاعظم هو
الاسما الثلاثة الله الرحمن الرحيم وروى الحاكم
في المستدرك وصححه عن ابن عباس ان عثمان بن
عفان سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
بسم الله الرحمن الرحيم فقال هو اسم من اسما الله تعالى
وما بينه وبين اسم الله الاكبر الا كما بين سواد العين

وبما ضمها من القرب ولكون الحمد من افرادها اقتصر عليها امامنا في الموطا، والبخاري وابو داود ومن لا يحصى وايده الحافظ بان اول ما نزل اقرا باسم ربك وطريق التاسي به الافتتاح بها والاقتصار عليها وبان كتبه صلى الله عليه وسلم الى الملوك وغيرهم مفتتحة بها دون حمدله وغيرها لكن المص كالاكثر اردفها به لان المقتصر عليها لا يسمى حامدا عرفا فقال **الحمد لله** ولانه اقتدا بالكتاب العزيز ولقوله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يحب ان يحمد رواه الطبراني وغيره وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا لا احد احب اليه الحمد من الله عز وجل وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الحمد يحمد به ليثيب حامده وجعل الحمد لنفسه ذكرا ولعباده ذخرا رواه الديلمي عن الاسود بن سريع وقوله صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال لا يبدا فيه بالحمد لله فهو اقطع رواه ابو داود وابن ماجة وغيرهما وصححه ابن حبان وابو عوانة وان كان في سنده قرة بن عبد الرحمن تكلم فيه لانه لم ينفرد به بل تابعه سعيد بن عبد العزيز اخرجه النسائي وفي رواية احمد لا يفتتح بذكر الله فهو ابتر او اقطع تشبيه بليغ في العيب المنفر بحذف الاداة والاصل هو كالابتر والاقطع في عدم حصول المقصود منه او استعارة ولا يضر الجمع فيه بين المشبه والمشبه به لان امتناعه اذا كان على وجه ينبي عن التشبيه لا مطلقا للتصريح بكونه استعارة في نحو قد زرازراره على القمر على ان المشبه في مثنا

التركيب

التركيب محذوف والاصل هو نافص كالاقطع لحذف المشبه وهو الناقص وعبر عنه باسم المشبه به فصار المراد من الاقطع الناقص وعليه فلا جمع بين الطرفين بل المذكور اسم المشبه به فقط **الذي اطلع** نعت لله والجملة الفعلية صلة الموصول وهو وصلته كالشي الواحد وهما في معنى المشتق لان الصلة هي التي حصلت بها الفائدة وترتيب الحكم على المشتق يوذن بعلية ما منه الاشتقاق كانه قال لاطلاعه الخ فيكون حمده تعالى لذاته ولصفاته فهو واجب اي يثاب عليه ثوابه لا انه ياثم بتركه لا لفظا ولا نية وقد قام البرهان عقلا ونقلا على وجوب حمده سبحانه لان شكر المنعم واجب به للايات والاخبار الامرة بالندب والموجبة للتفكر وهو سبحانه وتعالى قد افاض نعمه على كل موجود ظاهره وباطنه وان كان قد فاوت بينهم فيها ولذا قيل نعمتان ما خلا موجود عنهما نعمة الايجاد ونعمة الامداد **في سماء الازل** بالتحريك القدم فهو استعارة بالكناية شبه الازل من حيث وجوده قبل العالم بمكان يعلوه سما واثبت له السما استعارة تخييلية والسما المظلة للارض قال ابن الانباري تذكر وتونث وقال الفرا التذكير قليل وهو على السقف وكانه جمع سماوة كسحاب وسحابة وجمعت على سموات **شمس انوار** جمع نور اي اضواء **معارف النبوة المحمدية** ولكونها قبل العالم عبر

باطلع المشعر بانها لم تكن موجودة ثم كانت لانتفا
القدم لغير الباري ثم بعد وجوده واشراقه بمظاهر
الصفات وهي كالبلة في عالم المشاهدة عبر بالاشراق
الذي هو الاضاءة لهذا العالم فقال **واشرق**
اضاء وهو لازم كما قال تعالى واشرقت الارض
بنور ربها ويعدى في كلام المولدين حملا على
اضاء لانه بمعناه والشيء يحمل على نظيره وضده
واضاء جاء متعديا ولازما او هو يتضمن معناه
او بمعنى التصيير كما قيل به في ثلاثة تشرق الدنيا
ببهجتها واستعماله مزيدا اكثر وثبت ثلاثيه
فقيل هما بمعنى وقيل اشرقت اضاءت وشرقت
طلعت **من افق** بضم فسكون وبضمتين كما في القاموس
وغيره اي ناحيه **اسرار مظاهر الرسالة** جمع
مظهر اسم موضع الظهور قال في لطايف الاعلام
الافق في اصطلاح القوم يكنى به عن الغاية التي
ينتهي اليها سلوك المقربين وكل من حصل منهم
الى الله على رتبة قرب اليه فتلك المرتبة هي افقه
ومعراجه **تجلي الصفات** هو عند الصوفية
ما يكون مبدؤه صفة من الصفات من حيث تعينها
وامتيازها عن الذات كذا في التوفيق وقال
صاحب لطايف الاعلام في اشارات اهل الالهام
يعنون بالتجلي الصفاتي تجريد القوى والصفات
عن نسبتها الى الخلق باضافتها الى الحق وذلك
ان العبد اذا تحقق بالفقر الحقيقي وهو انتفاء الملك
بشهود العزله تعالى صار قلبه قبلة للتجلي

الصفاتي

الصفاتي بحيث يصير هذا القلب التقي النقي مرآة
ومجالي للتجلي التوحيدي الصفاتي الشامل حكمه
لجميع القوى والمدارك كما اليه الاشارة بالحديث
القدسي فاذا احببته كنت سمعه الحديث واطال
في بيان ذلك **الاحدية** المنسوبة الى احمد صلى
الله صلى الله عليه وسلم وهو اسم لم يتسم به قبله احد
قال الحافظ والمشهور ان اول من سمي به بعده
صلى الله عليه وسلم والد الخليل ابن احمد لكن زعم
الواقدي انه كان لجعفر بن ابي طالب ابن اسمه
احمد وحكى ابن فتحون في ذيل الاستيعاب ان
اسم ابي حفص بن المغيرة الصحابي احمد ويقال
في والد ابي السفر ان اسمه احمد قال الترمذي
ابو السفر هو سعيد بن يحمد ويقال ابن احمد
انتهى **احمده على ان وضع اساس** اصل **نبوته**
اي النبي المفهوم من نبوه او نبوة محمد صلى الله عليه
وسلم المستفاد من المحمدية والاحمدية **على سوابق**
ازليته اي على الامور التي اعتبرها في الازل سابقة
على غيرها قال محمد ابن ابي بكر بن عبد القادر
الرازي وليس هو الفخر صاحب التفسير في كتابه
مختار الصحاح الازل القدم يقال ازلي ذكر بعض
اهل العلم ان اصل هذه الكلمة قولهم للقديم
لم يزل ثم نسب الى هذا فلم يستقم الا باختصار
فقالوا يزلي ثم ابدلت الياء الفا لانها اخف فقالوا
ازلي كما قالوا في الرمح المنسوب الى ذي يزن ازني

ودفع دعايم اي المعجزات عبر عنها بذلك لمشابهتها لها في اثبات **رسالته** وتقويتها كتقوية الجدار بما يدعم به ثم هو استعارة تصريحية شبه المعجزات بالدعايم واستعار اسمها لها او مكنية شبه الرسالة المويدة بالمعجزة ببيت مشيد الاركان مدعم بما يمنع تطرق الخلل له واثبت الدعايم تخييلا ولم تزل البلغا تستعير الدعايم كقول ابن زيدون

أين البنا الذي رسوا قواعده * على دعايم من عز ومن ظفر

ويقال للسيد في قومه هو دعامة القوم كما يقال هو عمادهم قال الراغب الرسالة سفارة العبد بين الله وبين خلقه وقيل ازاحة علل ذوي العقول فيما تقصر عنه عقولهم من مصالح المعاش والمعاد وجمع بعض المحققين بينهما فقال سفارة بين الله وبين ذوي الالباب لازاحة عللهم فيما يحتاجونه من مصالح الدارين وهذا حد كامل جامع بين المبدا المقصود بالرسالة وهي الخصوصية وبين منتهاها وهو ازاحة عللهم انتهى **على لواحق ابديته** اي دهوره التي لا انقضا لها فالابد الدهر الذي لا نهاية له او الدهر وعبر هنا بلواحق لانه محل المعجزات وهي انما تكون بعد وجوده في ذا العالم فناسب ان تكون على الامور اللاحقة المفارقة للعادة وفيما قبل بسوابق لانه مظهر الاساس النبوة وهو معتبر قبل وجود العالم **واشهد** اي اقر واعلم وابين والشهادة الاخبار عن امر متيقن قطعا **ان لا اله**

اي لامعبود

اي لامعبود بحق **الا الله** اتى به لخبر ابي داود والترمذي والبيهقي وصححه مرفوعا كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذما اي القليلة البركة وان المخففة من الثقيلة لا الناصبة للفعل اذ لا فعل هنا ولان اشهد من افعال اليقين فيجب ان يكون بعدها ان المؤكدة لتناسب اليقين **وحده** نصب على الحال بمعنى متوحدا وهو توكيد لتوحيد الذات **لا شريك** اي لا مشارك **له** تاكيد لتوحيد الافعال ردا على نحو المعتزلة وقد روى مالك وغيره مرفوعا افضل ما قلت انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك له **الفرد** قال الراغب الفرد الذي لا يختلط بغيره وهو اعم من الوتر واخص من الواحد وجمعه فرادى قال تعالى لا تذرني فردا اي وحيدا ويقال في الله فرد تنبيها على انه يخالف الاشيا كلها في الازدواج المنبه عليها بقوله تعالى ومن كل شي خلقنا زوجين وقيل معناه انه المستغني عما عداه فهو كقوله تعالى ان الله لغني عن العالمين فاذا قيل هو فرد فمعناه منفرد بوحدانيته مستغن عن تركيب مخالف للموجودات كلها **المنفرد** من باب الانفعال للمطاوعة والمراد بدون صنع بل بذاته واطلاقه على الله اما لثبوته كما يشعر به كلامهم او للاكتفا بورود ما يشاركه في مادته ومعناه او بنا على جواز اطلاق ما لا يوهم نقصا مطلقا او على سبيل التوصيف دون التسمية كما ذهب اليه

الغزالي في فردانيته بالعظمة والجلال مرادف فجلال الله عظمته والعظمة هي جلاله وكبرياؤه لكن قال الرازي الجليل الكامل في الصفات والكبير الكامل في الذات والعظيم الكامل فيهما فالجليل يفيد كمال الصفات السلبية والثبوتية وقد ذهب الاصمعي الى ان الجلال لا يوصف به غير الله لغة واكثر اللغويين على خلافه وانه يوصف به غيره: كقوله

المم على رض تقادم عهدها ● بالجذع واستلب الزمان جلالها

وكقول هدبة

فلا ذا جلال هبنه لجلاله ● ولا ذا ضياع هن يتركن للفقد

الواحد في ذاته وصفاته وافعاله من الاسماء الحسنى كما في رواية الترمذي وفي رواية ابن ماجة الاحد قال الازهري الفرق بينهما ان الاحد بني لنفي ما يذكر معه من العدد يقول ما جاءني احد والواحد اسم بني لمفتتح العدد يقول ما جاءني واحد من الناس ولا تقول جاءني احد فالواحد منفرد بالذات في عدم المثل والنظير والاحد منفرد بالمعنى وقال غيره الاحد الذي ليس بمنقسم ولا متحيز فهو اسم لمعنى الذات فيه سلب الكثرة عن ذاته والواحد وصف لذاته فيه سلب النظير والشريك عنه فافترقا وقال السهيلي احد ابلغ واعم الا ترى ان ما في الدار احد اعم وابلغ من ما فيها واحد وقال بعضهم قد يقال انه الواحد في ذاته وصفاته وافعاله والاحد في وحدانيته اذ لا يقبل التغير ولا التشبيه بحال

المتوحد

المتوحد فيه ما مر في المتفرد ولو بدل بالاحد لكان فيه تلميح بالروايتين في وحدانيته باستحقاق الكمال اذ الكمال الخالص المطلق ليس الا له فلا يتغير سبحانه وتعالى ولما كان الواسطة في وصول الفيض من الله الينا هو النبي صلى الله عليه وسلم وتطابق العقل والنقل على وجوب شكر المنعم عقب الشهادة لله بالشهادة لرسوله فقال واشهد ان سيدنا وحبيبنا طبعا وشرعا الحبيب لله محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم ولذخو في قوله كل خطبة لحديث قال تعالى ورفعنا لك ذكرك اي لا اذكر الا وتذكر معي كما ورد مبشرا عن جبريل عن الله تعالى والمصطفى هو الذي يعلمنا شكر النعم وكان السبب في كمال هذا النوع اذ لا بد من القابل والمفيد واجسامنا في غاية الكدورة وصفات الباري في غاية العلو والصفا والضيا فاقتضت الحكمة الالهية توسط ذي جهتين تكون له صفات عالية جدا وهو من جنس البشر ليقبل عن الله بصفاته الكمالية ونقبل عنه بصفاته البشرية فلذا استوجب قرن شكره بشكره ومحمدا عطف بيان لا صفة لتصريحهم بان العلم ينعت ولا ينعت به ولا بدل لان البدلية وان جوزت في ذكر رحمة ربك عبده زكريا لكن القصد الاصلي هنا ايضاح الصفة السابقة وتقرير النسبة تبع والبدلية تستدعي العكس وقدم العبودية المضافة لله لكونها اشرف اوصافه وله بها كمال الاختصاص

ولان العبد يتكفله مولاه باصلاح شانه والرسول يتكفل لمولاه باصلاح شان الامة وكم بينهما وايما الي ان النبوة وهبية ولان العبودية في الرسول لكونهما انصرافا من الخلق الي الحق اجل من رسالته لكونها بالعكس **اشرف** افراد **نوع الانسان** ذاتا وصفاتا والاضافة بيانية **وانسان** اي حدقة **عيون الاعيان المستخلص** اي المنتخب **من خالص خلاصة** قال في المصباح خلاصة الشي بالضم ما صفا منه ماخوذ من خلاصة السمن وهو ما يلقي فيه تمر او سويق ليخلص به من بقايا اللبن انتهي **ولد** بفتحتين وبضم فسكون يكون واحدا وجمعا **عدنان** احد اجداده **الممنوح** المخصوص واصل المنحة العطية ويتعدي بنفسه وضمنه معنا معني المخصوص فعداه بالبا في قوله **ببدايع الايات** جمع اية ولها معان منها العلامة الدالة علي نبوته صلي الله عليه وسلم **المخصوص بعموم الرسالة** للعالمين ومنهم الملايكة علي ما رجحه محققون وردوا علي من حكي الاجماع علي انفكاكهم عن شرعه بل زاد بعضهم والجمادات كما سياتي ان شاء الله تعالي تفصيله في محله **وغرايب المعجزات** من اضافة الصفة للموصوف والاية والمعجزة يشتركان في الدلالة علي صدقه لكن الاية اعم لانه لا يشترط فيها مقارنة النبوة والتحدي فكل معجزة اية ولا عكس فشق صدره وتسليم الحجر عليه قبل البعثة ونحوه اية لا معجزة **السر الجامع** بين ما تفرق في غيره وبين الحكم بالظاهر

والباطن

والباطن والشريعة والحقيقة ولم يكن للانبيا الا احد منهما بدليل قصة موسي مع الخضر وقد نص عليه البدر بن الصاحب في تذكرته وايد بحديث السارق والمصلي الذي امر بقتلهما **الفرقاني** نسبة الي الفرقان لفرقه بين الحق والباطل **المخصوص بمواهب القرب** من ربه تبارك وتعالي قرب مكانة زيادة علي من سواه **من النوع الانساني** فان المقربين منه لهم قرب دون قربه عليه السلام **مورد الحقايق الازلية** جمع حقيقة وهي عند ارباب السلوك العلوم المدركة بتصفية الباطن **ومصدرها** يعني انه محل ورود الحقايق عليه من الحق ومحل صدورها عنه الي الخلق **وجامع جوامع مفرداتها ومنبرها وخطيبها اذا حضر في حظاير قدسها** بضمتين وتسكن الدال اي مواضع طهارتها جمع حظيرة وهي في الاصل ما حظرته علي الغنم وغيرها من الشجر للحفظ والقدس اصل معناه الطهر سمي به جبل المقدس لطهارته بالعبادة فيه وقدس الله وحظيره قدسه الجنة قال التبريزي في شرح ديوان الحماسة واسم الجبل يقال انه غير منصرف وانشد والكثير •

• كالمصرحي غدا فاصبح واقفا • في قدس بين محارم الاوعال

ومحضرها اي محل حضورها **بيت الله المعمور** بما اورده عليه فوعاه مما لا يطيقه غيره ولم ينزله علي احد قبله وسماه بيتا علي التشبيه وما روي

القلب بيت الرب لا اصل له كما في المقاصد الذي
اتخذه لنفسه مجاز عن ادخار علومه فيه واطلق
النفس على الله كقوله انت كما اثنيت على نفسك وقيل
انما يرد للمشاكلة كقوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في
نفسك وجعله ناظما اي جامعا لحقايق انسه جمع
حقيقة وهي ما قر في الاستعمال على اصل وضعه
في اللغة قاله ابن جني وابن فارس وزاد من قولنا
حق الشي اذا وجب واشتقاقه من الشي المحقق وهو
المحكم وقال المرزوقي في كلام العرب الامور التي تحق
حمايتها والانفه من تركها عن لروسا وقال الخليل
هي ما يصير اليه حق الامر ووجوبه كما قيل ،
، الم تراني قد حميت حقيقتي ، وباشرت حد الموت والموت دونها
مدده بالنصب والرفع اي اصل مداد نقطة الاكوان
اي مركزه الذي يدور عليه ومنبع بفتح الميم والباء
مخرج ينابيع جمع ينبوع وهي في الاصل العين التي
تخرج منها الماء فتشبه بها الحكم جمع حكمة وهي تحقيق
العلم واتقان العمل كما في الانوار وقال النووي فيها
اقوال كثيرة صفي لنا منها انها العلم المشتمل على المعرفة
بالله مع نفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق
الحق للعمل به والكف عن ضده والحكيم من حاز
ذلك انتهى ملخصا قال الحافظ وقد تطلق الحكمة
على القران وهو مشتمل على ذلك كله وعلى النبوة كذلك
وقد تطلق على العلم فقط وعلى المعرفة فقط انتهى
والعرفان اي العلم مصدر عرف المد اسم فاعل من حر
مدد الوفا على القابل من اهل المعارف والاصطفا

الاخبار

الاخيار وعلل كونه من اهلهما بقوله حيث خاطب
القابل ذاته الاقدسية صلى الله عليه وسلم بالمنح
المعطا بالانفسية اي الشريفة من شعر
من بحر الطويل احد بحور الشعر المعروفة وانت
رسول الله نداو الخبر اعظم كاين موجود وانت
لكل الخلق بالحق اي الامور المطابقة للواقع
مرسل من الله عليك مدار مصدر ميمي اي دوران
الخلق اذ انت قطبه اي اصل الخلق الذي يرجع
اليه وانت منار الخلق تعلو ترتفع على غيرك
وتعدل في قضاياك بين الناس فوادك
قلبك اوغشاوه وقوي تحديث ارق افيدة والين
قلوبا بيت الله اضافته لامية على مجاز الحذف اي
بيت علوم الله كما اوضحه بقوله دار علومه وهي
لامية ايضا وقد اعلمه الله ما عدا مفاتح الغيب الخمس
وقيل حتى هي وامره بكتمها كما في الخصايص وانت
باب عليه منه للحق اي للامور المطابقة للواقع
لحذف الموصوف اولا وامر الله لحذف المضاف
يدخل ينابيع جمع ينبوع وهو في الاصل العين
التي تورد علم الله منه تفجرت ففي كل حي منه منهل
بفتح الميم والهاء اي عين تورد منحت اي خصصت
بفيض لفضل كل مفضل وكل له فضل اي كل
انسان ثبت له فضل فهو به منك بفضل فالبيت
على حد قول البوصيري ،
، وكلهم من رسول الله ملتمس غرفا من البحر او رشفا من الديم ،
نظمت نثار بكسر النون بعدها مثلثة بمعنى

المنثور ككتاب بمعنى مكتوب الانبيا اي شرايعهم
قناجهم مزد تيجان وهو ما يصاغ للملوك من الذهب
والجوهر وقد توجته اذا البسته التاج كما في النهاية
لديك اي عندك بانواع الكمال مكلل بلا مين خبر
تاج اي مرصع ونسجه مكلل بالميم يا باها الطبع فيا
مده اي زيادة الامداد بقطة حظة وبا ذروة
الاطلاق اذ يتسلسل محال باطل غير ممكن الوقوع
انه يحول بتغير القلب عنك واني وحقك لا اسلوا
اصبر ولا احول عن حبك عليك صلاة الله منه
متعلق بقوله تواصلت صلاة اتصال مفعول
مطلق عنك لا تنفصل اي لا تزول عنك شخصت بفتحات
نظرت ابصار بصاير جمع بصيرة وهي للنفس كالعين
للشخص سكان سدرة المنتهي وهم الملايكة الكرام
روي ابو يعلي والبزار وابن جرير وابن ماجة عن
ابي سعيد رفعه في حديث المعراج وغشيها
من الملايكة امثال الغربان حين يقص على الشجر
كماله هو التمام فيما يتفضل به الشي على غيره وعند
الحاكم وغيره عن ابي هريرة رفعه ونزل على كل ورقة
ملك من الملايكة بجلال عظمة جماله حسنه وفي جعله
الشخوص لجلال الجمال دون الجمال نفسه لطف وايما
الي ان هولاء وان كانوا مقربين ما استطعوا النظر لنفس
الحسن بل شخصوا في الجلال الحاجب له فكيف بغيرهم
ولذا قال علي يقول ناعته اي عند العجز عن وصفه
لم ار قبله ولا بعده مثله ومن ثم له يفتتن به مع انه
اوتي كل الحسن كما قال ــــــــــ

بجمال

بجمال بهجته بجلاله طاب واستعذب العذاب هناكا
وحنت اشتاقت ارواح روسا الانبيا اكابرهم
وهم الذين راوه في السموات ليلة المعراج الي مشا مدة
اي روية كماله هو التمام فيما يتفضل به الشي على غيره
فيشمل الظاهر والباطن لكن المراد هنا الظاهر لانه
المشاهد بالحاسة لا الباطن لعدم تعلقها به وان
تعلقت بما دل عليه وتخصيص الارواح بالذكر
لان الادراك بها وان نسب للجسد فهو بواسطتها
فلا يشكل بما في تنوير الحلك من انه لا يسع روية
ذاته عليه السلام بجسده وروحه وذلك لانه وساير
الانبيا صلي الله عليهم وسلم ردت اليهم ارواحهم
بعد ما قبضوا واذن لهم في الخروج من قبورهم
للتصرف في الملكوت العلوي والسفلي انتهى ونحوه
ياتي للمص في غير مواضع من هذا الكتاب وقد روي
الحاكم في تاريخه والبيهقي في حياة الانبيا عن انس
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الانبيا لا يتركون
في قبورهم اربعين ليلة ولكن يصلون بين يدي
الله تعالى حتى ينفخ في الصور قال البيهقي فعلى هذا
يصيرون اي يكونون حيث ينزلهم الله تعالى انتهى
وهذا لا يشكل بان الانبيا في قبورهم وان المصطفي
اول من تنشق عنه الارض واول من يقوم من قبره لان
معناه لا يتركون على حالة بحيث لا يقوى تعلق روحهم
بجسد ثم على وجه يمنع من ذهاب الروح بعد تعلقها
بالجسد حيث شاءت متشكلة بصورة الجسد وان بقي
الجسد نفسه الي يوم القيمة في القبر وبهذا لا تعارض

بين الاخبار وطاح زعم من ادعى بطلان كونهم لا يتركون
في نفسه **وتلفتت لفتات انس الملا الاعلى** اي
ذواتهم واذ واحهم **الى نفايس نفحاته** اي روايحه
الطيبة **وتطاولت** امتدت **اعناق** ذوي **العقول**
فهو مجاز بالحذف او مرسل باستعمال العقول في اهلها
او شبه العقول بالذوات المدركة استعارة بالكناية
واثبت لها ما هو من خواصها وهي الاعناق تخييلا وقد
جوزت الاوجه الثلاثة في نحو واسال القرية **الى اعين**
لحاظه من اضافة الموصوف الى صفته اي الاعين ذ
اللاحظة واللحظ النظر باختلاس البصر ولحظ البصر
امتد الى الشي ويمكن تنوين اعين ولحاظه **ولحظاته**
بدل اشتمال واللحظ المراقبة والنظر بموخر العين
عن يمين وشمال **فعرج به الى المستوى** بفتح الواو
الموضع المشرف وهو المصعد وقيل المكان المستوي
الاقدس واطلعه على السر الانفس كما قال فاوحى
الى عبده ما اوحى فابهمه للتعظيم في احد الاقوال
فلا يطلع عليه بل نتقيد بالايمان به كما قيل •
بين المحبين سر ليس يفشيه • قول ولا قلم في الكون يحكيه •
في احاطته الجامعة متعلق باطلع اي فيما تتعلق به
احاطته اي علمه به **وحضرات** بالضاد المعجمة **حظيرة**
بالظاء المعجمة المشالة **قدسه الواسعة** وليس المراد
بها هنا الجنة فان اطلاعه على السر كان حين العروج
الى المستوى لما كلمه ربه وهو بعد رفعه الى السدرة
ورفعه اليها كان بعد دخوله الجنة وعرض النار عليه
كما فصل في المعراج **فوقفت اشخاص الانبيا** صورهم

في حرم

في حرم الحرمة التعظيم **على اقدام** جمع قدم مونث
الخدمة وقامت اشباح الملايكة اضافة بيانية
جمع شبح وهو الشخص كما في المصباح فغاير بينهما
للاشارة الى مغايرتها لاجسام البشر وانما هي
اجسام لطيفة نورانية على الصحيح **في معارج**
الجلال جمع معرج ومعراج وهو المصعد والمرقى
كلاهما بمعنى **على ارجل** جمع رجل الانسان التي يمشي
بها مونثة ولا جمع لها غيره كما في المصباح **الاجلال**
وهامت ارواح العشاق خرجت على وجهها فلم
تدر اين تتوجه **في معانات الاشواق** جمع شوق
وهو نزاع النفس الى الشي والحنين وشوقني الى كذا
هيجني وانشد لغيره قوله **كل** استغراقية كقوله
والله بكل شي عليم وكل راع مسيول عن رعيته
ولا يستعمل الا مضافا لفظا كما رايت او تقديرا
كقوله كل تجري قال الاخفش المعنى كلهم يجري كما
يقول كل منطلق اي كلهم ومنه ما هنا كل اي كل ذ
الشاخصين ومن بعدهم **اليك بكله** بجملته روحا
وجسما **مشتاق وعليه من رقبايه** جمع رقيب **احداق**
عيون **بهواك** يمثل نفسه اليك **ما ناح الحمام** د
بايكه تغرد ايك كثير وثمره شجر كما في المصباح
او هو مضاف للضمير لادنى ملابسة فيكون جمعا
اولاح برق ما يلمع من السحاب مصدر **في الدجى** الظلم
خفاق والدجى لا يكاد ينفك عن برق وان لم يعم
فان فقد في مكان وجد في غيره **شوقي** فاعل بهوى اليه
باشباع الهاء للوزن وفيه التفات عن الخطاب وفي

تسبح اليك **لا يزال يديره** بحرك الهوى **بجميعه** اي
كلا او الشوق والاول اولى لانه المحدث عنه ولفظ كل
واحد ومعناه متعدد فيجوز عود الضمير على اللفظ
وعلى المعنى **بجميعه** اي النبي صلى الله عليه وسلم وان لم
يتقدم له ذكر لدلالة الكلام عليه فكانه مذكور كقوله
ولابويه لكل واحد منهما السدس اي الميت اي كل محب
عشاق بفتح المهملة اي كثير العشق لجميع اجزا المصطفى
لجميع متعلق به مقدم عليه **اشتاق القمر** سمي بذلك
لبياضه قال القاضي الفارابي وتبعه الجوهري الهلال
ثلاث ليال اول الشهر ثم هو قمر بعد ذلك وقال الازهري
القمر يسمى لليلتين اول الشهر هلالا كليلتي ست وسبع
وعشرين ويسمى قمرا فيما بين ذلك وقال غيره
الهلال ثلاث ليال ثم هو قمر الى ثلاثة عشر ثم يستوي
ليلة ثلاثة عشر فيسمى تلك الليلة ليلة السواء ثم
تليها ليلة البدر لانه اذا بدرت الشمس بالغروب
بادرها بالطلوع وقيل من البدرة وهي الف دينار
لتمام عدده ثم يسمى ليلة النصف قمرا وزبرقانا
بكسر الزاي ومنه قضي بك المنابر حتى ترقى عليها
مثل ضوء الزبرقان **لمشاهدته فانشق** لما ساله
اهل مكة آية قبل الهجرة بنحو خمس سنين فرقتين
فرقة فوق الجبل وفرقة دونه **فشق مرائر الاشقيا**
الكفار **الشاقين** عليه بافراح الاديات وفي جعل انشقاقه
مفرعا على اشتياقه وقفة اذ الثابت انه انشق لطلب
الكفار آية وقد تدفع الوقفة **وحن اشتياقا لمفارقته**
الجذع الذي كان يخطب عليه قبل اتخاذ المنبر **فتصدع**

الجذع وانشق كما في حديث ابي بن كعب عند الشافعي
وغيره بلفظ فلما صنع اي المنبر ووضعه موضعه
الذي هو فيه فكان اذا بدا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يخطب عليه تجاوز الجذع الذي كان
يخطب عليه فلما جاوزه خار حتى تصدع وانشق
فنزل لما سمع صوت الجذع فمسحه بيده وفي حديث
انس عند الموصلي لما قعد على المنبر خار كخوار الثور
وارتج المسجد لخواره حزنا عليه فنزل اليه
فالتزمه وهو يخور فسكت فقال صلى الله عليه
وسلم والذي نفس محمد بيده لو لم التزمه لما
زال هكذا حتى تقوم الساعة فامر به فدفن وفي
حديث احمد والدارمي وابن ماجه واخذ ابي
بن كعب ذلك الجذع لما هدم المسجد فلم يزل عنده
حتى بلي وعاد رفاتا قال الحافظ وهذا لا ينافي
انه دفن لاحتمال انه ظهر بعد الهدم عند
التنظيف انتهى كان الحسن البصري اذا حدث
بهذا الحديث بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه
من الله فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه **فانصدعت**
قلوب الاغبيا الجهلا جمع غبي **المنافقين** غيظا
من هذه المعجزة الباهرة التي قال فيها الشافعي
انها اعظم من احيا عيسى الموتى **وبرقت** لمعت **من**
مشكاة هي القنديل او موضع الفتيلة منه او
معلاقه او كوة غير نافذة والكوة بفتح الكاف
وضمها اسم ما لا ينفذ قيل انها معربة من الحبشة

بعثته بوارق طلايع الحقايق وانقادت لدعوته
العامة بالجزيرة وفاعل انقادت خاصة خلاصة
الخلايق ماصفا منهم ولم يزل يجاهد في الله بالحجة
والحجة بصدق عزماته وينظم بجمع اشتات
الاسلام بعد افتراق جمهاته حتى كملت بتثليث
الميم والكسر اردأها كما في الصحاح كمالات دينه
وحججه البالغة بيناته الواضحة التي بلغت
غاية المتانة والقوة وعمت على ساير اي جميع امته
والاكثر استعماله بمعنى الباقي مطلقا على الاصح
او الباقي القليل مشتق من السور بالهمز البقية حتى
قال الازهري اتفق اهل اللغة على ان ساير الشي
باقيه قل او كثر واستعماله بمعنى الجميع ذهب اليه
الجوهري والجواليقي والجماعة وخطاهم فيه كثير كابن
قتيبة والحريري في الدرة لانه مخالف للسماع ففي
الحديث امسك اربعا وفارق سايرهن اي باقيهن
والاشتقاق فانه من السور فلا يصح كونه بمعنى
الجميع وقال الصغاني ساير الناس باقيهم وليس
معناه جميعهم كما زعم من قصر في اللغة باعه
وجعله بمعنى الجميع من لحن العوام انتهى ولكن
انتصر للجوهري والجماعة قوم بانه سمع من الفصحا
كقوله

الزم العالمون حبك طرا * فهو فرض في ساير الاديان

وقول عنترة

اني امرؤ من خير عبس منصبا * شطري واحمي سايري بالمنصل

وقول ذي الرمة

معرسا

معرسا في بياض الصبح وقعته * وساير السير الا ذلك السير

واشتقاقه عندهم من التسيير اي يسير فيه هذا الاسم ويطلق
عليه لا البقية الامية المنسوبة الى النبي الامي صلى الله
عليه وسلم نعمته السابغة الكثيرة التامة وهو في الاصل
صفة للدروع والثوب الطويل استعير من الطول
والسعة لما ذكر ثم صار حقيقة فيه لشيوعه وخير
بين الحياة والممات فاختار الرفيق الاعلى اي
الجماعة من الانبيا الذين يسكنون اعلى عليين اسم
جاء على فعيل كصديق وخليط او الله تعالى فانه
الرفيق بعباده وعند مسلم مرفوعا ان الله يحب
الرفق فهو فعيل بمعنى فاعل او المراد حظيرة القدس
وعند النسائي وصححه ابن حبان فقال صلى الله
عليه وسلم اسال الله الرفيق الاسعد مع جبريل
وميكايل واسرافيل وظاهره ان الرفيق المكان
الذي يحصل فيه المرافقة مع المذكورين واثر
الاخرة على الاولى اي الدنيا لانها احق بالايثار
منهما كما قال بعض الاماجد لو كانت الدنيا من ذهب
يفنى والاخرة من خزف يبقى لاثر العاقل الباقي
على الفاني فكيف والنعيم السرمدي الذي لم
يخطر على قلب بشر انما هو في الاخرى فنقله الله
قايما على قدم السلامة حسا ومعنى الى دار
السلام الجنة لسلام الله وملايكته على من يدخلها
او لسلامتهم من الافات وفردوس الكرامة التكريم
والتبجيل له صلى الله عليه وسلم وبواه اسنى انزله
اشرف مراقي التكريم في دار المقامة بالضم الاقامة

وقد تكون بمعنى القيام لانك اذا جعلته من قام يقوم وقوله تعالى لا مقام لكم اي لا موضع لكم وقري لا مقام لكم بالضم اي لا اقامة لكم قاله الجوهري **ومنحه** اعطاه **مواهب الشرف في اليوم المشهود** يوم القيمة بحضرة جميع الخلايق **فهو الشاهد** كما قال تعالى انا ارسلناك شاهدا اي على امته بتبليغه اليهم وعلى الامم بان الانبيا بلغتهم **المشهود** المنظور اليه من جميع الرسل **المحمود** الذي يحمد **بالمحامد التي يلهمها** بالبنا للمفعول في ذلك اليوم ولم يلهمها قبل **للحامد** الذي هو النبي صلى الله عليه وسلم **المحمود** اي الله سبحانه فاعل يلهمها **و** بواه او منحه **المنزلة** المرتبة **العلية** كقيامه عن يمين العرش وفي نسخ ذو المنزلة **والدرجة السنية** واحدة الدرجات وهي الوسيلة التي هي اعلا درجة في الجنة **في حظاير القدس الاقدسية** الجنة **والمشاهد الانفسية** ولما ذكر ان المصطفى وصل الى اعلا مراتب الكمال في الدارين وكمال غيره انما هو بمدد ابنه والاقتباس من نور شريعته ناسب ان يعظمه ويدعوله او البعض حقه وتوسلا الى الله تعالى على قبول حمده واتمام قصده فقال **واصل الله عليه فضايل الصلوات** قال السهيلي اصل الصلاه انحنا وانعطاف من الصلوين وهما عرقان في الظهر ثم قالوا صلى اي انحنى له رحمة له ثم سموا الرحمة حنوا وصلاة اذا ارادوا المبالغة فيها فقوله صلى الله عليه وسلم ارق وابلغ من رحمه

في الحنو

في الحنو والعطف فالصلاة اصلها من المحسوسات ثم عبر بها عن هذا المعنى المبالغة ومنه قيل صليت على الميت اي دعوت له دعا من يحنو عليه ويعطف ولهذا لا تكون الصلاة بمعنى الدعا على الاطلاق انتهى والصلاة من الله رحمة ومن العبد دعا ومن الملايكة استغفار كما جا عن الحبر ترجمان القران واعتراضه بقوله اوليك عليهم صلوات من ربهم ورحمة رد بانه اخص من مطلق الرحمة وعطف العام على الخاص مفيد وخص المعصوم بلفظها تعظيما له وتمييزا **وشرايف التسليم** مصدر وجمع بين الصلاة والسلام للاية ولما رواه احمد والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن عوف قال خرج صلى الله عليه وسلم فاتبعته حتى دخل نخلا فسجد فاطال السجود حتى خفت او خشيت ان يكون الله قد توفاه قال فجيت انظر فرفع راسه فقال ما لك يا عبد الرحمن قال فذكرت ذلك له فقال ان جبريل قال لي الا ابشرك ان الله تعالى قال من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه والاحاديث في هذا الباب كثيرة جدا **ونوامي البركات** زوايد والاضافة بيانية فالبركة الزيادة **وعلى اله الاطهار** اصل معناه الاتباع ولم يضف في الاكثر المطرد الا الى العقلا الاشراف وزيد قيد الذكور والكل اغلبي لقولهم ال الله وال البيت قال وانصرنا على ال الصليب اليوم لك ● وفي انهم

وعايده صحو

بنو هاشم او والمطلب او عترته واهل بيته او التقي
غالب او انقيا امته واختير في مقام الدعا ايد
بانه اذا اطلق في التعاريف شمل الصحب والتابعين
لهم باحسان اقوال ويجوز اضافته الى الضمير
على الاصح وان زعم المبرد انه من لحن العامة ه
واصحابه جمع قلة لصاحب وان كانوا الوفا
لان جمع القلة والكثرة انما يعتبران في نكرات
الجموع اما في المعارف فلا فرق بينهما **الابرار**
روى البخاري في الادب المفرد والطبراني
في الكبير عن ابن عمر رفعه انما سماهم الله تعالى
ابرارا لانهم بروا الابا والامهات والابنا كما ان
لوالديك عليك حقا كذلك لولدك **صلاة وسلاما**
اسما مصدرين منصوبان على المفعولية المطلقة
مفيدان لتقوية عاملهما مؤكدان لمعناه **لا ينقطع**
عنهما امد الامد اي زمانه والامد الغاية **ولا**
يحصيهما بضبطهما **العدد ولكثرتهما ابد الابد**
اي اخر الدهر كما في الصحاح قال الراغب والامد
والابد متقاربان لكن الابد عبارة عن مدة
الزمان التي لا حد لها ولا تتقيد ولا يقال ابد
كذا والامد لها حد مجهول اذا اطلق وقد يحصر
فيقال امد كذا كما يقال زمن كذا والفرق بين
الزمان والامد ان الامد يقال باعتبار الغاية
والزمن عام في المبدا والغاية ولذا قيل المبدا
والغاية متقاربان **وبعد** ظرف مبني على
الضم كغيره من الظروف المقطوعة عن الاضافة

واجاز

واجاز هشام فتحه من غير تنوين وقال ابن
النحاس انه غير معروف وروي عن سيبويه رفعها
ونصبها ظرف زمان كثيرا جاز زيد بعد عمرو ومكان
قليلا نحو كدار زيد بعد دار عمرو ومتى هنا كما
قيل صالحة للزمان باعتبار اللفظ وللمكان
باعتبار الرقم **فهذه** الفا على توهم الناظر
وجودها في الكلام البليغ لان الشيء اذا كثر
الاتيان به ترك وتوهم وجوده كقوله
بدا لي اني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئا اذا كان جائيا
وقد كثر مصاحبتها اما لبعد فاذا تركت توهم
وجودها او على تقديرها في نظم الكلام والواو
عوض عنها او دون تعويض ولاجرا الظرف مجرى
الشرط قيل وهو الوجه الوجيه فلا اشكال بان
الفا انما تدخل في جواب الشرط وذكر الدماميني
ان بعد معمول لمحذوف تقديره واقول بعد هذا
الكلام ومعمول اقول محذوف اي تنبه لكذا
فالفاء سببية ومتى هنا فصيحة انتهى والاشارة
الى موجود ذهنا ان كانت قبل التاليف هذا وقد
ثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يقول اما بعد في
خطبه وشبهها كما روى ذلك اربعون صحابيا
كما افاده الرهاوي في اربعينه المتباينة الاسانيد
وما ادري ما وجه اقتصار كثير من على الظرف
كلا ولا يكفي الاعتذار بان المدار عليه او روما
للاختصار لان المطلوب اتباع ما جاءت به
السنة لا سيما والاطناب مطلوب في الخطب

وكون المدار عليه يحتاج لوحي يستفر عنه وفي ان
اول من نطق باما بعد داود وكانت فصل الخطاب
اوكعب او يعرب او قس وسحبان او يعقوب او ايوب
اقوال وفي غرايب مالك للدارقطني ان يعقوب
اول من قالها قال الحافظ فان ثبت وقلنا ان قحطان
من ذرية اسمعيل فيعقوب اول من قالها مطلقا
وان قلنا ان قحطان قبل ابراهيم فيعرب اول
من قالها انتهى **لطيفة** من اللطافة ضد الكثافة
من لطايف تحفات عطايا **العواطف الرحمانية**
المنسوبة الى الرحمن تبارك وتعالى **ومنحة** عطية
من منح مواهب من اضافة الاعم الى الاخص **العطايا**
بمعنى الاعطاات فكانه قيل منحة هي بعض المنح
التي هي بعض المنح مواهب حاصلة باعطاء الله
الربانية المنسوبة الى الرب المربي لعباده بنعم
لا تحصى **تنبي** تخبر **عن نبذة** بضم النون وقد
تفتح يقال ذهب ماله وبقي منه نبذة اي قليل
لان القليل ينبذ اي يطرح ولا يبالى به لقلته اي
عن خواص قليله **من كمال شرف نبينا عليه افضل**
السلام والصلوات واتم التسليم وسنى ارفع
الصلات بكسر الصاد جمع صلة بمعنى الاحسان
من وصل والها عوض من الواو المحذوفة كما في النهاية
وهذه النبذة وان كانت قليلة في نفسها لكنها
محيطة في نوعها فريدة في فنها جامعة في تبيانها
وتنبي عن سبق نبوته في الازمان الازلية
القديمة وادم بين الروح والجسد **وثبوت رسالته**

في الغايات الاحدية المنسوبة للاحد قال الكاشي
في لطايف الغايات يعني بها ما يتم به ظهوره بكمال
المختص بكل شي بالنسبة الى ما كان له من ذلك
الكمال في حضرة العلم الازلي كما هو الحال من كون
الغاية من السرير الجلوس عليه والقلم الكتابة به
قال وهكذا الكل موجود انسانا او غيره غايات
انتهى **التبشير باحديته** اي صفاته المحمودة
ومنها ان اسمه احمد **في الازمان الخالية** وقد روى
ابو نعيم والطبراني ان في التوراة عبدي احمد
المختار وفي التنزيل عن عيسى ومبشرا برسول
ياتي من بعدي اسمه احمد **والتذكير بمحمديته في الامم**
الماضية المنادر بان اسمه محمد عليه السلام **و**
تنبي عن **اشراق بوارق** جمع بارق قال المجد
سحاب ذو برق **لوامع انوار ولادته** من نار ينور
واذا نفر ومنه نوار للظبية وبه سميت المراة فوضع
له لانتشاره او لازالة الظلام فكانه ينفر منه
ويطلق على الله والمصطفى والقران **الذي سار**
بحرها ضوء قيل الضوء ابلغ من النور لقوله تعالى
هو الذي جعل الشمس ضيا والقمر نورا وعليه الزمخشري
اذ قال الاضاءة فرط الانارة اورد بان ابن السكيت
سوى بينهما واجيب بان كلامه بحسب اصل الوضع
وما ذكر بحسب الاستعمال كما في الاساس والتحقيق
ما في الكشف ان الضوء فرع النور وهو الشعاع
المنتشر ولذا اطلق النور على الذوات دون الضوء
وفي الروض الانيق في قول ورقة

ويظهر في البلاد ضيا نور يعم به البرية اذ يوجا ما يوضح الفرق بينهما وان الضيا الشعاع المنتشر عن النور فالنور اصله ومنه مبدوه وعنه يصدر قال تعالى فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وجعل الشمس ضيا لان القمر لا ينتشر عنه ما ينتشر عنها لا سيما في طرفي الشهر انتهى ولذا سمى الله القمر نورا دون ضيا فعلم ان بينهما فرقا لغة واستعمالا واصل الفجر الشق الواسع قال الراغب ومنه قيل للصبح فجر لكونه فاجر الليل **في سابرية** خليقته من برا النسمة فيجوز همزه وتخفيفه وهو افصح واكثر وهو يدل على انه غير مستل من البرى بمعنى التراب كما ذهب اليه بعض اللغويين **ودار بدر** اسم القمر ليلة الرابع عشر لمبادرته بالطلوع غروب الشمس او لتمام عدده من البدرة كما مر **فخره** بفا وخا معجمة مصدر كالفخار اي المباهاه **في اقطار** نواحي **ملته** قال الراغب هي اسم لما شرع الله لعباده على لسان انبيايه ليتوصلوا به الى جواره والفرق بينها وبين الدين ان الملة لا تضاف الى الذي تسند اليه ولا تكاد توجد مضافة الى الله ولا الى احاد الامة ولا تستعمل الا في جملة الشرايع دون احادها هكذا قال **و** نبذ عن **عواطف لطايف رضاعه وحضانته** بفتح الحا وكسرها كما في المصباح **وينابيع** عيون **اسرار سر مسراه ونقلته وهجرته** من مكة الى طيبة **وعوارف معارف عبوديته الساري عرف** اي نفح **شذاها** جمع شذاه وهو في الاصل كسر العود بكسر ففتح اي العود الذي يتبخر به وهو مكسر لكونه

اقوى في الرائحة ومطلق على الرايحة نفسها والمراد هنا المعنى الاول لئلا يتحد المضاف والمضاف اليه **في افاق** نواحي **قلوب اهل ولايته** الموالين له باتباع اوامره واجتناب نواهيه واقتباس هداه **و** نبذ عن **نقايب** جمع نقيبة اي جلايل **انفاس احواله الزكية** التي لا يدانيه فيها مخلوق **ودقايق** جمع دقيقة من الدقة خلاف الغلظة او صغر الجرم **حقايق سيرته العلية** هي هيئة السير جمعها سير ثم خصت بحاله في غزواته ونحوها **الى حين نقلته لروضة قدسه** الجنة **الاحدية** المنسوبة للاحد سبحانه لابتداعه لها وجعلها مختصة بالموحدين محرمة على غيرهم **و** نبذ عن **تشريفه بشرايف الايات** العلامات الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم **و** عن **تكريمه بكرايم المعجزات** الامور المعجزة للبشر الخارقة للعادة **وترفيعه في اي التنزيل** بمد الهمزة وتخفيف اليا جمع اية او اسم جنس جمعي لها **برفعة ذكره وعلو خطره** بفتح الخا المعجمة وفتح الطا المهملة قدره ومنزلته **وتعظيم** توقيره وتكريمه **محاسن** جمع حسن على خلاف القياس او جمع مفرد مقدر لم يسمع كمحسن بزنة مقعد او لا واحد له وهي الامر الحسن مطلقا او الحسن الخفي **شمايله** جمع شمال بالكسر اي اخلاقه وصفاته المحمودة **وخلايقه** جمع خلق كقول حسان ان الخلايق فاعلم شرها البدع ولم يذكره صاحب القاموس في جموع خليقة **وتخصيصه بعموم رسالته** مع الجواب عن نوح وادم عليهما السلام **و** نبذ عن **وجوب محبته ووجوب**

اتباع طريقته في غير ما اختص به **وتنبي عن سيادته**
الجامعة لجوامع السودد بالضم انواع السيادة
في مشاهد المرسلين في الدنيا كاقتدايهم به ليلة
الاسرا والاخرى فادم فمن سواه تحت لوايه **وبفضله**
بالشفاعة العظمى في فصل القضا بين الخلق
العامة لعموم الاولين والاخرين التي يتنصل منها
روسا الانبيا حتى يقوم لها **الى غير ذلك من عجايب**
ابانته جمع ابانة وهي العلامة **ومنحه** بكسر ففتح جمع
اي عطاياه **وعزايب اعلام** جمع علم بفتحتين العلامة
المنصوبة في الطريق ليعرف بها ولذا سميت نصبا
وتكون بمعنى الجبل ايضا لانه يهتدي به كما قالت
الخنسا

وان صخرا لتاتم الهداة به ۞ كانه علم في راسه نار

وفي قولها صخر وهو اسم اخيها لطيفة اتفاقية لمناسبة
الجبل **نبوته** عرفها امام الحرمين بانها صفة كلامية
هو قول الله تعالى هو رسولي وتصديقه بالامر الخارق
ولا تكون عن قوة في النفس كما قاله الحكما ولا عن رياضة
يحصل بها الصفا فيحصل التجلي في النفس كما قاله
بعض الصوفية ولا عن قربان الهياكل السبعة كما
زعمه المنجمون ولا هي بالارث كما قاله بعض اهل البيت
واتباعهم ولا هي علم الانسان بربه لانه عام ولا علم النبي
بكونه نبيا لتاخره بالذات انتهى **وحجج** براهينه **اوردتها**
حججا قاهرة صفة لحجج اي مانعة لهم من المعارضة **على الملحدين**
متعلق بحجج فلا حاجة لدعوى التضمين في قاهرة **وذكرى**
نافعة اي اسبابا مذكرة **للموحدين** خصهم بالذكر

لانهم

لانهم المنتفعون بها كما في قوله فذكر فان الذكرى
تنفع المؤمنين **وتنبيها** ايقاظا **لعزايم** جمع عزيمة
وعزمة اجتهادا ده **المهتدين** جمع مهتدي **ولم اكن**
به املا اي مستحقا **لذلك** التاليف من قولهم
هو اهل للاكرام اي مستحق له **ولم ارتضي نفسي فيما**
هنالك لصعوبة مصدر صعب **هذا المسلك**
ومشقة السير في طريق يذكر في لغة نجد وبه
جاء القران في قوله تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر
يبسا ويونث في لغة الحجاز **لم يكن لمثلي مسلك** يقال
سلكه واسلكه قال وهم سلكوك في امر عصيب
وهذا من تواضع المصنف والا فهو من العلما العاملين
اصحاب التصانيف المفيدة والباع العالي واليد
المديدة الا ان عادتهم جرت بمثل هذا في التاليف
خصوصا في باب السند **وانما هو نكتة** كنقطة
جمعها نكت كنقط وتجمع ايضا على نكات كبقعة
وبقاع وعليه اقتصر القاموس وسمع ايضا نكات
بالضم وهي في الاصل فعلة من النكت وهو النبش
الخفيف في التراب بعود ونحوه ويفعل اذا فكر في
امر خفي فنقلت للمعنى الدقيق النادر والكلام
القليل الحسن لتاثيره في النفس او احتياجه
لفكر وتامل **سر** اي خالص **قرابي كتاب الشفا**
بتعريف حقوق المصطفى للامام الشهير المجتهد
العلامة الفقيه المفسر الحافظ البليغ الاديب
عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي
وشهرته تغني عن ترجمته رحمه الله وكتابه هذا

ذكر ابن المقري اليمني في ديوانه انه شوهد بركته
حتى لا يقع ضرر لمكان هو فيه ولا تغرق سفينة كان
فيها واذا قراه مريض شفي وقال غيره انه جرب
قرائته لشفاء الامراض وفك عند الشدائد وهو
امان من الغرق والحرق والطاعون ببركة المصطفى
واذا صح الاعتقاد حصل المراد **بحضرة ذي**
التخصيص قال الراغب هو مفرد ببعض الشيء
بما لا مشاركة فيه الجملة **والاصطفا** صلى الله عليه
وسلم افتعال من الصفوة بالفتح والكسر وهي
الاختيار قال في النهاية حضرة الرجل قربه ويكون
بمعنى المجلس والفناء وفي التنبيه استعمله الكتاب
في الانشاء للتعظيم كالمقام العالي وحضرة الخليفة
تادبا باضافة ما له لمحله **في مكتب التاديب**
والتعليم قال شيخنا اي بين روضة النبي
صلى الله عليه وسلم ومنبره وكان المصنف يقراه للناس
هناك **في مشهد مشاهد المؤانسة والتكريم**
ولقد صدق المصنف رحمه الله فانه في هذا الكتاب
اقتبس من انوار الشفاء اللباب وتعلق باذياله
في غالب التقسيم والابواب حتى انه اقتفى اثره
في صدر الخطبة فقال المترجم مع ما فيه من النزاع
منشدا بلسان حال الاتباع

وما انا الا من غزية ان غوت ◦ غويت وان ترشد غزية ارشد

مستجليا مستكشفا **في مجالي تجليات الانوار**
الاحمدية محاسن صفات خلقته وعظم اخلاقه
الزكية فانها قاطعة بانه حائز لجميع صفات الحسن

متصفا

متصفا بها على اكمل وجه يليق به خلقا وخلقا
وما بعد قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم مطلب
سائرا بسيرته طريقته وهيئته وحالته **في منهاج**
ملته النهج والمنهج والمنهاج الطريق الواضح
الى سماء هديه الاسنى الارفع رائقا منبسطا او لاهيا
ومتنعما من الرتعة قال الهروي هي بسكون التاء وفتحها
اتساع في الخصب وكل مخصب مرتع يقال رتعت
الابل وارتعها صاحبها وقوله تعالى نرتع ونلعب
قال ابو عبيد نلهو وابن الانباري اي نخصب
لا نعدم ما نريده وغيره نسعى وننبسط وقيل
ناكل انتهى ملخصا **في رياض روضه** هي الموضع
المعجب بالزهور وجمعها ما اضيف اليها وروضات
بسكون الواو للتخفيف كما في قوله في روضات
الجنات وهذيل بفتح الواو على القياس قيل
سميت بذلك لاستراضة المياه السائلة اليها
اي تسكونها بها وفي الغريبين الروضة اي في
الاصل الموضع الذي يستنقع فيه الماء ويقال
للماء نفسه روضة قال ◦ وروضة سقيت منها
نضوتي ارا وما اجتمع في غدير انتهى **سننه** جمع
سنة وهي الطريقة والسيرة حميدة كانت او ذميمة
النزهة قال الزمخشري ارض نزهة وذات نزهة
وخرجوا يتنزهون يطلبون الاماكن النزهة
والنزه مثل غرفة وغرف ذكره المصباح **الحسنى**
تانيث الاحسن **مستمدا من فتح** مصدر فتح
الباري اي من عطاء الله تعالى وفيه تورية بذكر

اسم الكتاب الذي هو شرح الحافظ بن حجر على
البخاري فالاخذ منه من جملة عطاء الله ولا يشك
من احاط بهذا الكتاب وبشرح البخاري للحافظ
ان كونصف ذلك الكتاب منه بعزو ودونه **فيض**
مصدر فاض الماء كثر حتى سال كالوادي **فضله**
الساري فهنيئي صاحب هذا المنح من مصون
وزنه مفعول على نقص العين كما في المصباح اي محفوظ
حقايقه جمع حقيقة وقدم معناها لغة وانها
عند ارباب السلوك العلوم المدركة بتصفية
الباطن **وابرز** اظهر ظهورا تاما واصله جعله
على براز بالفتح اي مكان مرتفع **لي ما اكنه** اخفاه
من مكنون دقايقه جمع دقيقة وهي اللطيفة
الروحانية وتطلق على الواسطة اللطيفة الرابطة
بين الشيئين كالمدد الواصل من الحق الي العبد
وتطلق الرقايق على علوم الطريقة والسلوك
وما يلطف به سر العبد ويزول كثافة النفس
فانفتحت بالفتح المحمدي عين بصيرة الا
ستبصار قال ابن الكمال البصيرة قوة للقلب
المنور بنور القدس ترى حقايق الاشيا وبواطنها
بمثابة البصر للعين ترى به صور الاشيا وظاهرها
وقال الراغب البصر الجارحة كلمح البصر والقوة
التي فيها ويقال لقوة القلب المدركة بصيرة
وبصر ولا يكاد يقال للجارحة بصيرة انتهى
وتنزه الناظر في رياض اصل التنزه التباعد
عن المياه والارياف فلان يتنزه عن الاقذار

اي

اي يباعد نفسه عنها ولذا قال ابن السكيت
قول الناس اذا خرجوا الى البساتين خرجنا نتنزه
غلط. قال ابن قتيبة وليس بغلط لان البساتين
في كل بلدة انما تكون خارج البلد فاذا اراد احد
ان ياتيها فقد اراد البعد عن المنازل والبيوت
ثم كثر هذا حتى استعملت النزهة في الخضر والجنان
انتهى **ارياض رقايق الاسرار** جمع سر وهو
الحديث المكتتم في النفس وكني به عن النكاح
السر من حيث انه يكتم واستعير للخالص فقيل
هو في سر قومه **فاستجليت من ابكار** جمع بكر
خلاف الثيب رجلا كان او امراة كما في المصباح
مخدرات مستورات **السنة النبوية من كل**
صورة تمثال **معناها واقتبست** اصبت
من تلالؤ مصباح القنديل او الفتيلة ماخوذ
من الصباح والصباحة **مشكاة المعارف**
من كل بارقة اضواها اكثرها ضوا والبارقة
لغة كاللمع والسيف للمعانه وفي اصطلاح
الصوفية لايحة ترد من جانب القدس وتنطفي
سريعا وهو من اوايل الكشف ومباديه وذكره
في التوقيف **وانتشقت** شممت **من كل عبقة**
اي نكتة تشبه الطيب **صوفية** كلمة مولدة كما
في المصباح **شذاها** رايحتها وفي المصباح قالوا
ولا يكون العبق الا الرايحة الطيبة الزكية انتهى
منسوبة الى التصوف وهو تجريد القلب لله
واحتقار ما عداه بالنسبة لعظمته والا فاحتقار

بني كثير وقيل فيه غير ذلك مما عبر فيه كل على مقداره
وقد الف الاستاذ ابو منصور البغدادي كتابا
في معنى التصوف والصوفي جمع فيه من اقوال الطريق
زهاء الف قول مرتبة على حروف المعجم **واجتنيت**
بمعنى جنيت الثمرة كما في المصباح **من افنان** اغصان
جمع فنن محركة وجمع الجمع افانين كما في القاموس
لطائف تاويل قال ابن الكمال هو صرف الاية عن
معناها الظاهر الى معنى يحتمله اذا كان المحتمل
الذي يراه موافقا للكتاب والسنة كقوله يخرج
الحي من الميت ان اراد به اخراج الطير من البيضة
كان تفسيرا او اخراج المومن من الكافر او العالم
من الجاهل كان تاويلا انتهى **اي الكتاب العزيز**
القوي الغالب على كل كتاب بمعانيه واعجازه ونسخه
احكامها او العظيم الشريف او الذي لا نظير له
في الكتب او الممتنع من مضاهاته لاعجازه او
التغيير والتحريف لحفظ الله له **من كل ثمرة ها**
مونثة مزده ثمرات مثل قصبة وقصبات **مشتهيها**
مشتاقها **ولا زلت** معناه ملازمة الشيء **في جنات**
جمع جنة على لفظها وتجمع ايضا على جنان اي
حدائق **لطائف هذه المنح** العطايا **اغدوا**
اذهب وقت الغدوة وهي في الاصل ما بين صلاة
الصبح وطلوع الشمس ثم كثر حتى استعمل في الذهاب
والانطلاق اي وقت كان ومنه الحديث اغد يا انيس
اي انطلق **واروح** قال ابن فارس الرواح رواح
العشي وهو من الزوال الى الليل **في غبوق** بمهملة

قال

قال في القاموس كصبور ما يشرب بالعشي **وصبوح**
بالفتح شرب الغداة **حتى انهلت غمائم** جمع غمامة
اي سحائب **المعاني على ارباض** جمع ربض بفتحتين
وهو ما حول المدينة وفي نسخة على روض **رياض**
المباني ونسخة ارض انسب بقوله **فاينعت** بالالف
اكثر استعمالا من ينعت اي ادركت **ازهارها** جمع
زهر قالوا ولا يسمى زهرا حتى يتفتح وقال ابن
قتيبة حتى يصفر **وتكللت بنفائس جواهر**
جمع جوهر على زنة فوعل **العلوم اوراقها** جمع ورق
بفتحتين **وطابت** لذت وحلت **لمجتني رقائق**
الحقائق ثمارها جمع ثمر بفتحتين مذكر وجمع
الجمع اثمار **وتدفقت** انصبت بشده **حياض**
جمع حوض الماء وتجمع ايضا على احواض واصل
حياض الواو ولكن قلبت يا للكسرة قبلها كما في
المصباح **بدائع الفاظها بزلال كلماتها** في القاموس
ماء زلال كغراب الى ان قال سريع المر في الحلق بارد
وخطب بابه قتل وعظ **خطيب** هو وخطبا **قلوب**
ابناء الهوى بالقصر مصدر هويته اذا احببته
وعلقت به **على منبر** بكسر الميم على التشبيه باسم
الالة من النبر قال ابن فارس النبر في الكلام الهمز
وكل شيء رفع فقد نبر ومنه المنبر لارتفاعه **الغرام**
هو ما يصيب الانسان من شدة ومصيبة **الاقدس**
الاطهر **يدعو** ينادي ويطلب الاقبال **لكمال محاسن**
الحبيب في المصباح يستعمل الكمال في الذوات
وفي الصفات يقال كمل اذا تمت اجزاؤه وكملت

عذب صاف سهل صح

محاسنه الانس بالهزاي الشريف القدر قد رنحت تمايلت سلاف بالضم خمر راح هو ايضا الخمر فالاضافة بيانية الارتياح الراحة تنابس الارواح جمع روح يذكر ويونث قاله ابن سيده والجوهري وقال ابن الانباري وابن الاعرابي الروح والنفس واحد غير ان العرب تذكر الروح وتونث النفس وتمايلت عطربات من الطرب وهو الخفة لشدة حزن او سرور الحان جمع لحن قال في القاموس من الاصوات المصوغة الموضوعة ويجمع ايضا على لحون لحنين المشتاق الي جمال المحبوب كرايم جمع كريمة اي نفايس الاشباح الاشخاص وزمزم القاموس ز الزمزمة الصوت البعيد له دوي مزمزم الصفا الخلوص من الكدر نحصرة خلاصة بالضم اولي الوفا منشدا انشاد الشعر وانه مرددا احض الحبيب وغاب عنه رقيبه هو الحافظ اما المراعاة رقبه المحفوظ واما الرقبة رقبته وغيبته من اجل المنح وكناية الصفا فان ما زمنه امرضني ومرض يعني مع انه هو المبتلي لانه سهر وتعب وضاع زمانه وذاب فواده بلا فايدة والعاشق يجد في الغرام لذة عليه عايدة ولذا قال

احب العذول لترديده ° حديث الحبيب على مسمعي °
واهوى الرقيب لان الرقيب ° اراه اذا كان حبي معي °

حسن كما في نعيم زال ذهب عنه حبيبه عادة داوي فوادي الوصل ضد الهجر من اد وابه متعلق بفوادي جمع دا مثل باب وابواب طوبى فعلى من الطيب اي

فرح وقرة عين لقلبي والحبيب طبيبه مداويه صدق الحب منه حبيبه في حبه بضم الحا قال الحرالي هو احساس بوصله لا يدري كنهها محياه اعطاه صدق الحب منه حبيبه فاعل حبي لباه لب خالص فواده في المصباح لب كل شيء خالصه ولبابه مثله فاجابه لما دعاه الي الغرام وجبه بالجيم اي سببه الغوي وهو ميل قلبه ومحبته والجامع الاهوا جمع هوى مقصور وجمع الممدود الاهوية وقد ظرف من قال

° جمع الهوامع الهوى في اضلعي ° فتكاملت في مهجتي نيران °
° فقصرت بالممدود عن وصل الظبا ° ومددت بالمقصور في الكفان

حيعل حبه الحا والعين لا يجتمعان في كلمة واحدة الا ان يولف من كلمتين كالحيعلة قاله الدميري ونقل لما روي عن المطرزي في كتاب اليواقيت وغيره ان الافعال التي اخذت من اسمايها سبعة بسمل اذا قال بسم الله وسبحل اذا قال سبحان الله وحوقل اذا قال لا حول ولا قوة الا بالله وحيعل اذا قال حي على الفلاح وحمدل اذا قال الحمد لله وهيلل اذا قال لا اله الا الله وجعفل اذا قال جعلت فداك زاد الثعلبي طبقل اذا قال اطال الله بقاك ودمعز اذا قال ادام الله عزك انتهى وفي قصيدة الشاطبي حسبل وقبله شراحه وظاهرهم انها مسموعة وقول المازري حيصل اذا قال حي على الصلاة قياسا على حيعل رده عياض بان حيعل يطلق عليهما معا لانهما

من حي على كذا ولو صح قياسه لقيل في حي على الفلاح
الحيعلة فكيف وهذا باب مسموع لا يقاس عليه
انتهى **والحسنه خطب القلوب خطيبه فلما سمعت**
هذه المواهب اذان جمع اذن بضمتين وسكن
تخفيفا مونثه **قلوبهم** ذكر ابن العماد في كشف
الاسرار ان للقلب اذنين يسمع بهما كما في الراس
اذنان **اولي الالباب** جمع لب قال الراغب وهو
العقل الخالص من الشوايب سمي به لكونه خالص
ما في الانسان من قواه كاللباب من الشي وقيل
هو ما زكا من العقل فكل لب عقل ولا عكس ولهذا
علق الله الاحكام التي لا يدركها الا العقول الزكية
باولي الالباب نحو ومن يوت الحكمة الى قوله
وما يذكر الا اولوا الالباب وقال الحرالي اللب
باطن العقل الذي شانه ان يلحظ الحقايق
من الملحوظات وقال ابن الكمال هو العقل المنور
بنور القدس الصافي عن قشور الاوهام والتخيلات
واللب عند الصوفية قال بعضهم ما صين من
العلوم عن القلوب المعلقة بالكون **تلفتت** د
عطفت وصرفت قال الزمخشري لفت رداه
على عنقه عطفه **عيون اعيانهم** جمع عين اي
عين القلوب فللقلب عين كما ان للبدن عينا
قاله الراغب **لتلخيص** هو استيفا المقاصد بكلام
وجيز **خلاصة جوهر سد الخطاب** وهو القول
الذي يفهم المخاطب بالكسر المخاطب به شيا
وما احسن جعله تلفت العيون بعد السماع

فهو

فهو على حد قوله

يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة والاذن تعشق قبل العين احيانا
قالوا بمن لا ترى تهذي فقلت لهم الاذن كالعين توفي القلب ما كانا

في سفر بالكسر كتاب كبير جمعه اسفار وسفر
الكتاب كتبه والسفرة الكتبة ذكره الزمخشري
وقال الراغب السفر الكتاب الذي يسفر
عن الحقايق انتهى **يسفر** من اسفر كشف مطلقا
وقول القاموس سفرت المراة تمثيل لا تقييد
كما في النسيم اي يكشف **عن وجه الملح النبوية**
الوجه الذي به المواجهة ويكون بمعنى الجهة
المقصودة ويستعار لخيار الشي واوله ورييسه
ومفعول يسفر هو **منيع النقاب** كالكتاب جمعه
نقب ككتب من اضافة الصفة للموصوف اي
النقاب المنيع **فاطلقت** من اطلقت الاسير
او خليت عنه فذهب في سبيله اي ارسلت
عنان ككتاب لجام الدابة من عن يعن اعترض
سمي به لانه يعن اي يعترض الفم فلا يدخله الا
بمحاولة الادخال ويقال جار ثانيا عنانه
اذا قضى وطره وهو ذليل العنان منقاد
وفلان طويل العنان اذا لم يرد عما يروم
لشرفه **القلم** الذي يكتب فعل بمعنى مفعول
كحفر ونقض وخبط ولذا قالوا لا يسمى قلما الا
بعد البري وقبله قصبة قال الازهري ويسمى
السهم قلما لانه يقلم اي يبري وكلما قطعت منه
شيا بعد شي فقد قلمته انتهى وفي كتب النسخ بدل

فاطلقت فتثبت وفي المصباح ثنيته عن مراده
اذا صرفته عنه فالمعنى فلما صرفت عنان القلم عما
كان مشغولا به **الي تحصيل** قال ابن فارس اصل
التحصيل استخراج الذهب من المعدن انتهي
وقال ابو البقا التحصيل الادراك من حصلت
الشيء ادركته وقال غيره هو اخراج اللب من
القشر ومنه حصل ما في الصدور اي ظهر ما
فيها **ماربهم** حاجاتهم جمع مأربة بفتح الراء
وضمها وهي والارب بفتحتين والارب بالكسر
الحاجة **ونستطير** كتابة **مطالبهم** جمع مطلب
في المصباح يكون المطلب مصدرا وموضع الطلب
جامعا ما بلا **صوب** هو المطر سمي بالمصدر
وما به المطر صوبا من باب قال كما في المصباح
وفي غيره صوب الشيء جهته **الصواب** قال
الدماميني كان المراد به الاستقا منه من صاب
السهم اذا قصد ولم يحد عن الغرض والصوب
المطر او نزوله ويمكن ان يراد اما على الاستعارة
فاما ان الصوب مشبه بالسحاب فهو استعارة
بالكناية واثبات الصوب له استعارة تخييلية
واما انه مشبه بالمطر واثبت له الصوب
المراد به نزول المطر ووجه التشبيه حصول
النفع المبهج للنفوس وفي صوب الصواب
ما يشبه جناس الاشتقاق انتهي **مودعا** بالكسر
ما كان مستودعا بالفتح **لي في غيابات** في القاموس
غيابة كل شيء ما سترك منه ومنه غيابات الجب

انتهي

انتهي اي في مستورات **الغيب** وهو ما غاب عنك
جمعه غيوب وغياب كما في القاموس **في هذا**
الكتاب الحاضر في الذهن ان كانت الخطبة
قبل تاليفه والكتاب لغة يدور على الضم
والجمع من جميع وجوهه وسمي الخط كتابة لجمع
الحروف وضم بعضها الى بعض ويطلق على
اسم الفاعل واسم المفعول قال الاردبيلي
يطلق الكتاب على مطلق الخط وعلى الكلام
المكتوب تسمية لاسم المفعول بالمصدر وعلى
مطلق الكلام اتساعا كما في قوله تعالى
انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ثم شاع استعماله
في التعارف فيما جمع فيه الالفاظ الدالة
على نوع من المعنى او آلة لما بين المصدر
والمكان من التعلق الخاص فيقال اتاني
كتاب من فلان وسرت الى فلان كتابا
ومنه اذهب بكتابي هذا واما في عرف المؤلفين
فيطلق تارة على مكتوب مشتمل على حكم امر مستقل
منفرد عن غيره وعن اثاره ولواحقه وتوابعه واسبابه
وشروطه وتارة على مكتوب مشتمل على مسايل علم او
اكثر وقد يسمى ذلك المكتوب باسم خاص وهو المراد
هنا **مستعينا في ذلك بالقوي** الذي لا يلحقه ضعف
في ذاته ولا صفاته ولا افعاله ولا يمسه نصب ولا
لغب ولا يدركه قصور ولا تعب **الوهاب** كثير
النعم ذي العطايا سبحانه من الهبة وهي العطية
بلا سبب سابق ولا استحقاق ولا مقابلة ولا جزا

حتى اتاح بفتح الهمزة والفوقية فالف فحا مهملة اي يسر الله لي ذلك وتمم ما هنالك فاوضحت كشفت وجليت ما خفي استتر من الدليل اسم فاعل وهو في الاصل المرشد والكاشف ومهدت سهلت ما توعر صعب من السبيل الطريق ويذكر ويونث وسميته المواهب اللدنية المنسوبة للدن اي المواهب التي هي من الله لا ينسب منها الى غيره شئ لان ما جرت العادة بحصول مثله من كسب العبد ينسب له وما كان بالغا في النفاسة ينسب لله اشارة الى انه لا يمكن حصوله من غيره عادة لعزته على نحو قول العرب لله دره قال الطوفي وعلمناه من لدنا علما اي من عندنا وهذا امر متعلق الصوفية واهل السلوك في اثبات العلم اللدني نسبة الى لدنا وهو الهام المعرفة بالحقايق الغيبية وغيرها وقال غيره العلم اللدني يراد به العلم الحاصل بلا كسب ولا عمل للعبد فيه يسمى لدنيا لحصوله من لدن ربنا لا من كسبنا وقد صنف الغزالي كتابا في بيان هذا وبين فيه كيفية حصوله وانه لا يمكن ان يحصل بكسب وذكر فيه قول علي لو طويت لي وسادة لحكمت بين اهل التوراة بتوراتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم ولقلت في البا من بسم الله وقر سبعين جملا قال ومعلوم ان عليا كرم الله وجهه انما اخذه من لدن ربه لا من تعليم بشر انتهى ولا يشكل بقوله صلى الله عليه وسلم انما العلم بالتعلم رواه ابن ابي عاصم والطبراني والعسكري وغيرهم

وسنده

وسنده حسن كما قال الحافظ وجزم به البخاري تعليقا لجواز ان المراد علم الاحكام والقران والاحاديث النبوية اذ لا طريق الى معرفتها الا بالتعلم قال عمهدية ولا شك ان عليا كان قد تعلم القران والسنة والاحكام قبل ان يقول ذلك بالمنح الكاملة المحمدية قال الكمال فالتعبير بها اولى بالمدح فلا يرد انه يوهم استيعابها بجميعها هنا وليس كذلك ورتبته اي الكتاب اي المقصود منه بالذات فلا ينافي ان الخطبة مقصودة والترتيب لغة جعل كل شئ في مرتبته وعرفا جعل الاشيا الكثيرة بحيث يطلق عليها اسم الواحد ويكون لبعض اجزايه نسبة الى بعضها بالتقدم والتاخر والمراد اللغة مرتبا حال كونه مشتملا على عشرة مقاصد جمع مقصد بالكسر المقصود من مكان او غيره وبما ذكر لا يرد ان ترتيبه عليها يفيد انه غيرها ضرورة ان المرتب على شئ غير ما رتب عليه تسهيلا تقريبا للسالك والقاصد اسم فاعل اي الآتي اي الشارع في قراة ذا الكتاب والطالب للوقوف عليه المقصد الاول في بيان تشريف الله تعالى حال لازمة اي متعاليا عما لا يليق بعلي جنابه قدسه قال العكبري وهو تفاعل من علو القدر والمنزلة منا واصل تفاعل التعاطي الفعل كتخاشع تفعل كتكبر وهما في حقه تعالى بمعنى التفرد لا بمعنى التعاطي انتهى له عليه الصلاة والسلام اي فيما يدل على شرفه من الاحاديث وغيرها

بسبق نبوته اي تقدمها ولم يشتغل الاكثر بتعريف
النبوة والرسالة بل بالنبي والرسول وقد عرفها
امام الحرمين بانها صفة كلامية هي قول الله تعالى
هو رسولي وتصديقه بالامر الخارق كما هو قال
الغزالي النبوة عبارة عما يختص به النبي ويفارق
به غيره وهو يختص بانواع من الخواص احدها انه
انه يعرف حقايق الامور المتعلقة بالله وصفا
وملائكته والدار الاخرة علما مخالفا لعلم غيره
بكثرة المعلومات وزيادة الكشف والتحقيق
ثانيها ان له في نفسه صفة بها تتم الافعال
الخارقة للعادة كما ان لنا صفة بها تتم الحركات
المقرونة بارادتنا وهي القدرة ثالثها ان له
صفة بها يبصر الملائكة ويشاهدهم كما ان
للبصير صفة بها يفارق الاعمى رابعها ان له
صفة بها يدرك ما سيكون في الغيب فهذه ا
كمالات وصفات ينقسم كل منها الى اقسام انتهى
في سابق ازليته قال في التوقيف الازل القديم
ليس له ابتدا ويطلق مجازا على من طال عمره
والازل استمرار الوجود في ازمنة مقدرة غير
متناهية في جانب الماضي كما ان الابد استمراره
كذلك في المال والازلي ما ليس بمسبوق بالعدم
والموجود ثلاثة لا رابع لها ازلي ابدي وهو الحق
سبحانه ولا ازلي ولا ابدي وهو الدنيا وازلي غير
ابدي وهو الاخرة وعكسه محال اذ ما ثبت استحال
عدمه انتهى **ونشره** بوزن نصر مصدر نشر اي

اظهاره

اظهاره **منشور رسالته** اي اثارها من الاحكام
التي هي حياة للعالم وبهذا التفسير لا يرد ان
نشر المنشور من تحصيل الحاصل ويراد بالمنشور
ما من شانه ان ينشر فنشره عبارة عن اخراجه
من القوة الى الفعل **في مجلس مؤانسته** اي
مقام رحمته لعباده في الملا الاعلى بجعلهم امنين
غير مستوحشين فالمراد لازم المؤانسة
وبالمجلس ايضا لازمه وهو مطلق الوجود
لتعاليه سبحانه عن الحيز وهو موضع الجلوس
جمعه مجالس ويطلق على اهله مجاز التسمية
للحال باسم المحل **وكتبه** اي اثباته **توقيع** تعلق
عنايته ومنه قولهم مواقع الغيث مساقطه **في**
خطابه قدس كرامته اي مواضع طهارته **وطهارة**
نسبه عما كان في الجاهلية من نحو السفاح **د**
وبراهين جمع **اعلام اياته** اضافة بيانية
حمله وولادته وضعه **ورضاعه** بفتح الرا كالرضاعة
مصدر رضع يرضع بفتحتين لغة كما في المصباح
قال ولغة نجد رضع رضعا من باب تعب ولغة
تهامة من باب ضرب واهل مكة يتكلمون بها
وحضانته ووفادته وبعثته وهجرته من مكة
الى طابة بكسر الها لغة مفارقة بلد الى غيره
فان كانت قربة لله فهي الشرعية كما وقع لكثير
من الانبيا **ولطايف معارف مغازيه** جمع مغزاه
وسراياه جمع سرية وتجمع ايضا على سريات
كعطية وعطايا وعطيات وهي قطعة من الجيش

تخرج منه وتعود اليه **وبعوثه** جمع بعث سميه
بالمصدر وهو الجيش كما في القاموس وغيره وفي
كلام المص الاتي انه ما افترق من السرية **وسيرته**
اي طريقته وهيئته لا ما اصطلح عليه لكونه
قدمه حال كوني **مرتبا** بالكسر اسم فاعل او حال
كونه مرتبا بالفتح اسم مفعول او هو مفعول ثان
لجعل مقدره اي وجعلته مرتبا **على السنين** د
فيتقدم ما وقع في الاولى ثم الثانية وهكذا وان كان
الانسب ذكره من حيث ما ينضم اليه في عهده وهذا
اغلبي لذكره كفاية المستهزئين بعد الاسرى لصدع
لمناسبه كون امره بعد تلك الاية وان كان غيره د
انما ذكره قبل انشقاق القمر وكذكره بعض ما وقع
للمسلمين من اذى الكفار بعد اسلام حمزة وبعث
المشركين الى اليهود **من حين نشاته** اي وجوده
الى وقت زمن **وفاته** اي موته **ونقلته** تحوله **لرياض**
روضته صلى الله عليه وسلم وعلى اله وازواجه
جمع زوج على اللغة العالية التي جاء بها القران
نحو اسكن انت وزوجك الجنة وبالهاء لغة نجدية
تكلم بها اهل الحرم قال ابو حاتم وغيره وجمعها
زوجات وقول ابن السكيت اهل الحجاز بلا هاء وبا
في العرب بالها فيه نظر فقد قال الاصمعي لا تكاد
العرب تقول زوجه **واصحابه** كذا في النسخ د
والمناسب للسجع وصحابته **المقصد**
الثاني في ذكر اسمايه في الفصل الاول منه **الشريفة**
مع شرح لبعضها **المنبئة** صفة لازمة بين بها

دلالة

دلالة جميعها **على** وفي نسخة عن **كمال اخلاقه**
سجاياه **المنيفة** الزايدة في الكمال على غيرها
من قولهم اناف الدراهم على المائة زادت
ووجه انبائها ان من الاسما التي هي صفات ان اريد
بها معنى الوصفية كالمزمل والمتوكل ظاهر
وبان الاعلام المنقولة كمحمد فباعتبار المعنى
اللغوي لاسيما وقد لوحظ ذلك في الوضع اذ
جعل سبب التسمية او باعتبار انه يفهم ذلك
المعنى منها عند الاستعمال بالنظر لخصوص اسماء
المصطفى وان كانت الاعلام بحسب الوضع انما
يدل على مجرد الذات **و** الفصل الثاني في ذكر
اولاده الكرام الطاهرين صفتان كاشفتان
وازواجه الطاهرات امهات المومنين مع بيان
هل يقال لهن امهات المومنات وهو الفصل الثالث
وفيه ذكر سراريه ايضا **واعمامه** جمع عم **وعماته**
جمع عمة **واخوته** اثر جمع المذكر تغليبا كما في قوله
وان كان له اخوة اذ المراد ما يشمل الاناث كما
ياتي في كلامه **من الرضاعة** قيد لبيان الواقع اذ
ليس له اخ ولا اخت من النسب وقد قال الواقدي
المعروف عندنا وعند اهل العلم ان امنة وعبد
الله لم يلدا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى
وجداته وهو الفصل الرابع **وخدمه** جمع خادم
غلاما كان او جارية وبالهاء فيها قليل **ومواليه**
وحرسه وهو الفصل الخامس **وكتابه** جمع كاتب
وكتبه الى اهل الاسلام في الشرايع جمع شريعة

سميت باسم الشريعة وهي مورد الناس للاستقا لوضوحها وظهورها **والاحكام ومكاتباته الى الملوك وغيرهم من الانام** وهو الفصل السادس وفيه ذكر امرائه ورسله **وفي ذكر موذنيه وخطبائه وحداته وشعرائه** وهو الفصل السابع **والات حروبه** جمع آلة وهو الفصل الثامن **وفي ذكر دوابه** وهو التاسع **والوافدين اليه صلى الله عليه وسلم** وهو الفصل العاشر **وفيه عشرة فصول** قد علمتها واسترحت من الكشف **المقصد الثالث فيما فضله الله تعالى به** اي في صفات صيره بها افضل من غيره من فضل مخففا على غيره زاد **من كمال خلقته** ايجاد اجزائه تامة معتدلة المقادير **وجمال صورته** اي حسنها الظاهر في جسده بتناسب اعضائه وصفا لونه واعتدال قده وقيل المراد حسن وجهه وحسن الصورة امر محمود يدل على حسن السريرة ويمدح به كمل الرجال ولذا اخطا الامدي من اعترض على ابي تمام في وصف ممدوحه بالجمال لانه يليق بالغزل لما ذكر فقال في كتاب الموازنة جمال الوجه وحسنه مما يمدح به لانه يتميز به ويدل على الخصال المحمودة ويزيد في الهيبة والذمامة يذم بها لعكس ذلك وقد غلط فيه من توهم انه لا يدخل في مدح العظما انتهى وهذا هو الفصل الاول **والثاني فيما كرمه** اي عظمه وميزه على غيره **سبحانه به من الاخلاق الزكية** جمع خلق وهو الوصف الذي طبع عليه واكتسب

وجمه

وجمعه بناء على تعدده كما صار اليه كثيرون او باعتبار ما ينشا عنه من حميد الاوصاف **وشرفه** اعلاه به على غيره في الكتاب العزيز وغيره **من الاوصاف المرضية** القائمة به حسا وفي المعنى لما قبله **والفصل الثالث في ما تدعو ضرورة حياته اليه** متعلق بتدعوا وبضرورة او بهما على التنازع والضرورة شدة الاحتياج باعتبار العادة البشرية وفي عبارته لطف لايمائه الى انه ليس مضطرا اليه كغيره وانما الضرورة هي التي دعته وطلبته كما قال البوصيري

• وكيف تدعوا الى الدنيا ضرورة من • لولاه لم تخرج الدنيا من العدم •

صلى الله عليه وسلم عليه وفيه ثلاثة فصول علمتها **المقصد الرابع في معجزاته الدالة على ثبوت نبوته** صفة لازمة لا مخصصة لان معجزاته كلها دالة على الثبوت **وصدق رسالته** اي قوتها في القاموس الصدق بالكسر الشدة فهو حسا وللثبوت فتغاير تفننا او المراد صدقه في ادعا الرسالة وهذا الفصل الاول **والثاني في ما خص به** اي ثبت له دون غيره من الانبيا او امتهم وهو عطف على معجزاته عطف عام على خاص **من خصائص اياته** من اضافة الصفة للموصوف اي اياته الخاصة به اي الفاضلة في الشرف على غيرها فلا يرد ان شرط المبني ان يزيد على المبني اسم مفعول **وبدائع كراماته** اي كراماته البديعة التي تفرد بها من بين الكرامات فالصفة مضافة لموصوفها والكرامات امر كرم

الله به من اصطفاه من عباده المتقين بدون
تحد ودعوي نبوة فتكون للنبي والولي واعم
من المعجزة لاشتراط مقارنة النبوة والتحدي بالقوة
او بالفعل فخرج بقولهم اكرم الخ السحر وما يصدر
عن الكهنة والشياطين **وفيه فصلان** علمها
المقصد الخامس في تخصيصه عليه الصلاة
والسلام بلطايف وفي نسخة بخصايص والتخصيص
قال الراغب يفرد بعض الشي بما لا تشاركه فيه الجملة
والاصوليون قصر العام على بعض افراده بدليل
مستقل مقترن به وحمله عليه شيخنا فقال اي قصرها
عليها يعني قصرا اضافيا دون غيره من الانبيا فلا
يشكل عليه بكثرة المعجزات فالصواب التعبير بقصرها
عليه لان تحمله اضافيا يساوي ذلك **المعراج** بكسر
الميم وبفتح المصعد مفعال من العروج **والاسرا**
قال الحافظ الدمياطي الاسرا عبارة عن سيره صلى الله
عليه وسلم من مكة للمسجد الاقصى والمعراج سلم من نور
او من جوهر تصعد فيه الارواح الى السما، ويطلق كل
منهما على ما يشمل الاخر **وتعميمه** تسويده من عمم
الرجل بالبنا للمفعول سود اي جعل سيدا لان العمايم
تيجان العرب كما في الصحاح وهو لفظ حديث مرفوع
اخرجه الديلمي عن ابن عباس والقضاعي عن علي بزيادة
والاحتبا حيطانها وجلوس المومن في المسجد رباطه
وهو ضعيف وفي نسخة تكريمه **بعموم** اي كثرة
لطايف التكريم في حضرة التقريب هي عند الصوفية
مقام للكامل المكمل بغير واسطة بشر وهو النبي

باحد

باحد عن الحق ما به يحصل كمال الحق المخلوق كما في
لطايف الكاشي **بالمكالمة والمشاهدة** سبحانه
على القول بانه راه وهما من اعظم الايات فعطفه
والايات الكبرى عام على خاص واتى بهذا لئلا
يتوهم عني ان المراد القرب المكاني **المقصد**
السادس فيما ورد في اي التنزيل القران جمع
اية وهي الفاظ منه ذات مقطع ومبدا مندرجة
في سورة **من عظم قدره** اي مقداره وشرف رتبته
وتكون بمعنى التعظيم كما في قوله وما قدروا الله
حق قدره اي عظموه حق تعظيمه في احد الوجوه
فيه **ورفعة** بكسر الراء اخره تاء تانيث مضاف
الى **ذكره** وان قرئ رفع بفتح الراء والضمير للتنزيل
فذكره بالنصب **وشهادته تعالى** عما لا يليق بعلي
كماله **له بصدق نبوته** والشهادة خبر قاطع كما في
القاموس **وثبوت بعثته وقسمه** بفتحتين **تعالى**
على تحقيق رسالته وعلو منصبه بفتح الميم وكسر
الصاد المهملة في كلام العرب بمعنى الحسب والشرف
كما ذكره اللغويون واستفاض في كلام الفصحا
وفي المصباح يقال له منصب وزان مسجد اي
علو ورفعة وفلان له منصب صدق يراد به المنبت
والمحتد وامراة ذات منصب انتهى واما المنصب
بمعنى الولايات ففي التنبيه انه مولد لم يرد في كلامهم
اصلا كقوله

نصب المنصب اوهى جلدي ۞ وعنائي من مداراة السفل

وكانه للنصب فيه للنظر في الامور وهو من النصب

ولحبلة وكذا اطلاقه على ما يوضع عليه القدر
مولد الجليل العظيم ومكانته عظمته عنده من قولهم
كما في المصباح مكن فلان عند السلطان مكانة
وزان ضخم ضخامة عظم عنده وارتفع فهو مكين
انتهى اواستقامته يقال الناس على مكانتهم اي
على استقامتهم كما في المختار وفي التنبيه المكان
معروف فاذا زيد فيه الهاء اريد به المرتبة المعنوية
كالمنزل والمنزلة ووجوب طاعته واتباع سنته
طريقته واخذه تعالى له الميثاق على سائر النبيين
فضلا منه اذا ادركوه ليؤمنن به ولينصرنه
والتنويه به بالجراي بذكره يقال ناه بالشئ
نوها من باب قال ونوه به تنويها رفع ذكره وعظمه
وفي حديث عمر انا اول من نوه بالعرب اي رفع
ذكرهم بالديوان والاعطا كما في المصباح في الكتب
السالفة الماضية كالتوراة والانجيل قيل مشتقان
من الوري والنجل ووزنهما تفعلة وافعيل ورد بانه
تعسف لانهما اعجميان ويؤيده انه قرئ الانجيل
بفتح الهمزة وهو ليس من ابنية العرب

بانه صاحب الرسالة العامة على وجه لم يوجد
لغيره والتبجيل التعظيم والتوقير وفيه عشرة انواع
الاول في ايات تتضمن عظم قدره الخ والثاني في اخذ
الله الميثاق على النبيين فضلا والثالث في وصفه
له بالشهادة وشهادته له بالرسالة والرابع في

التنويه به في الكتب السالفة والخامس في اقسامه
على تحقيق رسالته وفيه خمسة فصول والسادس
في وصفه له بالنور والسراج المنير والسابع في
وجوب طاعته والثامن فيما يتضمن الادب معه
والتاسع في رده تعالى على عدوه والعاشر
في ازالة الشبهات عن ايات وردت في حقه د
متشابهات وهذا وان لم يكن شيئا ففيه راحة
للخاطر وليلا يتوهم انه على نسق ما قبله وعبر
هنا وفي التاسع بانواع تفننا اذ المراد من الانواع
والفصول واحد

المقصد السابع

في وجوب محبته ووجوب اتباع سنته ووجوب
الاهتدا بهديه ومعنى الوجوب اعتقاد حقيته
بامره به عن الله تعالى واما مباشرة الفعل فتختلف
في الوجوب والندب والاباحة ولا يشكل بان
المندوب يجب بالنذر لامره صلى الله عليه وسلم
بالوفا بالنذر كالقران فهو من سنته وهديه
وطريقته وهذا هو الفصل الاول وفرض محبة
اله واصحابه وقرابته وعترته بكسر العين وسكون
الفوقية اي نسله قال الازهري وروى ثعلب
عن الاعرابي ان العترة ولد الرجل وذريته وعقبه
من صلبه ولا تعرف العرب من العترة غير ذلك ويقال
رهطه الادنون ويقال اقرباؤه ومنه قول ابي بكر
نحن عترة رسول الله التي خرج منها وبيضته
التي تفقأت عنه وعليه قول ابن السكيت
العترة والرهط بمعنى ورهط الرجل قومه

وقبيلته الاقربون وكان ذكر وفرض للاهتمام لطوله
الفصل وغاير في التعبير فلم يقل وجوب تقنينا
لانهما بمعنى عند الاكثرين ولا يصح حمله هنا على
المفارقين لان المقام يأباه اذ يصير معناه محبته
المصطفى بدليل ظني واله وما عطف عليه بدليل
قطعي وهذا الفصل الثالث باللام الفصل
الثاني بالنون في **حكم الصلاة والتسليم عليه** فرضية
وسنية وفضيلة وصيغة ومحلا **زاده الله فضلا**
وشرفا لديه عنه **وفيه ثلاث فصول المقصد**
الثامن في طبه صلى الله عليه وسلم لذوي الامراض
جمع مرض وهو كما في المصباح حالة خارجة عن
الطبع ضارة بالفعل ويعلم من هذا ان الالام
والاورام اعراض عن المرض وقال ابن فارس المرض
كلما خرج به الانسان على حد الصحة من علة او نفاق
او تقصير في امر **والعاهات** جمع عاهة في تقدير
فعلة بفتح العين اي الافات وهذا الفصل
الاول **و**الثاني في **تعبيره** بتفعيل من عبرت الرويا
مشدد للمبالغة وانكرها الاكثرون وقالوا
الوارد التخفيف كما في قوله ان كنتم للرويا
تعبرون لكن اثبتها الزمخشري اعتمادا على
بيت انشده المبرد في الكامل
رايت رويا ثم عبرتها * وكنت للاحلام عبارا
اي تفسيره **الرويا** بوزن فعلى وقد تسهل
الهمزة ما يراه الشخص في منامه **و**الفصل الثالث
في **انبائه بالانباء** باخباره بالاخبار **المغيبات**

بالهام

بالهام او وحي **وفيه ثلاث فصول المقصد**
التاسع في لطيفة من لطف بالضم صغر جسمه
لا بالفتح اذا رفق **من حقايق عباداته**

ويشتمل على سبعة انواع الطهارة والصلاة
والزكاة والصيام والاعتكاف والحج والسابع
نبذة من ادعيته وذكره وقراته **المقصد**
العاشر في اتمامه تعالى نعمته عليه قال الامام الرازي
النعمة المنفعة على جهة الاحسان الى الغير فخرج
بالمنفعة المضرة المحضة والمنفعة المفعولة لا على
جهة الاحسان الى الغير كان قصد الفاعل نفسه
كمن احسن الى جاريته ليربح فيها او اراد استدراج
محبوب الى الم او اطعم غيره نحو سكرا وخبيص مسموم
ليهلك فليس بنعمة وقال الراغب النعمة ما قصد
به الاحسان والنفع **بوفاته** موته واصله من توفيته
الشيء اذا اخذته كله قاله ابو البقا **ونقلته اليه**
وهو الفصل الاول **و**الثاني في **زيارة قبره** هو
مقر الميت وهو في الاصل مصدر قبرته اذا دفنته
وهو هنا بمعنى المقبور فيه كما في التوقيف **الشريف**
شرفا ما ناله فيه غيره بحيث صار افضل البقاع
اجماعا **ومسجده المنيف** المرتفع في الشرف على
غيره حتى المسجد الحرام او الا المسجد الحرام على
القولين **و**الفصل في **تفضيله في الاخرة بفضايل**
الاوليات اي بالامور التي يتقدم وصفه بها
على جميع الخلق لكونه اول من تنشق عنه الارض

واول شافع واول من يقرع باب الجنة **الجامعة لمزايا**
فضايل **التكريم والدرجات** جمع درجة اي المراتب
العليات والتشريفه بخصايص الزلفى يعني
من ازلف اي قرب **في مشاهد الانبيا والمرسلين**
وتمجيده بالشفاعة العظمى العامة **والمقام**
المحمود وهو مقام يقوم فيه للشفاعة العظمى
فيحمده فيه الاولون والاخرون ولا شك انه مغاير
للشفاعة وان احتوى عليهما على كلام فيه مبين
وانفراده بالسودد بالضم المجد والشرف **في مجمع**
بكسر الميم وفتحها وجمعه **مجامع** يطلق على الجمع و
وعلى موضع الاجتماع كما في المصباح **الاولين والاخرين**
وترقيه في جنة عدن اقامة **ارقى معارج** جمع
معرج ومعراج كما مر **السعادة** وهي كما في التوقيف
معاونة الامور الالهية للانسان على نيل الخير
ويضادها الشقاوة **وتقاربه في يوم المزيد**
وهو يوم الجمعة في الجنة كما في مسند الشافعي
عن المصطفى عن جبريل **اعلى معالي الحسنى**
وزيادة قال الراغب الزيادة ان ينضم الى ما
عليه الشيء في نفسه شيء اخر وقد تكون زيادة
مذمومة كالزيادة على الكفاية كزايد الاصابع
او قوايم الدابة وقد تكون محمودة نحو للذين احسنوا
الحسنى وزيادة وهي النظر الى وجه الله **وفيه**
ثلاث فصول قد علمتها **والله تعالى جده** بفتح
الجيم وشد الدال تكون بمعنى الحظ والغنى ومنه
ولا ينفع ذا الجد منك الجد يقال جد بمعنى عظم

واسنادا

واسناد التعالي له للمبالغة كجد جده فهو
اسناد مجازي او استعارة مكنية **وعز** غلب
مجده المجد العز والشرف ففي اسناد العز له
المبالغة والله بالنصب قدم على عامله للتخصيص
عند البيانيين والحصر عند النحاة اي والله
لا غيره **اسال بوجاهة** هي الحظ والرتبة **وجهه**
الوجيه قال بعض العلماء وجه الله مجاز عن
ذاته عز وجل تقول العرب اكرم الله وجهك
بمعنى اكرمك وفي التوقيف الوجيه من فيه
خصال حميدة من شانه ان يعرف ولا ينكر **وبنبيه**
النبيه الشريف في المصباح نبه بالضم نباهة
شرف فهو نبيه **ان يمدني** يعينني **في هذا الكتاب**
بمدد بزيادة **الاقبال والقبول** بفتح القاف
وضمها لغة حكاها ابن الاعرابي وهو كما في
التوقيف ترتب الغرض المطلوب من الشيء
على الشيء **ويبلغني** يبلغني **ومن كتبه واقراه**
او سمعه والمسلمين وان لم يقع منهم ذلك من
لطايف العواطف المحمدية لطايف السول
ونهاية المامول قال ابو البقا النهاية ما به
يصير الشيء ذو كمية اي حيث لا يوجد وراه شيء
منه وقيل نهاية الشيء اخره اصلا من النهي وهو
المنع والشيء اذا بلغ اخره امتنع من الزيادة فان
قيل قد قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يسال
بوجه الله الا الجنة رواه ابو داود وقال ملعون
من سال بوجه الله رواه الطبراني قلت لما كان

ما سأله يرجع الى سؤال الجنة ساغ له ذلك وقد استظهر ان النهي للتنزيه **وعلى الله قصد السبيل** بيان مستقيم الطريق الموصل الى الحق او اقامة السبيل وتعديلها رحمة وفضلا **وهو حسبنا** اي محسبنا وكافينا من احسبه اذا كفاه ويدل على انه بمعنى المحسب انه لا يستفيد بالاضافة تعريفا في قولك هذا رجل حسبك **ونعم الوكيل** ونعم الموكول اليه هو ذكره في الانوار وهذا اقتباس وهو جائز عند المالكية والشافعية باتفاق غير انهم كرهوه في الشعر خاصة هكذا حكى اتفاق المذهبين الشيخ داود الشاذلي الباجي وقد نص على جوازه القاضي عياض وابن عبد البر وابن رشيق والباقلاني وهم من جلة المالكية والنووي شيخ الشافعية ورواه الخطيب البغدادي وغيره بالاسناد الى الامام مالك انه كان يستعمله قال السيوطي وهذه اكبر حجة على من يزعم ان مذهب مالك تحريمه وقد نفى الخلاف في مذهبه الشيخ داود وهو اعرف بمذهبه واما مذهبنا فانا اعرف ان ائمته مجمعون على جوازه والاحاديث الصحيحة والاثار عن الصحابة والتابعين تشهد لهم ومن نسب الى مذهبنا تحريمه فقد فشر وابان عن انه اجهل الجاهلين انتهى وهذا منه يقتضي بغلطه فيما اورده في عقود الجمان

المقصد الاول

اعلم ان في اسماء الكتب والفاظ التراجم احتمالات اقربها ان المراد بها الالفاظ والحروف انما ظرف

وقوالب للمعاني فاذا عكس كما هنا فهو بتقدير مضاف اي **في** بيان **تشريف الله تعالى له عليه الصلاة والسلام** وبيان بمعنى مبين اي ما من شانه ان يبين به ولا شك ان ما ذكره بعضها يمكن به البيان فهو من ظرفية الكل لجزئه ويجوز انه استعارة او تشبيه للمعاني بالظروف بجامع ان الالفاظ لا تزيد على المعاني المرادة منها كما لا يزيد المظروف على ظرفه المشتمل عليه او في بمعنى على والتقدير هذه الفاظ مخصوصة دالة على تشريف او بمعنى اللام والمراد بكونه فيه انه مقصود منه فلا ينافي ذكر غيره بطريق التبع **بسبق تقدم نبوته** وذلك السبق موجود **في سابق ازليته** اي ما هو عليه قبل خلق الاشيا فلا يقال السبق لا يكون مظروفا في السبق او جعل الازلية ظرفا يستدعي عدم مسبوقية تقدم نبوته بالاولية فيلزم انه لا اول لتقدم نبوته كما انه لا اول للازل كذا قال شيخنا قال في المجمل الازل القدم ويقال هو ازلي والكلمة ليست بمشهورة في كلام العرب واحسب انهم قالوا في القديم لم يزل ثم نسب اليه فلم يستقم الا باختصار فقالوا يزلي ثم ابدلوا اليا الفا وقيل الازل اسم لما يضيق القلب عن بدايته من الازل وهو الضيق فهمزته اصلية **ونشره** اظهاره واذاعته **منشور رسالته في مجلس مؤانسته** اي الله سبحانه والنبي صلى الله عليه وسلم **وكتبه** اثباته **توقيع** تعلق **عنايته في**

خطاير قدس كرامته اي في المواضع التي تظهر فيها كرامته المنزهة عن النقايص ككتبها على كل موضع في الجنة وعلى نحور العين وساق العرش كما جا وطهارة نسبه نزاهته عن دنس الجاهلية وسفساف الامور وتعاطيه الهمم العلية وبراهين جمع برهان وهو الدليل القوي الذي يحصل به اليقين لا المنطقي ليبا وانبا وان شمله اعلام ايات اضافته بيانية اي براهين الاعلام التي هي ايات دالة على حمله واضافة براهين الى اعلام حقيقية اي البراهين الدالة على ان ما ادركته امه من الايات هي امارات على الحمل حقيقة وولادته ورضاعه وحضانته ودقايق حقايق بعثته اراد بها ما لا يفهم انه من اثار الرسالة الا بعد النظر الدقيق كرؤية الملك في ابتدا الوحي فانه انما يدل على ذلك بعد التامل وامعان النظر فيه ومهجرته هي في اللغة الترك ثم خصت بترك مكان الاخر وغالب الانبيا وقع لهم الهجرة لعداوة الناس لهم ولطايف مغازيه وسراياه وبعوثه وسيرته هيئته وحالته وطريقته لا ما غلب في لسان الفقها من انها المغازي لكونه قدمها مرتبا على السنين غالبا من حين نشاته الى وقت وقت وفاته ونقلته لرياض روضته اعلم امرك العلم يصدر به ما يعتني به من الكلام تقوية وتاكيدا وحثا على القا البال لما بعده تنبيها على انه مما ينبغي ان يعلم ولا يترك وقد ورد في القران وكلام العرب كقوله فاعلم انه لا اله الا الله اعلموا انما

الحياة الدنيا لعب ولهو ولذا التزم بعده في الغالب ان المؤكدة كقوله

فاعلم فعلم المرء ينفعه ۔ ان سوف ياتي كلما قدرا

يا ذا العقل مشتق من العقل بمعنى المنع ومنه العقال لمنعه الانسان عما لا يليق ولذا انظر في التلميح لاصله القايل

قد عقلنا والعقل اي وثاق ۔ وصبرنا والصبر مر المذاق

السليم من شوايب الكدورات وانما خص ذوي العقول بالندا لان شرف الانسان انما هو بالعقل وبه يميز الحسن من القبيح قال ابو الطيب لولا العقول لكان ادنى ضيغم ادنى الى شرف من الانسان وفي حقيقته ومحله كلام المصنف فيما ياتي بشي منه والمصر بالنصب لان تابع المنادى المعرب منصوب لا غير سوا كان التابع معرفة ام نكرة محلى باللام ام لا واجاز الاخفش رفعه باوصاف الكمال لنفسه والتتميم لغيره وغاير بينهما رعاية للسجع والا فهما بمعنى كما في الصحاح والقاموس وغيرهما وقال الزركشي تفسير الكمال بالتمام خطا لقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وقد فرق بينهما الشيخ عبد القاهر بان الاتمام لازالة نقصان الاصل والاكمال لازالة نقصان العوارض بعد تمام الاصل وايضا التمام يشعر بحصول نقص قبل ذلك والكمال لا يشعر به وتعقب بان الاكمال في الاية للدين والاتمام للنعمة التي من جملتها ذلك الاكمال والنصر العام على كل

معاند فلم يتواردا على شيء واحد ووظيفة اللغوي بيان اصل اللغة واهل التفسير والمعاني النظر الى كل مقام بحسبه ولو معنى مجازيا وقد جزم ابن ابي الاصبع بانه قد يطلق كل منهما على الآخر ومنه اليوم اكملت الاية **وفقني الله واياك** جملة دعائية والتوفيق الهداية الى وفق الشيء وقدره وما يوافقه قال ابو البقاء وفيه تفاسير معلومة **بالهداية** الثبات عليها او زيادتها او حصول المراتب المترتبة عليها اذ المسلم مهتد والمراد حلول ابتداء الدلالة زمنا والباء للتصوير والتحقيق اي وفقنا لهدايتنا او للسببية اي رزقنا مباشرة الطاعات بسبب هدايته لنا **الى الصراط المستقيم** المستوي لنا يعني طريق الخير او دين الاسلام قال صاحب الانوار والهداية دلالة بلطف ولذلك تستعمل في الخير وقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وارد على التهكم ومنه الهدية وهوادي الوحش لمقدماتها والفعل منه هدى وهداية الله تعالى تتنوع انواعا لا يحصيها عد لكنها تنحصر في اجناس مترتبة الاول افاضة القوى التي بها يتمكن المرء من الاهتداء الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والثاني نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد واليه اشار حيث قال وهديناه النجدين وقال فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى والثالث الهداية بارسال الرسل

وانزال

وانزال الكتب واياها عنى بقوله وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا وقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم والرابع ان يكشف عن قلوبهم السرائر ويريهم الاشياء كما هي بالوحي والالهام والمنامات الصادقة وهذا قسم يختص بنيله الانبياء والاولياء واياه عنى بقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالمطلوب اما زيادة ما منحوه من الهدى او الثبات عليه او حصول المراتب المترتبة عليه فاذا قاله العارف الواصل عنى به ارشدنا طريق السير فيك لتمحو عنا ظلمات احوالنا وتميط به غواشي ابداننا لنستضيء بنور قدسك فنراك بنورك انتهى وفي الاساس يقال هداه للسبيل والى السبيل هداية وهدى وظاهره عدم الفرق بين المتعدي بنفسه والمتعدي بالحرف قال ابن كمال ومنهم من فرق بينهما بان هداه لكذا او الى كذا انما يقال اذا لم يكن في ذلك فيصل بالهداية اليه وهداه كذا لمن يكون فيه فيزداد ويثبت ولمن لا يكون فيصل والقول بان ما تعدى بنفسه معناه الايصال الى المطلوب ولا يكون الا فعل الله تعالى فلا يسند الا اليه كقوله لنهدينهم وما تعدى بالحرف معناه فمعناه الدلالة على ما يوصل اليه فيسند تارة الى القرآن كقوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم ويبشر المؤمنين وتارة للنبي كقوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم

ليس بنا در لمجي المتعدي بنفسه في القران كثيرا
مستندا الى غير الله تعالى كقوله يا قوم اتبعون اهدكم
سبيل الرشاد وقوله تعالى وما اهديكم الا سبيل
الرشاد انتهى وفي البيضاوي اصله ان يعدي باللام
او الى فعومل في اهدنا الصراط معاملة اختار في قوله
واختار موسى قومه انتهى والخلاف في انها الدلالة
على ما يوصل الى المطلوب وان لم يصل وهو مذهب
اهل السنة او الموصلة عند المعتزلة مشهور كادلتهم
انه لما تعلقت ارادة الحق الثابت الوجود على وجه
لا يقبل الزوال ولا العدم ولم يقل لما اراد لان الارادة
ازلية والحادث انما هو التعلق **بايجاد خلقه** اي
مخلوقه لانه الذي يتعلق به الايجاد كهو هذا خلق الله
اي مخلوقه **وتقدير رزقه** اي الله او الخلق فالمصدر
مضاف للفاعل او المفعول قال السمين والرزق
لغة العطا وهو مصدر قال تعالى ومن رزقناه
منا رزقا حسنا وقيل يجوز انه فعل بمعنى مفعول
كذبح بمعنى مذبوح وقيل الرزق بالفتح مصدر
وبالكسر اسم للمرزوق واقتصر على الثاني في المختار
والمصباح **ابرز الحقيقة المحمدية** هي الذات مع
التعين الاول كما في التوقيف وفي لطايف الكاشي
يشيرون بالحقيقة المحمدية الى الحقيقة المسماة
بحقيقة الحقايق الشاملة لها اي للحقايق والسارية
بكليتها في كلها سريان الكل في جريانه قال وانما
كانت الحقيقة المحمدية هي صورة لحقيقة الحقايق
لاجل ثبوت الحقيقة المحمدية في خلق الوسطية والبرزخ

والعدالة

والعدالة بحيث لم يغلب عليه صلى الله عليه وسلم
حكم اسم او وصف اصلا وكانت هذه البرزخية
الوسطية هي عين النور الاحمدي المشار اليه بقوله
عليه الصلاة والسلام اول ما خلق الله نوري اي
قدر على اصل الوضع اللغوي وبهذا الاعتبار سمي
المصطفى بنور الانوار وبابي الارواح ثم انه اخر
كل كامل اذ لا يخلق الله بعده مثله انتهى **من الانوار**
الصمدية المنسوبة للصمد والاضافة للتشريف
كما في حديث جابر عند عبد الرزاق مرفوعا يا
جابر ان الله قد خلق الاشيا قبل نور نبيك من
نوره **في الحضرة الاحدية** هي اول تعينات الذات
واول رتبها الذي لا اعتبار فيه لغير الذات
كما هو المشار اليه بقوله عليه الصلاة والسلام
كان الله ولا شي معه ذكره الكاشي **ثم سلخ** اخرج
منها العوالم كلها بكسر اللام جمع عالم بفتحها
سماعا وقياسا **علوها** بضم العين وكسرها وسكون
اللام **وسفلها** بضم السين وكسرها وسكون
الفا اي عاليها وسافلها يشير الى العالم العلوي
والسفلي فهو مجاز من اطلاق اسم الكل وارادة
اسم الجزء **على صورة حكمه** اي التي تعلق بها خطابه
الازلي لا صورة نفس الحكم لانه قديم وفي نسخ حكمته
اي على الصورة التي تقتضيها حكمته وارادته وهي
انسب بالسجعة في قوله **كما سبق في سابق ارادته**
وعلمه على ما سيجي بيانه في حديث عبد الرزاق
ثم اعلمه بنبوته وبشره برسالته هذا وادم الواو

للحال لم يكن الا كما قال صلى الله عليه وسلم بين
الروح والجسد ثم انبجست تفجرت منه صلى الله
عليه وسلم عيون الارواح اي خالصها كارواح
الانبيا والمراد بالعيون الكمالات المفرعة من
نوره على ارواح الانبيا عبر عنها بالعيون مجازا
لمشابهتها لعيون الانسان للكمال فلا يرد تاخير
الاعلام والبشارة عن سائر العوالم منه فظهر عليه
السلام اي حقيقته بالملا اي الخلق الاعلى وصفهم
به اشارة الى ان المراد المقربون وهو بالمنظر
الاجلا بالجيم اي الاتم في الظهور وكان لهم المورد
وزن مسجد تشبيه بليغ اي كالمورد الذي يرده
الناس ليرتووا منه الاحلا بالحا الاعذب فهو
صلى الله عليه وسلم الجنس كالجنس العالي المرتفع
على جميع الاجناس لتقدمه خلقا على غيره والاب
الاكبر لجميع الموجودات والناس من حيث ان
الجميع خلقوا من نوره على ما ياتي في حديث عبد
الرزاق واما ما ذكر ان الله قبض من نور وجهه
قبضة ونظر اليها فعرقت ودلفت فخلق الله من
كل نقطة نبيا وان القبضة كانت هي النبي
صلى الله عليه وسلم وانه كان كوكبا دريا وان
العالم كله خلق منه وانه كان موجودا قبل ان يخلق
ابواه وانه كان يحفظ القران قبل ان ياتيه جبريل
وامثال هذه الامور فقال الحافظ ابو العباس
احمد بن تيمية في فتاويه ونقله الحافظ ابن كثير
في تاريخه واقره كل ذلك كذب مفترى باتفاق

اهل العلم بحديثه والانبيا كلهم لم يخلقوا من
النبي صلى الله عليه وسلم بل خلق كل واحد من ابويه
انتهى ولما انتهى اي بلغ النهاية الزمان الحال
التي كان عليها قبل خلق السموات والارض بالاسم
المتعلق بالنبي الباطن اي عالم الملكوت المشار اليه
بقوله ابرز الحقيقة الخ في حقه صلى الله عليه وسلم
المتعلق بباطن الى وجود جسمه وارتباط الروح
به المتعلق بالنبي انتقل حكم الزمان الى الاسم
الظاهر يعني عالم الملك وهو الموجود في العناصر
والباطن والظاهر وصفات للمصطفى وتجوز
وهو المناسب هنا انهما وصفان لله اي الظاهر
وجوده لكثرة دلائله او الغالب على كل شيء من
ظهر اذا غلب والباطن حقيقة ذاته فلا يعرف
اصلا كما قال الصديق غاية معرفته القصور
عن وصفه او العالم بالخفيات والمعنى انه
تعالى تصرف فيه بمقتضى علمه الخفي على جميع الكا
بنات
الذي هو صفة الباطن الى تعلق الارادة بظهوره
الى عالم العناصر فربط روحه الشريفة بجسمه
فاظهره فظهر محمد صلى الله عليه وسلم بكليته اي
بجملته جسما وروحا تمييزا وحال قال شيخنا
ولو قال بكله كان اوضح فاذا الكل هو الذات
المجتمعة من الاجزا والكلية امكان الاشتراك
وهي صفة الكلي وهو ما لا يمنع تصور مفهومه من
وقوع الشركة فيه ويمكن توجيهه بانه من نسبة
الزد الى كله من جهة تحقق الكل من حيث هو كل

في الواحد للشخص من حيث تشخصه فيساوي
التعبير به التعبير بالكل **فهو صلى الله عليه وسلم**
وان تاخرت طينته اي خلقته **فقد عرفت**
قيمته اي اعتداله وحسن قوامه وطوله حسا
ومعنى في الجميع ففي القاموس القيمة الشطاط
وفيه ايضا الشطاط كسحاب وكتاب الطول
وحسن القوام واعتداله **فهو خزانة** بكسر
الخاء **السر** اي محل اسراره تعالى وكمالاته حيث
افاض عليه ما لا يوجد في غيره من الخلق **وموضع**
نفوذ الامر اي الموضع الذي يظهر منه الكمالات
التي تفاض على خاصة خلقه **فلا ينفذ امر** شيء
جمعه امور **الا منه ولا ينقل خبر** مفرد وجمعه خبور واخبار
وهو بوحدة مفرد اخبار **الا عنه** اذ هو واسطة
العقد وانشد المولف لغيره **الا** بفتح الهمزة
والتخفيف حرف استفتاح يوتى به للتنبيه
والدلالة على تحقق ما بعده **بابي** بكسر البائين
بينهما همزة مفتوحة قال ابن الانباري معناها
بابي هو فحذف هو لكثرة الاستعمال واصله
افديه بابي **من كان ملكا** بفتح الميم وسكون اللام
تخفيفا لان البيت لا يتزن الا به في المصباح ملك
على الناس امرهم اذا تولى السلطنة فهو ملك
بكسر اللام وتخفف بالسكون انتهى وكذا كل ما
كان على وزن فعل وتوهم انهما لغة قري بهما غلط
لان ذاك في مصدر ملك قال ما اخلفنا موعدك
بملكنا قري بتثليث الميم وهي في الاصل لغات

في مصدر

في مصدر ملكت الشيء **وسيدا وادم بين الماء**
والطين اي بين العلم والجسم كذا في انوار
المشكاة **وافقه** ولما لم يستقم للناظم لفظ الوارد
بتمامه عدل الى معناه الذي اشتهر فان معناها
واحد كما جزم به صاحب التشنيف فلا يقال لو
قال بين الروح والجسم طابقه **فذاك الرسول**
فعول بمعنى مفعل وهو المرسل اي المبعوث
الى غيره وقد ياتي بمعنى الرسالة كقوله ٭ ٭
٭ الا ابلغ ابا عمرو رسولا ٭ فذي لك من اخي ثقة ازاري ٭
الابطحي المنسوب الى بطحا مكة على ما يفيده الجوهري
او الى بطح مكة وهو مسيل واديها وهو ما بين مكة
ومنى ومبتداه المحصب كما صرح به غيره وهو القياس
محله في العلا الارتفاع **مجد** عز وشرف **تليد** قديم
وطارف حادث **اتى بزمان السعد** البالغ له
في اخر المدا بفتحتين يعني الزمان الاخير من
ازمنة الانبيا وهو زمن عيسى وبعثة المصطفى
في اخر زمان عيسى فالاضافة حقيقية فلا يشكل
اضافة اخر للمدا مع انه الغاية او مطلق الزمان مجازا
من تسمية الكل باسم الجزء **وكان له في كل عصر مواقف**
احوال التقدم خلقه **اتى لانكسار الدهر** وفي نسخة
الدين من اضافة الصفة للموصوف اي الدين او الدهر
المنكسر بعبادة غير الله **يجبره صدع شقه**
اي يصلحه ويزيل فساده **فاثنت عليه السن**
جمع لسان مذكر وهو الاكثر لغة وبه جاء القران
قال ابو حاتم **وعوارف** جمع عارف ومعناه ان

الامور المعروفة في الشرع اثنت عليه لاظهاره لهما
وذبه عن معارضتهما وهو استعارة مكنية شبه امور
الشرع في دلالتهما على صدقه وكماله بنفوس ناطقة
واثبت لهما ما هو من لوازم النفوس الناطقة اذا فعل
معهم الجميل وهو الثنا تخييلا **اذا رام امرا لا يكون** يوجد
خلافه وليس لذاك الامر في الكون ارادة الوجود
ولا تعاريف معلومة **صارف** مانع ثم شرع في المقصود
وحسن منه تصديره بحديث صحيح فقال **خرج مسلم**
ابن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري احد
الاعلام مناقبه شهيرة اخذ عن البخاري وشاركه
في كثير من شيوخه واحمد وخلف وروى عنه كثيرون
روى له الترمذي حديثا واحدا مات سنة احدى
وستين ومائتين في رجب **في صحيحه** الذي صنفه
من ثلثمائة الف حديث كما نقلوه عنه وهو يلي صحيح
البخاري وتفضيله عليه مردود وفي الفية السيوطي
۵ ومن يفضل مسلما فانما ۵ ترتيبه وصنعه قد احكما ۵
من حديث احد العبادلة **عبد الله بن عمرو بن العاصي**
ابن وائل السهمي الصحابي ابن الصحابي ابي محمد عند
الاكثر او ابي عبد الرحمن الزاهد العابد احد
المكثرين الفقها اسلم قبل ابيه قيل بين مولدهما
اثنتا عشرة سنة ويقال عشرين سنة روى ابن
سبع والعسكري عنه انه قال حفظت من رسول
الله صلى الله عليه وسلم الف مثل عن المصطفى وحسبك
ومن ثم ذكر العسكري في كتاب الامثال الف مثل
عن المصطفى وحسبك ان احفظ الصحابة ابا هريرة

شمله

شمله له بانه اكثر حديثا منه لانه كان يكتب وابو
هريرة لا يكتب ولا يشكل بان المروي عنه دون
المروي عن ابي هريرة بكثير لانه سكن مصر والواردون
اليها قليل وابو هريرة سكن المدينة والمسلمون
يقصدونها من كل وجهة وفي انه مات بالشام
او مكة او الطايف او مصر اقوال وهل عام خمس
وستين او ثمان وستين او تسع وستين او ثنتين
وسبعين او تسع وسبعين خلاف بسطه في
الاصابة وقال في تقريبه مات في ذي الحجة ليالي
الحرة على الاصح بالطايف على الراجح والعاصي
بالياء وحذفها والصحيح الاول عند اهل العربية
وهو قول الجمهور كما قال النووي وغيره وفي تبصير
المنتبه قال النحاس سمعت الاخفش يقول سمعت
المبرد يقول هو بالياء لا يجوز حذفها وقد لهجت
العامة بحذفها قال النحاس هذا يخالف جميع النحاة
يعني انه من الاسماء المنقوصة فيجوز فيه اثبات اليا
وحذفها والمبرد لم يخالف النحويين في هذا وانما
زعم انه سمي العاصي لانه اعتص بالسيف اي اقام
السيف مقام العصى وليس هو من العصيان كذا
حكاه الامدي عنه قلت وهذا ان مشى في
العاصي بن وائل لكنه لا يطرد لانه صلى الله عليه وسلم
غير اسم العاص بن الاسود والد عبد الله فسماه
مطيعا فهذا يدل على انه من العصيان وقال جماعة
لم يسلم من عصاة قريش غيره فهذا يدل لذلك
ايضا انتهى **عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال**

ان الله كتب مقادير الخلق قال البيضاوي في شرح
المصابيح اي اجرى القلم على اللوح المحفوظ واثبت
فيه مقادير الخلائق ما كان وما يكون وما هو كائن
الى الابد على وفق ما تعلقت به ارادته ازلا وقال
الابي المقادير بمعنى القدر وهو عبارة عن تعلق
علم الله وارادته ازلا بالكائنات قبل وجودها
وهو سبحانه وتعالى بجميع صفاته ازلي لا يتقيد
وجوده بزمان **قبل ان يخلق السموات والارض**
بخمسين الف سنة قال القاضي عياض حد لكتب
ذلك في اللوح المحفوظ او فيما شاء الله لا للمقادير
فان ذلك ازلي لا اول له وهي كناية عن الكثرة كقوله
وارسلناه الى مائة الف او يزيدون قال ويحتمل
انها حقيقة ورده القرطبي وتبعه الابي بانه
لا يتقرر كونها حقيقة بوجه لان السنين يقدرها
الزمان والزمان تابع لخلق السموات لانه عبارة
عن حركات الافلاك وسير الشمس فيها فقبل خلق
الزمان لا سموات فالخمسون الف سنة تقديرية
اي مدة في علم الله لو كانت السموات موجودة
فيها لعدت بذلك العدد انتهى وهو متعقب
بقول البيضاوي وغيره في شرح المصابيح معناه
ان طول الامد وتمادي الازمان بين التقدير والخلق
من المدة خمسون الف سنة مما تعدون فان قيل
كيف يحمل على الزمان وهو مقدار حركة الفلك
الذي لم يخلق حينئذ اجيب بانه اسلم ان الزمان
ذلك فان مقدار حركة الفلك الاعظم الذي هو

العرش

العرش موجود حينئذ بدليل قوله **وكان عرشه**
على الما اي ما كان تحته قبل خلق السموات
والارض الا الما والماء على متن الريح كما روي
ابن عباس وهو يدل على ان العرش والما كانا
مخلوقين قبل السموات والارض انتهى وفي
حديث ابي رزين الاتي ان الماء قبل خلق العرش
وروى احمد والترمذي وحسنه وابن ماجة
عن ابي رزين العقيلي انه قال يا رسول الله اين
كان عرش ربنا قبل ان يخلق السموات والارض
قال في عما ما فوقه هوا ثم خلق عرشه على الما وحكي
في المفهم ان اول ما خلق الله ياقوتة حمرا فنظر
اليها بالهيبة فصارت ما فوضع عرشه على الما
وروى ابن ابي حاتم وابو الشيخ عن سعد الطائي
قال العرش ياقوتة حمرا واخرج ابو الشيخ عن
حماد قال خلق الله العرش من زمردة خضرا وخلق
له اربع قوائم من ياقوتة حمرا وخلق له الف لسان
وخلق في الارض الف امة كل امة تسبح بلسان
من السن العرش وذكر الحافظ محمد بن ابي شيبة
في كتاب صفة العرش عن بعض السلف ان العرش
مخلوق من ياقوتة حمرا بعد ما بين قطريه مسيرة
خمسين الف سنة واتساعه خمسون الف سنة
وبعد ما بين العرش الى الارض السابعة مسيرة
خمسين الف سنة وذهبت طائفة من اهل الكلام
الى ان العرش فلك مستدير من جميع جوانبه
محيط بالعالم من كل جهة وربما سموه الفلك

التاسع والفلك الاطلس قال ابن كثير وليس بجيد لانه قد ثبت في الشرع ان له قوايم تحمله الملايكة والفلك لا يكون له قوايم ولا يحمل وايضا فالعرش في اللغة سرير الملك وليس هو فلك والقران انما نزل بلغة العرب فهو سرير ذو قوايم تحمله الملايكة وكالقبة على العالم وهو سقف المخلوقات انتهى والصحيح كما قاله الخفاجي انه غير الكرسي وما روي عن الحسن انه عينه فضعيف بل الصحيح عنه وعن غيره من الصحابة والتابعين انه غيره انتهى كيف وقد روى ابن جرير وابن مردويه وابو الشيخ عن ابي ذر قال قال صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر ما السموات السبع في الكرسي الا كحلقة ملقاة في ارض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة **ومن جملة ما كتب في الذكر** وبينه بقوله **وهو ام الكتاب** اصل الكتب وهو اللوح المحفوظ اذ ما من كاين الا وهو مكتوب فيه وفي انه حقيقي وتمثيل والمراد علم الله قولان الاكثر انه حقيقي وهو الاسعد بصريح الاحاديث والاثار فقد اخرج الطبراني بطريقين رجال احدهما ثقات والحاكم والحكيم الترمذي عن ابن عباس عنه صلى الله عليه وسلم ان الله خلق لوحا محفوظا من درة بيضا صفحاتها من ياقوتة حمرا قلمه نور وكتابه نور وفي الطبراني ايضا ان عرضه ما بين السما والارض وفي كنز الاسرار ان طوله كذلك واخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ بسند

جيد

جيد عن ابن عباس قال خلق الله المحفوظ كمسيرة مائة عام واخرج ابو الشيخ عن انس رفعه ان لله لوحا احد وجهيه من ياقوتة والوجه الثاني من زمردة خضرا واخرج ايضا عن ابن عباس رفعه خلق الله لوحا من درة بيضا وزبرجدة خضرا كتابه نور يلحظ اليه في كل يوم ثلثمائة وستين لحظة يحيي ويميت ويخلق ويرزق ويفعل ما يشا واخرج ابن ابي الدنيا في مكارم الاخلاق وابو الشيخ في العظمة والبيهقي في الشعب عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله لوحا من زبرجدة خضرا تحت العرش يكتب فيه اني انا الله لا اله الا انا ارحم واترحم جعلت بضعة عشرة وثلثماية خلق من جا بخلق منها مع شهادة ان لا اله الا الله دخل الجنة وقد جمع بين هذا الاختلاف في كونه بجواز انه يتلون والبياض لونه الاصلي **ان محمدا خاتم النبيين** في الوجود فان قيل الحديث يفيد سبق العرش على التقدير وعلى كتابة محمد خاتم النبيين فيشكل بان نوره صلى الله عليه وسلم خلق قبل العرش وغيره اجاب شيخنا بجواز ان نوره خلق قبل العرش وكتابته لذلك واظهاره كان وقت التقدير وهو بعد خلق السموات العرش وقبل خلق السموات انتهى وفي ذا الحديث اشارة الى ان الما والعرش مبدا العالم لكونهما خلقا قبل كل شي وعند احمد وابن حبان والحاكم وصححاه عن ابي هريرة قلت

يا رسول الله اني اذا رايتك طابت نفسي وقرت عيني انبيني عن اصل كل شي قال كل شي خلق من الماء وهذا يدل على ان الماء اصل لجميع المخلوقات ومادتها وانها كلها خلقت منه وقال الله تعالى والله خلق كل دابة من ماء قال في اللطايف والقول بان المراد النطفة التي تخلق منها الحيوانات بعيد لان النطفة لا تسمى ماء مطلقا بل مقيدا نحو من ماء دافق وقوله الم نخلقكم من ماء مهين وايضا من الحيوانات ما يتولد من غير نطفة كدود الخل والفاكهة فليس كل حيوان مخلوقا من نطفة فدل القران على ان كل ما يدب وكل ما فيه حياة من الماء ولا ينافي هذا قوله تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم وقوله صلى الله عليه وسلم وخلقت الملايكة من نور لان اصل النور والنار الماء ولا يستنكر خلق النار من الماء فقد جمع الله بقدرته بين الماء والنار في الشجر الاخضر وذكر الطبا يقولون ان الماء باعتداله يصير بخارا والبخار ينقلب هواء والهوا ينقلب نارا وزعم مقاتل ان الماء خلق من النور وهو مردود بحديث ابي هريرة المتقدم وبغيره انتهى ملخصا وذكر نحوه المولف في الارشاد **وعن العرباض** بكسر العين وسكون الراء بعدها موحدة فالف فمعجمة **ابن سارية** السلمي قديم الاسلام جدا من البكاين ومن اهل الصفة حمص روى عنه خالد بن معدان وابو امامة الباهلي وخلق مات سنة خمس وسبعين وقيل قبلها زمن فتنة ابن الزبير رضي الله عنهم

عن النبي صلى الله عليه وسلم انه **قال اني عبد الله لخاتم النبيين وان ادم** قال الطيبي الواو وما بعدها في محل نصب على الحال من المكتوب والمراد الاخبار عن كون ذلك مكتوبا في ام الكتاب في ذلك الحال قبل نفخ الروح في ادم لا انه حينيذ كتب في ام الكتاب ختمه للنبيين انتهى وبه اندفع ما يرد ان هذا ينافي رواية مسلم بخمسين الف سنة المفيد سبق نبوته على جميع الموجودات **لمنجدل** بضم الميم وسكون النون مطاوع جدله مخففا ثانيا عن جدله مشددا اي القاه على الجدالة وهي الارض الصلبة لا مطاوع جدل مخففا لفساد المعنى اذ معناه اجدله من الجدالة وليس مرادا هنا اشار له الطيبي قايلا **في طينته** خبر ثان لان لا متعلق بمنجدل والا لزم ان ادم مظروف في طينته مع انه ظرف له وهو حاصل فيه **روى الامام احمد** ابن محمد بن حنبل الشيباني ابو عبد الله المروزي ثم البغدادي احد كبار الائمة الحفاظ الطوافين الصابر على البلوى الذي من الله به على الامة ولولاه لكفر الناس في المحنة ذو المناقب الشهيرة وحسبك قول ان فتى شيخه خرجت من بغداد فما خلفت بها افقه ولا ازهد ولا اورع ولا اعلم منه وقال ابو زرعة الرازي كان احمد يحفظ الف الف حديث فقيل وما يدريك قال ذاكرته ولد سنة اربع وستين ومائة ومات سنة احدى واربعين ومائتين

قال ابن خلكان وحزر من حضر جنازته من الرجال
فكانوا ثمانماية الف ومن النساء ستون الفا واسلم
يوم موته عشرون الفا من اليهود والنصارى
والمجوس انتهى وفي تهذيب النووي امر المتوكل
ان يقاس الموضع الذي وقف الناس للصلاة فيه
على احمد فبلغ مقام الفي الف وخمسماية ووقع
المأتم في اربعة اصناف في المسلمين واليهود
والنصارى والمجوس **والبيهقي** نسبة الى بيهق
قرية بناحية نيسابور احمد بن الحسين الامام الحافظ
المشهور بالفصاحة والبراعة سمع الحاكم وغيره
وتصانيفه نحو الف قال الذهبي ودائرته في
الحديث ليست كبيرة بل بورك له في مروياته
وحسن تصرفه فيها لحذقه وخبرته بالابواب
والرجال وافتى بجميع نصوص الشافعي وخرج
احاديثها حتى قال امام الحرمين ما من شافعي
الا وللشافعي عليه منة الا البيهقي فله على الشافعي
منة ولد سنة اربع وثمانين وثلاثماية وتوفي
في سنة ثمان وخمسين واربعماية **والحاكم**
الامام الحافظ الكبير محمد بن عبد الله الضبي
ابو عبد الله النيسابوري الثقة الثبت المجمع
على صدقه ومعرفته بالحديث حق معرفته اكثر
الرحلة والسماع حتى سمع بنيسابور من نحو
الف شيخ وفي غيرها اكثر ولد سنة احدى وعشرين
وثلاثماية ومات بنيسابور سنة خمس واربعماية
وتصانيفه نحو خمسماية قاله الذهبي والف

قاله

قاله عبد الغافر الفارسي وقال غيره ما الف
وخمسماية وعنه شربت ماء زمزم وسألت الله
ان يرزقني حسن التصنيف **وقال** الحاكم **صحيح**
الاسناد ورواه ابن حبان في صحيحه ايضا
وقوله صلى الله عليه وسلم لمنجدل يعني طريحا
ملقى على الارض قبل نفخ الروح فيه لا ماخوذ من
الارض كما قد بيناه اذ من صنعها منجدل على اصله
كما مر **وعن ميسرة** بفتح الميم وسكون التحتية
الضبي كذا في النسخ والذي في العيون والاصابة
والسبل كالنور والمقاصد عن مسند احمد ميسرة
الفجر بفتح الفاء وسكون الجيم جزم به السبل
وقال في النور كذا اضبط في نسخة صحيحة من
الاستيعاب بالقلم لكن بهامشه بخط ابن الامين
الفجر بفتح الجيم قيده البخاري في التاريخ وهو
الغلط وفي الصحاح الفجر بالفتح الكرم قال
الذهبي صحابي من اعراب البصرة وزعم ابن الرضي
ان ميسرة لقبه واسمه عبد الله بن ابي الجدعا
والذي افاده صنيع الحسيني انه غيره وهو الظاهر
انتهى فيحتمل انه ضبي ويلقب بالفجر وعدل المص
عما في المسند لبيان نسبته وقول الشارح بنا فيه
قول الاصابة انه تميمي انما قاله في ابن ابي الجدعا
وذكر في ميسرة ما يفيد انهما اثنان لانه ترجم به ثم
قال وقيل انه ابن ابي الجدعا الماضي فحكاه مقابلا
او انه ضبي حلفا ونحو ذلك **قال قلت يا رسول الله**
متى كنت نبيا قال وادم بين الروح والجسد فان ورد

ان حقيقة ادم هذا الهيكل المخلوق من طين المنفوخ
فيه الروح لمجموعهما هو ادم فما معنى البينية اجيب
بانه مجاز تام عما خلقه قبل قريبا منه كما يقال
فلان بين الصحة والمرض اي في حالة تقرب
منهما وقال في النسيم الظاهر انه ظرف زمان و
معنى ان نبوته محكوم بها ظاهرة بين خلق روح ادم
وخلق جسده حيث نباه في عالم الارواح واطلعها
على ذلك وامرها بمعرفة نبوته والاقرار بها وهذا
المعنى يفيده قوله بين الماء والطين اي بعد خلق
عناصره غير مركبة ولا منفوخ فيها الروح فهو بمعنى
الحديث الذي صححوه فتكون رواية بالمعنى اذ لم
يثبت بهذا اللفظ وهذا مما لم يحم احد حول حماه
انتهى **هذا لفظ رواية الامام احمد** في المسند
من طريق بديل بن ميسرة عن عبد الله بن شقيق
عن ميسرة الفجر واخرجه من وجه اخر بلفظ متى
جعلت **ورواه البخاري** امام الفن محمد بن اسمعيل
الجعفي مناقبه كالشمس **في تاريخه** الكبير صنفه
وعمره ثمان عشرة سنة عند قبره صلى الله عليه وسلم
قال ابن عقدة لو كتب الرجل ثلاثين الفا ما استغنى
عن تاريخ البخاري وقال السبكي تاريخه لم يسبق
اليه ومن الف بعده في التاريخ او الاسما او الكنى
فعيال عليه **وابو نعيم** بالتصغير احمد بن عبد
الله الاصفهاني الحافظ المكثر اخذ عن الطبراني
وغيره وعنه الخطيب وغيرهما مات باصفهان سنة
ثلاثين واربعمائة عن اربعين وتسعين سنة

ذكره

ذكره الذهبي **في الحلية** اي في كتاب حلية الاوليا
وطبقات الاصفيا قالوا لما صنفه بيع في حياته
باربعمائة دينار ورواه البغوي وابن السكن
وغيرهم كلهم من هذا الوجه **وصححه الحاكم** وفي
الاصابة سنده قوي لكنه اختلف فيه على بديل
بن ميسرة فرواه منصور بن سعد عنه هكذا
وخالفه حماد بن زيد فرواه عن بديل عن عبد
الله بن شقيق اخرجه البغوي وكذا رواه حماد
بن سلمة عن خالد عن عبد الله بن شقيق عن رجل
قال قلت يا رسول الله واخرجه من هذا الوجه
احمد وسنده صحيح انتهى قلت هذا الاختلاف
لا يقدح في الحديث لان رواية حماد بن زيد
وهو افقه المرسلة غير قادحة في رواية من
وصله لصحة الاسناد وقد تابع منصورا على
وصله عن بديل ابراهيم بن طهمان اخرجه ابن
نجيد وهي متابعة تامة وتابعه ايضا في
شيخه خالد الحذا عند احمد ورواية ابن سلمة
غاية ما فيها ابهام الصحابي ولا يضر فيه لعدالة
جميعهم واستظهر البرهان في النور انه ميسرة
قايلا لم يذكره الحسيني في مبهمات المسند
واما ما اشتهر على الالسنة السنة من الاخرة
له بالحديث من انه مروي **بلفظ كنت نبيا وادم**
بين الماء والطين فقال شيخنا العلامة الحافظ
ابو الخير محمد بن عبد الرحمن **السخاوي** نسبة الى
سخا قرية من اعمال مصر على غير قياس **في كتابه المقاصد**

الحسنة في بيان كثير من الاحاديث المشتهرة علي
الالسنة **لم نقف عليه بهذا اللفظ انتهى** ما نقله
من كلام شيخه وبقيته فضلا عن زيادة وكنت
نبيا ولا ادم ولا ما ولا طين وقد قال شيخنا يعني
الحافظ ابن حجر في بعض الاجوبة عن الزيادة
انها ضعيفة والذي قبلها قوي انتهى ولعله
اراد بالمعنى والا فقد صرح السيوطي في الدرر
بانه لا اصل لهما والثاني من زيادة العوام وسبقه
كذلك الحافظ ابن تيمية فافتى ببطلان اللفظين
وانهما كذب واقره في النور والسخاوي نفسه
في فتاويه اجاب باعتماد كلام ابن تيمية في
وضع اللفظين قايلا وناهيك به اطلاعا وحفظا
اقر له بذلك المخالف والموافق قال وكيف لا يعتمد
كلامه في مثل هذا وقد قال فيه الحافظ الذهبي
ما رايت اشد استحضارا للمتون وعزوها منه وكان
السنة بين عينيه وعلى طرف لسانه بعبارة ر
رشيقة وعين مفتوحة انتهى **وقال العلامة**
الحافظ زين الدين عبد الرحمن ابن احمد **بن رجب**
الحنبلي واعظ الفقيه المحدث البغدادي ثم
الدمشقي اكثر الاشتغال حتى مهر وشرح الترمذي
والعلل له وقطعة من البخاري وله طبقات الحنابلة
مات في رجب سنة خمسين وتسعين وسبعماية
وبعضهم **يرويه** اي حديث ميسرة **متى كنت نبيا**
اي متى كتبت نبوتك اي ثبتت وحصلت **من الكتابة**
لا من الكون **انتهى قلت وكذا رويناه في جزء من**

حديث

حديث ابي عمرو بفتح العين وزيادة واو كما
في النور **اسمعيل ابن نجيد** بضم النون وفتح
الجيم فتحتية ساكنة فدال مهملة ابن احمد
ابن يوسف النيسابوري السلمي احد الايمة
الفصيح البارع الصوفي الشافعي حدث عن
محمد بن ايوب الرازي وابي مسلم الكجي والامام
احمد وغيرهم وصحب من ايمة الحقايق الجنيد
والحيري حدث عنه خلق منهم سبطه ابو عبد
الرحمن السلمي والحاكم والقشيري ومات سنة
ست وستين وثلاثماية عن ثلاث وتسعين سنة
ولفظه يعني باسناده الي ميسرة وهو ثنا محمد
بن ايوب الرازي انا محمد بن سنان العوفي
ثنا ابراهيم بن طهمان عن بديل عن عبد الله
ابن شقيق عن ميسرة الفجر قال قلت يا رسول
الله **متى كنت نبيا قال كنت نبيا وادم بين**
الروح والجسد كذا ساقه علي انه من الكتابة
والمذكور في العيون عنه متى كنت قال كنت
من الكون كالاول لا الكتابة وهو الذي وقع
لنا في جزء ابن نجيد وهو ستة وخمسون حديثا
بخط جرامرد التركي الناصري الحنفي تلميذ السيوطي
وعليه خط السيوطي ولكن مثل هذا لا يرد على
المص لان روايته هو وقعت كما قال المز قوله
رويناه **فتحمل هذه الرواية مع رواية العرباض**
علي وجوب نبوته وثبوتها عطف تفسير ر
وعلل الحمل بقوله **فان الكتابة تستعمل فيما**

هو واجب اما شرعا **كما قال تعالى كتب عليكم**
الصيام واما تقديرا كقوله **كتب الله لاغلبن**
اي قدر **وعن ابي هريرة** تصغير هرة قيل كناه
بها المصطفى لانه راه وفي كمه هرة وقيل المكنى
له غيره قال ابن عبد البر لم تختلف في اسم في الجاهلية
والاسلام مثل ما اختلف في اسمه على عشرين قولا
وسرد ابن الجوزي في التلقيح منها ثمانية عشر
وقال النووي تبلغ اكثر من ثلاثين قال الحافظ
في الفتح وقد جمعتها في تهذيب التهذيب
فلم تبلغ ذلك فيحمل كلامه على الخلاف في اسمه
واسم ابيه معا انتهى واختلف في ارجحها فذهب
جمع الى انه عمرو بن عامر وذهب كثيرون وصححه
النووي الى انه عبد الرحمن بن صخر الدوسي
اسلم عام خيبر وشهد بعضها مع المصطفى
ثم لزمه وواظبه حتى كان احفظ اصحابه واكثر
ذكر بقي بن مخلد انه روي عنه صلى الله عليه وسلم
خمسة الاف حديث وثلثمائة واربعة وسبعين
حديثا وتوفي بالمدينة سنة تسع او ثمان او سبع
وخمسين وامه اسمها ميمونة قاله الطبراني وقال
ابو موسى المديني اميمة وقال ابن قتيبة في المعارف
اميمة بنت صفيح بن الحارث من دوس اسلمت
فدعى لها المصطفى وحديث اسلامها مشهور
انهم قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة
اي حصلت وثبتت **قال وادم بين الروح**
والجسد اي وجبت في هذه الحالة فعامل الحال

وصاحبها

وصاحبها محذوف قاله الطيبي **رواه**
الترمذي بكسر التاء والميم وضمهما وبفتح
التاء وكسر الميم ابو عيسى محمد بن عيسى احد
اوعية العلم والحفاظ الكبار كان يضرب
به المثل في الحفظ اخذ عن البخاري وشاركه
في شيوخه بل قال ابن عساكر كتب عنه البخاري
وحسبه بذلك فخرا مات سنة تسع وثمانين
ومائتين **وقال حديث حسن وروينا في**
جزء من امالي ابي سهل القطان عن سهل
بن صالح الهمداني بفتح الهاء وسكون الميم
وفتح الدال المهملة نسبة الى همدان شعب
من قحطان قال في التبصير منها الصحابة
والتابعون وتابعوهم **قال سالت ابا جعفر**
محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
الملقب بالباقر قال النووي لانه بقر العلم
اي شقه فعرف اصله وخفيه ولد سنة ست
وخمسين وروى عنه خلق كالزهري وعمرو بن
دينار وكان سيد بني هاشم في زمانه علما
وفضلا وسوددا ونبلا قال ابن سعد ثقة
كثير الحديث مات سنة ثمان عشرة ومائة
كيف صار محمد صلى الله عليه وسلم يتقدم الانبيا
وهو اخر من بعث قال ان الله تعالى لما اخذ
في عالم الذر **من بني ادم من ظهورهم**
بدل اشتمال مما قبله باعادة الجار **ذرياتهم**
بان اخرج بعضهم من صلب بعض من صلب ادم

نسلا بعد نسل كنحو ما ينبو الذر كالذر بنعمان بفتح النون يوم عرفة ونصب لهم دلايل على ربوبيته وركب فيهم عقلا والاخبار والاثار رشا مدة بهذا فتعسف من جعل الاية للتمثيل **واشهدهم على انفسهم الست بربكم** قالوا بلي **كان محمد صلى الله عليه وسلم يتقدم الانبيا وآخر من بعث اول من قال بلي** انت ربنا **فلذلك صار محمد صلى الله عليه وسلم يتقدم الانبيا وهو اخر من بعث** واورد على قوله وادم بين الروح والجسد قوله **فان قلت ان النبوة وصف** اي معنى يقوم بالمحل وهو كونه موحى اليه بامر يعمل به فالمراد بالوصف الاثر وهو في الاصل مصدر **ولابد ان يكون الموصوف به موجودا وانما يكون** الوصف بالنبوة **بعد بلوغ** الموصوف بها **اربعين سنة** اذ هو سن الكمال ولها تبعث الرسل ومفاد هذا الحصر الشامل لجميع الانبيا حتى يحيى وعيسى هو الصحيح ففي زاد المعاد ما يذكر ان عيسى رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة لا يعرف به اثر متصل تجب المصير اليه قال الشامي وهو كما قال فان ذلك انما ذاك انما يروي عن النصارى والمصرح به في الاحاديث النبوية انه انما رفع وهو ابن مائة وعشرين سنة خرج الطبراني في الكبير بسند رجاله ثقات عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم قال في مرضه الذي توفي فيه لفاطمة ان جبريل كان يعارضني القران في كل عام مرة وانه عارضني بالقران العام مرتين واخبرني

انه لم يكن نبي الا عاش نصف الذي قبله واخبرني ان عيسى بن مريم عاش عشرين ومائة سنة ولا اراني الا ذاهبا على راس الستين انتهى ملخصا وروى ابو يعلى عن فاطمة مرفوعا ان عيسى بن مريم مكث في بني اسرائيل اربعين سنة فهذا ما يويد ذاك ولا يرد عليه قوله تعالى في حق عيسى وجعلني نبيا لان معناه جعلني مباركا نفاعا للخير والتعبير بلفظ الماضي باعتبار ما سبق في قضائه او لجعل المحقق وقوعه كالواقع ولا قوله في يحيى واتيناه الحكم صبيا لان معناه الحكمة وفهم التوراة ومن فسره بالنبوة فهو مجاز لانه لظهور اثارها كانه اوتيها ولا في تهذيب النووي وعرايس الثعلبي ان صالحا بعثه الله الى قوم وهو شاب واقام فيهم عشرين سنة وتوفي بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة لجواز انه على التقريب باسقاط عامي الولادة والموت فلا ينافي انه ارسل على راس الاربعين وكونه في ذلك السن لا ينافي اطلاق الشاب عليه كما اطلق انس لفظ الشاب على المصطفى في حديث الهجرة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة وقد روى ابن مردويه والضيا في المختارة عن ابن عباس رفعه ما بعث الله نبيا الا شابا مهمة وقع للحافظ الجلال السيوطي في تكملة تفسير المحلي وشرح النقاية وغيرهما من كتبه الجزم بان عيسى رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين ويمكث بعد نزوله سبع سنين وما زلت اتعجب منه مع مزيد حفظه

واتقانه وجمعه للمعقول والمنقول حتى رايته في
مرقاة الصعود رجع عن ذلك فقال في شرح د
حديث فيمكث في الارض اربعين سنة قال ابن كثير
يشكل عليه ما في مسلم انه يمكث سبع سنين الا ان
يحمل على اقامته بعد نزوله ويكون ذلك مضافا
الى مكثه قبل رفعه الى السما وكان عمره حينئذ
ثلاثا وثلاثين سنة على المشهور قلت وقد
الهمت سنين اجمع بذلك ثم رايت البيهقي قال في
كتاب البعث والنشور هكذا في هذا الحديث
ان عيسى يمكث في الارض اربعين سنة وفي صحيح
مسلم من حديث عبد الله بن عمرو في قصة الدجال
فيبعث الله عيسى بن مريم فيطلبه ثم يلبث
الناس بعده سبع سنين ليس بين اثنين عداوة
قال البيهقي ويحتمل ان قوله ثم يلبث الناس بعد
اي بعد موته فلا يكون مخالفا للاول انتهى فترجح
عندي هذا التاويل لوجوه احدها ان حديث
مسلم ليس نصا في الاخبار عن مدة لبث عيسى
وذلك نص فيها والثاني انا ثم يويد هذا التاويل
لانها للتراخي والثالث قوله يلبث الناس بعده
فيتجه ان الضمير فيه لعيسى لانه اقرب مذكور
والرابع انه لم يرد في ذلك سوى هذا الحديث
المحتمل ولا ثاني له وورد مكث عيسى اربعين
سنة في عدة احاديث من طرق مختلفة منها
هذا الحديث الذي اخرجه ابو داود وهو صحيح
ومنها ما اخرجه الطبراني عن ابي هريرة ان رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل عيسى ابن مريم
فيمكث في الناس اربعين سنة ومنها ما اخرجه احمد
في الزهد عن ابي هريرة قال يلبث عيسى بن مريم
في الارض اربعين سنة لو يقول للبطحا سيلي
عسلا لسالت ومنها ما اخرجه احمد في مسنده
عن عايشة مرفوعا في حديث الدجال فينزل
عيسى بن مريم فيقتله ثم يمكث عيسى في الارض
اربعين سنة اماما عادلا وحكما مقسطا وورد
ايضا من حديث ابن مسعود عند الطبراني د
فهذه الاحاديث الصريحة اولى من ذلك الحديث
الواحد المحتمل انتهى **ايضا** اي كما انه لا بد للنبوة
من محل يقوم به والمتعاطفان مثلان اتفقا في الاشتراط
فصح لفظ ايضا **فكيف يوصف به** اي يوصف
النبوة **قبل وجوده** صلى الله عليه وسلم في الخارج
وارساله في ذكره مع ان فرض السوال في النبوة
اشعار بانهما متغايران وهو الصحيح وقيل
نبوته سابقة على ارساله **اجاب** كذا في
نسخ بلا فا وفي اخرى بها والاولى اولى اذ الفعل
هنا ماض متصرف وليس مما تدخل عليه الفا فانها
تدخل في سبعة مواضع جمعها القايل

اسمية طلبية وبجامد ، وبما وقد وبلن وبالتنفيس

وقد اشتهر ان ذا البيت للفقيه العلامة الاجهوري
ولم يعزه شيخنا لكنه قال لنا في قراءة المغني انه راه
لاقدم منه وهو كما قال فقد ذكره الشيخ عمر بن نجيم
الحنفي في شرح الكنز في باب تعليق الطلاق فقال

جواب الشرط يجب اقترانه بالفاء حيث لم يصلح
جعله شرطا وذلك في مواضع جمعت في قوله
طلبية واسمية الخ فلعله من توافق الخاطر **العلامة**
ابو حامد حجة الاسلام محمد بن محمد بن محمد **الغزالي**
بفتح الغين المعجمة وشد الزاي على المشهور كما
قاله ابن الاثير وفي التبيان عن الغزالي انه انكر
التشديد وقال انما انا بالتخفيف نسبة الى
غزالة من قرى طوس وفي المصباح عن بعض ذريته
اخطا الناس في تشديد جدنا لكن قال ابن الاثير
انه خلاف المشهور قال واظن انه نسبه الى الغزال
على عادة اهل جرجان وخوارزم كالعصاري الى
العصار قال وحكى لي بعض من ينتسب اليه من اهل
طوس انه منسوب الى غزالة بنت كعب الاحبار
انتهى وفي طبقات السبكي كان والده يغزل
الصوف ويبيعه بدكانه بطوس **رحمه الله** ذكر
له الاسنوي في المهمات ترجمة حسنة منها هو قطب
الوجود والبركة الشاملة لكل موجود وروح
خلاصة اهل الايمان والطريق الموصل الى رضى
الرحمن يتقرب به الى الله تعالى كل صديق ولا يبغضه
الا ملحد او زنديق قد انفرد في ذلك العصر عن الزمان
كما انفرد في هذا الباب فلا يترجم معه فيه لانسان
انتهى وله كتب نافعة مفيدة خصوصا الاحيا فلا
يستغني عنه طالب الاخرة مات بطوس سنة خمس
وخمسمائة **في كتاب النفخ والتسوية عن هذا**
المتقدم وهو قوله كنت نبيا وادم الخ **وعن قوله**

صلى الله عليه وسلم **كنت اول الانبيا خلقا واخرهم بعثا**
رواه بهذا اللفظ ابن ابي حاتم في تفسيره وابو اسحاق
الجوزقاني في تاريخه عن ابي هريرة رفعه بلفظ كنت
وما يقع في نسخ بلفظ انا فتحريف او رواية
بالمعنى **بان المراد منها التقدير دون الايجاد** اذ
هو خلاف الواقع **فانه قبل ان ولدته امه لم يكن**
موجودا مخلوقا ولكن الغايات والكمالات
سابقة في التقدير لاحقة في الوجود قال وهو
معنى قولهم اي المتقدمين **اول الفكرة اخر العمل**
واخر العمل اول الفكرة كذا في النسخ الفكرة بالها
في الموضعين والمذكور في كتاب الغزالي المزبور
بدونها فيهما ونظمه القائل نعم ما قال زبره
الدول اول الفكر اخر العمل **وبيانه** اي ايضاح قولهم
المذكور **ان المهندس** قال الجوهري المهندز الذي
يقدر مجاري القنا والابنية والعرب صيروا ان انه
سينا فقالوا مهندس لانه ليس في كلام العرب
زاي قبلها دال وفي القاموس هندوس الامر
بالضم العالم به جمعه هنادسة والمهندس مقدر
مجاري القني حيث تحفر والاسم الهندسة مشتق
من الهنداز معرب اب انداز فابدلت الزاي
لانهم ليس لهم دال بعده زاي انتهى **المقدر للدار**
اول ما يقدر في نفسه صورة الدار فيحصل
في تقديره دار كاملة واخره وزان قصبة
كما في المصباح وغيره وحكي في القاموس ضم اوله
اي اخيره **ما يوجد في اعماله هي الدار الكاملة فالدار**

الكاملة هي اول الاشيا في حقه تقديرا واخرها
وجودا الا ان ما قبلها من ضروب اللبنات بكسر
الموحدة جمع لبنة بالكسر وتسكن للتخفيف ما يعمل
من الطين ويبنى به وبنا الحيطان جمع حايط
الجدار قال القاموس والقياس حوطان وتركيب
الجذوع جمع جذع وهو ساق النخلة وسيلة
الى غاية اي نهاية وكمال عطف تفسير وهي الدار
الكاملة فالغاية هي الدار ولاجلها تقوم بضم
الفوقية وفتح القاف والواو المشددة
اي توجد الالات والاعمال ثم قال الغزالي بعد
كلام واما قوله عليه الصلاة والسلام كنت نبيا
وادم بين الروح والجسد فاشارة اي فهو اشارة
الى ما ذكرناه وانه كان نبيا في التقدير قبل خلقه
بكسر فسكون ادم عليه الصلاة والسلام لانه
اي الحال والشان لم ينشا خلق ادم الا لينتزع من
ذريته محمدا صلى الله عليه وسلم وقد قال الله تعالى
لادم لولاه ما خلقتك ويستصفى اي يستخلص
من الكدورات كاخراج العلقة وشق الصدر تدريجا
اي شيا فشيا الى ان بلغ كمال الصفات من اضافة
الصفة للموصوف اي الصفات الكاملة او بمعنى
الكامل من الصفات وهو اعلاها وهذا على ما
في النسخ الصفات بالتا والذي في كتاب الغزالي
المذكور الصفا بلا تا قال ولا يفهم هذه الحقيقة
الا بان يعلم ان للدار وجودين وجودا بالنصب
بدل مفصل من مجمل في ذهن المهندس ودماغه

عطف

عطف تفسير لبيان محله عند الحكما اذ الذهن
القوى المدركة الباطنة وهي حاصلة في مقدم
الدماغ وذكره لبيان تصويره في حد ذاته
فلا ينافي ان الغزالي كغيره من اهل السنة
لا نقول به والوجود الثاني انه اي المهندس
ينظر الى صورة الدار خارج الذهن في الاعيان
والوجود الذهني سبب الوجود الخارجي
العيني فهو سابق لا محالة بفتح الميم اي لا بد
كما في المختار وكذلك مبتدا حذف خبره اي كهذين
الوجودين فعل الله وتصرفه في خلقه كما اشار
اليه بقوله فاعلم وهذا جواب شرط مقدر نشا
من قوله وكذلك اي واذا اردت معرفة ذلك
في حقه تعالى وان التشبيه انما هو من حيث
سبق التقدير ثم الايجاد فقط ان الله تعالى
يقدر الاشيا قبل ايجادها ثم يوجد ذلك
الذي قدره على وفق التقدير ثانيا انتهى
واقتصر على هذين الوجودين لانهما الصالحان
في مادة جوابه والا فللشي من حيث هو وجودان
آخران وجود في الكتابة ووجود في العبارة
صرح به الجعبري مقدما العيني على الذهني
نظرا الى الاخبار بالشي بعد تحصيله وتعقله
عند المخبر بالكسر والغزالي قدم الذهني نظرا
الى صورة تحصيل الشي في نفسه والقرافي في
شرح تنقيحه قال الغزالي المختار عندي ان للشي
في الوجود اربع مراتب حقيقة في نفسه وثبوت

مثاله في الذهن ويعبر عنه بالعلم التصوري الثالثة
تاليف اصوات بحروف تدل عليه الرابعة تاليف
رقوم تدرك بحاسة البصر دالة على اللفظ
وهي الكتابة فالكتابة تبع للفظ اذ تدل عليه
واللفظ تبع للعلم والعلم تبع للمعلوم فهذه
الاربعة متطابقة متوازية الا ان الاوليين
وجودان حقيقيان لا يختلفان في الاعصار والامم
واللفظ والكتابة يختلفان فيهما لوضعهما
بالاختيار **وهو** اي ما قاله الغزالي **متعقب**
اي مردود **بقول الشيخ** الامام العلامة ابي الحسن
علي بن عبد الكافي الملقب **تقي الدين السبكي**
الفقيه الحافظ المفسر الاصولي المتكلم النحوي
اللغوي الجدلي الخلافي النظار شيخ الاسلام
بقية المجتهدين ولد بسبك من اعمال المنوفية
في صفر سنة ثلاث وثمانين وستمائة وبرع
في العلوم وانتهت اليه الرياسة بمصر وصنف
تصانيف عديدة وتوفي بجزيرة الفيل على شاطئ
النيل يوم الاثنين رابع جمادي الاخرة سنة
ست وخمسين وسبعمائة **انه قد جاء ان الله**
خلق الارواح قبل الاجساد واذا كان كذلك
فقد تكون الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم
كنت نبيا الى روحه الشريفة او الى حقيقة من
الحقائق فتكون النبوة بمحل قامت به وهذا
جواب قول السائل لا بد للوصف من محل يقوم به
وترك جواب انها انما تكون بعد الاربعين واجاب

شيخنا

شيخنا بجواز ان محله في النبوة المتعلقة
بالجسد بعد ارتباط الروح به فلا ينافي ان
افاضة النبوة على الروح ووصفها بها
حقيقة لعدم اشتراط المحل الذي يقوم به النبوة
خارجا عن هذا قال وقد يؤخذ ذلك من اقتضا
عملا افاضة النبوة على وجوده اذ من لازم حصو
على الروح عدم اشتراط وجود الجسد في
الاعيان فضلا عن بلوغ اربعين ولما استشعر
سؤالا ما تلك الحقائق قال مجيبا **والحقائق**
تقصر عقولنا عن معرفتها وانما يعلمها خالقها
ومن امده بنور الهي يدرك به ما يخفى على من
لم يمده **ثم ان تلك الحقائق يؤتي الله كل حقيقة**
منها ما يشاء في الوقت الذي يشاء فحقيقة النبي
صلى الله عليه وسلم قد تكون من حين خلق ادم
اي من وقت ابتدائه وقبل تمامه **اتاها** بالمد
اعطاها **ذلك الوصف** وصور الاعطا بقوله
بان يكون خلقها متهيئة لذلك اي لقبول
النبوة **وافاضه** اي ذلك الوصف **عليها من**
ذلك الوقت فحقيقته سابقة على خلق ادم
وحصول النبوة عند خلقه وفي اللطائف
والسبل وهذه اي الصفة التي هي النبوة
الثابتة مرتبة ثالثة وهي انتقالة له من
مرتبة العلم والكتابة الى مرتبة الوجود العيني
الخارجي قال شيخنا فافاد ان نبوته مقدرة
في العلم اولا ثم تعلقت بها الكتابة ثم تعلق

بما الابراز والايجاد للملايكة في الوجود العيني د
وقضيته امر من ابراز حقيقته قبل ساير الموجودات
ان المراتب اربع تعلق العلم بانه يصير نبيا ثم خلق
نوره ثم كتبه في ام الكتاب ثم اظهاره للملايكة وقد
يشعر بهذا قوله ومن انتقاله الخ فصار عليه
السلام اي حقيقته او روحه نبيا وكتب الله تعالى
اسمه عليه السلام على العرش واخبر الله عنه د
بالرسالة ليعلم ملايكته وغيرهم من العالم
الموجود حينيذ او الذي سيوجد من بني ادم د
كرامته عنده فحقيقته موجودة من ذلك الوقت
وان تاخر جسده الشريف اي ايجاده المتصف
بهما وقوله واتصاف حقيقته مبتدا بالاوصاف
الشريفة المفاضة عليه صفتان للاوصاف
من الحضرة الالهية متعلقة بمفاضة بلا ريب
وجعله خبر اتصاف يمجه السمع ويا باه الطبع
فليس لقصد الاخبار بان اتصافه كاين من
الحضرة بل حصوله من ذلك الوقت وانما سقط
خبر المبتدا من قلم المص سهوا وهو ثابت في كلام
السبكي الناقل عنه المص ولفظه واتصاف
حقيقته بالاوصاف الشريفة المفاضة عليه
من الحضرة الالهية حاصل من ذلك الوقت
وانما يتاخر البعث والتبليغ فلا حاجة ايضا
لجعل اتصاف عطفا على جسده اي تاخر اتصافه
بالاوصاف في الوجود العيني لجسده وانه اقرب
بل هو تعسف ايضا يا باه قوله بعد وانما المتاخر

تكونه

تكونه وتنقله وبعده الحصر في قوله انما يتاخر
الخ اذ يصير معناه عسرا ولكن قد علمت ان
منشا هذا التمحل سقط الخبر وانه موجود في
كلام من عزا اليه فلا معدل عنه وبه استقام
الكلام بلا تعسف وكل ما له من جهة الله ومن
جهة ذاته الشريفة وحقيقته معجل لا تاخر فيه
جملة خبرية كالمفسرة لما قبلها كقوله وكذلك
استنبأوه اي جعله نبيا فالسين للتوكيد
لا للطلب وايتاوه الكتاب والحكم والنبوة د
متقدم على ذاته وانما المتاخر تكونه وتنقله الى
ان ظهر صلى الله عليه وسلم وقد علم من هذا الخبر
الذي هو ان الله خلق الارواح قبل الاجساد ان
من فسره اي الكون نبيا وادم بين الروح والجسد
كالغزالي بعلم الله اي سيصير نبيا لم يصل الى
هذا المعنى لان علم الله محيط بجميع الاشيا ووصف
النبي صلى الله عليه وسلم بالنبوة في ذلك الوقت
ينبغي ان يفهم منه امر ثابت له في ذلك الوقت
ولو كان المراد بذلك مجرد العلم اي علم الله بما
سيصير في المستقبل لم يكن له عليه السلام
خصوصية بضم الخاء وفتحها وهو افصح كذا في
المختار كاصله الصحاح وفي المصباح والفتح
لغة وكذا افاده القاموس بقوله ويفتح بانه
نبي وادم بين الروح والجسد لان جميع الانبيا
يعلم الله تعالى نبوتهم في ذلك الوقت وقبله
فلا بد من خصوصية امر ثابت للنبي صلى الله عليه

وسلم دون غيره **لاجلها اخبر بهذا الخبر ليعرفو قدره عند الله تعالى** الى هنا كلام السبكي بتقديم وتاخير حسبما ذكره في رسالة لطيفة سماها التعظيم والمنة في لتؤمنن به ولتنصرنه وفيه المصر ذا على الغزالي بقوله وهو متعقب وفيه انه انما عبر بالتقدير وهو مرتب غير الاعدا فيجوز ذا انه امر اختص به قبل ادم دون بقية الانبيا فلا يتم رده به ويحتمل ان مراد السبكي الرد على غير الغزالي وهو ظاهر قوله ومن فسره دون من قدر وفي نسيم الرياض قد يقال من فسره بالعلم مراده علم اظهره الله لغيره من الملائكة والارواح تشريفا له وتعظيما وكونه اشارة الى حقيقته ان راد به روحه رجع الى ما قبله وان اراد غيره فلا يعقل عند من خلع ربقة التقليد من جيده انتهى **وعن الشعبي** بفتح المعجمة وسكون المهملة ز موحدة نسبة الى شعب بطن من همدان بسكون الميم كما في الكواكب وصدر به في اللب وقال ابن الاثير بطن من حمير عامر بن شراحيل الكوفي ابي عمرو التابعي الوسط ولد لست مضين من خلافة عمر على المشهور وروى عن علي والسبطين وسعد وسعيد وابن عباس وعمر وغيرهم وقال ادركت خمسمائة صحابي وما كتبت سودا في بيضا قط ولا حدثني احد بحديث الا حفظته مر به ابن عمر وهو يحدث بالمغازي فقال شهدت القوم فلهو احفظ لها واعلم بها مني قال

مكحول

مكحول ما رايت افقه منه وابن عيينة كان اكبر الناس في زمانه مات بالكوفة سنة ثلاث ومائة او اربع او سبع او عشر ومائة **قال رجل** يحتمل انه عمر **يا رسول الله متى استنبئت قال وادم بين الروح والجسد حين اخذ مني الميثاق** ر وعند ابي نعيم عن الصنابحي عن عمر بن الخطاب انه قال يا رسول الله متى جعلت نبيا قال وادم بين الروح والجسد **رواه** ابو عبد الله محمد **بن سعد** بن منيع الهاشمي مولاهم البصري كاتب الواقدي روى عنه كثيرا وعن هشيم وابن عيينة وابن علية وطبقتهم وكتب الفقه والحديث والغريب والعربية وصنف الطبقات الكبير والصغير والتاريخ قال ابو حاتم وغيره صدوق مات في جمادى الاخرة سنة ثلاثين او خمس وثلاثين ومائتين عن اثنين وستين سنة **من رواية جابر** بن يزيد بن الحارث **الجعفي** بضم الجيم وسكون العين ابي عبد الله الكوفي عن الشعبي وابي الطفيل وعنه شعبة والسفيانان ضعيف شيعي تركه الحفاظ ووثقه شعبة فشذ قال ابو داود ليس له في كتابي سوى حديث السهو مات سنة ثمان وعشرين ومائة **فيما ذكره ابن رجب** الحافظ عبد الرحمن **فهذا** اي مرسل الشعبي على ضعفه المتقدم بحديث عمر السابق **يدل على انه من حين صور ادم طينا استخرج منه محمد صلى الله عليه وسلم ونبئ واخذ**

منه الميثاق ثم اعيد الي ظهر ادم حتى يخرج وقت خروجه الذي قدر الله خروجه فيه فهو اولهم خلقا لا يقال يلزم علي ما تقدم خلق ادم قبله لانه استخرج من طينته فينا في خبر كنت اول الانبيا خلقا لان ادم تعليل للنفي لنقول لا للقول المنفي فهو نفس الجواب كان حينئذ اي حين نبي النبي واخذ منه الميثاق مواتا بفتح الميم لا روح له صفة كاشفة في الصحاح الموات بالضم الموت وبالفتح ما لا روح فيه ومحمد صلى الله عليه وسلم كان حيا حين استخرج من طينته ادم ونبي واخذ منه ميثاقه فهو اول النبيين خلقا واخرهم بعثا كما قال فان قلت استخراج ذرية ادم منه كان بعد نفخ الروح فيه كما دل عليه اكثر الاحاديث واقتضا انه استخرج قبل نفخ الروح روي عن سلمان وغيره قال في اللطايف ويدل له ظاهر قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم الاية علي ما فسره مجاهد وغيره ان المراد اخراج ذرية ادم من ظهره قبل امر الملايكة بالسجود له ويحتمل انه يدل له ايضا قوله وادم بين الروح والجسد جوابا لمتى استنبيت والذي تقرر هنا انه استخرج ونبي واخذ منه الميثاق قبل نفخ الروح في ادم عليه الصلاة والسلام فهل هذا خصوصية للمصطفى ام مبني علي خلاف ما دل عليه اكثر الاحاديث اجاب بعضهم بانه صلى الله عليه وسلم خص باستخراجه من ظهر ادم قبل نفخ الروح فيه فان محمدا صلى الله عليه وسلم

هو المقصود من خلق النوع الانساني اذ لولاه ما خلق وهو عينه وخلاصته وواسطة عقده بكسر العين اي الجوهر الذي في وسط القلادة وهو اجودها والاحاديث السابقة صريحة في ذلك الذي قلنا انه خصوصية له والله اعلم قال العلامة الشهاب القرافي لفظ والله اعلم لا ينبغي ان توضع في نحو هذا الا وينوي بها ذكر الله فان استعمال الفاظ الاذكار لا علي وجه الذكر والتعظيم قلة ادب مع الله تعالى نهي عنه بل ينوي بها معناها التي وضعت له لغة وشرعا انتهى وروى عند ابن جرير وكثير عن علي بن ابي طالب امير المومنين زوج البتول الزهرا تربية من خص بالنظر ليلة الاسرا القايل في حقه من كنت مولاه فعلي مولاه رواه الترمذي والنساي وغيرهما باسانيد صحيحة وعند مسلم واحمد لا يحبك الا مومن ولا يبغضك الا منافق ومناقبه شهيرة كثيرة جدا حتى قال احمد والنساي واسماعيل القاضي لم يرد في حق احد من الصحابة بالاسانيد الجياد اكثر مما جا في حق علي رضي الله عنه انه قال في تفسير قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين الاية لم يبعث الله نبيا من ادم فمن بعده الي عيسى اذ قلنا بالمشهور من انه ليس بينه وبين المصطفى نبي والي من بعده ايضا كخالد بن سنان الا اخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لين بعث وهو حي ليومنن به ولينصرنه ويا خذ العهد بذلك علي قومه المبعوث فيهم الرواية

بنصب ياخذ عن عياض كما افاده الشمني والمصر
في حواشيهما للشفا قابلين عطفا على يؤمنن
بتقدير نون التوكيد الخفيفة ورد بانه حينئذ
يكون من جزا الشرط فيلزم ان الاخذ من الامة
بعد بعثة المصطفى وليس المراد والعطف على جملة
لين بعث الخ على انهما في موضع مفرد والوجه ان
التقدير واراد باخذ نحو علفتها تبنا **وهو
مروي عن ابن عباس ايضا** موقوف عليه لفظا
مرفوع حكما لانه لا مجال للراي فيه **كما ذكره العماد**
الحافظ ذو الفضائل اسمعيل بن عمر **بن كثير**
القيسي المفتي المحدث البارع المتقن كثير ذ تر
الاستحضار سارت تصانيفه في البلاد وفي حيا
مات سنة اربع وسبعين وسبعمائة عن اربع وسبعين
سنة **في تفسيره** الذي لم يولف على نمطه مثله
ورواه ابن عساكر والبغوي بنحوه ووقع
للزركشي وابن كثير والحافظ في الفتح عزوه
لصحيح البخاري قال الشامي ولم اظفر به
فيه انتهى وقال البغوي اختلف في معنى الاية
فقيل اخذ الميثاق من النبيين ان يبلغوا كتاب
الله ورسالاته وان يصدق بعضهم بعضا واخذ
العهد على كل نبي ان يؤمن بمن ياتي بعده وينصره
ان ادركه والا يامر قومه بنصره فاخذ الميثاق من
موسى ان يؤمن بعيسى ومن عيسى ان يؤمن بمحمد
وقيل انما اخذ الميثاق عليهم في محمد صلى الله عليه
وسلم واختلف على هذا فقيل الاخذ على النبيين

واممهم

واممهم كلهم واكتفى بذكر الانبياء لان العهد على
المتبوع عهد على التابع وهو معنى قول علي وابن
عباس وقال مجاهد والربيع اخذ الميثاق انما
هو على اهل الكتاب الذين ارسل منهم النبيون
الاترى قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم الخ
وانما كان مبعوثا لاهل الكتاب دون النبيين
يدل عليه قراءة ابن مسعود وابي واذ اخذ الله
ميثاق الذين اوتوا الكتاب واما القراءة المعروفة
فالمراد منها ان الله اخذ عهدا النبيين ان
ياخذوا الميثاق على اممهم بذلك انتهى ملخصا
**وقيل ان الله تعالى لما خلق نور نبينا محمد
صلى الله عليه وسلم** اي كمل خلقه بافاضة الكمالات
والنبوة على نوره **امره ان ينظر الى انوار
الانبياء عليهم الصلاة والسلام** لا خلق نفس
النور فلا يرد اقتضاؤه خلق نور الانبياء
قبل نوره لان تعليق الحكم على شي يستدعي
وجوده قبله او المراد لما خلق نوره اخرج منه
انوار بقية الانبياء ثم امرهم بذلك ولو قيل
افاضة النبوة على ذلك النور لكن الاول اوفق
بقولهم امنا به وبنبوته اذ المتبادر افاضة
النبوة عليه بالفعل **فغشيهم من نوره ما** اي الذي
**انطقهم الله به وقالوا يا ربنا من غشينا نوره
فقال الله تعالى هذا نور محمد ابن عبد الله
ان امنتم به جعلتكم انبيا قالوا امنا به وبنبوته
فقال الله تعالى** لهم **اشهدكم عليكم** بحذف

همزة الاستفهام المقدرة **قالوا نعم** اشهد علينا **فذلك قوله تعالى** واذكر اذ حين **اخذ الله ميثاق النبيين** عهدهم **لما** بفتح اللام للابتدا او توكيد معنى القسم الذي في اخذ الميثاق وكسرها متعلق باخذ وما موصولة على الوجهين اي للذي **اتيتكم** اياه وفي قراءة اتيناكم **من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم** من الكتاب والحكمة وهو محمد صلى الله عليه وسلم **لتؤمنن به ولتنصرنه** جواب القسم وانهم تبع لهم في ذلك **الى قوله وانا معكم من الشاهدين** عليكم وعلى اممكم **قال الشيخ تقي الدين السبكي** في رسالة صغيرة له سماها التعظيم والمنة في لتؤمنن به ولتنصرنه **في هذه الاية الشريفة من التنويه بالنبي صلى الله عليه وسلم وتعظيم قدره العلي ما لا يخفى وفيه** كانه ذكر على معنى نظم الاية والا فقياس سابقة وفيها **مع ذلك انه على تقدير مجيئه في زمانهم يكون مرسلا اليهم فتكون نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من ادم الى يوم القيمة** بهذا التقدير **ويكون الانبيا واممهم** كلهم **من امته** مع بقاء الانبيا على نبوتهم **ويكون قوله** صلى الله عليه وسلم في اثنا حديث رواه الشيخان وغيرهما **وبعثت الى الناس كافة** قومي وغيرهم من العرب والعجم والاسود والاحمر وفي رواية لمسلم الى الخلق كافة وهو بينا ول الجن اجماعا والملائكة في احد القولين ورجحه ابن حزم والبارزي

والسبكي

والسبكي وغيرهم وياتي بسطه ان شاء الله في الخصايص **لا تختص به الناس** الكاينون **من زمنه الى يوم القيمة بل يتناول من قبلهم ايضا** ونحوه للبارزي في توثيق عرى الايمان وادعى بعضهم ان ما ذكره السبكي غريب لا يوافقه عليه من يعتد به فالجمهور على ان المراد بالكافة ناس زمنه فمن بعدهم الى يوم القيمة ودفعه شيخنا لما ذكرته له بانه لا ينافي كلام الجمهور الا اذا اريد التبليغ بالفعل اما اذا اريد بالبعث اتصافه صلى الله عليه وسلم بكونهم مامورين في الازل بتبعيته اذا وجد كما هو صريح كلامه فلا يخالفه واحد فضلا عن الجمهور **وتبين بذلك** وفي نسخة بهذا اي المذكور من انه نبي واخذ الميثاق عليهم باتباعه وان الارواح قبل الاجساد **معنى قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وادم بين الروح والجسد** فقد تكون اشارة الى روحه او حقيقة من الحقائق الخ ما مر ومعناه ان حقيقته ظهرت بالنبوة قبل خلق ادم وحلول الروح في جسده ثم **قال** بعد نحو ورقة من جملتها ما قدمه عنه قريبا **فاذا عرف هذا فالنبي صلى الله عليه وسلم نبي الانبيا** اي مرسل الى الجميع مع بقائهم على نبوتهم **ولهذا** اي لكونه نبي الانبيا **ظهر في الاخرة جميع الانبيا تحت لوائه** كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث انس عند احمد وبيدي لوا الحمد ادم فمن دونه تحت لوائي وهو معنوي وهو انفراده بالحمد

يوم القيمة وشهرته على روس الخلايق كما جزم
به الطيبي والسيوطي وحتى سمي بذلك وعند
الله علم حقيقته ودونه تنتهي جميع المقامات
ولما كان المصطفى احد الخلق في الدارين اعطيه
لياوي اليه الاولون والاخرون ولذا قال ادم
فمن دونه الخ كما قاله التوربشتي والطيبي بما رواه
ابن منيع والطبري وغيرهما في صفته فقال الطبري
موضوع بين انوضع وفي الدنيا كذلك ليلة الاسرا
صلى بهم اماما ولو اتفق مجيئه في زمن ادم ونوح
سمي به لنوحه على ذنوب امته واسمه عبد الجبار
كما في حياة الحيوان او عبد الغفار كما في الانس
الجليل او يشكر ولكثرة بكايه على نفسه من قوله
في كلب ما اوحشه فاوحى اليه اخلق انت احسن
منه فكان يبكي اعتذارا من تلك المقالة فاوحي
الله اليه يا نوح الى كم تنوح فسماه بذلك الله
كما في تفسير القشيري وفي ربيع الابرار بكى نوح
ثلثماية سنة على قوله ان ابني من اهلي وابراهيم
وموسى وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم
وجب عليهم وعلى اممهم الايمان به ونصرته وبذلك
اخذ الله عليهم الميثاق انتهى وسياتي ان شا الله
تعالى مزيد لذلك في المقصد السادس وهو نقل
رسالة السبكي برمتها ومن جملتها ان الانبيا
نواب له بشرايعهم وانه شرعه ولبابه القوم وقد
عاب عليه وشنع صاحب تشنيم الرياض بان النصوص
العقلية والنقلية ناطقات بخلافه كقوله

انا

انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين
من بعده وما في معناها من الايات والانبيا مع تعظيم
له وكونهم غير مكلفين باحكام شرعه والا لم
يكونوا اصحاب شرع كما تبجح به السبكي واستحسنه
هو ومن بعده لا وجه له عند من له ادنى بصيرة
وكيف يتاتى قوله مع قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم
حنيفا فانه عكسه وقد طلب موسى ان يكون من
امته فاجابه الله بقوله استقدمت واستاخرت
ولكن ساجمع بينك وبينه في دار الجلال انتهى
وتعسفه لا يخفى فان قوله ذلك من جملة مدخول
لو في قوله لو اتفق مجيئه الخ كما هو صريح رسالته
فسقط جميع ما قاله ومن اقوى تعسفه قوله
غير مكلفين باحكام شرعه فانه لم يدع تكليفهم
به بل ان شرايعهم على تقدير وجوده في ازمانهم
شرع له فيهم فاعتبروا يا اولي الابصار وذكر الامام
العارف الرباني بشد الموحدة فالف فنون
ينتسب هذه النسبة من يوصف سبعة العام د
والديانة قال في التبصير عبد الله بن ابي جمرة
المغربي المالكي العالم الزاهد الناسك قال ابن
كثير كان قوالا بالحق امارا بالمعروف مات بمصر
في ذي القعدة سنة خمس وتسعين وستماية
وفي التبصير في بعداد من هو بجيم وراء مالفظه
والشيخ ابو محمد عبد الله بن ابي جمرة المغربي
نزيل مصر كان عالما عابدا خيرا شهيرا لذكر شرح
منتخبا له من البخاري نفع الله ببركته وهو من

بيت كبير بالمغرب شهير الذكر انتهى **في كتابه بهجة**
النفوس وتحليها بمعرفة ما لها وعليها وهو اسم شرح
على ما انتخبه من البخاري **ومن قبله** الامام ابو الربيع
ابن سبع باسكان الموحدة وقد تقدم كما في التبصير
في شفا الصدور ورواه ابو سعد في شرف
المصطفى وابن الجوزي في الوفا **عن كعب الاحبار**
جمع حبر بفتح الحا وكسرها واليه يضاف كالاول
لكثرة كتابته بالحبر حكاه ابو عبيد والازهري
عن الغرا وقال ابن قتيبة وغيره كعب الاحبار
كعب العلما واحدهم حبر كما في مشارق القاضي
وتهذيب النووي ومثلثات ابن السيد والنور
وغيرهم واغرب صاحب القاموس في قوله كعب
الحبر ولا تقل الاحبار فانها دعوى نفي غير مسموعة
مع مزيد عدالة المثبتين بل اضافته الى الجمع سوا
قلنا انه المداد او العلما اي ملجاوهم اقوى في المدح
وهو كعب بن مانع بالفوقية ابو اسحاق الحميري
التابعي المخضرم ادرك المصطفى وما راه المتفق على
علمه وتوثيقه سمع عمر وجماعة والعبادلة الاربعة
وابو هريرة وانس ومعاوية وهذا من رواية الاكابر
عن الاصاغر وكان يهوديا بسكن اليمن واسلم زمن
الصديق وقيل عمر وشهر وقيل زمن المصطفى على
يد علي حكاه المص وسكن الشام وتوفي فيما ذكره ابن
الجوزي والحفاظ سنة اثنين وثلاثين في خلافة
عثمان وقد جاوز المدينة وما وقع في الكشاف
وغيره من انه ادرك زمن معوية فلا عبرة به روى

له الستة

له الستة الا البخاري فانما له فيه حكاية لمعاوية
عنه **قال لما اراد الله ان يخلق محمدا صلى الله عليه**
وسلم امر جبريل ان ياتيه بالطينة التي هي قلب
الارض وبهاوها هو الحسن كما في القاموس **ونورها**
قال فهبط جبريل في ملائكة الفردوس وملائكة
الرفيق بالرا والقاف السما السابعة كما اشار
اليه بقوله **الاعلى** لانها العليا وذكر مع ان السما
مونثة لانتفا علامة التانيث في الرفيع وكانه قال
الجرم او المكان الاعلى **فقبض قبضة رسول الله**
صلى الله عليه وسلم من موضع قبره الشريف وهي
بيضا منيرة فعجنت بما التسنيم وهو ارفع شراب
الجنة ويقال تسنيم عين تجري من فوقهم تسنمهم
في منازلهم اي تنزل عليهم من عال يقال تسنم الفحل
الناقة اذا علاها قاله العزيزي بضم العين المهملة
وزايين معجمتين صاحب غريب القران هكذا اشار في
الاقاف ومر الكلام فيه في الاسما قاله التبصير وملخص
ما قاله في الاسما عزيز بالضم الى ان قال ومحمد بن عزيز
السجستاني المفسر صاحب الغريب المشهور ضبطه
الدارقطني وخلق بزاي مكررة وتعقبهم ابن ناصر
وخلق بانه بزاي فرا مهملة لكنهم لم يستندوا الى
ضبط بالحروف وانما عولوا على الخط وضبط القلم
ولا يفيد القلم بان اخره زاي اذ الكاتب قد يذهل عن
نقط الزاي فكيف يقطع بالوهم على الدارقطني
مع انه لقيه واخذ عنه ثم قال وبالفتح فذكر جماعة
فلا يتوهم احد انه لم يتعرض لكونه مكبرا او مصغرا

وانما نشا من عدم استيفا الكلام وفي القاموس ان كونه بالرا تصحيف في معين انهار الجنة حتى صارت كالدرة بضم الدال المهملة اللولوة العظيمة البيضا لها شعاع عظيم ثم طافت بها الملايكة حول العرش وحول الكرسي وفي السموات والارض والجبال والبحار التي في الارض وغيرها فعرفت الملايكة وجميع الخلق عطف عام على خاص سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم وفضله قبل ان يعرف ادم عليه الصلاة والسلام قال بعض العلما ومثله لا يقال من قبل الراي انتهى يعني فهو اما عن الكتب القديمة لانه حبرها او عن المصطفى بواسطة فهو مرسل وتضعيف بعض المتاخرين جداله باحتمال انه من الكتب القديمة وقد بدلت غير مسموع فان التضعيف انما هو من جهة السند لانه المرقاة كما هو معلوم عند من له ادنى المام بالفن وليس كل ما ينقل عن الكتب القديمة مردودا بمثل هذا الاحتمال وقيل لما خاطب الله تعالى السموات والارض بقوله ايتيا طوعا او كرها الى مرادي منكما قالتا اتينا بمن فينا طايعين اجاب اي كان المجيب من الارض موضع الكعبة الشريفة ومن السماء ما يحاذيها ووافقهما على الجواب البقية فلا ينافي اتينا طايعين وقال السهيلي لم تجبه الا ارض الحرم اي من الارض وهو اعم مما هنا ووجه ذكره لهذا قوله وقد قال ابن عباس عبد الله الحبر البحر ترجمان القران كان الفاروق يجله ويدخله مع اشياخ

بدر

بدر اصل طينة رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرة الارض بمكة وهذا حكمه الرفع اذ لا يقال رايا فقال بعض العلما هو السهروردي صاحب العوارف هذا الذي قاله ابن عباس مع ما قبله يشعر بان ما اجاب من الارض الا درة بضم الدال المهملة اللولوة العظيمة جمعها درر ودرر ودرات كما في القاموس عبر بها عن طينة المصطفى صلى الله عليه وسلم لنفاستها وقوله بذال معجمة تصحيف غير لايق بالمقام فانها النملة الصغيرة جدا وقدم قريبا قوله صارت كالدرة البيضا ويجي التعبير عنها بجوهرة ومن موضع الكعبة دحيت مدت الارض فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الاصل في التكوين اي الاحداث القاموس كونه احدثه والله الاشياء اوجدها والكاينات تبع له حذف من كلام السهروردي ما لفظه واليه الاشارة بقوله كنت نبيا وادم بين الما والطين وفي رواية بين الروح والجسد قال وقيل لذلك الذي قاله ابن عباس سمي ابا لان مكة ام القرى وتربته ام الخليقة وانما حذف ذلك من كلامه لانه قدم انه لم يرد اللفظ الاول فان قلت تربة الشخص مدفنه وكان مقتضى هذا ان يكون مدفنه عليه الصلاة والسلام بمكة حيث كانت تربته منها فلا تغفل ذلك وتذهل عن جوابه فقد اجاب عنه صاحب عوارف المعارف هو العلامة عمر

شهاب الدين بن محمد بن عمر السهروردي بضم السين
المهملة وسكون الها وضم الرا وفتح الواو وسكون
الرا الثانية فدال مهملة نسبة الى سهرورد بلد عند
زنجان كما في التبصير وغيره الفقيه التقي الزاهد
الامام الورع الصوفي اخذ عن الجيلاني وغيره
الفقيه الشافعي وسمع الحديث من جماعة وقرا
الفقه والخلاف ثم انقطع ولازم الخلوة والصوم
والذكر ثم تكلم على الناس عند علو سنه ثم كف واقعد
ومع ذلك ما اخل بذكر ولا حضور جمع ولازم الحج
الى ان دخل في عشر المائة ووصل الى الله به خلق
كثير وتاب على يديه كثيرون من العصاة وكانت
محفته تحمل على اعناق الرجال من العراق الى
البيت الحرام ورايى من الجاه عند الملوك ما لم
يره احد ولما حج اخر حياته وراى ازدحام الناس
عليه في المطاف واقتدائهم باقواله وافعاله قال
في سره ما ترى انا عند الله كما يظن هؤلاء في وكاشفه
ابن الفارض وخاطبه بقوله لك البشارة فاخلع
ما عليك فقد ذكرت ثم على ما فيك من عوج فصرخ
وخلع ما عليه والقاه فخلع المشايخ والفقرا ما عليهم
والقوه وكان اربعماية خلعة ولد سنة تسع وثلاثين
وخمسماية وتوفي ببغداد مستهل محرم سنة اثنين
وثلاثين وستماية **افاض الله علينا من عوارفه**
اي الله او السهروردي فهو من التوجيه **وتعطف**
علينا بعواطفه بانه قيل ان الماء الذي كان
عليه العرش **لما تموج رمى الزبد الى النواحي فوقعت**

جوهرة

جوهرة واحدة جوهر معرب كما في الصحاح اي
طينته **النبي صلى الله عليه وسلم** وفي القاموس
الجوهر كل حجر يستخرج منه شيء ينتفع به انتهى
وبه يعلم حسن تسمية الطينة الشريفة جوهرة
كما لا يخفى **الى ما حاذى تربته بالمدينة** اي
وبقي منها بمكة ما اخذه جبريل حين اراد الله
ابراز المصطفى **وكان صلى الله عليه وسلم مكيا**
لاصليته من مكة **مدنيا** لدفنه بالمدينة كما اشار
اليه بقوله **حنينه** اي شوقه **الى مكة وتربته**
بالمدينة انتهى ووقع لبعض بعد نحو هذا ان
فهبط جبريل في ملايكة الفردوس والرفيع
الاعلى فقبضها من محل قبره الشريف واصلها
من مكة موجها الطوفان الى هناك فيحتاج تمام
التنسيم ويتعين ان المراد بالطوفان الماء الكثير
الذي كان عليه العرش فانه يطلق لغة على المطر
الغالب يغشى كل شيء كقوله تعالى في قوم موسى
فارسلنا عليهم الطوفان لا الكاين في زمن نوح
لان امر جبريل كان قبل وجود ادم **وفي** كتاب
المولد الشريف المسمى بالدر المنظم في مولد
النبي المكرم **لابن طغربك** بطا مهملة مضمومة
وغين معجمة ساكنة ورا مضمومة وفتح الموحدة
وكانه علم مركب من طغر وبك لقب للامام العلامة
المحدث سيف الدين ابي جعفر عمر بن ايوب بن عمر
الحميري التركماني الدمشقي الحنفي لم اره في ابن
خلكان ترجمة انما فيه اخر من الامرا بهذا الضبط

وزيادة لام ساكنة بعد الرا **ويروى انه لما خلق**
الله تعالى ادم الهمه قبل ان ينادبه احد من الملائكة
به فيكون الهمه القول والكنية معا او بعد علمه
بانه كني بذلك بطريق اخر على ما يشعر به الهمه
ان قال اذ معناه قول **يا رب لم كنيتني ابا محمد**
بالتشديد والتخفيف كما في القاموس واقتصر
المختار على ان الكنية بالتشديد لا غير وان المخفف
انما هو فيمن تكلم بشيء يريد غيره **قال الله تعالى**
يا ادم ارفع راسك فرفع راسه فراى نور
محمد اي النور الذي هو صورته فالاضافة بيانية
لما مر من جعل نوره صورة روحانية **في سرادق**
العرش شبهه من حيث الدلالة على كمال العظمة
بسرادق حول الخبا مثلا دلالته على عظمة صاحبه
فالمعنى راى نوره في العرش الذي هو كالسرادق
فهو من اضافة المشبه به الى المشبه او هي بيانية
او المعنى راى نوره حول العرش وسمى ما حوله
سرادقا على التشبيه فشبه المحيط به بمحيط
بخبا فسماه باسمه كما قال القاضي في احاط بهم
سرادقها فسطاطها شبه به ما يحيط بهم من
النار قال شيخنا والاولى والاقرب **فقال يا رب**
ما هذا النور قال هذا نور نبي من ذريتك
اسمه المشهور به **في السما** بين الملائكة **احمد** واسمه
المشهور به **في الارض** بين اهلها **محمد** فلا ينافي
ان كتابة محمد على قوايم العرش واطلاع الملائكة
عليها كما يجي صرح في تسميته في السما بمحمد ايضا

لولاه

لولاه ما خلقتك ولا خلقت سما ولا ارضا ويشهد
لهذا المروي المنقول من المولد من اوله في الجملة
اي يقويه **ما رواه الحاكم في صحيحه** المستدرك
عن عمر رفعه **ان ادم عليه الصلاة والسلام راى**
اسم محمد مكتوبا على العرش وان الله تعالى قال
لادم لولا محمد ما خلقتك وروى ابو الشيخ في
طبقات الاصفهانيين والحاكم عن ابن عباس اوحى
الله الى عيسى امن بمحمد ومر امتك ان يومنوا به
فلولا محمد ما خلقت ادم ولا الجنة ولا النار ولقد
خلقت العرش على الما فاضطرب فكتبت عليه لا اله
الا الله محمد رسول الله فسكن صححه الحاكم واقره السبكي
في شفاء السقام والبلقيني في فتاويه ومثله لا
يقال رايا فحكمه الرفع وقال الذهبي في سنده
عمرو بن اوس لا يدري من هو وعند الديلمي عن ابن
عباس رفعه اتاني جبريل فقال ان الله يقول لولاك
ما خلقت الجنة ولولاك ما خلقت النار وذكر ابن
سبع والعزفي بمهملة وزاي مفتوحتين وفا عن
علي ان الله قال لنبيه من اجلك اسطح البطحا
واموج الموج وارفع السما واجعل الثواب
والعقاب فقيل وهذا ليس لغيره من نبي ولا ملك
• وما يجب اكرام الف لواحد • لعين تفدي الف عين وتكرم •
ولله در اي عمل مجاز استعمل في المدح تعظيما الى
ان اللبن الذي ربي به لا ينسب لغير ابيه لخروج
كمال الممدوح به عن العادة **من قال** مضمنا هذا
الخبر وتوسل ادم بالمصطفى في قبول توبته

وهو صالح بن الحسين الشاعر قال بعض ما عمل مثلها في عصره **وكان** ادم **لدى الفردوس في زمن الصبا** اي في اول امره بعد ارتباط الروح بجسده لا المعنى المعنوي وفي نسخ كالشامي الرضا اي زمن كونه في الجنة قبل هبوطه **واثواب شمس الانس محكمة السدا** كناية عن قربه من الله والسدى وزان الحصى من الثوب خلاف اللحمة **يشاهده** ادم **في عدن الجنة** وعبر به وفي سابقه بالفردوس اشارة لتعدد اسمايها والجار والمجرور حال من فاعل يشاهده او من ضميرها بنا على انه في الاصل نعت له ونعت النكرة اذا قدم عليها اعرب حالا **يزيد على الانوار المتعارفة في الضوء والهدى** اي زيادة النور والاهتدا فلا ينافي ان الضوء من جملة النور كما في الانوار د **فقال** ادم **الهي ما هذا الضيا** بالنسبة لبقية الاضوا **الذي ارى جنود السما** بالقصر للوزن **تعشوا** يعني مهملة تقصده للاستضاءة به **اليه ترددا** اي ترددا من اليه مرة بعد اخرى **فقال** الله تعالى هو **نبي** اي ضياوه **خير من وطي الثرى** بمثلثة التراب الندي فان لم يكن ندا فتراب لكن المراد هنا الارض مطلقا وسماه ثرى من اطلاق الجزء على الكل **وافضل من في طرق الخير راح او اغتدى** اي اخذ فيه وحصله اي وقت ليلا او نهارا لاستعمال العرب الغدو والرواح في السير مطلقا على نقل الازهري اي مجازا **تخيرته من قبل خلقك** يا ادم **سيدا** حال من المفعول في تخيرته **والبسته**

قبل

قبل النبيين سوددا بالضم سيادة وقد ذكره بعد سيدا اطناب اذ حيث ثبتت قبل ادم علم ثبوتها قبل الانبيا او المراد اخترته بتقديم السيادة له قبل خلقك ثم البستها له بالفعل قبل النبيين فهو كما مر في ان افاضة النبوة عليه بعد التنقل من التقدير الى الكتابة ثم الى النبوة وبقي من القصيدة ابيات هي

واعددته يوم القيمة شافعا • مطاعا اذا ما الغير جا وحيدا
فيشفع في انقاذ كل موحد • ويدخله جنات عدن مخلدا
وان له اسما مبينة بها • ولكنني احببت سميا محمدا
فقال الهي امنن على بتوبة • تكون على غسل الخطيئة مسعدا
بحرمة هذا الاسم والزلفة التي • خصصت بها دون الخليقة احمدا
اقلني عثاري يا الهي فانني • عدو الهدى جار في القصد واعتدا
فتاب عليه ربه وحماه من • جناية ما اخطاه لا متعمدا

ذكرها بتمامها صاحب مصباح الظلام وغيره ثم اورد على قوله لولاه ما خلقتك **فان قلت مذهب الاشاعرة** يعني اهل السنة القايلين بما عليه امامهم ابو الحسن الاشعري من ذرية ابي موسى نسبة الى اشعر وهو نبت بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا لان امه ولدته اشعر على بدنه **ان افعال الله تعالى ليست معللة بالاغراض فكيف يكون خلقه محمدا** اسم مصدر اي وجوده وفي نسخة خلقه محمدا اي ايجاده **علة في خلق ادم صلى الله عليه وسلم** اذ لولا حرف امتناع لوجود فتدل على امتناع جوابها

لوجود شرطها او جوابها منا وهو ما خلقتك
نبي وامتناعه عدم ثبوت فكانه قال خلقتك لاجل خلق
محمد قلت **اجيب بان الظاهر من الادلة**
تعليل بعض الافعال بالحكم والمصالح التي
هي غايات اي ثمرات **ومنافع** عطف تفسير **لافعاله**
تعالى اي يترتب عليها فاللام بمعنى على والغاية
بمعنى الترتيب **لا بواعث على اقدامه** اي اسباب
حاملة على الفعل **ولا علل مقتضية** مستلزمة
لفاعليته بحيث يلزم من وجودها كونه فاعلا
لان ذلك محال في حقه تعالى علة لقوله لا بواعث
الخ وعلل الاستحالة بقوله **لما فيه من استكماله**
اي الله اي التكمل بمعنى صيرورته كاملا او طلب
الكمال **بغيره** وهو محال **والنصوص شاهدة**
بذلك اي بتعليل بعض الافعال بالحكم والمصالح
بمعنى على سبيل الظهور فلا تخالف قوله بان الظاهر
وذكره توطئة لقوله **وما خلقت الجن والانس**
الا ليعبدون ولا ينافيه ان كثيرا لا يعبدون
لانها عام خص بمؤمنيهم كما قيل او لما ذكره بقوله
اي قرنت الخلق بالعبادة اي خلقتهم وفرضت
عليهم العبادة ولا يلزم من الفرض قيامهم بها
فالتعليل لفظي لا حقيقي وحاصله تسليم كونها
للتعليل بالمعنى السابق وما وقع من صورة تعليل
ليس المراد به ذلك **لان الله مستغن عن المنافع**
علة لقوله لا حقيقي **فلا يكون فعله** تعالى **المنفعة**
راجعة اي واصلة **اليه ولا الى غيره لان الله تعالى**

قادر

قادر على ايصال المنفعة الى الغير من غير واسطة
العمل فاذ يتوقف عليه وصول المنفعة وفي نسخة
فلا يكون فعله لمنفعة لان الله قادر باسقاط
راجعة اليه ولا الى غيره والظاهر ان ضمير منفعة
عايد للعبد المفهوم من وما خلقت الجن والانس كما
يدل عليه لان الله قادر الخ **وروى عبد الرزاق**
بن همام بن نافع بن الحميري مولاهم الحافظ ابو بكر
الصنعاني احد الاعلام روى عن معمر وابن جريج
ومالك والسفيانين والاوزاعي وخلق وعنه احمد
واسحاق وغيرهما مات سنة احدى عشرة ومائتين
ببغداد عن خمس وثمانين سنة **بسنده** ايضاح والا
فهو مدلول روى **عن جابر بن عبد الله** بن عمرو
ابن حرام بمهملة وراء الانصاري الخزرجي السلمي
بفتحتين الصحابي ابن الصحابي غزا تسع عشرة
غزوة ومات بالمدينة بعد التسعين وهو ابن
احدى وتسعين سنة **قال قلت يا رسول**
الله افديك **بابي انت وامي** كلمة تستعملها العرب
للتعظيم التفدي بها **اخبرني عن اول شيء خلقه**
الله تعالى قبل الاشياء قال صلى الله عليه وسلم
يا جابر ان الله تعالى قد خلق قبل الاشياء نور
نبيك لم يقل نوري وان كان مقتضى الظاهر
للتفخيم ولا يشكل بان النور عرض لا يقوم بذاته
لان هذا من خرق العوائد **من نوره** اضافة تشريف
واشعار بانه خلق عجيب وان له شانا له مناسبة
ما الى الحضرة الربوبية على حد قوله تعالى ونفخ

فيه من روحه وهي بيانية اي من نور هو ذاته لا بمعنى
انها مادة خلق نوره منها بل بمعنى تعلق الارادة به
بلا واسطة شي في وجوده وهذا اولى من احتمال ان
المراد من نور مخلوق له تعالى قبل خلق نور المصطفى
وايضا فاضافته لتوليه خلقه وايجاده لما يلزم عليه من
سبق مخلوق على نور المصطفى من معنى يشبه النور
موجود ازلا كوجود الصفات القديمة القايمة
به تعالى فانها لا اول لوجودها لما فيه من اثبات
ما لم يرد والعلاقة بينهما تعدد القدما وان كان
المراد التشبيه في مطلق الوجود **فجعل ذلك**
النور يدور بالقدرة حيث شاء الله ولم يكن في
ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار وانما
خلقوا بعد وخلقت الجنة قبل النار كما رواه ابو الشيخ
عن ابن عباس موقوفا وحكمه الرفع **ولا ملك** بفتح
اللام **ولا سما ولا ارض ولا شمس ولا قمر ولا جني**
ولا انسي ولم يقل ولم يكن في ذلك الوقت شي وان
شمل المذكورات وغيرها لئلا يتوهم اختصاصه
ببعضها فاراد النص على سبق وجوده على جميعها
ولان الشي يشمل صفاته تعالى وهي موجودة قايمة
بذاته لا اول لها **فلما اراد الله ان يخلق الخلق قسم**
ذلك النور اربعة اجزا اي زاد فيه لانه قسم ذلك
النور الذي هو نور المصطفى اذ الظاهر انه حين
صوره بصورة مماثلة لصورته التي سيصير عليها
لا ينقسم اليه والى غيره **فخلق من الجزء الاول القلم**
فهو من نور وبه صرح في غير ما حديث كخبر ابن عباس

قلمه

قلمه نور وعند ابي الشيخ عن مجاهد اول ما خلق الله
اليراع القصب ثم خلق من ذلك اليراع القلم
فقال اكتب ما يكون الى يوم القيمة فان صح
فلعل جسمه من نور على صفة اليراع والاعلى في
المرفوع اولى بالقبول وطوله خمسمائة عام رواه
ابو الشيخ عن ابن عمر وعنده ايضا بسند واه ان
عرضه كذلك وسنه مشقوقة ينبع منه المداد
ولا يعارضه ما في خبر مرسل انه من لولو طوله
سبعمائة عام لان الاخبار بالاكثر لا ينفي الاقل
وكونه من لولو لعله على التشبيه لشدة بياضه
اذ هو نور **ومن الثاني اللوح ومن الثالث العرش**
ثم قسم الجزء الرابع اربعة اجزا يقتضي تاخر
خلق العرش عن اللوح والقلم وفي المشكاة تقديم
الكرسي عليهما فلعلها بمعنى الواو **فخلق من**
الاول حملة العرش وهم ثمانية املاك على صورة
الاوعال اخرجه ابو يعلى وابن مردويه وابن
خزيمة والحاكم وصححه وغيرهم عن العباس موقوفا
ورواه ابن المنذر وغيره عن حسان بن عطية
وهارون بن رياب بلفظ حملة العرش ثمانية
وكذا رواه عبد بن حميد عن الربيع وهو معضل
عن الثلاثة وقد روى ابن جرير عن ابن زيد
رفعه مرسلا يحمله اليوم اربعة ويوم القيمة
ثمانية واخرجه ابو الشيخ من طريقين عن وهب
معضلا وعن ابن جرير وغيره عن ابن عباس
في قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ

ثمانية قال ثمانية صنوف من الملائكة لا يعلم عددهم
الا الله ومن الثاني الكرسي فيه حجة للقول الصحيح
انه غير العرش ومن الثالث باقي الملائكة وهم
اكثر المخلوقات وحديث عبد الرزاق هذا مفسر
لقوله صلى الله عليه وسلم في مسلم خلقت الملائكة من
نور وعند ابي الشيخ عن عكرمة قال خلقت الملائكة
من نور العزة وعنده عن يزيد بن رومان انه
بلغه ان الملائكة خلقت من روح الله ثم قسم
الرابع اربعة اجزاء فخلق من الاول السموات
السبع ومن الثاني الارضين السبع وهي سابقة
على خلق السموات كما فصل في فصلت واما
قوله والارض بعد ذلك دحاها فمعناه بسطها
كما قال ابن عباس وغيره وكانت مخلوقة قبلها
من غير دحو ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم
الرابع اربعة اجزاء فخلق من الاول نور ابصار يعني
بصائر المؤمنين او الاعم منها ومن الحسية ولم يعتبر
ابصار الكفار لانهم لما فقدوا نفعها كانت ضرورة
عليهم لا منفعة لهم ومن الثاني نور قلوبهم وهي
المعرفة بالله ومن الثالث نور انسهم وهو
التوحيد وبينه بقوله لا اله الا الله محمد
رسول الله الحديث ولم يذكر الرابع من هذا
الجزء فليراجع من مصنف عبد الرزاق مع تمام
الحديث وقد رواه البيهقي بنقص مخالفة وقد
اختلف في جواب قول السائل هل القلم اول
المخلوقات بعد النور المحمدي فقال الحافظ ابو

العلا

العلاء الهمداني بفتح الهاء وسكون الميم فمهملة
العلامة شيخ الاسلام الحسن بن احمد المتقن المتفنن
في عدة علوم البارع على حفاظ عصره الذي لا
يغشى السلاطين ولا يقبل منهم شيئا ولا مدرسة
ولا رباطا ولا تأخذه في الله لومة لائم توفي سنة
تسع وستين وخمسمائة الاصح وهو قول
الجمهور ان العرش خلق قبل القلم لما ثبت في
الصحيح اي صحيح مسلم عن عبد الله بن عمرو
بن العاص انه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله قدر مقادير الخلق قبل ان
يخلق السموات والارض اي شيئا منهما فلا يرد
صدقه بخلقه بين خلقهما بخمسين الف سنة
كناية عن الكثرة او حقيقة كما مر وكان عرشه
على الماء فهذا صريح في ان التقدير وقع بعد
خلق العرش والتقدير للاشياء المذكورة في قوله
قدر الله وقع عند اول خلق القلم لحديث عبادة
بضم العين بن الصامت بن قيس الانصاري
الخزرجي ابي الوليد المدني النقيب البدري
كان طويلا جسيما جميلا فاضلا خيرا قال سعيد
بن عفير كان طوله عشرة اشبار وفي الاستيعاب
وجهه عمر الى الشام قاضيا ومعلما فاقام بحمص
ثم انتقل الى فلسطين وبها مات وقيل بالرملة
سنة اربع وثلاثين ودفن ببيت المقدس وقبره
به معروف مرفوعا لفظة استعملها المحدثون
بدل قال صلى الله عليه وسلم اول ما اي شيء خلق الله

القلم بالرفع كما افاده كلام الحافظ وغيره على الخبرية والاولية نسبية اي اول ما خلق الله بعد العرش القلم ويجوز نصبه مفعول خلق فالخبر قوله **قال له اكتب** لكن قال السيوطي في حواشي الترمذي عن ابن السيد البطليوسي ان الوجه الرفع وما اعلم احدا رواه بالنصب وهو خطا لان المراد ان القلم اول مخلوق له كما دلت عليه الاحاديث فان ثبتت رواية صحيحة بنصبه خرجت على لغة نصب ان الجزئين يعني في رواية ان اول كما يجي قريبا لا على وجه انه مفعول لفساده خلق د في المعنى والاعراب انتهى **قال** القلم بخلق الله الله له قوة النطق كما خلقها في الاعضا وبحجة احد وبعض عير وغير ذلك فاحتمال غيره خروج عن المتبادر بلا دليل ولا طائل **يا رب وما اكتب** **قال اكتب مقادير كل شي** اسقط منه عند من عزاه لهما ما كان وما هو كائن الى الابد اي ما كان قبل القلم لان اوليته نسبية كما علم فلا يرد نص تحته بانه اول مخلوق والمراد بما هو كائن انقضا هذا العالم وما بعده مما يمكن تناهيه دون نعيم الاخرة وجحيمها اذ لا نهاية له فلا يدخل تحت الكتابة وبه صرح في ابي داود بلفظ اكتب مقادير كل شي حتى تقوم الساعة **رواه احمد** بلفظه **والترمذي** بلفظ ان اول **وصححه** اي الترمذي ورواه ايضا ابو داود من حديث عبادة بلفظ ان اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب قال وما

اكتب

اكتب قال اكتب مقادير كل شي حتى تقوم الساعة من مات على غير هذا فليس مني قال شيخنا وفي الاستدلال به على ان التقدير وقع عند اول خلق القلم نظر لجواز انه انما قال له اكتب د مقادير كل شي من الاشيا التي قدرتها قبل الا ان يقال القرينة دالة على ان المراد اكتب مقادير الاشيا التي ابرزت تقديرها في الوجود الخارجي وان كانت مقدرة في علمه في الازل **وروا ايضا** وفي نسخ وروي احمد والترمذي وصححه ايضا **من رواية ابي رزين** بفتح الرا وكسر الزاي وسكون التحتية وبنون لقيط بفتح اللام وكسر القاف ابن عامر **العقيلي** بضم العين وفتح القاف نسبة الى عقيل بن كعب صحابي مشهور غير لقيط بن صبرة عند الاكثر كما في التقريب وعزاه في الاصابة لابن المديني وخليفة وابي خيثمة وابن سعد ومسلم والبغوي والدارمي والباوردي وابن قانع وغيرهم وبه جزم المزي في الاطراف وقيل هو لقيط بن صبرة بن عامر فنسب لجده قاله ابن معين واحمد ومال اليه البخاري وجزم به ابن حبان وابن السكن وعبد الغني وابن عبد البر وضعفا كونه غيره وجزم به المزي في التهذيب ورجح في الاصابة الاول بان ابن عامر معروف بكنيته وابن صبرة لا كنية له الا ما شذ به ابن شاهين فكناه ابا رزين ايضا وبان الرواة عن ابي

رزين جماعة وابن صبرة لا يعرف له راو الا ابنه
مرفوعا ان الما خلق قبل العرش فهذا صريح ان القلم
ليس اول المخلوقات اذ الماء قبل العرش الذي هو قبل
القلم **وروى** اسمعيل بن عبد الرحمن السدي الكبير
المفسر المشهور عن انس وابن عباس وعن شعبة
والثوري وزائدة ضعفه ابن معين ووثقه احمد
واحتج به مسلم وفي التقريب انه صدوق يهم ورمي بالتشيع
مات سنة سبع وعشرين ومائة روى له الجماعة الا
البخاري وهو بضم السين وشد الدال المهملتين
قال الذهبي تبعا لعبد الغني في الكمال لقعوده
في باب جامع الكوفة وفي اللب لاصله لبيعه عند
سدة اي باب وفي صحاح الجوهري وسمي اسمعيل
السدي لانه كان يبيع الخمر والمقانع في سدة مسجد
الكوفة وهي ما يبقى من الطاق المسدود وتبعه
القاموس مقتصرا على المقانع فقعوده عند السدة
كان للبيع واغرب الحافظ ابو الفتح اليعمري
فقال كان يجلس بالمدينة في مكان يقال السد
فنسب اليه **باسانيد متعددة ان الله لم يخلق**
شيا مما خلق اي من جميع المخلوقات **قبل الماء فيجمع**
بينه وبين ما قبله من حديثي جابر وابي رزين
بان اولية خلق القلم بالنسبة الى ما عدا
النور المحمدي والماء والعرش انتهى وقيل
في الجمع ايضا **الاولية** في كل من المذكورات **بالاضافة**
الى جنسه اي اول ما خلق الله من الانوار نوري
الضمير له صلى الله عليه وسلم **وكذا** يقال **في باقيها**

اي اول

ما خلق مما يكتب القلم الذي كتب المقادير واول
ما خلق مما يصدق عليه العرش عرش الله اذ العرش
يطلق على معان كما في القاموس وغيره وقيد
البيضاوي الاولية باولية الاجرام لا مطلقا فقال
في قوله رب العرش العظيم الذي هو اول الاجرام
واعظمها والمحيط بجملتها **وفي احكام ابن القطان**
الحافظ الناقد ابي الحسن علي بن محمد بن عبد
الملك الحميري الكتامي الفاسي ابا ذر الخشني
وطبقته وكان من ابصر الناس بصناعة الحديث
واحفظهم لاسماء رجاله واشدهم عناية في الرواية
معروفا بالحفظ والاتقان صنف الوهم والايهام
على الاحكام الكبرى لعبد الحق ومات سنة ثمان
عشرة وستمائة **فيما ذكره** اي نقله عنه العلامة
محمد بن احمد بن محمد بن محمد بن ابي بكر **بن مرزوق**
التلمساني عرف بالخطيب ولد عام عشرة وسبعما
ومهر وبرع وشرح العمدة والشفا والبردة
والاحكام الصغرى لعبد الحق ومختصر ابن
الحاجب الفرعي وحلات من مختصر الشيخ خليل
ومات في ربيع الاول سنة احدى وثمانين وسبعما
بمصر ودفن بين ابن القاسم واشهب **عن علي**
بن الحسين بن علي بن ابي طالب الملقب زين
العابدين التابعي الوسط قال الزهري ما رايت
قرشيا افضل منه ولا افقه وقال ابن المسيب
ما رايت اورع منه وقال ابن سعد كان ثقة مامونا
كثير الحديث عالما عابدا ولم يكن في اهل البيت

مثله وكان اذا توضا يصفر لونه فاذا قام يصلي ارعد
من الخوف فقيل له في ذلك فقال اتدرون بين يدي
من اقوم ولمن اناجي وكان يصلي كل يوم وليلة الف
ركعة وكثير الصدقات سيما ليلا واذا خرج من منزله
قال اللهم اني اتصدق واهب عرضي اليوم لمن يغتابني
ولد سنة ثلاث وثلاثين وتوفي اول سنة اربع
وتسعين عند الجمهور او سنة اثنين او ثلاث او اربع
او خمس او تسع وتسعين واغرب المدايني فقال
سنة مائة ودفن في قبر عمه بالبقيع ابن عساكر
ومسجده بدمشق معروف وهو الذي يقال له
مشهد علي بجامع دمشق ابن تيمية كون قبره بمصر
كذب انما مات بالمدينة **عن ابيه** الحسين السبط
اشبه الناس بجده كما قال انس عند البخاري
المقتول ظلما وعدوانا يوم عاشورا سنة احدي
وستين بكربلا ودفن جسده حيث قتل واما راسه
ففي المشهد الحسيني بالقاهرة عند بعض المصريين
ونفاه بعضهم قال الحافظ فيما نقله السخاوي
وقال ابن تيمية اتفق العلما كلهم علي ان المشهد
الذي بقاهرة مصر المسمي مشهد الحسين باطل
ليس له راسه ولا شي منه وانما احدث بمصر في دولة
بني عبيد القداح ملوك مصر المدعين انهم من
ولد فاطمة والعلما يقولون لا نسب لهم بها في اثنا
المائة الخامسة بناه طلائع بن رزيك الرافضي
ونقل من عسقلان زعما انه كان في مشهد بها
وهو باطل فان بني امية مع ما اظهروه من القتل

والعداوة

والعداوة لا يتصور ان يدفنوا علي الراس مشهدا
للزيارة وحجة العلما ما ذكره عالم النسب الزبير
بن بكار ان الراس حمل الي المدينة ودفن بها
قال ابن دحية لم يصح سواه انتهي ملخصا **عن**
جده علي كرم الله وجهه **ان النبي صلي الله**
عليه وسلم قال كنت نورا بين يدي ربي اي في
غاية القرب المعنوي منه فاستعار لحضرته اليدين
لان من قرب من انسان وقابله يكون بين يديه
قبل خلق ادم باربعة عشر الف عام لا ينافي
ما مر ان نوره مخلوق قبل الاشيا وان الله قدر
مقادير الخلق قبل خلق السموات والارض بخمسين
الف سنة لان نوره خلق قبل الاشيا وجعل يدور
بالقدرة حيث شا الله ثم كتب في اللوح ثم
جسم صورته علي شكل اخص من ذلك النور
ولان التعبير ببين اليدين اشارة لزيادة
القرب فالمقدر بهذه المدة مرتبة اظهرت له
لم تكن قبل وروي محمد بن عمر العدني شيخ مسلم
في مسنده عن ابن عباس ان قريشا اي المسعدة
بالاسلام كانت نورا بين يدي الله قبل ان يخلق
ادم بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة
بتسبيحه قال ابن القطان يجتمع من هذا مع
ما في حديث علي يعني المذكور في المصنف ان النور
النبوي جسم قبل خلقه باثني عشر الف عام
وزيد فيه سائر قريش وانطلق بالتسبيح
وفي الخبر لما خلق الله تعالي ادم جعل اودع

ذلك النور نور المصطفى **في ظهره فكان** لشدته **يلمع في جبينه فيغلب على ساير** ما في **نوره** اي نور ادم الذي في بدنه او يغلب على بقية النور الذي خلقه في غير ادم كانوار الانبيا **ثم رفعه** اي ادم **الله تعالى على سرير مملكته** روى الحكيم الترمذي لما اكمل الله خلق ادم رفعه على اكتاف جبريل وميكايل واسرافيل وعزرايل على سرير من ذهب او ياقوت احمر له سبعماية قايمة فقال طوفوا به في سمواتي ليرى عجايبها ثم امرهم ان يحولوا وجوههم الى العرش ليسجدوا قبالته ففعلوا اد ولذلك تحمل جنازة اولاده اربعة انتهى وكان هذا السرير مسمى فيما بينهم سرير المملكة فقول الشارح انه من باب التمثيل اي رفعه الى مكان عال وعظمه فجعل حالته تلك كحالة من يمكن على سرير وطيف به في جهات غير ظاهر فالاصل الحقيقة **وحمله على اكتاف ملايكته** بالنور اي اجنحتهم وفي القاموس الكنف من الطاير جناحه ويحتمل انه بالفوقية جمع كتف لان لهم قوة التشكل **وامرهم** اي امر الله ملايكته **وطافوا به في السموات ليرى** ادم **عجايب ملكوته** اي ملكه العظيم وتاوه للمبالغة وسيل كعب كم طاف الملايكة بادم في السموات مكرما قال ثلاث مرات اولها على سرير الكرم والثاني على اكتاف الملايكة والثالث على الفرس الميمون وهو مخلوق من المسك الاذفر وله جناحان من الدر والمرجان وجبريل اخذ بلجامه

وميكايل

وميكايل عن يمينه واسرافيل عن يساره فطافوا به في السموات كلها وهو يسلم على الملايكة عن يمينه وشماله فيقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فيردون عليه كذلك فقيل هذه تحيتك وتحية ذريتك الى يوم القيمة **قال جعفر بن محمد مكثت الروح في راس ادم ماية عام** من اعوام الدنيا **وفي صدره ماية عام وفي ساقيه وقدميه ماية عام** لعل المراد بالراس ما فوق الصدر وبه ما فوق الساقين او المراد بالساقين ما تحت الصدر فيدخل البطن وما يتصل به في الصدر على الاول وفي الساقين على الثاني قال شيخنا ولعل المراد بهذا العدد التكثير فلا ينافي ان المدة من ابتدا خلقه الى نزوله الى الدنيا ثلاثة وثمانون سنة انتهى قلت هذا قول ابن جرير ونقص منه واربعة اشهر وقال ان المدة فوق ذلك بكثير وقد تكلف الشيخ فيما جمع للتوفيق بينه وبين ما هنا عن جعفر بانه مبني على ان مدة كونه طينا كانت قبل دخول الجنة وانه انما اخرج منها بعد اليوم الذي ابتدا خلقه فيه وان خلقه لم يتم الا بعد مدة طويلة وفيه انه قد لا يقول جعفر بقول ابن جرير ولا يرضاه فقد قال ابن عباس مكث في الجنة خمسماية عام وقيل مكثت الملايكة في سجودهم كذلك وقيل اكثر فهي اقوال متباينة فالاليق الترجيح لا تعسف الجمع بتجويز عقلي **ثم علمه الله تعالى** بالهام او بخلق علم ضروري فيه

او الغا في خاطره او على لسان ملك قال القرطبي
وهو جيد بل **اسما جميع المخلوقات** كلها روى وكيع
في تفسيره عن ابن عباس في قوله تعالى وعلم ادم
الاسما كلها قال علمه اسم كل شي حتى القصعة
والقصيعة والفسوه والفسيه **ثم امر** الله
الملايكة بالسجود له اي كلهم لعموم اللفظ وعدم
المخصص او ملايكة الارض او ابليس ومن كان معه
في محاربة الجن فانه تعالى اسكنهم الارض اولا فافسدوا
فيها فبعث لهم ابليس في جند من الملايكة فدمرهم
في الجزاير والجبال وظاهر اتيان المصنف بثم اختيار
القول بتراخي الامر بالسجود عن التعليم وانباءهم
بالاسما واظهار فضله عليهم وايجاب خدمتهم له
بسبب العلم وظاهر نظم البقرة يدل عليه وقيل
سجدوا بعد نفخ الروح لقوله فاذا سويته ونفخت
فيه من روحي فقعوا له ساجدين والفاء للتعقيب
والاظهر كما قال ابن عقيل وصاحب الخميس الاول
والفا تكون للتعقيب مع التراخي كقوله فازلهما
الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وذلك
بعد مدة والقول بانهم سجدوا مرتين للايتين
رده النقاش بانه لم ينقله احد وانما سجدوا
مرة واحدة **فسجدوا الا ابليس** ابى **فطرده الله**
تعالى عن رحمته وابعده عن جنته **وخزاه** في
الدارين بعد ما كان من الملايكة من طايفة
يقال لهم الجن عند ابن عباس وابن مسعود
وغيرهما وعزاه القرطبي للجمهور وصححه النووي

بانه

بانه لم ينقل ان غيرهم امر بالسجود والاصل
ان الاستثنا من الجنس ولكن ذهب الاكثرون
كما قال عياض الى انه لم يكن منهم طرفة عين وهو
اصل الجن كما ان ادم اصل الانس وانما كان من
الجن الذي ظفر بهم الملايكة فاسره بعضهم صغيرا
وذهب به الى السما فالاستثنا منقطع عياض
والاستثنا من غير الجنس شايع في كلام العرب
قال تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن ورجحه
السيوطي بانه الذي دلت عليه الاثار وقول
النووي لم ينقل امر غيرهم مردود بحكاية ابن
عقيل في تفسيره والخميس قولا بان الملايكة
وجميع العالم حينيذ امروا وخصوا بالخطاب
دون غيرهم لكونهم الاشرف حينيذ وكان من
عداهم تبعا واختلف في كيفية السجود لادم فقال
الجمهور هو امر للملايكة بوضع الجباه على الارض
كسجود الصلاة لانه الظاهر من السجود شرعا
وعرفا ويدل له اية فقعوا له ساجدين وعن ابن
عباس هو الانحنا للخرور على الارض اي كما
يفعل في لقاء العظما وقال قوم انما هو اللغوي
من التذلل والانقياد فان الله سخرهم لادم
وذريته في انزال المطر وحفظ اثارهم وكتب
اعمالهم والعروج بها الى السما **وكان السجود**
لادم سجود تعظيم وتحية واظهار الفضيلة
وطاعة لله **لا سجود عبادة** لانه لا عبادة الا
لله تعالى **كسجود اخوة يوسف له** فانه ما كان

سجود عبادة فالمسجود له في الحقيقة هو الله تقديم
على المبني وادم كالقبلة وهذا ظاهر في ان المراد
الشرعي ففيه اشارة لمذهب الجمهور وقال قتادة
كان خدمة لله وحرمة لادم كصلاة الجنازة عبادة
لله ودعا للميت قال الحسن والاصح انه كان تحية لادم
على الخصوص ولو كان عبادة الله وادم قبلة لما تكبر
ابليس انتهى وفيه نظر فقد حكى القرطبي الاتفاق
على انه سجود عبادة واللازم ممنوع لان تكبره
من حيث انه لم يكن هو قبلة لظنه فضله عليه وعلى
غيره قال الشعبي ومعنى اسجدوا لادم الى ادم
كما يقال صلى للقبلة ورد بانه يقال صلى الى القبلة
لا لها ودفع بقوله في علي اليس اول من صلى لقبلتكم •
واعرف الناس بالقران والسنن • وروي عن جعفر
الصادق لقب به لصدقه في مقاله ابن محمد الباقر
ابن علي بن الحسين بن علي رضي الله عنهم كان من
سادات اهل البيت ولد سنة ثمانين او ثلاث وثمانين
وتوفي سنة ثمان واربعين ومائة قال ابن خلكان
وابن قتيبة في ادب الكاتب وكتاب الجفر جلد
كتبه جعفر الصادق فكتب فيه لال البيت كلما يحتاجون
اليه وكل ما يكون الى يوم القيمة قال الدميري
ونسبة الجفر الى علي وهم والصواب لجعفر الصادق
انه قال كان اول بالنصب خبر من سجد لادم جبريل
ثم ميكاييل ثم اسرافيل ثم عزرايل ملك الموت القابض
لجميع ارواح الجن والانس والبهايم والمخلوقات
خلافا للقول المستند عندنا انه يقبض ارواح الجن والانس

صرح به الجزولي في شرح الرسالة وكانهم تمسكوا
بما اخرجه ابو الشيخ والعقيلي في الضعفا والديلمي
عن انس مرفوعا اجال البهايم وخشاش الارض
والنمل والبراغيث والجراد والخيل والبغال
والدواب كلها والبقر وغير ذلك في التسبيح
فاذا انقضى تسبيحها قبض الله ارواحها
وليس الى ملك الموت منها شيء وهو حديث ضعيف
جدا بل قال العقيلي لا اصل له وابن الجوزي موضوع
ولا حجة فيه اذ لا حجة بضعيف ولا سيما مع معارضته
لعموم القاطع وهو الله يتوفى الانفس حين موتها
ولذا لم يلتفت الامام مالك الى ذا الحديث بل احتج
بالاية لما ساله رجل عن البراغيث املك الموت
يقبض روحها فاطرق طويلا ثم قال الها نفس
قال نعم قال فان ملك الموت يقبض ارواحها
الله يتوفى الانفس حين موتها اخرجه الخطيب
وايد بما اخرجه الطبراني وابن منده وابو نعيم
ان عزرايل قال للنبي صلى الله عليه وسلم والله
لو اردت ان اقبض روح بعوضة ما قدرت
حتى ياذن الله بقبضها ثم الملايكة المقربون
اي ثم بقية الملايكة ونحوه قول وهب بن منبه
اول من سجد لادم جبريل فاكرمه الله بانزال
الوحي على النبيين خصوصا على سيد المرسلين
ثم ميكاييل ثم اسرافيل ثم عزرايل ثم ساير الملايكة
وروي عن ابي الحسن النقاش اول من سجد
اسرافيل وهذا رواه ابن ابي حاتم عن ضمرة والسلفي

عن عمر بن عبد العزيز **قال ولذا** اي لكونه اول من سجد **جوزي** اي جازاه الله **بتوليه اللوح المحفوظ** بان جعل مطلعا عليه ومتصرفا فيه بنقل ما فيه مثلا الى الملايكة وقيل رفع راسه وقد ظهر القران كله مكتوبا على جبهته كرامة له على سبقه فهذا يعارض ما روي عن جعفر وجمع شيخنا بان اول من سجد بالفعل اسرافيل واول من سجد بامتثال الامر جبريل قال ولعل الحكمة في عدم سجودهم دفعة واحدة ان الساجد اولا فهم بالاشارة انه المخاطب به اولا وفي الجمع وقفة **وعن ابن عباس كان** زمن السجود لادم **يوم الجمعة من الزوال الى العصر** لو فرض من ايام الدنيا فلا يشكل بخبر انه خلق في اخر ساعة من يوم الجمعة المقدر بالف سنة **ثم خلق الله تعالى له حوا** بفتح الحا وشد الواو والمد **زوجته** كذا في نسخ بالها على لغة قليلة حكاها الفرا وشاهدها قول عمار بن ياسر عند البخاري والله لاعلم انها زوجته في الدنيا والاخرة يعني عايشة وقول الفرزدق

وان الذي يسعى ليفسد زوجتي كساع الى اسد الشرى يستبيلها

اي يطلب بولها وقيل ياخذ اولادها والكثير وهو لغة القران زوج بلا ها حتى قال الاصمعي لا تكاد العرب تقول زوجة **من ضلع** بكسر المعجمة وفتح اللام وتسكن مذكر وقيل مونث وقيل يذكر ويونث **من اضلاعه اليسرى** قال في الفتح اي اخرجت منه كما تخرج النخلة من النواة وجعل مكانه لحم وقال

القرطبي يحتمل ان معناه انها خلقت من ضلع فهي كالضلع اي عوجا **وهو نايم** لم يشعر بذلك ولا تالم والا لم يعطف رجل على امراته قاله القرطبي وغيره **وسميت حوا لانها خلقت من حي** وفي القرطبي ول من سماها ادم لما انتبه قيل من هذه قال امراة قيل وما اسمها قال حوا قيل ولم سميت امراة قال لانها من المرء اخذت قيل ولم سميت حوا قال لانها خلقت من حي وروي ان الملايكة سالته عن ذلك لتجرب علمه وفي الفتح قيل سميت حوا بالمد لانها ام كل شي **فلما استيقظ وراها سكن** اطمان ومال **اليها** بالهام الله تعالى واختلف في انها خلقت في الجنة فقال ابن اسحاق وخلقت قبل دخول ادم الجنة لقوله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة وروي عن ابن عباس وقطع به السيوطي في التوشيح وقيل بل خلقت في الجنة بعد دخول ادم لانه لما اسكن الجنة مشى فيها مستوحشا فلما نام خلقت من ضلعه القصرى من شقه الايسر ليسكن اليها ويانس بها فلما انتبه راها قال من انت قالت امراة خلقت من ضلعك لتسكن الي واسكن اليك قاله ابن عباس وابن مسعود وغيرهم من الصحابة واقتصر عليه القرطبي والخازن قال ابن عقيل ونسب لاكثر المفسرين وعلى هذا قيل قال الله اسكن انت وزوجك الجنة بعد خلقها وهما في الجنة وقيل قبل خلقها وتوجه الخطاب للمعدوم لوجوده في علم الله انتهى

ومد يده اليها يريد جماعها او التلذذ بلا
جماع فقالت الملايكة مه يا ادم قال ولم وقد
خلقها الله لي وكانه علم ذلك بالهام او علم ضروري
او من اخبارها بانها خلقت له فقالوا حتى يودي
مهرها قال وما مهرها قالوا ان تصلي على محمد
صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات والظاهر ان علمهم
بذلك بالوحي وذكر ابن الجوزي العلامة ابو
الفرج عبد الرحمن بن علي الحافظ البكري
الصديقي البغدادي الحنبلي الواعظ صاحب
التصانيف السايرة في الفنون قال في تاريخ
الحفاظ ما علمت احدا صنف ما صنف وحصل
له من الحظوة في الوعظ ما لم يحصل لاحد قط
قيل حضره في بعض المجالس مائة الف وحضره
ملوك ووزرا وخلفا وقال على المنبر كتبت
باصبعي الفي مجلد وتاب على يدي مائة الف
واسلم على يدي عشرون الفا مات يوم الجمعة
ثالث رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة
وقيل له الجوزي لجوزة كانت في دارهم لم يكن
بواسط سواها انتهى وكان من قال الى الجوز
ببيع او غيره لم نحرره في كتابه سلوة الاحزان
انه لما رام القرب منها طلبت منه المهر لسماعها
قول الملايكة او الهمت او بعلم ضروري فقال
يا رب وماذا اعطيها قال الله وحيا او شفاها
والظاهر الاول يا ادم صل على حبيبي محمد
بن عبد الله عشرين مرة وكان رام زيادة البيان

من الله

من الله تعالى فسأله يعطيها ماذا فلعلها في
اخبار الملايكة بما يعطيها او فهم انهم قالوه
اجتهادا فطلب من الله والاخبار بالتقليل
لا ينافي التكثير او قول الملايكة بامر منهم مقدمة
لحصول الاذن وقوله تعالى كان حين ارادة
القرب كما هو ظاهر قوله لما رام فجملة المهر الثلاث
وعشرون لكن الاظهر على ان مد يده كان للتلذذ
لا الجماع وصح كون الصلاة مهرا لانه لما قالها
بقصده كان ثوابها لحوا لكونها في مقابلة
مهرها فلا يرد ان فايدة الصلوة عايدة عليه
والمقصود من المهر عود فايدته الى الزوجة
ففعل ادم ما امر به من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم
وفي رواية قالت الملايكة مه يا ادم حتى تنكحها
فزوجه الله اياها وخطب فقال الحمد لله والعظمة
ازاري والكبريا ردائي والخلق كلهم عبيدي
وامائي اشهدوا يا ملايكتي وحملة عرشي وسكان
سماواتي اني زوجت حوا امتي عبدي ادم بديع
فطرتي وصنيع يدي على صداق تصديقي وتسبيحي وتحميدي
وتهليلي يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة لانه
كذا في الخميس والعلم عند الله ثم ان الله تعالى
اباح لهما نعيم الجنة فقال يا ادم اسكن انت
وزوجك الجنة قال القرطبي وفيه تنبيه على
الخروج لان السكنى لا تكون ملكا بل مدة ثم
تنقطع فدخولهما في الجنة كان دخول سكنى لا
دخول ثواب انتهى وقال ابن عطية في الخطر

بقوله لا تقربا هذه الشجرة دليل على ان سكناهما
بها لا تدوم فالمخلد لا يخطر عليه شيء ولا يؤمر ولا
ينهى **ونهاهما عن شجرة الحنطة** في قول ابن عباس
والحسن وعطية وقتادة والقرظي ومحارب
ومقاتل قال وهب وهي التي جعلها الله رزقا لاولاده
في الدنيا وكانت حبة ككلي البقر احلى من العسل
والين من الزبد **وقيل عن شجرة العنب** وهو قول
ابن مسعود وابن جبير والسدي وجعدة بن هبيرة
قالوا ولذلك حرمت الخمر على بنيه ونسبه مكي
لاكثر المفسرين **وقيل التين** عند قتادة وابن
جريج وحكاه عن بعض الصحابة قال السهيلي
ولذلك تعبر في الرويا بالندامة لاكلها لندم
ادم على اكلها وعن علي هي الكافور والدينوري
شجرة العلم وهي علم الخير والشر من اكلها علم
الاشيا وابن اسحاق شجرة الحنظل وابي مالك
هي النخلة وقيل شجرة من اكل منها احدث وقيل
غير ذلك مما يطول جلبه وقد قال ابن عطية
ليس في شيء من هذا التعيين ما يعضده خبر
وانما الصواب ان يعتقد ان الله نهى ادم عن
شجرة فخالف واكل منها وقال ابو نصر القشيري
كان والدي يقول نعلم على الجملة انها كانت شجرة
المحنة وقال ابن جرير الاولى ان لا تبين فان العلم
بها علم لا ينفع وجهل لا يضر قال السيوطي وقد يقال
ان فيها نفعا ما اذا قلنا انها الكرم فان فيها اشارة
الى ان الخمر ام الخبائث اولا فتجتنب لئلا يكون مانعا

من العود

من العود اليها في الاخرة انتهى **فحسدهما ابليس**
وزن افعيل مشتق من الابلاس وهو الياس من
رحمة الله فلم ينصرف لانه معرفة ولا نظير له في الاسما
فشبه بالاعجمية قاله ابو عبيدة وغيره وقال
الزجاج وغيره هو اعجمي لا اشتقاق له فلم ينصرف
للعجمة والتعريف قال النووي وهو الصحيح
وحكى الثعلبي عن ابن عباس قال اسمه بالسريانية
عزازيل وبالعربية الحارث وفي الدميري قال
اكثر اهل اللغة والتفسير انما سمي ابليس لانه ابلس
من رحمة الله **فهو اول من حسد وتكبر** قال القرطبي
وسبب تكبره انه كان رئيس ملائكة سما الدنيا
وسلطانها وسلطان الارض وكان من اشد
الملائكة اجتهادا واكثرهم علما وكان يوسوس
ما بين السما والارض فراى لنفسه بذلك شرفا
وعظمة فذلك الذي دعاه الى الكبر فعصى
فمسخه الله شيطانا رجيما فاذا كانت خطيئة
الرجل في كبر فلا ترجه واذا كانت في معصية
فارجه وقيل انه عبد الله ثمانين الف سنة
واعطي الرياسة والخزانة على الجنة استدراجا
كما اعطي المنافقون الشهادة على طرف لسانهم
وكما اعطي بلعام الاسم الاعظم على طرف لسانه
وكان في رياسته والكبر متمكن في نفسه قال
ابن عباس كان يرى لنفسه فضيلة على الملائكة
فلذا قال انا خير منه **فاتى الى باب الجنة** فجلس
في صورة شيخ يعبد ثلثمائة سنة من الدنيا انتظارا

لان يخرج منهما احد ياتيه بخبر ادم فخرج الطاووس
فقال له من اين قال من حديقة ادم وبستانه فقال
ما الخبر عنه قال هو في احسن الحال واطيب العيش
هنالك الجنة ونحن من خدامه فقال هل تستطيع
ان تدخلني عليه قال من انت قال من الكروبيين
عندي له نصيحة قال اذهب الى رضوان فانه
لا يمنع احدا من النصيحة قال اريد ان اخفيها
عنهم قال المخفية لا تكون نصيحة قال نحن
معاشر الكروبيين لا نقول الا سرا ان فعلت ما
اقول اعلمك دعا لن تشيب بعده ابدا فقال
ما اقدر ولكن ادلك على الحية فخرجت اليه
فقالت كيف ادخلك ورضوان لا يمكنني فقال
انا اتحول ريحا فاجعليني بين انيابك ففعلت
واطبقت فاها فقال اذهبي الى شجرة البر فذهبت
هكذا في العرايس وغيرها واياه عنى بقوله
فاخذا حتى دخلا باب الجنة وانحا الى ادم
وحوا فوقف عند شجرة البر وغنى بمزمار وهو
في فم الحية فجاء ادم وحوا يسمعان المزمار وظنا ان
الحية هي التي تغني فقال لهما ابليس تقدما فقالا
نهينا عن قرب هذه الشجرة فبكى **وناح نياحة**
احزنتهما بها **فهو اول من ناح فقالا** اي ادم وحوا
وفي رواية فقال له ادم **ما يبكيك قال** ابكي **عليكما**
لانكما تموتان و **تفقدان** بكسر القاف هذا **النعيم**
فقالا له وما الموت فقال تذهب الروح والقوة
وتعدم حركة الاعضاء ولا يبقى للعين رؤية ولا للاذن

سماع

سماع فوقع ذلك في انفسهما واغتما فقال لعنه الله
الا ادلكما على شجرة الخلد وملك لا يبلى **فكلا منها**
فقالا نهينا عنها فقال ما نهاكما ربكما الا انه **وحلف**
لهما انه ناصح اي اقسم لهما على ذلك وانما علة
في الاية للمبالغة وقيل اقسما عليه بالله انه ناصح
فاقسم لهما فجعل ذلك مقاسمة **فهو اول من حلف**
كاذبا واول من غش ولما قاسمهما قال ايكما بادر
الى الاكل فله الفضيلة على صاحبه **فاكلت حوا منها**
حبة وخبات واحدة **ثم زينت لادم حتى اكل**
فاتت له بثلاث حبات وقالت انا اكلت منهن
واحدة فكانت طيبة الطعم وما اصابني منها
مضرة فمكث ادم مائة سنة بعد اكلها لم ياكل ثم
تناول واخذ منها الحبات وجعل منها حبة في فيه
فقبل ان يصل طعمها الى حلقه وجرمها الى جوفه
طار من راسه تاجه المكلل بالدر والياقوت
والجوهر ونادى يا ادم طالت حسرتك وتزحزح
السرير من تحتهما وقال استحي من ان اكون
سريرا لمن عصاه وتساقط ما عليهما من سوار
ودملج وخلخال ومنطقة مرصعة ونزع عنهما
لباسهما وكان على ادم سبعمائة حلة وكان من امرهما
ما كان وانما اكلا لانهما **ظنا ان احدا لا يتجاسر**
لا يجترى على **انه يحلف بالله كاذبا** لتعظيمه
سبحانه وتعالى في قلوبهما بل لم يكن الكذب مطلقا
معروفا وظاهر سياق المصنف ان المعنيين شا فهما
بالاغوا قال القرطبي وهو قول ابن مسعود وابن عباس

والجمهور لقوله تعالى وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين
والمقاسمة ظاهرها المشافهة وقيل بل وسوس لهما
واغواهما بشيطانه وسلطانه الذي اعطاه الله كما
قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجري من ابن ادم
مجرى الدم واختلف في صفة توصله الى ازلالهما بعد
ما قيل له اخرج منها فانك رجيم فقيل منع دخول
التكرمة لا الوسوسة ابتلاء وروي انه قصد
الدخول فمنعته الخزنة فدخل في فم الحية وقيل لم
يدخلها بعد اخراجه منها قال الحسن رآهما ببابها
وكانا يخرجان وقيل كان يدنوا من السماء فيكلمهما
وقيل قاما عند الباب فناداهما وقيل ناداهما من
الارض فسمعاه من الجنة حكاه في التعليق الوجيز
وقال قبله الصحيح انه لم يدخلها بل وقف بالباب
وردته الخزنة عن الدخول لكن قال السيوطي الوارد
عن ابن مسعود وابن عباس وابي العالية ووهب
بن منبه ومحمد بن قيس انه دخل في فم الحية وقاولهما
بذلك كما اسنده عنهم ابن جرير ولم يسند شيا من
الاقوال المذكورة عن احد انتهى وفيه ان كونه لم يسندها
لا ينفي ورودها والله اعلم فقال الله تعالى ابتلاء
وعتابا يا ادم الم يكن فيما ابحت لك من الجنة مندوحة
بفتح الميم سعة وفسحة عن هذه الشجرة قال
بلى يا رب وعزتك ولكن ظننت ان احدا لا يحلف
بك كاذبا فهذا الذي حملني على الاكل منها قال الله
وعزتي وجلالي لاهبطنك الى الارض لا تنال
العيش الا كدا بفتح الكاف ودال مهملة

مشددة

مشددة اي تعبا فتضرع ادم واعتذر فقال
لا تجاوزلي من عصياني فسال له بحق محمد ان يغفر
له فقال قد غفرت لك بحقه ولكن لا تجاورني
من عصاني فبكى وودع كل من في الجنة حتى بكت
عليه اشجارها الا العود فقيل له لم لا تبك قال
لانك نبي عاص فنودي كما عظمت امرنا عظمناك
ولكن هيناك للاحراق فقال يا سيدا فنودي
انت عظمتنا فكذلك يعظمونك لكن لم تحترق
قلبك على محبتنا فكذلك يحرقونك فلما انتهى
لباب الجنة للخلد ووضع احدى رجليه خارج الباب
قال بسم الله الرحمن الرحيم فقال له جبريل تكلمت بكلمة
عظيمة فقف ساعة فربما يظهر من الغيب لطف
فنودي ان دعه يخرج فقال الهي دعاك رحيما
فارحمه فقال ان رحمه لا ينقص من رحمتي شي
وان يذنب لا يعاب عليه شي فخل عنه يذنب
ثم يرجع في مائة الوف من اولاده عصاة حتى
يشاهد فضلنا على اولاده ويعلم سعة رحمتنا
هذا ملخص ما ساقه اصحاب القصص فاهبط
من الجنة بسرنديب بسين وراء مهملتين فنون
فدال مهملة فتحتية فموحدة من الهند بجبل نود
بفتح النون وذال معجمة ومعه ريح الجنة فعلق
بشجرها واوديتها فامتلا ما هنالك طيبا واهبطت
حوا بجدة وقيل بعرفة وقيل بالمزدلفة وابليس
بالابلة بضم الهمزة والموحدة وشد اللام بلد بقرب
البصرة وقيل اهبط بجدة والحية ببيسان وقيل

وقيل بسجستان وقيل باصبهان وقيل غير ذلك
واختلف في قدر مكثه في الجنة فعن ابن عباس مكث
فيها نصف يوم من الاخرة وهو خمسماية عام وهذا قول
الكلبي وقال الضحاك دخلها ضحوة وخرج بين
الصلاتين وقال الحسن البصري لبث فيها ساعة من
نهار وهي ماية وثلاثون سنة من سني الدنيا وعن
وهب وابن جرير مكث ثلاثة واربعين عاما من اعوام
الدنيا وقيل بعض يوم من ايامها وروى احمد
ومسلم والنسائي في حديث ابي هريرة مرفوعا وخلق
ادم في اخر ساعة من يوم الجمعة قال ابن كثير فان
كان يوم خلقه يوم اخراجه وقلنا ان الايام الستة
كهذه الايام فقد اقام في الجنة بعض يوم من ايام
الدنيا وفيه نظر وان كان اخراجه في غير اليوم
الذي خلق فيه وقلنا بان كل يوم بالف سنة كما قال
ابن عباس ومجاهد والضحاك واختاره ابن جرير
فقد لبث هناك مدة طويلة انتهى وهذا الحديث
تكلم فيه البخاري وشيخه ابن المديني وغيرهما من
الحفاظ وجعلوه من قول كعب وانما سمعه ابو هريرة
منه فاشتبه على بعض رواته فرفعه **وعن ابن
عباس قال الله تعالى يا ادم ما حملك على ما صنعت
قال زينته لي حوا** وقد وردا لنسا حبايل الشيطان
قال فاني اعقبتها بضم الهمزة وسكون المهملة وكسر
القاف اجازيها **ان لا تحمل الا كرها ولا تضع الا كرها**
اي بمشقة **ولا دميتها في الشهر مرتين** قال الشرنبل
المراد انه يدميها بحصول ذلك لها في مرة او بامكانه

لها

لها واستخفافهما اياه وان تخلف كما في العفو
عن المعاصي المستحقة للعقوبة انتهى ولا يتم الا ان
ثبت انه لم يدمها كل شهر مرتين والا فبه وقيل
انما عوقبت به لكونها ادمت الشجرة وقيل بكسرها
قوايم الجنة ويحتمل انه لذلك كله وقد روى
الحاكم وابن المنذر باسناد صحيح عن ابن عباس
ان ابتدا الحيض كان على حوا بعد ان اهبطت
من الجنة وروى عبد الرزاق بسند صحيح عن ابن
مسعود قال كان الرجال والنسا في بني اسرايل
يصلون جميعا وكانت المراة تتشوف للرجل
فالقى الله عليهن الحيض ومنعهن المساجد وعنده
عن عايشة نحوه وظاهره ان اول ارساله على نسا
بني اسرايل قال البخاري وحديث النبي صلى
الله عليه وسلم ان هذا امر كتبه الله على بنات ادم اكثر
بمثلثة اشمل وهو حدة اعظم وجمع الحافظ بان
المرسل على بنات اسرايل طول مكثه بهن عقوبة
لهن لا ابتدا وجوده وقد روى الطبراني وغيره
عن ابن عباس وغيره ان قوله تعالى في قصة ابرهيم
وامراته قايمة فضحكت اي حاضت والقصة متقدمة
على بني اسرايل بلا ريب انتهى وثم اجوبة اخر لا يقال
ان على بنات ادم مخرج لحوا لانها لما خلقت من ضلعه
نزلت منزلة بناته مجازا او انه ليس قصر حقيقيا
بل اقتصر على بنات ادم لكونهن من الجنس المشارك
للمخاطبة بهذا الحديث وهي عايشة تسلية لها
وقال وهب بن منبه بضم الميم وفتح النون وشد

الموحدة المكسورة ابن كامل الحافظ ابو عبد الله د
الصنعاني العلامة الاخباري الصدوق ذو التصانيف
اخو همام روى عن ابن عباس وابن عمرو وعنه ابنه
وسماك بن الفضل مات سنة اربع عشرة ومائة **لما اهبط**
ادم الى الارض مكث يبكي ثلثمائة سنة لا يرقا بالهمز
والقاف اي لا يسكن ولا يجف **له دمع** على ما اصابه د
وقال المسعودي عبد الرحمن ابن عبد الله بن
عتبة بن مسعود الكوفي الحافظ قال ابن نمير
ثقة اختلط اخرا وقال ابن مسعر ما اعلم احدا اعلم
بعلم ابن مسعود منه مات سنة ستين او خمس وستين
ومائة **لو ان دموع اهل الارض جمعت** وجمعت دموع
ادم **لكانت دموع ادم اكثر** من دموع اهل الارض
حين اخرجه الله من الجنة حزنا على فراقها وفراق
اهله وعلى اكله من الشجرة وان غفر له قبل الخروج
كما جزم به القرطبي وغيره لشدة الخشية وكمال عظمة
الله في قلبه وقول شيخنا لعل المراد الى وقت التوبة
مبني على انه لم يتب عليه الا بعد خروجه منها **وقال**
مجاهد بن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة وقيل
جبير بالضم مصغرا والاول اكثر المخزومي مولاهم
المكي الثقة الحافظ الامام في التفسير وفي العلم
احد الاعلام المجمع على امامته وذكره ابن حبان
في الضعفاء مردود ومات بمكة وهو ساجد سنة
ثلاث ومائة وقيل غير ذلك خرج له الستة **بكى**
ادم مائة عام لا يرفع راسه حياء من ربه عز
وجل **الى السماء** وبهذا القيد لا ينافي قول وهب

فهذه

فهذه المائة بعض الثلثمائة وخصت بالذكر للتقييد
وانبت الله من دموعه العود الرطب لعل المراد
الذي يتبخر به قال شيخنا وقد ذكروا انه مما نزل
معه من الجنة فان صح ما نرجاه فيحتمل انه ما نبت
في الارض الا بدموعه **والزنجبيل** عرق يسري
في الارض ونباته كالقصب والبردي له قوة مسخنة
يسير اباهية وان خلط برطوبة كبد المعز وجفف
تذكية صح
وسحق واكتحل به ازال الغشاوة وظلمة البصر **والصندل**
خشب معروف اجوده الاحمر والابيض محلل للاورام
نافع للخفقان والصداع ولضعف المعدة الحارة
والحميات قاله وما قبله القاموس **وانواع الطيب**
عام على خاص اي الذي له رائحة وان استعمل لغيرها
وبكت حوا فانبت الله من دموعها القرنفل
والافاوي الطيب وتطلق على توابل الطعام
كما في المصباح وفي القاموس الافواه التوابل
الواحد فوه كسوق وجمع الجمع افاويه ونحوه في
المصباح بسقوط الهاء من الام تخفيف او لغة
قليلة ثم وشح المولف تلك القصة بمنزع صوفي
على عادته فقال **يا بني ادم انظروا كيف بكى ابوكم**
على فعلة واحدة بفتح الفا اسم للمرة من الفعل
وفي نسخة على صغيرة واحدة ولا يناسب ترديده
الاتي كذا قيل وانت خبير بان الترديد انما هو
على لسان السائل مع الجزم بانها صغيرة في الجواب
فكلتاهما مناسب **ثلثمائة سنة** مع النسيان د
والتاويل **فكيف بكم يا اصحاب الكبائر العظيمة**

العهد فاعتبروا انظروا وقيسوا حالكم في استحقاق
العقوبة بالذنب على حال ابيكم في اخراجه من الجنة
بفعله يا اولي الابصار البصائر كان ادم عليه السلام
كا بها دار الملائكة تصعد بفتح العين مضارع د
صعد بكسرها وتهبط ازداد شوقا الى الاوطان
جمع وطن اي اماكن الجنة سماها بذلك لانه ابيح له
نعيمها بلا تخصيص بمحل منها دون اخر وفيه
اشعار بتكرم ر ؤيته للملائكة وانها حقيقة وتمثل
على صورهم الاصلية او غيرها محل نظر وقد ذكروا
ان من خصايص المصطفى رؤيته جبريل على صورته
مرتين وتذكر العهد الامان الذي كان فيه قبل
هبوطه او المنزل فهو كالتفسير للاوطان اوال
عهدية اي تذكر عهد الله الذي نسيه فصار في
هذه الحالة والجيران جمع جار وهو المجاور في
السكن والمراد الملائكة وغيرهم من الحيوان سماهم
جيرانا لكونهم معه في الجنة يا اصحاب الذنوب
احذروا ازلة يقول فيها الحبيب لمحبه هذا فراق
بيني وبينك تلميح بقصة موسى مع الخضر لان ادم
لما اكل تباعد عنه احبابه وما اواه احد وكانهم قالوا
له ذلك فيا ذا العقل السليم انظر بعقلك كيف
جلس ابونا على سرير المملكة مر قول الحكيم انه من
ذهب او ياقوت احمر له سبعماية قايمة ونحوه في المشكاة
وذلك بان ادعا انه تمثيل من حيث جعله سرير المملكة
وان سلم فهو صورة جعلت لادم اجلس عليها تكريما
وعبر عنها بذلك مجازا فان الاصل الحقيقة واثبات

الصورة

الصورة بمنع التمثيل وغايته الامران التجوز في
الاضافة للمملكة مع انه سمي بذلك عندهم كما افاده
الخبر وما به ضرر فليس اقوى من اضافة العرش
والكرسي له في التنزيل مع تنزهه سبحانه عن
الحلول والجسم فمد يده الى اللقمة نهي عنها فاخرج
من الجنة فاحذروا يا بنيه عواقب المعاصي فانما
من نزلت به اي اصابته نزلت به اي خفضته وحطته
عن مرتبته عطف تفسير فان قلت هذه
الفعلة بفتح الفا للمرة كما مر وبكسرها اسم للهيئة
اي ما هية هذه الفعلة التي اهبط بها ادم من
الجنة ابانا الفه في المخالفة فتكون كبيرة ام لا ان
كانت كبيرة فالكبيرة لا تجوز على الانبيا اجماعا
لا قبل النبوة ولا بعدها وان كانت صغيرة وقلتم
بجوازها عليهم فالصغاير مغفورة باجتناب ا
الكباير لاحاد الامة فكيف بنبي ولد الانبيا
فلم جري عليه بسببها ما جري من نزع اللباس
بمجرد تعلق الارادة لا بفعل فاعل لما مر انه بمجرد
وضع اللقمة في فيه طار عنه تاجه وتهافت
ثيابه والاخراج من الجنة وغير ذلك من المعاتبة
بنحو قوله الم انهكما عن تلكما الشجرة والفضيحة
ببدو السوءة وتهافت اللباس وهو من الجلد
بعدما كان كالظفر والاخراج من الجنة مع النداء
لا تجاورني من عصاني والفرقة بينه وبين حواه
والعداوة بعضكم لبعض عدو والنداء بالنسيان
فنسي ولم نجد له عزما وتسليط العدو على ولده

واجلب عليهم بخيلك ورجلك وجعل الدنيا سجنا
له ولولده والتعب والشقا فلا تخرجنكما من الجنة
فتشقى فهذه خصال ابتلي بها ادم عليه السلام وبها
ابتليت حوا مع خمس عشرة معها نظلب من التواريخ
قلت **اجاب الزمخشري** ابو القاسم
محمود العلامة جار الله المعتزلي قال ابن خلكان
وغيره كان يتظاهر به واذا استاذن على صاحب
له بالدخول يقول ابو القاسم المعتزلي بالباب
واول ما صنف الكشاف توفي ليلة عرفة سنة
ثلاث وثلاثين وخمسمائة **بانها ما كانت الا صغيرة**
مغمورة يعني متجة مستورة **باعمال قلبية من الاخلاص**
والاذكار الصالحة التي هي اجل الطاعات واعظم
الاعمال والصغيرة اذا غلبتها الطاعات لا
يواخذ بها **وانما جرى عليه ما جرى تعظيما** للخطيئة
وتفظيعا بفا فتحة اظهار **لشانها** اي قبحها و
وفي القاموس لشان الخطب والامر فلعل الاضافة
بيانية ولم يقل لها قصدا للمبالغة كما هو عادتهم
وتهويلا تخويفا لمرتكب الخطيئة **ليكون ذلك لطفا**
بضم اللام رفقا **له ولذريته في اجتناب الخطايا**
لان ذلك كان سببا فيما حصل له من الكمالات في
الدنيا المعتدة لكثرة الثواب وعظم المنزلة
في الاخرة **واتقا الماثم** جمع ماثم عطف تفسير
وصرح ذا الجواب جواز وقوع الصغيرة من
الانبيا قال القرطبي وهو مذهب الاكثرين والمراد
نسيانا الا الدلالة على خسة كسرقة لقمة بل قال

الطبري وغيره من الفقها والمتكلمين والمحدثين
تقع الصغاير منهم خلافا للرافضة لكن قال
جمهور الفقها من اصحاب مالك وابي حنيفة
والشافعي انهم معصومون من الصغاير كلها
انتهى والاخير راي الاسفرايني وعياض والشهر
ستاني والتقي السبكي لكرامتهم على الله ان يصدر
منهم ذنب وقد استدل الاولون بظواهر من الكتاب
والسنة اذا التزموها افضت بهم الى الكفر وخرق
الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف وكلما احتجوا
به مما اختلف فيه وتقابلت الاحتمالات في معناه
كما بسطه عياض في الشفا ولذا قال شيخنا الاولى
الجواب بان محل عصمتهم من الصغاير ان لم يترتب
عليها تشريع ونحوه فجاز وقوع ما هو صورة
صغيرة من ادم لما ترتب عليها من المنافع له ولذريته
فلا ينافي انها لا تقع منهم لا عمدا ولا سهوا **يا هذا**
انظر ما من لطف وحكمة في اهباط ادم من
الجنة الى الارض الظاهر ان الحكمة هنا النائبة
المترتبة على هبوطه كما يشير اليه قوله **لولا نزوله**
لما ظهر جهاد المجتهدين واجتهاد العابدين
وان كانت الحكمة في الاصل تحقيق العلم واتقان
العمل **ولا صعدت** بكسر العين **زفرات** بفتح الزاي
والفا وتسكن للشعر جمع زفرة اي اصوات ○
التائبين ولا نزلت قطرات دموع المذنبين
وفي تفسير القرطبي لم يكن اخراج الله ادم من
الجنة عقوبة له لانه اهبطه بعد ان تاب عليه

وقبل توبته وانما اهبطه تاديبا او تغليظا للمحنة
والصحيح في اهباطه وسكناه في الارض ما قد ظهر من
الحكمة الازلية في ذلك وهي نشر نسله فيها ليكلفهم ويمتحنهم
ويترتب على ذلك ثوابهم وعقابهم الاخروي اذ الجنة
والنار ليستا دار تكليف فكانت تلك الاكلة سبب
اهباطه ولله فعل ما شاء وقد قال اني جاعل في الارض
خليفة وقال ارباب المعاني في قوله تعالى ولا تقربا
هذه الشجرة اشعار بالوقوع في الخطيئة والخروج
من الجنة وان سكناه لا تدوم لان المخلد لا يحظر عليه
شيء ولا يؤمر ولا ينهى والدليل عليه اني جاعل في الارض
خليفة انتهى وفي الاحوذي بخروجه منها سبب
لوجود الذرية وهذا النسل العظيم ووجود الانبيا
والمرسلين والصالحين ولم تخرج منها طردا بل
لقضا اوطاره ثم يعود اليها انتهى ولما تاب الله على
ادم بين له بالوحي والالهام ما اطمانت به نفسه
وذهب به روعه حتى كانه قال له **يا ادم ان كنت
اهبطت من دار القرب** فلا تحزن **فاني قريب
مجيب** فقربي لك في الجنة كهو في الارض **اجيب
دعوة الداعي ان كان حصل لك من الاخراج**
كسر وهو الواقع **فانا عند المنكسرة قلوبهم**
اسم فاعل من انكسر مطاوع من باب ضرب ووصف
القلب به تجوز كانه سببه ضعفه وذلته بتفرق
اجزائه شيء منكسر **من اجلي** وليس هذا الحديث قدسي
فمعناه ما في المقاصد انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي
جرى في الهداية للغزالي **ان كان فاتك في السماء**

زجل

زجل بفتح الزاي والجيم ولام اصوات **المسبحين
فقد تعوضت في الارض انين المذنبين** ولا تقل
فرق بينهما فان **انين المذنبين احب الينا من تسبيحهم**
اي المسبحين واذا كان احب الينا فانت تحب ما نحب
زجل المسبحين من حيث هم لا مسبحي السما **ربما
يشوبه الافتخار** فيفسده **وانين المذنبين يزينه
الانكسار** فبواسطته فاق الثلاثة ثم رشح
هذا الوارد الصوفي المساق عن الحق جل جلاله
على طريق الصوفية بقوله صلى الله عليه وسلم
فيما رواه مسلم من حديث ابي هريرة بلفظ والذي
نفسي بيده **لو لم تذنبوا لذهب الله بكم** اي لاماتكم
بانقضاء اجالكم **ولجاء بقوم يذنبون ثم يستغفرون**
الله تعالى **فيغفر لهم** ليكونوا مظهر المغفرة التي
وصف بها ذاته كقوله فاني غفور رحيم فالغفار
يستدعي مغفورا والرحيم مرحوما اي فلا تمنعكم
ذنوبكم من التوبة والانابة ليأسكم من روح الله
فليس اذنا في الذنب ولا حثا عليه بل المقصود
منه مجرد التنبيه على عظم الفضل وسعة المغفرة
والحث على التوبة قال الطيبي قال لم يرد به
ونحوه قلة الاحتفال بمواقعة الذنوب كما توهمه
اهل الغرة بل كما انه احب الاحسان الى المحسن
احب التجاوز عن المسيء فمراده لم يكن ليجعل
العباد كالملائكة منزهين عن الذنوب بل خلق
فيهم من يميل بطبعه الى الهوى ثم كلفه توقيه
وعرفه التوبة بعد الابتلاء فان وفى فاجره

علي الله وان اخطا فالتوبة بين يديه وسر ذلك اظهار
صفة الكرم والحلم والغفران ولو لم يوجد لانثلم طرف
من صفة الالوهية والله يتجلى لعبده بصفات الجلال
والاكرام في القهر واللطف انتهى **ص سبحان من اذا**
لطف بعبده في المحن بكسر ففتح جمع محنة اي البلايا
قلبها صيرها او ابدلها **منحا** بكسر ففتح عطايا **واذا**
خذل عبدا لم ينفعه كثرة اجتهاده وكان عليه
اجتهاده **وبالا فقد لقن الله ادم حجته** حيث قال
ما ظننت ان احدا يحلف بك كاذبا وقد قال
قوم ان ادم وحوا ما اكلا من الشجرة المنهي عنها
وانما اكلا من جنسها تأولا ان المراد العين وكان
المراد الجنس حكاه القرطبي **وابقى عليه ما تقبل**
به توبته هو كما قال ابن عباس والحسن وابن جبير
والضحاك ومجاهد ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر
لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين وعن مجاهد
ايضا سبحانك اللهم لا اله الا انت وبحمدك وتبارك
اسمك وتعالى جدك ولا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي
انك انت الغفور الرحيم وقيل رأى مكتوبا على ساق
العرش محمد رسول الله فتشفع به وقيل المراد البكا
والحيا والدعا والندم والاستغفار ذكره القرطبي
وطرد ابليس اللعين بعد طول خدمته مر عن القرطبي
انه عبد الله ثمانين الف سنة وفي منتهى النقول
تسعين الف سنة وفي الخميس مائتين واربعين
الف سنة لم يبق في السموات والارضين السبع
موضع شبر الا سجد فيه فقال الهي هل بقي موضع

لم اسجد فيه فقال اسجد لادم قال اتفضله علي قال
انا افعل ما اشاء ولا اسال عما افعل فابى فطرد
ولعن وفي المشكاة قال الحسن عبد الله في السما
سبعمائة الف وسبعين الفا وخمسة الاف سنة
وعبد الله في الارض فلم يترك موضع قدم الا سجد
فيه سجدة **فصار عمله هبا منثورا** هو ما يرى
في الكوى التي عليها الشمس كالغبار المفرق اي
مثله في عدم النفع به لعدم شرطه **قال تعالى**
اخرج التلاوة فاخرج وصرح الدماميني عن ابن
السبكي بجواز حذف العاطف في الاستدلال بل
والاتيان بواو وقالا انه لتبيين المراد الا ما بعده
وقد كتب صلى الله عليه وسلم لهرقل ويا اهل الكتاب
منها اي الجنة لا السما اذ لم يمنع منها الا بعد البعثة
فانك رجيم مطرود من الخير والكرامة فان
من يطرد يرجم بالحجر او شيطان يرجم بالشهب
وان عليك اللعنة هذا الطرد والابعاد
الى يوم الدين يوم القيمة انما غيا به لانتهاء
التكليف الذي هو مظنة لنفع سبب التوبة
ومعلوم انه حيث انتفى سبب التوبة تابد الطرد
او لكونه ابعد ما يتعارفه الناس يجري على
اسلوب كلامهم اولانه لشدة العذاب يوم القيمة
يذهل عن كونه مطرودا عن الرحمة بخلاف الدنيا
فانه بالعصيان عالم بالطرد **اذا وضع عدله**
على عبده اي اذا جازاه **على فعله** بمقتضى
عدله **لم يبق** بضم اليا اي الله وفتحها **له حسنة**

بالنصب والرفع لان العبد لا يخلو من افعال
مقتضية للمواخذة قال تعالى ولو يواخذ الله
الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة اي
من يدب عليها بشوم المعاصي وقيل المراد بالدابة
الانس فقط **واذا بسط فضله على عبد** اي عامله
بالرحمة والمغفرة **لم يبق له سيئة** اي لم يواخذه
بذنوبه والمراد ان حسناته وسياته تمحيان من
صحف الملائكة ليكون ذلك بالنسبة للمحسنة
اشد في ادخال الاسف والحزن عليه لتفريطه
حتى ذهبت حسناته وبالنسبة للسيئة ابلغ في
الستر عليه كما قال صلى الله عليه وسلم اذا تاب
العبد انسى الله الحفظة ذنوبه وانسى ذلك
جوارحه ومعالمه من الارض حتى يلقى الله وليس
عليه شاهد من الله بذنب رواه الاصبهاني في الترغ
والحكيم الترمذي في النوادر وابن عساكر وعبر
في الاول بوضع لمناسبته للوزن والمحاسبة
وفي الثاني بالبسط لانه المناسب للعفو والستر
انظر من النظر بمعنى اعمال الفكر ومزيد التدبر
والتامل قال الراغب النظر اجالة الخاطر نحو
المراي لادراك البصيرة اياه فللقلب عين
كما ان للبدن عينا **لما ظهرت فضايل ادم عليه**
الصلاة والسلام على الخلائق من الملائكة
وغيرهم **بالعلم** المشار اليه بقوله تعالى وعلم
ادم الاسماء كلها وبما اتاه الله من قوة العقل قال
ابو امامة لو ان احلام بني ادم في الكفة منذ خلق

الله

الله الخلق الى يوم القيمة وضعت في كفة ميزان
ووضع حلم ادم في كفة اخرى لرجحتهم قال القرطبي
يحتمل ان يخص من عمومه المصطفى فانه اوفر الناس
حلما ويحتمل ان المعني غير الانبيا **وكان العلم**
لا يكمل الا بالعمل بمقتضاه والجنة ليست دار
عمل ومجاهدة وانما هي دار نعيم ومشاهدة
فيه اشارة الى انها جنة الماوي **قيل له يا ادم اهبط**
الى ارض الجهاد اضافة بيانية اي محل جهاد النفس
وصابر جنود الهوى بالقصر اي هوى النفس اي
ميلها الى مشتهياتها **بالجد** بالكسر ضد الهزل
والاجتهاد بذل الوسع فهو مغاير للجد فهما
متقاربان ماصدقا على مقتضى المختار والمصباح
يقتضي تساويهما **وكانك بالعيش الماضي** اي
نعيم الجنة الذي فارقته **وقد عاد اليك**
بانتقالك للدار الاخرة والنعيم المقيم وفيه
اشارة الى ان الدنيا وان طالت لا تعد شيا
بالنسبة لنعيم الاخرة لبقايها وفناء الدنيا
والفاني كالعدم بالنسبة للباقي **على حال اكمل**
من تلك الحال المعتاد لك اولا في الجنة **ولما**
اظهر عطف على لما ظهرت **ابليس عليه اللعنة**
كذا في كثير من النسخ بالواو ووقع في نسخة شيخنا
بدونها فقال ينبغي تقديرها **الحسد** لادم **سعى**
في الاذى له **حتى كان سببا في اخراج السيد**
ادم من الجنة في حديث رواه اليافعي في نفحات
الازهار عن علي رفعه هبط على جبريل فقال

ان لكل شي سيدا فسيد البشر ادم وسيد ولد ادم انت
فان صح ففي الفتح السيادة لا تقتضي الافضلية فقد
قال عمر ابو بكر سيدنا واعتق سيدنا وقال ابن عمر
ما رايت اسود من معاوية مع انه راى العمرين **وما**
فهم الابلة بفتح الهمزة عدم المعرفة الاحمق الخالي
من التمييز ووصفه بذلك مشعر بانه سلب العلم
عند كفره قال القرطبي لا خلاف انه كان عالما بالله
قبل كفره فمن قال كفر جهلا قال سلب العلم عند كفره
ومن قال عنادا قال كفر ومعه علمه قال ابن عطية
والكفر مع بقاء العلم مستبعد الا انه عندي جايز
لا يستحيل مع خذل الله لمن يشاء قال واختلف هل
كان قبله كافر فقيل لا وهو اول من كفر وقيل كان قبله
قوم كفار وهم الجن الذين كانوا في الارض وهل كفر
جهلا او عنادا قولان لاهل السنة **ان ادم اذا
اخرج من الجنة كملت فضايله ثم عاد الى الجنة على
اكمل من حاله الاول** ولو فهم ذلك ما سعى فيه
قال القرطبي لم يقصد ابليس اخراجه منها وانما
اراد اسقاطه عن مرتبته وابعاده كما ابعد هو فلم
يبلغ مقصده ولا ادرك مراده بل ازداد غبنا وغيظ
نفس وخيبة ظن قال تعالى فاجتباه ربه فتاب
عليه وهدى فصار خليفة الله في ارضه بعد ان كان
جاره في داره انتهى **قالوا** اي الصوفية وتنسب للكل
كانه لظهوره صدر عن الجميع فليس المراد التبري ك
وفيه اي اخراج ادم من الجنة **اشارة** يعني شي يدلك
على النطق فهي مرادفة له **كانه تعالى يقول لو**

عفوت

عفوت في الجنة لما تبين كرمي بابي اغفر البا
سببية علة للنفي اي لا نتفي تبين كرمي لاني
انما عفوت **لنفس واحدة** والعفو لها لا يستدعي
سعة الكرم وفي نسخة بان اغفر اي بسبب المغفرة
بل اخره بهمزتين اولاهما مضمومة **الى الدنيا
واتي بالوف من العصاة حتى اغفر لهم وله** يوم
القيمة **ليتبين** له ولغيره **جودي وكرمي** وكان
هؤلاء الذين جعلوا هذه اشارة واستنبطوه
لم يقفوا عليه منصوصا وفي الخميس كثيره كما مر
قول الله تعالى لجبريل ان رحمتي لا ينقص من رحمتي
شي وان تذهب لا يعاب عليه شي فخل عنه
حتى يذهب ثم يرجع غدا في ماية الوف من اولاده
عصاة حتى يشاهد فضلنا على اولاده ويعلم
سعة رحمتنا **وايضا علم الله تعالى ان في صلبه
الاولاد والجنة ليست دار توالد** ان يكثر فيها
الاولاد فلا ينافي ما حكاه ابن اسحاق عن بعض
اهل الكتاب ان صح ان ادم كان يغشى حوا
في الجنة قبل ان ياكل من الشجرة فحملت بقابيل
وتومته فلم تجد عليهما وحما ولا طلقا حين
ولدتهما ولم تر معهما دما **وايضا لم يخرج** الله
من ظهره في الدنيا من لا نصيب له في الجنة
وهم الكفار لما سبق منه سبحانه ان فريقا في
الجنة وفريقا في السعير وقال الاستاذ التاج
في التنوير فكان مراد الحق من ادم الاكل من الشجرة
لينزله الى الارض ويستخلفه فيها فكان هبوطا

في الصورة رقيا في المعنى ولذا قال الشيخ ابو الحسن الشاذلي
والله ما انزل الله ادم الى الارض لينقصه انما انزله الى
الارض ليكمله ثم قال فما انزله الى الارض الا ليكمل له وجود
التعريف ويقيمه بوظايف التكليف فعظمت منة الله
عليه وتوفر احسانه اليه انتهى **يا هذه الجنة ان شاء**
الله اقطاعنا اي معطاة لنا نحن نتفق بها ونتنعم
فيها بانواع النعم اطلق الاقطاع عليها استعارة
او تشبيها والمعنى انها لنا كالاقطاع وهو ما يعطيه
الامام من ارض الخراج **وقد وصل منشور الاقطاع**
اي وصل خبرها الينا **مع جبريل عليه السلام الى نبينا**
صلى الله عليه وسلم والدليل على وصولها قوله تعالى
وبشر الذين امنوا اصدقوا بالله **وعملوا الصالحات**
من الفروض والنوافل **ان** اي بان **لهم جنات**
حدايق ذات شجر ومساكن **تجري من تحتها** اي تحت
اشجارها وقصورها **الانهار** اي المياه فيها والنهر
الموضع الذي تجري فيه الماء لان الماء ينهره اي
يحفره واسناد الجري اليه مجاز **انما تخرج الاقطاع**
بخدمة نظرا للفظ الاقطاع فانه مذكر وفي نسخة
نظرا لمعناه وهو الارض فهي مونثة ان ارضي
واسعة **عمن خرج عن الطاعة بسوال الله التوفيق**
واتى بهذا تاكيدا لاستحقاق المومنين نعيم بمقتضى
الوعد وتنبيها على ان استحقاقهم لذلك مشروط
ببقائهم على الطاعة وامتثال الاوامر واجتناب النواهي
وانهم اذا خالفوا ذلك استحقوا العذاب بمقتضى الوعيد
وقرب ذلك بما هو مشاهد من معاملة السلطان

لرعاياه

لرعاياه فيما لو انعم على بعضهم بسبب نصحه
في الخدمة فانه اذا خرج عنها عاقبه ومنعه
ما اولاه من ارض ونحوها **وقد اختلف في الجنة**
بالفتح واحدة الجنات قال القرطبي وهي البساتين
سميت جنات لانها تجن من فيها اي يستره شجرها
ومنه المجن والجنين والجنة **التي سكنها ادم** حين
قيل له اسكن انت وزوجك الجنة **فقيل هي جنة**
الخلد وهو قول جمهور الاشاعرة بل حكى ابن بطال
عن بعض المشايخ اجماع اهل السنة عليه لان اللام
للعهد ولا معهود غيرها ولقوله تعالى ان لك ان لا
تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظما فيها ولا تضحى
وذلك صفة جنة الخلد ولقوله اهبطوا منها والهبوط
يكون من علو الى سفل ولا يستقيم ذلك في بستان ذ
مخلوق على الارض ولان موسى لما التقى آدم عليهما
السلام وقال له انت اتعبت ذريتك واخرجتهم
من الجنة لم ينكر ذلك ادم وانما قال اتلومني على امر
قدره الله علي قبل ان اخلق الحديث في الصحيح
ولو كانت غيرها لرد على موسى **وقيل هي غيرها**
حكاه منذر بن سعيد زاعما كثرة الادلة عليه
وحكاه الماوردي والرازي وابن عقيل والقرطبي
والرماني وغيرهم واختلف القايلون به فقال ابو
القاسم البلخي وابو مسلم الاصبهاني وحكاه الثعلبي
عن القدرية هي بستان بالارض اي بارض عدن كما
في القرطبي او بارض فلسطين او بين فارس وكرمان
كما في البيضاوي قال الرازي وابن عقيل ويحمل

حملوا الهبوط على الانتقال من بقعة الى بقعة كما في اهبطوا مصرا وقيل هي جنة اخرى كانت فوق السماء السابعة وهو قول ابي هاشم ورواية عن الجبائي قال ابن عقيل وهي دعوى بلا دليل فلم يثبت ان في السماء غير بساتين جنة الخلد انتهى **جعلها الله دار ابتلاء** لادم وحواء **لان جنة الخلد انما يدخل اليها يوم القيمة** وهذه قد دخلت قبله **ولانها دار ثواب وجزاء لا دار تكليف وامر ونهي** فلو كانت هي ما وجدوا فيها **ودار سلامة** من الافات وكل خوف وحزن **لا دار ابتلاء وامتحان** وقد وجدوا فيها **ودار قرار** لقوله تعالى وما هم منها بمخرجين **لا دار انتقال** وقد انتقلوا منها فدل ذلك كله على انها غيرها **واحتج القايلون بانها جنة الخلد** قيل هي واحدة لها اسماء وقيل سبع ورجح جماعة انها اربع لما في سورة الرحمن وتحتها افراد كثيرة لحديث الصحيح انها جنان كثيرة وعليها فاطلاق المصنف مجاز من تسمية الكل باسم الجزء اي اجابوا عن تلك الشبه التي احتج بها القايلون بانها غيرها والا فلم يظهر مما ذكره المصنف دليل على انها جنة الخلد فاجابوا عن الشبهة الاولى **بان الدخول العارض قد يقع قبل يوم القيمة** ودليل ذلك انه **قد دخلها نبينا صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء** ثم خرج منها واخبر بما فيها وانها جنة الخلد حقا **وبان ما ذكروه** القايلون بانها غيرها **من ان الجنة لا يوجد فيها ما وجده ادم من الحزن** بنحو تساقط

اللباس

اللباس **والنصب** التعب بنحو طلب ورق الجنة يستتر به سوأته **فانما** الاولى حذف الفاء لانه خبر ان او هي تعليلية لمحذوف اي ما ذكروه من كذا لا يصح فانما **هو اذا دخلها المؤمنون يوم القيمة كما يدل عليه سياق الايات كلها فان نفي ذلك مقرون بدخول المؤمنين اياها** يوم القيمة وسكت عن جواب الاخير لعلمه من هذا وهو ان كونها دار قرار انما هو يوم القيمة **والله اعلم انتهى** وظاهر المصنف لم يرجح شيا من القولين وليس كذلك فقد قال القرطبي هي جنة الخلد ولا التفات الى ما ذهب اليه المعتزلة والقدرية من انه لم يكن فيها وانما كان في جنة بعدن وذكر ادلتهم وردها بما يطول ورجح ابوا القاسم الرماني في تفسيره انها جنة الخلد ايضا وقال هو قول الحسن وعمرو وواصل وعليه اهل التفسير **وروي انه لما خرج ادم** اي لما اراد الخروج لما في الخميس ان الله لما قال له اخرج لا تجاورني من عصاني رفع ادم طرفه الى العرش فاذا هو مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فقال يا رب بحرمته بحق محمد اغفر لي فقال قد غفرت لك بحقه ولكن لا تجاورني من عصاني ويأتي للمصنف في المقصد الثاني ما يصرح بان ادم راي كتابة اسمه على العرش قبل تمام خلقه ومر الخلاف في قدر مكثه في الجنة **راى مكتوبا على ساق العرش** وكانت الكتابة قبل خلق السموات والارض بالفي سنة كما روي عن انس **وعلى كل موضع في الجنة**

من قصر وغرفة ونحور حور عين وورق شجرة طوبى وورق سدرة المنتهى واطراف الحجب وبين اعين الملائكة رواه ابن عساكر عن كعب الاحبار نقله المص في المقصد الثاني اسم محمد اضافة بيانية فلا يرد ان لفظ محمد وضع له اسم دال عليه فالمراد ذلك الاسم لا لفظ محمد صلى الله عليه وسلم حال كونه مقرونا باسم الله تعالى وهو لا اله الا الله محمد رسول الله فقال ادم يا رب بحرمة هذا الاسم الذي هو محمد من هو من الذات المسماة به فقال الله تعالى هذا ولدك الذي لولاه ما خلقتك فقال ادم يا رب بحرمة هذا الولد ارحم هذا الوالد فنودي على لسان ملك امره الله بالندا يا ادم قد قبلنا دعاك ولو شفعت الينا بمحمد في اهل السموات والارض لشفعناك قبلنا شفاعتك وعن عمر بن الخطاب القرشي العدوي امير المومنين ثاني الخلفا ضجيع المصطفى مناقبه شهيرة كثيرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف بقاف واخره فا اتى وفعل ادم الخطيئة قال يا رب اسالك بحق محمد الا ما غفرت لي وفي نسخة لما بفتح اللام وشد الميم بمعنى الا الاستثنائية لقوله تعالى لما عليها حافظ في قراءة شد الميم فقال الله تعالى يا ادم وكيف عرفت محمدا ولم اخلقه اي جسده فلا ينافي انه خلق نوره قبل جميع الكائنات وفيه اظهار فضيلة ادم حيث تنبه وسارع صاحب الاسم بعد رويته مكتوبا

قال يا رب لانك لما خلقتني بيدك اي بغير واسطة كاب وام ونفخت اجريت في من روحك فصيرتني حيا واضافة الروح الى الله تشريف لادم رفعت راسي فرايت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك وهذا من وفور عقل ادم وبدايع استنباطه فقال الله تعالى صدقت يا ادم انه لاحب الخلق الي واذ سألتني تعليلية اي ولسوالك اياي بحقه قد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك رواه البيهقي ونقله في دلايله اي كتابه دلايل النبوة الذي قال فيه الحافظ الذهبي عليك به فانه كله هدى ونور من حديث عبد الرحمن بن زيد بن اسلم المدني عن ابيه وابن المنكدر روى عنه اصبغ وقتيبة وهشام ضعفوه له تفسير توفي في سنة اثنين وثمانين ومايه وقال البيهقي تفرد به عبد الرحمن اي لم يتابعه عليه غيره فهو غريب مع ضعف راويه ورواه الحاكم وصححه وذكره اي رواه الطبراني الامام ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب اللخمي الشامي مسند الدنيا الحافظ المكثر صاحب التصانيف الكثيرة اخذ عن اكثر من الف شيخ كابي زرعة الرازي وطبقته وعنه ابو نعيم وغيره قال الذهبي ثقة صدوق واسع الحفظ بصير بالعلل والرجال والابواب اليه المنتهى في الحديث وعلومه مات عن سنة ستين

وثلثماية عن ماية سنة وعشرة اشهر وزاد فيه اي
في اخره وهو اخر الانبيا من ذريتك وفي حديث
سلمان الفارسي الذي تشتاق له الجنة شهد الخندق
وما بعدها وعاش دهرا طويلا حتى قيل انه ادرك
حواري عيسى وياتي ان شاء الله تعالى تحقيق ذلك
في خدمه صلى الله عليه وسلم عند ابن عساكر الحافظ
ابي القاسم علي بن الحسين بن هبة الله الدمشقي
اث فيه صاحب تاريخ دمشق وغيره من المصنفات
الثقة الثبت الحجة المتقن غزير العلم كثير الفضل
دين خير ولد سنة تسع وتسعين واربعماية ورحل
الى بغداد وغيرها وسمع من نحو الف وثلثماية شيخ
ونيف وثمانين امراة وروى عنه من لا يحصي ثناء
الناس عليه كثير مات سنة احدى وسبعين وخمسماية
قال هبط جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم
ارسله سلمان فيحمل على انه حمله عن المصطفى او عن
من سمعه منه فقال له ان ربك يقول لك ان كنت
اتخذت ابراهيم خليلا كما علمته تحقيقا واعلم وتحقق
اني قد اتخذتك حبيبا فابشر وطب نفسا فاتى
بصورة الشك تطمينا له وان بمعنى اذ فلا يرد ان
استعمال ان انما هو في المشكوك فيه ولا شك هنا وما
خلقت خلقا اكرم علي منك ولقد خلقت الدنيا وا
هلها لاعرفهم كرامتك ومنزلتك عندي ولولاك
ما خلقت الدنيا وما احسن قول وفي نسخة ولله در
سيدي علي وفا الشاذلي العارف الكبير ابو الحسن
بن العارف الكبير ولد بالقاهرة سنة تسع وخمسين

وسبعماية

وسبعماية وكان يقظا حاد الذهن مالكي المذهب
وله نظم كثير وكان ابوه يحجبه واذن له في الكلام
على الناس وهو دون العشرين مات في ذي الحجة
سنة سبع وثمانماية كذا ترجمه الحافظ ابن حجر
وتبعه السخاوي والسيوطي ولا يشكل بان اباه
مات وهو ابن سنة وقيل ابن ست سنين كما ادعى
النجم بن فهد لجواز ان اباه اذن له حال الطفولية
في ذلك اذا بلغ هذا السن لما اطلع عليه فيه من
الاسرار الربانية في قصيدته الدالية نسبة الى
الدال لوقوعها اخر كل بيت كما هو اصطلاح العروضيين
التي اولها •

يا ساكن الفؤاد فعش هنيا يا جسد • ذاك النعيم هو المقيم الى الابد •

وبعد هذا البيت •

اصبحت في كنف الحبيب ومن يكن • جار الكريم فعيشه العيش الرغد •
عش في امان الله تحت لوائه • لا خوف في هذا الجناب ولا نكد •
لا تختشي فقرا وعندك بيت من • كل الممالك من اياديه مدد •
رب الجمال ومرسل الجدوى ومن • هو في المحاسن كلها فرد احد •
قطب النهى غوث العوالم كلها • اعلى علي سار احد من احمد •

ويقول قوله ما احسن قوله هو قوله روح الوجود حياة
من هو واجد بالجيم اي هو صلى الله عليه وسلم سبب الحياة
من وجد منهم من الخلق اي اعلمهم موجود من منهم لانه
لولاه ما تم الوجود لمن وجد فهو كالعلة لما قبله
عيسى وادم خصهما لان عيسى اخر الرسل قبله
وادم اولهم والصدر رحيمهم اي العظما الذين
يصدرون ويعظمون في المجالس من صدره في المجلس

فنصد رهم اعين وهو صلى الله عليه وسلم نورها الما
ورد اني لو ابصر الشيطان نظر بعين البصيرة
لما روي عن ابن عباس انه لما نفخ في ادم الروح صار
نور محمد صلى الله عليه وسلم يلمع من جبهته كالشمس
المشرقة ويحتمل الحقيقة بان يكون حجب الله بصره
مع شدة ظهوره عن ان يري طلعة نوره في وجه
ادم كان اول من سجد له لكنه لم يبصر ذلك لخزلان
الله عز وجل له او نور اي النمرود بضم النون اخره
دال مهملة كما في القاموس وبالمعجمة نقله ثعلب عن
اهل البصرة وهو الموافق للضابط الذي نظمه الفارابي
فرقا بينهما في لغة الفرس حيث قال

احفظ الفرق بين دال وذال   فهو ركن في الفارسية معظم
كل ما قبله سكون بلا واي   فذال وما سواه فمعجم
واقتصر القابل
ان ملت الدال صحيحا ساكنا   اهملها الفرس والا اعجموا

نو جاله في وجه ابراهيم عليهما السلام عبد الجليل بالجيم
مع الخليل ابراهيم ولا عند بفتح العين والنون اي خالف
ورد الحق مع معرفته به واما عند عن الطريق بمعنى
عدل عنها فمثلث النون كما في الراموز لكن جمال الله
كماله ونوره الحامل على الطاعة جل عن الابصار والبصاير
فلا يرى بالبصاير الا بتخصيص باعطا من الله الصمد
لمن يشا فلذا لم يره ابليس وبقي من القصيدة ثلاثة ابيات
هي

فابشر بمن سكن الجوانح منك يا   انا قد ملات من المنا عينا ويد
عين الوفا معنى الصفا سن الندا   نور الهدى روح النبي جسد الرشد

هو للصلاة من السلام المرتضى الجامع المخصوص ما دام الابد

ولما خلق الله تعالى حوا لتسكن الى ادم ويسكن اليها
لحين وصل وفي نسخة صار اليهما اي واقعهما وكان
ذلك بعد هبوطهما بمائة سنة وقيل بمائة وعشرين
حكاهما الخميس فاضت بركاته عليهما فولدت له
لهما في تلك الاعوام الحسينا قد بينا لك عدة الاعوام
فانه عاش الف سنة فاسقط منها مقدار مكثه في الجنة
الذي تقدم الخلاف فيه ومدة المائة او وعشرين
بعد الهبوط تعرف عدة هذه الاعوام اربعين ولدا
في عشرين بطنا كما اقتصر عليه البغوي قايلا وكان
اولهم قابيل وتوءمته اقليما ونقل ابن اسحاق عن بعض
اهل الكتاب انهما ولدا في الجنة واخرهم عبد المغيث
وتوءمته امة المغيث انتهى وفي النسفي اولهم الحارث
ووضعت شيثا بكسر المعجمة فتحتية ساكنة
فمثلثة مصروف ووقع في سيرة مغلطاي ويقال
شاث ومعناه هبة الله ويقال عطية الله وقال
السهيلي هو بالسريانية شاث وبالعبرانية شيث
وقال ابن كثير وغيره سماه هبة الله لانهما رزقاه
بعد قتل هابيل بخمس سنين ووضعته على شكل
هابيل لا يغادر منه شيا وقيل ولد بعده باربعين
سنة وقيل غير ذلك مهذا او وقع في الشامية يقال
شاب بابدال الشين ورده شيخنا بان الشين
مكسورة فلا تمال وقيل لا ينصرف بناء على ان الثلاثي
الاعجمي الساكن الوسط يجوز صرفه وعدمه قال
في الهمع وهو فاسد اذ لم يحفظ وحده ولا اخته

على المشهور وقيل كان معه اخته كما في الخميس وفي بحر
النسبي اول ولد ادم الحارث ولا اخت معه ثم قابيل واخته
ثم هابيل واخته ثم اسوف واخته ثم شيث وحده ثم اتي
بعده في بطن فزوجها منه ثم كذا وكذا الى تمام الاربعين
بطنا عند ابن اسحاق وقال وهب بن منبه مائة وعشرين
بطنا وقيل خمسمائة بطن لتمام الف ولد اتمهي كرامة
لمن اطلع الله بالنبوة بعده وهو المصطفى فكان
في وجه شيث نور نبينا صلى الله عليه وسلم وجاءت
الملائكة مبشرة لادم به ولما توفي ادم عليه الصلاة
والسلام وسنه الف سنة كما في حديث ابي هريرة
وابن عباس مرفوعا وقيل الا سبعين وقيل الا ستين
وقيل الا اربعين بمكة يوم الجمعة وصلى عليه جبريل
واقتدى به الملائكة وبنوا ادم وفي رواية صلى عليه
شيث بامر جبريل ودفن بمكة في قبر بغار ابي قبيس
ذكرهما الثعلبي وغيره وعن ابن عباس لما فرغ ادم من
الحج رجع الى الهند فمات وعن ثابت البناني حفروا لادم
ودفنوه بسرنديب في الموضع الذي اهبط وصححه الحافظ
ابن كثير وقيل دفن بين المقدس ومسجد ابراهيم
راسه عند الصخرة ورجلاه عند مسجد الخليل
وقيل دفن عند مسجد الخيف وقال ابن اسحاق وغيره
دفنته الملائكة وشيث واخوته في مشارق الفردوس
عند قرية هي اول قرية كانت في الارض وكسفت الشمس
والقمر عليه اسبوعا وعاشت حوى بعده سنة وقيل
ثلاثة ايام ودفنت بجنبه كان شيث عليه الصلاة
والسلام وصيا لادم على ولده اي اولاده وهو ابنه

يكون

يكون واحدا وجها واطاعه اولاد ابيه وروي
عن ابن عباس لم يمت ادم حتى بلغ اولاده واحفاده
اربعين الفا الصلبية منهم اربعون وفي مسند
الفردوس عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان ادم عليه الصلاة والسلام قام خطيبا في
اربعين الفا من ولده وولد ولده وقال ان ربي
عهد الي فقال يا ادم اقلل كلامك ترجع الى جواري
وكان شيث اجمل اولاده واشبههم به واحبهم اليه
وافضلهم وعلمه الله الساعات والعبادة في كل يوم
ساعة منها وانزل عليه خمسين صحيفة وزوجه الله
اخته التي ولدت بعده وكانت جميلة كامها حوا
وخطب جبريل وشهدت الملائكة وكان ادم وليها
ورزقه الله اولادا في حياة ابيه وعمر تسعمائة واثنتا
عشرة سنة وقيل وعشرين ومات لمضي الف واثنين
واربعين سنة من هبوط ادم ودفن في غار ابي قبيس
بعدما اوحى الله الى شيث ان اتخذ ابنك انوش
صفيا ووصيا علم انه نعيت اليه نفسه اوصى شيث
واستخلف ولده هو انوش بفتح الهمزة فنون
مضمومة اخره شين معجمة ويقال يانش بتحتية
فنون مفتوحة فمعجمة وقيل انش قال السهيلي
ومعنى انوش الصادق وهو بالعربية انش وقال
مغلطاي يانش ومعناه الصادق وذكره النور
وانتقلت اليه رياسة الخلق بعد ابيه وقام بتمامه
وكان على طوله وبياضه وجماله وعاش تسعمائة وخمسين
او وعشرين او وخمس وستين سنة بوصية ادم وهي

ان لا يضع هذا النور الذي كان في وجه ادم
كالشمس **الا في المطهرات من النسا ولم تزل هذه الوصية**
جارية تنتقل من قرن الي قرن اي من طايفة الي
اخري فان النور اذا كان في شيث مثلا كان موجودا
في مجموع من عاصره فاذا مات وانتقل لولده النور
من مجموع تلك الطايفة الي مجموع طايفة ابنه وهكذا
والمراد من واحد الي واحد وسماه قرنا تجوزا قال
الحافظ والقرن اهل زمان واحد متقارب اشتركوا
في امر من الامور المقصودة ويقال ذلك مخصوص
بما اذا اجتمعوا في زمن نبي او رئيس يجمعهم علي ملة
او مذهب او عمل قال ويطلق القرن علي مدة من
الزمان اختلف في تحديدها من عشرة اعوام
الي مائة وعشرين لكن لم ار من صرح بالتسعين ولا
بمائة وعشرة وما عدا ذلك فقد قال به قايل وفي
حديث عبد الله بن بسر عند مسلم ما يدل علي ان القرن
مائة وهو المشهور وفي المحكم هو القدر المتوسط
من اعمار اهل كل زمن وهذا اعدل الاقوال وبه صرح
ابن الاعرابي وقال انه ماخوذ من الاقران ويمكن حمل
المختلف عليه من الاقوال ممن قال القرن اربعون
فصاعدا اما من قال انه دون ذلك فلا يلتئم
علي هذا القول انتهي **الي ان ادي** او وصل **الله النور**
الي عبد المطلب وولده عبد الله اي ثم وعبر
بالواو لظهوره اذ الاشتراك في وقت واحد لم
يقع اي ثم اسعد الله امنة بذلك النور ولم يوص عبد
المطلب ولده بذلك لتعاطيه تزويجه من امنة

مع علمه

مع علمه بمكانهما من النسب وان نكاحه لهما لا اثر فيه
من الجاهلية فكفاه ذلك عن الوصية هذا وزعم
ان هذا ظاهر فيمن ظهر فيه النور اما من لم تظهر فيه
فمن اين وصلت اليه الوصية فيه نظر وفي الخميس و
كغيره وذلك النور كان ينتقل من جبهة الي جبهة
وكان يوخذ في كل مرتبة عهد وميثاق انه لا يوضع
الا في المطهرات فاول من اخذه ادم من شيث وهو
من ابنه وهكذا انتهي فلو لم يظهر في الجميع لما قالوا
كان ينتقل من جبهة الي جبهة وبفرض تسليمه فقد
اجاب عنه شيخنا بان ذلك اما بحكم ضروري او اودعه
الله في الموصي او بان عدم ظهوره فيمن كان من
اصوله ليس نفيا للنور من اصله بل يجوز تفاوته فيهم
في ذاته فمنهم من يظهر فيه تاما بحيث يدركه من راه
بلا مزيد تامل ومنهم من يوجد فيه اصل النور فلا
يدركه الا بمزيد تامل **فطهر الله تعالي هذا النسب**
الشريف من سفاح الجاهلية هي ما قبل البعثة
سموا بذلك لكثرة جهالاتهم ويقال هي ما قبل
الفتح وهو الظاهر فقد خطب صلي الله عليه وسلم
بهدم امر الجاهلية وما كانت عليه في الفتح وقد
قال ابن عباس سمعت ابي يقول في الجاهلية اسقنا
كاسا دهاقا وابن عباس ولد في الشعب بعد المبعث
قال في النور **كما ورد عنه صلي الله عليه وسلم في الاحاديث**
المرضية عند العلما وهي الصحيحة والحسنة كالضعيفة
المنتقدة وفيه اشعار بوجه اقتصاره علي ما ذكر من
الاحاديث والاعراض عن غيرها مع كثرته فكانه قال

اقتصرت عليهما لثبوتهما على غيرها **قال ابن عباس رضها**
رواه البيهقي في سننه قال السبكي لم يصنف احد
مثله تهذيبا وجودة **قال رسول الله صلى الله عليه**
وسلم ما ولدني اي مسني **من سفاح الجاهلية شيء ما**
ولدني الا نكاح الاسلام اي نكاح كنكاحه في كونه
بعقد صحيح يبيح الوطي وان لم تجمع شرايط الاسلام
الان فلا يرد ان نكاح الاخت كما وقع لشيث ليس من
نكاح الاسلام الان اذ المقصود نفي الفجور فشمل
الزواج وغيره ودخل فيه ام اسمعيل فانها كانت
ملكا لابراهيم باتفاق المورخين ووهبتها له سارة
والسفاح بكسر السين المهملة والفا بالف فحا
مهملة **الزنا** من سفحت الما اذا صببته فكانه اراق
ماءه واضاعه وسواء كان جهرا او سرا كما هو ظاهر
اطلاقه كالقاموس والنور والمصباح وفي الانوار
تفسيره بالمجاهرات **والمراد به هنا** في الحديث
ان المراة تسافح رجلا مدة ثم اذا اعجبته واعجبها
يتزوجها بعد ذلك والاولى كما قال شيخنا ان يراد
به ما هو اعم من الزنا فان جملة الاحاديث دل على نفي
جميع نكاح الجاهلية عن نسبه من نكاح زوجة الاب
لاكبر بنيه والجمع بين الاختين ونكاح البغايا وهو
ان يطا البغي جماعة متفرقون فاذا ولدت لحق بمن غلب
عليه شبهه منهم ونكاح الاستبضاع وهو ان المراة
اذا طهرت من الحيض قال لها زوجها ارسلي لفلان
استبضعي منه ويعتزلها زوجها حتى يبين حملها
منه فاذا بان اذا اصابها زوجها ان احب ومن نكاح الجمع

وهو

وهو ان يجتمع رجال دون عشرة ويدخلون على
بغي فاذا راته كلهم يطاؤها فاذا وضعت ومر بها
ليال بعد ارسلت لهم فلا يتخلف رجل منهم فتقول
قد عرفتم الذي كان من امركم وقد ولدت فهو ابنك
فلان تسمي من احبت فيلحق به لا يستطيع نفيه
وان لم يشبهه انتهي ملخصا **وروى ابن سعد وابن**
عساكر عن هشام بن محمد السايب الكلبي ابي المنذر
المتوفي سنة اربع وثمانين ومائة كما قال [illegible]
قال الدارقطني هشام رافضي ليس بثقة وذكره
ابن حبان في الثقات **عن ابيه** محمد بن السايب بن
بشر الكلبي ابي النضر الكوفي المفسر النسابة الاخباري
روى عن الشعبي وعنه ابنه وابو معاوية متروك
متهم بالكذب مات سنة ست واربعين ومائة
قال **كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسماية**
ام استشكل بان امهاته لا تبلغ هذا العدد فقال
الشامي يريد الجدات وجدات الجدات من قبل
ابيه وامه لا تبلغ هذا العدد انتهي وفي تنسيم
الرياض ما محصله اذا تومل قولهم لم يكن قبيلة
من العرب الا ولها على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولادة او قرابة عرفت المراد فانك
اذا نظرت لقبيلة وجميع ذكورهم ابا له وجميع
نسايهم جدات او عمات او خالات فعد قرابتهم
ولادة له والمراد انه نسبه بحواشيه واطرافه
جليل لم يمسه دنس **فما وجدت فيهن سفاحا** زنا
ولا شيا مما كان في امر الجاهلية عطف خاص على

شام لا عكسه كما زعم فانهم كانت لهم انكحة لا يعدونها سفاحا تحرمها الشرع كنكاح المصاحبة ونكاح المقت وهو نكاح زوجة الاب وانتقد بان النضر خلف على زوج ابيه ورد بان هذا على تسليمه لم يكن محرما في شرع من قبلنا كما سياتي ايضاحه في النسب الشريف وورد عن علي رضي الله عنه ابن ابي طالب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح ود من لدن ادم اي من عند اول ولد ولد له هو في اصوله عليه السلام واستمر ذلك ممتدا الى ان ولدني ابي وامي فهو متعلق بمحذوف لم يصبني من نكاح اهل الجاهلية اي ما كانوا عليه من زنا وغيره شي رواه الطبراني قال الهيثمي الحافظ بسند رجاله ثقات الا محمد بن جعفر تكلم فيه وصحح له الحاكم في معجمه الاوسط الذي الفه في غرايب شيوخه يقال ضمنه ثلاثين الف حديث وفي تاريخ ابن عساكر وغيره ان الطبراني كان يقول هذا الكتاب روحي لانه تعب عليه وابن عساكر وكذا ابن عدي وروي ابو نعيم احمد بن عبد الله الحافظ عن ابن عباس مرفوعا انه صلى الله عليه وسلم انه قال لم يلتق ابواي قط على سفاح اي احد من اباي مع واحدة من امهاتي لا خصوص ابيه وامه الدال عليهما لفظ التثنية بدليل انه رتب على ذلك قوله لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة حال كوني مصفى مهذبا صفة لازمة لتقارب كالتصفية والتهذيب ففي القاموس هذبه كهذبه هذبا قطعه ونقاه

واصلحه

واصلحه واخلصه كهذبه والمهذب محركة الصفا والخلوص وفي نسخة مصطفى مهذبا بزيادة طا من الاصطفا لا تتشعب شعبتان اي لا تتفرع اي لا يولد من اصل طايفتان الا كنت في خيرهما وورد عنه اي عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى وتقلبك تنقلا اي انتقالك في الساجدين ان المراد بهم من صلب نبي الى نبي ولو مع الوسايط وفعلت ذلك معك حتى اخرجتك نبيا فلا يرد ان المطابق للاية حتى اخرجك وهذا احد تفاسير الاية ياتي الكلام عليها ان شاء الله تعالى في ذكر الاباء حيث تعرض المصنف لذلك رواه البزار الحافظ العلامة الشهير ابو بكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري صاحب المسند الكبير المعلل مات بالرملة سنة اثنين وتسعين وماتين وكذا رواه ابن سعد وابو نعيم في الدلايل بسند صحيح والطبراني ورجاله ثقات وورد عنه اي ابن عباس ايضا في تفسير الاية قال ما زال النبي صلى الله عليه وسلم يتقلب ينتقل في اصلاب الانبيا حتى الى ان ولدته امه امنة رواه ابو نعيم وورد عن جعفر الصادق بن محمد عن ابيه محمد الباقر في تفسير قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم قال لم يصبه شي من ولادة الجاهلية قال محمد وقال النبي صلى الله عليه وسلم خرجت من نكاح غير سفاح وهذا مرسل لان محمدا تابعي وورد عن انس ابن مالك بن النضر الانصاري الخزرجي الصحابي الشهير خادم المصطفى مات

سنة اثنين وقيل ثلاث وتسعين قال قرا النبي صلى
الله عليه وسلم قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم
بفتح الفاء وقال انا انفسكم نسبا مصدر مطابق الوصل
بالقرابة وصهرا اي من جهة الاباء والامهات
قال ابن السكيت كل من كان من قبل الزوج من ابيه
او اخيه او عمه فهم احماء ومن قبل المراة اختان
ويجمع الصنفين الاصهار وفي الانوار في قوله تعالى
فجعله نسبا وصهرا اي قسمه قسمين ذوي نسب
اي ذكورا ينسب اليهم وذوات صهر اي اناثا يصاهر
بهن كقوله وجعل منه الزوجين الذكر والانثى وحسبا
بفتحتين اي شرفا ثابتا لي ولاباي كما قال الازهري
وقال ابن السكيت الحسب يكون في الانسان وان لم
يكن في ابائه انتهى والواقع هنا انه فيه وفي ابائه
وفي الصحاح الحسب ما يعده الانسان من مفاخر
ابائه اي انا انفسكم اباء وامهات ومفاخر اباء ليس
في اباي من لدن ادم سفاح كلنا اي انا واباي نكاح
اسناده اليهم بتاويل اي ذوي نكاح او على التجوز
في الاسناد كانهم تجسموا من النكاح كقوله فانما هي
اقبال وادبار وفي رواية كلها نكاح بالتانيث
باعتبار الجماعة اي كل جماعة اباي نكاح فلا يرد
انهم عقلاء فكان يقال كلهم او الضمير للوطيات
وقضية ذا الحديث انه لا سفاح في ابائه مطلقا
واستظهر محقق ان المراد طهارة سلسلته
فقط واستشهد بالخبر المار لم يلتق ابواي قط
على سفاح وعندي ان الصواب خلاف هذا

التحقيق

التحقيق العقلي لظهور اطلاق نفي السفاح عنهم
في ذا الحديث ويؤيده استقراء الكلبي المحمول
على الحواشي كما مر فاذا انتفى عن حواشيه فكيف
يحتمل وقوعه في نفس الاباء والامهات في غير
السلسلة الشريفة واما الاستشهاد بالخبر
المار فضعيف كما لا يخفى رواه ابو بكر الحافظ
احمد بن موسى ابن مردويه الاصبهاني الاديب
العلامة ولد سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة
وصنف التاريخ والتفسير المسند والمستخرج
على البخاري وكان فهما بهذا الشان بصيرا
بالرجال طويل الباع مليح التصنيف مات
لست بقين من رمضان سنة عشر واربعمائة
قال الحافظ ابن ناصر في مشتبه النسبة مردويه
بفتح الميم وحكى ابن نقطة كسرها عن بعض
الاصبهانيين والراء ساكنة والدال المهملة
مضمومة والواو ساكنة والمثناة تحت مفتوحة
تليها هاء انتهى وفي الدلائل لابي نعيم احمد بن عبد
الله الحافظ عن عائشة الصديقة بنت الصديق
المكثرة ذات المناقب الجمة ياتي ذكرها في الزوجات
ان شاء الله قال المص وعائشة بالهمز وعوام المحدثين
يبدلونها ياء عنه صلى الله عليه وسلم عن جبريل بلفظ
قال لي جبريل قلبت مشارق الارض ومغاربها
اي فتشتهم وبحثت عن احوالهم سماه تقليبا تشبيها
له بتحريك الشيء ظهر البطن وعكسه وفي القاموس
قلب الشيء حوله ظهرا لبطن كقلبه او التحريك يلزمه

الاحاطة بالشيء ومعرفة احواله عرفا فاطلق
التقليب وارادة لازمه فلم ار رجلا افضل من محمد
عليه الصلاة والسلام ولم ار بني اب افضل من
بني هاشم قال الحكيم الترمذي انما طاف الارض
ليطلب القوم لطاهرة الصافية المتزكية بمحاسن
الاخلاق ولم ينظر للاعمال لانهم كانوا اهل جاهلية
انما نظر الى اخلاقهم فوجد الخير في مواد وجواهر
النفوس متفاوتة بعيدة التفاوت انتهى وكذا
اخرجه الطبراني في الاوسط والامام احمد والبيهقي
والديلمي وابن لال وغيرهم قال الحافظ ابو الفضل
احمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الكناني
العسقلاني ثم المصري الشافعي ولد سنة ثلاث
وسبعين وسبعماية وعاني اولا الادب وتعلم الشعر
فبلغ الغاية ثم طلب الحديث فسمع الكثير ورحل
وبرع فيه وتقدم في جميع فنونه وانتهت اليه الرحلة
والرياسة في الحديث في الدنيا باسرها فلم يكن في
عصره حافظ سواه والف كتبا كثيرة واملى اكثر
من الف مجلس وتوفي في ذي القعدة سنة اثنين
وخمسين وثمانماية قال السيوطي وختم به الفن لوايح
الصحة لايحة ظاهرة على صفحات هذا المتن الحديث
والصفحة لغة من كل شيء جانبه ففيه استعارة بالكناية
شبه المتن بمكان له جوانب واثبت له الصفحات تخييلا
وفي صحيح البخاري في صفة النبي صلى الله عليه وسلم
عن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم بعثت من خير
قرون بني ادم قرنا فقرنا حال التفصيل والفا للترتيب

في الوجود والفضل عن سواه كقوله ومنه والصافات
صفا فالزاجرات زجرا حتى كنت من القرن الذين
كنت اي وجدت منه وفي مسلم عن واثلة بمثلثة بن
الاسقع بالقاف ابن عبد العزى الكناني الليثي من
اهل الصفة غزا تبوكا وعنه مكحول ويونس بن ميسرة
عاش ثمانيا وتسعين سنة ومات سنة خمس وثمانين
وابوه صحابي كما في الاصابة قال صلى الله عليه وسلم
ان الله اصطفى اختار كنانة عدة قبايل ابوهم كنانة
بن خزيمة من ولد اسمعيل وفي رواية الترمذي
ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى
من ولد اسمعيل بني كنانة فكان في رواية مسلم
اختصارا واصطفى قريشا من كنانة ورواية الترمذي
واصطفى من بني كنانة قريشا وهو قريب وفيه ابطال
القول باجماع قريش مضر ولذا خوانة الياس
واصطفى من قريش بني هاشم غاير اسلوب
ما قبله للتعظيم واصطفاني من بني هاشم زاد ابن سعد
من مرسل ابي جعفر الباقر ثم اختار بني هاشم
من قريش ثم اختار بني عبد المطلب من بني هاشم
قال الحليمي اراد تعريف منازل المذكورين
ومراتبهم كرجل يقول كان ابي فقيها لا يريد الفخر
بل تعريف حاله دون ما عداه وقد يكون اراد به
الاشارة بنعمة الله عليه في نفسه وابايه على وجه
الشكر وليس ذلك من الاستطالة والفخر في شيء
انتهى ونقله عنه البيهقي في الشعب واقره ثم في
سبيل النجاة واقره وقال الحافظ ذكره لافادة

الكفاءة والقيام بشكر النعم والنهي عن التفاخر
بالآبا موضعه مفاخرة تفضي إلى تكبر واحتقار
مسلم **ورواه** أي حديث واثلة **الترمذي** بأتم
منه كما علم وقال حديث حسن صحيح غريب
انتهى وفيه فضل اسمعيل على جميع ولد ابراهيم
حتى اسحاق وفضل العرب على العجم قال ابن تيمية
وليس فضل العرب فقريش فبني هاشم بمجرد كون
النبي صلى الله عليه وسلم منهم وإن كان هذا من
الفضل بل هم في أنفسهم أفضل أي باعتبار الأخلاق
الكرام والخصال الحميدة واللسان العربي قال
وبذلك يثبت للنبي صلى الله عليه وسلم أنه أفضل
نفسا ونسبا وإلا لزم الدور **و** روى الترمذي
عن العباس بن عبد المطلب عم المصطفى وصنو أبيه
كان يجله ويعظمه ويأتي إن شاء الله في الأعمام
قال قلت يرسول الله إن قريشا تذاكروا أحسابهم
فجعلوا مثلك مثل نخلة في كبوة أي كناسة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله خلق الخلق
أي المخلوقات واللام للاستغراق فتدخل الملائكة فهو
نص في أفضلية جنس البشر على جنس الملك أو المراد
الثقلان أو المراد بنو آدم فرقا **فجعلني** صيرني
في خير فرقهم جمع فرقة أي أشرفها وفي نسخة د
فرقتهم أي فرقة منهم **و**جعلني **خير الفريقين**
فهو بالنصب عطف على محل في خير كذا عزاه
الواعظ فإن كان رواية وإلا فيجوز جره عطف
على مجرور في عطف تفسير واقتصر عليه شيخنا

والمراد

والمراد بالعرق الذي هو خيرة العرب **ثم تخير**
القبائل من العرب أي اختارهم فضلا **فجعلني**
في خير القبيلة منهم وهي قريش أي قدر إيجاد
في خير قبيلة **ثم تخير البيوت** أي اختارهم شرفا
فجعلني في خير بيوتهم أي أشرفها وهم بنو هاشم
وإذا كان كذلك **فأنا خيرهم نفسا** أي روحا
وذاتا **وخيرهم بيتا** وفسره بقوله **أي أصلا** إذ جئت
من طيب إلى طيب إلى صلب أبي بفضل الله علي
ولطفه في سابق علمه ولم يقل ولا فخر كما في خبر أنا
سيد ولد آدم لأن هذا بحسب حال المخاطبين
في صفاء قلوبهم بما يعلمه من حالهم وهذا بعد ذاك
وفي حديث أبي هريرة مرفوعا أن الله حين خلق
الخلق بعث جبريل فقسم الناس قسمين فقسم
العرب قسما وقسم العجم قسما وكان خيرة الله
في العرب ثم قسم العرب قسمين فقسم اليمن قسما
وقسم مضر قسما وقريشا قسما وكانت خيرة الله
في قريش ثم أخرجني من خير من أنا منهم رواه
الطبراني وحسن العراقي إسناده وهو شاهد
لخبر المصنف وكالشرح له قال بعض العلماء والتفاضل
في الأنساب والقبائل والبيوت باعتبار حسن
خلقة الذات والتفاضل فيها قائم بما في الصفات
حتى في الأقوات والله فضل بعضكم على بعض
في الرزق وهذا جار في سائر المخلوقات تفضل الله
يؤتيه من يشاء فلا اتجاه لما عساه يقال الإنسان
كله نوع فما معنى التفاضل في الأنساب انتهى **و**قال

صلى الله عليه وسلم **في حديث رواه الطبراني** في
الاوسط **عن** عبد الله **ابن عمر** بن الخطاب ابي عبد
الرحمن العالم المجتهد العابد لزم السنة الفرار من
البدعة الناصح للامة روى ابن وهب عن مالك
بلغ ابن عمر سنا وثمانين سنة وافتى ستين سنة وقال
نافع ما مات حتى اعتق اكثر من الف وشهد الخندق
وما بعدها قال الحافظ ولد في السنة الثانية
او الثالثة من المبعث لانه ثبت انه كان يوم بدر ابن
ثلاث عشرة سنة وهي بعد البعث بخمس عشرة
ومات في اوايل سنة ثلاث وسبعين **قال** اي
المصطفى كما علم لانه مرفوع عند الطبراني
لا موقوف **ان الله اختار** اي اصطفى **خلقه** مميزا
لهم على غيرهم ممن لو تعلقت بهم الارادة ووجدوا
كانوا دونهم في الفضل لكونهم لم يختاروا فلا يرد
ان الاختيار انما يكون فيما يختار من شيء ولا يقال
اختار شيئا اذ لا بد من مختار ومختار منه ويحصل
الجواب اختارهم ممن تقدر وجودهم **فاختار منهم**
بني ادم ثم اختار من بني ادم العرب كذا في نسخ
وهي ظاهرة وفي اخرى ثم اختار بني ادم فاختار
منهم العرب والمراد نظر اليهم فاختار الخ فلا يقال
لا حاجة له بل لا يصح لانه عين ما قبله **ثم اختارني من**
العرب فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب
فبحبي اي فبسبب حبه لي **احبهم ومن ابغض العرب**
اظهر للتعظيم **فببغضي** بسبب بغضه لي **ابغضهم**
وقد روى الترمذي وقال حسن غريب عن سلمان

رفعه

يا سلمان لا تبغضني فتفارق دينك قلت يا رسول
الله كيف ابغضك وبك هدانا الله قال تبغض
العرب فتبغضني وروى الطبراني عن علي رفعه
لا يبغض العرب الا منافق **ثم اعلم انه عليه الصلاة**
والسلام لم يشركه بفتح اليا والرا بينهما شين
ساكنة **في ولادته من ابويه اخ ولا اخت** المراد انهما
لم يلدا غيره كما قال الواقدي انه المعروف عند العلما
وقال سبط بن الجوزي لم يتزوج عبد الله قط
غير امنة ولم تتزوج امنة غيره قال واجمع العلما
على ان امنة لم تحمل بغيره صلى الله عليه وسلم قال ومعنى
قولها لم احمل حملا اخف منه المفيد حملها بغيره
خرج على وجه المبالغة وقال الحافظ ابن حجر
جازف سبط ابن الجوزي كعادته في نقل الاجماع
ولا يمتنع ان يكون اسقطت من عبد الله سقطا
فاشارت بقولها المذكور اليه انتهى ومارده
بنقل كما ترى بل بتجويز انما يصح على ضعيف وهو
تاخر موت والده بعد ولادته انها حملت بالمصطفى
عقب التزوج كما هو صريح في الاخبار الاتية ولم
ينفوه منفوه فاين المجاز فتدبر انما لم يلدا غيره
لانهما صفوتهما اي خالصهما **اليه وقصور نسبهما على**
اي عدم مجاوزته الى غيره تكريما **لياتي مختصا**
بنسب جعل الله للنبوة غاية اي خاتما للنبوة بحيث
لا يولد بعده نبي **ولتمام الشرف نهاية** لا غاية بعدها
وانت اذا اختبرت حال نسبه وعلمت طهارة مولده
تيقنت انه اي ذاته الشريفة **سلالة اباء كرام فهو**

صلى الله عليه وسلم النبي بالهمز وتركه وهو لغته صلى الله عليه وسلم وفي المستدرك عن ابي ذر ان رجلا قال يا نبي الله بالهمز فقال صلى الله عليه وسلم لست نبي الله قال الزركشي انكر الهمز لانه لم يكن لغته وقال الجوهري والصغاني انما انكره لان الرجل اراد يا من خرج من مكة الى المدينة يقال نبا ان من ارض الى ارض اذا خرجت منها الى اخرى انتهى وهذا هو الاحسن لان المصطفى يخاطب كل انسان بلغته الا ترى الى خبر ليس من امبر امصيام في امسفر **العربي** نسبة الى العرب خلاف العجم وهم عاربة وهم الخلص وهم سبعة قبايل ومستعربة وهم بنوا قحطان وليسوا بخلص ومتعربة وليسوا بخلص ايضا قال ابن دحية وهم بنوا اسمعيل قاله الشامي ملخصا **الابطحي** نسبة الى ابطح مكة وهو مسيل واديها وهو ما بين مكة ومنى ومبتداه المحصب قاله الشامي وفي المختار البطحا كالابطح ومنه بطحا مكة وعليه فهو نسبة الى بطحا مكة ولكن القياس الاول **الحرمي** الى الحرمين **الهاشمي القرشي** عام بعد خاص **نخبة** بالرفع نعت النبي **بني هاشم** وفي القاموس النخبة بالضم وكهمزة المختار وانتخبه اختاره فقوله **المختار المنتخب** لعل مراده من جميع الخلق وفي الكلام حذف هو ومعلوم انهم خير العرب فهو المختار من جميع الناس **من خير بطون العرب واشرفها في الحسب** اي المفاخر **واعرقها** بالقاف واثبتها واقواها **في النسب وانضرها** احسنها **عودا** اي طيبا واصلا كانه ماخوذ من عود البخور شبه اصله في ظهوره

بالعود

بالعود واستعار له اسمه **واطولها عمودا** اعظمها اصلا يستند اليه ويتقوى به **واطيبها ارومة** بفتح الهمزة وتضم اي اصلا كما في القاموس **واعزها جرثومة** بضم الجيم اصلا كما في القاموس فالجمع بين هذا وما قبله للاطناب اذ المراد منهما واحد **وافصحها لسانا** لغة **واوضحها بيانا** تبيينا واظهارا للمراد **وارجحها ميزانا** عملا يفتخر به عند ميزان لانه الذي يميز بها الواقع من غيره **واوضحها ايمانا** تصديقا بما يوافق الحق في كل زمن **واعزها نفرا** بفتحتين حشما واعوانا تمييز محول عن المضاف والاصل نفرها اعز فحذف المضاف واضيف اعز الى الضمير فحصل الابهام فبين بذلك المضاف **واكرمها معشرا** طائفة وجماعة تنسب اليهم **واكرمها من قبل جهة ابيه وامه** واكرمها من قبل كونه **من اكرم بلاد الله على الله** يعني مكة **و**من اكرم **عباده** عليه وهم العرب **فهو محمد** اسم مفعول على الصفة للتفاول بانه يكثر حمده وسياتي ان شاء الله ما يتعلق به في المقصد الثاني قال في الفتح المحمد الذي حمد مرة بعد اخرى او الذي تكاملت فيه الخصال المحمودة قال الاعشى اليك ابيت اللعن كان وجيفها الى الماجد القرم الجواد المحمد **بن عبد الله** قال الحافظ لم تختلف في اسمه انتهى قال ابن الاثير وكنيته ابو قثم بقاف فمثلثة وهو من اسمائه صلى الله عليه وسلم ماخوذ من القثم وهو الاعطا او من الجمع يقال للرجل الجموع للخير قثوم

وقثم وقيل ابو محمد وقيل ابو احمد انتهى فان
قلنا بالمشهور من وفاته والمصطفى حمل فلعله
كني بالامام وان قلنا بعد ولادته فظاهر
الذبيح بالجر نعت لعبد الله **بن** شيخ البطحا **عبد**
المطلب مجاب الدعوة محرم الخمر علي نفسه
قال ابن الاثير وهو اول من تحنث بحرا كان
اذا دخل شهر رمضان صعده واطعم المساكين
وقال ابن قتيبة كان يرفع من مايدته للطير
والوحوش في رؤس الجبال وكان يقال له الفياض
لجوده ومطعم طير السما لانه كان يرفع من مايدته
للطير **واسمه شيبة الحمد** مركب اضافي قال علي •
• شيبة الحمد الذي كان وجهه • يضي في ظلام الليل كالقمر ليلة البدر •
في قول محمد ابن اسحاق بن يسار المطلبي مولاهم المدني
نزيل العراق الحافظ امام المغازي صدوق لكنه
يدلس ورمي بالتشيع والقدر توفي سنة خمسين
ومائة **وهو كما قال السهيلي الصحيح** وعزاه في
النور والفتح للجمهور **وقيل** في سبب تسميته
شيبة الحمد **سمي به لانه ولد وفي راسه شيبة**
واحدة المشيب واقل ما تصدق به شعرة لانها اقل
ما يتحقق فيه البياض وفي روايته وكانت ظاهرة
في ذوابته واخري وكان وسط راسه ابيض وقيل
لان اباه اوصى امه بذلك وبالاول جزم المصري في
شرح البخاري وسوى بينهما الشامي ولعل وجه
اضافته الى الحمد رجا انه يكبر ويشيخ ويكثر حمد
الناس له وقد حقق الله ذلك فكثر حمدهم له لانه

كان

كان مفزع قريش في النوائب وملجاهم في الامور
وشريفهم وسيدهم كمالا وفعالا **وقيل اسمه عامر**
وهو قول ابي محمد عبد الله بن مسلم **ابن قتيبة** بقاف
مصغرا الدينوري بفتح الدال وتكسر النحوي
اللغوي مولف ادب الكاتب وغيره ولد سنة
ثلاث عشرة ومايتين ومات سنة سبع وستين وهذا
حكاه في الفتح بلفظ زعم ابن قتيبة قال ابو
عمر انه لا يصح **وتابعه** اي تبعه **على ذلك المجد** مجد
الدين محمد بن يعقوب **الشيرازي** بكسر الشين
المعجمة وفتح الراء وزاي نسبة الي شيراز قرية
بنواحي سرخس مولف القاموس وغيره مجد اللغة
علي راس المائة الثامنة ومهر فيها وهو شاب
وتفقه وطلب الحديث وجال في البلدان وكان
له فيها الحظوة التامة حتى عند الملوك وفي شيوخه
كثرة واخذ عن الحافظ وغيره ومات سنة سبع
عشرة وثمانمائة وقد جاوز التسعين ممتعا بحواسه
وكنيته اي عبد المطلب **ابو الحارث بابن** لفظ
مختص بالذكر اجماعا حكاه الفاكهاني في شرح
العمدة **لاكبر ولده** اي اولاده وهو يكون واحدا
وجمعا وقيل ابو البطحا **قيل وانما قيل له عبد**
المطلب لان اباه هاشما قال لاخيه المطلب بن عبد
مناف **وهو بمكة حين حضرته الوفاة ادرك عبدك**
استعطافا او على عادة العرب في قولهم لليتيم
المربى في حجر شخص عبده فسماه عبدا اعتبارا للاول
لانه راى نفسه محتضرا وانه لا يقوم على ابنه غيره

يثرب اسم المدينة المنورة قبل الاسلام وقد غيره
النبي صلى الله عليه وسلم الى طيبة وسماها الله طابة
رواه مسلم في اخراجه فمن ثم اي من هنا اي من اجل
قول هاشم لاخيه ادرك عبدك سمي عبد المطلب
ولا شك ان هذا قول غير القول بانه مات بغزة فلا
وجه لايراده عليه وقيل ان عمه المطلب جاء به الى
مكة رديفه وهو بهيئة بذة بفتح الموحدة والذال
المعجمة المشددة اي رثة وفي المنتقى كان عليه
اخلاق ثياب واثرت فيه الشمس فكان يسال عنه
فيقول هو عبدي يقول ذلك حياء ان يقول
ابن اخي فيعترض عليه بكونه على تلك الهيئة وكان
بهايع انه كان عند امه بالمدينة لانه اخذه بغير
علمها وهو يلعب وقيل انما اخذه بعلمها فلعله استعجل
لئلا تمنعه امه بعد فلما ادخله مكة واحسن من
حاله اظهر انه ابن اخيه فلذلك اي قول المطلب
هو عبدي قيل له لشيبة الحمد عبد المطلب وبهذا
القول جزم في شرح البخاري وجزم الحافظ بما
نصه سمي عبد المطلب واشتهر بها لان اباه لما مات
بغزة وكان خرج اليها تاجرا فترك امه بالمدينة
فاقامت عند اهلها من الخزرج فكبر عبد المطلب
فجاء عمه المطلب فاخذه ودخل به مكة فراه الناس
مردفه فقالوا هذا عبد المطلب فغلبت عليه في
قصة طويلة ذكرها ابن اسحاق وغيره انتهى وقيل
سمي به على عادة العرب في قولهم لليتيم المربى في حجر
انسان عبده واتى بقوله وهو كما قال السهيلي

اول

اول من خضب بابه ضرب بالسواد من العرب
للاشعار باستمراره على اظهار الصفات الدالة
على قوته وشجاعته الى وفاته روى ابن سعد
عن المسور بن مخرمة قال اول من خضب بالوسمة
من قريش بمكة عبد المطلب كان اذا ورد اليمن
ورد على عظيم من حمير فقال هل لك من ان تغير
هذا البياض فتعود شابا فقال ذاك اليك د
فامر به فخضب بحناء ثم علي بالوسمة فقال
له عبد المطلب زودنا من هذا فزوده فاكثر
ودخل مكة بليل ثم خرج عليهم بالغد كان شعره
حلك الغراب فقالت له نتيلة لو دام لك هذا
لكان حسنا • فقال عبد المطلب • لو دام لي هذا
السواد حمدته • وكان بديلا من شباب قد تصرم •
تمتعت منه والحياة قصيرة • ولا بد من موت
نتيلة او هرم • وما ذا الذي يجدي على حفظه •
ونعمته يوما اذا عرشه انهدم • فموت جهير
عاجلا لا سوي له احب الي من مقالهم حكم • قال
فخضب اهل مكة بالسواد وعاش مائة واربعين
سنة فيما قاله عالم النسب الزبيري بن بكار كما
حكاه ابن سيد الناس عن ابي الربيع بن سالم عنه
قايلا انهما اعلى ما قيل في سنه وحكاه مغلطاي
وجزم به السهيلي وتبعه المص في شرح البخاري
فالتوقف فيه بان ذا الشامي لم يذكره عجيب فلا يلزم
من ترك مكثر الانقال للشيء عدم وجود ما لم يحكه
في غيره فمن حفظ حجة بل اخشى ان زيادة اربعة

في قولك اني يتا لبلغ مائة واربعة واربعين
من تحريف النساخ لقولهم اعلاه ما قيل مائة واربعين
وقيل عاش مائة وعشرين سنة صدر به مغلطاي
والمصنف فيما يأتي في وفاة عبد المطلب ويأتي له مزيد
ثم **ابن هاشم واسمه عمرو** قال مالك وانما فيه منقول
من العمر الذي هو العمر او العمر الذي هو من عمور الاسنان
او العمر الذي هو طرف الكم فقال سجد على عمر به
اي كمه او العمر الذي هو القرط كما قال • وعمرو منه
كان امه صوره • عمرو بن هند يسوم الناس خسفا • وزاد
ابو حنيفة وجها خامسا فقال من العمر الذي هو
اسم لنخل السكر ويقال فيه عمر ايضا انتهى من
الروض **وانما قيل له** لعمرو **هاشم لانه كان يهشم**
الثريد بمثلثة ما اتخذ من لحم وخبز قال • اذا
ما الخبز تادمه بلحم • فذاك امانة الله الثريد •
في الجدب بجيم مفتوحة والمهملة ساكنة
خلاف الخصب وفي فتح الباري لانه اول من هشم
الثريد بمكة لاهل الموسم ولقومه اولا في سنة المجاعة
وفيه يقول ان عمرو العلا هشم الثريد لقومه
ورجال مكة مسنتون عجاف واشعر اتيان المص
بحرف المضارعة مع كان المفيد للتكرار تكرر
ذلك منه وهو كذلك ففي السيل لما اصاب اهل
مكة جهد وشدة رحل الى فلسطين فاشترى
منها دقيقا كثيرا وكعكا وقدم به مكة فامر به فخبز
ثم نحر جزورا وجعلها ثريدا عم به اهل مكة ولا يزال
يفعل ذلك بهم حتى استقلوا انتهى وفي المنتقى كان

هاشم

هاشم افخر قومه واعلاهم وكانت مائدته منصوبة
لا ترفع في السراء ولا في الضراء وكان يحمل ابن
السبيل ويؤدي الحقائق وكان نور رسول
الله صلى الله عليه وسلم في وجهه يتوقد شعاعه
ويتلالا ضياؤه ولا يراه حبر الا قبل يده ولا يمر
بشيء الا سجد اليه تغدو اليه قبائل العرب ووفود
الاحبار يحملون بناتهم يعرضون عليه ان يتزوج
بهن حتى بعث اليه هرقل ملك الروم وقال ان
لي ابنة لم تلد النساء اجمل منها ولا ابهى وجها
فاقدم لي حتى ازوجكها فقد بلغني جودك
وكرمك وانما اراد بذلك نور المصطفى الموصوف
عندهم في الانجيل فابى هاشم قال ابن اسحاق وهو
اول من مات من بني عبد مناف واختلف في سنه
فقيل عشرون وقيل خمس وعشرون سنة **ابن**
عبد مناف بفتح الميم وخفة النون من اناف
ينيف انافة اذا ارتفع وقيل الانافة الاشراف
والزيادة لقب بذلك لان امه حبى بضم الحاء
المهملة وموحدة مشددة ممالة اخدمته صنما
عظيما لهم يسمى عبد مناة ثم نظر ابوه فراه يوافق
عبد مناة بن كنانة فحوله عبد مناف **واسمه** كما
قال ابن فتح **المغيرة** منقول من الوصف والهاء
للمبالغة سمي به تفاؤلا انه يغير على الاعداء او ساد
في حياة ابيه وكان مطاعا في قريش ويدعى القمر
لجماله قال الواقدي وكان فيه نور رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي يده لواء نزار وقوس اسمعيل وذكر

الزبير عن موسى بن عقبة انه وجد كتابة في حجر انا
المغيرة بن قصي امر بتقوى الله وصلة الرحم واياه
عنى القايل •
• كانت قريش بيضة فتفلقت • فالمح خالصه لعبد مناف •
قال ابن هشام ومات بعزة **ابن قصي** بضم القاف
تصغير قصي بفتح فكسر فيا ساكنة من قصي يقصو
اذا بعد قال المص تبعا للسهيلي وكمل يعني صغر
على فعيل لانهم كرهوا اجتماع يا آت فحذفوا الثالثة
التي تكون في فعيل فبني على وزن فعيل مثل فليس
انتهى وفسر المصغر بقوله **اي بعيد لانه بعد عن**
عشيرته اي قبيلته وفي القاموس عشيرة الرجل
بنو ابيه الادنون او قبيلته جمعه عشاير **في** بلاد
قضاعة بضم ففتح **حين احتملته امه فاطمة**
بنت سعد العذري في قصة طويلة ذكرها ابن
اسحاق **واسمه مجمع** اسم فاعل من جمع **قال الشاعر**
ابوكم قصي كان يدعى مجمعا ذكر ثعلب في اماليه
انه كان يجمع قومه يوم العروبة فيذكرهم ويامرهم
بتعظيم الحرم ويخبرهم انه سيبعث فيه نبي **به**
جمع بالتثقيل لمناسبة **الله القبايل من بني فهر**
في مكة بعد تفرقهم في البلدان فجمعهم وادخلهم
مكة في قصة طويلة عند ابن اسحاق **وقيل** اسمه
زيد وجزم به في السبل والتوشيح والعيون
والعراقي واقتصر عليه في الفتح فقال روى
السراج في تاريخه من طريق احمد بن حنبل
سمعت الشافعي يقول اسم عبد المطلب شيبة

الحمد

الحمد واسم هاشم عمرو واسم عبد مناف المغيرة
واسم قصي زيد **وقال** الامام **الشافعي** محمد ابن
ادريس المطلبي المكي نزيل مصر عالم قريش
مجدد الدين على راس المايتين حفظ القرآن
ابن سبع والموطا ابن عشر وافتى وهو ابن خمس
عشرة وكان يحيي الليل الى ان مات في رجب
سنة اربع ومايتين عن اربع وخمسين سنة مناقبه
جمة افردها العلما بالتصانيف **كما حكاه الحاكم**
الكبير **ابو احمد** كنية الحاكم محمد بن محمد بن اسحاق
النيسابوري الامام الحافظ الجهبذ محدث
خراسان سمع ابن خزيمة والباغندي والسراج
وسمع منه السلمي والحاكم ابو عبد الله المشهور
الموافق له في الاسم واللقب والنسبة وانما
افترقا في الكنية ووصفه بانه امام عصره في
الحديث كثير التصانيف مقدم في معرفة شروط
الصحيح والاسامي والكنى وكان صالحا ثابتا
على سنن السلف مات في ربيع الاول سنة ثمان
وسبعين وثلاثمائة عن ثلاث وتسعين سنة
بزيد بزيادة با اوله وهذا القول قول ثان في
قول ثان له لكنه لا يساوي ما حكاه احمد عنه
لانه اجل تلامذته ثم اقتصار المذكورين عليه
يفيد انه الاصح وكان حق المولف تقديمه وفي
الخميس قصي هو الذي جمع الله به قريشا وكان
اسمه زيد فسمي مجمعا لما جمع من امرها وانشد
بيت المص وتعليله مواخذه في مقابلته بزيد لان

بجعلها ليس اسما له اصلي ولا هو متقابل لكونه زيدا
كيف وبعد هذا البيت كما حكاه الماوردي وغيره
٭ وانتم بنو زيد وزيد ابوكم ٭ به زيد البطحا فخرا على فخر
وكان قصي ولد بني كعب اصاب ملكا اطاع له به
قومه وكانت اليه الحجابة والسقاية والرفادة
والندوة واللوا وحاز شرف مكة جميعا وكان
رجلا جلدا جميلا وعالم قريش واقومها بالحق
ابن كلاب بكسر الكاف وتخفيف اللام وهو كما قال
السهيلي اما منقول من المصدر الذي في معنى
المكالبة نحو كالبت العدو مكالبة وكلابا القاموس
المكالبة المشارة والمضايقة والتكالب التواثب
واما من الكلاب جمع كلب الحيوان المعروف
كانهم اي العرب يريدون الكثرة كما يسمون
بسباع وانمار وغير ذلك وسيل اعرابي هو كما
في الروض ابو الدقيش وفي الصحاح قال
يونس لابي الدقيش الشاعر ما الدقيش قال
لا ادري هي اسما نسمعها نتسمى بها وفي حياة
الحيوان الدقش بضم الدال المهملة وفتح القاف
طاير صغير لم تسمون ابناكم شر الاسما نحو كلب
وذيب وعبيدكم باحسن الاسما نحو رزق ومرزوق
ورباح بموحدة فقال انما نسمي ابنانا لاعدانا وعبيدنا
لانفسنا يريد الاعرابي ان الابنا عدة للاعدا
بضم العين ما اعدت لحوادث الدهر من مال
وسلاح كما في المختار وسهام في نحورهم جمع نحر
موضع القلادة من الصدر ويطلق على الصدر ايضا

عطف

عطف خاص على عام على ان معنى العدة ما صدق
عليه مفهوم ما اعددته الخ او عطف جزء على كل
ان اريد بالعدة مجموع ما يدخر من مال وسلاح
وعلى كل هو تشبيه بليغ اي كعدة او استعارة
على نحو زيد اسد فاختاروا لهم هذه الاسما
دون عبيدهم لانهم لا يقصد منهم قتال غالبا
بل كان عارا عند العرب واسم كلاب حكيم بفتح
الحا وكسر الكاف وقدمه مغلطاي في الاشارة
وصححه المحب بن الشهاب بن الهايم وبقا الحكم
بزيادة ال وقيل عروة حكاه مغلطاي وغيره
وفي الفتح ذكر ابن سعد ان اسمه المهذب
وزعم محمد بن اسعد ان اسمه حكيم وقيل عروة
فحكى ما قدمه المص بلفظ زعم وصدر بغيره
فكانه اعتمد تصحيح ابن الهايم وتقديم مغلطاي
قال الحافظ ولقب بكلاب لمحبته كلاب الصيد
وكان يجمعها فمن مرت به يسال عنها فقيل هذه
كلاب ابن مرة وقال المص لمحبته الصيد وكان
اكثر صيده بالكلاب قاله المهلب وغيره بن
مرة بضم الميم منقول من وصف الرجل بالمرارة
وقواه السهيلي فالتا للمبالغة او من وصف
الحنظلة والعلقمة فالتا للتانيث كذا في السبل
وفي المختار العلقم شجر مر ويقال للحنظل ولكل
مر علقم قال شيخنا فالمناسب ان يقول من وصف
الحنظل والعلقم بغير تا اما بالتا فلا يكون التا
بل للوحدة او عن اسم نبات مخصوص وهو بقلة

تتقطع فتتوكل بالخل ومن قولهم مر الشيء اذا اشتدت
مرارته او من القوة وعليهما فالظاهر ان الميم للمبا لغة
لمر حقهما والاول واحد وله ثلاثة اولاد كلاب
وتيم ومن نسله الصديق وطلحة ويقظة وبه يكنى
بن كعب قال السهيلي سمي بذلك لستره على قومه
ولين جانبه لهم منقول من كعب القدم وقال ابن
دريد وغيره من كعب القناة سمي بذلك لارتفاعه
وشرفه فيهم فكانوا يخضعون له حتى ارخوا
بموته قاله الفتح اي الى عام الفيل فارخوا به
ثم بموت عبد المطلب وقيل من الكعب الذي
هو قطعة السمن الجامد **وهو** اي كعب **اول من جمع**
الناس بمجرد الوعظ **يوم العروبة** بفتح المهملة
وضم الراء وبالموحدة ولم يكن ثم صلاة يجمعهم اليها
من الاعراب التحسين لتزين الناس فيه قال
النحاس لا يعرفه اهل اللغة بالالف واللام الا شاذا
قال ومعناه البين المعظم من اعرب اذا بين ولم
يزل يوم الجمعة معظما عند اهل كل ملة انتهى وقال
ابو موسى في ذيل الغريبين الافصح انه لا تدخله
ال وكانه ليس بعربي انتهى وهو اسم يوم الجمعة
في الجاهلية اتفاقا واختلف في ان كعبا سماه الجمعة
لاجتماع الناس اليه فيه وبه جزم الفرا وثعلب
وغيرهما وصحح او انما سمي بعد الاسلام وصححه ابن
حزم وقيل اول من سماه به اهل المدينة لصلاتهم
الجمعة قبل قدومه صلى الله عليه وسلم مع اسعد بن زرارة
اخرجه عبد بن حميد عن ابن سيرين وقيل غير ذلك

وكانت

وكانت تجتمع اليه قريش في هذا اليوم فيخطبهم
يعظهم وكان فصيحا خطيبا وكان يامرهم بتعظيم
الحرم ويخبرهم انه سيبعث فيه نبي اخرجه
الزبير ابن بكار عن ابي سلمة بن عبد الرحمن مقطوعا
وفي امالي ثعلب ان قصيا كان يجمعهم كما مر ولا خلف
ويذكر بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ويعلمهم
بانه من ولده وعلمه به من الوصية المستمرة ت
من ادم ان من كان فيه ذلك النور لا يضعه الا في المطهر
لان ختام الانبياء منه وقد علمه ظاهرا فيه فاثما به
او من الكتب القديمة ان من كان بصفة كذا كان محمد
من ولده ووجد تلك الصفة فيه والاول اظهر
ويامرهم باتباعه اذا ادركوه **والايمان به** عطف
تفسير فاتباعه الايمان به **وينشد في ذلك** اي
معه **ابياتا منها قوله يا ليتني شاهد** حاضر
فحوا بفا وحا مهملة مد وقصر للوزن وفيه
القصر ايضا اي معنى **دعوته** الناس الى الايمان
وفي نسخة نجوا بنون وجيم والمد للضرورة
من اضافة الصفة للموصوف اي دعوته السر
اشارة الى ما وجد في ابتداء الدعوة من الخفا قبل
الامر بالصدع وفي نسخة نحوا كالاولى طلعة بطا
ولام وعين **اذا قريش تبغي** بضم الفوقية وفتح
الموحدة وكسر الغين المعجمة من بغاه الشي بالتخفيف
طلبه شدد مبالغة وفي نسخة حين العشيرة تبغي
بفتح فسكون فكسر مخففا من بغاه الشي طلبه
له **الحق خذلانا** والمراد انه يتمنى ادراك زمن دعوة

صلى الله عليه وسلم للناس وقريش بها رضونه ويطلبون
خذلان دينه لينصره ويظهر دينه وهذا الذي
اورده المولف في كعب رواه ابو نعيم في الدلائل
عن كعب الاحبار مطولا وفي اخره وكان بين موت
كعب ومبعث النبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة سنة
وستون سنة **ابن لؤي** بضم اللام والهمز ويسهل
بابدال همزته واوا وفي النور والارشاد الهمز
اكثر عند الاكثرين **تصغير اللاي** قال ابن
الانباري تصغير لاي بوزن عصي واللاي
الثور قال ويحتمل انه تصغير لاي بوزن عبد
وهو البطؤ بالهمز ضد العجلة ويؤيده قوله •
• فدونكم بني لاي اخاكم • ودونك مالكا يا ام عمرو •
انتهى واختار السهيلي الثاني وقد قال الاصمعي
هو تصغير لواء الجيش زيدت فيه الهمزة وقيل
منقول من لوى الرمل مقصورا وفي القاموس
ولاي اسم تصغيره لوي ومنه لؤي بن غالب قال
شيخنا اقتصر عليه لان النقل عن الاسم اولى من
اسم الجنس والا فكل تلك الالفاظ صالح للتصغير
وهو كما قال ابن الانباري وجماعة **الثور** الوحشي
وقال ابو حنيفة اللاي البقرة وكنيته ابو كعب
وكان له سبعة ذكور **ابن غالب** بالمعجمة وكسر
اللام منقول من اسم فاعل مشتق من الغلب بفتحات
او فتح فسكون ويقال غلبه بهما وله تيم وبه يكنى
ولوي **بن فهر** بكسر الفا وسكون الها فهرا منقول
من الفهر للحجر الطويل قاله السهيلي وقال

الخشني

الخشني للفهر حجر ملء الكف يذكر ويؤنث وخطا
الاصمعي من انثه وفي الفتح الفهر الحجر الصغير
وفي الارشاد الطويل والاملس **واسمه قريش**
وفي الفتح والارشاد وقيل اسمه قريش ونقل
عن الزبيري ان امه سمته به وسماه ابوه فهرا
وقيل فهر لقبه وقيل بالعكس **واليه تنسب**
قريش فيما قاله جماعة ونسب للاكثر قال الزبيري
وهو الذي ادركت عليه من ادركت من نساب العرب
ان من جاوز فهرا فليس من قريش **فما قوله فكناني**
نسبة الى كنانة بن مدركة **لا قرشي** نسبة الى قريش
ويقال قريشي ايضا على القياس **على الصحيح**
صححه الدمياطي والعراقي وغيرهما والحجة لهم حديث
مسلم والترمذي مرفوعا ان الله اصطفى كنانة
من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة الحديث
وذهب اخرون الى ان اصل قريش النضر وبه قال
الشافعي وعزاه العراقي للاكثرين فقال •
• اما قريش فالاصح فهر • جماعها والاكثرون النضر •
قال النووي وهو الصحيح المشهور وصححه ايضا
الحافظ الصلاح العلائي وعزاه للمحققين واحتجوا
بحديث الاشعث بن قيس قدمت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم في وفد كنده فقلت الستم منا
يا رسول الله قال لا نحن بنو النضر بن كنانة رواه
ابن ماجه وابن عبد البر وابو نعيم في الرياضة وزاد
قال الاشعث والله لا اسمع احدا نفى قريشا من النضر
بن كنانة الا جلدته والاحتجاج بهذا ظاهر لخفا فيه

قال الحافظ في سيرته وعندي انه لا خلف في
ذلك لان فهرا جماع قريش ثم ان اباه مالكا ما
اعقب غيره فقريش ينتهي نسبها كلها الى مالك
بن النضر وكذلك النضر ليس له عقب الا من مالك
فاتفق القولان بحمد الله تعالى انتهى ومن خطه
نقلت وقيل ان قريشا هو الياس وقيل مضر
وحكى الماوردي وغيره انه قصي قال البرهان
وهو قول باطل ولانه قول رافضي لاقتضائه
ان ابا بكر وعمر ليسا من قريش فامامتهما باطلة
لخبر الائمة من قريش وقوله وهو اي كونهما ليسا
من قريش وهو خلاف اجماع المسلمين انتهى ونقله
عنه الشامي بلفظه وكثيرا ما سمعت شيخنا حافظ
العصر ابا عبد الله محمد البابلي يجزم بانه قول
الرافضة اخترعوه للطعن في الشيخين ولم
ار الجزم به الا ان لكنه كان واسع الاطلاع واختلف
في سبب تسميتها بقريش فقيل منقول من تصغير
قرش وهو دابة في البحر عظيمة من اقوى دوابه
سميت به لقوتها لانها تاكل ولا توكل وتعلو ولا
تعلى وكذلك قريش خرج ابن النجار في تاريخه
عن ابن عباس انه دخل على معاوية وعنده عمرو
بن العاصي فقال عمرو ان قريشا تزعم انك اعلمها
فلم سميت قريش قريشا فقال بامر بين فقال
فسره لنا ففسره قال هل قال فيه احد شعرا
قال نعم سميت قريش بدابة في البحر وقد قال
الشمرخ بن عمرو الحميري ۝

وقريش

وقريش هي التي تسكن البحر ۝ بها سميت قريش قريشا ۝
تاكل الغث والسمين ولا ۝ تترك فيه لذي الجناحين ريشا ۝
هكذا في البلاد حي قريش ۝ ياكلون البلاد اكلا كميشا ۝
ولهم اخر الزمان نبي ۝ يكثر القتل فيهم والخموشا ۝
يملا الارض خيله ورجاله ۝ يحشرون المطي حشرا كميشا ۝

واخرجه ابن عساكر الا انه ذكر ان السائل معوية
ووصف ابن عباس الدابة بانها اعظم دواب البحر
وعزي هذه الابيات للجمحي انتهى واكلا كميشا
اي سريعا والخموش الخدوش كما في القاموس وغيره
وقيل من التقريش وهو التفتيش لانهم كانوا
يفتشون عن خلة الناس وحاجاتهم فيسدونها
بما لهم وقيل بقريش بن بدر بن مخلد بن النضر
بن كنانة وقيل لانهم كانوا يتجرون وياخذون
ويعطون من قرش الرجل يقرش كيضرب اذا اتجر
وقيل من الاقراش وهو وقوع الرايات والرماح
بعضها على بعض وقيل من التقريش وهو التحريش
قال الزجاجي وهو بعيد لان المعروف لغة ان
التحريش هو الترقيش بتقديم الراء وقيل غير
ذلك وقد حكى ابن دحية في سبب تسمية قريش
ومن اول من سمي بها عشرين قولا هذا وقريش فرقتان ن
بطاح وظواهر فالبطاح من دخل مكة مع قصي
والظواهر من اقام بظاهر مكة ولم يدخل الابطح
ابن مالك اسم فاعل من ملك يملك فهو مالك والجمع
ملاك ويكنى بالحرث قال الخميس سمي مالكا لانه
كان ملك العرب ويقع في نسخ ابن مالك قريش

واليه تنسب قريش فما فوقه فكناني لا قرشي على الصحيح
وكأنه كان لنا بهامش مسودة المصنف فتحرف على الناسخ
فخرجه في غير موضعه وعلى تقدير صحته فقوله
قريش صفة لفهر بعد صفة لا صفة لمالك **ابن النضر**
بفتح النون واسكان الضاد المعجمة قرا **واسمه**
قيس ولقب بالنضر لنضارة وجهه واشراقه
وجماله منقول من النضر اسم الذهب الاحمر وله
من الذكور مالك والصلت ويخلد بفتح التحتية
وسكون المعجمة وضم اللام فدال مهملة وبه يكنى
ابوه ولكن لم يعقب الا من مالك كما مر وام النضر
برة بنت اد بن طابخة تزوجها كنانة بعد ابيه
خزيمة فولدت له النضر على ما كانت الجاهلية
تفعله اذا مات الرجل خلف على زوجته اكبر بنيه
من غيرها كذا قاله الزبير بن بكار وتبعه السهيلي
وزاد لذلك قال تعالى ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من
النساء الا ما قد سلف اي من تحليل ذلك قبل الاسلام
قال وفائدة الاستثناء هنا لئلا يعاب نسب النبي
صلى الله عليه وسلم وليعلم انه لم يكن في اجداده سفاح
الا ترى انه لم يقل في شيء نهي عنه في القران الا ما قد سلف
الا في هذه الاية وفي الجمع بين الاختين فان الجمع بينهما
كان مباحا في شرع من قبلنا وقد جمع يعقوب بين اختين
وهما راحيل اي بجيم كما في السبل او خاء مهملة كما في
القاموس وليا فقوله الا ما قد سلف التفات الى هذا
المعنى وهذه النكتة من الامام ابي بكر ابن العربي
الى هنا كلامه ونعقبه الحافظ القطب عبد الكريم

الحلبي ثم المصري في شرح السيرة لعبد الغني بما
حاصله ان هذا غلط نشا من اشتباه وذلك ان
ابا عثمان الجاحظ قال ان كنانة خلف على زوجة
ابيه فمات ولم تلد له ذكرا ولا انثى فنكح ابنة اخيها
وهي برة بنت مرة بن اد بن طابخة فولدت له النضر
قال الجاحظ وانما غلط كثير لما سمعوا ان كنانة
خلف على زوجة ابيه لاتفاق اسمهما وتقارب نسبهما
قال وهذا الذي عليه مشايخنا من اهل العلم والنسب
ومعاذ الله ان يكون اصاب نسبه صلى الله عليه وسلم
نكاح مقت وقد قال ما زلت اخرج من نكاح كنكاح
الاسلام ومن قال غير هذا فقد اخطا وشك في هذا
الخبر والحمد لله الذي طهره من كل وصم تطهيرا انتهى
قال الدميري وهذا ارجو به الفوز للجاحظ في
منقلبه وان يتجاوز عنه فيما سطره في جميع كتبه
انتهى وقد صوب مغلطاي كلام الجاحظ وان خلافه
غلط ظاهر قال وهذا الذي يثلج به الصدر ويذهب
وحره ويزيل الشك ويطفي شرره قال الشامي
وهو من النفائس التي يرحل اليها والسهيلي تبع
الزبير بن بكار والزبير كان يتبع الكلبي وهو متروك
بل لو نقله ثقة لم يقبل لبعد الزمان ولمخالفته
الاحاديث الناطقة بخلافه انتهى وكذا ما قيل
ان هاشما خلف على واقدة زوجة ابيه بفرض صحته
فليست جدة للنبي صلى الله عليه وسلم فان ام عبد
المطلب انصارية ولذا كانت الانصار اخوال المصطفى
ابن كنانة بكسر الكاف ونونين مفتوحتين بينهما

الف ثم ها منقول من الكنانة التي هي الجعبة بفتح الجيم وسكون العين المهملة سمي بذلك تفاؤلا بانه يصير كالكنانة الساترة للسهام فكان ساترا على قومه قاله في السبل وفي الخميس انما سمي كنانة لانه لم يزل في كن من قومه وفي الفتح هو بلفظ وعاء السهام اذا كانت من جلد ونقل عن ابي عامر العدواني انه قال رايت كنانة بن خزيمة شيخا مسنا عظيم القدر تحج اليه العرب لعلمه وفضله بينهم **بن خزيمة** **تصغير خزمة** بمعجمتين مفتوحتين وهي مرة واحدة من الخزم وهو شد الشيء واصلاحه وقال الزجاجي يجوز انه من الخزم قاله في الفتح وقيل تصغير خزمة بكسر فسكون فعيلة هي برة في انف البعير من شعر ونحوه قاله في الغرر ولم ار من تعرض لوجه المناسبة للنقل لما ذكر وقد يقال الانتقال لا يقال فيه ذلك بخلاف الالقاب وفي الخميس انما سمي خزيمة تصغير خزمة لانه اجتمع فيه نور آبائه وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي القاموس الخزامة ككتابة للبرة ثم قال والخزمة محركة خوص المقل قال شيخنا فيجوز جعل خزيمة مصغر خزامة وخزمة قال ابن عباس مات خزيمة على ملة ابراهيم **ابن مدركة** بضم فسكون فكسر ففتح ثم ها مبالغة منقول من اسم فاعل من الادراك لقب به لادراكه كل عز وفخر كان في آبائه وكان فيه نور المصطفى ظاهرا بينا واسمه عمرو عند الجمهور وهو الصحيح وقال ابن اسحاق عامر وضعف **بن الياس** بتحتية والمعروف انه اسمه وفي سيرة مغلطاي

اسمه حبيب وفي الخميس انما سمي الياس لان اباه كبر ولم يولد له فولد على الكبر والياس فسمي الياس وكنيته ابو عمرو وله اخ يقال له الناس بنون ذكره ابن ماكولا والجوهري والياس **بكسر الهمزة** وهي همزة قطع تثبت في الابتدا والدرج **في قول** الحافظ ابي بكر محمد بن القاسم **ابن الانباري** بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الموحدة نسبة الى الانبار بلدة قديمة على الفرات على عشر فراسخ من بغداد صاحب التصانيف العلامة في النحو واللغة والادب المعدود في حفاظ الحديث كان من افراد الدهر في سعة الحفظ مع الصدق والدين ومن اهل السنة مات ببغداد ليلة عيد النحر سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وقد وافقه على كسر الهمزة طائفة قال ابن الانباري وهو افعال من قولهم اليس للشجاع الذي لا يفر قال الشاعر • اليس كالنشوان وهو صاحي • **وبفتحها في قول** **قاسم بن ثابت** بن حزم اللغوي الاندلسي المالكي الفقيه المحدث المشارك لابيه في رحلته وشيوخه الورع الناسك مجاب الدعوة المتوفى سنة اثنين وثلثمائة قال وهو **ضد الرجا واللام فيه للتعريف** **والهمزة للوصل** وانشد قاسم على ذلك فصبي • امهتي خندف والياس ابي • وصححه المحققون كما قال بعض مشايخ البرهان **قال** الامام الحافظ العلامة ذو الفهم الدقيق والمعاني الرائقة عبد

الرحمن بن عبد الله بن احمد بن اصبغ **السهيلي** الخثعمي
الاندلسي المالقي ابو القاسم واسع المعرفة غزير
العلم النحوي اللغوي الامام في لسان العرب
العالم بالتفسير وصناعة الحديث ورجاله وانساب
وبالتاريخ وعلم الكلام واصوله واصول الفقه
الذكي النبيه عمي وهو ابن سبع عشرة سنة ولد سنة
ثمان وخمسماية وصنف كتبا منها الروض الانف
ذكر فيه انه استخرجه من ماية وعشرين مصنفا
ومات في شعبان سنة احدي وثمانين وخمساية
وهو منسوب الي سهيل قرية قرب مالقة سميت
سهيل بالكوكب لانه لا يري في جميع بلاد الاندلس
الا من جبل مطل علي هذه القرية يرتفع نحو درجتين
ويغيب **وهذا** الذي قاله قاسم **اصح** من قول
ابن الانباري وصدق المصر فلفظ السهيلي والذي
قاله غير ابن الانباري اصح وقد سقط لفظ غير
من بعض نسخ الكوز فاوهم اعتراضا علي المص مع
انه خطا نشا عن سقط **وهو اول من اهدي البدن**
الي البيت الحرام جمع بدنة وهي البعير ذكرا كان
او انثي والهاء فيها للوحدة لا للتانيث وحكي ابن
التين عن مالك انه كان يتعجب ممن يخص البدنة بالانثي
وقال الازهري البدنة لا تكون الا من الابل واما الهدي
فمن الابل والبقر والغنم هذا لفظه في التهذيب
وحكي النووي عنه ان البدنة ناقة او بقرة تنحر
بمكة سميت بذلك لانهم كانوا يسمنونها قاله الحافظ
ابن حجر وفي حياة الحيوان وهو ايضا اول من وضع

مقام ابراهيم

مقام ابراهيم للناس بعد غرق البيت وانهدامه
زمن نوح فكان الياس اول من ظفر به فوضعه
في زاوية البيت كذا قال والذي في الاكتفا وهو
اول من وضع الركن للناس بعد هلاكه حين غرق
البيت ومن الناس من يقول انما هلك الركن بعد
ابراهيم واسمعيل وهو الاشبه ولما مات اسفت
عليه زوجته خندف اسفا شديدا ونذرت ان لا
يقيم في بلد مات فيه ولا ياويها بيت فتركت بيتها
منه وساحت حتي هلكت حزنا ومات يوم الخميس
فنذرت ان تبكيه كلما طلعت شمس يوم الخميس
حتي تغيب الشمس وضربت الامثال بحزنها عليه
ويذكر كما في الروض **انه كان يسمع في صلبه تلبية**
النبي صلي الله عليه وسلم بالحج وفي المنتقي كان يسمع
من ظهره احيانا دوي تلبية النبي صلي الله عليه وسلم
بالحج ولم تزل العرب تعظمه تعظيم اهل الحكمة
كلقمان واشباهه وكان يدعي كبير قومه وسيد
عشيرته ولا يقطع امر ولا يقضي بينهم دونه
قال الزبير بن بكار ولما ادرك الياس انكر علي بني
اسمعيل ما غيروا من سنن ابائهم وسيرهم وبان
فضله عليهم ولان جانبه لهم حتي جمعهم رايه ورضوا
به فردهم الي سنن ابائهم وسيرهم قال ابن دحية
وهو وصي ابيه وكان ذا جمال بارع قال السهيلي
ويذكر عن النبي صلي الله عليه وسلم لا تسبوا الياس
فانه كان مؤمنا قال البرهان ولا ادري ما حال
هذا الحديث **ابن مضر** بضم الميم وفتح الضاد

العجمة غير مصروف للعلمية والعدل قال الحافظ
قيل سمي به لانه كان يحب شرب اللبن الماضر وهو الحامض
وفيه نظر لانه يستدعي انه كان له اسم غيره قبل ان
يتصف بهذه الصفة نعم يمكن ان يكون لهذا الاشتقاق
ولا يلزم ان يكون متصفا بهذه الصفة وقيل لبياضه
وقيل لانه كان يمض القلوب لحسنه وجماله وفي
الخميس لانه اخذ بالقلوب ولم يكن يراه احد الا
احبه وفي السبل اسمه عمرو وكنيته ابو الياس
ومن حكمه من يزرع شرا يحصد ندامة وخير الخير
اعجله فاحملوا انفسكم على مكروهها واصرفوها
عن هواها فيما افسدها فليس بين الصلاح و
والفساد الا صبر فواق بضم الفا وتفتح ما بين
الحلبتين كما في القاموس **وهو اول من سن الحدا**
بضم الحا، والحدا الغنا قال البلادري وذلك انه
سقط عن بعيره وهو شاب فانكسرت يده فقال
يا يداه فاتت اليه الابل من المرعى فلما صح وركب
حدا **وكان من احسن الناس صوتا** وقيل بل
كسرت يد مولى له فصاح فاجتمعت اليه الابل فوضع
الحدا وزاد الناس فيه انتهى كلام البلادري و
واخرج ابن سعد في الطبقات من مرسل عبد الله
بن خالد قال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا مضر فانه
كان قد اسلم **ابن نزار بكسر النون** فزاي فالف
فراء ماخوذ **من النزر وهو القليل قيل** سبب ذلك
انه لما ولد ونظر ابوه الى نور محمد صلى الله عليه وسلم
بين عينيه وهو نور النبوة الذي كان ينتقل في

الاصلاب

الاصلاب **فرح فرحا شديدا** ونحر واطعم **وقال**
ان هذا كله نزر اي قليل لحق هذا المولود فسمي
نزارا لذلك وهذا القيل جزم السهيلي وتبعه
النور والخميس وزاد انه خرج اجمل اهل زمانه
واكبرهم عقلا وقال ابو الفرج الاصبهاني سمي
بذلك لانه كان فريد عصره وعليه اقتصر الفتح ر
والارشاد وقيل لقب به لنحافته قال الماوردي
كان اسمه خلدان وكان مقدما وانبسطت اليه
عند الملوك وكان مهزول البدن فقال له ملك
الفرس ما لك يا نزار قال وتفسيره في لغة الفرس
يا مهزول فغلب عليه هذا الاسم وكنيته ابو اياد
وقيل ابو ربيعة وفي الوفا يقال ان قبر نزار
بذات الجيش قرب المدينة **ابن معد** بفتح الميم
والمهملة وشد الدال قال ابن الانباري يحتمل انه مفعل
من العد او من معد في الارض اذا افسد وقيل
غير ذلك قاله الفتح وسمي معدا قال الخميس لانه
كان صاحب حروب وغارات على بني اسرايل
ولم يحارب احدا الا يرجع بالنصر والظفر وكنيته
ابو قضاعة وقيل ابو نزار **ابن عدنان** بزنة فعلان
من العدن اي الاقامة قاله الحافظ وغيره وفي
الخميس سمي به لان اعين الجن والانس كانت اليه
وارادوا قتله وقالوا لئن تركنا هذا الغلام حتى
يدرك مدرك الرجال ليخرجن من ظهره من يسود
الناس فوكل الله به من يحفظه انتهى وروى ابو
جعفر بن حبيب في تاريخه عن ابن عباس قال

كان عدنان ومعد وربيعة وخزيمة واسد على ملة
ابراهيم فلا تذكروهم الا بخير وروى الزبير بن بكار
مرفوعا لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مسلمين
وله شاهد عند ابن حبيب من مرسل سعيد بن المسيب
وحكى الزبير ان عدنان اول من وضع انصاب الحرم
واول من كسى الكعبة وكسيت في زمنه والبلادري
اول من كساها الانطاع عدنان وفي اول من كساها
خلاف ليس هذا موضعه ولما استشعر المصنف قول
سائل لم توصل النسب الى ادم قال قال الامام
الحافظ المتقن ابو الخطاب عمر بن حسن بن علي
بن محمد المشهور بانه ابن دحية لانه رحمه الله كان
يذكر انه من ولد الصحابي دحية الكلبي بفتح الدال
وكسرها قال النووي لغتان مشهورتان الكرماني
اختلف في الراجحة منهما والجوهري اقتصر على
الكسر والمجد قدمه الاندلسي السبتي البصير بالحديث
المعتني به دون الخط الوافر من اللغة والمشاركة
في العربية صاحب التصانيف وطن مصر وادب
الملك الكامل ودرس بدار الحديث الكاملية مات
رابع عشر ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وستماية
عن نيف وثمانين سنة اجمع العلما والاجماع حجة
لعصمة الامة عن الخطا لقوله صلى الله عليه وسلم
لا تجتمع امتي على ضلالة على ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم انما انتسب الى عدنان ولم يتجاوزه
انتهى ولله درا لقايل ونسبة عزها شم
من اصولها ومحتدها بفتح الميم وسكون الحاء

المهملة

المهملة وكسر الفوقية اصلها كما في القاموس
المرضي اكرم محتد كمجلس سمت بفتحتين مخففة
الميم ارتفعت رتبة تمييز محول عن الفاعل اي
منزلة عليا اي مرتفعة القاموس العليا كالسما
علا من شي فالمعنى ارتفعت منزلة هذه النسبة
المرتفعة فكانه قال زادت رفعة اعظم بقدرها
فعل تعجب اي ما اعظم قدرها والحال انما لم تشم
الا بالنبي محمد اي بوجوده فيها ورحم الله القايل
عما يرتقينا وكرامة لتوارد الالفاظ وهو ابو
العباس علي بن الرومي •
• قالوا ابو الصقر من شيبان قلت لهم • كلا لعمري ولكن منه شيبان
• وكم اب قد علا بابن ذرى شرف • كما علا برسول الله
عدنان • ذرى بضم الذال وفتح الرا المهملة
اي اعالي شرف الواحدة ذروة بكسر الذال وضمها
وانشده المغني بلفظ ذرى حسب لكن شرف
انسب كما لا يخفى المتقدم قد ياتيه الشرف من جهة
المتاخر وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم كان
اذا انتسب لم يجاوز في انتسابه معد بن عدنان
ثم يمسك توطية لقوله ويقول كذب النسابون
يقولها مرتين او ثلاثا شك من الراوي رواه
في مسند الفردوس بماثور الخطاب المخرج
على كتاب الشهاب والفردوس للامام عماد الاسلام
ابي شجاع الديلمي لكنه محذوف الاسانيد مرتبا
على الحروف ليسهل حفظه وعلم بازايها بالحروف
للمخرجين ومسنده لولده الحافظ ابي منصور

شهردار بن شيرويه المتوفي سنة تسع وخمسماية
خرج سند كل حديث بخته وكذا رواه ابن سعد
في الطبقات لكن قال السمهيابي الاصح في هذا الحديث
المروي مرفوعا انه من قول عبد الله ابن مسعود
بن غافل بمعجمة وفا قديم الاسلام احد القرا هاجر
الهجرتين وصلي للقبلتين وشهد بدرا والحديبية
وجمع القران علي العهد النبوي وشهد له المصطفي
بالجنة مات سنة اثنين وثلاثين وقد جاوز الستين
وصلي عليه عثمان ودفن بالبقيع وقال عنه كان
ابن مسعود اذا قرا قوله تعالي الم ياتكم نبا الذين
من قبلكم قوم نوح وعاد قوم هود وثمود قوم صالح
والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله لكنهم قال
احتجاجا كذب النسابون يعني ابن مسعود بذلك
انهم يدعون علم الانساب ونفي الله علمها عن العباد
بقوله لا يعلمهم الا الله وروي عن عمر بن الخطاب
القرشي العدوي امير المومنين وعند ابن اسحاق
انه صلي الله عليه وسلم كناه ابا حفص واخرج ابن ابي
شيبة عن ابن عباس عن عمر وابن سعد عن عايشة
ان النبي صلي الله عليه وسلم لقبه بالفاروق وقال
الزهري لقبه به اهل الكتاب رواه ابن سعد وقيل
جبريل رواه البغوي وفي البخاري عن ابن مسعود
ما زلنا اعزة اي في الدين منذ اسلم عمر انه قال انما
ننتسب بفتحتين فنون النبي صلي الله عليه وسلم او بنونين
اي معاشر قريش الي عدنان وما فوق ذلك من
عدنان الي اسمعيل ومن ابراهيم الي ادم لا ندري

بيا

بيا او بنون ما هو اي ما عدته او ما اسمه وكلام
الحافظ بن اليعمري والعسقلاني والمص وغيرهم
صريح في ثبوت الخلاف في زمن ابراهيم وادم فلا
عبرة بمن نفاه وقال انه ثابت بلا خلاف ولفظ سيرة
العسقلاني اختلف فيما بين عدنان واسمعيل
اختلافا كثيرا ومن اسمعيل الي ادم متفق علي اكثره
وفيه خلف يسير في عدد الاباء وفيه خلف ايضا
في ضبط بعض الاسما انتهي ومن خطه نقلت وقد
التزم فيها الاقتصار علي الاصح فلا يصح زعم ان
الخلاف ضعيف جدا لم يعتد به من نفاه بمجرد تجويز
عقلي وعن ابن عباس بين عدنان واسمعيل ثلاثون
ابا لا يعرفون باسمايهم فلا ينافي قوله ثلاثون وقيل
بينهما اربعة او سبعة او ثمانية او تسعة او عشرة
او خمسة عشر او عشرون او ثمانية وثلاثون
او تسعة وثلاثون او اربعون او احد واربعون
او غير ذلك اقوال وقال عروة بن الزبير بن العوام
القرشي الاسدي المدني التابعي الكبير احد فقها
المدينة السبعة الحافظ المتوفي سنة اربع وتسعين
وقيل غير ذلك ما وجدنا احدا يعرف ما بعد معد
بن عدنان هذا لا ينافي وجدان غيره من يعرف ذلك
وسيل مالك بن انس بن مالك بن ابي عامر بن عمرو
الاصبحي ابو عبد الله المدني عالم المدينة نجم الاثر
العابد الزاهد الورع امام المتقين وكبير المثبتين
حتي قال البخاري اصح الاسانيد كلها مالك عن نافع
عن ابن عمر وفي الترمذي وحسنه واللفظ له

والحاكم وصححه والنسائي عن ابي هريرة رفعه يوشك
ان يضرب الناس اباط المطي في طلب العلم فلا يجدون
عالما اعلم من عالم المدينة قال النووي قال سفيان
بن عيينة هو مالك بن انس وفي الحلية عن مالك
ما بت ليلة الا رايت فيها رسول الله صلى الله عليه
وسلم توفي سنة تسع وسبعين ومائة قد افرد مناقبه
بالتاليف جمع من العلماء كالدينوري وعياض والذهبي
وغيرهم عن الرجل يرفع نسبه الى ادم فكره ذلك
قيل له فالى اسمعيل فكره ذلك ايضا وقال
على سبيل الانكار من اخبره بذلك حتى يعتمد عليه
وكذا روي عنه انه كره ذلك في رفع نسب الانبيا
عليهم الصلاة والسلام الى ادم قال السهيلي ووقع
هذا الكلام لمالك في الكتاب الكبير المنسوب
الى المعيطي وانما اصله لعبد الله بن محمد بن جبير
وتممه المعيطي فنسب اليه واذا كان كذلك فالذي
ينبغي لنا الاعراض عما فوق عدنان لما فيه من
التخليط والتغيير للالفاظ وعواصة بعين وصاد
مهملتين اي صعوبة كما في القاموس عزاله تلك
الاسماء مع قلة الفائدة في ذكرها وقد ذكر الحافظ
ابو سعيد عبد الرحمن بن الحسن الاصبهاني الاصل
النيسابوري بفتح النون نسبة الى نيسابور
اشهر مدن خراسان صاحب المسند وكتاب شرف
المصطفى الثقة المتوفى سنة سبع وثلثمائة وقلد
المصنف قوله ابو سعيد بالياء السهيلي وقد تعقبه
مغلطاي بانه انما هو سعد بسكون العين انتهى

وكذا

وكذا قال صاحب رونق الالفاظ وقال الذهبي
ذكره ابن يونس الحافظ في تاريخه واغفله من
طبقات الحفاظ عن ابي بكر اسمه بكير وقيل عبد
السلام بن ابي مريم نسبة لجده للشهرة واسم
ابيه عبد الله الغساني عن خالد بن معدان ومكحول
وعنه ابن المبارك وابو اليمان قال الذهبي ضعفوه
له علم وديانة توفي سنة ست وخمسين ومائة
وقال العراقي ضعفه غير واحد وسرق له حلي فانكر
عقله ولم يتهمه احد بكذب عن سعيد بن عمرو بن
شرحبيل الانصاري السعدي من ذرية سعد بن
عبادة ثقة روى عنه مالك والدراوردي عن ابيه
عمرو بن شرحبيل بن سعيد بن سعد بن عبادة الانصا
الخزرجي مقبول روى عنه ابنه عن كعب الاحبار
اي ملجا العلماء الحميري ان نور النبي صلى الله عليه
وسلم لما صار اي انتقل الى عبد المطلب وادرك
اي بلغ نام يوما اي في يوم في الحجر فانتبه حال كونه
مكحولا مدهونا قد كسي حلة البهاء والجمال فبقي
متحيرا لا يدري من فعل به ذلك فاخذ ابوه
بيده اي عمه المطلب اذ العرب تسمي العم ابا حقيقة
او على التشبيه لقيامه مقامه في تربيته فلا يرد
ما مر عن الفتح وغيره من موت ابيه بغزة وهو
حمل او بمكة على اثر ولادته على ما حكى المص ثم
انطلق به الى كهنة قريش قال عياض كانت الكهانة
في العرب ثلاثة اضرب احدها ان يكون للانسان
ولي من الجن يخبره بما يسترق من السمع عن السما وهذا

بطل حين البعثة الثاني ان يخبره بما يطرا او يكون
في اقطار الارض وما خفي عنه مما قرب او بعد وهذا لا
يبعد وجوده ونفت المعتزلة وبعض المتكلمين هذين
الضربين واحالوهما ولا استحالة ولا بعد في وجودهما
الثالث المنجمون وهذا الضرب يخلق الله فيه لبعض
الناس قوة ما لكن الكذب فيه اغلب ومنه العرافة
وصاحبها عراف وقد نهى الشارع عن تصديقهم كلهم
والاتيان لهم فاخبرهم بذلك فقالوا له اعلم ان
اله السموات قد اذن لهذا الغلام ان يتزوج
فزوجه قيلة بفتح القاف وسكون التحتية فلام
فها فولدت له الحارث لا ينافي هذا ما في المقصد
الثاني للمص كالسبل والخميس من ان ام الحارث صفية
بنت جندب لجواز ان اسمها وقيلة لقبها ثم ماتت
فزوجه بعدها هند بنت عمرو الظاهر ان هند
تحريف صوابه فاطمة فقد نقل الخميس ان زوجات
عبد المطلب خمس صفية بنت جندب من بني عامر
بن صعصعة ونتيلة بنت جناب بن كليب بن مالك
بن عمرو بن عامر وهالة بنت وهيب بن عبد مناف
ابن زهرة وامنة بنت هاجر الخزاعي وفاطمة بنت
عمرو بن عائذ بن عمرو ابن مخزوم امهرها مائة ناقة
كوما وعشرة اواق من ذهب فولدت له اولادا منهم
عبد الله والده صلى الله عليه وسلم فهي مخزومية
وجدة اولى للمصطفى ذكره ابن قتيبة في المعارف
ونحوه في المقصد الثاني وكان عبد المطلب يفوح
منه رائحة المسك بكسر الميم والمشهور انه دم يتجمد

في خارج

في خارج سرة ظبا معينة في اماكن مخصوصة وتنقلب
بحكمة الحكيم اطيب الطيب الاذفر بذال المعجمة اي الذكي
ويطلق على النتن وليس مرادا هنا وبالمهملة خاص
بالنتن كما في المختار وكان نور رسول الله صلى
الله عليه وسلم يضيء في غرته اي جبهته بينا واضحا
وكانت قريش اذا اصابها قحط شديد تاخذ بيد
عبد المطلب فتخرج به الى جبل ثبير بمثلثة فموحدة
كامير فيتقربون به الى الله لما قربوه من قضا الحوائج
على يديه ببركة نوره صلى الله عليه وسلم ولما جعله
الله فيه من مخالفته ما كان عليه اهل الجاهلية بالهام
من الله وكان يامر اولاده بترك الظلم والبغي ويحثهم
على مكارم الاخلاق وينهاهم عن دنيات الامور ويؤثر
عنه سنن جاء بها القران والسنة كالوفا بالنذر
والمنع من نكاح المحارم وقطع يد السارق والنهي
عن قتل الموودة وتحريم الخمر والزنا وان لا يطوف
بالبيت عريان حكاه سبط بن الجوزي في مراة الزمان
ان يسقيهم الغيث المطر فكان الله يغيثهم ويسقيهم
ببركة نور رسول الله الكائن في غرة جده صلى الله
عليه وسلم غيثا عظيما او ببركة وجوده نفسه بعد
ولادته فان عبد المطلب كان يخرج به روى البلاذري
وابن سعد عن مخرمة بن نوفل الزهري الصحابي قال
سمعت امي رقيقة بنت ابي صيفي بن هاشم بن عبد
مناف تقول تتابعت على قريش سنون ذهبن
بالاموال واشفين على الانفس قالت فسمعت
قائلا يقول في المنام يا معشر قريش ان هذا النبي

المبعوث منكم وهذا ابان خروجه وبه ياتيكم الحيا
والخصب فانظروا رجلا من اوسطكم نسبا طوالا
عظاما ابيض مقرون الحاجبين اهدب الاشفار
جعد الاسيل الخدين رقيق العرنين فليخرج هو
وجميع ولده وليخرج منكم من كل بطن رجل فتطهروا
وتطيبوا ثم استلموا الركن ثم ارقوا الى راس ابي
قبيس ثم يتقدم هذا الرجل فيستسقي وتومنون
فانكم ستسقون فاصبحت فقصت رؤياها عليهم
فنظروا فوجدوا هذه الصفة صفة عبد المطلب
فاجتمعوا اليه واخرجوا من كل بطن منهم رجلا وفعلوا
ما امرتهم به ثم علوا على ابي قبيس ومعهم النبي صلى الله
عليه وسلم وهو غلام فتقدم عبد المطلب وقال اللهم
هولاء عبيدك وبنو عبيدك واماوك وبنو امائك
وقد نزل بنا ما ترى وتتابعت علينا هذه السنون
فذهبت بالظلف والخف واشفت على الانفس فاذهب
عنا الجدب وائتنا بالحيا والخصب فما برحوا حتى سالت
الاودية برسول الله صلى الله عليه وسلم فسقوا فقالت
رقيقة

بشيبة الحمد اسقى الله بلدتنا • وقد فقدنا الحيا واجلوذ المطر •
فجاد بالماء جوني له سبل • دان فعاشت به الانعام والشجر •
منا من الله بالميمون طائره • وخير من بشرت يوما به مضر •
مبارك الامر يستسقى الغمام به • ما في الانام له عدل ولا خطر •

اجلوذ بجيم ساكنة فلام مفتوحة فواو مشددة فذال
معجمة اشتد وقت تاخره وانقطاعه وجوني بفتح
الجيم وسكون الواو فنون فتحتية مشددة مطرها

طل

طل وسبل بفتح السين والموحدة وباللام المطر
وبشرت بالبنا للفاعل

قصة الفيل

اورد المصنف منها طرفا تنبيها على ان دفعهم عن اهل
الحرم على قريش ببركته صلى الله عليه وسلم على يد جده
وحاصلها انه لما كان المحرم والنبي صلى الله عليه وسلم
حملا في بطن امه على الصحيح حضر ابرهة بن
الصباح الاشرم يريد هدم الكعبة لانه لما غلب
على اليمن وملكها من قبل النجاشي راى الناس
يتجهزون ايام الموسم للحج فقال اين تذهبون
فقيل يحجون بيت الله بمكة قال وما هو قيل من
الحجارة قال وما كسوته قيل ما ياتي من هنا
من الوصايل فقال والمسيح لابنين لكم خيرا منه
فبنى لهم كنيسة بصنعا بالرخام الابيض والاحمر
والاسود والاصفر وحلاها بالذهب والفضة
وانواع الجواهر واذل اهل اليمن على بنايها وكلفهم
فيها انواعا من السخر وكان على فرسخ من موضعها
ونصب فيها صلبانا من ذهب وفضة ومنابر من
عاج وابنوس وغيره وكان يشرف منها على عدن
لارتفاع بنائها وعلوها ولذا اسماها القليس بضم
القاف وفتح اللام مشددة ومخففة فتحتية
ساكنة فسين مهملة او بفتح القاف وكسر اللام
لان الناظر لها تسقط قلنسوته عن راسه وقيل
انما سماها بذلك العرب فيحتمل انهم تبعوه واحتمال
عكسه بعيد اذ لا تطيب نفسه بتبعيتهم في تسمية

في تشييد ما بناه افتخارا عليهم فلما اراد صرف الحج
اليها كتب للنجاشي اني بنيت كنيسة باسم الملك لم يكن
مثلها قبلها اريد صرف حج العرب اليها وامنع الناس
من الذهاب لمكة فلما اشتهر الخبر عند العرب خرج
رجل من كنانة مغضبا فتغوط فيها ثم خرج فلحق بارضه
فاغضبه ذلك هذا قول ابن عباس وقيل اججت
فتية من العرب نارا في عمارة القليس خشب حموه
فحملتها الريح فاحرقتها فحلف ليهدمن الكعبة
وهو قول مقاتل وقيل كان نفيل الخثعمي يتعرض ل
لابرهة بالمكروه فامهله حتى اذا كانت ليلة من
الليالي لم ير احدا يتحرك فجا بعذرة فلطخ بها قبلتها
وجمع جيفا فالقاها فيها فاخبر بذلك فغضب
غضبا شديدا وحلف لينقضن الكعبة حجرا حجرا
وكتب الى النجاشي يخبره بذلك وساله ان يبعث
اليه فيله محمود فلما قدم الفيل اليه خرج في ستين
الفا وفي سيرة ابن هشام فلما سمعت العرب بخروجه
فظعوه وراوا جهاده حقا عليهم فخرج اليه رجل
من ملوك اليمن يقال له ذو نفر وهو بنون ففا فرا
فقاتله فهزم هو واصحابه واتي به اسيرا فاراد
قتله ثم تركه وحبسه عنده في وثاق ثم مضى حتى
اذا كان بارض خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمي
في قبيلته ومن تبعه من العرب فقاتله فهزم واخذ
نفيل اسيرا فهم بقتله فقال له لا تقتلني فاني دليل
بارض العرب فتركه وخرج به يدله حتى اذا مر على
الطايف خرج مسعود بن معتب الثقفي في رجال

وكان هو

ثقيف

ثقيف فقالوا ايها الملك انما نحن عبيدك سامعون
لك مطيعون ولست تريد هذا البيت يعنون اللات
انما تريد الذي بمكة ونحن نبعث معك من يدلك عليه
فبعثوا معه ابا رغال فخرج حتى بلغ المغمس بطريق
الطايف مات ابو رغال فرجمت العرب قبره
فهو القبر الذي يرجم الى اليوم ثم ارسل ابرهه
خيلا له الى مكة فاخذت ابلا لعبد المطلب فذهب
له فردها عليه ثم انصرف الى قريش فامرهم بالخروج
من مكة الى الجبال والشعاب ثم قام عبد المطلب
فاخذ بحلقة باب الكعبة ومعه نفر من قريش يدعون
الله ويستنصرونه على ابرهة وجنده فقال
عبد المطلب

لاهم ان المرء يمنع رحله • فامنع رحالك
وانصر على الصليب • وعابديه اليوم آلك
لا يغلبن صليبهم • ومحالهم ابدا محالك

وزاد بعضهم بعد البيت الثاني

جروا جميع بلادهم • والفيل كي يسبوا عيالك
عمدوا حماك بكيدهم • جهلا وما رقبوا جلالك

وانشد ابن هشام البيت الاول والثالث فقط وقال
هذا ما صح عندي له منها ثم ارسل حلقة الباب وانطلق
هو ومن معه من قريش الى الجبال ينظرون ما ابرهة
فاعل بمكة فمنعها الله دخولها كما يجيء وقيل لم يخرج عبد
المطلب من مكة بل اقام بها وقال لا ابرح حتى يقضي
الله قضاه ثم صعد هو وابو مسعود الثقفي على مكان
عال لينظرا ما يقع وابو رغال بكسر الرا وخفة المعجمة

المعجمة واللام وحكمة تشنيع حاله واظهار شناعة اسره حتى صار يرجم بعد موته دون نفيل انه انما جعل نفسه دليلة وقائدة من القتل فكان كالمكره على ذلك بخلاف ابي رغال فان قومه تالفوا ابرهة بالسلم وللمجاورة دليلا وقولا للشرح دون ذي نفر ونفيل سبق قلم فما كان ذو نفر دليلا انما كان اسيرا معه في الوثاق كما يأتي عليك **ولما قدم ابرهة** بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح الهاء **ملك اليمن** بكسر اللام بدل من ابرهة **من قبل** بكسر القاف وفتح الموحدة جهة **أصحمة** بوزن اربعة وحاؤه مهملة وقيل معجمة وقيل موحدة بدل الميم وقيل صحمة بغير الف وقيل غير ذلك لكن بتقديم الميم على الصاد وقيل بميم في اوله بدل الالف عن ابن اسحاق في المستدرك للحاكم والمعروف عن ابن اسحاق الاول ويتحصل من هذا الخلاف في اسمه ستة الفاظ لم ارها مجموعة **النجاشي** بفتح النون على المشهور وقيل تكسر عن ثعلب وتخفيف الجيم واخطأ من شددها وتشديد اخره وحكى المطرزي التخفيف ورجحه الصغاني قاله في الاصابة وفي قوله على المشهور رد للثاني من قولي القاموس تكسر نونه او هو افصح قيل اصحمة هذا ومعناه بالعربية عطية كما قاله ابن قتيبة وغيره جد النجاشي الذي كان في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وسبب ولايته اليمن ان بعض اهلها من اصحاب الاخدود لما اكثر القتل فيهم ملكهم وهو ذو نواس اخر ملوك اليمن

من حمير

من حمير فر الى قيصر ملك الشام يستغيث به فكتب له الى النجاشي ملك الحبشة ليغيثه فارسل معه اميرين ارياط وابرهة بجيش عظيم فدخلوا اليمن وقتلوا ملكه واستولوا عليه ثم اختلفا وتقاتلا فقتل ارياط بعد ان شرم انف ابرهة وحاجبه وعينه وشفته فبذلك سمي الاشرم فداوى جراحه فبرئ واستقل بالملك فبلغ النجاشي فغضب واراد البطش به فترفق له ابرهة وتحيل بارسال تحف حتى رضي عنه واقره في قصة طويلة عند ابن اسحاق هذا حاصلها وفي حواشي البيضاوي للسيوطي وقال الطيبي سمي الاشرم لان اباه ضربه بحربة فشرم انفه وجبينه انتهى وكذا جزم به الانصاري دون عزو للطيبي لكن معلوم ان ابن اسحق مقدم على الطيبي في مثل هذا **ليهدم بيت الله الحرام** غضبا من تغوط الكناني بكنيسته وتلطيخ الخثعمي قبلتها بالعذرة والقاء الجيف فيها واحتراقها بنار اججها بعض العرب فحلف ليهدمن الكعبة فهدمه الله وملكه **وبلغ عبد المطلب ذلك فقال يا معشر قريش** لا تفزعوا لانه **لا يصل الى هدم البيت لان لهذا البيت ربا يحميه** بفتح اوله يدفع عنه من يريد فسادا كابرهة **ويحفظه** يفعل ما هو سبب في بقائه كعمارته وهذا اولى من جعل يحفظه من عطف تفسير **ثم جاء ابرهة** اي رسوله كبنى الامير المدينة فعند ابن اسحاق فلما نزل ابرهة المغمس

رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مقصود بقاف
وصاد مهملة علي خيل له وامره بالغارة فمضي حتي
انتهي الي مكة فساق اموال تهامة وغيرها من قريش
واصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب وهو يومئذ
كبير قريش وسيدها فاستاق ابرهة اي رسوله
ابل قريش وغنمها قال ابن اسحاق فهمت قريش وكنانة
وهذيل ومن كان بالحرم بقتاله ثم عرفوا انهم لا طاقة
لهم به فتركوه وكان لعبد المطلب فيها اربعمائة
ناقة ظاهره ان الكل اناث والظاهر ان فيها
ذكورا فغلبت الاناث لكثرتها ثم هو مخالف لما عند
ابن اسحاق وتبعه ابن هشام وجزم به البغوي و
واليعمري والدميري والشامي من قولهم فاصاب
فيها مائتي بعير لعبد المطلب فيجوز ان الخاص
به مائتان وباقيها لبعض خواصه فنسبت اليه
والبعير يقع علي الذكر والانثي فلا مخالفة
ولم يذكر المص كغيره الغنم فيجوز ان عبد المطلب
لم يكن له غنم اوله ولم تذكر لخستها بالنسبة للابل
وركب عبد المطلب في قريش حتي طلع جبل ثبير
بمثلثة مفتوحة فموحدة مكسورة فتحتية جبل
بمكة فاستدارة دائرة غرة بضم الغين المعجمة
اي بياض اي نور رسول الله صلي الله عليه وسلم وفي
المختار الغرة بالضم بياض في جبهة الفرس فوق
الدرهم وفي المصباح الدارة دارة القمر وغيره سميت
بذلك لاستدارتها فالمعني هنا حصلت دارة المصطفي
علي سبيل التجريد والا فالدارة هي المحيطة بالغرة

فلا يصح

فلا يصح اسناد الفعل لها لاقتضائه تعلق د
الاستدارة بالدارة ولا يصح علي جبهته متعلق
باستدارت وفي نسخة علي جبينه كالهلال وجعلت
علي جبينيه لان الغرة في الجبهة والدائرة حولها
اذا وجدت تكون نازلة عن الغرة بالجبينين د
المحيطين بالجبهة واشتد شعاعها حتي صار
علي البيت الحرام مثل السراج اي الشمس مجازا
علي مقتضي البيضاوي وحقيقة علي مقتضي
قول القاموس السراج معروف والشمس فلما
نظر اي ابصر عبد المطلب الي ذلك اي استدارة
النور في جبهته وكونه علي البيت مثل السراج ولا
يشكل بان الشخص لا يبصر جبهته لانه لما استدار
كالهلال ابصر شعاعه وعلم استدارته من احواله
السابقة ويحتمل فصل اسم الاشارة علي الشعاع
واخبر عنه بالاستدارة لعلمه من الحاضرين او من سابق
احواله انه متي وجد كان مستديرا قال يا معشر
قريش ارجعوا فرحين مستبشرين فقد كفيتم هذا
الامر فوالله ما استدار هذا النور مني الا كان
سببا وعلامة علي ان يكون الظفر لنا واقسم
عليه لو توقف فيه بناء علي ما اعتاده قبل ولم يره
علي هذه الصورة الزائدة الاشراق غلب علي
ظنه فحلف فرجعوا متفرقين ثم ان ابرهة ارسل
الي مكة رجلا من قومه هو حناطة بحاء مهملة مضمومة
ونون وطاء مهملة الحميري ليهزم الجيش اي يكون
سببا في هزمه باد خال الرعب علي قريش اوسما هم

جيشا وانه لم ينتصبوا للقتال وهو انه لما جاء رسوله
وساق الابل همت طايفة بقتاله ثم تركوا لعدم
طاقتهم له فيجوز ان من نقل ان عبد المطلب جهز
جيشا لحرب ابرهة اراد هذا **فلما دخل مكة ونظر**
الى وجه عبد المطلب خضع اي ذل **وتلجلج** بلامين
وجيمين تردد لسانه في الكلام لعجزه **وخر مغشيا**
عليه فكان اي صار **يخور** بصوت **كما يخور الثور**
عند ذبحه تشبيه لبيان صفة فعله من الصياح
واحترز به عن صوت غيره ففي القاموس الخوار
بالضم صوت البقر والغنم والظباء والبهايم
فلما افاق خر ساجدا لعبد المطلب اي وضع
جبهته على الارض كدابهم في التعظيم وتجويز
غير هذا في ذا المقام عجيب **وقال اشهد انك سيد**
قريش حقا وعند ابن اسحاق بعث ابرهة حناطة
الحميري الى مكة وقال له اسال عن سيد اهل البلد
وشريفهم ثم قل له ان الملك يقول لم ات لحربكم
انما جئت لهدم هذا البيت فان لم تعرضوا دونه
بحرب فلا حاجة لي بدمائكم فان هو لم يرد حربا
فاتني به فدخل فسال فقيل له عبد المطلب فقال
ما امره به ابرهة فقال عبد المطلب والله ما نريد
حربه وما لنا بذلك من طاقة هذا بيت الله الحرام
وبيت خليله ابراهيم فان يمنعه فهو بيته وحرمه
وان يخل بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه قال
حناطة فانطلق اليه فانه امرني ان اتيه بك فانطلق
معه عبد المطلب ومعه بعض بنيه فتكلم انيس سايس

فيل

فيل ابرهة فقال ايها الملك هذا سيد قريش ببابك
يستاذن عليك وهو صاحب عير مكة ويطعم الناس
في السهل والوحوش والطير في رؤوس الجبال فاذن
له ابرهة وكان عبد المطلب اوسم الناس واجلهم
واعظمهم فعظم في عين ابرهة فاجله واكرمه عن
ان يجلس تحته وكره ان يراه الحبشة يجلس معه
على سرير ملكه فنزل عن سريره فجلس على بساطه
واجلسه معه الى جنبه ثم قال لترجمانه قل له ما
حاجتك فقال له حاجتي ان يرد الملك علي مائتي
بعير اصابها فقال لترجمانه قل له كنت تعجبني
حين رايتك ثم قد زهدت فيك تكلمني في مائتي
بعير وتترك بيتا هو دينك ودين ابائك قد
جئت لهدمه لا تكلمني فيه فقال عبد المطلب
اني انا رب الابل وان للبيت ربا سيمنعه قال
ما كان ليمتنع مني قال انت وذاك فرد عليه ابله
زاد ابن الكلبي فقلدها واشعرها وجللها
وجعلها هديا بالبيت وبثها في الحرم وانصرف
الى قريش واخبرهم الخبر وامرهم بالخروج من مكة
والتحرز في شعف الجبال والشعاب تخوفا عليهم
من معرة الحبشة انتهى فظاهر هذا السياق ان
حناطة لم يات بهزم جيش كما ساق المصنف بل مخبرا
بمراد ابرهة وطريق الجمع حمله على التسبب كما
مر وانه لما شاهد شيبة الحمد حصل له ما ذكر المولف
ثم لما افاق اخبره بمراد ابرهة قال ابن هشام
وكان فيما يزعم بعض اهل العلم قد ذهب مع عبد

المطلب الى ابرهة قال ابن هشام وكان فيما يزعم بعض اهل العلم حناطة بن عمرو بن نفاثة بن عدي ابن الديل بن بكر بن كنانة وهو يومئذ سيد بني بكر وخويلد بن واثلة الهذلي وهو يومئذ سيد هذيل فعرضوا على ابرهة ثلث اموال تهامة على ان يرجع ولا يهدم البيت فابى فالله اعلم كان ذلك ام لا **وروي انه لما حضر عبد المطلب عند ابرهة امر سايس فيله** هو انيس بضم الهمزة وفتح النون وسكون المثناة التحتية **الاكبر الابيض العظيم** بالموصفات فيله **الذي كان لا يسجد للملك ابرهة كما تسجد سائر** اي باقي **الفيلة** جمع فيل ويجمع ايضا على افيال وفيول كما في القاموس **ان يحضره بين يديه** ليرهب به شيبة الحمد او لعلمه من اخبارهم او كهانهم ان الفيل يهابه وينطق له فاحضره **فلما نظر الفيل الى وجه عبد المطلب برك كما يبرك البعير** قال السهيلي فيه نظر لان الفيل لا يبرك فيحتمل ان بروكه سقوطه الى الارض ويحتمل انه فعل فعل البارك الذي يلزم موضعه ولا يبرح فعبر بالبارك عن ذلك وممن يقول في الفيل صنف يبرك كما يبرك الجمل فان صح والا فتاويله ما قدمناه انتهى **وخر ساجدا** وفي الدر المنظم فتعجب ابرهة من ذلك ودعا بالسحرة والكهان فسالهم عن ذلك فقالوا انه لم يسجد له وانما سجد للنور الذي بين عينيه **وانطق الله تعالى الفيل فقال السلام على النور الذي في ظهرك**

يا عبد

يا عبد المطلب الهم الفيل اذ اصله في ظهره فلم يقل بين عينيك لانه فاض ما في ظهره فنوره صلى الله عليه وسلم حين صار الى جده فاض حتى ظهر في جبهته مع بقائه في ظهره واما السحرة والكهان فنظروا المشاهد اذ لم يلهموا هذا والله اعلم انما ياتي على القول المردود والموهن ان ولادته صلى الله عليه وسلم بعد الفيل باربعين او خمسين سنة ولذا ساقه المصنف بصيغة التمريض وتبرا منه بقوله **كذا في** كتاب **النطق المفهوم** لابن طغربك وقول الخميس كان عبد الله موجودا فالنور منتقل اليه مبني على ان ولادة المصطفى بعد الفيل بسنتين فاما على المشهور من انه كان حملا في بطن امه فمشكل لان النور انتقل الى امنة واجيب بان الله احدث في عبد المطلب نورا حاكى ذلك النور المستقر في امنة مع زيادة حتى صار في جبهته كالشمس وبنور اخر وجده في صلبه واطلع عليه الفيل فسجد اكراما له كما يدل عليه سياق القصة حين احتاج الى كرامة تخلصه وماله من الجبابرة وبان النور لم ينتقل كله بل انتقل ما هو مادة المصطفى وبقي اثره في صلب اصوله تشريفا لهم وما رواه ابرهة والفيل منه غايته انه زاد اشراقه علامة على ظفرهم وذلك من ارهاصاته صلى الله عليه وسلم اعزاز القوم قلت الاول اظهر فان ظاهر كلامهم ان النور ينتقل كله الا ترى قصة التي عرضت نفسها على الاب الشريف

ولما دخل جيش ابرهة المغمس بضم الميم وفتح الغين
المعجمة وفتح الثانية مشددة وبكسرها في الروض عن
ابن دريد وغيره وهو موضع وهو على ثلثي فرسخ من مكة
انتهى وفي القاموس المغمس كمعظم ومحدث موضع
بطريق الطايف فظاهره تساوي اللغتين فاقتصار
الشامي على الثاني مراعاة لمن صححه **ومعهم الفيل** محمود
وكنيته ابو العباس حكاه السمرقندي وقيل ابو
الحجاج وقدمه الدميري في منظومته فقال

وفيلهم محمود لليل داجي ° وكان يكنى بابي الحجاج
وقال قوم بابي العباس ° وكان معروفا بعظم الباس

وظاهره انهم لم يكن معهم سواه وهو ما نقله الماوردي
عن الاكثر وقيل كان معهم ثلاثة عشر فيلا هلكت
كلها حكاه ابن جرير وجزم به في الروض وعن الضحاك
ثمانية افيلة حكاها البغوي وقال انما وحد في الاية
لانه نسبهم الى الفيل الاعظم وقيل لوفاق رؤس
الاي ونقل ايضا البغوي عن الواقدي ان محمودا
نجى لكونه ربض ولم يتجرا على الحرم انتهى فقول ابن
جرير هلكت كلها يريد الا محمودا وقيل عشرة
وقيل كان معهم الف فيل حكاها الخميس **لهدم الكعبة
الشريفة** قال بعضهم بان تجعل السلاسل في اركان
البيت وتوضع في عنق الفيل ثم يزجر ليلقي الحايط جملة
واحدة وقال مقاتل كان القصد ان يجعل الفيل
مكان الكعبة ليعبد ويعظم كتعظيمها وهو بعيد
من السياق **برك** بفتح الراء **الفيل** وعند ابن اسحاق
فاصبح ابرهة متهيا لدخول مكة وهيا فيله محمودا

وعبا جيشه واجمع على هدم البيت ثم الانصراف الى اليمن
فلما وجهوا الفيل الى مكة اقبل نفيل بن حبيب كذا عند
ابن هشام وقال السهيلي عن البرقي كيونس عن ابن
اسحاق نفيل بن عبد الله بن جزى بن عامر بن مالك
حتى قام الى جنب الفيل ثم اخذ باذنه فقال له ابرك
محمودا وارجع راشدا من حيث جئت فانك في بلد
الله الحرام ثم ارسل اذنه فبرك الفيل فضربوه
ليقوم فابى **فضربوه في راسه ضربا شديدا ليقوم
فابى** نحوه قول ابن اسحاق وضربوا راسه بالطبرزين
ليقوم فابى فادخلوا محاجن لهم في مراقه فبزغوه
بها ليقوم فابى الطبرزين بفتح الطا المهملة والبا
الموحدة وسكونها آلة عوجاء من حديد والمحاجن
جمع محجن عصى معوجة وقد يجعل في طرفها حديد
والمراق اسفل البطن وبزغوه بفتح الموحدة والزاي
مشددة فغين معجمة شرطوه بحديد المحاجن
فوجهوه راجعا الى اليمن فقام قال ابن اسحاق
يهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه
الى المشرق ففعل مثل ذلك ووجهوه الى مكة فبرك
قال امية بن ابي الصلت

ان ايات ربنا بينات ° ما يماري بهن الا الكفور
حبس الفيل بالمغمس حتى ° ظل يحبو كانه معقور

وفي معاني القران للزجاج لم تشردوا بهم نحو البيت
فاذا عطفوها راجعين سارت وفي رواية يونس
عن ابن اسحاق كما في الروض ان الفيل ربض فجعلوا
يقسمون بالله انهم رادوه الى اليمن فيحرك لهم اذنيه

كانه ياخذ عليهم عهدا فاذا اقسموا له قام يهرول فيردوه
الي مكة فيربض فيحامون له فيحرك لهم اذنيه كالموكد
عليهم القسم ففعلوا ذلك مرارا **ارسل الله عليهم**
طيرا ابابيل قال الشامي اي جماعات امام كل جماعة
طاير يقودها احمر المنقار اسود الراس طويل
العنق قيل لا واحد له وقيل واحده ابول كعجول
بكسر العين والتشديد مع الفتح او ابال كمفتاح
او ابيل كسكين ايضا وهي جمع اباله وهي الحزمة
الكثيرة شبهت بها الجماعة من الطير في تضامها
من البحر قال ابن اسحاق امثال الخطاطيف والبلسان
وعن عبد المطلب امثال اليعاسيب ابن عباس لها
خراطيم كخراطيم الطير واكف كاكف الكلاب عكرمة
لها روس كروس السباع واختلفوا في الوانها
فقال عكرمة وسعيد بن جبير كانت خضرا وقال
عبيد بن عمير سودا وقال قتادة بيضا حكاه ابن
الجوزي في زاد المسير وروي سعيد بن منصور عن
عبيد بن عمير انها بلق والجمع بينها انها كانت مختلفة
فاخبر كل بحسب ما راي او سمع وفي الشرح جمع اخر
فيه تكلف **مع كل طاير منها ثلاثة احجار حجر في منقاره**
وحجران في رجليه وعلى كل حجر اسم من يقع عليه واسم
ابيه كما جاء عن ام هاني **كامثال العدس** تقريبا فلا
ينافي قولنا ان اكثر الاحاديث تدل على انها
كانت اكبر من العدسة ودون الحمصة وفي بعضها
كانت اكبر وكانها كان فيها الكبير والصغير فحدث
كل بما راي او سمع وعن ابن عباس انه راي منها عند

ام هاني

ام هاني نحو قفيز حمر مخططة كالجزع الظفاري
بفتح الجيم وبكسر وسكون الزاي خرز يماني
فيه سواد وبياض كما في القاموس فاراد بالتشبيه
انه حمر لكنها غير صافية او في المقدار والشكل فلا
يشكل التشبيه مع قوله حمر والظفاري قال
في الفتح نسبة الي ظفار مدينة بسواحل اليمن
وحكي ابن التين في ضبط ظفار كسر اوله وصرفه
او فتحه والبنا بوزن قطام انتهي **لا تصيب احدا**
منهم الا اهلكته وكان الحجر يقع على راس الرجل
فيخرج من دبره فاذا كان راكبا خرج من اسفل مركبه
فخرجوا هاربين يتساقطون بكل طريق ويهلكون
على كل منهل وليس كلهم اصيب ووجهوا هاربين
يبتدرون الطريق الذي جاوا منه ويسالون
عن نفيل ليدلهم على الطريق الي اليمن فقال نفيل
اين المفر والاله الطالب والاشرم المغلوب ليس الغالب
قاله ابن اسحاق وروي ابو نعيم عن عطا بن يسار
قال حدثني من كلم قائد الفيل وسايسه انه قال لهما
هل نجي احد غيركما قالا نعم ليس كلهم اصابه العذاب
وقالت عايشة لقد رايت قائد الفيل وسايسه
اعميين مقعدين يستطعمان الناس بمكة رواه ابن
اسحاق مسندا وانما بقي منهم بقية على حالة غير
مرضية تذكيرا لمن راي واعلاما لمن لم ير فيزداد
البيت تعظيما ويكون سببا في تصديقه صلى الله
عليه وسلم والعلم بمنزلته عند الله وفي زاد المسير
وبعث عبد المطلب ابنه عبد الله على فرس ينظر

الي القوم فجعل يركض ويقول هلك القوم فخرج عبد
المطلب واصحابه فغنموا اموالهم وفي الروض عن تفسير
النقاش ان السيل احتمل جثتهم والقاها في البحر
واصيب ابرهة في جسده بداء هو الجدري وهو اول
جدري ظهر قاله عكرمة اي بارض العرب فلا ينافي
ما قيل اول من عذب بالجدري قوم فرعون وقال
ابن اسحاق فحدثني يعقوب ابن عتبة انه حدث ان
اول ما رئيت الحصبا والجدري بارض العرب ذلك
العام انتهي وبهذا القيد لا يرد قوم فرعون لانهم
لم يكونوا بها **وتساقطت انامله انملة انملة** اي
انتثر جسمه والانملة طرف الاصبع لكن قد يعبر
بها عن طرف غيره وعن الجزء الصغير ففي مسند
الحارث بن ابي اسامة مرفوعا ان في الشجر شجرة
هي مثل المومن لا يسقط لها انملة ثم قال هي النخلة
وكذلك المومن لا يسقط له دعوة قاله السهيلي
وسال منه الصديد القيح وهي المدة الرقيقة
والقيح يعني به المدة الغليظة **والدم** وعند ابن
اسحاق كلما سقطت منه انملة تبعها مدة تمضي قيحا
ودما وظاهر المص كغيره انه لم يصب بحجر والظاهر
ان الداء الذي اصابه بعد وقوع حجر عليه ولم يجعل
هلاكه به زيادة في عقوبته والمثلة به ويويده
ان الذين اصيبوا بالحجارة لم يموتوا كلهم سريعا
تاخر موت جمع منهم **وما مات** منهم **حتى انصدع**
اي انشق **قلبه** وفي ابن اسحاق وغيره حتى انصدع
صدره فرقتين عن قلبه بصنعا وفي رواية كلما دخل

ارضا وقع منه عضو حتى انتهي الي بلاد خثعم وليس
عليه غير راسه فمات فيجوز انه مات بها وحمل الي
صنعا ميتا او عبر بذلك مجازا لقربه منها او لظن
المخبر موته لرويته وصل لهذه الحالة لاسيما
وهم مشغولون بانفسهم وانفلت وزيره ابو
يكسوم وطايره يحلق فوق راسه وهو لا يشعر به
حتى بلغ النجاشي فاخبره بما اصابهم فلما تم كلامه رماه
الطاير فوقع عليه الحجر فخر ميتا فراي النجاشي كيف
كان هلاك اصحابه **والي هذه القصة اشار سبحانه**
وتعالي بقوله لنبيه صلي الله عليه وسلم مما عد علي
قريش من نعمه عليهم وفضله لبقاء امرهم ومدتهم
قاله ابن اسحاق **الم تر** استفهام تقرير اي الم تعلم قدره
علي وجود علمه بما ذكر وبه جزم في النهر وقيل
تعجب لتنقله نقل المتواتر وبه جزم الجلال اي
قد علمت او تعجب **كيف فعل ربك باصحاب الفيل**
عبر بكيف دون ما لان المراد تذكير ما فيها
من وجوه الدلالة علي كمال علم الله وقدرته وعزة
بيته وشرف رسوله اقرا **السورة الي اخرها**
وقد تلاها والتي بعدها معا ابن اسحاق وجعلها
متعلقة بها كما هو احد الاوجه وفي الكشاف
وحياة الحيوان والي هذه القصة اشار صلي الله
عليه وسلم في الصحيح بقوله ان الله حبس عن مكة
الفيل وسلط عليها رسوله والمومنين انتهي
وهو بيان لحالهم اذ خالفوا الله ورسوله والسورة
انسب في تعظيم جد المصطفي وقومه لاجله صلي الله

عليه وسلم فلذا اقتصر عليهما المص فان قلت لم قال تعالى له عليه الصلاة والسلام الم تر مع ان هذه القصة كانت قبل البعث بزمان طويل اذ هي عام ولادته على اصح الاقوال وهو قول الاكثر وقال مقاتل قبل مولده باربعين سنة وقال الكلبي بثلاث وعشرين وقيل بثلاثين وقيل بخمسين وقيل بسبعين وقيل غير ذلك فالجواب ان المراد من الروية هنا العلم بالتذكير اي قد علمت فهو تقريري وهو اشارة الى ان الخبر به متواتر فكان العلم الحاصل به ضروريا مساويا في القوة للروية كما هو شان المتواتر وقد كانت هذه القصة دالة على شرف سيدنا محمد وتاسيسا لنبوته وارهاصا لها مستنا وبان المراد انما توطية وتقوية لنبوته واعزاز القوم اي تقوية لهم بعد الذل بما اصابهم من ابرهه واستعمال العز في من لم يسبق له ذل مجاز كقوله ان العزة لله جميعا بما ظهر عليهم من الاعتنا اي اعتنا الناس حتى دانت اي خضعت وذلت لهم العرب واعتقدت شرفهم وفضلهم على ساير الناس بغيتهم بحماية الله لهم ودفعه عنهم عطف تفسير فالحماية الدفع فقالت العرب كما في ابن اسحاق اهل الله قاتل عنهم وكفاهم مونة عدوهم وقالوا في ذلك اشعارا كثيرة مكر ابرهه اي ارادته السوء بهم سماه مكرا مع انه الاحتيال من حيث لا يعلم الممكور به وابرهة جا مجاهرا الحربهم نظرا لعزمه على تخريب الكعبة

وهم

وهم لا يشعرون الذي لم يكن للعرب جميعا وفي نسخة لساير العرب وهي ايضا بمعنى الجميع عند الجوهري في جماعة وان خطاوه فيه لانها لعدد قليلة حكاها القاموس وغيره وقد مر بسطه في الديباجة بقتال اي عليه متعلق بقوله قدرة قدم عليه لانه ظرف وكان ذلك كله ارهاصا لنبوته عليه الصلاة والسلام وهو فايدة ذكر القصة هنا لا لتعظيم ما كانت عليه قريش فان اصحاب الفيل كانوا نصارى اهل كتاب وكان دينهم خ اقرب حالا مما كان عليه اهل مكة لانهم كانوا عبادا وثان فنصرهم الله نصرا لا صنع للبشر فيه وكانه يقول لم انصركم لخيريتكم ولكن صيانة للبيت العتيق الذي سيشرفه خير الانبياء صلى الله عليه وسلم قال الامام العلامة فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين البكري الطبرستاني الاصل الرازي المولد المعروف بابن الخطيب فاق اهل زمانه في علم الكلام والاوايل وتوفي سنة ست وستماية بمدينة هراه ومذهبنا انه يجوز تقديم المعجزات على زمان البعثة تاسيسا تقوية لها ولذلك قالوا كانت الغمامة تظله عليه الصلاة والسلام يعني قبل بعثته وانت خبير بان قولهم ذلك لا يلزم منه انهم سموها معجزة الذي هو محل النزاع وخالف العلامة السيد المحقق علي الجرجاني في شرح المواقف تبعا لغيره وهم الجمهور فاشترط في المعجزات ان لا تتقدم على الدعوى الى كافة الاسلام بل تكون

متقارنة لها فالخوارق الواقعة قبل الرسالة انما
هي كرامات والانبيا قبل النبوة لا يقصرون عن
درجة الاوليا فيجوز ظهورها عليهم ايضا فتسمى
ارهاصا صرح به السيد وهو مذهب جمهور ايمة
الاصول وغيرهم كما سياتي ان شا الله تعالى في
المقصد الرابع **فان قلت** اهلاك الله اصحاب
الفيل اعزاز لنبيه وحرمه **وان الحجاج** بن يوسف
الثقفي الظلوم المختلف في كفره واختار الامام ابو
عبد الله بن عرفة انه كافر قال الابي فاوردت عليه
صلاة الحسن البصري عليه فاجاب —— بانها
تتوقف على صحة الاسناد اليه انتهى وفي الكامل
للمبرد مما كفرت به الفقها الحجاج انه راى الناس
يطوفون حول حجرته صلى الله عليه وسلم فقال انما
يطوفون باعواد ورمة قال الدميري كفره بهذا
لانه تكذيب لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله حرم
على الارض ان تاكل اجساد الانبيا رواه ابو داود
خرب الكعبة لما ارسله عبد الملك بن مروان الى
قتال عبد الله سنه في البيت فرمى الكعبة بالمنجنيق
ثم ظفر به فقتله سنة ثلاث وسبعين ووقع قبله
في زمن يزيد بن معاوية حتى ارسل الحصين بن نمير
السكوني لقتال ابن الزبير لامتناعه من مبايعة
يزيد فنصب المنجنيق على ابي قبيس وغيره من جبال
مكة ورمى الكعبة وكسر الحجر الاسود واحترقت الكعبة
حتى انهدم جدارها وسقط سقفها ثم ورد لهم الخبر
بموت يزيد عامله الله بعدله فرجعوا الى الشام **ولم**

تحدث

تحدث شيء من ذلك الذي وقع لاصحاب الفيل
فما الفرق **فالجواب ان ذلك وقع ارهاصا تاسيسا**
لامر نبينا صلى الله عليه وسلم والارهاص انما يحتاج
اليه قبل قدومه اي ظهوره وثبوت نبوته
فلما اي حيث **ظهر عليه الصلاة والسلام وتاكدت**
نبوته بالدلايل القطعية فلا حاجة الى شيء من
ذلك جواب لما ودخلته الفا على قلة وايضاح هذا
جواب الشامي بانهم لم يمنعوا الا ان الدعوة قد تمت
والكلمة قد بلغت والحجة قد ثبتت فاخر الله امرهم
الى الدار الاخرة وقد اخبر صلى الله عليه وسلم
بوقوع الفتن وان الكعبة ستهدم انتهى اي فكان
عدم منعهم مظهر المعجزة من الاخبار بالغيب واجاب
النجم بان ابرهة قصد التخريب بالكلية وعدم
عودها فلذا عوجل بالعقوبة والحجاج انما قصد
بالتخريب اذهاب صورة بنا ابن الزبير واعادتها
على حالتها الاولى فلم تحدث له شيء وفيه نظر فانه
حين قتاله لابن الزبير لم يكن قصده اذهاب
صورة بنائه وانما اراد ذلك بعد قتله فكتب الى
عبد الملك يستشيره كما قالوه في بنا الكعبة ولك
ان تقول لا يرد الاشكال من اصله لان جيش يزيد
والحجاج انما قاتلوا على الملك ولم يقصدوا هدم
الكعبة ولم يسيروا اليه كابرهة وما وقع من
التخريب ادى اليه القتال ثم اعاده ابن الزبير
بعد ذهاب جيش يزيد واستقراره في الخلافة
بمكة وبعض البلاد على قواعد ابراهيم على ما حدثته

به خالته عائشة ثم لما غزاه الحجاج وتهدم البيت
اعاده الحجاج بامر عبد الملك على ما كان عليه في الجاهلية

ذكر حفر زمزم والذبيحين

ولما فرج الله تعالى عن عبد المطلب ورجع ابرهة
خائبا فبينما هو نائم يوما اراد به مطلق الزمان
فلا ينافي قول عبد المطلب رايت الليلة كقوله و
تعالى ومن يولهم يومئذ دبره وآتوا حقه يوم حصا
الى ربك يومئذ المساق لا مقابل الليلة نحو سخرها
عليهم سبع ليال وثمانية ايام ولا مدة القتال نحو
ويوم حنين ولا الدولة كقوله وتلك الايام نداولها
بين الناس في الحجر اذ راى مناما عظيما هو كما رواه
ابو نعيم من طريق ابي بكر بن عبد الله بن ابي الجهم
عن ابيه عن جده قال سمعت ابا طالب يحدث عن عبد
المطلب قال بينما انا نائم في الحجر اذ رايت رؤيا هالتني
ففزعت منها فزعا شديدا فاتيت كاهنة قريش فقلت
لها اني رايت الليلة كان شجرة نبتت قد نال راسها
السماء وضربت باغصانها المشرق والمغرب وما رايت
نورا ازهر منها اعظم من نور الشمس سبعين ضعفا
ورايت العرب والعجم لها ساجدين وهي تزداد
كل ساعة عظما ونورا وارتفاعا ساعة تخفى وساعة
تظهر ورايت رهطا من قريش قد تعلقوا باغصانها
ورايت قوما من قريش يريدون قطعها فاذا دنوا
منها اخذهم شاب لم ار قط احسن منه وجها ولا
اطيب ريحا فيكسر اظهرهم ويقلع اعينهم فرفعت
يدي لاتناول منها نصيبا فلم انل فقلت لمن النصيب

فقال

فقال النصيب لهؤلاء الذين تعلقوا بها وسبقوك
فانتبهت مذعورا فرايت وجه الكاهنة قد تغير ثم
قالت لئن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبك رجل
يملك المشرق والمغرب ويدين له الناس فقال عبد
المطلب لابي طالب لعلك ان تكون هو المولود فكان
ابو طالب يحدث بهذا الحديث والنبي صلى الله
عليه وسلم قد خرج اي بعث ويقول كانت الشجرة
والله ابا القاسم الامين فيقال الا تؤمن به فيقول
السبة والعار اي اخشى او يمنعني فهما منصوبان
او مرفوعان او المراد بالمنام ما في الروض في سبب
تسميته محمدا عن علي القيرواني العابر في كتابه
البستان قال زعموا ان عبد المطلب راى في منامه
كان سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف
في السماء وطرف في الارض وطرف في المشرق
وطرف في المغرب ثم عادت كانها شجرة على كل
ورقة منها نور واذا اهل المشرق والمغرب كانهم
يتعلقون بها فقصها فعبرت له بمولود يكون
من صلبه يتبعه اهل المشرق والمغرب ويحمده
اهل السماء والارض فانتبه حال كونه فزعا مرعوبا
والمراد بهما واحد فالفزع والرعب الخوف واتى
كهنة قريش وقص عليهم رؤياه وهذا يخالف
لقوله في رواية ابي نعيم فاتيت كاهنة قريش فقلت
لها الا ان يقال اللام في الكاهنة للجنس والمعنى
انه لما خرج قصد جملة الكهنة فاتفق انه اختار هذه
للسؤال فقالت الكهنة اللام للجنس واشتهر

قولها وبلغهم واقروه فنسب لهم ان صدقت رؤياك
ليخرجن من ظهرك من يؤمن به اهل السموات والارض
وليكونن في الناس علما مبينا اي كالراية الظاهرة
فالعلم بفتحتين الراية كما في المختار وحملت
في ذلك الوقت بعبد الله الذبيح فيه نظر
لان عبد الله اصغر اولاد فاطمة وقد ذكر اليعمري
وغيره ان ابا طالب والزبير وعبد الكعبة اشقا
لعبد الله اللهم الا ان يكون تجوز في قوله في ذلك
الوقت مبالغة في قرب حملها به ثم هذا الذي
ذكره المصنف من ان الرؤيا وحفر زمزم كان بعد
الفيل انما يأتي على انه قبل المولد النبوي باربعين
او سبعين سنة اما على المشهور انها كانت عامه
فلا يتصور اصلا الا ان يكون مراده مجرد الاخبار
بقصة بعد اخرى والمعنى بعد ما ذكرنا ان الله
فرج عن عبد المطلب نقول بينما هو نايم والتزام
الترتيب على السنين انما هو من حين نشأة المصطفى
كما قال في الديباجة فلا يرد هذا عليه لكن هذا
في غاية التعسف بل لا يصح مع قوله لما فرج وخاب
ابرهة نام وراى فتزوج فجعله جواب لما وقصته
اي وصفه بالذبيح في ذلك مشهورة مخرجة عند
الرواة مسطورة وكان سببها حفر ابيه عبد
المطلب زمزم اي اظهارها وتجديدها كما يعلم من قوله
بعد وبالغ في طمها ذكر البرقي عن ابن عباس سميت
زمزم لانها زمت بالتراب لئلا تاخذ يمينا وشمالا
ولو تركت لساحت على الارض حتى تملا كل شيء وقال

الحربي

الحربي لزمزمة الماء وهي صوته وقال ابو عبيد
لكثرة مائها وقيل غير ذلك وليس بخلاف حقيقي
فقد تكون التسمية لجميع ذلك وحكى المطرزي ان
اسمها زمازم وزمزم قال السهيلي وتسمى ايضا
همزة جبريل بتقديم الميم على الزاي ويقال ايضا
هزمة جبريل اي بتقديم الزاي لانها هزمة
في الارض وتسمى ايضا طعام طعم وشفاء سقم انتهى
والاخير لفظ حديث مرفوع عند الطيالسي
عن ابي ذر واصله في مسلم كما ذكر السخاوي
وروى الدارقطني والحاكم عن ابن عباس رفعه
ماء زمزم لما شرب له ان شربته لتستشفي شفاك
الله وان شربته لتشبعك اشبعك الله وان شربته
لقطع ظمائك قطعه الله وهي هزمة جبريل وسقيا
الله اسمعيل وفي سيرة ابن هشام هي بين صنمي
قريش واساف ونائلة عند منحر قريش كان جرهم
دفنها حين ظعن من مكة وهي بير اسمعيل التي سقاه
الله حين ظما وهو صغير فالتمست له امه ماء فلم
تجده فقامت على الصفا تدعو الله وتستسقيه
لاسمعيل ثم اتت المروة ففعلت مثل ذلك فبعث الله
جبريل فهمزها بعقبه في الارض وظهر الماء وسمعت
امه اصوات السباع فخافت عليه فاقبلت نحوه
فوجدته يفحص بيده عن الماء تحت خده ويشرب
قال السهيلي حكمة همز جبريل بعقبه دون يده
او غيرها الاشارة الى انها لعقبه اي اسمعيل ووارثه
وهو محمد صلى الله عليه وسلم وامته كما قال تعالى وجعلها

كلمة باقية في عقبه انتهى وانما حفرها عبد المطلب
لان الجرهمي بضم الجيم وسكون الراء وضم الهاء نسبة
الى جرهم حي من اليمن سموا باسم جرهم ابن قحطان
بن نبي الله هود كما في التيجان **عمرو بن الحارث**
بن مضاض بكسر الميم وضمها **لما احدث قومه**
جرهم وكانوا ولاة البيت والحكام بمكة لا ينازعهم
بنو اسماعيل لخؤولتهم وقرابتهم واكراما لمكة ان يكون
بها بغي او قتال **بحرم الله الحوادث** فبغوا بمكة
وظلموا من دخلها من غير اهلها واكلوا مال الكعبة
الذي يهدى لها ففشت حالهم **وقيض الله لهم**
من اخرجهم من مكة قال القاضي تقي الدين الفاسي
في شفاء الغرام اختلف اهل الاخبار فيمن اخرج
جرهما من مكة اختلافا يعسر معه التوفيق فقيل
بنو بكر بن عبد مناف بن كنانة وغبشان بن خزاعة
لمنعهم بني عمرو بن عامر الاقامة بمكة حتى يصل
اليهم دوابهم وقيل عمرو بن ربيعة بن حارثة
لطلبهم حجابة البيت وقيل بنو اسمعيل بعد ان
سلط الله على جرهم افات من رعاف ونمل حتى فني
به من اصابهم بمكة وقيل سلط على ولاة البيت منهم
دواب فهلك منهم في ليلة واحدة ثمانون كهلا سوى
الشبان حتى رحلوا من مكة والقول الاول ذكره
ابن اسحاق فقال ان بني بكر وغبشان لما راوا بغيهم
اجمعوا لحربهم واخراجهم من مكة فاذنوا بالحرب
فاقتتلوا فغلبهم بنوا بكر وغبشان فنفوهم من مكة
وكانت مكة في الجاهلية لا تقر فيها بغيا ولا ظلما

لا يبغي

لا يبغي فيها احد الا اخرجته فكانت تسمى الناسة
ولا يريدها ملك يستحل حرمتها الا هلك مكانه
فيقال سميت بكة لانها تبك اعناق الجبابرة
فهو بفتح الميم ومضارغه بكسرها كذا المنقول
ورايت بعض الحواشي ان في بعض شروح الفصيح
واظنه عزاه للسهيلي انه تكون فيه العكس قاله
في الهوراي **فقصد عمرو الى نفائس** من غزالان
من ذهب وسيوف وادراع وحجر الركن كما عند
ابن هشام وغيره **فجعلها في زمزم** بمنع الصرف
للتانيث والعلمية قال المصباح **وبالغ في طمها**
بفتح الطاء المهملة وكسر الميم المشددة بعدها
ها قال القاموس طم الركية دفنها وسواها
وفيه ايضا الركية البير **وفر الى اليمن بقومه**
فحزنوا على ما فارقوا من امر مكة وملكها حزنا
شديدا وقال عمرو كان لم يكن بين الحجون الى الصفا
الابيات بتمامها في ابن اسحق قيل كانت ولاية جرهم
مكة ثلثمائة سنة وقيل خمسمائة وقيل ستمائة
فلم تزل زمزم من ذلك العهد مجهولة وفي رواية
بقيت مطمومة بعد جرهم زها خمسمائة سنة
لا يعرف مكانها **الى ان رفعت** ازيلت **عنها الحجب**
الموانع التي منعت من معرفتها **برؤيا منام راها**
عبد المطلب دلته على حفرها باامارات عليها
روى ابن اسحق بسنده عن علي قال قال عبد المطلب
اني لنائم في الحجر اذ اتاني ات فقال احفر طيبة قلت
وما طيبة فذهب عني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي

فنمت فيه فجاءني فقال احفر برة فقلت وما برة فذهب
عني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه فجاءني
فقال احفر المضنونة قلت وما المضنونة فذهب
عني فلما كان الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه فجاءني
فقال احفر زمزم قلت وما زمزم قال لا تنزف ابدا
ولا تذم تسقي الحجيج الاعظم بين الفرث والدم عند
نقرة الغراب الاعصم عند قرية النمل برة بفتح الموحدة
وشد المهملة سميت بذلك لكثرة منافعها وسعة
مائها قال في الروض وهو اسم صادق عليها لانها
فاضت للابرار وغاضت عن الفجار والمضنونة
بضاد معجمة ونونين لانها ضن بها على غير المؤمنين
فلا يتضلع منها منافق قاله وهب بن منبه وروى
الدارقطني مرفوعا من شرب زمزم فليتضلع
فانه فرق ما بيننا وبين المنافقين لا يستطيعون
ان يتضلعوا منها وفي رواية الزبير بن بكار ان عبد
المطلب قيل له احفر المضنونة ضننت بها على
الناس الا عليك ولا تنزف بكسر الزاي لا يفرغ
ماؤها ولا يلحق قعرها ولا تذم بمعجمة لا توجد
قليلة الماء من قول العرب بئر ذمة اي قليل ماؤها
وهذا لانه نفي مطلق وخبر صادق اولى من الحمل على
نفي ضد المدح لانها مذمومة عند المنافقين قاله
السهيلي قال والغراب الاعصم فسره صلى الله عليه
وسلم بانه الذي احدى رجليه بيضاء رواه ابن ابي شيبة
واطال في الروض في وجه تاويل هذه الرؤيا
بما يستحسن كتبه بالعسجد لكن الرغبة من التطويل

تمنع من

تمنع من جلبه فمنعته قريش من ذلك ظاهره انها
منعته من اصل الحفر ونازعته ابتداء والذي رواه
ابن اسحاق عن علي عقب ما تقدم فلما بين له شانها
ودل على موضعها وعرف انه صدق غدا بمعوله ومعه
ولده الحارث ليس له يومئذ ولد غيره فجعل يحفر
ثلاثة ايام فلما بدا له الطي كبر وقال هذا
طي اسمعيل فقاموا اليه فقالوا انها بئر ابينا
اسمعيل وان لنا فيه حقا فاشركنا معك فيها
قال ما انا بفاعل ان هذا الامر قد خصصت
به دونكم واعطيته من بينكم قالوا له فانصفنا
فانا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها قال فاجعلوا
بيني وبينكم من شئتم احاكمكم اليه قالوا كاهنة
سعد بن هذيم قال نعم وكانت باشراف الشام
بالعا فركب عبد المطلب ومعه نفر من بني عبد
مناف وركب من كل قبيلة من قريش نفر فخرجوا
حتى اذا كانوا بمفازة بين الحجاز والشام ظمئ
عبد المطلب واصحابه حتى ايقنوا بالهلكة
فاستسقوا من معهم من قبائل قريش فابوا وقالوا
انا بمفازة نخشى على انفسنا مثل ما اصابكم فلما
راى ما صنع القوم وما يتخوف على نفسه واصحابه
قال ماذا ترون قالوا ما راينا الا تبع لرايك
فمرنا بما شئت فامرهم بحفر قبورهم وقال
من مات واراه اصحابه حتى يكون الاخر فضيعته
ايسر من ركب وقعدوا ينتظرون الموت عطشا ثم قال
والله ان القانا بايدينا للموت لا نضرب في الارض

عسى الله أن يرزقنا ماء ببعض البلاد وركب
راحلته فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفها عين
ماء عذب فكبر عبد المطلب وأصحابه ثم نزل فشربوا
واستقوا حتى ملؤوا أسقيتهم ثم دعا قبائل قريش
فقال هلم إلى الماء فقد سقانا الله فاستقوا وشربوا
ثم قالوا قد والله قضى لك علينا يا عبد المطلب
والله لا نخاصمك في زمزم أبدا إن الذي أسقاك هذا
الماء بهذه الفلاة لهو أسقاك زمزم فارجع إلى
سقايتك راشدا فرجع ورجعوا معه ولم يصلوا
إلى الكاهنة وخلوا بينه وبينها ثم آذاه من سفهاء
من آذاه هو عدي بن نوفل بن عبد مناف فقال له يا
عبد المطلب أتستطيل علينا وأنت فذ لا ولد لك أو
فقال أبالقلة تعيرني فوالله لئن آتاني الله عشرة
من الولد ذكورا لأنحرن أحدهم عند الكعبة رواه
ابن سعد والبلاذري وفي الخميس سفه عليه وعلى
ابنه ناس من قريش ونازعوهما وقاتلوهما واشتد
بذلك بلواه فنذر ومن أنه حلف فيحتمل أنه المراد
بالنذر وأن صورة الالتزام تكررت مرة بالنذر
وأخرى بالحلف لئن جاء له عشر بنين وصار واله
أعوانا أي بلغوا أن يمنعوه وبه عبر ابن إسحاق فقال
عبد المطلب ومعه الحارث وأبناء عم لينحرن أحدهم
ينحر قربانا لله عند الكعبة واحتفر عبد المطلب زمزم
في عامه ذلك هو وابنه الحارث فقط فعند ابن إسحاق
فغدا عبد المطلب ومعه الحارث فوجد قرية النمل
ووجد الغراب ينقر عندها بين إساف ونائلة الذي

كانت

وكان معه ولده الحارث ولم يكن له ولد سواه صح

كانت قريش تنحر عندهما ذبائحها فجاء بالمعول وقام
يحفر حيث أمر فقامت إليه قريش فقالوا والله ما
نتركك تحفر بين وثنينا اللذين تنحر عندهما فقال
لابنه ذد عني حتى أحفر فوالله لأمضين لما أمرت
به فلما عرفوا أنه غير تارك خلوا بينه وبين الحفر
وكفوا عنه فلم يحفر إلا يسيرا حتى بدا له الطي فكبر
وعرف أنه قد صدق فلما تمادى به الحفر وجد الغزا
والأسياف والأدراع الذي دفنتها جرهم فقالت
قريش أنا معك في هذا شرك قال لا ولكن هلم إلى أمر
نصف بيني وبينكم نضرب عليها القداح قالوا
كيف نصنع قال أجعل للكعبة قدحين ولي قدحين
ولكم قدحين فمن خرج قدحاه على شيء كان له ومن
تخلف قدحاه فلا شيء له قالوا أنصفت فجعل
قدحين أصفرين للكعبة وأسودين له وأبيضين
لقريش فخرج الأصفران على الغزالين للكعبة
والأسودان على الأسياف والأدراع له وتخلف
قدحا قريش فضرب الأسياف بابا للكعبة وضرب
بالباب الغزالين من ذهب فكان أول ذهب حليته
الكعبة فيما يزعمون ثم إنه حفر زمزم وأقام سقايتها
للحاج فكانت له فخرا وعزا على قريش وعلى سائر
العرب ذكر الزهري في سيرته أنه اتخذ عليها حوضا
يستقي منه فكان يخرب بالليل حسدا له فلما أغمه
ذلك قيل له في النوم قل لا أحلها لمغتسل وهي
لشارب حل وبل فلما أصبح قالها فكان من أرادها
بمكروه رمي بداء في جسده حتى انتهوا عنه حل بكسر

لين

الحا اي من الحرام وبل بكسر الموحدة مباح وقيل
شفا وعند ابن اسحاق فعفت زمزم على ابار كانت
قبلها وانصرف الناس اليها لمكانها من المسجد الحرام
وفضلها على ما سواها ولانها بير اسمعيل وافتخر
بها بنو عبد مناف على قريش كلها وعلى سائر العرب
وعند غيره فكان منها شرب الحاج وكان لعبد
المطلب ابل كثيرة يجمعها في الموسم ويسقي لبنها بالعسل
في حوض من ادم عند زمزم ويشتري الزبيب فينبذه
بما زمزم ويسقيه الحاج ليكسر غلظها وكانت اذ ذاك
غليظة فلما توفي قام بالسقاية العباس وكان له
كرم بالطايف فكان يحمل زبيبه اليها ويسقيه
الحاج ايام الموسم فلما دخل صلى الله عليه وسلم مكة يوم
الفتح قبض السقاية منه ثم ردها اليه **فلما تكامل**
بنوه عشرة بعد حفره زمزم بثلاثين سنة كما عند
ابن سعد والبلادري زاد في نسخ **ومنهم الحارث**
وامه صفية بنت جندب **والزبير** بفتح الزاي عند
البلادري وابي القاسم الوزير وضمها عند غيرهما
وهو ما في التبصير وامه فاطمة بنت عمرو **وحجل** بفتح
المهملة فجيم ساكنة عند الدارقطني وتبعه النووي
والذهبي والعسقلاني وهو في الاصل القيد والخلخال
وضبطه اليعمري تبعا لابن اسحاق بتقديم الجيم على
الحا الساكنة وصدر به المصنف فيما ياتي وهو السقا
الضخم وذكر المصنف ان اسمه المغيرة وتبع فيه الذهبي
وهو الحافظ وقال الذي اسمه مغيرة ابن اخيه
حجل بن الزبير بن عبد المطلب انتهى وامها هالة

بنت

بنت وهيب **وضرار** بمعجمة وراءين بينهما الف
وهو شقيق العباس **والمقوم** بفتح الواو مشددة
اسم مفعول وكسرها مشددة اسم فاعل كذا بخطي
ولا ادري الان من اين هو قاله في النور وامه هالة
وابو لهب عبد العزى وامه امنة بنت هاجر
والعباس رضي الله عنه وامه نتلة بفتح النون
وسكون الفوقية ويقال نتيلة بضم النون وفتح
الفوقية مصغرا واقتصر عليه التبصير **وحمزة**
سيد الشهدا رضي الله عنه وامه هالة بنت وهيب
وابو طالب وعبد الله والده صلى الله عليه وسلم
وامهما فاطمة بنت عمرو بن عايذ ابن عمر بن مخزوم
قال شيخنا وهذه النسخة لا تناسب ما ياتي ان
لحمزة والعباس انما ولدا بعد الوفا بالنذر فلعلها
غير صحيحة انتهى اما الاول فواضح واما ترجي عدم
صحتها فلان من المعلوم المتواتر ان اولاده عشرة
فقط فيحتمل ان المراد بحمزة والعباس هنا اثنان
من ولد ولده وافقا اسم ابنيه **وقر الله عينه بهم**
كذا في نسخ وسقطت الجلالة من اخرى وهي التي
عند شيخنا فقال العين حاسة الروية مونثة
ذكر الفعل لان تانيثها غير حقيقي **نام ليلة عند**
الكعبة المطهرة فراى في المنام قايلا يقول له
يا عبد المطلب اوف بهمزة قطع **بنذرك لرب**
هذا البيت فاستيقظ حال كونه **فزعا مرعوبا**
اي خايفا ومما يعجبني كما مر **وامر بذبح كبش واطعمه**
للفقرا والمساكين ثم نام فراى ان قرب ما هو

اكبر من ذلك فاستيقظ من نومه وقرب ثورا ذكر
البقر يسمى ثورا لانه يثير الارض كما سميت البقرة بقرة
لانها تبقرها ثم نام فراى ان قرب ما هو اكبر من
ذلك فانتبه وقرب جملا ذكره واطعمه للمساكين د
والبقرة لانهما اذا افترقا اجتمعا ثم نام فنودي
ان قرب ما هو اكبر من ذلك فقال وما هو اكبر
من ذلك قال قرب احد اولادك الذي نذرته
اي قدرت ذبحه فاغتم غما شديدا اي اصابه كرب
وحزن وجمع اولاده واخبرهم بنذره ودعاهم
الى الوفا بالنذر فقالوا نطيعك فمن تذبح منا د
اي فاي واحد تريد ذبحه لنعينك عليه قال
ليأخذ كل واحد منكم قدحا قال المص والقدح بكسر
القاف وسكون الدال وحاء مهملة سهم بغير
فصل ولفظ القاموس القدح بالكسر السهم
قبل ان يراش وينصل ثم ليكتب فيه اسمه ثم ائتوا
به ففعلوا واخذوا اقداحهم بكسر القاف جمع قدح
فيجمع ايضا على قداح واقاديح كما في القاموس
ودخلوا على هبل بضم الهاء وفتح الموحدة فلام
اسم صنم عظيم من عقيق احمر على صورة الانسان
مكسور اليد اليمنى ادركته قريش كذلك فجعلوا
له يدا من ذهب كذا ذكر ابن الكلبي في كتاب الاصنام
انه بلغه وكان في جوف الكعبة وكان ثم بير
يجمع فيها ما يهدى للكعبة قاله ابن اسحاق وغيره
وكانوا يعظمونه ويضربون بالقداح عنده
قال ابن اسحاق كان عنده قداح سبعة كل قدح فيه

كتاب

كتاب قدح العقل اذا اختلفوا من يحمله وقدح
نعم للامر اذا ارادوه وقدح فيه لا وقدح
فيه منكم وقدح فيه ملصق وقدح فيه من غيركم
وقدح فيه المياه اذا ارادوا حفرها فكانوا
اذا ارادوا الختان او النكاح او دفن ميت
او شكوا في نسب ذهبوا الى هبل بمائة درهم
وجزور فاعطوها الذي يضرب بها ثم ما خرج
عملوا به انتهى ملخصا ففسرها كلها او اكثره
عبد الملك بن هشام واما ابن الكلبي فقال
مكتوب في اولها صريح والآخر ملصق واذا
شكوا في مولود اهدوا له هدية ثم ضربوا
بالقداح فان خرج صريح الحقوه وان كان
ملصقا دفعوه وقدح على الميتة وقدح على
النكاح وثلاثة لم تفسر لي على ما كانت فاذا
اختصموا في امر او ارادوا سفرا او عملا اتوه
فاستقسموا بالقداح عنده فما خرج عملوا به
وانتهوا اليه وفسر ضرب القداح بقوله د
ويستقسمون بها اي يرضون بما يقسم لهم
ثم يضرب بها القيم الذي لها والمعنى كانوا
يستفتون عند القيم بالرضى بما خرج فكل من
خرج اسمه على شيء رضي به قال فدفع عبد
المطلب الى ذلك القيم القداح وقام عبد
المطلب يدعو الله تعالى ويقول اللهم اني نذرت
لك نحر احدهم واني اقرع بينهم فاصب بذلك
من شئت ثم ضرب السادن القدح فخرج على عبد

احب ولده اليه فقبض عبد المطلب على يد ولده عبد الله واخذ الشفرة بفتح الشين المعجمة وسكون الفاء وهي السكين العظيم كما في القاموس او العريض كما في المصباح والمخلف **ثم اقبل الى اساف** بكسر الهمزة وفتح المهملة مخففة **ونايلة** بنون فالف فتحتية **صنمين عند الكعبة** قال هشام الكلبي في كتاب الاصنام اساف رجل من جرهم يقال له اساف بن يعلى ونايلة بنت زيد من جرهم وكان يتعشقها في ارض اليمن فحجا فدخلا الكعبة فوجدا غفلة من الناس وخلوة من البيت ففجر بها فيه فمسخا فاصبحوا فوجدوهما ممسوخين فوضعوهما موضعهما ليتعظ بهما الناس فلما طال مكثهما وعبدت الاصنام عبدا معهما **تذبح وتنحر عندهما الذبائح فقام اليه سادة قريش** وعند ابن اسحق غيره فقامت اليه قريش في انديتها **فقالوا ما تريد ان تصنع** فلعل السادة هم الذين بدوا بالقيام والقول فتبعوهم وفي ابن اسحق فقالت له قريش وبنوه والله لا تذبحه ابدا حتى تعذر ولا يشكل بقوله قبله فاطاعوه كقول المصر انا نطيعك فمن تذبح منا لانهم وافقوه اولا ثم وافقوا قريشا في طلب الاعذار ووقع في الشامية ان العباس جذب عبد الله من تحت رجل ابيه حين وضعها عليه ليذبحه فيقال انه شج وجهه شجة لم تزل فيه حتى مات انتهى ولا يصح لان العباس انما ولد بعد هذه القصة الا ان يقال على بعد شاركه في اسم

غيره

غيره من بين اخوته **فقال اوف بنذري** بضم الهمزة وسكون الواو وفاء خفيفة او بفتح الواو وشد الفاء يقال اوفى ووفى بمعنى **فقالوا لا ندعك تذبحه حتى تعذر** بضم فسكون من الاعذار يقال اعذر اذا ابدى العذر والمراد حتى تطلب عذرا **فيه** في ذبحه **الى ربك** بان تسال الكاهنة فانها ان ذكرت انه يذبح كان عذرا عندهم **ولئن فعلت هذا لا يزال الرجل ياتي بابنه فيذبحه** فما بقاء الناس على هذا وقال المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان عبد الله ابن اخت القوم والله لا تذبحه ابدا حتى تعذر فيه فان كان فداؤه باموالنا فديناه هكذا في ابن اسحق **وتكون سنة** طريقة مستمرة في قومك لانك رئيسهم فيقتدون بك **وقالوا له انطلق الى فلانة الكاهنة** وعند ابن اسحق واتباعه وانطلق الى الحجاز فان به عرافة لها تابع من الجن فهو بتقدير مضاف اي احد ارض الحجاز فلا يخالفه قول القاموس الحجاز مكة والمدينة والطايف **قيل كان اسمها قطبة كما ذكره الحافظ عبد الغني** بن سعيد بن علي الازدي الامام المتقن النسابة امام زمانه في علم الحديث وحفظه قال البرقاني ما رايت بعد الدارقطني احفظ منه له مؤلفات منها المبهمات ولد سنة اثنين وثلاثين وثلثماية ومات في سابع صفر سنة تسع واربعماية **في كتاب الغوامض و المبهمات وذكر ابن اسحق** في رواية يونس

عنه **ان اسمها سجاح** كذا في النسخ والذي في الروض سجساج **فلماها ان تامرك بامر فيه فرج لك** لفظ رواية ابن اسحاق ان امرتك بذبحه ذبحتموه وان امرتك بامر لك وله فيه فرج قبلته **فانطلقوا حتى** قدموا المدينة فوجدوها بخيبر فركبوا حتى **اتوها بخيبر فقص عليها عبد المطلب القصة** فقالت لهم كما في ابن اسحاق ارجعوا عني يانيني تابعي فاساله فرجعوا من عندها فلما خرجوا عنها قام عبد المطلب يدعو الله ثم غدوا عليها **فقالت لهم** قد جاءني الخبر **كم الدية عندكم فقالوا عشرة من الابل فقالت ارجعوا الى بلادكم ثم قربوا صاحبكم** اي احضروه الي موضع ضرب القداح **ثم قربوا عشرة من الابل ثم اضربوا عليه وعليها القداح فان خرجت القداح على صاحبكم فزيدوا في الابل** عشرة اخري وهكذا الي ما يظهر من ان الزيادة باشارتها او اطلقت وزاد عبد المطلب اجتهادا اذ ظن الان الدية عشرة فلا بد تضعيفها **ثم اضربوا ايضا هكذا حتى يرضى ربكم ويخلص صاحبكم فاذا خرجت على الابل فانحروها فقد رضي ربكم ونجا صاحبكم** وكانه غلب على ظنها ان القداح لا محالة تخرج علي الابل فسكتت عن حكم ما لو لم تخرج عليها لعلمه عندهم **فرجع القوم الى مكة وقربوا عبد الله وقربوا عشرة من الابل وقام عبد المطلب** يدعو الله تعالى **فخرجت القداح** اي جنسها

اذ الخارج في كل مرة قدح واحد **على ولده فلم يزل يزيد عشرا عشرا حتى بلغت الابل مائة فخرجت القداح على الابل** زاد ابن اسحاق فقالت قريش ومن حضر قد انتهى رضي ربك يا عبد المطلب فزعموا انه قال لا والله حتى اضرب عليها بالقداح ثلاث مرات فضربوا على عبد الله وعلى الابل فقام عبد المطلب يدعو فخرجت على الابل ثم عادوا الثانية وهو قائم يدعو فضربوا فخرجت على الابل ثم الثالثة وهو قائم يدعو فخرجت على الابل **فنحرت وتركت لا يصد عنها انسان** ذكرا وانثى قال المجد المراة انسان وبالهاء عامية وسمع في شعر كانه مولد

لقد كستني في الهوى • ملابس الصب الغزل •
انسانة فتانة • بدر الدجى منها خجل •
اذا زنت عيني بها • من الدموع تغتسل •

ولا طائر ولا سبع بضم الموحدة وفتحها وسكونها المفترس من الحيوان قاله القاموس وعند مغلطاي اول من سن الدية مائة عبد المطلب وقيل القلمس ابو سيارة انتهى **ولهذا** الواقع في قصة عبد الله **وروي علي ما عند الزمخشري في الكشاف** في سورة والصافات استدلالا على ان الذبيح اسمعيل **انه صلى الله عليه وسلم قال انا ابن الذبيحين** قال الزيلعي في تخريج احاديثه غريب ثم ساق حديث الاعرابي المذكور في المتن ونحوه للحافظ فحاصل كلامهما انهما

لم نجده بهذا اللفظ كما عزاه لهما الشامي **وعند الحاكم في المستدرك** وابن جرير وابن مردويه والثعلبي في تفاسيرهم **عن معاوية بن ابي سفين** صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي امير المومنين اسلم هو وابوه واخوه يزيد في فتح مكة وكان هو وابوه من المولفة قلوبهم ثم حسن اسلامهما ومعاوية من الموصوفين بالحلم توفي بدمشق سنة ستين **قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه اعرابي فقال يرسول الله خلفت البلاد يابسة** مجدبة لا خصب فيها **والماء** اي بجلالة الذي يصيبها **يابسا** لعدم الماء وفي نسخة خلفت الكلا يابسا اي العشب وصفه باليبس لبيان صفته التي تركه عليها فالكلا العشب رطبا كان او يابسا كما في المختار وزعم ان هذه النسخة هي التي في غيره والاولى تصحيف عجيب باطل فالاولى هي الثابتة في المقاصد عن المستدرك **وخلفت المال عابسا** اي كالحا اي متغيرا مهزولا وكانه اراد بالمال الماشية **هلك المال وضاع العيال فعد علي** اعطني شيا استغني به **مما افا الله عليك يا ابن الذبيحين قال** معوية **فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه** فافاد انه اسمعيل وهذا احتج به معاوية على من قال انه اسحق فان اول الحديث عند الحاكم عن الصنابحي حضرنا مجلس معاوية فتذاكر القوم اسمعيل واسحاق فقال بعضهم اسمعيل الذبيح

وقال

وقال بعضهم بل اسحق فقال معوية سقطتم على الخبير وذكره **الحديث وتاتي تتمته ان شاء الله قريبا** جدا **ويعني بالذبيحين عبد الله واسمعيل بن ابراهيم** كما قاله جماعة من الصحابة والتابعين وغيرهم ورجحه جماعة وقال ابو حاتم انه الصحيح والبيضاوي انه الاظهر **وان كان قد ذهب بعض العلما الى ان الذبيح اسحق** بل عزاه ابن عطية والمحب الطبري والقرطبي للاكثرين واجمع عليه اهل الكتابين وقال به من الصحابة كما قال البغوي وغيره العباس وابنه وعمر وابنه وعلي وجابر وهو الصحيح عن ابن مسعود ومن التابعين علقمة والشعبي ومجاهد وسعيد بن جبير وكعب الاحبار وقتادة ومسروق وعكرمة والقاسم بن ابي برده وعطا ومقاتل وعبد الرحمن بن سابط والزهري والسدي وعبد الله بن ابي الهذيل والقاسم بن زيد ومكحول والحسن وذهب اليه مالك واختاره ابن جرير وجزم به عياض والسهيلي ومال اليه السيوطي في علم التفسير **فان صح هذا** في نفس الامر والا فكيف لا يصح وقد قال به من ذكر والحجة لهم قوله صلى الله عليه وسلم الذبيح اسحق رواه الدارقطني عن ابن مسعود وابن مردويه والبزار عن العباس وفيه المبارك بن فضالة ضعفه الجمهور ولكن رواه الحاكم من طرق عن العباس وقال صحيح على شرطهما وقال الذهبي صحيح ورواه ابن مردويه عن ابي هريرة قال ابن كثير وفيه الحسن بن دينار متروك

وشيخه منكر وقد رواه ابن ابي حاتم مرفوعا ثم رواه
عن مبارك بن فضالة موقوفا وهو اشبه واصح وتعقبه
السيوطي بان مباركا قد رفعه مرة فاخرجه البزار
عنه مرفوعا وله شواهد عنده وعند الديلمي عن
العباس مرفوعا في حديث بلفظ واما اسحق فبذل
نفسه للذبح والطبراني وابن ابي حاتم عن ابي
هريرة مرفوعا نحوه بسند ضعيف وللطبراني
ايضا بسند ضعيف عن ابن مسعود سئل صلى الله
عليه وسلم من اكرم الناس قال يوسف بن يعقوب
ابن اسحاق ذبيح الله وفي لفظ فافتخر اسما بن خارجة
واخرج في الكبير عن ابي الاحوص قال افتخر رجل
عند ابن مسعود وفي لفظ فافتخر اسما بن خارجة
رجلا فقال انا ابن الاشياخ الكرام فقال عبد الله
ذاك يوسف بن يعقوب بن اسحق ذبيح الله ابن
ابراهيم خليل الله واسناده صحيح موقوف انتهى
ملخصا فهذه احاديث يعضد بعضها بعضا
فاقل مراتب الحديث الاول انه حسن فكيف وقد
صححه الحاكم والذهبي وهو نص صريح لا يقبل التاويل
بخلاف حديث معاوية فانه قابل له فالعرب تجعل
العم ابا قال الله تعالى اخبارا عن بني يعقوب
عليهم الصلاة والسلام جمعها وان كان فيهم غير
انبيا لجوازها تبعا وهو استدلال على جعل العم ابا
ام كنتم شهداء حضورا والخطاب لليهود فانه نزل
ردا عليهم لما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم الست
تعلم ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهودية

اذ حضر

اذ حضر يعقوب الموت اذ بدل من اذ قبله قال
لبنيه ما تعبدون من بعدي بعد موتي قالوا نعبد
الهك واله ابائك ابراهيم واسمعيل جعل اسمعيل
ابا وهو عم لانه بمنزلته فيحمل حديث معوية على
ذلك جمعا بين الحديثين واما القول بانها عبد
الله وهابيل فغريب وان نقله مغلطاي ولا يصح
الا بجعل العم ابا ايضا فان المصطفى من ولد شيث
وفي حديث معوية الموعود بتتمته قريبا
قال راويه الصنابحي فقلنا وما الذبيحان
قال معوية ان عبد المطلب لما امر بالمنام المعهود
بحفر زمزم وعير بقلة الولد نذر لله ان سهل
الله امرها وجاءه عشرة بنين ان ينحر بعض
ولده اي واحدا منهم كما مر والاخبار يفسر بعضها
بعضا فاخرجهم فاسهم بينهم فخرج السهم
لعبد الله فاراد ذبحه فمنعه اخواله من بني
مخزوم من ذبحه حتى يعذر فيه الى ربه ومر عن ابن
اسحق ان المغيرة المخزومي قال له والله لا تذبحه
ابدا حتى تعذر فيه فان كان فداؤه باموالنا فديناه
ومثله في الشامية وليس فيه ان المخاطب له بذلك
منهم كما ادعى ولا اللفظ يقتضي ذلك فنقل كلام
عن واحد لا ينفي ان غيره قال مثله حتى يزعم الحصر
وقالوا ارض ربك بهمزة قطع مفتوحة وافد
ابنك بهمزة وصل ففداه بمائة ناقة فهو الذبيح
الاول من ابويه صلى الله عليه وسلم سماه اولا لقربه
منه وانه ابوه بلا واسطة واسمعيل الذبيح

الثاني وهذا لم يرفعه معاوية وانما قاله استنباطا
من تبسمه صلى الله عليه وسلم بعد قول الاعرابي يا ابن
الذبيحين ومعلوم ان صريح المرفوع مقدم على
الاستنباط فيرد المحتمل الى الصريح جمعا بين
الدليلين قال ابن القيم ومما يدل على ان الذبيح
اسمعيل انه لا ريب لاشك ان الذبيح كان بمكة ولذلك
جعلت القرابين بفتح القاف جمع قربان بضمها
وهو ما تقرب به الى الله كما في المختار يوم النحر بها
كما جعل السعي بين الصفا والمروة وكما جعل رمي
الجمار بها تذكيرا لشان اسمعيل وامه واقامة
لذكر الله تعالى ومعلوم ان اسمعيل وامه هما
اللذان كانا بمكة دون اسحق وامه وقد اجيب
عن هذا بقول سعيد بن جبير اري ابرهيم ذبح
اسحاق في المنام فسار به من بيت المقدس مسيرة
شهر في غدوة واحدة حتى اتى به المنحر بمنى فلما
صرف الله عنه الذبح وامره ان يذبح الكبش فذبحه
وسار به مسيرة شهر في روحة واحدة على البراق
ويؤيده ما رواه الامام احمد بسند صحيح عن ابن
عباس قال قال صلى الله عليه وسلم ان جبريل ذهب
بابراهيم الى جمرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه
بسبع حصيات فساخ ثم اتى به الجمرة الوسطى فعرض
له الشيطان فرماه بسبع حصيات فساخ فلما اراد
ابراهيم ان يذبح اسحق قال لابيه يا ابه اوثقني
لا اضطرب فينتضح دمي عليك اذا ذبحتني
فشده فلما اخذ الشفرة واراد ذبحه نودي

من خلفه

من خلفه يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا ثم قال ابن
القيم ولو كان الذبيح بالشام كما يزعم اهل الكتاب
ومن تلقى عنهم لكانت القرابين والنحر بالشام لا
بمكة لانه هو المحل الذي امر فيه بذبحه على ذا القول
وانت خبير بان هذا مع ما فيه من الظن السوء باكثر
العلما وهو انه لا سلف لهم الا التلقي عن اهل الكتاب
لا يصح دليلا اذ لا تلازم وايضا فالدليل ما سلمه
الخصم وابن عطية حكى قولين احدهما انه امر
بذبحه في الشام والثاني انه انما امر بذبحه في الحجاز
فجاء به معهم على البراق انتهى ومر نقله عن ابن جبير
وتاييده بالمرفوع وايضا مما يدل على ان اسماعيل
ظاهر القران الكريم فان الله سمى الذبيح حليما
في قوله فبشرناه بغلام حليم لانه لا احلم ممن يسلم نفسه
للذبح طاعة لربه مع كونه مراهقا ابن ثمان سنين
او ثلاث عشرة سنة حكاهما الجلال ولما ذكر اسحق
سماه عليما في قوله انا نبشرك بغلام عليم وقوله
وبشروه بغلام عليم وهذا غير ظاهر فلا ريب
ان اسحاق حليم ايضا فاي مانع من جمعه الصفتين
وايضا دليل عقلي فان الله تعالى اجرى العادة
البشرية ان بكر الاولاد بكسر الموحدة وسكون
الكاف اول ولد الابوين احب الى الوالدين ممن
بعده لكونه اول فيتمكن حبه قبل رؤية غيره لكن
لا ينافي انه اذا حصلت مزية لمن بعده زاد بسببها
حب كما احب عبد المطلب الاب الشريف لرؤية
نور المصطفى في وجهه وابراهيم لما سأل ربه

الولد ووهبه له تعلقت شعبة بضم الشين
الغصن لغة من قلبه بمحبته فشبه القلب بشجرة
استعارة بالكناية والتعلق الحاصل به باغصانها
واثبات الغصن استعارة تخييلية ولم يقل تعلق
قلبه بمحبته لئلا يتوهم تعلق قلبه بجملته بمحبة
ولده فلم يكن فيه محل لغيره مع ان قلبه انما هو متعلق
بربه غايته ان ثمة نوع تعلق بالولد والله تعالى
قد اتخذه خليلا والخلة بضم الخا وفتح الصداقة
المحضة التي لا خلل فيها كذا في القاموس منصب
بكسر الصاد واصل مقتضي توحيد المحبوب بالمحبة
وان لا يشاركه فيها عطف تفسير فلما اخذ الولد
شعبة من قلب الوالد جاءت غيرة بفتح الغين
الخلة فنزعتها من قلب الخليل ليمحض للجليل
فامر بذبح المحبوب ولا ريب ان هذا ياتي على انه
اسحاق ايضا فلا شك ان في قلبه شعبة
محبة له غايته ان محبة اسمعيل اكثر فلما قدم على
ذبحه وكانت محبة الله عنده اعظم من محبة الولد
خلصت الخلة حينئذ اي حين قدم على ذبحه
من شوائب المشاركة فلم يبق في الذبح مصلحة
اذ كانت المصلحة انما هي العزم وتوطين النفس
وقد حصل المقصود اي اظهاره اذ الله عالم
به فنسخ الامر وفدي الذبيح وصدق الخليل
الرؤيا انتهى كلام ابن القيم وهي ادلة اقناعية
وانشد بعضهم ان الذبيح هديت اسمعيل ظهر
وفي نسخة نطق اي دل الكتاب بذاك والتنزيل

عطف

عطف صفة على موصوفها او تفسيري كانه
يشير به الى قوله تعالى وبشرناه باسحاق ولا حجة
فيه فقد قال ابن عباس هي بشارة بنبوته
كما قال تعالى في موسى ووهبنا له من رحمتنا اخاه
هارون نبيا وهو قد كان وهبه له قبل ذلك فانما
اراد النبوة فكذلك هذه قاله ابن عطية وغيره
وبه يعلم ان قول العلامة التقي السبكي يؤخذ
من تعدد البشارة بهما مع وصف اسحاق بانه عليم
والذبيح بانه حليم القطع بان الذبيح اسمعيل
مردود فكيف يكون قطعيا مع فهم ترجمان القران
شرف به خص الاله نبينا اي قصر عليه لا يتجاوزه
الى غيره وابانه اظهره وفي نسخة واتى به التفسير
والتاويل عطف مساو منا وروى فيما ذكره
المعافا بن زكريا بن يحيى بن حميد الحافظ
العلامة المفسر الثقة النهرواني الجريري كان
على مذهب ابن جرير مات سنة تسع وثلثماية
ان عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن
ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف
القرشي الاموي الثقة الحافظ الورع المامون
التابعي الصغير امير المومنين خامس وسادس
الخلفا الراشدين على عد مدة السبط وعدمه
لانها كالتتمة لولاية ابيه روي عن انس وصلى
انس خلفه وقال ما رايت احدا اشبه صلاة برسول
الله صلى الله عليه وسلم من هذا الفتى ولي امرة المدينة
للوليد وكان مع سليمان كالوزير ثم ولي بعده

باستخلافه الخلافة سنتين وخمسة اشهر ونصف
فملاء الارض عدلا ورد المظالم وزاد الخراج في زمنه
وابدل ما كان بنوا امية تذكر به عليا كرم الله
وجهه على المنبر بآية ان الله يامر بالعدل
والاحسان مناقبه كثيرة شهيرة مات مسموما
يوم الجمعة لعشر بقين من رجب سنة احدى ومائة
وامه ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب **سال**
رجلا اسلم من علماء اليهود قال الطبري وحسن
اسلامه **اي ابني ابراهيم امر بذبحه فقال والله**
يا امير المومنين ان اليهود بالدال المهملة والمعجمة
كما في القاموس **ليعلمون انه اسمعيل** لان في التوراة
على ما في تفسير ابن كثير ان الله يامر ابراهيم ان
يذبح ابنه وحيده وفي نسخة بكره فحرفوا وحيده
فقالوا ان اسحاق كان مع ابيه وحده واسمعيل
كان مع امه بمكة قال ابن كثير وهذا تاويل وتحريف
باطل فلا يقال وحيد الا لمن ليس له غيره انتهى
وفيه نظر ففي فتح الباري ذكر ابن اسحق ان هاجر
لما حملت باسمعيل غارت سارة فحملت باسحاق فولدتا
معا ثم نقل عن بعض اهل الكتاب خلاف ذلك
وان بين مولديهما ثلاث عشرة سنة والاول
اولى انتهى وتبعه السيوطي **ولكنهم يحسدونكم**
بضم السين وحكى الاخفش كسرها **معشر** اي يا جماعة
العرب والاضافة بيانية **على ان يكون اسمعيل**
اباكم فيتمنون زوال نسبة ذلك اليكم ونقلها
اليهم وقيل الحسد تمني زوال النعمة الغير وان لم

نضل

تضل للحاسد وهذا اقبح ولا تعد في جملة حسدهم
عليه **للفضل الذي ذكره الله عنه** كقوله انه كان
صادق الوعد الاية **فهم يجحدون ذلك** ينكرونه
مع العلم به كما هو معنى الجحد **ويزعمون انه اسحق**
عطف تفسير **لان اسحق ابوهم** اذ هم من اولاد
يهوذا قال السمين بمعجمة والف مقصورة عربته
العرب الى المهملة على عادتهم في التلاعب بالاسما
الاعجمية اي يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم
الصلاة والسلام وهذا الخبر الذي ساقه
المصنف هنا فافاد ضعفه ذكره تقوية لان اسمعيل
والحاصل كما قال السيوطي ان الخلاف فيه مشهور
بين الصحابة فمن بعدهم ورجح كل منهما **فانظر**
ايها الخليل الكامل في الصداقة والمحبة ورسول
ملي هذه القصة وقصة اسمعيل مع امه **من السر**
هو لغة ما يكتم اطلق على هذه القصة لما فيها
من بدايع الحكم التي خفيت على العباد **الجليل**
بالجيم العظيم وبين ذلك السر بقوله **وهو ان**
الله تعالى يري عباده الجبر بعد الكسر واللطف
بعد الشدة فانه كان عاقبة صبر هاجر بفتح
الجيم وقد تبدل الهاء همزة اسم سرياني وكان
ابوها من ملوك القبط من قرية بمصر تسمى حفنى
بفتح المهملة وسكون الفاء من عمل انصنا بالبر
الشرقي من الصعيد قاله في التوشيح تبعا لغيره
وابنها على البعد من مواطنهم التي كانوا بها وهو
بيت المقدس وارض الشام **والوحدة** بمكة مدة

فان ابراهيم حين اسكنهما لم يكن بها احد والتسليم
منهما لابراهيم يعني صبرها لذبح الولد وصبره هو
بتسليم نفسه وهذا اصح في وجود ابيه حين ذلك بل لم
تمت حتى تزوج زوجة ثم اخرى آلت رجعت الى ما
آلت اليه من جعل آثارهما ومواطن اقدامهما اي
مواضع وطيهما باقدامهما مناسك لعبادة المومنين
اي متعبدات فالعطف في قوله ومتعبدات لهم
الى يوم الدين تفسيري وهذه الحالة من ارادته
تعالى الجبر بعد الكسر سنة الله تعالى عادته
فيمن يريد رفعته من خلقه بعد استضعافه
وذله وانكساره وتلقيه القضا بالرضى فضلا منه
متصل بقوله هذه سنة واستظهر عليه بقوله
قال الله تعالى ونريد ان نمن نتفضل على الذين
استضعفوا في الارض بانقاذهم من الباس ونجعلهم
ايمة متقدمين في امر الدين ونجعلهم الوارثين
وقد استشكل بعض الناس ان عبد المطلب نذر
نحر اي ذبح احد بنيه وفي نسخة بعض بنيه
وهي بتقدير مضاف اي احدا او بعض اذ ابلغوا
عشرة وقد كانت تزويجه هالة من اضافة المصدر
الى المفعول اي تزويج ولي هالة له فلا يرد ان
الولي زوجه لان التزويج فعل الولي اي ايجابه
النكاح والتزوج قبوله الزوج ام ابنه حمزة
بعد وفائه بنذره كما ذكره ابن اسحاق فان العباس
ولد قبل المصطفى بثلاثة اعوام كما يأتي فحمزة و
العباس ولدا لعبد المطلب انما ولدا بعد الوفا

بنذره

بنذره ولا تفهم انهما شقيقان لانه سيذكر ان
ام العباس نتيلة او نتيلة وانما كان اولاده
عشرة بهما قال السهيلي ولا اشكال في هذا
فان جماعة من العلما قالوا كان اعمامه عليه الصلاة
والسلام اثني عشر التسعة السابقة والغيداق
وقثم وعبد الكعبة ووالده صلى الله عليه وسلم
فاولاد شيبة الحمد ثلاثة عشر فان صح هذا فلا
اشكال في الخبر لحمل العشرة على من عدا حمزة
والعباس لكن يشكل عليه ما صرح به اليعمري ان
حمزة والمقوم وحجلا وزاد بعضهم والعوام
من هالة المفيد وجود حمزة قبل النذر وان صح
قول من قال كانوا عشرة لا يزيدون ويقول
الغيداق هو حجل وعبد الكعبة هو المقوم و
وقثم لا وجود له فالاعمام تسعة فقط ولم
يذكر ابن قتيبة ولا ابن اسحاق ولا ابن سعد
غيره فلا اشكال ايضا فالولد يقع على البنين
وبنيهم حقيقة لا مجازا وكان عبد المطلب
قد اجتمع له من ولده وولد ولده عشرة رجال
حين وفا بحفر الما وشدها بنذره وهذا احسن
لسلامته من الاشكال ويقع ايضا في بعض السير
يعني سيرة ابن اسحق رواية ابن هشام عن البكائي
عنه وابهمها لعدم اتفاق رواة ابن اسحاق عليها
ان عبد الله كان اصغر بني ابيه عبد المطلب
وهو كما قال الامام السهيلي في الروض غير
معروف مشهور بينهم ولعل الرواية اصغر بني امه

ولا يكن لذلك لا يصح فحمزة كان اصغر من عبد
الله والعباس اصغر من حمزة ويأتي له الجواب
بان معناه كان اصغر بني ابيه حين اراد ذبحه وروي
عن العباس انه قال اذكر مولد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانا ابن ثلاثة اعوام او نحوها فجي به
بالنبي صلى الله عليه وسلم الي حتى نظرت اليه وجعل
النسوة يقلن لي قبل اخاك للتاليف على العادة
بين الصغار وان كان ابن اخيه فقبلته وحيث روي
هذا عن العباس فكيف يصح ان يكون عبد الله هو
الاصغر ولكن رواه اي كونه اصغر بني ابيه زياد
بن عبد الله بن الطفيل العامري ابو محمد الكوفي
احد رواة المغازي عن ابن اسحق صدوق ثبت في
المغازي اثبت الناس في ابن اسحق قال الحافظ وفي
حديثه عن غيره لين ولم يثبت ان وكيعا كذبه روى
له البخاري حديثا واحدا في الجهاد مقرونا بغيره
وروى له مسلم والترمذي وابن ماجة مات سنة
ثلاث وثمانين ومائة ويقال له البكائي بفتح الموحدة
وشد الكاف وبعد الالف همزة نسبة الى البكا
وهو ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر بن
صعصعة كما في التبصير وغيره قال في النور وانما
لقب ربيعة بالبكا لانه دخل على امه وهي تحت
ابيه فبكى وصاح وقال انه يقتل امي ولروايته وجه
وهو ان يكون عبد الله اصغر ولد ابيه حين
اراد نحره ثم ولد له بعد ذلك حمزة من هالة
والعباس من نتلة او نتيلة قال الخميس وهذا ايضا

بنا على تقدير

على تقدير ان اولاد عبد المطلب اثنا عشر انتهي
اي فتكون اعمامه حين اراد نحره تسعة وابوه
عاشرهم وقد سبق السهيلي الى ذا الجمع ابو ذر الخشني
فقال قوله اصغر بني ابيه يعني في ذلك الوقت
قال شيخنا ومولانا يأتي على ان الاعمام اثنا عشر فالاولاد
ثلاثة عشر فالموجودون حينئذ احد عشر
لا عشرة الا ان يكون المراد دفع النقص عن
العشرة فلا ينافي ولادة واحد بعدهم غير
حمزة والعباس

ذكر تزوج عبد الله امنة

ولما انصرف اي فرغ عبد الله مع ابيه من نحر الابل
مر على امراة من بني اسد بن عبد العزى وهي
عند الكعبة واسمها فيما صدر به مغلطاي
قتيلة بضم القاف وفتح المثناة الفوقية
فتحتية ساكنة فلام فهما تانيث ويقال اسمها
رقيقة بنت نوفل صدر به السهيلي قال وهي
اخت ورقة بن نوفل وتكنى ام قتال وبهذه
الكنية ذكرها ابن اسحاق في رواية يونس قال
في العيون وكانت تسمع من اخيها انه كائن في هذه
الامة نبي فقالت له حين نظرت الى وجهه وفيه
نور المصطفى وظنت ان النبي الكائن في هذه الامة
منه وكان احسن رجل رئي بكسر الراء ثم همزة
مفتوحة ويجوز ضم الراء وكسر الهمزة ثم ياء
اي شوهد في قريش ادفع لك مثل الابل التي نحرت
عنك وقع علي الان اي جامعني ولعله كان من شرعهم

ان المراة تزوج نفسها بلا ولي وشهود لانها لم
تكن زانية ولا مريدة له بل كانت عفيفة قالت ذلك
لما رات في وجهه من نور النبوة ورجت ان تحمل
بهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم فابى الله ان يجعله
الا حيث شا، **فقال لها انا مع ابي لا استطيع خلافه**
ولا فراقه ولو لم اكن معه لوقعت عليك بوجه جايز كتزوجي
بك او مراده دفع كلامها وان لم يرد البغي بها ولا الهم به
فلا تتهم ان المانع له مجرد كونه مع ابيه **وقيل اجابها**
بقوله اما الحرام فالممات وانشده السهيلي بلفظ
فالحمام **دونه** ومعرفته كالحلال لما بقي عندهم من شرع
ابراهيم كغسل الجنابة والحج فلا يرد انهم كانوا في جاهلية
لا يعرفون حلالا ولا حراما **والحل لا حل** موجود لعدم
تزوجي بك **فاستبينه** بالنصب في جواب النفي اي
اطلب ظهوره واعمل بمقتضاه **فكيف بالامر الذي**
تبغينه اي تطلبينه لا يكون ذلك فاستعمل كيف
بمعنى النفي وهو احد مواتها **يحمي الكريم عرضه**
من اموره كلها التي يحمد بها ويذم من نفسه واسلافه
وكل ما لحقه نقص يعيبه خلافا لابن قتيبة
في قوله عرض الانسان هو نفسه لا اسلافه لان حسان
ذكر عرضه واسلافه بالعطف في قوله

فان ابي ووالده وعرضي ... لعرض محمد منكم وقاء

ودينه يصونهما فلا يفعل شيا يدنسهما **وعند ابي**
نعيم والخرائطي وابن عساكر من طريق عطا بن
ابي رباح اسلم الجمحي الامام المكي ابي محمد التابعي الاوسط
الحافظ الثقة العالم الفقيه اليه انتهت فتوى اهل

مكة

مكة وكان اسود افطس اشل اعرج اعور ثم عمي وشرفه
الله بالفقه وكثرة الحديث وادرك مائتين من
الصحابة قدم ابن عمر مكة فسالوه فقال تسالوني
وفيكم ابن ابي رباح مات سنة احدى او خمس او سبع
ومائة **عن ابن عباس لما خرج عبد المطلب** من مكة
بعد نحر الابل على ما مر سابقا في المصر **بابنه عبد الله**
ليزوجه مر به على كاهنة من تبالة بفتح الفوقية
فموحدة خفيفة والف فلام مفتوحة فتاء تانيث
موضع باليمن واخر بالطايف فيحتمل ارادة هذه
وارادة تلك قاله البرهان وتبعه الشامي في الضبط
وجزم بانه موضع باليمن وضبطه بعضهم تبالة
بضم التا سبق قلم **متهودة** ومتمسكة بدين اليهود
قد قرات الكتب يقال لها فاطمة بنت مر بضم
الميم وراء مهملة قبيلة زاد البرقي عن هشام
الكلبي وكانت من اجمل النسا واعفهن **الخثعمية**
بفتح المعجمة وسكون المثلثة فعين مهملة نسبة
الى خثعم كجعفر جبل والى ابن انمار ابو قبيلة من
معد ذكره المجد وظاهره ان هذه الاوصاف وهي
انها من تبالة متهودة وخثعمية لامراة واحدة
ووقع في سيرة مغلطاي اسمها قتيلة وقيل
رقيقة ويقال فاطمة بنت مر ويقال ليلى العدوية
ويقال امراة من تبالة ويقال من خثعم ويقال كانت
يهودية **فرات نور النبوة في وجه عبد الله فقالت**
له وذكر نحوه نحو ما تقدم من رغبتها في نكاحها وابائه
زاد البرقي عن هشام الكلبي قد ابى قالت

اني رايت مخيلة نشات ... فتلالات بحناتم القطر
فلمايتها نورا يضي به ... ما حوله كاضاءة البدر
ورايت سقياها حيا بلد ... وقعت به وعمارة القفر
ورايتها شرفا ابوء به ... ما كل قادح زنده يوري
لله ما زهرية سلبت ... منك الذي استلبت وما تدري

وفي غريب ابن قتيبة ان التي عرضت نفسها عليه ليلى العدوية ذكره في الروض ثم خرج به عبد المطلب حتى اتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة بضم الزاي وسكون الهاء، زعم ابن قتيبة والجوهري انها امه وابوه كلاب قال السهيلي وهذا منكر غير معروف وفي الفتح المشهور عند جميع اهل النسب ان زهرة اسم الرجل وشذ ابن قتيبة فزعم انه اسم امراته وان ولدها غلب عليهم النسبة اليها وهو مردود بقول امام اهل النسب هشام الكلبي اسم زهرة المغيرة وهو يومئذ سيد بني زهرة نسبا وشرفا فزوجه ابنته امنة قاله ابن عبد البر وجماعة منهم عبد الملك بن هشام عن البكائي عن ابن اسحاق وقيل كانت في حجر عمها وهيب وهو المزوج لها قاله ابن اسحق في رواية واقتصر عليه البغوي وهي يومئذ افضل امراة في قريش نسبا من جهة الاب وموضعا من جهة الام فامها بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي وام امها ام حبيب بنت اسد بن عبد العزى بن قصي وام ام حبيب بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب بن لوي كما فصله ابن اسحق فليس قوله وموضعا عطف تفسير كما زعم فزعموا

كما قال ابن اسحق انه دخل عليها عبد الله حين ملكها اي تزوج بها مكانه فوقع عليها جامعها زاد الزبير بن بكار يوم الاثنين من ايام منى وقيل من شهر رجب في شعب ابي طالب عند الجمرة الوسطى اي كما هو المنقول عن الزبير قال النجم وهذا موافق لمن ذهب الى ان ميلاده في رمضان واما القول بانه في رجب فينطبق على ان ميلاده في ربيع فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم وزعم الحاكم ابو احمد ان سن عبد الله حينئذ كان ثلاثين سنة ويأتي ان الصحيح خلافه وقد جزم السهيلي بما لفظه وكان بينه صلى الله عليه وسلم وبين ابيه ثمانية عشر عاما انتهى ثم خرج من عندها بعد ما اقام عندها ثلاثا وكانت تلك السنة عندهم اذا دخل الرجل على امراته في اهلها نقله اليعمري عن محمد بن السائب الكلبي فاتى المراة التي عرضت عليه ما عرضت قال في النور تقدم الكلام على هذه المراة انتهى فهو صريح في انها المختلف فيها الخلاف السابق فقال لها ما لك لا تعرضين علي اليوم ما عرضت علي بالامس قالت فارقك النور الذي كان معك بالامس فليس لي بك اليوم حاجة لانني انما اردت ان يكون النور في بشد اليا، فابى الله الا ان يجعله حيث شا، وقد روي عن العباس انه لما بنى عبد الله بامنة احصوا مائتي امراة من بني مخزوم وبني عبد مناف متن ولم يتزوجن اسفا على ما فاتهن من عبد الله وانه لم تبق امراة في قريش الا مرضت ليلة دخل

عبد الله بامنة **تنبيه** ما افاده ظاهر المص من ان تزوجه بامنة عقب انصرافه من نحر الاء بل هو مفاد ابن اسحاق تهذيب ابن هشام واليعمري في العيون هنا لكن روي ابن سعد وابن البرقي و والطبراني والحاكم عن ابن عباس عن ابيه ان عبد المطلب لما سافر الي اليمن في رحلة الشتا نزل علي حبر من اليهود يقرا الزبور فقال يا عبد المطلب بن هاشم ائذن لي انظر الي بعضك **قلت** انظر ما لم يكن عورة قال ففتح احدي منخريه فنظر فيه ثم نظر في الاخر فقال اشهد ان في احدي يديك ملكا وفي الاخر نبوة واما نجد ذلك في بني زهرة قال الذي وجد قلت اما اليوم فلا فقال فاذا رجعت فتزوج منهم فلما رجع تزوج هالة فولدت له حمزة وصفية وزوج عبد الله بامنة اي ابنة عمها فولدت له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت قريش فلج عبد الله علي ابيه وهو بفتح الفا واللام والجيم اي ظفر بما طلب وفيه شيان احدهما ظاهر قوله نجد ذلك في بني زهرة رجوع اسم الاشارة للملك والنبوة مع ان الملك انما كان في بني العباس وامه ليست بزهرية بل من بني عمرو ابن عامر كما مر فيتعين عوده الاشارة الي النبوة فقط الثاني قوله اما اليوم فلا مع ما ذكره اليعمري وغيره ان ضرارا كان شقيق العباس المفيد وجوده امه قبل قصة الذبح فيمكن ان قوله اما اليوم اي هذا الزمن فلا زوج مع بهذه الارض فلا ينافي

ان له زوجة بغيرها ثم لا ينافي هذا مفاد المص و والجماعة لجواز انه لما رجع من اليمن راي الرويا ووقعت قصة الذبيح فلما انصرف منها تزوج وزوج ابنه والعلم عند الله ولما ذكر المص انه حين بني بها حملت به صلى الله عليه وسلم اراد ذكر بعض ما حصل في حملها اظهارا لشرف المصطفي مصدرا ذلك بشذا عبقة صوفية فقال **ولما حملت امنة برسول الله صلى الله عليه وسلم ظهر لحمله** اللام للتوقيت اي في مدته كلها **عجايب** فليس المراد عند ابتدائه فقط **و**لما وجد **وجد لايجاده** اي ظهوره في العالم بولادته وغاير تفننا **غرايب** واذا اردت معرفتها فنقول **ذكروا انه لما استقرت نطفته** اي نطفة ابيه التي خلق منها فالاضافة لادني ملابسة **الزكية** الطاهرة النامية الممدوحة **ودرته** بضم الدال عطف تفسير اشارة الي ان نطفته كالدرة التي هي اللؤلؤة العظيمة في النفاسة ووصفها بقوله **المحمدية** بمعني المحمودة مبالغة في كمالها **في صدفة** بفتحتين غشا الدر جمعها اصداف اي رحم **امنة القرشية** فشبه رحمها لاشتماله علي نطفته بالصدفة المشتملة علي اللؤلؤ استعارة تصريحية وفي نسخة صدف بدونها فجعل كل جزء من اجزاء نطفته درة وكل جزء من اجزاء محلها صدفة مبالغة وتعظيما او جعل محل الولد لكونه مبدا ومحلا لمن هو بمنزلة جميع العالم بل اعظم ارحاما كثيرة فشبهها بالصدف واستعار

لما اسمه استعارة تصريحية **نودي** المناد ي
ذلك علي ما ياتي **في الملكوت** اسم مبني من الملك
كالجبروت والرهبوت من الجبر والرهبة قاله
في النهاية وقال الراغب اصل الجبر اصلاح الشي
بضرب من القهر وقد يقال الجبر في الاصلاح المجرد
كقول علي يا جابر كل كسير ومسهل كل عسير وتارة
في القهر المجرد ولعل الثالث مراد فقوله النهاية
من الجبر **ومعالم** جمع معلم **الجبروت** فعلوت
التجبر قال الراغب فالمراد نودي في افق
السما بذلك لانها الذي يظهر منها كمال ملك الله
وقهره لان اهلها الملايكة عالمون بذلك فهم
دايما في مقام الخشية والاجلال كما قال تعالى
لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون **ان**
عطروا جوامع القدس بضمتين وبسكون الدال
الطهارة **الاسنى** الاشرف من السنا بالمد الرفعة
والمعنى طيبوا اماكن الطهارة الشريفة **وبخروا**
جهات الشرف الاعلى عطف تفسير على سابقه
والمراد منهما اظهروا علامات التعظيم في السموات
وما حولها فرحا بمحمد صلى الله عليه وسلم **وافرشوا**
بضم الراء وكسرها كما في المصباح **سجادات**
جمع سجادة قال الجوهري خمرة بالضم صغيرة
تعمل من سعف النخل وترمل بالخيوط **العبادات**
في صفف بضم الصاد وفتح الفاء جمع صفة **الصفا**
بالمد ضد الكدر **للصوفية** كلمة مولدة كما في المصباح
نسبة للتصوف وهو تجريد القلب لله واحتقار ما

سواه

سواه بالنسبة لعظمته سبحانه والا فاحتقار
نحو بني كفر وقتل غير ذلك حتى اوصلها بعضهم
زها الف فقول **الملايكة المقربين اهل الصدق**
والوفا والمراد تمتيو العبادة واظهار السرور
بالمصطفى لانه يظهر الحق ويبطل الباطل **فقد**
الفا تعليلية اي افعلوا ذلك لانه قد **انتقل النو**
المكنون المستور المخفي عن الاعين المدخر
في الاصلاب من ادم الى عبد الله **الى امنة ذات**
العقل الباهر الظاهر الغالب لغيره بحيث قيل
اعطاها الله من الجمال والكمال ما كانت تدعى به
حكيمة قومها **والفخر** المباهاة بالمكارم من
حسب ونسب **المصون** بوزن مقول على نقص
المعنى كما في المصباح اي المحفوظ عما يشينه **قد**
خصها الله تعالى القريب المجيب من بين النسا
التي تعلقن بتزويج عبد الله **بمحمد السيد المصطفى**
الحبيب وعلل تخصيصها بذلك **لانها افضل**
قومها حسبا وانجب وازكاهم اخلاقا و
واطيب فلم تحب امراة قط مصادع من انجبت
ولا فرعت في نسا الدنيا مشابهة من فرعت
من شوا انما حملت احدا والنهاية نفسا وحاصل
المعنى انه تعالى لما اختار الصفوة خلقه من
اصوله في كل عصر اشرفه وكانت امنة افضل
قومها جعلها محل ظهور نوره وتكوينه **وقال**
بواو الاستيناف المبينة لما اخبر به في قوله
فذكروا فلا يرد انه دليل على ما قدمه فيجب

حذف الواو لان الدليل لا يعطف سهل بن عبد
الله بن يونس بن عبد الله بن رفيع التستري الصالح
المشهور الذي لم يسمح بمثله الدهر علما وورعا صاحب
الكرامات الشهيرة المتوفي سنة ثلاث وسبعين
ومايتين بالبصرة وولد سنة مايتين او احدي ومايتين
بتستر بضم الفوقية الاولي وفتح الثانية بينهما مهملة
ساكنة اخره را مهملة كما ضبطه النووي وغيره وهي
ضم الفوقيتين وفتح الاولي وضم الثانية مدينة
بالاهواز وبخوزستان ويقال ايضا شش تر
بمهملتين ومعجمتين فيما رواه الخطيب البغدادي
الحافظ ابو بكر احمد بن علي بن ثابت صاحب التصانيف
الامام الكبير محدث الشام والعراق المتقن الضابط
العالم بصحيح الحديث وسقيمه المتفنن في علله
واسانيده ولد سنة اثنين وتسعين وثلثمائة وعني
بالحديث ورحل فيه الي الاقاليم وسمع ابا الصلت
الاهوازي وابا عمر بن مهدي وخلقا وحدث عنه
البرقاني احد شيوخه وابن ماكولا وخلق وقرا البخاري
علي كريمة بمكة في خمسة ايام وعلي اسمعيل الحيري
في ثلاثة مجالس ذكره الذهبي وقال هو امر عجيب
وتوفي ببغداد سابع ذي الحجة سنة ثلاث وستين
واربعمائة ودفن عند بشر الحافي لانه شرب ماء زمزم
علي ذلك واملائه بجامع المنصور وتحديثه بتاريخ
بغداد فقضيت له بالثلاثة لما اراد الله خلق محمد
صلي الله عليه وسلم في بطن امنة ليلة اول رجب
وهذا كما تري عن النجم منطبق علي ان ميلاده في ربيع

سعي

بعين علي احد الاقوال لان مدة الحمل ثمانية
اشهر ورجب من الشهور مصروف كما في المصباح
وذكر التفتازاني منعه لمن اريد به معين كصفر
ووجه بانه معدول عن الصفر والرجب فمنعا
للعلمية والعدل او العلمية والتانيث باعتبار
المدة وكانت ليلة جمعة لا ينافي ذلك ان اطواره
يوم الاثنين لان ذلك في الاطوار الظاهرة كالولادة
وما هنا فيما قبلها امر الله تعالي في تلك الليلة
رضوان خازن الجنان ان يفتح الفردوس
الذي هو اعلي درجات الجنة واعلاه الوسيلة
اظهارا لكرامته صلي الله عليه وسلم ونادي مناد
في السموات والارض الا ان النور المخزون المكنون
صفة لازمة الذي يكون منه النبي الهادي باثبات
اليا اصح من حذفها في هذه الليلة يستقر في
بطن امنة الذي يتم فيه اي في البطن وهو خلاف
الظهر مذكر كما في القاموس ويخرج الي الناس
بشيرا ونذيرا اي موصوفا بهما عند الله وان تاخر
وقوعهما في الخارج الي بعثته او حال منتظرة فلا
يرد انهما انما يكونان بعد البعثة وليست مقارنة
لخروجه وفي رواية كعب الاحبار انه نودي
تلك الليلة التي حمل فيها بالمصطفي في السما وصفاحها حه
اي جوانبهما والارض وبقاعهما اي اجزائهما
وكان الغرض من عطف الصفاح والبقاع الاشارة
الي تعميم مواضع النداء الا ان النور المكنون الذي
منه رسول الله اي تصور منه جسده صلي الله

عليه وسلم انتقل في بطن امه فيا طوبى لها ثم يا طوبى
تاكيد لما قبله واصبحت يوميذ اصنام الدنيا جميعها
منكوسة اي مقلوبة على رؤسها وكانت قريش في
زمن جدب بدال مهملة ضد الخصب شديد وضيق
عظيم شدة وكرب عطف مسبب على سبب اي ان
عدم الخصب كان سببا في شدة امرهم فاخضرت
الارض وحملت الاشجار واتاهم بالفتح الرفد بكسر
الراء الخير الكثير من كل جانب فسميت تلك السنة
التي حمل فيها برسول الله صلى الله عليه وسلم سنة
الفتح وسنة الابتهاج اي السرور وطوبى في قوله
فطوبى لها ثم يا طوبى المراد بها ههنا الطيب
فواوها بدل من اليا والحسنى والخير والخيرة
قال المصباح بكسر الخاء وفتح اليا التخيير وبفتح
الخاء وسكون اليا الفاضلة من كل شي بكسر الخاء
وسكون اليا الاختيار قاله في القاموس المحيط
اي البحر في جملة معان ذكرها اقتصر منها المص
على ما نقله لانه المناسب عنده وقال غيره المراد
بها فرح وقرة عين وقال الضحاك اي مزاحم
الهلالي البلخي نسبة الى بلخ مدينة بخراسان المفسر
ضعفه يحيى بن سعيد ووثقه احمد وابن معين
وابو زرعة وغيرهم وفي التقريب صدوق كثير الارسال
روى له اصحاب السنن الاربعة توفي سنة خمس وقيل
ست ومائة غبطة وقال عكرمة بن عبد الله البربري
مولى ابن عباس ابو عبد الله المدني المفسر الحافظ المتوفى
سنة خمس او ست او سبع ومائة نعم جمع نعم وفي الحديث

الذي

الذي رواه الترمذي عن زيد بن ثابت عن
النبي صلى الله عليه وسلم طوبى للشام بهمزة ساكنة
ويخفف بحذفها وفي لغة شام بالمد حكاها جماعة
قال في المطالع واباها اكثرهم والمشهور انه
مذكر وقال الجوهري يذكر ويونث وفي تاريخ ابن
عساكر دخل الشام عشرة الاف عين رات النبي
صلى الله عليه وسلم فان الملايكة باسطة اجنحتها
عليها استدلالا على ان طوبى تطلق على غير الجنة
والشجرة فالمراد بها هنا في قوله فيا طوبى لها
فعلى من الطيب وغيره مما ذكر وقرة عين وغبطة
ونعم لا الجنة ولا الشجرة لانها كانت زمن حملها
في جاهلية وانما الجنة والشجرة للمومنين قال
صاحب الخميس ويحتمل ان تفسر بالجنة والشجرة
انتهى اي لانهما من اهل الفترة وليسوا كلهم معذبين
ولان المختار ان ابويه صلى الله عليه وسلم ناجيان
فمال امرهما الى الجنة والشجرة وهذه البشارة
من الملك فلا مانع ان الله اعلمه بمال امرها فبشرها
بذلك وفي حديث ابن اسحاق امام المغازي في
سيرته بلفظ يزعمون فيما يتحدث الناس ان امنة
كانت تحدث انها اتيت بضم الهمزة مبني لما لم
يسم فاعله اي رات في المنام قاله في النور ونحوه
قول الشامي هي رويا منام وقعت في الحمل واما ليلة
المولد فرات ذلك رويه عين حين حملت بالنبي
صلى الله عليه وسلم فقيل لها انك بسيد هذه
الامة بل بسيد الاولين والاخرين وقصره على هذه

الا امتثالا لان سيادته بالامر والنهي انما وجدت
فيهما وقالت آمنة ايضا مما رواه ابن اسحق مسندا
لابن تتمة ما قبله وكن ثم لم يعطفه المصنف لانها ما
شعرت قال النور بفتح اوله وثانيه اي علمت
باني حملت به ولا وجدت له ثقلا بكسر المثلثة
وفتح القاف وتسكن للتخفيف كما في المصباح
والقاموس وعند الواقدي كما في العيون ثقلة قال
في النور بفتح المثلثة والقاف تنون وجدت
ثقلة في جسدي اي ثقلا وتنون احكاه الكساي
ولا وحما بفتحتين مصدر وحم بكسر الحا كما في المختار
اي شهوة الحبلى كما تجد النسا الا اني انكرت رفع
حيضتي بكسر الحا هنا الاسم من الحيض والحالة التي
تلزمها الحايض من التجنب والتحيض كالجلسة
واما بالفتح فالمرة الواحدة من دفع الحيض ونوبه
قاله البرهان وتبعه الشامي وهو ظاهر لان الانكار
للهيئة الحاصلة للحايض عند نزول الدم من
الضعف المقارن لنزوله او المتقدم عليه الدال
على حصوله واتاني ات وانا بين النايمة واليقظ
بفتح اليا وسكون القاف والذي عند ابن اسحق
وانا بين النوم واليقظة او قالت بين النايمة
واليقظانة ورواه الواقدي كما في العيون و
بلفظ بين النايم واليقظان قال الشامي تبعا
للبرهان ذكرت امنة اللفظين على اراده الشخص
فقال هل شعرت علمت بانك قد حملت بسيد
الانام ثم امهلني حتى اذا دنت قربت ولادتي

اتاني

اتاني فقال قولي اذا وضعتيه اعيذه اطلب
عصمته وحفظه بالواحد في ذاته واسمايه
وصفاته من شر كل حاسد ثم سميه محمدا ولا يلزم
من امرها بالتسمية ان لها ولابنها بل وافقتها في
جده حين اخبرته كما صرح به المصري في المقصد الثا
ني ثم السهيلي هنا فقال اما حاصله سماه جده محمد
الرويا راها مع ما حدثته به امه حين قيل لها
اذا وضعتيه فسميه محمدا هذا الذي قلناه من
كله رواية ابن اسحق وفي رواية عن ابن اسحق
وعلقي عليه هذه التميمة سماها تميمة تشبيها
لها في التعليق والا فاصلها كما في القاموس خرزة
رقطاء تنتظم في السير ثم تعقد في العنق جمعها
تمام وتميم قالت فانتبهت وعند راسي صحيفة
قطعة من ذهب مكتوب فيها هذه النسخة هي
لغة الكتاب المنقول لكن المراد هنا مكتوب
فيها احرف قوله اعيذه بالواحد من شر كل حاسد
وكل خلق مخلوق رايد طالب للسوء واصله
المرسل لطلب الكلا من قايم وقاعد تعميم لرايد
عن السبيل الطريق السوي حايد مايل صفة
ثانية لخلق على الفساد صفة ثالثة جاهد
متحمل للمشقة في تحصيله حتى كانه استعلى عليه
من نافث ساحر او عاقد يعقد عقدا في خيط وينفخ
فيها بشي يقوله بلا ريق او معه وهذا بيان لجاهد
فلا يرد ان الاولى الاتيان بالواو اي واعيذه
من كل نافث واعيذه من كل خلق مارد عات متجبر

باخذ بالمراصد جمع مرصد كمذهب موضع الرصد
والراصد للشيء الراقب له وبابه نصر كما في المختار
والجملة صفة ماردا وخلق **في طرق المورد** المواضع
التي تجتمع فيها الناس وطرق المياه المقصود للاستسقا
وقال الحافظ عبد الرحيم العراقي ابو الحسين الاثري
الامام الكبير العلامة الشهير ولد في جمادي الاولي
سنة خمس وعشرين وسبعمائة وعني بالفن فبرع
فيه وتقدم بحيث كان شيوخ عصره يبالغون في الثنا
عليه بالمعرفة كالسبكي وابن كثير والعلائي وغيرهم
ونقل عنه الجمال الاسنوي في المهمات ووصفه بحافظ
العصر وله مولفات في الفن بديعة قال تلميذه الحافظ
ابن حجر وشرع في املاء الحديث من سنة ست وتسعين
فاحيا الله به السنة بعد ان كانت داثرة فاملى اكثر
من اربعمائة مجلس غالبها من حفظه متقنة مهذبة
محررة كثيرة الفوائد الحديثية قال وكان جميل
الصورة منور الشيبة كثير الوقار نزر الكلام سليم
الصدر كثير الحياء لا يواجه احدا بما يكره ولو اذاه
صالحا متواضعا ضيق المعيشة كثير التلاوة اذا ركب
حسن النادرة والفكاهة لا يترك قيام الليل بل
صار له كالمالوف مات في شعبان سنة ست وثمانمائة
هكذا ذكر هذه الابيات بعض اهل السير وجعلها
من حديث ابن عباس ولا اصل لها يعتد به **انتهى**
وقد رواه ابو نعيم وزاد عقب الابيات انما هم
عنه بامر الله الاعلى واحوطهم باليد العليا
والكنف الذي لا يرى يد الله فوق ايديهم وحجاب

الله دون عاديتهم لا يطرد دونه ولا يمض دونه في تهجد
ولا في منام ولا مسير ولا مقام اول الليل واخر الايام
قال الاني وسنده واه جدا وانما ذكرته لانبه
عليه لشهرته في كتب الفوائد ويقع في بعض النسخ
زيادة هي **نعم عند البيهقي من حديث ابن اسحق**
اعيذه بالواحد من شر كل حاسد في كل رصد بحر
عامد اسم فاعل من عمد صفة لحاسد اي يتعمده
بالحسد ايما سار كانه لا ينفك عن حسده **واعيذه**
من **كل عبد رائد** طالب السوء **يرود** يطلبه له
غير رائد غير طالب له الا كناية عن انه لا ينفعه
بوجه **فانه عبد حميد ماجد** اسمان له سبحانه **حتى**
اراه اتى المشاهد وهو استدراك علي قوله
السابق وفي رواية غير ابن اسحاق كانه قال لكن
جاء قريب منه عن ابن اسحاق في غير السيرة عند
البيهقي **وعن شداد بن اوس** بن ثابت الانصاري
ابي يعلى الصحابي ابن اخي حسان بن ثابت المتوفي
بالشام قبل الستين وقيل بعدها رضي الله
عنه **ان رجلا من بني عامر سال رسول الله صلى**
الله عليه وسلم فقال له **ما حقيقة امرك** حالك
فقال بدو شاني ظهور امري **اني دعوة ابي**
ابراهيم في قوله تعالى حكاية عنه وعن اسمعيل
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ولعله خص ابراهيم
بالذكر لمزيد شرفه او لانه الاصل والداعي واسمعيل
اتى **وبشرى اخي عيسى** قال تعالى ومبشرا برسول
ياتي من بعدي اسمه احمد **واني كنت بكر ابي وامي**

اول اولاد هما ومقصوده انهما ما ولدا قبله ولا يلزم منه وجود ثان فلا ينافي انهما لم يلدا غيره وانها حملت به كما تثقل ما تحمل النسا وجعلت تشتكي الى صواحبها ثقل ما تجد من ذلك الحمل ثم انها رأت في منامها ان الذي في بطنها نور الحديث وفيه تصريح انه عليه الصلاة والسلام وجدت له ثقلا في حمله وفي سائر الاحاديث انها لم تجد ثقلا فحصل التعارض وجمع ابو نعيم الحافظ احمد بن عبد الله الاصفهاني الصوفي بينهما بين حديث شداد وبين سائر الاحاديث بان الثقل به كان في ابتداء علوقها ولعلها حملته على انه مرض اصابها فلا ينافي انها ما علمت به او الابتداء النسبي وهو ما قرب من اول مدة الحمل الحقيقي ولم يفهم هذا من اعترض جمعه بان عدم علمها به يقتضي ان الثقل لم يكن في ابتدائه والخفة عند استمرار الحمل به فيكون امر حمله على الحالين خارجا عن المعتاد المعروف عند النساء فانه في ابتدائه خفيف فاذا استمر اشتد انتهى جمع ابي نعيم وبه يشعر قولها السابق كما تجد النسا فان الكلام اذا اشتمل على قيد زايد كان هو المقصود كما قال عبد القاهر فكانها قالت وجدت له ثقلا ليس كالثقل الذي تجده النسا وجمع غيره بان المنفي الثقل المعنوي وهو الوجع والالم الحاصل للحوامل والمثبت الحسي وهو رزانته وزيادة مقداره من غير الم ولا تعب لانه صلى الله عليه وسلم وزن بجميع امته فرجحهم وعندي

ان هذا

ان هذا تعسف لا دليل عليه وعلته لا تتقيد دعواه وان زعم صاحبه انه خير من جمع ابي نعيم وروى ابو نعيم المذكور في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان من دلالة حمل امنة برسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا موقوف لفظا وحكمه الرفع اذ لا يقال رايا ان كل دابة لقريش نطقت تلك الليلة وتخصيص دوابهم بالنطق لعله لاعلامهم فضله من اول الامر فلا يكون لهم شبهة ولا عذر وقت دعوته لكن لا تتم هذه النكتة الا ان كانوا سمعوا نطق الدواب وقالت حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة وقالت هو صلى الله عليه وسلم امام الدنيا بالميم قدوة اهلها ورايته في خصائص السيوطي الكبرى عن ابي نعيم امان بالنون اي امان لمن آمن اذ هو امان العالمين وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقالت هو سراج اهلها فهذا من جملة نطق الدواب الذي اخبر به ابن عباس وتجويز ان الضمير له وان المص قصد به جواب سوال هو ان ابن عباس ما شاهد ذلك ولا نقله عن احد حتى اخبر به خطا باطل فهذا موجود في كتاب ابي نعيم الدلائل ونقله عنه السيوطي وغيره وتشبث مجوزه بان شيخه اقتصر على قوله ورب الكعبة وعقبه بقوله ومثله لا يقال رايا لا يجدي فلا حجة في الترك واما جواب السوال فهو قوله لا يقال رايا فقصد بذلك ان حكمه الرفع كما قدمنا ومن العجب اني لما اوردت على مبدي

هذا الاحتمال قوله المص بعد الحديث قال نعم يجوز
انه جملة معترضة بين اجزاء الحديث وهو فاسد نشاء
من الاحتمال العقلي فليس لادراج بالتشهي كما صرح
به في فتح الباري وانما يعرف بورود اية اخرى مبينة
للقدر المدرج او بالنص عليه من الراوي او من امام
مطلع كما في شرح النخبة وغيرها على ان هذا اغلطه
لان الادراج من قول راو والدعوى انه من كلام المص
ثم لا يصح اطلاق ان ابن عباس امام الدنيا وسراج اهلها
فانهما وصفان للنبي صلى الله عليه وسلم ولم يبق سرير
ملك بكسر اللام من ملوك الدنيا الا اصبح منكوسا
مقلوبا عن الهيئة التي كان عليها بان صار اعلاه
اسفله فهو مجاز اذ نكس الشيء قلبه على راسه على
ظاهر المختار ان لم يكن تجوز بالراس عن الاعلا وفي
الخميس وكلت الملوك حتى لم يقدروا في ذلك اليوم
على التكلم وفرت حقيقة ولا مانع منه وحوش
جمع وحش حيوان البر المشرق الى وحوش المغرب
بالبشارات بما حصل لهما من الفرح والسرور وكانها
لقربهما من موضع الحمل علمت ذلك بنداء الملايكة
او سماع دواب قريش او بما شاء الله وكذلك اهل
البحار صار يبشر بعضهم بعضا وله في كل شهر
من شهور حمله نداء في الارض ونداء في السماء ان
ابشروا فقد آن قرب ان يظهر ابو القاسم
صلى الله عليه وسلم حال كونه مباركا الحديث وهو
ضعيف لضعف رواته وروي من غيره غير ابن عباس
لم تبق في تلك الليلة دار الا اشرقت اضاءت

ولامكان

ولا مكان اعم من الدار الا دخله النور لهذه
الزيادة اتى به ولا دابة ظاهره عموم الدواب
الا انه يحمل على قوله في الرواية السابقة من
دواب قريش الا انطقت ولم يبين في هذه الرواية
ما نطقت به وبينه في السابقة بقوله وقالت حمل
برسول الله الخ ومن العجايب نقله من كلام غير المتن
مع كونه قطعة منه وبنا ذلك عليها قبله بابطال
ذلك الاحتمال وعن ابي زكريا يحيى بن مالك
بن عايذ بتحتية وذال معجمة نسبة لجده لشهرته
به الحافظ [illegible] الاندلسي سمع ابا اسمعيل القطان
ودعلج بن احمد وابن قانع واملى الحديث بجامع
قرطبة صعد المنبر ليخطب يوم الجمعة فمات
في الخطبة فجاة في شعبان سنة ٣٩٦ فانزل
في وطلب الحال من يخطب بنبي صلى الله عليه وسلم
في بطن امه لتسعة اشهر كملا بفتحتين مخفف
اي كاملة وهذا احد اقوال خمسة في مدة
الحمل تاتي في المص وذكرنا ما بعده لا مقصودا
لا يشكو وجعا في راسها من نحو الدوخة التي
تعرض للحامل ولا في بدنها من استرخا الاعضا
والمفاصل ولا تشكو منهما الا ريحا في بطنها
ولا ما يعرض لذوات الحمل من النساء من حب
بعض المأكول وبغض بعضه كما مر في قولها لم اجد
لحمله ريحا فليس تفسيرا لما ذكر وكانت
تقول واسطعت ما علمت من حمل لواحدة
من النسا لانها ما حملت بغيره صلى الله عليه وسلم هو

اخف منه ولا اعظم بركة كناية عن كونه اخف ما يوجد
من الحمل بنا على الاستعمال الملغة فلا يرد انه لا يبقى دونها
من ببيا وبه مع ان قصدها انه اخف ما يوجد فهو كقولهم
ليس في البلد اعلم من زيد يريدون انه اعلم اهلها
ثم ذكر المص وفاة والده صلى الله عليه وسلم توطينة لما
ياتي من امتناع الرضعا من اخذه لموت ابيه فقال ولما
تم لها امنة من حملها شهران وقيل قبل ولادته
بشهرين توفي عبد الله بن عبد المطلب عن خمس
وعشرين سنة قال الواقدي وهو الاثبت او عن
ثلاثين سنة قاله ابو احمد الحاكم او عن ثمانية وعشرين
او عن ثمانية عشر سنة وهو الذي صححه الحافظ د
العلائي والحافظ ابن حجر واختاره السيوطي
وقيل توفي عبد الله وهو صلى الله عليه وسلم في المهد
قال السهيلي وهو قول اكثر العلما واحتج له بقول
عبد المطلب لابي طالب اوصيك يا عبد مناف بعدي
بموتم بعد ابيه فرد فارقه وهو ضجيع المهد انتهى
قال السمين المهد ما يمهد للصبي ليربى فيه من
مهدت له المكان اي وطاته ولينته وفيه احتمالان
احدهما ان اصله المصدر فسمي به المكان وان يكون
بنفسه اسم مكان من غير مصدر وقد قري مهدا
ومهادا في طه قاله الحافظ ابو بشر محمد بن احمد
بن حماد بن سعيد الانصاري الرازي الدولابي
سمع محمد بن بشار وهارون بن سعيد وطبقتهما
ورحل وصنف وعنه ابن ابي حاتم وابن عدي وابن
حبان والطبراني وغيرهم قال الدارقطني تكلموا

فيه

فيه وما يظهر من امره الا خير وقال ابن يونس
ضعيف ولد سنة اربع وعشرين ومائتين ومات
بالعرج بين مكة والمدينة سنة عشر وثلثمائة
قال في اللب كاصله الدولابي صوابه بفتح اوله
والناس يضمونه الى عمل الدولاب ودولاب قرية
بالري قال ابن السمعاني وظني ان بعض اجداده
نسب الى عمل الدولاب قال واصله من الري
فيمكن ان يكون من قرية دولاب انتهى وفي النور
والقاموس الدولاب القرية بالضم والذي كالناعور
بالضم وبفتح وعلى كونه توفي وهو في المهد اختلف
كم كان سنه صلى الله عليه وسلم فعن الحافظ احمد بن
ابي خيثمة زهير بن حرب الحافظ بن الحافظ
الامام الثبت ابي بكر النسائي ثم البغدادي قال
الخطيب ثقة عالم متقن حافظ بصير بايام الناس
رواية للادب اخذ علم الحديث عن احمد وابن
معين وعلم النسب عن مصعب وايام الناس عن
المدايني والادب عن محمد بن سلام الجمحي ولا اعرف
اغزر فوايد من تاريخه بلغ اربعا وتسعين
سنة ومات في جمادي الاول سنة تسع وسبعين
ومائتين وهو ابن شهرين وقيل مات وهو عليه
الصلاة والسلام ابن سبعة اشهر بموحدة بعد
السين حكاه في العيون وقيل ابن تسعة وقيل
مات وهو صلى الله عليه وسلم ابن ثمانية وعشرين
شهرا فكل هذه الاقوال مبنية على انه مات وهو
في المهد وهو صريح العيون والسبل والراجح

المشهور كما قال ابن كثير ورجحه الواقدي وابن سعد والبلاذري والذهبي هو الاول يعني انه مات وهو حمل والحجة له ما في المستدرك عن قيس ابن مخرمة توفي ابو النبي صلى الله عليه وسلم وامه حبلى به قال الحاكم على شرط مسلم واقره الذهبي وكان عبد الله فيما رجحه الواقدي وقال هو اثبت الاقاويل قد رجع من غزة ضعيفا مع قريش لما رجعوا من تجارتهم ومروا بالمدينة يثرب بدل اتي به لدفع توهم ان المراد غيرها لانها حينئذ ما كانت معروفة الا بيثرب لا المدينة سميت بيثرب بن قاين بن ارم بن سام بن نوح لانه اول من نزلها وقد غيره صلى الله عليه وسلم الى طيبة وسماها الله طابة رواه مسلم قال عيسى بن دينار من سماها يثرب كتبت عليه خطيئة وفي مسند احمد عن البراء بن عازب قال قال صلى الله عليه وسلم من سمى المدينة بيثرب فليستغفر الله عز وجل هي طابة وانما سميت في القران حكاية فتخلف عند اخواله بني عدي بن النجار اي اخوال ابيه لان هاشما تزوج من بني عدي فولدت له عبد المطلب اما اخوال عبد الله فانهم من قريش من بني مخزوم فاقام عندهم مريضا شهرا فلما قدم اصحابه مكة سالهم عبد المطلب عنه فقالوا خلفناه مريضا عند اخواله فبعث عبد المطلب اليه اخاه اخا عبد الله الحارث وقال ابن الاثير الزبير فوجده قد توفي بالمدينة ودفن بها في دار التابعة بفوقية

فموحدة فعين مهملة كما في الدرر الباسم قال الخميس وهو رجل من بني عدي بن النجار وقيل دفن بالابواء بفتح اوله ومد اخره قرية من عمل الفرع من المدينة بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلا والصحيح انها سميت بالابواء لتبوء السيول بها قاله ثابت بن حزم الحافظ وقيل لما فيها من الوبا قال البرهان وغيره ولو كان كذلك لقيل الاوبا ويكون مقلوبا منه وقالت امنة زوجته ترثيه شعرا عفا جانب البطحا المختار عفا المنزل درس وضمنته معنى خلا فعدته بمن في من ال هاشم وجعلت خلوها منه خلوا من ال هاشم مبالغة لعدم قيام غيره منهم مقامه والاضافة عهدية والمعهود زوجها اطلقت عليه الال لانه اسم لاهل الرجل وعياله فيطلق على الكثير والواحد وجاور من المجاورة لحدا خارجا في الغماغم بغينين معجمتين وميمين اي الاغطية قاله الشامي وكان المراد الاكفان التي لف فيها فكانها قالت جاور رحالا كونه مدرجا في اكفانه لحدا بعيدا عن اماكن اهله دعته المنايا جمع منية بشد الياء الموت دعوة ويروي بغتة فاجابها واسناد الدعوة الى المنايا تجوز وكانها ارادت بذلك ملك الموت حيث اراد قبض روحه فاجابه بمعنى قام به الموت او اسبابه حتى توفي وما تركت المنايا في الناس مثل ابن هاشم عبد الله لانه كان يتلالا النور في قريش وكان اجلهم فشغفت به نسا وهن وكدن ان تذهل عقولهن

قال اهل السير فلقي عبد الله في زمنه من النساء ما لقي يوسف في زمنه من امراة العزيز **عشية راحوا** اي ذهب المشيعون له حال كونهم **يحملون** في الوقت المسمى عشية وهي اخر النهار **سريره** النعش الذي هو عليه **تعاوره** تداوله **اصحابه في التزاحم** اي مع التزاحم عليه ففي بمعنى مع كونهم ادخلوا في اثم **فان تك غالته** اي اخذته على غفلة اي اهلكته **المنايا وريبها** اي حوادثها اي الاسباب المودية للموت وعبرت بان التي للشك لاستبعاد وقوع الموت به استعظاما له وجواب الشرط محذوف اي اسف الناس لموته والفاء للتعليل في قولها **فقد كان معطا** كثير الاعطا **كثير التراحم ويذكر عن ابن عباس انه لما توفي عبد الله قالت الملايكة** يا **المنا** ويا **سيدنا بقي نبيك يتيما** لا اب له قال الحسن علا اليتيم ما توفي الوالد والولد في بطن الام **فقال الله تعالى** جوابا لهم **انا له حافظ ونصير** ومن كنت له كذلك لا يضيع وهذا حكمه الرفع لو صح لكن مرضه المصنف وتبعهم في نقل التضعيف بيروي ويذكر وفي لفظ قالت الملايكة صار نبيك بلا اب فبقي من غير حافظ ورب فقال الله انا وليه وحافظه وحاميه وربه وعونه ورازقه وكافيه فصلوا عليه وتبركوا باسمه **وقيل لجعفر الصادق** لقب به لانه ما كذب قط **لم يتم** بكسر التاء كما اقتصر عليه الجوهري وزاد المجد فتحها والمصباح ضمها **النبي صلى الله عليه وسلم** اي ما حكمة ذلك **قال لئلا يكون عليه حق لمخلوق**

ولا يرد عليه بقاء امه حتى بلغت ست سنين او اكثر لان تعلق الحقوق انما هو بعد البلوغ **نقله عن ابي حيان** الامام اثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الاندلسي الغرناطي نحوي عصره ولغويه ومقريه ولد في شوال سنة اربع وخمسين وستماية واخذ عن ابن الصايغ وابن النحاس وغيرهما وتقدم في النحو في حياة شيوخه واشتهر اسمه والف الكتب المشهورة واخذ عنه اكابر عصره مات في صفر سنة خمس واربعين وسبعماية **في البحر** هو تفسيره الكبير وقال ابن العماد في كشف الاسرار انما رباه يتيما لان الناس كل صغير كبير وعقبى كل حقير خطير ولينظر صلى الله عليه وسلم اذا وصل الى مدارج عزه الى اوايل امره ليعلم ان العزيز من اعزه الله تعالى وان قوته ليست من الاباء والامهات ولا من المال بل قوته من الله تعالى وايضا ليرحم الفقير والايتام **وروى ابو نعيم عن عمرو بن قتيبة** الصوري الصدوق روى عن الوليد بن مسلم وغيره وعنه النساي واحمد بن المعلى **قال سمعت ابي وكان من اوعية العلم قال لما حضرت امنة الولادة** وفي نسخة حضرت ولادة امنة اي دخل وقت ولادتها **قالت الملايكة** اي الخزان وفي نسخ قال الله للملايكة **افتحوا ابواب السما كلها** هو ظاهر في انها مغلقة وانما تفتح لاسباب وهو ما صرحت به النصوص وبه تشهد الاخبار **وافتحوا ابواب الجنان** السبع وهي على ما روي عن ابن عباس الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة الماوى

ودار السلام وعليون لكن قال السيوطي لم اقف عليه يعني مسندا عن ابن عباس فلا ينافي ذكره في البدور وعن القرطبي انها سبع وعد هذه الا انه قال بدل وعليون دار الجلال وقيل الجنة واحدة سميت بهذه الاسماء وقيل اربع ورجح بما في سورة الرحمن وقال السبكي هذه الاربع انواع تحتها افراد كثيرة كما في الحديث انها جنان كثيرة والبست الشمس يومئذ اي زادت نورا عظيما على نورها وكان قد اذن الله تعالى اراد تلك السنة التي حمل فيها بالنبي صلى الله عليه وسلم لنساء الدنيا اي الكاملات منهن ان يحملن ذكورا وليس المراد ان جميع نساء الدنيا حملن اذ فيهن العزبا والكبيرة والصغيرة ومن لم تتزوج اصلا ومن زوجها غائب عنها كل ذلك كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم فهو راجع لجميع ما قبله الحديث وهو مطعون فيه وذكر ابو سعيد عبد الملك النيسابوري بفتح النون نسبة الى نيسابور اشهر مدن خراسان في كتابه المعجم الكبير وصنيع المصنف انه غير صاحب شرف المصطفى فان اسمه عبد الرحمن كما مر والمصنف سماه عبد الملك كما نقله عنه صاحب كتاب السعادة والبشرى عن كعب في حديثه الطويل ورواه اي روى ما ذكره ابو سعيد عن كعب ابو نعيم من حديثه الطويل ورواه ابن عباس انه قال كانت امنة تحدث وتقول ومعلوم انه ما سمعها فيحمل على انه سمعه ممن سمعها اتاني ات حين مر بي من حملي ستة اشهر في المنام وقال لي يا امنة انك قد

حملت

حملت بخير العالمين الماضين والموجودين والآتين فاذا ولدتيه ثبتا وها في نسخة بينهما يا على لغة قليلة للاشباع فسميه محمدا واكتمي شانك حتى تضعي فلا ينافي اخبارها به قالت ثم لما اخذني ما ياخذ النساء من الطلق ولم يعلم بي احد لا ذكر ولا انثى اتت به بعد احد لدفع توهم ان المراد الذكور فقط واني لوحدة منفردة في المنزل وعبد المطلب في طوافه بالبيت الحرام فسمعت وجبة بسكون الجيم وفتح الموحدة اي هدة عظيمة وهي سقوط وقع نحو الحائط وامرا عظيما هالني افزعني وهو تفسيري ثم رايت رويتي عيني بصرية شيئا كان جناح طاير ابيض قد مسح على فؤادي هو القلب عند الجوهري وغشاؤه عند غيره قال الزركشي وهو احسن لحديث الين قلوبا وارق افئدة فذهب عني الرعب الخوف الحاصل من تلك الوجبة وكل وجع اجده بسبب الطلق فلا ينافي انها لم تشك ما يعرض للحوامل ثم التفت فاذا انا بشربة بيضا اي بانية مشربة او اطلق الشربة على محلها وهو المشربة بكسر الميم مجازا من تسمية المحل باسم الحال فيه اذ الشربة المرة من الشرب فتناولتها فشربتها وفي رواية فاذا انا بشربة بيضا ظننتها لبنا وكنت عطشى فشربتها فاذا هي احلى من العسل فاصابني نور ثم رايت نسوة كالنخل طوالا بكسر الطا جمع طويلة واما بضمها فمفرد كرجل طوال وقال ابن

لانه جمع طوبى مثل الكبر في الكبرى وهذا اليق
بلزومه الواو والاضافة كانهن من بنات عبد مناف
شبههن بهن لاشتهارهن بين النساء بالطول والجمال
يحدقن بضم اليا وكسر الدال مخففة فقاف فساكنة
وبفتح اليا وكسر الدال اي يحطن بي فبينما انا
اتعجب وانا اقول واغوثاه من اين علمن بي قال
في غير هذه الرواية فقلن لي اي اثنان منهن على
ان اقل الجمع اثنان او مجاز نحن اسية بالمد وكسر
السين المهملة كما في التبصير بنت مزاحم قيل انها
اسرائيلية وانها عمة موسى وقيل انها ابنة عم
فرعون وانها من العمالقة امراة فرعون ذات الفراسة
الصادقة في موسى حين قالت قرة عين لي ومن
فضايلهما انها اختارت القتل على الملك وعذاب الدنيا
على النعيم الذي كانت فيه ومريم ابنة عمران
ام عيسى عليه السلام قيل انها نبية بل قال
القرطبي الصحيح ان مريم نبية لكن قال عياض الجمهور
على خلافه وبعضهم نقل الاجماع على عدم نبوة النسا
وعن الاشعري نبي منهن ست هاتان وحوا وسارة
وهاجر وام موسى واستعمال نحن فيهما حقيقة لانها
للمتكلم ومعه غيره واحدا او اكثر ونحن من الحور
العين ولعل حكمة شهودهم كثرة الحور له في الجنة
كما ان مريم واسية من نسايه في الجنة كما في الحديث
واشتد بي الامر واني اسمع الوجبة في كل ساعة
واهول مما تقدم فبينما انا كذلك اذا بديباج بكسر ابيض
الدال ويجوز فتحها نوع من الحرير قاله في التوشيح

قدمد

قد مد بين السماء والارض تغطيها لولادته عليه
السلام واذا بقايل يقول خذاه اذا ولد عن اعين
الناس قالت ورايت رجالا قد وقفوا في الهوا
اي ملايكة تشكلوا بصورة الرجال بايديهم
اباريق من فضة ثم نظرت فاذا انا بقطعة جماعة
من الطير قد اقبلت حتى غطت حجرتي لكثرتها مناقيرها
مبتدا خبره من الزمرد بزاي معجمة فميم فراء مشددة
مضمومات فذال معجمة كما صوبه الاصمعي وجزم به
المجد وقال ابن قتيبة مهملة الزبرجد فارسي
معرب واجنحتها من اليا قوت فكشف الله عن
بصري فرايت مشارق الارض ومغاربها ورايت
ثلاثة اعلام مضروبات علما بالمشرق وعلما بالمغرب
وعلما على ظهر الكعبة ولعل حكمة ذلك الاشارة
الى ان شرعه يعم المشارق والمغارب ويعلو على مكة
ويصير بينا واضحا كالاعلام فاخذني المخاض
قال البيضاوي بفتح الميم وكسرها مصدر مخضت
المراة اذا تحرك الولد في بطنها للخروج فوضعت
محمدا النبي صلى الله عليه وسلم الظاهر ان الصلاة من
الراوي فنظرت اليه فاذا هو ساجد حقيقة
قد رفع اصبعيه اي سبابتيه قابضا بقية اصابعه
كما يأتي في رواية الطبراني الى السما كالمتضرع
المتذلل المبتهل ثم رايت سحابة بيضا قد اقبلت
من السما حتى غشيته فغيبته عني ثم سمعت مناديا
ينادي طوفوا به مشارق الارض ومغاربها خصت
الارض بذلك دون السما لانها محل بعثته وظهور

رسالته والمناسب لقوله السابق خذاه ان يقال
طوفا به فيحتمل ان معهما غيرهما تعظيما له او على ان الجمع
ما فوق الواحد **وادخلوه البحار** جميعها وهي سبعة اخرجه
ابو الشيخ عن ابن عباس و وهب واخرج ايضا عن
حسان بن عطية قال بلغني ان مسيرة الارض خمسمائة
سنة بحورها منها مسيرة ثلثمائة سنة والخراب منها
مسيرة مائة سنة والعمران مسيرة مائة سنة **ليعرفوه**
باسمه فيها وهو الماحي كما يأتي قريبا لا اثر ولا يفهم انه
عامر فتعب **ونعته وصورته** اي لتعرفه البحار
نفسها ولا مانع فالله على كل شيء قديرا واهلها
اوهما جميعا **و**حينئذ عرفوه بدل الثلاثة **يعلمون** فالواو
ان نبينا فيه بدل النون **انه سمي فيها في البحار**
الماحي لانه **لا يبقى شيء من الشرك الا محي في زمنه**
قال المصنف في اسمائه صلى الله عليه وسلم ولما كانت البحار
هي الماحية للاقذار كان اسمه فيها الماحي انتهى
وهي مناسبة لطيفة **ثم انجلت عنه** تلك السحابة
في اسرع وقت الحديث وهو ما تكلم فيه فذكره
بتنبيه عليه لشهرته في الموالد **وروى الخطيب**
البغدادي الحافظ احمد بن علي بن ثابت **بسنده**
ايضا وهو عندهم مدلول روي **كما ذكره صاحب**
كتاب السعادة والبشرى ايضا كما ذكره الاول
ان امنة قالت لما وضعته عليه الصلاة والسلام
الظاهر ان التصلية من الراوي كما مر **ورأيت سحابة**
عظيمة لها نور اسمع فيها صهيل الخيل كما مر
اصواتها كما في القاموس **وخفقان الاجنحة**

مصدر

مصدر خفق كضرب اي اضطرابها **وكلام الرجال**
الملائكة المتشكلين بصفتهم **حتى غشيته** تلك
السحابة متعلق بمقدر اي اقبلت **فسمعت مناديا**
ينادي يطوفوا بمحمد صلى الله عليه وسلم **مشارق الارض**
ومغاربها وادخلوه البحار ليعرفوه باسمه
ونعته وصورته في جميع الارض متعلق بيعرفوه
واعرضوه بهمزة وصل اظهروه **على كل روحاني** بضم
الراء من فيه روح بدليل قوله **من الجن والانس**
والملائكة والطيور والوحوش واعطوه خلق
ادم بفتح الخاء وسكون اللام ففي حديث انا اشبه
الناس بابي ادم وكان ابي ابراهيم خليل الرحمن
اشبه الناس بي خلقا وخلقا **ومعرفة شيث**
بن ادم نقل الثعلبي وغيره ان الله علمه ساعات
الليل والنهار وعلمه عبادة الحق في كل ساعة منهما
فلعل هذا هو المراد بالمعرفة منا **وشجاعة نوح**
ولو لم يكن من شجاعته الا مكثه في قومه الف سنة الا
خمسين مع تعنتهم عليه وكفرهم وقوله بي ابن سهم
وهو لا يبالي بهم ونجا وهم كلهم ومواطن شجاعة
نبينا صلى الله عليه وسلم لا تحصى **وخلة** بشد اللام
ابراهيم لله عز وجل في قوله واتخذ الله ابراهيم
خليلا وفي الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم لو كنت
متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا واخرج
ابو نعيم في حديث المعراج فقال له ربه اتخذتك
خليلا وحبيبا فثبت انه خليل كابراهيم وزاد كونه
حبيبا **واعطوه لسان اسمعيل** اي لغته كونها

وغيبته عني صح

ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اخرج الزبير بن
بكار بسند جيد عن علي مرفوعا اول من فتق الله لسانه
بالعربية البينة اسمعيل وقد كان نبينا صلى الله عليه
وسلم افصح الخلق على الاطلاق وقد روى ابو نعيم في تاريخ
اصبهان عن ابن عمر قال قال عمر يا نبي الله ما لك افصحنا
ولم تخرج من بين اظهرنا فقال صلى الله عليه وسلم كانت
لغة اسمعيل قد درست فجاءني بها جبريل فحفظتها
بل زاد على ذلك فكان يخاطب كل ذي لغة بلغته اتساعا
في الفصاحة **ورضا اسحاق** بالذبح على انه الذبيح ومن
البلاغة في حديث ان داود سال ربه مسالة فقال
اجعلني مثل ابراهيم واسحاق ويعقوب فاوحى الله اليه
اني ابتليت ابراهيم بالنار فصبر وابتليت اسحاق بالذبح
فصبر وابتليت يعقوب فصبر الحديث وقد رضي نبينا
صلى الله عليه وسلم بما هو اقوى من ذلك فقد ادمى الكفار
رجليه وكسروا رباعيته وشجوا وجهه واجتمعوا على قتله
وحاربوه وهو مع ذلك كله راض ويقول اللهم اغفر
لقومي فانهم لا يعلمون **وفصاحة صالح** ذكر الثعلبي
انه كان من افصح اهل زمانه واحسنهم منطقا قال
وكان له من الحسن والجمال لا يقدر احد ان يتمتع بالنظر
اليه من نور وجهه وكان اشبه الناس بشيث واعطاه
الله من الحلم والعلم والوقار والسكينة شيا كثيرا وكان
لباسه الصوف ونعلاه من خوص النخل انتهى والمصطفى
لا يدانيه في الفصاحة احد **وحكمة لوط** المشار لها
بقوله تعالى ولوطا اتيناه حكما وعلما قال البيضاوي
اي حكمة او نبوة او فصلا بين الخصوم واقتصر الجلال

على الثالث

على الثالث وما بلغه نبينا ذلك لا مضارع له فيه
وبشرى يعقوب لعلمها بسلامة ولده او بالنور رد
بدعوة ابيه دون اخيه عيصوا وقد بشر نبينا صلى الله
عليه وسلم من ربه بامور كثيرة **وشدة موسى** في دين الله
وفي النبوة فقد حكي عنه قتل ذلك الرجل بوكزة وغير
ذلك ونبينا اعطي فوق ذلك فقد قتل ابي بن
خلف بادنى شيء حتى عيره قومه فقال لو بصق علي
محمد لقتلني وصارع بمكة رجلا كان لا يقدر على
صرعه احد فصرعه الى غير ذلك **وصبر ايوب**
الممدوح عليه بقوله انا وجدناه صابرا واحوال
المصطفى في الصبر لا يضبطها الحصر **وطاعة يونس**
لله تعالى من الصغر روي انه لما بلغ سبع سنين قال
لامه اريد كسوة الصوف حتى الحق بالعباد فلم تجبه
فلم يزل بها حتى كسته وكان معهم حتى تم له خمس عشرة
سنة ذكره الثعلبي وطاعة المصطفى لربه من قبل
السبع فكان يخرج هو واخوه من الرضاعة في بني
سعد نيرانا بالغداة يلعبون فيلعب اخوه
فاذا راهم عليه الصلاة والسلام اخذ بيد اخيه وقال
انا لم نخلق لهذا **وجهاد يوشع** بن نون الجبارين
بعد موسى يوم الجمعة ووقفت له الشمس ساعة
حتى فرغ من قتالهم وقد جاهد صلى الله عليه وسلم الجبارين
ببدر يوم الجمعة ونصره الله عليهم ثم استمر مجاهدا
في الله حق جهاده حتى توفاه الله واستمر في شرعه الجهاد
الى يوم القيمة وبه الحمد **وصوت داود** المشار له
بحديث لقد اوتي ابو موسى مزمارا من مزامير ال

داود يعني داود نفسه ولا ريب في ان المصطفى
فاقه لما رواه الترمذي من حديث انس ما بعث
الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان
نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا **وجب دانيال**
اتاه الله النبوة والحكمة روى ابن ابي الدنيا ان بخت
نصر ضرا اسدين والقاهما في جب وامر بدانيال
فالقي عليهما الحديث وروى البيهقي ان دانيال
طرح في الجب والقيت عليه السباع فجعلت تلحسه
وتبصبص له وارسل الله له ملكا بطعام وروى
ابن ابي الدنيا ان الملك الذي كان دانيال في سلطانه
قال له منجموه يولد ليلة كذا وكذا غلام يفسد
ملكك فامر بقتل كل من يولد تلك الليلة فلما ولد
دانيال القته امه في اجمة اسد فبات الاسد
ولبوته يلحسانه ونجاه الله واقوى من ذلك مكث
نبينا صلى الله عليه وسلم في الغار ليلة الهجرة وحفظ
الله له من الكفار الذين هم اشد من الاسد مع ان
احدهم لو نظر الى عقبه لراه وقد حفظه الله حين
ولد من اليهودي ومكره به وتحريضه على قتله
بقوله يا معشر قريش ليسطون بكم سطوة يخرج
خبرها من المشرق والمغرب كما ياتي قريبا **وفاق**
الياس من ذرية هارون كان على صفة موسى
في الغضب والقوة ونشاة حسنة يعبد الله
وجعله الله نبيا رسولا واتاه ايات وسخر له الجبال
والاسود وغيرها واعطاه قوة سبعين نبيا
ذكره الثعلبي والمصطفى لا يقاربه احد في الوقار

وقد كان

وقد كان اصحابه لا يستطيعون امعان النظر
لقوة مهابته ومزيد وقاره ومن ثم لم يصفه الا
صغارهم او من كان في تربيته قبل النبوة كهند
وعلي **وعصمة يحيى** بن زكريا من اللعب ونحوه
من الصغر قال الثعلبي روي في قوله تعالى
واتيناه الحكم صبيا قبل تعلم التوراة في صغره
وقبل نزل عليه الوحي لثلاثين سنة وقيل ان
صبيانا دعوه في صغره للعب فقال اوللعب
خلقنا وقد حكي ان زكريا قال ان كان هذا الولد
يريد الدنيا فلا حاجة لنا فيه وان كان يريد
الاخرة فمرحبا به فقال له جبريل انه لا يريد الا
الاخرة فظهر يحيى ونشا نشوا حسنا انتهى وقد
عصم نبينا من كل شيء من اول امره ومن اجتنابه
اللعب عقب فطامه وقوله انا لم اخلق لهذا
وكانت همته وارادته تركها في مرضاة ربه
وزهد عيسى بن مريم المشهور وقد فاق المصطفى
كل زاهد حتى منع بعضهم من اطلاق الزهد
عليه معللا بانه لا قيمة للدنيا عنده حتى يزهد
فيها وقد عرض عليه ان تسير معه الجبال ذهبا
وفضة فابى وخير بين الملك والعبودية
فاختار العبودية **واعمسوه في اخلاق النبيين**
كلها يجتمع فيه ما تفرق في غيره كيف وقد كان
خلقه القران **قالت** امنه **ثم اخلاعني** ما رايته
من السحابة وما فيها **فاذا به** صلى الله عليه وسلم
قد قبض على حريرة خضراء مطوية طيا شديدا

بينهم مثلث الموحدة كما في القاموس والارشاد
وغيرهما اي تخرج ان يخرج من تلك الحريرة ما واذا
بقائل يقول بخ بخ الاول منون والثاني مسكن و
بتسكينهما وبتنوينهما وبتشديدهما وتفرد ساكنة
ومكسورة ومنونة مضمومة كلمة تقال عند الرضي
اي عظم الامر وفخم كما في القاموس قبض محمد على
الدنيا كلها والاشارة الي ذلك قبضه على الحريرة
بيده لم يبق خلق من اهلها الا دخل طائعا في قبضته
حقيقة او حكما لظهور ما معهم من البراهين الدالة
على ان امتناعهم من الايمان مجرد عناد وظلم فلا يرد
ان كثيرا ما امنوا به او باعتبار مبدا الخلق لولادة الجميع
على الفطرة قالت ثم نظرت اليه صلى الله عليه وسلم
فاذا هو كالقمر كذا في نسخة وهي ظاهرة لان اذا الفجائية
تختص بالجمل الاسمية ولا تحتاج لجواب ولا يقع في الابتدا
ومعناها الحال لا الاستقبال كما في المغني وفي نسخة
فاذا به كالقمر فبه خبر مقدم وكالقمر صفة لمحذوف
اي نور والكاف اسم بمعنى مثل فهو من الوصف بمفرد
او الباء مزيدة في المبتدا على ان زيادتها فيه مقيسة
والاصل فاذا هو كالقمر فانقلب الضمير ليلة البدر
وريحه يسطع بفتح الطاء يظهر كالمسك الاذفر
بذال معجمة الذكي واذا بثلاثة نفر بالتنوين ونفر
بدل منه وبالاضافة بيانية عند البصرة او من اضافة
الصفة للموصوف فيهما عند الكوفة كما صرح به الرضي خلافا
لزعم ابي البقا ان الصواب التنوين في مثله في يد
احدهم ابريق من فضة وفي يد الاخر طست بفتح الطاء

وكسرها

وكسرها وسكون السين المهملة ومثناة وقد تحذف
وهو الاكثر واثباتها لغة طي واخطا من انكرها قاله
الحافظ من زمرد بضمات والراء مشددة والذال معجمة
على الافصح وقد مر اخضر وفي يد الثالث حريرة بيضا
فنشرها اي فردها فاخرج منها خاتما تحار ابصار
الناظرين دونه اي في مكان اقرب منه والمراد
تحيرهم دون ذلك الخاتم لصفته الخارقة
عن العادة فغسله اي غسل الملك النبي صلى الله
عليه وسلم لانه المحدث عنه من ذلك الابريق سبع مرات
ثم ختم بين كتفيه بالخاتم ولفه اي لف الملك النبي
صلى الله عليه وسلم في الحريرة ثم احتمله فادخله بين
اجنحته ساعة [illegible] المراد مدة من الزمن
لا الفلكية ثم رده الي ورواه اي هذا الحديث ابو
نعيم عن ابن عباس وفيه نكارة وروى الحافظ
ابو بكر بن عائذ في كتابه المولد كما نقله الشيخ بدر
الدين محمد بن عبد الله الزركشي الشافعي العلامة
البارع ولد سنة خمس واربعين وسبعمائة واخذ
عن الاسنوي ومغلطاي وابن كثير وغيرهم وله
تصانيف كثيرة في عدة فنون مات في رجب
سنة اربع وتسعين وسبعمائة ودفن بالقرافة
في شرح بردة المديح للبوصيري الي اولها
امن تذكر جيران بذي سلم عن ابن عباس رضي
الله عنهما انه قال لما ولد صلى الله عليه وسلم قال
في اذنه رضوان خازن الجنان ابشر يا محمد
فما بقي لنبي علم الا وقد اعطيته واذا كان كذلك

قالت اتمهم علما واشجعهم قلبا وهذا ارسله ابن عباس
ومرسل الصاحب وصل في الاصح وحكمه الرفع اذ لا مجال
فيه للراي وروى محمد بن سعد بن منيع الهاشمي مولاهم
البصري الصدوق الحافظ نزيل بغداد كاتب الواقدي
مات سنة ثلاثين ومايتين وهو ابن اثنين وستين سنة من
حديث جماعة منهم عطا ابن ابي رباح وابن عباس
ان امنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب
والدته صلى الله عليه وسلم قالت لما فصل اي خرج مني
تعني تريد امنة النبي صلى الله عليه وسلم خرج معه نورا
ضاء له ما بين المشرق والمغرب ثم وقع عليه السلام على
الارض زاد ابن سعد عن الواقدي جاثيا على ركبتيه
معتمدا على يديه ثم اخذ قبضة من التراب فقبضها
اشارة الى انه يغلب اهل الارض ويكون التراب من جملة
معجزاته الا ترى انه حثى في وجوه اعدائه قبضة من تراب
ليلة الهجرة ويوم بدر واحد وحنين وللاشارة الى
الاعراض عن الدنيا فكانه حين رفع راسه يقول لا التفت
الى الدنيا وما فيها فانها كهذا التراب ورفع راسه
الى السماء ينظر ببصره اليها قال الجوجري وفيه اشارة
وايما الى ارتفاع شانه وعلو قدره وانه يسود الخلق
اجمعين وكان هذا من ابانته وهو انه اول فعل وجد
منه في اول ولادته وفيه اشارة وايما لمن تامل الى ان
جميع ما يقع له من حين ولد الى حين يقبض دال على
العقل فانه لا يزال متزايد الرفعة في كل وقت وحين
عالي الشان على المخلوقات وفي رفعه راسه اشارة
وايما الى كل سودد وانه لا يتوجه قصده الا الى

جهات

جهات العلو ودون غيرهما مما لا يناسب قصده وروى
الطبراني سليمان بن احمد بن ايوب الحافظ انه صلى الله
عليه وسلم لما وقع الى الارض وقع حال كونه مقبوضة
اصابع يده مشيرا بالسبابة اللام للاستغراق او
الجنس فتشمل السبابتين ليوافق قوله السابق اصبعيه
كالمسبح بهما وفي السابقة المتضرع كالمتبهل وروى
عن عثمان بن ابي العاصي الثقفي ولي الطايف لرسول
الله صلى الله عليه وسلم واقره ابو بكر ثم عمر ثم استعمله
عمر على عمان والبحرين سنة خمس عشرة ثم سكن البصرة
حتى مات بها سنة خمسين او احدى وخمسين عن امه
ام عثمان الثقفية الصحابية واسمها فاطمة بنت
عبد الله ذكرها ابو عمر في الصحابة انها قالت
لما حضرت ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم
رايت البيت الذي ولد فيه حين وقع اي نزل
من بطن امه قد امتلا نورا ورايت النجوم تدنو
تقرب مني حتى ظننت انها ستقع علي رواه البيهقي
والطبراني وابن عبد البر قال في الفتح ويشاهده حديث
العرباض فذكره وتبعه المص فقال واخرج احمد
بن محمد بن حنبل الامام المشهور والبزار والطبراني
والحاكم عن العرباض بكسر العين ابن سارية السلمي
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اني عند الله بالنون مكتوب لخاتم النبيين
باللام ووقع تحريف في بعض نسخ ابي عبد الله وخاتم النبيين
بتاء وواو وهو تحريف لا شك فيه فقد قدم المص نفسه
الحديث اول الكتاب على الصواب وكذا الشامي

وليس المقصد الاخبار في هذا الحديث بانه عند الله بل بانه مكتوب عنده خاتم النبيين **و**الحال **ان ادم لمنجدل** اي مطروح على الارض **في طينته** خبر ثان لان لا متعلق بمنجدل كامر **وساخبركم عن ذلك اني دعوة ابي ابراهيم** يعني قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم **وبشارة** قال في النور بكسر الموحدة وضمها الاسم **عيسى** يعني قوله ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد **ورويا امي التي رات** روية عين بصرية قال مغلطاي وذكر ابن حبان ان ذلك كان في المنام وفيه نظر **وكذلك امهات النبيين** جمع نبي **يرين** ذلك الذي راته امه صلى الله عليه وسلم فهو من خصائصه على الامم لا على الانبيا كما نصوا عليه وفي نسخة وكذلك امهات الانبيا وفي بعض النسخ من المصر ومن الشامية وكذلك امهات المومنين وهو تحريف لا شك فيه ولا ريب فالحديث في الجامع الكبير والخصائص وغيرهما من الدواوين امهات النبيين وذكر ما راته امه بقوله **وان ام رسول الله صلى الله عليه وسلم رات حين وضعته نورا اضاءت له قصور الشام** اي اضاء النور وانتشر حتى رات قصور الشام واضاءت تلك القصور من ذلك النور **قال الحافظ** ابو الفضل **ابن حجر صححه** اي الحديث **ابن حبان** بكسر الحاء المهملة وفتح الموحدة المشددة الامام الحافظ ابو حاتم محمد بن حبان التميمي البستي بضم الموحدة وسكون السين المهملة نسبة الى بست بلد كبير من بلاد الغور بطرف خراسان كما في التبصير العلامة صاحب التصانيف قال

الحاكم كان من اوعية العلم **والحاكم** ابو عبد الله الحافظ زاد في الفتح وفي حديث ابي امامة عند احمد نحوه واخرج ابن اسحاق عن ثور بن يزيد عن خالد ابن معدان عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه وقال فيه اضاءت له قصور بصرى من ارض الشام **واخرج ابو نعيم عن عطا بن يسار** ضد يمين الهلالي الثقة كثير الحديث القاص مولى ميمونة عن مولاته وابي ذر وزيد بن ثابت وابي وعدة وعنده زيد بن اسلم وشريك بن ابي نمر وخلق قال في الكاشف كان من كبار التابعين وعلمايهم وخالف ذلك في طبقات الحفاظ فعده في اواسط التابعين مات سنة ثلاث او اربع ومائة وقيل سنة اربع وتسعين وقيل تسع وتسعين عن اربع وثمانين سنة قيل بالاسكندرية **عن ام سلمة** هند بنت ابي امية ام المومنين سنا في الزوجات **عن امنة** والدته صلى الله عليه وسلم **قالت لقد رايت** روية عين بصرية **ليلة وضعه** عليه السلام **نورا اضاءت له قصور الشام حتى رايتها واخرج** ابو نعيم **ايضا** وكذا ابن سعد **عن بريدة** بتصغير بردة ابن الحصيب بحا وصاد مهملتين فتحتية فموحدة بصغر قال الغساني وصحف من قاله بخاء معجمة الصحابي الاسلمي شهد خيبر وروى عنه ابناه والشعبي وعدة توفي سنة اثنين وستين **عن مرضعته في بني سعد** من امراة مبهمة غير حليمة المشهورة قاله الشامي **ان امنة قالت رايت** رويا نوم **كانه خرج**

من فرجي شهاب ككتاب شعلة من نار ساطعة كما في
القاموس اضاءت له الارض **حتى رايت قصور الشام**
فاول بولدته تخرج منها تنور به الدنيا ويحرق اعاديه
قال في شرح الخصايص بعد ما قرر ان الروية الواقعة
في الاحاديث الاول بصرية ما لفظه واما الروية
الواقعة في رواية ابن سعد يعني هذه فرويا
منام لامها حين حملت به كانت ظرفا للنور المنتقل
اليها من ابيه وقد خلط من جعل كلا منهما في النوم
ومن جعل كلا منهما في اليقظة انتهى **وعن همام بن**
يحيى بن دينار العوذي الحافظ البصري قال
ابو حاتم ثقة صدوق في حفظه شي مات سنة
ثلاث وستين ومائة **عن اسحاق بن عبد الله** بن ابي
طلحة الانصاري او هو ابن الحارث بن نوفل الهاشمي
او غيرهما **ان ام رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت**
لما ولدته خرج من فرجي نور اضاء له قصور الشام
فولدته نظيفا ما به قذر صفة موضحة للمبالغة
في نظافته اذ القذر ضد النظافة **ورواه ابن سعد**
محمد قال ابن اسحاق فلما وضعته امه ارسلت الى جده
انه ولد لك غلام فاته فانظر اليه فاتاه فنظر اليه
وحدثته بما رات حين حملت وما قيل لها وما امرت
ان تسميه فيزعمون ان جده اخذه فدخل به الكعبة
وقام يدعو الله ويشكر له ما اعطاه ثم خرج به فدفعه
الى امه وذكر ابن دريد انه القيت عليه جفنة لئلا
يراه احد فتبر جده فجاءه جده والجفنة قد انفلقت
عنه والى هذا الواقع ليلة الميلاد من اضاءة القصور

وانشاد

وانشاد البيت بالنور **اشار العباس بن عبد المطلب**
عم صلى الله عليه وسلم على الصحيح وقيل حسان بن
ثابت ذكره ابن عساكر في حديث ضعيف جدا ووهم
من زعم انه العباس بن مرداس الاسلمي كما اشار له
المصر **في شعره** الذي سيذكره المصر كله في غزوة
تبوك **حيث قال** مخاطبه صلى الله عليه وسلم **وانت**
لما ولدت وبرزت وانت لما ظهرت **اشرقت الارض**
من اشراق نورك **وضاءت بنورك الافق** بضم
الفا وسكونها الناحية جمعه افاق مذكر انثه
العباس على تاويله بالناحية فاعتبر معناه دون
لفظه ولا يبعد انه جمع فيكون للمفرد والجمع
كالفلك وان يكون مضموم الفا جمعا لساكنها
وكل هذا احتمال كذا قال ابو شامة وفيه ان
اللغة لا تثبت بالاحتمال فتعين الاول **فنحن**
في ذلك الضياء وفي النور وسبل الرشاد نخترق
والبيتان من المدرج عند العروضيين اي الذي
ادرج عجزه في الكلمة التي فيها اخر الصدر فلم ينفرد
احدهما عن الاخر بكلمة تخصه ويمتاز بها **قال** الحافظ
عبد الرحمن ابن رجب **في اللطايف** اي في كتاب
لطايف المعارف فهو من المتصرف في العلم والراجح
جوازه **وخروج هذا النور** الحسي المدرك بالبصر
حال كونه **عند وضعه اشارة الى ما يجي به من النور**
اي الاحكام والمعارف سميت نورا مجازا للاهتدا بها
كالنور الحسي **الذي اهتدى به اهل الارض** حقيقة
كالمؤمنين او حكما بمعنى انهم عرفوا الحق وامتنعوا عنه

عنادا كما قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم
والجاهلون منهم تابعون لكبرائهم المعاندين او نزل
المشركين منزلة العدم **وزال به ظلمة الشرك** جهالاته
لان الجهل يطلق عليه الظلمة مجازا لان الجاهل متحير
في امره لا يعلم ما يذهب اليه كما ان الماشي في ظلمة
متحير لا يهتدي لما بين يديه وخص الشرك لشدة قبحه
او لغلبته بمكة حين البعث او اراد به الكفر لانه اذا افرد
اريد مطلق الكفر واذا جمع اريد به عبادة الاوثان نحو
لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين فهما كالفقير
والمسكين **كما قال تعالى** اخبارا عما جاء به من الاحكام
حيث جعله نورا **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين**
قال البيضاوي يعني القرآن فانه الكاشف لظلمات
الشك والضلال والكتاب الواضح الاعجاز وقيل
يريد بالنور محمدا صلى الله عليه وسلم انتهى مما ذكره بنا
على الاول والصحيح الثاني كما قاله الجم الغفير **يهدي**
به بالكتاب **الله من اتبع رضوانه** بان امن به **سبل**
السلام طريق السلامة **ويخرجهم من الظلمات** الكفر
الى النور الايمان **باذنه** بارادته **الاية** اتلها **واما**
اضاءة قصور بصرى بضم الموحدة وسكون الصاد
المهملة وراء والف مقصورة بلد بالشام من اعمال دمشق
وهي حوران قال السيوطي وفي الفتح مدينة بين
المدينة ودمشق وقيل هي حوران **بالنور الذي**
خرج معه فيما رواه ابن اسحاق عن ثور بن يزيد
عن خالد بن معدان عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم كما مر ورواه ابن سعد عن ابي العجفاء مرفوعا

رات

رأت امي حين وضعتني سطع منها نور اضاءت له قصور
بصرى **فهو اشارة الى ما خص الشام من نور نبوته**
وفي تخصيص بصرى لطيفة هي انها اول موضع من
بلاد الشام دخله ذلك النور المحمدي ولذا كانت
اول ما فتح من الشام قاله في المسلكة الفائحة وقال
غيره اشارة الى انه ينور البصائر ويحيي القلوب
الميتة **وانما دار ملكه كما ذكر كعب** ابن ماتع المعروف
بكعب الاحبار **ان في الكتب السالفة** ثابت من جملة
ما يميزه عن غيره ويحقق نبوته لفظ **محمد رسول**
الله مولده يكون **بمكة ومهاجره** اي هجرته به
بيثرب الباء بمعنى الى وفي نسخة حذف الباء اي
مكان هجرته هو يثرب لانه اسم مكان من هاجر
بزنة اسم المفعول من المزيد يشترك فيه اسم المفعول
والمصدر الميمي واسم الزمان والمكان وهو المناسب
هنا **وملكه بالشام** وروى البيهقي في الدلائل عن
ابي هريرة رفعه الخلافة بالمدينة والملك بالشام
فمن مكة بدت ظهرت **نبوة نبينا عليه الصلاة**
والسلام والى الشام انتهى ملكه اي اولا قاله النجم
وغيره زاد شيخنا او انه صار مقرا له لانه كان محلا
للخلفاء والاول اولى لانه لم يكن محل الملوك الا في
مدة بني امية ثم انتقل في البلدان بحسب الملوك
ولهذا اسري به صلى الله عليه وسلم الى الشام
الى بيت المقدس وقيل غير ذلك في حكمة الاسراء
كما تقرر **كما هاجر قبله ابراهيم عليه السلام** من
حران بتشديد الراء اخره نون **الى الشام** الى بيت

المقدس فيهما ففي تاريخ ابن كثير ولما كان عمر تارخ خمسة وسبعين سنة ولد ابراهيم بارض بابل على الصحيح المشهور عند اهل السير ثم هاجر ابراهيم الى حران ومات بها ابوه ثم الى بيت المقدس واستقر بها **وبها ينزل عيسى ابن مريم عليه السلام وهي ارض المحشر** بكسر الشين وتفتح موضع الحشر كما في القاموس وغيره وسوى بينهما في العين قال شيخنا والقياس الفتح لان فعله كنصر وضرب **والمنشر** بالفتح اسم مكان من نشر الميت وهو نشرا اذا عاش بعد الموت والمراد هنا خروج الموتى من قبورهم وانتشا الى الشام اي انها التي يساق اليها الموتى ويجتمعون بها **واخرج احمد** بن محمد بن حنبل الامام المشهور قال ابن راهويه هو حجة بين الله وبين عباده في ارضه **وابو داود** سليمان بن الاشعث بن شداد بن عمرو الازدي السجستاني الحافظ الكبير والعلم الشهير روى عن احمد والقعنبي وابن المديني ونظرائهم **وعنه** الترمذي وخلق قال الحربي الين لابي داود الحديث كما الين لداود الحديد وقال ابن حبان ابو داود احد ائمة الدنيا فقها وعلما وحفظا واتقانا ونسكا وورعا جمع وصنف وذب عن السنن وقال ابن داسة سمعته يقول كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة الف حديث انتخبت منها ما تضمنه هذا الكتاب يعني السنن ولد سنة اثنين ومائتين وتوفي لاربع عشرة بقيت من شوال سنة خمس وسبعين ومائتين بالبصرة وقيل غير ذلك **وابن حبان**

الحافظ

الحافظ العلامة ابو حاتم محمد بن حبان بن احمد بن حبان التميمي البستي قيل كتب عن اكثر من الفي شيخ منهم النسائي وابو يعلى والحسن بن سفيان قال تلميذه الحاكم كان من اوعية العلم في الفقه والحديث واللغة والوعظ ومن عقلاء الرجال وكانت اليه الرحلة زاد غيره وعالما بالطب والنجوم وفنون العلم وقال الخطيب كان ثقة نبيلا فهما مات في شوال سنة اربع وخمسين وثلثمائة وهو في عشر الثمانين **والحاكم** ابو عبد الله الحافظ من بعض ترجمته دخل الحمام بنيسابور ثم خرج فقال اه وقبض وهو متزر لم يلبس قميصه في صفر سنة خمس واربعمائة **في صحيحيهما** اي صحيح ابن حبان وصحيح الحاكم المستدرك كلهم عن عبد الله بن حوالة الصحابي **عن النبي صلى الله عليه وسلم** انه قال **عليكم بالشام** اي الزموا سكناها **فانها خيرة الله من ارضه** على معنى خيريته او من حيث الخصب ونمو البركات فيطلب سكناها قيل مطلقا لكونها ارض المحشر والمنشر وهو ظاهر سوق المصنف لهذا الحديث وقيل المراد اخر الزمان عند اختلال امر الدين وغلبة الفساد لان جيوش الاسلام تنزوي اليها وفي حديث واثلة عند الطبراني فانها صفوة بلاد الله **يجتبي** يفتعل من جبوت الشيء وجبيته جمعته اي تجمع **اليها خيرته من عباده** وهو افضل البلاد بعد الحرمين ومسجد القدس ثالث الحرمين في الفضل حتى المساجد المنسوبة له صلى الله عليه وسلم **انتهى** كلام اللطائف

ملخصا حال واخرج ابو نعيم عن عبد الرحمن
بن عوف بن عبد مناف بن الحارث ابن زهرة بن كلاب
بن مرة القرشي الزهري احد العشرة ذي الهجرتين
البدري الذي صلى خلفه المصطفى المتصدق باربعين
الف دينار الحامل على خمسمائة فرس في سبيل الله
وخمسمائة راحلة اخرجه ابن المبارك عن معمر
عن الزهري وفي الحلية لابي نعيم انه اعتق ثلاثين
الف نسمة المتوفى سنة اثنين وثلاثين على
الاشهر وله ثنتان وسبعون سنة على الاثبت
سنا فنجه رضي الله عنه عن امه الشفا بنت
عوف بن عبد الحارث بن زهرة وهي بنت عم
ابيه قاله ابن الاثير اي عم ابي ابنها عبد الرحمن
اسلمت وهاجرت قال ابن سعد ماتت في حياة
النبي صلى الله عليه وسلم فقال عبد الرحمن برسول
الله اعتق عن امي قال نعم فاعتق عنها وهي بكسر
الشين المعجمة وتخفيف الفاء والقصر كما صرح به
البرهان في المقتفي والحافظ في التبصير وقال ابن
الاثير في الجامع بالتخفيف والمد وقال الدلجي بفتح
المعجمة وشد الفاء ومد وجرى عليه البوصيري في
قوله وشفتنا بقولها الشفا قالت لما ولدت
امنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي
لا تعارضه الرواية السابقة ثم وقع على الارض لجواز
ان ذاك بعد هذا بقرينة ثم فاستهل اي صاح
وزعم الدلجي ان المراد عطس لا صاح بشهادة جواب
لما وهو فسمعت قائلا اي ملكا يقول رحمك الله

ويحكي

ويحكي نحوه الجوجري وهو مردود بقول الحافظ
السيوطي في فتاويه لم اقف في شيء من الاحاديث
على انه صلى الله عليه وسلم لما ولد عطس بعد مراجعة
احاديث المولد من مظانها كطبقات ابن سعد
والدلائل للبيهقي ولابي نعيم وتاريخ ابن عساكر
على بسطه والاستيعاب والمستدرك للحاكم
وانما الحديث الذي روته الشفا فيه لفظ يشبه
التشميت لكن لم يصرح فيه بالعطاس والمعروف
في اللغة ان الاستهلال صياح المولود اول
ما يولد فان اريد به هنا العطاس فيحتمل وحمل
القائل على الملك ظاهر انتهى فلا دلالة في رحمك
الله على انه عطس كما زعم الدلجي لانه يشبه التشميت
ولا يلزم انه تشميت بالفعل حتى تخرج به اللفظ عن
مدلوله اللغوي لشيء محتمل فتبين ان قوله رحمك
الله ليس تشميتا بل تعظيما بقرينة فاستهل لانه
صياح المولود كما مر قالت الشفا واضاء لي ما بين
المشرق والمغرب حتى نظرت الى بلاد بعض الروم
قالت ثم البسته بموحدة فسين مهملة اي البست
النبي صلى الله عليه وسلم ثيابه هكذا في نسخ ولم يقف
عليها الشارح فا بعد المعجمة وفي نسخ ثم البنته بنون
بعد الباء اي سقيته اللبن لكنهم عدوا مرضعاته
عشرا وما ذكروها مع انها كانت اولى بالذكر لانها
اول من دخل جوفه لبنها ويمكن صحتها بان معناها
سقيته لبن امه يعني قربته الى ثديها ليشرب
منه ويناسب الاولى ايضا قولها واضجعته فلم انشب

اي لبث الا قليلا **اذ غشيتني ظلمة** والمعنى انها اتتني
مدة عقب ذلك وتجوزت بالنسب عن اللبث لان من
لبث في مكان فقد اتصل به فكانما دخل نفسه فيه
ورعب خوف **وقشعريرة** بضم القاف وفتح الشين
ثم غيب عني فسمعت قايلا اي ملكا **يقول اين ذهبت**
به قال الى المشرق وحذف من خبر ابي نعيم ما لفظه
وقشعريرة عن يميني فسمعت قايلا يقول
اين ذهبت به قال الى المغرب واسفر عني ذلك
اي انكشف ثم عاودني الرعب والقشعريرة عن
عن يساري فسمعت قايلا اين ذهبت به قال
الى المشرق **قالت فلم يزل الحديث مني على بالي**
حتى اي **الى ان بعثه الله فكنت في اول الناس اسلاما**
اي في جملة السابقين له ثم لا ينافي وجود الشفا وفاطمة
الثقفية عند الولادة لقول آمنة المار واني لوحيدة
في المنزل لجواز وجودهما عندها بعد وتاخر خروجه
عليه السلام عن القول المذكور حتى نزل على يدي الشفا
لقولها وقع على يدي كما في الخبرين **ومن عجايب**
ولادته ما اخرجه البيهقي وابو نعيم عن حسان بن ثابت
ابن المنذر بن عمرو بن حرام الانصاري شاعر المصطفى
المؤيد بروح القدس سياتي ذكره ان شاء الله تعالى في
شعرائه عليه السلام وجوز الجوهري فيه منع الصرف
نقله السيوطي في حواشي المغني **قال اني لغلام ابن سبع**
سنين او ثمان سنين على التقريب فقد ذكروا انه عاش
مائة وعشرين سنة كابيه وجده ابي جده ومات سنة
اربع وخمسين **اعقل ما رايت وسمعت اذا يهودي**

يصرخ

يصرخ بالمدينة ففي رواية ابن اسحاق يصرخ على اطمة
يثرب **ذات غداة** اي في ساعة ذات غداة **يا معشر**
يهود بمنع الصرف للعلمية ووزن الفعل كما في المصباح
وفي نسخة اليهود اقبلوا **فاجتمعوا اليه وانا اسمع**
اي اقصد سماع ما يتكلمون به **قالوا يا ويلك** كلمة عذاب
صرفهم الله عن كلمة الترحم **ما** اسم استفهام مبتدا اخبره
لك اي اي شي عرض لك استنكروا صراخه **قال**
طلع نجم احمد الذي ولد به عنده او بسببه لاعتقاد
اليهود تاثير النجم **في هذه الليلة** والغرض من
سوقه كالذي بعده ان البشارة بالنبي صلى الله عليه
وسلم جاءت من كل طريق وعلى لسان كل فريق من كاهن
او منجم محق او مبطل انسي او جني **و**من عجايب ولادته
ايضا ما ورد **عن عايشة قالت كان يهودي قد سكن**
مكة اربعين سنة زاد في رواية الحاكم يتجر فيها وهو
غير اليهودي الذي اخبر عنه حسان بلا ريب لان حسان
كان بالمدينة فلا تغفل **فلما كانت الليلة التي ولد**
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اليهودي ومعلوم
انها ما ادركته فهو مما روته عن غيرها ومعلوم انها
انما تروي عن الثقات فيحتمل انها سمعته من الشفا
او ام عثمان او غيرهما **يا معشر قريش هل ولد فيكم**
الليلة مولود قالوا لا نعلم قال انظروا اي فتشوا
وتاملوا بتمام النظرة في الامر تدبرا اي انظروا في اهاليكم
ونسائكم **فانه ولد في هذه الليلة نبي هذه الامة**
زاد الحاكم الاخيرة **بين كتفيه علامة** زاد الحاكم فيها
شعرات متواترات كانهن عرف الفرس واسقط المص

من رواية يعقوب هذه ما لفظه لا يرضع ليلتين لان عفريتا
من الجن وضع يده على فمه هكذا ساقه في الفتح متصلا بقوله
فانصرفوا فسالوا فقيل لهم قد ولد لعبد الله بن عبد
المطلب غلام فذهب اليهودي معهم ليستكشفوا الخبر
ويتحققوه بالعلامة **الى امه** زاد الحاكم فقالوا اخرجي
المولود ابنك **فاخرجته لهم** زاد الحاكم وكشفوا عن
ظهره اي وراوا العلامة **فلما راى اليهودي العلامة**
خر مغشيا عليه وقال وفي رواية الحاكم فلما افاق
قالوا ويلك ما لك قال **ذهبت النبوة من بني اسرايل**
قال ذلك لما هو عندهم في الكتب انه خاتم النبيين **اما**
بتخفيف الميم كلمة يفتتح بها الكلام ويدل على تحقق
ما بعدها وهي من نحو ما اتى النبي كقوله •
• اما والذي لا يعلم الغيب غيره • وقوله هنا **والله ليسطون**
بكم سطوة اي ليقهرنكم ببطشة لكم **تخرج خبرها**
من المشرق والمغرب اي ينشر في جميع الارض حتى يتكلم
به اهل المشرق والمغرب **رواه يعقوب بن سفيان**
الفارسي الثقة المتقن الخير الصالح الحافظ ابو يوسف
الفسوي بفا وسين مهملة مفتوحتين فواو ونسبة
الى فسا من بلاد فارس عن القعنبي وسليمان ابن
حرب وابي عاصم وابي نعيم الفضل وغيرهم وعنه الترمذي
والنسائي وعبد الله بن درستويه وخلق قال ابن حبان
ثقة والنسائي لا باس به مات سنة سبع وسبعين وماتين
وقيل بعدها **باسناد حسن كما قاله في فتح الباري** شرح
البخاري ورواه الحاكم ايضا عن عايشة كما سيذكره المص
وقد بينا الفاظه الزايدة **ومن عجايب ولادته** ايضا

ما روي

ما روي عن ارتجاس بالسين وهو الصوت الشديد
من الرعد ومن هدير البعير كما ضبطه البرهان وهو
ماخوذ من كلام الجوهري والمجد في باب السين المهملة
وفي نسخ ارتجاج بجيم اخره وفي القاموس الرج
التحريك والتحرك والاهتزاز فان صحت تلك النسخ
فكانه لما صوت تحرك واهتز اذ المراد هنا تصويت
ايوان كديوان ويقال اوان بوزن كتاب بنا
ازج غير مسدود الوجه والازج بفتح الهمزة والزاي
وبالجيم بيت يبنى طولا **كسرى** بفتح الكاف وكسرها
اسم ملك الفرس حتى سمع صوته وانشق لا لخلل في بنايه
فقد كان بناوه بالمداين من العراق محكما مبنيا بالاجر
الكبار والجص سمكه مائة ذراع في طول مثلها وقد اراد
الخليفة الرشيد هدمه لما بلغه ان تحته مالا عظيما
فعجز عن هدمه وانما اراد الله ان يكون ذلك اية باقية
على وجه الدهر لنبيه صلى الله عليه وسلم ومن ثم افزع
ذلك كسرى ودعى بالكهنة **وسقوط اربع عشرة**
هكذا في نسخ وهو الصواب وفي نسخة اربعة عشر
وهو تحريف لان لفظ العدد من ثلاثة الى عشرة ذ
يونث مع المذكر ويذكر مع المونث ولفظ العشر
يجري على القياس والعدد هنا مونث **شرفة**
بضم الشين وسكون الراء **من شرفاته** بضم الراء وفتحها
وسكونها جمع قلة لشرفة جمع سلامة قال الشامي اما
تحقيرا لها او ان جمع القلة قد يقع موقع جمع الكثرة
وفي الصحاح وشرفة وشرف كغرفة وغرف قال
الخميس وكانت اثنين وعشرين **وغيض** بغين وضاد

معجمتين اي تنقص **بحيرة طبريه** مصغر بحره ممنوعه
من الصرف للعلمية والتانيث قال في ترتيب المطالع
هي بالشام لزمتها اللام وانما هي تصغير بحرة لا بحر
لان تصغيره بحير وهي بحيرة عظيمة يخرج منها نهر
بينها وبين الصخرة ثمانية عشر ميلا قال البكري
طولها عشرة اميال وعرضها ستة اميال انتهى لكن
المعروف بالغيض انما هي بحيرة ساوه بسين مهملة وبعد
الالف واو مفتوحة فها ساكنة من قرى بلاد فارس
كانت بحيرة كبيرة بين همذان وقم قال الخميس كانت و
اكثر من ستة فراسخ في الطول والعرض وكانت تركب
فيها السفن ويسافر الى ما حولها من البلدان انتهى
فاما بحيرة طبرية فباقية الى اليوم وغيضها علامة
لخروج الدجال تيبس حتى لا يبقى فيها قطرة واجيب
بان غيض كليهما ثابت في الاحاديث التي نقلها السيوطي
وغيره غاية الامر ان بحيرة ساوة نشف ماؤها بالكلية
فاصبحت يابسة كان لم يكن بها شي من ماء حتى بنيت
موضعها مدينة ساوة الباقية الى اليوم وبحيرة طبرية
نقصت وعلى هذا فمن نفى غيضها اراد انه ما نشفت د
بالكلية كساوة ومن اثبته اراد انها نقصت نقصا
لا ينقص مثله في زمان طويل او ان ماءها غار ثم عاد
لما فيها من العيون النابعة التي تمدها الامطار وهو
جمع حسن الا ان المذكور في رواية من عزى له المولف
ساوة كما في الشامية فتم الاعتراض على المص ووقع
لبعض المتاخرين وغاضت بحيرة ساوة وتسمى بحيرة
طبرية وكان مراده الجمع اي تسمى في بعض الاحاديث

بحيرة

بحيرة طبرية فهي واحدة فلا يعترض عليه بان ساوة
بفارس وطبرية بالشام **وخمود** مصدر خمد كنصر وسمع
خمدا وخمودا كما في النور **نار فارس** التي كانوا يعبدونها
وكان لها الف عام لم تخمد بضم الميم وفتحها **كما رواه**
البيهقي وابو نعيم والخرايطي في الهواتف وابن عساكر
وابن جرير في تاريخه كلهم من حديث مخزوم بن هاني
عن ابيه واتت عليه مائة وخمسون سنة قال لما
كانت الليلة التي ولد فيها صلى الله عليه وسلم ارتجس
ايوان كسرى وسقطت منه اربعة عشر شرافة
وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام و
وغاضت بحيرة ساوة وراى الموبذان فذكر
الحديث بطوله **وفي سقوط الاربعة عشر شرافة**
اشارة الى انه يملك منهم من الفرس **ملوك وملكات**
هذا على ان الجمع ما فوق الواحد فانه ما ملك منهم
سوى امراتين بوران وازرميدخت كما قال البدر بن
حبيب في جهينة الاخبار **بعدد الشرفات وقد**
ملك منهم عشرة في اربع سنين واسماوهم مذكورة
في التواريخ ولا حاجة لنا بذكرهم **ذكره** محمد بن محمد
بن ظفر بفتح الظاء المعجمة والفا بعدها راء الصقلي
المولود بها احد الادبا الفضلا صاحب التصانيف
المليحة من اهل القرن السادس ذكر ما نقله عنه
المص في كتاب البشر قايلا وملك الباقون الى اوان
خلافة عمر هكذا رايته فيه في اخر حديث سطيح
وكانه لم يقع للمص فيه فقال **زاد ابن سيد الناس**
الامام العلامة الحافظ الناقد ابو الفتح محمد بن

محمد بن محمد بن احمد اليعمري الاندلسي الاصل المصري
ولد في ذي القعدة سنة احدي وسبعين وستمائة ولازم
ابن دقيق العيد وتخرج به وسمع من خلايق يقاربون
الالف واخذ العربية عن ابيها ابن اسحاق كان احد
اعلام الحفاظ اديبا شاعرا بليغا صحيح العقيدة
حسن التصنيف وُلّيَ درس الحديث بالظاهرية وغيرها
والف السيرة الكبرى والصغرى وشرح الترمذي
ولم يكمله فاتمه ابو الفضل العراقي مات في شعبان
سنة اربع وثلاثين وسبعمائة **وملك الباقوت الي**
خلافة عثمان ذي النورين المختص بانه لم يتزوج
احد بنتي نبي غيره مناقبه **رضي الله عنه** واخر ملوكهم
يزدجرد هلك في سنة احدى وثلاثين كذا في تاريخ
حماه وفي كلام السهيلي انه قتل في اول خلافة عثمان
قاله في النور فعلى الثاني لا مخالفة بين كلام ابن ظفر
وابن سيد الناس لان خلافة عمر قريب من اول خلافة
عثمان اما على الاول فبينهما خلف كبير والله اعلم
ومن ذلك اي عجايب ولادته **ما وقع من زيادة حرسة**
السما بالشهب بسبب رميهم بها وقد اختلف في ان
المرجوم يتاذي فيرجع او يحرق به لكن قد تصيب
الصاعد مرة وقد لا تصيب كالموج لراكب السفينة
ولذلك لا يرتدعون عنه راسا ولا يرد انهم من النار
فلا يحترقون لانهم ليسوا من النار الصرف كما ان
الانسان ليس من التراب الخالص مع ان النار القوية
اذا استولت على الضعيفة اهلكتها قاله البيضاوي
واشعر قوله زيادة بانها حرست قبل ولادته

آخره

وقد جاء

وقد جاء عن ابن عباس ان الجن كانوا لا يحجبون عن
السموات فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث سموات
فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات
كلها نقله المصنف في المعجزات وروى الزبير ابن بكار
في حديث طويل ان ابليس كان يخترق السموات
ويصل الي الاربع فلما ولد صلى الله عليه وسلم حجب من
السبع ورميت الشياطين بالنجوم **وقطع رصد**
الشياطين بسكون الصاد وفتحها مصدر رصد
كنصر اي ترقبهم **ومنعهم من استراق السمع** اي
استراقهم لاستماع ما تقول الملايكة فيخبرون به
غيرهم فيقع وقضيته منعهم منه راسا بحيث لم
يقع ذلك من احد منهم لكن قال السهيلي انه بقي من
استراق السمع بقايا يسيرة بدليل وجودهم
على الندور في بعض الازمنة وفي بعض البلاد
ونحوه قول البيضاوي لعل المراد كثرة وقوعه
او مصيره دحورا **ولقد احسن** ابو محمد عبد الله
ابن ابي زكريا يحيى بن علي **الشقراطسي** نسبة
الي شقراطسة ذكر لي انها بلدة من بلاد الجريدة
بافريقية قال ابو شامة في شرحه لهذه القصيدة
حيث قال يمدح النبي صلى الله عليه وسلم من جملة
قصيدة كبيرة **ضات** اشرقت **لمولده** لاجل ولادته
او اللام للتوقيت كقولك حيث ليوم كذا اي فيه
يريد ضات ايام مولده **الافاق** جمع افق بضم الفاء
وسكونها وهي نواحي الارض واطرافها وكذلك
افاق السماء وهي اطرافها التي يراها الرائي مع وجه

الارض يعني بذلك ما ظهر معه عليه السلام من النور
حين ولد **وانقضت** بنا **بشرى** مصدر كالبشارة
الهواتف جمع هاتف وهو الصائح او انفصل الينا
خبر ذلك او اتصل بعضها ببعض لكثرتها فما يبلغنا
خبر الا ويعقبه مثله اي كثرت وتواترت يعني بذلك
ما سمع من الجن وغيرهم من بعد ولادته الى مبعثه من
تبشيرهم به ونفيهم الكفر وانذارهم بهلاكه يعنون
بذلك في كل ناحية اي ينادون به وكثر ذلك قبيل
المبعث **في الاشراق** اول النهار عند انتشار ضوء
الشمس **والطفل** وذلك اذا طفلت الشمس للغروب
اي دنت منه وهو عبارة عن كثرة الازمان التي وقع
فيها ذلك لانه يعبر بذلك وما في معناه الدوام كقوله
تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا **وصرح القصر**
وقيل البنا المتسع الذي لا يخفى على الناظر وان
بعد **كسرى تداعى** تساقط كان بعضه دعا بعضا
للوقوع **من قواعده** اساسه ومن لا تبتدا الغاية مبالغة
كان الانهدام ابتداء من القواعد **وانقص** بصاد مهملة
سقط من اصله وتجمة اسرع سقوطه **منكسر الارجا**
النواحي **ذا ميل** بفتح اليا ما كان خلقة قال ابن سيده
الميل في الحادث والميل في الخلقة والبنا وهو على الثاني
ظاهر اما الاول فلانه لما لم يكن بفعل فاعل ولا مسببا
عن خلل بنا نزله منزلة الخلق الطبيعي **ونار فارس**
اسم علم للفرس لطايفة من العجم كانوا مجوسا يعبدون
النار وكان لبيوتها سدنة يتناوبون ايقادها
فلم تخمد لها لهب في ليل ولا نهار الى ليلة مولده عليه

السلام

السلام فانه خبا او فقد وها **لم توقد** بضم التاء
وفتح القاف مبني للمفعول لكنه وان صح استعماله
الا انه لم ينتف ايقادهم لها بل ايقادها في نفسها
مع تعاطيهم الايقاد فهذا موضع الاية العجيبة
واجيب بانه لما لم تحصل فايدة ايقادهم
لها كانها لم توقد لان خمودها من غير سبب يطفيها
لا يكون الا لعدم الايقاد ويحتمل فتح التاء وكسر
القاف من وقدت النار هاجت لكنه اصل رفضته
العرب فلم تستعمله الا ان ابن السراج ذكر ان احسن
ما استعمله الشاعر لضرورة ما رد فيه الكلام الى اصله
فاللفظ ضعيف المخرج صحيح قوي المعنى **وما خمدت**
بفتح الميم وكسرها **مذ الف** بالرفع والجر بنا على
ان مذ حرف جر او اسم ملتزم حذف المضاف اليه
معه وتقديره مدة عدم الخمود الف **عام** قبل تلك
الليلة وذلك مدة عبادتهم النار ولا ينافيه ان
مدة ملكهم ثلاثة الاف سنة ومائة واربعا
وستين سنة لانهم لم يعبدوها اول ملكهم **ونهر**
القوم يعني بحيرة ساوة عبر عنها بنهر القوم
اي الفرس لانها في ارضهم ومن جملة ارض عراق
العجم الذي هو في ملك كسرى **لم يسل** ماؤه لانه
غاض اي غار وكانه عبر بالسيلان تحركه واضطرابه
والا فهي البحيرة راكد غير جار وكانت هذه الامور
امارات لخمود دولتهم ونفاد ملكهم وظهور الحق
عليهم **خرت** سقطت **لمبعثه** لاجله **الاوثان**
الاصنام على وجوهها **وانبعث** مطاوع بعثه

ثواقب جمع ثاقب وهي النجوم المتوقدة المضيئة **الشهب** بسكون الهاء للتخفيف جمع شهاب اي المصابيح التي اخبر الله انه زين بها السماء الدنيا وجعلها رجوما للشياطين والاضافة من باب سحق عمامة لقول الله شهاب ثاقب والمصابيح النجوم جعلت راجمة للشياطين بالشهب لان النجوم تنقض بانفسها خلف الشياطين قال **ترمي الجن بالشعل** اي المنفصلة منها ولم تجعلها رامية بانفسها وقد قال الحلبي ليس في كتاب الله ان الشياطين ترمي بالكواكب او بالنجوم ثم اطال في تقدير ان الرمي انما هو بالشهب وهي شعل النار وجعل المصابيح كناية عن الشعل لا عن النجوم قال ابو شامة وما جاء في الاحاديث وشعر العرب القديم من التصريح من الرمي بالنجوم يمكن تاويله اما بانه على تقدير مضاف او استعمل النجم في الشهاب مجازا انتهى ولا ينافيه ما ذكره المص في الخصايص عن البغوي قيل ان النجم كان ينقض ويرمي الشياطين ثم يعود الى مكانه انتهى لجواز ان صورة الشعلة النازلة رجعت الى مكانها التي جاءت منه وهو النجم والله اعلم **وولد صلى الله عليه وسلم معذورا** هذا هو الواقع في حديث ابي هريرة وفسره المص بقوله **اي مختونا** لان العذرة الختان يقال عذر الغلام يعذره بالكسر واعذره بالالف لغة اذا اختنه كما في المصباح والنور وغيرهما وفيه حسن كما في **مسرورا** عن النوراة لانه من السرور او من قطع السرة كما فسره بقوله **اي مقطوع السرة** الاولى حذف التاء اذ السر بالضم ما تقطعه القابلة من سرة الصبي كما في النهاية وغيرها الا ان يكون سمى السر سرة مجاز العلاقة المجاورة او فيه حذف اي مقطوع منه ما يتصل بالسرة **كما روي من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم** اي انه قال ذلك ورفعه اليه واغرب زاعم ان هذا اخبار عن صفته من غيره **عند ابن عساكر** وابن عدي **وروى الطبراني في الاوسط وابو نعيم وابن عساكر من طرق** متعددة **عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كرامتي على ربي اني ولدت مختونا** اي على صورة المختون اذ هو القطع ولا قطع هنا كما ياتي **ولم ير احد سوءتي** عورتي لاختتان ولا غيره على ظاهر عموم احد فتدخل حاضنته ويكون عدم رؤيتها مع احتياجها لذلك من جملة كرامته على ربه **وصححه** العلامة الحجة الحافظ **الضيا** اي ضياء الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن احمد السعدي المقدسي الحنبلي الثقة الجليل الدين الزاهد الورع المتوفي سنة ثلاث واربعين وستمائة **في** الاحاديث **المختارة** مما ليس في الصحيحين وقد قال الزركشي وغيره ان تصحيحه اعلى مرتبة من تصحيح الحاكم انتهى وحسنه مغلطاي قال ورواه ابو نعيم بسند جيد عن ابن عباس **وورد عن ابن عمر قال ولد النبي صلى الله عليه وسلم مسرورا مختونا رواه ابن عساكر** وقد صرح الحافظ بان احاديث الصفات النبوية والشمايل داخلة في قسم المرفوع **قال الحاكم في المستدرك تواترت الاخبار انه عليه السلام**

ولد مختونا انتهى في تعقبه الامام الحافظ ابو عبد الله
محمد بن عثمان الذهبي نسبة الى الذهب كما في التبصير
الدمشقي المتوفي بها سنة ثمان واربعين وسبعماية فقال
في مختصر المستدرك في ميزانه في ترجمة الحاكم ما اعلم
صحة ذلك لعله اراد على شرط الشيخين والا فقد
صححه الضيا وحسنه مغلطاي كما ترى فكيف يكون
متواترا واجيب باحتمال ان يكون الحاكم اراد بتواتر
الاخبار اشتهارها وكثرتها في السير لا من طريق السند
المصطلح عليه وهو ان المتواتر عدد كثير احالت العادة
توافقهم على الكذب ورووا ذلك عن مثلهم من الابتدا
الى الانتها وكان مستند انتهائهم الحس وصحب خبرهم
افادة العلم لسامعه كما في شرح النخبة وقد استبعد
بعضهم هذا الجواب لانه خلاف المتبادر ولكنه اولى
من التخطئة وحكى الحافظ زين الدين عبد الرحيم
العراقي ان الكمال بن العديم عمر بن احمد بن هبة الله
الصاحب كمال الدين الحلبي الكاتب البليغ الحنفي ولد
بحلب سنة ثمان وثمانين وخمسماية وبرع وساد وصار
اوحد عصره فضلا ونبلا ورياسة والف في الفقه
والحديث والادب وتاريخ حلب وتوفي بمصر ضعف
احاديث كونه عليه السلام ولد مختونا في مولف
صنفه في الرد على الكمال ابن طلحة حيث وضع مصنفا
في انه ولد مختونا وجلب فيه من الاحاديث التي لا خطام
لها ولا زمام كما في النور وقال لا يثبت في هذا شي واقره
عليه وبه اي بتضعيف احاديث ولادته مختونا صرح
ابن القيم في الهدي النبوي وليس بسديد من الثلاثة

لان منها

لان منها ما هو صحيح او حسن ومنها ما اسناده جيد
كما ترى اللهم الا ان يكون حكما على المجموع على انها وان
كانت ضعيفة فقد وردت من طرق يقوي بعضها
وفي مولد الحافظ ابن كثير ذكر ابن اسحاق في السيرة
انه عليه السلام ولد مسرورا مختونا وقد ورد ذلك
في احاديث فمن الحفاظ من صححها ومنهم من ضعفها ومنهم
من راها من الحسان ثم قال ابن القيم وليس هذا من خصائصه
صلى الله عليه وسلم فان كثيرا من الناس لا نبيا وغيرهم
ولد مختونا وظاهره ان كونه مسرورا من خصائصه
وهو مقتضى كلام السيوطي وغيره وحكى الحافظ
ابن حجر ما فيه الجمع بين اثبات الختان ونفيه وذلك
ان العرب تزعم ان الغلام اذا ولد في القمر كالنبي
صلى الله عليه وسلم فانه ولد في سلطانه على القول انه
لاثني عشرة فسخت قلفته بضم القاف وسكون
اللام وبفتحها جلدته التي تقطع في الختان اي
اتسعت فتقلصت عن موضعها بحيث تصير الحشفة
مكشوفة فيصير كالمختون كما في عبارة غيره ان اصل
قول العرب ختنه القمر ان الطفل اذا ولد في ليلة
مقمرة وانفصل كشفته ضوء القمر اثر فيها فتقلصت
وانحسرت فان ضوءه يوثر في اللحم وغيره الا انه لا يكون
قاطعا لها بالكلية قال الشاعر

اني حلفت يمينا غير كاذبة • لانت اقلف الا ما جنى القمر

فغرض الحافظ من سوقه انه بتقدير صحته في حقه
صلى الله عليه وسلم يكون سببا لوصفه بذلك لكونه
شابهه في ارتفاع القلفة وتقلصها او خلقه بلا

فلقفه وعبر بزعم اشارة الي انه لا اصل له فهو القول
الذي لم يقم علي صحته دليل وقد قال ابن القيم الناس
يقولون لمن ولد كذلك ختنه القمر وهذا من خرافاتهم
وفي الوشاح لابن دريد ابي بكر محمد بن الحسن اللغوي
الثقة المتحري صاحب التصانيف المولود سنة ثلاث
وعشرين ومايتين المتوفي بعمان في رمضان سنة احدي
وعشرين وثلاث مايه قال في المزهر ولا يقبل فيه
طعن نفطويه لانه كان بينهما منافرة عظيمة بحيث
ان كلا منهما يهجي الاخر قال وقد تقرر في علم الحديث
ان كلام الاقران في بعضهم لا يقدح **قال ابن الكلبي**
بلغني وفي السبل نقل ابن دريد في الوشاح وابن
الجوزي في التلقيح عن كعب الاحبار انهم ثلاثة عشر
فيجوز ان الذي بلغ ابن الكلبي **ان ادم خلق مختونا**
اي وجد علي هيئة المختون **واثنا عشر نبيا من بعده**
خلقوا مختونين اي ولدوا كذلك ولعل هذا حكمة
افراد ادم بالذكر **اخرهم محمد صلي الله عليه وسلم** وهم
شيث بن ادم عليهما السلام **وادريس** قيل عربي
مشتق من الدراسة لكثرة دراسته الصحف وقيل
سرياني ابن يارد بن مهلاييل ابن قينان بن انوش بن
شيث قال ابن اسحاق الاكثرون ان اخنوخ هو ادريس
وانكره اخرون وقالوا انما ادريس هو الياس وفي
البخاري يذكر عن ابن مسعود وابن عباس ان ادريس
هو الياس واختاره ابن العربي وتلميذه السهيلي
لقوله ليلة الاسرا مرحبا بالاخ الصالح ولم يقل بالابن
واجاب النووي باحتمال انه قال تلطفا وتادبا وهو

اخ

اخ وان كان ابنا والابنا اخوة والمومنون اخوة
وقال ابن المنير اكثر الطرق انه خاطبه بالاخ الصالح
وقال لي ابن ابي الفضل صحت لي طريق انه خاطبه
بالابن الصالح قال بعض وفي صحتها نظر **ونوح** بن لمك
بفتح اللام وسكون الميم بعدها كاف ابن متوشلخ
بفتح الميم وشد الفوقية المضمومة وسكون الواو
وفتح المعجمة واللام بعدها معجمة ابن خنوخ وهو
ادريس قال المازري كذا ذكر المورخون ان ادريس
جد نوح فان قام دليل علي انه ارسل لم يصح قولهم
انه قبل نوح لما في الصحيحين ايتوا نوحا فانه
اول رسول بعثه الله الي اهل الارض وان لم يقم
دليل جاز ما قالوا وحمل علي ان ادريس كان نبيا
ولم يرسل انتهي قال السهيلي وحديث ابي ذر الطويل
اي المروي عند ابن حبان يدل علي ان ادم وادريس
رسولان انتهي واجيب بان المراد اول رسول بعثه
الله بالاهلاك وانذار قومه فاما رسالة ادم فكانت
كالتربية للاولاد قال القاضي عياض لا يرد علي الحديث
رسالة ادم وشيث لان ادم انما ارسل الي بنيه ولم
يكونوا كفارا بل امر بتبليغهم الايمان وطاعة الله
وكذلك خلفه شيث بعده فيهم بخلاف رسالة نوح
الي كفار اهل الارض انتهي **و**ابنه **سام** نبي علي ما في هذا
الخبر وكذا رواه الزبير وابن سعد عن الكلبي
وقال به ابو الليث السمرقندي ومن قلده والصحيح
انه ليس بنبي كما قاله البرهان الدمشقي وغيره
ولا حجة في اثر الكلبي لانه مقطوع مع انه متروك

منهم بالوضع **ولوط** بن هاران ابن تارخ بن اخي ابراهيم **ويوسف** بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الكريم بن الكرام قال بعضهم هو غير رسل لقوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات وقيل ليس هو يوسف بن يعقوب بل يوسف ابن افرائيم بن يوسف بن يعقوب وحكى النقاش والماوردي ان يوسف المذكور في الاية من الجن بعثه الله رسولا اليهم وهو غريب جدا قاله في الاتقان **وموسى** بن عمران **وسليمان** بن داود **وشعيب ويحيى وهود صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين** وزاد محمد بن حبيب زكريا وصالح وعيسى وحنظلة بن صفوان فاجتمع من ذلك سبعة عشر نظمهم الحافظ السيوطي في قلائد الفوائد فقال •

• وسبعة مع عشر قد رووا خلقوا • وهم ختان فخذ لازلت مانوسا •
• محمد آدم ادريس شيث ونو•ح سام هود شعيب يوسف موسى •
• لوط سليمان يحيى صالح ذكر•يا وحنظلة الرسي مع عيسى •

وفي هذه العبارة وهي تسميه من ولد بلا قلفة مختونا **تجوز لان الختان هو القطع وهو غير ظاهر هنا لان الله تعالى يوجد على هذه الهيئة من غير قطع** فيما مضى وياتي قال ابن القيم حدثنا صاحبنا ابو عبد الله محمد بن عثمان الخليلي المحدث ببيت المقدس انه ولد كذلك وان اهله لم يختنوه انتهى ولذا عبر بيوجد المضارع دون الماضي اشارة الى ان الايجاد لا يقتصر على من كان قبل المصطفى فلا يقال الاولى التعبير بالماضي لانهم وجدوا كذلك وتم امرهم **فيحمل الكلام** على المجاز **باعتبار انه على صفة المقطوع** فهو علة لمقدر وحاصله انه لما كانت

صورته

صورته صورة المختون اطلق عليه اسمه مجاز العلاقة المشابهة في الصورة **وقد حصل من الاختلاف** المذكور في كلامهم **في ختانه** صلى الله عليه وسلم **ثلاثة اقوال الاول** منها في الذكر **انه ولد مختونا كما تقدم** وقال الحاكم به تواترت الاخبار وابن الجوزي لا شك انه ولد مختونا قال القطب الخيضري وهو الارجح عندي وادلته مع ضعفها امثل من ادلة غيره انتهى وقد ذكر ان له طرقا جيدة صححه الضيا وحسنه مغلطاي مع انه اوضح من جهة النظر لانه في حقه صلى الله عليه وسلم كما قال الخيضري غاية الكمال لان القلفة قد تمنع كمال النظافة والطهارة واللذة فاوجده ربه مكملا سالما من النقايص والمعايب ولان الختان من الامور الظاهرة المحتاجة الى فعل ادمي فخلق سليما منها لئلا يكون لاحد عليه منة وبهذا الاثر والعلقة التي اخرجت بعد شق صدره لان محلها القلب ولا اطلاع عليه للبشر فاظهره الله على يد جبريل ليتحقق الناس كمال باطنه كظاهره انتهى ملخصا **الثاني انه ختنه جده عبد المطلب** الظاهر ان المراد امر بختنه وانه بالموسى اذ لو ختن بغيره لنقل لخرقه للعادة والخوارق اذا وقعت توفرت الدواعي على نقلها **يوم سابعه** لان العرب كانوا يختنون لانه سنة توارثوها من ابراهيم واسمعيل لا لمجاورة اليهود كما اشير له في قوله في حديث هرقل اي ملك الختان قد ظهر **وصنع له مادبة** بضم الدال وفتحها اسم لطعام الختان كما افاده القاموس والمصباح

وافاد الثاني انه يسمي اعدادا ايضا وسماه محمدا وفي
الخميس روي انه لما ولد صلى الله عليه وسلم امر عبد المطلب
بجزور فنحرت ودعا رجالا من قريش فحضروا واطعموا
وفي بعض الكتب كان ذلك يوم سابعه فلما فرغوا من
الاكل قالوا ما سميته فقال سميته محمدا فقالوا رغبت
من اسما ابايه قال اردت ان يكون محمودا في السما
ء وفي الارض لخلقه وقيل بل سمته بذلك امه لما رأته
وقيل لها في شانه ويمكن الجمع بان امه لما نقلت ما رأته
لجده سماه فوقعت التسمية منه واذا كان بسببها يصح
القول بانها سمته به انتهى رواه الوليد بن مسلم
القرشي مولاهم ابو العباس الدمشقي عن مالك والاوزاعي
والثوري وابن جريج وخلق وعنه الليث احد شيوخه
وابن وهب واحمد وابن راهويه وابن المديني متفق
على توثيقه وانما عابوا عليه كثرة التدليس والتسوية
اخرج له الستة مات اول سنة خمس وتسعين ومائة
بسنده الى ابن عباس وحكاه شيخ الاسلام ابو عمر
الحافظ يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر
بن عاصم النمري بفتح النون والميم القرطبي الفقيه
المكثر العالم بالقراات والحديث والرجال والخلاف
الدين الصين صاحب السنة والاتباع والتصانيف
الكثيرة ساد اهل الزمان في الحفظ والاتقان
وانتهى اليه مع امامته علو الاسناد توفي ليلة الجمعة
سلخ ربيع الاخر سنة ثلاث وستين واربعمائة عن خمس
وتسعين سنة وخمسة ايام في كتاب التمهيد لما في
الموطا من المعاني والاسانيد ولمولفه فيه شعر

سهر

سهر فؤادي من ثلاثين حجة   وصفد ذهني والمزوح عن همي
بسطت لكم فيه كلام نبيكم   لما في معانيه من الفقه والعلم
وفيه من الآثار ما يهتدي به   الى البر والتقوى وينهى عن الظلم

الثالث امه ختن عند حليمة السعدية مرضعته
صلى الله عليه وسلم كما ذكره ابن القيم مع القولين السابقين
والدمياطي بكسر الدال المهملة وبعضهم اعجمها وسكون
الميم وخفة التحتية نسبة الى دمياط بلد مشهور
بمصر كما في اللب الحافظ الامام العلامة الحجة الفقيه
النسابة شيخ المحدثين شرف الدين ابو محمد عبد المؤمن
بن خلف الشافعي ولد سنة ثلاث عشرة وستمائة وتفقه
وبرع وطلب الحديث فرحل وجمع فاوعى والف وتخرج
بالمنذري وبلغت شيوخه الف وثلثمائة شيخ ضمنهم
معجمه قال المزي ما رأيت في الحديث احفظ منه وكان
واسع الفقه راسا في النسب جيد العربية غزيرا
في اللغة مات فجاة سنة خمس وسبعمائة ومغلطاي
الامام الحافظ علاء الدين بن قليج بن عبد الله الحنفي
ولد سنة تسع وثمانين وستمائة وكان حافظا عارفا
بفنون الحديث علامة في الانساب وله اكثر من مائة
مصنف كشرح البخاري وشرح ابن ماجة وشرح
ابي داود ولم يتمها مات سنة اثنين وستين وسبعمائة
وهو بضم الميم وسكون الغين وفتح اللام كما ضبطه
الحافظ بالقلم في كلام نثر واما ابن ناصر فضبطه
بفتح الغين وسكون اللام في قوله ذلك مغلطاي
فتى قليجي ولعله للضرورة فلا تخالف وقليجي بقاف
وجيم نسبة الى القليج السيف بلغة الترك وقالا

ان جبريل عليه السلام ختنه بالة ولم يتالم منها علي الظاهر حين طهر قلبه بعد شقه وكذا اخرجه الطبراني في الاوسط وابو نعيم من حديث ابي بكرة نفيع بن الحرث الثقفي رضي الله عنه قال الذهبي وهذا الحديث منكر وهو ما رواه غير الثقة مخالفا لغيره كما في التحفة ولا يعود اسم الاشارة علي القول الثالث لانه اخراج لالفاظ الحفاظ عن معناها عندهم وقد احتج للقول بانه لم يولد مختونا بانه الاليق بحاله صلي الله عليه وسلم لانه من الكلمات التي ابتلي بها ابراهيم فاتمهن واشد الناس بلا الانبيا والابتلا به مع الصبر عليه مما يضاعف الثواب فالاليق بحاله ان لا يسلب هذه الفضيلة وان يكرمه الله بها كما اكرم خليله واجيب بانه انما ولد مختونا لئلا يري احد عورته كما صرح به في الخبر

واعلم ان الختان هو قطع القلفة التي تغطي الحشفة من الرجل وقطع بعض الجلدة التي في اعلا الفرج من المراة ويسمي ختان الرجل اعذارا بالعين المهملة الساكنة قبلها الف وحذفها في بعض النسخ تحريف لا يوافق القاموس والذال المعجمة والرا بعدها الف ويسمي ايضا عذرا كما في القاموس وختان المراة خفاضا كذا في نسخ بالخا المعجمة المكسورة والفا والضاد المعجمة فهو كقول القاموس خفاض كختان وزنا ومعني فما في نسخ ختان المراة خفضا تحريف واختلف العلما في جواب قول السايل هل هو اي الختان لكل من الرجل والمراة واجب او سنة فذهب اكثرهم الي انه سنة وليس بواجب اتي به لدفع توهم ان المراد بالسنة

الطريقة وهو قول مالك وابي حنيفة وبعض اصحاب الشافعي وذهب الشافعي الي وجوبه لكل من الرجل والمراة وهو مقتضي قول سحنون بفتح السين وضمها من ائمة المالكية واسمه عبد السلام بن سعيد التنوخي الفقيه وانما لقب باسم طاير حديد الذهن ببلاد المغرب لكونه كان كذلك وولد في شهر رمضان سنة ستين ومائة وتلمذ لابن القاسم وغيره وصنف المدونة التي عليها العمل ومات في رجب سنة اربعين ومائتين وذهب بعض اصحاب الشافعي الي انه واجب في حق الرجال سنة في حق النسا وهو مذهب احمد وعنه الوجوب فيهما وعن ابي حنيفة واجب ليس بفرض وعنه ايضا سنة ياثم بتركه وعن الحسن الترخيص فيه واحتج من قال انه سنة بحديث ابي المليح بفتح الميم وكسر اللام وتحتية وحا مهملة عامر وقيل زيد وقيل زياد بن اسامة التابعي عن ابيه وابن عمر وجابر وانس وعايشة وبريدة وغيرهم وعنه ابو قلابة وقتادة وايوب وخلق وثقه ابو زرعة وغيره وروي له الستة مات سنة ثمان وتسعين او اربع ومائة او ثمان ومائة او اثني عشرة ومائة اقوال عن ابيه اسامة ابن عمير بن عامر الهذلي البصري صحابي تفرد بالرواية ولده اخرج له اصحاب السنن الاربعة ان النبي صلي الله عليه وسلم قال الختان سنة للرجال مكرمة للنسا اي انه في حقهن دونه في حق الرجال فهو فيهم متاكد رواه احمد في مسنده والبيهقي وفي سنده الحجاج بن ارطاه ضعيف لكن

له شواهد فرواه الطبراني في كبيره من حديث شداد
بن اوس وابن عباس وابو الشيخ والبيهقي عن ابن عباس
من وجه اخر والبيهقي ايضا عن ابي ايوب فالحديث
حسن فقامت به الحجة **واجاب من اوجبه بانه ليس**
المراد هنا في هذا الحديث **خلاف الواجب بل المراد**
الطريقة زاعمين ان ذلك المراد في الاحاديث ورد
بانه في حق الرجال للوجوب والنسا للاباحة ثم لا يسع
اذ ينبو عنه اللفظ على انه قد ورد اطلاق السنة
على خلاف الواجب في احاديث كثيرة كقوله صلى الله
عليه وسلم ان الله افترض رمضان وسننت لكم قيامه
رواه النسائي والبيهقي وقوله صلى الله عليه وسلم
الاضحى على فريضة وعليكم سنة رواه الطبراني م
قال الحافظ برجال ثقات وقوله عليه الصلاة والسلام
ثلاث هن على فرايض ولكم سنة الوتر والسواك وقيام
الليل فهذا الحديث من جملتها والمتبادر انه الحقيقة
وتقويه خبر الصحيحين وغيرهما مرفوعا خمس من
الفطرة الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم
الاظفار ونتف الابط فان انتظامه مع هذه الخصال
التي ليست واجبة الا عند بعض من شذ يفيد ان الختان
ليس بواجب اذ المراد بالفطرة بالكسر السنة
بدليل بقية الحديث وحمله على الوجوب في الختان
والسنية في باقيه تحكم بلا دليل **واحتجوا على وجوبه**
بقوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان
من المشركين والامر للوجوب ومن ملته الختان وذلك
لانه **ثبت في الصحيحين من حديث ابي هريرة قال**

قال

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اختتن بهمزة وصل
ابراهيم النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانين سنة
وعند مالك في الموطا والبخاري في الادب المفرد وابن
حبان عن ابي هريرة موقوفا وابن السماك وابن حبان
ايضا عنه مرفوعا وهو ابن ماية وعشرين وزادوا
وعاش بعد ذلك ثمانين سنة واعل بان عمره ماية وعشرون
ورد بان مثله عند ابن ابي شيبة وابن سعد والحاكم
والبيهقي وصححاه وابي الشيخ في العقيقة من وجه
اخر وزادوا ايضا وعاش بعد ذلك ثمانين فعلى هذا
عاش مايتين قال الحافظ في الفتح وتبعه السيوطي
وجمع بعضهم بان الاول حسب من منذ نبوته والثاني
حسب من مولده انتهى ونحوه قال الحافظ في موضع
اخر جمع بان المراد بقوله وهو ابن ثمانين من وقت
فراق قومه وهجرته من العراق الى الشام وقوله
وهو ابن ماية وعشرين اي من مولده وبان بعض
الرواة راى ماية وعشرين فظنها الا عشرين
او عكسه انتهى والاول اولى اذ الثاني توهيم للرواة
بلا داعية مع ان الجمع امكن بدون توهيمهم واما
الجمع بانه عاش ثمانين غير مختون وعشرين وماية
مختونا فرده ابن القيم بانه قال اختتن وهو ابن
ماية وعشرين ولم يقل لماية وعشرين وبينهما
فرق **بالقدوم** بالتخفيف عند اكثر رواة البخاري
قال النووي ولم يختلف فيه رواة مسلم اسم آلة النجار
يعني الفاس كما في رواية ابن عساكر ورواه الاصيلي
والقابسي بالتشديد وانكره يعقوب بن شيبة وقيل

ليس المراد الالة بل المكان الذي وقع فيه الختان
وهو ايضا بالتخفيف والتشديد قرية بالشام والاكثر
على انه بالتخفيف وارادة الالة كما قاله يحيى بن سعيد
احد رواته وانكر النضر بن شميل الموضع ورجحه البيهقي
والقرطبي والزركشي والحافظ مستدلا بحديث
ابي يعلى امر ابراهيم بالختان فاختتن بقدوم فاشتد
عليه فاوحى الله عجلت قبل ان نامرك بالته قال
يا رب كرهت ان اوخر امرك انتهى وذكر الحافظ
ابو نعيم نحوه وقال قد يتفق الامران فيكون قد
اختتن بالالة وفي الموضع انتهى هذا والاستدلال
بما ذكر على وجوب الختان لا يصح لان معنى الاية
كما ذكره البيضاوي والرازي وغيرهما ان اتبع ملة
ابراهيم في التوحيد والدعوة اليه برفق وايراد
الدلايل مرة بعد اخرى والمجادلة مع كل احد بحسب
فهمه اي لا في تفاصيل احكام الفروع والا لم يكن صاحب
شرع مستقل بل داعيا الى شرع ابراهيم كانبيا بني
اسرايل فانهم كانوا داعين الى شرع موسى وهذا
خلاف الاجماع على انهم قد وقعوا بهذا الاستدلال في
محذور وهو انهم لا يرون ان شرع من قبلنا شرع لنا
وان ورد في شرعنا ما يقرره ولا يرد هذا على التنزل
لو سلمنا ما لك القايل به ما لم يرد ناسخ لانه ليس معنى
الاية كما علمت وعلى التنزل لو سلمنا انه من مشمولها فالامر
لغير الوجوب بدليل الحديث الناطق بالسنية
واحتجوا ايضا **بما روى ابو داود** واحمد والواقدي
من قوله عليه الصلاة والسلام للرجل الذي اسلم

وهو كليب الحضرمي او الجهني **الق** ندبا **عنك شعر
الكفر** ازله بحلق او غيره كقص ونورة من راس
وشارب وابط وعانة **واختتن** بالواو وفي رواية
ثم بدلها روى الامام احمد وابو داود عن ابن جريج
قال اخبرت عن عثيم وهو مصغر عثمان بن كثير بن
كليب عن ابيه عن جده انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال قد اسلمت فقال الق عنك شعر الكفر واختتن
فافاد الامر الوجوب لانه الاصل فيه والجواب ان
سنده ضعيف صرح به الحافظ وقال الذهبي منقطع
وقال ابن القطان عثيم وابوه مجهولان فلا حجة
فيه وعلى فرض حجيته فليس الامر للوجوب للحديث
الناطق بالسنية ولان اوله محمول على الندب بلا
ريب **واحتج القفال لوجوبه بان بقا القلفة
تحبس النجاسة ويمنع صحة الصلاة فتجب ازالتها**
وهذا ممنوع مع قصوره على ختان الرجل دون
المراة **وقال الفخر الرازي الحكمة في الختان** سواء
قلنا بوجوبه او سنيته **ان الحشفة قوية الحس
فما دامت مستورة بالقلفة تقوى اللذة** اي
لذة الجماع **عند المباشرة فاذا قطعت القلفة
تصلبت الحشفة فضعفت اللذة** وهذا يخالفه
ما مر عن الخيضري ان القلفة تمنع كمال اللذة الا ان
يريد على بعد ما يدركه المجامع من اللذة بالفعل ويراد
بها عند الفخر قوة الشهوة المقتضية لاطالة الفعل
وكانه لعدم ملاقاة الحشفة محل الجماع فيتاخر الانزال
وهو اللايق بشريعتنا تقليلا للذة لا قطعا لها

كما تفعل المانوية من تحريم النكاح وهو قطع لمادتهم
اصحاب ماني بن فاتك الزنديق الذي ظهر في زمن نيسابور
بن ازدشير بعد عيسى عليه السلام وادعى النبوة وان
للعالم اصلين النور خالق الخير والظلمة خالق الشر
وانهما قديمان حيان دراكان فقبل سابور قوله
فلما ملك بهرام بن هرمز بن سابور سلخه وحشي جلده
تبنا وقتل اصحابه وبعضهم هرب الى الصين وقد
اجاد ابو الطيب في قوله ۝
۝ وكم لظلام الليل عندي من يد تخبر ان المانوية تكذب ۝
فذلك اي فعل المانوية افراط اسراف ومجاوزة حد
وابقا القلفة تفريط تضييع وتقصير فالعدل
فالوسط بينهما الختان انتهى كلام الرازي واذا
قلنا بوجوب الختان فمحل الوجوب بعد البلوغ
على الصحيح من مذهبنا يعني الشافعية ويندب
عندهم في اليوم السابع بعد يوم الولادة لما روى
البخاري في صحيحه من طريق اسرايل عن ابي اسحق
عن سعيد عن ابن عباس انه سئل مثل بكسر الميم
وسكون المثلثة من انت حين قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال وانا يومئذ مختون قال
ابو اسحاق او اسرايل او من دونه وقد كانوا لا يختنون
الرجل بفتح التحتية وكسر الفوقية كما اقتصر عليه
المصنف وظاهره انه الرواية وان جاز ضم الفوقية
لغة اي كانت عادتهم لا يختنون حتى يدرك الحلم
فافاد نفي الختان قبله اذ لو طلب قبله لما اطبقوا
على تركه قبل البلوغ قال السخاوي في البستان المحفوظ

الصحيح

الصحيح ان ابن عباس ولد بالشعب قبل الهجرة بثلاث
سنين فيكون له عند الوفاة النبوية ثلاث عشرة سنة
وبذلك قطع اهل السير وصححه ابن عبد البر انتهى وقال
بعض اصحابنا يجب على الولي ان يختن الصبي قبل
البلوغ نقابل لما قدم انه الصحيح والله اعلم بحقيقة
الحكم فيه وقد اختلف في عام ولادته صلى الله عليه
وسلم فالاكثرون من العلما على انه ولد عام الفيل
وبه قال ابن عباس على المحفوظ عنه ووقع عند البيهقي
والحاكم عن ابن عباس قال ولد صلى الله عليه وسلم يوم
الفيل لكن المراد مطلق الوقت لقول يحيى بن معين
يعني عام الفيل انتهى كما يقال يوم الفتح ويوم بدر
ويحتمل حقيقة اليوم فهو اخص من الاول وبه صرح
ابن حبان في تاريخه فقال ولد عام الفيل في اليوم الذي
بعث الله فيه الطير الابابيل على اصحاب الفيل وذكره
الحافظ في شرح الدرر ومن العلما من حكى الاتفاق
عليه كابن الجوزي حيث قال في الصفوة اتفقوا على
انه ولد عام الفيل وكذا ابن الجزار وقال كل قول
تخالفه فهو وهم بفتح الها اي غلط لكن قال
مغلطاي فيه نظر يعني لكثرة الخلاف وعلى الاول
اختلفوا فيما مضى من ذلك العام والمشهور انه ولد
بعد الفيل بخمسين يوما واليه ذهب السهيلي
في جماعة اي منهم وقيل بعده بخمسة وخمسين يوما
وحكاه الدمياطي مع في اخرين منهم ابو جعفر محمد
بن علي قال ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لعشر
خلون من ربيع الاول وكان قدوم الفيل للنصف من

المحرم فبين الفيل ومولده خمسة وخمسون ليلة نقله
في المنتقى وفي العيون ذكر الخوارزمي وغيره ان قدوم
الفيل مكة يوم الاحد لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم
وكان اول المحرم تلك السنة يوم الجمعة وقيل ولد بعده
بشهر واحد وقيل باربعين يوما حكاهما مغلطاي واليعمري
وقيل بل ولد بعد عام الفيل واختلفوا في مدته فقيل
بعده بسنتين وقيل بعد الفيل بعشر سنين قال
مغلطاي روي هذا القول عن الزهري ولا يصح وقيل
بل ولد قبل الفيل لا بعده بخمسة عشر سنة وسيأتي
رده وقيل غير ذلك فقيل بعده بثلاثين عاما وقيل
بسبعين عاما وقيل بثلاثة وعشرين عاما حكاها
مغلطاي ثم رد المصنف القول بانه ولد قبل الفيل بقوله
والمشهور انه ولد بعد الفيل لا قبله لان قصة
الفيل كانت توطية تمهيدا لنبوته وتقدمة لظهوره
لوجوده وبعثته وقد وجد قبل وجوده خوارق
كثيرة ككثرة الهواتف واخبار الاحبار والكهان فلا
يرد ما قيل الارهاص انما يكون بما يوجد بعد مولده وقبل
البعثة اما لان التعبير بالارهاص مجاز واما لمنع تخصيص
الارهاص بما بعد الوجود بل هو شامل لكل ما تقدم البعث
من خوارق قبل وجوده ام بعده والا يكن توطية بل لشرف
اهل مكة كان القياس العكس فاصحاب الفيل اي القوم
الذين جاوا به كما قال ابن القيم كانوا نصارى اهل
كتاب وهو الانجيل وكان دينهم خيرا من دين اهل
مكة اذ ذاك الم تر انه صلى الله عليه وسلم كان يحب موافقة
اهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشيء كما في الصحيح لانهم

كانوا

كانوا عبادا وثان اصنام لا كتاب لهم فنصرهم الله تعا
على اهل الكتاب مع كونهم خيرا منهم لا صنع للبشر
فيه ارهاصا وتقدمة للنبي صلى الله عليه وسلم الذي
خرج وجد من مكة وتعظيما للبلد الحرام لا لما كان
عليه اهله واختلف ايضا في الشهر الذي ولد
فيه اهو ربيع ام غيره والمشهور انه ولد في ربيع
الاول وهو قول جمهور العلما بضم الجيم معظمهم
وجلهم ونقل التلمساني فتح الجيم ايضا واتى به بعد
المشهور لان مجرد الشهرة لا تستلزم كثرة القايل بل يجوز
ان يشتهر عن واحد مع مخالفة غيره له او سكوته
عنه ونقل العلامة الحافظ ابو الفرج عبد الرحمن
ابن الجوزي الاتفاق عليه فقال في الصفوة اتفقوا
على انه صلى الله عليه وسلم ولد بمكة يوم الاثنين في شهر
ربيع الاول عام الفيل وفيه اي نقل الاتفاق نظر
فقد قيل في صفر وقيل في ربيع الاخر حكاهما مغلطاي
وغيره وقيل في رجب ولا يصح هذا القول وقيل
في شهر رمضان حكاه اليعمري ومغلطاي وروي
هذا القول بانه في شهر رمضان عن ابن عمر باسناد
لا يصح وهو موافق لمن قال ان امه حملت به ايام
التشريق هي ثلاثة او يومان بعد يوم النحر
سميت بذلك لانهم يشرقون اي يقطعون فيها لحوم
الاضاحي او لصلاة العيد بعد وقت شروق الشمس
يعني يوافقه على ان الحمل تسعة اشهر واغرب
من قال جاء بقول غريب لا يعرف ولد في يوم عاشورا
فشهر الولادة المحرم وحكاه مغلطاي في شهر

الولادة سنة اقوال وكذا اختلف ايضا في اي يوم من الشهر ولد فقيل انه اي اليوم الذي ولد فيه غير معين بانه اخر الشهر او غيره انما ثبت عند صاحب هذا القيل انه ولد يوم الاثنين من ربيع الاول من غير تعيين لكونه ثانيه او ثامنه او غيرهما والجمهور على انه معين لكن اختلفوا في تعيينه فقيل ولد لليلتين خلتا منه من ربيع الاول فيوم ولادته ثانيه وبه صدر مغلطاي وقيل لثمان خلت منه قال الشيخ قطب الدين ابو بكر محمد ابن احمد بن علي المصري القسطلاني انه فقيه جمع بين العلم والعمل والفن في الحديث والتصوف وتاريخ مصر ولد بمصر سنة اربعة عشر وستماية ومات في محرم سنة ست وثمانين وستماية نسبة الى قسطيلة من اقليم افريقية كما قال هو رحمه الله في تاريخ مصر ونقله عنه ابن فرحون في الديباج في ترجمة احمد بن علي المصري المالكي المعروف بابن القسطلاني ولم يضبطه وقال القطب الحلبي في تاريخه كانه منسوب الى قسطلينة بضم القاف من اعمال افريقية بالمغرب انتهى وبعضهم ضبطه بفتح القاف وشد اللام وهو اختيار اكثر اهل الحديث ونقل عن ابن عباس وجبير بن مطعم النوفلي وهو اختيار اكثر من له معرفة بهذا الشان يعني التاريخ واخباره الحافظ ابو عبد الله محمد بن ابي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الازدي الحميدي بضم الحاء مصغر نسبة لجده الاعلى حميد المذكور الاندلسي الظاهري من كبار تلامذة ابن حزم صاحب الجمع بين

الصحيحين فريد عصره علما غزيرا وفضلا ونبلا وحفظا وورعا الثبت الامام في الحديث والفقه والادب والعربية والترسل عن الخطيب وطبقته وسمع بالاندلس ومصر والشام والعراق والحجاز وعنه ابن ماكولا وغيره مات سنة ثمان وثمانين واربعمائة ومن نظمه كما قال شيخ الاسلام

لقاء الناس ليس يفيد شيئا سوى الهذيان من قيل وقال
فاقلل من لقاء الناس الا لاخذ العلم او اصلاح حال

وشيخه الحافظ ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الاموي مولاهم اليزيدي القرطبي الظاهري الامام العلامة الزاهد الورع له المنتهى في الذكا والحفظ مع توسعه في علوم اللسان والبلاغة والشعر والسير والاخبار توفي في سنة سبع وخمسين واربعماية وحكى القضاعي بضم القاف وبضاد معجمة وعين مهملة نسبة الى قضاعة شعب من معد او من اليمن ابو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر الفقيه الثقة قاضي مصر صاحب الشهاب والخطط وغيرهما روى عنه الخطيب البغدادي قال ابن ماكولا كان متفننا في عدة علوم توفي بمصر ليلة الخميس سابع عشر ذي القعدة سنة اربع وخمسين واربعماية في عيون المعارف اجماع اهل الزيج بزاي مكسورة فتحتية ساكنة فجيم اي الميقات عليه وهو لغة خيط البناء ثم نقل وجعل لقبا لعمل الميقات لتقويمهم على الخيط في اخذ استواء النجوم القاموس الزيج خيط البناء معرب ومقتضاه فتح الزاي لانه اذا اطلق اراد الفتح الا فيما اشتهر خلافه كما قال في خطبته وقد ضبطه

بعضهم بكسرها فلعله ما اشتهر ورواه الامام ابو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب القرشي الزهري المدني احد الاعلام نزيل الشام التابعي الصغير المتفق على امامته وحفظه واتقانه وفقهه الموصوف بانه جمع علم جميع التابعين القايل ما استودعت قلبي شيا قط فنسيته المتوفي سابع عشر شهر رمضان سنة خمس وثلاث او اربع وعشرين ومائة عن ثنتين وسبعين سنة عن محمد بن جبير بن مطعم النوفلي الثقة احد رجال الستة المتوفي على راس المائة وكان محمد عارفا بالنسب وايام العرب ووقايعهم وسيرهم فيدل على قوة هذا القول وترجيحه ومعرفة ذلك مما به يتفاخرون اخذ ذلك الذي عرفه من النسب وايام العرب عن ابيه جبير بضم الجيم مصغرا ابن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي الصحابي بالانساب المتوفي سنة ثمان او تسع وخمسين وقيل لعشر مضين من ربيع حكاه مغلطاي والدمياطي وصححه وقيل ولد لاثني عشرة من ربيع الاول وعليه اهل مكة قديما وحديثا في زيارتهم موضع مولده في هذا الوقت عملا اي ثاني عشر ربيع وقيل لسبع عشرة ليلة خلت من ربيع وقيل لثمان عشرة بفتح النون ويجوز كسرها كما في الهمع والتوضيح واقتصر المصباح على الفتح مع حذف اليا كما هنا وهو لغة اما مع ثبوتها في اللغة الاخرى فتسكن وتفتح وهو افصح وقيل لثمان بقين منه وقيل ان هذين القولين الاخيرين غير صحيحين عمن حكيا عنه بالكلية فتحصل في تعيين اليوم سبعة اقوال والمشهور

انه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الاول وهو القول الثالث في كلام المص وهو قول محمد بن اسحاق بن يسار امام المغازي وقول غيره قال ابن كثير وهو المشهور عند الجمهور وبالغ ابن الجوزي وابن الجزار فنقلا فيه الاجماع وهو الذي عليه العمل وانما كان مولده في شهر ربيع الاول على الصحيح من الاقوال ولم يكن في المحرم ولا في رجب بالصرف ولو اريد به معين ففي المصباح رجب من الشهور مصروف ولا رمضان ولا غيرها من الاشهر ذوات الشرف كبقية الاشهر الحرم وليلة نصف شعبان لانه كما ذكر ابن الحاج في المدخل عليه الصلاة والسلام لا يتشرف بالزمان وانما الزمان يتشرف به كالاماكن لا يتشرف بها ومن ثم لم يولد في جوف الكعبة وانما الاماكن تتشرف به كالمدينة تشرفت به حتى صارت افضل من مكة عند كثيرين وصار فيها بقعة روضة من رياض الجنة واحرى خير البقاع باجماع فلو ولد في شهر من الشهور المذكورة لتوهم انه تشرف بها فجعل الله تعالى مولده عليه السلام في غيرها ليظهر عنايته به وكرامته عليه وهذا اوجه كونه لم يولد في تلك الاشهر وحكمة كونه في شهر ربيع ما في شرعه من شبه زمن الربيع فانه اعدل الفصول وشرعه اعدل الشرايع ولان في ظهوره فيه اشارة لمن تفطن لها بالنسبة الى اشتقاق لفظة ربيع لان فيه تفاولا حسنا ببشارة امته فالربيع تنشق الارض عما في بطنها من نعم الله ومولده في ربيع اشارة ظاهرة الى التنويه

بعظيم قدره وانه رحمة للعالمين وقد قال ابو عبد
الرحمن الصقلي لكل انسان من اسمه نصيب هذا حاصل
ما ذكر ابن الحاج واذا كان يوم الجمعة الذي خلق فيه
ادم عليه السلام خص بساعة في تعيينها اقوال
كثيرة لا يصادفها عبد مسلم يسال الله فيها
خيرا الا اعطاه اياه واخرج بالخير غيره وفي رواية
احدهما لم يسال اثما او قطيعة رحم فما بالك بالساعة
التي ولد فيها سيد المرسلين وهو في يوم الاثنين
واقرب ما قيل انها في اوله فينبغي الاجتهاد فيها رجاء
مصادفتها لكن المصنف في عمدته ان فيه ساعة كساعة
يوم الجمعة لانه ان اراد ان ذلك اليوم ومثله الي يوم
القيمة كساعة يوم الجمعة او افضل فدليله هذا
لا ينتج ذلك وان اراد عين تلك الساعة فساعة
الجمعة لم تكن موجودة حينئذ وانما جاء تفضيلها
في الاحاديث الصحيحة بعد ذلك بمدة فلم يمكن
اجتماعهما حتى يفاضل بينهما وتلك انقضت وهذه
باقية الي اليوم وقد نص الشارع عليها ولم يتعرض
لساعة مولده ولا امثالها فوجب علينا الاقتصار
على ما جاءنا عنه ولا نبتدع شيا من عند نفوسنا القاصرة
عن ادراكه الا بتوقيف ولم يجعل الله تعالى في يوم
الاثنين يوم مولده بالجر بدل عليه السلام من
التكليف بالعبادات ما جعل في يوم الجمعة المخلوق
فيه ادم صلاة الجمعة والخطبة وغير ذلك من نحو
الغسل وحلق العانة اكراما لنبيه عليه الصلاة
والسلام بالتخفيف عن امته عناية بوجوده قال

تعالي وما ارسلناك الا رحمة للعالمين هو منهم
وكافرهم قال الله تعالي وما كان الله ليعذبهم وانت
فيهم ومن جملة ذلك عدم التكليف وابدي ابن
الحاج حكمة تخصيصه بيوم الاثنين وهي خلق
الاشجار فيه ومنها ارزاق العباد واقواتهم فوجوده
فيه قرة عين بسبب ما وجد من الخير العظيم لامته
واختلف ايضا في الوقت الذي ولد فيه هو الليل
ام النهار والمشهور انه يوم الاثنين كما مر فافاد
انه بالنهار فعن ابي قتادة الانصاري الخزرجي
السلمي المدني فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم
حضر سائر المشاهد الا بدرا فانه تخلف وليس في الصحابة
من يكني بكنيته غيره واسمه الحارث بن ربعي بكسر
الراء او النعمان بن ربعي او النعمان بن عمرو وبالا ولبي
التنصير مات بالمدينة سنة ثمان وثلاثين او اربع
وخمسين عن سبعين سنة انه صلى الله عليه وسلم عن صيام
يوم الاثنين قال ذاك يوم ولدت فيه وانزلت
علي فيه النبوة اي اول يوم اوحي الي فيه رواه
مسلم من طريق شعبة عن غيلان عن عبد الله بن معبد
عن ابي قتادة في حديث طويل وفيه ما لفظه وسئل
عن صوم يوم الاثنين قال ذاك يوم ولدت فيه ويوم
بعثت فيه او انزل علي فيه فالمص نقله بمعناه ويقع في
بعض نسخ المواهب عن قتادة بحذف ابي وهو تحريف فالذي
في مسلم عن ابي قتادة كما رايت وقتادة هو ابن النعمان
الاوسي صحابي اخر وهذا الحديث يدل صريحا على انه صلى
الله عليه وسلم ولد نهارا بقوله ذاك يوم ولدت فيه

وروى احمد في المسند عن ابن عباس قال ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبئ اي نبئ فالسين للتاكيد يوم الاثنين وخرج مهاجرا من مكة الى المدينة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ووضع صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود الى موضعه فوضعه فيه بيده المباركة يوم الاثنين حين بنت قريش الكعبة سنة خمس وثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم واختصموا فيمن يرفع الحجر الى موضعه حتى اعدوا للقتال ثم اجتمعوا في المسجد وتشاوروا قال ابن اسحاق فزعم اهل الرواية ان ابا امية بن المغيرة وكان اسنهم يومئذ قال يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه اول داخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم فكان صلى الله عليه وسلم اول داخل فقالوا هذا الامين رضينا واخبروه الخبر فقال هلم الي ثوبا فاتي به فاخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال لتاخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا ففعلوا حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده صلى الله عليه وسلم انتهى ما في المسند وفيه ارسال صحابي لانه لم يدرك ذلك وكان في الهجرة ابن ثلاث سنين كما مر وكذا فتح مكة عند بعضهم والمعروف ما رواه البيهقي انه كان يوم الجمعة واقتصر عليه المصنف في غزوة الفتح ونزول سورة المائدة اي قوله فيها اليوم اكملت لكم دينكم الاية كان ذلك يوم الاثنين ففي بعض الطرق عند ابن عساكر وانزلت سورة المائدة يوم الاثنين اليوم اكملت لكم دينكم وكانت وقعة بدر يوم الاثنين قال ابن عساكر

المحفوظ

المحفوظ ان وقعة بدر ونزول اليوم اكملت لكم دينكم يوم الجمعة وقد روي انه صلى الله عليه وسلم ولد عند طلوع الفجر من يوم الاثنين فعن عبد الله بن عمرو بن العاصي بن وائل القرشي السهمي قال النووي الجمهور على كتابة العاصي بالياء وهو الصحيح عند اهل العربية ويقع في كثير من كتب الحديث وغيرها بحذف الياء وهي لغة قرئ بها في السبع كالكبير المتعال والداع ونحوهما قال في موضع اخر الصحيح في العاصي وابن ابي الموالي والهادي واليماني اثبات الياء انتهى ومر له مزيد اول الكتاب قال كان بمر الظهران موضع على مرحلة من مكة راهب يسمى عيصا كذا في نسخ كفتح الباري بالف منونا قلنا انه اعجمي او عربي لانه ثلاثي ساكن الوسط كنوح وهو مصروف وفي نسخ عيصي بالياء وفي الشامية عيص بلا الف ولا ياء فهو ممنوع الصرف من اهل الشام زاد في رواية ابن عساكر اتاه الله علما كثيرا وجعل فيه منافع كثيرة لاهل مكة يدخل كل سنة اليها فيلقى الناس وكان يقول يوشك يقرب ان يولد منكم يا اهل مكة مولود تدين له العرب تنقاد وتخضع وتذل ويملك العجم هذا زمانه فكان لا يولد بمكة مولود الا يسال بالبناء للمفعول عنه وذلك الراهب لقوله لهم ذلك وفي رواية ابن عساكر وكان لا يولد بها مولود الا سالوه عنه فلما كان صبيحة اي اول اليوم الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عبد المطلب حتى اتى عيصا ليساله عن هذا المولود اهو الذي قال

ثم قال فناداه اي فنادى عبد المطلب عيصا
فاشرف عليه فقال له عيص كن اباه اي انصف
بكونك اباه بان تعتقد ذلك وتسمية الجد ابا
حقيقة ووقع في رواية ابن عساكر عن ابن عمر
والمذكور خرج عبد الله ابن عبد المطلب حتى
اتى عيصا الخ وانما يجي على ان اباه مات وهو في
المهد لكن المخرج متحد فلعلها شاذة فقد ولد
ذلك المولود الذي كنت احدثك عنه يوم الاثنين
ويبعث بعد ذلك الى الناس بشيرا ونذيرا يوم
الاثنين ويموت يوم الاثنين قال له عبد المطلب
ولد لي الليلة مع الصبح مولود فافادت
المعية انه ولد عند طلوع الفجر وهو محل الشاهد
من هذا الحديث قال الراهب فما سميته قال
محمدا اي عزمت على تسميته فلا ينافي ما مر انه سماه
يوم سابعه قال الراهب والله لقد كنت اشتهي
اتمنى ان يكون هذا المولود فيكم يا اهل هذا البيت
الكعبة لما رايته فيكم من تميزكم على غيركم من العرب
بالخصال الحميدة ومكارم الاخلاق وقد علمت وجوده
مطابقا لما كنت اتمناه بثلاث اي بسبب ثلاث
خصال تعرفه بضم الفوقية فعين مفتوحة فرا
مشددة اي تميزه ذلك الخصال وتدل على انه ذلك
المولود وفي نسخة نعرفه وكذا عند ابن عساكر
بفتح النون اي نعرفه نحن بها فقد اتى مشتملا
عليهن وهو مجاز من اتى بكذا اذا امر عليه ففي المصباح
اتى عليه مر به فكانه لقيامها الصفات مر بها منها

اي الخصال

اي الخصال التي علم وجوده بها انه طلع نجمه البارحة
وانه ولد اليوم وان اسمه محمد رواه ابو جعفر
بن ابي شيبة محمد بن عثمان العبسي الكوفي محدثها
الحافظ البارع صنف وجمع ووثقه صالح جزره
وابن عدي وابن عدي وعبدان وقال عبد الله
بن احمد كذاب وقال ابن خراش يضع وقال مطين
هو عصى موسى تلقف ما يافكون وقال البرقاني
لم ازل اسمع انه مقدوح فيه مات في جمادى الاولى
سنة سبع وتسعين ومائتين وما يقع في نسخ ابو
جعفر وابن ابي شيبة بزيادة واو غلط من الجهلة
وخرجه ابو نعيم في الدلائل اي في دلائل كتاب
النبوة وكذا رواه ابن عساكر بسند ضعيف
ومن ثم عبر اولا بروي ثم تقريبا على العادة وكان
مولده عليه الصلاة والسلام عند طلوع الغفر
بفتح الغين المعجمة وسكون الفاء ثم را مهملة كما ضبطه
ابن باطيش وهو مقتضى القاموس وهو ثلاثة
انجم صغار منزل للقمر وهو مولد النبيين اي
وقت مولدهم ووافق ذلك من الشهور الشمسية
نيسان بفتح النون وهو سابع الاشهر الرومية
كما في القاموس وهو برج الحمل وفي المورد للدمياطي
ولد في برج الحمل وهو يحتمل ان يكون بليغا في نيسان
وان يكون في اذار انتهى لكن ما جزم به المص نقله
في روضة الاحباب عن ابي معشر البلخي وكان ذلك
يعني مولده لعشرين مضت من نيسان قال الخوارزمي
وقيل ولد ليلا من غير تعيين وقت ولا ذكر كونه

قيل صح

عند طلوع الفجر فقال يوما قبله فعن عايشة انها
قالت كان بمكة يهودي يتجر بها فلما كانت الليلة
التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اليهودي وهذا انما نقلته عن غيرها لان ولادتها
بعد ذلك بمدة وهي لا تحدث الا عن ثقة يا معشر
قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلمه
قال زاد في رواية يعقوب بن سفين السابقة
انظروا فانه ولد في هذه الليلة نبي هذه الامة
بين كتفيه علامة هي خاتم النبوة فيها شعرات
متواترات اي مجتمعات كما في رواية في صفة
الخاتم وفي اخري منزا كمات كانهن عرف الفرس
وفي رواية يعقوب فانصرفوا فسالوا فقيل
لهم قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام فخرجوا
باليهودي حتى ادخلوه علي امه فقالوا لها اخرجي
المولود ابنك فاخرجته امه لهم وكشفوا عن
ظهره فراي تلك الشامة فوقع اليهودي
مغشيا عليه فلما افاق قالوا مالك اي اي شي حصل
لك ويلك قال ذهبت والله النبوة من بني اسرايل
يعقوب عليه السلام رواه الحاكم ورواه يعقوب
بن سفين عن عايشة ايضا كما قدم المصنف في عجايب
ولادته واعاده هنا استدلالا علي انه ولد ليلا مع
افادة انه رواه غير من عزاه له هناك فلا تكرار
وان كانت القصة واحدة لان المخرج بفتح الميم
متحد وهو عايشة رضي الله عنها ولا يضر اختلاف
بعض الالفاظ بالزيادة والنقص لانه من اختلاف

الرواة

الرواة قال الشيخ بدر الدين الزركشي والصحيح
ان ولادته عليه الصلاة والسلام كانت نهارا
لا ليلا قال واما ما روي من تدلي النجوم ليلة
مولده كالذي رواه البيهقي في حديث فاطمة
بنت عبد الله الثقفية ورايت النجوم تدنو حتى
ظننت انها ستقع فضعفه ابن دحية لاقتضايه
ان الولادة ليلا وانما كانت نهارا علي الصحيح
قال الزركشي وهذا لا يصلح ان يكون تعليلا
لتضعيف المروي من تدلي النجوم لا لكونه ولد ليلا
بدليل قوله قال زمان النبوة صالح للخوارق و
يجوز ان تسقط النجوم نهارا انتهى كلام الزركشي
علي ان في تضعيفه بذلك لعله شيا علي مقتضى الصناعة
فالمحدثون انما يعللون الحديث من جهة الاسناد والذي
هو المرقاة لا بمخالفة ظاهر القران فضلا عن معارضته
باحاديث اخر كما صرح به الحافظ ابن طاهر وغيره د
قال النجم وقد يقال ان الولادة عقب الفجر والنجوم
حينيذ سلطانها كما في الليل فلا ينافي سقوطها انتهى
فان قلت اذا قلنا بانه عليه الصلاة والسلام ولد
ليلا علي القول المرجوح فايما افضل ليلة القدر
او ليلة مولده عليه السلام الاصل اليلة القدر بالهمزة
لانه بدل من اسم الاستفهام وحكم المبدل منه انه يلي الهمز
قال ابن مالك

وبدل المضمن الهمز يلي ۞ همزا كمن ذا اسعيد ام علي

قلت اجيب بان ليلة مولده عليه السلام افضل
من ليلة القدر من وجوه ثلاثة احدها ان ليلة

المولد ليلة ظهوره صلى الله عليه وسلم وليلة القدر
معطاة له وما اي والذي **شرف بظهور ذات**
المشرف من اجله اشرف مما شرف بسبب ما اعطيه ولا
نزاع في ذلك الذي ذكرناه من ان ما شرف الخ وحيث
لا نزاع **فكانت ليلة المولد افضل من ليلة القدر**
بهذا الاعتبار **الثاني** من الوجوه **الثلاثة ان**
ليلة القدر شرفت بنزول الملائكة فيها على احد
الاقوال في سبب تسميتها بذلك والثاني لنزول
القران فيها والثالث ان الذي يراها يصير ذا
قدر والرابع لما يكتب فيها من الاقدار فيها يفرق
كل امر حكيم **وليلة المولد شرفت بظهوره صلى الله**
عليه وسلم فيها **ومن شرفت به ليلة المولد افضل**
ممن شرفت بهم ليلة القدر وهم الملائكة **على الاصح**
المرتضى عند جمهور اهل السنة من ان النبي افضل
من الملك فاما نبينا صلى الله عليه وسلم فافضل من جميع
العالمين حكاه الامام الرازي وابن السبكي والسراج
البلقيني قال الزركشي واستثنوه من الخلاف في
التفضيل بين الملك والبشر فهو افضل حتى من امين
الوحي خلافا لما وقع في الكشاف ولذا قال بعض المغاربة
جهل الزمخشري من ينبه فقد اجمع المعتزلة على استثناء
المصطفى من الخلاف انتهى نعم زعم ان طائفة
منهم كالرماني خرقوا الاجماع فتبعهم الزمخشري وحيث
كان كذلك **فتكون ليلة المولد افضل** وهو المدعى
الثالث ان ليلة القدر **وقع فيها تفضيل على امة**
محمد صلى الله عليه وسلم فقط لانها مختصة بهم ولم تكن

لمن قبلهم

لمن قبلهم على الصحيح المشهور الذي قطع به جمهور
العلماء كما قال النووي **وليلة المولد الشريف وقع**
التفضيل فيها على سائر جميع **الموجودات**
امته وغيرهم من حيث الامن من العذاب العام كالخسف
والمسخ **فهو الذي بعثه الله عز وجل رحمة للعالمين**
كما قال في الكتاب المبين **فعمت به** بمولده **النعمة**
على جميع الخلائق فكانت ليلة المولد اعم نفعا
فكانت افضل من ليلة القدر بهذا الاعتبار وهذا
الذي ساقه المص واقره متعقب قال الشهاب
الهيتمي فيه احتمال واستدلال بما لا ينتج المدعى لانه
ان اريد ان تلك الليلة ومثلها من كل سنة الى
يوم القيامة افضل من ليلة القدر فهذه الادلة
لا تنتج ذلك كما هو جلي وان اريد عين تلك الليلة
فليلة القدر لم تكن موجودة اذ ذاك وانما اتي فضلها
في الاحاديث الصحيحة على سائر ليالي السنة بعد
الولادة بمدة فلم يمكن اجتماعهما حتى يتاتى بينهما
تفضيل وتلك انقضت وهذه باقية الى اليوم وقد
نص الشارع على فضليتها ولم يتعرض لليلة مولده
ولا لامثالها بالتفضيل اصلا فوجب علينا ان نقتصر
على ما جاء عنه ولا نبتدع شيئا من عند نفوسنا القاصرة
عن ادراك الا بتوقيف منه صلى الله عليه وسلم على انا لو
سلمنا افضلية ليلة مولده لم يكن له فائدة اذ لا فائدة
في تفضيل الازمنة الا بفضل العمل فيها واما تفضيل
ذات الزمن الذي لا يكون العمل فيه فليس له كبير فائدة
انتهى الى هنا كلامه وهو وجيه ثم اذا قلنا بما قال المص

وقلنا ان الولادة نعمة اذا فهل الافضل يوم المولد
او يوم البعث والاقرب كما قال شيخنا ان يوم المولد
افضل لمن الله به فيه على العالمين ووجوده يترتب
عليه بعثته فالوجود اصل والبعثة طارية عليه
وذلك قد يقتضي تفضيل المولد لاصالته **فيا شهرا**
ما اشرفه بالثنا **واوفر حرمة لياليه كانها** لشدة
لمعانها وضوئها **لالي** جمع لولوة **في العقود** جمع
عقد **ويا وجها ما اشرفه** بالتفاق **من** وجه **مولود**
فسبحان من جعل مولده للقلوب ربيعا وحسنه
بديعا وانشد المص لغيره بيتين مما **يقول لنا**
لسان الحال منه صلى الله عليه وسلم **وقول الحق**
يعذب يحلو **للسمع** ان سالت عن صفاتي واحوالي
فوجهي والزمان وشهر وضعي فالفا جواب
شرط مقدر **ربيع** المراد به وجهه صلى الله عليه وسلم
شبهه بالربيع في اعتداله وحسنه ورونقه **في ربيع**
اي زمن الربيع **في ربيع** اي شهر ربيع المولود فيه
صلى الله عليه وسلم وقد قال اهل المعاني كما في السبل
كان مولده في فصل الربيع وهو اعدل الفصول ليله
ونهاره معتدل لانه بين الحر والبرد ونسيمه معتدل
بين اليبوسة والرطوبة وشمسه معتدلة في العلو
والهبوط وقمره معتدل في اول درجة من الليالي
البيض وينعقد في سلك هذا النظام ما هيا الله
تعالى له من اسما مربيه ففي الوالدة والقابلة الامن
والشفا وفي اسم الحاضنة البركة والنما وفي مرضعته
الاتي ذكرها الثواب والحلم والسعد **واختلف**

ايضا

ايضا في قدر **مدة الحمل به** صلى الله عليه وسلم **فقيل**
تسعة اشهر كاملة وبه صدر مغلطاي قال في الغرر
وهو الصحيح **وقيل عشرة** اشهر **وقيل ثمانية**
وقيل سبعة وقيل ستة حكى الاقوال الخمسة
مغلطاي وغيره **وولد عليه السلام** بمكة على الصحيح
الذي عليه الجمهور ولكن اختلف في مكانه منها على
اقوال فقيل ولد **في الدار التي كانت** صارت بعد
لمحمد بن يوسف الثقفي **اخي الحجاج** الظالم المشهور
وهي بزقاق المدكك بدال مهملة وكانت قبل ذلك
بيد عقيل بن ابي طالب قال ابن الاثير قيل ان المصطفى
وهبها له فلم تزل بيده حتى توفي عنها فباعها ولده
من محمد بن يوسف اخي الحجاج وقيل ان عقيلا باعها
بعد الهجرة تبعا لقريش حين باعوا دور المهاجرين
وفي الخميس فادخل محمد بن يوسف ذلك البيت الذي
ولد فيه صلى الله عليه وسلم في داره التي يقال لها البيضا
ولم تزل كذلك حتى حجت خيزران جارية المهدي
ام هرون الرشيد فافردت ذلك البيت وجعلته
مسجدا يصلى فيه وفي النور تبعا للروض واما
الدار التي لمحمد بن يوسف فقد بنتها زبيدة يعني
زوجة هارون الرشيد مسجدا حين حجت وهي
عند الصفا **ويقال بالشعب** بكسر الشين اطلقه
تبعا للمغلطاي وفي العيون بشعب بني هاشم
وظاهر المص كغيره مغايرة هذا القول لما قبله
ووقع في الخميس عن بعضهم ولد بمكة في الدار التي
تعرف بدار محمد بن يوسف في زقاق معروف بزقاق

المدكك في شعب مشهور بشعب بني هاشم من الطرف الشرقي لمكة تزار ويتبرك بها الى الان انتهى وفيه ما فيه فبين الصفا والشعب مسافة بعيدة **ويقال بالردم** بفتح الرا وسكون الدال المهملتين قال في النور اي ردم بني جمح بمكة وهو لبني فزار **ويقال** لم يولد بمكة بل **بعسفان** حكاه مغلطاي قال في النور وهي قرية جامعة على ستة وثلاثين ميلا من مكة انتهى لكن ذا القول شاذ لا يعول عليه كما في شرح الهمزية

ذكر رضاعه صلى الله عليه وسلم وما معه

وارضعته صلى الله عليه وسلم ثويبة بضم المثلثة وفتح الواو وسكون التحتية فباء موحدة فتاء تانيث توفيت بمكة سنة سبع من الهجرة قال ابن منده اختلف في اسلامها وقال ابو نعيم لا اعلم احدا ذكره الا ابن منده وقال ابن الجوزي لا نعلم انها اسلمت والبرهان في النور لم يذكرها ابو عمر في الصحابة وقال الذهبي يقال انها اسلمت فاذا الراجح عنده انها لم تسلم وقال الحافظ في طبقات ابن سعد ما يدل على انها لم تسلم لكن لا يدفع به نقل ابن منده قال ولم اقف في شي من الطرق على اسلام ابنها مسروح وهو محتمل انتهى وذكر الحافظ ابو بكر بن العربي في سراج المريدين انه لم ترضعه مرضعة الا اسلمت ونقله السيوطي عن بعضهم ولعله عناه **عتيقة ابي لهب** بلبن ابنها مسروح بفتح الميم وسكون السين المهملة فرا مضمومة فحا مهملتين قال البرهان لا اعلم احدا ذكره باسلام اياما قبل ان تقدم حليمة بعد ارضاع امه له وما رواه ابن سعد

اولى من ارضعه ثويبة فالاولية نسبية اي غير امه وقد ذكر العلما ان مرضعاته صلى الله عليه وسلم عشر امه ارضعته تسعة ايام ذكره صاحب المورد والعزر وغيرهما وقيل ثلاثة ايام وقيل سبعة ايام حكاهما الخميس عن اهل السير ووقع لبعضهم سبعة اشهر وهو وهم كانه اشتبه عليه سبعة ايام باشهر او تحرف ذلك على الناقل عنه وثويبة اياما قلائل قبل قدوم حليمة وارضعت قبله حمزة وبعده ابا سلمة المخزومي رواه ابن سعد وحليمة السعدية التي فازت بجناية سعدها منه قاله ابن المنذر وابن الجوزي وعياض وغيرهم وخولة بنت المنذر بن زيد ام بردة الانصارية ذكرها ابن الامين في ذيل الاستيعاب عن العدوي وتبعه في التجريد والمورد والعيون قال الشامي وهو وهم انما ارضعت ولده ابراهيم كما ذكر ابن سعد وابن عبد البر وغيرهما وهو الذي في الاصابة بخطه وقد صرح ابن جماعة بان ابن الامين ذكرها في المراضع فوهم قال وتبعه على ذلك بعض العصريين وكانه عنى به اليعمري وامراة من بني سعد غير حليمة ارضعته وهو عند حليمة ذكره في الهدى ونحوه للبرهان في النور انها خولة التي قبلها لا يصح فخولة انصارية وهذه سعدية وام ايمن بركة الحبشية ذكرها القرطبي والمشهور انها من الحواضن لا المراضع وام فروة ذكرها جعفر المستغفري وثلاث نسوة من بني سليم فاخرجن ثديهن فوضعنها في فيه فدرت قال بعضهم

ولذا قال انا ابن العواتك من سليم انتهى لكن قال السهيلي
عاتكة بنت هلال ام عبد مناف عمة عاتكة بنت مرة
ام هاشم وعاتكة بنت الاوقص ام وهب جده صلى الله عليه
وسلم لامه من عواتك ولدته صلى الله عليه وسلم ولذا
قال انا ابن العواتك من سليم ارضعنه كل تسمى عاتكة
والاول اصح انتهى واقتصر المصنف هنا وفي المقصد الثاني
على ثويبة وحليمة لانه اراد من استقلت بارضاعه
وهو لا يتضمن ذلك وللنزاع في خولة وام ايمن
والعواتك سلمنا ارضاع العواتك فانما هو اتفاقي لهما
خصوصا وقد كن ابكارا وثويبة وان قلت ايام رضا
مستقلة به فيها واما امه وان ارضعته تلك المدة
فهي في مرضة فهي لمرضعة فلم تستقل به **اعتقها**
ابو لهب **حين بشرته بولادته عليه السلام** على
الصحيح فقالت له اشعرت ان امنة قد ولدت
غلاما لاخيك عبد الله فقال لها اذهبي فانت حرة
كما في الروض وقيل انما اعتقها بعد الهجرة قال الشامي
وهو ضعيف والجمع بانه اعتقها حينئذ ولم يظهره الا
بعد الهجرة مما لا يسمع فانه لما هاجر كان عدوه فلا يتاتى
منه اظهار انه كان فرح بولادته وايضا فالقايل بالثاني
لا يقول انه اعتقها للبشارة بالولادة وقد روي انه اعتقها
قبل ولادته بدهر طويل **وقد رؤي** بالبناء للمفعول
ابو لهب بعد موته في النوم والرائي له اخوه العباس
بعد سنة من وفاة ابي لهب بعد وقعة بدر ذكره السهيلي
وغيره **فقيل له ما حالك قال في النار الا انه خفف**
عني بعض العذاب بسبب ما اسقاه من الما **كل ليلة**

اثنين

اثنين و ذلك اني **امص** بفتح الميم افصح من ضمها
من باب وقيل كما في المصباح **من بين اصبعي هاتين**
هما والظاهر انهما السبابة والابهام وحكمة تخصيص
تخصيصهما اشارته لها بالعتق بهما وحملناه على ان
التخفيف بسبب الما ليلتيم مع ما رواه البخاري
وعبد الرزاق والاسماعيلي عن قتادة ان ثويبة
مولاة ابي لهب اعتقها فارضعت النبي صلى الله عليه
وسلم فلما مات ابو لهب اريه بعض اهله بشر حيبة
فقال ماذا لقيت قال لم القو بعدكم زاد عبد الرزاق
راحة ولفظ الاسماعيلي رخا قال ابن بطال سقط
المفعول من جميع رواة البخاري ولا يستقيم الا به
غير اني سقيت في هذه زاد عبد الرزاق واشار
الى النقرة التي تحت ابهامه بعتاقتي ثويبة
حيبة بحاء مهملة مكسورة وتحتية ساكنة وموحدة
مفتوحة اي سوء حال واصلها الحوبة وهي المسكنة
والحاجة قلبت واوها ياء لانكسار ما قبلها وذكر
البغوي انها بفتح الحاء وللمستملي بخاء معجمة
مفتوحة اي في حالة خايبة وقال ابن الجوزي
انه تصحيف وروي بالجيم قال السيوطي وهو
تصحيف باتفاق **واشار** ابو لهب الى تقليل
ما يسقاه **براس اصبعه** اي بالنقرة التي تحت
ابهامه كما مر في رواية عبد الرزاق قال ابن بطال
يعني ان الله سقاه ما في مقدار نقرة ابهامه
لاجل عتقها وقال غيره اراد بالنقرة التي بين ابهامه
وسبابته اذا مد ابهامه فصار بينهما نقرة يسقى من

الماء بقدر ما يسعه تلك النقرة وبهذا علم ان النقرة التي اشار اليها على صورة خلقته في الدنيا لا على صورة الكفار في جهنم والمراد بقوله سقيت من الماء انه وصل الى جوفه بسبب ما يمصه من اصابعه لا انه يوتى له به من خارج جمعا بين الروايتين وقد تعسف من قال ما يسقاه ليس من الجنة لان الله حرمها على الكافرين فانه لا يتوهم احد انه من الجنة سواء قلنا انه يسقى مما يمصه او يوتى له به من خارج حتى ينص عليه **و**اشار الى **ان ذلك باعتاقي لثويبة** وتقدمت رواية الجماعة بعتاقتي بفتح العين قال في شرح العمدة عربية دون اعتاق وان كان هو المناسب لانها اثره فلهذا اضافها الى نفسه وعلى نقل المصنف في الاضافة ظاهرة لان الاعتاق فعله والعتاقة اثره المترتب عليه **حين بشرتني بولادة النبي صلى الله عليه وسلم وبارضاعها له** اي بامره فلا يرد انه ليس فعله حتى يجازى عليه ولا يعارضه قوله تعالى فجعلناه هباء منثورا لانه لما لم ينجهم من النار ويدخلهم الجنة كانه لم يعد لهم اصلا كما اشار اليه البيهقي ولانه هباء بعد الحشر وهذا قبله وقال السهيلي هذا النفع انما هو نقصان من العذاب والا فعمل الكافر كله محبط بلا خلاف اي لا يجده في ميزانه ولا يدخل به الجنة انتهى وجوز الحافظ تخفيف عذاب غير الكفر بما عملوه من الخير بناء على انهم مخاطبون بالفروع وفي التوشيح فقيل هذا خاص به اكراما للنبي صلى الله عليه وسلم كما خفف عن ابي طالب بسببه وقيل لا مانع

من

من تخفيف العذاب عن كل كافر عمل خيرا **قال** الحافظ ابو الخير شمس الدين **ابن الجزري** محمد بن محمد ابن محمد الدمشقي الامام في القراءات الحافظ للحديث صاحب التصانيف التي منها النشر في القراءات العشر لم يصنف مثله ولد سنة احدى وخمسين وسبعمائة ومات سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة **فاذا كان هذا ابو لهب الكافر الذي نزل القرآن بذمه جوزي في النار بفرحه** هو **ليلة مولد** وضع **النبي صلى الله عليه وسلم به** اي بالمولد **فما حال المسلم الموحد من امته عليه السلام** حال كونه **يسر** وفي نسخة الذي يسر **بمولده ويبذل** بضم الذال يعطي بسماحة **ما تصل اليه قدرته في محبته صلى الله عليه وسلم** من الصدقات وهو استفهام تفخيم اي فحاله بذلك امر عظيم ولله در حافظ الشام ابن ناصر في قوله

اذا كان هذا كافرا جاء ذمه * وتبت يداه في الجحيم مخلدا
اتى انه في يوم الاثنين دائما * يخفف عنه للسرور باحمدا
فما الظن بالعبد الذي كان عمره * باحمد مسرورا ومات موحدا

وقوله في يوم الاثنين على حذف مضاف اي في ليلة يوم الاثنين فلا يرد عليه حديث المصنف كل ليلة اثنين الصريح في ان التخفيف ليلا فلا وجه لدعوى انه يخفف نهارا بسبب سقيه ليلا لاحتياجه لبرهان ومجرد النظم لا دلالة فيه لما علم من كثرة حذف المضاف **لعمري** بالفتح اي لحياتي فتستعمل في العمر يختص به القسم لايثار الاخف فيه لكثرة دوره على السنتهم

كما في الانوار **انما يكون جزاوه من الله الكريم ان يدخله**
بفضله العميم جنات النعيم ويمتعه فيها برؤيته وجهه
العظيم **ولا زال** اي استمر **اهل الاسلام** بعد القرون
الثلاثة التي شهد صلى الله عليه وسلم بخيريتها فهو
بدعة وفي انها حسنة قال السيوطي وهو مقتضى
كلام ابن الحاج في مدخله فانه انما ذم ما احتوى عليه
من المحرمات مع تصريحه قبل بانه ينبغي تخصيص
هذا الشهر بزيادة فعل البر وكثرة الصدقات
والخيرات وغير ذلك من وجوه القربات وهذا هو
عمل المولد المستحسن والحافظ ابو الخطاب بن
دحية والف في ذلك التنوير في مولد البشير النذير
فاجازه الملك المظفر صاحب اربل بالف دينار
واختاره ابو الطيب السبتي نزيل قوص وهو من
اجلة المالكية او مذمومة وعليه التاج الفاكهاني
وتكفل السيوطي لرد ما استند اليه حرفا حرفا
والاول اظهر لما اشتمل عليه من الخير الكثير **يحتفلون**
يهتمون **بشهر مولده عليه الصلاة والسلام**
ويعملون الولائم ويتصدقون في لياليه بانواع
الصدقات ويظهرون السرور به **ويزيدون**
في المبرات ويعتنون بقراءة قصة **مولده الكريم**
ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم واول من
احدث فعل ذلك الملك المظفر ابو سعيد صاحب
اربل قال ابن كثير في تاريخه كان يعمل المولد الشريف
في ربيع الاول ويحتفل فيه احتفالا هائلا وكان شهما
شجاعا بطلا عاقلا عالما عادلا وطالت مدته في

الملك

الملك الى ان مات وهو محاصر الفرنج بمدينة عكا
في سنة ثلاثين وستمائة محمود السيرة والسريرة
قال سبط ابن الجوزي في مرآة الزمان حكى لي بعض
من حضر سماط المظفر في بعض الموالد انه عد فيه
خمسة الاف راس غنم شوي وعشرة الاف دجاجة
ومائة فرس ومائة الف زبدية وثلاثين الف صحن
حلوى وكان يحضر عنده في المولد اعيان العلماء
والصوفية فيخلع عليهم ويطلق لهم وكان يصرف
على المولد ثلاث مائة الف دينار انتهى **وما جرب**
من خواصه اي عمل المولد **انه امان في ذلك العام**
وبشرى عاجلة بنيل البغية بكسر الباء وضمها
لغة الحاجة التي تبغيها وقيل بالكسر الهيئة
وبالضم الحاجة قاله المصباح **والمرام** اي المطلوب
فهو تفسيري الى هنا كلام ابن الجزري في مولده
المسمى عرف التعريف بالمولد الشريف **فرحم**
الله امرا اتخذ ليالي شهر مولده المبارك اعيادا
جمع عيد **ليكون** الاتخاذ **اشد علة** بكسر العين
في اكثر النسخ اي مرضا وفي بعضها بغين معجمة اي
احتراق قلب فكلاهما صحيح **على من في قلبه مرض**
واعيا بفتح الهمزة وسكون العين مضافا الى **دا**
المقصور للسجع واصله المد عطف على اشد علة اي
بما يصيبه من الغيظ الحاصل له بمولده صلى الله عليه
وسلم **ولقد اطنب ابن الحاج** ابو عبد الله محمد بن محمد
العبدري الفاسي احد العلماء العاملين المشهورين
بالزهد والصلاح من اصحاب ابن ابي جمرة كان فقيها

عارفا بمذهب مالك وصحب جماعة من ارباب القلوب مات بالقاهرة سنة سبع وثلاثين وسبعمائة **في** كتاب **المدخل** الي تنمية الاعمال بتحسين النيات والتنبيه علي كثير من البدع المحدثة والعوائد المنتحلة قال ابن فرحون وهو كتاب حفيل جمع فيه علما غزيرا والاهتمام بالوقوف عليه متعين ويجب علي من ليس له في العلم قدم راسخ ان يهتم بالوقوف عليه انتهي **في الانكار علي ما احدثه الناس** البشر وقد يكون من الانس والجن قيل مشتق من ناس ينوس اذا تحرك وقيل من النسيان والي ترجيحه يومي كلام المجد قال ابو تمام

ولا تنسين تلك العهود فانما … سميت انسانا لانك ناسي

من البدع والاهوا اي المفاسد التي تميل اليها النفس فهو مساو للبدع المراد منها **والغنا** مثل كتاب الصوت وقياسه الضم لانه صوت وغني بالتشديد ترنم بالغنا كذا في المصباح **بالالات المحرمة** كالعود والطنبور **عند عمل المولد الشريف فالله تعالي يثيبه علي قصده الجميل** الجنة ونعيمها **ويسلك بنا سبيل السنة** اي الطريق الموصلة اليها من فعل الطاعات واجتناب المعاصي والمراد طلب الهداية الي ذلك وفي نسخة بنا وبه والمراد بسلوكهما بالنسبة لابن الحاج جعله في زمرة المتقين في الاخرة **فالله** سبحانه **حسبنا** كافينا **ونعم الوكيل** الموكول اليه هو والحاصل ان عمله بدعة حسنة ومن لا فلا قال الحافظ ابن حجر في جواب سوال فظهر لي تخريجه علي اصل ثابت وهو

ما في

ما في الصحيحين ان النبي صلي الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشورا فسالهم فقالوا هو يوم اغرق الله فيه فرعون ونجي موسي ونحن نصومه شكرا قال فيستفاد منه فعل الشكر علي ما من به في يوم معين واي نعمة اعظم من بروز نبي الرحمة والشكر يحصل بانواع العبادة كالسجود والصيام والصدقة والتلاوة وسبقه الي ذلك الحافظ ابن رجب قال السيوطي وظهر لي تخريجه علي اصل اخر وهو ما رواه البيهقي عن انس انه صلي الله عليه وسلم عق عن نفسه ولا تعاد العقيقة مرة ثانية فيحمل علي انه فعله شكرا فكذلك يستحب لنا اظهار الشكر بمولده بالاجتماع واطعام الطعام ونحو ذلك من وجوه القربات وتعقبه النجم بانه حديث منكر كما قاله الحافظ بل قال في شرح المهذب انه حديث باطل فالتخريج عليه ساقط انتهي **وقد ذكروا** زعم ان المراد اهل الاشارة من الصوفية فاما الفقها والمحدثون فلم يذكروا شيا من ذلك وفيه نظر ففي الخميس روي عن مجاهد قلت لابن عباس تنازعت الطيور في ارضاع محمد صلي الله عليه وسلم قال اي والله وكل شي وذلك انه لما نادي الملك في السما الدنيا هذا محمد سيد الانبيا طوبي لثدي ارضعه فتنافست الجن والطير في رضاعه فنوديت ان كفوا فقد اجري الله ذلك علي ايدي الانس فخص الله بتلك السعادة وشرف بذلك الشرف حليمة انتهي **انه لما ولد صلي الله عليه**

وسلم قيل من يكفل هذه الدرة اليتيمة اي نادي ملك بمعنى هذا الكلام في سماء الدنيا حيث قال طوبى لثدي ارضعه كما مر **التي لا يوجد لمثلها** اي لنفي ما يماثلها **قيمة** فليس المراد ان له مثلا لكن لا قيمة له لنفاسته بل المراد نفي القيمة والمثل معا **قالت الطيور** بلسان المقال على الظاهر ولا مانع منه **نحن نكفله ونغتنم خدمته العظيمة وقالت الوحوش** حيوان البر **نحن اولى بذلك** منكم ايتها الطيور لكونه في الارض ونحن بها بخلافكم **فكم تنال شرفه وتعظيمه** العابد بن على من يكفله **فنادي لسان القدرة** شبه القدرة بذي لسان يامر به وينهى استعارة بالكناية واثبات اللسان تخييل والنداء ترشيح **ان يا جميع المخلوقات ان الله قد كتب في سابق حكمته القديمة** والمراد ان قدرته تعلقت باعلامهم بذلك **ان نبيه الكريم يكون رضيعا الحليمة لحليمة** من الحلم وقد ذكر العزفي ان عبد المطلب سمع وقت دخول حليمة هاتفا يقول

ان ابن امنة الامين محمدا ، خير الانام وخيرة الاخيار ،
ما ان له غير الحليمة مرضع ، نعم الامينة هي على الابرار ،
لا تسلمنه الى سواها انه ، امر وحكم جاء من الجبار ،

قالت حليمة بنت ابي ذؤيب عبد الله بن الحارث وقيل الحارث بن عبد الله السعدية قال في الاستيعاب روى زيد بن اسلم عن عطا بن يسار قال جاءت حليمة بنت عبد الله ام النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة يوم حنين فقام اليها وبسط لها رداءه فجلست عليه

وروت

وروت عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنها عبد الله بن جعفر قال في الاصابة وحديث عبد الله بن جعفر عنها بقصة ارضاعها اخرجه ابو يعلى وابن حبان في صحيحه وصرح فيه بالتحديث بين عبد الله وحليمة انتهى وقول ابن كثير لم تدرك البعثة رده الحافظ بان عبد الله ابن جعفر حدث عنها عند ابي يعلى والطبراني وابن حبان وهو انما ولد بعد البعثة وزعم الدمياطي وابي حيان النحوي انها لم تسلم مردود فقد الف مغلطاي فيها جزءا حافلا سماه التحفة الجسيمة في اثبات اسلام حليمة وارتضاه علماء عصره واما ابو حيان فليس من فرسان ذا الميدان اذ يذهب الى زيده وعمره واما الدمياطي فحسبنا في الرد عليه قوله وقد وهل غير واحد فذكروها في الصحابة لانهم مثبتون لذلك فمن اين له الحكم عليهم بالغلط وقد ذكرها في الصحابة ابن ابي خيثمة في تاريخه وابن عبد البر وابن الجوزي في الحذا والمنذري في مختصر سنن ابي داود وابن حجر في الاصابة وغيرهم وحسبك بهم حجة **فيما رواه ابن اسحاق** محمد في السيرة فقال حدثني جهم مولى الحارث بن حاطب الجمحي عن عبد الله بن جعفر او عن من حدثه عنه قال كانت حليمة ام رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ارضعته تحدث انها خرجت فذكر الحديث كما ياتي **وابن راهويه** اسحاق بن ابراهيم ابن مخلد التميمي ابو يعقوب الحنظلي المروزي ساكن نيسابور احد الائمة الاعلام اجتمع له الفقه والحديث

والحفظ والصدق والورع روي عن ابن عيينة وابن
مهدي وابن علية وغيرهم وعنه الايمة الستة الا ابن
ماجة قال ابن حنبل هو امير المومنين في الحديث املا
المسند والتفسير من حفظه وما كان يحدث الا من
حفظه وقال ما سمعت شيا الا حفظته ولا حفظت شيا
فنسيته مات ليلة نصف شعبان بنيسابور سنة ثمان
وثلاثين ومايتين وراهوية براء فالف فها مضمومة
فتحتية مفتوحة عند المحدثين قال الحافظ ابو
العلا ابن العطار لانهم لا يحبون ويه وبفتح الهاء
والواو وسكون التحتية قال الكرماني وهو المشهور
والنووي هو مذهب النحويين واهل الادب
وفي الكواكب قال عبد الله بن طاهر لاسحق لم قيل لك
ابن راهوية فقال اعلم ايها الامير ان ابي ولد في طريق
مكة فقال المراوزة راهويه لانه ولد في الطريق وهو
بالفارسية راه **وابو يعلى** الحافظ الثبت محدث الجزيرة
احمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي صاحب المسند
الكبير سمع ابن معين وطبقته وعنه ابن حبان وغيره
ذو صدق وامانة وعلم وحلم وثقه ابن حبان والحاكم
ولد في شوال سنة عشر ومايتين وعمر وتفرد ورحل
الناس اليه ومات سنة سبع وثلاث مائة **والطبراني** سليمان
ابن احمد بن ايوب **والبيهقي** احمد بن الحسين بن علي **وابو نعيم**
احمد بن عبد الله مر بعض ترجمة الثلاثة **قدمت مكة**
اي اردت قدومها **في** ايام **نسوة** عشرة فيما ذكر
من بني سعد بن بكر على عادة نساء القبايل التي حول مكة
ونواحي الحرم من انهن ياتينها كل عام مرتين ربيعا وخريفا

للرضعا

للرضعا ويذهبن بهم الى بلادهم حتى تتم الرضاعة
لان عادة نساء قريش دفع اولادهن المراضع قال
العزفي كن يرين رضاع اولادهن عارا وقال غيره
لينشا الولد عربيا فيكون انجب ولسانه افصح
كما في الحديث انا اعربكم انا من قريش واسترضعت
في بني سعد بن بكر وكانت مشهورة في العرب بالكمال
وتمام الشرف وقيل لتفرغ النسا للازواج لكنه
منتف في امنة لموت زوجها وهي حامل على الصحيح
نلتمس الرضعا جمع رضيع قال عبد الملك بن هشام
انما هو المراضع قال تعالى وحرمنا عليه المراضع قال
السهيلي وما قاله ظاهر لان المراضع جمع مرضع
والرضعا جمع رضيع لكن للرواية مخرج من وجهين
احدهما حذف المضاف اي ذوات الرضعا الثاني ان
يكون المراد بالرضعا الاطفال على حقيقة اللفظ لانهم
اذا وجد الولد مرضعة ترضعه فقد وجد له
رضيعا يرضع معه فلا بعد ان يقال نلتمس له
رضيعا علما بان الرضيع لا بد له من مرضع **في سنة شهبا**
ذات قحط وجدب والشهبا الارض البيضا التي
لا خضرة فيها لقلة المطر من الشهبة وهي البياض
سميت بذلك لبياض الارض لخلوها من النبات **على اتان**
لي بفتح الهمزة والفوقية الانثى من الحمير خاصة
قال الجوهري وابن السكيت ولا يقال اتانة بالهاء
قال ابن الاثير وان كان قد جا في بعض الحديث
لكن في القاموس انها لغة سليمية اي لبني سليم **ومعي**
صبي لنا هو عبد الله بن الحارث الذي كانت ترضعه

حينئذ لا اعلم له اسلاما ولا ترجمة كذا في النور وهو
تقصير ففي الاصابة سماه بعضهم عبد الله وذكره في
الصحابة وكذا اسماه ابن سعد لما ذكر اسما اولاد حليمة
قال وروى ابن سعد من مرسل اسحاق بن عبد الله قال
كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم اخ من الرضاعة
فقال للنبي يعني بعد النبوة اترى ان يكون بعث
فقال صلى الله عليه وسلم اما والذي نفسي بيده لاخذن
بيدك يوم القيمة ولاعرفنك قال فلما امن بعد النبي
صلى الله عليه وسلم كان يجلس فيبكي ويقول انا ارجو ان
ياخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيدي يوم القيمة فانجو
هكذا اورده في ترجمة والده الحارث ثم اعاده في المخضرمين
من حرف العين فقال عبد الله بن الحارث سماه الواقدي
ولم يزد على ذكر خبر ابن سعد هذا الا انه قال هذا
مرسل صحيح الاسناد **وشارفنا** بشين معجمة فالف
فراء مكسورة ففاء اي ناقتنا مسنة وعن الاصمعي يقال
للذكر والانثى شارف والمراد هنا الانثى لا غير والجمع
الشرف بضم الراء وتسكن قال النور **والله ما تبض**
بفتح الفوقية وكسر الموحدة وشد الضاد المعجمة ما تدر
بقطرة وقال ابو ذر في حواشيه ما تبض بضاد
معجمة ما تسيل ولا ترشح ومن رواه بصاد مهملة
فمعناه ما تبرق عليها اثر لبن من البصيص وهو البريق
واللمعان **وما ننام ليلنا ذلك اجمع** لشدة الجوع
مع صبينا ذاك عبد الله لا ينام قال في الرواية عند
ابن اسحاق من بكائه من الجوع لانه **لا يجد في ثديي ما يغنيه**
اي يكفيه **ولا في شارفنا ما يغذيه** بدال مهملة عند ابن

اسحاق

اسحاق وبمعجمة عند ابن هشام قال السهيلي وهو
اتم من الاقتصار على الغدا دون العشا وعند بعض
الرواة يعذبه بعين مهملة وذال منقوطة وموحدة
اي ما يقنعه حتى يرفع راسه وينقطع عن الرضاع
يقال منه عذبته واعذبته اذا قطعته عن الشرب
ونحوه قال والذي في الاصل يعني الروايتين المذكورتين
اصح في المعنى والنقل انتهى من الروض **فقدمنا**
مكة اي دخلناها **فوالله ما علمت منا امراة** انا
واللائي قدمت معهن **الا وقد عرض عليها رسول**
الله صلى الله عليه وسلم هذا اصرح في اسلامها حيث
قالت رسول الله وصلت عليه **فتاباه** اي اخذه **اذ**
تعليلية **قيل انه يتيم** زاد ابن اسحاق وذلك انا
كنا انما نرجو المعروف من ابي الصبي فكنا نقول يتيم
ما عسى ان تصنع امه وجده فكنا نكرهه لذلك
اي اخذه **من الاب** صفة كاشفة فاليتيم من لا اب
له وان كان له جد وفي نسخ حذف من الاب وهنا
فايدة حسنة سيل الحافظ عما يقع من بعض الوعاظ
في الموالد في مجالسهم الحفلة المشتملة على الخاص والعام
من الرجال والنسا من ذكر الانبيا بما يخل بكمال التعظيم
حتى يظهر للسامعين لها حزن ورقة فيبقى في حيز
من يرحم لا من يعظم كقوله لم تاخذه المراضع لعدم ماله
الا حليمة رغبت في رضاعه شفقة عليه وان كان يرعى
غنما وتنشد

لاغنامه سار الحبيب الى المرعى ٭ فيا حبذا راع فوادي له مرعى ٭
وفيه ٭ فما احسن الاغنام وهو يسوقها ٭ وكثير من هذا المعنى ٭

المحل بالتعظيم فاجاب ـــــــ بما نصه ينبغي لمن
يكون فطنا ان يحذف من الخبر ما يوهم في المخبر عنه
نقصا ولا يضره ذلك بل يجب هذا جوابه بحروفه
نقله عنه السيوطي **فوالله ما بقي من صواحبي امراة**
الا اخذت رضيعا غيري فلم اخذ لاني لم اعط لما
انا عليه من الضيق **فلما لم اجد غيره** يعطى لي **قلت لزوجي**
الحارث بن عبد العزى بن رفاعة السعدي يكنى
ابا ذؤيب ادرك الاسلام واسلم رواه يونس بن
بكير قال حدثنا ابن اسحاق حدثني والدي عن رجال
من بني سعد ابن بكر قالوا قدم الحارث ابو رسول
الله من الرضاعة عليه صلى الله عليه وسلم بمكة حين انزل
عليه القران فقالت له قريش الا تسمع يا حار ما يقول
ابنك قال وما يقول قالوا يزعم ان الله يبعث من في القبور
وان لله دارين يعذب فيهما من عصاه ويكرم فيهما
من اطاعه فقد شتت امرنا وفرق جماعتنا فاتاه فقال
اي بني ما لك ولقومك يشكونك ويزعمون انك تقول
ان الناس يبعثون بعد الموت ثم يصيرون الى جنة
ونار فقال صلى الله عليه وسلم انا ازعم ذلك ولو قد كان ذلك
اليوم يا ابت لقد اخذت بيدك حتى اعرفك حديثك اليوم
فاسلم الحارث بعد ذلك فحسن اسلامه وكان يقول
حين اسلم لو اخذ ابني بيدي فعرفني ما قال لم يرسلني
ان شاء الله حتى يدخلني الجنة قال ابن اسحاق وبلغني
انه انما اسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم هكذا
في رواية يونس قال السهيلي ولم يذكر ذلك البكائي في
روايته عن ابن اسحاق ولا ذكره كثير ممن الف في الصحابة

وق

وقد ذكره فيهم صاحب الاصابة وذكر هذا الخبر وعقبه
بخبر ابن سعد المتقدم في ابنه وقال يحتمل ان يكون
ذلك وقع للاب والابن **والله اني لاكره ان ارجع**
من بين صواحبي ليس معي رضيع لانطلقن الى ذلك
اليتيم الذي عرضه جده علي وسالني اخذه وقلت
له لا تذرني ان ارجع صاحبي فاذن لها وانتظرها
حتى راجعته وعادت **فلآخذنه** زاد ابن اسحاق قال
لا عليك ان تفعلي عسى الله ان يجعل لنا فيه بركة قالت
فذهبت اليه فاذا به مدرج في ثوب صوف بالاضافة
والتنوين حال كون الثوب **ابيض من اللبن يفوح**
منه المسك وتحته حرير اخضر راقد على قفاه يغط
بكسر المعجمة من باب ضرب اي يردد نفسه صاعدا
الى حلقه حتى يسمعه من حوله كما في المصباح **فاشفقت**
ان اوقظه اي خفت من ايقاظه من نومه شفقة عليه
لحسنه وجماله فدنوت منه رويدا قليلا لا بتان **فوضعت**
يدي على صدره فتبسم ضاحكا وفتح عينيه لينظر
الي فخرج من عينيه نور حتى دخل خلال السما لشدة
انتشاره **وانا انظر فقبلته بين عينيه واعطيته**
ثديي الايمن فاقبل الثدي اي در **بما شاء من لبن**
فحولته الى الايسر فابى ان يشربه **وكانت تلك** الصفة
حاله بعد وفيما هنا فعلت ذلك معه في مجلسها
الذي وضعت فيه يدها على صدره وهذا من اول
قوله فاذا به مدرج الى قوله الاتي قريبا ثم اخذته
زايد على ما في ابن سيد الناس لانه اقتصر على رواية
ابن اسحاق ولم يقع ذلك فيها واما المصنف فقد نقل الحديث

عن ستة من الحفاظ فلا يعترض عليه بما في البصري قال
اهل العلم في حكمة امتناعه صلى الله عليه وسلم من الثدي
الايسر الهمه الله تعالى ان له شريكا فالهمه العدل د
فلذا امتنع واخذ الايمن لانه كان يحب التيمن في اموره
كلها قالت حليمة في بقية حديثها الذي رواه من
تقدم واعاد قالت لفصله بقول اهل العلم فروي.
وروي اخوه ابنها عبد الله ووقع للبيهقي ان اسمه
ضمرة وتوقف فيه الشامي فقال فالله اعلم ثم
اخذته بما هو مشتمل عليه من كونه مدرجا الخ ما مر
الى ان جئت به وفي نسخة فما هو الا ان جئت به اي
فما الشان فما مبتدا وما بعدها هو الخبر وفي رواية
فقالت امنة يا حليمة قيل لي ثلاث ليال استرضعي
ابنك في بني سعد بن بكر ثم في آل ابي ذويب قالت
حليمة فان زوجي ابو ذويب فجئت به رحلي بحا مهملة
مسكن الشخص وما يستصحبه من الاثاث والمنزل والماوي
قاله البرهان وتبعه الشامي فاقبل عليه ثدياي بما شاء
الله من لبن فشرب حتى روي وشرب اخوه حتى روي
فقام صاحبي تعني حليمة بقولها صاحبي زوجها الحارث
الى شارفنا تلك انثى ما كانت تبض بقطرة فاذا الجابية
انها الحافل بمهملة وفا ممتلية الضرع من اللبن فحلب
ما لبنا شرب هو وشربت انا حتى روينا وبتنا
بخير ليلة فقال صاحبي حين اصبحنا كما في ابن اسحاق
يا حليمة والله اني لاراك بالفتح اعتقدك بدليل
رواية ابن اسحاق تعلمي والله يا حليمة قال البرهان
اي اعلمي كقوله صلى الله عليه وسلم تعلموا ان ربكم ليس باعور

اي علموا

اي علموا لقد اخذت نسمة بفتحات ذاتا مباركة
زاد ابن اسحاق قلت والله اني لارجو ذلك الم تري
ما بتنا به الليلة من البركة والخير حين اخذناه
قالت حليمة فلم يزل الله يزيدنا خيرا ببركته صلى الله
عليه وسلم قالت حليمة وفي نسخة بتذكير الفعل على
معنى الشخص في رواية ذكرها ابن طغربك بضم
الطا والرا المهملتين بينهما ساكنة كانه علم مركب
من طغر وبك في كتاب النطق المفهوم فلما نظر صاحبي
الى هذا قال لي اسكتي واكتمي امرك فلا تبديه
لاحد خشية عليهما الحسد وعلى المصطفى الناس فمن ليلة
ولد هذا الغلام اصبحت الاحبار جمع حبر قياما
على اقدامها لا يهنؤها بالهمز من هنأه الطعام لذ اي
لا يلذ لهم عيش النهار ولا نوم الليل واخباره
بذلك عنهم لما بلغه او شاهده من بعضهم قالت
حليمة فلما ذهبت بمحمد الى منزلي مكثنا بمكة ثلاث
ليال كذا في شواهد النبوة قالت فودعت النسا
بعضهن بليل اي ودع بعض النسا بعضا وفي نسخة
فودعت النسا بعضهم بالتذكير والاولى انسب
بقوله وودعت انا ام النبي صلى الله عليه وسلم ثم
ركبت اتاني حماري الانثى ويقال حمارة بالها على قلة
واخذت محمدا صلى الله عليه وسلم بين يدي قالت
فنظرت الى الاتان وقد سجدت خفضت راسها
او وضعت وجهها على الارض وهو الظاهر فلا مانع
نحو اي جهة الكعبة ثلاث سجدات ورفعت راسها
الى السما الهمها الله فعل ذلك شكرا له ان خصها

بجمحة صح

بكونه صلى الله عليه وسلم على ظهرها ثم مشت حتى سبقت
دواب الناس الذين كانوا معي وصار الناس يتعجبون
مني وفي رواية ابن اسحاق فوالله لقد قطعت بالركب
حتى ما يقدر على شي من حمرهم ويقلن النسا لي هذا كو
اسروا النجوى يتعاقبون فيكم ملائكة وسموها لغة اكلوني
البراغيث وجوز وافي نحوه ان النون فاعل والاسم
الظاهر بدل منه حتى لا يكون من تلك اللغة ومن وراي
يا بنت ابي ذويب بذال معجمة كنية ابيها واسمه عبد
الله بن الحارث بن شجنة بكسر الشين المعجمة فجيم
ساكنة فنون مفتوحة ثم تا التانيث هكذا في النور
ووقع في الشامية بشين مهملة ابن جابر بن رزام
بكسر الراء ثم زاي فالف فميم بن ناصر بن سعد بن
بكر ابن هوازن هكذا في الاستيعاب وفي نسبه قيل او
غير ذلك اهذه اتانك التي كنت عليها وانت جائية
معنا تخفضك طورا بفتح الطاء مرة وترفعك مرة
اخرى فانت على معنى الطور لضعفها وعجفها فاقول
تالله انها هي يتعجبن ويقلن ان لها لشانا عظيما
قالت حليمة فكنت اسمع اتاني تنطق وتقول
والله ان لي لشانا ثم لشانا وكانه قيل ما ذا الشان
فقالت بعثني الله بعد موتي اعطاني قوة اقدر بها
على سرعة السير بعد ما كنت كالميتة من الضعف
وردلي سمني بعد هزالي بضم الهاء ضد السمن وفي نسخة
بعد هزلي بفتح الهاء وتضم وسكون الزاي بلا الف
بمعنى الاولى ايضا ففي القاموس الهزال بالضم نقيض
السمن قال كعني وهذل كنصر هزلا ويضم انتهى واما

نقيض

نقيض الجد فبابه ضرب وفرح كما فيه ايضا وليس مراده هنا
كما هو معلوم والجملتان تفسير للشان على الاستيناف البياني
كما قررنا ويحكن بالنصب باضمار فعل كلمة ترحم وويل كلمة
عذاب وقال اليزيدي هما بمعنى واحد تقول ويح لزيد
وويل له فترفعهما على الابتدا ولك نصبهما كانك قلت
الزمه الله ويحا وويلا ولك اضافتهما فنصبهما باضمار
فعل كذا ذكر العلامة السمين ومقتضاه انه ليس
لويحا فعل من لفظه وقد ذكر ابن عصفور في شرح
الجمل ان من الناس من ذهب الى انه قد استعمل من
ويح فعل فهو على مذهبه منصوب بفعل من لفظه
تقديره واح ويحا يا نسا بني سعد انكن لفي غفلة
وهل تدرين بكسر الراء من اي الذي على ظهري وقوله
على ظهري خبر مبتداه خيار النبيين وسيد
المرسلين وخير الاولين والاخرين وحبيب رب
العالمين وكانهما فرضتا انهن كلمنها بما قلنه لحليمة
فاجابتهن بذلك وفي نطقها وسجودها قبل
ارهاص للنبي صلى الله عليه وسلم وكرامة لحليمة قالت
فهذا ذكره ابن اسحاق مسندا في بقية الحديث
السابق وغيره ثم قدمنا منازل بني سعد ولا اعلم
ارضا من ارض الله اجدب بجيم فدال مهملة فموحدة
ضد الخصب منها فكانت غنمي تروح علي اي ترجع
بعشي حين قدمنا به صلى الله عليه وسلم شباعا لبنا
بضم اللام وكسرها لغتان حكاهما الجوهري وشد
الموحدة اي كثيرة اللبن جمع لبون فنحلب بضم
اللام وكسرها لغتان كما في النور ونشرب وما يحلب

انسان عبرنا **قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى كان**
الحاضر منهم لقوم النزوك على ما يقيمون به ولا يرحلون
عنه ويقولون للمناهل المحاضر للاجتماع والحضور ذكره
البرهان **من قومنا يقولون لرعيانهم** جمع راع وفي نسخة
لرعائهم جمع ثان قال القاموس الراعي كل من ولي امر
قوم جمعه رعاة ورعيان ورعا ويكسر انتهى زاد ابن
اسحاق ويلكم **اسرحوا حيث تسرح** ظرف مكان اي
اذهبوا الى المكان الذي تذهب اليه **غنم بنت ابي**
ذؤيب ولفظ ابن اسحاق حيث يسرح راعي بنت ابي
ذؤيب **فتروح اغنامهم جياعا ما تبض** بالضاد معجمة
ومهملة **بقطرة لبن وتروح** ترجع اغنامي **شبعا**
لبنا مع ان مسرحهما واحد قال في رواية ابن اسحاق
فلم نزل نتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت
سنتاه وفصلته قال المص **فنما درها من بركة**
نبيها للتنبيه في درها لان مرجع الضمير هنا معلوم
كثرت بها مواشي حليمة ونمت زادت **وارتفع قدرها**
به وسمت اي علت فهو مساو **فلم تزل حليمة تتعرف**
الخير والسعادة وتفوز منه بالحسنى وزيادة
وانشد لغيره **لقد بلغت بالهاشمي** محمد صلى الله عليه
وسلم **حليمة مقاما علا** ارتفع **في ذروة** بكسر الذال
المعجمة اعلا **العز والمجد** مستعار من ذروة الجبل
اعلاه **وزادت مواشيها واخصب ربعها** بفتح الراء
وسكون الموحدة محلها ومنزلها ويطلق على القوم
مجازا **وقد عم هذا السعد كل بني سعد** وذلك ان
حليمة قالت لما دخلت به منزلي لم يبق منزل من منازل

بني

بني سعد الا شممنا منه ريح المسك والقيت محبته في
قلوب الناس حتى ان احدهم كان اذا نزل به اذى في
جسده اخذ كفه صلى الله عليه وسلم فيضعها على موضع
الاذى فيبرى باذن الله سريعا وكذا اذا اعتل لهم
بعير او شاة ولو لم يكن من سعدهم الا انهم لما سبوا
في وقعة هوازن ثم جاوا اليه صلى الله عليه وسلم وقالوا
له نحن اهل وعشيرة وقام خطيبهم وقال يا رسول الله
ان اللواتي في الحظاير من السبايا خالاتك وعماتك
وحواضنك اللاتي كن يكفلنك وانت خير مكفول
ثم قال امنن علينا رسول الله في كرم الابيات المشهورة
الاتية في كلام المص فقال صلى الله عليه وسلم ما كان لي
ولبني عبد المطلب فهو لكم وقالت قريش ما كان لنا فلله
ورسوله وقالت الانصار ما كان لنا فهو لله ورسوله
فرد عليهم سبيهم **قال ابن الطراح رايت في كتاب**
الترقيص لابي عبد الله محمد بن المعلى الازدي البصري
ونقله ايضا عن كتاب الترقيص مغلطاي في الزهر
والحافظ في الاصابة وابو المظفر الحنفي الواعظ
في اربعينه **ان من شعر حليمة ما كانت ترقص**
بضم التاء وشد القاف من الترقيص **به النبي**
صلى الله عليه وسلم يا رب اذ اعطيته فابقه واعله
الى العلا وارقه بدون الف كما في نسخ وهو ما نقله
ابو المظفر وفي نسخ وارقه بالف وكذا في السبل
والاولى انسب كما يفيده القاموس **وادحض** بكسر
الحاء حذفت همزته للضرورة اي اذل **اباطيل**
العدا عنه وعنده اي عبر ابن الطراح فان

الزبير والاصابة وابا المظفر ننقلوه كله عن كتاب
الترقيص المذكور لابن المعالي فليس ضمير غيره عائدا
عليه كما زعم **وكانت الشيما** بفتح الشين المعجمة وسكون
التحتية ويقال الشما بلا يا ابنة الحارث بن عبد
العزى السعدية ذكرها ابو نعيم وغيره في الصحابة
واسمها جدامة بضم الجيم وبالدال المهملة وفتح
الذال المعجمة فالف فقط جزم به ابن عبد البر
وصوبه الخشني وقيل خذامة بكسر الخاء وبالذال
المعجمتين ذكره السهيلي مع الثاني فقط واقتصر
في الاصابة على الاولى **اخته من الرضاعة** من جهة
انه عليه السلام رضع امها حليمة بلبن اخيها **تحضنه**
بضم الضاد ومن ثم تدعى ام النبي صلى الله عليه وسلم
ايضا كما في النور **وترقصه وتقول هذا اخ لي لم**
تلده امي من ابي ولا غيره **وليس من نسل ابي** من غير
امي **ولا من نسل عمي** فاسميه اخي لشدة قربه ومرادها
تعميم نفي اخوة النسب ولو المجازية فان نسل العم ليس
باخ وانما هو اخ من غير نسبهما اثرها الله تعالى
بنسبتها اليه بسبب رضاع امها **فديته من مخول**
بضم الميم وكسر الواو من اخول على الاصل وبفتح الواو
على غيره جعله ذا اخوال كثيرة ورجل معم مخول اي
كريم الاعمام والاخوال ومنع الاصمعي الكسر فيهما وقال
كلام العرب الفتح قال المصباح **معم** بكسر الميم الثانية
فاعل انسب بالشعر من فتحها اسم مفعول وان جاز قال
المصباح اعم الرجل اذا كرم اعمامه يروى مبنيا للمفعول
والفاعل وجرت من التعبير مع انه تعبير لنسبة الفعل

الى المفعول

الى المفعول لانه ليس محولا عنه فيجوز جره نحو ما احسنه
من رجل **فانه** بفتح الهمزة من انماه **الاله فيها تنمي**
بضم الفوقية المصباح نمى من باب رمى كثر وفي لغة
من باب قعد ويتعدى بالهمز والتضعيف فعبر بانمائه
مجاز لغوي من اطلاق السبب وارادة المسبب
فالكثرة يلزمها القوة فكانها قالت قوة في من
قوتهم وزد رفعته او مجازا بالنقص بحذف
المضاف فكانها قالت اي انم اتباعه وذريته وقد
زاد الجماعة عن كتاب الترقيص المذكور وقالت
الشيما ايضا

ابو اخي محمدا حتى اراه يافعا وامردا
ثم اراه سيدا مسودا واكبت اعاديه معا والحسدا
واعطه عزا يدوم ابدا

قال الازدي ما احسن ما
اجاب الله دعاها يعني لرويتها اياه بجميع ما
طلبت **واخرج البيهقي و** ابو عثمان اسمعيل بن عبد
الرحمن ابن احمد بن اسمعيل بن ابراهيم **الصابوني**
شيخ الاسلام الامام المفسر المحدث الفقيه الواعظ
الخطيب وعظ المسلمين ستين سنة ولد سنة ثلاث
وسبعين وثلاث مائة وتوفي في المحرم سنة سبع
او اربع واربعين واربعمائة **في كتاب المائتين والخطيب**
البغدادي **وابن عساكر** الدمشقي **في تاريخيهما** لبغداد
ودمشق **وابن طغربك السياف في** كتاب **النطق**
المفهوم عن العباس بن عبد المطلب رضي الله
عنه **قال قلت يا رسول الله دعاني الى الدخول في دينك**
اي حملني عليه واستعماله بهذا المعنى مجاز لان الدعا
النداء **امارة لنبوتك** علامة عليها فشبه الامارة بالداعي

استعارة بالكناية واثبات الدعا لها تخييل **رايتك في**
المهد تناغي القمر وتشير اليه باصبعك فحيث اشرت
اليه مال الي جهتك اي فحين اي وقت فحيث هنا للزمان مجازا
علي مقتضي القاموس والمصباح وبه صرح المغني فقال
وهي للمكان اتفاقا قال الاخفش وقد ترد للزمان **قال**
اني كنت احدثه ويحدثني وكان يتحدث به لي **يلهيني**
عن البكا وكنت اسمع وجبته اي سقطته كقوله
تعالي فاذا وجبت جنوبها **حين يسجد تحت العرش**
قال البيهقي عقب اخراجه **تفرد به احمد بن ابراهيم**
اي لم يتابعه عليه احد **الحلبي** نسبة الي حلب البلدة
الشهيرة قال في الميزان قال ابو حاتم احاديثه
باطلة تدل علي كذبه ويقع في نسخ الجيلي بجيم وبا
ولام وهو تحريف فقد استوفي الحافظ في التبصير
من ينسب هذه النسبة وما ذكره فيهم **وهو مجهول**
وهو ثلاثة انواع مجهول العين من لرا و فقط ومجهول
الحال وهما مردودان عند الجمهور ومجهول العدالة
وفيه خلف وظاهر كلام ابي حاتم المار ان هذا من
النوع الثاني **وقال الصابوني هذا حديث غريب**
الاسناد لان راويه احمد بن ابراهيم لم يتابع عليه
فهو كقول البيهقي تفرد به وزاد عليه **والمتن** اي
لفظ الحديث ولعل غرابته لان العباس اصغر
الاعمام لحمزة اكبر منه وحمزة كان اسن من النبي
صلى الله عليه وسلم بسنتين كما رواه البكاي عن ابن اسحق
فرواية العباس لذلك وروايته غريب **و**لكن الخوارق
لا يقاس عليها **فهو في المعجزات حسن** ذكره لان عادة

المحدثين

المحدثين التساهل في غير الاحكام والعقائد بما لم يكن
موضوعا وايضا فانه يتمشي علي القول بان العباس
ولد قبل الفيل بثلاث سنين وبه جزم المصنف فيما ياتي
وهو ايضا روي عن العباس انه قال اذكر مولد النبي
صلى الله عليه وسلم وانا ابن ثلاثة اعوام او نحوها
فحمزة والعباس متقاربان غايته ان حمزة اسن
منه بيسير **والمناغاة المحادثة وقد ناغت الام**
صبيها اي **لاطفته وشاغلته بالمحادثة والملاعبة**
مصدر لاعب **وفي فتح الباري** في كتاب الانبياء في قوله
صلى الله عليه وسلم لم يتكلم في المهد الا ثلاثة نقلا **عن**
سيرة محمد بن واقد الواقدي ابي عبد الله الاسلمي
مولاهم المدني الحافظ روي عن مالك والثوري وابن
جريج وغيرهم وعنه الشافعي وابن سعد كاتبه وخلق
كذبه احمد وتركه ابن المبارك وغيره وقال في الميزان
استقر الاجماع علي وهنه وفي التقريب متروك مع
سعة علمه مات سنة سبع وقيل تسع ومائتين روي
لابن ماجة **انه صلى الله عليه وسلم تكلم في اوايل ما ولد**
وعند ابن عائذ اول ما تكلم به حين خرج من بطن امه
الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا
وفي الروض عن الواقدي اول ما تكلم به لما ولد جلال
ربي الرفيع وفي شواهد النبوة روي انه صلى الله عليه
وسلم لما وقع علي الارض رفع راسه وقال بلسان فصيح
لا اله الا الله واني رسول الله وطريق الجمع انه قال
جميع ذلك ثم الكلام في المهد ليس من خصائصه بل ولا
من خصائص الانبياء فقد تكلم فيه ابن ماشطة بنت

فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج رواه احمد والحاكم مرفوعا وعند مسلم في قصة اصحاب الاخدود اذ امراة جي بها لتلقي في النار لتكفر ومعها صبي فتقاعست فقال لها يا اماه اصبري فانك على الحق وفي زمنه صلى الله عليه وسلم مبارك اليمامة وقصته في دلايل البيهقي فهو لاخمسة تكلموا وليسوا بانبيا ونظم جملة من تكلم السيوطي فقال

تكلم في المهد النبي محمد   ويحيى وعيسى والخليل ومريم
ومبري جريج ثم شاهد يوسف   وطفل لدى الاخدود يرويه مسلم
وطفل عليه مر بالامة التي   يقال لها تزني ولا تتكلم
وماشطة في عهد فرعون طفلها   وفي زمن الهادي المبارك يختم

قال بعضهم وكلام الصبي في مهده يحتمل كونه بلا تعقل كما خلق الله التكلم في الجماد ويحتمل كونه عن معرفة بان خلق الله فيه الادراك ولعل كلام النبي كان كذلك **وذكر ابن سبع** باسكان الموحدة وقد تضم كما في التبصير **في الخصايص ان مهده** اي ما هيي له لينام فيه **كان يتحرك بتحريك الملايكة** له قال بعض ولم ينقل مثل ذلك لاحد من الانبيا **واخرج البيهقي وابن عساكر عن ابن عباس** انه **قال كانت حليمة تحدث انها اول ما فطمت رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم فقال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا** وافاد بهذا مع ما مر عن ابن عايذ قريبا انه تكلم بهذا في الوقتين **فلما ترعرع** قوي على الخروج والاختلاط بالصبيان **كان يخرج فينظر الى الصبيان يلعبون فيتجنبهم الحديث** وروي

انه

انه كان يخرج هو واخوه فيلعب اخوه مع الغلمان فيجتنبهم عليه السلام ويأخذ بيد اخيه ويقول انا لم نخلق لهذا **وقد روى محمد بن سعد وابو نعيم وابن عساكر عن ابن عباس قال كانت حليمة لا تدعه** لا تتركه النبي صلى الله عليه وسلم **يذهب مكانا بعيدا** خوفا عليه وشفقة اي في غالب الاحوال او في ابتداء الامر فلا ينافي ما روي انه قال لها يا اماه ما لي لا ارى اخوتي بالنهار قالت يرعون غنما لنا فيروحون من الليل الى الليل فقال ابعثيني معهم فكان يخرج مسرورا **فغفلت عنه فخرج مع اخته الشيما في الظهيرة** اول الزوال وهو اشد ما يكون من حر النهار **الى البهم** بفتح الموحدة جمع بهمة وهي ولد الضان كذا في النهاية وفي القاموس البهمة اولاد الضان والبقر والمعز وجمعه بهم ويحرك وفي النوله يطلق على الذكر والانثى لكن يرد عليه حديث انه عليه السلام قال للراعي ما ولدت قال بهمة قال اذبح مكانها شاة فهذا يدل على ان البهمة اسم للانثى لانه انما سأله ليعلم اذكر ام انثى لعلمه ان المولود احدهما **فخرجت حليمة تطلبه حتى تجده** غاية للطلب او تعليل له اي الى ان تجده او لتجده فوجدته **مع اخته** وعلى التقديرين فحتى جارة لوقوع المضارع بعدها منصوبا وفي نسخة فوجدته وهي ظاهرة **قالت في هذا الحر** الهمزة فيه مقدرة اي اتفعله تخرجي به كقول الكميت

طربت وما شوقا الى البيض اطرب   ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب

ارادو ذوا لشيب **قالت اخته يا امه** الها بدل
من تاء التانيث والاصل يا امة بلا تاء عند جمهور
البصريين **ما وجا اخي حرا** لان الشمس لم تصبه فقد
رايت غمامة سحابة **تظل عليه اذا وقف وقفت**
واذا سار سارت معه تظلله **حتى انتهى الى هذا**
الموضع الذي نحن فيه **الحديث** وفيه اظلال الغمام
له صلى الله عليه وسلم فهو حجة على من انكره قال ابن جماعة
من ذهب الى ان حديث اظلال الغمام لم يصح بين
المحدثين فهو باطل نعم لم يكن كما قال السخاوي وغيره
ايام الا في حديث الهجرة ان الشمس اصابته صلى الله
عليه وسلم وظلله ابو بكر بردائه وثبت انه كان
بالجعرانة ومعه ثوب قد اظل عليه وانهم كانوا
اذا اتوا على شجرة ظليلة تركوها له صلى الله عليه
وسلم وغير ذلك **وكان صلى الله عليه وسلم يشب**
بكسر الشين من باب ضرب **شبابا لا يشبهه** اى لا يشبه
مثله **الغلمان** كذا في رواية ابن اسحاق مجملا وفي
شواهد النبوة روي انه صلى الله عليه وسلم لما
صار ابن شهرين كان يتزحف مع الصبيان الى كل
جانب وفي ثلاثة اشهر كان يقوم على قدميه
وفي اربعة كان يمسك الجدار ويمشي وفي خمسة
حصل له القدرة على المشي ولما تم له ستة اشهر
كان يسرع في المشي وفي سبعة اشهر كان يسعى
ويغدو الى كل جانب ولما مضى له ثمانية اشهر شرع
يتكلم بكلام فصيح وفي عشرة اشهر كان يرمي السهام
مع الصبيان **قالت حليمة فلما فصلته** بعد مضي

عامين

قفة

عامين **قدمنا به على امه** على عادة المراضع في اتيانهن
بالاولاد الى امهاتهم بعد تمام الرضاع فاتت به وا
لهن ثم حاولت الرجوع به لتصل الى مقصودها
كما افاده قولها **ونحن احرص شيء على مكثه فينا**
لما نرى من بركته اي حرصنا على مكثه فينا اشد
من حرص كل حريص على شيء يحرص عليه فلا يرد ان
افعل التفضيل بعض ما يضاف اليه ومعلوم ان حليمة
وزوجها وابنتها لم يشاركهم جميع الناس في الحرص
على مكثه فيهم **وكلمنا امه** وبيان الكلام **وقلنا**
تود **لو تركتيه عندنا حتى يغلظ** اي يعظم جسمه
وتزيد قوته فلو للتمني وجوابها محذوف اي لكان
خيرا له بدليل **فانا نخشى عليه وبا مكة** بالهمز
مقصورا وممدودا كما في النهاية والصحاح والقاموس
وفسروه بانه الطاعون او كل مرض عام والظاهر
ان المراد هنا الثاني ومن ثم فسره الشامي بانه كثرة
الموت والمرض **ولم نزل** نتلطف **بها حتى ردته**
معنا فرجعنا به فوالله انه لبعد مقدمنا بشهرين
او ثلاثة شكت **مع اخيه من الرضاعة** عبد الله
لفي بهم لنا خلف بيوتنا جاء اخوه يشتد يسرع
في المشي **فقال ذاك اخي القرشي قد جاءه رجلان**
ملكان في صورة رجلين **عليهما ثياب بيض فاضجعاه**
وشقا بطنه بعد ان صعدا به ذروة الجبل كما في
رواية البيهقي الآتية **خرجت انا وابوه** من الرضاعة
وهو زوجها **نشتد نحوه فنجده** فاتى بهما من استعمال
المضارع موضع الماضي ففي الكلام حذف اي وما زلنا

نسرع الى ان وجدناه قايما ثم استكملا المنتقع د
منتقعا لونه بنون فمثناة فوقية فقاف مفتوحة اي
متغيرا قال الكسائي انتقع مبنيا اذا تغير من حزن
او فزع قال وكذا ابتقع بالموحدة وامتقع بالميم
اجود قاله الجوهري اي مبنيا للمفعول وبه صرح د
المجد واقتصر عليه البرهان والشامي وفي المصباح
ما يفيد بناه للفاعل فاعتنقه ابوه وقال اي بني
ما شانك ما حالك قال جاءني رجلان هما جبريل
وميكاييل كما في النور عليهما ثياب بيض فاضجعاني
وشقا بطني ولا ينافي هذا قوله الآتي قريبا فعمد
احدهم فاضجعني على الارض لجواز انه نسب الاضجاع
الى مجموعهما وان كان في الحقيقة من واحد مجازا
او نزل فعل المشارك له في الغسل ونحوه منزلة
المشارك في نفس الاضجاع فاطلق عليه اسمه ثم
استخرجا منه شيا هو مضغة سودا كما في الحديث
الآتي على الاثر فطرحاه ثم رداه كما كان قالت
حليمة فرجعناه معنا فقال ابوه يا حليمة لقد خشيت
خفت ان يكون ابني قد اصيب من الجن واصل الخشية
الخوف مع الاجلال لكنها هنا في مجرد الخوف لان المعنى
نخاف عليه ما يصيبه من الجن فانطلقي بنا نرده الى اهله
قبل ان يظهر به ما نتخوف اي ما نتخوفه فالمفعول
محذوف فاحتملناه حتى قدمنا به مكة على امه
بعد ان ضل منا في باب مكة حتى نزلت لاقضي حاجتي
فاعلمت عبد المطلب بذلك فطاف بالبيت اسبوعا
ودعا الله يرده فسمع مناديا ينادي معاشر الناس

لا تفضحوا

لا تفضحوا فان لمحمد ربا لا يضيعه ولا يخذله فقال
عبد المطلب يا ايها الهاتف من لنا به واين هو قال
بوادي تهامة فاقبل عبد المطلب راكبا متسلحا
فلما صار في بعض الطريق لقي ورقة بن نوفل
فسارا جميعا فوجداه صلى الله عليه وسلم تحت
شجرة وفي رواية بينا ابو مسعود الثقفي وعمرو بن
نوفل على راحلتيهما اذ هما به قايما عند شجرة الموز
يتناول من ورقها فاقبل اليه عمرو وهو لا يعرفه
فقال من انت قال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
بن هاشم فاحتمله بين يديه على الراحلة حتى اتى
به عبد المطلب وعن ابن عباس لما رد الله محمدا صلى
الله عليه وسلم على عبد المطلب تصدق بالف ناقة
كوما وخمسين رطلا من ذهب وجهز حليمة افضل
الجهاز كذا في الخميس فقالت امه ما ردكما اي
شيء ردكما به فقد كنتما حريصين عليه اي على
مقامه عندكما قلنا نخشى الاتلاف فقالت ما ذاك
بكسر الكاف خطاب لحليمة اي ما خوف الاتلاف
والاحداث حملكما على رده او بفتح الكاف على
انه خطاب لزوج حليمة او على ان الكاف المتصلة
باسم الاشارة مفتوحة ابدا فاصدقاني شانكما د
حالكما الحامل لكما على رده فلم تدعنا حتى
اخبرناها خبره قالت انكارا عليهما اخشيتما
عليه الشيطان ابليس والجنس وهو الظاهر اذ في د
رواية ابن اسحاق عن حليمة قلت نعم قالت امنة
كلا ردع لهما عن خشية الشيطان عليه والله ما

للشيطان عليه سبيل طريق يتوصل له منهما وانه
لكائن لابني هذا شأن امر عظيم قالت ذلك لما شاهدته
في حملها به وعند ولادته كما صرحت به لحليمة فقالت
كما في حديث ابن اسحاق افلا اخبرك خبره رأيت حين
حملت به خرج مني نور اضاء له قصور بصرى من ارض
الشام ثم حملت به فوالله ما رأيت من حمل قط كان
اخف منه ولا ايسر منه ووقع حين ولدته وانه لواضع
يده بالارض رافع رأسه الى السما فدعاه عنكما
وظاهر هذا السياق بل صريحه ان شق الصدر ورجوعه
الى امه كانا في السنة الثالثة لقوله فيه بشهرين
او ثلاثة وقد قال ابن عباس رجع الى امه وهو ابن
خمس سنين ويومين وقال الاموي وهو ابن ست
سنين وحاول في المورد الجمع بتعدد الواقعة مستدلا
بان صدره شق مرارا وفيه ما فيه وايضا يعكر عليه
ان الاموي ذكر ان حليمة لم تره بعد الا مرتين بعد
تزوج خديجة جاءته تشكو السنة وان قومها اسنتوا
كلهم فكلم خديجة فاعطتها عشرين من الغنم وبكرات
والثانية يوم حنين والراجح انه صلى الله عليه وسلم
رجع الى امه وهو ابن اربع سنين وان شق الصدر انما
كان في الرابعة كما جزم به الحافظ العراقي في نظم
السيرة وتلميذه الحافظ ابن حجر في سيرته وهي صغيرة
مفيدة وذكر انه التزم فيها الاقتصار على الاصح مما
اختلف فيه قال العراقي •

• اقام في سعد بن بكر عندها • اربعة الاعوام تحمي سعدها •
• وجاء شق صدره جبريل • خافت عليه حدثا يؤول •

ردته

ردته سالما الى امنة • • •

ولفظ سيرة ابن حجر اقام عندها اربع سنين ارضعته
حولين كاملين ثم احضرته الى امه وسالتها ان تتركه
عندها الى ان يشب ففعلت فاتاه جبريل فشق صدره
واخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك
فخافت عليه حليمة فرجعته الى امه انتهى ومن خطه
نقلت وفي حديث شداد بن اوس عن رجل من بني
عامر لا يضر ابهامه لان الصحابة كلهم عدول ولا سيما
وهو من رواية صحابي عن صحابي عند ابي يعلى وابي
نعيم وابن عساكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال كنت مسترضعا بصيغة اسم الفاعل والسين
للتاكيد لا الطلب وان كان الاصل فيهما وليس اسم
مفعول لان فعله لازم في بني سعد بن بكر فبينا
انا ذات يوم تانيث ذا بمعنى صاحب اي في ساعة
ذات يوم اي منه فحذف وذلك لوضوح المراد كقول
امرئ القيس •

• اذا قامتا تضوع المسك منهما • نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل •

اي مثل تضوع نسيم الصبا في بطن واد مع اتراب
لي جمع ترب وهو من ولد معه كما في القاموس بان
كانا في سنه اذا انا برهط بسكون الهاء افصح
من فتحها ثلاثة وسمى الملائكة رهطا لمجيئهم
على صورة الرجال اذ الرهط لغة ما دون العشرة
من الرجال ليس فيهم امرأة كما في النهاية وغيرها
معهم طست من ذهب ملئ نعت للطست على معنى
الاناء لا اللفظ لانها مؤنثة ثلجا فاخذ وني من بين

اصحابي اترابي الذي كنت معهم وانطلق الصبيان هرابا
بكسر الهاء وتخفيف الراء جمع هارب ويجوز ضم الهاء مع
شد الراء مسرعين صفة لازمة ففي الصحاح هرب الرجل
اذا جد في الذهاب مذعورا الى الحي فعمد بفتح الميم ونقل
في النور عن البلبلي كسرها كما مر احدهم فاضجعني
الى الارض اضجاعا لطيفا لم يشق علي ثم شق ما بين
مفرق كمسجد وتكسر ميمه ايضا كما في الصحاح صدري
والمراد منه الموضع الذي يفترق فيه عظم الصدر
وهو راس المعدة الى منتهى عانتي قال الازهري
وجماعة هي منبت الشعر فوق قبل المراة وذكر
الرجل والشعر النابت عليها يسمى الشعرة وانا
انظر اليه لم اجد لذلك مسًا اي تأثرا كانه لم يمس ولا
بما فيه وجدانه متنفعا لجواز انه من الفزع الحاصل
من مجرد روية الملك وشق الصدر ثم اخرج احشا
بطني جمع حشا بالقصر وهي المصارين ثم غسلها
بذلك الثلج فانعم غسلها احسنه مجاز عن جعل الشي
ناعما ثم اعادها مكانها قال السهيلي في حكمة الثلج
لما يشعر به من ثلج اليقين وبرده على الفواد ولذا
حصل له اليقين بالامر الذي يراد به بوحدانية ربه
ثم قام الثاني فقال لصاحبه تنح فتنحى فوقف مكانه
ثم ادخل يده في جوفي واخرج قلبي وانا انظر اليه
فصدعه شقه ثم اخرج منه مضغة سودا فرمى بها
وعند مسلم واحمد من حديث انس فاخرج علقة فقال
هذا حظ الشيطان منك ولا منافاة فقد تكون العلقة
لكبرها تشبه المضغة ثم قال بيده اشار بها من اطلاق

القول

القول على الفعل مجاز الغويا نعم قال ابن بطال
سمي الفعل قولا كما سمي القول فعلا في حديث لا حسد
الا في اثنتين حيث قال في الذي يتلو القران لو
اوتيت مثل ما اوتي لفعلت مثل ما فعل وتقول
العرب قل لي براسك اي امله يمنة ويسرة كانه يتناول
شيا فاذا الخاتم في يده من نور يحار الناظر دونه
اي في مكان اقرب منه والمراد يتحير فيما دون
ذلك الخاتم لصفته الخارقة للعادة فختم به في
قلبي وامتلا قلبي نورا وذلك نور النبوة والحكمة
قال النووي فيها اقوال كثيرة مضطربة صفي لنا
منها انها العلم المشتمل على المعرفة بالله مع نفاذ البصيرة
وتهذيب النفس وتحقيق الحق للعمل به والكف عن
ضده والحكيم من حاز ذلك انتهى ملخصا قال الحافظ
ثم اعاده اي قلبي مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم
في قلبي دهرا اي مدة طويلة واستمر ففي رواية
فانا الساعة اجد برده في عروقي ومفاصلي قاله
الشامي ثم قال الثالث لصاحبه تنح فامر يده بين
مفرق صدري الى منتهى عانتي والتام ذلك الشق
باذن الله تعالى ثم اخذ بيدي فانهضني اقامني من
مكاني الذي كان اضجعني فيه انهاضا لطيفا ثم قال
الاول للثالث زنه بعشرة من امته فوزنني فرجحتهم
ثم قال زنه بماية من امته فرجحتهم ثم قال زنه بالف
فوزنني فرجحتهم فقال يخاطب صاحبيه دعوه
اتركوه فهو من استعمال الجمع موضع المثنى ويجوز انه
كان معهم غيرهم فلو وزنتموه بامته كلها لرجحهم

ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني تبركا وأيناسا **ثم قالوا يا حبيب** لله وللمومنين **لم ترع** بضم اوله وفتح الراء المهملة مجزوم اي لم تخف بعد ولم يقصد به الامر وفي نسخة لن تراع بزيادة الف منصوب بلن ومعنى اولى اذ المقصود بشارته والتسهيل عليه حتى لا يحصل له الروع في المستقبل وبمثل النسختين ورد حديث رويا ابن عمر في الصحيح وروي فيه ايضا لن ترع ووجهه ابن مالك بوجهين لا داعي لايرادهما هنا **انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك** سكنت وبردت كناية عن السرور قال في الفتح قرت العين يعبر بها عن المسرة ورؤية ما يحبه الانسان ويوافقه لان عينه قرت اي سكنت حركتها عن التلفت لحصول غرضها فلا تستشرف لشيء اخر وكانه ماخوذ من القرار وقيل معناه انام الله عينك وهو يرجع الى هذا وقيل بل هو ماخوذ من القر وهو البرد اي ان عينه باردة لسروره ولذا قيل دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ومن ثم قيل في ضده اسخن الله عينه انتهى **الحديث وفي رواية عند ابن عباس البيهقي قالت حليمة اذا انا بابني ضمرة** مر ان اسمه عبد الله وانه وقع في رواية البيهقي هذه ضمرة وان الشامي توقف فقال والله اعلم **يعدو فزعا** بفتح الزاي مفعول لاجله وبكسرها حال وجبينه يرشح باكيا **ينادي يا ابت يا امه** وفي نسخة يا اماه ولعل الاصل يا امتا باشباع الفتحة فتولد منها الف ثم قدم الالف على التاء

للقلب

للقلب المكاني فصار يا امات ثم قلب التاء هاء كما قيل بمثله في يا ابات **اتاه رجل** وتقدم انه قال رجلان الموافق لقول المصطفى فيه جاءني رجلان فيجوز ان المختطف الصاعد واحد فقط كما قد يدل له قوله **فاختطفه من اوساطنا وعلا** صعد **به ذروة** بكسر الذال وضمها اعلى **الجبل حتى شق صدره الى عانته وفيه** اي حديث ابن عباس هذا **انه عليه السلام قال اتاني رهط ثلاثة** هو موافق لما في حديث شداد عنه عليه السلام المار فوق هذا الحديث ومخالف كما ترى لقول ضمرة رجل او رجلان فلعله لم ير سوى اثنين واما المصطفى فراى الثلاثة **بيد احدهم ابريق من فضة وفي يد الثاني طست من زمردة خضرا الحديث** بطوله وعرضه ايضا من سياقه التنبيه على ما فيه من مخالفة الحديث فوقه في ان الطست من ذهب فيحتمل والله اعلم ان الزمرد مرصع فوق الذهب **فان قلت هل غسل قلبه الشريف في الطست خاص به او فعل بغيره من الانبيا عليهم السلام** قلت **اجيب بانه ورد في خبر التابوت** الصندوق الذي كان فيه صور الانبيا انزله الله على ادم قاله الجلال وقال البيضاوي هو صندوق التوراة وكان من خشب الشمشار مموها بالذهب نحوا من ثلاثة اذرع في ذراعين انتهى ولا منافاة بينهما **والسكينة** الطمانينة الحاصلة من ذلك التابوت وقيل انها ريح هفافة لها وجه

كوجه انسان اخرجه ابن جرير عن علي زاد مجاهد
وراس كراس الهر وزاد ابن ابي الربيع عن انس
لعينيها شعاع وزاد ابو الشيخ اذا التقا الجمعان
اخرجت يديها ونظرت اليهم فيهزم الجيش من الرعب
انه كان فيه الطست الذي غسلت فيه قلوب الانبيا
فليس خاصا بنبينا صلى الله عليه وسلم ذكره الطبري
يعني محمد بن جرير احد الاعلام وحكاه عنه السهيلي
والحافظ في الفتح واقره قايلا هذا يشعر بالمشاركة
وذكر البرهان انه راي بهامش الروض عن ابن دحية
ان هذا اثر باطل انتهى وهو مردود فقد رواه سعيد
بن منصور وابن جرير بسند ضعيف عن السدي عن
مالك عن ابن عباس وهو الذي عزاه ابن كثير في تفسيره
لرواية السدي عن ابي مالك عن ابن عباس فحيث وجد
مسندا وليس فيه وضاع ولا كذاب فنفي ابن دحية بطلانه
خصوصا وقد اخرجه ابن جرير وسعيد بن منصور باسناد
صحيح عن السدي الكبير في قوله تعالى فيه سكينة
من ربكم قال طست من ذهب الجنة كان يغسل فيه قلوب
الانبيا وفي الفتح اختلف هل كان شق صدره وغسله
مختصا به او وقع لغيره من الانبيا فذكر المنقول
عن الطبري قال الشامي والراجح المشاركة وما
صححه الشيخ يعني السيوطي في خصايصه الصغرى
من عدم المشاركة لم ار ما يعضده بعد الفحص الشديد
انتهى فان قلت ما الحكمة في ختم قلبه المقدس
صلى الله عليه وسلم اجيب وفي نسخة بالفاء وحذفها
اولى كما مر بانه اشارة الى ختم الرسالة الا ولي النبوة

لان ختم

لان ختم الرسالة لا يستلزم ختم النبوة بخلاف العكس
وهذا مسلم ان كان الختم اي خاتم النبوة خاصا به
اما اذا اي حيث ورد انه ليس خاصا به بل بكل نبي فتكون
الحكمة انه علامة يمتاز بها النبي عن غيره ممن ليس
بنبي ويأتي قريبا جدا ان شاء الله تعالى ما في الخاتم
الشريف من المباحث ولما كان المتبادر من الوزن
في الحديث الحقيقي وليس مرادا بين المراد بقوله
والمراد بالوزن في قوله اي الملك زنه بعشرة الخ
يريد وزنه بالف الوزن الاعتباري وكانه
قال اعتبره بعشرة فيكون المراد به الرجحان وفي
نسخة والرجحان اي المراد بالرجحان الرجحان
في الفضل وهو كذلك ووقع في حديث ساقه
الشامي ثم قال زنه بالف فوزنوني فرجحتهم
فجعلت انظر الى الالف فوقي اشفق ان يخر علي
بعضهم وهذا كالصريح في انه حسي اللهم الا ان يقال
فيه تجوز والمراد رايت زيادة رجحاني في الاعتبار
على الالف حتى صارت في الاعتبار لو كانت محسوسة
لكادت ان تسقط على بعضها وفايدة فعل الملكين
ذلك ليعلم الرسول عليه السلام ذلك حتى يخبر
به غيره ويعتقد انه من الامور الاعتقادية
فلما نقل الشامي من اول قوله والمراد الى هنا عن
بعض العلما قال وسالت شيخ الاسلام برهان
الدين بن ابي شريف عن هذا الحديث قبل وقوفي
على الكلام السابق فكتب لي بخطه هذا الحديث
يقتضي ان المعاني جعلها الله تعالى ذواتا فعند

ذلك قال الملك لصاحبه اجعله في كفة فلعل ترجح ماله
صلى الله عليه وسلم رجحانا طاش معه ما للالف بحيث يخيل
اليه انه يسقط بعضهم فلما عرف الملكان منه الرجحان
وانه يعني لو اجتمعت المعاني كلها التي للامة ووضعت
في كفة ووضع ماله صلى الله عليه وسلم لرجح على الامة
قالوا والوازن امنه وزنته بزمانه لان مآثر خير الخلق
وما وهبه الله تعالى له من الفضائل يستحيل ان يساويها
غيرها **وقد وقع شق صدره الشريف واستخراج**
قلبه مرة اخرى وهي ثالثة **عند مجيء جبريل له بالوحي في**
غار حرا كما اخرجه ابو نعيم والبيهقي في دلائلهما والطيالسي
والحارث في مسنديهما من حديث عائشة وسياتي ذكر الحديث
ان شاء الله تعالى هناك قال الحافظ والحكمة فيه
زيادة الكرامة ليتلقى ما يوحى اليه بقلب قوي في
اكمل الاحوال من التطهير **ومرة اخرى** وهي رابعة
عند الاسراء به رواه الشيخان واحمد من حديث
قتادة عن انس عن مالك بن صعصعة ان نبي الله
صلى الله عليه وسلم حدثهم فذكره الشيخان والترمذي
والنسائي من طريق الزهري عن انس عن ابي ذر مرفوعا
رواه البخاري من طريق شريك عن انس رفعه ومسلم
والبرقاني وغيرهما من طريق ثابت عن انس رفعه بلا
واسطة فلا عبرة بمن نفاه لان رواته ثقات مشاهير
قال الحافظ والحكمة فيه الزيادة في اكرامه ليتاهب
للمناجاة قال ويحتمل ان تكون الحكمة في هذا الغسل
لتقع المبالغة في الاسباغ بحصول المرة الثالثة
كما تقرر في شرعه انتهى وفيه ان هذه رابعة كما اشار له

بقوله

بقوله **وروي** بالبناء للفاعل **الشق ايضا وهو ابن**
عشر من السنين **او نحوها** يعني اشهر كما في رواية
في الزوائد وهي المرة الثانية وقد جزم بها الحافظ
في كتاب التوحيد **مع قصة له مع عبد المطلب ابو نعيم**
فاعل روى **في الدلائل** ورواها ايضا عبد الله بن احمد
في زوائد المسند بسند رجاله ثقات وابن حبان
والحاكم وابن عساكر والضياء في المختارة عن ابي
بن كعب ان ابا هريرة قال يا رسول الله ما اول ما ابتدئت
به من امر النبوة قال اني لفي صحرا ابن عشر حجج اذا
انا برجلين فوق راسي يقول احدهما لصاحبه اهو
هو قال نعم فاخذاني فاستقبلاني بوجوه لم ارها
لخلق قط وارواح لم اجدها من خلق قط وثياب
لم ارها على خلق قط فاقبلا الي يمشيان حتى اخذ كل
واحد منهما بعضدي لا اجد لاحدهما مسا فقال احدهما
لصاحبه اضجعه فاضجعاني وفي لفظ فقال احدهما
لصاحبه افلق صدره ففلقناه فيما ارى بلا دم
ولا وجع فكان احدهما يختلف بالماء في طست من
ذهب والاخر يغسل جوفي ثم قال شق قلبه فشق قلبي
فاخرج الغل والحسد منه فاخرج شبه العلقة فنبذه
فذكر الحديث قال الحافظ والحكمة فيه ان العشر قريب
من سن التكليف فشق قلبه وقدس حتى لا يلتبس بشيء
مما يعاب على الرجال قال لكن هل كان في هذه المرة ختم
لم اقف عليه في شيء من الاحاديث واما الثلاث المرات
ففي كل مرة منها ختم كما هو مقتضى الاحاديث انتهى
ملخصا **وروي** شق صدره مرة **خامسة** وهو ابن عشرين

سنة فيما قيل **ولا تثبت** فلا تذكر الا مقرونة ببيان عدم النبوة **والحكمة في شق صدره الشريف في حال صباه** وهو عند ظئره كما مر قال البرهان وهو متفق عليه عند الناس **واستخراج العلقة منه** هي كما قال الحافظ **تطهير عن حالات الصبا حتى يتصف في سن الصبا باوصاف الرجولية ولذلك نشأ على اكمل الاحوال من العصمة** من الشيطان وغيره وخلقت هذه العلقة لانها من جملة الاجزاء الانسانية فخلقت تكملة للخلق الانساني ولابد ونزعها كرامة ربانية طرأت بعده فاخراجها بعد خلقها ادل على مزيد الرفعة وعظيم الاعتنا والرعاية من خلقه بدونها قاله العلامة السبكي وقال غيره لو خلق سليما منها لم يكن للادميين اطلاع على حقيقته فاظهره الله على يد جبريل ليتحققوا كمال باطنه كما برز لهم مكمل الظاهر ذكر خاتم النبوة و **وقد روي انه ختم بخاتم النبوة** قال القرطبي في المفهم سمي بذلك لانه احد العلامات التي يعرف بها علمات الكتب السابقة ولذا لما حصل عند سلمان من علاما صدقه ما حصل لموضع مبعثه ومهاجره جد في طلبه فجعل يتامل ظهره فعلم صلى الله عليه وسلم انه يريد الوقوف على خاتم النبوة وازال الردا عنه فلما راى سلمان الخاتم اكب عليه فقبله وقال اشهد انك رسول الله وفي قصة بحيرا الراهب واني اعرفه بخاتم النبوة وقال غيره اضافته للنبوة لكونه من اياتها او لكونه ختما عليها لحفظها او ختما عليها لاتمامها كما تكمل الاشياء ثم يختم عليها قال السهيلي وحكمة

وضعه

وضعه انه لما شق صدره وازيل منه مغمز الشيطان ملئ قلبه حكمة وايمانا فختم عليه كما يختم على الاناء المملوء مسكا انتهى وروى الحربي في غريبه وابن عساكر في تاريخه عن جابر قال اردفني صلى الله عليه وسلم خلفه فالتقمت خاتم النبوة بفمي فكان ينم علي مسكا ومر في حديث شداد انه من نور يتحار الناظر دونه قال شيخنا فلعل المراد ان الذي ختم به شديد اللمعان حتى كانه جسم من نور قلت بقاؤه على ظاهره اولى **بين كتفيه** وفي مسلم الى جهة كتفه اليسرى فالبينية تقريبية اذ الصحيح كما ياتي في المتن عن السهيلي انه عند كتفه الايسر **وكان ينم مسكا** روي بضم النون وكسرها اي تظهر منه رائحة المسك قال في المقتفي من قولهم نمت الريح اذا اجلبت الرائحة انتهى وهو مستعار من النميمة ومنه سمي الريحان نماما لطيب رائحته وهي استعارة لطيفة شائعة **وانه مثل زر** بزاي فراء على المشهور وقيل بالعكس **الحجلة** بفتحتين وقيل بسكون الجيم مع ضم الحا وقيل مع كسرها ذكره غير واحد وفي المطالع ان بعضهم ضبطه بضم الحا وفتح الجيم على انه من حجل الفرس **ذكره** اي رواه **البخاري** وكذا مسلم كلاهما من حديث السائب بن يزيد **وفي** صحيح **مسلم** ومسند احمد من حديث عبد الله بن سرجس وهو بفتح المهملة وسكون الراء وكسر الجيم فمهملة انه **جمع عليه خيلان كانها** اي الخيلان **الثاليل السود** فالتشبيه

في لونهما لا صورتهما **عند نغض** بضم النون وفتحها وسكون المعجمة اخره ضاد معجمة كما ضبطه المص بشرح البخاري **كتفه اليسرى** **ويروى** بدل نغض **غضروف** بضم الغين وسكون الضاد المعجمتين فراء مضمومة فواو ساكنة ففاء ويقال غرضوف بتقديم الرا ايضا وهو راس لوح **كتفه اليسرى** محذوف من الاول لدلالة الثاني وهذا نقل لما في مسلم بالمعنى ولفظه من حديث المذكور ثم درت خلفه فنظرت الى خاتم النبوة بين كتفيه عند ناغض كتفه اليسرى جمعا عليه خيلان كامثال الثاليل ودرت من الدوران وجمعا نصب على الحال قال السهيلي وحكمة وضعه عند النغض لانه معصوم من وسوسة الشيطان وذلك الموضع منه يدخل الشيطان وقد روى ابن عبد البر بسند قوي عن عمر بن عبد العزيز ان رجلا سال ربه ان يريه موضع الشيطان من ابن ادم فارى جسدا ممهى يرى داخله من خارجه وارى الشيطان في صورة ضفدع عند كتفه حذا قلبه له خرطوم كخرطوم البعوضة وقد ادخله في منكبه الايسر الى قلبه يوسوس به فاذا ذكر الله تعالى العبد خنس قال في الفتح وهو مقطوع وله شاهد مرفوع عن انس عند ابي يعلى وابن عدي ولفظه ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن ادم الحديث وممهى بضم الميم الاولى وسكون الثانية وتخفيف الها اسم مفعول من امهاه اي مصفى وفي النهاية اي ذلك منا ما قال والمها البلور وكل شيء

صفي فهو ممهى تشبيها به زاد في الفائق او مقلوب من مموه وهو مفعل من اصل الماء اي مجعول ما **وفي كتاب ابي نعيم** عند نغض او غضروف كتفه **الايمن** ولا شك في شذوذه وان هذا المباين لما في الصحيح الواجب تقديمه وعلم من تعبيره اولا باليسرى وثانيا بالايمن ان الكتف يذكر ويؤنث وبه صرح ابن مالك **وفي مسلم ايضا** عن جابر بن سمرة اثنا حديث بلفظ ورايت الخاتم عند كتفه **كبيضة** نقل بالمعنى ولفظه مثل بيضة **الحمامة** يشبه جسده واخرجه عنه ابن حبان وجه اخر مختصرا بلفظ رايت خاتما في ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم كانه بيضة حمام ووقع في رواية لابن حبان كبيضة نعامة قال الحافظ الهيثمي والصواب ما في الصحيح وقال الحافظ ابن حجر قد تبين من رواية مسلم انها غلط من بعض رواته **وفي صحيح الحاكم** المستدرك وكذا في الترمذي وابي يعلى والطبراني كلهم من حديث عمرو بن اخطب قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ادن فامسح ظهري فدنوت ومسحت ظهره ووضعت اصابعي على الخاتم فقيل له وما الخاتم قال **شعر مجتمع** عند كتفه اي ذو شعر او فيه شعر فلا ينافي حديث ابي سعيد عند البخاري في تاريخه والبيهقي انه لحمة ناتئة وكانه راه على استعجال فلم ير الا الشعر فاخبر عنه **وفي البيهقي** واحمد وابن سعد من طرق عن ابي رمثة بكسر الراء وسكون الميم ثم مثلثة قال انطلقت مع ابي الى

رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظرت الى **مثل السلعة**
بين كتفيه بكسر فسكون فمهملة مفتوحة اى خراج
كهيئة الغدة تتحرك بالتحريك ورواه قاسم بن ثابت
من حديث قرة بن اياس **وفي الشمايل** للترمذي عن ابي
سعيد الخدري قال الخاتم الذي بين كتفي رسول
الله صلى الله عليه وسلم **بضعة** بفتح الموحدة وحكي
كما في الفتح ضمها وكسرها ايضا وسكون المعجمة اي
قطعة لحم **ناشزة** بنون وشين مكسورة فزاي
معجمتين مرتفعة ولاحمد عنه لحم ناشز بين كتفيه
وللبيهقي والبخاري في التاريخ عنه لحمة نابتة
وكلتا الروايتين تفسر رواية بضعة **وفي حديث**
ابن ابي شيبة عن **عمرو بن اخطب** بفتح الهمزة وسكون
المعجمة صحابي بدري خرج له مسلم والاربعة **كشيء**
يختم به لفظ ابن ابي سعيد عنه رايت الخاتم على ظهره
صلى الله عليه وسلم هكذا كانه يختم به اي على صورة
الالة التي يختم بها وفي الشمايل عنه شعرات مجتمعات
وهو لفظ الجماعة عنه شعر مجتمع فيحتمل على ان مراده
ان الشعرات على صورة الشيء الذي يختم به **وفي تاريخ**
ابن عساكر وتاريخ الحاكم وصحيح ابن حبان عن ابن
عمر **مثل البندقة** من اللحم **وفي جامع الترمذي ودلايل**
البيهقي عن ابي موسى الاشعري **كالتفاحة** ولفظه
كان خاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه مثل
التفاحة **وفي الروض** الانف على قول ابن هشام
كان كاثر المحجم يعني **كاثر المحجمة** بكسر الميم **القابضة**
على اللحم حتى يكون نابتا انتهى كلام الروض قال

الشامي يعني الالة التي يجتمع بها دم الحجامة عند
المص والمراد من اثرها اللحم النابت من قبضها
عليه ويأتي انه غير ثابت اي ضعيف وقد رواه
احمد والبيهقي عن التنوخي رسول هرقل في حديثه
الطويل بلفظ فاذا انا بخاتم في موضع غضروف
الكتف مثل المحجمة الضخمة **وفي تاريخ ابي بكر بن**
ابي خيثمة عن بعضهم **شامة خضراء محتفرة** بالراء
اي غائرة **في اللحم** معطاة بالجلد **وفيه ايضا** عن
عائشة قالت كان خاتم النبوة **شامة سوداء تضرب**
الى الصفرة حولها شعرات متراكمات مجتمعات
كانها عرف بضم المهملة شعر عنق **الفرس** اي في
الاجتماع ويأتي انها غير ثابتة **وفي تاريخ** ابي عبد
الله محمد بن سلامة **القضاعي** بضم القاف وضاد
معجمة وعين مهملة من بعض ترجمته **ثلاث شعرات**
مجتمعات بجره نعت للشعرات ورفعه نعت للثلاث
وفي كتاب نوادر الاصول للامام الحافظ محمد
بن علي **الترمذي الحكيم** الصوفي سمع الكثير من
الحديث بالعراق ونحوه وهو من طبقة البخاري
حدث عن قتيبة بن سعيد وغيره وحسبك فيه
قول الحافظ ابن النجار في تاريخه كان اماما
من ايمة المسلمين له المصنفات الكبار في اصول
الدين ومعاني الحديث لقي الايمة الكبار واخذ
عنهم وقول ابي نعيم في الحلية له التصانيف
الكثيرة في الحديث مستقيم الطريقة تابع
للاثر له حكم علية الشان وقول ابن عطاء الله

كان الشاذلي والمرسي يعظمانه جدا ولكلامه عندهما
الحظوة التامة وينوهان بهو احد الاوتاد الاربعة
واطالة العشيري وغيره الثنا عليه مات سنة خمس
وتسعين وماتين **كبيضة حمامة مكتوب في باطنها**
اي البيضة قال شيخنا ولعل المراد ما يلي جسده
الشريف **الله وحده لا شريك له وفي ظاهرها**
قال شيخنا لعل المراد ما يقابل الجهة التي خلفه
توجه حيث كنت اي الى اي جهة اردت فلا تفرق
بين مكان ومكان **فانك منصور** ورواه ابو
نعيم ايضا ويأتي انه غير ثابت وقال في المورد هو
حديث باطل انتهى ولا يقدح في جلالة من خرجه
لان المحدثين عندهم اذا ابرزوا الحديث بسنده
برئوا من عهدته **وفي كتاب المولد** النبوي **لابن عابد**
بمهملة فتحتية فمعجمة عن شداد بن اوس **كان نورا**
يتلالا اي صورة ذات نور كانه لشدته ما يمكن
ان يوصف بصورة يعبر بها عنه **وفي سيرة ابن**
ابي عاصم عذرة كعذرة الحمام في النهاية العذرة
بالضم وجع في الحلق يهيج من الدم او قرحة تخرج
في الخرم الذي بين الانف والحلق **قال ابو ايوب**
يعني قرطمة الحمامة وهي نقطة على اصل منقارها
كما يأتي فليس المراد بالعذرة حقيقتها **وفي تاريخ**
نيسابور بفتح النون لابي عبد الله الحاكم وكذا
في صحيح ابن حبان من طريق اسحاق بن ابراهيم
قاضي سمرقند حدثنا ابن جريج عن عطا عن ابن
عمر قال كان خاتم النبوة على ظهره صلى الله عليه وسلم

مثل

مثل البندقة من اللحم مكتوب فيه باللحم تحته
ان اللحم بارزا وغائرا بحروف **محمد رسول الله**
ولا يتوهم احد انه بهذا مع قوله باللحم ويأتي انه
ضعيف وانما قصر عن وه لنا في تاريخ الحاكم لزيادته
على ابن حبان لفظ باللحم ولقوله **و** فيه ايضا
عن عائشة رضي الله عنها **كتينة صغيرة تضرب**
الى الدهمة بضم الدال السواد **وكان مما يلي**
الفقار بفتح الفاء وكسرها كما في القاموس و
واقتصر المصباح على الفتح فالفقار جمع فقارة
كسحاب جمع سحابة عظام الظهر **قالت فالتمسته**
حين توفي فوجدته قد رفع اي ظهوره فاختفى
في جسده كما تتقلص الانثيان عند الوفاة لا انه
نزع من جسده فلا ينافي قول شيخ الاسلام الولي
ابن العراقي في جواب سؤال واما دفنه معه فلا
شك فيه لانه قطعة من جسده انتهى وعليه فهل
يبعث به يوم القيامة ظاهرا في جسده كما في الدنيا
اظهارا لشرفه بتلك العلامة التي لم تكن لغيره
فان شامات الانبياء كانت في ابدانهم ام لا فان قيل
النبوة والرسالة باقيتان بعد الموت كما هو
مذهب الاشعري وعامة اصحابه لان الانبياء
احياء في قبورهم فلم رفع ما هو علامة على ذلك
اجيب بانه لما وضع لحكمة هي تمام الحفظ
والعصمة من الشيطان وقد تم الامن منه بالموت
لم يبق لبقائه في جسده فائدة لكن توقف العلامة
الشامي في رفعه عند الوفاة المروي هنا عن عائشة

فقال لا اظنه صحيحا فينظر سنده قال وروى ابو
نعيم والبيهقي طريق الواقدي عن شيوخه قال
شكوا في موته صلى الله عليه وسلم فقال بعضهم مات
وبعضهم لم يمت فوضعت اسما بنت عميس يدها
بين كتفيه صلى الله عليه وسلم فقالت قد مات قد رفع
الخاتم من بين كتفيه قال والواقدي متروك بل كذبه
جماعة حكى هذا الذي ساقه المصر من اختلاف الروايات
في قدر الخاتم كله الحافظ مغلطاي في الزهر
الباسم مفرقا ومن قبله الحافظ القطب الحلبي
ونقي من الروايات انه كركبة عنز رواه الطبراني
وابن عبد البر وابو نعيم في المعرفة من حديث عباد
بن عمرو وزاد وكان صلى الله عليه وسلم يكره ان يرى
الخاتم وسنده ضعيف ورواه ابن عساكر من طريق
ابي يعلى وقال كركبة البعير قال في الاصابة وفي
سنده من لا يعرف وقال انا ابي هو وهم من بعض رواته
كانه تصحف عليه كركبة عنز بركبة بعير وانه بين
كتفيه كدارة القمر مكتوب فيها سطران الاول لا اله
الا الله وفي السطر الاسفل محمد رسول الله رواه احمد
بن اسمعيل الدمشقي قال في المورد والعزو وهو
باطل بين البطلان وانه كبيضة نعامة رواه ابن
حبان ومرانه غلط لكن قال شيخ الاسلام الحافظ
ابن حجر في فتح الباري ما ورد من ان الخاتم كان
كاثر المحجم كما في الروض وغيره او الشامة السودا
او الخضرا كما في تاريخ ابن ابي خيثمة او المكتوب
عليها محمد رسول الله كما في تاريخ الحاكم وغيره

اوس

اوسر فانك المنصور كما في النوادر لم يثبت منها
شيء بل بعضها باطل وبعضها ضعيف فلا معنى
لذكرها مع السكوت عليها قال اعني الحافظ وقد
اطنب الحافظ قطب الدين في استيعابها في شرح
السيرة وتبعه مغلطاي ولم يبينا شيا من حالها
والحق ما ذكرته قال ولا تغتر بشيء مما وقع منها
في صحيح ابن حبان فانه غفل بفتح الفا وبكسر
ذكره الانصاري حيث صحح ذلك بايراده وفي
صحيحه المسمى بالانواع والتقاسيم وقال الحافظ
نور الدين ابو الحسن علي ابن ابي بكر ابن سليمان
الهيثمي رفيق ابي الفضل العراقي ولد سنة خمس
وثلاثين وسبعمائة ورافق العراقي في سماع الحديث
ولازمه وألف وجمع ومات في تاسع عشر رمضان
سنة سبع وثمانمائة وفي نسخة وقال شيخه الهيثمي
والضمير لصاحب فتح الباري لانه شيخه وذكره في
مشايخه في موارد الظمآن الى زوائد ابن حبان بعد
ان اورد الحديث ولفظه مثل البندقة من اللحم
مكتوب عليه محمد رسول الله اختلط على بعض
الرواة خاتم النبوة بالخاتم الذي كان يختم
به صلى الله عليه وسلم وتعقبه تلميذه الحافظ ابن
حجر على الهامش لبعض المذكور اسحاق بن
ابراهيم رواية ابن جريج قاضي سمرقند بفتح
المهملة والميم وسكون الرا وفتح القاف وسكون
النون والمهملة مدينة عظيمة يقال لها اثنا
عشر بابا كل بابين فرسخ وهي معرب شمركند

بالمعجمة والكاف قال المجد واسكان الميم وفتح الرا لحن **وهو ضعيف** فلا يعول على مروياته ثم اخذ في تفسير بعض ما مر على عادته فقال **وقوله زر الحجلة بالزاي والرا** بعدها في المشهور وبه جزم عياض وغيره وقيل قبلها حكاه الخطابي وفسره بانه البيض يقال رزات الجرادة بفتح الرا وشد الزاي غرزت ذنبها في الارض لتبيض قال النووي وهو اوفق بظاهر الحديث لكن الرواية لا تساعده وقال في المفهم العرب لا تسمي البيضة رزة ولا توخذ اللغة قياسا والمص حمله على القولين **والحجلة بالحا المهملة والجيم** المفتوحتين او سكون الجيم مع ضم الحا وكسرها **قال النووي** في شرح مسلم **هي واحدة الحجال وهي بيت كالقبة لها ازرار كبار وعرى** جمع عروة قال السيوطي وغيره هي المعروفة الان بالشمانة **هذا هو الصواب** في تفسيرها وبه جزم الازهري فقال في التهذيب الحجلة بيت كالقبة ويستر بالثياب ويجعل له باب من جنسه فيه زر وعروة تشد اذا اغلقت قال القرطبي وهو المشهور والاشبه بالمعنى وبه جزم السهيلي فالزر على هذا حقيقة لانها ذات ازرار وعرى **وقال بعضهم المراد بالحجلة الطائر المعروف وزرها بيضها والاشار اليه الترمذي** فقال في جامعه المراد بالحجلة هذا الزر بمعنى البيض وحمله على الاستعارة تشبيها لبيضها بازرار الحجال انما يصار اليه اذا ورد ما يصرف اللفظ

عن ظاهره

عن ظاهره لكن قال ابن الاثير يشهد له حديث مثل بيضة الحمامة وقيل المراد بالحجلة من حجل الفرس نقله البخاري في الصحيح عن محمد بن عبيد الله واستبعده السهيلي بان التحجيل انما يكون في القوايم واما الذي في الوجه فهو الغرة قال الحافظ وهو كما قال الا ان منهم من يطلقه على ذلك مجازا وكانه اراد انها قدر الزر والا فالغرة لا زر لها انتهى وفيه ما قد يجاب به عن قول ابن قرقول ان كان يسمى البياض بين عيني الفرس حجلة بكونها بياضا كما يسمى بياض القوايم تحجيلا فما معنى الزر مع هذا الا ان يتجه لي فيه وجه **وقوله جمع بضم الجيم** جزم به ابن الاثير وغيره وحكى ابن الجوزي وابن دحية كسرها وجزم به في المفهم **واسكان الميم اي مجمع الكف وهو صورته بعد ان تجمع الاصابع وتضمها** اي الاصابع الى باطن الكف كالقابض على شي هذا المتبادر واحتمال ان ذلك مع انتشارها بعيد جدا بل يمنعه جواب عياض الاتي في المتن وتفسير المص هذا حكاه في الروض عن القتيبي وصدر بقوله يعني كالمحجمة لا كجمع الكف ومعناه كمعنى الاول اي كاثر المحجم كذا قال وهو تكلف والمتبادر تفسير ابن قتيبة وقد تبعه عليه عياض والنووي والمص وغيرهم الاتي **وقوله خيلان بكسر الخاء المعجمة واسكان التحتية جمع خال وهو الشامة على الجسد** جمعها شام وشامات **وقوله نغض بالنون** بضم وتفتح **والغين** الساكنة **والضاد**

النغض
المجتنين قال النووي النغض بضم النون و
بفتحها والناغض بالف بين النون والغين اعلا
الكتف وهو راس لوحه وقيل هو العظم الرقيق
الذي على طرفه وقيل ما يظهر منه عند التحرك
سمي ناغضا لتحركه وفي شرح مسلم للابي قال
المازري قال شمر الناغض من الانسان اصل العنق
حيث ينغض راسه ونغض الكتف هو العظم الرقيق
على طرفه وقال غيره الناغض فرع الكتف سمي
ناغضا للحركة ومنه قيل للظليم ناغض لانه يحرك
راسه اذا عدي اي جري وقال النووي ناغض الكتف
مارق منه سمي بذلك لتموضه اي لتحركه ونغض
راسه حركه ومنه قوله تعالى فسينغضون اليك
روسهم اي يحركونها استهزاء وقوله بضعة ناشزة
بالمعجمة المكسورة والزاي وقطعة لحم مرتفعة
على جسده وبضعة الحمامة معروفة انتهى
كلام النووي والثاليل بالمثلثة جمع ثولول
بهمزة ساكنة وزان عصفور وتجوز تخفيف
الهمزة بابدالها واوا وهو حب يعلو ظاهر الجسد
واحدته كالحمصة فما دونها وفي المفهم الخيلان
جمع خال وهي نقط سود كانت على الخاتم شبهها
لسعتها بالثاليل لانها كانت ثاليل انتهى وفي
القاموس وقرطمتا الحمام قال المص اي بكسر
القاف لان صاحب القاموس عطفه على قوله
وقرطمة بالكسر بلدة بالاندلس وقرطمتا الحمام
نقطتان على اصل منقاره وقال بعض العلما اختلفت

اقوال

اقوال الرواة في خاتم النبوة على نحو عشرين
قولا وليس ذلك باختلاف حقيقي بل كل شبه
بما سنح له لانه صلى الله عليه وسلم كان يستره
وواصعه اما راه من غير قصد كما في حديث
عمرو بن اخطب او اراه له عليه السلام كما في قصة
سلمان مع مزيد ما حواه صلى الله عليه وسلم من المهابة
وكلها الفاظ مؤداها واحد وهو قطعة
لحم بارزة عليها شعرات فمن قال شعر فلان الشعر
حوله متراكم مجتمع عليه كما في الرواية الاخرى
عن عايشة فانه اشكل برواية محتزة في اللحم
اجيب بانها ان صحت يجوز ان حولها احتفار
ليزداد ظهورها وتميزها عن الجلد وقال
ابو العباس احمد بن عمر بن ابراهيم الانصاري
ابو العباس المالكي الفقيه المحدث نزيل
الاسكندرية ومدرسها ولد سنة ثمان وسبعين
وخمسماية وتوفي في ذي القعدة سنة ست وخمسين
وستماية واختصر الصحيحين وصنف المفهم
في شرح صحيح مسلم فقال فيه الاحاديث الثابتة
دالة وفي نسخة تدل على ان خاتم النبوة كان
شيا بارزا احمر عند كتفه الايسر اذا قلل قيل
فيه هو جمع اليد اي قدره فقدر وجمع مرفوعات
ويجوز النصب بتقدير كان وحاصله ان اختلافه
باختلاف الاحوال وكذا يقال في الاختلاف في لونه
قال القاضي ابو الفضل عياض ابن موسى بن عياض
السبتي الدار والبلاد الاندلسي الاصل حافظ.

مذهب مالك الاصولي العلامة الحافظ امام المحدثين
واعرف الناس بعلومه وبالتفسير وفنونه وبالنحو
واللغة وكلام العرب وايامهم وانسابهم شاعر
بليغ حليم صبور جواد كثير الصدقة صاحب التصانيف
المشهورة كشرح مسلم والشفا والاعلام والمشارق
وهو كتاب لو وزن بالجوهر او كتب بالذهب كان
قليلا فيه وفيها انشد •
• مشارق انوار تبدت بسبتة • ومن عجب كون المشارق
بالغرب ولد بسبتة سنة ست وسبعين واربعمائة وتوفي
متغربا عن وطنه في شهر رمضان او جمادى الاخرة
سنة اربع واربعين وخمسمائة ودفن بمراكش
وقيل مات مسموما سمه يهودي وهذه الروايات
الاشارة الى جملة روايات ذكرها في شرح مسلم
هي مثل بيضة الحمامة وبضعة ناشزة ومثل السلعة
وزر الحجلة عند ناغض كتفه اليسرى جمعا ثم قال
وهذه الروايات كلها متقاربة في المعنى متفقة
على انه شاخص بارز مرتفع في جسده قدر بيضة
الحمامة وزر الحجلة اي وعليه شعر ولما كان ذا الجمع
شاملا للروايات السابقة كلها ذكره المصنف عقبها
ولم يبال بان عياضا انما ذكره عقب الروايات
المذكورة عنه واما رواية جمع الكف فظاهرها
المخالفة فتتاول لتحمل على وفق الروايات
الكثيرة ويكون معناه على هيئة جمع الكف لكنه
اصغر منه في قدر بيضة الحمامة وتبعه على ذا الجمع
النووي قال يعني عياضا وهذا الخاتم هو اثر

شق

شق الملكين بين كتفيه قال النووي هذا الذي
قاله ضعيف بل باطل لان شق الملكين انما كان
في صدره وبطنه انتهى وفي المفهم هذا غلط من
عياض لان الشق انما كان في صدره واثره انما كان
خطا واضحا من صدره الى مراق بطنه كما في الصحيح
ولم يرد قط في رواية انه بلغ بالشق حتى نفذ من
وراء ظهره ولو ثبت لزم عليه ان يكون مستطيلا
من بين كتفيه الى اسفل بطنه لانه الذي يحاذي
الصدر من مسربته الى مراق البطن قال فهذه
غفلة من القاضي قال ولعل هذا الغلط وقع
من بعض الناسخين لكتابه فانه لم يسمع عليه فيما
علمت انتهى ويشهد له قول انس في حديث عند
مسلم ياتي في ذكر قلبه الشريف من المقصد
الثالث ان شاء الله تعالى فكنت ارى اثر المخيط
بكسر الميم لما خاط به في صدره صلى الله عليه وسلم
وظاهره انه كان بالة كالشق ويدل له قول
الملك في حديث ابي ذر خط بطنه فخاطه وقوله
في حديث عتبة بن عبد خصه فخاصه وقد وقع
السؤال عن ذلك ولم يجب عنه احد ولم ار من تعرض
له بعد التتبع واما قوله واتيت بالسكينة فوضعت
في صدري والصواب كما قال ابن دحية تخفيف
السكينة لذكرها بعد شق البطن خلافا للخطابي
ذكره الشامي لكن اجيب عن عياض كما ذكره
الحافظ متبريا من الاعتراض عليه بان في حديث
عتبة بن عبد بلا اضافة السلمي ابي الوليد صحابي

شهيرا ول مشاهده قريظة مات سنة سبع وثمانين
ويقال بعد السبعين وقد قارب المائة رضي الله
عنه عند احمد والطبراني وغيرهما ويأتي لفظه
قريبا ان الملكين لما شقا صدره صلى الله عليه وسلم
وهو في بني سعد بن بكر قال احدهما الملآ خرخطه
فخاطه نقل بالمعنى والا فالرواية حصه فحاصه
قال الشامي بمهملة مضمومة اي خطه يقال حاص
الثوب يحوصه حوصا اذا خاطه وختم عليه بخاتم
النبوة فلما ثبت ان خاتم النبوة كان بين كتفيه
حمل القاضي عياض ذلك على ان الشق لما وقع
في صدره ثم خيط حتى التأم عاد كما كان ووقع
الختم بين كتفيه كان ذلك اثر الشق وفهم
النووي وغيره كالقرطبي ان قوله بين كتفيه
متعلق بالشق فغلطوه وليس كذلك اي كما فهموه
بل هو متعلق باثر الختم قال الحافظ ويؤيده
ما في حديث شداد عند ابي يعلى وابي نعيم ان الملك
لما اخرج قلبه وغسله ثم اعاده ختم عليه بخاتم
في يده من نور فامتلأ نورا وذلك نور النبوة
والحكمة فيحتمل ان يكون ظهر من وراء ظهره
عند كتفه الايسر لان القلب في تلك الجهة وفي
حديث عائشة عند الطيالسي والحارث
وابي نعيم ان جبريل وميكائيل لما تراءيا له عند
المبعث هبط جبريل فسبقني لحلاوة القفا
ثم شق عن قلبي فاستخرجه ثم غسله في طست
من ذهب بماء زمزم ثم اعاده مكانه ثم لامه ثم القاني

وختم

وختم في ظهري حتى وجدت مس الخاتم في قلبي وقال
اقرا وذكر الحديث فهذا مستند القاضي وحينئذ
فليس ما قاله القاضي باطلا اي ينهي جواب الحافظ
رحمه الله واجاب ابو عبد الله الابي بانه
نص في حديث ابي ذر ان وضع الخاتم كان بعد الشق
قال فلفظة اثر في كلام القاضي ليست بفتح الهمزة
والثاء وانما هي بكسر الهمزة وسكون الثاء ويتخرج
الكلام على حذف مضاف فتتعلق به لفظة بين اي وضع
هذا الخاتم بين كتفيه اثر شق الصدر والكلام مستقيم
دون غلط ولا بطلان وانما جاء ما فهماه من قبيل
التصحيف انتهى وفي نسيم الرياض حديث ابي
ذر المذكور موافق لكلام عياض سواء قرئ اثر
بفتحتين او بكسر فسكون اما الثاني فظاهر واما
على الاول فلانه لما وقع بعده ونسبه جعل اثر
انتهى واجاب بعضهم بان قوله بين كتفيه خبر بعد
خبر لقوله هو فقد تحامل من اعترض عياضا لان مثل
هذا ظاهر جدا قال السهيلي والصحيح انه يعني
خاتم النبوة كان عند نغض كتفه الايسر كما في مسلم
ففيه رد رواية الايمن ووقع في حديث شداد في مغازي
ابن عائذ في قصة شق صدره وهو في بلاد بني سعد بن
بكر واقبل الملك وفي يده خاتم له شعاع فوضعه بين
كتفيه وثدييه قال الحافظ وتبعوه وهذا قد يؤخذ
منه ان الختم وقع في موضعين من جسده ومنعه شيخنا
بجواز ان الختم وقع بين كتفيه في مقابلة ما بين الثديين
فيكون الغرض تعيين موضعه عنده قلت وهو وجيه

لولا ما يثبته لما في مسلم انه عند نغض كتفه الايسر
باعلا الكتف **واختلف** في جواب قول السايل **هل ولد
وهو به او وضع بعد ولادته على قولين** فقيل ولد
به نقله ابن سيد الناس ورده في الفتح بان مقتضى
الاحاديث السابقة ان الخاتم لم يكن موجودا حين ولادته
قال فيها تعقب على من زعم انه ولد به واختلف القايلون
بالثاني فقيل حين ولد نقله مغلطاي عن يحيى بن عابد
وورد به حديث ابن عباس عند ابي نعيم وغيره وفيه
نكارة وقيل عند شق صدره وهو في بني سعد وورد
في حديث عتبة بن عبد عند احمد والطبراني و
وقطع به عياض قال الحافظ وهو الاثبت وفي حديث
عايشة المار قريبا انه عند المبعث وعند ابي يعلى وابن
جرير والحاكم في حديث المعراج من حديث ابي هريرة
ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة وطريق الجمع ان الختم
تكرر ثلاث مرات في بني سعد ثم عند المبعث ثم
ليلة الاسرا كما دلت عليه الاحاديث ولا باس بهذا
الجمع فان فيه اعمال الاحاديث كلها اذ لا داعي لرد
بعضها واعمال بعضها لصحة كل منها واليه اشار
الشامي كما مر واما رواية بعد الولادة فضعيفة
واما انه ولد به فضعيف ايضا ويطلب زاعمه بدليله
**وقد وقع التصريح بوقت وضع الخاتم وكيف وضع
ومن وضعه في حديث ابي ذر** جندب بن جنادة او بريد
بن عبد الله او بريد بن جنادة او جندب بن سكن او خلف
بن عبد الله الغفاري قديم الاسلام ذي الزهد الزايد
والفضل المنوه عليه بقول خير شاهد ما اظلت الخضرا

اوما قلت

اوما قلت لغيره بعدا لنبيين امرا اصدق لهجة
من ابي ذر اخرجه احمد والترمذي وابن ماجه وذكر
ابن الربيع انه سكن مصر مدة ثم خرج منها لما راى
اثنين تنازعا في موضع لبنة كما امره صلى الله عليه وسلم
وحديثه في مسلم وغيره مات بالربذة في ذي
الحجة سنة اثنين وثلاثين **عند البزار وغيره**
كالدارمي وابن ابي الدنيا وابن عساكر والروياني
والضيا في المختارة **قال قلت يا رسول الله** اخبرني
كيف علمت انك نبي وبم باي دليل **علمت انك نبي حتى
استيقنت** اي تيقنت اي علمت **قال اتاني اثنان
وفي رواية ملكان** هما جبريل وميكاييل كما في النو
اتياه في صورة طايرين فروى احمد والدارمي و
والحاكم وصححه والطبراني والبيهقي وابو نعيم
عن عتبة من بني سعد ابن بكر فانطلقت انا وابن
لها في بهم لنا ولم ناخذ معنا زادا فقلت يا اخي
اذهب فاتنا بزاد من عند امنا فانطلق اخي ومكثت
عند البهم فاقبل الي طيران كانهما نسران فقال احدهما
لصاحبه اهو هو قال نعم فاقبلا يبتدراني فاخذاني
فبطحاني للقفا فشقا بطني ثم استخرجا قلبي فشقاه
فاخرجا منه علقتين سوداوين فقال احدهما لصاحبه
ايتني بماء ثلج فغسلا به جوفي ثم قال ايتني بماء برد
فغسلا به قلبي ثم قال ايتني بالسكينة فذراها
في قلبي ثم قال احدهما لصاحبه حصه فخاصه
وختم عليه بخاتم النبوة الحديث ولابن اسحاق ورواه
البيهقي عن يحيى بن جعدة مرسلا يرفعه ان ملكين

جاني في صورة كركيين معهما ثلج وبرد وماء بارد
فشق احدهما بمنقاره صدري ومج الاخر بمنقاره
فيه فغسله قلت فان صحت هذه الرواية
افادت ان الشق في هذه المرة لكن قال السهيلي
هي رواية غريبة ذكرها يونس عن ابن اسحق **وانا**
ببطحاء مكة اي بنواحيها لانه كان في بني سعد وليست
بمكة اذ الابطح بمكة المحصب ولعله قال ذلك ليبين
انه في ابتداء امره او جوابه لابي ذر كان بالمدينة وبهذا
اندفع قول السهيلي انه وهم من بعض الرواة ولم
يقع في رواية البزار ببطحاء مكة انتهى **فوقع** نزل
احدهما بالارض وكان الاخر بين السماء والارض
فقال احدهما لصاحبه اهو هو قال هو هو قال
زنه برجل الحديث اسقط منه ما لفظه فوزنني
برجل فرجحته ثم قال زنه بعشرة فوزنني بعشرة
فرجحتهم ثم قال زنه بالف فوزنني فرجحتهم فجعلوا
ينتثرون علي من كفة الميزان فقال احدهما للاخر
لو وزنته بامته رجحها **وفيه** عقب هذا **ثم قال**
احدهما لصاحبه شق بطنه فشق بطني فاخرج قلبي
فاخرج **منه مغمز الشيطان** بفتح الميمين واسكان
الغين المعجمة هكذا ضبطه البرهان وضبطه الشامي
بكسر الميم الثانية فالله اعلم قال في العيون وهو
الذي يغمزه الشيطان من كل مولود الا عيسى وامه
لقول امها حنة اني اعيذها بك وذريتها من
الشيطان الرجيم ولانه لم يخلق من مني الرجال
وانما خلق من نفخة روح القدس قال السهيلي

ولا يدل هذا على فضله على المصطفى صلى الله عليه وسلم
لانه عند نزع ذلك منه ملئ حكمة وايمانا بعد ان غسله
روح القدس بالثلج والبرد زاد البرهان وقوله
مغمز الشيطان محل نظر فان جاء بسند صحيح فمقبول
وقد رواه مسلم وقال هذا حظ الشيطان منك
انتهى قلت لا شك في صحة اسناده فقد صححه
الضياء وقد قال العلماء ان تصحيحه اعلا من تصحيح
الحاكم وتاويله سهل وهو ان هذا محل الغمز والغمز
عبارة عما يولمه ويوذيه فهو من الامراض الحسية
الذي الانبياء فيها كغيرهم وقد قال السهيلي انما
كان ذلك المغمز فيه لموضع الشهوة المحركة للمني وذلك
المغمز راجع الى الاب دون الابن المطهر صلى الله عليه
وسلم انتهى وقوله وقد رواه اي الحديث من حيث
هو لا حديث ابي ذر كما قد يوهمه فان مسلما انما رواه
من حديث انس انه صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل وهو
يلعب مع الغلمان فاخذه وصرعه فشق عن قلبه
واستخرج القلب ثم شق القلب فاستخرج منه علقة
فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست
من ذهب بماء زمزم ثم لامه فاعاده مكانه وجعل الغلما
يسعون الى امه يعني ظئره فقالوا ان محمدا قد
قتل فجاؤا وهو منتقع اللون قال انس فلقد كنت
ارى اثر المخيط في صدره ورواه احمد بمعناه
وفي الصحيحين عن ابي هريرة عنه صلى الله عليه
وسلم ما من مولود يولد الا نخسه الشيطان فيستهل
صارخا من نخسة الشيطان الا ابن مريم وامه

قال ابو هريرة اقروا ان شيتم اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم قال عياض يريد ان الله قبل دعاها مع ان الانبيا معصومون وفي رواية فذهب ليطعن في خاصرته فطعن في الحجاب قال النووي اشار عياض الى ان جميع الانبيا يشاركون عيسى في هذه الخصوصية انتهى وقد تعقب الابي عياضا بان هذا الطعن من الاعراض الحسنة والانبيا فيها كغيرهم فيحمل الحديث على العموم الا فيما استثنى ولا يحتاج لقوله الانبيا معصومون انتهى قال الطيبي لتخص عبارة عما يولد ويؤذ به لا كما زعمت المعتزلة انه تخييل واستهلاله صارخا منه تصوير لطمعه فيه انتهى وقول الزمخشري المراد بالمس الطمع في اغوائه واستثنا مريم وابنها لعصمتهما ولما لم يختص هذا المعنى بهما عم الاستثنا كل من يكون على صفتهما وشنع عليه التفتازاني بانه اما تكذيب للحديث بعد صحته واما قول بتعليل الاستثنا والقيا عليه وليت شعري من اين ثبت تحقق طمع الشيطان ورجاية في ان هذا المولود محل لاغوائه ليلزمنا اخراج كل ما لا سبيل له الى اغوائه فلعله يطمع في اغوا من سوى مريم وابنها ولا يتمكن منه وقال قبل ذلك طعن الزمخشري في الحديث بمجرد انه لم يوافق هواه والا فاي مانع من ان يمس الشيطان المولود حين يولد بحيث يصرخ كما يرى ويسمع وليست تلك المسة للاغوا انتهى **وعلق الدم فطرحها** صرح في انه غير المغزو في حديث عتبة بن عبد ثم استخرجا قلبي فشقاه ثم

اخرجا

اخرجا منه علقتين سوداوين قال الشامي فتكون احداهما محل غمز الشيطان والاخرى منشا الدم الذي قد يحصل منه اضرار في البدن وعلى هذا فلا حاجة لما اجيب به عن حديث العلقتين باحتمال انهما علقة واحدة انقسمت عند خروجها قسمين فسمي كل جزء منها علقة مجازا **فقال احدهما لصاحبه اغسل بطنه غسل الاناء واغسل قلبه غسل الملاء** جمع ملاءة بالضم والمد الثوب الذي يتغطى به واسقط المصنف من حديث ابي ذر هذا ما لفظه ثم دعا بسكينة كانها برهرهة بيضا فادخلت قلبي قال السهيلي البرهرهة بصيص البشرة وزعم الخطابي انه اراد بها سكينة بيضا ما فيه الحديد متمسكا بانه عثر على رواية فيها فدعى بسكينة كانها درهمة بيضا قال ابن الانباري هي السكينة المعوجة الراس التي تسميها العامة المنجل بالجيم قال ابن دحية والصواب السكينة بالتخفيف لذكرها بعد شق البطن فانما عنى بها فعيلة من السكون وهي كثيرا ما تاتي في القران بمعنى السكون والطمانينة ثم **قال احدهما لصاحبه خط بطنه فخاط بطني** هذا لفظ حديث ابي ذر وحديث عتبة حصه فخاصه كما مر **وجعل الخاتم بين كتفي كما هو الان** فصرح بانه ما ولد بالخاتم وان واضعه الملك وكيفية وضعه **ووليا عني وكاني ارى الامر معاينة** اي عيانا اشارة الى شدة استحضاره وهذا للحديث وان اورده الشامي في احاديث فيها ذكر شق الصدر من غير تعيين زمان لكن سياق الحديث يدل

وفي القاموس
البرهرهة المراة
البيضا اهـ

على انه كان في بني سعد وبه صرح في حديث عتبة
بن عبد فيحمل المطلق على المقيد فان قيل فكيف جعله
صلى الله عليه وسلم علامة على النبوة وانما كانت بعد الاربعين
اجاب شيخنا بجواز انه صلى الله عليه وسلم لما راى تلك
الحالة العجيبة في صغره علم انه يكون له شان وصار
مطمئنا لما يرد عليه فلما جاءه الوحي علم بالمقدمات
المستقرة في نفسه ان هذا امر من الله ليس للشيطان
فيه سبيل وعند ابي نعيم في الدلائل في حديث
طويل مر في ولادته عن ابن عباس انه صلى الله عليه
وسلم لما ولد ذكرت امنة ان الملك غمسه في الماء
الذي انبعه اي احضره الملك ذلك الوقت في الابريق
الفضة كما مر في حديث ابي نعيم ثلاث غمسات ثم
اخرج سرقة بفتح المهملة والراء والقاف اي قطعة
من حرير ابيض قال القاموس في باب القاف السرق
محركة شقق الحرير الابيض او الحرير عامة الواحدة
بهاء انتهى وبالقاف ضبطه الحافظ والمص
والسيوطي وغيرهم قوله صلى الله عليه وسلم لعائشة
اريتك في المنام في سرقة من حرير فما بعد من ضبط
ما هنا بالفاء تبعا لقول القاموس في بابه السرف
بضمتين شيء ابيض كانه نسج دود القز فجعلها
من حرير مجازا لمشابهتها له في الهيئة انتهى لاحتياج
الى دعوى المجاز الذي لا قرينة له الا الوقوف مع
النقطة فاذا فيه خاتم زاد فيما مر يحار ابصار
الناظرين دونه فضرب على كتفه فاثر فيه
ما صورته كالبيضة المكنونة تضيء كالزهرة

بضم

واما بفتح الزاي مع سكون
او فتحها فالنبت ونوره كما في
المصباح وليس مرادا هنا اه

بضم الزاي وفتح الهاء النجم قاله النووي وغيره
فافاد في ذا الخبر ان الخاتم وضع عقب الولادة فهو
دليل القائل به لكن فيه نكارة كما قدمه المص كغيره
وقيل ولد به كذا يوجد في نسخ والصواب حذفه
للاستغناء عنه بقوله المار قريبا واختلف الخ وروى
الحاكم في المستدرك عن وهب بن منبه بضم الميم
وفتح النون وشد الموحدة المكسورة انه قال ت
لم يبعث الله نبيا الا وقد كان عليه شامات علاما
النبوة في يده اليمنى الا ان يكون النبي المبعوث
بانه نبيه [illegible] ان شامة النبوة كانت بين كتفيه
بازاء اي حذاء قلبه مما اختص به على سائر الانبياء
وبه جزم الجلال فقال وجعل خاتم النبوة بظهره
بازاء قلبه حيث يدخل الشيطان وسائر الانبياء
كان الخاتم في يمينهم والله اعلم

باب وفاة امه وما يتعلق بابويه صلى الله عليه وسلم

ولما بلغ صلى الله عليه وسلم اربع سنين فيما حكاه
العراقي وصدر به مغلطاي فتبعه المص وقيل خمسا
حكاه مغلطاي ومثله في بعض نسخ الشامي وياتي
دليله وفي بعضها بدله عشرا وما اراه الا تحريفا
وقيل ستا وبه قطع ابن اسحاق وياتي قريبا دليله
ووقع في نقل الخميس عن المص التصدير به وهو الاولى
فقد قدمه العراقي واقتصر عليه الحافظ وقد التزم
الاقتصار على الاصح غير ان الاول قال ومائة يوم
والثاني وثلاثة اشهر فالمراد ستا ونحوها وقيل

سبعا حكاه ابن عبد البر **وقيل تسعا** حكاه مغلطاي
ووقع في بعض النسخ خمس ست سبع تسع بدون الف
وذكر ان خط المص كذلك فيخرج على انه بالنصب
على نية حذف المضاف اليه وابقاء المضاف اي خمس
سنين او كتب بصورة المرفوع على لغة ربيعة **وقيل**
اثني عشر سنة وشهرا وعشرة ايام حكاه مغلطاي
وبقي قول لمحمد بن حبيب وهو ابن ثمان سنين حكاه
ابو عمر **ماتت امه بالابواء** بفتح الهمزة والمد واد
بين مكة والمدينة **وقيل بشعب** بكسر المعجمة ما انفرج
بين جبلين او الطريق في الجبل قاله المصبح وغيره
ابي ذيب رجل من سراة بني عمرو **بالحجون** بفتح المهملة
وضم الجيم قال المجد جبل بمعلاة مكة **وفي القاموس**
في فصل الراء من باب العين المهملتين في ربع **ودار**
رابعه برا، وبعد الالف تحتية **بمكة فيه مدفن ام النبي**
صلى الله عليه وسلم وفي ذخائر العقبى قال ابن مسعود
قبر امه صلى الله عليه وسلم بمكة واهل مكة يزعمون ان
قبرها في مقابر اهل مكة في الشعب المعروف بشعب
ابي ذيب رجل من سراة بني عمرو وقيل في دار رابعه
في المعلاه انتهى **وروى ابن سعد محمد عن ابن**
عباس عبد الله **وعن الزهري** محمد بن مسلم
بن شهاب **وعن عاصم بن عمر بن قتادة** بن النعمان
المدني الانصاري الاوسي العالم الثقة كثير الحديث
العلامة بالمغازي مات سنة عشرين ومائة خرج
له الجماعة **دخل حديث بعضهم في بعض** قال السيوطي
تبعا لغيره معناه ان اللفظ لمجموعهم فعند كل منهم

ما انفرد

ما انفرد به عن الاخر انتهى **قالوا** ارسله الثلاثة
الا ان مرسل ابن عباس في حكم الموصول لانه مرسل
ابن عباس في حكم ٢١ صحابي **لما بلغ رسول الله صلى**
الله عليه وسلم ست سنين خرجت امه الى اخواله
بني عدي بن النجار باضافة الاخوال اليه مجاز لانهم
اخوال جده عبد المطلب لان امه سلمى بنت عمرو
بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن عدي بن النجار
النجارية **بالمدينة تزورهم** بسبب الزيارة لهما
لانها المرادة لهما وهي المباشرة وعند ابن اسحاق
تزيره اياهم بضم الفوقية وكسر الزاي وسكون
الياء من ازاره اذا حمله على الزيارة اي انها قصدت
زيارتها نقل المصطفى اليهم واراءته لهم **ومعه**
اضافها اليه لكونها حاضنته وفي نسخة ومعها
ام ايمن بركة الحبشية بنت ثعلبة بن حصن اعتقها
ابو المصطفى وقيل بل هو صلى الله عليه وسلم وقيل كانت
لامه اسلمت قديما وهاجرت الهجرتين مناقبها
كثيرة وفي صحيح مسلم وابن السكن عن الزهري انها
ماتت بعده صلى الله عليه وسلم بخمسة اشهر وقيل بستة
قال البرهان وبه يرد قول الواقدي انها ماتت
في خلافة عثمان وقد صرح بعضهم بانه شاذ منكر
انتهى لكن ايده في الاصابة ابن سعد بسند صحيح
عن طارق ابن شهاب لما قتل عمر بكت ام ايمن فقيل
لها فقالت اليوم وهى الاسلام وهذا موصول فهو
اقوى من خبر الزهري المرسل واعتمد ابن منده وغيره
قول الواقدي انها ماتت في خلافة عثمان وقد صرح

بعضهم بانه شاذ منكر انتهى لكن ايده في الاصابة
ابن سعد بسند صحيح عن طارق ابن شهاب لما قتل
عمر بكت ام ايمن فقيل لها فقالت اليوم وهي الاسلام
وهذا موصول فهو اقوى من خبر الزهري المرسل
واعتمد ابن منده وغيره قول الواقدي وزاد ابن
منده انها ماتت بعد عمر بعشرين يوما وجمع
ابن السكن بين القولين بان التي ذكرها الزهري
عن مولاة النبي صلى الله عليه وسلم والتي ذكرها
طارق هي مولاة ام حبيبة واسم كل منهما بركة وتكنى
ام ايمن وهو محتمل على بعده انتهى **فنزلت به دار**
النابغة بنون فموحدة فمهملة رجل من بني عدي
بن النجار كما مر **فاقامت به عندهم شهرا فكان**
صلى الله عليه وسلم يذكر امورا كانت في مقامه بضم
الميم **ذلك** الخطاب لكل من يصلح له او للجماعة المخاطبين
به لتاويلهم بنحو القبيل او الجمع او القوم وهو جري
على ان الكاف المتصلة باسم الاشارة تفتح مطلقا **ونظر**
صلى الله عليه وسلم **الى الدار** وهو بالمدينة بعد الهجرة
وهذا قد يشعر بان ابن عباس حمل الحديث هذا
عنه صلى الله عليه وسلم ويحتمل انه حمله عن غيره وحدث
به **فقال ههنا نزلت بي امي** وفي الرواية وفي هذه
الدار قبر ابي عبد الله **واحسنت العوم في بير بني عدي**
ابن النجار استدل به السيوطي على انه صلى الله عليه وسلم
عام رادا على القائل من معاصريه الظاهر انه لم يعم
لانه لم يثبت انه سافر في بحر ولا بالحرمين بحر قال
السيوطي وروى ابو القاسم البغوي وابن عساكر

مرسلا

مرسلا وابن شاهين موصولا عن ابن عباس سبح صلى
الله عليه وسلم هو واصحابه في غدير فقال ليسبح كل
رجل الى صاحبه فسبح صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر
حتى عانقه وقال انا وصاحبي انا وصاحبي **وكان**
قوم من اليهود يختلفون ينظرون الي قالت
ام ايمن فسمعت احدهم يقول هو نبي هذه الامة
وهذه الدار وهي المدينة **دار هجرته فوعيت**
حفظت **ذلك كله من كلامهم** عبر بالجمع لان اليهودي
لما خاطب به اصحابه واقروه نسب اليهم وفي نقل
الشامي فوعيت ذلك منه وهي ظاهرة لان الضمير
للاحد **ثم رجعت به امه قاصدة الى مكة** سريعا
خوفا عليه صلوات الله عليه من اليهود ففي رواية
ابي نعيم قال صلى الله عليه وسلم فنظر الي رجل من اليهود
يختلف ينظر الي فقال يا غلام ما اسمك قلت احمد
ونظر الى ظهري فاسمعه يقول هذا نبي هذه الامة
ثم راح الى اخوانه فاخبرهم فاخبروا امي فخافت
علي فخرجنا من المدينة وقدرنا قاصدة ليلا في
قوله **فلما كانت بالابواء توفيت** ودفنت فيها
على المشهور وهو قول ابن اسحاق وجزم به العراقي
وتلميذه الحافظ ويعارضه ما مر كالاحاديث من انها
بالحجون وجمع بعض كما في الخميس بانها دفنت اولا
بالابواء وكان قبرها هناك ثم نبشت ونقلت بمكة
وروى ابو نعيم في دلائل النبوة بسند ضعيف **من**
طريق محمد الزهري ابن شهاب **عن اسما بنت رهم**
بضم الراء وفي نسخة بنت ابي رهم وفي كتب السيوطي

نقلا عن ابي نعيم عن ام سماعة بنت ابي رهم فلعل اسمها اسما وكنيتها ام سماعة فتصرف المص لافادة اسمها **عن امها قالت شهدت امنة ام النبي صلى الله عليه وسلم في علتها التي ماتت بها** بسببها صورة وفي نسخة فيها **ومحمد عليه الصلاة والسلام غلام** هو الطار الشارب او من حين يولد الي ان يشب كما في القاموس وغيره والمراد هنا الثاني وفي الاساس الغلام الصغير الي حد الالتحاء فان قيل له بعد الالتحا غلام فهو مجاز **يفع** بفتح الفاء كما في القاموس وغيره اي مرتفع **له خمس سنين** هذا دليل القول به كما قدمنا وان ابيت الا الجمع بينه وبين الحديث فوقه فقل المراد خمس ونحوها ولعلها جمعت بين هذا ولفظ غلام مع ان هذا يغني عنه اشارة الي ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من النجابة الظاهرة فان غلام يشعر بذلك بخلاف مجرد ذكر السن **عند راسها فنظرت امه الي وجهه ثم قالت**

بارك فيك الله من غلام ، يا ابن الذي من حومة الحمام ،

في القاموس حومة القتال وغيره معظمه او اشد موضع فيه والحمام ككتاب قضاء الموت وقدره وفي النهاية الحمام الموت وقيل قدر الموت وقضاؤه من حم كذا اي قدر انتهى والمعنى هنا يا ابن الذي من سبب الموت **نجا بعون الملك العلام** وفي نسخة المنعام وهو ما انشده السيوطي **فودي** بالواو من فاداه مزيدا قلبت الالف واوا لانضمام ما قبلها حين بني للمجهول وفي نسخة فدي بلا واو من فداه مجردا اي اعطي

فداه

فداه **غداة صحة الضرب بالسهام** والمراد بعد الضرب بالقداح بينه وبين اخوته حين اراد عبد المطلب وفاء نذره **بمائة من ابل سوام** بالفتح جمع سام او سائمة بمعنى مرتفع او مرتفعة اي فدي حين خرج عليه السهم بمائة ابل مرتفعة القيمة ثم سوام بدون يا في اكثر النسخ وهو الذي في كتب السيوطي وفي بعضها بثبوت اليا قال شيخنا وهو القياس لان اليا اصلية **ان صح ما ابصرت في المنام** خصته لتقدمه وتحققه عندها حتى كان ما رأته يقظة بعد كالدليل على صحة المنام فلا يرد انها رأت ما يدل على ذلك يقظة فكان ذكره اولى لقوته على المنام وعبرت بان دون اذا لان المقصود تعليق ما اولت به الرويا ولا يلزم من كونها محققة لك ان ما اولت به محقق وهذا من كمال فطنتها وفهمها حيث لم تجزم في التعليق بصحة ما رأته **فانت مبعوث الي الانام** الجن والانس او جميع من علي وجه الارض ولعله المراد هنا لكونه ابلغ في التعظيم وقد بعث صلى الله عليه وسلم الي الانس والجن اجماعا والي الملائكة عند كثير واختاره جمع محققون **تبعث** من عند ذي الجلال والاكرام **في** بيان **الحل** اي الحلال **وفي** بيان **الحرام** او تبعث في ارض الحل والبلد الحرام فكانها قالت تبعث في جميع الارض وليست بعثتك قاصرة علي بلدة دون بلدة كما كانت الرسل **تبعث في** اي لبيان **التحقيق** الحق من الباطل وبهذا يجاب عن قول السيوطي كذا هو في النسخة وعندي

انه تصحيف وانما هو بالتخفيف انتهي بحيث صح المعني
لا تصحيف **وبيان الاسلام** وانه الدين **دين** بالجر
بدل من الاسلام **ابيك البر** المحسن المطيع **ابراهام**
بدل من ابيك وهو لغة في ابراهيم قرا بها ابن عامر
في مواضع والصرف لمناسبة القوافي لا لقصد تنكيره
لعدم صحته لانها انما ارادت معينا وهو الخليل بنص
قولها ابيك **فالله انهاك** نصب علي التوسع اي
فانهاك مقسمة عليك بالله **عن** عبادة **الاصنام**
ان لا توا ليها لا تناصرها من الموالاة ضد المعاداة
اي لا تعظمها بنحو عبادتها والذبح اليها والاستقسام
عندها **مع الاقوام** جمع قوم الجماعة من رجال
ونساء معا في احد الاقوال وبه صدر المجد وهو المراد
هنا لانه كان يواليها من الفريقين **ثم قالت كل حي**
ميت بالتشديد اي سيموت واما بالتخفيف فمن حل
به الموت كما في القاموس وغيره وليس مرادا هنا **وكل**
جديد بال وكل كبير بالموحدة **يفني** وفي نسخة بالمثلثة
قال شيخنا وهي اظهر لدلالتها علي فناء جميع الاشياء **وانا**
ميتة بالتشديد اي سأموت قال الخليل انشد ابو
عمرو

٭ ايا سائلي تفسير ميت وميت ٭ فدونك قد فسرت ان كنت تعقل
٭ فمن كان ذا روح فذلك ميت ٭ وما الميت الا من الي القبر يحمل

وذكري باق وقد تركت خيرا عظيما كثيرا اي خير
وهو المصطفي وكانه كالتعليل لبقا ذكرها **وولدت**
طهرا اي طاهرا اطلق المصدر علي اسم الفاعل **ثم ماتت**
رضي الله عنها وهذا القول منها صريح في انها موحدة

اذ ذكرت

اذ ذكرت دين ابراهيم وبعث ابنها صلي الله عليه وسلم
بالاسلام من عند الله ونهيه عن الاصنام وموالاتها
وهل التوحيد شيء غير هذا التوحيد الاعتراف
بالله والهيته وانه لا شريك له والبراءة من عبادة
الاصنام ونحوها وهذا القدر كاف في التبري من
الكفر وثبوت صفة التوحيد في الجاهلية قبل
البعثة وانما يشترط قدر زائد علي هذا بعد البعثة
وقد قال العلماء في حديث الذي امر بنيه عند موته
ان يحرقوه ويسحقوه ويذروه في الريح وقوله
ان قدر الله علي ليعذبني ان هذه الكلمة لا تنافي
الحكم بايمانه ولكن جهل فظن انه اذا فعل ذلك
لا يعاد ولا يظن بكل من كان في الجاهلية انه كان كافرا
فقد تحنف فيها جماعة فلا بدع ان تكون امه صلي
الله عليه وسلم منهم كيف واكثر من تحنف انما كان
سبب تحنفه ما سمعه من اهل الكتاب والكهان
قرب زمنه صلي الله عليه وسلم وسمعت من ذلك اكثر
ما سمعه غيرها وشاهدت في حمله وولادته من اياته
الباهرة ما يحمل علي التحنف ضرورة ورات النور
الذي خرج منها اضاء له قصور الشام حتي راتها
كما تري امهات النبيين وقالت لحليمة حين جاءت
به وقد شق صدره اخشيتما عليه الشيطان كلا
والله ما للشيطان عليه سبيل وانه لكائن لابني
هذا شان في كلمات اخر من هذا النمط وقدمت
به المدينة عام وفاتها وسمعت كلام اليهود فيه
وشهادتهم له بالنبوة ورجعت به الي مكة فماتت

في الطريق فهذا كله مما يويد انهما تخففت في حيا
ذكره العلامة الحافظ السيوطي في كتابه العوايد
وهو المسمى ايضا التعظيم والمنة شكر الله مسعاه
فكنا نسمع نوح مصدر ناح اي صياح **الجن عليها**
اسفا **فحفظنا من ذلك** ابياتا منها **تبكي الفتاة** الشابة
فانها ماتت في حدود العشرين تقريبا ذكره
السيوطي **البرة** المحسنة المطيعة **الامينة** كيف وهي قرشية
اما وابا **ذات الجمال** البارع **العفة** بفتح العين وشد
الفاء **الرزينة** اي ذات الوقار **زوجة عبد الله**
والقرينة عطف تفسير ومنه قوله تعالى وزوجناهم
بحور عين اي قرناهم بهن **ام نبي الله ذي السكينة**
الثبات والطمانينة **وصاحب المنبر بالمدينة صارت**
لدي اي في **حفرتها** قبرها **رهينة** مرهونة زاد
في رواية، لو فوديت ثمينة، ولمنايا شفرة سنينه
لا تنوظعانا ولا ظعينه، الا انت وقطعت وتينه، اما
حلفت ايها الحزينة، عن الذي ذو العرش يعلي دينه،
فكلت او الهة حزينه، تبكيك للعطلة او للزينة،
وللضعيفات وللمسكينة، ولما ذكر وفاه امه
وما يدل على موتها على التوحيد جره ذلك الى
حديث احيايها واحيا ابيه لكن قدمها لكثرة
الروايات فيها فقال **وقد روي ان امنة امنت**
به صلى الله عليه وسلم بعد موتها اتي به ممرضا لضعفه
اي روى ذلك جماعة فصلهم بقوله **فروى** الحافظ
محب الدين احمد بن عبد الله بن محمد ابو العباس المكي
الطبري الامام المحدث الصالح الزاهد الشافعي

فقيه الحرم ومحدث الحجاز المتوفي في جمادي
الاخرة سنة اربع وتسعين وستماية **بسنده**
فقال في سيرته انا ابو اسحاق بن المقير انا الحافظ
ابو الفضل محمد بن ناصر السلامي اجازة انا ابو
منصور محمد بن احمد بن علي بن عبد الرزاق الحافظ
الزاهد انا القاضي ابو بكر محمد بن عمر بن محمد بن
الاخضر ثنا ابو غزية محمد بن يحيي الزهري ثنا عبد
الوهاب بن موسى الزهري عن عبد الرحمن بن ابي
الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه **عن عايشة**
ان النبي صلى الله عليه وسلم نزل الحجون كئيبا حزينا
صفة لازمة لكئيبا **فاقام به ما شاء الله عز وجل**
ثم رجع مسرورا قال يخاطب عايشة بعد سوالها
له عن اختلاف حاليه كما في الحديث التالي **سالت**
ربي احيا امي بدليل الحديث الاتي ولا تخصيص بهذا
الخبر بما فسرته بالوارد **فاحياها لي فامنت بي ثم ردها**
الى ما كانت عليه من الموت **ورواه** اي حديث عايشة
هذا بنحوه **ابو حفص ابن شاهين** الحافظ الكبير
الامام المفيد عمر بن احمد بن عثمان البغدادي الثقة
المامون صنف ثلاث ماية وثلاثين مصنفا منها
التفسير الكبير الف جزء والمسند الف وثلاث ماية
جزء مات في ذي الحجة سنة خمس وثمانين وثلاثماية
في كتاب الناسخ والمنسوخ له بعد ان اورد قبله
حديث الزيارة والنهي عن الاستغفار وجعله منسوخا
وروى بعده هذا الحديث فقال ثنا محمد بن الحسين
بن زياد مولى الانصار ثنا احمد بن يحيي الحضرمي

بمكة ثنا ابو غزية محمد بن يحيي الزهري ثنا عبد
الوهاب بن موسي الزهري عن عبد الرحمن بن ابي الزناد
عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة ان النبي صلي
الله عليه وسلم نزل الي الحجون كئيبا حزينا فاقام به ما شاء
الله عز وجل ثم رجع مسرورا فقلت يا رسول الله نزلت
الي الحجون كئيبا حزينا فاقمت به ما شاء الله ثم رجعت
مسرورا قال سالت الله ربي فاحيا لي امي فامنت بي
ثم ردها هذا لفظ ابن شاهين كما في كتب السيوطي
وغيرها واما قوله **بلفظ قالت عايشة** فانما عزاه
القرطبي والسيوطي وغيرهما للخطيب فلعله سقط
من قلم المولف والخطيب في السابق واللاحق قال
اعني الخطيب انا ابو العلاء الواسطي ثنا الحسين بن
محمد الحلبي ثنا ابو طالب عمر بن الربيع الزاهد ثنا
علي بن ايوب الكعبي ثنا محمد بن يحيي الزهري عن
ابي غزية ثنا عبد الوهاب بن موسي ثنا مالك بن
انس عن ابي الزناد عن هشام ابن عروة عن عايشة قالت
حج بنا رسول الله صلي الله عليه وسلم حجة الوداع
فمر بي على عقبة الحجون اي الطريق الموصل الي الحجون
او الاضافة بيانية **وهو باك حزين مغتم فبكيت**
لبكائه لفظ الخطيب لبكاء رسول الله صلي الله عليه وسلم
ثم انه نزل فقال يا حميرا تصغير حمرا اي بيضا للتحبيب
كقولهم يا بني يا اخي وروي النسايي من طريق ابي سلمة
عن عايشة دخلت الحبشة المسجد يلعبون فقال لي
النبي صلي الله عليه وسلم يا حميرا اتحبين ان تنظري اليهم
فقلت نعم قال الحافظ اسناده صحيح ولم ار حديثا

صحيحا

صحيحا فيه ذكر الحميرا غيره انتهي وروي الحاكم
عن ام سلمة قالت ذكر النبي صلي الله عليه وسلم خروج بعض
امهات المومنين فضحكت عايشة فقال انظري يا حميرا
ان لا تكوني انت ثم التفت الي علي فقال ان وليت
من امرها شيا فارفق بها قال الحاكم صحيح علي شرطهما
قال الذهبي لكن عبد الجبار لم يخرجا له قال في الفلك
المشحون لان الصحيح مراتب **استمسكي** اي تمسكي بشي
يمنعك السقوط **فاستندت الي جنب البعير**
فمكث مليا بشد اليا زمانا طويلا ولفظ الخطيب
فمكث عني طويلا **ثم عاد الي وهو فرح متبسم** اسقط
من لفظ ابن شاهين ما تلي عليك ومن لفظ الخطيب
ما لفظه فقلت له بابي انت وامي يا رسول الله نزلت
من عندي وانت باك حزين مغتم فبكيت لبكائك
ثم انك عدت وانت فرح متبسم فمم ذاك يا رسول الله
فقال ذهبت لقبر امي فسالت ربي ولفظ الخطيب
فسالت الله **ان يحييها فاحياها فامنت بي وردها**
الله الي الموت واخرج الدارقطني هذا الحديث من
هذا الوجه وقال باطل وابن عساكر وقال منكر
وهشام لم يدرك عايشة فلعله سقط من كتابي
عن ابيه قال في اللسان ثبت في رواية عن ابيه
التي ظن انها سقطت فهو كما ظن يشير الي روايتي
الخطيب وابن شاهين الثابت فيهما عن ابيه كما قدمنا
وذكره ابن الجوزي في الموضوع ولم يتكلم علي رجاله
وفي الميزان ان عمر بن الربيع كذاب ورده في
اللسان بان الدارقطني ضعفه فقط وقال مسلمة

بن قاسم تكلم فيه قوم ووثقه اخرون وكان كثير الحديث
والكعبي قال الذهبي لا يكاد يعرف وكانه تبع قول ابن
عساكر مجهول ورده في اللسان بان الدارقطني عرفه
وسماه علي بن احمد ويأتي الكلام على باقي رجاله فلا
يتصور كونه موضوعا بل هو ضعيف فقط وكذا
اورد روايته ابن شاهين في الموضوعات وقال
محمد بن زياد هو النقاش ليس بثقة ومحمد بن يحيى
واحمد بن يحيى مجهولان ورده السيوطي بان محمد
بن يحيى ليس مجهولا فقد قال الدارقطني متروك
والازدي ضعيف ومن ترجم بهذا انما يكون حديثه
ضعيفا لا موضوع وكذا احمد بن يحيى ليس بمجهول
فقد ذكره في الميزان وقال روى عن حرملة التجيبي
وكذبه ابو سعيد ومن ترجم بهذا انما يعتبر بحديثه
قال واما محمد بن زياد فان كان هو النقاش كما ذكره
فهو احد علما القراات وايمة التفسير قال في الميزان
صار شيخ المقريين في عصره على ضعف فيه اثنى عليه ابو
عمرو الداني وحدث بمناكير ومع ذلك لم ينفرد به فله
طريقان اخران عن ابي غزية فذكر طريق الطبري
وطريق الخطيب قال وانما اعله الذهبي بجهالة عبد الوهاب
بن موسى وليس كما قال بل هو معروف من رواة مالك
وقد وثقه الدارقطني واقره الحافظ ابن حجر ولم
ينقل عن احد فيه جرح فتلخص ان الحديث غير موضوع
قطعا لانه ليس في رواته من اجمع على جرحه فان مداره
على ابي غزية عن عبد الوهاب وقد وثق ومن فوقه
من مالك فصاعدا لا يسال عنهم لجلالتهم والساقط

بين

بين هشام وعايشة هو عروة كما ثبت في طريق اخر
وقال ابو غزية قال فيه الدارقطني منكر الحديث
وابن الجوزي مجهول وترجمة ابن يونس ترجمة جيدة
اخرجته عن حد الجهالة والكعبي اكثر ما قيل فيه مجهول
وقد عرف وعمر بن الربيع نقل مسلمة توثيقه عن
اخرين وانه كان كثير الحديث فهذا الطريق بهذا
الاعتبار ضعيف لا موضوع على مقتضى الصنعة
فكيف وله متابع اجود منه وهو طريق احمد الحضرمي
عن ابي غزية من حيث ان طريق الكعبي فيها رجال
على الولا تكلم فيهم بخلاف طريق الحضرمي حيث اقتصر
فيه عليه وقد عرف الما نسب وبالدين وهي من الفاظ
التعديل الذي يحكم لصاحبه بالحسن اذا توبع
فالحديث اذن مداره على ابي غزية وهو كان اواه
ولولا تفرده به لحكمت له بالحسن انتهى ملخصا فتـ
دبره وكذا اروي من حديث عايشة ايضا احيا ابويه
صلى الله عليه وسلم معا حتى امنا به اورده السهيلي في الروض
فقال روي حديث غريب لعله يصح وجدته بخط جدي
القاضي احمد بن الحسن بسند فيه مجهولون ذكر انه نقله
من كتاب انتسخ من كتاب معوذ الزاهد يرفعه الى
ابي الزناد عن عروة عن عايشة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم سال ربه ان يحيي ابويه فاحياهما له فامنا به
ثم اماتهما قال السهيلي والله قادر على كل شيء وليس
يعجز رحمته وقدرته عن شيء ونبيه صلى الله عليه وسلم
ان يختصه بما شاء من فضله وينعم عليه بما شاء من كرامته
وكذا الخطيب في السابق واللاحق وقال السهيلي

ان في اسناده مجاهيل وهو يفيد ضعفه فقط وبه
صرح في موضع اخر من الروض وايده بحديث ولا ينافي
هذا ترجيحه صحته كما مر عنه لان مراده من غير هذا الطريق
ان وجدا وفي نفس الامر لان الحكم بالضعف وغيره انما
هو في الظاهر وقال ابن كثير انه حديث منكر جدا
وسنده مجهول وان كان ممكنا بالنظر الى قدرة الله
تعالى لكن الذي ثبت في الصحيح يعارضه هذا كله
كلام ابن كثير وهو ايضا صريح في انه ضعيف فقط فالمنكر
من قسم الضعيف وبينه وبين الموضوع فرق معروف
في الفن فالمنكر ما تفرد به الراوي الضعيف مخالفا للرواة
الثقات وهذا كذلك ان سلم مخالفته لحديث الزيارة
ونحوه فان انتفت كان ضعيفا فقط وهي مرتبة فوق المنكر
اصلح حالا منه وقال ابن دحية هذا الحديث موضوع
يرده القران والاجماع قال تعالى ولا الذين يموتون
وهم كفار وقال فيمت وهو كافر فمن مات كافرا لم ينفعه
الايمان بعد الرجعة بل لو امن عند المعاينة لم ينفعه فكيف
بعد الاعادة وفي التفسير انه عليه السلام قال ليت
شعري ما فعل ابواي فنزل ولا تسأل عن اصحاب الجحيم
انتهى كلام ابن دحية بما زدته كما نقله كله القرطبي عنه
وقد تعقبه السيوطي بان تعليله بمخالفة ظاهر القران
ليس طريقة المحدثين لان الحفاظ انما يعللون الحديث
من طريق الاسناد الذي هو المرقاة اليه كما صرح به الحافظ
بن طاهر المقدسي وهذا مراد الشامي بقوله لو اقتصر
ابو الخطاب على قوله موضوع وسكت عن قوله يرده
القران والاجماع لكان جيدا وتادبا مع النبي صلى الله عليه

وسلم

وسلم انتهى اي لكان جيدا من حيث ان له في دعوى
وضعه سلفا وان لم نسلم دعواه وكان فيه زيادة
من التادب فليس قوله وتادبا عطف علة على معلول
كما زعم قال في الفوائد واما حديث ليت شعري
فعضل ضعيف لا تقوم به حجة وقد جزم بعض
العلماء بان ابويه صلى الله عليه وسلم ناجيان وليسا
في النار بل في الجنة تمسكا بهذا الحديث وغيره
ظاهره ان البعض واحد ونحوه ويصرح به قوله
الاتي وتعقبه عالم اخر مع ان القائلين بنجاتهما قوم
كثير فاما الذين تمسكوا بالحديث فقال السيوطي
في سبل النجاة مال الى ان الله احياهما حتى امنا به
طائفة من الائمة وحفاظ الحديث واستندوا
الى حديث ضعيف لا موضوع كما قال ابن الجوزي
وقد نص ابن الصلاح واتباعه على تساهله في
الموضوعات فاورد احاديث ضعيفة فقط وربما
تكون حسنة او صحيحة قال الحافظ العراقي •
• واكثر الجامع فيه اذ خرج • لمطلق الضعف عني ابا الفرج •
وحديثنا هذا خالفه فيه كثير من الحفاظ فذكروا
انه ضعيف يجوز روايته في الفضائل والمناقب لا موضوع
كالخطيب وابن عساكر وابن شاهين والسهيلي والمحب
الطبري والعلامة ناصر الدين بن المنير وابن سيد
الناس ونقله عن بعض اهل العلم ومشى عليه الصلاح
الصفدي في نظم له والحافظ ابن ناصر في ابيات له
قال واخبرني بعض الفضلاء انه وقف على فتيا بخط
شيخ الاسلام ابن حجر اجاب فيها بهذا مع ان الحديث

الذي اورده السهيلي لم يذكره ابن الجوزي وانما
اورد حديثا اخر من طريق اخر في احيا امه فقط وهي
قصة بلفظ غير لفظ الحديث الذي اورده السهيلي
فعلم انه حديث اخر مستقل قال وقد جعل هؤلاء الايمة
هذا الحديث ناسخا للاحاديث الواردة بما يخالفه
ونصوا على انه متاخر عنها فلا تعارض بينه وبينها
انتهى وقال في الدرج المنيفة جعلوه ناسخا ولم يبالوا
بضعفه لان الحديث الضعيف يعمل به في الفضايل
والمناقب وهذه منقبة هذا كلام هذا المجتهد وهو
في غاية التحرير واغرب الشهاب الهيتمي فقال في
مولده بعدما ذكر قول ابن كثير منكر وليس كما قال
لان حافظ الشام ابن ناصر اثبت منه وقد حسنه
بل صححه وسبقه الى تصحيحه القرطبي وارتضى ذلك
بعد الحفاظ الجامعين بين المعقول والمنقول انتهى
وما في تذكرة القرطبي ولا مولد ابن ناصر ما نقله عنهما
فان الذي في التذكرة هو ما سينقله المصنف قريبا والذي
في مولد ابن ناصر انما هو التصريح بضعف الحديث في
الابيات الاتية التي اخرها وان كان الحديث به ضعيفا
واغرب من ذلك قوله في شرح الهمزية صححه غير واحد
من الحفاظ ولم يلتفتوا للطعن فيه وليت شعري
من اين يصح وهو ما بلغ درجة الحسن ومن الحفاظ
والسيوطي غاية ما وصل الى القول بضعفه والذي
يظهر لي ان مراده انهم صححوا العمل به في الاعتقاد
وان كان ضعيفا لكونه في منقبة فيرجع لكلام
السيوطي ووقع للتلمساني في حواشيه روي اسلام

امه

امه بسند صحيح وروي اسلام ابيه وكلاهما بعد الموت
تشريفا له حتى اسلما فان اراد اسناد الحديث المتقدم
فلا يسلم له وان اراد غيره فعليه البيان ولولا قوله
بسند لاولناه كالسابق هذا وفي الدرج المنيفة ايد بعضهم
ذا الحديث بالقاعدة المتفق عليها انه ما اوتي نبي معجزة
الا اوتي صلى الله عليه وسلم مثلها وقد احيى الله لعيسى الموتى
من قبورهم فلا بد ان يكون لنبينا مثل ذلك ولم يرد
من هذا النوع الا هذه القصة فلا يبعد ثبوتها وان
كان له من هذا النمط نطق الذراع وحنين الجذع لكنه
غير ما وقع لعيسى فهذا اشبه بالمماثلة ولا شك ان من
الطرق التي يعتضد بها الحديث الضعيف موافقته
للقواعد المقررة انتهى وهو مناقض لما قاله القرطبي
ان الله احيا على يد المصطفى جماعة وقد اقرهم واعنى
السيوطي وغيره وذكر انهم في المعجزات ان الله احيا
على يده خمسة منهم الابوين ويمكن ان لا ينافيه لان
غاية ما صرح به ان الله احيا على يده والمؤيد به ان
الله احياهم لعيسى من قبورهم وهذا لم يرد لنبينا
منه الا هذه القصة كما قال مع قصة اخرى تاتي
قريبا لكنها مرسلة فكانه لم يعتبرها او اعتبرها
لكنها واحدة ومراده ازيد ليوافق ما اتفق
لعيسى **وتعقبه** اي القايل بنجاتهما لانهما امنا
بعد الموت **عالم اخر** رايت بهامش انه اراد به
السخاوي في نسخة وبالبعض الذي ابهمه اولا السيوطي
بانه لم ير احدا صرح بان الايمان بعد انقطاع العمل
بالموت ينفع صاحبه فان ادعى احد الخصوصية

فعليه الدليل انتهى ويلزمه اما ان يقول بوضع الحديث
فيرد بان اكثر الحفاظ قالوا ليس بموضوع وهو الحق الابلج
الذي استغنى عنه النظر في اسانيده كما مر تفصيله او بضعفه
ولا يعمل به فيرد بان طريقة الحفاظ العمل به لانه في مناقبه
او ينفي التعارض بين الاحاديث وليس شان اهل الفن
ولا اهل الاصول واما الدليل على الخصوصية فواضح
من سياق الاحاديث لقوله سالت ربي ان يحييهما فاحياهما
فامنتا بي وقد صرح في فتح الباري بانه لا يلزم التنصيص
على لفظ الخصوصية **وقد سبقه** اي هذا المتعقب **لذلك**
التعقب بمعناه **ابو الخطاب** الحافظ عمر **ابن دحية**
وعبارته عقب قوله السابق يرده القران والاجماع
وتلاوة الايتين **من مات كافرا لم ينفعه الايمان بعد**
الرجعة بل لو امن عند المعاينة لاسباب العذاب
لم ينفعه ذلك فكيف بعد الاعادة انتهى وقدمت ذلك
تتميما للعبارة وتبيانا ان قوله فمن الخ تفسير لقوله
والاجماع **ونقضه** تعقب ابن دحية ومن لازمه تعقب
موافقه **القرطبي** الامام المفسر محمد بن احمد بن ابي بكر
بن فرح باسكان الراء وبالحاء المهملة كما في الديباج
ابو عبد الله الانصاري الورع الزاهد صاحب التصانيف
العديدة المشغول بما يعنيه اوقاته معمورة ما بين
توجه وعبادة وتصنيف سمع ابا العباس القرطبي
صاحب المفهم وابا علي الحسن بن محمد البكري وغيرهما
واستقر بمدينة بني خصيب وبها توفي ودفن في شوال
سنة احدى وسبعين وستمائة **في** كتاب **التذكرة** بامور
الاخرة **بان فضائله صلى الله عليه وسلم وخصائصه**

لم تزل

لم تزل تتوالى وتتتابع عطف تفسير **الى حين مماته فيكون**
هذا اي احياؤهما **مما فضله الله به واكرمه** فلا يرد
حديث احيائهما قران ولا اجماع لان محلهما في غير الخصوصية
وقد اخرج ابن شاهين والحاكم عن ابن مسعود قال جاء
ابنا مليكة فقالا يا رسول الله ان امنا كانت تكرم الضيف
وقد وادت في الجاهلية فاين امنا فقال امكما في
النار فقاما وقد شق عليهما فدعاهما صلى الله عليه وسلم
فقال ان امي مع امكما فقال رجل منهم ما يغني هذا عن امه
الا ما يغني ابنا مليكة عن امهما فقال شاب من الانصار
لو ان ابويك فقال صلى الله عليه وسلم ما سالتهما ربي
فيعطيني فيهما واني لقائم المقام المحمود فتنبه كما قال
السيوطي ان قوله امي مع امكما كان قبل ان يسال ربه
فيهما فلا ينافي حديث احيائهما وايمانهما وانه جوز صلى
الله عليه وسلم انه اذا سال ربه يعطيه وان اصحابه جوزوا
ذلك عليه واعتقدوا ان من خصائصه ما يقتضيه وقال
بعد ان اورد احاديث امتحان اهل الفترة ومما يرد
على ابن دحية لان الايمان اذا كان ينفع اهل الفترة
في الاخرة التي ليست دار تكليف وقد شاهدوا
جهنم بشهادة الاحاديث فلان ينفعهم بالاحياء
عن الموت من باب اولى انتهى فقد حصل للمطالب
بدليل الخصوصية ادلة كالنهار **قال** القرطبي **وليس**
احياؤهما وايمانهما بممتنع عقلا لانه يكون مثل ذلك
فلا يدعي وضع الحديث لان العقل يحيله **ولا شرعا**
فقد ورد في الكتاب العزيز احياء قتيل بني اسرائيل
واخباره بقاتله وذلك انه قتل لهم قتيل لا يدري

قاتله فسألوا موسى ان يدعوا الله يبينه لهم فاوحى الله اليه ان يامرهم بذبح بقرة فذبحوها بعد ما قص الله د وضربوه ببعضها اي لسانها او عجب ذنبها او بالبضعة التي بين كتفيها او بفخذها او بالعظم الذي يلي د الغضروف او بذنبها او بعظم من عظامها اقوال حكاها في المبهمات فحيي وقال قتلني فلان وفلان لابني عمه او ابني اخيه ومات فحرما الميراث وقتلا وكان عيسى عليه السلام يحيي الموتى بنص القرآن فاحيى العازر بفتح الزاي صديقا له بعد موته ود فقده بثلاثة ايام وابن العجوز وهو محمول على نعشه في اكفانه وابنة العاشر فعاشوا مدة وولد لهم وعزير وسام بن نوح ومات في الحال وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم احيا الله على يده جماعة من الموتى فاحيا ابنة الرجل الذي قال لا اومن بك حتى تحيي لي ابنتي فجاء الى قبرها وناداها فقالت لبيك وسعديك رواه البيهقي في الدلايل واباه وامه وتوفي شاب من الانصار فتوسلت امه وهي عجوز عمياء بهجرتها لله ورسوله فاحياه الله رواه البيهقي وابن عدي وغيرهما ولما مات زيد بن حارثة من سراة الانصار كشفوا عنه فسمعوا على لسانه قائلا يقول محمد رسول الله الحديث رواه ابن ابي الدنيا في كتاب من عاش بعد الموت واخرج ابن الضحاك ان انصاريا توفي فلما كفن وحمل قال محمد رسول الله هذا ملخص ما ذكره المص في المعجزات قال واذا اي حيث ثبت هذا فما يمتنع ايمانهما بعد احيائهما ويكون ذلك

زيادة

زيادة في كرامته وفضيلته مع ما ورد من الخبر في ذلك ويكون مخصوصا بمن مات كافرا وهذا اسقطه المص من كلام القرطبي قال فقوله من مات كافرا الخ كلام مردود بما روي في الخبر ان الله رد الشمس على نبيه بعد مغيبها ذكره اي رواه الامام العلامة الحافظ صاحب التصانيف البديعة ابو جعفر احمد بن محمد بن سلامة الازدي الطحاوي المصري الحنفي الثقة الثبت الفقيه ولد سنة تسع وثلاثين ومايتين ومات مستهل ذي القعدة سنة احدى وعشرين وثلاث مائة وقال انه حديث ثابت اي صحيح او حسن قال السيوطي وهل يختص بالصحيح الثابت او يشمل الحسن نزاع وثابت ووجه الرد انه كما ان احيا الموتى وانتفاعهم بالحيوة بعد موتهم بعيد عقلا لعدم وقوعه لذلك عود الشمس بعد غروبها وحصول الانتفاع بها كما كانت قبل الغروب بعيد متوقع وقد اعيدت وحصل الانتفاع بها مع استحالة مثله عادة فلا مانع من جواز احيا الموتى والانتفاع بحياتهم بعده خرقا للعادة والى هذا اشار بقوله فلو لم يكن رجوع الشمس نافعا وانه لو لم يكن لا يتجدد به الوقت بل استمر عدم تجدده لما ردها عليه وفي نسخة وانه يتجدد بدون لا عطفا على نافعا تفسيري فكذلك يكون احيا ابوي النبي صلى الله عليه وسلم نافعا لايمانهما وتصديقهما النبي صلى الله عليه وسلم قال في التفخيم والمنة واستدلاله على عدم تجدد الوقت بقصة رجوع الشمس في غاية

الحسن ولهذا احكم بكون الصلاة ادا، والا لم يكن الرجوع فايدة اذ كان يصح قضاء العصر بعد الغروب قال وقد ظفرت باستدلال اوضح منه وهو ما ورد ان اصحاب الكهف يبعثون اخر الزمان ويحجون ويكونون من هذه الامة تشريفا لهم بذلك وروى ابن مردويه عن ابن عباس مرفوعا اصحاب الكهف اعوان المهدي فقد اعتد بما يفعله اهل الكهف بعد احيايهم عن الموت ولا بدع في ان يكون الله تعالى كتب لابوي النبي صلى الله عليه وسلم عمرا ثم قبضهما قبل استيفايه ثم اعادهما لاستيفاء تلك اللحظة الباقية بالمدة الواصلة بينهما لاستدراك الايمان من جملة ما اكرم الله به نبيه كما ان تاخير اصحاب الكهف هذه المدة من جملة ما اكرموا به ليحوزوا شرف الدخول في هذه الامة انتهى ما نقله من كلام القرطبي وبقيته وقبل الله ايمان قوم يونس وتوبتهم مع تلبسهم بالعذاب كما هو احد الاقوال وهو ظاهر القران واما الجواب عن الاية فيكون ذلك قبل ايمانهما وكونهما في العذاب انتهى ومراده بالاية ما روي فيهما من التفسير الذي احتج به ابن دحية وكانه يفرض التسليم للمروي والا فقد مر قول السيوطي في الفوايد انه معضل ضعيف لا يقوم به حجة وصرح في مسالك الحنفا بانه لم يخرج في شيء من كتب الحديث المعتمدة وانما ذكر في بعض التفاسير بسند منقطع لا يحتج به ولا يعول عليه قال ثم ان هذا السبب مردود من وجوه اخر من جهة الاصول والبلاغة واسرار البيان

واطال في بيان ذلك قال شيخنا ولعل المص اسقط اشارة القرطبي لقصة قوم يونس لعدم صراحتها في نفع الايمان بعد الاسباب المحققة للعذاب كصراحة اخبار الموتى ورد الشمس انتهى وعلى كل حال فهي شاهد حسن في المدعى وان لم تكن صريحة وقد نقل الحافظ ابن سيد الناس نحو ما اشار له القرطبي من الخصوصية فقال في العيون بعد ان ذكر رواية ابن اسحاق في ان ابا طالب اسلم عند الموت ما نصه وقد روي ان عبد الله بن عبد المطلب وامنة بنت وهب ابوي النبي صلى الله عليه وسلم اسلما ايضا وان الله احياهما له فامنا به وروي ذلك في حق جده عبد المطلب وهو مخالف لما اخرجه احمد عن ابي رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله اين ابي قال امك في النار قلت فاين من مضى من اهلك قال اما ترضى ان تكون امك مع امي وذكر بعض اهل العلم في الجمع بين هذه الروايات ما حاصله ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل راقيا في المقامات السنية صاعدا الى الدرجات العلية الى ان قبض الله روحه الطاهرة اليه وازلفه بما خصه به لديه من الكرامات الى حين القدوم عليه فمن الجائز ان تكون هذه درجة حصلت له صلى الله عليه وسلم بعد ان لم تكن وان يكون الاحياء والايمان متاخرا عن تلك الاحاديث فلا تعارض انتهى وهو حسن الا ان ما ذكره في عبد المطلب باطل كما ياتي وقد

طعن بعضهم في حديث رد الشمس الذي اشار له
القرطبي وهو الامام احمد فقال لا اصل له وتبعه
ابن الجوزي فاورده في الموضوعات وكذا صرح
ابن تيمية بوضعه كما سياتي ان شاء الله تعالى
في مقصد المعجزات لكن رد مغلطاي والحافظ
ابن حجر والقطب الخيضري والسيوطي وغيرهم
على ابن الجوزي وقالوا انه اخطا فقد اخرجه
ابن مندة وابن شاهين من حديث اسما بنت عميس
وابن مردويه من حديث ابي هريرة واسنادهما
حسن ومن ثم صححه الطحاوي والقاضي عياض
قال العلامة الشامي واما قول الامام احمد وجماعة
من الحفاظ بوضعه فالظاهر انه وقع لهم من طريق
بعض الكذابين والا فطرقه السابقة اي في كلامه
يتعذر معها الحكم عليه بالضعف فضلا عن
الوضع انتهى واما المتمسكون بغير الحديث فاليهم
اشار بقوله وقد تمسك القايل بنجاتهما ايضا
بانهما ماتا قبل البعثة في زمن الفترة التي عم
الجهل فيها طبق الارض وفقد فيها من يبلغ الدعوة
على وجهها خصوصا وقد ماتا في حداثة السن
فان والده صلى الله عليه وسلم صحح الحافظ صلاح
الدين العلايي انه عاش من العمر نحو ثمان عشرة
سنة ووالدته ماتت وهي في حدود العشرين
تقريبا ومثل هذا العمر لا يسع الفحص عن المطلوب
في مثل ذلك الزمان وحكم من لم تبلغه الدعوة
انه يموت ناجيا ولا يعذب ويدخل الجنة قال في

سبل

سبل النجاة ولا تعذيب قبلها اي البعثة لقوله تعالى
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا لا يبين لهم
الحجج ويمهد لهم الشرايع ففيه دليل على ان لا وجوب
الكلام
قبل الشرع قال وقد اطبقت ايمة الاشاعرة
من اهل الاصول والشافعية من الفقها على ان
من مات ولم تبلغه الدعوة يموت ناجيا ويدخل
الجنة قال السيوطي هذا مذهب لا خلاف فيه بين
الشافعية في الفقه والاشاعرة في الاصول ونص
على ذلك الشافعي في الام والمختصر وتبعه ساير
الاصحاب فلم يشذ احد منهم بخلاف واستدلوا
على ذلك بعدة ايات منها وما كنا معذبين حتى
نبعث رسولا وهي مسيلة فقهية مقررة في كتب
الفقه وهي فرع من فروع قاعدة اصولية متفق
عليها عند الاشاعرة وهي قاعدة شكر المنعم
وانه واجب بالسمع لا بالعقل ومرجعها الى قاعدة
كلامية هي التحسين والتقبيح العقليين وانكارهما
متفق عليه بين الاشاعرة كما هو معروف في كتب الكلام
الاصول وواظبت الايمة في تقريرها اي القاعدتين
والاستدلال عليها والجواب عن حجج المخالفين اطنابا
عظيما خصوصا امام الحرمين في البرهان والغزالي
في المستصفى والمنخول والكيا الهراسي في تعليقه
والرازي في المحصول وابن السمعاني في القواطع
والباقلاني في التقريب وغيرهم من ايمة لا يحصون
كثرة وترجع مسيلة من لم تبلغه الدعوة الى قاعدة
ثالثة اصولية وهي ان الغافل لا يكلف وهذا هو

الصواب في الاصول لقوله تعالى ذلك ان لم يكن ربك
مهلك القرى بظلم واهلها غافلون ثم اختلفت عبارة
الاصحاب فيمن لم تبلغه الدعوة فاحسنها من قال
مسلم قال الغزالي والتحقيق ان يقال في معنى مسلم
وقد مشى على هذا السبيل في والدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم قوم من العلما فصرحوا بانهما لم
تبلغهما الدعوة حكاه عنهم سبط بن الجوزي في مراة
الزمان وغيره ومشى عليه الابي في شرح مسلم وكان
شيخنا شيخ الاسلام شرف الدين المناوي يقول عليه
ويجيب به اذا سيل عنهما قال وقد ورد في اهل
الفترة احاديث انهم موقوفون الى ان يمتحنوا
يوم القيمة فمن اطاع منهم دخل الجنة ومن عصى
دخل النار وهي كثيرة والصحيح منها ثلاثة الاول
حديث الاسود بن سريع وابي هريرة معا مرفوعا اربعة
يحتجون يوم القيمة رجل اصم لا يسمع شيا ورجل
احمق ورجل هرم ورجل مات في فترة الحديث اخرجه
احمد وابن راهويه والبيهقي وصححه وفيه واما الذي
مات في الفترة فيقول رب ما اتاني لك رسول
فياخذ مواثيقهم ليطيعنه فيرسل اليهم ان ادخلوا
النار فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن لم يدخلها
سحب اليها والثاني حديث ابي هريرة موقوفا وله
حكم الرفع لان مثله لا يقال من قبل الراي اخرجه عبد
الرزاق وابن جرير وابن ابي حاتم وابن المنذر في تفاسيرهم
واسناده صحيح على شرط الشيخين والثالث حديث
ثوبان مرفوعا اخرجه البزار والحاكم في المستدرك

وقال

وقال صحيح على شرط الشيخين واقره الذهبي
ورابع عند البزار وابن ابي حاتم عن ابي سعيد مرفوعا
وفيه عطية العوفي وفيه ضعف الا ان الترمذي
يحسن حديثه خصوصا اذا كان له شاهد وهذا
له عدة شواهد كما ترى وخامس عند البزار وابي
يعلى عن انس مرفوعا وسادس عند الطبراني وابي
نعيم عن معاذ وسند كل منهما ضعيف والعمدة على
الثلاثة الاول الصحيحة قال وهذا السبيل
نقل حافظ العصر ابن حجر عن بعضهم انه مشى عليه
فيما نحن فيه ثم قال والظن باله صلى الله عليه وسلم
كلهم الذين ماتوا في الفترة ان يطيعوا عند
الامتحان لتقر بهم عينه وذكر الحافظ ابن كثير
قضية الامتحان في والديه صلى الله عليه وسلم وسائر
اهل الفترة وقال منهم من يجيب ومنهم من لا يجيب
الا انه لم يقل الظن في الوالدين ان يجيبا ولا شك ان
الظن ان الله يوفقهما للاجابة بشفاعته كما رواه
تمام في فوايده بسند ضعيف عن ابن عمر انه صلى الله
عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة شفعت لابي وامي
الحديث واخرج الحاكم وصححه عن ابن مسعود انه
صلى الله عليه وسلم سيل عن ابويه فقال ما سالتهما
ربي فيعطيني فيهما واني لقايم يوميذ المقام المحمود
فهذا تلويح بانه يرجى ان يشفع لهما في ذلك المقام
ليوفقا للطاعة عند الامتحان وينضم الى ذلك ما
اخرجه ابو سعد في شرف النبوة وغيره عن عمران
مرفوعا سالت ربي ان لا يدخل النار احد من اهل

بيني فاعطاني ذلك وما اخرجه ابن جرير عن ابن عباس
في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى قال من رضى محمد
صلى الله عليه وسلم ان لا يدخل احد من اهل بيته النار فهذه
الاحاديث يشد بعضها بعضا لان الحديث الضعيف
اذا كثرت طرقه افاد ذلك قوة كما تقرر في علوم الحديث
واشملها حديث ابن مسعود فان الحاكم صححه قال وهذا
السبيل قد يعد مغايرا للاول ويعني انهما لم يبلغهما
الدعوة كما مشيت عليه هنا وفي الكتاب المطول لان
مقتضى الاول الجزم بنجاة من لم تبلغه الدعوة ودخول
الجنة من غير توقف على الامتحان وقد يعد مرادفا
له كما مشيت عليه في مسالك الحنفا وفي الدرج المنيفة
وفي المقامة السندسية وهو اقرب الى التحقيق ويكون
معنى قولهم انه ناج اي بشرطه لا مطلقا وقولهم لا يعذب
اي ابتداء كما يعذب من عاند بل يجري فيه الامتحان
ويكون امتحانه في الاخرة منزلا منزلة بلوغه دعوة
الرسل في الدنيا وعصيانه في الاخرة بمنزلة مخالفته
للرسل ويؤيد ذلك ان ابا هريرة راوي حديث اهل الفترة
استدل في اخره بالاية التي استدل بها الائمة على انتفاء
التعذيب قبل البعثة ولفظه فيما اخرجه عبد
الرزاق وابن جرير وابن ابي حاتم وابن المنذر الثلاثة
من طريق عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن ابيه
عن ابي هريرة قال اذا كان يوم القيمة جمع الله اهل
الفترة والمعتوه والاصم والابكم والشيوخ الذين
لم يدركوا الاسلام ثم ارسل اليهم رسلا ان ادخلوا النار
فيقولون كيف ولم تاتنا رسل قال وايم الله لو دخلوها

لكانت

لكانت عليهم بردا وسلاما ثم يرسل اليهم فيطيعه
من كان يريد ان يطيعه ثم قال ابو هريرة واقرؤا
ان شئتم وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ففهم رضي
الله عنه من الاية ما هو اعم من رسل الدنيا والرسول
المبعوث اليهم يوم القيمة ان ادخلوا النار ولا
تستنكر هذا الفهم العظيم من مثله وعلى هذين
السبيلين فالجواب عن الاحاديث الواردة في الابوين
بما يخالف ذلك انها وردت قبل ورود الايات والا
حاديث
المشار اليها فيما مر كما اجيب عن الاحاديث الواردة
في اطفال المشركين انهم في النار بانها قبل ورود
قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وسائر
الاحاديث المخالفة لتلك وقال بعض ائمة المالكية
في الجواب عن تلك الاحاديث الواردة في الابوين
انها اخبار احاد فلا تعارض القاطع وهو قوله
تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ونحوها
من الايات في معناها قلت مع ضميمة ان اكثرها
ضعيف الاسناد والصحيح منها قابل للتاويل ه
الى هنا كلام هذا الامام ه اذا قالت حذام فصدقوها
ولا تقل طولت بنقله فكله طايل ولا اكثرت فلم ار
منه بنايل فائدة وقال الامام فخر الدين الرازي
في كتابه اسرار التنزيل اسم تفسيره ما يصرح بانهما
كانا على الحنيفية دين ابراهيم كما كان زيد بن عمرو
بن نفيل واضرابه وهو سبيل اخر ثالث في نجاتهما
فانه قال ما نصه قيل ان ازر لم يكن والد ابراهيم
بل كان عمه واحتجوا عليه بوجوه منها ان ابا الانبيا

ما كانوا كفارا تشريفا لمقام النبوة ولذلك اهتم كما جزم به في الفوايد واستدل عليه بالاستقرا وذكر ادلة لذلك تفصيلا واجمالا ويدل عليه اي على ان ازر لم يكن والد ابراهيم وجوه منها قوله تعالى الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين قيل معناه انه كان ينتقل نوره من ساجد الى ساجد من ادم الى ان ظهر صلى الله عليه وسلم وبهذا يتضح قوله قال اي الرازي ففيه دلالة وانما قال فالاية دالة على ان جميع ابا محمد كانوا مسلمين والمجرد انتقاله من ساجد الى ساجد لا يقتضي ذلك لجواز كونه في بعض اصوله ثم قال اشارة الى انه حذف منه لفظه وحينئذ يجب القطع بان والد ابراهيم ما كان من الكافرين اقصى ما في الباب ان يحمل قوله تعالى وتقلبك في الساجدين على وجوه اخرى واذا وردت الروايات بالكل ولا منافاة بينهما وجب حمل الاية على الكل ومتى صح ذلك ثبت ان والد ابراهيم ما كان من عبدة الاوثان ومما يدل على ان ابا محمد صلى الله عليه وسلم ما كانوا مشركين قوله عليه الصلوة والسلام فيما رواه ابو نعيم عن ابن عباس لم ازل انتقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات وقال تعالى انما المشركون نجس واذا قيل ان فيهما كره مشركا نافى الحديث فوجب ان لا يكون احد من اجداده مشركا وقد ارتضى ذلك العلامة المحقق السنوسي والتلمساني محشي الشفا فقالا لم يتقدم لوالديه صلى الله عليه وسلم شرك وكانا مسلمين لانه عليه الصلاة

والسلام

والسلام انتقل من الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة ولا يكون ذلك الا مع الايمان بالله تعالى وما نقله المتاخرون قلة حيا، وادب انتهى وهذا لازم في جميع الاابا وان قصراه على الابوين والالزم المحذور قال السيوطي وقد وجدت لكلام الرازي ادلة قوية ما بين عام وخاص فالعام مركب من مقدمتين احداهما انه ثبت في الاحاديث الصحيحة ان كل جد من اجداده صلى الله عليه وسلم خير قرنه لحديث البخاري بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه والثانية انه قد ثبت ان الارض لم تخل من سبعة مسلمين فصاعدا يدفع الله بهم عن اهل الارض اخرج عبد الرزاق وابن المنذر بسند صحيح على شرط الشيخين عن علي قال لم يزل على وجه الدهر سبعة مسلمون فصاعدا فلولا ذلك هلكت الارض ومن عليها واخرج احمد في الزهد والخلال في كرامات الاوليا بسند صحيح على شرط الشيخين عن ابن عباس قال ما خلت الارض من بعد نوح من سبعة يدفع الله بهم عن اهل الارض واذا قرنت بين هاتين المقدمتين انتج ما قاله الامام لانه ان كان كل جد من اجداده من جملة السبعة المذكورين في زمانه فهو المدعا وان كانوا غيرهم لزم احد امرين اما ان يكون غيرهم خيرا منهم وهو باطل لمخالفته الحديث الصحيح واما ان يكونوا خيرا وهم على الشرك وهو باطل بالاجماع وفي التنزيل ولعبد مومن خير

من مشرك فثبت انهم على التوحيد ليكونوا خير اهل الارض في زمانهم واما الخاص فاخرج ابن سعد عن ابن عباس قال ما بين نوح الى ادم من الاباء كانوا على الاسلام واخرج ابن جرير وابن ابي حاتم وابن المنذر والبزار والحاكم وصححه عن ابن عباس قال كان بين ادم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا فبعث الله النبيين قال وكذلك هي في قراة عبد الله كان الناس امة واحدة فاختلفوا وفي التنزيل حكاية عن نوح رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي مومنا وسام ابن نوح مومن بنص القران والاجماع بل ورد في اثر انه نبي وولده ارفخشد صرح بايمانه في اثر عن ابن عباس اخرجه ابن عبد الحكم في تاريخ مصر وفيه انه ادرك جده نوحا ودعا له ان يجعل الله الملك والنبوة في ولده وروى ابن سعد من طريق الكلبي ان الناس ما زالوا ببابل وهم على الاسلام من عهد نوح الى ان ملكهم نمروذ فدعاهم الى عبادة الاوثان وفي عهد نمروذ كان ابراهيم وازر واما ذرية ابراهيم فقد قال تعالى واذ قال ابراهيم لابيه وقومه انني برآ مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه اخرج عبد بن حميد عن ابن عباس ومجاهد في الاية انها لا اله الا الله باقية في عقب ابراهيم واخرج عن قتادة في الاية قال شهادة ان لا اله الا الله والتوحيد لا يزال في ذريته من يقولها من بعده وقال تعالى واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد الاية اخرج ابن جرير عن مجاهد

فيها قال فاستجاب الله لابراهيم دعوته في ولده فلم يعبد احد من ولده صنما بعد دعوته واخرج ابن ابي حاتم عن سفيان بن عيينة انه سئل هل عبد احد من ولد اسمعيل الاصنام قال لا الم تسمع قوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام قيل فكيف ما يدخل ولد اسحاق وسائر ولد ابراهيم قال لانه دعا لاهل البلد ان لا يعبدوا اذا اسكنهم فقال اجعل هذا البلد امنا ولم يدع لجميع البلدان بذلك فقال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فيه وقد خصه وقال ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلوة واخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي قال فلن تزال من ذرية ابراهيم ناس على الفطرة يعبدون الله وقد صحت الاحاديث في البخاري وغيره وتظافرت نصوص العلماء بان العرب من عهد ابراهيم على دينه لم يكفر احد منهم الى ان جاء عمرو بن عامر الخزاعي وهو الذي يقال له عمرو بن لحي فهو اول من عبد الاصنام وغير دين ابراهيم وكان قريبا من كنانة جد النبي عليه السلام ثم ساق ادلة تشهد بان عدنان ومعد وربيعة ومضر وخزيمة واسد والياس وكعب على ملة ابراهيم ثم قال فتلخص من مجموع ما سقناه ان اجداده من ادم الى كعب وولده مرة مصرح بايمانهم الا ازر فانه مختلف فيه فان كان والد ابراهيم فانه يستثنى وان كان عمه كما هو احد القولين فهو خارج عن الاجداد وسلمت سلسلة النسب وبقي بين مرة وعبد المطلب اربعة

لم اظفر فيهم بنقل وعبد المطلب فيه خلاف حكاه السهيلي
عن المسعودي والاشبه فيه انه لم تبلغه الدعوة والى هذا
اشار الحافظ شمس الدين ناصر الدمشقي فقال

تنقل احمد نورا عظيما ... تلالا في جباه الساجدينا
تنقل فيهم قرنا فقرنا ... الى ان جاء خير المرسلينا

انتهى كلامه في سبل النجاة وذكر في الفوائد ادلة تشهد
بان عبد المطلب كان على الحنيفية والتوحيد وكذا في
الدرج المنيفة وزاد فيه قول ساقط ان الله احياه
حتى امن به صلى الله عليه وسلم حكاه ابن سيد الناس
وغيره وهو مردود لا اعرفه عن احد من ايمة السنة
انما يحكى عن بعض الشيعة وهو قول لا دليل عليه ولم
يرد فيه قط حديث لا ضعيف ولا غيره انتهى واغرب
المص فتبرا من كلام الامام بقوله كذا قال الرازي
وهو متعقب بانه لا دلالة في قوله تعالى وتقلبك
في الساجدين على ما الذي ادعاه والحال انه قد
ذكر البيضاوي ما يعارضه في تفسيره ان معنى
الاية وترددك في تصفح تامل احوال المجتهدين
في العبادة بحثك عنها مرة بعد اخرى ماخوذ من
تصفحت الكتاب اذا قلبت وجوه اوراقه لتنظر
اليها كما روي انه لما نسخ فرض قيام الليل طاف
تلك الليلة ببيوت اصحابه لينظر ما يصنعون
حرصا على كثرة طاعتهم فوجدها كبيوت الزنابير
جمع زنبور بضم الزاي اي الدبابير لما سمع لها
من دندنتهم اصواتهم الخفية وما موصول والعايد
محذوف ومن دندنتهم لما اي للاصوات التي سمعها

بذكر

بذكر الله تعالى وهذا التعقب بيت العنكبوت اذ ليس
في كلام البيضاوي نفي لغير ما ذكره من التفسير ولا
حكاية اجماع عليه بل ذكر بعده تفسيرا اخر ان المراد
بهم المسلمون والرازي ايضا لم ينف غير التفسير
الذي ذكره بل قال اقصى ما في الباب حمل الاية على
وجوه اخرى لا منافاة بينهما فتعقبه باحد تفاسير
اعترف هو بهما واشار الى الجمع بينهما مما لا يليق بنظيره
على ان ما فسره به الرازي هو الاولى بالقبول فقد اخرج
ابن سعد والبزار والطبراني وابو نعيم عن ابن عباس
في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين قال من نبي
الى نبي ومن نبي الى نبي حتى اخرجتك نبيا ففسر
تقلبه في الساجدين بتقلبه في اصلاب الانبيا ولو
مع الوسايط قال في الفوايد وحمل الاية على اعم
منهم وهم المصلون الذين لم يزالوا في ذرية ابراهيم
اوضح لانه ليس في اجداده صلى الله عليه وسلم انبيا
بكثرة بل اسماعيل وابراهيم ونوح وشيث وادم
وادريس في قول انتهى وقد ورد النص بان ابا
ابراهيم عليه الصلاة والسلام مات على الكفر
كما صرح به البيضاوي وغيره ممن استروح وتساهل
وذكر ما زعم انه النص بقوله قال تعالى وما كان
استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه
فلما تبين له انه عدو لله بالموت على الكفر او وحي
اليه انه لن يومن ذكرهما البيضاوي واقتصر الجلال
على الاول تبرا منه وترك الاستغفار له واستشعر
نقض قوله النص بانه ليس نصا لان العرب تسمي العم

ابا وبلغتهم جاء القران فقال **واما قوله انه كان**
عمه وفيه انه لم ينقله بل نقله وهو امام ثبت حجة في النقل
ثم وجد عن السلف **فعدول عن الظاهر من غير دليل**
بل دليله كالشمس فقد صرح الشهاب الهيتمي بان
اهل الكتابين والتاريخ اجمعوا على انه لم يكن اباه
حقيقة وانما كان عمه والعرب تسمي العم ابا كما جزم
به الفخر بل في القران ذلك قال تعالى واله ابائك ابراهيم
واسمعيل مع انه عم يعقوب بل لو لم يجمعوا على ذلك
وجب تاويله بهذا جمعا بين الاحاديث قال واما من
اخذ بظاهره كالبيضاوي وغيره فقد استروح
وتساهل انتهى وقال في الدرج المنيفة الارجح ان
ازر عم ابراهيم كما قال الرازي لا ابوه وقد سبقه
الى ذلك جماعة من السلف فرويناه بالاسانيد عن
ابن عباس ومجاهد وابن جريج والسدي قالوا
ليس ازر ابا ابراهيم انما هو ابراهيم بن تارخ ووقفت
على اثر في تاريخ ابن المنذر صرح فيه بانه عمه انتهى
وبه تعلم ما تحامل به بعض المتاخرين جدا الخطا من
قال انه عمه وزعم انه تبع الشيعة وانه يخالف
للكتاب والسنة واهلها وغيرهم وزعم اتفاق
المفسرين وغيرهم على ان والد ابراهيم كان ازر وانما
الخلاف في اسمه واطال في بيان ذلك بلا طائل تحته
وحاصله انه احتجاج فيه بمحل النزاع وتخطئة
من الخطا وحصره القول به للشيعة هو صنو قول
ابي حيان انهم الرافضة ويأتي رده ولا دخل للرفض
ولا للتشيع في ذلك وزعمه الاتفاق باطل كيف وقد

قال

قال اوليك السلف انه عمه وحكاه الرازي ونقله
حافظ السنة في عصره وافره وابده بما لا محيص عنه
ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار **واجاب صاحب**
العقايق عن احتجاج الرازي بالاية **بانهم كانوا ساجد**
بعضهم للصمد الذي لا جوف له او المقصود في الحوائج
على الدوام سبحانه وتعالى **وبعضهم للصنم** كذا رايت
هذا الجواب في بعض نسخ المتن العتيقة واكثرها
ساقطه وهو لا يساوي فلسا ولا ينبغي كتبه
فان سياق الايات للامتنان على النبي صلى الله عليه
وسلم واطلاعه وبه على تنقله حالا وماضيا فكيف يليق
ان يمتن عليه بانه رأى تقلبه في بعض ابائه الساجد
للصنم ان هذا الجمود عظيم **ونقل ابو حيان في البحر**
عند تفسير قوله تعالى وتقلبك في الساجدين
ان الرافضة هم القايلون ان ابا النبي صلى الله
عليه وسلم كانوا مومنين مستدلين بقوله تعالى
وتقلبك في الساجدين وبقوله عليه السلام لم
ازل انقل من اصلاب الطاهرين انتهى ومراده
من نقله تقوية تعقبه على الرازي وقد عرض به وشدد
عليه النكير الشهاب الهيتمي فقال وقول بعضهم
نقل ابو حيان الخ سهو نتصرف منه لانه اعني ناقل هذا
الكلام عن ابي حيان لو كان له ادنى مسكة من علم او
فهم لتعقب قوله ان الرافضة هم القايلون بذلك
وقال له هذا الحصر باطل منك ايها النحوي البعيد
عن مدارك الاصول والفروع كيف والايمة الاشاعرة
من الشافعية وغيرهم على ما مر التصريح به في نجاة سابر

ابائه صلى الله عليه وسلم كبقية اهل الفترة فلو كنت
ذا المام بذلك لما حصرت نقله عن الرافضة وزعمت
انهم المستدلون بالاية والحديث وهذا التخريج من اكابر
ايمة اهل السنة قد اسندا لهما ونقل ذلك عن غيره
فليتك ايها الناقل عن ابي حيان سكت عن ذلك و
ووقيت عرضه وعرضك من رشق سهام الصواب
فيهما انتهى وقد وافقه على الاستدلال بالاية لهذا
المعنى الماوردي من ايمة الشافعية وناهيك بهما
ثم ابدى المص لنفسه باحاديث وقبل اخذك الجواب
عنها واحدا واحدا منفصلا فقد علمت انا اسلفنا لك
عنها جوابين انها اخبار احاد فلا تعارض القاطع
كقوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا مع ضعف
اكثرها وقبول صحيحها للتاويل وانها منسوخة
بما ورد في الابوين مما يخالفها فلا تغفل فقال
وقد روى محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الامام الحا
الفرد ابو جعفر الطبري احد الاعلام المجتهد المطلق
صاحب التصانيف المتوفى سنة عشر وثلاث مائة
عن علقمة بن مرثد بفتح الميم وسكون الراء وفتح
المثلثة الحضرمي ابي الحارث الكوفي الثقة عن سليمان
بن بريدة بن الخصيب الاسلمي المروزي قاضيها
الثقة المتوفى سنة خمس ومائة عن تسعين سنة
عن ابيه بريدة بن الحصيب بحاء مهملة وصاد
مهملتين مصغر قال الغساني وصحف من قاله
بخاء معجمة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة
سنة الفتح كما رواه ابن سعد وابن شاهين من هذا

الوجه

الوجه اتى رسم قبر اثره لا تمحى صورته فجلس
اليه عنده فجعل يخاطب بكسر الطاء وفي حديث
ابن مسعود فناجاه طويلا ثم قام مستعبرا اي وجده
جاري الدمع فقلت يا رسول الله انا راينا ما صنعت
قال اني استاذنت ربي في زيارة قبر امي فاذن
لي ثم استاذنته في الاستغفار لها فلم يؤذن لي
فما رؤي باكيا اكثر من يومئذ ورواه ابن سعد
وابن شاهين عن بريدة بنحوه وابن جرير من وجه
اخر بلفظ لما قدم مكة وقف على قبر امه حتى سخنت
عليه الشمس رجاء ان يؤذن له فيستغفر لها فنزلت
الاية قال السيوطي وله علتان مخالفته لحديث
الصحيح في نزول الاية في ابي طالب والثانية
قال ابن سعد في الطبقات هذا غلط ليس قبرها
بمكة قبرها بالابواء انتهى وياتي قريبا الجواب
عن عدم الاذن في الاستغفار وعن البكاء وروى
ابن ابي حاتم الامام الحافظ الناقد عبد الرحمن
بن الحافظ الكبير محمد بن ادريس بن المنذر بن
داود الرازي الحنظلي التميمي الثقة الزاهد
الذي يعد في الابدال البحر في العلوم ومعرفة
الرجال كساه الله بها نورا يسر به من نظر اليه
مات في محرم سنة سبع وعشرين وثلثمائة في تفسيره
وكذا الحاكم عن عبد الله ابن مسعود ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اوما اشار الى المقابر
انه يريد الذهاب اليها فاتبعناه فجاء حتى جلس
الى جانب قبر منها وفي رواية الحاكم خرج ينظر

في المقابر وخرجنا معه فامرنا فجلسنا ثم تخطى القبور حتى انتهى الى قبر منها **فناجاه طويلا ثم بكى** وفي رواية الحاكم ثم ارتفع نحيبه باكيا **فبكينا لبكائه ثم قام فقام اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فدعاه ثم دعانا فقال ما ابكاكم فقلنا بكينا لبكائك** وفي رواية الحاكم ثم اقبل الينا فتلقاه عمر فقال يا رسول الله ما الذي ابكاك فقد ابكانا وافزعنا فجاء فجلس الينا فقال افزعكم بكائي قلنا نعم **فقال ان القبر الذي جلست عنده قبر امنة** زاد الحاكم بنت وهب **واني استاذنت ربي في زيارتها فاذن لي واني استاذنته في الدعا** وفي رواية الحاكم في الاستغفار لها **فلم ياذن لي وانزل علي ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى فاخذني ما ياخذ الولد للوالد** من الرقة والشفقة قال الحاكم هذا حديث صحيح ورده الذهبي في اختصار المستدرك بان فيه ايوب بن هاني ضعفه بن معين قال السيوطي فهذه علة تقدح في صحته والعجب من الذهبي كيف صححه في الميزان اعتمادا على تصحيح الحاكم مع انه خالفه في مختصره قال وله علة ثانية هي مخالفته لما في البخاري وغيره من ان هذه الاية نزلت بمكة عقب موت ابي طالب واستغفار النبي صلى الله عليه وسلم له ووردت احاديث اخر في الترمذي وغيره فيها سبب قصة امنة فاذ كان الذهبي رد حديث الاحيا لمخالفته هذا الحديث فهذا الحديث يرد لمخالفته المقطوع

بصحته

بصحته في صحيح البخاري وغيره انتهى **ورواه الطبراني من حديث ابن عباس** بلفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اقبل من غزوة واعتمر هبط من ثنية عسفان فنزل على قبر امه فذكر نحو حديث ابن مسعود وفيه نزول الاية قال السيوطي وله علتان مخالفته للحديث الصحيح كما سبق واسناده ضعيف ثم قال فبان بهذا ان طرق الحديث كلها معلولة خصوصا قصة نزول الاية الناهية عن الاستغفار لانه لا يمكن الجمع بينها وبين الاحاديث الصحيحة في تقدم نزولها في قصة ابي طالب وغيره واصح طرق هذا الحديث ما اخرجه الحاكم وصححه على شرط الشيخين عن بريدة ان النبي صلى الله عليه وسلم زار قبر امه في الف مقنع فما رئي باكيا اكثر من يومئذ هذا القدر لا علة له وليس فيه مخالفة لشيء من الاحاديث ولا نهي عن الاستغفار وقد يكون البكا لمجرد الرقة التي تحصل لزيارة الموتى من غير سبب تعذيب ونحوه انتهى والحافظ ابن حجر لما ابدى احتمالا ان لنزول الاية سببين متقدم وهو امر ابي طالب ومتاخر وهو امر امنة رده بان الاصل عدم تكرار النزول ثم لا يشكل بان موت ابي طالب قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين وبراءة من اواخر ما نزل بالمدينة لان هذه الاية مستثناة من كون السورة مدنية كما نقله في الاتقان عن بعضهم واقره فلا حاجة لجواب الطيبي ونحوه بجواز انه صلى الله عليه وسلم كان يستغفر له الى نزولها فان التشديد مع الكفار انما ظهر في هذه السورة لانه بمجرد

تجويز مبني على ان جميع السورة مدني وفي مسلم من
حديث ابي هريرة مرفوعا استاذنت ربي ان استغفر
لامي فلم ياذن لي واستاذنته في ان ازور قبرها
فاذن فزوروا القبور فانها تذكر الاخرة ولذا
رواه ابن ماجة الا انه قال فانها تذكركم الموت
فهذا حديث صحيح معارض لحديث احيائها وكلام
الرازي وهذا الذي اراده المصرا اورده في الفوايد
بطريق السوال فقال كيف فرحت انها كانت موحدة
في حياتها ومتحنفة وهذا الحديث في انه استغفر
لها فلم يوذن له وقوله في الحديث الاخر امي مع امكما
يوذن بان بخلاف ذلك وهبك اجبت عنهما فيما يتعلق
بحديث الاحيا بانهما متقدمان في التاريخ وذاك متاخر
وكان ناسخا فما تقول في هذا فان الموت على التوحيد
ينفي التعذيب البتة واجاب بان حديث عدم الاذن
في الاستغفار لا يلزم منه الكفر بدليل انه صلى الله
عليه وسلم كان ممنوعا في اول الاسلام من الصلاة على
من عليه دين لم يترك له وفا ومن الاستغفار له وهو
من المسلمين وعلل بان استغفاره مجاب على الفور
فمن استغفر له وصل عقب دعائه الى منزله في الجنة
والمديون محبوس عن مقامه حتى يقضي دينه كما في
الحديث فقد تكون امه مع كونها متحنفة كانت محبوسة
في البرزخ عن الجنة لامور اخرى غير الكفر اقتضت
ان لا يوذن له في الاستغفار الى ان اذن الله فيه بعد
ذلك قال واما حديث امي مع امكما على ضعفه
اسناده فلا يلزم منه كونها في النار لجواز انه اراد

بالمعينة

بالمعينة كونها معه في دار البرزخ او غير ذلك
وعبر بذلك تورية وابهاما تطييبا لقلوبهما
قال واحسن منه ان يصدر ذلك منه قبل ان يوحى اليه
انهما من اهل الجنة كما قال في تبع لا ادري تبعا العينا
كان ام لا اخرجه الحاكم وابن شاهين عن ابي هريرة
وقال بعد ان اوحي اليه في شانه لا تسبوا تبعا
فانه كان قد اسلم اخرجه ابن شاهين في الناسخ
والمنسوخ عن سهل وابن عباس وكانه اولا لم يوح
اليه في شانهما بشيء ولم يبلغه القول الذي قالته
عند موتها ولا تذكره فاطلق القول بانهما مع امهما
جرياه على قاعدة اهل الجاهلية ثم اوحي اليه امرها
بعد ويويد ذلك ان في اخر الحديث نفسه ما سالتهما
ربي قال ويمكن الجواب عن الحديثين بانها كانت
موحدة غير انها لم يبلغها شان البعث والنشور وذلك
اصل كبير فاحياها الله له حتى امنت بالبعث وبجميع
ما في شريعته ولذا تاخر احياؤها الى حجة الوداع
حتى تمت الشريعة ونزل اليوم اكملت لكم دينكم
فاحييت حتى امنت بجميع ما انزل عليه قال وهذا
معنى نفيس بليغ قال القاضي عياض بكاوه عليه
السلام ليس لتعذيبها انما هو اسف على ما فاتها
من ادراك ايامه والايمان به وقد رحمها الله تعالى
بكاه فاحياها له حتى امنت به وما الطف هذه
العبارة من القاضي فانها صريحة في ان البكا
انما هو لكونها لم تحز شرف الدخول في هذه الامة
لا لكونها على غير الحنيفية وفي مسلم ايضا واني

داود كلاهما من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن
انس **ان رجلا** هو ابو رزين العقيلي فيما قاله ابن
ابي خيثمة او حصين بن عبيد والد عمران فيما ذكره
ابن رشيد وتعقب البرهان الاول بان والد ابي
رزين اسلم واسمه عامر بن صبرة **قال يرسول الله**
اين ابي قال في النار وفي مسند احمد ان ابا رزين
سال عن امه اين هي فقال كذلك وجمع البرهان
بانه سال عن ابيه مرة وعن امه مرة اخرى ويتاكد
ما قدمه ان اباه اسلم **فلما قفى** بقاف ففاء اي انصرف
عنه وولى بان جعل قفاه الى جهته صلى الله عليه
وسلم ولا يرد ان قفى انما هو بمعنى تبع على مقتضى
الصحاح لانه هنا بمعنى اتبع الجهة التي جا منها **د**
منصرفا اليها ومن لازمها توليه عن المصطفى **دعاه**
فقال ان ابي واباك في النار فهذا اصرح في رد حديث
الاحيا وكلام الرازي ومن قال انهما اهل فترة لم تبلغهما
دعوة والجواب بانه منسوخ بالايات والاحاديث
الواردة في اهل الفترة او اراد بابيه عمه ابا طالب
لان العرب تسمي العم ابا حقيقة ولانه رباه والعرب
تسمي المربي ابا او انه خبر احاد فلا يعارض القاطع
وهو نص وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فاستظهر
في شرح الهمزية الثاني فلم يتم مراد المص من سوقه
على ان حديث مسلم هذا كما قال السيوطي لا يصلح
للاحتجاج به فانه انفرد به عن البخاري وفي افراده
احاديث تكلم فيها يوشك ان هذا منها وذلك ان
ثابتا وان كان اماما ثقة فقد ذكره ابن عدي في

الضعفا

الضعفا وقال وقع في احاديثه نكرة من الرواة
عنه لانه روى عنه ضعفا وقد اعل السهيلي هذا
الحديث بان معمر بن راشد في روايته عن ثابت عن
انس خالف حمادا فلم يذكر ان ابي واباك في النار
بل قال اذا مررت بقبر كافر فبشره بالنار وهو
كما قال فمعمر اثبت في الرواية من حماد ولاتفاق
الشيخين على تخريج حديثه ولم يتكلم في حفظه
ولم ينكر عليه شي من حديثه وحماد وان كان اماما
عالما عابدا فقد تكلم جماعة في روايته ولم يخرج
له البخاري شيا في صحيحه وما خرج له مسلم في الاصول
الا من حديثه عن ثابت واخرج له في الشواهد عن طائفة
صرح به الحاكم في المدخل وقال الذهبي حماد ثقة له اوهام
ومناكير كثيرة وكانوا يقولون انها دست في كتبه
من ربيبه ابن ابي العوجا وكان حماد لا يحفظ فحدث
بها فوهم ومن ثم لم يخرج البخاري فحديث معمر اثبت
وقد وجدناه ورد بمثل رواية معمر عن ثابت عن انس
من حديث سعد بن مالك ومن حديث ابن عمر اخرج
البيهقي والبزار والطبراني في الكبير بسند رجاله
رجال الصحيح عن سعد بن ابي وقاص ان اعرابيا
اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يرسول الله اين ابي
قال في النار قال فاين ابوك قال حيثما مررت بقبر
كافر فبشره بالنار زاد الطبراني والبيهقي فاسلم
الاعرابي بعد فقال لقد كلفني رسول الله صلى الله
عليه وسلم تعبا ما مررت بقبر كافر الا بشرته بالنار وروى
ابن ماجه عن ابن عمر قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه

وسلم فقال ان ابي كان يصل الرحم وكان فاين
هو قال في النار وكانه وجد من ذلك فقال اين ابوك
انت فقال حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار فاسلم
الاعرابي بعد فقال لقد كلفني رسول الله صلى الله عليه وسلم
تعبا ما مررت بقبر كافر الا بشرته بالنار فهذا ان السائل
اعرابي وهو مظنة خشية الفتنة والردة والمصطفى
كان اذا ساله اعرابي وخاف من افصاح الجواب له فتنته
واضطراب قلبه اجابه بجواب فيه تورية وايهام وهذا
كذلك اذ لم يصرح فيه بالاب الكريم انما قال حيثما مررت
الخ وهذه الجملة غاية لا تدل بالمطابقة على ذلك فكره
صلى الله عليه وسلم ان يصرح له بحقيقة الحال ومخالفة
ابيه لابيه في المحل الذي فيه خشية ارتداده لما جبلت
عليه النفوس من كراهة الاستيثار عليها وكانت
عليه العرب من الجفاء وغلظ القلوب فاورد له جوابا
موهما تطمينا لقلبه فتعين الاعتماد على هذا اللفظ و
تقديمه على غيره وقد اوضحت الزيادة بلا شك
ان هذا اللفظ العام هو الصادر من النبي صلى الله
عليه وسلم وراه الاعرابي بعد اسلامه امرا مقتضيا ل
للامتثال فلم يسعه الا امتثاله ولو كان الجواب
باللفظ الاول لم يكن فيه امر بشيء البتة فعلم انه من
تصرف الرواة وان هذه الطريق في غاية الاتقان
ولذا قال بعض الحفاظ لو لم نكتب الحديث من ستين
وجها ما عقلناه اي لاختلاف الرواة في اسناده
والفاظه فهذا الحديث معلل من هذه الحيثية وليس
ذلك قدحا في صحته من اصله بل في هذه اللفظة فقط

ثم لو

ثم لو فرض اتفاق الرواة على لفظ مسلم كان
معارضا بالادلة القرآنية والادلة الواردة
في اهل الفترة والحديث الصحيح اذا عارضه
ادلة اخرى وجب تاويله وتقديم تلك الادلة عليه
كما هو مقرر في الاصول انتهى ملخصا وقد تقدم
تاويله فان قيل حيث قررت ان اهل الفترة لا
يقضى عليهم بشيء حتى يمتحنوا فكيف حكم صلى الله
عليه وسلم على ابي السائل بانه في النار اجاب
السيوطي بجواز انه يعصي عند الامتحان واوحي
اليه بذلك فحكم بانه من اهل النار وبان حديثه
متقدم على احاديث اهل الفترة فيكون منسوخا
بها وبجواز انه عاش حتى ادرك البعثة وبلغته واصر
ومات في عهده وهذا الاعذر له البتة انتهى وفي الثالث
نظر لانه لو كان كذلك لما كان لسواله عن الاب
الكريم وجه اذ الفرق لائح لان اباه بلغته البعثة
والاب الشريف لم تبلغه اللهم الا ان يجاب بان
الاعرابي توهم انه لا يكفي بلوغ البعثة حتى يشاهد
النبي ولا ينكر هذا منه لانه لم يكن حينئذ تفقه في الدين
بل لم يكن اسلم كما صرح به في حديث سعد وابن عمر
قال النووي فيه اي حديث مسلم افادة ان من مات
على الكفر فهو في النار ولا ينفعه قرابة المقربين
قال السيوطي يعني عندي ان النووي اراد الحكم على
ابي السائل وكلامه ساكت عن الحكم على الاب الشريف
وفيه ايضا افادة ان من مات في الفترة على ما كانت
عليه العرب من عبادة الاوثان فهو في النار ووجه

استفادة هذا منه ان ابا الاعرابي كان في الفترة
بدليل سواله عن الاب الكريم وليس في هذا مواخذة قبل
بلوغ الدعوة فان هولاء كانت بلغتهم دعوة ابراهيم
وغيره من الانبيا وهذا خلاف ما اطبقت عليه الاشاعرة
من اهل الكلام والاصول والشافعية من ان اهل الفترة
لا يعذبون كما تقدم بسطه وقد رد السيوطي كلام
النووي هذا بما محصله انا لو اعتبرنا مطلق وجود
بعثة الانبيا لاستحال وجود من لم تبلغهم الدعوة
اذ ما من فترة الا وقبلها نبي الى ادم وهو اول الانبيا
ولسقطت الاحاديث والاثار الواردة في اهل
الفترة باسرها على كثرتها وصحتها ولحكم عليهم
اجمعين بانهم في النار من غير امتحان وفي هذا الغا
ورد للاحاديث الصحيحة بلا دليل كيف وفي حديث
ثوبان اذا كان يوم القيمة جا اهل الجاهلية يحملون
اوثانهم على ظهورهم وذكر بقية الحديث في الامتحان
فهذا نص في المسيلة واذا لم يكن اهل الفترة هم الذين
لم تبلغهم الدعوة فليت شعري من هم وهل يمكن ان يوجد
في الارض من لم يبلغه ان الله يبعث نبيا من لدن ادم
وبعثة انبيا الله ووقايعهم مع اممهم واهلاكهم
مشهورة ولو لم يكن الا بعثة نوح واقامته الف سنة
والطوفان الذي غرق اهل الارض جميعا لكفى على
ان العرب ما كانوا مكلفين بشريعة ابراهيم ولا غيره
كما دلت عليه الاحاديث وبه صرح القران قال تعالى
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال تعالى وهذا
كتاب انزلناه مبارك الايتين اخرج ابن جرير وابن

المنذر

المنذر وابو الشيخ عن مجاهد قال الطايفتين اليهود
والنصارى خاف ان تقول قريش انتهى وحكى في شرح
الهمزية الاتفاق على ان العرب ما كانوا مكلفين بشرع
احد ورد به كلام النووي هذا وكلام الرازي الذي
ذكره المص بقوله وقال الامام فخر الدين من كان مشركا
فهو في النار وان مات قبل البعثة لان المشركين كانوا
قد غيروا الملة الحنيفية اي المايلة الى الحق دين ابراهيم
بدل من الحنيفية واستبدلوا بها الشرك اي اخذوه
بدلها فالبا داخلة على المتروك وقول الشر على الما
خوذ سبق قلم لان مادة استبدل وتبدل انما تدخل البا
فيهما على المتروك كقوله تعالى اتستبدلون الذي هو ادنى
بالذي هو خير ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل وارتكبوه
وليس معهم حجة من الله به ولم يزل معلوما من دين الرسل
كلهم من اولهم الى اخرهم قبح الشرك والوعيد عليه
بالتعذيب في النار واخبار عقوبات الله لاهله متداولة
بين الامم قرنا بعد قرن فلله الحجة البالغة التامة على
المشركين في كل وقت وحين ولو لم يكن الا ما فطر الله
عباده اي خلقهم مشتملين عليه من توحيد ربوبيته وانه
يستحيل في كل فطرة وعقل عطف تفسير ان يكون معه
اله اخر اي انه خلقهم قابلين لذلك وجواب لو محذوف
اي لكفى ذلك في الحجة وان كان سبحانه وتعالى لا يعذب
بمقتضى هذه الفطرة وحدها لان الصحيح ان الايمان
انما يجب بالشرع لا العقل فهم وان ادركوا بعقولهم لكن
لا يعذبهم على عدم الجري على مقتضى ما ادركوه فلم تزل
دعوة الرسل الى التوحيد في الارض معلومة لاهلها

فالمشرك بعبادة الاوثان مستحق للعذاب في النار لمخالفته دعوى الرسل وهو مخلد فيها دائما لكن بعد الامتحان فمن عصى خلد فيها ومن اطاع ففي الجنة كما صرحت به الاحاديث وان كانت عبارته لا تؤدي ذلك كخلود اهل الجنة في الجنة انتهى كلام الرازي وقد تعقبه العلامة ابو عبد الله محمد بن خلف الابي من اجل علماء المالكية المتاخرين اخذ عن ابن عرفة واشتهر في حياته بالمهارة والتقدم في العلوم وكثر انتقاده لشيخه مشافهة وربما رجع اليه كما قال احمد بابا في ذيل الطبقات وقال الحافظ في التبصير الابي بالضم منسوب الى ابة من قرى تونس عصرينا بالمغرب محمد بن خلف الابي الاصولي عالم المغرب بالمعقول سكن تونس انتهى فيما وضعه على صحيح مسلم يعني شرحه المسمى باكمال الاكمال قول النووي الماضي وفيه ان من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الاوثان الخ بما معناه تامل ما في كلامه من التنافي فان من بلغتهم الدعوة ليسوا باهل فترة وهو قد صرح اولا بانهم اهل فترة فهو تناف لان اهل الفترة هم الامم الكائنة بين ازمنة الرسل الذين لم يرسل اليهم الاول ولا ادركوا الثاني كالاعراب الذين لم يرسل اليهم عيسى عليه السلام ولا لحقوا النبي محمدا صلى الله عليه وسلم واجيب عن التنافي بان النووي لكن وافقهم وان كان مرجوحا يكتفي في وجوب الايمان على كل احد ببلوغه دعوة من قبله من الرسل وان لم يكن مرسلا اليه وانما ينافي التنافي لو ادعى ان الخليل وغيره ارسلوا اليهم وهو لم يدع ذلك والفترة بهذا التفسير تشمل

ما بين كل رسولين كالفترة التي بين نوح وهود لكن الفقهاء اذا تكلموا في الفترة واطلقوا انما يعنون الفترة التي بين عيسى ونبينا عليهما السلام وذكر اي روى البخاري عن سلمان الفارسي موقوفا عليه انها كانت ستمائة سنة قال ابن كثير وهو المشهور وقال قتادة خمسمائة وستون والكلبي واربعون وغيرهما اربعمائة ولما دلت القواطع القرآنية نحو ان تقولوا انما انزل الكتاب وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا على انه لا تعذيب حتى تقوم الحجة ببعث الرسل علمنا انهم غير معذبين اذ لا يجب ايمان ولا يحرم كفر فان قلت يرد على هذا انه قد صحت احاديث بتعذيب بعض اهل الفترة كحديث البخاري ومسلم عن ابي هريرة مرفوعا رايت عمرو بن لحي بضم اللام وفتح الحاء المهملة وشد الياء وفي رواية لهما ايضا رايت عمرو بن عامر الخزاعي قال عياض والمعروف في نسبته الاول واجاب الابي اخذا من كلام ابن عبد البر والسهيلي بان عامرا اسم ابيه ولحي لقب عرف به قال وكونه خزاعيا لا ينافي انه من ولد الياس بن مضر لان خزاعة من مضر ومضر ابو خزاعة وعزو الشارح لكتاب المناقب من البخاري عمرو بن عامر المخزومي سبق قلم فالذي فيه انما هو الخزاعي وضبطه المص في شرحه بضم الخاء وفتح الزاي المخففة وبالمهملة يجر قصبه قال النووي بضم القاف وسكون الصاد قال الاكثرون يعني امعاءه في النار بقية الحديث وكان اول من سيب السائبة و كحديث مسلم والامام احمد عن جابر مرفوعا في حديث

اوله يا ايها الناس ان الشمس والقمر ايتان من ايات الله فذكر الحديث وفيه و**رايت صاحب المحجن** وزان منود د خشبة في طرفها اعوجاج مثل الصولجان قال ابن دريد كل عود معطوف الراس فهو محجن والجمع المحاجن قال المصباح **وهو الذي يسرق الحاج** اي متاعه **بمحجنه فاذا ابصر** بضم الصاد وتكسر اي علم **به** احد فالضمير في به لصاحب وفي بصر للحاج اي جنسه **قال انما تعلق بمحجني** لينفي عن نفسه السرقة ولفظ الحديث عند احمد ومسلم ورايت فيه صاحب المحجن يجر قصبه في النار كان يسرق الحاج بمحجنه فان فطن به قال انما تعلق بمحجني وان غفل عنه ذهب به **اجيب باجوبة احدها انها اخبار احاد** انما تفيد الظن **فلا تعارض القطع** بانهم غير معذبين وهو القران فوجب تقديمه عليها وان صحت **الثاني قصر التعذيب على هولاء** اتباعا للوارد ولا نقيس غيرهم عليهم فلا تنافي القاطع **والله اعلم بالسبب** الموقع لهم في العذاب وان كنا نحن لا نعلمه **الثالث قصر التعذيب المذكور في هذه الاحاديث على من بدل وغير من اهل الفترة** كابن لحي **بما لا يعذر به من الضلال كعبادة الاوثان وتغيير الشرايع فان اهل الفترة ثلاثة اقسام الاول من ادرك التوحيد ببصيرته** اي بعلمه وخبرته فمنعه هذا التبصر عن عبادة غير الله ولا يلزم الاتصا بالصحة ولا بالاجزا ولا بغيرهما **ثم من هولاء من لم يدخل في شريعة** بل طلب التوحيد وعبادة الله وانتظر خروج النبي صلى الله عليه وسلم **كقس بن ساعدة** الايادي اول من امن بالبعثة من اهل الجاهلية واول من اتكي

علي

علي عصي في الخطبة واول من قال اما بعد واول من كتب من فلان الى فلان وعاش ثلاث مائة وثمانين سنة وذكر كثير من اهل العلم انه عاش ستمائة سنة وكان خطيبا حكيما عاقلا له نباهة وفضل ذكره المرزباني واخرج ابو نعيم في الدلايل عن ابن عباس ان قس بن ساعدة كان يخطب قومه في سوق عكاظ فقال في خطبته سيعلم حق من هذا الوجه واشار بيده نحو مكة قالوا له وما هذا الحق قال رجل من ولد لوي بن غالب يدعوكم الى كلمة الاخلاص وعيش الابد ونعيم لا ينفد فان دعاكم فاجيبوه ولو علمت اني اعيش الى مبعثه لكنت اول من يسعى اليه وروى الازدي وغيره من طرق عن ابي هريرة رفعه رحم الله قسا كاني انظر اليه على جمل تكلم بكلام له حلاوة لا احفظه فقال بعض قومه نحن نحفظه فقال هاتوه فذكروا خطبته المشحونة بالحكم والمواعظ وروى ابن شاهين عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال رحم الله قسا كاني انظر اليه على جمل اورق تكلم بكلام لا احفظه فقال ابو بكر انا احفظه قال اذكره فذكره واخرج عبد الله بن احمد في زيادات الزهد لما قدم وفد بكر بن وايل على النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم ما فعل قس بن ساعدة الايادي قالوا مات يا رسول الله قال كاني انظر اليه في سوق عكاظ على جمل احمر الحديث قال في الاصابة قال الجاحظ في كتاب البيان لقس وقومه فضيلة ليست لاحد من العرب لان رسول الله صلى الله عليه وسلم روى كلامه وموقفه على جمله بعكاظ وموعظته وعجب

من حسن كلامه واظهر تصويبه وهذا شرف تعجز عنه
الاماني وتنقطع دونه الامال وانما وفق الله ذلك لقس
لتوحيده واظهاره الاخلاص وايمانه بالبعث ومن ثم
كان قس خطيب العرب قاطبة **وزيد بن عمرو بن نفيل**
بضم النون وفتح الفا والد سعيد بن زيد احد
العشرة وعم عمر بن الخطاب فانه كان ممن طلب التوحيد
وخلع الاوثان وجانب الشرك ومات قبل المبعث
فروي ابن سعد والفاكهي عن عامر بن ربيعة حليف
بني عدي بن كعب قال قال لي زيد بن عمرو اني خالفت
قومي واتبعت ملة ابراهيم واسمعيل وما كانا يعبدان
وكانا يصليان الي هذه القبلة وانا انتظر نبيا من
بني اسمعيل يبعث ولا اراني ادركه وانا اومن به واصدقه
واشهد انه نبي وان طالت بك حياة فاقريه مني السلام
قال عامر فلما اعلمت النبي صلى الله عليه وسلم بخبره رد
عليه السلام وترحم عليه وقال رايته في الجنة يسحب ذيولا
وروي الزبير بن بكار عن عروة قال بلغنا ان زيدا كان
بالشام فبلغه مخرج النبي صلى الله عليه وسلم فاقبل
يريده فقتل بارض البلقا وقال ابن اسحاق لما توسط
بلاد لخم قتلوه وقيل مات قبل المبعث بخمس سنين
وفي حديث البزار والطبراني عن سعيد بن زيد
سالت انا وعمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال غفر
الله له ورحمه فانه مات على دين ابراهيم انتهى من فتح
الباري ملخصا وكذا عامر بن الظرب العدواني وقيس
بن عاصم التميمي وصفوان بن ابي امية الكناني وزهير
بن ابي سلمى في جماعة ذكرهم الشهرستاني فلا بدع

ان يكون

ان يكون الابوان الشريفان كذلك بل هما اولى كما تقدم
ومنهم من دخل في شريعة حق قايمة الرسم اي الاثر كتبع
وقوم من حمير واهل نجران بفتح النون وسكون الجيم
بلد قريب من اليمن **وورقة بن نوفل وعمه عثمان**
بن الحويرث فانهم تنصروا في الجاهلية قبل نسخ دين
النصرانية **القسم الثالث من اهل الفترة وهم من**
بدل وغير فاشرك ولم يوحد وشرع لنفسه فحلل
وحرم وهم الاكثر من العرب **كعمرو بن لحي** بن قمعة
بن الياس بن مضر **اول من سن للعرب عبادة الاصنام**
روي الطبراني عن ابن عباس مرفوعا اول من غير دين
ابراهيم عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف ابو خزاعة وخندف
بكسر الخا المعجمة اخره فا وهي زوج الياس كما في النسب
الشريف فنسب قمعة لامه وقد ذكر ابن اسحاق في سبب
ذلك انه خرج الي الشام وبها يوميذ العماليق وهم يعبدون
الاصنام فاستوهبهم واحدا منها وجا به الي مكة فنصبه
الي الكعبة وهو هبل وذكر محمد بن حبيب عن ابن الكلبي
ان سبب ذلك انه كان له تابع يقال له ابو ثمامة فاتاه
ليلة فقال اجب ابا ثمامة فقال لبيك من تهامة ادخل
بلا ملامة فقال ايت سيف جده تجد الهة معدة فخذها
ولا تهب وادع الي عبادتها تجب قال فتوجه الي جده
فوجد الاصنام التي كانت تعبد زمن نوح فحملها الي
مكة ودعا الي عبادتها فانتشرت بسبب ذلك عبادة
الاصنام في العرب ذكره في فتح الباري وقال السهيلي
في الروض كان عمرو بن لحي حين غلبت خزاعة على البيت
ونفت جرهما من مكة جعلته العرب ربا لا يبتدع لهم بدعة

الا اتخذوها شرعة لانه كان يطعم الناس ويكسوا في الموسم
فنحر في موسم عشرة الاف بدنة وكسي عشرة الاف حلة
وقد ذكر ابن اسحاق انه اول من ادخل الاصنام الحرم وحمل
الناس علي عبادتها قال وكانت التلبية من عهد ابراهيم
لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك حتي كان عمرو بن
لحي فبينما هو يلبي تمثل له الشيطان في صورة شيخ يلبي
معه فقال عمرو لبيك لا شريك لك فقال الشيخ الا شريكا
هو لك فانكر ذلك عمرو فقال ما هذا فقال قل تملكه وما
ملك فانه لا باس بهذا فقالها عمرو فدانت بها العرب
**وشرع الاحكام فبحر البحيرة وسيب السايبة ووصل
الوصيلة وحمي الحام** روي البخاري من طريق الزهري
عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التي يمنع درها
للطواغيت فلا يحلبها احد من الناس والسايبة التي
كانوا يسيبونها لالهتهم لا يحمل عليها شي والوصيلة
الناقة البكر تبكر في اول نتاج الابل بانثي ثم تثني بعد
بانثي وكانوا يسيبونها بعد لطواغيتهم لحكمه ولا
ان وصلت احداهما بالاخري ليس بينهما ذكر والحام
فحل الابل يضرب الضراب المعدود فاذا انقضي ضرابه
ودعوه للطواغيت واعفوه من الحمل فلم يحمل عليه شي
وسموه الحام وفي الانوار اذا انتجت الناقة خمسة ابطن
اخرها ذكر بحروا اذنها اي شقوها وخلوا سبيلها
فلا تركب ولا تحلب زاد في المدارك ولا تطرد من ماء ولا
مرعي وسموها البحيرة وكان الرجل منهم يقول ان شفيت
من مرضي او قدمت من سفري فناقتي سايبة ويجعلها
كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها وقيل كان الرجل اذا

اعتق

اعتق عبدا قال هو سايبة فلا عقل بينهما ولا ميراث
وفي الصحاح السايبة الناقة التي كانت تسيب في الجاهلية
اذا ولدت عشرة ابطن كلهن اناث فلا تركب ولا تشرب
لبنها الا ولدها او الضيف حتي تموت فاذا ماتت اكلها
الرجال والنسا جميعا وبحرت اي شقت اذن بنتها
الاخيرة فتسمي البحيرة وهي بمنزلة امها في انها سايبة
وفي القاموس الناقة كانت تسيب في الجاهلية لنذر
ونحوه او ولدت عشرة ابطن كلهن اناث او كان
الرجل اذا قدم من سفر بعيد او نجت دابته من
مشقة او حرب قال هي سايبة وكان ينزع من
ظهارها فقارة او عظما وكانت لا تمنع من ماء ولا كلاء
ولا تركب وفي الانوار اذا ولدت الشاة انثي فهي لهم
او ذكرا فهو لالهتهم وان ولدتهما وصلت الانثي اخاها
فلا يذبح لها الذكر واذا انتجت من صلب الفحل عشرة
ابطن حرموا ظهره ولم يمنعوه من ماء ولا مرعي وقالوا
قد حمي ظهره وفي المدارك اذا ولدت الشاة سبعة
ابطن والسابع ذكرا وانثي قالوا وصلت اخاها فهي
معني الوصيلة **وتبعته العرب في ذلك و**في **غيره مما
يطول ذكره** كعبادة الجن والملايكة وخرق البنين
والبنات واتخذوا بيوتا لها سدنة وحجاب يضاهون
بها الكعبة كاللات والعزي ومنات **القسم الثالث
من اهل الفترة وهم من لم يشرك ولم يوحد ولا دخل
في شريعة نبي ولا ابتكر لنفسه شريعة ولا** ابتكر
اخترع دينا بل بقي عمره اي مدته **علي حين غفلة
عن هذا كله وفي الجاهلية من كان علي ذلك واذا** وجب

انقسم اهل الفترة الي الثلاثة الاقسام فيحمل
علي من صح تعذيبه علي اهل القسم الثاني لاجل كونهم
بما تسبب ما تعذبوا به من الخبايث والله تعالي قد سمي
جميع هذا القسم كفارا ومشركين فانا نجد القران
كلما حكي حال احدهم سجل عليهم بالكفر والشرك
كقوله تعالي في مقام الرد والانكار لما ابتدعوه
ما جعل ما شرع الله من بحيرة ثم قال تعالي ولكن
الذين كفروا الاية يريد يفترون علي الله الكذب
واكثرهم لا يعقلون اي يفترون عليه في ذلك ونسبته
اليه ولا يعقلون ان ذلك افترا لانهم قلدوا فيه اباءهم
والقسم الثالث هم اهل الفترة حقيقة وهم مهديين
اتفاقا ومنه والداه صلي الله عليه وسلم فانهما لم تبلغهما
دعوة لتاخر زمنهما وبعد ما بينهما وبين الانبيا السابقين
وكونهما في زمن جاهلية عم الجهل فيها شرقا وغربا وفقد
فيها من يعرف الشرايع ويبلغ الدعوة علي وجهها الا
نفرا يسيرا من احبار اهل الكتاب مفرقين في اقطار الارض
كالشام وغيرها وما عهد لهما تقلب في الاسفار سوي
المدينة ولا اعطيا عمرا طويلا يسع التفحص عن المطلوب
مع زيادة ان امه صلي الله عليه وسلم مخدرة مصونة محجوبة
في البيت عن الاجتماع بالرجال لا تجد من يخبرها واذا
كان النسا اليوم مع فشو الاسلام شرقا وغربا
لا يدرين غالب احكام الشريعة لعدم مخالطتهن
الفقها فما ظنك بزمان الجاهلية والفترة الذي رجاله
لا يعرفون ذلك فضلا عن نسائه ولهذا لما بعث صلي
الله عليه وسلم تعجب اهل مكة وقالوا ابعث الله بشرا رسولا

وقالوا

وقالوا لو شاء ربنا لانزل ملايكة فلو كان عندهم علم
من بعثة الرسل ما انكروا ذلك وربما كانوا يظنون
ان ابراهيم عليه السلام بعث بما هم عليه فانهم لم
يجدوا من يبلغهم شريعته علي وجهها لدثورها
وفقد من يعرفها اذ كان بينهم وبينه ازيد من ثلاثة
الاف سنة قاله في مسالك الحنفا والدرج المنيفة
ملخصا وتقدم له مزيد واما اهل القسم الاول كقس
وزيد بن عمرو فقد قال عليه السلام في كل منهما انه
يبعث امة وحده فاخرج الطيالسي عن سعيد
ابن زيد انه قال للنبي صلي الله عليه وسلم ان ابي كان
كما رايته وكما بلغك فاستغفر له قال نعم فانه يبعث
يوم القيمة امة وحده وروي اليعمري عن ابن عباس
مرفوعا رحم الله قسا اني ارجو ان يبعثه الله امة
وحده وصرح العلما بان الرجا من الله ومن نبيه
واقع وروي الطبراني في كبيره واوسطه بسند
رجاله ثقات عنه صلي الله عليه وسلم رحم الله قسا
قيل يا رسول الله تترحم علي قس قال نعم انه كان علي دين
ابي اسمعيل بن ابراهيم واخرج البزار عن جابر قال
سالنا رسول الله صلي الله عليه وسلم عن زيد بن نفيل
فقلنا يا رسول الله انه كان يستقبل القبلة ويقول
ديني دين ابراهيم والهي اله ابراهيم قال ذاك امة وحده
يحشر بيني وبين عيسي بن مريم وقد عدا في
الصحابة لكن قال الذهبي تساهل من اورد قسا في
الصحابة كعبدان وابن شاهين واما زيد فذكره ابن
منده والبغوي وغيرهما في كتب الصحابة قيل وايراد

البخاري يميل اليه ورده البرهان بما حاصله ان الثابت
انه راي النبي صلي الله عليه وسلم قبل البعثة ومات قبلها
فلم ينطبق عليه حد الصحابي وقال في الاصابة فيه نظر
لانه مات قبل البعثة بخمس سنين ولكنه يجي علي احد
الاحتمالين في تعريف الصحابي وهو من راي النبي مؤمنا
به هل يشترط كونه رويته بعد البعثة فيؤمن به
حين يراه او بعد ذلك او يكفي كونه مؤمنا بانه سيبعث
كما في قصة هذا وغيره انتهي **واما عثمان ابن الحويرث**
وتبع وقومه واهل نجران فحكمهم حكم اهل الدين الذين
دخلوا فيه مالم يلحق احدهم الاسلام الناسخ لكل دين
يريد غير تبع فانه لم يدرك الاسلام فقد تقدم حديث
لا ادري تبعا العينا كان ام لا وحديث لا تسبوا تبعا
فانه كان قد اسلم واخرج ابو نعيم عن عبد الله بن سلام
قال لم يمت تبع حتي صدق بالنبي صلي الله عليه وسلم لما
كانت يهود يثرب تخبرونه **انتهي** كلام الابي **ملخصا**
وسياتي ما قيل في ورقة في حديث المبعث ان شاء
الله تعالي من انه صحابي وانه اول من اسلم مطلقا **هذا**
ما تيسر من البحث في مسئلة والديه ولما قوي عند المؤلف
توقفه قال **وقد كان الاولي ترك ذلك** تبعا لقول
شيخه السخاوي الذي اراه الكف عن ذلك اثباتا
اونفيا **وانما جرنا اليه ما وقع من المباحثة فيه مع علماء**
العصر وقد احسن الامام السيوطي في قوله ثم اني لم
ادع ان المسئلة اجماعية بل هي مسئلة ذات خلاف
فحكمها حكم سائر المسائل المختلف فيها غير اني اخترت
اقوال القائلين بالنجاة لانه الانسب بهذا المقام

ولقد احسن الحافظ شمس الدين محمد **بن ناصر**
اي ناصر الدين ابي بكر بن عبد الله بن محمد **الدمشقي**
بكسر الدال وفتح الميم وبكسرهما ولد سنة سبع وسبعين
وسبعمائة وطلب الحديث وصنف تصانيف حسنة
وصار محدث البلاد الدمشقية ومات في ربيع الاخر
سنة اثنين واربعين وثمانمائة **حيث قال** في كتابه مورد
الصادي بمولد الهادي بعد ان اخرج الحديث في
احياء امه من طريق الخطيب •

حبا الله النبي مزيد فضل • علي فضل وكان به روفا •
فاحيا امه وكذا اباه • لايمان به فضلا لطيفا •
فسلم فالقديم بذا قدير • وان كان الحديث به ضعيفا •

تصرح بضعف الحديث ولم يلتفت لزعم وضعه ولكفي
به حجة وحبا بمهملة فموحدة اعطي والبا في بذا قدير بمعني
علي كما تفيده اللغة ولما ساق المص تلك الاحاديث
خاف ان يستروح منهما انتقاصهما فقال **والحذر الحذر**
من ذكرهما بما فيه نقص فان ذلك قد يوذي النبي
صلي الله عليه وسلم لان العرف جار بانه اذا ذكر ابو الشخص
بما ينقصه بفتح اوله وسكون النون افصح من ضم
الياء وفتح النون وشد القاف **او وصف بوصف**
قائم به **وذلك الوصف فيه نقص تاذي ولده**
بذكر ذلك له عند المخاطبة كيف وقد روي ابن منده
وغيره عن ابي هريرة قال جاءت سبيعة بنت ابي لهب
الي النبي صلي الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان
الناس يقولون انت بنت حطب النار فقام رسول
الله صلي الله عليه وسلم وهو مغضب فقال ما بال اقوام يوذونني

في قرابتي ومن اذاني فقد اذى الله **وقد قال عليه**
السلام لا تؤذوا الاحيا بسب الاموات رواه الطبراني
في معجمه الصغير وهو عن كل شيخ له حديث واحد من
شيوخه وقد اعد المص النجمة فقد رواه احمد د
والترمذي عن مغيرة بن شعبة رفعه بلفظ لا تسبوا
الاموات فتؤذوا الاحيا **ولا ريب ان اذاه عليه السلام**
كفر يقتل فاعله ان لم يتب عندنا اي لك فعيه احترازا
من يحتم قتله وصلى عليه ودفن في مقابر المسلمين د
والا قتل كفرا ودفن بمقابر الكفار بلا غسل وصلاة
هذا وقد بينا لك ايها المالكي حكم الابوين فاذا
سئلت عنهما فقل انهما ناجيان في الجنة اما لانهما احييا
حتى امنا كما جزم به الحافظ السهيلي والقرطبي
وناصر الدين بن المنير وان كان الحديث ضعيفا كما جزم
به اولهم ووافقه جماعة من الحفاظ لانه في منقبة
وهي يعمل فيها بالحديث الضعيف واما لانهما ماتا
في الفترة قبل البعثة ولا تعذيب قبلها كما جزم به الابي
واما لانهما كانا على الحنيفية والتوحيد لم يتقدم لهما
شرك كما قطع به الامام السنوسي والتلمساني المتاخر
محشي الشفا فهذا ما وقفنا عليه من نصوص علمائنا ولم
نر لغيرهم ما يخالفه الا ما يشم من نفس ابن دحية وقد
تكفل برده القرطبي **وسياتي مباحث ذلك ان شاء**
الله تعالى في الخصايص من مقصد المعجزات وقد
قال السيوطي ومن العلما من لم تتقو عنده هذه المسالك
فابقوا احاديث مسلم ونحوها على ظاهرها من غير عدول
عنها بنسخ ولا غيره ومع ذلك قالوا لا يجوز لاحد ان يذكر

ذلك

ذلك قال السهيلي بعد ايراد حديث مسلم وليس لنا نحن
ان نقول ذلك في ابويه صلى الله عليه وسلم لقوله لا تؤذوا
الاحيا بسب الاموات والله تعالى يقول ان الذين يؤذون
الله ورسوله الاية وسيل القاضي ابو بكر احد ايمة المالكية
عن رجل قال ان ابا النبي صلى الله عليه وسلم في النار فاجاب
بانه ملعون لقوله تعالى ان الذين يؤذون الله د
ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا
مهينا ولا اذى اعظم من ان يقال ابوه في النار ومن
العلماء من ذهب الى الوقف روى التاج الفاكهاني
في الفجر المنير الله اعلم بحال ابويه واخرج ابن عساكر
وابو نعيم والهروي في ذم الكلام ان رجلا من كتاب
الشام استعمل رجلا على كورة من كورة وكان ابوه يزن
بالمنانية فبلغ ذلك عمر ابن عبد العزيز فقال ما حملك
علي استعمل رجلا على كورة من كور المسلمين كان ابوه
يزن بالمنانية فقال اصلح الله امير المومنين وما علي
من كان ابوه كان ابو النبي صلى الله عليه وسلم مشركا فقال
عمر اه ثم سكت ثم رفع راسه ثم قال اأقطع لسانه اأقطع
يده ورجله اضرب عنقه ثم قال لا تلي لي شيا ما بقيت
وعزله عن الدواوين **ولقد اطنب بعض العلما في الا**
ستدلال لا بانهما بالحنيفية على قصده الجميل وقد
بذل السيوطي في ذلك جهده فالف فيه ست مؤلفات حفلة
ولذا قيل لعل المص اراده فان ذلك عادته في النقل
عنه قال في مسالك الحنفا وقد سيلت ان انظم في هذه
المسيلة ابياتا اختم بها هذا التاليف فقلت

ان الذي بعث النبي محمدا ۝ انجى به الثقلين مما يجحف

ولامه وابيه حكم شايع ابداه اهل العلم فيما صنعوا
فجماعة اجروهما مجرى الذي لم ياته خبرا لدعاة المسعف
والحكم في من لم تجيئه دعوة اذ لا عذاب عليه حكم مولف
فبذاك قال الشافعية كلهم والاشعرية ما بهم متوقف
وبسورة الاسرا فيه حجة وبنحو ذا في الذكر اي تعرف
ولبعض اهل الفقه في تعليله معنى ارق من النسيم والطف
ونحى الامام الفخر رازي الورى منحى به للسامعين تشنف
اذ هم على الفطر الذي ولدوا ولم يظهر عناد منهم وتخلف
قال الاولى ولدوا النبي المصطفى كل على التوحيد اذ يتحنف
من ادم لابيه عبد الله ما فيهم اخو شرك ولا مستنكف
فالمشركون كما بسورة توبة نجس وكلهم بطهر يوصف
وبسورة الشعرا فيه تقلبا في الساجدين كلهم متحنف
هذا كلام الشيخ فخر الدين في اسراره هبطت عليه الذرف
فجزاه رب العرش خير جزائه وحباه جنات النعيم تزخرف
فلقد تدين في زمان الجاهلية ة فرقة دين الهدى وتحنفوا
زيد بن عمرو وابن نوفل هكذا ال صديق ما شرك عليه يعكف
قد فسر السبكي بذاك مقالة للاشعري وما سواه مزيف
اذ لم تزل عين الرضى منه على الصديق وهو بطول عمر احنف
عادت عليه صحبة الهادي فما في الجاهلية للضلالة يعرف
فلامه وابوه احرى سيما وراته من الايات ما لا يوصف
وجماعة ذهبوا الى احيائه ابويه حتى امنوا لا تخرفوا
وروى ابن شاهين حديثا مسندا في ذاك لكن الحديث مضعف
هذي مسالك لو تفرد بعضها لكفى فكيف بها اذا تتالف
ونجيب من لا يرتضيها صمته ادبا ولكن ابن من هو منصف
صلى الاله على النبي محمد ما جدد الدين الحنيف محنف

وعلي

وعلى صحابته الكرام واله او في رضاه يدوم ولا يتوقف

وقد قال الحافظ ابن حجر في بعض كتبه والظن باله صلى الله عليه وسلم يعني الذين ماتوا قبل البعثة انهم يطيعوا عند الامتحان يوم القيمة

اخرج البزار وابو يعلى عن انس قال قال صلى الله عليه وسلم يوتى باربعة يوم القيمة بالمولود والمعتوه ومن مات في الفترة والشيخ الفاني كلهم يتكلم بحجته فيقول الرب تعالى لعنق من النار ابرز ويقول لهم اني كنت ابعث الى عبادي رسلا من انفسهم واني رسول نفسي اليكم ادخلوا هذه فيقول من كتب عليه الشقا يارب اندخلها ومنها كنا نفر ومن كتبت عليه السعادة يمضي فيقتحم فيها مسرعا فيقول الله قد عصيتموني فانتم لرسلي اشد تكذيبا ومعصية فيدخل هولاء الجنة وهولاء النار واخرج احمد وابن راهوية والبيهقي وصححه عن الاسود ابن سريع وابي هريرة معا رفعاه اربعة يحتجون يوم القيمة رجل اصم لا يسمع شيا وفي ابي هريرة رجل احمق ورجل هرم ورجل مات في فترة فاما الاصم فيقول رب لقد جاء الاسلام وما اسمع شيا واما الاحمق فيقول رب لقد جاء الاسلام والصبيان يحذفونني بالبعر واما الهرم فيقول رب لقد جاء الاسلام وما اعقل شيا واما الذي مات في الفترة فيقول رب ما اتاني لك رسول فياخذ مواثيقهم ليطيعنه فيرسل اليهم ان ادخلوا النار فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما ومن لم يدخلها يسحب اليها واخرج البزار عن ابي سعيد رفعه الهالك في الفترة والمعتوه والمولود يقول الهالك في الفترة

لم يأتني كتاب ويقول المعتوه رب لم تجعل لي عقلا أعقل به خيرا ولا شرا ويقول المولود رب لم أدرك العقل فترفع لهم نار فيردها من كان في علم الله سعيدا ويمسك عنها من كان في علم الله شقيا لو أدرك العمل وروى البزار عن ثوبان والطبراني وأبو نعيم عن معاذ رفعاه إذا كان يوم القيامة جاء أهل الجاهلية يحملون أوثانهم على ظهورهم فيسألهم ربهم فيقولون ربنا لم ترسل لنا رسولا ولم يأتنا لك أمر ولو أرسلت إلينا رسولا لكنا أطوع عبادك فيقول لهم ربهم أرأيتم إن أمرتكم بأمر أتطيعوني وذكر نحو ما تقدم وفي اللباب أحاديث أخر كما مرت الإشارة إليه فإذا أطاع جماعة كما هو صريح الأحاديث فما الظن بالأبوين إلا أنهم يطيعون ويدخلون الجنة **إكراما له صلى الله عليه وسلم** وكفى بظن هذا الحافظ حجة إذ لا يقوله إلا عن أدلة كالنهار **وقال في الأحكام** ولذا في الإصابة **ونحن نرجو أن يدخل عبد المطلب وآل بيته الجنة في جملة من يدخلها طائعا فينجو** لأنه ورد ما يدل على أنه كان على الحنيفية والتوحيد حيث تبرأ من الصليب وعابديه فقد روى ابن سعد عن ابن عباس أنه قال لما قدم أصحاب الفيل • •
لاهم إن المرء يمنع رحله • فامنع رحالك • لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك • وأورده جماعة بلفظ • وانصر على آل الصليب وعابديه اليوم آلك • وفي طبقات ابن سعد بأسانيده أن عبد المطلب قال لأم أيمن يا بركة لا تغفلي عن ابني فإني وجدته مع غلمان قريبا من السدرة وأن أهل الكتاب يقولون إن ابني هذا نبي هذه الأمة وقال

الشهرستاني

الشهرستاني مما يدل على إثباته المعاد والمبدأ أنه كان يضرب بالقداح على ابنه ويقول • •
• يا رب أنت الملك المحمود • وأنت ربي الملك المعيد • من عندك الطارف والتليد • ومما يدل على معرفته بحال الرسالة وشرف النبوة أن أهل مكة لما أصابهم ذلك الحديث أمر أبا طالب أن يحضر النبي صلى الله عليه وسلم وهو صغير فاستسقى به **إلا أبا طالب** لا ينجو **فإنه أدرك البعثة ولم يؤمن** وقد ثبت في الصحيح أنه أهون أهل النار عذابا قال السيوطي فهذا مما يدل على أن أبوي النبي صلى الله عليه وسلم ليسا في النار إذ لو كانا فيها لكانا أهون عذابا منه لأنهما أقرب منه مكانا وأبسط عذرا فإنهما لم يدركا البعثة ولا عرض عليهما الإسلام فامتنعا بخلافه وقد أخبر الصادق المصدوق أنه أهون أهل النار عذابا فليس أبواه من أهلها وهذا يسمى عند أهل الأصول دلالة الإشارة ولم يقل وإلا أبا لهب للقطع بكفره فلا يحتاج لإخراجه **وقد كانت أم أيمن** بفتح الهمزة وسكون التحتية وفتح الميم وبالنون ابن عبيد الخزرجي المستشهد يوم حنين **بركة** الحبشية **داية وحاضنته بعد موت أمه وكان عليه السلام يقول لها أنت أمي بعد أمي** أي كأمي في رعايتك لي وتعظيمي واشت علي أو في رعايتي لك واحترامك وقد كانت تدل عليه صلى الله عليه وسلم وكان الشيخان يزورانها بعده وكانت تبكي وتقول أنا أبكي لخبر السماء كيف انقطع عنا ومن مناقبها الشريفة ما رواه ابن سعد قال حدثنا أبو أسامة حماد بن أسامة عن

جرير بن حازم قال سمعت عثمان بن القاسم يحدث
قال لما هاجرت ام ايمن امست بالمنصرف دون الروحا
فعطشت فدلي عليها من السما دلو من ما برشا ابيض د
فاخذته فشربته حتى رويت فكانت تقول ما اصابني
بعد ذلك عطش ولقد تعرضت للصوم في الهواجر
فما عطشت بعد تلك الشربة **ومات جده عبد**
المطلب كافله بعد امه روي انها لما ماتت ضمه
جده اليه ورق عليه رقة لم يرقها على ولده وكان
يقربه ويدخل عليه اذا خلا واذا نام ويجلس على
فراشه واولاده لا يجلسون عليه وذكر ابن اسحاق
انه كان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة
وكان لا يجلس عليه من بنيه احد اجلالا له وكان صلي
الله عليه وسلم ياتي حتى يجلس عليه فيذهب اعمامه
يوخرونه فيقول لعبد المطلب دعوا ابني ويمسح
على ظهره بيده ويقول ان لابني هذا لشانا
وله صلى الله عليه وسلم **ثمان سنين** فيما جزم به ابن
اسحاق وتبعه العراقي وتلميذه الحافظ **وقيل**
وله **ثمان سنين وشهر وعشرة ايام وقيل** وله عشره
تسع وقيل عشر وقيل ست حكاها مغلطاي و
وقيل ثلاث حكاه ابن عبد البر ومغلطاي قائلا
وفيه نظر لان اقل ما قيل انه كان في موت امه
ابن اربع سنين واتفقوا على ان جده كفله بعدها فكيف
يتاتى ان يكون ابن ثلاث **وله** لعبد المطلب **عشر**
ومائة سنة قدمه مغلطاي فتبعه المصنف هنا **وقيل**
مائة واربعون سنة قاله الزبير بن بكار عالم النسب

وقال انما

وقال انما اعلا ما قيل في سنه وجزم به السهيلي
والمص فيما مر وقيل خمس وتسعون وقيل اثنتان
وثمانون وقيل خمس وثمانون وعمي قبل موته ودفن
على ما ذكر ابن عساكر بالحجون **وكفله ابو طالب**
واسمه عبد مناف عند الجميع وشذ من قال عمران
بل هو قول باطل نقله ابن تيمية في كتاب الرد
على الروافض فقال زعم بعض الروافض في
قوله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم
وال عمران ان ال عمران هم ال ابي طالب وان اسمه
عمران ذكره الحافظ في الفتح وقال الحاكم تواترت
الاخبار ان اسمه كنيته قال ووجدت بخط علي الذي
لا شك فيه وكتب علي بن ابي طالب قال البرهان وقد
رايت بحلب بحارة المغازنة في مسجد يقال له مسجد
غوث فيه عمود اسود مكتوب عليه كتبه علي بن
ابي طالب وقد ذكر هذا العمود الكمال ابن العديم
في اوايل تاريخ حلب وانه خط علي رضي الله عنه
انتهى **وكان عبد المطلب اوصاه بذلك لكونه**
شقيق عبد الله والده دون الحارث ونحوه د
فالاقتصار في فلا يرد ان الزبير شقيقه ايضا
وقد قيل شاركه في كفالته وخص ابو طالب بالذكر
لامتداد حياته فان الزبير لم يدرك الاسلام وقيل
اقرع عبد المطلب بينهما فخرجت القرعة لابي طالب
وفي اسد الغابة للحافظ عز الدين بن الاثير كفله
ابو طالب لانه شقيق ابيه وكذلك الزبير لكن كفالة
ابي طالب اما للوصية عبد المطلب واما لان الزبير

كفله لكن كفالة ابي طالب اما الوصية عبد المطلب
واما لان الزبير كفله حتى مات ثم كفله ابو طالب
وهذا غلط لان الزبير شهد حلف الفضول وللمصطفى
نيف وعشرون سنة واجمع العلما على انه شخص مع
ابي طالب الى الشام بعد موت عبد المطلب باقل من
خمس سنين فهذا يدل على ان ابا طالب هو الذي
كفله انتهى وذكر الواقدي ان عيال ابي طالب
كانوا اذا اكلوا جميعا او فرادى لم يشبعوا واذا اكل
المصطفى معهم شبعوا فكان ابو طالب اذا اراد ان
يغديهم او يعشيهم يقول كما انتم حتى ياتي ابني فياتي
فياكل معهم فيفضل من طعامهم واذا كان لبنا شرب
اولهم ثم يشربون فيروون كلهم من قعب واحد
وان كان احدهم ليشرب قعبا وحده فيقول
ابو طالب انك لمبارك وروى ابو نعيم وغيره
عن ابن عباس قال كان بنو ابي طالب يصبحون
عمشا رمصا ويصبح محمد صلى الله عليه وسلم صقيلا
دهينا كحيلا وكان ابو طالب يحبه حبا شديدا
لا يحب اولاده كذلك ولذا لا ينام الا الى جنبه ويخرج
به متى خرج وذكر ابن قتيبة في غريب الحديث انه كان
يوضع له الطعام ولصبية ابي طالب فيتطاولون
اليه ويتقاصر هو وتمتد ايديهم وتنقبض يده تكرما
منه واستحيا ونزاهة نفس وقناعة قلب ويصبحون
عمصا رمصا مصفرة الوانهم ويصبح هو صلى الله
عليه وسلم صقيلا دهينا كانه في انعم عيش واعز
كفاية للطف الله به **وقد اخرج ابن عساكر**

عن

عن جلهمة بضم الجيم وتفتح كما في القاموس **بن**
عرفطة بضم العين والفا، **قال قدمت مكة**
وهم في قحط بسكون الحا، وحكي الفتح فتحهما
اي واهل مكة في زمن شدة لاحتباس المطر عنهم
فقالت قريش بعد ان تشاوروا ولفظ الحديث
عند ابن عساكر قدمت مكة وقريش في قحط فقائل
منهم يقول اعمدوا اللات والعزى وقائل منهم يقول
اعمدوا مناة الثالثة الاخرى فقال شيخ وسيم حسن
الوجه جيد الراي انى تؤفكون وفيكم بقية ابراهيم
وسلالة اسمعيل قالوا كانك عنيت ابا طالب
قال ايها فقاموا باجمعهم فدققنا عليه الباب فخرج
الينا فثاروا اليه فقالوا **يا ابا طالب اقحط** بالبنا
للفاعل والمفعول **الوادي** اصابه القحط **واجدب**
العيال فهلم اسم فعل يستعمل متعديا كقوله تعالى
هلم شهداكم ولازما كما هنا **فاستسق فخرج ابو**
طالب ومعه غلام هو النبي صلى الله عليه وسلم **كانه**
شمس دجن بضم الدال المهملة والجيم وشد النون
على مفاد قول القاموس كعتل الظلمة والغيم
المطبق الريان المظلم لا مطر فيه ثم تحمل تنوين دجن
على الوصف اي كانه شمس كسيت ظلمة والاضافة
اي شمس ذات ظلمة او ذات يوم دجن اي مظلم **د**
تجلت عنه سحابة قتما بفتح القاف وسكون
الفوقية والمد تانيث اقتم اي سحابة يعلوها سواد
غير شديد وهذا من بديع التشبيه فان شمس يوم
الغيم حين يتجلى سحابها الرقيق تكون مضيئة مشرقة

متبولة للناس لبيت محرقة **وحوله اغيلمة** تصغير
اغلمة جمع غلام ويجمع ايضا على غلمة وغلمان كما في
القاموس وصغرا اشارة الى صغرهم لان الغلام
قد يطلق على البالغ كما مر **فاخذه** اي الغلام **ابو
طالب فالصق ظهره** اي ظهر الغلام **بالكعبة
ولاذ** التجا **الغلام باصبعه** اي اصبع نفسه
السبابة على الظاهر لانه الذي يشار به غالبا د
ولعل المعنى اشار به الى السماء كالمتضرع الملتجي وفسر
الشامي لاذ بطاف والاول اولى واغرب من رجع
ضمير اصبعه لابي طالب اي امسك المصطفى اصبعه
لانه خلاف الظاهر من معنى لاذ لانه انما جاء بمعنى التجا
ودنى وطاف **وما في السماء قزعة** بقاف وزاي
فعين مهملة مفتوحات فيها اي قطعة من السحاب
كما في القاموس **فاقبل السحاب من ههنا وههنا**
اي من جميع الجهات لا من جهة دون اخرى **واغدق**
السحاب اي كثر ماؤه والاسناد مجازي **واغدودق**
مرادف ففي القاموس اغدق المطر واغدودق كثر قطره
وانجرله للسحاب **الوادي** اي جرى الماء فيه وسال
واخصب النادي بالنون اهل الحضر **والبادي**
بالموحدة اهل البادية اي اخصبت الارض للفريقين
وفي هذا يقول ابو طالب يذكر قريشا حين تمالوا
عليه صلى الله عليه وسلم ايده وبركته عليهم من صغره
وابيض بفتح الضاد مجرور برب مقدرة كما صدر به
الحافظ كالكرماني والسيوطي وجزم به في المغني او ه
منصوب قال الحافظ باضمار اعني او اخص قال

والراجح

والراجح انه بالنصب عطفا على سيدا المنصوب
في البيت قبله وهو • وما ترك قوم لا ابا لك سيدا
يحوط الذمار غير ذرب مواكل انتهى • وبه قطع
الدماميني في مصابيحه ورد به على ابن هشام د ت
واستظهره في شرح المغني وقال هو من عطف الصفات
التي موصوفها واحد ومرفوع خبر مبتدا محذوف
وقاله الكرماني وافاده المص عن ضبط الشرف اليونيني
في نسخته من البخاري اي هو ابيض فقوله سيدا مفعول
ترك بسكون الراء والذمار بكسر الذال المعجمة ما يحق
على الانسان حمايته والذرب بذال المعجمة وموحدة
على زنة كتف سكت رواه تخفيفا وهو الحاد والمواكل
المتكل على غيره وفي رواية بدل و ابيض وابلج من البلج
بفتحتين وهو نقا ما بين الحاجبين من الشعر **يستسقى**
بالبناء للمفعول **الغمام** السحاب **بوجهه** اي يطلب
السقي من الغمام بوجهه والمراد ذاته اي يتوسل الى
الله به **ثمال اليتامى عصمة للارامل** قال الدماميني
بنصب ثمال وعصمة ويجوز رفعهما على انهما خبرا د
محذوف زاد المص وجرهما على ان ابيض مجرور د
يلوذ يلتجي **به الهلاك** جمع هالك اي المشرفون
على الهلاك **من ال هاشم** واذا التجا اليه هولاء السراة
فغيرهم اولى **فهم عنده في نعمة** بدو منه على حذف
مضاف اي في ذوي نعمة اي سعة وخير او جعل
النعمة ظرفا لهم مبالغة **وفواضل** عطف خاص
على عام ففي القاموس الفواضل الايادي الجسيمة
او الجميلة اذ المراد بالنعمة النعم الكثيرة الشاملة

للنعم العظيمة والدقيقة وثبت البيت الثاني في
بعض النسخ واكثرها بحذفه ويدل له قوله الاتي وهذا
البيت حيث لم يقل وهذان البيتان **والثمال بكسر**
المثلثة وتخفيف الميم هو **الملجا والغياث** اسم
مصدر من اغاثه اي اعانه ونصره والمراد انه يلتجا
اليه ويستغاث به فهما متساويان معنى **وقيل**
المطعم في الشدة ويصح ارادتهما معا ومن
ثم قال الحافظ الثمال الملجا والمطعم والمغيث
والمعين والكافي قد اطلق على كل من ذلك **و**قوله **عصمة**
للارامل اي **يمنعهم من الضياع والحاجة** عطف
تفسير اي الاحتياج وما الطف قول الفتح اي يمنعهم
ما يضرهم **والارامل المساكين من رجال ونسا** قاله
ابن السكيت قال ويقال لهم وان لم يكن فيهم نسا
ويقال لكل واحد من الفريقين على انفراده ارمل
قال جرير

• هذي الارامل قد قضيت حاجتها • فمن لحاجة هذا الارمل الذكر •

وهو بالنسا اخص اليق **واكثر استعمالا** عطف تفسير
والواحد ارمل و الواحدة **ارملة** بالها، وفي الفتح
الارامل جمع ارملة وهي الفقيرة التي لا زوج لها
وقد يستعمل في الرجل ايضا مجازا ومن ثم لو اوصى
للارامل خص النسا دون الرجال انتهى وفي هذا
الحديث من الفوايد ان ابا طالب منشي البيت وانه
قال يستسقى الغمام بوجهه عن مشاهدة فلا يرد ان
الاستسقا انما كان بعد الهجرة وهو قد مات قبلها
وقد شاهده مرة اخرى قبل ذلك فروى الخطابي

حديثا

حديثا فيه ان قريشا تتابعت عليهم سنو جدب في حيا
عبد المطلب فارتقى هو ومن حضره من قريش ابا قبيس
فقام عبد المطلب واعتضده صلى الله عليه وسلم
فرفعه على عاتقه وهو يومئذ غلام قد ايفع او قرب
ثم دعا فسقوا في الحال فقد شاهده ابو طالب
ما دله على ما قال ذكره السهيلي في الروض وقول
الفتح انه مدحه بذلك لما راى من مخايل ذلك فيه
وان لم يشاهده وقوعه عجيب كما قال في شرح الهمزية
وغفلة عن رواية ابن عساكر هذه اذ لو استحضرها
لم يبد هذا الاحتمال انتهى واعجب منه جزم السيوطي به
وبنحو هذا لوح المص في المقصد التاسع فقال
بعد ذكره احتمال الحافظ قلت قد اخرج ابن
عساكر فذكره **وهذا البيت من ابيات في قصيدة**
لابي طالب على الصواب وقول الدميري وتبعه
جماعة انه لعبد المطلب غلط فقد اخرج البيهقي
عن انس قال جا اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يرسول الله اتيناك وما لنا صبي يغط
ولا بعير يئط وانشد ابياتا فقام صلى الله عليه
وسلم يجر رداه حتى صعد المنبر فرفع يديه
الى السما ودعا فما رد يديه حتى التفت السما
بابراقها وجاوا يضجون الغرق فضحك صلى الله
عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لله در ابي طالب
لو كان حيا لقرت عيناه من ينشدنا قوله فقال
علي يرسول الله كانك تريد قوله وابيض يستسقى
وذكر ابياتا فقال صلى الله عليه وسلم اجل فهذا نص

صريح من الصادق بان ابا طالب منشي البيت نبه عليه في شرح الهمزية وقد ساق المصنف خبر البيهقي بتمامه في المقصد التاسع **ذكرها ابن اسحاق بطولها وهي** عنده **اكثر من ثمانين بيتا** بثلاثة ابيات في رواية ابن هشام عن البكائي عنه قال ابن هشام هذا ما صح له من هذه القصيدة وبعض علماء الشعر ينكر اكثره وفي شرح المصنف للبخاري وعدة ابياتها مائة بيت وعشرة ابيات وفي المزهر قال محمد بن سلام زاد الناس في قصيدة ابي طالب التي فيها وابيض يستسقى الغمام بوجهه وطولت بحيث لا يدري اين منتهاها وقد سالني الاصمعي عنها فقلت صحيحة فقال اتدري منتهاها قلت لا وذكر ابن اسحاق انه **قالها لما تمالات** اجتمعت **قريش على** اذى **النبي صلى الله عليه وسلم ونفروا عنه من يريد الاسلام** لا عقب استسقائه في صغره به ولذا قلت في قوله السابق وفي ذلك يقول ابو طالب يذكر قريشا حين تمالي عليه يده وبركته من صغره ليلتئم مع كلام ابن اسحق هذا فلا يصح زعم انه انشد البيت اثر هذه الواقعة ثم كلها بعد البعث او مجرد قوله وفي ذلك يقول لا يستلزم كونه قاله عقب الاستسقا **واولها** عند ابن اسحاق وتبعه في الفتح **لما رايت** علمت **القوم** قريشا **لا ود عندهم** لنا ولفظ ابن اسحاق فيهم وهو ما في الفتح **وقد قطعوا كل العرى** جمع عروة قال الشامي اراد بها العهود **والوسايل** جمع وسيلة وهي القربة يقال وسل الي ربه وسيلة او تقرب بعمل اليه والوسيلة

المنزلة عند الملك انتهى **وقد جاهرونا** معشر بني هاشم **بالعداوة والاذى وقد طاوعوا** فينا **امر العدو المزايل** قال الشامي هو المحاول المعالج وقال شيخنا هو المفارق في المختار المزايلة المفارقة وبعد هذين البيتين ٥

٥ وقد حالفوا قوما علينا اظنة ٥ يعضون غيظا خلفنا بالانامل
٥ صبرت لهم نفسي بسمراء سمحة ٥ وابيض عضب من تراث المقاول

فقوله صبرت الخ جواب لما وسرد الناظم في غرضه الي ان قال ما انشده المصنف وهو **اعبد** الهمزة للندا بتقدير مضاف اي يا ال عبد **مناف انتم خير قومكم فلا تشركوا في امركم كل واغل** هو الضعيف النذل الساقط المقصر في الاشيا والمدعي نسبا كاذبا والداخل على القوم في طعامهم وشرابهم كما في القاموس وفيه النذل اي بذال معجمة الخسيس من الناس المحتقر في جميع احواله **فقد خفت ان لم يصلح الله امركم** بالايمان به صلى الله عليه وسلم **تكونوا كما كانت** قصيرا وكما صارت **احاديث وائل اعوذ برب الناس** خالقهم ومالكهم وخصوا بالذكر في التنزيل وكلام العرب تشريفا لهم **من كل طاعن علينا بسوء او ملح** اي متماد **بباطل** يقال الح على الشي اذا واظب عليه وبعد هذا البيت عند ابن اسحاق ٥

٥ ومن كاشح يسعى لنا بمعيبة ٥ ومن ملحق في الدين ما لم نحاول

وبعده قوله **وثور** بمثلثة مفتوحة فواو فراء جبل **ومن ارسى** اثبت **ثبيرا** بمثلثة مفتوحة فموحدة مكسورة فتحتية فراء **مكانه وراق** صاعد **لبر** بموحدة

صداه ثم في حرا بالمد ونازل فيه من النزول هكذا رواه
ابن اسحاق وغيره واما ابن هشام فقال وراق ليرقى
من الرقي قال السهيلي وهو وهم منه او من شيخه البكاي
وقد قال البرقي وغيره الصواب الاول وفي الشامية
انه تصحيف ضعيف المعنى فمعلوم ان الراقي يرقى د
فانما اقسم بطالب البر يصعد في حرا للتعبد فيه
وبالنازل منه **وبالبيت** الكعبة **في حق البيت في**
بطن بكة بموحدة لغة جاء بها التنزيل **وبالله** كرر
القسم به تاكيدا فانه اقسم به في قوله ومن ارسى ذ
ان الله ليس بغافل عما تعملون من عداوتكم لنا
وللنبي صلى الله عليه وسلم وتمالئكم عليه وتنفيركم
من يريد الاسلام فيجازيكم على ذلك اشد النكال
ان لم ترجعوا وبعد هذا البيت عند ابن اسحاق
اربعة عشر بيتا وبعدها قوله **كذبتم وبيت الله**
في قولكم **نبزى** بضم النون وسكون الموحدة وفتح
الزاي نقهر ونغلب **محمدا** كذا ضبطه الشامي
لكن في النهاية انه بالتحتية بدل النون ورفع محمد
على انه نايب فاعل يبزى ولفظه نبزي اي نقهر
ونغلب اراد لا نبزى فحذف لا من جواب القسم
وهي مرادة اي لا نقهر **ولما نطاعن** مجزوم بلما
وحذف المفعول للعلم اي نطاعنكم **دونه وتناضل**
بنونين وضاد معجمة ومن قوله بلصق هذا البيت
فالاتي حذف ومنها كما هو في نسخ **ونسلمه** ثم معشر
قريش تفعلون به ما شئتم كما قلتم لا **حتى نصرع**
حوله وحتى **نذهل** نشتغل **عن ابنائنا والحلائل**

الزوجات واحدها حليلة **ومتى تناضل** تجادل
وتخاصم وتدافع عنه وقال الشامي نزابي بالشمام
ونبزى هو بالباء الموحدة **والزاي نقهر** وقال
الشامي معناه نسلب ونغلب انتهى وما احلى قوله
في ختامها عند ابن اسحاق

لعمري لقد كلفت وجدا باحمد ٭ واحببته حب المحب المواصل
فمن مثله في الناس اي مؤمل ٭ اذا قاسه الحكام عند التفاضل
حليم رشيد عاقل غير طايش ٭ يوالي الها ليس عنه بغافل
فوالله لولا ان اجي بسبة ٭ تجر على اشياخنا في المحافل
لكنا اتبعناه على كل حالة ٭ من الدهر جدا غير قول التهازل
لقد علموا ان ابننا لا مكذب ٭ لدينا ولا يعنى بقول الاباطل
فاصبح فينا احمد في ارومة ٭ تقصر عنها سورة المتطاول
حديث بنفسي دونه وحميته ٭ ودافعت عنه بالذرى والكلاكل

قال الامام عبد الواحد **ابن التين** السفاقسي في شرح
البخاري قال البرهان في مبحث اشتقاق التمر والنطق
به كالنطق بالتين الماكول **ان في شعر ابي طالب**
هذا دليلا على انه كان يعرف نبوة النبي صلى الله
عليه وسلم قبل ان يبعث لما اخبره به بحيرا الراهب
وغيره من شانه وكونه اخذ ذلك من كون الاستسقا
به في صغره وليس بلازم كما مر ولذا **تعقبه الحافظ**
ابو الفضل بن حجر في الفتح **بان ابن اسحاق ذكر ان**
انشا ابي طالب لهذا الشعر كان بعد المبعث
ووصفه فيه بما شاهده من احواله ومنها الاستسقا
به في صغره **ومعرفة ابي طالب بنبوته عليه السلام**
جاءت في كثير من الاخبار فلا حاجة الى اخذها من

شعره هذا **وتمسك بها الشيعة** بكسر الشين اسم
لطايفة من الفرق الاسلامية شايعوا عليا رضي الله
عنه وقالوا انه الامام بعده صلى الله عليه وسلم
بالنص اما جليا واما خفيا واعتقدوا ان الامامة
لا تخرج عنه وعن اولاده وان خرجت فاما بظلم من
غيرهم واما بتقية منه ومن اولاده اثنان وعشرون
فرقة يكفر بعضهم بعضا اصولهم ثلاث فرق غلاة وزيدية
وامامية قاله في المواقف وشرحها وفي مقدمة فتح الباري
التشيع محبة علي وتقديمه على الصحابة فمن قدمه على
ابي بكر وعمر فغال في تشيعه ويطلق عليه رافضي
والا فشيعي فان انضاف الى ذلك السب والتصريح
بالبغض فغال في الرفض وان اعتقد الرجعة الى
الدنيا فاشد في الغلو انتهى **في انه كان مسلما** وهو
تمسك واهي لان مجرد المعرفة بالنبوة لا يستلزم
الاسلام **قال ورايت لعلي بن حمزة البصري**
الرافضي **جزءا جمع فيه شعر ابي طالب وزعم انه كان**
مسلما وانه مات على الاسلام و زعم **ان الحشوية**
بفتح الحاء والشين وبضم الحاء وسكون الشين
وهم المنتمون للظاهر فقيل سموا بذلك لقول
الحسن البصري لما راى سقوط كلامهم وكانوا
يجلسون في حلقته ردوا هؤلاء الى حشا الحلقة
اي جانبها **تزعم انه مات كافرا** وانهم بذلك يستجيزون
لعنه ثم بالغ في سبهم والرد عليهم **واستدل لدعواه**
بما لا دلالة فيه قال وقد بينت فساد ذلك كله
في الاصابة **انتهى** كلام الحافظ في كتاب الاستنفا

وقال

وقال في باب قصة ابي طالب انه وقف على جزء
جمعه بعض اهل الرفض اكثر فيه من الاحاديث
الواهية الدالة على اسلام ابي طالب ولا يثبت
من ذلك شيء انتهى **ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه**
وسلم اثني عشر سنة قاله الاكثر وقيل تسع سنين
قاله الطبري وغيره وقيل ثلاثة عشر حكاه ابو
عمر وقال ابن الجوزي قال اهل السير والتواريخ
لما اتت عليه صلى الله عليه وسلم اثنتا عشرة سنة
وشهران وعشرة ايام وفي سيرة مغلطاي وشهر
ويمكن حمل القول الاول عليه بان المراد وما قاربها
خرج مع عمه ابي طالب قاصدا **الى الشام** وسبب
ذلك كما في ابن اسحاق ان ابا طالب لما تهيأ للرحيل
صب به رسول الله صلى الله عليه وسلم فرق له ابو طالب
وقال والله لاخرجن به معي ولا يفارقني ولا افارقه
ابدا فخرج به معه وصبت بصاد مهملة فموحدة
قال السهيلي الصبابة رقة الشوق يقال صببت
بكسر الباء اصب وقرئ اصب اليهن وعند بعض الرواة
ضبث به اي لزمه قال الشاعر
كان فؤادي في يد ضبثت به محاذرة ان يقضب الحبل قاضبه
انتهى وفي النور ضبث بفتح الضاد المعجمة والموحدة
وبالمثلثة انتهى فهما روايتان فقصر من اقتصر على الثانية
وسار **حتى بلغ بصرى** بضم الموحدة مدينة حوران
فتحت صلحا لخمس بقين من ربيع الاول سنة ثلاث
عشرة وهي اول مدينة فتحت بالشام ذكره ابن عساكر
وردها عليه السلام مرتين **فرآه بحيرا الراهب** وكان

اليه علم النصرانية قال ابن اسحاق **واسمه جرجيس**
بكسر الجيمين بينهما را وبعد الثانية تحتية فسين
مهملة هكذا رايته بخط مغلطاي في الزهر وصحح عليه
وكذا في الاصابة غير مصروف للعجمة والعلمية وهو
في الاصل اسم نبي قاله الشامي قال السهيلي وصاحب
الاصابة وقع في سير الزهري ان بحيرا كان حبرا من
احبار يهود تيما وفي مروج الذهب للمسعودي
انه كان نصرانيا من عبد القيس واسمه سرجس قال
البرهان هكذا في نسخة صحيحة من الروض واخرى
قريبة من الصحة وفي الشامية قال المسعودي اسمه
جرجس كذا بها ووقفت عليه من نسخ الروض **فعرفته**
بصفته فقال وهو اخذ بيده كما رواه الترمذي
والبيهقي في الدلايل والخرايطي وابن ابي شيبة عن
ابي موسى قال خرج ابو طالب الى الشام ومعه النبي
صلى الله عليه وسلم في اشياخ من قريش فلما اشرفوا على
الراهب يعني بحيرا هبطوا فحلوا رحالهم فخرج اليهم وكان
قبل ذلك يمرون به فلا يخرج اليهم ولا يلتفت قال
فنزل وهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم حتى جا فاخذ
بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال **هذا سيد**
المرسلين هذا سيد العالمين ذكره لافادة تعميم السيادة
نصا وان استلزمه ما قبله **هذا يبعثه الله رحمة للعالمين**
كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ففيه ان
معنى الاية كان عندهم في الكتب القديمة **فقيل له** وفي روا
الترمذي والجماعة فقال له الاشياخ من قريش **وما علمك**
بذلك اي اي علم لك به نحو وما علمي بما كانوا يعملون **قال**

انكم

انكم حين اشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا خر
ساجدا ولا يسجدان الا لنبي واني اعرفه بخاتم النبوة
في اسفل من غضروف كتفه بضم الغين وسكون الضاد
المعجمتين فرا مضمومة فواو ساكنة وهو راس لوح الكتف
ويقال غرضوف بتقديم الرا وقدمه الجوهري **مثل**
التفاحة وانا نجده في كتبنا وسال ابا طالب
ان يرده خوفا عليه من اليهود رواه ابن ابي شيبة
عن ابي موسى الاشعري قال السخاوي وهو اما ان يكون
تلقاه من النبي صلى الله عليه وسلم فيكون ابلغ او من بعض
كبار الصحابة او كان مشهورا اخذه بطريق الاستفاضة
وفيه انه صلى الله عليه وسلم اقبل وعليه غمامة تظله
ولفظه ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما اتاهم به وكان
هو في رعية الابل فقال ارسلوا اليه فاقبل وعليه غمامة
تظله الحديث وتاتي بقيته في كلام المص وساق
ابن اسحاق الحديث بلفظ انه صنع اليهم طعاما
وارسل اليهم ان احضروا كلكم صغيركم وكبيركم
وعبدكم وحركم فقال له رجل منهم والله يا بحيرا
ان لك اليوم لشانا ما كنت تصنع هذا بنا وقد كنا
نمر بك كثيرا فما شانك اليوم قال له بحيرا صدقت
ولكنكم ضيف وقد احببت ان اكرمكم واصنع
لكم طعاما فتاكلوا منه كلكم فاجتمعوا اليه وتخلف
صلى الله عليه وسلم من بين القوم لحداثة سنه في رحالهم
فلما نظر بحيرا في القوم لم ير الصفة التي يعرف ويجد
عنده فقال يا معشر قريش لا يتخلفن منكم احد عن
طعامي فقالوا له يا بحيرا ما تخلف عن طعامك احد ينبغي

له ان ياتيك الاعلام احدث القوم سنا فتخلف في رحالهم فقال لا تتعاوادعوه فليحضر معكم فقال رجل من قريش اذ كان للؤم بنا ان يتخلف بن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا فقام الحارث بن عبد المطلب فاتى به الحديث وفيه انه احضرهم للطعام وان المصطفى تخلف لحداثته وفي السابق انه اتى لهم بالطعام وان النبي عليه السلام كان في رعية الابل واسناده صحيح فوجب تقديمه على خبر ابن اسحاق لانه معضل وعلى تقدير ثبوته فيحمل على بعد انه صنع لهم الطعام مرتين **وبحيرا بفتح الموحدة وكسر** الحاء **المهملة وسكون المثناة التحتية آخره راء مقصورا** قاله غير واحد قال الشامي ورايت بخط مغلطاي والمحب ابن الهايم وغيرهما مده وقال البرهان رايته ممدودا بخط الامام شهاب الدين بن المرحل **قال الذهبي في تجريد الصحابة راي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعث وامن به** كما افاده هذا الخبر واصح منه ما في الاصابة عن ابي سعيد في شرف المصطفى انه صلى الله عليه وسلم مر ببحيرا ايضا لما خرج في تجارة خديجة ومعه ميسرة وان بحيرا قال له قد عرفت العلامات فيك كلها الا خاتم النبوة فاكشف لي عن ظهرك فكشف له عن ظهره فراه وهو مع عمه لاحتمال انه راى صورة ما راه او تردد في انه الخاتم فاراد التثبت **وذكره ابن منده** بفتح الميم والدال المهملة بينهما نون ساكنة لاضبطه ابن خلكان **وابو نعيم في الصحابة** لهما **وهذا** الذي قاله الذهبي **ينبني على تعريفهم الصحابي بمن راه**

صلي

صلى الله عليه وسلم هل المراد حال النبوة وهو ظاهر كلامهم وعليه صاحب الاصابة اذ قال لا ينطبق عليه تعريف الصحابي وهو مسلم لقي النبي صلى الله عليه وسلم مومنا به ومات على ذلك فقولنا مسلم اظن انه يخرج من لقيه مومنا به قبل ان يبعث كبحيرا هذا ولا ادري ادرك البعثة ام لا **او اعم من ذلك حتى يدخل من راه قبل النبوة ومات قبلها على دين الحنيفية** كزيد بن عمرو بن نفيل واضرابه وهو ابن عبيد الخزرجي المستشهد يوم حنين **بركة** الحبشية **دايته وحاضنته بعد موت امه وكان عليه السلام يقول لها انت امي بعد امي** اي كامي في رعايتك لي وتعظيمي والشفقة علي او في رعايتي لك واحترامك وقد كانت تدل عليه صلى الله عليه وسلم وكان العمران يزورانها بعده وكانت تبكي وتقول انا ابكي لخبر السماء كيف انقطع عنا ومن مناقبها الشريفة ما رواه ابن سعد قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة عن جرير بن حازم قال سمعت عثمان بن القاسم يحدث قال لما هاجرت ام ايمن امست بالمنصرف دون الروحا فعطشت فدلي عليها من السماء دلو من ما برشا ابيض فاخذته فشربته حتى رويت فكانت تقول ما اصابني بعد ذلك عطش ولقد تعرضت للصوم في الهواجر فما عطشت بعد تلك الشربة **ومات جده عبد المطلب كافله** بعد امه روي انها لما ماتت ضمه جده اليه ورق عليه رقة لم يرقها على ولده وكان يقربه ويدخل عليه اذا خلا واذا نام ويجلس على فراشه

واولاده لا يجلسون عليه وذكر ابن اسحاق انه كان
يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة وكان لا يجلس
عليه من بنيه احد اجلالا له وكان صلى الله عليه وسلم ياتي
حتى يجلس عليه فيذهب اعمامه يوخرونه فيقول
عبد المطلب دعوا ابني ويمسح على ظهره بيده
ويقول ان لابني هذا الشانا **وله** صلى الله عليه وسلم **ثمان**
سنين فيما جزم به ابن اسحاق وتبعه العراقي وتلميذه
الحافظ **وقيل** مات وله **ثمان سنين وشهر وعشرة**
ايام وقيل وله **تسع وقيل عشر وقيل ست** حكاها
ابن عبد البر مغلطاي وغيره **وقيل ثلاث** حكاه
ابن عبد البر ومغلطاي قايلا **وفيه نظر** لان اقل
ما قيل انه كان في موت امه ابن اربع سنين واتفقوا
على ان جده كفله بعدها فكيف يتاتى ان يكون ابن
ثلاث **وله** لعبد المطلب **عشر وماية سنة** قدمه
مغلطاي فتبعه المصنف **وقيل ماية واربعون سنة**
قاله الزبير بن بكار عالم النسب وقال انما اعلاما
قيل في سنة وجزم به السهيلي والمصنف فيما مر وقيل
وله ماية وعشرون لكن قال الواقدي ليس ذلك
بثبت وقيل خمس وتسعون وقيل ثنتان وثمانون
وقيل خمس وتسعون وقيل ثنتان وثمانون
وقيل خمس وثمانون وعمي قبل موته ودفن على ما
ذكر ابن عساكر بالحجون **وكفله ابو طالب واسمه**
عبد مناف عند الجميع وشذ من قال عمران بل هو قول
باطل نقله ابن تيمية في كتاب الرد على الروافض
فقال زعم بعض الروافض في قوله تعالى ان الله

اصطفى

اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران ان
ال عمران هم ال ابي طالب وان اسمه عمران ذكره
الحافظ في الفتح وقال الحاكم تواترت الاخبار ان
اسمه كنيته قال ووجدت بخط علي الذي لا شك
فيه وكتب علي بن ابي طالب قال البرهان وقد رايت
بحلب بحارة المغاربة في مسجد يقال له مسجد غوث
فيه عمود اسود مكتوب عليه كتبه علي بن ابو طالب
وقد ذكر هذا العمود الكمال ابن العديم في اوايل
تاريخ حلب وانه خط علي رضي الله عنه انتهى
وكان عبد المطلب اوصاه بذلك لكونه شقيق
عبد الله والده دون الحارث ونحوه فالقصر
اضافي فلا يرد ان الزبير شقيقه ايضا وقد قيل
شاركه في كفالته وخص ابو طالب بالذكر لامتداد
حياته فان الزبير لم يدرك الاسلام وقيل اقترع
عبد المطلب بينهما فخرجت القرعة لابي طالب وفي
اسد الغابة للحافظ عز الدين بن الاثير كفله ابو
طالب لانه شقيق ابيه وكذلك الزبير لكن كفالة
ابي طالب اما لوصية عبد المطلب واما لان الزبير
كفله حتى مات ثم كفله ابو طالب وهذا غلط لان
الزبير شهد حلف الفضول وللمصطفى نيف وعشرون
سنة واجمع العلما على انه شخص مع ابي طالب الى الشام
بعد موت عبد المطلب باقل من خمس سنين فهذا يدل
على ان ابا طالب هو الذي كفله انتهى وذكر الواقدي
ان عيال ابي طالب كانوا اذا اكلوا جميعا او فرادى
لم يشبعوا واذا اكل المصطفى معهم شبعوا فكان

محل نظر اي بحث بينهم **وسياتي البحث فيه ان شاء**
الله تعالى في المقصد السابع وخرج الترمذي وحسنه
فقال هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه
والحاكم وصححه فقال على شرطهما وكذا اخرجه البيهقي
وابو نعيم والخرائطي وابن عساكر في حديث ابي
موسى السابق صدره وكان المناسب لو اتى بالحديث
دون تقطيع ثم عقبه بالتكلم على بحيرا وعلى اشكاله
الآتي **انه في هذه السفرة اقبل سبعة من الروم**
يقصدون قتله عليه السلام ولفظه عقب قوله
السابق فاقبل وعليه غمامة تظله فلما دنى من القوم
وجدهم قد سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس مال فيء
الشجرة عليه فقال انظروا الى فيء الشجرة مال عليه
قال فبينما هو قائم عليهم وهو يناشدهم ان لا يذهبوا
به الى الروم فان الروم ان عرفوه بالصفة فيقتلونه
فالتفت فاذا سبعة من الروم قد اقبلوا **فاستقبلهم**
بحيرا فقال ما جاء بكم فقالوا ان هذا النبي الذي
نبشر به في كتبنا فاللام للعهد **خارج في هذا الشهر**
اي الى السفر الى النبوة لانه ح كان صغيرا **فلم يبق**
طريق الا بعث بالبناء للمفعول اي بعث ملكهم **اليها**
باناس واسقط من الحديث ما لفظه وانا قد اخبرنا
خبره بعثنا الى طريقك هذا فقال هل خلفكم احد
هو خير منكم قالوا انما اخبرنا خبره بطريقك هذا
قال افرأيتم امرا اراد الله ان يقضيه هل يستطيع
احد من الناس رده قالوا لا قال فبايعوه بفتح
الباء خبر لا امر قال ابن سيد الناس ان كان المراد فبايعوا

بحيرا

بحيرا على مسالمة النبي صلى الله عليه وسلم فقريب وان كان
غير ذلك فلا ادري ما هو قال المحب بن الهائم الاول
هو الظاهر لتوافق الضمير فيه وفي **واقاموا معه**
ومعناه بايعوه على انه لا يأخذ النبي صلى الله عليه
وسلم ولا يؤذونه على حسب ما ارسلوا فيه واقاموا مع
بحيرا خوفا على انفسهم اذا رجعوا بدونه قال وهذا
وجه حسن جدا انتهى وخفي هذا على الحافظ الدمياطي
فقرأه بكسر الياء امرا وحكم بانه وهم **ورده** اي النبي
صلى الله عليه وسلم **ابو طالب** بامر بحيرا ففي حديث الترمذي
والجماعة بعده واقاموا معه فقال انشدكم بالله ايكم
وليه قالوا ابو طالب فلم يزل يناشده حتى رده ابو
طالب **وبعث معه ابو بكر بلالا** بقية الحديث وزوده
الراهب من الكعك والزيت **قال السهيلي هذه القصة**
مشهورة عند اهل المغازي انتهى وضعف الحافظ
محمد بن احمد **الذهبي الحديث لقوله في اخره وبعث**
معه ابو بكر بلالا فان ابا بكر اذ ذاك لم يكن متاهلا
قال ابن سيد الناس لانه حينئذ لم يبلغ عشر سنين فان
المصطفى ازيد منه بعامين وكان لابي بكر حينئذ تسعة اعوام
على ما قاله الطبري وغيره او اثنا عشر عاما على ما قاله
آخرون **ولا اشترى بلالا** قال اليعمري لانه لم ينتقل
لابي بكر الا بعد ذلك بازيد من ثلاثين عاما فانه كان
لبني خلف الجمحيين وعندما عذب في الله اشتراه
ابو بكر رحمة له واستنقاذا له من ايديهم وخبره بذلك
مشهور انتهى ولفظ الذهبي في الميزان في ترجمة
عبد الرحمن بن غزوان كان يحفظ وله مناكير

وانكر ماله حديث عن يونس بن ابي اسحاق عن ابي بكر بن ابي
موسى عن ابي موسى في سفر النبي صلى الله عليه وسلم وهو مراهق
مع ابي طالب الى الشام وقصة بحيرا وما يدل على انه باطل
قوله وبعث معه ابو بكر بلالا وبلال لم يكن خلق وابو بكر
كان صبيا وقال في تلخيص المستدرك بعد ما ذكر قول
الحاكم على شرطهما قلت اظنه موضوعا فبعضه
باطل انتهى ورد قوله بلال لم يكن خلق بان ابن
حبان قال في الثقات ان بلالا كان ترب الصديق
اي قرينه في السن قال الحافظ ابن حجر في الاصابة
الحديث رجاله ثقات من رواة الصحيح وعبد الرحمن
بن غزوان ممن خرج له البخاري ووثقه جماعة من
الايمة والحفاظ قال السخاوي ولم ار لاحد فيه
جرحا وليس فيه منكره سوى هذه اللفظة فتحمل
على انها مدرجة ملحقة فيه من احد رواته من غير
تمييز لها عن الحديث مقتطعة من حديث اخر وهما
نشأ لها غلطا من احد رواته فلا يحكم على جميع
الحديث بالضعف ولا بغيره لاجلها بل عليها فقط
لكون رجاله ثقات وفي حديث عند البيهقي في الدلائل
وابي نعيم في حديث ابي موسى السابق ان بحيرا راى
تامل وهو في صومعته في الركب لعلمه بخروج المصطفى
للسفر حينئذ من الكتب القديمة وهذا اولى من تقدير
المفعول وجعل راى بصر به وفي نسخة راه اي راى
بحيرا النبي عليه السلام والصومعة منزل الراهب قال
البرهان يقال اتانا بثريد مصومعة اذا دققت وحدد
راسها وصومعة النصارى فوعلة من هذا لانها

دقيقة

دقيقة الراس حين اقبلوا وغمامة بيضا تظلله
من بين القوم ثم اقبلوا حتى نزلوا بظل شجرة قريبا
منه من بحيرا فنظر الى الغمامة حين اظلت الشجرة
وتهصرت قال البرهان بالصاد المهملة المشددة
اي مالت وتدلت الشجرة على رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى استظل تحتها الحديث وفي الزهر الباسم
عن الواقدي انه صلى الله عليه وسلم لما فارق تلك الشجرة
التي كان جالسا تحتها وقام انقلعت من اصلها حين
فارقها وفيه ان بحيرا قام فاحتضنه صلى الله عليه
وسلم وانه جعل يساله عن اشيا وعند ابن اسحاق انه
قال يا غلام اسالك بحق اللات والعزى الا ما اخبرتني
عما اسالك عنه فقال صلى الله عليه وسلم لا تسالني بهما
شيا فوالله ما ابغضت شيا قط بغضهما فقال له
بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما اسالك عنه فقال له
سلني عما بدا لك فجعل يساله عن اشيا من حاله ونومه
وهيئته واموره ليعلم هل هو هو او غيره ويخبره
صلى الله عليه وسلم فيوافق ذلك الذي يخبره به ما عند
بحيرا من صفته وانما ساله بحق اللات والعزى اختبارا
كما في الشفا وهو انسب من قول ابن اسحاق لانه سمع
قومه يحلفون بهما وراى خاتم النبوة بين كتفيه
على موضعه من صفته التي عنده وعند ابن اسحق
فلما فرغ اقبل على عمه فقال له ما هذا الغلام منك قال
ابني قال له ما هو ابنك وما ينبغي لهذا الغلام ان يكون
ابوه حيا قال فانه ابن اخي قال فما فعل ابوه قال مات
وامه حبلى به قال صدقت فارجع بابن اخيك الى بلده

واحد رعليه اليهود فوالله لئن راوه وعرفوا منه ما
عرفت ليبغنه شرا فانه كائن لابن اخيك هذا شان
عظيم فاسرع به الى بلاده فخرج به ابو طالب سريعا
حتى اقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام **وتقدم**
في حديث اقامته صلى الله عليه وسلم في بني سعد بعد
الفطام **اذ اخت الشيما بنت حليمة رأته في الظهيرة**
مع انتصاف النهار مطلقا او بما ذلك في القيظ حكاما
المجد **وغمامة تظله اذا وقف وقفت واذا سار**
سارت رواه ابو نعيم وابن عساكر وسعد د القايل
اذ قال يوما المراد انه دخل في وقت القيلولة وان لم
ينم فيه سائرا او غير سائر **ظللته غمامة** سحابة
بيني في الحقيقة تحت ظل القايل اي في كنفه وستره
من قولهم فلان يعيش في ظل فلان اي كنفه والمعنى
ان الغمامة هي المحتاجة للتبرك به وليس هو محتاجا
لها **ونقل الشيخ بدر الدين الزركشي عن بعض**
اهل المعرفة انه صلى الله عليه وسلم كان معتدل الحرارة
والبرودة فلا يحس بعض الناس احس بالشي اذا
شعر **بالحر ولا بالبرد وانه كان في ظل غمامة** ناشئة
من اعتداله كانها اخذت منه والقصد المبالغة في كماله
حتى صلح لان توجد الغمامة منه والقصد ثم تظلله
فلا يعترض عليه بان كلامه يقتضي انه تمثيل فيخالف
ما شوهد من تظليل الغمام او من بمعنى الى اي الى كمال
اعتداله بالنبوة دون ما بعدها او المعنى انما ظللته
لكمال الاعتدال فيه اكراما له لا لاحتياجه اليها **كذا**
قال رحمه الله تبرا منه لانه بعد هذه الغايات

في فهمه

في فهمه منابذ لما تشهد به الاحاديث من انه عليه السلام
كان يحس بالبرد والحر ففي حديث المهجرة عند البخاري
ايضا انه كان بالجعرانة وعليه ثوب قد اظل به وروى
ابن منده والبيهقي مرفوعا لا انصبر على حر ولا برد
وروى احمد بسند جيد انه صلى الله عليه وسلم وضع
يده في طعام حار فاحترقت اصابعه فقال حس
واخرج ابو عبد الله محمد بن اسحق بن محمد بن يحيى
بن منده الاصبهاني الحافظ الجوال ختام الرحالين
فرد المكثرين مع الحفظ والمعرفة والصدق وكثرة
التصانيف سمع الفا وسبعمائة وعاد من رحلته
وكتبه اربعون حملا قال المستغفري ما رأيت احفظ
منه مات سنة خمس وخمسين وثلثمائة **بسند ضعيف**
عن ابن عباس ان ابا بكر الصديق صحب النبي صلى الله
عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة **والنبي صلى الله**
عليه وسلم ابن عشرين سنة فهو اسن منه بعامين وهذا
قول الجمهور وما رواه حبيب بن الشهيد عن ميمون
بن مهران عن يزيد بن الاصم مرسلا انه صلى الله عليه
وسلم قال لابي بكر من اكبر انا او انت فقال انت اكبر
واكرم وخير مني وانا اسن منك فقال في الاستيعاب
لا نعرفه الا بهذا الاسناد واحسبه وهما لقول جمهور
اهل العلم بالاخبار والسير والاثار ان ابا بكر استوفى
بمدة خلافته سن رسول الله صلى الله عليه وسلم **وهم**
يريدون الشام في تجارة حتى نزلا منزلا فيه سدرة
فقعد عليه السلام **في ظلها ومضى ابو بكر الى راهب**
يقال له بحيرا يسأله عن شيء فقال له من الرجل الذي

في ظل الشجرة قال هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب
قال بحيرا هذا والله نبي ما استظل تحتها بعد عيسى
عليه السلام الا محمد وكان عنده علم ذلك من رؤيته في كتبهم
او بترائي قوته ويأتي قريبا مزيد لذلك عن السهيلي
ووقع في قلب ابي بكر التصديق فلما بعث النبي صلى الله
عليه وسلم اتبعه سريعا فكان اول الناس ايمانا قال
الحافظ ابو الفضل بن حجر في الاصابة ان صحت
هذه القصة في نفس الامر بورودها من طريق
اخر قال ذلك لضعف اسنادها فهي سفرة بعد سفرة
ابي طالب انتهى وفيه توهين قول بعضهم هذا السفر
هو الذي كان مع ابي طالب فان ابا بكر حينيذ كان
معه انتهى للاتفاق على انه في ذلك السفر ما بلغ
هذا السن ولا قاربه فان غاية ما قيل انه كان في الثالثة
عشرة وجه عليه السلام خديجة ثم خرج صلى الله
عليه وسلم ايضا الى الشام مرة ثانية وسبب ذلك كما رواه
الواقدي وابن السكن ان ابا طالب قال يا ابن اخي
انا رجل لا مال لي وقد اشتد الزمان علينا والحت
علينا سنون منكرة وليس لنا مادة ولا تجارة وهذه
عير قومك قد حضر خروجها الى الشام وخديجة
تبعث رجالا من قومك يتجرون في مالها ويصيبون
منافع فلو جئتها لفضلتك على غيرك لما يبلغها ف
عنك من طهارتك وان كنت اكره ان تاتي الشام واخا
عليك من يهود ولكن لا نجد من ذلك بدا فقال صلى
الله عليه وسلم لعلها ترسل الي في ذلك فقال ابو طالب
اني اخاف ان تولي غيرك فبلغ خديجة ما كان من

محاورة

محاورة عمه له وقبل ذلك صدق حديثه وعظم امانته
وكرم اخلاقه فقالت ما علمت انه يريد هذا وارسلت
اليه وقالت دعاني الى البعثة اليك ما بلغني من
صدق حديثك امانتك وكرم اخلاقك وانا اعطيك
ضعف ما اعطي رجلا من قومك فذكر ذلك صلى الله
عليه وسلم لعمه فقال ان هذا الرزق ساقه الله اليك
فخرج ومعه ميسرة غلام خديجة قال في النور لا ذكر
له في الصحابة فيما اعلمه والظاهر انه توفي قبل
البعث ولو ادركه لاسلم وفي الاصابة لم اقف على
رواية صحيحة صريحة في انه بقي الى البعثة فكتبته
على الاحتمال وفيه ان الصحبة لا تثبت بالاحتمال
بل كما قاله هو في شرح نخبته بالتواتر والاستفاضة
او الشهرة او باخبار بعض الصحابة او بعض ثقات
التابعين او باخباره عن نفسه بانه صحابي اذا دخل
تحت الامكان بنت خويلد بن اسد في تجارة لها
وعند الواقدي وغيره وكانت خديجة تاجرة
ذات شرف ومال كثير وتجارة تبعث بها الى الشام
فتكون عيرها كعامة عير قريش وكانت تستاجر
الرجال وتدفع اليهم المال مضاربة وكانت قريش
قوما تجارا ومن لم يكن منهم تاجرا فليس عندهم بشيء
فسار صلى الله عليه وسلم حتى بلغ سوق بصرى رواه
الواقدي وابن السكن وغيرهما وقيل سوق حباشة
بحاء مهملة مضمومة فموحدة فالف فشين معجمة
فتاء تانيث قال في الروض سوق من اسواق العرب
انتهى وهذا القول رواه الدولابي عن الزهري

ولفظه استاجرته خديجة الى سوق حباشة وهو سوق **بتهامة** بكسر التا اسم لكل ما نزل عن نجد الى بلاد الحجاز ومكة من تهامة قال ابن فارس في مجمله سميت تهامة من التهم بفتح التا، والها وهو شدة الحرور وركود الريح وفي المطالع سميت بذلك لتغير هواها يقال تهم الدهن اذا تغير وذكر الحازمي في مؤتلفه انه يقال في ارض تهامة تهايم انتهى ويؤيد ذلك ان حباشة مشترك ففي القاموس حباشة كثمامة سوق تهامة القديمة وسوق احزكان لبني قينقاع **وله** صلى الله عليه وسلم **خمس وعشرون سنة** فيما رواه الواقدي وابن السكن وصدر به ابن عبد البر وقطع به عبد الغني قال في الغرر وهو الصحيح الذي عليه الجمهور وقيل غير ذلك كما ياتي **لاربع عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة فنزل تحت ظل شجرة** في سوق بصرى قريبا من صومعة نسطورا الراهب فاطلع الى ميسرة وكان يعرفه **فقال نسطورا الراهب** بفتح النون وسكون السين وضم الطا، المهملتين قال في النور والفه مقصورة كذا احفظه ولم ار احدا ضبطه ولا تعرض لعده في الصحابة وينبغي ان الكلام فيه كالكلام في بحيرا وعند الواقدي وابن اسحاق فقال يا ميسرة من هذا الذي تحت هذه الشجرة فقال رجل من قريش من اهل الحرم فقال له الراهب **ما نزل تحت هذه الشجرة** زاد ابن اسحاق قط **الا نبي وفي رواية بعد عيسى** قال السهيلي يريد ما نزل

تحتها

تحتها هذه الساعة ولم يرد ما نزل تحتها قط الا نبي لبعد العهد بالانبيا قبل ذلك وان كان في لفظه قط فقد تكلم بها على جهة التوكيد للنفي والشجرة لا يعمر في العادة هذا العمر الطويل حتى يدري انه لم ينزل تحتها الا عيسى او غيره من الانبيا ويبعد في العادة ايضا ان تخلو شجرة من نزول احد تحتها حتى يجي نبي الا ان تصح رواية من قال في هذا الحديث اخر بعد عيسى بن مريم وهي رواية عن غير ابن اسحاق فالشجرة على هذا مخصوصة بهذه الاية انتهى واقره مغلطاي والبرهان وتعقبه العز بن جماعة بانه مجرد استبعاد لا دلالة فيه على امتناع ولا استحالة وبانه استبعاد يعارضه ظاهر الخبر وكون متعلقا الانبيا مظنة خرق العادة فلا يكون ذلك حينئذ من طول البقا وصرف غير الانبيا عن النزول تحتها بعيدا وذلك واضح انتهى وايد بما ذكره ابو سعد في الشرف ان الراهب دنا اليه صلى الله عليه وسلم وقبل راسه وقدميه وقال امنت وانا اشهد انك الذي ذكره الله في التوراة فلما راى الخاتم قبله وقال اشهد انك رسول الله النبي الامي الذي بشر بك عيسى فانه قال لا ينزل بعدي تحت هذه الشجرة الا النبي الامي الهاشمي العربي المكي صاحب الحوض والشفاعة ولوا الحمد وعند الواقدي وابن السكن ثم قال له في عينيه حمرة قال ميسرة نعم لا تفارقه ابدا قال الراهب هو هو

وهو اخر الانبيا ويا ليت اني ادركه حين يؤمر بالخروج
فوعى ذلك ميسرة ثم حضر صلى الله عليه وسلم سوق بصرى
فباع سلعته التي خرج بها واشترى وكان بينه وبين
رجل اختلاف في سلعته فقال الرجل احلف باللات
والعزى فقال ما حلفت بهما قط فقال الرجل القول
قولك ثم قال لميسرة وخلا به هذا نبي والذي نفسي
بيده انه لهو الذي تجده احبارنا منعوتا في كتبهم
فوعى ذلك ميسرة ثم انصرف اهل العير جميعا **وكان**
ميسرة يرى في الهاجرة ملكين يظلانه في الشمس
فيه جواز رؤية الملائكة وبه وبرؤية الجن صرح في
الحديث الصحيح واما قوله انه يراكم هو وقبيله من
حيث لا ترونهم فمحمول على الغالب ولو كانت رؤيتهم
محالة لما قال له صلى الله عليه وسلم في الشيطان لقد
هممت ان اربطه حتى تصبحوا تنظروا اليه كلكم
ولما رجعوا الى مكة في ساعة الظهيرة وخديجة
في علية بكسر العين والضم لغة كما في المصباح وسوى
بينهما في النور اي غرفة والجمع العلالي بالتشديد
والتخفيف **لما رات رسول الله صلى الله عليه وسلم**
وهو على بعيره وملكان يظلان عليه رواه ابو نعيم
زاد غيره فارته نساءها فتعجبن لذلك ودخل عليها
صلى الله عليه وسلم فاخبرها بما ربحوا فسرت فلما دخل
عليها ميسرة اخبرته بما رات فقال قد رايت هذا منذ
خرجنا من الشام واخبرها بقول نسطورا وقول
الاخر الذي خالفه في البيع وقدم صلى الله عليه وسلم
بتجارتها فربحت ضعف ما كانت تربح واضعفت

له ماكانت

له ما كانت سمته له **وتزوج صلى الله عليه وسلم خديجة**
بعد ذلك اي قدومه من الشام **بشهرين وخمسة**
وعشرين قاله ابن عبد البر وزاد ان ذلك عقب
صفر سنة ست وعشرين **وقيل كان سنه** صلى الله عليه
وسلم **احدى وعشرين سنة** قاله الزهري **وقيل**
ثلاثين سنة حكاه ابن عبد البر عن ابي بكر بن عثمان
وغيره وقال ابن جريج كان سبعا وثلاثين سنة وقال
البرقي تسعا وعشرين قد راهق الثلاثين وقيل غير
ذلك **وكانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة** لشدة
عفافها وصيانتها وفي الروض كانت تسمى الطاهرة
في الجاهلية والاسلام وفي سير التيمي كانت تسمى سيدة
نساء قريش **وكانت تحت ابي هالة ابن زرارة التميمي**
بميمين نسبة الى تميم كما صرح به البغوي وغيره
واختلف في اسم ابي هالة فقيل مالك حكاه الزبير
والدارقطني وصدر به في الفتح وقيل زرارة
حكاه ابن منده والسهيلي وقيل هند جزم به
العسكري واقتصر عليه في العيون وصدر به
في الروض وقيل اسمه النباش قطع به ابو عبيدة
وقدمه مغلطاي واقتصر عليه المصنف في الزوجات
وهو بفتح النون فموحدة ثقيلة فشين معجمة
وفي فتح الباري مات ابو هالة في الجاهلية
فولدت له هندا الصحابي راوي حديث صفة
النبي صلى الله عليه وسلم شهد بدرا وقيل احدا
روى عنه الحسن بن علي فقال حدثني خالي لانه
اخو فاطمة لامها وكان فصيحا بليغا وصافا

وكان يقول انا اكرم الناس ابا واما واخا واختا
ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم واخي القاسم واختي
فاطمة وامي خديجة رضي الله عنهم فقتل مع علي يوم
الجمل قاله الزبير بن بكار والدارقطني وقيل مات
بالبصرة في الطاعون قال التجاني والصحيح
ان الذي مات في الطاعون ولده واسمه هند كابيه
انتهى وهو المذكور في الروض عن الدولابي وفي فتح
الباري ولهند هذا ولد اسمه هند ذكره الدولابي
وغيره فعلى قول العسكري ان اسم ابي هالة هند
فهو من اشترك مع ابيه وجده في الاسم انتهى **وهالة**
التميمي قال ابو عمر له صحبة واخرج المستغفري عن
عايشة قدم ابن لخديجة يقال له هالة والنبي صلى الله
عليه وسلم قايل فسمعه فقال هاله هاله هالة واخرج
الطبراني عن هالة بن ابي هالة انه دخل على النبي
صلى الله عليه وسلم وهو راقد فاستيقظ فضم هالة
الى صدره وقال هالة هالة هالة **وهما ذكران**
خلافا لمن وهم فزعم ان هالة انثى **ثم بعد** ان هلك
عنها ابو هالة **تزوجها عتيق بن عابد** بالموحدة
والدال المهملة كما في الاكمال وتبعه التبصير وقال
اليعمري انه الصواب ووقع في جامع ابن الاثير انه
بتحتية وذال معجمة وهو مردود فانه عتيق بن
عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم فهو عابد يعني
بموحدة ودال مهملة ومن كان من ولد اخيه عمر
ان ابن مخزوم فعايذ بتحتية وذال معجمة نقله
الامير في اكماله والحافظ في تبصيره وافرده

المخزومي

المخزومي نسبة الى جده مخزوم المذكور **فولدت**
له هندا اسلمت وصحبت ولم تروشيا قاله الدارقطني
فهو انثى وبه صرح المص في الزوجات وغيره تبعا
للزبير وروى الدولابي عن الزهري انها ام محمد
بن صيفي المخزومي وهو ابن عمها قال ابن سعد ويقال
لولده محمد بنو الطاهرة لمكان خديجة وفي النور
عن بعضهم ولدت لعتيق عبد الله وقيل عبد مناف
وهندا ثم ما ذكره المص من ان عتيقا بعد ابي هالة
هو ما نسبه ابن عبد البر للاكثر وصححه ولذا جزم
به هنا وصدر به في المقصد الثاني وقال قتادة
وابن شهاب وابن اسحاق في رواية يونس عنه
تزوجها وهي بكر عتيق بن عابد ثم هلك عنها
فتزوجها ابو هالة واقتصر عليه في العيون
والفتح وحكى القولين في الاصابة **وكان لها**
حين تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم مصدر
مضاف لمفعوله اي حين تزوج من زوجها اياها
منه وفي نسخة تزوجها باضافة المصدر لفاعله
اربعون سنة رواه ابن سعد واقتصر عليه اليعمري
وقدمه مغلطاي والبرهان قال في الغرر وهو
الصحيح وقيل خمس واربعون وقيل ثلاثون
وقيل ثمانية وعشرون حكاها مغلطاي وغيره
واما قول المص هنا وفي المقصد الثاني اربعون
وبعض اخرى فينظر ما قدر البعض **وكانت عرضت**
نفسها عليه بلا واسطة فعند ابن اسحاق فعرضت
عليه نفسها فقالت يا ابن عم اني قد رغبت فيك لقرابتك

وسطتك في قومك وامانتك وحسن خلقك وصدق
حديثك او بواسطة كما رواه ابن سعد من طريق
الواقدي عن نفيسة بنت منية قالت كانت خديجة
امراة حازمة جلدة شريفة مع ما اراد الله بها من الكرامة
والخير وهي يومئذ اوسط قريش نسبا واعظمهم
شرفا واكثرهم مالا وكل قومها كان حريصا على
نكاحها لو قدر على ذلك قد طلبوها وبذلوا لها
الاموال فارسلتني دسيسا الى محمد صلى الله عليه وسلم
بعد ان رجع في عيرها من الشام فقلت يا محمد ما
يمنعك ان تتزوج فقال ما بيدي ما اتزوج به
قلت فان كفيت ذلك ودعيت الى المال والجمال
والشرف والكفاءة الا تجيب قال فمن هي قلت خديجة
قال وكيف لي بذلك فذهبت فاخبرتها فارسلت
اليه ان ائت لساعة كذا **فذكر ذلك لاعمامه** والجمع
ممكن بانها بعثت نفيسة اولا لتعلم هل يرضى فلما
علمت ذلك كلمته بنفسها قال الشامي وسبب عرضها
ما حدثها به غلامها ميسرة مع ما راته من الايات وما
ذكره ابن اسحاق في المبتدا قال كان لنساء قريش
عيد يجتمعن فيه فاجتمعن يوما فيه فجاءهن يهودي
فقال يا معشر نساء قريش انه يوشك فيكن نبي فايكن
استطاعت ان تكون فراشا له فلتفعل فحصبنه
وقبحنه واغلظن له واغضت خديجة على قوله
ولم تعرض فيما عرض فيه النساء ووقر ذلك في نفسها
فلما اخبرها ميسرة بما راه من الايات وما راته هي قالت
ان كان ما قال اليهودي حقا ما ذاك الا هذا النبي و حصبنه

رمينه

رمينه بالحصا واغضت بغين وضاد معجمتين سكتت
فخرج معه منهم حمزة كذا عند ابن اسحاق ونقل
السهيلي عن المبرد ان ابا طالب هو الذي نهض
معه وهو الذي خطب خطبة النكاح قال في النور
فلعلهما خرجا معه جميعا والذي خطب ابو طالب
لانه اسن من حمزة **حتى دخل على ابيها خويلد**
بضم الخاء مصغر **ابن اسد** بن عبد العزى بن قصي
بن كلاب **فخطبها اليه** اي فخطبها من خويلد له
صلى الله عليه وسلم **فتزوجها عليه السلام** وظاهر
سياق هذا انه عليه السلام ذكر ذلك لاعمامه من غير
طلبها حضور واحد بعينه وعند ابن سعد في الشرف
انها قالت له اذهب الى عمك فقل له عجل الينا بالغداة
فلما جاء قالت له يا ابا طالب ادخل على عمي فكلمه
يزوجني من ابن اخيك فقال هذا صنع الله فذكر الحديث
ولا منافاة اصلا وذكره عرضها لاعمامه لا ينافي كونها
عينت له واحدا منهم وفي الروض ذكر الزهري في سيرته
وهي اول سيرة الفت في الاسلام انه صلى الله عليه وسلم
قال لشريكه الذي كان يتجر معه في مال خديجة هلم
فلنتحدث عند خديجة وكانت تكرمهما وتتحفهما
فلما قاما من عندها جاءت امراة فقالت له جئت
خاطبا يا محمد قال كلا فقالت ولم فوالله ما في قريش
امراة وان كانت خديجة الا تراك كفؤا لها فرجع
صلى الله عليه وسلم خاطبا لخديجة مستحييا منها وكان
ابوها خويلد سكران من الخمر فلما كلم في ذلك انكحها
فالقت عليه خديجة حلة وضمخته بخلوق فلما صحا

من سكره قال ما هذه الحلة والطيب فقيل انك انكحت
محمدا خديجة وقد ابتنى بها فانكر ذلك ثم رضيه
وامضاه، وقال راجز من اهل مكة في ذلك

لا تزهدي خديج في محمد ۞ نجم يضيء كما اضيا الفرقد

واصدقها عشرين بكرة من ماله صلى الله عليه وسلم
زيادة على ما دفعه ابو طالب ويأتي له مزيد قريبا
وحضر ابو طالب هذا هو الصواب المذكور في
الروض وغيره وما في نسخ ابو بكر رضي الله عنه
لا اصل له وقد صرح المص نفسه بالصواب في المقصد
الثاني فقال وزاد ابن اسحاق من طريق اخر وحضر
ابو طالب **ورؤسا مضر فخطب ابو طالب** لا ينافيه
قوله السابق فخرج معه منهم حمزة لما مر عن النور
فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم خصه
دون نوح لانه شرفهم واسكنهم البيت الحرام اما نوح
وادم فيشاركهم فيه جميع الناس **وزرع اسمعيل**
والد العرب الذين هم اشرف الناس لا زرع اسحاق
ولا مدين ولا غيرهما من ولد ابراهيم اي من زرعه والمراد
ذريته غاير تفننا وكراهة لتوارد الالفاظ واطلق
عليها اسم الزرع لمشابهتها له في النضارة والبهجة
او للتشبيه في تحصيلها بفعل الزرع من القاء الحب
وفعل ما يحتاج له لتحصيل الانبات **وضئضئ معد**
بكسر الضادين المعجمتين وبهمزتين الاولى ساكنة ويقال
ضئضيء بوزن قنديل وضؤضؤ بوزن هدهد
وضؤضوء بوزن سرسور ويقال ايضا بصادين
وسينين مهملتين وهو في الجميع الاصل والمعدن

ذكره

ذكره الشامي **وعنصر** بضم العين المهملة وسكون
النون وضم الصاد المهملة وقد تفتح الاصل ايضا وغاير
تفننا والا فمن فيهما بيانية اي اصل هو معد ومضر
وخصهما لشرفهما وشهرتهما او لما ورد انهما ماتا
على ملة ابراهيم لكن وروده بعد كان ذلك بمدة
فلعله كان مشهورا في الجاهلية قال شيخنا ويجوز ان
المراد بالاصل الشرف والحسب والمعنى من اشراف
معد ومضر **وجعلنا حضنة بيته** الكعبة **وسواس**
حرمه هو مدبره القايمين به **وجعل لنا بيتا محجوجا**
اي مقصودا بالحج اليه **وحرما امنا** لا يصيبنا فيه
عدو كما قال تعالى اولم نمكن لهم حرما امنا يجبى اليه
ثمرات كل شيء **وجعلنا الحكام على الناس** لهم تعرف
وطوع وانقيادا لمكارم اخلاقهم وحسن معاملتهم
لا حكم ملك وقهر فلا ينافي قول صخر لبعض ليس في ابائه
من ملك **ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن**
برجل الا رجح به زاد في رواية شرفا ونبلا وفضلا
وعقلا وعداه بالبا وفيها مدحه صلى الله عليه وسلم
بنفسه في قوله فوزنتني لهم فرجحتهم فيفيد
جواز الامرين **فان** وفي نسخة وان بالواو وهي اولى
لان ما ذكر لا يتفرع عليها تعليل **كان في المال** اللام عوض
عن المضاف اليه اي ماله **قل** بضم القاف مشترك
بين ضد الكثرة وهو الوصف والشيء القليل كما في
القاموس **فان المال ظل زائل** تشبيه بليغ اي كالظل
السريع الزوال **وامر** اي شيء **حائل لا ثبات** له لتحوله
من شخص لاخر ومن صفة الى اخرى فما آل زائل وحائل

واحد زاد في رواية وعارية مسترجعة **ومحمد ممن** من الذين
قد عرفتم قرابته أي ذو ضميره رعاية للفظ وفي نسخ
اسقاط من اي ومحمد الذي قد عرفتم قرابته لهاشم
وعبد المطلب والآباء الكرام فالحسب اعظم من كثرة
المال **وقد خطب خديجة بنت خويلد** اي جاء لها خاطبا
وبذل اعطي بسماحة **لها ما آجله وعاجله من ماله كذا**
مهر ما يأتي عن الدولابي ففي رواية ان ابا طالب قال
وقد خطب اليكم راغبا كريمتكم خديجة وقد بذل لها
من الصداق ما حكم عاجله وآجله اثنتا عشرة اوقية
ذهبا ونشا وقال المحب الطبري في السمط الثمين في
ازواج الامين اصدقها المصطفى عشرين بكرة ولا تضاد
بينهما او بين ما يقال ابو طالب اصدقها لجواز انه
صلى الله عليه وسلم زاد في صداقها فكان الكل صداقا
وذكر الدولابي وغيره انه صلى الله عليه وسلم اصدقها
اثنتي عشرة اوقية من ذهب وفي المنتقى الصداق اربعمائة
دينار فيكون ذلك ايضا زيادة على ما تقدم ذكره
الخميس **وهو والله بعد هذا** الذي قلته فيه **له نبا**
خبر **عظيم** لا تعلمونه اشارة الى ما شاهده من بركته
عليه في اكله مع عياله وما اخبره به بحيرا وغير ذلك
وخطر جليل عظيم **جسيم فزوجها** بالبناء للمفعول
وفي رواية فتزوجها صلى الله عليه وسلم وفي المنتقى
فلما اتم ابو طالب الخطبة تكلم ورقة بن نوفل
فقال الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت وفضلنا
على ما عددت فنحن سادة العرب وقادتها وانتم
اهل ذلك كله لا تنكر العشيرة فضلكم ولا يرد احد

من الناس فخركم وشرفكم وقد رغبنا في الاتصال بحبلكم
وشرفكم فاشهدوا علي يا معشر قريش اني قد انكحت
محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد وشهد على ذلك
صناديد قريش **والضئضئ** بجميع وجوهه المتقدمة
معناه **الاصل وحضنته بيته اي الكافلين له**
والقائمين بخدمته اي هم المعروفون بذلك
والا فالاولى الرفع لان حضنته مبتدأ فهو مرفوع
وان قصد حكاية ما سبق **وسواس حرمه اي متولو**
امره من سائر الرعية **قال ابن اسحاق وزوجها ابوها**
خويلد للنبي صلى الله عليه وسلم اعاده للعزو وهذا
جزم به ابن اسحاق هنا وصدر به في اخر كتابه
وقابله بقوله ويقال اخوها عمرو وفي الفتح
زوجه اياها ابوها خويلد ذكره البيهقي من
حديث الزهري باسناده عن عمار بن ياسر وقيل
عمها عمرو بن راشد ذكره الكلبي وقيل اخوها
عمرو بن خويلد ذكره ابن اسحاق انتهى وكانه لم
يعتبر قول الواقدي الثبت عندنا المحفوظ
من اهل العلم ان اباها مات قبل حرب الفجار وان
عمها عمرو هو الذي زوجها المزيد حفظ المثبت
وهو الزهري خصوصا وقد رواه عن صحابي من السابقين
لكن قال الشامي الذي ذكره اكثر علماء السير ان الذي
زوجها عمها قال السهيلي وهو الصحيح لما روي
الطبري ان عمرو بن اسد هو الذي انكح خديجة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وان خويلدا كان قد
مات قبل حرب الفجار ورجحه الواقدي وغلط

من قال بخلافه وحكى عليه الموصلي الاتفاق **وقد ذكر** الحافظ أبو بشر بموحدة مكسورة فشين معجمة محمد بن أحمد الأنصاري **الدولابي** قال في اللب كأصله بفتح الدال المهملة والناس يضمونها نسبة إلى عمل الدولاب شبه الناعورة لكن في النور والقاموس أن القرية دولاب بالضم والذي كالناعورة بالضم وقد يفتح وقدم ذلك مع بعض ترجمته **وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم أصدق خديجة** من مال أبي طالب عليها مر فنسب إليه لوقوع النكاح له **اثنتي عشرة أوقية ذهبا ونشا** وظاهر كلام الطبري حمله على ظاهره وأن الذي من أبي طالب غيره **قالوا وكل أوقية أربعون درهما** قال المحب الطبري فتكون جملة الصداق خمسمائة درهم شرعي انتهى أي ذهبا ولا ينافيه تعبيره بدرهم لأنه بيان للوزن فلا يستلزم كونه فضة فأراد الشرعي وزنا وهو خمسون وخمسا حبة من مطلق الشعير أي لا الطبري ولا ينافي هذا الإنباء في أن صداق الزوجات لم يزد على خمسمائة درهم فضة لحمله على ما بعد البعثة أو على ما إذا كان منه عليه السلام أما هذا فشاركه فيه أبو طالب **والنش** بفتح النون وبالشين المعجمة **نصف أوقية** لأن النش لغة نصف كل شيء روى مسلم عن عائشة كان صداقه صلى الله عليه وسلم لأزواجه ثنتي عشرة أوقية ونشا أتدري ما النش قلت لا قالت نصف أوقية فذلك خمسمائة درهم وهذا أولى من قول ابن إسحاق صداقه لأكثر زوجاته

أربعمائة درهم لأن فيه زيادة ومن ذلك الزيادة معه زيادة علم ولصحته تتميم كلام الملا في سيرته أنه صلى الله عليه وسلم لما تزوجها ذهب ليخرج فقالت له إلى أين يا محمد اذهب وانحر جزورا أو جزورين وأطعم الناس ففعل وهو أول وليمة أولمها صلى الله عليه وسلم وفي المنتقى فأمرت خديجة جواريها أن يرقصن ويضربن الدفوف وقالت مر عمك ينحر بكرا من بكرانك وأطعم الناس وهلم فقل مع أهلك فأطعم الناس ودخل صلى الله عليه وسلم فقال معها فقر الله عينه وفرح أبو طالب فرحا شديدا وقال الحمد لله الذي أذهب عنا الكرب ودفع عنا الهموم وسيأتي شيء من فضائلها إن شاء الله تعالى في المقصد الثاني وقبله في المبعث

بنيان قريش الكعبة

ولما بلغ صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة فيما جزم به ابن إسحاق وغير واحد من العلماء وقيل خمسا وعشرين سنة رواه ابن عبد البر عن محمد بن جبير وعبد الرزاق عن ابن جريج عن مجاهد وجزم به موسى بن عقبة في مغازيه ويعقوب بن سفيان في تاريخه قال الحافظ والأول أشهر ويمكن الجمع بأن الحريق تقدم وقته على الشروع في البناء وحكى الأزرقي أنه كان غلاما قال الحافظ ولعل عمدته ما رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال لما بلغ صلى الله عليه وسلم الحلم أجمرت

الكعبة امراة فطارت شرارة من مجمرها في ثياب الكعبة فاحترقت فذكرا القصة وقيل ابن خمس عشرة سنة حكى الاخير المصر ولعله غلط قايله واما قول الشامي ما حاصله وسن المصطفي خمس وثلاثون وقيل قبل المبعث بخمس عشرة سنة وقيل ابن خمس وعشرين وغلط قايله فيجيب فان الثالث هو عين الثاني وليس بغلط بل هو قول قوي ولذا احتاج الحافظ للجمع بينه وبين الاول كما ترى وممن ذكر جمعه الشامي واما ما رواه ابن راهويه عن علي انه صلى الله عليه وسلم كان حينيذ شابا فهو ياتي على جميع الاقوال **خافت قريش ان تتهدم الكعبة من السيول** فيما حكاه في العيون والفتح عن موسى بن عقبة قال انما حمل قريشا على بنايها ان السيل اتى من فوق الردم الذي باعلى مكة فاخربه فخافوا ان يدخلها الماء وقيل سبب ذلك احتراقها فقد روى يعقوب بن سفيان في باسناد صحيح عن الزهري ان امراة اجمرت الكعبة فطارت شرارة في ثيابها فاحرقتها وروى الفاكهي عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال كانت الكعبة فوق القامة فارادت قريش رفعها وتسقيفها وروى ابن راهويه عن علي في حديث فمر عليه الدهر فبنته قريش حكاه في الفتح وقيل ان السيل دخلها وصدع جدرانها بعد توهينها وقيل ان نفرا سرقوا حلي الكعبة وغزالين من ذهب وقيل غزالا واحدا مرصعا بدر وجوهر وكان في بير في جوف الكعبة فارادوا ان يشيدوا بنيانها

ويرفعوه

ويرفعوه حتى لا يدخلها الا من شاوا وجمع بانه لا مانع ان سبب بنايهم ذلك كله وقال شيخنا يجوز ان خشية هدم السيل حصل من الحريق حتى اوهن بناها ووجدت السرقة بعد ذلك ايضا **فامروا باقوم بموحدة فالف فقاف مضمومة فواو ساكنة فميم** ويقال باقول باللام الصحابي كما في الاصابة **القبطي** بالقاف نسبة الى القبط نصارى مصر **مولى سعيد بن العاص** بن امية وفي الاصابة روى ابن عيينة في جامعه عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال اسم الرجل الذي بنى الكعبة لقريش باقوم وكان روميا وكان في سفينة حبستها الريح فخرجت اليها قريش واخذوا خشبها وقالوا له ابنها على بناء الكنايس رجاله ثقات مع ارساله انتهى فيحتمل انهما اشتركا جميعا في بنايها واحدهما بنى والاخر سقف وانهما واحد وهو رومي في الاصل ونسب الى القبط حلفا ونحوه وهذا هو الظاهر من كلام الاصابة فانه بعد ما جزم بانه مولى بني امية وذكر الرواية التي صرحت بانه مولى سعيد منهم ذكر رواية بنايه الكعبة وعمله المنبر وقال في اخره يحتمل انه الذي عمل المنبر وقال في اخره يحتمل انه الذي عمل المنبر بعد ذلك ولم يقع عنده انه قبطي وهو يؤيد ما في بعض نسخ المصنف النبطي بفتح النون ط والموحدة قال في الفتح هذه النسبة الى استنبا الماء واستخراجه او الى نبيط بن هانب بن اميم

بن لاود بن سام بن نوح انتهى فيحتمل انه كان يستخرج
الماء فنسب اليه وان كان روميا ويؤيده قول بعضهم
وكان نجارا بناء فان من جملة حرف البناء معرفة استخراج
الماء من المواضع بان يقول الماء يوجد هنا اقرب
من هنا فليست بتحريف **وصانع المنبر الشريف**
النبوي المدني في احد الاقوال كما يجي ان شاء الله
تعالى واخرج ابو نعيم بسند ضعيف عن صالح مولى
التوأمة حدثني باقوم مولى سعيد بن العاصي قال
صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم منبرا من طرفاء
الغابة ثلاث درجات المقعد ودرجتيه **بان**
بني الكعبة المعظمة وذلك ان كان سفينة
القاها الريح بجده فتحطمت فخرج الوليد
بن المغيرة في نفر من قريش اليها فابتاعوا خشبها
واعدوه لتسقيف الكعبة وكان باقوم الرومي
في بنائها فتقدم معهم قال ابن اسحاق وكان بمكة
رجل قبطي نجار فهيا لهم في انفسهم بعض ما يصلحها
قال فهاب الناس هدمها وفرقوا منه فقال
الوليد بن المغيرة انا ابدؤكم في هدمها فاخذ المعول
ثم قام وهو يقول اللهم لم ترع بفوقية مضمومة
فراء مفتوحة اي لم تفزع الكعبة فاضمرها
لتقدم ذكرها وهذا اولى من اعاده السهيلي
الضمير لله قايلا لا روع هنا فينبغي لكن الكلمة
تقتضي اظهار قصد البر فيجوز التكلم بها في الاسلام
واستشهد بالحديث فاغتفر فذلك ما ابقينا
قال وفي رواية لم نزغ اي بفتح النون وكسر الزاي

وعن

وعن مجاهد قال وهو جبلي لا يشكل اي لم نمل
عن دينك ولا خرجنا عنه اللهم لا نريد الا الخير
ثم هدم من ناحية الركنين الاسود واليماني
وتربص الناس تلك الليلة وقالوا ننظر
فان اصيب لم نهدم منها شيا ورددناها
كما كانت وان لم يصبه شيء هدمنا فقد رضي
الله ما صنعنا فاصبح الوليد من ليلته غاديا
الى عمله فهدم وهدم الناس معه حتى اذا انتهى
الهدم بهم الى الاساس اساس ابراهيم افضوا
الى حجارة خضر كالاسنمة جمع سنام وهو اعلى
الظهر للبعير ومن رواه كالاسنة جمع سنان
شبهها بالاسنة في الخضرة اخذ بعضها ببعض
فادخل رجل ممن كان يهدم عتلة بين حجرين
منها ليقلع بها بعضها فلما تحرك الحجر تنقضت
مكة باسرها وابصر القوم برقة خرجت من تحت
الحجر كادت تخطف بصر الرجل فانتهوا عن
ذلك الاساس وبنوا عليه وفي رواية لما شرعوا
في نقض البناء خرجت عليهم الحية التي في بطنه
تحرسها سودا البطن فمنعتهم من ذلك فاعتزلوا
عند مقام ابراهيم فتشاوروا فقال لهم الوليد
الستم تريدون بهدمها الاصلاح قالوا بلى قال
فان الله لا يهلك المصلحين ولكن لا تدخلوا
في بيت ربكم الا طيب اموالكم وتجنبوا الخبيث
فان الله طيب لا يقبل الا طيبا وعن موسى بن
عقبة انه قال لا تجعلوا فيها مالا اخذ غصبا

ولا قطعت فيه رحم ولا انتهكت فيه حرمة وعند ابن
اسحاق ان الذي اشار عليهم بذلك هو ابو وهب
بن عمرو بن عامر بن عمران بن مخزوم ففعلوا ودعوا وقالوا
اللهم ان كان ذلك في هدمها رضى فاتمه واشغل عنا
هذا الثعبان فاقبل طائر من جو السما كهيئة العقاب
ظهره اسود وبطنه ابيض ورجلاه صفراوان د
والحية على جدار البيت فاخذها ثم طار بها فقالت
قريش انا لنرجوا ان الله تقبل عملكم ونفقتكم وفي التمهيد
عن عمرو بن دينار لما ارادت قريش بناء الكعبة خرجت
منها حية فحالت بينهم وبينها فجاء عقاب ابيض فاخذها
ورمى بها نحو اجياد انتهى وعن ابن عباس انها الدابة
التي تخرج في اخر الزمان تكلم الناس فاختطفها
العقاب فالقاها في الحجون فابتلعتها الارض وقيل
الخارجة فصيل ناقة صالح وهما غريبان وروى
ابن راهويه في حديث عن علي فلما ارادوا ان يضعوا
الحجر الاسود اختصموا فيه فقالوا نحكم بيننا اول من
تخرج من هذه السكة فكان صلى الله عليه وسلم اول من خرج
فحكم بينهم ان يجعلوه في ثوب ثم يرفعه من كل قبيلة
رجل وذكر الطيالسي انهم قالوا نحكم اول من يدخل
من باب بني شيبة فكان صلى الله عليه وسلم اول من
دخل منه فاخبروه فامر بثوب فوضع الحجر في وسطه
وامر كل فخذ ان ياخذوا بطائفة من الثوب فرفعوه
ثم اخذه فوضعه بيده وذكر الفاكهي وابن اسحاق
ان الذي اشار عليهم ان يحكموا اول داخل ابو امية
المخزومي اخو الوليد وعند البيهقي موسى بن عقبة

ان المشير

ان المشير اخوه الوليد قال السهيلي وذكر ان ابليس
كان معهم في صورة شيخ نجدي فصاح باعلا صوته
يا معشر قريش قد رضيتم ان يضع هذا الركن وهو
شرفكم غلام يتيم دون ذوي اسنانكم فكاد يثير شرا
بينهم ثم سكتوا وحكى في الروض انها كانت تسعة اذرع
من عهد اسمعيل يعني طولا ولم يكن لها سقف فلما بنتها
قريش زادوا فيها تسعة اذرع ورفعوا بابها عن
الارض فكان لا يصعد اليها الا في درج او سلم وقال
الازرقي كان طولها سبعة وعشرين ذراعا فاقتصر
قريش منها على ثمانية عشر ونقصوا من عرضها
اذرعا ادخلوها في الحجر **وحضر صلى الله عليه وسلم**
بناها **وكان ينقل معهم الحجارة** من اجياد **وكانوا**
يضعون ازرهم جمع ازار يذكر ويؤنث **على عواتقهم**
ويحملون الحجارة ففعل ذلك صلى الله عليه وسلم بامر
العباس فروى الشيخان قال لما بنيت الكعبة ذهب
النبي صلى الله عليه وسلم والعباس ينقلان الحجارة
فقال العباس للنبي صلى الله عليه وسلم اجعل ازارك
على رقبتك يقيك من الحجارة ففعل فخر الى الارض وطمحت
عيناه الى السما ثم افاق فقال ازاري فشد عليه ازاره
فما رؤي بعد ذلك عريانا **فلبط بالموحدة كعني** فهو
من الافعال التي جاءت بصيغة المبني للمفعول وهي
بمعنى المبني للفاعل **اي سقط من قيامه كما في القاموس**
ونودي يا محمد غط **عورتك** روى عبد الرزاق والطبراني
والحاكم عن ابي الطفيل قال كانت الكعبة في الجاهلية
مبنية بالرضم ليس فيها مدر وكانت ذات ركنين فاقبلت

سفينة من الروم جئي اذ كانوا قريبا من جدة انكسرت
فخرجت قريش لياخذوا خشبها فوجدوا الرومي
الذي فيها نجارا فقدموا به وبالخشب ليبنوا به البيت
فكانوا كلما ارادوا القرب منه لهدمه بدت لهم
حية فاتحة فاها فبعث الله طيرا اعظم من النسر
فغرز مخالبه فيها فالقاها نحو اجياد فهدمت
قريش الكعبة وبنوها بحجارة الوادي فرفعوها في
السماء عشرين ذراعا فبينما النبي صلى الله عليه وسلم
يحمل الحجارة من اجياد وعليه نمرة فضاقت عليه النمرة
فذهب يضعها على عاتقه فبدت عورته من صغرها
فنودي يا محمد خمر عورتك فلم ير عريانا بعد ذلك
ففي قول السراج ابن الملقن في شرح البخاري لعل
جزعه لانكشاف جسده وليس في الحديث يعني
حديث جابر المتقدم انه انكشف شيء من عورته تقصير
لانه وان لم يكن فيه فقد ورد غيره وخير ما فسرته بالوارد
نعم ليس المراد العورة المغلظة **فكان ذلك اول**
ما نودي زاد في رواية ابي الطفيل فما رؤيت له
عورة قبل ولا بعد وذكر ابن اسحاق في المبعث وكان
صلى الله عليه وسلم يتحدث عما كان الله يحفظه في صغره
انه قال لقد رايتني في غلمان من قريش ننقل الحجارة
لبعض ما يلعب به الغلمان كلنا قد تعرى واخذ ازاره
فجعله على رقبته يحمل عليه الحجارة فاني لاقبل معهم لذلك
وادبر اذ لكمني لاكم ما اراه لكمة وجيعة ثم قال شد عليك
ازارك فشددته علي ثم جعلت احمل وازاري علي من
بين اصحابي قال السهيلي انما وردت هذه القصة

في بنيان

في بنيان الكعبة فان صح ان ذلك في صغره فهي قصة
اخرى مرة في الصغر ومرة بعد ذلك قلت
قد يطلق على الكبير غلام اذا فعل فعل الغلمان
فلا يستحيل اتحاد القصة اعتمادا على التصريح
بالاولية في حديث ابي الطفيل كذا في فتح الباري
وجمع في كتاب الصلاة بحمل ما عند ابن اسحاق على نفي
الضرورة العادية وما في حديث جابر على الضرورة
العادية والنفي فيهما على الاطلاق او يتقيد بالضرورة
الشرعية كحالة النوم مع الاهل احيانا انتهى
فقال له ابو طالب او العباس شك من الراوي
يا ابن اخي اجعل ازارك على راسك وكانه توهم ان سقوطه
من جعله على رقبته لا من كشف عورته ولا يشكل انه
نودي عورتك لجواز انه لم يسمع الندا وانما سمعه المصطفى
فقال ما نافية **اصابني ما** الذي **اصابني** من السقوط
خاتمة اختلف في اول من بنى الكعبة فذكر
المحب الطبري في منسكه قولا ان الله وضعها ولا بناها
احد وروى الازرقي عن علي بن الحسين ان الملائكة
بنته قبل ادم وروى عبد الرزاق عن عطا قال اول
من بنى البيت ادم وعن وهب بن منبه اول من بناه
شيث بن ادم وفي الكشاف اول من بناه ابراهيم
وجزم به ابن كثير زاعما انه اول من بناه مطلقا اذ لم
يثبت عن معصوم انه كان مبنيا قبله قلت
ولم يثبت عن معصوم انه اول من بناه وقد روى البيهقي
في الدلائل عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قصة
بناء ادم لها ورواه الازرقي وابو الشيخ وابن عساكر

عن ابن عباس موقوفا وحكمه الرفع اذ لا يقال راْيا واخرج الشافعي عن محمد بن كعب القرظي قال حج ادم فلقيته الملائكة فقالوا بر نسكك يا ادم وقد روى ابن ابي حاتم من حديث ابن عمر ان البيت رفع في الطوفان فكان الانبيا بعد ذلك يحجونه ولا يعلمون مكانه حتى بواه الله لابراهيم فبناه على اساس ادم وجعل طوله في السما سبعة اذرع بذراعهم وذرعه في الارض ثلاثين ذراعا بذراعهم وادخل الحجر في البيت ولم يجعل له سقفا وجعل له بابا وحفر له بيرا عند بابه يلقى فيها ما يهدى للبيت فهذه الاخبار وان كانت مفردا انها ضعيفة لكن يقوي بعضها بعضا ثم العمالقة ثم جرهم رواه ابن ابي شيبة وابن راهوية وابن جرير وابن ابي حاتم والبيهقي في الدلائل عن علي ان بنا ابراهيم لبث ما شاء الله ان يلبث ثم انهدم فبنته العمالقة ثم انهدم فبنته جرهم ثم قصي بن كلاب نقله الزبير بن بكار وجزم به الماوردي ثم قريش فجعلوا ارتفاعها ثمانية عشر ذراعا وفي رواية عشرين ولعل راويها جبر الكسر ونقصوا من طولها ومن عرضها اذرعا ادخلوها في الحجر لضيق النفقة بهم ثم لما حوصر ابن الزبير من جهة يزيد تضعضعت من الرمي بالمنجنيق فهدمها في خلافته وبناها على قواعد ابراهيم فاعاد طولها على ما هو عليه الان وادخل من الحجر الاذرع المذكورة وجعل لها بابا اخر فلما قتل ابن الزبير شاور الحجاج عبد الملك في نقض ما فعله ابن الزبير فكتب اليه اما ما زاد

في طولها

في طولها فاقره واما ما زاد في الحجر فرده الى بنائه وسد بابه الذي فتحه ففعل ذلك كما في مسلم عن عطا وذكر العلماء ان عبد الملك ندم على اذنه للحجاج في هدمها ولعن الحجاج وفي مسلم نحوه من وجه اخر واستمر بنا الحجاج الى الان وقد اراد الرشيد او ابوه او جده ان يعيده على ما فعله ابن الزبير فناشده مالك وقال اخشى ان يصير ملعبة للملوك فتركه ولم يتفق لاحد من الخلفا ولا غيرهم تغيير شي مما صنعه الحجاج الى الان الا في الميزاب والباب وعتبته وكذا وقع الترميم في الجدار والسقف وسلم السطح غير مرة وجدد فيها الرخام قال ابن جريج اول من فرشها بالرخام الوليد ابن عبد الملك فالمتحصل من الاثار كما افاده الفتح والارشاد والسبل وشفا الغرام انها بنيت عشر مرات وقد علمتها وذكر بعضهم ان عبد المطلب بناها بعد قصي وقبل بنا قريش قال الفاسي ولم ار ذلك لغيره واخشى ان يكون وهما قال واستمر بنا الحجاج الى يومنا هذا وسيبقى على ذلك الى ان تخربها الحبشة وتنقلها حجرا حجرا كما في الحديث وقد قال العلماء ان هذا البنيان لا يغير انتهى والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

باب مبعث النبي صلى الله عليه وسلم والمبلغ صلى الله عليه وسلم اربعين سنة

قال جمهور العلماء السهيلي هو الصحيح عند اهل السير والعلم بالاثر النبوي وهو الصواب وفي الصحيحين عن ابن عباس وانس وروي ايضا عن عطا وابن المسيب وجبير بن مطعم وقباث بن اشيم

الصحابي **وقيل واربعين وقيل وعشرة ايام وقيل**
وشهرين حكاهما في الروض ممرضا بلفظ روي وقيل
ويوم واحد حكاه المتقي وفي تاريخ يعقوب ابن سفين
وغيره عن مكحول انه بعث بعد ثنتين واربعين سنة
قال الواقدي وابن ابي عاصم والدولابي وهو ابن ثلاث
واربعين وفي كتاب العتقي ابن خمس واربعين قال
مغلطاي وجمع بان ذلك حين حمي الوحي وتتابع وقال
البرهان هما شاذان والثاني اشد شذوذا وفي الفتح
حديث ابن عباس فمكث بمكة ثلاث عشرة اصح مما عند
احمد من وجه اخر عنه انزل على النبي صلى الله عليه وسلم
وهو ابن ثلاث واربعين فمكث بمكة عشرا واصح مما
اخرجه مسلم من وجه اخر عنه انه اقام بمكة عشرة
سنة **يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من شهر**
رمضان رواه ابن سعد واقتصر عليه المصنف في ارشاده
وقيل لسبع منه **وقيل لاربع وعشرين ليلة** من رمضان
على ما في حديث واثلة الاتي ثم كون البعث فيه هو
قول الاكثر والمشهور عند الجمهور قاله الحافظان ابنا
كثير وحجر وصححه الحافظ العلائي قال في الفتح
فعلى الصحيح المشهور ان مولده في ربيع الاول يكون
حين انزل ابن اربعين سنة وستة اشهر وكلام ابن
الكلبي يوذن بانه ولد في رمضان وبه جزم الزبير
بن بكار وهو شاذ انتهى **وقال ابن عبد البر** والمسعودي
بعث **يوم الاثنين لثمان من ربيع الاول سنة احدى**
واربعين من عام الفيل وبه صدر ابن القيم وعزاه
للاكثرين ثم حكى انه كان في رمضان عكس النقل الاول

فعلى هذا

فعلى هذا يكون له اربعون سنة سوا قاله الفتح وجمع
بين القولين بما في حديث عايشة اول ما بدئ من الوحي
الرويا الصالحة وحكى البيهقي ان مدتها ستة اشهر
فيكون بدئ بالرويا في ربيع الاول ثم اتاه جبريل
في رمضان وحمل عليه بعضهم الرويا جزء من ستة
واربعين جزءا من النبوة لان مدة الوحي كانت ثلاثا
وعشرين سنة فيها ستة اشهر منام وذلك جزء من
ستة واربعين واما الجمع بان نزول اقرا في رمضان
واول المدثر في ربيع فاعترض بان نزول المدثر
بعد ثلاث سنين **وقيل في اول ربيع بعثه الله رحمة**
للعالمين اوحى اليه وامره بتبليغ ما اوحاه فنزل
ذلك منزلة الارسال فعبر عنه بالبعث مجازا
اذ الحقيقة ارسال شخص من مكان لاخر يتعدى
اليه الفعل بنفسه ان وصل بنفسه كما هنا والا فبالباء
كبعثت بالكتاب عند اكثر اللغويين وبه قطع المصباح
ورسولا الى كافة الثقلين الانس والجن **اجمعين**
وكانه اقتصر عليهما لان اثار الارسال انما تتعلق بهما د
والملايكة وان كان مرسلا اليهم في الراجح غير مكلفين
بشرعه واشعر المصنف بتغاير الرسالة والنبوة قال
شيخنا وهو الصحيح كما قال بعض مشايخنا وقيل
النبوة متقدمة على الرسالة وعليه ابن عبد البر
وغيره واقتصر عليه المصنف فيما يجيء **ويشهد لبعثه**
يوم الاثنين ما رواه مسلم مختصرا من طريق مهدي
بن ميمون عن غيلان عن عبد الله بن معبد **عن**
ابي قتادة الخزرجي السلمي الحارث بن ربعي بكسر

الراشد المشاهد لها بدرا فقيها خلف **انه صلى الله عليه وسلم سيل عن صوم** يوم **الاثنين فقال فيه ولدت وفيه انزل علي** ورواه مسلم قبل ذلك في حديث طويل من طريق شعبة عن غيلان عن ابن معبد عن ابي قتادة بلفظ وسيل عن صوم يوم الاثنين فقال ذاك يوم ولدت فيه ويوم بعثت فيه او قال انزل علي فيه فصدق كل من المص والشامي في العزو لمسلم لانهما روايتان فيه **وقال ابن القيم في الهدي** بفتح الها وسكون الدال **النبوي** يعني كتابه زاد المعاد في هدي خير العباد لان تراجمه كلها بقوله هديه عليه السلام في كذا **واجمع القايلون بانه كان في رمضان** وان اختلفوا في تعيين اي يوم منه على ما مر واما حديث واثلة وانزل الله القران لاربع وعشرين خلت من رمضان على تسليم ان المراد على المصطفى فانما هو دليل للقايل به اذ المعنى احتج المتفقون على انه كان في رمضان **بقوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القران** اي ابتدي فيه انزاله **قالوا واول ما اكرمه الله تعالى بنبوته انزل عليه القران** وهو انما انزل في رمضان فيكون ابتداء نزوله فيه **وقال الاخرون انما انزل القران جملة واحدة** من اللوح المحفوظ **في ليلة القدر الى بيت العزة** في سماء الدنيا كما جاء عن ابن عباس فلا دلالة في الاية على ابتداء نزوله على المصطفى في رمضان ولا ان ابتداء نبوته فيه لكن روى احمد وابن جرير والطبراني والبيهقي عن واثلة مرفوعا انزلت صحف ابراهيم في اول ليلة

من رمضان

من رمضان وانزلت التوراة لست مضين من رمضان وانزل الانجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان و وانزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان وانزل الله القران لاربع وعشرين خلت من رمضان قال الحافظ في الفتح هذا الحديث مطابق لقوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القران ولقوله انا انزلناه في ليلة القدر فيحتمل ان يكون ليلة القدر في تلك السنة كانت تلك الليلة فانزل فيها جملة الى سماء الدنيا ثم انزل في اليوم الرابع والعشرين اي صبيحتها الى الارض اول اقرا باسم ربك انتهى قال في الاتقان لكن يشكل على ذا الحديث ما عند ابن ابي شيبة عن ابي قلابة قال انزلت الكتب كاملة ليلة اربع وعشرين من رمضان انتهى ولا اشكال فالمقطوع لا يعارض المرفوع **ثم نزل نجوما** قطعا متفرقة لان كل جزء منه يسمى نجما **بحسب الوقايع** خمس ايات وعشرا واكثر واقل وصح نزول عشر ايات في قصة الافك جملة وصح نزول عشر ايات من اول المؤمنين جملة وصح نزول غير اولي الضرر وحدها وهي بعض اية وكذا وان خفتم عيلة الى اخر الاية نزل بعد نزول اول الاية وذلك بعض اية واخرج ابن ابي شيبة عن عكرمة انزل الله القران نجوما ثلاث ايات واربع ايات وخمس ايات وما عند البيهقي عن عمر تعلموا القران خمس ايات خمس ايات فان جبريل كان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم خمسا خمسا ومن طريق ضعيف عن علي

انزل القران خمسا خمسا الا سورة الانعام فمعناه
ان صح القاوه الى النبي هذا القدر حتى يحفظه ثم يلقي
الباقي لا انزاله بهذا القدر خاصة ويوضح ذلك ما
عند البيهقي عن ابي العالية كان صلى الله عليه وسلم
ياخذ القران من جبريل خمسا خمسا قال في الاتقان
في ثلاث وعشرين سنة على قول الجمهور انه صلى الله
عليه وسلم بعث لاربعين وعاش ثلاثا وستين ولا ينافيه
ان الفترة لم ينزل فيها قران بعد نزول اقرا ثلاث
سنين لانه نزل قبلها اول اقرا فصدق انه نزل في
ثلاث وعشرين لانه لم يقل كان ينزل عليه كل يوم ولا
كل شهر وقيل نزل في عشرين بناء على انه عاش ستين او على
الغاء الفترة قال الاصفهاني اتفق اهل السنة والجماعة
على ان كلام الله منزل واختلفوا في معنى الانزال فقيل
اظهار القراءة وقيل الهم الله تعالى كلامه جبريل وهو في
السماء وهو عال من المكان وعلمه قراءته ثم جبريل اداه في
الارض وهو يهبط في المكان قال القطب الرازي المراد
بانزال الكتب على الرسل ان يتلقفها ر رحانيا او يحفظها
من اللوح المحفوظ وينزل بها فيلقيها عليهم وقال
غيره في المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة اقوال
احدها اللفظ والمعنى وان جبريل حفظ القران من
اللوح المحفوظ كل حرف منها بقدر جبل قاف وتحت
كل حرف منها معان لا يحيط بها الا الله الثاني ان جبريل
نزل بالمعاني خاصة وعلم صلى الله عليه وسلم تلك المعاني
وعبر عنها بلغة العرب لظاهر قوله نزل به الروح
الامين على قلبك الثالث ان جبريل القي عليه المعنى

وعبر

وعبر بهذه الالفاظ بلغة العرب وان اهل السما
يقرؤونه بالعربية ثم نزل به كذلك بعد ويؤيد الاول
ما رواه الطبراني عن النواس بن سمعان مرفوعا
اذا تكلم الله بالوحي اخذت السماء رجفة شديدة
من خوف الله فاذا سمع اهل السماء صعقوا وخروا
سجدا فيكون اولهم يرفع راسه جبريل فيكلمه الله
من وحيه بما اراد فينتهي به على الملائكة كلما مر
بسماء ساله اهلها ماذا قال ربنا قال الحق فينتهي
به حيث امر وقال البيهقي انا انزلناه في ليلة القدر
يريد والله اعلم انا اسمعنا الملك وافهمناه اياه
وانزلناه بما سمع فيكون الملك منتقلا من علو
الى اسفل قال ابو شامة هذا المعنى مطرد في جميع
الفاظ الانزال المضافة الى القران او الى شيء
منه يحتاج اليه اهل السنة المعتقدون قدم القران
وانه صفة قديمة بذاته تعالى وقال العلامة الجويني
بعض الخا المنجمة كلام الله المنزل قسمان قسم
قال الله لجبريل قل للنبي الذي انت مرسل اليه
ان الله يقول لك كذا وكذا وامر بكذا وكذا ففهم
جبريل ما قاله ربه ثم نزل على ذلك النبي وقال له ما
قال ربه ولم تكن العبارة تلك العبارة كما يقول الملك
لمن يثق به قل لفلان يقول لك الملك اجتهد في الخدمة
واجمع جندك للقتال فان قال الرسول يقول
لك الملك اجتهد في لا تتهاون في خدمتي ولا تترك
الجند يتفرق وحثهم على المقاتلة لا ينسب الى
كذب وتقصير في اداء الرسالة وقسم اخر قال الله

النبي

لجبريل اقرا على محمد هذا الكتاب فنزل بكلام الله من غير تغيير
كما يكتب الملك كتابا ويسلمه الى امين ويقول اقراه على
فلان فهو لا يغير منه كلمة ولا حرفا انتهى والقران
هو القسم الثاني والاول هو السنة كما ورد ان
جبريل كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقران وقد
رايت ما يعضد كلامه روى ابن ابي حاتم عن الزهري
انه سئل عن الوحي فقال الوحي ما يوحي الله الى
نبي من انبيائه فيثبته في قلبه فيتكلم به ويكتبه
وهو كلام الله ومنه ما لا يتكلم به ولا يكتبه لاحد
ولا يامر بكتابته ولكنه يحدث به الناس حديثا
ويبين لهم ان الله امره ان يبينه للناس ويبلغهم
اياه قاله في الاتقان ببعض اختصار وذكر في فتاوى
عن شيخه الكافيجي ان التلقف الروحاني لا يكيف
وقيل كان ابتدا المبعث في رجب حكى مغلطاي
وغيره عن العتقي انه بعث وهو ابن خمس واربعين
سنة لسبع وعشرين من رجب قال شيخنا فيحتمل
ان هذا اليوم هو المراد لصاحب هذا القول وهو
واضح ان ثبت انه يقول سنة خمس واربعون سنة
وروى البخاري في كتاب التعبير من صحيحه
وفي التفسير وفي بدء الوحي والايمان لكنه اختار ذكر
ما في التعبير لان سياقه فيه اتم فذكر الحزن والتردد
الى آخر الحديث انما هو فيه دون تلك المواضع ودون
كتاب مسلم ولذا لم يعزه لها واما جعل نكتة ذلك
انه كان بعد ما وقع له يقظة والا ان بعد ما
وقع له قبل ذلك فناسب نقله من التعبير فباردة

لا يحصل

لا يحصل لها والتعبير تفعيل من عبرت مشددا قال
المص وعبرت الرويا بالتخفيف هو الذي
اعتمده الاثبات وانكروا التشديد لكن اثبته
الزمخشري اعتمادا على بيت انشده المبرد في الكامل
لبعض الاعراب

رايت رويا ثم عبرتها • وكنت للاحلام عبارا •

وقال غيره يقال عبرت الرويا بالتخفيف اذا فسرتها
وعبرتها بالتشديد للمبالغة انتهى وهو تفسير الرويا
لانه يعبر من ظاهرها الى باطنها والعبر والعبور
الدخول والتجاوز وقيل لانه ينظر فيها ويعتبر
بعضها ببعض حتى تفهم فهو من الاعتبار وسياتي
بسط القول فيه ان شاء الله تعالى في مقصد الرويا
بحول الله وقوته **من حديث عائشة** مرسلا لانها
لم تدرك ذلك الوقت فاما سمعته من النبي صلى الله
عليه وسلم او صحابي آخر عنه قال الحافظ تبعا للطيبي
ويويد سماعها له منه قولها في اثنا الحديث قال
فاخذني فغطني **اول ما بدئ** بضم الموحدة وكسر
المهملة فهمزة **به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي**
اي من اقسامه فمن للتبعيض وقول القزاز لبيان الجنس
كانها قالت من جنس الوحي وليست منه اي فهي مجاز
علاقته المشابهة للوحي في انه لا دخل للشيطان
فيها رده عياض بحديث انها جزء من النبوة **الرويا**
الصادقة هكذا في التعبير والتفسير اي التي لا كذب
فيها او لا تحتاج لتعبير او ما يقع بعينه او ما تعبير
في المنام او يخبر به صادق وفي بدء الوحي مسلم

الصالحة قال المص وهما بمعنى بالنسبة الى الاخرة في حق الانبيا واما بالنسبة الى امور الدنيا فالصالحة في الاصل اخص فرويا الانبيا كلها صادقة وقد تكون صالحة وهي الاكثر وغير صالحة بالنسبة للدنيا كرويا يوم احد انتهى **في النوم** زيادة للايضاح او لتخرج روية العين يقظة مجازا قاله الحافظ وغيره وياتي ان شاء الله تعالى الخلاف فيه في الاسرا حيث تكلم به المص ثم فلا نطيل به هنا قال الحافظ وبدئ بذلك ليكون توطئة وتمهيدا لليقظة ثم مهد له في اليقظة ايضا روية الضو وسماع الصوت وسلام الحجر انتهى **فكان لا يرى رويا الا جاءت** في بيانها وللحموي والمستملي الا جاءته مجيئا **مثل** فنصب نعت مصدر محذوف **فلق** بفتحتين **الصبح** اي شبيهة له في الضيا والوضوح او التقدير شبيهة ضياء الصبح فالنصب على الحال وقدمه الفتح واقتصر النووي واكثر الشراح وقال العيني الاول اولى لانه مطلق والحال مقيد قال الحافظ وخص بالشبه لظهوره الواضح الذي لا شك فيه او للتنبيه على انه لم يكن في باعث البشرى وكون ذلك من باعث الايهام وقال المص لان شمس النبوة كانت مبادي انوارها الرويا الى ظهور اشعتها وتمام نورها وقال البيضاوي شبه ما جاءه في اليقظة ووجده في الخارج طبقا لما راه في المنام بالصبح في انارته ووضوحه والفلق الصبح لكنه لما استعمل في ذا المعنى وغيره اضيف اليه

للتخصيص والبيان اضافة العام للخاص **وكان بغار حرا** بكسر الحا المهملة وتخفيف الراو المد والتذكير والصرف على الصحيح وحكي الفتح والقصر وهي لغية مصروف على ارادة المكان ممنوع على ارادة البقعة فيذكر ويونث جبل بينه وبين مكة نحو ثلاثة اميال على يسار الذاهب الى منى وزعم الخطابي خطا المحدثين في قصره وفتح حائه والاربعة في قبا ايضا وجمعها القايل

حرا وقبا ذكر وانثهما معا ومد او اقصر واصرفن وامنع الصرفا

فيتحنث فيه بحا مهملة اخره مثلثة اي يتجنب الحنث اي الاثم فهو من الافعال التي معناها السلب وهو اجتناب فاعلها لمصدرها مثل تاثم وتحوب اذا اجتنب الاثم والحوب بضم المهملة اي الذنب العظيم او هو بمعنى رواية ابن هشام في السيرة يتحنف بفا خفيفة اي يتبع الحنيفية دين ابراهيم والفا تبدل ثا في كثير من كلامهم وقدمه الفتح وفي كتاب الاضداد للصغاني تحنث اذا اتى الحنث واذا تجنبه **وهو التعبد** من تسمية المسبب باسم السبب على التفسير الاول لان التعبد سبب لازالة الاثم وليس نفسه وعلى الثاني ظاهر **الليالي** نصب على الظرفية متعلق بيتحنث لا بالتعبد لانه لا يشترط فيه الليالي بل مطلق التعبد **ذوات العدد** مع ايامهن واقتصر عليهن تغليبا لانهن انسب للخلوة ووصفها بذلك للتقليل كما في دراهم معدودة او للتكثير لاحتياجها الى العدد وهو

المناسب للمقام والتفسير للزهري ادرجه في الخبر
كما جزم به الطيبي قال الحافظ ورواية البخاري
في التفسير تدل عليه وابهم العدد لاختلافه بالنسبة
الى المدد التي يتخللها مجيئه الى اهله وللبخاري ومسلم
جاورت بحراء شهرا ولابن اسحاق انه شهر رمضان ولم
يصح عنه اكثر منه وروى سوار بن مصعب اربعين
يوما لكنه متروك الحديث قاله الحاكم وغيره وفي
تعبده قبل البعثة بشريعة ام لا قولان الجمهور على
الثاني واختار ابن الحاجب والبيضاوي الاول فقيل انه
بشريعة ابراهيم او موسى او عيسى او نوح او آدم او شريعة
من قبله دون تعيين او بجميع الشرائع ونسب للمالكية
والوقف اقوال ولم يات تصريح بصفة تعبده بحرا
فيحتمل انه اطلق على الخلوة بمجردها تعبد فان الانعزال
عن الناس ولا سيما من كان على باطل عبادة وعن
ابن المرابط وغيره كان يتعبد بالفكر وهذا على
قول الجمهور **ويتزود** بالرفع عطفا على يتحنث اي
يتخذ الزاد **لذلك** اي للتعبد **ثم يرجع الى خديجة**
فيتزود لمثلها اي الليالي كما اقتصر عليه الفتح
في بدء الوحي ورجحه في التعبير وان رجح غيره
في التفسير لان مدة الخلوة كانت شهرا فكان
يتزود لبعض ليالي الشهر فاذا نفد رجع الى اهله
فيتزود قدر ذلك ولم يكونوا في سعة من العيش
وكان غالب زادهم اللبن واللحم ولا يدخر منه كفاية
شهر لسرعة فساده لا سيما وقد وصف بانه كان
يطعم من يرد عليه وفيه ان الانقطاع الدائم

عن

عن الاهل ليس من السنة لانه صلى الله عليه وسلم
لم ينقطع بالغار بالكلية بل كان يرجع الى اهله
لضروراتهم ثم يرجع لتحنثه **حتى** على بابها
من انتهاء الغاية اي واستمر يفعل ذلك حتى
فجئه بفتح الفاء وكسر الجيم وتفتح كما في الديباج
فهمزة اي جاءه كما في رواية بدء الوحي بغتة فانه لم
يكن متوقعا **الحق** بالرفع صفة لمحذوف اي
الامر الحق وهو الوحي سمي حقا لمجيئه من عند الله
او رسول الحق وهو جبريل فاصله الجر بتقدير
مضاف لكنه حذف واقيم مقامه فاعطي حكمه
في الاعراب وهو **في غار حراء** فترك ذلك التحنث
والجملة حالية **فجاءه الملك** جبريل اتفاقا **فيه** واللام للتعريف
الماهية لا للعهد الا ان يكون المراد ما عهده عليه
السلام لما كلمه في صباه او اللفظ لعائشة وقصدت
به ما يعهده من تخاطبه به قال الاسماعيلي هي عبارة عن
ما يعرف بعد انه ملك وانما الاصل فجاءه جاء وكان
الجائي ملكا فاخبر عنه المصطفى يوم اخبر بحقيقة جنسه
والحامل عليه انه لم يتقدم له معرفة به انتهى وهو ظاهر
ولا ينافيه ان اللفظ لعائشة لانها حكت ما سمعته
وفاء فجاءه تفسيرية كقوله فتوبوا الى باريكم فاقتلوا
انفسكم لا تعقيبية قال الحافظ لان مجيء الملك ليس
بعد مجيء الوحي حتى يعقب به بل هو نفسه ولا يلزم منه
تفسير الشيء بنفسه بل التفسير عين المفسر به من جهة
الاجمال وغيره من جهة التفصيل انتهى ولا سببية
لان المسبب غير السبب **فقال له اقرأ** امر بمجرد التنبيه

والتيقظ لما سيلقى اليه او على بابه من الطلب فهو دليل على تكليف ما لا يطاق في الحال وان قدر عليه بعد قال الحافظ وهل سلم قبل قوله اقرا ام لا وهو الظاهر لان المقصود حينيذ تفخيم الامر وتهويله وابتدا السلام متعلق بالبشر لا الملايكة وتسليمهم على ابراهيم لانهم كانوا في صورة البشر فلا يرد هنا ولا سلامهم على اهل الجنة لان امور الاخرة مغايرة لامور الدنيا غالبا نعم في رواية الطيالسي ان جبريل سلم اولا لكن لم يرد انه سلم عند الامر بالقراة انتهى **فقلت** هذه رواية الاكثر في البخاري في التعبير وفي رواية ابي ذر فيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم وفي بدء الوحي قال بدون فا وفي رواية فيه اي بدء الوحي قلت بالفا ايضا **ما انا بقارئ** وجعل المص في التعبير متنه الاحمر رواية ابي ذر وعقبها بقوله ولغير ابي ذر فقلت ما انا بقارئ ما احسن ان اقرا انتهى فلم يتنبه لذلك الشر فوهم حيث اشار للاعتراض على المص هنا بما حاصله ان لفظ فقلت لم يقع في التعبير ولا بدء الوحي مع انك قد علمت انه رواية الاكثر وما نافية وقيل استفهامية وضعفه عياض وابن قرقول بدخول البا في خبرها وهي لا تدخل على ما الاستفهامية واجيب بان رواية ابي الاسود عن عروة كيف اقرا وابن اسحاق عن عبيد بن عمير ماذا اقرا دلنا على انها استفهامية وقد جوز الاخفش دخول البا على الخبر المثبت وجزم به ابن مالك في بحسبك زيد فجعل الخبر حسبك والبا زايدة **فاخذني فغطني** بغين معجمة فطا مهملة مشددة اي ضمني وعصرني وفي رواية الطبري وابن اسحاق

فغتني

فغتني بالتاء المثناة الفوقية وهو حبس النفس وللطيالسي بسند جيد فاخذ بحلقي **حتى بلغ مني الجهد** قال الحافظ روي بالفتح والنصب اي بلغ الغط مني غاية وسعي وروي بالضم والرفع اي بلغ مني الجهد مبلغه **ثم ارسلني** اي اطلقني **فقال اقرا فقلت ما انا بقاري** اي حكمي كساير الناس من ان حصول القراة انما هو بالتعلم وعدمه بعدمه فلذا كرر غطه ليخرجه عن حكم ساير الناس ويستفرغ منه البشرية ويفرغ فيه من صفات الملكية قاله شارح المشكاة الطيبي **فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقاري فاخذني فغطني** كذا رواه الكشميهني ولغيره بحذف فاخذني الغط ثلاثا **الثالثة حتى بلغ مني الجهد** كذا ثبت في التعبير والتفسير وسقط في بدء الوحي الثالثة قال الحافظ ولعل الحكمة في تكرير اقرا الاشارة الى انحصار الايمان الذي ينشا عنه الوحي بسببه في ثلاث القول والعمل والنية وان الوحي قد يشتمل على ثلاث التوحيد والاحكام والقصص ويأتي حكمة الغط في كلام المص قال في الروض وانتزع شريح القاضي التابعي ان لا يضرب الصبي الا ثلاثا على القران كما غط جبريل محمدا صلى الله عليه وسلم ثلاثا **ثم ارسلني فقال اقرا باسم ربك** استدل به القايل بان البسملة ليست اية من كل سورة لان هذه اول سورة نزلت وليست فيه وقال السهيلي نزلت بعد ذلك مع كل سورة لاسيما وقد ثبتت في المصحف باجماع الصحابة وما ذكره البخاري عن مصحف الحسن البصري

شذ وذ ولا نلتزم قول الشافعي انها اية من كل سورة ولا انها
اية من الفاتحة بل اية من القران مفترنة مع السورة وهو
قول داود وابي حنيفة وهو قول بين لمن انصف انتهي
وهو اختيار له مخالف للمعتمد من مذهب مالك **الذي**
خلق وصف مناسب مشعر بعلية الحكم بالقراة **حتي**
هي رواية ابي ذر ولغيره ثم **بلغ مالم يعلم فرجع**
بها قال الحافظ اي بالايات او بالقصة **ترجف**
بضم الجيم تضطرب **بوادره** بفتح الموحدة وخفة
الواو فالف فدال مهملة فرا قال المص جمع بادرة
وهي اللحمة بين العنق والمنكبين وقال ابن بري ما
بين المنكب والعنق اي لا يختص بعضو واحد وذلك
لما فجاه من الامر المخالف للعادة اذ النبوة لا تزيل
طباع البشرية كلها وفي بدء الوحي يرجف فؤاده قال
المص اي قلبه او باطنه او غشاوه انتهي فعلي الثالث
عدل عن القلب لان الغشا اذا حصل له الرجفان حصل
للقلب ففي ذكره من تعظيم الامر ما ليس في ذكر القلب
حتي دخل علي خديجة التي الف تانيسها له فاعلمها
بما وقع له **فقال زملوني زملوني** بكسر الميم مع التكرار
مرتين من التزميل وهو التلفيف اي غطوني بالثياب
ولفوني بها قال ذلك لشدة الحقه من هول الامر والعادة
جارية بسكون الرعدة بالتلفيف **فزملوه** بفتح الميم
اي لفوه اي خديجة ومن معها فلذا لم يونث او خديجة
وحدها وعبر بجمع الذكور للتعظيم كقوله ٭ ٭
وان شئت حرمت النسا سواكم ٭ وقوله ٭ ذكرتك لو اجزي
بذكركم ٭ يا اشبه الناس كل الناس بالقمر ٭ **حتي ذهب عنه**

[illegible]

الروع

استفهام صح

الروع بفتح الرا الفزع **فقال يا خديجة ما** تعجب
اي اي شيء ثبت **لي** حتي حصل لي ما حصل **واخبرها**
الخبر جملة حالية **وقال لقد خشيت علي** بتشديد اليا
في رواية الحموي والمستملي للتصحيح في التعبير ونحوهما
كالتفسير وبدء الوحي علي نفسي **فقالت له** وفي بدء
الوحي فقالت خديجة **كلا** نفي وابعاد اي لا تقل ذلك
او لا خوف عليك بدليل رواية فقالت معاذ الله قال
الشامي ومن اللطائف ان هذه الكلمة التي ابتدات
خديجة النطق بها عقب ما ذكر لها من القصة هي التي
وقعت عقب الايات فجرت علي لسانها اتفاقا
لانها لم تنزل الا بعد في قصة ابي جهل علي المشهور
ابشر بقطع الهمزة امر اريد به الخبر والمقصود منه
تعجيل المسرة بالبشرى اي اني مبشرة لك بخير او بانك
رسول الله **فوالله لا يخزيك الله ابدا** بضم اوله وسكون
المعجمة وكسر الزاي فتحتية ساكنة اي لا يفضحك وللكشميهني
يحزنك بفتح اوله وسكون الحاء وضم الزاي كما اقتصر عليه
الحافظ زاد المص وغيره او بضم اوله مع كسر الزاي يقال
حزنه واحزنه وفتحه في اليونينية **انك** بكسر الهمزة لوقوعها
في الابتدا قال الدماميني فصلت هذه الجملة عن
الاولي لكونها جوابا عن سؤال اقتضته وهو عن سبب
خاص فحسن التاكيد وذلك انها لما اثبتت القول
بانتفاء الخزي عنه واقسمت عليه انطوي ذلك علي
اعتقادها ان ذلك بسبب عظيم فيقدر السؤال
عن خصوصه حتي كانه قيل هل سبب ذلك الاتصاف
بمكارم الاخلاق ومحاسن الاوصاف كما يشير اليه كلامه

فقالت انك **لتصل الرحم** اي القرابة بالاحسان اليهم على حسب حال الواصل والموصول اليه فتارة بالمال والخدمة وبالزيارة وبالسلام وغير ذلك **وتصدق الحديث** فما كذب قط ولا اتهم به قبل النبوة كما اعترف به ابو سفيان عند هرقل وكان حينئذ عدوه وثبتت هذه الخصلة في التفسير والتعبير وسقطت في بدء الوحي وهي من اشرف الخصال **وتحمل الكل** بفتح الكاف وشد اللام من لا يستقل بامره كما قال تعالى وهو كل على مولاه او الثقل بكسر المثلثة وسكون القاف وقال الداودي الكل المنقطع ويدخل فيه الانفاق على الضعيف واليتيم والعيال وغير ذلك من الكلال وهو الاعياء زاد هنا في بدء الوحي كمسلم وتكسب المعدوم بفتح التاء في الاشهر وروي بضمها اي تعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك فحذف احد المفعولين يقال كسبت الرجل مالا واكسبته بمعنى او ما يعجز عنه غيرك تصيبه وتكسبه ثم تجود به في الوجوه التي ذكرت وعلى رواية ضم التاء قال الخطابي الصواب المعدم بلا واو ورده الحافظ بانه لا يمتنع ان يطلق على المعدوم لكونه كالميت الذي لا تصرف له فكأنها قالت اذا رغب غيرك ان يستفيد مالا موجودا رغبت انت ان تستفيد رجلا عاجزا فتعاونه **وتقري الضيف** بفتح الفوقية من غير همز ثلاثيا قال الاصيلي وسمع بضمها رباعيا اي تهيئ له طعامه ونزله قاله المصنف في بدء الوحي وفيه افادة ان الرواية الاول ولذا اقتصر عليه في التعبير **وتعين على نوائب الحق** جمع نائبة اي حوادثه وهذه جامعة لافراد ما سبق

ولغيره

ولغيره وقيدت بالحق لانها تكون فيه وفي الباطل

قال لبيد

نوائب من خير وشر كلاهما ۞ فلا الخير ممدود ولا الشر لازب

اي فلا يصيبك مكروه لما جمع الله فيك من مكارم الاخلاق ومحاسن الشمائل وفيه دلالة على ان ذلك سبب للسلامة من مصارع السوء ومدح الانسان في وجهه لمصلحة نظرا واما خبر احثوا في وجوه المداحين التراب ففي مدح باطل او يؤدي الى باطل وتأنيس من حصلت له مخافة وتبشيره وذكر اسباب السلامة له وكمال خديجة وجزالة رايها وعظم فقهها فقد جمعت كل انواع المحاسن وامهاتها فيه عليه السلام لان الاحسان اما الى الاقارب واما الى الاجانب واما بالمال او البدن واما لمن يستقل بامره او غيره واجابته بجواب فيه قسم وتاكيد بان واللام لتزيل حيرته ودهشته واستدلت على ذلك بامر استقرائي جامع لاصول المكارم **ثم** قبل ان تاتي به ورقة انطلقت خديجة على ما عند سليمان التيمي وموسى بن عقبة حتى اتت غلاما لعتبة بن ربيعة نصرانيا من اهل نينوى بكسر النون وفتحها وتحتية ساكنة فنون يقال له عداس بفتح العين وشد الدال وسين مهملات فقالت له اذكرك الله الا ما اخبرتني هل عندكم علم من جبريل فقال عداس قدوس قدوس يا سيدة نساء قريش ما شان جبريل يذكر بهذه الارض التي اهلها اهل الاوثان فقالت اخبرني بعلمك فيه قال هو امين الله بينه وبين النبيين وهو صاحب موسى وعيسى

رجعت من عندهم ثم **انطلقت به** اي مضت معه فالباء للمصاحبة قاله الحافظ وسارت به **خديجة** مصاحبة له **حتى أتت به ورقة** بفتح الواو والراء والقاف **ابن نوفل** بفتح النون والفاء **ابن اسد بن عبد العزى** تانيث الاعز وهو الصنم **بن قصي** بن كلاب ابن مرة بن كعب بن لوي وانتهي الحديث نسبه الي قصي لانه الذي يشترك فيه مع المصطفى عليه السلام توفي ولم يعقب ويأتي قريبا الكلام في انه صحابي عند قول المتن وقيل اول من اسلم ورقة **وهو ابن عم خديجة** لانها بنت خويلد بن اسد وهو **اخو ابيها** بالرفع خبر مبتدا محذوف ولابن عساكر اخي بالجر صفة لعم وفائدته رفع المجاز في اطلاق العم **وكان امرا** ترك عبادة الاوثان **وتنصر** قال الحافظ اي صار نصرانيا **في الجاهلية** وذلك انه خرج هو وزيد بن عمرو بن نفيل لما كرها عبادة الاوثان الي الشام وغيرها يسالون عن الدين فاعجب ورقة النصرانية وكانه لقي من بقي من الرهبان على دين عيسى ولذا اخبر بشانه صلى الله عليه وسلم والبشارة به الي غير ذلك مما افسده اهل التبديل انتهى وذكر ابن عبد البر انه تهود ثم تنصر **وكان يكتب الكتاب العربي فيكتب بالعربية** اي باللغة العربية **من الانجيل ما شاء الله ان يكتب** اي الذي شاء الله كتابته فحذف العائد وكذا في التعبير لمسلم وفي بدء الوحي العبراني وبالعبرانية فرجح الزركشي الرواية الاولى لاتفاقهما وجمع النووي وتبعه الحافظ بانه تمكن من دين النصاري وكتابهم بحيث صار يتصرف في الانجيل فيكتب ان شاء بالعربية وان شاء

بالعبرانية

بالعبرانية انتهى فعلم ان الانجيل ليس عبرانيا قال الكرماني وهو المشهور رحلا فالتيمي انتهى وانما هو سرياني والتوراة عبرانية بكسر العين قال الحافظ وانما وصفته بكتابة الانجيل دون حفظه لان حفظ التوراة والانجيل لم يكن متيسرا كتيسير حفظ القران الذي خصت به هذه الامة فلهذا جاء في صفتها اناجيلها في صدورها انتهى **وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة اي ابن عم** نداء على حقيقته ووقع في مسلم يا عم قال الحافظ وهو وهم لانه وان صح بجواز ارادة التوقير لكن القصة لم تتعدد ومخرجها متحد فلا يحمل على انها قالت ذلك مرتين فتعين الحمل على الحقيقة وانما جوزنا ذلك في العبراني والعربي لانه من كلام الراوي في وصف ورقة انتهى وفي الديباج وعندي انها قالت ابن عم على حذف النداء فتصحفت ابن بياء انتهى **اسمع** بهمزة وصل **من ابن اخيك** تعني النبي صلى الله عليه وسلم لان الاب الثالث لورقة وهو عبد العزى هو الاخ للاب الرابع للمصطفى وهو عبد مناف فكانها قالت من ابن اخي جدك فهو مجاز بالحذف قال الحافظ او لان والده عبد الله في عدد النسب الى قصي الذي يجتمعا فيه سوا فكان من هذه الحيثية في درجة اخوته او قالته على سبيل التوقير لسنه قال وفيه ارشاد الى ان صاحب الحاجة يقدم بين يديه من يعرف بقدره ممن يكون اقرب منه الى المسؤول وذلك مستفاد من قولها ارادت ارادت ان يتاهب لسماع كلامه وذلك ابلغ في التعظيم **فقال له ورقة ابن اخي** بالنصب منادى مضاف **ماذا ترى**

قال الحافظ فيه حذف دل عليه السياق وصرح به
في دلايل ابي نعيم بسند حسن بلفظ فاتت به ورقة ابن
عمها فاخبرته بالذي راي فقال ماذا تري **فاخبره**
النبي صلى الله عليه وسلم ما راي وفي بدء الوحي خبر ما راي
فهنا مضاف مقدر **فقال ورقة هذا** اي الملك الذي
ذكره عليه السلام نزله منزلة القريب لقرب ذكره كما في
الفتح **الناموس** بنون وسين مهملة وهو صاحب
السر كما جزم به البخاري في احاديث الانبياء اي مطلقا
عند الجمهور وهو الصحيح خلافا لمن زعم ان صاحب
سر الشر يقال له الجاسوس وقال ابن دريد هو صاحب
الوحي والمراد جبريل واهل الكتاب يسمونه الناموس
الاكبر **الذي انزل** بالبنا للمفعول في التعبير والتفسير
وفي بدء الوحي نزل الله وللكشميهني انزل الله **على موسى**
لم يقل عيسى مع انه كان نصرانيا تحقيقا للرسالة لان
نزول جبريل على موسى متفق عليه بين اهل الكتابين
بخلاف عيسى فكثير من اليهود ينكر نبوته او لاشتمال
كتاب موسى على اكثر الاحكام ككتاب نبينا بخلاف
الانجيل فامثال ومواعظ او لان النصارى يتبعون
احكام التوراة ويرجعون اليها قال الحافظ او لان
موسى بعث بالنقمة على فرعون واتباعه بخلاف
عيسى وكذلك وقعت النقمة على يده صلى الله عليه وسلم
لفرعون هذه الامة ومن معه ببدر قالوا واما ما تمحل
به السهيلي من ان ورقة كان على اعتقاد النصارى
في عدم نبوة عيسى ودعواهم انه احد الاقانيم
فهو محال لا يعرج عليه في حق ورقة واشباهه ممن لم

يدخل

يدخل في التبديل او اخذ عمن لم يبدل على انه قد ورد
عند الزبير بن بكار بلفظ عيسى ولا يصح نعم لابي نعيم
في الدلايل بسند حسن ان خديجة اتت ابن عمها ورقة
فاخبرته الخبر فقال لئن كنت صدقتني انه ليأتيه ناموس
عيسى الذي لا يعلمه بنو اسرايل ابناءهم فعلى هذا
وكان ورقة يقول تارة ناموس عيسى وتارة ناموس
موسى فعند اخبار خديجة له بالقصة قال لها ناموس
عيسى بحسب ما هو فيه من النصرانية وعند اخبار النبي
صلى الله عليه وسلم قال له ناموس موسى والكل صحيح
انتهى **يا ليتني** اكون **فيها** اي مدة النبوة او الدعوة
جذعا بفتح الجيم والمعجمة شابا فالنصب وهو المشهور
في الصحيحين خبر الكون المقدرة كذا اعربه الخطابي
والمازري وابن الجوزي على راي الكوفيين في نحو
انتهوا خيرا لكم وضعف بان كان لا تضمر الا اذا كان
في الكلام لفظ يقتضيها نحو ان خيرا فخير وعلى الحال
من الضمير المستكن في خبر ليت وهو فيها اي كاين فيها حال
الشبيبة والقوة لابالغ في نصرك ورجحه عياض ثم
النووي وعزاه للمحققين قال السهيلي والعامل
في الحال ما يتعلق به الخبر من معنى الاستقرار او على ان
ليت تنصب الجزءين كقوله يا ليت ايام الصبا رواجعا
وقال ابن بري بفعل محذوف والتقدير يا ليتني جعلت
ورواه الاصيلي في البخاري وابن ماهان في مسلم بالرفع
خبر ليت وقال ابن بري المشهور عند اهل اللغة والحديث
جذع بسكون العين قال السيوطي هو رجز مشهور عند
يقولون يا ليتني فيها جذع اخب فيها واضع **ليتني اكون**

حيا حين يخرجك قومك هكذا هو في التعبير بلفظ حين
وفي بدء الوحي اذ بدلها باستعمال اذ في المستقبل تنزيلا
له منزلة الماضي لتحقق وقوعه كقوله وانذرهم يوم
الحسرة اذ قضي الامر قال الحافظ فيه دليل علي جواز
تمني المستحيل اذا كان في خير لان ورقة تمني ان يعود
شابا وهو مستحيل عادة ويظهر لي ان التمني ليس علي
بابه بل المراد التنبيه علي صحة ما اخبر به والتنويه بقوة
تصديقه فيما يجي به انتهي وقيل هو تحسر لتحققه عدم
عود الشباب **فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم او** بفتح
الواو **مخرجي** بتشديد اليا مفتوحة خبر مقدم لقوله **هم**
جمع مخرج قال ابن مالك واصله مخرجون لي حذفت
اللام تخفيفا ونون الجمع للاضافة الي يا المتكلم فصار
او مخرجوي اجتمعت الواو واليا وسبقت الواو
بالسكون فقلبت يا ثم ادغمت في يا المتكلم وقلبت
الضمة كسرة لمناسبة اليا والهمزة للاستفهام ولم يقل
وامخرجي مع ان الاصل ان يجا بالهمزة بعد العاطف نحو
فاين تذهبون لاختصاص الهمزة بتقديمها علي العاطف
تنبيها علي اصالتها نحو اولم يسيروا وهذا مذهب سيبويه
والجمهور وقال الزمخشري وجماعة الهمزة في محلها
الاصلي والعطف علي جملة مقدرة بينها وبين العاطف
والتقدير امعادي هم ومخرجي هم واذا دعت العادة
لمثل هذا التقدير فلا يستنكر وعطفه مع انه انشا
علي قول ورقة حين يخرجك قومك وهو خبر لان
الاصح كما قال المص جوازه عند النحويين وانما منعه
البيانيون فاحتاجوا للتقدير المذكور فالتركيب

٢ عند التجويز العقلي لذلك ونظيره
ليس بابعد في تمنيه

سايغ

سايغ عند الجميع واما كونه عطف جملة علي جملة
والمتكلم مختلف فسايغ معروف في القران والكلام
الفصيح واذ ابتلي ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن
قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي ثم
الاستفهام انكاري لانه استبعد صلي الله عليه وسلم
اخراجه من الوطن لا سيما حرم الله وبلد ابيه اسمعيل
من غير سبب يقتضيه فانه كان جامعا لانواع المحاسن
المقتضية لاكرامه وانزاله منهم بمنزلة الروح من الجسد
ويوخذ منه كما قال السهيلي ان مفارقة الوطن علي النفس
شديدة لاظهاره الانزعاج لذلك بخلاف ما سمعه من
ورقة من ايذايهم وتكذيبهم له ففي مرسل عبيد بن عمير ان
ورقة قال له لتكذبنه ولتوذينه ولتقاتلنه بها السكتة
فقال ورقة نعم لم يات رجل قط بفتح القاف وتشديد
الطا مضمومة في افصح اللغات ظرف لاستغراق الماضي
فتختص بالنفي **بما** وللكشميهني في التعبير كبدء الوحي
مثل ما **جيت به الا عودي** وفي التفسير الا اوذي فذكر
ورقة ان علة ذلك مجيئه لهم بالانتقال عن مالوفهم ولانه
علم من الكتب انهم لا يجيبونه وانه يلزمه لذلك منابذتهم
فتنشا العداوة وفيه دليل علي انه يلزم المجيب اقامة
الدليل علي جوابه اذا اقتضاه المقام **وان يدركني** بالجزم
بان الشرطية **يومك** فاعل يدركك اي يوم انتشار نبوتك
زاد في التفسير حيا **انصرك** بالجزم جواب الشرط **نصرا**
بالنصب علي المصدرية ووصفه بقوله **موزرا** بضم الميم
وفتح الزاي المشددة اخره را مهموز من الازر اشارة
الي تشميره في نصرته قال الاخطل

فيه طرقتان ولكل وجهه قال
بعض الادبا احكم الاول كان يعني
ظاهر فاعتبر تلق عن الاهل
بدايته

قوم اذا اجار بهو اشد واماء زمزم البيت وفي رواية
ابن اسحاق من مرسل عبيد بن عمير ان ادرك ذلك
اليوم قال السهيلي والقياس رواية الصحيح لان
ورقة سابق بالوجود والسابق هو الذي يدركه من ياتي
بعده كما جاء اشقى الناس من ادركته الساعة وهو
حي قال ولرواية ابن اسحاق وجه لان المعنى ان ارى
ذلك اليوم فسمي رؤيته ادراكا وفي التنزيل لا تدركه
الابصار اي لا تراه على احد القولين انتهى **ثم لم ينشب**
بفتح التحتية والمعجمة اي لم يلبث **ورقة** بالرفع فاعل
ينشب **ان توفي** بفتح الهمزة وخفة النون بدل اشتمال
من ورقة اي لم تتاخر وفاته ويجوز ان محله جر بجار
مقدر اي عن الوفاة او نصب بنزع الخافض لا يلتفت
اليه اذ الاول شاذ والثاني مقصور على السماع فلا يخرج
عليه كلام الفصحاء قال الحافظ واصل النشوب
التعلق اي لم يتعلق بشيء من الامور حتى مات وهذا
يخالف ما في سيرة ابن اسحاق ان ورقة كان يمر ببلال
وهو يعذب وذلك يقتضي تاخره الى زمن الدعوة ودخول
بعض الناس في الاسلام قال تمسكا بالترجيح فما في الصحيح
اصح وان لحظنا الجمع امكن ان الواو في وفتر الوحي ليست
للترتيب ولعل الراوي لم يحفظ لورقة ذكرا بعد ذلك
في امر من الامور فجعل هذه القصة انتهاء امره بالنسبة
الى علمه لا الى ما هو الواقع انتهى واعتمد هذا في الاصابة
واول قوله ان توفي بان معناه قبل اشتهار الاسلام
والامر بالجهاد انتهى وقد ارخ الخميس موت ورقة
في السنة الثالثة من النبوة وقيل الرابعة واما قول

الواقدي

الواقدي انه قتل ببلاد لخم وجذام بعد الهجرة فغلط
بين فانه دفن بمكة كما نقله البلاذري وغيره **وفتر الوحي**
اي احتبس جبريل عنه بعد ان بلغه النبوة **فترة** لم يذكر
المص قدرها **حتى حزن** بكسر الزاي **النبي صلى الله عليه**
وسلم فيما بلغنا جزم عياض بان هذا قول معمر وخالفه
السيوطي والمص تبعا للحافظ وقالوا هو من بلاغ الزهري
حزنا غدا بمعجمة من الذهاب غدوة وبمهملة
من العدو وهو الذهاب بسرعة **منه** اي الحزن **مرارا**
كي يتردى يسقط **من رؤوس شواهق الجبال** اي طوالها
جمع شاهق وهو العالي الممتنع وعند ابن سعد من حديث
ابن عباس مكث اياما بعد مجيء الوحي لا يرى جبريل فحزن
حزنا شديدا حتى كان يغدو الى ثبير مرة والى حراء
اخرى يريد ان يلقي نفسه **فكلما اوفى** بفتح الهمزة والفاء
وسكون الواو اشرف **بذروة** بكسر الذال المعجمة وتفتح
وتضم اعلا **جبل لكي يلقي نفسه** اشفاقا ان تكون الفترة
لامر او سبب منه فخشي ان يكون عقوبة من ربه ففعل
ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهي عنه فيعترض
به اولما اخرجه من تكذيب من بلغه كما قال تعالى فلعلك
باخع نفسك الاية ذكرهما عياض وقول المص اوحزن
على ما فاته من بشارة ورقة ولم يخاطب عن الله بانه
رسول الله ومبعوث الى عباده فيه ان في مرسل عبيد
بن عمير عند ابن اسحاق انه ناداه انت رسول الله وانا
جبريل بعد الغط وقبل ان ياتي الى خديجة **تبدا له**
جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا وفي حديث
ابن عباس عند ابن سعد فبينما هو عامد لبعض تلك الجبال

قال ان عمرها اوفيت في علم
ترفع من نعوتي شهادات

اذ سمع صوتا فوقف فزعا ثم رفع راسه فاذا جبريل على
كرسي بين السماء والارض متربعا يقول يا محمد انت
رسول الله حقا وانا جبريل **فسكن لذلك جاشه** بجيم
فهمزة ساكنة ويجوز تسهيلها فشين معجمة اي اضطراب
قلبه **وتقر** بفتح الفوقية والقاف **نفسه** والعطف
تفسيري **فرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي**
غدا لمثل ذلك فاذا اوفى بذروة جبل تبدا وفي رواية
بدا في الموضعين بدل تبدا **له جبريل فقال له مثل**
ذلك يا محمد انك رسول الله حقا وهذا البلاغ ليس
بضعيف كما ادعى عياض متمسكا بانه لم يسنده لان
عدم اسناده لا يقدح في صحته بل الغالب على الظن
انه بلغه من الثقات لانه ثقة ثم ان معمرا لم ينفرد به
عن الزهري بل تابعه عليه يونس بن يزيد عند الدولابي
ورواه ابن سعد من حديث ابن عباس بنحوه وفي بعض
النسخ السقيمة هنا وفي رواية ابي داود سليمان
بن الاشعث السجستاني قال جاورت بحراء شهرا فذكر
حديث جابر الاتي الى قوله ولم تكن الرجفة وهي خطا
محض لتكررها مع الاتي وقصر عزوها لابي داود مع
انه اخرجه الشيخان والترمذي والنسائي والذي
في النسخ الصحيحة المقروءة انما هو ما ياتي لا ما هنا
ولم يتعرض شيخنا لهذا انما كتب على الاتي وايضا
فالمناسب ذكره ثم لانه شرع هنا يتكلم على بعض حديث
البخاري فقال ـــ **وقد تكلم العلماء في معنى قوله**
عليه السلام لخديجة قد خشيت على لان ظاهره مشكل
لاقتضائه الشك في ان ما اتاه من الله ولا يجوز بعناسه

صلى

صلى الله عليه وسلم فهو محتاج للتكلم في معناه فاختلفوا
فيه على اثني عشر قولا **فذهب** الامام الحافظ الثبت
ابو بكر احمد بن ابراهيم ابن اسمعيل بن العباس **الاسماعيلي**
الجرجاني قال الحاكم كان واحد عصره وشيخ المحدثين
والفقهاء واجلهم رياسة ومروة وسخاء علا اسناده
وتفرد ببلاد العجم ومات في رجب سنة احدى وسبعين
وثلاث مائة **الى** حمله على ظاهره ولا ضير فيه لجواز
ان هذه الخشية كانت منه قبل ان يحصل له العلم
الضروري بان الذي جاءه ملك من عند الله واما
بعد وصوله فلا **وكان اشق** بالنصب خبر والاسم
ان يقال اي قولهم **عليه مجنون** فكان يكره ذلك في نفسه
وان لم يقل عليه حينئذ فانهم انما قالوه بعد دعائهم
الى الايمان تنفيرا للناس عنه او علم بنور اودعه الله في
قلبه انه يقال عليه وحاصل هذا القول ما لخصه الحافظ
بقوله او لما انه خشي الجنون وان يكون ما جاءه من
جنس الكهانة جاء مصرحا به في عدة طرق وابطله
ابو بكر بن العربي وحقه ان يبطل لكن حمله الاسماعيلي
على ذلك انتهى قال السهيلي ولم ير الاسماعيلي ان هذا
محالا في مبدا الامر لان العلم الضروري لا يحصل دفعة
واحدة وضرب مثلا بالبيت من الشعر تسمع اوله
فلا تدري انظم هو ام نثر فاذا استمر الانشاد
علمت قطعا انه قصد به الشعر كذلك لما استمر
الوحي واقترنت به القراين المقتضية للعلم القطعي
وقد اثنى الله عليه بهذا العلم فقال امن الرسول
الى قوله ورسله **وقيل ان خشيته كانت من قومه**

ان يقتلوه وان كان عالما بان ما جاءه من ربه **ولا غرو**
بغين معجمة مفتوحة فراء فواو ولا عجب في خشيته
ذلك وان كان سيد اهل اليقين لان ذلك مما يرجع
للطبع **فانه بشر يخشى من القتل والاذية كما يخشى**
البشر ثم يهون عليه الصبر في ذات الله كل خشية
ويجلب الى قلبه كل شجاعة وقوة قال في الروض
ثالثها خشي الموت من شدة الرعب رابعها تعييرهم
اياه قال الحافظ وهذا الثالث اولى الاقوال بالصواب
واسلمها من الارتياب وما عداه معترض خامسها خشي
المرض وبه جزم ابن ابي جمرة سادسها دوامه سابعها
العجز عن رؤية الملك من الرعب ثامنها مفارقة
الوطن تاسعها عدم الصبر على اذى قومه عاشرها
تكذيبهم اياه حادي عشرها مقاومة هذا الامر
وحمل اعباء النبوة فتزهق نفسه او ينخلع قلبه لشدة
ما لقيه اولا عند لقاء الملك ثاني عشرها انه هاجس
قال الحافظ وهو باطل لانه لا يستقر وهذا استقر
وحصلت بينهما المراجعة واما قول عياض هذا اول
ما راى التباشير في النوم واليقظة وسمع الصوت
قبل لقاء الملك وتحقق رسالة ربه اما بعد ان جاءه
بالرسالة فلا يجوز عليه الشك فضعفه النووي بانه
خلاف تصريح الحديث بان هذا بعد الغط واتيانه
اقرا واجاب بان العيني مراده اخبارها بما حصل
له لا انه خاف حالة الاخبار فلا يكون ضعيفا **وقوله**
ما انا بقارئ اي ابي فلا اقرا الكتب فما نافية
لا استفهامية لوجود الباء في الخبر وان جوزه الاخفش

فهو شاذ

فهو شاذ والباء زائدة لتاكيد النفي اي ما احسن
القراءة قال السهيلي فلما قال ذلك ثلاثا قيل
له اقرا باسم ربك لا بحولك ولا بمعرفتك لكن بحول
ربك واعانته فهو يعلمك كما خلقك وكما نزع علق
الدم ومغمز الشيطان منك في الصغر بعد ما خلقه
فيك كما خلقه في كل انسان فالآيتان المتقدمتان
لمحمد صلى الله عليه وسلم والاخريان لامته وهما الذي علم
بالقلم علم الانسان ما لم يعلم لانها كانت امة امية
لا تكتب فصاروا اهل كتاب واصحاب قلم فتعلموا
القران بالقلم وتعلمه نبيهم تلقيا من جبريل عليهما
السلام **وقال القاضي عياض وغيره انما ابتدئ**
عليه السلام بالرؤيا لئلا يفجاه الملك ويأتيه صريح
النبوة بغتة فلا تحتملها قوى البشر فبدئ باوائل
خصال النبوة وتباشير الكرامة من المرائي الصادقة
الصالحة الدالة على ما يؤول اليه امره وقد روى
ابن اسحاق في مرسل عبيد بن عمير جاءني جبريل وانا
نائم بنمط من ديباج فيه كتاب فقال اقرا قلت
ما اقرا فغتني حتى ظننت انه الموت وذكر انه فعل
به ذلك ثلاث مرات وهو يقول ما اقرا ما اقول
ذلك الا افتداء منه ان يعود لي بمثل ما صنع فقال اقرا
باسم ربك الى قوله ما لم يعلم فقراتها ثم انصرف عني
وهببت من نومي فكانما كتب في قلبي كتابا فذكر
الحديث وذكر السهيلي عن بعض المفسرين ان الاشارة
في قوله تعالى ذلك الكتاب للذي جاء به جبريل
حينئذ **انتهى** واعترض على المص بان الاولى تقديم

هذا على قوله تكلم العلما ورده شيخنا بان الغرض منه بيان ما يوهم خلاف المراد فكان الاعتنا ببيانه اهم **فان قلت فلم كرر قوله ما انا بقاري ثلاثا فاجاب** الاولى حذف الفا، كما في الفتح **ابو شامة** الامام الحافظ العلامة ابو القاسم عبد الرحمن بن اسمعيل بن ابراهيم بن عثمان المقدسي ثم الدمشقي الشافعي المقري النحوي المتوفي في تاسع عشر رمضان سنة خمس وستين وستمائة ومولده سنة تسع وتسعين وخمسمائة **كما في فتح الباري** بان ذلك الحكمة **بان يحمل قوله اولا على الامتناع وثانيا على الاخبار بالنفي المحض وثالثا على الاستفهام** بدليل رواية كيف اقرا وما ذا اقرا كما مر فهو حجة للاخفش في جواز دخول البا في الخبر المثبت وبه جزم بعض الشراح ومرت حكمة تكرير اقرا **او الحكمة في الغط ثلاثا شغله عن الالتفات لشي اخر واظهار الشدة والجد في الامر** وان ياخذ الكتاب بقوة **تنبيها على ثقل القول** القران **الذي سيلقي اليه** فانه لما فيه من التكاليف تثقل على المكلفين سيما النبي صلى الله عليه وسلم فانه كان يتحملها ويحملها امته قاله البيضاوي **وقيل انما ذا لظن التخيل والوسوسة** الذين ظنهما عليه الصلاة والسلام فقيل كما في رواية يونس عن ابن اسحق بسنده الى ابي ميسرة عمرو بن شرحبيل انه صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت ندا وقد خشيت والله ان يكون لهذا امر قالت معاذ الله ما كان الله ليفعل بك ذلك

انك

انك لتؤدي الامانة وتصل الرحم وتصدق الحديث **لانهما ليسا من صفات الاجسام فلما وقع ذلك** الغط ثلاثا **بحيث علم انه من امر الله** فاطمان وقيل الغطة الاولى للتخلي عن الدنيا والثانية لما يوحى اليه والثالثة للمؤانسة وقيل اشارة الى الشدايد الثلاث التي وقعت له وهي الحصر في الشعب وخروجه الى الهجرة وما وقع له يوم احد وفي الارسالات الثلاث اشارة الى حصول الفرج والتيسير له عقب الثلاث او في الدنيا والبرزخ والاخرة وقيل للمبالغة في التنبيه ففيه انه ينبغي للمعلم الاحتياط في تنبيه المتعلم وامره باحضار قلبه **فان قلت من اين عرف صلى الله عليه وسلم ان جبريل ملك من عند الله وليس من الجن** وثم عرف انه حق لا باطل **فالجواب من وجهين احدهما** لجواز **ان الله تعالى اظهر على يدي جبريل عليه السلام معجزات عرفه بها** ولم تذكر لانها مما لا تحيط بها عقولنا او لا يتعلق لنا بها غرض **كما اظهر الله على يدي محمد صلى الله عليه وسلم معجزات عرفناه بها** وعلى هذا اقتصر في الكواكب وعمدة القاري **وثانيهما ان الله خلق في محمد صلى الله عليه وسلم علما ضروريا بان جبريل من عند الله ملك لا جني ولا شيطان** عطف مباين بالصفة على ما ذكر الحافظ ان من كان كافرا سمي شيطانا والا فهو جني او بالذات على ما في المقاصد ان الغالب على الجن عنصر الهوا وعلى الشياطين عنصر النار **كما ان الله تعالى خلق في جبريل علما ضروريا بان المتكلم**

هو هو الله تعالى وان المرسل له ربه تعالى لا غيره
ولعل الثاني اولى **وقوله ورقة يا ليتني فيها جذعا**
الضمير للنبوة اي مدة النبوة زاد الحافظ والدعوة
والعيني او الدولة واستشكل هذا النداء بان لا
منادى ثم يطلب اقباله يا وبان ليت حرف وحرف
النداء لا يدخل على حرف يحمل ابو البقاء واله كثر المنادى
محذوفا اي يا محمد وضعفه ابن مالك بان قائل ليتني
قد يكون وحده فلا يكون معه منادى كقول مريم
يا ليتني مت واجيب بانه يجوز ان يجرد من نفسه
نفسا يخاطبها كان مريم قالت يا نفسي ليتني لكذا ابعد
منا وضعف ابن مالك دعوى الحذف ايضا بانه انما
يجوز اذا كان الموضع الذي ادعي فيه حذفه مستعملا
فيه ثبوته كحذف المنادى قبل امر نحو الا يا اسجدوا
في قراءة الكسائي اي يا قوم او دعاء نحو الا يا اسلمي
اي الا يا دار فحسن حذف المنادى قبلها اعتبار
ثبوته نحو يا يحيى خذ الكتاب يا موسى ادع لنا
ربك بخلاف ليت فلم تستعمله العرب ثابتا قبلها فادعاء
حذفه باطل ورده العيني بانه لا ملازمة بين جواز
الحذف وبين ثبوت استعماله قلت وهو دليل
والذي اختاره ابن مالك ان يا هذه لمجرد التنبيه
مثل الا في الا ليت شعري هو الوجه وفسر جذعا
بقوله **اي ليتني كنت شابا عند ظهورها حتى ابالغ**
في نصرتها وحمايتها بنصرك وحمايتك وفي مرسل
عبيد بن عمير ليتني انا ادركت ذلك اليوم لانصرن الله
نصرا يعلمه **واصل الجذع** قال ابن سيدة مز د جذعا لانه

شاب

شابا لانه **من اسنان الدواب** واستعير
للانسان ومعناه على التشبيه حيث اطلق الجذع
الذي هو الحيوان المنتهي الى القوة واراد به الشاب
الذي فيه قوة الرجل وتمكنه من الامور **وهو ما كان**
منها شابا فتيا قال ابن سيدة قيل الجذع من المعز
الداخل في السنة الثانية ومن الابل فوق الحق وقيل
منها الاربع ومن الخيل لسنتين ومن الغنم لسنة وقيل
معناه يا ليتني ادرك امرك فاكون اول من يقوم
بنصرك كالجذع الذي هو اول الاسنان قال صاحب
المطالع والقول الاول ابين **واخرج البيهقي من طريق**
العلاء بن جارية بجيم وراء وتحتية **الثقفي** صحابي كما في
الاصابة وغيرها لكن الراوي هنا انما هو حفيده والذي
عند البيهقي من طريق ابن اسحاق قال حدثني عبد الملك بن عبد
الله بن ابي سفين ال العلاء بن جارية الثقفي وكان واعيا
اي للعلم فسقط على المصنف اسمه واسم ابيه وكنية جده و
بالعلاء والحق باسمه وليس هو الراوي لابن ابن اسحاق
ليس تابعيا بل من صغار الخامسة وقد قال حدثني فانما الراوي
حفيد العلاء وهو عبد الملك **عن بعض اهل العلم ان رسول**
الله صلى الله عليه حين اراد الله كرامته وابتداه عطف
تفسير **بالنبوة ولا يمر بحجر ولا شجر الا سلم عليه وسمع**
منه ذكره لانه التزم من السلام انه يسمعه وكان ابتداء
ذلك قبل النبوة بسنتين على ما روى ابن الجوزي
عن ابن عباس قال اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
بمكة خمس عشرة سنة سبعا يرى الضوء والنور
ويسمع الصوت وثمان سنين يوحى اليه قال الخازن

وهذا ان صح يحمل على سنتين قبل النبوة فيما كان يراه
من تباشيرها وثلاث سنين بعدها قبل اظهار الدعوة
وعشر سنين معلن بالدعوة بمكة انتهى وهو محمل مناف
لقوله ثمانية اللهم الا ان يقال الحق سنتين من ابتدا
العشر بما قبلها لعدم ظهور الدعوة فيهما كل الظهور
**فيلتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه وعن يمينه
وعن شماله ولا يرى الا الشجر وما حوله من الحجارة
وهي تحييه بتحية النبوة** التي لم تكن معروفة قبلها
اكراما واعلاما بانه سيوحى اليه بالرسالة تقول
السلام عليك يا رسول الله الحديث وافاد المهم
فيما ياتي استمرار السلام بعد النبوة قال السهيلي
الاظهر انهما نطقا بذلك حقيقة وليست الحياة
والعلم والارادة شرطا له لانه صوت وهو عرض
عند الاكثر لا جسم كما زعم النظام وان قدر الكلام
صفة قايمة بنفس الشجر والحجر فلا بد من شرط الحياة
والعلم مع الكلام فيكونان مؤمنين به ويحتمل انه
مضاف في الحقيقة الى ملايكة يسكنون تلك الاماكن
فهو مجاز كما سال القرية وفي كلها علم على النبوة لا يسمى
معجزة الا ما تحدى به الخلق فعجزوا عن معارضته انتهى
ملخصا **وعن جابر** بن عبد الله الانصاري الخزرجي
الصحابي بن الصحابي **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال جاورت بحرا** اقمت فيه والفرق بينه وبين الاعتكاف
انه لا يكون الا داخل المسجد والجوار قد يكون خارجه
قاله ابن عبد البر وغيره ولذا لم يسمه اعتكافا لان
حرا ليس من المسجد **شهرا** في مدة الفترة غير الشهر

الذي

الذي نزل عليه فيه جبريل بسورة اقرا فيه مرسل
عبيد بن عمير عند البيهقي انه كان يجاور في كل
سنة شهرا وهو رمضان فلا حجة في الحديث على
ان اول ما نزل المدثر **فلما قضيت جواري** بكسر
الجيم وخفة الواو ومجاوري **هبطت فنوديت
فنظرت عن يميني فلم ار شيا ونظرت عن شمالي
فلم ار شيا ونظرت خلفي فلم ار شيا فرفعت راسي
فرايت شيا** هو جبريل كما قال في بدء الوحي والتفسير
فرفعت بصري فاذا الملك الذي جاءني بحرا جالس
على كرسي بين السماء والارض وهو معنى رواية
التفسير ايضا وهو جالس على عرش بين السماء والارض
فلم اثبت له وفي بدء الوحي فرعبت منه قال الحافظ
فدل على بقية بقيت معه من الفزع الاول ثم زالت
بالتدريج **فاتيت خديجة فقلت دثروني دثروني**
مرتين هكذا في الصحيحين في التفسير وفي البخاري
في بدء الوحي زملوني زملوني والاولى ولا تنافيهما
ولانه كما قال الزركشي انسب بنزول المدثر **وصبوا
علي ماء باردا** اي على جميع بدني على ظاهره **فنزلت**
ايناسا له واعلاما بعظيم قدره وتلطفا **يا ايها
المدثر** بثيابه قاله الجمهور وعن عكرمة بالنبوة
واعبايها **قم** من مضجعك او هو مجاز اي قم مقام
تصميم **فانذر** حذر من العذاب من لم يؤمن بك
وحذف المفعول تعميما وفيه انه امر بالانذار عقب
نزول الوحي للاتيان بفا التعقيب واقتصر
على الانذار وان كان بشيرا ونذيرا لان التبشير

انما يكون لمن دخل في الاسلام ولم يكن حينئذ من دخل
فيه **وربك فكبر** عظمه ونزهه عما لا يليق به وقيل المراد
تكبير الصلاة واعترض **الاية** الخميس بدليل رواية
بدء الوحي فانزل الله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر الى
قوله والرجز فاهجر يعني وثيابك فطهر من النجاسة
او قصرها او طهر نفسك من كل نقص اي اجتنب النقائص
والرجز فاهجر الرجز لغة العذاب وفسر في الحديث
بالاوثان لانها سبب العذاب وقيل الشرك وقيل
الظلم وكلها اوا فالمراد ما ينافي التوحيد ويؤل
الى العذاب **وذلك قبل ان تفرض الصلاة** التي
هي ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي لانها المحتاج
للتنبيه عليها واما الخمس فمتاخرة عن ذلك لكونه
ليلة الاسراء **رواه البخاري** في التفسير والادب
وبدء الوحي **ومسلم** في التفسير **والترمذي والنسائي**
ولم يكن جواره عليه الصلاة والسلام لطلب النبوة
لانه ولو علم بالبشارات الحاصلة قبل ولادته واخبار
الكهنة وبحيرا وغيرهم بانه نبي اخر الزمان لكن صانه
الله سبحانه عن اعتقاد ما يخالف ما عنده تعالى من انها
لا تنال بطلب فانه صلى الله عليه وسلم قبل النبوة منشرح
الصدر بالتوحيد والايمان وكذلك الانبياء فانهم كما قال
عياض معصومون قبلها من الشك في ذلك والجهل
به اتفاقا فانما كان جواره بمجرد عبادة وانعزال عن
الناس واقتفاء لاثار جده فانه كما مر اول من تحنث
بحرا للنبوة **لانها اجل من ان تنال بالطلب والا**
كتساب عطف تفسير **وانما هي موهبة** بكسر الهاء من

الله وحده خصوصية يخص بها من شاء من عباده ولو
كانت تنال بذلك لنالها كثير من العباد سنين كثيرة
وقد قال سبحانه **الله اعلم حيث يجعل رسالاته**
اي المكان الذي يضعها فيه وغرض المص دفع ما
يتوهم ان الجوار للنبوة التي الكلام فيها فان استعاره
بان الولاية مكتسبة حتى يعترض عليه بنص بعض
المحققين على امتناع اكتساب الولاية ايضا لكن
لا يكفر الا مجوز اكتساب النبوة نعم لا يقصر كما قال
بعض المتاخرين شان مجوز اكتساب الولاية عن
التبديع **ولم تكن الرجفة المذكورة** في قوله فلم اثبت
له وفي رواية فرعبت منه وفي اخرى فجئثت بضم الجيم
وكسر الهمزة وسكون المثلثة ففوقية وفي اخرى
فجثثت بمثلثتين من جث كعني وفيه روايات اخر
والكل في الصحيح **خوفا من جبريل عليه السلام**
فانه صلى الله عليه وسلم اجل من ذلك واثبت جنانا
بفتح الجيم اي قلبا **وانما رجف** لغشيتين **غبطة** بكسر
الغين فرحا **بحاله** وهي في الاصل حسن الحال كما في
القاموس **واقباله على الله عز وجل لخشية ان**
يشتغل بغير الله عن الله وقد امن الله خوفه فلم
يكن يشغله عن الله شيء **وقيل** لم يخش ذلك بل **خاف**
من ثقل اعباء النبوة اي اثقالها جمع عب مهموز فالا
ضافة بيانية **وفي رواية البيهقي في الدلائل ان**
خديجة قالت لابي بكر الصديق قال الزمخشري لعله
كني بذلك لابتكاره الخصال الحميدة **يا عتيق** ظاهر في
القول بانه اسمه الاصلي لا انه اسم استقبلت به الكعبة

لما ولد وقالت اللهم هذا عتيقك من الموت لانه كان
لا يعيش لها ولد وقيل سمي به لقول المصطفى من اراد ان
ينظر الى عتيق من النار فلينظر الى ابي بكر وبينهما تناف
فان قول خديجة قبل ظهور النبوة وقد تعسف التوفيق
بانه اسمه ابتدا لكن لم يشتهر به الا بعد قول المصطفى
والصحيح ما جزم به البخاري وغيره انه اسمه عبد
الله ابن عثمان اذهب به الى ورقة فاخذه ابو بكر
فقص عليه ما راى ووفق العيني بين هذا ونحوه وبين
ما في الصحيح انها ذهبت معه الى ورقة بانها ارسلته
مع الصديق مرة وذهبت به اخرى وسالت عداسا
بمكة وسافرت الى بحيرا كما رواه التيمي كل ذلك من شدة
اعتنايها به صلى الله عليه وسلم ورضي عنها انتهى وبين
ما قصه بقوله فقال عليه الصلاة والسلام اذا خلوت
وحدي سمعت ندا يا محمد فانطلق هاربا حوفا ان
يكون من الجن فقال لا تفعل اذا قال المنادي ذلك
فاثبت حتى تسمع ما بعد يا محمد ثم ايتني فاخبرني
فلما خلا ناداه على عادته التي كان يفعلها معه يا محمد
فثبت فقال قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب
العالمين الخ اي الفاتحة ثم قال قل لا اله الا الله الحديث
وعرضه من سياقه انه معارض لحديث الصحيح في ان
اول ما نزل اقرا كما ارشد الى ذلك قوله الاتي فقال البيهقي
هذا منقطع الخ وكذا قوله واحتج بذلك من قال باولية
نزول الفاتحة اوليه مطلقة والصحيح ان اول ما نزل
عليه صلى الله عليه وسلم من القران اول سورة اقرا الى
قوله ما لم يعلم كما صح ذلك عن عائشة مرفوعا روي

عن ابي

عن ابي موسى الاشعري وعبيد بن عمير بن قتادة بن
سعد ابي عاصم الليثي المكي قاضيها الثقة الحافظ احد
كبار التابعين قال النووي وهو الصواب الذي عليه الجماهير
من السلف والخلف واما ما روي عن جابر وغيره ان اول
ما نزل مطلقا اول سورة يا ايها المدثر الى قوله والرجز
فاهجر فقال النووي ضعيف بل باطل بطلانا ظاهرا
ولا نغتر بجلالة من نقل عنه فان المخالفين له هم الجما
هير ثم ليس ابطالنا قوله تقليدا للجماهير بل تمسكا با
لدلائل الظاهرة ومن اصرحها حديث عائشة وانما نزلت
يا ايها المدثر بعد فترة الوحي بعد نزول اقرا كما صرح
به في مواضع من حديث جابر نفسه كقوله وهو يحدث
عن فترة الوحي الى ان قال فانزل الله يا ايها المدثر
وقوله فاذا الملك الذي جاني بحرا جالس على كرسي
بين السماء والارض وقوله فحمي الوحي وتتابع بعد
فترة انتهى كلام النووي كله في شرح البخاري
وهو قطعة من اوله فلا حجة في حديث جابر على الاولية
المطلقة وان استدل به جابر عليه ففي البخاري ومسلم
من طريق يحيى بن ابي كثير قال سالت ابا سلمة بن
عبد الرحمن اي القران انزل اول فقال يا ايها المدثر
فقلت انبئت انه اقرا باسم ربك فقال ابو سلمة سالت
جابر ابن عبد الله اي القران انزل اول فقال يا ايها
المدثر انبئت انه اقرا باسم ربك قال لا اخبرك الا
بما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت
بحرا الحديث المتقدم في المقدمة ولذا قال الكرماني
استخرج جابر ان اول ما نزل يا ايها المدثر باجتهاده

وبين هو من روايته فالصحيح ما في حديث عايشة من ان اول ما
ما نزل اقرا انتهى لانها رفعته والمرفوع مقدم على الاستنبا
ولا سيما مع قبوله للتاويل بل هو الظاهر منه وبهذا علمت
صعوبة قول السيوطي والمصنف مراد جابر اولية مخصوصة
بما بعد فترة الوحي او بالامر بالانذار او بتقييد السبب وهو
ما وقع من التشديد واما اقرا فنزلت ابتدا بغير سبب
انتهى لان هذا انما يصح لو لم يقل به السايل انبئت ان
اوله اقرا انتهى من اجوبة عن دليله فان قلت كيف
حكم النووي وغيره بالضعيف بل بالبطلان على المروي
عن جابر مع صحة الطريق اليه كيف وهو في ارفع الصحيح
مروي الشيخين قلت حكمه انما هو على نفس القول الذي
صحت نسبته لقايله بصحة اسناده ونظير هذا في القران
كثير وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر انك لمجنون فلا
شك ان قولهم باطل ولا في القطع بانهم قالوه واما حديث
البيهقي المار انه الفاتحة فكقول بعض المفسرين فقال
البيهقي هذا منقطع فلا حجة فيه لانه من اقسام
الضعيف فان كان محفوظا من غير هذا الوجه
فيحتمل ان يكون خبرا عن نزولها بعد ما نزلت
عليه اقرا باسم ربك الذي ويا ايها المدثر فلا حجة
فيه لانه من اقسام التضعيف للاولية المطلقة وبهذا
يسقط زعم ان رواية البيهقي قبل ان يرى المصطفى
جبريل بالمرة وقال النووي بعد ذكر هذا القول
بطلانه اظهر من ان يذكر لمخالفته للمرفوع مع صحته
وعدم تطرق الاحتمال اليه لصراحته ولذا جزم به
الجمهور انتهى فتحصل ثلاثة اقوال في اول ما نزل اقرا

المدثر

المدثر الفاتحة وقيل المزمل وقيل ن والقلم وهما
ضعيفان ايضا وقد روي ان جبريل عليه السلام د
اول ما نزل على النبي صلى الله عليه وسلم بالقران د
امره بالاستعاذة كما رواه الامام المجتهد المطلق
ابو جعفر محمد بن جرير الطبري البغدادي
الحافظ عن ابن عباس قال اول ما نزل جبريل
على محمد صلى الله عليه وسلم قال يا محمد استعذ قال
استعيذ بالسميع العليم من الشيطان الرجيم
يحتمل انه فهم من هذا اللفظ او قال له قل ذلك كما
قال له قل بسم الله الرحمن الرحيم فقالها ثم قال اقرا
باسم ربك الذي خلق قال عبد الله بن عباس وهي اول
سورة انزلها على محمد صلى الله عليه وسلم ولو صح لكان
حكمه الرفع اذ لا مجال للراي فيه لكن قال الحافظ عماد
الدين بن كثير بعد ان ذكره وهذا الاثر غريب وانما
ذكرناه ليعرف فان في اسناده ضعفا وانقطاعا
ولا يقدح ذلك في جلالة مخرجه ابن جرير لان المحدثين
اذا اوردوا الحديث بسنده بريوا من عهدته
والله اعلم بصحته في نفس الامر وضعفه وقد
اورد الامام ابن ابي جمرة بجيم وراء سوالا وهو انه
لم اختص صلى الله عليه وسلم بغار حرا الباء داخلة على
المقصور عليه اي لم قصر نفسه على الخلوة به دون
غيره وفي نسخة لم خص غار حرا اي لم ميزه والمعنى
واحد فكان يخلو فيه ويتحنث دون غيره من المواضع
واجاب بان المصطفى خصه لان هذا الغار له
فضل زايد على غيره من جهة انه منزو ومجموع صنة

قال صلى الله عليه وسلم اذا اكتبتم الحديث فاكتبوه
باسناده فان يك حقا كنتم شركاء في الاجر وان كان
باطلا كان وزره عليه رواه الحاكم في علوم الحديث
وابو نعيم وابن عساكر عن علي

كاشفة ففي المختار زوي لشيء جمعه ولعل المعنى
هنا منعطف مايل عن مرور الناس عليه فيتمكن من
عدم مخالطتهم فيتخلى للعبادة صالح **للتحنث** فهو
متعلق بمحذوف او بمجموع شيء انه نعت سببي اي
مجموع حواس من يختلي به **وهو يبصر** منه **بيت ربه**
الكعبة **والنظر الى البيت عبادة** كما في الخبر ان الله
ينزل عليه عشرين رحمة **فكان له فيه اجتماع ثلاث**
عبادات الخلوة وهو ان يخلو عن غيره بل وعن نفسه
بربه وعند ذلك يكون خليقا بان يكون قالبه
محل الواردات من علوم الغيب وقلبه مقرا لها قاله
المص **والتحنث والنظر الى البيت وغيره ليس فيه**
هذه الثلاث وناهيك بالخلوة من عبادة لانها فراغ
القلب والانقطاع عن الخلق والراحة من اشغال
الدنيا والتفرغ لله فيجد الوحي فيه متمكنا كما
قيل وصادف قلبا خاليا فتمكنا ولذا حببت للمصطفى
ثم هذا الجواب اولى من قول المص في شرح البخاري
انما كان يخلو بحرا دون غيره لان جده عبد المطلب
اول من كان يخلو فيه من قريش وكانوا يعظمونه
لجلالته وسنه فتبعه على ذلك فكان يخلو بمكان جده
وكان الزمن الذي يخلو فيه شهر رمضان فان
قريشا كانت تفعله كما كانت تصوم شهر عاشورا انتهى
وسيدي المرجاني عبد الله بن محمد الامام القرشي
الامام القدوة الواعظ المفسر احد الاعلام في الفقه
والتصوف قدم مصر ووعظ بها واشتهر في البلاد
وامتحن وافتى العلما بتكفيره ولم يوثروا فيه فعملوا

لعله
نقطه

عليه

عليه الحيلة فقتل بتونس سنة تسع وتسعين
وستمائة ذكره في اللواقح **حيث قال في فضايل**
حراء اختص به ابيا تامبي **تأمل حرا** بالمد على
اللغة الفصحى فيه ولا يقصر هنا للوزن **في جمال**
بهاء هو الوجه **فكم من اناس من حلا** بضم الحاء
حسنه تاه باشباع الهاء للروي **فما حوى** لظاهر
ان من مبتدا بمعنى بعض على حد ما قيل في نحو قوله
تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وما موصول
وصلته جملة حوى والعايد محذوف اي فبعض
الذي حواه **من** هو فاعل حوى **جا** صلته **لعلياه**
متعلق به **ابرا** حال من الفاعل للتبرك بحلول
المصطفى وجبريل فيه كما نزل صلى الله عليه وسلم
في اماكن حل بها انبيا ليلة الاسرا والخبر هو قوله
يفرج عنه الهم في حال مرقاه بالبنا للمفعول اي
يفرج الله كل همه في حال صعوده ذلك الجبل اجل
فضايله انه كانت **به خلوة الهادي الشفيع محمد**
قبل النبوة وبعدها في مدة الفترة **وفيه له**
غار له كررها للتقوية والاشارة الى اختصاصه
به حتى كانه ملكه **كان يرقاه** فجاءه جبريل **وقبلة**
للقدس كانت بغاره فيه نظر فانه انما صلى للقدس
بعد الاسرا وفرض الصلاة واول ما صلى الى الكعبة
كما يجي مبينا في تحويل القبلة ويحتمل انه بناه صلى الله
عليه وسلم كان متعبدا قبل النبوة بشرع موسى وكانت
قبلته للقدس **وفيه اتاه الوحي في حال صبراه**
من الصبر حبس النفس على الخلوة به والتعبد فيه

وفي نسخ مبداه والاولى احسن لعدم الايطا فانه سيقول
مبداه رابع بيت بعد هذا **وبه تجلى الروح بالموقف**
الذي به اسرى وقت ابتدائه سراه وتحت تخوم
الارض جمع تخم كفلس وفلوس وهو منتهى كل قرية
او كل ارض وحدودها وقال ابن السكيت تخوم
مفرد وجمعه تخم مثل صبور وصبر كما في الصحاح
وغيره **في السبع اصله** اي اذ اصله تحت الارض
السابعة **ومن بعد هذا اهتز** تحرك طربا
بمن علاه **بالسفل** اي بسبب تحرك اسفله وفاعل
اهتز **اعلاه** معجزة روى مسلم عن ابي هريرة انه صلى
الله عليه وسلم كان على حراء هو وابو بكر وعمر وعثمان
وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال صلى الله
عليه وسلم اسكن حراء فما عليك الا نبي وصديق او شهيد
ووقع ذلك لاحد وثبير ايضا وياتي ان شاء الله تفصيله
في المعجزات **ولما تجلى الله قدس ذكره** اي اظهر من نوره
قدر نصف انملة الخنصر كما في حديث صححه الحاكم
لطور تشظى اي تفلق وتطاير منه قطعا فصارت
جبالا **فهو احدى شظاياه** جمع شظي وهو كل
فلقة من شيء وتشظى العود تطاير شظايا كما في
القاموس **ومنها** اي شظاياه **ثبير** بمثلثة فموحدة
فتحتية فراء بوزن امير جبل مقابل حراء وبينهما
الوادي وهما على يسار السالك الى منى وحراء قبلي
ثبير مما يلي شمال الشمس **ثم ثور** بمثلثة جبل **بمكة** به الغار
المذكور في التنزيل دخله صلى الله عليه وسلم في الهجرة
كذا قد اتى به في نقل تاريخ مبداه اي حراء والله اعلم

بصحته

بصحته **وفي طيبة ايضا** تشظي الطور **ثلاث**
فعدها عير اي فتشظي عير بفتح العين وسكون
التحتية وراء مهملة بلفظ مرادف الحمار جبل قبلي
المدينة قرب ذي الحليفة قال نبينا صلى الله عليه وسلم
وعير يبغضنا ونبغضه وانه على باب من ابواب
النار رواه البزار وغيره لكن الناظم في عده
ان عيرا منها فالذي رواه الواحدي مرفوعا كما
ياتي وحكاه البغوي عن بعض التفاسير بدل
عير رضوى وهو بفتح الراء وسكون الضاد المعجمة
جبل بالمدينة على ما في الصحاح وفي حديث رضوى
رضي الله عنه وقدس فهذا المناسب لكونه من شظايا
الطور مع انه الوارد لا عير المبغوض **وورقانا** بفتح الواو
وكسر الراء وسكنها للنظم فقاف قال في القاموس
ورقان بكسر الراء جبل اسود بين العرج والرويثة
بيمين المصعد من المدينة الى مكة حرسها الله تعالى
واحدا بضم الهمزة والحاء وسكنها للوزن الجبل
المشهور الذي قال فيه المصطفى احد جبل يحبنا ونحبه
ودوناه اخرج الواحدي عن انس رفعه لما تجلى
ربه للجبل جعله دكا طارت لعظمته ستة اجبل فوقعت
ثلاثة بالمدينة احد وورقان ورضوى ووقع بمكة
ثور وثبير وحراء وقال البغوي وفي بعض التفاسير
فذكره ولم يرفعه وفي فتح الباري اخرجه ابن ابي حاتم
عن ابي مالك رفعه وهو غريب مع ارساله **ويقبل فيه**
في حراء **ساعة الظهر** دعاء **من دعا بر وبادي من**
دعانا اجباه وفي احد الاقوال في عقبة ابا الغض

والصرف وسكون قاف عقبة للشعر قال القاموس
العقبة بالتحريك اي بفتح العين والقاف مرقى صعب
من الجبال والجمع عقاب **اتى ثم** جاء هناك **قابيل**
بن ادم **لهابيل** اخاه **غشاه** اي قتله قال الثعلبي
كان لهابيل يوم قتل عشرون سنة واختلفوا في
مصرعه وموضع قتله فقال ابن عباس على جبل
ثور وقال بعضهم على عقبة حرا وقال جعفر
الصادق بالبصرة في المسجد الاعظم انتهى وذكر
السدي باسانيده ان سبب قتله ان ادم كان يزوج
ذكر كل بطن من ولده بانثى الاخر وكانت اخت
قابيل احسن من اخت هابيل فاراد قابيل ان
يستاثر باخته فمنعه ادم فلما الح عليه امرهما ان يقربا
قربانا فقرب قابيل حزمة من زرع وكان صاحب
زرع وقرب هابيل جذعة سمينة وكان صاحب مواشي
فنزلت نار فاكلت قربان هابيل دون قابيل فكان
ذلك سببا لشحنيهما قال في فتح الباري هذا هو
المشهور ونقل الثعلبي بسند واهي عن جعفر الصادق
انه انكر ان يكون ادم زوج ابناءه بابنة له وانما زوج
قابيل جنية وزوج هابيل حورية فغضب قابيل
فقال له يا بني ما فعلته الا بامر الله فقربا قربانا
وهذا لا يثبت عن جعفر ولا عن غيره ويلزم منه
ان بني ادم من ذرية ابليس لانه ابو الجن كلهم او من
ذرية الحور العين وليس لذلك اصل ولا شاهد
انتهى **وما حوى** حراسا هو لغة ما يكتم ويستعار
للشي النفيس **حرة صخوره** اي حرا **من التبر**

بالكسر

بالكسر الذهب والفضة او فتاتهما قبل ان يصاغا
فاذا صيغا فهما ذهب وفضة او ما استخرج من
المعدن قبل ان يصاغ قاله القاموس **اكسيرا** بالكسر
الكيميا كما في القاموس **بتام** يصاغ ومعنى البيت
سمعناه اي روينا عن غيرنا تسبيحها وتصديقه
انتهى **سمعت به بكرا تسبيحها** اي صخوره **غير**
مرة واسمعته جمعا فقالوا اسمعناه اي نفس التسبيح
باذا اتنا فاندفع الابطا بوجه بديهي **ومركز**
موضع **النور الالهي منبتا** ثابتا **فنعم ما احلى** اعذب
مقاما بضم الميم وفتحها على ما في القاموس اي
اقامة **باعلاه** وجعل الجوهري الضم للاقامة
من اقام يقيم والفتح للموضع قال وقوله تعالى
لا مقام لكم اي لا موضع لكم وقرئ بالضم اي لا اقامة
لكم انتهى واعلم ان قوله وشد الرحال الى هنا
ساقط في اكثر النسخ لكنه ثابت في بعض النسخ القديمة
المعتبرة **وروى ابو نعيم** احمد بن عبد الله الاصبهاني
في دلائل النبوة من حديث عايشة **ان جبريل**
وميكاييل شقا صدره وغسلاه ثم قال جبريل
اقرا باسم ربك وفي نسخة قالا فان كان محفوظا
فلعله نسبه لهما وان كان القائل جبريل لاقرار
ميكاييل مقالة جبريل ورضاه بها **الايات**
الى قوله ما لم يعلم **الحديث وفيه فقال ورقة**
ابشر محمد بانك الذي بشر بك المسيح بن مريم
في قوله ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد **وانك**
على مثل اي صفة مماثلة لصفة **ناموس موسى** من مجيء

الوحي لك كما جاء له وانك نبي مرسل وفيه دلالة
ظاهرة على ايمانه وكذا روي شق صدره الشريف
منا عند مجي الوحي ايضا وفاعل روي الطيالسي
ابو داود سليمان بن داود بن الجارود البصري
الحافظ الثقة كثير الحديث روي عن ابن عون
وشعبة وخلق وعنه احمد وابن المديني وغيرهما
علق له البخاري واخرج له مسلم والاربعة توفي
سنة ثلاث او اربع ومائتين عن ثنتين وسبعين
سنة والحارث ابن محمد بن ابي اسامة واسمه داهر
الحافظ ابو محمد التميمي البغدادي ولد سنة ست
وثمانين ومائة وسمع يزيد بن هارون وغيره وعنه
ابن جرير الطبري وعدة وثقه ابن حبان والحربي
مع علمه بانه ياخذ على الرواية وضعفه الازدي وابن
حزم وقال الدارقطني صدوق واما اخذه على الرواية
فكان فقيرا كثير البنات توفي يوم عرفة سنة
اثنين وثمانين ومائتين في مسنديهما والبيهقي وابو
نعيم في دلائليهما كلهم عن عائشة انه صلى الله عليه
وسلم نذر ان يعتكف شهرا هو وخديجة فوافق
ذلك شهر رمضان فخرج ذات ليلة فقال السلام
عليك قال فظننت انها فجاة الجن فجئت مسرعا
حتى دخلت على خديجة فقالت ما شانك فاخبرتها
فقالت ابشر فان السلام خير ثم خرجت مرة اخرى
فاذا انا بجبريل على الشمس جناح له بالمشرق وجناح
له بالمغرب فهلت منه فجئت مسرعا فاذا هو بيني
وبين الباب فكلمني حتى انست منه ثم وعدني موعدا

فجئت

له فابطا علي فاردت ان ارجع فاذا انا به وبميكائيل
قد سد الافق فهبط جبريل وبقي ميكائيل بين السما
والارض فاخذني جبريل فالقاني لحلاوة القفا
ثم شق عن قلبي فاستخرجه ثم استخرج منه ما شاء
الله ان يستخرج ثم غسله في طست من ماء زمزم
ثم اعاده مكانه ثم لامه ثم كفاني كما يكفا الاناء
ثم ختم في ظهري حتى وجدت مس الخاتم في قلبي
والحكمة فيه اي الشق حينئذ هي كما قال في الفتح
ليتلقى النبي صلى الله عليه وسلم ما يوحى اليه بقلب
قوي في اكمل الاحوال من التطهير وهذا الشق
ثالث مرة والاولى عند حليمة والثانية وهو ابن عشر
سنين والرابعة ليلة الاسرا ولم تثبت الخامسة كما مر
ذلك مبسوطا

مطلب مراتب الوحي

مراتب الوحي

قال ابن القيم وكمل الله تعالى له اي اعطاه
من الوحي مراتب جمع مرتبة اي منازل اي انواعا
انحصرت في مراتب عديدة هي هذه المراتب
لا ما يتبادر من لفظ كمل وهو حصول وحي قبلها
لعدم وجود شي من الوحي قبل نزوله وعبر بمراتب
دون انواع وان عبر به الشامي اشارة للشرف فيها
وتعبير الحافظ كاليعمري بحالات يوهم انها
غير الوحي ضرورة ان المضاف غير المضاف اليه
الا ان تكون الاضافة بيانية ومن في من الوحي
ابتدائية او بيانية فلا وحي غير المراتب او
تبعيضية لانه عليه السلام لم يقع له ما يروي

ان من الانبيا من يسمع صوتا ولا يراه فيكون نبيا
فنحي انه صوت ليس بحروف يخلق في الجو ويخلق في سامعه
علم ضروري يعلم به المراد او بحروف يسمعه من قصدت
نبوته مع خلق علم ضروري انه من الله احتمالات و ايضا
فهو لم يستوف المراتب لقوله الاتي ويزاد الخ احدها
اي المراتب وفي نسخة احدها بالتذكير نظرا الى ان
المراد بالمراتب الانواع والتانيث فيما بعدها
نظرا للفظ والاولى انسب الرويا الصادقة
بعد النبوة او قبلها لانها مقدمة لما بعدها نعم
المختص بما بعدها الوحي بالاحكام التي يعمل بها
فكان لا يرى رويا الا جاءت مثل فلق الصبح
كما مر عن عايشة واستدل السهيلي وغيره على انها
من الوحي بقول ابراهيم يا بني اني ارى في المنام
اني اذبحك الاية فدل على ان الوحي ياتيهم مناما
كما ياتيهم يقظة وبرواية ابن اسحاق ان جبريل
اتاه ليلة النبوة وغطه ثلاثا وقرا عليه اول سورة
اقرا ثم اتاه وفعل ذلك معه يقظة وفي الصحيح عن
عبيد بن عمير رويا الانبيا وحي وقرا يا بني الاية
الثانية ما كان يلقيه الملك في روعه وقلبه واطلاق
الوحي على ذلك مجاز من اطلاق المصدر بمعنى اسم
المفعول وحقيقة الوحي هنا الاعلام في خفا والاعلام
بسرعة وشرعا الاعلام بالشرع قاله الشامي من غير
ان يراه وعلم انه وحي دون الالهام الذي لا يستلزم
الوحي بعلم ضروري انه وحي لا بمجرد الهام كما خلق في جبريل
ان المخاطب له الحق تعالى وانه امره بتبليغ من اراد على

نحو

نحو ما مر كما قال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس
نفث بفا فمثلثة في روعي اي القى الوحي في خلدي
وبالي او في نفسي او في قلبي او عقلي من غير ان
اسمعه ولا اراه ومفعول نفث قوله لن تموت
نفس حتى تستكمل رزقها الذي كتبه لها الملك
وهي في بطن امها فلا وجه للوله والكد والتعب
والحرص فانه سبحانه قسم الرزق وقدره لكل
احد بحسب ارادته لا يتقدم ولا يتاخر ولا يزيد
ولا ينقص بحسب علمه القديم الازلي نحن قسمنا
بينهم معيشتهم فلا يعارض هذا ما ورد الصبحة
تمنع الرزق والكذب ينقص الرزق وان
العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه وغير
ذلك مما في معناه او ان الذي يمنعه وينقصه
هو الحلال او البركة فيه لا اصل الرزق وفي حديث
ابي امامة عند الطبراني وابي نعيم ان نفسا لن
تموت حتى تستكمل اجلها وتستوعب رزقها وفي
حديث جابر عند ابن ماجة ايها الناس اتقوا الله
واجملوا في الطلب فان نفسا لن تموت حتى تستوفي
رزقها وان ابطا عنها فاتقوا الله واجملوا في الطلب
خذوا ما حل ودعوا ما حرم وقال صلى الله عليه وسلم
ان الرزق ليطلب العبد كما يطلبه اجله رواه
البيهقي وغيره وقال عليه السلام والذي بعثني
بالحق ان الرزق ليطلب احدكم كما يطلبه اجله
رواه العسكري وقال صلى الله عليه وسلم لا
تستبطئوا الرزق فانه لم يكن عبد يموت حتى

يبلغ اخر الرزق فاجملوا في الطلب رواه البيهقي
وغيره **فاتقوا الله** اي ثقوا بضمانه لكنه امرنا بتعبد
بطلبه من حله فقال **واجملوا في الطلب** بان تطلبوه
بالطرق الجميلة المحللة بلا كد ولا حرص ولا تهافت
علي الحرام والشبهات او غير منكبين عليه مشتغلين
عن الخالق الرازق به او بان لا تعينوا وقتا
ولا قدرا لانه تحكم علي الله او ما فيه رضي الله لا
حظوظ الدنيا ولا تستعجلوا الاجابة وقد ابدي
العلامة العارف ابن عطاء الله في التنوير في معناه
وجوها عديدة منها وهي ان طلب نحو المعرفة
يمنع تعيينه نظرا استظهر شيخنا العلامة المنع
لجوازه انه تعالي يريد تعوزه علي سبب لم يوجد وعلم
انه سيوجد فطلب تعيينها تحكم **الحديث** بقيته
ولا يحملن احدكم استبطا الرزق ان يطلبه بمعصية
الله فان الله تعالي لا ينال ما عنده الا بطاعته **رواه**
بتمامه **ابن ابي الدنيا** عبد الله بن محمد بن عبيد بن
سفين بن قيس الاموي مولاهم ابو بكر البغدادي
الحافظ صاحب التصانيف المشهورة المفيدة و
وثقه ابو حاتم وغيره مات سنة احدي وثمانين
ومايتين **في كتاب القناعة** والحاكم من حديث
ابن مسعود **وصححه الحاكم** من طرق ورواه ابن ماجه
عن جابر وهو لفظه والطبراني وابو نعيم في الحلية
من حديث ابي امامة الباهلي بنحوه قال الطيبي و
والاستبطا بمعني الابطا والسين للمبالغة وفيه ان
ان الرزق مقدر مقسوم لابد من وصوله الي العبد

لكن

لكنه اذا سعي وطلب علي وجه مشروع فهو حلال
والا فحرام فقوله ما عنده اشارة الي ان الرزق
كله من عنده الحلال والحرام وقوله ان يطلبه ب
بمعصية الله اشارة الي ان ما عنده اذا طلب بها نسمي
حراما وقوله الا بطاعته اشارة الي ان ما عنده
اذا طلب بطاعته مدح وسمي حلالا وفيه دليل
ظاهر لاهل السنة ان الحرام يسمي رزقا والكل
من عند الله خلافا للمعتزلة انتهي وفيه ان الطلب
لا ينافي التوكل واما حديث ابن ماجه والترمذي
والحاكم وصححاه عن عمر رفعه لو توكلتم علي الله
حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا
وتروح بطانا فقال له الامام احمد فيه ما يدل علي
الطلب لا القعود اراد لو توكلوا علي الله في
ذهابهم ومجيئهم وتصرفهم وعلموا ان الخير بيده
ومن عنده لم ينصرفوا الا سالمين غانمين كالطير لكنهم
يعتمدون علي قوتهم وكسبهم وهذا خلاف التوكل
وفي الاحيا ان احمد قال في القايل اجلس لا اعمل شيا
حتي ياتيني رزقي هذا رجل جهل العلم اما سمع قول
النبي صلي الله عليه وسلم ان الله جعل رزقي تحت
ظل رمحي وقوله تغدو خماصا وتروح بطانا وكان
الصحابة يتجرون في البر والبحر ويعملون في نخيلهم
وبهم القدوة **والروع بضم الرا** لا بفتحها لان معناه
الفزع ولا دخل له هنا وراجع لفظ الحديث فقال
اي نفسي والا فالظاهر والروع النفس فهو
مجاز شبه القاء جبريل بالنفث الذي هو دون

النقل با لمؤ تبة لعدم ظهوره ولا ينافيه قول
المصباح نفث الله الشيء في القلب القاه لانه بيان
للمعنى المجازي اذا اسند لله لاستحالة الحقيقة عليه
وهذا يقتضي ان المراد به غير القلب قال شيخنا د
والظاهر ان المراد بهما واحد وهو محل الادراك
وقد يشعر به لفظ الحديث **وروح القدس جبريل**
عليه السلام سمي به لانه يأتي بما فيه حياة القلوب
فانه المتولي لانزال الكتب الالهية التي بها تحيى
الارواح الربانية والقلوب الجسمانية كالمدد لحياة
القلب كما ان الروح مبدا لحياة الجسد واضيف
الى القدس لانه مجبول على الطهارة والنزاهة
من العيوب وخص بذلك وان كانت جميع الملايكة
كذلك لان روحانيته اتم واكمل ذكره الامام الرازي
وعليه يحمل قول الشامي سمي به لانه خلق من محض
الطهارة وقال الراغب خص بذلك لاختصاصه
بنزوله بالقدس من الله اي بما يطهر به نفوسنا
من القران والحكمة والفيض الالهي المرتبة **الثالثة**
خطاب الملك له حين **كان يتمثل له الملك رجلا**
فيخاطبه ويديم خطابه **حتى يعي** اي يفهم **عنه ما**
يقول له تخفيفا عليه **وقد** ثبت انه **كان يأتيه**
في صورة دحية بكسر الدال وفتحها لغتان مشهورتان
كما في النور واقتصر الجوهري على الكسر وقدمه المجد
وفي التبصير اختلف في الراجحة منهما وهو بلسان
اهل اليمن رييس الجند ابن خليفة بن فضالة بن فروة
الكلبي شهد المشاهد كلها بعد بدر **[illegible]**

ابو عبد

ابو عبد الرحمن احمد بن اشعث بن علي الخراساني
ثم المصري الحافظ احد الايمة المبرزين والاعلام
الطوافين والحفاظ المتقنين حتى قال الذهبي
هو احفظ من مسلم مات سنة ثلاث وثلاثمائة
بسند صحيح من حديث ابن عمر وزعم ان مجيء
جبريل على صورة دحية كان بعد بدر اذ يبعد
مجيئه على صورته قبل اسلامه ممنوع وسنده
انه لا ضير في التمثيل بصورته لجمالها وان
قبل اسلامه لعلم الله ازلا بانه من السعدا
وخير القرون فكان يأتي على صفته فلما
راى المصطفى دحية اخبر بانه يأتيه في صور
والامور النقلية لا دخل فيها للمعقول **وكان**
دحية جميلا وسيما اي حسن الوجه ولذا كان
اذا قدم لتجارة خرجت الظعن بضم الظاء
المعجمة والعين المهملة جمع ظعينة سميت بذلك
لان زوجها يظعن بها **لتراه** وفي النور حكوا انه
كان اذا قدم من الشام لم يبق معصر الا خرجت تنظر
اليه والمعصر التي بلغت سن المحيض **فان قلت**
اذا اتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم في صورة
دحية مثلا والمراد في غير صورته التي خلق عليها
فاين تكون روحه فان كانت في الجسد الذي
له ستمائة جناح حقيقة من لؤلؤ اخرجه ابن
منده وقول السهيلي انما هي في حقهم صفة ملكية
وقوة روحانية لا كاجنحة الطير قال الحافظ
ممنوع فلا مانع من الحمل على الحقيقة الا قياس

الغايب على الشاهد وهو ضعيف وقال غيره هذا
التاويل لا يليق بالامام السهيلي بل هو اشبه بكلام
الفلاسفة والحشوية ولا ينكر الحقيقة الا من ينكر
وجود الملايكة فالذي اتى لا روح جبريل
لان الروح انما في جسده الاصلي ولا جسده لانه لم
يات وان كانت في هذا الجسد الذي هو صورة
دحية بقي جسده الاصلي بلا روح فهل يموت
ذلك الجسد المعظم ام لا يموت ولكن يبقى خاليا من
الروح المنتقلة عنه الى الجسد المشبه بجسد
دحية ولا يلزم من انتقالها موت الجسد العظيم
فاجيب باختيارها بعدام كما سيقرره كما ذكره
العيني بدر الدين محمود بن احمد بن موسى الحنفي
ولد في رمضان سنة اثنين وستين وسبعمائة وتفقه
واشتغل بالفنون وبرع وولي الحسبة مرارا وقضا
الحنفية وغير ذلك ومات في ذي الحجة سنة خمس وخمسين
وثمانمائة وفي بنا اجيب للمفعول اشعار بان الجواب
ليس له بل نقله فقط وهو كذلك فقد نقله بمعناه
عن العز الحافظ في الفتح ونقل السؤال بعينه والجواب
صاحب الحبايك عنه اي الشيخ عز الدين بن عبد السلام
بانه لا يبعد ان لا يكون انتقالها موجب موته فيبقى
الجسد حيا لا ينقص من معارفه شي ويكون انتقال
روحه الى الجسد الثاني كانتقال ارواح الشهدا
الى اجواف طيور خضر مع اتصالها بقبورها وموت
الاجساد بمفارقة الارواح ليس بواجب عقلا
بل بعادة لتجويزه ذهاب الروح ولا يموت الجسد

اجراها

اجراها الله تعالى في بني ادم فلا تلزم في غيره
انتهى وحاصله انه يزول الزوايد دون فنا وقال
امام الحرمين معناه ان الله افنى الزايد من خلقه
او ازاله عنه ثم يعيده اليه بعد و السراج البلقيني
يجوز ان الاتي هو جبريل بشكله الاول الا انه انضم
وصار على قدر هيئة الرجل ومثال ذلك القطن
اذا جمع بعد نفشه وهذا على سبيل التقريب قال
في فتح الباري والحق ان تمثل الملك رجلا ليس معناه
ان ذاته انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر بتلك الصورة
تانيسا لمن يخاطبه والظاهر ان القدر الزايد لا يزول
ولا يفنى بل يخفى على الراي فقط انتهى وفي الحبايك
اجاب العلا القونوي بجواز ان الله خصه
بقوة ملكية يتصرف بها بحيث تكون روحه في جسده
الاصلي مدبرة له ويتصل اثرها بجسم اخر يصير
حيا بما اتصل به من ذلك الاثر وقد قيل انما سمي الابدال
بدلا لانهم قد يرحلون الى مكان ويقيمون في مكانهم
شبحا اخر شبيها بشبحهم الاصلي بدلا عنهم واثبت
الصوفية عالما متوسطا بين عالم الاجساد والارواح
سموه عالم المثال وقالوا انه الطف من عالم الاجساد
والارواح كثف من عالم الارواح وبنوا على ذلك
تجسد الارواح فظهورها في صور مختلفة من عالم
المثال وقد يستانس لذلك بقوله تعالى فتمثل لها
بشرا سويا ويجوز ان جسمه الاول بحاله لم يتغير وقد اقام
شبحا اخر وروحه متصرفة فيهما جميعا في وقت واحد
قال والجواب بانه كان يندمج الى ان يصغر حجمه فيصير

بعد ردجينه ثم يعود لهيئته الاولي تكلف وما ذكره
الصوفية احسن وقال القاضي ابو يعلي الحنبلي لا
قدرة للملائكة والجن علي تغيير خلقهم والانتقال في
الصورة وانما يجوز ان يعلمهم الله كلمات وضربا من ضروب
الافعال اذا فعلوه وتكلموا به نقلهم الله من صورة الي
صورة **الحالة الرابعة كان ياتيه** مخاطبا له بصوت
في مثل اي صفة **صلصلة** بمهملتين مفتوحتين بينهما
لام ساكنة **الجرس** بجيم ومهملتين الجلجل الذي يعلق
في رؤس الدواب قاله الحافظ والمهم وقال الشامي
الجرس ما يشبه الجلجل الذي يعلقه الجمال في رؤس
الدواب انتهي قال في الفتح والصلصلة المذكورة قيل
صوت الملك بالوحي وقال الخطابي صوت متدارك يسمعه
ولا يتبينه اول ما يسمعه حتي يفهمه بعد وقيل صوت
حفيف اي بمهملة وفاءين دوي اجنحة الملك والحكمة
في تقدمه ان يقرع سمعه الوحي فلا يبقي فيه مكان لغيره
وكان اشده عليه لانه يرد فيه من الطباع البشرية
الي الاوضاع الملكية فيوحي اليه كما يوحي الي الملائكة
كما ياتي في حديث ابي هريرة ولان الفهم من كلام مثل
الصلصلة اثقل من كلام الرجل بالتخاطب المعهود
ودل اسم التفضيل علي ان الوحي كله شديد قال الحافظ
وفائدة هذه الشدة ما يترتب علي المشقة من زيادة الزلفي
ورفع الدرجات وقال شيخنا شيخ الاسلام يعني البلقيني
سبب ذلك ان الكلام العظيم له مقدمات تؤذن بتعظيمه
للاهتمام به كما في حديث ابن عباس وكان يعالج من التنزيل
شدة وقال بعضهم انما كان شديدا عليه ليستجمع قلبه

فيكون

فيكون اوعي لما سمع وقيل ترد له هكذا اذا نزلت
اية وعيد وفيه نظر والظاهر انه لا يختص بالقران
كما في قصة المتضمخ بالطيب في الحج ففيه انه راه
صلي الله عليه وسلم حالة نزول الوحي عليه وانه ليغط
فان قيل صوت الجرس مذموم لصحة النهي عنه
والتنفير من مرافقة ما هو معلق فيه والاعلام
بان الملائكة لا تصحبهم كما في مسلم وابي داود
وغيرهما والمحمود وهو الوحي هنا لا يشبه بالمذموم
اذ حقيقة التشبيه الحاق ناقص بكامل فالجواب
انه لا يلزم من التشبيه تساوي المشبه بالمشبه به في
الصفات كلها بل ولا في اخص وصف له بل يكفي اشترا كهما
في صفة ما والمقصود هنا بيان الجنس فذكر ما الف
السامعون سماعه تقريبا لافهامهم والحاصل ان للصوت
جهتين جهة قوة وبها وقع التشبيه وجهة طنين
وبها وقع التنفير عنه وعلل بكونه مزمار الشيطان
انتهي ببعض اختصار وقال التوربشتي لما سئل
عليه السلام عن كيفية الوحي وكان من المسائل العويصة
التي لا يماط نقاب التعزز عن وجهها لكل احد ضرب
لها في الشاهد مثلا بالصوت المتداول الذي يسمع
ولا يفهم منه شيء تنبيها علي ان اتيانها يرد علي
القلب في هيئة الجلال وابهة الكبرياء فتاخذ
هيبة الخطاب حين ورودها بمجامع القلب وتلاقي
من ثقل القول ما لا علم له به مع وجود ذلك فاذا سري
عنه وجد القول المنزل بينا ملقي في الروع واقعا موقع
المسموع وهذا الضرب من الوحي شبيه بما يوحي الي

الملايكة علي ما رواه ابو هريرة مرفوعا اذا قضى الله
في السما امرا ضربت الملايكة باجنحتها خضعانا لقوله
كانها سلسلة علي صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا
ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير انتهي هذا
وقد روى احمد والحاكم وصححه والترمذي والنساي
عن عمر قال كان صلي الله عليه وسلم اذا انزل عليه الوحي سمع
عنده دوي كدوي النحل الحديث فافهم قوله عنده
اي ذلك بالنسبة للصحابة ولذا قال الحافظ انه لا
يعارض صلصلة الجرس لان سماع الدوي بالنسبة
للحاضرين كما شبهه به عمر والصلصلة بالنسبة اليه
كما شبهه به صلي الله عليه وسلم بالنسبة الي مقامه انتهي
وجزم في فتح القريب بان سماعه كدوي النحل حين كان
يتمثل له رجلا انتهي وبه تعلم الصفة التي كان عليها
حين خطابه بذلك الصوت **حتى** ابتدائية غايته
متعلقة بمحذوف اي فيناله مشقة عظيمة حتى **ان**
بكسر الهمزة **جبينه ليتفصد** بفا وصاد مهملة مشددة
اي يسيل **عرقا** بفتح الرا والنصب علي التمييز شبه
جبينه بالعرق المفصود مبالغة في كثرة العرق من
كثرة معاناة التعب والكرب عند نزوله لطروه
علي طبع البشر وذلك ليبلو صبره فيرتاض لما كلفه
من اعبا النبوة وقراته بالقاف تصحيف قاله العسكري
وغيره قال الدماميني والجبين غير الجبهة وهو فوق
الصدغ والصدغ ما بين العين والاذن فللانسان
جبينان يكتنفان الجبهة والمراد والله اعلم ان
جبينه معا ينفصدان واوده لجوازانه تعاقب التثنية

في كل

في كل اثنين يغني احدهما عن الاخر كالعينين والاذنين
تقول عيني حسنة وتريد عينيه معا **في اليوم الشديد**
البرد قال المصر الشديد صفة جرت علي غير من هي
له لانه صفة البرد لا اليوم **جبينه** الاولي وحتى بالواو
كما في الشامية لانه عطف غاية علي غاية لا غاية للغاية
ان راحلته لتبرك بضم الرا **به** اي علي **الارض** كما
رواه البيهقي في الدلايل في حديث عايشة بلفظ
وان كان ليوحي اليه وهو علي ناقته فتضرب جرانها
من ثقل ما يوحي اليه **ولقد جاءه الوحي مرة كذلك**
وفخذه بكسر الخاء وتسكن تخفيفا **علي فخذ زيد**
ابن ثابت الانصاري البخاري احد كتاب الوحي
ومن كان يفتي في العصر النبوي وروى احمد بسند
صحيح افرضهم زيد مات سنة اثنين او ثلاث او خمس
واربعين **فثقلت** بضم القاف **عليه حتى كادت**
ترضها بفتح الفوقية وشد المعجمة تكسرها كما رواه
البخاري عن زيد انزل الله علي رسوله وفخذه علي فخذي
فثقلت علي حتى خفت ان ترض فخذي ولما ذكر ابن القيم
دليل المرتبتين الاولتين وكانت الثالثة والرابعة
غير محتاجتين لذكر الدليل لشهرته في الصحيحين
والموطا عن عايشة ان الحارث بن هشام سال رسول
الله صلي الله عليه وسلم كيف ياتيك الوحي فقال صلي الله عليه
وسلم احيانا ياتيني مثل صلصلة الجرس وهو اشده علي
فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال واحيانا يتمثل لي
الملك رجلا فيكلمني فاعي ما اقول قالت عايشة ولقد
رايته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم

عنه وان جبينه ليتفصد عرقا ولم يذكر دليل قوله
حتى ان راحلته لتبرك به المصنف تقوية لابن القيم فقال
قلت وروى الطبراني عن زيد بن ثابت قال
كنت اكتب الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان اذا انزل عليه الوحي **اخذته برحا** بضم البا،
وفتح الرا وحا مهملة والمد شدة الاذى في الحمى وغيرها
شديدة وعرق بكسر الرا **عرقا** بفتحها اي رشح
جلده رشحا **شديدا مثل الجمان** بضم الجيم وخفة
الميم قال في الدر اللولو الصغار وقيل خرز
يتخذ من الفضة مثله **ثم سرى** بضم السين المهملة
وكسر الرا الثقيلة اي انكشف الوحي **عنه وكنت**
اكتب وهو يملي علي وربما وضع فخذه على فخذي
حال الكتابة **فما افرغ حتى تكاد رجلي تنكسر**
من ثقل الوحي حتى اقول لا امشي على رجلي ابدا
لظني كسرها **ولما نزلت عليه سورة المايدة** لعل
المراد بعضها نحو اليوم اكملت لكم دينكم الاية فانها
نزلت وهو صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة على راحلته
كما في الصحيح **كادت** هي اي ناقته **ان ينكسر**
والاصل كادت ناقته ان ينكسر عضدها لكنه لما حول
الاسناد عن الاسم الظاهر الى الضمير لم يبق له مرجع
نبه عليه بقوله **عضد ناقته** فلا يرد ان المناسب
كاد بالتذكير لتاويل الفعل بعده بمصدر اي كاد
انكسار على انه اسم كاد **من ثقل السورة ورواه**
احمد والبيهقي في الشعب وهذه المراتب من صفات
الوحي وواحدة من صفات حامله وهي تمثله رجلا

المرتبة

المرتبة **الخامسة** وهي من صفات حامله
ايضا **ان يرى الملك** جبريل **في صورته التي**
خلق عليها له ستمائة جناح كل جناح منها يسد
افق السما حتى ما يرى في السما شي **فيوحي** يوصل
اليه ما شا الله ان يوحيه وهذا وقع له مرتين
احداهما في الارض حين ساله ان يريه نفسه
فراه في الافق الاعلى قال الحافظ ابن كثير كانت
والنبي بغار حرا اوايل البعثة بعد فترة الوحي
والثانية عند سدرة المنتهى **كما** دل عليه قوله
تعالى **في سورة النجم** ولقد راه نزلة اخرى
عند سدرة المنتهى روى احمد وابن ابي حاتم وابو
الشيخ عن ابن مسعود لم ير صلى الله عليه وسلم
جبريل في صورته الاصلية الا مرتين اما واحدة فانه
ساله ان يريه نفسه فاراه نفسه فسد الافق واما
الاخرى فليلة الاسرى عند السدرة قال في الفتح
وهو مبين لما في صحيح مسلم عن عايشة لم يره يعني
جبريل على صورته التي خلق عليها الا مرتين وللترمذي
من طريق مسروق عن عايشة لم ير محمد جبريل في صورته
الا مرتين مرة عند سدرة المنتهى ومرة في اجياد
وهو يقوي رواية ابن لهيعة عن ابي الاسود عن عروة
عن عايشة كان صلى الله عليه وسلم اول ما راى جبريل
باجياد وصرخ يا محمد فنظر يمينا وشمالا فلم ير شيا فرفع
بصره فاذا هو على افق السما فقال جبريل يا محمد جبريل
فهرب فدخل في الناس فلم ير شيا ثم خرج عنهم فناداه
فهرب ثم استعلن له جبريل من قبل حرا فذكر قصة اقرايه

اقرا باسم ربك وراي حينيذ جبريل له جناحان من
ياقوت يختطفان البصر فتكون هذه المرة غير المرتين
وانما لم تعدهما عايشة اليهما لاحتمال ان لا يكون راه فيها
علي تمام صورته والعلم عند الله انتهي ووقع عند ابي الشيخ
عن عايشة انه صلي الله عليه وسلم قال لجبريل وددت اني رايتك
في صورتك الاصلية قال وتحب ذلك قال نعم قال موعدك
كذا وكذا من الليل ببقيع الغرقد فلقيه موعده فنشر
جناحا من اجنحته فسد افق السما حتي ما يري في
السما شي وفي مرسل الزهري عند ابن المبارك في الزهد
انه ساله ان يترايا له في صورته الاصلية قال انك لن
تطيق ذلك قال اني احب ان تفعل فخرج الي المصلي في
ليلة مقمرة فاتاه جبريل في صورته فغشي عليه حين راه
ثم افاق الحديث فان صح فيمكن انه اراه بعض صورته
الاصلية كما هو صريح قوله فنشر جناحا الخ لا انها مرة
ثالثة علي تمام الصفة فلا يخالف ما في الصحيح
ولا ما عدوه من حصر بعضهم من رويته له مرتين علي صورته
الاصلية وقد كنت ابديت هذا علي وجه في علي كلام الشيخ
الذي سقته فحمدت الله علي الموافقة المرتبة
السادسة وهي واللتان بعدها من صفات الوحي
ما اوحاه الله اليه وهو فوق السموات من فرض الصلوات
وغيرها كالجهاد والهجرة والصدقة وصوم رمضان
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر كما صرح به في حديث
ابي سعيد عند البيهقي ان الله قال له ذلك ليلة الاسرا
وساقه المص في المقصد السادس وفي نسخة وغيره قال
شيخنا وهي اولي لشمولها السنن وفرض غير الصلوات

المرتبة

المرتبة السابعة كلام الله تعالي منه اليه
بلا واسطة ملك كما كلم موسي ودليلنا في ذلك
قوله تعالي وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا لان
معناه كما قال البيضاوي كلاما خفيا يدرك بسرعة
لانه ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة تتوقف علي
تموجات متعاقبة وهو ما يعم المشافهة به كما في حديث
المعراج وما وعد به في حديث الروية والمهتف
كما اتفق لموسي في طوي والطور ولكن عطف قوله
او من وراء حجاب عليه يخصصه بالاول فالاية دالة
علي جواز الروية لا علي امتناعها انتهي وزاد بعضهم
مرتبة ثامنة وهي تكليم الله له كفاحا بكسر
الكاف اي مواجهة بغير حجاب انتهي كلام ابن
القيم قال شيخ الاسلام عبر به علي عادتهم ان
من ولي قاضي القضاة يطلقون عليه ذلك الولي
اي ولي الدين فهو من التصرف في العلم والراجح
جوازه واسمه احمد بن عبد الرحيم ابن الحسين
العراقي المصري قاضيها الامام العلامة الحافظ
ابن الحافظ الاصولي الفقيه ذو الفنون والتصانيف
النافعة المشهورة تخرج في الفن بابيه واعتني
به ابوه فاسمعه الكثير من اصحاب الفخر وغيره
واشتغل علي ابيه ولازم البلقيني في الفقه واملي
اكثر من ستماية مجلس توفي في سابع عشري شعبان
سنة ست وعشرين وثمانماية وكان ابن القيم
اخذ ذلك المذكور من المراتب الخمسة الاول من
روض السهيلي فانه عدها سبعا وذكر الخمسة

وكلام الله من وراء حجاب اما في اليقظة او المنام ونزول
اسرافيل فدع عنك احتمالات العقول لا تغير بها في
روض لنقول لكنه لم يذكر نزول اسرافيل اليه
بكلمات من الوحي بعد ما اوحي اليه جبريل اول
سورة اقرا و قيل تتابع مجي جبريل مع انه ذكره
في الروض بقوله فقد ثبت في الطرق الصحاح
بفتح الصاد وكسرها عن عامر الشعبي التابعي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم وكل به اي
قرن كما هو المنقول عن الشعبي فيما ياتي بلفظ فقرن
بنبوته اسرافيل على الثابت عن الشعبي لا ميكاييل
وان جزم به ابن التين قاله الشامي كالحافظ د
فكان يترايا اي يظهر له بحيث يراه النبي صلى الله
عليه وسلم ثلاث سنين بنا على الظاهر من الرواية
وقيل كان يسمعه ولا يراه فان صح فيحتمل انه قبل
النبوة وانه بعدها ولا يلزم من التراءي الرؤية بل
بجردها لتفاخو فلما ترادف اللفظان اي التفت ويأتيه
بالكلمة اي اللفظ الذي يخاطبه به والشي الافعال
والاداب التي يعلمه اياها وهذا اولى من ان الشي د
تفسيري ثم وكل قرن به جبريل ليوحي اليه ما يومر
بتبليغه له فجاءه بالقران والوحي هكذا بقية
كلام الروض وكان المصنف حذفه لانه لم يقع في المسند
عن الشعبي كما ياتي فلعله اقتصر على القران لانه الذي
انفرد به جبريل ولانه اعظم المعجزات وظاهر هذا
الاثر ان جبريل لم ياته تلك المدة وقد ورد انه لم ينقطع
عنه وجمع بانه كان ياتيه فيها احيانا واسرافيل قرن

به

به ليتفصل معه كلما يحتاج له فقد اجتمعا في المجي اليه
فيها لكن اثر الشعبي هذا وان صح اسناده اليه مرسل
او معضل وقد عارضه ما هو اصح منه كما ياتي قريبا وقد
انكر الواقدي كون غير جبريل وكل به قاله الشامي في
المعتمد انتهى فلذا لم يذكره ابن القيم واما قوله اعني
ابن القيم السادسة ما اوحاه الله اليه فوق
السموات يعني ليلة المعراج مع قوله السابعة
كلام الله بلا واسطة فلا يظهر التغاير بينهما حتى
نجعلهما مرتبتين فلا يخلوا من ارادة احد امرين
فان اراد ما اوحاه اليه جبريل اي ما اوحاه اليه
على لسانه فهو داخل فيما تقدم له من المراتب وذلك
لانه اما ان يكون جبريل في تلك الحالة على صورته
الاصلية او على صورة الادمي وكلاهما تقدم
ذكره في كلامه فلا يصح كونهما مرتبة مستقلة وان
اراد وحي الله اليه بلا واسطة ملك وهو الظاهر
المتبادر من قوله اوحاه الله اليه فهي الصورة التي
بعدها وهي السابعة واجاب شيخنا بانه
اراد الشق الاول ويمنع دخوله فيما قبله لجواز انه اوحاه
اليه بصفة من صفات الملايكة وثبت صفته الاصلية
فانه كما هو متمكن من مجيئه على صورة بني ادم متمكن
من مجيئه على صورة ليست مالوفة ولا هي صورته
الاصلية واما قوله وزاد بعضهم مرتبة ثامنة وهي
تكليم الله له كفاحا بغير حجاب فهذا بناه على
مذهب من يقول انه عليه السلام راى ربه تعالى
واما على مذهب من قال لم يره فلا يصح عدها مرتبة

زايدة لدخولها في السابعة هذا تقريره قال شيخنا
ولا يتعين لجواز انهما حالتان وان قلنا بمنع الرؤية بان
يكون سمع الكلام بمجرده لكن مرة على وجه على غاية
القرب اللايق به من كونه بعد مجاوزة الرفرف ومرة
فيما دون ذلك قال ويجوز التغاير ايضا وان قلنا رآه
بان يكون كلمه مرة بدون واسطة ملك بلا رؤية
ومرة بعد مجاوزة الرفرف برؤية **ومن مسألة**
خلاف الراجح منه عند اكثر العلماء انه رآه كما قال
النووي **ياتي الكلام عليها ان شاء الله تعالى** في المقصد
الخامس ويأتي فيه ذكر الحجب وكم هي في نفس كلام
المص وانما يعرض صحتها انما هي بالنسبة الى المخلوقين
اما هو تعالى فلا تحجبه شيء ولذا قال ابن عطية ونقله
عنه السبكي معنى من وراء حجاب ان يسمع كلامه من غير
ان يعرف له جهة ولا حيز اي من خفا عن المتكلم لا يحده
السامع ولا يتصوره بذهنه وليس كالحجاب في الشاهد
انتهى **ويحتمل** في وجه التغاير بين السادسة والسابعة
ان ابن القيم رحمه الله اراد بالمرتبة السادسة
وحي جبريل لا ما هو الظاهر منه **ولكنه غاير بينه**
وبين ما قبله من المراتب الخمسة **باعتبار محل الاي**
اي كونه فوق السموات بخلاف ما تقدم فانه كان
في الارض والاولى جواب شيخنا المار انه باعتبار الصفة
ولا يقال يلزم على هذا الاحتمال **ان تتعدد اقسام**
اي انواع **الوحي باعتبار البقعة** بضم الباء اكثر
من فتحها القطعة من الارض وجمعها على الضم بقع ك
كغرف وعلى الفتح بقاع ككلاب والجنسية فيصد

اخص من الخامسة

بجميع

بجميع الاماكن الذي نزل عليه فيها فلا يرد ان الاولى
التعبير بالجمع **التي جاء فيها الى النبي صلى الله عليه**
وسلم وهو غير ممكن لكثرة نزوله عليه في اماكن
لا تحصى **لانا نقول الوحي الحاصل في السماء باعتبار**
ما في تلك المشاهد من الغيب نوع غير الارض على
اختلاف بقاعها كلام الولي العراقي ومحصله
الجميع بقاع الارض نوع واحد وما في السماء نوع
واحد فلم يلزم تعدد انواعه باعتبار البقعة **قلت**
ويزاد ايضا كلامه تعالى له في المنام فقد عده
في الروض عنها قال في الاتقان وليس في القرآن
من هذا النوع شيء فيما اعلم نعم يمكن ان يعد منه اخر
سورة البقرة وبعض سورة الضحى والم نشرح
واستدل على ذلك باخبار **كما في حديث الزهري**
نسبة الى جده الاعلى زهرة بن كلاب القرشي
من رهط آمنة ام النبي صلى الله عليه وسلم اتفقوا
على اتقانه وامامته بسنده عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال **اتاني الليلة ربي** تبارك وتعالى **في**
احسن صورة اي صفة هي احسن الصفات وفي
الرواية احسبه قال في المنام **فقال يا محمد اتدري**
وفي رواية هل تدري **فيم يختصم الملأ الاعلى**
قال في النهاية اي فيم تتقاول الملائكة المقربون
سؤالا وجوابا فيما بينهم وقال التوربشتي المراد
بالاختصام التقاول الذي كان بينهم في الكفارات
والدرجات شبه تقاولهم في ذلك وما يجري بينهم
من السؤال والجواب بما يجري بين المتخاصمين انتهى

اي واستعير له اسمه ثم اشتق منه يختصم فهو استعارة تصريحية تبعية وقال البيضاوي هو اما عبارة عن تبادرهم الي كتب تلك الاعمال والصعود بها الي السماء واما عن تقاولهم في فضلها وشرفها وانافتها على غيرها واما عن اغتباطهم الناس بتلك الفضايل لاختصاصهم بها وتفضيلهم على الملايكة بسببها مع تهافتهم في الشهوات وتماديهم في الجنايات انتهى **الحديث** تمامه قلت لا فوضع يده بين كتفي حتى وجدت بردها بين ثديي فعلمت ما في السموات وما في الارض فقال يا محمد هل تدري فيم يختصم الملا الاعلى قلت نعم في الكفارات والدرجات فالكفارات المكث في المساجد بعد الصلوات والمشي على الاقدام الي الجماعات واسباغ الوضوء في المكاره قال صدقت يا محمد ومن فعل ذلك عاش بخير ومات بخير وكان من خطيئته كيوم ولدته امه وقال يا محمد اذا صليت فقل اللهم اني اسيلك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني وتتوب علي واذا اردت بعبادك فتنة فاقبضني اليك غير مفتون والدرجات افشاء السلام واطعام الطعام والصلاة بالليل والناس نيام رواه بتمامه عبد الرزاق واحمد والترمذي والطبراني عن ابن عباس مرفوعا والترمذي وابن مردويه والطبراني من حديث معاذ **ثم مرتبة اخرى وهي العلم الذي يلقيه الله تعالى في قلبه وعلى لسانه عند الاجتهاد في الاحكام** على القول بانه يجتهد وانما عد اجتهاده من مراتب الوحي **لانه اتفق على انه عليه السلام اذا اجتهد**

اصاب قطعا اما لظهور الحق له ابتدا واما بالتنبيه عليه ان قرر من خلافه فلا يقدح فيه القول بجواز وقوع الخطا في اجتهاده لكن لا يقر عليه **وكان معصوما من الخطا** فلا يقع منه اصلا على الصحيح **وهذه اخرى لشهادة في حقه دون الامة وهو** اي العلم الحاصل بالاجتهاد **بمنزلة النفث** اي ما يحصل به **في الروع** فالمشبه به ليس نفس النفث لانه القا الملك في الروع ولا يحسن تشبيه العلم به **من حيث حصوله بالاجتهاد و** حصول **النفث** اي اثره لان الحاصل في الروع **بدونه** اي الاجتهاد **ومرتبة اخرى وهي مجي جبريل في صورة رجل غير دحية** كما في الصحيحين عن ابي هريرة كان النبي صلى الله عليه وسلم بارزا للناس فاتاه رجل فقال ما الايمان الحديث وفي رواية فاتاه جبريل وفي اخره هذا جبريل جا يعلم الناس دينهم ورواه مسلم ايضا عن عمر بلفظ بينا نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد فهذا صريح في انه تمثل بصورة رجل غير دحية **لان دحية كان معروفا عندهم ذكره** اي هذا النوع **ابن المنير** والا وقع ذكرها بالتانيث لقوله مرتبة ولقوله **وانه كانت داخلة في المرتبة الثالثة التي ذكرها ابن القيم** لانه صدرها بقوله كان يتمثل له الملك رجلا ولا ترد هذه على قول السبكي في تائيته ولا زلت للناموس اما بشكله • واما بنفث او بحلية دحية •

لان هذه الاحوال الثلاثة لما غلبت لم يعتد بغيرها ولذا
قال ولازمك على انه يمكن انه اراد لازمك على الصورة
التي نعلم منها حين المجيء انه وحي واما هذه فلم يعلم
انه جبريل حتى ولى كما دل عليه قوله في الصحيح ثم ادبر
فقال ردوه فلم يروا شيا وصرح به في حديث ابي عامر
بلفظ والذي نفس محمد بيده ما جاءني قط الا وانا اعرفه
الا ان تكون هذه المرة وفي رواية سليمان التيمي وابن
حبان والذي نفسي بيده ما شبه علي منذ اتاني قبل
مرتي هذه وما عرفته حتى ولى **وذكر الحليمي**
بالتكبير نسبة الى جد ابيه فانه العلامة البارع المحدث
القاضي ابو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن
حليم الشافعي الغفير صاحب اليد الطولى في العلوم
والادب والتصانيف المفيدة مات في ربيع الاول
سنة ثلاث واربعمائة **ان الوحي كان ياتيه على ستة واربعين**
نوعا فذكرها وغالبها كما في فتح الباري من
صفات حامل الوحي ومجموعها اي جملتها **يدخل**
فيما ذكر والله اعلم ومنها ما في الاتقان ان الملك
ياتيه في النوم وهل نزل عليه قبله قرآن ام لا والاشبه
انه نزل كله يقظة وفهم فاهمون من خبر مسلم وابي
داود والنسائي عن انس بينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين اظهرنا اذ غفا اغفاه ثم رفع راسه
متبسما فقلنا ما اضحكك يا رسول الله فقال انزل
علي انفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك
الكوثر الى اخرها ان الكوثر نزلت في تلك الاغفاه لان
رؤيا الانبيا وحي واجاب الرافعي بانه خطر له في النوم

سورة

سورة الكوثر المنزلة في اليقظة او عرض عليه الكوثر
الذي نزلت فيه السورة فقراها عليهم وفسرها لهم
او الاغفاه ليست نوما بل هي البرحا التي كانت تعتريه
عند الوحي قال صاحب الاتقان والاخير اصح من الاول
لان قوله انزل علي انفا يدفع كونها نزلت قبل ذلك
انتهى وممن ذكر هذا عند قوله المار كلامه تعالى
له في المنام لانه في الاتقان انما ذكره في مجيء الملك
مناما وما ذكر في تلك المرتبة الا ما قدمته عنه ومنها
تصوره بصورة فحل من الابل فاتحا فاه ليلتقم ابا
جهل لما اراد ان يلقي على النبي صلى الله عليه وسلم
حجرا كبيرا وهو يصلي واخبر عليه السلام انه جبريل
ولما اقتضي منه دين الاراشي الذي مطله بثمن ابله
وشكي لقريش فدلوه على المصطفى استهزاء لعلمهم بشدة
عداوته فلما اتاه قال لا تبرح حتى تاخذ حقه فخبره
قريش فقال رايت فحلا من الابل لو امتنعت لاكلني
ذكرهما ابن اسحاق **وذكر** القاضي ناصر الدين احمد
بن محمد بن منصور المعروف بانه **ابن المنير** الجروي
الجذامي الاسكندري قاضيها وخطيبها المفنن الامام
العلامة البارع الفقيه الاصولي المفسر المتبحر في العلوم
ذو التصانيف الحسنة المفيدة والباع الطويل في
التفسير والقراآت والبلاغة والانشاء توفي في اول
ربيع الاول سنة ثلاث وثمانين وستمائة عن ثلاث
وستين سنة قال العز بن عبد السلام الديار المصرية
تفتخر برجلين في طرفيها ابن دقيق العيد بقوص
وابن المنير بالاسكندرية **ان الحال كان يتلف بالوحي**

بخلاف مقتضاه فان نزل بوعد خاص بالخير
حيث اطلق كالعدة كما قال الفرا ولذا عطف عليه
وبشارة بكسر البا، وتضم مختصة بالخير حيث
اطلقت ايضا لبيان المراد به ولعله اراد بهما ما قابل
التخويف بالعذاب فتشمل القصص والاحكام وغيرها
مما لم يصرح فيه بالعذاب على ان القصص باعتبار
ما سيقت له فيها ايما بان من لم يومن ربما يصيبه
ما اصاب من فيهم القصص **نزل الملك بصورة الادمي**
وخاطبه من غير كد اتعاب في تلقي الوحي **وان نزل**
بوعيد بشر لاختصاصه به كالايعاد **ونذارة كان**
جيئته كصلصلة الجرس وظاهره انه لا فرق في
انقسام ما نزل به الى القسمين بين القران وغيره د
ولعله اشار الى ان هذا مراد ابن المنير والا فالذي
في كلامه تقسيم ما جاء به من القران الى هذين ونظر
فيه الحافظ بان الظاهر انه لا يختص بالقران ولما
ذكر مرات الوحي ناسب ان يذكر عدد مراته وذكر
غير المصطفى بيانا لزيادة كرامته على ربه وهذا
ارجى من جعله استطرادا ولوقوعه في كلام الناقل
عنه فقال **وقد ذكر ابن عادل في تفسيره ان**
جبريل عليه السلام نزل على النبي صلى الله
عليه وسلم اربعة وعشرين الف مرة ونزل على
ادم اثنى عشر مرة ونزل على ادريس اربع
مرات وعلى نوح خمسين مرة وعلى ابراهيم
اثنين واربعين مرة وفي كلام الحافظ عثمان الذهبي
اربعين فقط **وعلى موسى اربع مائة مرة وعلى عيسى**

عشر

عشر مرات قال بعضهم ثلاث مرات في صغره وسبع
مرات في كبره وزاد الحافظ الذهبي كما نقله عن تلميذه
الشمس التتائي في شرح الرسالة وعلى يعقوب
اربعا وعلى ايوب ثلاثا وظاهره كابن عادل انه
لم يبلغهما عدد في غيرهم وظاهرها ايضا ان نزوله
على المذكورين يقظة وفي الاتقان عن بعضهم
ان الوحي الى جميعهم مناما الا اولوا العزم المصطفى
ونوح وابراهيم وموسى وعيسى فانه كان ياتيهم
يقظة ومناما وقال بعض اولوا العزم خمسة
للملك صورتان حقيقية ومثالية فالحقيقية لم
تقع الا للمصطفى والمثالية منها لموافقته لبقية
الانبيا بل شاركهم فيها بعض الصحابة انتهى **كذا**
قال رحمه الله تبرا منه لانه لم يسنده ومثله يحتاج
لتوقيف **وقد روي** مرضه لان له طرقا لا تخلو من
مقال لكنها متعددة يحصل باجتماعها القوة
واعتضاد بعضها ببعض فيفيد ان للحديث
اصلا **ان جبريل بدا** اي ظهر وفي نسخة تبدا
والاولى اوفق بالمقام **له صلى الله عليه وسلم**
وهو باعلى مكة كما عند ابن اسحاق اي بجبل حرا كما
في الخميس وهو يفسر قول زيد بن حارثة عند
ابن ماجة وغيره ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم في اول ما اوحي اليه اتاه جبريل فعلمه الوضوء
في احسن صورة واطيب رائحة فقال يا محمد
ان الله يقرئك بضم اليا والهمزة من اقرا **السلام**
ويقول لك انت رسولي الى الجن والانس لعله

انتقض عليهما لقوله **فادعهم الى قول لا اله الا الله** اي وان محمد رسول الله فلا ينافي انه مبعوث الى الملايكة ايضا على الاصح عند جميع محققين منهم البارزي وابن حزم والسبكي ولا اختصاص لدعوة في الابتدا بهما ويأتي ان شاء الله تعالى بسط ذلك في الخصايص **ثم ضرب برجله الارض** من اطلاق الكل على الجزء بدليل رواية ابن اسحاق وغيره فهمز بعقبه بفتح العين وكسر القاف مؤخر القدم **فنبعت عين ما فتوضى منها جبريل** زاد ابن اسحاق ورسول الله ينظر اليه ليريه كيف الطهور الى الصلاة **ثم امره ان يتوضا** كما راه يتوضا وروى احمد وابن ماجة والحارث وغيرهم عن اسامة بن زيد عن ابيه ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم في اول ما اوحي اليه فاراه الوضوء والصلاة فلما فرغ من الوضوء اخذ غرفة من ما فنضح بها فرجه **وقام جبريل يصلي وامره ان يصلي معه** زاد في رواية ابي نعيم عن عايشة فصلى ركعتين نحو الكعبة **فعلمه الوضوء والصلاة ثم عرج الى السماء ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يمر بحجر ولا مدر** بحركة جمع مدرة قطع الطين اليابس او العلك الذي لا رمل فيه والمدن والحضر كما في القاموس **ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله** يحتمل انه صلى الله عليه وسلم كان يرد عليها مكافاة وان لم يكن واجبا قال الدلجي ورد بان السلام شرع للتحية وليست من اهلها وبانه

يتوقف

يتوقف على نقل وفيه نظر فان المكافاة تكون ولو لغير الاهل وهو لم يجزم به حتى يطالب بنقل انما ابداه احتمالا وهو كاف في مثل هذا وسار صلى الله عليه وسلم **حتى اتى خديجة فاخبرها فغشي عليها من الفرح** زاد في رواية ثم اخذ بيدها واتى بها الى العين فتوضا ليريها الوضوء **ثم امرها فتوضات وصلى بها كما صلى به جبريل** زاد في رواية وكانت اول من صلى وفي رواية ابي نعيم فقالت ارني كيف اراك فاراها فتوضات ثم صلت معه وقالت اشهد انك رسول الله **فكان ذلك اول فرضها** اي الصلاة من حيث هي لا الخمس لان فرضها انما كان صبح الاسرا وهذه وقعت عقب الوحي كما مر والمراد اول تقديرها **ركعتين** فلا يخالف ما يجي عن النووي من انه لم يفرض قبل الخمس الا قيام الليل **ثم ان الله تعالى اقرها** اي شرعها على هيئة ما كان يصليها قبل **في السفر كذلك** ركعتين **واتمها في الحضر** اربعا وبهذا التقرير اندفع الاشكال **وقال مقاتل** بن سليمان البلخي المفسر قال ابن المبارك ما احسن تفسيره لو كان ثقة وقال وكيع كان كذابا وقال النسائي يضع الحديث مات سنة خمس ومائة وقيل بعدها **كانت الصلاة اول فرضها ركعتين بالغداة** وهي اول النهار والمتبادر انه كان يصليها قبل طلوع الشمس كما ياتي عن الفتح **وركعتين بالعشي** قبل غروبها ويحتمل انه كان يقرا فيهما بما اتاه من سورة اقرا

حين نزلت الفاتحة لقوله تعالى وسبح صل متلبسا
بحمد ربك بالعشي والابكار فقيل يرده ما جا ان
تاجرا قدم الحج في الجاهلية فاتى العباس ليبتاع منه
فراى النبي صلى الله عليه وسلم وخديجة وعليا خرجوا
من خبا وصلى بهم حين زالت الشمس وسال التاجر
العباس فاخبره بهم وان هذا الفعل صلاة مشروعة
لهم ولا رد فيه فقد قيل العشي ما بين الزوال الى
الغروب ومنه قيل للظهر والعصر صلاتا العشي
وقيل هو اخر النهار وقيل من الزوال الى الصباح
وقيل من الغروب الى العتمة قال في فتح الباري
كان صلى الله عليه وسلم قبل الاسرا يصلي قطعا وكذلك
اصحابه ولكن اختلف هل افترض قبل الخمس شي
من الصلاة ام لا فقيل ان الفرض كان صلاة قبل
طلوع الشمس وقبل غروبها والحجة فيه
اي الدليل له قوله تعالى وسبح اي صل حال
كونك متلبسا بحمد ربك قبل طلوع الشمس
وقبل غروبها انتهى وقال النووي الامام الفقيه
الحافظ الاوحد القدوة المتقن البارع الورع
الزاهد الامر بالمعروف الناهي عن المنكر التارك
لجميع ملاذ الدنيا حيي الزواج المهاب عند الملوك
شيخ الاسلام علم الاوليا محيي الدين ابو زكريا
يحيى بن شرف بن مري المبارك له في علمه وتصانيفه
لحسن قصده المتوفي في رابع عشري رجب سنة
ست وسبعين وستماية عن ست واربعين سنة اول
ما وجب الانذار والدعا الى التوحيد لقوله تعالى

يا ايها المدثر

يا ايها المدثر قم فانذر ثم فرض الله تعالى من قيام الليل
عليه وعلى امته ما ذكره في اول سورة المزمل بقوله
يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او زد عليه ثم
نسخه بما في اخرها من قوله فاقرؤا ما تيسر منه
اي المراد صلوا ما تيسر لكم ثم نسخه بايجاب الصلوات
الخمس ليلة الاسرا بمكة فقد حكى الشيخ ابو حامد
عن نص الشافعي ان قيام الليل كان واجبا اول الاسلام
عليه وعلى امته ثم نسخ عنه بما في اخر سورة المزمل وعن
امته بالصلوات الخمس قال النووي وهو الاصح
او الصحيح وفي مسلم عن عايشة ما يدل عليه انتهى
لكن الذي عليه الجمهور واكثر اصحاب الشافعي وغيرهم
انه لم ينسخ لقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة
لك اي عبادة زايدة في فرايضك ثم نسخ الوجوب
في حق الامة وبقي الندب لاحاديث كثيرة واما ما ذكره
في هذه الرواية من ان جبريل علمه الوضو وامره
به فيدل على ان فرضية الوضو كانت قبل الاسرا
قال السهيلي فالوضو على هذا الحديث مكي بالفرض
مدني بالتلاوة لان اية الوضو مدنية وانما قالت
عايشة فانزل الله اية التيمم ولم تقل اية الوضو وهي
هي لان الوضو كان مفروضا قبل غير انه لم يكن قرانا
يتلى حين نزلت اية المايدة انتهى ثم عقب المصنف
هذا المبحث بفترة الوحي لبيان ان الوضو والصلاة
كانا عقب الوحي قبل الفترة خلافا لمن توهم انهما
بعد نزول المدثر فقال ثم فتر الوحي فترة حتى
شق عليه صلى الله عليه وسلم واحزنه خوفا ان يكون لتقصير

منه او لما اخرجه من تكذيب من بلغه كما مر عن عياض
وفترة الوحي كما قال في الفتح **عبارة عن تاخره**
مدة من الزمان وكان ذلك ليذهب عنه ما كان
يجده عليه السلام من الروع بفتح الرا الفزع ر
وليحصل له التشوق الي العود فقد روي البخاري
من طريق معمر ما يدل علي ذلك انتهي كلام الفتح يعني
البلاغ المذكور اخر الحديث السابق **وكانت مدة فترة**
الوحي ثلاث سنين وقال السهيلي جا في بعض الاحاديث
المسندة انها سنتين ونصف وفي رواية اخري ان مدة
الرويا ستة اشهر فمن قال مكث بمكة عشرا حذف مدة
الرويا والفترة ومن قال ثلاث عشرة اضافهما قال
في الفتح ولم يثبت وقد عارضه ما جا عن ابن عباس
ان مدة الفترة كانت اياما انتهي وقال مغلطاي في
الزهر يخدش فيه ما في تفسير ابن عباس انها كانت
اربعين يوما وفي تفسير ابن الجوزي ومعاني الزجاج
خمسة عشر وفي تفسير مقاتل ثلاثة ايام ولعل هذا
هو الاشبه بحاله عند ربه لا ما ذكر السهيلي جنح لصحته
انتهي وعلي فرض الصحة جمع بانها سنتين ونصفا فمن
قال ثلاثة جبر الكسر ومن قال ثلاثة الغاه والمراد
باربعين فما دونها ان مدة الانقطاع بحيث لا ياتيه
فيها اسرافيل ولا جبريل اختلفت فاقلها ثلاثة ايام
واكثرها اربعون وفي بعضها خمسة عشر وبعضها
اثني عشر وقوله **كما جزم به** اي بانها ثلاث سنين
ابن اسحاق مخالف لقول العيون تبعا للروض وفترة
الوحي لم يذكر لها ابن اسحاق مدة معينة انتهي وهو الصواب

وتبع

وتبع المصنف في ذلك الحافظ كما تبعه السيوطي ورد
علي الثلاثة جميعا بالصراحة الشامي فقال هذا
وهم بلا شك وعزو ذلك بالجزم لابن اسحاق اشد
انتهي **و** دليل كونها ثلاث سنين ما **في تاريخ الامام**
احمد بن حنبل **ويعقوب بن سفيان** الحافظ **عن الشعبي**
عامر بن شراحيل التابعي انه قال **انزلت عليه** صلى
الله عليه وسلم **النبوة وهو ابن اربعين سنة فقرن**
بنبوته اسرافيل ثلاث سنين وكان يعلمه الكلمة
اللفظ الذي يخاطبه به **والشي** الافعال والاداب
التي يعلمها له **ولم ينزل عليه القران على لسانه** بو
انه خص القران بالذكر لاختصاص جبريل به **عشرين**
سنة وكذا رواه اي اثر الشعبي **ابن سعد والبيهقي**
واثر الشعبي هذا وان صح اسناده اليه مرسل او معضل
وكلاهما من اقسام الضعيف وقد انكره الواقدي قال
لم يقرن به من الملائكة الا جبريل قال الشامي وهو
المعتمد انتهي وتوقف الحافظ فيه بان المثبت مقدم
على النافي ان لم يصحبه دليل نفيه وجوابه قول الحافظ
السيوطي قد ورد ما يويد اثر الشعبي وهو ما اخرجه
مسلم والنسائي والحاكم عن ابن عباس قال بينما رسول
الله صلى الله عليه وسلم جالس وعنده جبريل اذ سمع
نقيضا من السما من فوق فرفع جبريل طرفه الي السما
فقال يا محمد هذا ملك قد نزل لم ينزل الي الارض قط
فجا الي النبي صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فقال
ابشر بنورين اوتيتهما لم يوتهما نبي قبلك فاتحة
الكتاب وخواتيم سورة البقرة قال جماعة من العلما

لان انزال الكتب الالهية من خصائص جبريل
فلما انقضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل عليه السلام
فنزل عليه القران وغيره على لسانه

هذا الملك اسرافيل واخرج الطبراني عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد هبط علي ملك من السما ما هبط على نبي قبلي ولا يهبط على احد بعدي وهو اسرافيل فقال انا رسول ربك اليك امرني ان اخيرك ان شئت نبيا عبدا وان شئت نبيا ملكا فنظرت الى جبريل فاوما الي ان تواضع فلو اني قلت نبيا ملكا لسارت معي الجبال ذهبا قال وما كان القضيتان بعد ابتداء الوحي بسنين كما يعرف من سائر طرق الاحاديث وهما ظاهرتان في ان اسرافيل لم ينزل اليه قبل ذلك فكيف يصح قول الشعبي انه اتاه في ابتداء الوحي انتهى وفي شرح البخاري للمصنف تبعا للفتح قول الشعبي معارض بما روي عن ابن عباس ان الفترة المذكورة كانت اياما فلا يحتج بمرسله لا سيما ان عارضه انتهى فلم تكن الفترة الا اياما كما قال مغلطاي انه الاشبه وهو صريح قوله في حديث البخاري المار وفتر الوحي فترة حتى حزن حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤوس شواهق الجبال فكلما اوفى بذروة جبل تبدا له جبريل الخ وورد انه لم ينقطع عنه كما مر الا اياما على انه لو صح ان اسرافيل اتاه في الابتدا لم يمنع مجي جبريل فكانا يختلفان في المجي اليه زيادة اكرام له من ربه وقد صرح في فتح الباري بانه ليس المراد بفترة الوحي المقدرة بثلاث سنين من نزول اقرا ويايها المدثر عدم مجي جبريل اليه بل تاخر نزول القران فقط انتهى فقد تبين من جملة ما ساقه ان نبوته عليه السلام كانت متقدمة على الرسالة لان نزول قم فانذر انما كان بعد الفترة الواقعة بعد النبوة كما قال ابو عمر

ابن عبد

ابن عبد البر وغيره كما حكاه ابو امامة ابن النقاش وكان الاولى للقائل لانه بيان لسبق نبوته في نزول سورة اقرا نبوته وفي سورة المدثر رسالته بالنذارة والبشارة والتشريع وهذا قطعا متاخر عن الاول فيفيد المدعى وهو سبق النبوة لانه لما كانت سورة اقرا متضمنة لذكر اطوار جمع طور اي احوال الادمي من الخلق والتعليم والافهام فناسب ان يكون اول سورة انزلت وهذا هو الترتيب الطبيعي وهو ان يذكر سبحانه وتعالى ما اسداه الى نبيه عليه السلام من العلم والفهم والحكمة والنبوة ويمن عليه بذلك في معرض بفتح الميم وكسر الرا اي موضع ظهور تعريف عباده بما اسداه اوصله اليهم من نعمة البيان الانساني والنطق والخط ثم يامره سبحانه وتعالى ان يقوم فينذر عباده فلهذه النكتة كانت النبوة سابقة وقيل هما متقارنان وذكر شيخنا فيما مر عن بعض شيوخه انه الصحيح قال ويؤيده ان الوضوء والصلاة كانا اول الوحي مع نزول اقرا فان مفاده انه لم يامر خديجة وعليا بهما الا بعد الوحي اليه بذلك وهذا عين الرسالة وتاخر اظهارها لا ينافي جوازا انه امر بالتبليغ حالا لمن علم اجابته وعدم ابايته كما كان يصلي مختفيا والله اعلم بحقيقة ذلك

ذكر اول من امن بالله ورسوله

وكان اول بالنصب من امن بالله وصدق عطف تفسير فالايمان التصديق صديقة بالرفع اسم

كان ويجوز عكسه والاول اولى اذ المجهول الاولية واضافتها
لقوله **النسا** اي الدايمة الصدق فيمن مع اختصاص الصديقية
بالنساء دفعا لتوهم انها صديقة الامة فيوهم تميزها
على ابي بكر **خديجة** قاله ابن اسحاق وموسى بن عقبة والواقدي
والاموي وغيرهم قال النووي وهو الصواب عند
جماعة من المحققين وحكى الثعلبي وابن عبد البر والسهيلي
عليه الاتفاق وقال ابن الاثير لم يتقدمها رجل ولا امراة
باجماع المسلمين **فقامت باعبا** اي بالمشاق التي يطلب
تحملها وفاء بحقوق **الصديقية** والاعبا في الاصل
الثقل فشبه الاحوال بها مبالغة وقيل قيامها بتلك
الحقوق انه **قال لها عليه السلام** لما رجع يرجف
فواده بعد مجي جبريل له **خشيت على نفسي فقالت**
له ابشر بهمزة قطع **فوالله لا يخزيك الله ابدا**
ثم استدلت على ذلك بما فيه **من الصفات**
الحميدة ككثرى الضيف وحمل الكل **والاخلاق**
الزكية الرضية اي الملكات الحاملة على الافعال
الحسنة **والشيم** بمعنى الاخلاق فالعطف مساو
وعطفهما على الصفات عطف سبب على مسبب **على**
ان من كان كذلك لا يخزى ابدا وهو من بديع علمها
وقوة عارضتها قال ابن اسحاق وازرته على امره
فخفف الله بذلك عنه فكان لا يسمع شيا يكرهه
من رد وتكذيب الا فرج الله عنه بها اذا رجع اليها
تثبته وتخفف عنه وتصدقه وتهون عليه امر الناس
وبهذا السبق وحسن المعروف جازاها الله سبحانه
فبعث جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو بغار حرا

كما

كما في رواية الطبراني وقال له اقرا عليها السلام
من ربها ومني وبشرها ببيت في الجنة من قصب لا صخب
فيه ولا نصب كما في الصحيح وفي الطبراني فقالت
هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام وفي
النسائي وعليك يا رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته
وهذا من وفور فقهها حيث جعلت مكان رد السلام
على الله الثنا عليه ثم غايرت بين ما يليق به وما يليق
بغيره قال ابن هشام والقصب هنا اللولو المجوف
وابدى السهيلي لنفي الصخب والنصب لطيفة هي
انه صلى الله عليه وسلم لما دعا الى الايمان اجابت طوعا
ولم تحوجه لرفع صوت ولا منازعة ولا نصب بل
ازالت عنه كل نصب وانسته من كل وحشة وهونت
عليه كل عسير فناسب ان تكون منزلتها التي بشرها
بها ربها بالصفة المقابلة لفعلها وصورة حالها
رضي الله عنها واقراء السلام من ربها خصوصية
لم تكن لسواها ولم تسوه صلى الله عليه وسلم قط
ولم تغاضبه وجازاها فلم يتزوج عليها مدة حياتها
وبلغت منه ما لم تبلغه امراة من زوجاته **وكان**
اول بالنصب والرفع على ما مر رجل **ذكر امن بعدها**
صديق الامة لسبقه لتصديق النبي صلى الله عليه
وسلم وروى الطبراني برجال ثقات ان عليا كان
يحلف بالله ان الله انزل اسم ابي بكر من السما الصديق
وحكمه الرفع فلا مدخل فيه للراي وقيل كان ابتداء
تسميته بذلك صبيحة الاسرا **واسبقها** اي الامة
بعد خديجة **الى الاسلام ابو بكر** بدل او عطف

بيان الصديق على انه اسم كان وعلى انه خبرها فهو خبر
مبتدا محذوف اي وهو ابو بكر عبد الله بن عثمان ابي قحافة
على المشهور ويقال كان اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة
قاله الفتح وفي جامع الاصول يقال كان اسمه في الجاهلية
عبد رب الكعبة فغيره صلى الله عليه وسلم الى عبد الله ز
ومنافيه ما روى ابن عساكر عن عائشة ان اسمه الذي سماه
به اهله عبد الله ولكن غلب عليه اسم عتيق الا ان يكون
سمي بها حين الولادة لكن اشتهر في الجاهلية بذلك وفي
الاسلام بعبد الله فمعنى سماه النبي عليه السلام قصر اسمه
على عبد الله قال في الفتح وكان يسمى ايضا عتيقا واختلف
في انه اسم اصلي له او لانه ليس في نسبه ما يعاب به او لقدمه
في الخير ولسبقه الى الاسلام او لحسنه او لان امه استقبلت
به البيت وقالت اللهم هذا عتيقك من الموت لانه كان
لا يعيش لها ولد او لان النبي صلى الله عليه وسلم بشره بان
الله اعتقه من النار كما في حديث عائشة عند الترمذي
وصححه ابن حبان انتهى قال الزمخشري ولعله كني بابي
بكر لابتكاره الخصال الحميدة انتهى ولم اقف على من كناه
به هل المصطفى او غيره **فازره** بالهمز اي واساه وعاونه
وبالواو شاذ كما في القاموس **في** نصر دين **الله** بنفسه
وماله **وعن ابن عباس انه اول الناس اسلاما واستشهد**
ابن عباس وفي لفظ وتمثل **بقول حسان بن ثابت** الانصاري
اذا تذكرت شجوا اي هما وحزنا يريد ما كابده ابو بكر
فاطلق عليه شجوا لاقتضائه ذلك او اراد حزنه مما جرى
على المصطفى **من اخي ثقة** اي صديق او صاحب ايمان والمعنى
اذا تذكرت من يقتدي به في تحمل المشاق القلبية والبدنية

لاجل

لاجل صدقه **فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا** صلة اذكر
وما مصدرية اي تذكر بفعله الجميل **خير البرية** بالنصب
بدل من ابا بكر او صفة له **اتقاها** صفة بعد صفة والعاطف
مقدر **واعدلها بعد النبي** تنازعه خير البرية وما
عطف عليه وال للعهد وهو المصطفى فالمراد بالبرية
امته وبالبعدية في رتبة الفضل لا الزمانية فان
خيريته وما بعدها كان ثابتا في حياته صلى الله عليه
وسلم هكذا نبهنا عليه شيخنا العلامة البابلي لما قرا
قول البخاري باب فضل ابي بكر بعد النبي
صلى الله عليه وسلم او ال للاستغراق فالمراد بهما من عدا
الانبيا **واوفاها** اسم تفضيل من وفي بالعهد اي احفظها
بما حملا اي بالذي حمله عنه عليه السلام من الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والقيام بحقوق الله واداه وعطف
على خير قوله **والثاني** للنبي صلى الله عليه وسلم في الغار
والتالي التابع له باذلا نفسه مفارقا اهله وماله ورياسته
في طاعة الله ورسوله وملازمته ومعاديا للناس
فيه جاعلا نفسه وقاية عنه وغير ذلك من سيره
الحميدة التي لا تحصى بحيث قال صلى الله عليه وسلم
ان امن الناس علي في صحبته وماله ابا بكر وقال
ما احد اعظم عندي يدا من ابي بكر واساني بنفسه
وماله رواه الطبراني وقال ان اعظم الناس علينا
منا ابو بكر زوجني ابنته وواساني بنفسه رواه ابن
عساكر وقال الشعبي عاتب الله اهل الارض جميعا
في هذه الاية اي اية الا تنصروه غير ابي بكر وقد جوزي
بصحبة الغار الصحبة على الحوض كما في حديث ابن عمر

رفعه انت صاحبي على الحوض وصاحبي في الغار فيا نعم الجزا **المحمود مشهده** بفتح الهما اي الممدوح مكان حضوره من الناس لانه كما قال ابن اسحاق كان رجلا مالفا لقومه محببا سهلا وكان انسب قريش لقريش واعلمهم بها وبما كان فيها من خير وشر وكان تاجرا ذا خلق حسن ومعروف وكان رجال من قومه ياتونه ويالفونه لعلمه وتجارته وحسن مجالسته فجعل يدعو الى الاسلام من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس اليه فاسلم بدعايته جماعة عدهم كما ياتي **واول الناس قدما** بكسر القاف وسكون الدال تخفيفا واصلها الفتح اي قديما او بضم القاف وسكون الدال اي تقدما وهو معمول لقوله **صدق الرسلا** بالجمع لان تصديقه تصديق لجميعهم كما في نحو كذبت قوم نوح المرسلين وفي نسخة منهم بدل قدما اي حال كونه معدودا منهم لما ثم فصرح بانه اول من بادر لتصديق المرسلين وهو محل الاستشهاد من الابيات والالف في اخر كل منهما للاطلاق وهو اشباع حركة الروي فيتولد منها حرف مجانس لها **رواه ابو عمر** بن عبد البر وكذا الطبراني في الكبير وروى الترمذي عن ابي سعيد قال قال ابو بكر الست اول من اسلم **وممن وافق ابن عباس وحسانا** بالصرف ونصه على انه من الحس او الحسن قاله الجوهري لكن قال ابن مالك المسموع فيه منع الصرف **اسما بنت ابي بكر** ذات النطاقين زوج الزبير المتوفاة بمكة سنة ثلاث وسبعين وقد بلغت المائة ولم يسقط لها سن ولم يتغير لها عقل **و**ابراهيم بن يزيد بن قيس **النخعي**

بفتح

بفتح النون والخاء المعجمة نسبة الى النخع قبيلة الكوفي الفقيه الحافظ التابعي الوسط المتوفي وهو مختف من الحجاج سنة ست وتسعين **والماجشون** بفتح الجيم وكسرها وضم الشين لفظ فارسي لقب به لانه تعلق من الفارسية بكلمة اذ لقي الرجل يقول شوني شوني قاله الامام احمد ولانه لما نزل المدينة كان يلقى الناس ويقول جوني جوني قاله ابن ابي خيثمة او لحمرة وجنتيه سمي بالفارسية الماهكون فعربه اهل المدينة بذلك قاله الحربي وقال الغساني هو بالفارسية الماهكون فعرب ومعناه المورد ويقال الابيض الاحمر وقال الدارقطني لحمرة وجهه ويقال ان سكينة بالتصغير بنت الحسين ابن علي لقبته بذلك وقال البخاري في تاريخه الاوسط الماجشون هو يعقوب بن ابي سلمة اخو عبد الله فجرى على بنيه وبني اخيه **ومحمد بن المنكدر** بن عبد الله التيمي التابعي الصغير كثير الحديث عن ابيه وجابر وابن عمر وابن عباس وابي ايوب وابي هريرة وعائشة وخلق وعنه الزهري ومالك وابو حنيفة وشعبة والسفيانان قال ابن عيينة كان من معادن الصدق ويجتمع اليه الصالحون مات سنة ثلاثين وقيل احدى وثلاثين ومائة **والاخنس** بفتح الهمزة وخاء معجمة ساكنة ونون مفتوحة وسين مهملة ابن شريق بفتح المعجمة وكسر الراء وتحتية وقاف الثقفي واسم الاخنس ابي حليف بني زهرة صحابي من مسلمة الفتح وشهد حنينا واعطي مع المؤلفة وتوفي اول

خلافة عمر ذكره الطبري وابن شاهين هذا على ما في النسخ والذي عند البغوي بدله والشعبي كذا رواه عنه في المستدرك ووقوع اسلام الصديق عقب خديجة لانه كان يتوقع ظهور نبوته عليه السلام لما سمعه من ورقة وكان يوما عند حكيم ابن حزام اذ جاءت مولاة له فقالت ان عمتك خديجة تزعم في هذا اليوم ان زوجها نبي مرسل مثل موسى فانسل ابو بكر حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم وروى ابن اسحق بلاغا ما دعوت احدا الى الاسلام الا كانت عنده كبوة ونظر وتردد الا ما كان من ابي بكر ما عكم عنه حين ذكرته له قال ابن هشام قوله ما عكم اي تلبث قال في الروض وكان من اسباب توفيق الله له انه راى القمر نزل مكة ثم تفرق على جميع منازلها وبيوتها ودخل في كل بيت منه شعبة ثم كانه جمع في حجره فقصها على بعض الكتابيين فعبرها له بان النبي المنتظر الذي قد اظل زمانه يتبعه ويكون اسعد الناس به فلما دعاه صلى الله عليه وسلم الى الاسلام لم يتوقف وذكر ابن الاثير في اسد الغابة وابن ظفر في البشر عن ابن مسعود ان ابا بكر خرج الى اليمن قبل البعثة قال فنزلت على شيخ قد قرا الكتب وعلم من علم الناس كثيرا فقال احسبك حرميا قلت نعم واحسبك قرشيا قلت نعم واحسبك تيميا قلت نعم قال بقيت لي فيك واحدة قلت وما هي قال تكشف لي عن بطنك قلت لا افعل او تخبرني لم ذاك قال اجد في العلم الصحيح الصادق ان نبيا يبعث في الحرم يعاونه على امره فتى وكهل اما

الفتى

الفتى فخواض غمرات ودفاع معضلات واما الكهل فابيض نحيف على بطنه شامة وعلى فخذه اليسرى علامة وما عليك ان تريني ما سالتك فقد تكاملت لي فيك الصفة الا ما خفي علي فكشفت له بطني فراى شامة سوداء فوق سرتي فقال انت هو ورب الكعبة واني متقدم اليك في امر قلت وما هو قال اياك والميل عن الهدى وتمسك بالطريق الوسطى وخف الله فيما خولك واعطاك فقضيت باليمن اربي ثم اتيت الشيخ لاودعه فقال احامل انت مني ابياتا الى ذلك النبي قلت نعم فذكر ابياتا فقدمت مكة وقد بعث صلى الله عليه وسلم فجاءني صناديد قريش فقلت نابكم او ظهر فيكم امر قالوا اعظم الخطب يتيم ابي طالب يزعم انه نبي ولولا انت ما انتظرنا به والكفاية فيك فصرفتهم على احسن شيء وذهبت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقرعت عليه الباب فخرج الي فقلت يا محمد فقدت منازل اهلك وتركت دين ابائك فقال اني رسول الله اليك والى الناس كلهم فامن بالله قلت وما دليلك قال الشيخ الذي لقيته باليمن قلت وكم لقيت من شيخ باليمن قال الذي افادك الابيات قلت ومن اخبرك بهذا يا حبيبي قال الملك المعظم الذي ياتي الانبيا قبلي قلت مد يدك فانا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فانصرفت وقد سر صلى الله عليه وسلم باسلامي وفي سياقه نكارة فان كان محفوظا امكن الجمع بان سفره لليمن قبل البعثة كما صرح به ورجوعه عقب اسلام

خديجة واجتمع بحكيم وسمع الخبر عنده ولقيه الصديق
وقالوا له ما ذكر فاتاه صلى الله عليه وسلم وامن به بعد
حصول الامرين واما الجمع بانه امن به اولا ثم سافر
الى اليمن ولم يظهر اسلامه لقومه فلما رجع واخبروه
بذلك اتى المصطفى واظهر اسلامه بين يديه ثانيا
ففاسد لتصريحه بان سفره قبل البعثة ولانه لو كان
امن ما خاطبه في الخطاب بقوله يا محمد قد حثت الخ على
انه مما لا يليق التفوه به في هذا المقام كيف وقد صرح
غير واحد منهم ابن اسحاق بانه لما اسلم اظهر اسلامه
ودعى الى الله ورسوله **وقيل ان علي بن ابي طالب**
الهاشمي **اسلم بعد خديجة** قبل الصديق قطع به ابن
اسحق وغيره محتجين بحديث ابي رافع صلى النبي
صلى الله عليه وسلم اول يوم الاثنين وصلت خديجة
اخره وصلى علي يوم الثلاثاء رواه الطبراني وبما في
المستدرك نبي النبي يوم الاثنين واسلم علي يوم الثلاثاء
وروى ابن عبد البر ان محمد بن كعب القرظي سئل
عن اولهما اسلاما فقال سبحان الله علي اولهما اسلاما
وانما اشتبه على الناس لان عليا اخفى اسلامه عن ابيه
وابو بكر اظهره **وكان** مما انعم الله به عليه كما قال ابن
اسحاق انه كان **في حجر** مثلث الحا اي منع **النبي صلى
الله عليه وسلم** وكفالته وحفظه مما لا يليق به وذلك
ان قريشا اصابتهم ازمة شديدة وكان ابو طالب
ذا عيال كثيرة فقال صلى الله عليه وسلم للعباس وكان
من ايسر بني هاشم يا عباس ان اخاك ابا طالب كثير
العيال وقد اصاب الناس ما ترى من هذه الازمة

فانطلق

فانطلق بنا اليه فلنخفف من عياله اخذ من بنيه رجلا
وتاخذ انت رجلا فنكفهما عنه قال العباس نعم فانطلقا
حتى اتياه واخبراه بما ارادا فقال اذا تركتما لي عقيلا
ويقال وطالبا فاصنعا ما شئتما فاخذ المصطفى عليا
فلم يزل معه حتى بعثه الله فاتبعه وامن به وصدقه
واخذ العباس جعفرا فلم يزل عنده حتى اسلم واستغنى
عنه **فعلى هذا** المذكور من كونه في حجر النبي لا تنافي
بين القولين في انهما بعد خديجة لامكان الجمع كما قال
السهيلي بانه **يكون اول من اسلم من الرجال** البالغين
ابو بكر ويكون علي اول صبي **اسلم لانه كان صبيا
لم يدرك** اي لم يبلغ **ولذا قال** علي مما حكي ان
معاوية كتب اليه يا ابا حسن ان لي فضائل انا صهر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتبه فقال علي والله
ما اكتب الا شعرا فكتب

محمد النبي اخي وصهري • وحمزة سيد الشهداء عمي •
وجعفر الذي يضحي ويمسي • يطير مع الملائكة ابن امي •
وبنت محمد سكني وعرسي • مشوب لحمها بدمي ولحمي •
وسبطا احمد ابناي منها • فمن منكم له سهم كسهمي •
سبقتكم الى الاسلام طرا • **صغيرا ما بلغت اوان حلمي** •

فلما قرا معاوية الكتاب قال مزقه يا غلام لا يراه اهل
الشام فيميلوا الى ابن ابي طالب قال البيهقي هذا
الشعر مما يجب على كل متوال في علي حفظه ليعلم
مفاخره في الاسلام وطرا بضم الطاء المهملة وفتحها
اي جميعا وما بلغت بيان للمراد من صغيرا لان الصغر
يتفاوت وحلمي بضم المهملة وسكون اللام على احدى

للعنتين والثانية بضمها اي احتلابي اي خروج المني
وزعم المازني وصوبه الزمخشري انه لم يحتل عني بدنين
معا

تلكم قريش تمناني لتقتلني • فلا وربك ما بروا ولا ظفروا
فان هلكت فرهن ذمتي لهم • بذات ودقين لا يعفو لها اثر

وذات ودقين الداهية كانها ذات وجهين ذكره القاموس
وهو مردود وبما في مسلم فقال علي اي مجيبا لمرحب
اليهودي

انا الذي سمتني امي حيدره • كليث غابات كريه المنظره
اوفيهم بالصاع كيل السندره •

وروى الزبير بن بكار في عمارة
المسجد النبوي عن ام سلمة وقال علي بن ابي طالب

لا يستوي من يعمر المساجدا • يداب فيها قائما وقاعدا
ومن يري عن التراب حائدا •

وكان سن علي اذ ذاك
عشر سنين فيما حكاه الطبري وهو قول ابن اسحاق واقتصر
المصنف عليه لقول الحافظ انه ارجح الاقوال وروي ابن سعد
باسناد صحيح عن عروة قال اسلم علي وهو ابن ثمان سنين
وصدر به في العيون لكن ابن عبد البر بعد ان حكاه
عن ابي الاسود يتيم عروة قال لا اعلم احدا قال
كقوله وقيل اثني عشرة وقيل خمس عشرة وقيل ست
وقيل خمس حكاهما العراقي **وقال ابن عبد البر وهم من**
ذهب الي ان عليا اول من اسلم من الرجال اي الذكور
واذ كان صبيا **سلمان** الفارسي **وابو ذر** جندب
ابن جنادة الغفاري الزاهد احد السابقين روي
الطبراني عنهما قالا اخذ صلى الله عليه وسلم بيد علي
فقال ان هذا اول من امن بي **وخباب** بفتح المعجمة

وشد الموحدة فالف فموحدة ابن الارت بشد الفوقية
التميمي البدري احد السباق روي عنه علقمة وقيس
ابن ابي حازم توفي سنة سبع وثلاثين **وجابر** بن عبد
الله الانصاري رضي الله عنهما **وابو سعيد** سعد
بن مالك بن سنان **الخدري** بدال مهملة **وزيد بن**
الارقم بن زيد بن قيس الخزرجي اول مشاهده
الخندق وانزل الله تصديقه في سورة المنافقين
مات سنة ست او ثمان وستين والروايات عن هؤلاء
بكونه اول من اسلم عند الطبراني باسانيده ورواه
ايضا الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس موقوفا
وبسند ضعيف عنه مرفوعا ورواه الترمذي من
طريق اخر عنه موقوفا **وهو قول** محمد بن مسلم بن عبد
الله بن عبيد الله **بن شهاب** نسب الى جد جده
لشهرته **وقتادة** بن دعامة الاكمه **وغيرهم** بالرفع
اي غير سلمان ومن عطف عليه كابي ايوب ويعلي بن
مرة وعفيف الكندي وخزيمة بن ثابت وانس كما
اسنده عنهم الطبراني قال الحافظ في التقريب
ورجحه جمع وجلة وهو قول معترض ويصح جر
غيرهم عطفا علي ان الجمع ما فوق الواحد وانشد المرزباني
بالخزيمة في علي

اليس اول من صلي لقبلتكم • واعلم الناس بالقران والسنن

وقال كعب بن زهير من قصيدة يمدحه بها

ان عليا لميمون نقيبته • بالصالحات من الافعال مشهور
صهر النبي وخير الناس مفتخرا • فكل من رامه بالفخر مفخور
صلي الطهور مع الامي اولهم • قبل المعاد ورب الناس مكفور

واتفقوا على ان خديجة اول من اسلم مطلقا من جملة
كلام ابن عبد البر وافقه على حكاية الاتفاق الثعلبي
والسهيلي **وقيل اول رجل** خرجت خديجة لانها اتت
قبل ذهابها بالمصطفى اليه **ورقة بن نوفل** قال جماعة
ومنعه اخرون ولكن **من يمنع** انه اول من اسلم **يدعي** تاخر الرسالة
عن النبوة **وادرك نبوته عليه السلام لا رسالته**
التي يحكم بالاسلام الا لمن امن بعدها **لكن** لا نسلم
اليه هذه الدعوى فقد **جاء في السير** كما في زيادات
المغازي من رواية يونس بن بكير عن ابن اسحاق
عن عمرو بن ابي اسحق عن ابيه عن ابي ميسرة التابعي الكبير
مرسلا **وفي رواية ابي نعيم المتقدمة** قريبا قبيل مراتب
الوحي مسنده عن عايشة **انه** اي ورقة **قال ابشر**
فانا اشهد اقروا عن **انك** الرسول **الذي بشر**
به ابن مريم وانك على مثل اي صفة مماثلة لصفة
ناموس موسى وانك نبي مرسل تاكيد زيادة
في تطمينه **وانك ستؤمر بالجهاد** علم ذلك من
الكتب القديمة لتبحره في علم النصرانية **وان ادرك**
ذلك لاجاهدن معك وفي اخر هذا الحديث فلما
توفي قال صلى الله عليه وسلم لقد رايت القس في الجنة
عليه ثياب الحرير لانه امن بي وصدقني واخرجه البيهقي
في الدلايل ايضا وروى ابن عدي عن جابر مرفوعا
رايت ورقة في بطنان الجنة عليه السندس ورواه
ابن السكن بلفظ رايت ورقة على نهر من انهار الجنة
فهذا نص صريح منه بتصديقه برسالة محمد صلى
الله عليه وسلم لكن يجوز انه قاله قبل الرسالة لعلمه

بالقراين

بالقراين الدالة على ذلك فيكون كبحيرا سيما وقد
مر ان ذهابه بخديجة لورقة كان عقب نزول اقرا
ولم تتاخر وفاته والى هذا اشار الحافظ فقال
حديث الصحيح ظاهر في انه اقر بنبوته ولكنه مات
قبل ان يدعو الناس الى الاسلام فيكون مثل بحيرا وفي
اثبات الصحبة له نظر وتعقبه تلميذه البرهان
البقاعي فقال هذا من العجايب كيف يماثل بين من امن
بانه قد بعث بعد ما جاءه الوحي فانطبق عليه تعريف
الصحابي الذي ذكره في نخبته بمن امن انه سيبعث
ومات قبل ان يوحى اليه قال العلامة البرماوي ليس
ورقة من هذا النوع لانه اجتمع به بعد الرسالة لما
صح في الاحاديث انه جاءه بعد مجي جبريل وانزال
اقرا وبعد قوله ابشر يا محمد انا جبريل ارسلت اليك
وانك رسول هذه الامة وقول ورقة ابشر وذكر
ما ساقه المص وقال بعده ورؤيته عليه السلام لورقة
في الجنة وعليه ثياب خضر وجاء انه قال لا تسبوه فاني
رايت له جنة او جنتين رواه الحاكم في المستدرك
واما قول الذهبي في التجريد قال ابن منده اختلف
في اسلامه والاظهر انه مات بعد النبوة وقبل الرسالة
فبعيد لما ذكرناه فهو صحابي قطعا بل اول الصحابة
كما كان شيخنا شيخ الاسلام يعني البلقيني يقرره
انتهى ونقل كلام البلقيني بقوله **قال** شيخ الاسلام
علامة الدنيا سراج الدين ابو حفص عمر بن رسلان بن
نصر **البلقيني** الحافظ الفقيه البارع المجتهد المفتي
المص المتوفي سنة خمس وثمانماية بضم الموحدة وسكون

اللام والياء وكسر القاف نسبة الى قرية بمصر قرب
المحلة كما في اللب والمراصد والنسخ المعتمدة من القاموس
خلاف ما في بعضها من ان بلقين كغرنيق **بل يكون بذلك**
اول من اسلم من الرجال وذكره وان استفيد مما قدمه
لانه على انه بعد الرسالة ولم يتقدم تصريح به **وبه قال**
العراقي الحافظ ابو الفضل عبد الرحيم **في نكته**
على كتاب **ابن الصلاح** في علوم الحديث وبه جزم
في نظم السيرة حيث قال فهو الذي امن بعد ثانيا وكان
برا صادقا مواتيا **وذكره ابن منده في الصحابة** حاكيا
الخلاف كما مر وذكره فيهم ايضا الطبري والبغوي
وابن قانع وابن السكن وغيرهم كما في الاصابة وحسبك
بهم حجة ومر ان الصحيح ان النبوة والرسالة تتقارنان
وروى الزبير بن بكار عن عروة ان ورقة مر ببلال
وهو يعذب برمضاء مكة ليشرك فيقول احد احد
فقال ورقة احد احد يا بلال والله لئن قتلتموه
لاتخذنه حنانا قال في الاصابة وهذا مرسل جيد يدل
على ان ورقة عاش الى ان دعا النبي صلى الله عليه وسلم
الى الاسلام والجمع بينه وبين قول عائشة فلم ينشب
ورقة ان توفي اي قبل ان يشتهر الاسلام ويؤمر
المصطفى بالجهاد قال وما روي في مغازي ابن عائذ
عن ابن عباس انه مات على نصرانيته فضعيف انتهى
باختصار وقد ارخ الخميس وفاة ورقة في السنة
الثالثة من النبوة قال وفي المنتقى في السنة الرابعة
قلت وما وقع في الخميس من قوله وفي الصحيحين عن
عائشة ان الوحي تتابع في حياة ورقة فغلط اذ الذي

فيهما

فيهما عنها فلم ينشب ورقة ان توفي **وحكى العراقي**
كون علي اول من اسلم عن اكثر العلما وقال الحاكم
لا اعلم فيه خلافا بين اصحاب التواريخ قال والصحيح
عند الجماعة ان ابا بكر اول من اسلم من الرجال البالغين
لحديث عمرو بن عبسة يعني حيث قال للنبي صلى الله
عليه وسلم من معك على هذا قال حر وعبد يعني ابا بكر
وبلالا رواه مسلم ولم يذكر عليا لصغره **وحكى**
ابن عبد البر الاتفاق عليه فقال اتفقوا على ان
خديجة اول من امن ثم علي بعدها **وادعى الثعلبي**
احمد بن محمد بن ابراهيم ابو اسحق النيسابوري
صاحب التفسير والعرائس في قصص الانبيا قال
الذهبي وكان حافظا راسا في التفسير والعربية
متين الديانة والزهادة مات سنة سبع وعشرين
او سبع وثلاثين واربع مائة ويقال له الثعلبي
والثعالبي **اتفاق العلما على ان اول من اسلم خديجة**
وان اختلافهم انما هو فيمن اسلم بعدها هل
الصديق او علي او ورقة لانها امنت قبل مجيئها
بالمصطفى له لما اخبرها عن صفة ما راى في الغار
لما ثبت عندها قبل ذلك عن بحيرا وغيره انه النبي
المنتظر وقيل زيد بن حارثة ذكره معمر عن الزهري
وقدمه ابن اسحاق على الصديق فقال من امن خديجة
ثم علي ثم زيد ثم ابو بكر انتهى وقيل بلال وذكر عمر ابن
شبة ان خالد بن سعيد بن العاصي اسلم قبل علي
وذكر ابن حبان انه اسلم قبل الصديق **قال** شيخ
الاسلام تقي الدين ابو عمرو عثمان **بن الصلاح** بن عبد

الرحمن بن عثمان الكردي الشهرزوري الامام الحافظ
المتبحر في الاصول والفروع والتفسير والحديث
الزاهد وافر الجلالة المتوفى سنة ثلاث واربعين
وستمائة والاورع اي الادخل في الورع والاسلم من القول
بما لا يطابق الواقع لا يطلق القول في تعيين اول
المسلمين على الحقيقة لكونه محكوما على تعاظم وتعارض
الادلة فيه وعدم وجود قاطع يستند عليه بل يذكر
قول يشمل جميع الاقوال بان يقال اول من اسلم
من الرجال الاحرار ابو بكر ومن الصبيان او الاحداث
تنويع في العبارة علي ومن النسا خديجة وسبق ابن
الصلاح لهذا الجمع الي هذا الحبر فاخرج ابن عساكر عن
ابن عباس قال اول من اسلم من الرجال ابو بكر ومن الصبيان
علي ومن النسا خديجة فتبعه العسكري وابن الصلاح
وزاد العبيد والموالي فقالا ومن الموالي زيد بن حارثة
حب المصطفى والد حبه اسر في الجاهلية فاشتراه
حكيم بن حزام لعمته خديجة باربعمائة درهم فاستوهبه
النبي صلى الله عليه وسلم منها فوهبته له وجا ابوه وعمه
كعب مكة وطلبا ان يفدياه فخيره عليه السلام بين
ان يدفعه اليهما او يثبت عنده فاختار ان يبقى عنده
فلاماه فما رجع وقال لا اختار عليه احدا فقام صلى الله
عليه وسلم الى الحجر وقال اشهدوا ان زيدا ابني يرثني
وارثه فطابت نفسهما وانصرفا فدعي زيد بن محمد
حتى جا الله بالاسلام فصدقه واسلم في قصة مطولة
ذكرها ابن الكلبي وابن اسحاق هذا حاصلها ومن العبيد
بلال المؤذن والله اعلم بحقيقة الاولية المطلقة

انتهى

انتهى وقال نحوه الحافظ المحب الطبري بفتح الطا
والموحدة وراء نسبة الى طبرستان على غير قياس
الاولى التوفيق بين الروايات كلها وتصديقها
فيقال اول من اسلم مطلقا خديجة لكنه خالف فيها
ابن الصلاح لقوة الادلة كيف وقد قال ابن الاثير
لم يتقدمها رجل ولا امراة باجماع المسلمين واول ذكر
اسلم علي بن ابي طالب وهو صبي لم يبلغ وكان
مستخفيا باسلامه من ابيه واول رجل عربي
بالغ اسلم واظهر اسلامه ابو بكر بن ابي قحافة
عبد الله بن عثمان واول من اسلم من الموالي زيد
بن حارثة بن شرحبيل ابن كعب الكلبي قال وهو
متفق عليه لا اختلاف فيه اطناب للتاكيد وعليه
يحمل قول من قال اول من اسلم من الرجال ابو بكر
اي الرجال البالغين الاحرار لا مطلقا ويؤيد هذا ما
روي عن الحسن ان علي بن ابي طالب قال لما
جاه رجل فقال يا امير المؤمنين كيف سبق المهاجرون
والانصار الى بيعة ابي بكر وانت اسبق سابقة
واوري منه منقبة فقال علي ويلك ان ابا بكر
سبقني الى اربع لم اوتهن ولم اعتض منهن بشيء
كما في الرواية سبقني الى افشاء السلام هذا محل
التاييد وقد يمنع بان السبق على افشائه لا يلزم
منه السبق على الاسلام نفسه وقدم الهجرة لانه
هاجر مع المصطفى وتاخر علي بعده حتى ادى
عنه الودايع التي كانت عنده صلى الله عليه وسلم
لحفظها ومصاحبته في الغار واقام الصلاة

وانا ابو بكر بالشعب بالكسر شعب بني هاشم بمكة
يظهر اسلامه واخفيه الحديث تتمته يستحقرني
قريش ونستوفيه والله لوان ابا بكر زال عن منزلته
مابلغ الدين العز بين بعي الجانبين ولو كان الناس
كرعة طالوت ويلك ان الله ذم الناس ومدح ابا
بكر فقال الا تنصروه فقد نصره الله الاية كلها **خرجه**
صاحب فضائل ابي بكر وخيثمة بن سليمان بن حيدرة
الامام الحافظ ابو الحسن القرشي الطرابلسي احد
الثقات الرحالة جمع فضائل الصحابة ولد سنة
خمس واربعين وثلثمائة قال ابن منده كتبت عنه
بطرابلس الف جزء **بمعناه** ورواه الدارقطني
في الغرائب وضعفه قال في الرياض النضرة بعد
سوق الحديث تاما واوري من وري الزند خرجت
ناره وظهرت اي اظهر منقبته وانور ونستوفيه اي
نوفيه حقه من الاعظام والاكرام والمزية الفضيلة
اي لو زال عن فضيلته بالتقديم على الناس ماما وكرعة
جمع كارع كركبة وراكب من كرع بالفتح يكرع اذا شرب
الما من فيه دون انا ولعله اراد ولولا ابو بكر لخالف
الناس الذين كما خالفه كرعة طالوت بالشرب من
النهر الذي نهو عنه انتهى **واما ما روي** عند ابن منده
بسند ضعيف عن ابن عباس **من صحبة الصديق للنبي**
صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثماني عشره سنة وهم يريدون
الشام في تجاره وحديث بحيرا اي سواله لابي بكر
من الذي تحتنا الشجرة وقوله هو محمد بن عبد الله فقال
هذا نبي **وانه وقع في قلب ابي بكر اليقين** من ذلك

وقوله

وقوله ميمون بن مهران بكسر فسكون الكوفي ابي
ايوب الجزري نزيل الرقة الثقة الفقيه التابعي
الوسط كثير الحديث ولي الجزيرة لعمر بن عبد العزيز
المتوفي سنة سبع عشرة ومائة وله بضع وسبعون سنة
والله لقد امن ابو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم زمن
بحيرا فالمراد بهذا الايمان اللغوي وهو **اليقين**
بصدقه وهو ما وقر وثبت **في قلبه** فلا ينافي انه
اول المسلمين او ثانيهم او ثالثهم بعد النبوة **والا**
فالنبي صلى الله عليه وسلم تزوج خديجة وسافر
مع غلامها ميسرة **الى الشام قبل المبعث** بعد
تلك السفرة التي كان فيها ابو بكر وكان ذلك سبب
التزوج بها وسنه صلى الله عليه وسلم خمس وعشرون
سنة كما مر قالوا وعطفت سابقا على لاحق على
انه لا يبعد ايراد قصة صحبته له في تلك السفرة لان في
نفسه خبرها كما مر ووقع في قلب ابي بكر التصديق فلما
بعث النبي اتبعه **ثم اسلم بعد زيد بن حارثة عثمان**
بن عفان امير المؤمنين ذو النورين لانه كما قال
المهلب لم يعلم احد تزوج ابنتي نبي غيره او لانه
كان يختم القران في الوتر فالقران نور وقيام الليل
نور او لانه اذا دخل الجنة برقت له برقتين اخرج
ابو سعيد في الشرف عنه كنت بفنا الكعبة فقيل انكح
محمد عتبة ابنته رقية فدخلتني حسرة اذ لا اكون
سبقت اليها فانصرفت الى منزلي فوجدت خالتي
سعدى بنت كريز الصحابية الهاشمية فاخبرتني
ان الله ارسل محمدا وذكر حديثا له على اتباعه مطولا قال

وكان يجلس من الصديق فاصبته فيه وحده فسالني عن تفكري فاخبرته بما سمعت من خالتي فذكر حثه له على الاسلام قال فما كان باسرع من ان مر صلى الله عليه وسلم ومعه علي يحمل له ثوبا فقام ابو بكر فساره فقعد صلى الله عليه وسلم ثم اقبل علي فقال اجب الله الى جنته فاني رسول الله اليك والى جميع خلقه فوالله ما تمالكت حين سمعته ان اسلمت ثم لم البث ان تزوجت رقية **والزبير بن العوام** ابن خويلد القرشي الاسدي الحواري وهو ابن ثنتي عشرة سنة عند الاكثر وقيل خمس عشرة وقول عروة وهو ابن ثمان سنين انكره ابن عبد البر وكان عمه يعلقه في حصير ويدخن عليه بالنار و ويقول ارجع فيقول لا اكفر ابدا **وعبد الرحمن بن عوف** الزهري احد العشرة والثمانية والستة **وسعد بن ابي وقاص** مالك الزهري احد العشرة واخرهم موتا واحد الستة والثمانية اسلم بعد ستة هو سابعهم وهو ابن تسع عشرة سنة كما قاله ابن عبد البر وغيره واما قوله لقد رايتني وانا ثالث الاسلام اخرجه البخاري فمحمول على ما اطلع هو عليه **وطلحة بن عبيد الله** التيمي احد العشرة والثمانية السابقين الى الاسلام والستة اصحاب الشورى ويقال ان سبب اسلامه ما اخرجه ابن سعد عنه قال حضرت سوق بصرى فاذا راهب في صومعته يقول سلوا اهل هذا الموسم افيهم احد من اهل الحرم قال طلحة نعم انا فقال هل ظهر احمد قلت من احمد قال ابن عبد الله بن عبد المطلب هذا شهره الذي يخرج فيه وهو اخر الانبياء

ومخرجه

ومخرجه من الحرم ومهاجره الى نخيل وحرة وسباخ فاياك وان تسبق اليه فوقع في قلبي فخرجت سريعا حتى قدمت مكة فقلت هل كان من حدث قالوا نعم محمد الامين تنبا وقد تبعه ابن ابي قحافة فخرجت حتى اتيت ابا بكر فخرج بي اليه فاسلمت فاخبرته بخبر الراهب **بدعا ابي بكر الصديق** لانه كان محببا في قومه فجعل يدعو من وثق به فاسلموا بدعايته **فجاء بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجابوا له** اي اجابوا دعاه اياهم **فاسلموا وصلوا** اي اظهروا اسلامهم عند المصطفى على ما افادته الفا في قوله فجاء بهم من انه كان عقب اسلامهم والاظهر ان المراد الانقياد والدعاية فاسلموا حين جاءهم لقصة عثمان وطلحة **ثم اسلم** امين هذه الامة **ابو عبيدة عامر** ابن عبد الله **بن الجراح** القرشي الفهري اشتهر بجده **وابو سلمة عبد الله ابن عبد الاسد** القرشي المخزومي البدري توفي في حياته صلى الله عليه وسلم فخلفه على زوجه ام سلمة واولاده منها وهم اربعة حال كون اسلامهما جميعا **بعد تسعة انفس** فيكون ابو سلمة الحادي عشر كما قال ابن اسحاق وهم خديجة وعلي وزيد والصديق والخمسة المسلمون على يده وابو عبيدة وابو سلمة **والارقم بن ابي الارقم** عبد مناف بن اسد بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم القرشي **المخزومي** البدري وشهد احدا والمشاهد كلها واقطعه صلى الله عليه وسلم دارا بالمدينة قبل اسلام بعد عشرة وفي المستدرك اسلم سابع سبعة

وتوفي سنة خمس او ثلاث وخمسين وهو ابن خمس وثمانين سنة واوصى ان يصلي عليه سعد بن ابي وقاص فصلى عليه **وعثمان بن مظعون** بظا معجمة وغفل من اهلها كما في النور ابن حبيب بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي **الجمحي** بضم الجيم وفتح الميم وحا مهملة نسبة الى جده المذكور قال ابن اسحاق اسلم بعد ثلاثة عشر رجلا وهاجر الى الحبشة وروى ابن شاهين والبيهقي عنه قلت يا رسول الله اني رجل يشق علي العزبة في المغازي فتاذن لي في الخصي فقال لا ولكن عليك يا ابن مظعون بالصوم وشهد بدرا وتوفي بعدها في السنة الثانية وهو اول مهاجري مات بالمدينة واول من دفن بالبقيع منهم روى الترمذي عن عايشة قبل صلى الله عليه وسلم عثمان بن مظعون وهو ميت وهو يبكي وعيناه تذرفان فلما توفي ابنه ابراهيم قال الحق بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون **واخوه قدامة** يكنى ابا عمر من السابقين الاولين هاجر الهجرتين وشهد بدرا وكانت تحته صفية بنت الخطاب اخت عمر واستعمله على البحرين فشرب فاحضره عمر فلما اراد حده قال لو شربت كما قالوا اي الذين شهدوا عليه ما كان لكم ان تحدوني قال الله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح الاية فقال عمر اخطات التاويل انك اذا اتقيت الله اجتنبت ما حرم ثم حده فلما حج وقفلا من الحج قال عمر عجلوا بقدامة فوالله لقد اتاني ات في منامي فقال لي سالم قدامة فانه اخوك فابى قدامة ان ياتي فقال عمر ان ابى فجروه

فاتى اليه فكلمه واستغفر له رواه عبد الرزاق وغيره مطولا مات سنة ست وثلاثين او ست وخمسين وهو ابن ثمان وستين سنة **وعبد الله** يكنى ابا محمد هاجر الى الحبشة وشهد بدرا **وعبيدة** بضم العين وفتح الموحدة **ابن الحارث بن المطلب** اخي هاشم **بن عبد مناف** بن قصي المستشهد يوم بدر **وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل** بضم النون القرشي العدوي احد العشرة **وامراته فاطمة ابنة الخطاب** بن نفيل المذكور فهي ثانية النسا اسلاما **وقال ابن سعد اول امراة اسلمت بعد خديجة ام الفضل** لبابة الكبرى بضم اللام وخفة الموحدتين بنت الحارث الهلالية **زوج العباس** وام بنيه الستة النجبا ورده في الفتح بانها وان كانت قديمة الاسلام لكنها لا تذكر في السابقين فقد سبقتها سمية والدة عمار وام ايمن **واسما بنت ابي بكر** ذات النطاقين **وعايشة اختها** وهي صغيرة **كذا قاله ابن اسحاق وغيره** ممن تبعه فلا تخالف قول العراقي كذا ابن اسحاق بذاك انفردا **او با وهم** غلط **لانه لم تكن عايشة ولدت** اي في ذلك الزمن وهو اول البعثة **فكيف اسلمت وكان مولدها سنة اربع** وبه جزم في العيون والاصابة وقال ابن اسحاق سنة خمس **من النبوة قاله مغلطاي وغيره** وقد قالت لم اعقل ابواي الا وهما يدينان الدين كما في الصحيح ولم يذكر بناته صلى الله عليه وسلم لانه لا شك في تمسكهن قبل البعثة بهديه وسيرته وقد روى ابن اسحاق عن عايشة لما اكرم الله نبيه

بالنبوة اسلمت خديجة وبناته وكان ابو العاصي زوج
زينب عظيما في قريش فكلمته قريش في فراقها على ان
يتزوج من احب من نسائهم فابى وفي الشامية اسلمت
رقية حين اسلمت امها خديجة وبايعت حين بايع
النسا وام كلثوم حين اسلمت اخواتها وبايعت معهن
انتهى وفاطمة لا يسال عنها لولادتها بعد النبوة او
قبلها بخمس سنين والحاصل انه لا يحتاج للنص على
سبقهن للاسلام لانه معلوم منذا ولا يشكل تزويج
زينب بابي العاصي ورقية وام كلثوم بولدي ابي
لهب مع صيانته النبي صلى الله عليه وسلم من قبل
البعثة عن الجاهلية لان تحريم المسلمة على الكافر
لم يكن ممنوعا حتى نزل قوله تعالى ولا تنكحوا المشركين
حتى يؤمنوا وقوله تعالى فلا ترجعوهن الى الكفار
بعد صلح الحديبية كما صرح به العلما وقد كفاه الله
ولدي ابي لهب فطلقاهما قبل الدخول واستمرت
زينب حتى اسر ابو العاصي ببدر فارسلت في فدايه
قلادة بعثتها اليه صلى الله عليه وسلم فلم تزل حتى اسلم
وهاجر فردها اليه صلى الله عليه وسلم ووقع في حديث
عايشة عند ابن اسحاق ان الاسلام فرق بينهما لكنه
صلى الله عليه وسلم لم يقدر على تفريقهما منه ح **ودخل**
الناس في الاسلام اي تلبسوا به فالظرفية مجازية
حال كونهم **ارسالا** جماعات متتابعين **من الرجال**
والنسا وقد عد العراقي وغيره من كل جملة صالحة
ثم بعد ذلك وفشو ذكره بمكة وتحدث الناس به كما
عند ابن اسحاق **امر الله رسوله بان يصدع بما جاءه**

منه **اي يواجهه** يخاطب **المشركين** على وجه العموم فلا
يخص بعضا دون بعض لانه صلى الله عليه وسلم بلغ ما
امر به لمن ظن اجابته دون مبالغة في التعميم فامن به
من موقع كثيرين ثم امر بالمبالغة في اظهار الدعوة بقوله
تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين **وقال**
مجاهد اي الصدع المفهوم من فاصدع **الجهر بالقران**
في الصلاة ومن لازمه المواجهة بما جاءه وخص
الصلاة لانها كانت اعظم ما يخفيه لكنه على طريق
الدلالة والاول شفاها كما صرح به قول ابن اسحق
ينادي الناس بامره ويدعوهم اليه **وقال ابو عبيدة**
ابن عبد الله بن مسعود الكوفي الثقة مشهور
بكنيته قال الحافظ والاشهر انه لا اسم له غيرها
ويقال اسمه عامر والراجح انه لا يصح سماعه من ابيه
مات بعد سنة ثمانين **ما زال النبي صلى الله عليه وسلم**
مستخفيا هو والمسلمون في دار الارقم **حتى نزلت**
فاصدع بما تؤمر فخرج هو واصحابه ثم بعد بيان
المراد من الاية ذكر ماخذها بقوله **وقال البيضاوي**
في تفسير قوله تعالى **فاصدع بما تؤمر** فاجهر به **من**
صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا وعطف على فاجهر
الذي حذفه المصنف من كلامه قوله **او** يعني وقيل معناه
افرق به بين الحق والباطل لان الصدع التفرق
بين الشيئين فالصدع بالحجة يفرق كلمة من ظهرت
عليه وفهمها وكانه صدع بها على جهة البيان والتشبيه
لظلمة الجهل والشرك بظلمة الليل ولنور القران
بنور الفجر لان الفجر يسمى صديعا قال الشاعر

٥ ترى السرحان مفترشا يديه ٥ كان بيان غرته صديع ٥

وهو مجاز من صدع الشيء شقه اذ **اصله لغة الابانة والتمييز** وفي القاموس صدعه كمنعه شقه او شقه نصفين او شقه ولم يفترق ولا منافاة لجواز ان يراد بالابانة الشق مع الفصل وهو مستفاد من الاول والثالث **وما مصدرية** اي بامرنا لك **او موصولة والعايد** على انها موصولة **محذوف اي بما تؤمر به من الشرايع انتهى** ولا يشكل بان شرط حذف عايد الموصول ان يجر بمثل ما جر به الموصول لفظا ومتعلقا نحو ويشرب مما تشربون اي منه لان الصدع بمعنى الامر المؤثر ولا تشترط المناسبة اللفظية **قالوا وكان ذلك بعد ثلاث سنين من النبوة** ثم رأيته لجزم الحافظ في سيرته بان نزول الاية كان في السنة الثالثة **وهي المدة التي اخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم امره الى ان امره الله تعالى باظهاره فبادى** قال البرهان الظاهر انه بموحدة اي جاهر **قومه بالاسلام و** لم يقتصر على مجرد المجاهرة بالدعوة بل كرر ذلك واكده وبالغ في اظهار الحجة حتى كانه **صدع به** قلوبهم بما اورده عليهم من الحجج والبراهين التي عجزوا عن دفعها **كما امره الله تعالى ومع ذلك لم يبعد منه قومه ولم يردوا عليه** بل كانوا كما قال الزهري غير منكرين لما يقول وكان اذا مر عليهم في مجالسهم يقولون هذا ابن عبد المطلب يكلم من السما واستمروا على ذلك **حتى ذكر الهتهم وعابها** لما دخل المسجد يوما فوجدهم يسجدون للاصنام فنهاهم وقال

ابطلتم

ابطلتم دين ابيكم ابراهيم فقالوا انما نسجد لها لتقربنا الى الله فلم يرض بذلك منهم وعاب صنيعهم **وكان ذلك في سنة اربع** من النبوة **كما قاله العتقي** بضم المهملة وفتح الفوقية وقاف وقيل سنة خمس وجمع بان ابتدا الاظهار والمعاداة في الرابعة وكماله واشتداده في الخامسة **فاجمعوا على خلافه** اي عزموا على مخالفته وصمموا عليه **وعلى عداوته الا من عصم الله منهم بالاسلام** وهم قليل مستخفون كما في العيون ولا ينافيه قول الزهري استجاب له من احداث الرجال وضعفا الناس حتى كثر من امن به **وحدب** بفتح الحا وكسر الدال المهملتين فموحدة اي عطف **عليه عمه ابو طالب ومنعه** واصل الحدب انحنا في الظهر ثم استعير فيمن عطف على غيره ورق له كما في الشامية **وقام دونه** كناية عن منعهم من الوصول له يقال هذا دون ذلك اي اقرب منه اي قام في مكان قريب منه حاجزا بينه وبينهم **فاشتد الامر وتضارب القوم** ضرب بعضهم بعضا بالفعل كما جاء ان سعد بن ابي وقاص كان في نفر من قريش يصلون في بعض شعاب مكة فظهر عليهم نفر من المشركين فعابوا صنيعهم حتى قاتلوهم فضرب سعد رجلا منهم بلحي بعير فشجه فهو اول دم اهريق في الاسلام او المعنى ارادوا التضارب وعزموا عليه اشارة الى ما كان بين ابي طالب وقومه **واظهر بعضهم لبعض العداوة وتذامرت قريش** بذال معجمة حض بعضهم بعضا كما في النور وغيره وفي نسخة تؤامرت بالواو اي

تشاورت والاولي انسب بقوله **علي من اسلم منهم يعذ**
بونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله رسوله
بعمه ابي طالب وبني هاشم ماعدا ابا لهب **وبني**
المطلب اخي هاشم بن عبد مناف بطلب ابي طالب
لذلك منهم لما راي ما صنعوا بالمسلمين فاجتمعوا
اليه وا قاموا معه وفي بعض نسخ العيون وبني عبد
المطلب قال البزر والصواب الاول **وقال مقاتل**
كان صلي الله عليه وسلم عند ابي طالب يدعوه الي
الاسلام فاجتمعت قريش الي ابي طالب يريدون
بالنبي صلي الله عليه وسلم سوا هو انهم اتوه بعمارة
بن الوليد ليتخذه ولدا ويعطيهم النبي صلي الله
عليه وسلم ليقتلوه **فقال ابو طالب** والله لبيس ما
تسوموني اتعطوني ابنكم اغذوه لكم واعطيكم
ابني تقتلونه هذا والله ما لا يكون ابدا وقال
حتي تروح الابل ترجع من مراعيها **فان حنت ناقة**
الي غير فصيلها دفعته اليكم تعليق علي محال علي
طريق الزامهم انما لا تحن الي غيره مع كونها عجما
فكيف انا مع كوني من ذوي اللب والمعرفة **وقال**
شعرا في الذي يطمينا له

والله لن يصلوا اليك بجمعهم حتي اوسد في التراب دفينا
فاصدع بامرك اجهر بالشيء الذي امرت بتبليغه
او الامر مصدر بمعني الطلب اي اصدع بسبب امر الله
لك **ما عليك غضاضة** بفتح الغين وضادين معجمات
ذلة ومنقصة **وابشر** بحذف الهمزة للضرورة واصله
بقطع الهمزة كقوله تعالي وابشروا بالجنة **وقر بذاك**

منذا

منذا عيونا بفتح القاف من قرت عينه سكنت او
بردت لكنه حول الاسناد من العين الي ذاته الكريمة
وجي بعيونا تمييزا للنسبة ولغة نجد كسر القاف
وبهما قري وقري عينا **ودعوتني** طلبت مني الدخول
في دينك **وزعمت** ذكرت لي **انك ناصحي** فلم يستعمل الزعم
في معناه المشهور انه القول الذي لا دليل عليه بدليل
قوله **ولقد صدقت وكنت ثم** فيما دعوتني اليه **امينا**
لم تزد فيما امرت بتبليغه ولم تنقص **وعرضت**
اظهرت لنا **دينا لا محالة** بفتح الميم لا حيلة في دفع
انه من خير اديان البرية دينا اذ هو حق ثابت
بالحجج القاطعة **لولا الملامة** العذل **او حذاري**
بكسر الحاء مصدر حاذر اي خوفي **سبة** بضم السين
عارا وفتح الحا تصحيف لانه يكون اسم فعل امر ولا يصح
هنا الا بتقدير او خوفي من ان يقال لي حذار اي احذر
العار مع جعل اليا للاشباع او خوفي من ان يقال **لو**
جدتني سمحا بذاك الذي دعوتني اليه **مبينا**
ولما تكلم علي المراد من اية الصدع جره ذلك الي ذكر
الاية الثانية وان كان البيهقي انما ذكره بعد ذلك
قبل انشقاق القمر فقال علي ما في بعض النسخ **وقد**
كفي الله تعالي نبيه المستهزيين كما قال تعالي
واعرض عن المشركين اي لا تلتفت الي ما يقولون
وهذا كان قبل الامر بالجهاد **انا كفيناك المستهزئين**
بك ومن استهزاء الحارث قوله غر محمد نفسه وصحبه اذ وعدهم
ان يحيوا بعد الموت والله ما يهلكنا الا الدهر ومرور
الايام والحوادث رواه ابن جرير عن قتادة **يعني**

بقمعهم مصدر قمع كمنع اي بقهرهم واذلالهم **واهلاكهم** حكم علي المجموع فلاينافي ان من اسلم لم يهلك **وقد قيل** قد للتحقيق لان قول الجمهور ومنهم ابن عباس في اكثر الروايات عنه **انهم كانوا خمسة من اشراف قريش الوليد بن المغيرة** بن عبد الله بن عمر بن مخزوم قال البغوي وكان راسهم **والعاص بن وايل** السهمي **والحارث بن قيس** بن عدي السهمي ابن عم العاصي كان احد اشراف قريش في الجاهلية واليه كانت الحكومة والاموال التي كانوا يسمونها قال ابن عبد البر وهاجر الي الحبشة مع بنيه الحارث وبشر ومعمر وتعقبه ابن الاثير بان الزبير بن بكار وابن الكلبي ذكرا انه كان من المستهزئين وزاد الذهبي في التجريد لم يذكر احد انه اسلم الا ابو عمر ورده في الاصابة بانه ذكره في الصحابة ايضا ابو عبيد ومصعب والطبري وغيرهم ولا مانع ان يكون تاب وصحب وهاجر والاية ليست صريحة في عدم توبة بعضهم انتهي وامه كنانية واسمها الغيطلة وينسب اليها روي ابن جرير عن ابي بكر الهذلي قال قيل للزهري ان سعيد بن جبير وعكرمة اختلفا في رجل من المستهزئين فقال سعيد الحارث بن عيطلة وكان ابوه قيسا وما ذكر من انه الحارث هو ما وقفت عليه في نسخ صحيحة وفي بعضها وعدي بن قيس وهو ان قيل بانه منهم لكن يعني الاولي وقوله الاتي فاشار الي انف الحارث **والاسود بن عبد يغوث** بن وهب بن زهرة الزهري بن خاله صلي الله عليه وسلم من استهزائه انه كان يقول

اما كلمة

اما كلمة اليوم من السما يا محمد **والاسود بن المطلب** بن اسد بن عبد العزي **وكانوا يبالغون في ايذايه صلي الله عليه وسلم والاستهزا به** فكان جبريل عليه السلام مع النبي صلي الله عليه وسلم فمروا بهما واحدا بعد واحد فشكاهم الي جبريل **فقال جبريل لرسول الله صلي الله عليه وسلم امرت ان اكفيكهم فاوما الي ساق الوليد فمر بنبال** يريش نبله ويصلحها **فتعلق بثوبه سهم** وفي البغوي فمرهنت شظية من نبل **فلم ينعطف** ينزعها **تعظيما لاخذه فاصاب عرقا في عقبه** زاد البغوي فمرض **فمات** كافرا **واوما** جبريل **الي الاخمص** بفتح اوله واسكان الخاء المعجمة فميم فصاد مهملة **العاصي** فخرج يتنزه فنزل شعبا **فدخلت فيه شوكة** من رطب الضريع **فانتفخت رجله حتي صارت كالرحي** وفي البغوي كعنق البعير فمات مكانه **واشار الي انف الحارث فامتخط قيحا فمات** وقيل اكل حوتا مملوحا فما زال يشرب عليه حتي انقد بطنه وقيل اخذه الماء الاصفر في بطنه حتي خرج خرؤه من فيه فمات وعلي القول باسلامه فمعني كفيناك باسلامه وهو الذي يظهر من الاصابة ترجيحه فانه اورده في القسم الاول ورد علي من جزم بخلافه **و**اشار جبريل **الي الاسود بن عبد يغوث وهو قاعد في اصل شجرة فجعل ينطح براسه الشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتي مات** علي كفره وقيل اشار جبريل الي بطنه

باصبعه فاستسقى بطنه فمات رواه الطبراني بسند
ضعيف وقيل خرج في راسه قروح فمات ويمكن انهما
سبب نطحه الشجرة وروى الطبراني بسند ضعيف
والبيهقي والضيا باسناد صحيح ان جبريل اوما
الى راسه فضربته الاكلة فامتخض راسه قيحا بخاء
وضاد معجمتين اي تحرك شديدا وعند ابن ابي حاتم
والبلاذري بسند صحيح عن عكرمة انه حنى ظهره
حتى احقوقف صدره فقال صلى الله عليه وسلم
خالي خالي فقال جبريل دعه عنك فقد كفيته احقوقف
انحنى وقيل خرج من عند اهله فاصابته السموم حتى
صار حبشيا فاتى اهله فلم يعرفوه واغلقوا دونه
الباب فرجع وصار يطوف بشعاب مكة حتى مات
عطشا ويقال انه عطش فشرب الماء حتى انشق بطنه
وجمع باحتمال ان جميع ذلك وقع له **و**اشار **الى** عيني
الاسود بن المطلب قال ابن عباس رماه بورقة
خضرا **فعمي** بصره كما عميت بصيرته فلم يميز بين الحسن
والقبيح ووجعت عينه فضرب براسه الجدار
حتى هلك وهو يقول قتلني رب محمد وقال ابن عباس
في رواية كانوا ثمانية وصححه في الغرر وجزم به
ابن عبد البر والعراقي فزادوا ابا لهب هلك بالعدسة
وهي ميتة شنيعة بعد بدر بايام كابي وعقبة
ابن ابي معيط فقتل صبرا بعد انصرافه صلى الله
عليه وسلم من بدر والحكم بن العاصي بن امية اسلم
يوم الفتح وتوفي في اخر خلافة عثمان قال
العراقي •

• ثانيهم اسلم وهو الحكم • فقد كفاه شره اذ يسلم •
واسقط الشامي ابن ابي معيط وابدله بمالك بن الطلاطلة
وهو خلاف ما في العيون ونظم السيرة على ان اليعمري
سماه فقال ذكر المستهزئين بتقليل في المجاهرين بالظلم
الحارث بن الطلاطلة الخزاعي بطاءين مهملتين الاولى
مضمومة والثانية مكسورة بينهما لام خفيفة ثم لام
مكسورة ثم تاء تانيث وهي لغة الداء العضال
الذي لا دواء له وعند ابن اسحق ان الحارث
هذا امر به صلى الله عليه وسلم فاشار الى راسه
فامتخض قيحا فقتله كما قال **وكان صلى الله عليه وسلم**
كما رواه عبد الله في زوايد المسند والحاكم وقال
على شرطهما عن ربيعة بن عباد بكسر العين مخففا
الديلي الكناني الصحابي قال رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم **يطوف على الناس** في اول امره
في منازلهم يقول يا ايها الناس **ان الله يامركم**
ان تعبدوه ولا تشركوا به شيا وابو لهب عمه
على المحفوظ ويروى ابو جهل قال ابن كثير وقد
يكون وهما ويحتمل انهما تناوبا على ايذايه صلى
الله عليه وسلم قال الشامي وهو الظاهر **وراه**
يتبعه اذا مشى **يقول يا ايها الناس ان هذا**
يامركم ان تتركوا دين ابايكم وذلك عار عليكم
فانظر هذا الابتلاء في الله فلو كان من غير قريب
كان اسهل لان العرب كانت تقول قوم الرجل
اعلم به ولذا قال صلى الله عليه وسلم ما اوذي احد
ما اوذيت **ورماه الوليد بن المغيرة بالسحر** مع

اعترف بانه باطل لكنه لعنه الله لما ضاقت عليه المذاهب قال انه اقرب القول فيه تنفيرا للناس عنه **ويتبعه قومه على ذلك** بعد التنشا وربما يرمونه به فعند ابن اسحق والحاكم والبيهقي باسناد جيد انه اجتمع الى الوليد نفر من قريش وكان ذا سن فيهم فقال لهم يا معشر قريش قد حضر هذا الموسم وان وفود العرب ستقدم عليكم وقد سمعوا بامر صاحبكم فاجمعوا فيه رايا ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا قالوا فانت فاقم لنا رايا نقول به فقال بل انتم فقولوا اسمع قالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن لقد راينا الكهان فما هو بزمزمة الكاهن ولا بسجعه قالوا فنقول مجنون قال والله ما هو بمجنون لقد راينا المجنون وعرفناه فما هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته قالوا شاعر قال ما هو بشاعر لقد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه قالوا ساحر قال ما هو بساحر لقد راينا السحار وسحرهم فما هو بنفثه ولا عقده قالوا فما نقول قال والله ان لقوله لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اصله لعذق وان فرعه لجناه وما انتم بقائلين من هذا شيا الا عرف انه باطل وان اقرب القول فيه ان تقولوا ساحر جاء بقول هو سحر يفرق بين المرء وابيه وبين المرء واخيه وبين المرء وزوجه وبين المرء وعشيرته فتفرقوا عنه بذلك فجعلوا يجلسون لسبل الناس حين قدموا الموسم لا يمر بهم احد الا حذروه اياه وذكروا لهم امره فصدرت العرب من ذلك الموسم بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتشر

ذكره

ذكره في بلاد العرب كلها وفي سيرة الحافظ فانتشر بذلك ذكره في الافاق وانقلب مكرهم عليهم حتى كان من امر الهجرة ما كان وقدم عليه عشرون من نجران فاسلموا فبلغ اباجهل فسبهم واقذع في القول فقالوا له سلام عليكم وفيهم نزل واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه الايات انتهى قال السهيلي وفي رواية ابن اسحاق لعذق بفتح المهملة وسكون المعجمة استعارة من النخلة التي ثبت اصلها وهي لعذق افصح من رواية ابن هشام لغدق بفتح المعجمة وكسر المهملة من الغدق وهو الماء الكثير ومنه يقال غيدق الرجل اذا كثر بصاقه لانها استعارة تامة يشبه اخر الكلام اوله وان فرعه لجناه استعارة من النخلة التي ثبت اصلها وقوي وطاب فرعها اذا اجنى انتهى فانظر هذا اللعين كيف تيقنت نفسه الحق وحمله البطر والكبر على خلافه وقد ذمه الله ذما بليغا في قوله ولا تطع كل حلاف مهين حتى قوله على الخرطوم وقوله ذرني ومن خلقت حتى قوله ساصليه سقر **واذته قريش** اشد الاذية **ورمته بالشعر والكهانة والجنون** وبراه الله من جميع ذلك في الكتاب العزيز **ومنهم من كان يحثو التراب على راسه** كما روي ان فرعون هذه الامة ابا جهل راه صلى الله عليه وسلم عند الحجون فصب التراب على راسه ووطي برجله على عاتقه **ويجعل الدم على بابه** كما قال صلى الله عليه وسلم كنت بين شر جارين بين ابي لهب وعقبة بن ابي معيط اذ كانا ليأتيان بالفروث فيطرحانها على بابي حتى انهم

لياتون ببعض ما يطرحونه من الاذى فيطرحونه على بابي رواه ابن سعد عن عايشة **ووطى عقبة بن ابي معيط على رقبته الشريفة وهو ساجد عند الكعبة حتى كادت عيناه تبرزان** وروى البخاري في كتاب خلق افعال العباد وابو يعلى وابن حبان عن عمرو بن العاصي ما رايت قريشا ارادوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم الا يوم اغروا به وهم في ظل الكعبة جلوس وهو يصلي عند المقام فقام اليه عقبة فجعل رداءه في عنقه ثم جذبه حتى وجب لركبتيه وتصايح الناس واقبل ابو بكر يشتد حتى اخذ بضبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من ورائه وهو يقول اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله ثم انصرفوا عنه فلما قضى صلاته مر بهم فقال والذي نفسي بيده ما ارسلت اليكم الا بالذبح فقال له ابو جهل يا محمد ما كنت جهولا فقال انت منهم **وخنقوه خنقا** بفتح الخاء وكسر النون وتسكن للتخفيف كما في المصباح **شديدا** قويا ونسبه اليهم مع ان الفعل من عقبة فقط كما في رواية البخاري الاتية على الاثر لاقرارهم عليه ورضاهم به لانه لم ينقل تعدد القصة **فقام ابو بكر دونه فجذبوا راسه ولحيته صلى الله عليه وسلم** وسقطت الصلاة في نسخة **حتى سقط اكثر شعره فقام ابو بكر دونه وهو** يبكي و**يقول اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله** فقال صلى الله عليه وسلم دعهم يا ابا بكر فوالذي نفسي بيده اني بعثت اليهم بالذبح ففرجوا عنه عليه السلام **وقال** عبد الله **بن عمرو** بفتح العين بن العاصي الصحابي ابن الصحابي

كما في

كما في البخاري في مناقب ابي بكر وفي باب ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم من المشركين بمكة عن عروة بن الزبير قال سالت ابن عمرو بن العاصي قلت اخبرني باشد شيء صنعه المشركون بالنبي صلى الله عليه وسلم قال **بينا** بلا ميم وفي رواية بالميم **رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة** لفظ البخاري في الباب المذكور يصلي في حجر الكعبة **اذ اقبل عقبة بن ابي معيط فاخذ بمنكب النبي صلى الله عليه وسلم فلف ثوبه** اي ثوب النبي صلى الله عليه وسلم **في عنقه** الشريف **فخنقه** بفتح النون **خنقا** بكسرها وتسكن **شديدا فجاء ابو بكر فاخذ بمنكبه** اي بمنكب عقبة بفتح الميم وكسر الكاف **ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم** زاد ابن اسحاق وهو يبكي ثم جزم عبد الله بان هذا اشد ما صنعه المشركون بالمصطفى يخالف ما في البخاري عن عايشة قلت هل اتى عليك يوم اشد من احد قال لقد لقيت من قومك فذكر قصته بالطايف مع ثقيف لما ذهب اليهم بعد موت ابي طالب وياتي الحديث في محله قال الحافظ والجمع بينهما ان عبد الله استند الى ما رآه ولم يكن حاضرا للقصة التي وقعت بالطايف **وفي رواية** للبخاري ايضا ثم **قال** الصديق **اتقتلون رجلا** كراهية **لان يقول ربي الله** بقية الرواية في الباب الاتية وفي المناقب وقد جاءكم بالبينات من ربكم استفهام انكاري وفي الكلام ما يدل على حسن هذا الانكار لانه ما زاد على ان قال ربي الله وجاءكم بالبينات وذلك لا يوجب القتل البتة

وقد ذكر العلما وفي شرحه للبخاري بعضهم فكان
اصله لبعضهم وسكت الباقون عليه فنسب للعلما
ان ابا بكر افضل من مومن آل فرعون رجل من اقاربه
وقيل غريب بينهم يظهر دينهم خوفا منهم وهو موحد
باطنا قال الحافظ اختلف في اسمه فقيل هو يوشع
بن نون وهو بعيد لانه من ذرية يوسف لا من آل
فرعون وقيل ان قوله من آل فرعون متعلق بيكتم
ايمانه والصحيح انه من آل فرعون قال الطبري لانه
لو كان من بني اسرايل لم يصغ اليه فرعون ولا يسمعه
وقيل اسمه شمعان بالشين المعجمة وصححه السهيلي
وقيل حبيز وقيل حزبيل وقيل جالوت وقيل حبيب
بن عم فرعون وقيل حبيب النجار وهو غلط وقيل
خونكه بن سود بن اسلم بن قضاعة انتهى **لان ذاك**
انتصر حين انتصر لموسى حين اراد فرعون قتله
على اللسان فقال اتقتلون رجلا الاية **واما ابو**
بكر رضي الله عنه فاتبع اللسان يدا ونصر بالقول
والفعل محمدا صلى الله عليه وسلم والمراد ان هذا
من جملة ما فضل به ابو بكر لا ان فضله انما جا من هذه
الحيثية ضرورة ان الحكم يدور مع العلة كذا افاده
بعض شيوخنا واصل هذا المنسوب للعلما جا عن علي
كرم الله وجهه بمعناه فقد روى البزار وابو نعيم
من رواية محمد بن علي عن ابيه انه خطب فقال من اشجع
الناس قالوا انت قال اما اني ما بارزني احد الا انتصفت
منه ولكنه ابو بكر لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذته
قريش فهذا يجاه وهذا يتلتله ويقولون انت جعلت

الالهة

الالهة الها واحدا فوالله ما دنا منا احد الا ابو بكر
يضرب هذا ويدفع هذا ويقول ويلكم اتقتلون رجلا
ان يقول ربي الله ثم بكى علي ثم قال انشدكم الله امومن
آل فرعون افضل ام ابو بكر فسكت القوم فقال علي والله
لساعة من ابي بكر خير من مثل مومن آل فرعون ذاك
رجل يكتم ايمانه وهذا اعلن ايمانه **واخرجه البخاري**
ايضا في الطهارة والصلاة والجزية والجهاد والمغازي
والمذكور هنا لفظه في الصلاة عن عبد الله يعني ابن
مسعود **ان عليه السلام** نقل بالمعنى فلفظه بينما
رسول الله صلى الله عليه وسلم قايم **يصلي عند الكعبة**
وجمع من قريش في مجالسهم اذ قال قايل منهم
هو ابو جهل كما في مسلم وفي رواية قالوا ولا منافاة
لجواز انه قاله ابتدا وتبعوه عليه **الا تنظروا الى هذا**
المراي يتعبد في الملا دون الخلوة **ايكم يقوم**
الى جزور بفتح الجيم وضم الزاي يقع على الذكر
والانثى وفي الفايق الجزور بفتح الجيم قبل النحر
فاذا نحر قيل جزر بالضم **آل فلان** زاد مسلم
وقد نحرت جزورا بالامس **فيعمد** بكسر الميم وتفتح
مرفوع عطفا على يقوم وفي رواية بالنصب جوابا
للاستفهام **الى فرثها** بفتح الفا وسكون الرا
ومثلثة ما في كرشها **ودمها وسلاها** بفتح
المهملة والقصر وعا جنين البهيمة لا المشيمة و
للآدميات ايضا سلا **فيجي به ثم يمهله حتى**
اذا سجد وضعه بين كتفيه فانبعث اشقاهم وفي
رواية الطهارة اشقى القوم وبه يفسر هذا الضمير

وهو عقبة بن ابي معيط كما في الصحيحين اي بعثته نفسه
الخبيثة من دونهم فاسرع السير وانما كان اشقاهم مع ان فيهم
ابا جهل وهو اشد كفرا وايذا للمصطفى منه لاشتراكهم في
الكفر والرضى وانفراد عقبة بالمباشرة ولذا قتلوا
في الحرب وقتل هو صبرا وحكى ابن التين عن الداودي
انه ابو جهل فان صح احتمل ان عقبة لما انبعث حمل ابو
جهل شده كفره فانبعث على اثره والذي جاء به عقبة
وفي رواية فانبعث اشقى قوم بالتنكير وفيه مبالغة
ليست في المعرفة لان معناه اشقى كل قوم من اقوام
الدنيا قال الحافظ لكن المقام يقتضي التعريف لان
الشقا هنا بالنسبة الى اولئك القوم فقط فلما
سجد عليه السلام وضعه بين كتفيه وثبت النبي
صلى الله عليه وسلم ساجدا لا يرفع راسه كما في رواية
وضحكوا حتى مال بعضهم على وفي رواية الى بعض
من الضحك استهزاء لعنهم الله فانطلق منطلق
قال الحافظ يحتمل ان يكون هو ابن مسعود ر
انتهى اي وابهم نفسه لغرض صحيح ولا ينافيه
رواية فهبنا ان نلقيه عنه لما لا يخفى الى فاطمة
بنته سيدة نساء هذه الامة ذات المناقب الجمة
وهي يومئذ جويرية صغيرة السن لانها ولدت
سنة احدى واربعين من مولد ابيها صلى الله عليه
وسلم على الصحيح فاقبلت تسعى وثبت النبي صلى
الله عليه وسلم ساجدا حتى القته اي الذي وضعوه
عنه واقبلت عليهم تسبهم وفي رواية للشيخين
ودعت على من صنع ذلك زاد البزار فلم يردوا عليها

شيئا

شيئا قال في الفتح وفيه قوة نفس فاطمة الزهراء
من صغرها لشرفها في قومها ونفسها لكونها
صرخت بشتمهم وهم رؤوس قريش فلم يردوا عليها
فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة
قال اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش اللهم
عليك بقريش هكذا كرره البخاري في الصلاة
لفظا وذكره في غيره بلفظ اللهم عليك بقريش
ثلاث مرات وفي رواية مسلم وكان اذا دعا دعا
ثلاثا واذا سال سال ثلاثا والمراد بهلاك
كفارهم على حذف المضاف او الصفة اي قريش
الكفار او من سمي منهم بعد فهو عام اريد به الخصوص
وفي البخاري فشق عليهم اذ دعا عليهم وفي مسلم
فلما سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وخافوا
دعوته وصريح الحديث ان الدعا بعد الفراغ
من الصلاة وفي رواية فسمعته يقول وهو قايم
يصلي اللهم اشدد وطاتك على مضر سنين كسني
يوسف فيمكن انه دعا به في الصلاة وبعدها وهذا
خير من تجويز ان معنى قضى صلاته قارب الفراغ
منها وقوله وهو قايم ثابت في صلاته وان لم يكن
في خصوص القيام لان فيه مع تعسفه اخراج المتبادر
من لفظ كل من الحديثين مع امكان الجمع بدون ذلك
ثم سمى اي عين في دعايه وفصل من اجمل فقال اللهم
عليك بعمرو بن هشام المخزومي الاحول المابون
فرعون هذه الامة كنته العرب بابي الحكم وكناه الشارع
بابي جهل ذكره غير واحد وللبخاري ايضا اللهم

عليك بابي جهل قال الحافظ فلعله سماه وكناه **وعتبة**
بن ربيعة واخيه **شيبة بن ربيعة والوليد بن**
عتبة بن ربيعة ثاني المذكورين قال الحافظ لم
تختلف الروايات في انه بعين مهملة بعدها
مثناة ساكنة ثم موحدة لكن عند مسلم من رواية
كريا بالقاف بدل المثناة وهو وهم قد نبه عليه
ابن سفين الراوي عن مسلم انتهى قيل وسبب الوهم
ان الوليد بن عقبة بالقاف لم يكن حينيذ موجودا
او كان صغيرا جدا قال في النور ويوضح فساده
ان الزبير وغيره من علما السير والخبر ذكروا
ان الوليد وعمارة ابني عقبة خرجا ليردا اختهما
عن الهجرة بعد الحديبية ولا خلاف ان قوله
تعالى ان جاءكم فاسق نزلت فيه فالظاهر انه كان
كبيرا كما قال بعضهم انتهى يعني فهو وهم بلا سبب
وامية بن خلف وفي بعض روايات البخاري ابي
ابن خلف قال في الفتح وهو الصواب وهو ما اطبق
عليه اصحاب المغازي امية لانه المقتول ببدر واما
اخوه ابي فانما قتل باحد **وعقبة بن ابي معيط**
اشقى القوم واسم والده ابان ابن ابي عمرو واسمه
ذكوان بن امية بن عبد شمس **وعمارة** بضم العين
وخفة الميم **بن الوليد** هكذا رواه البخاري في
الصلوة جزما من طريق اسرايل عن ابي اسحاق عن عمرو
بن ميمون عن عبد الله ورواه في الوضوء من رواية
اسحاق وشعبة عن ابي اسحق عن عمرو عن ابن مسعود
بلفظ وعد السابع فلم نحفظه والمسلم من رواية

الثوري

الثوري قال ابو اسحاق ونسيت السابع قال الحافظ
ففيه ان فاعل عد عمرو بن ميمون ولم يحفظه ابو
اسحاق خلافا لترديد الكرماني في فاعل عد بين النبي
وابن مسعود وفاعل فلم يحفظه بين ابن مسعود وعمرو
بن ميمون على ان ابا اسحاق تذكره مرة كما عند
البخاري في الصلاة وسماع اسرايل منه في غاية
الاتقان للزومه اياه لانه جده وكان خصيصا به
قال ابن مهدي ما فاتني الذي فاتني من حديث
الثوري عن ابي اسحق الا اتكالا على اسرايل لانه
لا ياتي به اتم وقال اسرايل كنت احفظ حديث
ابي اسحاق كما احفظ سورة الحمد انتهى ملخصا
قال عبد الله بن مسعود **فوالله لقد رايتهم**
وفي رواية فوالذي نفسي بيده لقد رايت الذين
عد رسول الله صلى الله عليه وسلم **صرعى** موتى مطروحين
على الارض **يوم بدر ثم سحبوا** اي جروا **الى القليب**
بفتح القاف وكسر اللام البير قبل ان تطوي اي
تبنى بالحجارة ونحوها او العادية القديمة التي
لا يعرف صاحبها **قليب بدر** الرواية بالجر على
البدل ويجوز الرفع بتقدير هو والنصب باعني
كما افاده المص وغيره قال العلما وانما امر بالقايهم
فيه لئلا يتاذى الناس بريحهم والا فالحربي لا يجب
دفنه والظاهر ان البير لم يكن فيها ما معين قاله الحافظ
قال المص وتغير الشانهم **واتبع اصحاب القليب لعنة**
بضم الهمزة ورفع اصحاب اخبار منه صلى الله عليه وسلم
بعد القايهم في القليب بان الله اتبعهم اي كما انهم مقتولون

في الدنيا مطرودون في الاخرة عن رحمة الله ورواه
ابو ذر بفتح الهمزة وكسر الموحدة وبنصب اصحاب
عطفا على عليك بقريش كانه قال اهلكهم في حياتهم
واتبعهم اللعنة في مماتهم وهذا الحديث اخرجه ايضا
مسلم والنسائي والبزار وغيرهم قال الحافظ رحمه
الله وفيه جواز الدعا على الظالم لكن قال بعضهم
محله اذا كان كافرا فاما المسلم فيستحب الاستغفار
له والدعا بالتوبة ولو قيل لا دلالة فيه على الدعا
على الكافر لما بعد لاحتمال اطلاعه صلى الله عليه وسلم
على ان المذكورين لا يومنون والاولى ان يدعى لكل
احد بالهداية وفيه حلمه صلى الله عليه وسلم عمن اذاه
ففي رواية الطيالسي عن ابن مسعود لم اره دعا عليهم
الا يومئذ وانما استحقوا الدعا حينئذ لما اقدموا
عليه من الاستخفاف به حال عبادة ربه وفيه
استحباب الدعا ثلاثا وغير ذلك واستدل
بهذا الحديث على ان من عرض له في صلاته ما يمنع
انعقادها ابتدا لان من شروطها طهارة الخبث
عند الاكثرين لا تبطل صلاته فلو كانت نجاسة
فازالها في الحال او لم تستقر عليه ولا اثر لها
صحت صلاته اتفاقا وقال الخطابي لم يكن اذ ذاك
حكم بنجاسة ما القي عليه كالخمر فانهم كانوا يلاقون
بثيابهم وابدانهم الخمر قبل نزول التحريم ورده ابن
بطال بانه لا شك انها كانت بعد نزول قوله تعالى
وثيابك فطهر لانها اول ما نزل قبل كل صلاة اللهم
الا ان يقال المراد بها طهارة القلب ونزاهة النفس

عن الدنايا

عن الدنايا والاثام واستدل به ايضا على طهارة
فرث ما يوكل لحمه وتعقب بان الفرث والدم كانا
داخل السلا وجلدة السلا الظاهرة طاهرة فكان
كحمل القارورة المرصصة ورد بانها ذبيحة عبدة
اوثان فجميع اجزائها نجسة لانها ميتة واجيب
بان ذلك كان قبل التعبد بتحريم ذبائحهم وتعقب
بانه يحتاج الى تاريخ ولا يكفي فيه الاحتمال واستدل
به ايضا على ان ازالة النجاسة ليست بفرض
بل سنة وهو اي الاستدلال ضعيف لانها قضية
عين مع احتمال كون النجاسة داخل الجلد واجاب
النووي قايلا انه الجواب المرضي بانه عليه السلام
لم يعلم ما وضع على ظهره فاستمر في سجوده د
استصحابا بالاصل الطهارة ولا يرد عليه انه كان
صلى الله عليه وسلم يرى من خلفه كما ينظر امامه لجواز
ان هذه الخصوصية انما كانت بعد هذه الواقعة
ولكن تعقب بانه يدل على علمه بما وضع عليه ان
فاطمة ذهبت به قبل ان يرفع راسه وعقب
في صلاته بالدعا عليهم وتعقب ايضا بانه مشكل
على قولنا بوجوب الاعادة في مثل هذه الصورة
على الصحيح واجيب عنه بان الاعادة انما تجب
في الفريضة فلعل صلاته كانت نافلة فان ثبت
انها فريضة فالوقت متسع فلعله اعاد صلاته
وتعقب بانه لو اعاد لنقل ولم ينقل وبان الله
لا يقره على صلاة فاسدة وقد خلع نعليه وهو
في الصلاة لما اخبره جبريل ان فيهما قذرا ويمكن

الانفصال عنه معنا بانه اقره لمصلحة اغاظة الكفار باظهار ثباته وعدم التفاته الي فعلهم كما اقر علي السلام من ركعتين لتشريع عدم بطلانها بالسلام سهوا **وقد استشكل بعضهم عد عمارة بن الوليد في المذكورين لانه لم يقتل ببدر بل ذكر اصحاب المغازي انه مات بارض الحبشة وله قصة مع النجاشي اذ تعرض لامراته فامر النجاشي ساحرا فنفخ في احليل** مجري بول **عمارة من سحره عقوبة له فتوحش وصار مع البهائم**

وذلك كما ذكره ابو الفرج الاصبهاني وغيره ان المسلمين لما هاجروا الهجرة الثانية الي الحبشة بعثت قريش عمرا وعمارة الي النجاشي بهدية فالقي الله بينهما العداوة في مسيرهما لان عمرا كان ذميما ومعه امراته وعمارة جميلا فهوي امراة عمرو وهوته فعزما علي دفع عمرو في البحر فدفعاه فسبح ونادي اصحاب السفينة فاخذوه فرفعوه اليها فاضمرها في نفسه ولم يبدها لعمارة بل قال لامراته قبلي ابن عمك عمارة لتطيب نفسه فلما اتيا الحبشة وردهما الله خائبين مكر عمرو بعمارة فقال له انت جميل والنسا يحببن الجمال فتعرض لامراة النجاشي لعلها ان تشفع لنا عنده في قضا حاجتنا ففعل وتكرر تردده اليها واخذ من عطرها فاتي عمرو للنجاشي فاخبره فادركته غيرة الملك وقال لولا انه جاري لقتلته ولكن سافعل به ما هو شر من القتل فامر الساحرات فنفخن في احليله نفخة طار منها هائما علي وجهه حتي لحق بالوحوش في الجبال وكان اذا راي ادميا ينفر منه

الي

الي ان مات في خلافة عمر لما جاءه ابن عمه عبد الله ابن ابي ربيعة الصحابي بعد ان استاذن عمر بن الخطاب في السير اليه لعله يجده فاذن له فسار الي الحبشة فاكثر التفحص عنه حتي اخبر انه في جبل يرد مع الوحوش ويصدر معها فسار اليه حتي كمن له في طريقه الي الماء فاذا هو قد غطاه شعره وطالت اظفاره وتمزقت عليه ثيابه حتي كانه شيطان فقبض عليه وجعل يذكره بالرحم ويستعطفه وهو ينتفض منه ويقول ارسلني ارسلني حتي مات بين يديه ذكره ايضا ابو الفرج في كتاب الاغاني وكان عمرو قال يخاطب عمارة

• اذا المرء لم يترك طعاما يحبه • ولم ينه قلبا غاويا حيث يمما •
• قضي وطرا منه وغادر سبة • اذا ذكرت امثالها تملا الفما •

واجيب بان كلام ابن مسعود انه راهم صرعي في القليب محمول علي الاكثر ويدل عليه ان عقبة بن ابي معيط لم يصرع في القليب لانه لم يقتل ببدر بل اسر **وانما قتل** اي قتله عاصم بن ثابت او علي بامر النبي صلي الله عليه وسلم **صبرا** اي بعد حبسه ففي المصباح كل ذي روح يوثق حتي يقتل فقد قتل صبرا **بعد ان** اسر **ورحلوا عن بدر مرحلة** بمحل يقال له عرق الظبية **وامية بن خلف لم يطرح في القليب كما هو بل مقطعا** فانه كان رجلا بادنا قبل ان يبلغ به اليه **كما سياتي ان شاء الله تعالي** في غزوة بدر وفي ذكره تبعا للفتح امية شي لان كلام ابن مسعود يصدق علي انه راه ولو مقطعا اذ لم يقل رايتهم فيه بلا تقطيع **وقوله ثم قال رسول الله صلي الله عليه وسلم واتبع اصحاب**

القليب لعنة يحتمل ان يكون من تمام الدعا الماضي
فيكون عطفا على قوله عليك بقريش **فيكون فيه علم**
عظيم من اعلام النبوة وهو انه اطلع على انهم سيلقون
في القليب واخبر بذلك في ضمن دعائه وجا كما قال
وهذا على رواية ابي ذر اتبع بفتح الهمزة وكسر
الموحدة ونصب اصحاب **ويحتمل ان يكون قاله**
صلى الله عليه وسلم بعد ان القوا في القليب فيكون
اخبارا بان الله اتبعهم وهذا على رواية الباقين
اتبع بالبنا للمفعول

اسلام حمزة

ثم اسلم حمزة بن عبد المطلب سيد الشهدا اسد
الله واسد رسوله خير اعمام المصطفى واخوه من
الرضاعة ارضعتهما ثويبة كما في الصحيح في زمانين
كما قال البلاذري وقريبه من امه ايضا لان امه هالة
بنت اهيب بن عبد مناف بن زهرة عم امنة ام النبي
صلى الله عليه وسلم يكنى ابا عمارة بضم العين بابن له
من امراة من بني النجار وقيل هي بنت له كني بها
وقيل كنيته ابو يعلى وقال بعضهم قال السهيلي
ولم يعش لحمزة ولد غير يعلى واعقب خمسة بنين
ثم انقرض عقبهم فيما ذكر مصعب **وكان** كما قال ابن
اسحاق **اعز فتى** اي اقوى شاب **في قريش واشده**
اي اشد فتى على ما يشمله وغيره ليكون الاعز والاشد
واحدا منهم **شكيمة** بفتح المعجمة وكسر الكاف يقال
كما في الصحاح وغيره لمن كان عزيز النفس ابيا قويا

واصله من شكيمة اللجام الحديدة المعترضة في فم
الفرس التي فيها الفاس ويقال شكيم ايضا والجمع
شكايم **وكان اسلامه فيما قاله المحبي** وابن الجوزي
سنة ست من النبوة وقيل في السنة الثانية بالنون
قطع به في الاصابة وصدر به في الاستيعاب وتبعه
المصنف في ذكر الاعمام وسببه ان ابا جهل اذى النبي صلى الله
عليه وسلم وبالغ في تنقيصه وما جاء به عند الصفا كما لا
بن اسحاق ولغيره عند الحجون ولا مانع من تكرره
فاخبرته مولاة ابن جدعان كما عند ابن اسحاق
ولغيره صفية اخته ولا منافاة فعند ابن ابي حاتم
فاخبره امراتان فغضب حمزة لما اراد الله من اكرامه
فجاء المسجد فعلا راس اللعين بقوسه فشجه شجة
منكرة وقال اتشتمه وانا على دينه فرد ذلك علي ان
استطعت فقام رجال من بني مخزوم لنصره فقال
دعوا ابا عمارة فاني والله لقد سببت ابن اخيه
سبا قبيحا وعند ابن ابي حاتم فقال حمزة ديني
ودين محمد ان كنتم صادقين فامنعوني فوثبت
اليه قريش فقالوا يا ابا يعلى يا ابا يعلى اي ما هذا
الذي تصنع فانزل الله تعالى اذ جعل الذين كفروا في
قلوبهم الحمية الى قوله والزمهم كلمة التقوى **فعز**
به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفت عنه قريش
قليلا اي بعض ما كانوا ينالون منه كما عبر به ابن
اسحاق لشدته وعلمهم انه يمنعه **وقال حمزة حين**
اسلم حمدت الله حين هدى فؤادي الى الثبات
على **الاسلام** بعد ترددي في البقاء عليه فعند يونس

بن بكير عن ابن اسحاق ثم رجع حمزة اي بعد اسلامه
وشتمه ابا جهل الى بيته فقال انت سيد قريش اتبعت
هذا الصابي وتركت دين ابايك للموت خير لك مما
صنعت وقال اللهم ان كان هذا رشدا فاجعل تصديقه
في قلبي والا فاجعل لي مما وقعت فيه مخرجا فبات
بليلة لم يبت مثلها من وسوسة الشيطان حتى اصبح
فغدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي
اني قد وقعت في امر لا اعرف المخرج منه واقامة مثلي
على ما لا ادري اهو رشد ام هو غي شديد فحدثني حديثا
فقد اشتهيت يا ابن اخي ان تحدثني فاقبل صلى الله
عليه وسلم فذكره ووعظه وخوفه وبشره فالقى الله
في قلبه الايمان بما قال له صلى الله عليه وسلم فقال
اشهد انك الصادق فاظهر دينك فوالله ما احب
ان لي ما اظلته السماء واني على ديني الاول وتم حمزة
على اسلامه وعلى ما بايع عليه النبي صلى الله عليه وسلم
والدين الحنيف عطف تفسير بجعل الاسلام نفس
الاحكام او مغاير بحمله على الانقياد الباطني والدين
على الاحكام المشروعة والمعنى حمدت الله حين دلني
على حقيقة هذا الدين فانقدت اليه باطنا وتلبست
به ظاهرا فيكون جمع بين التصديق والاذعان
والعمل او الانقياد الظاهري **الدين** بدل من قوله
الى الاسلام **جا من رب عزيز** ممتنع لا يدرك ولا ينال
او غالب او جليل القدر او لا نظير له او معز لغيره
وفي اتيانه بهذا الاسم لطافة ومناسبة ظاهرة
للايما الى ان المشركين وان عاندوا وجحدوا واما لهم

الى الذل

الى الذل بالقتل والاسر ومال هذا الدين الحنيف
الى العزة والظهور المحبين من العزيز **خبير بالعباد**
مطلع على حقيقة الشيء عالم به او مخبر انبياءه
ورسله بكلامه المنزل عليهم وعباده يوم القيمة
باعمالهم اذ لا يعزب عن علمه شيء وفي ذكره ايما الى
ان سبهم للمصطفى وايذاءهم سينالون عقابه من
الخبير **بهم** متعلق بقوله **لطيف** مقدم عليه اي لطيف
بعباده برهم وفاجرهم حيث لم يهلكهم جوعا
وعطشا بمعاصيهم وفي ذكره رمز الى ان المشركين
لا يغتروا بالنعم وقد كذبوا المرسلين لان هذا
من لطف الله بهم في الدنيا ومتاعها قليل **اذ اتتنا**
رسايل اي احكام الرب التي امرنا بها **علينا** وهي
ما جا به من الله رسالة لان جبريل بلغه اياه عن الله
وامره بتبليغه للناس **محمد ربنا** فطمح **ذي اللب**
العقل **الحصيف** بحا وصاد مهملتين اي الكامل
المحكم لبنا اليها وتفكرا فيها وفي احكامها بعجيب
النظم وبديع المعاني وتفصيلها بالاحكام والقصص
والمواعظ **رسايل جا احمد من اجل هداها**
اي الرشاد بها او الدلالة عليها **بايات** ظاهرة
مبينة الحروف يعني القران **واحمد مصطفى**
مختار من الخلق **وفينا** متعلق بقوله **مطاع** اي
واجب الطاعة لما ظهر على يديه من الايات
فلا عبرة بمخالفة المنكرين ولا اعتداد بها لظهور
بطلانها **فلا تغشوه** تغطوا ما جا به من الحق
بالقول العنيف الباطل الموقع في المشقة د

والنغب من العنف بالضم ضد الرفق **فلا والله نسلمه لقوم** ولا نترك نصرته **ولما نقض** بالنون والبنا للفاعل بحكم **فيهم** اي نستاصلهم قتلا **بالسيوف** بل نقاتل دونه الى منتهى الطاقة وهذا اولى من قراءة بعض بتحتية مبنيا للمفعول وبعده

ونترك منهم قتلى بقاع ۔ عليها الطير كالورد العكوف
وقد خبرت ما صنعت ثقيف ۔ به فجزى القبائل من ثقيف
اله الناس شر جزاء قوم ۔ ولا اسقاهم صوب الخريف

الورد بكسر الواو وسكون الراء والعكوف بضم العين اي ان الطير مستديرة على القتلى كالقوم المجتمعين على الما المستديرين حوله **وعند مغلطاي** بضم الميم وسكون الغين **وساءلوه يعني النبي صلى الله عليه وسلم** حين اسلم حمزة وراوا الصحابة يزيدون كما اخرجه ابن اسحاق عن ابن عباس رضي الله عنهما وسمى السائلين ان عتبة وشيبة وابن حرب ورجلا من بني عبد الدار وابا البختري والاسود بن المطلب وزمعة والوليد بن المغيرة وابا جهل وعبد الله بن ابي امية وامية بن خلف والعاصي بن وائل ونبيها ومنبها اجتمعوا فقالوا يا محمد ما نعلم رجلا من العرب ادخل على قومه ما ادخلت على قومك لقد شتمت الآبا وعبت الدين وسفهت الاحلام وشتمت الالهة فما من قبيح الا وقد جلبته فيما بيننا وبينك فان كنت انما جئت بهذا تطلب مالا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا مالا **وان كنت تطلب الشرف فينا فنحن نسودك علينا** زاد في روايته حتى لا نقطع امرا دونك **وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا** فانظر الى حمقهم وجهلهم رضوه ملكا مع ان الغالب من الملوك التجبر وسلب الاموال بغير حق ولم يرضوا به نبيا رسولا يدعوهم الى الصراط المستقيم ويوصلهم جنات النعيم **وان كان هذا الامر الذي ياتيك رئيا قد غلب عليك بذلنا اموالنا في طلب الطب** مثلث الطا العلاج في النفس والجسم كما في النور والقاموس **حتى نبريك او نعذر** بفتح النون وضمها من عذر واعذر اي يرتفع عنا اللوم كما في المصباح وروى ابن ابي شيبة وغيره عن ابن عمر وابو يعلى بسند جيد عن جابر اجتمع نفر من قريش يوما فقالوا انظروا اعلمكم بالسحر والكهانة والشعر فليات هذا الرجل الذي فرق جماعتنا وشتت امرنا وعاب ديننا فليكلمه ولينظر ماذا يرد عليه قالوا ما نعلم احدا غير عتبة بن ربيعة وعند ابن اسحق والبيهقي وغيرهما عن محمد بن كعب القرظي قال حدثت ان عتبة قال يوما وكان جالسا في نادي قريش والنبي صلى الله عليه وسلم جالس في المسجد وحده يا معشر قريش الا اقوم الى محمد فاكلمه واعرض عليه امورا لعله يقبل بعضها فنعطيه ايها شاء ويكف عنا فقام حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابن اخي انك منا حيث قد علمت من السطة في العشيرة والمكان في النسب وانك قد اتيت قومك بامر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به احلامهم وعبت به الهتهم ودينهم وكفرت به من مضى من اباءهم فاسمع مني اعرض عليك امورا تنظر فيها لعلك تقبل

منا بعضها فقال صلى الله عليه وسلم قل يا ابا الوليد اسمع
قال يا ابن اخي ان كنت فذكر الامور الاربع حتى اذا فرغ
عتبة ورسول الله يستمع منه قال له اقد فرغت ابا الوليد
قال نعم قال فاسمع مني قال افعل قال صلى الله عليه
وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل من الرحمن الرحيم
الى قوله مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة على فيه
وناشده الرحم ان يكف ثم انتهى الى السجدة سجد ثم
قال قد سمعت ابا الوليد ما سمعت فانت وذاك
الحديث في عدم رجوع عتبة لقومه وظنهم اسلامه
وذمهم له وغضبه لذلك وحلفه لا يكلم محمدا ابدا
وقال قد علمتم انه لا يكذب فخفت نزول العذاب
عليكم فاطيعوني واعتزلوه فان يصبه غيركم كفيتموه
وان ظهر فملكه ملككم وعزه عزكم فقالوا سحرك
والله يا ابا الوليد قال هذا رايي فيه فاصنعوا ما بدا لكم
والظاهر ان هذه القصة في مرة ثانية قبل مجيء
عتبة مع الجماعة او بعده فاجابه المصطفى بما ذكروا اما
مع الجماعة فاجابهم **فقال لهم عليه السلام ما بي ما**
تقولون اي ولا شيء منه بدليل قوله **ولكن الله بعثني**
اليكم رسولا وانزل علي كتابا وامرني ان اكون لكم
بشيرا بالجنة ان صدقتم **ونذيرا** منذرا بالنار ان
كذبتم **فبلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فان تقبلوا**
مني ما جئتكم به فهو حظكم في الدنيا والاخرة وان
تردوا علي اصبر بالجزم جواب الشرط **لامر الله حتى**
يحكم الله بيننا وبينكم وفي بقية حديث ابن عباس
هذا فقالوا له فان كنت غير قابل منا ما عرضنا عليك

فقد

فقد علمت انه ليس احد من الناس اضيق بلادا ولا اقل
مالا ولا اشد عيشا منا فسل ربك فليسير عنا هذه
الجبال التي ضيقت علينا وليبسط لنا بلادنا وليجر
فيها انهارا كانهار الشام والعراق وليبعث لنا من مضى
من ابائنا وليكن فيهم قصي فانه كان شيخ صدق
فنسالهم عما تقول احق هو ام باطل وسله يبعث معك
ملكا يصدقك ويراجعنا عنك ويجعل لنا جنانا وقصورا
وكنوزا من ذهب وفضة يغنيك بها عن المشي في
الاسواق والتماس المعاش فان لم تفعل فاسقط
السماء علينا كسفا كما زعمت ان ربك ان شاء فعل فانا
لن نؤمن لك الا ان يفعل فقام صلى الله عليه وسلم الحديث
وفيه فاقسم ابو جهل ليرضخن راسه بحجر غدا فلما
دنا منه رجع منهزما منتقعا لونه مرعوبا قد يبست
يداه على حجره حتى قذفه من يده وقال عرض لي فحل ابل
ما رايت مثله فهم ان ياكلني قال ابن اسحق فذكر لي انه
صلى الله عليه وسلم قال ذاك جبريل لو دنا لاخذه **والرئي**
بزنة كمي **بفتح الراء وقد تكسر** لاتباعها ما بعدها
همزة فياء مشددة جني ترى فيحب فعيل ومفعول
سمي به لانه يتراءى لمتبوعه او هو من الراي من قولهم
فلان رئي قومه اذا كان صاحب رايهم كما في النور
بعيني وقيل الرا **والمكسورة للمحبوب وبينهما** اي
جماعة الجن الا ان لفظ القاموس منهم وهو المصرح
قال في القاموس اللغوي **ثم ان النضر** بنون
وضاد معجمة ساكنة **بن الحارث** بن علقمة بن كلدة
بفتح الكاف واللام العبدري المشرك لهو الحديث

القايل اللهم ان كان هذا هو الحق الخ اسر ببدر وقتل
كافرا بالصفرا باجماع اهل السير ووهم ابن منده
وابو نعيم فقالا شهد حنينا مع النبي واعطاه مائة
من الابل وكان من المولفة وقلبا نسبه فقالا كلدة
بن علقمة واطنب الحافظ العز بن الاثير وغيره من
الحفاظ في تغليطهما والرد عليهما وتعقب باحتمال
ان يكون له اخ سمي باسمه وهو الذي ذكراه لا هذا
المقتول كافرا كذا في الاصابة وفي مغازي ابن عبد
البر ذكر في المولفة قلوبهم النضر ابن الحارث بن علقمة
بن كلدة اخو النضر بن الحارث المقتول ببدر صبرا
انتهى فجزم بانه اخوه **وعقبة** بقاف **بن ابي معيط**
احد رؤس الكفر لعنه الله قتل بعد بدر **ذهبا** الى
المدينة ببعث قريش لهما بعد مراجعة بينهم وبين
النضر كما رواه ابن اسحاق والبيهقي عن ابن عباس قال
ان النضر كان من شياطين قريش فقال يا معشر قريش والله
قد نزل بكم امر ما انتم له بحيلة بعد قد كان محمد فيكم
غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم
امانة حتى اذا رايتم الشيب في صدغيه قلتم ساحر
لا والله ما هو بساحر وقلتم كاهن لا والله ما هو بكاهن
وقلتم شاعر لا والله ما هو بشاعر وقلتم مجنون لا والله
ما هو بمجنون فلما قال ذلك بعثوه مع عقبة **الى احبار**
بفتح الهمزة جمع حبر بفتح الحاء وكسرها اي علما
يهود علم لمن دخل دين اليهودية غير مصروف للعلمية
ووزن الفعل ويجوز دخول ال فلا يمتنع التنوين لنقله
من وزن الفعل الى باب الاسما **فسالاهم عنه عليه السلم**

بعد اخبارهما

بعد اخبارهما لهم بصفته وبعض قوله وقولهما
انكم اهل الكتاب الاول اي التوراة وعندكم علم ليس عندنا
من علم الانبيا وقد اتيناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا
كما في حديث ابن عباس **فقالوا لهما سلوه عن ثلاثة**
فان اخبركم بهن على طريق الحقيقة والا اجمال
لانه لم يجب عن الروح الا اجمالا لانها مما استاثر الله
بعلمه وفي بعض التفاسير ان اجابكم عن البعض
فهو نبي وفي كتابهم اذا الروح من الله وفي رواية
ان اجابكم عن حقيقة الروح فليس بنبي وان
اجابكم بانها من امر الله فهو نبي وفي رواية ان
اجاب عن كلها او لم يجب عن شي فليس بنبي وان
اجاب عن اثنين ولم يجب عن واحد **فهو نبي مرسل**
تاسيس اذ لا يلزم من النبوة الرسالة على المشهور **وان لم**
يجب عن شي منها بان سكت او اجاب عن جميعها تفصي
فهو متقول اسم فاعل من تقول اي ذاكر ما لا حقيقة
له **سلوه** امر من سال مخفف سال **عن فتية ذهبوا**
في الدهر الاول اي الزمان المتقدم سموه اول بالنظر
لتقدمه على زمانهم بمدة طويلة وبقية الرواية ما كان
من امرهم فانه كان لهم حديث عجيب **وعن رجل طواف**
قد بلغ مشارق الارض ومغاربها ما كان نباوه **وعن**
الروح يذكر ويونث ولذا قال **ما هو** فاقبل النضر
وعقبة وقالا قد جيناكم بفصل ما بينكم وبين محمد فجاوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالوه **فقال لهم عليه**
السلام اخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله فلبث الوحي
اياما خمسة عشر يوما كما عند ابن اسحاق عن ابن عباس

وفي سيرة التيمي وابن عقبة انما ابطا ثلاثة ايام وعن
مجاهد اثنا عشر وقيل اربعة وقيل اربعين حتى رجف
اهل مكة وقالوا قد قلاه ربه وتركه وقالت حمالة
الحطب ما ارى صاحبك الا قد ودعك وقلاك وفي
رواية فقالت امراة من قريش ابطا عليه شيطانه حتى
احزنه ذلك صلى الله عليه وسلم وقد نزل في الرد عليهم
والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وافتاه
الله تعالى في سورة الكهف والاسرا عن مسايلهم **ثم نزل**
قوله تعالى عتابا لنبيه **ولا تقولن لشيء اني فاعل**
ذلك غدا الا ان يشاء الله استثنا من النهي اي لا تقولن
لشيء تعزم عليه اني فاعله في المستقبل الا متلبسا بمشية
الله قايلا ان شا الله وقيل المراد وقت ان يشا الله
ان تقوله بمعنى ان ياذن لك فيه والاول اوفق بكونه
عتابا على عدم الاستثنا **وانزل الله تعالى ذكر**
الفتية جمع قلة لفتى اثره على جمع الكثرة وهو فتيان
لكونهم دون عشرة **الذين ذهبوا** ولا يعلمهم الا قليل
قال ابن عباس انا من القليل وذكر انهم سبعة وفي رواية
عنه ثمانية اخرجهما ابن ابي حاتم في التلفظ باسمايهم
خلف تركته لقول الحافظ في النطق بها اختلاف
كثير لا يقع الوثوق من ضبطها بشيء انتهى وعن ابن عباس
لم يبق منهم شيء بل صاروا ترابا قبل المبعث وقيل
لم تاكلهم الارض ولم تغيرهم وفي مبهمات القران اكثر
العلما على انهم كانوا بعد عيسى وذهب ابن قتيبة
الى انهم كانوا قبله وانه اخبر قومه خبرهم وان يقظتهم
بعد رفعه زمن الفترة وفي تفسير ابن مردويه عن ابن

عباس

عباس اصحاب الكهف اعوان المهدي قال الحافظ وسنده
ضعيف فان ثبت حمل على انهم لم يموتوا بل هم في المنام
الى ان يبعثوا لاعانة المهدي وقد ورد في حديث
اخر بسند واهي انهم يحجون مع عيسى ابن مريم انتهى
وهم اصحاب الكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم
اسم الجبل او الوادي الذي فيه كهفهم او الصخرة
التي اطبقت على الوادي او اسم قريتهم او كلبهم او لوح
من رصاص كتب فيه اسماوهم وجعل على باب الكهف
او كتب فيه شرعهم الذي كانوا عليه او اندواه واختلف
في مكان الكهف فالذي تظافرت به الاخبار انه في بلاد
الروم وروى الطبري باسناد ضعيف عن ابن عباس
انه بالقرب من ايلة وقيل قرب طرسوس وقيل بين
ايلة وفلسطين وقيل بقرب زبرا وقيل بغرناطة
من الاندلس انتهى ملخصا من فتح الباري وذكر غيره
ان اسم البلد الذي هو بها بالروم عرسوس ملم وفي
الفتح ايضا وقد روى عبد بن حميد باسناد صحيح
عن ابن عباس قصة اصحاب الكهف مطولة غير مرفوعة
وملخصها انهم كانوا في مملكة جبار يعبد الاوثان
فخرجوا منها فجمعهم الله على غير ميعاد فاخذ بعضهم
العهود والمواثيق فجا اهاليهم يطلبونهم ففقدوهم
فاخبروا الملك فامر بكتابة اسمايهم في لوح من رصاص
وجعله في خزاينه ودخل الفتية الكهف فضرب الله على
اذانهم فناموا فارسل الله من يقلبهم وتحول الشمس
عنهم فلو طلعت عليهم لاحرقتهم ولولا انهم يقلبون
لاكلتهم الارض ثم ذهب ذلك الملك وجاء اخر فكسر

الاوثان وعبد الله وعدل فبعث الله اصحاب الكهف د
فبعثوا احدهم ياتيهم بما ياكلون فدخل المدينة مستخفيا
فراي وهيئة وناسا انكرهم لطول المدة فدفع درهما
لخباز فاستنكر ضربه وهم بان يرفعه الي الملك فقال
اتخوفني بالملك وابي دهقانه فقال من ابوك قال
فلان فلم يعرفه فاجتمع الناس فرفعوه الي الملك
فساله فقال علي باللوح وكان قد سمع به فسمى اصحابه
فعرفهم من اللوح فكبر الناس وانطلقوا الي الكهف
وسبق الفتى لئلا يخافوا من الجيش فلما دخل عليهم
عمى الله علي الملك ومن معه المكان فلم يدر اين ذهب
الفتى فاتفقوا علي ان يبنوا عليهم مسجدا فجعلوا
يستغفرون لهم ويدعون لهم انتهى **وذكر الرجل
الطواف وهو ذو القرنين** الاكبر الحميري المختلف
في نبوته والاكثر وصحح انه كان من الملوك الصالحين
وذكر الازرقي وغيره انه حج وطاف مع ابراهيم وامن
به واتبعه وكان الخضر وزيره وعن علي لا نبيا كان ولا
ملكا ولكن كان عبدا صالحا دعا قومه الي عبادة الله
فضربوه علي قرني راسه ضربتين وفيكم مثله يعني
نفسه رواه الزبير بن بكار وابن عيينة في جامعه
باسناد صحيح وصححه الضيا في المختارة وقيل
كان من الملائكة حكاه الثعلبي وقيل امه من بنات ادم
وابوه من الملائكة حكاه الجاحظ في كتاب الحيوان
لقب بذي القرنين واسمه الصعب علي الراجح كما في
الفتح او المنذر او هرمس او هرديس او عبد الله وغير
ذلك وفي اسم ابيه ايضا خلاف لطوافه قرني الدنيا شرقها

وغربها

وغربها كما في حديث او لانقراض قرنين من الناس في
ايامه او لانه كان له ضفيرتان من شعر والعرب تسمي
الخصلة من الشعر قرنا او لان لتاجه قرنين او علي
راسه ما يشبه القرنين او لكرم طرفيه اما وابا او لرؤياه
انه اخذ بقرني الشمس او لغير ذلك اقوال قال البيضاوي
ويحتمل لشجاعته كما يقال الكبش للشجاع لانه ينطح
اقرانه واما ذو القرنين الاصغر فهو الاسكندر اليوناني
قتل دارا وسلبه ملكه وتزوج بنته واجتمع له الروم
وفارس ولذا سمي بذلك قال السهيلي ويحتمل
انه لقب به تشبيها بالاول لملكه ما بين المشرق
والمغرب فيما قيل ايضا واستظهره الحافظ وضعف
قول من زعم ان الثاني هو المذكور في القران كما اشار
اليه البخاري بذكره قبل ابراهيم لان الاسكندر كان
قريبا من زمن عيسى وبين ابراهيم وعيسى اكثر من
الفي سنة قال والحق ان الذي قص الله نباه في القران
هو المتقدم والفرق بينهما من وجوه احدها ان الذي
يدل علي تقدم ذي القرنين ما روى الفاكهي من طريق
عبيد بن عمير احد كبار التابعين ان ذا القرنين
حج ماشيا فسمع به ابراهيم فتلقاه ومن طريق
عطا عن ابن عباس ان ذا القرنين دخل المسجد
الحرام فسلم علي ابراهيم وصافحه ويقال انه اول من
صافح ومن طريق عثمان بن ساج انه سال ابراهيم ان
يدعو له فقال وكيف وقد افسدتم بيري فقال لم
يكن ذلك عن امري يعني ان بعض الجند فعل ذلك بغير
علمه وذكر ابن هشام في التيجان ان ابراهيم تحاكم

الى ذي القرنين في بير فحكم له وروي ابن ابي حاتم من طريق
عليا بن احمر قدم ذو القرنين مكة فوجد ابراهيم
واسمعيل يبنيان الكعبة فاستفهمهما عن ذلك
فقالا نحن عبدان ماموران فقال من يشهد لكما
فقامت خمسة اكبش فشهدت فقال صدقتما قال
واظن الاكبش المذكورة حجارة ويحتمل ان تكون غنما
فهذه الاثار يشد بعضها بعضا وتدل على قدم
عهد ذي القرنين الوجه الثاني قال الفخر الرازي
كان ذو القرنين نبيا والاسكندر كافرا ومعلمه
ارسطاطاليس وكان ياتمر بامره وهو من الكفار
بلا شك ثالثهما كان ذو القرنين من العرب والاسكندر
من اليونان من ولد يافث بن نوح على الارجح والعرب
كلها من ولد سام بن نوح باتفاق وان اختلف هل
كلهم من ولد اسمعيل ام لا فافترقا وشبهة من قال
ان ذا القرنين هو الاسكندر ما اخرجه ابن جرير ومحمد
بن الربيع الجيزي ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم
عن ذي القرنين فقال كان من الروم فاعطي ملكا فسار
الى مصر فبنى الاسكندرية فلما فرغ اتاه ملك فعرج
به فقال انظر ما تحتك فقال ارى مدينتي ومداين
حولها ثم عرج به فقال انظر ما تحتك قال ارى مدينة
واحدة قال تلك الارض كلها وانما اراد الله تعالى ان
يريك وقد جعل الله لك في الارض سلطانا فسر فيها
وعلم الجاهل وثبت العالم وهذا لو صح لرفع النزاع
لكنه ضعيف انتهى وذكر نحوه الحافظ ابن كثير وصوب
ايضا ان ذا القرنين غير الاسكندر وعض عليه بالنواجذ

وقال

وقال فيما سالوه ما قصد ربنا اي في جواب سوالهم
عن الروح ولعل حكمة المغايرة بينه وبين ما قبله
انه بين فيه نفس المسئول عنه وهو الفتية والرجل
ولم يبينه هنا بل رد علمه الى الله سبحانه فقال تعالى **قل
الروح من امر ربي** اي علمه لا تعلمونه **وفي البخاري**
في العلم والتفسير والاعتصام والتوحيد ما يعارض
ما علم من ان السوال من قريش بمكة فانه اخرج **من
حديث عبد الله بن مسعود قال بينا انا امشي مع
النبي صلى الله عليه وسلم في حرث** بفتح الحاء والراء
مهملتين فمثلثة اي زرع وفي العلم في خرب المدينة
بمعجمة مفتوحة وراء مكسورة وموحدة قال الحافظ
والاول اصوب لرواية مسلم في نخل زاد في العلم
بالمدينة وابن مردويه للانصار **وهو متكي** معتمد
وفي العلم وهو يتوكا **على عسيب** بفتح العين وكسر
السين المهملتين وسكون التحتانية وموحدة
وهي الجريدة التي لا خوص فيها ولابن حبان ومعه
جريدة **اذ مر اليهود** كذا في التفسير بالرفع على
الفاعلية وفي المواضع الثلاثة ثم مر بنفر من اليهود
وكذا رواه مسلم قال الحافظ فيحمل على ان الفريقين
تلاقوا فيصدق ان كلا مر بالاخر ولم اقف في شي من
الطرق على تسمية احد من هولاء اليهود **فقال بعضهم
لبعض سلوه عن الروح** وفي الاعتصام والتوحيد
وقال بعضهم لا تسالوه **فسالوا** وفي العلم والتفسير
قال بالافراد اي بعضهم **ما رابكم اليه** بلفظ الفعل
الماضي بلا همز من الريب قال عياض اي ما شككم

في امر الروح او ما الريب الذي رابكم حتى احتجتم
الي معرفته والسوال عنه او ما دعاكم الي شي يسوكم
عقباه الا ترى قوله لا يستقبلكم الخ انتهى وللحموني
ما رابكم بهمزة مفتوحة وموحدة مضمومة من الراب
وهو الاصلاح يقال فيه راب بين القوم اذا اصلح
بينهم قال الحافظ وفي توجيهه هنا بعد وقال
الخطابي الصواب ما اربكم بتقديم الهمزة وفتحتين
من الارب وهو الحاجة وهذا واضح المعنى لو ساعدته
الرواية نعم رايته في رواية المسعودي عن الاعمش
عند الطبري كذلك قال وفي رواية القابسي قال
المص ورايته عن الحموي ايضا ما رابكم بسكون الهمزة
وفتحه بدل الموحدة من الراي **وقال بعضهم لا يستقبل**
بالرفع على الاستيناف اي لا تسالوه لئلا يستقبلكم
لا بالجزم لانتفاء شرطه وهو صحة وقوع ان الشرطية
قبل اداة النهي مع استقامة المعنى اذ لا يستقيم
هنا ان لا تسالوه يستقبلكم قال في الفتح ويجوز
السكون وكذا النصب ايضا انتهى ولعل الجزم على
النهي مبني على راي من لا يشترط ذلك **بشي** وفي العلم
لا تسالوه لا يجي بشي **تكرهونه** ان لم يفسره لانهم
قالوا ان فسره فليس بنبي لان في التوراة ان الروح
مما انفرد الله بعلمه ولم يطلع عليه احدا من عباده فاذا
لم يفسره دل على نبوته وهم يكرهونها وقامت الحجة
عليهم في نبوته وفي الاعتصام لا يسمعكم ما تكرهون
فقالوا سلوه فسالوه عن الروح فامسك فلم
يرد عليهم شيا وللكشميهني عليه بالافراد اي

السايل

السايل وفي العلم فقال بعضهم لنسالنه فقام
رجل منهم فقال يا ابا القاسم ما الروح فسكت
وفي الاعتصام فقاموا اليه فقالوا يا ابا القاسم
حدثنا عن الروح فقام ساعة ينظر قال ابن مسعود
فعلمت وفي التوحيد فظننت وفي الاعتصام
فقلت **انه يوحى اليه** وهي متقاربة واطلاق
العلم على الظن مشهور وكذا اطلاق القول على ما
يقع في النفس كما في الفتح **فقمت مقامي** اي مكثت
بمحلي الذي كنت فيه وفي العلم فقمت فقط اي حتى
لا اكون مشوشا عليه او فقمت حايلا بينه وبينهم
كما في المص وفي الاعتصام فتاخرت قال الحافظ
اي ادبا معه لئلا يتشوش بقربي منه انتهى ولاينا فيه
رواية مقامي لانه تاخر قليلا فكانه فيه **فلما نزل**
الوحي وفي العلم فلما انجلى عنه اي الكرب الذي
كان يغشاه حال الوحي **قال** وفي الاعتصام حتى
صعد الوحي فقال **ويسالونك عن الروح قل**
الروح من امر ربي اي من الابداع الكاينة بكن من غير
مادة وتولد عن اصل واقتصر على هذا الجواب كما اقتصر
موسى في جواب وما رب العالمين بذكر بعض صفاته
لكونها مما استاثر الله بعلمه ولان في عدم بيانها
تصديقا للنبوة زاد البخاري في التوحيد وما
اوتيتم من العلم الا قليلا فقال بعضهم لبعض
قد قلنا لكم لا تسالوه **قال الحافظ ابن كثير**
وهذا يقتضي فيما يظهر من بادي الراي بالامر
اي اوله من غير تثبت وتفكر فيه او ظاهره دون

تنكر فيه باطنا ان هذه اية مدنية وانها انما نزلت
حين سأله اليهود عن ذلك بالمدينة مع ان
السورة كلها مكية وقيل الا قوله تعالى وان كادوا
ليفتنونك الى اخر ثمان ايات كما في الانوار وبه جزم
الجلال وقد يجاب عن هذا الاختلاف بانه قد تكون
نزلت عليه مرة ثانية بالمدينة كما نزلت عليه بمكة
قبل ذلك ومما يدل على نزولها بمكة ما روى الامام
احمد من حديث ابن عباس قال قالت قريش لليهود
اعطونا بفتح الهمزة شيئا نسأل عنه هذا الرجل فقالوا
سلوه عن الروح فنزلت الحديث انتهى وهذا د
الحديث الذي عزاه ابن كثير لاحمد رواه الترمذي
ايضا وقال انه صحيح فقصر ابن كثير بل عليه مغمز
في عزوه لاحمد فقط لان الحديث اذا كان في احد
الستة لا ينقل من غيرها الا لزيادة او صحة كما
قال مغلطاي فكيف وقد صرح الترمذي بروايته
بصحته وهو ظاهر لانه باسناد رجاله رجال
مسلم فهو في المرتبة السادسة من مراتب الصحيح
كما في الالفية وان كان لا يلزم انه كصحة ما رواه مسلم
نفسه كما نبه على ذلك ابن الصلاح في مقدمة شرح
مسلم فقال من حكم لشخص بمجرد رواية مسلم عنه
في الصحيح بانه من شرط الصحيح عند مسلم فقد
غفل واخطأ بل ذلك يتوقف على النظر في كيفية روايته
عنه وعلى اي وجه اخرج حديثه فيحمل على تعدد
النزول كما اشار اليه ابن كثير وكذا الحافظ ابن
حجر وحيث قلنا بذلك فالعلم حاصل فما وجه

ترك

ترك المبادرة بالجواب وجهه كما قال الحافظ
انه يحمل سكوته في المرة الثانية على توقع مزيد
بيان في ذلك قال اعني الحافظ فان ساغ هذا والا
فما في الصحيح اصح وفي الاتقان اذا استوى د
الاسنادان صحة رجح احدهما بحضور راويه
القصة ونحو ذلك من وجوه الترجيحات ومثل بحديث
ابن مسعود وابن عباس المذكورين ثم قال وحديث
ابن عباس يقتضي نزولها بمكة والاول خلافه وقد
يرجح بان ما رواه البخاري اصح وبان ابن مسعود
كان حاضر القصة لكنه نقل في الاتقان نفسه بعد
قليل عن الزركشي في البرهان قد ينزل الشيء مرتين
تعظيما لشانه وتذكيرا عند حدوث سببه خوف
نسيانه ثم ذكر منه اية الروح فان سورة الاسرا
مكية وسبب نزولها يدل على انها نزلت بالمدينة
ولذا اشكل ذلك على بعضهم ولا اشكال لانها
نزلت مرة بعد مرة انتهى وقد اختلف في المراد د
بالروح المسئول عنه في هذا الخبر لان الروح
جاء في التنزيل على معان فقيل روح الانسان
الذي يحيى به البدن وقيل روح الحيوان وقيل
جبريل كقوله فارسلنا اليها روحنا وقيل عيسى
كقوله وروح منه وقيل القران كقوله وكذلك
اوحينا اليك روحا وقيل الوحي كقوله يلقي الروح
من امره وقيل ملك يقوم وحده صفا يوم القيمة
وقيل غير ذلك فقيل ملك له احد عشر الف
جناح ووجه وقيل ملك له سبعون الف لسان

وقيل سبعون الف وجه في كل وجه سبعون الف
لسان لكل لسان الف لغة يسبح الله بكلها فيخلق
بكل تسبيحة ملكا يطير مع الملايكة وقيل ملك ر
رجلاه في الارض السفلى وراسه عند قايمة العرش
وقيل خلق كخلق بني ادم يقال لهم الروح ياكلون
ويشربون لا ينزل ملك من السما الا ومعه واحد منهم
وقيل خلق يرون الملايكة ولا تراهم الملايكة كالملايكة
لبني ادم كذا ذكره ابن التين بزيادات من كلام
غيره قال الحافظ وهذا انما اجتمع من كلام اهل
التفسير في معنى لفظ الروح الوارد في القران
لا في خصوص هذه الاية فمنه نزل به الروح وكذلك
اوحينا اليك روحا يلقي الروح من امره وايدهم
بروح منه يوم يقوم الروح تنزل الملايكة والروح
فالاول جبريل والثاني القران والثالث الوحي والرابع
القوة والخامس والسادس محتمل لجبريل ولغيره
وورد اطلاق الروح على عيسى وروى اسحق
يعني ابن راهويه في تفسيره باسناد صحيح عن ابن
عباس قال الروح من امر الله وخلق من خلق الله وصور
كبني ادم لا ينزل ملك الا ومعه واحد من الروح انتهى
قال القرطبي الراجح وهو قول الاكثر انهم سالوه
عن روح الانسان لان اليهود لا تعترف بان
عيسى روح الله واضح واما قوله ولا تجهل
ان جبريل ملك وان الملايكة ارواح فغير واضح
اذ سوالهم تعنت وامتحان لا استفهام كما هو
معلوم وجنح ابن القيم في كتاب الروح الى ترجيح

ان الروح

ان الروح المسيول عنه ما وقع في قوله تعالى يوم
يقوم الروح والملايكة صفا قال فاما ارواح بني
ادم فلم تسم في القران الا نفسا قال الحافظ ولا
دلالة فيه لما رجحه بل الراجح الاول فقد اخرج
الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس انهم قالوا
اخبرنا عن الروح وكيف يعذب الروح الذي
في الجسد وانما الروح من الله فنزلت الاية و
قال الامام فخر الدين الرازي المختار انهم سالوه
عن الروح الذي هو سبب الحياة وان الجواب
وقع على احسن الوجوه وبيانه ان السوال
عن الروح يحتمل انه عن ماهيته اي حقيقته
وهل هي متحيزة منفصلة عن البدن غير حالة
فيه تتعلق به تعلق العاشق بالمعشوق وتدبر
امره على وجه لا يعلمه الا الله كما قاله الغزالي والحكما
وكثير من الصوفية ام لا بل حالة فيه حلول الزيت
في الزيتون كما قال جمهور اهل السنة وهل هي حالة
في متحيز ام لا وهل هي قديمة كما قال الزنادقة
ام حادثة مخلوقة كما اجمع عليه اهل السنة
وممن نقل الاجماع محمد بن نصر المروزي وابن قتيبة
ومن الادلة عليه قوله صلى الله عليه وسلم الارواح
جنود مجندة والمجندة لا تكون الا مخلوقة وهل
تبقى بعد انفصالها من الجسد بالموت وهو الصحيح
والاخبار به طافحة فنفي فنائهما عند القيامة ثم عودها
توقيفية بظاهر قوله تعالى كل من عليها فان وعدمه
بل يكون مما استثنى الله في قوله الا من شا الله قولان

حكاها السبكي في تفسيره وقال الاقرب الثاني **او تفنى**
كما قال الفلاسفة وشرذمة قليلة من الاندلسيين
وشدد عليهم النكير ورد عليهم بما اخرجه ابن عساكر
عن سحنون انه ذكر عنده رجل يذهب الى ان الارواح
تموت بموت الاجساد فقال معاذ الله هذا قول
اهل البدع وقال ابن القيم الصواب انه ان اريد
بذوقها الموت مفارقتها للجسد فنعم هي ذائقة
الموت بهذا المعنى وان اريد انها تعدم فلا بل هي
باقية باجماع في نعيم او عذاب **وما حقيقة تعذ**
يبها وتنعيمها وغير ذلك من متعلقاتها قال
وليس في السؤال ما يخصص احد هذه المعاني
الا ان الاظهر انهم سألوه عن الماهية وهل
الروح قديمة او حادثة والجواب الصادر
من الله لنبيه **يدل على انها شيء موجود مغاير**
للطبايع جمع طبيعة وهي مزاج الانسان المركب
من الاخلاط كما في المصباح ونحوه في القاموس
والاخلاط جمع خلط قال في القاموس اخلاط
الانسان امزجته الاربعة **وتركيبها فهو جوهر**
بسيط مجرد لا يحدث الا بمحدث وهو قوله
تعالى كن فقيل هو عبارة عن سرعة الحصول اي متى
تعلقت ارادته تعالى بشيء كان وقيل اذا اراد وشاء
قال قولا نفسانيا له كن فيكون وعليه فكن علامة
وسبب لوجود ما اراده تعالى **فكأنه قال هي موجو**
محدثة بامره وتكوينه ايجاده فهو تفسير للامر
ولها تأثير في افادة الحيوة للجسد بجعل الله

تعالى

تعالى اياها سببا في وجود الحياة فلا ينافي ان
التأثير انما هو بارادته تعالى وخلقه **ولا يلزم**
من عدم العلم بكيفيتها المخصوصة نفيه قال
ويحتمل ان يكون المراد بالامر في قوله من
امر ربي الفعل كقوله تعالى وما امر فرعون برشيد
اي مرشدا او ذي رشد وانما هو غي محض وضلال
صريح **اي فعله فيكون الجواب انها حادثة ثم قال**
سكت السلف عن البحث في هذه الاشياء والتعمق
فيها انتهى كلام الرازي **وقال في فتح الباري**
في التفسير بعد نقله كلامي القرطبي والرازي
المذكورين **وقد تنطع قوم** من جميع الفرق اي
تعمقوا بالغوا في الكلام وخرجوا عن الحد في معرفة
ماهية الروح **فتباينت اقوالهم** قال بعضهم وما
ظفروا بطائل ولا رجعوا بنائل **فقيل هي النفس**
الداخل الخارج وعزي للاشعري **وقيل جسم**
لطيف يحل بضم الحاء **في جميع البدن** ويسري فيه
سريان ماء الورد فيه وهذا اعتمده عامة المتكلمين
من اهل السنة كما قال المصنف وهو اقرب الاقوال
وقيل هي الدم اسقط من الفتح وقيل هي عرض
قبل قوله **وقيل ان الاقوال فيها بلغت المائة**
وقيل هي اكثر من الف قول قال ابن جماعة وليس
فيها قول صحيح بل هي قياسات وتخيلات عقلية
ونقل ابن منده عن بعض المتكلمين ان لكل
نبي خمسة ارواح فما به حياتهم روح وما ثبت
في قلوبهم من الايمان روح وما ترقوا به من معرفة

الله وهدايتهم الى الاعمال الصالحة واجتنابهم المناهي
روح ويشاركهم المؤمنون في الثلاثة وهي المراد بقوله
ولكل مؤمن ثلاثة وايدت الانبيا بزيادة عليهم بقوله
وحي الله ويسمى روح الحياة المقلوب به وبقوة خلقها
الله فيهم فيتمكنون بها من سماع كلامه تعالى بلا واسطة
فيتحققون انه ليس من جنس كلام البشر ذكر الخمسة
هذه ابن القيم في كتاب الروح ملخصا ولا تشكل الاخيرة
بان الكلام لم يقع للجميع لانه لا يلزم من خلق القوة
وقوعه بالفعل وهذا اولى من تفسير ثلاثة المؤمن
بما ذكره الانصاري في شرح الرسالة القشيرية
انه في بطن الجسد روح اليقظة وهي التي ما دامت
فيه كان حيا فاذا فارقته مات فالنوم انقطاع الروح
عن ظاهر البدن فقط والموت انقطاعه عن ظاهره
وباطنه وروح الشيطان ومقرها الصدر لقوله
تعالى الذي يوسوس في صدور الناس انتهى لان هذه
الثلاثة لا تختص المؤمن بل يشاركه الكافر **ولكل حي**
واحدة بقية نقل ابن منده كما في الفتح وان سقط
في كثير من نسخ المصر ونقل ابن القيم عن طائفة ان
للكافر والمنافق روحا واحدة وقال اما الروح التي
تتوفى وتقبض فواحدة وما زاد عليها مما يسمى روحا
مجاز والمراد خاصة نسبتها لروح الحياة كنسبة
الروح الى الجسد فانه انما يحس اذا فقد روحه
قال ويسمى قوى البدن روحا فيقال الروح الباصرة
والسامع والشام ويطلق على اخص من هذا كله وهو قوة
معرفة الله والانابة اليه وانبعاث الهمة الى طلبه

وارادته

فللعلم روح وللاجساد روح وللاخلاص روح
انتهى زاد البقاعي ولكل من التوكل والمحبة والصدق
روح والناس متفاوتون فمن غلب عليه الارواح صار
روحانيا ومن فقدها او اكثرها صار ارضيا بهيميا
وقال القاضي محمد ابو بكر **ابن العربي** الحافظ المشهور
اختلفوا في الروح والنفس فقيل متغايران كما
عليه فرقة محدثون وفقها وصوفية قال السهيلي
ويدل عليه فاذا سويته ونفخت فيه من روحي وقوله
تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك فانه لا يصح جعل
احدهما موضع الاخر ولولا التغاير لساغ ذلك ولذا
رجحه ابن العربي فقال **وهو الحق** فالنفس تخرج
في النوم والروح في الجسد والنفس لا تريد الا الدنيا
والشيطان معها والروح تدعو الى الاخرة والملك
معها **وقيل هما شيء واحد** قاله الاكثرون وهو الصحيح
كما قال ابن القيم والسيوطي وسبقهما الامام ابو الوليد
بن رشد احد ايمة المالكية قائلا انه الصواب وجزم
به ابن السبكي واقره شارحوه وقيل لابن ادم نفس مطمئنة
ولوامة وامارة قال المصنف والتحقيق انها واحدة
لها صفات تسمى باعتبار كل صفة باسم **قال** اي
ابن العربي **وقد يعبر بالروح عن النفس وبالعكس**
حقيقة على الثاني ومجازا على الاول قال ابن العربي
كما يعبر عن الروح وعن النفس بالقلب وبالعكس
حتى يتعدى ذلك الى غير العقلاء بل الجماد مجازا
قال العلامة ابو الحسن علي بن خلف **بن بطال**
القرطبي شارح البخاري احد شيوخ ابن عبد البر كان

من اهل العلم والمعرفة والفهم عني بالحديث العناية التامة
واتقن ما قيد ومات سنة اربع واربعين واربعمائة **معرفة**
حقيقتها مما استاثر الله بعلمه بدليل هذا الخبر كالقرآن
وتلك الاقوال تنقطع **قال والحكمة في ابهامه** اي عدم
بيان حقيقته **اختبار** بوحدة **الخلق ليعرفهم عجزهم**
عن علم ما لا يدركونه حتى يضطرهم يلجاهم **الى رد**
العلم اليه وابدلت التا طا لوقوعها بعد الضاد ر
وقال القرطبي الحكمة في ذلك اظهار عجز المرء لانه اذا لم
يعلم حقيقة نفسه مع القطع بوجوده كان عجزه عن
ادراك حقيقة الحق من باب اولى ذكره بعد سابقه
اشارة الى ان الاختبار الامتحان والقصد به بيان طلب
ما عليه المختبر وانما يكون ممن لا يعلم حقيقة الحال لا من العليم
بما في الصدور **وقال بعضهم ليس في الاية** ولا في الحديث **دلالة**
على ان الله لم يطلع نبيه على حقيقة الروح بل يحتمل
ان يكون اطلعه ولم يامره ان يطلعهم بل امره بعدم
اطلاعهم وذكر في الانموذج هذا الاحتمال فقوله قال شارحه
والصحيح خلافه **وقد قالوا في علم الساعة** وباقي الخمس
المذكورة في ان الله عنده علم الساعة نحو **هذا** يعني
انه اوتي علمها ثم امر بكتمها قال بعضهم وظاهر الاحاديث
باباه **فالله اعلم** بحقيقة ذلك **انتهى** كلام الفتح **ملخصا**
وفيه بعد هذا وممن راى الامساك عن هذا الاستاذ ابو
القاسم القشيري فقال بعد كلام الناس في الروح
وكان الاولى الامساك عن ذلك والتادب بادبه
صلى الله عليه وسلم وقد قال الجنيد انها مما استاثر الله
بعلمه ولم يطلع عليه احدا من خلقه فلا تجوز العبارة

عنه

عنه باكثر موجود وعلى ذلك جرى ابن عطية وجمع من
اهل التفسير واجاب من خاض في ذلك بان اليهود
سالوا عنها سؤال تعجيز وتغليط لكونه يطلق على
اشيا فاضمروا انه باي شي اجاب قالوا ليس هذا
المراد فرد الله كيدهم واجابهم جوابا مجملا كسؤالهم
المجمل وقال السهروردي يجوز ان من خاض فيها
سلك التاويل لا التفسير اذ لا يسوغ الا نقلا اما
التاويل فتمتد العقول اليه بذكر ما يحتمل الاية
من غير قطع بانه المراد وقد خالف الجنيد ومن تبعه
جماعة من متاخري الصوفية فاكثروا من القول
في الروح وصرح بعضهم بمعرفة حقيقتها وعاب
من امسك عنها انتهى ثم ذكر المصنف بعض ما اوذي
به المسلمون سنة الله في الذين خلوا من قبل كما قال
تعالى الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا
وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم الاية
يقال نزلت في عمار وفي البخاري عن خباب اتيت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متوسد بردة في ظل
الكعبة ولقد لقينا من المشركين شدة شديدة
فقلت يا رسول الله الا تدعو الله لنا فقعد محمرا
وجهه فقال انه من قبلكم ليمشط احدهم بامشاط
الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك
عن دينه ويوضع المنشار على مفرق راس احدهم
فيشق ما يصرفه ذلك عن دينه ويوضع ليظهرن
الله هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعا الى حضر
موت لا يخاف الا الله والذيب على غنمه انتهى الا ان

المص بيشعر بانه بعد اسلام حمزة وبعث المشركين الى اليهود وليس بمراد لان اسلام حمزة في السادسة والهجرة الاولى في الخامسة ثم ياتي على ان اسلامه في الثانية **ولما كثر المسلمون وظهر الايمان** لم يقل الاسلام مع انه انسب بالمسلمون ايما الى ان ماصدقهما واحد ولا اعتداد باحدهما دون الاخر شرعا فالاسلام النافع هو الانقياد ظاهرا وباطنا لاجابة النبي صلى الله عليه وسلم ولا يتحقق بدون الايمان كما ان الايمان الذي هو التصديق لا اعتداد به شرعا بدون الانقياد **اقبل كفار قريش** اي التفتوا وسعوا الاقبال بالوجه **على من امن** باغرا ابي جهل **يعذبونهم** بانواع العذاب ان لم يكن لهم قوة ومنعة **ويوذونهم** بالتوبيخ بالكلام ونحوه لمن له منعة كما روي ان ابا جهل كان اذا سمع برجل اسلم وله شرف ومنعة لامه وقال تركت دين ابيك وهو خير منك لنسفهن حلمك ولنغلبن رايك ولنضعن شرفك وان كان تاجرا قال لنكسدن تجارتك ولنهلكن مالك وان كان ضعيفا ضربه واغرى به واستمر الملعون في اذاه **حتى انه** بكسر الهمزة **مر عدو الله ابو جهل بسمية** بضم المهملة مصغرا اي السابقات كانت سابع سبعة في الاسلام **ام عمار بن ياسر وهي تعذب** هي وابناها عمار وعبد الله وابوهما ياسر بن عامر كما رواه البلاذري عن ام هانئ قالت فمر بهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال صبرا ال ياسر فان موعدكم الجنة فمات ياسر في العذاب واعطيت سمية لابي جهل **فطعنها في فرجها** بحربة وهي عجوز كبيرة **فقتلها** ورمي عبد الله فسقط وقد

اي اعطاها له
مولاها

روي

روي ابن سعد بسند صحيح عن مجاهد ان سمية اول شهداء الاسلام وروى ابن عبد البر عن ابن مسعود ان ابا جهل طعن بحربة في فخذ سمية ام عمار حتى بلغت فرجها فماتت فقال عمار يا رسول الله بلغ منا او بلغ منا العذاب كل مبلغ فقال صلى الله عليه وسلم اصبرا ابا اليقظان اللهم لا تعذب من ال ياسر احدا بالنار واما عمار ففرج الله عنه بعد طول تعذيبه فقد جاء انه كان يعذب حتى لا يدري ما يقول وري في ظهره اثر كالمخيط فسئل فقال هذا ما كانت تعذبني قريش في رمضاء مكة وجاء انهم احرقوه بالنار فمر صلى الله عليه وسلم به فامر يده عليه وقال يا نار كوني بردا وسلاما على عمار كما كنت على ابراهيم **وكان الصديق اذا مر باحد من العبيد** اراد ما يشمل الاناث لكونهن فيهم **اشتراه منهم** من ساداتهم المعذبين لهم **واعتقه** ابتغاء وجه ربه الاعلى **منهم** من العبيد الذين اشتراهم **بلال** بن رباح براء مفتوحة فموحدة خفيفة فالف فمهملة الحبشي على المشهور وهو ما رواه الطبراني وغيره عن انس وقيل النوبي ذكر ابن سعد انه كان من مولدي السراة وكان مولى لبعض بني الجمح ثم مولى الصديق ابن ابي شيبة بسند صحيح عن قيس بن ابي حازم ان ابا بكر اشتراه بخمس اواق وهو مدفون بالحجارة **وعامر بن فهيرة** بضم الفاء وفتح الهاء واسكان التحتانية وفتح الراء فنون انه اسلم قديما روى الطبراني عن عروة انه كان ممن يعذب في الله فاشتراه ابو بكر واعتقه وكذا اشترى ابا فكيهة ذكر ابن اسحاق انه اسلم حين اسلم

بلال فعذبه امية بن خلف فاشتراه ابو بكر فاعتقه د
واشتري ايضا حمامة بفتح المهملة وخفة الميم ام بلال
وجارية بني المومل قال في الاصابة وردت في غالب
الروايات غير مسماة وسماها البلاذري لبينة اي
بلام وموحدة تصغير لبنة والنهدية وابنتها وزنيرة
وامة بني زهرة **وعن ابي ذر كان اول من اظهر الاسلا**
اظهارا تاما لا خفا معه بحيث لا يبالي بمن علم به **سبعة**
فلا ينافي كثيرين غيرهم واظهار بعضهم بعض خفا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا الي الله وليس
ثم من يوحده وهذا من اقوى شجاعته **وابو بكر**
وكانت له اليد العليا في الاسلام وعادي قومه بعد
ما كان محببا فيهم ودفع عن المصطفى قولا وبدا ودعي
الي الله وحسبه ان فضلا الصحابة اسلموا علي يده
وعمار بن ياسر المملو ايمانا الصابر علي البلوى اولا
واخرا المجاهد في الله حق جهاده وروي الطبراني
في الكبير عنه قاتلت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الجن والانس ارسلني الي بئر بدر فلقيت الشيطان في
صورة الانس فصارعني فصرعته فجعلت ادقه بفهر
او حجر معي فقال صلى الله عليه وسلم عمار لقي الشيطان
عند البئر فقاتله فرجعت فاخبرته فقال ذاك الشيطا
وامه سمية بنت سلم قال ابن سعد وقال شيخه الواقدي
بنت خباط بمعجمة مضمومة وموحدة ثقيلة وبعال
بمثناة تحتية وعند الفاكهي بنت خبط بفتح اوله
بلا الف مولاة ابي حذيفة بن المغيرة وكان ياسر
حليفا له فزوجه سمية فولدت عمارا فاعتقه **وصهيب**

بضم

بضم المهملة وفتح الها وتحتية ساكنة فموحدة ابن
سنان الرومي مولي عبد الله ابن جدعان اسلم هو وعمار
في يوم واحد بعد بضع وثلاثين رجلا علي يد المصطفى
ومكثا عنده بقية يومهما ثم خرجا مستخفيين فدخل
عمار علي ابويه فسالاه اين كان فاخبرهما باسلامه وقرا
عليهما ما حفظ من القران في يومه ذلك فاعجبهما فاسلما
علي يده فكان صلى الله عليه وسلم يسميه الطيب المطيب
وبلال المؤذن **والمقداد** بن عمرو المعروف بابن الاسود
لانه تبناه شهد بدرا والمشاهد كلها **فاما رسول الله**
صلى الله عليه وسلم فمنعه الله من اذية الكفار البالغة
المتوالية فلا ينافي وطئ عقبة رقبته وسب ابي جهل
ونحو ذلك **بعمه ابي طالب** وبغيره كبعث جبريل في صورة
فحل ليلتقم ابا جهل لما اراد اذاه ورؤيته فوق السما،
سد عليه لما نذر ان يطا عنقه الشريف ورؤيته رجالا
عن يمينه وعن شماله معهم رماح حتي قال لو خالفته لكانت
اياها اي لاتوا علي نفسه لما اخذ صلى الله عليه وسلم بظلامة
الزبيدي في حالة التي كان اكسدها عليه وظلمه فاقبل
اليه المصطفى وقال يا عمرو اياك ان تعود لمثل ما صنعت
فترى مني ما تكره فجعل يقول لا اعود لا اعود كما بين
في الاخبار وكسر ملك له بجناحه لما ارادته امراة ابي
لهب فلم تره وغير ذلك من الايات البينات **واما ابو**
بكر فمنعه الله بقومه من الاذي المتوالي **واما**
سايرهم اي باقيهم **فاخذ المشركون يعذبونهم فالبسو**
ادراع الحديد جمع درع ولعل الالباس انما للاحتراز
عن نحو التنفس **وصهرهم** بفتح الها مخففا طرحوهم

في الشمس لتاثرحرارتهما فيهم **وان بلالا** بكسر الهمزة
استيناف **هانت نفسه عليه في الله عز وجل** فلم يبال
بتعذيبهم وصبر على اذاهم **وهان على قومه** اي
مواليه **فاخذوه فاعطوه الولدان** جمع وليد **فجعلوا**
يطوفون به في شعاب مكة وهو يقول احد احد
قال البرهان موقوع منون كذا احفظه وكذا هو
في اصلنا من سنن ابن ماجة خبر مبتدا محذوف اي الله
احد كانه يشير الى اني لا اشرك بالله شيا ويحتمل انه مرفوع
غير منون اي يا احد قال شيخنا واما النطق به حكاية
لكلام بلال فالظاهر انه بالسكون لكونه موقوفا
عليه غير موصول بما يقتضي تحريكه **رواه احمد في**
مسنده وعن مجاهد مثله وفيه انه نزل فيهم ثم
ان ربك الاية واخرجه بقي بن مخلد في مسنده لكنه
ابدل المقداد بخباب **وزاد مجاهد في قصة بلال**
وجعلوا في عنقه حبلا ودفعوه الى الصبيان
يلعبون به حتى اثر الحبل في عنقه ليرجع الى الكفر
والله يعيذه وحسبه بهذا منقبة قال عمر ابو بكر
سيدنا واعتق سيدنا وقال صلى الله عليه وسلم لبلال
سمعت دق نعليك في الجنة رواهما البخاري **فانظر**
كيف تامل صفته مع صبره فليست كيف للاستفهام
بل هي له بتقدير مضاف اي انظر جواب السائل عن
حالة بقوله كيف **فعل بلال لما فعل من الاكراه**
على الكفر بيانا لما **وهو يقول احد احد فمزج** خلط **مرارة**
العذاب مشقته والمه **بحلاوة الايمان** اي الراحة
الحاصلة به وهو استعارة تصريحية فشبه تحمله

الم العذاب

الم العذاب بمن خلط الصبر ونحوه بنحو سكر فسهل
عليه تناوله فتبين ان في كون هذه الحلاوة حقيقية
لاولياء الله او استعارة خلاف بسطه المعز في مقصد
المحبة **وهذا كما وقع له عند موته كانت امراته**
تقول واحرباه روي بفتح الحا والرا المهملتين
والموحدة من الحرب بالتحريك وهو كما في النهاية
نهب مال الانسان وتركه لا شئ له وبفتح الحا والزاي
ونون وبضم الحا وسكون الزاي وروي واحوباه
بفتح الحا وسكون الواو والموحدة من الحوب وهو
الاثم والمراد انها بشدة جزعها وقلقها في المصيبة
او من الحوبة بمعنى رقة القلب وهو تكلف كما في النسيم
وهو يقول واطرباه اي فرحاه **غدا القى الاحبة**
الذين طال شوقي اليهم **محمدا وصحبه فمزج مرارة الموت**
بحلاوة اللقا ولله در ابي محمد الشقراطيسي حيث
قال في قصيدته المشهورة **لاقى بلال بلاء من امية**
قد وروي اذ **احله** من الحلول بالمكان **الصبر فيه**
اي احله الصبر على البلاء الذي كان يعذب به لما
اسلم ليرجع عن دينه فما اعطاهم كلمة مما يريدون
ففي بمعنى على **اكرم** بالنصب على الظرف مواضع **النزل**
وهو طعام الضيف الذي يكرم به اذا نزل واكرم
تلك المواضع هو الجنة قال تعالى الذي احلنا دار
المقامة من فضله وفسر ما لاقاه بقوله **اذ** ظرف لقوله
لاقى او احله **اجهدوه** حملوه فوق طاقته من العذاب
من الجهد وهو المشقة **بضنك** ضيق **الاسر وهو**
على شدايد الازل بفتح الهمزة من الجهد وبالزاي

واللام الحبس والتضييق **ثبت** مصدر بمعنى اسم الفاعل
الازر بزاي قوي القوة اي ثابت القوة **لم يزل** بفتح
الزاي من زال احت كان وبضمها اي لم يزل عن ذلك
وبين سبب ذلك بقوله **القوة بطحا** مفعول مطلق
اي القاه وبطح على وجهه او حال من ضمير الفاعل
اي باطحين او المفعول اي مبطوحا **برمضا** بفتح
الراء وسكون الميم وضاد معجمة ممدود اي بارض
اشتد وقع الشمس فيها سواء كان بها رمل او
حصى وغيرهما قاله ابو شامة وفي النور الرمضا
الرمل اذا اشتدت حرارته **البطاح** جمع بطحا
او ابطح على غير القياس اذ قياس ابطح اباطح وبطحا
بطحاوات والكل مستعمل والاضافة من الاعم الى
الاخص كشجر اراك اي في ارض شديدة الحر
مبرا دونه واسعة **وقد عالوا** مثل علوا اي رفعوا
عليه صخرا راجحة الثقل اي كثيرته والقوها عليه
واخرج الزبير بن بكار وابو الفتح اليعمري عن عروة
قال مر ورقة بن نوفل على بلال وهو يعذب يلصق
ظهره برمضا البطحا في الحر وهو يقول احد احد فقال
يا بلال صبرا لم تعذبونه فوالذي نفسي بيده لئن
قتلتموه لاتخذنه حنانا يقول لاتمسحن به واستانف
قوله **فوحد الله** حال كون توحيده **اخلاصا** او هو
مفعول مطلق في موضع توحيدا لانه بمعنى يوحد
قال ابو شامة ويجوز ان يكون فوحد الله في موضع
الحال من القوة او في عليه اي في حال توحيده لله
ورده شيخنا بان الحال لا تقع جملة الاخبرية غير مصدرة

بعلم

بعلم استقبال مرتبطة بالواو والضمير او بالواو
فقط كما هو مقرر والحال انه **قد ظهرت بظهره**
كندوب جمع ندب بفتح الدال اي اثار وقيل
اثر الجرح اذا لم يرتفع عن الجلد **الطل** المطر الضعيف
في الطلل ما شخص من اثار الديار على وجه
الارض وقد يعبر به عن محل القوم ومنزلهم
وهو مراده هنا فكانه يقول اثر التعذيب في ظهره
كما اثر المطر في الاطلال فجدد ارضها ومحى رسومها
قاله الطرابلسي قال ابو شامة واذا كان المطر
ضعيفا ظهرت اثاره نقطة في الارض

، اذ قد ظهر ولي الله من دبر، قد قد قلب عدو الله
من قبل،
فيه كما قال ابو شامة من البديع اللفظي والمعنوي ذكر
المتصفين في البيتين انه كان قميصه قد من قبل
وان كان قميصه قد من دبر وجعل صفة بازاء الصفة
التي كان عليها نبي الله يوسف والصفة المكر وهذه
صفة الكافر امية فاضاف الى كل ما يليق بحاله والتجانس
بين قد قد وبين قلب عدو الله من قبل وذكره للقلب
دون غيره من اعضا الجسد مبالغة في تقطيعه بالسيوف
اي انها وصلت الى قلبه فقدته والمقابلة بين ولي الله
وعدو الله وظهر وقلب اذ القلب من اعضاء
الباطن والظهر بخلافه والاشارة بقوله من دبر
الى ان تعذيبه كانت صورته صورة من اتى من ورائه
غيلة لانه عذب بعد ان بطح والقى عليه الصخر وعدو
الله اتي من قبل وجهه لا غيلة ولا خديعة **يعني**
انه كان ظهر ولي الله بلال قد ظهر فيه التعذيب

فقد جوزي عبد الله امية وقد قتله ببدر لانه
قتل يومئذ وكان السيف وصل الى قلبه فقده كما
مر واشار الى ان حذف الفا للضرورة لانه من المواضع
التي يجب اقتران الجواب فيها بالفا لان الشرط
ماض مقرون بقد وبه جزم الطرابلسي قال ابو
شامة او هو جواب قسم محذوف فلا تلزم الفا نحو
وان اطعتموهم انكم لمشركون لكن حذف لام القسم
اي لقد قد فجواب الشرط محذوف لانه اذا قدر
القسم قبله يكون مما اجتمع فيه الشرط والقسم
فيحذف جواب المتاخر منهما قال ويجوز انه عبر
بقد قلبه من كثرة همه ووجعه وتالمه وجزعه
باخبار سعد بن معاذ اياه بمكة ان النبي صلى الله عليه
وسلم يقتله ففزع لذلك فزعا شديدا ولم يخرج
لبدر الا كرها كما في الصحيح او عبر بقد قلبه عن
انفلاقه وتقطعه حسرة وغيظا لمشاهدته قتل
صناديدهم يوم بدر واختلال امرهم وعلو كلمة
الاسلام واسره هو ثم قتله وعذاب بلال كان غير
مشعر بشي من ذلك فكان من وراء وراء وعذاب
امية مباشرة مواجهة فقال فيه من قتل وفي بلال
من دبر وهذا معنى دقيق انتهى **وكان عبد الرحمن**
بن عوف قد اسره يومئذ واراد استبقاه لاخوة
كانت بينهما في الجاهلية فراه بلال معه فصاح
با على صوته وكان حسنا نديا فصيحا وما يروى
سين بلال عند الله شين انكره الحافظ المزي وغيره
يا انصار الله خصهم لمزيد اعتنائهم بالنصرة د

ومعاهدتهم

ومعاهدتهم المصطفى عليهما وخشية ان المهاجرين
لا يعينون عليه اكراما لعبد الرحمن **راس الكفر** قال
السيوطي وغيره بالنصب على الاغرا والرفع على
حذف المبتدا اي هذا **امية بن خلف لا نجوت ان**
نجا وفي البخاري عن عبد الرحمن فلما خشيت ان
يلحقونا خلفت لهم ابنه عليا لاشغلهم فقتلوه ثم
اتبعونا وكان رجلا ثقيلا فلما ادركونا قلت له
ابرك فبرك فالقيت عليه نفسي لامنعه **فنهسوه**
شاوكوه **باسيافهم حتى قتلوه** ففيه استعارة
تصريحية تبعية شبه ضربهم بالسيوف بالنهس
بالمهملة اخذ اللحم بمقدم الاسنان للاكل وبالمعجمة
اخذه بالاسنان والاضراس وفي نسخة فنهبوه
بموحدة وهو استعارة ايضا شبه ما ذكر بالنهب وهو
اخذ المال بالغلبة والقهر فظهر مصداق واعلم ان
النصر مع الصبر صبر على تعذيبه فكان قتله على يديه
قتل فهناه الصديق بابيات منها •
• هنيا زادك الرحمن فضلا • فقد ادركت ثارك يا بلال •
واخرج البيهقي عن عروة ان ابا بكر اعتق ممن كان
يعذب في الله سبعة هم بلال وعامر بن فهيرة وام
عنيس بفتح المهملة مضمومة فنون وقيل بموحدة
فتحتية فسين مهملة امة لبني زهرة كان الاسود
بن عبد يغوث يعذبها وزنيرة والنهدية وبنتها
والمؤملية كما في سيرة ابن هشام وذكر ابن اسحاق
انه اعتق ابا فكيهة وابن عبد البر وغيره وانه اعتق
ام بلال فاقتصار عروة على سبعة باعتبار ما بلغه

فلاتينا في انهم لنشمنه واخرج الحاكم عن عبد الله بن الزبير
قال قال ابو قحافة لابي بكر اراك تعتق رقابا ضعافا فا
فلو انك اعتقت رجالا جلدا يمنعونك ويقومون دونك
فقال يا ابة اني انما اريد ما عند الله فنزلت هذه الاية
فيه فاما من اعطى واتقى الى اخر السورة **منهم الزنيرة**
الرومية امة عمر بن الخطاب اسلمت قبله فكان يضربها
فذهب بصرها عميت من شدة العذاب **وكانت**
ممن يعذب في الله وروى الواقدي ان عمر وابا
جهل كانا يعذبانها **فتابى الا الاسلام** وكان ابو
جهل يقول الا تعجبون الى هولاء واتباعهم لو كان
ما اتى محمد خيرا وحقا ما سبقونا اليه افسبقتنا
زنيرة الى رشد واخرج ابن المنذر عن عون ابن شداد
قال كانت لعمر امة اسلمت قبله يقال لها زنيرة فكان
يضربها على اسلامها حتى يفتر وكان كفار قريش
يقولون لو كان خيرا ما سبقتنا اليه زنيرة فانزل
الله في شانها وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان
خيرا الاية وروى نحوه ابن سعد عن الضحاك
والحسن **فقال المشركون ما اصاب بصرها**
الا اللات والعزى وعند البلاذري فقال
لها ابو جهل انهما فعلا بك ما ترين فيحتمل انهم
تبعوه في قوله **فقالت** وهي لا تبصر **ما هو والله ما**
هو كذلك وما يدري اللات والعزى من يعبدهما
ولكن هذا امر من السما وربي قادر على ان يرد علي
بصري **فرد الله عليها بصرها** صبيحة تلك الليلة
فقالت قريش هذا من سحر محمد فاشتراها ابو بكر

فاعتقها

فاعتقها **والزنيرة بكسر الزاي وتشديد النون**
المكسورة فتحتية فراء **كسكينة كما في القاموس**
قال الشامي وهي لغة الحصاة الصغيرة ويروى
زنبرة بفتح الزاي وسكون النون فموحدة
انتهى وفي الاصابة زنيرة بكسر الزاي وشد
النون المكسورة بعدها تحتية ساكنة الرومية
ووقع في الاستيعاب زنيرة بنون وموحدة
وزن عنبرة وتعقبه ابن فتحون وحكى عن مغازي
الاموي بزاي ونون مصغرة من السابقات
الى الاسلام وممن يعذب في الله انتهى والله اعلم

الهجرة الاولى الى الحبشة

ثم اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه
في الهجرة للحبشة بالجانب الغربي من بلاد اليمن
ومسافتها طويلة جدا وهم اجناس وجميع فرق
السودان يعطون الطاعة لملك الحبشة ويقال
انهم من ولد حبش بن كوش ابن حام قال ابن دريد
جمع الحبش احبوش بضم اوله واما قولهم الحبشة
فعلى غير قياس وقد قالوا ايضا حبشان واحبش
واصل التحبيش التجميع ذكره في فتح الباري وعند
ابن اسحاق ان سبب الهجرة انه صلى الله عليه وسلم
لما راى المشركين يوذون اصحابه ولا يستطيع
ان يكفهم عنهم قال لو خرجتم الى ارض الحبشة
فان بها ملكا لا يظلم عنده احد وهي ارض صدق
حتى يجعل الله لكم فرجا مما انتم فيه فخرجوا اليها

مخافة الفتنة وفرارا الى الله بدينهم فكانت اول هجرة
في الاسلام وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري
قال لما كثر المسلمون وظهر الاسلام اقبل كفار قريش
على من امن من قبائلهم يعذبونهم ويؤذونهم ليردوهم
عن دينهم فبلغنا انه صلى الله عليه وسلم قال للمؤمنين
تفرقوا في الارض فان الله سيجمعكم قالوا الى اين نذهب
قال الى هنا واشار بيده الى ارض الحبشة **وذلك في**
رجب بالصرف ولو كان معينا ففي المصباح رجب
من الشهور مصروف **سنة خمس من النبوة** كما قاله
الواقدي وزاد فاقاموا شعبان وشهر رمضان وفيه
كانت السجدة وقدموا في شوال من سنة خمس **فهاجر**
اليها ناس ذو عدد منهم من هاجر باهله ومنهم من
هاجر بنفسه وكانوا احد عشر رجلا عثمان
بن عفان وعبد الرحمن والزبير بن العوام وابو
حذيفة بن عتبة هاربا من ابيه بدينه ومصعب وابو
سلمة بن عبد الاسد وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة
وسهيل بن بيضا وابو سبرة بن ابي رهم وحاطب بن
عمرو العامريان وابن مسعود كذا قال الواقدي
قال في الفتح وهو غير مستقيم مع قوله اول كلامه
كانوا احد عشر فالصواب ما قال ابن اسحاق انه
اختلف في الحادي عشر هل هو ابو سبرة او حاطب
وجزم ابن اسحاق بان ابن مسعود انما كان في الهجرة
الثانية ويؤيده ما عند احمد باسناد حسن عنه قال
بعثنا النبي صلى الله عليه وسلم الى النجاشي ونحن نحو
من ثمانين رجلا انتهى وقال ابو عمر اختلف في هجرة

ابي

سبرة الى الحبشة ولم يختلف في شهوده بدرا قال
في النور ولم ار احدا سماه **وقيل اثنا عشر رجلا**
وجزم به في العيون والحافظ في سيرته الا ان الاول
ترك زبيرا وذكر سليط بن عمرو والثاني ترك حاطب
بن عمرو وسهيل بن بيضا وذكر بدلهما حاطب بن الحارث
وهاشم بن عمرو **واربعة نسوة** السيدة رقية
مع زوجها عثمان وسهلة بنت سهيل مع زوجها ابي
حذيفة وام سلمة مع زوجها وليلى العدوية مع زوجها
عامر بن ربيعة **وقيل وخمس نسوة** هؤلاء الاربع وام
كلثوم بنت سهيل بن عمرو زوج ابي سبرة وبهذا جزم
الحافظ كاليعمري قائلا لم يذكرها ابن اسحاق وذكرها ابن
عبد البر وتبعه ابن الاثير في المهاجرات ام ايمن بركة
الحاضنة قال البرهان واظنها لما هاجرت مع رقية لانها
جارية ابيها انتهى فلعل من اسقطها لكونها تبعا **وقيل**
وامراتين بالياء عطفا على احد عشر وفي نسخة بالالف
اي ومنهم امراتان او على لغة من يلزم المثنى الالف
وقيل كانوا اثني عشر رجلا وثلاث نسوة وقيل
عشرة رجال واربع نسوة **واميرهم** قال ابن هشام
فيما بلغني **عثمان بن مظعون** بالظاء المعجمة **وانكر**
ذلك الزهري محمد بن مسلم **وقال لم يكن لهم**
امير ويحتمل انهم امروه بعد سيرهم باختيارهم
ولم يؤمر المصطفى عليهم احدا فلا خلف **وخرجوا**
سرا من مكة **مشاة** ثم عرض لبعضهم الركوب وانتهوا
في خروجهم **الى البحر** فهو متعلق بمحذوف لا صلة
مشاة او غلب المشاة لكثرتهم على الراكبين فلا تنافي

بينه وبين قول العيون والمنتقى والسبل فخرجوا متسللين
سوا حين انتهوا الى الشعيبة منهم الراكب ومنهم الماشي
والشعيبة بمعجمة مضمومة ومهملة مفتوحة فتحتية
ساكنة فموحدة فتا تانيث واد كما قال الصغاني والمجد
كما في النور وفي السبل مكان على ساحل البحر بطريق
اليمن لكن وقع في بعض نسخ الشعيبية بزيادة يا
بعد الموحدة وهو تحريف من النساخ لقوله تصغير شعبة
او تصغيره بلا يا وهو الذي في الذيل والقاموس **فا**
ستاجروا سفينة جزم به تبعا لفتح الباري والذي
في العيون وغيرها فوفق الله ساعة للمسلمين جاوا
سفينتين للتجار حملوهم فيها **بنصف دينار** وخرجت
قريش في اثارهم حتى جاوا البحر حيث ركبوا فلم يدركوا
منهم احدا ويحتمل الجمع بانهم استاجروا سفينة واحدة
لقلتهم فضاقت عنهم لشحنها بالتجار وتجارتهم فحملوهم
في اثنين واستيجار واحدة لا ينافي الحمل في ثنتين
وهذا اقرب من امكان انهم استاجروا اصحاب السفينتين
على حملهم الى مقصودهم في السفينتين او مجموعهما
فاتفق حملهم بواحدة فالمص نظر الى الحمل وغيره لما
وقع عليه التوافق لان فيه قصر حملهم في واحدة واتى
به مع قولهم حملوهم فيها **وكان اول من خرج عثمان**
بن عفان مع امراته رقية بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقيل حاطب بن عمرو وقيل سليط بن عمرو حكاهما
اليعمري منا وذكروا في ازواج المصطفى وتبعه المص
ثمه ان ام سلمة وزوجها اول من هاجر فهي اربعة
اقوال **واخرج يعقوب بن سفيان** الحافظ الفسوي

بالغا

بالغا **بسند موصول الى انس** واما بعده فمرسل
صحابي **قال ابطا على رسول الله صلى الله عليه وسلم**
خبرهما فقدمت امراة فقالت رايتهما وقد حمل
عثمان امراته على حمار فقال صلى الله عليه وسلم صحبهما
الله كما في نفس رواية يعقوب قبل قوله **ان عثمان**
لاول من هاجر باهله بعد لوط نبي الله هاجر من
كوثى الى حران ولما وصلوا الحبشة اقاموا عند النجاشي
امنين وقالوا جاورنا بها خير جار على ديننا وعبدنا
الله لا نوذى ولا نسمع شيا نكرهه **فلما رات قريش**
استقرارهم في الحبشة وامنهم ارسلوا عمرو بن
العاصي القرشي السهمي الصحابي اسلم بعد ذلك
على يد النجاشي وهي لطيفة صحابي اسلم على يد
تابعي ولا يعلم مثله **وعبد الله ابن ابي ربيعة**
عمر بن المغيرة المخزومي المكي اسلم بعد وصحب وكان
حسن الوجه ولاه صلى الله عليه وسلم الجند ومخاليفها
فلما حوصر عثمان جا لينصره فوقع عن راحلته
بقرب مكة فمات **بهدايا وتحف من بلادهم**
الى النجاشي بفتح النون وكسرها وخفة الجيم
فيا تحتية ثقيلة وتخفف لقب قديم لملك الحبشة
قال الحافظ واما اليوم فيقال له الحطي بفتح الحا
وكسر الطا الخفيفة المهملتين وتحتانية خفيفة
واسمه كما في البخاري **اصحمة** بمهملتين بوزن
اربعة وفي مصنف بن ابي شيبة صحمة بحذف الهمزة
وحكى الاسماعيلي اصخمة بخا معجمة وقيل اصحبه
بموحدة بدل الميم وقيل صحبه بلا الف وقيل مصحمة

بميم اوله بدل الهمزة ابن ابجر وقيل اسمه مكحول ابن صصه قال مغلطاي ولقب ملك الترك خاقان والروم قيصر واليمن تبع واليونان بطليوس واليهود القيطون فيما قيل والمعروف مالخ وملك الصابئة النمرود وذو همز وملك الهند بعفور والزنج غانة ومصر والشام فرعون فان اضيف اليهما الاسكندرية سمي العزيز ويقال المقوقس ولملك العجم كسرى وملك فرغانة الاخشيد وملك العرب من قبل العجم النعمان وملك البربر جالوت **وكان معهما عمارة بن الوليد** بن المغيرة المخزومي الذي في العيون وكان عمرو بن العاصي رسولا في الهجرتين ومعه في احداهما عمارة وفي الاخرى عبد الله ثم قال في الهجرة الثانية ولم يذكر ابن اسحاق مع عمرو الا عبد الله في رواية ابن بكير لعمارة ذكر وفي الثانية الصحيح ان في الاولى عمارة وفي الثانية عبد الله انتهى وهو خلاف ما اقتصر عليه الحافظ في سيرته من ان عمرا وعمارة ذهبا في الهجرة الثانية انتهى ورواه احمد عن ابن مسعود **ليردهم** اي ليرد النجاشي المهاجرين **الى قومهم فابى ذلك وردهما** اي عمرا او عبد الله **خائبين** لم يجبهما الى ما طلبا ولم يقتل مدبيتهما ولم يذكر عمارة لانه تبع لهما لا لما تقدم انه توحش ولم يجد لان المتقدم انما هو في الهجرة الثانية نعم على ما صححه الشامي ان ثبت يكون المعنى لم يجبها وزاد عمارة خيبة بفعله ذلك معه اسلام

اسلام عمر الفاروق

واسلم عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بكسر الراء وتحتية وقيل بكسرها وموحدة وهو بعيد بن عبد الله بن قرط بضم القاف واسكان الراء وطاء مهملة ابن رزاح بفتح الراء والزاي كما قاله الدارقطني وابن ماكولا وخلق بكسر الراء ابن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب قال في الفتح وعدد ما بينهما من الاباء متفاوت بواحد فبين المصطفى وكعب سبعة اباء وبين عمر ثمانية قال ابن اسحاق اسلم عقب الهجرة الاولى الى الحبشة وذكر ابن سعد عن ابن المسيب في ذي الحجة سنة ست من المبعث وحكى عليه ابن الجوزي في بعض كتبه الاتفاق لكنه قال في التلقيح سنة ست وقيل سنة خمس **بعد حمزة بثلاثة ايام** لا اشهر كما قيل **فيما قاله ابو نعيم** لانه قد رواه عن ابن عباس قال سألت عمر عن اسلامه قال خرجت بعد اسلام حمزة بثلاثة ايام فذكر القصة وهو موافق لما حكاه ابن سعد اما على قول ابن اسحق فلا يجيء لان الهجرة في الخامسة واسلام حمزة في السادسة كما انه لا ياتي على القول بان اسلام حمزة في الثانية بالنون **بدعوته صلى الله عليه وسلم** كما رواه الترمذي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال **اللهم اعز الاسلام بابي جهل** بن هشام **او بعمر بن الخطاب** قال فاصبح فغدا عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم ورواه احمد والترمذي حسن وقال صحيح وابن سعد

والبيهقي عن ابن عمر رفعه بلفظ اللهم اعز الاسلام باحب هذين الرجلين اليك بابي جهل او بعمر بن الخطاب صححه ابن حبان ورواه ابو نعيم من وجه آخر عن ابن عمر انه قال صلى الله عليه وسلم اللهم اعز الاسلام باحب الرجلين اليك عمر او بابي جهل واخرجه خيثمة في فضل الصحابة من حديث علي به والحاكم عن ابن مسعود بلفظ ايد بدل اعز والبغوي عن ربيعة السعدي وابن سعد من مرسل ابن المسيب وغيرهم للجميع بلفظ ابي جهل وفي حديث خباب عند البزار مرفوعا اللهم ايد الاسلام بابي الحكم بن هشام او بعمر بن الخطاب فيمكن انه قال هذا مرة وهذا اخرى ودعوى ان بابي جهل رواية بالمعنى لا تصح لانها رد للروايات المتعددة الطرق لرواية واحدة و واخرج الحاكم وصححه عن نافع عن ابن عمر عن ابن عباس رفعه اللهم ايد الاسلام بعمر بن الخطاب خاصة واخرجه ابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين واقره الذهبي من حديث عائشة وجمع ابن عساكر بانه صلى الله عليه وسلم دعا بالاول اولا فلما اوحي اليه ان ابا جهل لن يسلم خص عمر بدعائه انتهى ثم حديث عائشة هذا الصحيح يرد ما نقل عن الدار قطني ان عائشة قالت انما قال صلى الله عليه وسلم اللهم اعز عمر بالاسلام لان الاسلام يعز ولا يعز وقد قال السخاوي ما زعمه ابو بكر التاريخي ان عكرمة سئل عن قوله اللهم ايد الاسلام فقال معاذ الله دين الاسلام اعز من ذلك ولكنه قال اللهم اعز عمر بالدين او ابا جهل فاحسبه غير صحيح انتهى وفي الدرر قد اشتهر

هذا

هذا الحديث الآن على الالسنة بلفظ باحب العمرين ولا اصل له في شيء من طرق الحديث بعد الفحص البالغ **وكان المسلمون اذ ذاك بضعة** بكسر الباء وقد تفتح من ثلاثة الى سبعة ولا تستعمل فيما زاد على عشرين الا عند بعض المشايخ كما في المصباح **واربعين رجلا** كما قاله السهيلي وزاد واحدى وعشرة امراة مخالف لقول فتح الباري في مناقب عمر وروى ابن ابي خيثمة عن عمر لقد رأيتني وما اسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تسعة وثلاثون فكملتهم اربعين فاظهر الله دينه واعز الاسلام وروى البزار نحوه من حديث ابن عباس وقال فيه فنزل جبريل فقال يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين انتهى اللهم الا ان يكون عمر لم يطلع على من ابد لان غالب من اسلم كان يخفيه خوفا من المشركين لا سيما وقد كان عمر عليهم شديدا فلذا اطلق انه كملهم اربعين ولم يذكر النساء لانه لا اعزاز بهن لضعفهن **وكان سبب اسلامه فيما ذكره اسامة بن زيد** بن اسلم العدوي مولاهم المدني ضعيف من قبل حفظه مات في خلافة المنصور روى له ابن ماجه **عن ابيه** زيد بن اسلم العدوي مولاهم المدني ابو اسامة او ابو عبد الله الفقيه العالم المفسر الثقة الحافظ التابعي المتوفى سنة ست وثلاثين ومائة روى له السنة **عن جده اسلم** مولى عمر اشتراه سنة احدى عشرة كنيته ابو خالد ويقال ابو زيد التابعي الكبير قيل انه من سبي عين التمر وقيل حبشي روى عن مولاه

والصديق ومعاذ قال ابو زرعة ثقة مات سنة ثمانين وهو ابن اربع عشرة ومائة سنة اخرج له الجماعة **عن عمر انه قال فلقيني** من نعيم بن عبد الله النحام القرشي الصحابي كما في رواية ابن اسحاق وجزم به ابن بشكوال وقال انه في كلام ابي القاسم البغوي شاهده او من سعد ابن ابي وقاص كما في الصفوة ويحتمل ان يكونا معا لقياه ذلك في سيره مريدا قتل النبي كما اتفق مع قريش على ذلك **اسلام اختي** فاطمة عند الاكثر وقيل امينة حكاه الدارقطني قال في الاصابة فكان اسمها فاطمة ولقبها امينة وكنيتها ام جميل وقيل اسمها رملة لها حديث اخرجه الواقدي عن فاطمة بنت الخطاب انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال امتي بخير ما لم يظهر فيهم حب الدنيا في علماء فساق وقراء جهال وجورة فاذا ظهرت خشيت ان يعمهم الله بعقاب وحذف المصنف حديث اسلم فلفظه قال لنا عمر اتحبون ان اعلمكم كيف كان بدو اسلامي قلنا نعم قال كنت من اشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا انا في يوم حار شديد الحر بالهاجرة في بعض طرق مكة اذ لقيني رجل من قريش فقال اين تذهب انك تزعم انك هكذا وقد دخل عليك هذا الامر في بيتك قلت وما ذاك قال اختك قد صبت فرجعت مغضبا وقد كان صلى الله عليه وسلم يجمع الرجل والرجلين اذا اسلما عند الرجل به قوة فيكونان معه ويصيبان من طعامه وقد ضم الى زوج اختي رجلين فجئت حتى قرعت الباب فقيل من هذا قلت ابن الخطاب قال وكان القوم

جلوسا

جلوسا يقرؤون صحيفة معهم فلما سمعوا صوتي تبادروا واختفوا وقال نسوا الصحيفة من ايديهم فقامت المراة تفتح لي **فدخلت عليها فقلت يا عدوة نفسها قد بلغني عنك انك صبوت** اي خرجت من دينك **ثم ضربتها** وفي الصفوة فوثب عمر على ختنه سعيد بن زيد فبطش بلحيته وضرب به الارض وجلس على صدره فجاءت اخته لتكفه عن زوجها فلطمها لطمة شج بها وجهها **فسال الدم فلما رات الدم بكت** وغضبت **وقالت** زاد في الصفوة اتضربني يا عدو الله على ان اوحد الله لقد اسلمنا على رغم انفك **يا ابن الخطاب ما كنت فاعلا فافعل فقد اسلمت** وفي رواية ابن عباس عن عمر عند ابن عساكر والبيهقي فوجدت همهمة فدخلت فقلت ما هذا فما زال الكلام بيننا حتى اخذت براس ختني فضربته وادميته فقامت الي اختي فاخذت براسي وقالت قد كان ذلك على رغم انفك فاستحييت حين رايت الدماء **قال فدخلت وانا مغضب** زاد في الرواية فجلست على السرير فنظرت **فاذا الكتاب في ناحية** جانب من جوانب **البيت** اسقط من رواية اسلم فقلت ما هذا الكتاب اعطنيه فقالت لا اعطيكه لست من اهله انت لا تغتسل من الجنابة ولا تطهر وهذا لا يمسه الا المطهرون قال فلم ازل بها حتى اعطتنيه وفي الصفوة قال اعطوني هذا الكتاب اقرؤه وكان عمر يقرا الكتب قالت اخته لا افعل قال ويحك وقع في قلبي مما قلت فاعطينيها انظر اليها واعطيك من المواثيق ان لا اخونك حتى تحوزيها حيث

شيت قالت انك رجس فانطلق فاغتسل وتوضا فانه كتاب
لا يمسه الا المطهرون فخرج ليغتسل فخرج خباب فقال
اتدفعين كتاب الله الى كافر قالت نعم اني ارجوان يهدي
الله اخي فدخل خباب البيت وجاء عمر فدفعته اليه
فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم فلما مررت
بالرحمن الرحيم ذعرت بضم الذال المعجمة وكسر
المهملة افزعت زاد في رواية البزار فجعلت افكر من
اي شيء اشتق **ورميت بالصحيفة من يدي ثم رجعت**
لفظ الرواية ثم رجعت الى نفسي اي فاخذت الصحيفة
فاذا فيها سبح لله ما في السموات والارض زاد
البزار فجعلت اقرا وافكر **حتى بلغت امنوا بالله ورسوله**
هذا لفظ رواية البزار كما في الروض ولفظ رواية غيره
فاذا سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم
فكلما مررت باسم من اسماء الله ذعرت ثم ترجع الى
نفسي حتى بلغت امنوا بالله ورسوله وانفقوا مما
جعلكم مستخلفين فيه الى قوله تعالى ان كنتم مومنين
فقلت اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا
رسول الله وفي رواية ابن عساكر وابي نعيم عن ابن
عباس والدارقطني عن انس كلاهما عن عمر فقلت
اروني هذا الكتاب فقالوا انه لا يمسه الا المطهرون
فقمت فاغتسلت فاخرجوا الى صحيفة فيها بسم الله
الرحمن الرحيم فقلت اسماء طيبة طاهرة طه ما انزلنا
عليك القران لتشقى الى قوله تعالى له الاسماء الحسنى
فعظمت في صدري وقلت من هذا فرت قريش د
فاسلمت وعند الدارقطني فقام فتوضا ثم اخذ الصحي

وكذا ذكره

وكذا ذكره ابن اسحاق وانه تشهد لما بلغ ولا يصدنك
عنها وزاد يونس عنه انه كان فيها مع سورة طه اذا
الشمس كورت وان عمر انتهى في قراتها الى قوله
تعالى علمت نفس ما احضرت فيمكن انه توضا ثم
اغتسل وعكسه وانه وجد السور الثلاث في صحيفة
او صحيفتين فقراها وتشهد عقب بلوغ كل من
الايتين وفي الصفوة فلما بلغ انني انا الله لا اله
الا انا فاعبدني واقم الصلوة لذكري قال ما ينبغي
لمن يقول هذا ان يعبد معه غيره دلوني على محمد
فخرج القوم الذين كانوا عند اخته يعني زوجها
سعيد بن زيد وخباب ابن الارث احد الرجلين
الذين ضمهما المصطفى الى سعيد وكان خباب يقروهم
القران والرجل الثاني قال في النور لا اعرفه
يتبادرون بالتكبير استبشارا بما سمعوه مني
وحمدوا الله ثم قالوا يا ابن الخطاب ابشر فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم دعا يوم الاثنين فقال اللهم
اعز الاسلام بعمر او عمرو وانا ارجوا ان تكون دعوته
لك فابشر فلما عرفوا مني الصدق قلت اخبروني
بمكانه صلى الله عليه وسلم قالوا هو في اسفل الصفا
فجئته الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت في
اسفل الصفا هي دار الارقم الصحابي كان صلى الله
عليه وسلم مختفيا فيها مع من معه من المسلمين قال
المحب الطبري ويقال لها اليوم دار الخيزران وفي
الصفوة فقال عمر يا خباب انطلق بنا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقام خباب وسعيد معه وفي حديث

اسلم فقرعت الباب فقيل من هذا قلت ابن الخطاب
قال وقد عرفوا شدتي على رسول الله ولم يعلموا
باسلامي فما اجترا احد منهم ان يفتح الباب فقال
صلى الله عليه وسلم افتحوا له فان يرد الله به خيرا يهده
واخرجه ابن عائذ من حديث ابن عمر قال هذا وهم
انما الذي قال فان يرد الله به خيرا يهده والا تقتلوه
باذن انه حمزة وتجويز ان الوهم انما هو في نسبة
قوله والا كفيتموه للنبي صلى الله عليه وسلم فلا ينافي
ما في الشامي من ان فان يرد الله به خيرا يهده ر
من كلام المصطفى فيه نظر اذ كيف يأتي هذا مع قول
ابن عائذ انما الذي الخ ولك مع انما هو في مقام بيان
الحديث الذي حكم ابن عائذ على هذه اللفظة منه بالوهم
ولذا احسن من المص اسقاطها وفي رواية فلما راى
حمزة وجل القوم منه قال فان يرد الله به خيرا يسلم
ويتبع النبي صلى الله عليه وسلم وان يرد غير ذلك كان
قتله علينا هينا والنبي صلى الله عليه وسلم يوحى اليه ففتح
الباب **فدخلت عليه واخذ رجلان** قال البرهان لا اعرفهما
ولعل حمزة احدهما لانه الذي اذن في دخوله **بعضدي**
بشد الياء تثنية عضد وفي هامش ان حمزة اخذ بيمينه
والزبير بيساره **حتى دنوت من النبي صلى الله عليه**
وسلم فقال ارسلوه بفتح الهمزة اطلقوه **فارسلوني**
فجلست بين يديه فاخذ بمجمع ثيابي لفظ رواية اسلم
بمجمع قميصي وعند ابن اسحاق بحجزته او بمجمع ردائه
فجبذني اليه جبذة شديدة كما في الرواية وفي رواية
فاستقبله النبي صلى الله عليه وسلم في صحن الدار فاخذ

بمجامع

بمجامع ثوبه وحمايل سيفه وفي لفظ اخذه ساعة
وهزه فارتعد عمر من هيبته وجلس وفي اخرى اخذ
بمجامع ثيابه فنتره نترة فما تمالك ان وقع عمر على
ركبته وقال له فما انت بمنته يا عمر حتى ينزل الله
بك ما انزل بالوليد بن المغيرة يعني الخزي والنكال
ولعله صلى الله عليه وسلم فعل معه ذلك ليثبته الله على
الاسلام وينفي حبه الطبيعي في قلبه ويذهب عنه رجز
الشيطان فكان كذلك حتى كان الشيطان يفر
منه ويكون شديدا على الكفار وفي الدين فصار لذلك
وعند ابن اسحاق فقال ما جاء بك يا ابن الخطاب
فوالله ما ارى ان تنتهي حتى ينزل الله بك قارعة
فقال يا رسول الله جئت لاومن بالله وبرسوله وبما جاء
من عند الله **ثم قال** صلى الله عليه وسلم بعد اخذه بمجامع
ثوبه وهزه وقوله ما ذكر **اسلم يا ابن الخطاب اللهم**
اهد قلبه لفظ رواية اسلم اهده كما في العيون والارشاد
للمص فلعله هنا بالمعنى او جمع بينهما وفي رواية اللهم
هذا عمر بن الخطاب اللهم اعز الدين بعمر بن الخطاب
قلت اشهد ان لا اله الا الله وانك لرسول الله فكبر
المسلمون بعد تكبير النبي صلى الله عليه وسلم كما في رواية
تكبيرة واحدة سمعت بطرق مكة وكان الرجل
اذا اسلم استخفى باسلامه زاد ابو نعيم وابن عساكر
في روايته ابن عباس عن عمر فقلت يا رسول الله السنا على
الحق ان متنا وان حيينا قال بلى والذي نفسي بيده
انكم على الحق ان متم وان حييتم فقلت ففيم الاختفاء
يا رسول الله علام نخفي ديننا ونحن على الحق وهم على

الباطل فقال يا عمر انا قليل قد رايت ما لقينا فقال
والذي بعثك بالحق نبيا لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر
الا جلست فيه بالايمان ثم خرجت في صفين لنا في احدهما
وحمزة في الاخر حتى دخلنا المسجد فنظرت قريش
الينا فاصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها فسماه رسول الله
يومئذ الفاروق **ثم خرجت قد ثبت** بعد كرامتي
عدم صبري لكي امن واخباري لخالي ورجل من عظما
قريش باسلامي وقول رجل قال في المنزل لا اعرفه
ويظهر انه مسلم تحب ان يعلم اسلامك فارشدني
الي رجل لم يكتم السر هو جميل بفتح الجيم وكسر الميم
ابن معمر بفتح الميم بينهما مهملة ساكنة ثم را ابن حبيب
الجمحي اسلم يوم الفتح وقد شاخ وشهد حنينا وفتح مصر
ومات في خلافة عمر فحزن عليه حزنا شديدا **فقلت**
له سرا اني صبوت ملت من دين الى دين **قال فرفع صوته**
باعلاه الا ان ابن الخطاب عمر وكانه لم يسمه لشهرته
فيهم **قد صبا** وروى ابن اسحق عن نافع عن ابن عمر لما اسلم
عمر قال اي قريش انقل للحديث فقيل له جميل فغدا عليه
وغدوت اتبع اثره وانا غلام اعقل ما رايت حتى جاءه
فقال اعلمت يا جميل اني قد اسلمت ودخلت في دين محمد
فوالله ما راجعه حتى قام يجر رداه واتبعه عمر واتبعت
ابي حتى اذا قام على باب المسجد صرخ باعلا صوته يا معشر
قريش وهم في انديتهم حول الكعبة الا ان ابن الخطاب قد
صبا ويقول عمر من خلفه كذب ولكني اسلمت وشهدت
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فتعبير عمر
بجميل اولا بقوله صبوت يعني على زعمكم **فما زال الناس**

بعض بوني

بعض بوني واضربهم فقال خالي يحتمل انه ابو جهل
او اخوه الحارث بن هشام لانهما خالاه مجازا لان عصبة
الام اخوال الابن وامه حنتمة بفتح المهملة وسكون
النون وفتح الفوقية فنا التانيث ابنة هاشم بن
المغيرة المخزومي وهاشم وهشام اخوان فهما ابنا عم
امه ومن قال انها بنت هشام فقد اخطا وصحف هاشم
بهشام كما قاله ابن عبد البر والسهيلي والحافظ
وغيرهم ويحتمل انه اراد غيرهما من بني مخزوم كما قال
البرهان فالجزم بانه ابو جهل يحتاج لبرهان واختار
انه خاله حقيقة مبني على خطا مخالف لما نبه عليه الحفاظ
واقره ختامهم في فتح الباري **ما هذا قالوا ابن الخطاب**
فقام خالي **على الحجر** بكسر الحا وغلط من فتحها كما في النور
واشار بكمه فقال الا اني قد اجرت ابن اختي قال في
النور اي هو في ذمامي وعهدي وجواري **قال فانكشف**
الناس عني لجلالة خاله عندهم وعند ابن اسحاق
في حديث ابن عمر ان العاصي بن وايل اجاره منهم حينئذ
فيحتمل انهما معا اجاراه وروى البخاري عن ابن عمر
قال بينا عمر في الدار خايفا اذ جاءه العاصي ابن وايل
السهمي ابو عمرو وعليه حلة حبرة وقميص مكفوف بحرير
فقال له ما بالك قال زعم قومك انهم سيقتلونني لاني
اسلمت قال لا سبيل اليك بعد ان قالها امنت فخرج العاصي
فلقي الناس قد سال بهم الوادي فقال اين تريدون
قالوا نريد ابن الخطاب الذي قد صبا قال لا سبيل
اليه فكر الناس وانصرفوا عنه وطريق الجمع ان العاصي
اجاره مرتين مرة مع خاله والاخرى بعد كونه في الدار

والله اعلم **فمازلت** بعد رد جوار خالي كرامته ان لا اكون
كالمسلمين وقول خالي لا تفعل يا ابن اختي فقلت بلى هو
ذاك قال فما شيت كما في حديث اسلم قال فمازلت **اضرب**
بالبنا للفاعل **واضرب** للمفعول **حتى اعز الله الاسلام**
روي حديث اسلم عن عمر هذا بطوله والبزار والطبراني
وابو نعيم والبيهقي ورواه الدارقطني من حديث انس
وابن عساكر والبيهقي عن ابن عباس وابو نعيم عن طلحة
وعايشة كلهم عن عمر نحوه فهذه طرق يعضد بعضها
بعضا فانجبر ما فيه من ضعف اسامة وفي فتح الباري
لصحيح البخاري بايراد قصة سواد بن قارب في باب
اسلام عمر الى ما جاء عن عايشة وطلحة عن عمر ان هذه
القصة كانت سبب اسلامه انتهى ومن جملة القصة
التي رواها البخاري اخرج حديث سواد قال عمر
بينا انا عند الهتهم اذ جاء رجل بعجل فذبحه فصرخ
به صارخ لم اسمع قط اشد صوتا منه يقول يا جليح امر
نجيح رجل فصيح يقول لا اله الا انت فوثب القوم
قلت لا ابرح حتى اعلم ما وراء هذا ثم نادى يا جليح
امر نجيح رجل فصيح يقول لا اله الا انت فما نشبنا ان
قيل هذا نبي وروى ابو نعيم في الدلايل عن طلحة
وعايشة عن عمر ان ابا جهل جعل لمن يقتل محمدا مائة
ناقة حمرا او سودا والف اوقية من فضة فقلت له
يا ابا الحكم الضمان صحيح قال نعم فخرجت متقلدا السيف
متنكبا كنانتي اريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررت
على عجل وهم يريدون ذبحه فقمت انظر اليه فاذا صايح
من جوف العجل يا آل ذريح امر نجيح رجل يصيح بلسان

فصيح

فصيح يدعو الى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله فقلت في نفسي ان هذا الامر ما يراد به الا انا
ثم مررت بصنم فاذا هاتف من جوفه يقول

يا ايها الناس ذووا الاجسام   ما انتم وطايش الاحلام
ومسند الحكم الى الاصنام   اصبحتم كراتع الانعام
اما ترون ما اري امامي   من ساطع يجلو دجى الظلام
قد لاح للناظرين من تهامه   وقد بدا للناظر الشامي
محمد ذو البر والاكرام   اكرمه الرحمن من امام
قد جاء بعد الشرك بالاسلام   يامر بالصلاة والصيام
والبر والصلاة للارحام   ويزجر الناس عن الاثام
فبادروا سبقا الى الاسلام   بلا فتور وبلا احجام

قال عمر فقلت والله ما اراه الا ارادني ثم مررت بالضمار
فاذا هاتف من جوفه يقول

اودى الضمار وكان يعبد مرة   قبل الكتاب وقبل بعث محمد
ان الذي ورث النبوة والهدى   بعد ابن مريم من قريش مهتد
سيقول من عبد الضمار ومثله   ليت الضمار ومثله لم يعبد
ابشر ابا حفص بدين صادق   تهدي اليه وبالكتاب المرشد
واصبر ابا حفص فانك آمر   ياتيك عز غير عز بني عدي
لا تعجلن فانت ناصر دينه   حقا يقينا باللسان وباليد

قال عمر فوالله لقد علمت انه ارادني فلقيني نعيم وكان يخفي
اسلامه فرقا من قومه فقال اين تذهب قلت اريد هذا الصابي
الذي فرق امر قريش فاقتله فقال نعيم يا عمر اترى بني عبد
مناف تاركيك تمشي على وجه الارض وبالغ في منعه ثم قال
الا ترجع الى اهل بيتك فتقيم امرهم فذكر دخوله على اخته
القصة بطولها ولا تنافي بينهما فهو من حديث واحد

طوله مرة واختصره اخرى وفي رواية عند ابن اسحاق ان سبب اسلامه انه دخل المسجد يريد الطواف فراى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي فقال لو سمعت لمحمد الليلة حتى اسمع ما يقول فقلت ان دنوت منه اسمع لاروعنه فجئت من قبل الحجر فدخلت تحت ثيابه اي البيت فجعلت امشي حتى قمت في قبلته وسمعت قرانه فرق له قلبي فبكيت ودخلني الاسلام فمكثت حتى انصرف فتبعته فالتفت في اثنا طريقه فراني فظن انما تبعته لاوذيه فنهمني ثم قال ما جا بك في هذه الساعة قلت جيت لاومن بالله ورسوله وبما جا من عند الله قال الحمد لله ثم قال قد هداك الله ثم مسح صدري ودعالي بالثبات ثم انصرفت عنه ودخل بيته نهمني بالنون اي زجرني والنهيم زجر الاسد كما في الروض ففيه من شجاعته صلى الله عليه وسلم ما لا يخفى وروى ابن سنجر في مسنده عن عمر خرجت اتعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان اسلم فوجدته قد سبقني الى المسجد فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت اتعجب من تاليف القران فقلت هو شاعر كما قالت قريش فقرا انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تومنون فقلت كاهن علم ما في نفسي فقرا ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون الى اخر السورة فوقع الاسلام في قلبي كل موقع قال اليعمري وقد ذكر غير هذا في خبر اسلامه والله اعلم اي ذلك كان انتهى والجمع بتعدد الواقعة تكفل شيخنا برده **قال ابن عباس لما اسلم عمر قال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم يا محمد لقد استبشر اهل السما**

باسلام

باسلام عمر لان الله اعز به الدين ونصر به المستضعفين قال ابن مسعود كان اسلام عمر عزا وهجرته نصرا وامارته رحمة والله ما استطعنا ان نصلي حول البيت ظاهرين حتى اسلم عمر رواه ابن ابي شيبة والطبراني وقال صهيب لما اسلم عمر قال المشركون انتصف القوم منا رواه ابن سعد وروي انه لما اسلم قال يا رسول الله لا ينبغي ان يكتم هذا الدين اظهر دينك فخرج ومعه المسلمون وعمر امامهم معه سيف ينادي لا اله الا الله محمد رسول الله حتى دخل المسجد فقالت قريش لقد اتاكم عمر مسرورا ما وراك يا عمر قال ورايي لا اله الا الله محمد رسول الله فان تحرك احد منكم لامكنن سيفي منه ثم تقدم امامه صلى الله عليه وسلم يطوف ويحميه حتى فرغ من طوافه **رواه ابن ماجة** ابو عبد الله محمد بن يزيد القزويني الثقة المتفق عليه المحتج به معرفة بالحديث وحفظه ومصنفات في السنن والتفسير والتاريخ والسماع بعدة امصار مات سنة ثلاث وثمانين ومايتين ورواه ايضا الحاكم وصححه ورده الذهبي بان فيه عبد الله بن خراش ضعفه الدارقطني انتهى وضعفه ايضا غيره ورواه ابن سعد عن الزهري وداود بن الحصين مرسلا والله اعلم

دخول الشعب وخبر الصحيفة

ولما رات قريش كما قال ابن اسحاق وابن عقبة وغيرهما بمعناه **عزة النبي صلى الله عليه وسلم بمن معه واسلام** بالجر اي وباسلام **عمر** واحسن المص في تعقيب

هذه الاية في اخر السادسة عند غير ابن اسحاق وابن عقبة وغيرهما بمكة ودخولهم في اول المحرم من السابعة **وعزة اصحابه بالحبشة** يريد بهم اهل الهجرة الثانية فان عود الاولين كان في الخامسة كما مر **وفشو الاسلام في القبائل اجمعوا على ان يقتلوا النبي صلى الله عليه وسلم** وقالوا قد افسد ابنانا ونسانا وقالوا لقومه خذوا منا دية مضاعفة ويقتله رجل من غير قريش فتريحونا وتريحون انفسكم **فبلغ ذلك ابا طالب فجمع بني هاشم وبني** اخيه **المطلب** فامرهم **فادخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبهم** بكسر الشين كان منزل بني هاشم غير مساكنهم ويعرف بشعب ابن يوسف كان لهاشم فقسمه عبد المطلب بين بنيه حين ضعف بصره وصار للنبي صلى الله عليه وسلم فيه حظ ابيه كذا في المطالع وتعقبه في النور بان عبد الله مات في حياة ابيه وما اظنهم كانوا يجعلون شرعا قال ويحتمل انه وصل اليه حصة ابيه بطريق اخرى انتهى قال شيخنا في تقريره بجواز ان عبد المطلب قسمه في حياته على اولاده في حياة عبد الله فلما مات صار للمصطفى حظ ابيه وهو حسن وان كان شيخنا البابلي يتوقف فيه بان القسم لم ينتقل عن عبد المطلب في حياة عبد الله لانه احتمال يكفي في الجواب ويمكن انهم جعلوا له بعد موت جده حصة ابيه ان لو كان حيا فهو ابتداء عطية من اعمامه وهذا احسن جدا وكل هذا على تسليم ظن البرهان انهم لا يجعلون شرعا واين ذاك الظن **ومنعوه ممن اراد قتله**

لما سالهم

لما سالهم ابو طالب **فاجابوه لذلك حتى كفارهم فعلوا ذلك حمية على عادة الجاهلية فلما رات قريش ذلك اجمعوا وائتمروا** تشاوروا في **ان يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم وبني المطلب ان لا ينكحوا اليهم** بفتح حرف المضارعة اي لا يتزوجوا منهم فالى بمعنى من **ولا ينكحوهم** بضمها لا يزوجوهم **ولا يبيعوا منهم شيا ولا يبتاعوا ولا يقبلوا منهم صلحا ابدا** زاد في العيون ولا تاخذهم بهم رافة **حتى يسلموا** من اسلم او سلم مثقلا **رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل** اي يخلوا بينه وبينهم **وكتبوه في صحيفة بخط منصور بن عكرمة** كما ذكره ابن اسحاق قايلا فشلت يداه فيما يزعمون وصدر به في الفتح قال في النور والظاهر هلاكه على كفره **وقيل بخط بغيض** بموحدة ومعجمتين بينهما تحتية **بن عامر** بن هاشم ابن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي قاله ابن سعد **فشلت** بفتح الشين المعجمة واللام المشددة وضم الشين خطا او قليل او لغة رديئة والشلل نقص في الكف وبطلان لعملها وليس معناه القطع كما زعم بعضهم قاله المص وفي الفتح يجوز ضمها في لغة ذكره الجبائي وقال ابن درستويه هي خطا **يده** اي الكاتب سواء قيل منصورا و بغيض لان القايل بالاول قال شلت كالثاني قال في النور الظاهر انه لم يسلم وهو بغيض كاسمه قال ابن هشام ويقال بخط النضر بن الحارث فدعا عليه صلى الله عليه وسلم فشلت بعض اصابعه وقتل

كافرا بعد بدر وقيل بخط هشام بن عمرو بن الحارث
العامري وهو من الذين سعوا في نقضها قال ابن اسحاق
وابن عقبة وغيرهما اسلم وكان من المولفة وقيل طلحة
بن ابي طلحة العبدري حكاه في الفتح وقيل منصور بن
عبد شرحبيل بن هاشم حكاه الزبير بن بكار ورجح القول
بانه بغيض فقط قال السهيلي والزبير اعلم بالانساب
وجمع البرهان وتبعه الشامي باحتمال ان يكون كتب
بها نسخ **وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة** وتمادوا
على العمل بما فيها وكان ذلك **هلال المحرم سنة سبع من النبوة**
قاله ابن سعد وابن عبد البر وغيرهما وبه جزم في الفتح
وقيل سنة ثمان حكاه الحافظ في سيرته وكان ذلك
بخيف بني كنانة كما في الصحيح وهو المحصب **فانحاز**
بنوا هاشم وبنوا المطلب الى ابي طالب فدخلوا
معه في شعبه اضافه له لانه كبيرهم كذا نسبه في الفتح
لابن اسحاق وهو ظاهر في ان انحيازهم بعد كتابة الصحيفة
للعطف بالفاء وفي العيون ودخلوا شعبهم مومنهم
وكافرهم فالمومن دينا والكافر حمية فلما رات قريش
انه قد منعه قومه اجمعوا على كتابة صحيفة وهذا
صريح في ان كتابتها بعد دخولهم **الا ابا لهب فكان**
مع قريش واما المومنون من غير بني هاشم والمطلب
فظاهر العيون انهم ذهبوا كلهم الى الحبشة **فاقاموا**
على ذلك سنتين او ثلاثا قال ابن اسحاق واو يحتمل
الشك والاشارة الى قول وجزم موسى بن عقبة
بانها ثلاث سنين **وقال ابن سعد سنتين حتى جهدوا**
بالبنا للمفعول لقطعهم عنهم الميرة والمادة **وكان لا**

يصل

يصل اليهم شيء الا سرا ولا يخرجون الا من موسم الى موسم
وكان يصلهم فيه حكيم بن حزام وهشام بن عمرو العامري
وهو اوصلهم لبني هاشم وكان ابو طالب مدة اقامتهم
في الشعب يامره صلى الله عليه وسلم فياتي فراشه كل ليلة
حتى يراه من اراد به شرا او غايلة فاذا نام الناس امر احد
بنيه او اخوته او بني عمه فاضطجع على فراش المصطفى
وامره ان ياتي بعض فرشهم فيرقد عليها **وقدم** في
شوال سنة خمس كما مر **نفر من مهاجرة الحبشة** فخالف
شرطه في الترتيب على السنين ولو راعاه لذكرها
قبل اسلام عمر كما فعل اليعمري والشامي وغيرهما
وهذا ابعد من ان الشرط اغلبي ثم كلامه يقتضي انهم
لم يعد سوا كلهم وهو خلاف قول اليعمري والحافظ
وغيرهما وكان سبب رجوع الاثني عشر وفي لفظ
قدم اولئك النفر مكة **حين قرا عليه الصلاة والسلام**
وهو يصلي او خارج الصلاة على اختلاف الروايات
كما ياتي عن عياض واما عند ابن مردويه والبيهقي
عن ابن عمر صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا
النجم فسجد بنا فاطال السجود فلم يذكر فيه هذه
القصة فلا معنى لذكره هنا الموهم ان ابن عمر روى
هذه القصة ولا قايل به لما ياتي انها لم ترو عن صحابي
سوى ابن عباس **والنجم اذا هوى حتى بلغ افرايتم**
اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان
في امنيته اي في قراءته يقال تمنى اذا قرا قال حسان
يمدح عثمان ٭

تمنى كتاب الله اول ليلة ٭ تمنى داود الزبور على رسل ٭

لان أصل معناه تفعل من المنا بمعنى القدر ومنه امنية وقوله الا اماني اي تلاوة بلا معرفة فاجرى مجرى التمني لما لا وجود له **تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى** ويروى لترتضى ويروى ان شفاعتهما لترتجى وانها لمع الغرانيق الاولى وفي اخرى والغرانقة العلى ذكره في الشفا **فلما ختم السورة سجد صلى الله عليه وسلم وسجد معه المشركون** والجن والانس كما في الصحيحين غير امية بن خلف كما في تفسير سورة النجم من البخاري اخذ كفا من تراب فسجد عليه وقال يكفيني هذا وقيل الوليد بن المغيرة وقيل ابو لهب وفيهما نظر لانهما لم يقتلا وقيل عتبة بن ربيعة قال المنذري وما رواه البخاري اصح وقول ابن بزيزة كان منافقا وهم قال في النور لان النفاق انما كان بالمدينة انتهى وقيل انه المطلب بن ابي وداعة وهو باطل لانه صحابي اسلم في الفتح والجمع بانه لا مانع انهم فعلوه جميعا بعضهم تكبرا وبعضهم عجزا لا يصح فالمانع موجود وهو قول راوي الحديث الذي شاهده وهو ابن مسعود فما بقي احد الا سجد الا رجل فلقد رايته قتل كافرا بالله يعني يوم بدر **لتوهمهم انه ذكر الهتهم بخير** كما ارتضاه الحافظ لا خوفا من مخالفة المسلمين في ذلك المجلس كما جوزه الكرماني اذ لا يظهر له وجه بل الظاهر العكس انتهى فرضوا وقالوا قد عرفنا ان الله يحيي ويميت ويخلق ويرزق ولكن الهتنا هذه تشفع لنا عنده فاما اذا جعلت لها نصيبا فنحن معك فكبر ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس في البيت **وفشى ذلك في الناس**

واظهره

واظهره الشيطان حتى بلغ ارض الحبشة وبلغ **من بها من المسلمين عثمان بن مظعون واصحابه وتحدثوا ان اهل مكة قد اسلموا وصلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد امن المسلمون بمكة** من الاذى فقال القوم عشائرنا احب الينا **فاقبلوا** حال كونهم **سراعا** اي مسرعين **من الحبشة** حتى اذا كانوا دون مكة بساعة من نهار لقوا ركبانا من كنانة فسالوهم عن قريش فقالوا ذكر محمد الهتهم بخير فتابعه الملا ثم عاد لشتم الهتهم وعادوا له بالشر فتركناهم على ذلك فائتمر القوم في الرجوع الى الحبشة ثم قالوا قد بلغنا مكة فندخل فننظر ما فيه قريش ويحدث عهدا من اراد باهله ثم نرجع فدخلوها ولم يدخل احد منهم الا بجوار الا ابن مسعود فانه مكث يسيرا ثم رجع الى الحبشة كذا في العيون وروى ابن اسحاق عن صالح ابن ابراهيم عمن حدثه عن عثمان بن مظعون انه لما رجع من الهجرة الاولى الى الحبشة دخل مكة في جوار الوليد بن المغيرة فلما راى المشركين يؤذون المسلمين وهو امن رد عليه جواره فبينما هو في مجلس لقريش وقد علمهم لبيد بن ربيعة قبل اسلامه فقعد ينشدهم من شعره فقال لبيد
٭ الا كل شيء ما خلا الله باطل ٭ فقال عثمان صدقت فقال
٭ وكل نعيم لا محالة زائل ٭ فقال كذبت نعيم الجنة لا يزول
فقال لبيد متى كان يؤذى جليسكم يا معشر قريش فقام رجل منهم فلطم عثمان فاخضرت عينه فلامه الوليد على رد جواره فقال قد كنت في ذمة منيعة فقال عثمان ان عيني الاخرى الى ما اصاب اختها في الله لفقيرة

فقال له الوليد فعد الى جوارك فقال بل رضيت بجوار الله تعالى والغرانيق يعني معجمة المراد بها هنا الاصنام وهي في الاصل الذكور من طير الماء وقيل طير الماء مطلقا اذا كان ابيض طويل العنق وهي جمع واحدها غرنوق بضم الغين والنون وبكسر الغين واسكان الرا وفتح النون ذكرهما في النور وغرنيق بضم المعجمة وفتح النون كما في النور والقاموس وفي الشامي بكسر الغين وفتح النون وسمي به لبياضه وقيل هو الكركي والغرنوق ايضا الشاب الابيض الناعم وكانوا يزعمون ان الاصنام تقربهم من الله وتشفع لهم عنده كما في التنزيل ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ونقل الحلبي في تفسير قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ان مشركي العرب زعمت في اللات والعزى ومناة انها بنات الله تقربهم له لسماعهم كلامها وانما كان يكلمهم شياطين الجن من اجوافها فشبهت الاصنام بالطيور التي تعلو في السما وترتفع تشبيها بليغا بحذف الاداة او استعارة بحذف المشبه والاصل ان الالهة مرتفعة كالغرانيق في ارتفاعها فحذف المشبه واستعمل اسم المشبه به فيه بجامع الارتفاع فيهما المعنوي للاصنام والحسي للطيور ولما تبين للمشركين عدم ذلك الذي توهموه من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم لالهتهم حاشاه رجعوا الى اشد ما كانوا عليه من ايذائه وايذاء اصحابه ولقي مهاجرو الحبشة منهم الاذى الشديد وقد تكلم القاضي عياض في الشفا على هذه القصة لاشكالها اذ مدح اله غير الله كفر ولا يصح نسبته الى النبي فذكر لها محامل على تقدير الصحة وتكلم على توهين

تضعيف

تضعيف اصلها من جهة الرواة بما يشفي ويكفي لكن تعقب في بعضه وهو دعواه بطلانها وفي بعض المحافل كما سياتي ان شاء الله تعالى قريبا وقال الامام فخر الدين الرازي نحو كلام عياض ما لخصه من تفسيره هذه القصة باطلة وموضوعة ولا يجوز القول بها الا مع بيان بطلانها كما هو شان الموضوع قال الله تعالى وما ينطق بما ياتيكم به عن الهوى هوى نفسه ان ما هو الا وحي يوحى اليه وقال تعالى سنقرئك فلا تنسى فانه كان صلى الله عليه وسلم اذا اتاه جبريل بالوحي لم يفرغ جبريل من الوحي حتى يتكلم صلى الله عليه وسلم باوله مخافة ان ينساه فانزل الله سنقرئك فلا تنسى رواه الطبراني وابن ابي حاتم عن ابن عباس باسناد ضعيف وقال البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ثم اخذ يتكلم في ان رواة هذه القصة مطعونون من الحذف والايصال اي مطعون اي مقدوح فيهم وايضا فقد روى البخاري في صحيحه وكذا مسلم عن ابن مسعود انه عليه السلام قرا سورة النجم وسجد معه المسلمون والمشركون والانس والجن وليس فيه حديث الغرانيق فدل على خطا من ذكرها بل روي هذا الحديث من طرق كثيرة وليس فيها البتة بهمزة قطع على غير قياس حديث الغرانيق فهذا دليل بطلانها من جهة الاسناد والرواية واما من جهة النظر فانه لا شك ان من جوز على الرسول تعظيم الاوثان فقد كفر لان من المعلوم بالضرورة ان اعظم سعيه كان في نفي الاوثان ولو جوزنا

ذلك ارتفع الامان عن شرعه وعطف سببا على مسبب
قوله **وجوزنا في كل واحد من الاحكام والشرايع**
ان يكون ذلك اي مما القاه الشيطان على لسانه
ويبطل قوله اي فايدة قوله **يا ايها الرسول بلغ**
ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته
اي فلم تكن عاملا بالاية اذ العمل بها تبليغ ما انزل اليه
فلو زاد انتفى التبليغ **فانه لا فرق في العقل بين النقصا**
في الوحي والزيادة فيه فبهذه الوجوه النقلية
والعقلية **عرفنا على سبيل الاجمال ان هذه القصة**
موضوعة وقد قيل ان هذه القصة من موضوع ا
الزنادقة لا اصل لها انتهى وقال عياض لا شك في ادخال
بعض شياطين الانس والجن هذا الحديث على بعض مغفلي
المحدثين ليلبس على ضعفاء المسلمين انتهى **وليس**
كذلك بل لها اصل قوي **فقد خرجها ابن ابي حاتم**
الحافظ ابو محمد عبد الرحمن ابن محمد بن ادريس بن المنذر
التميمي الحنظلي الرازي صاحب التصانيف الكثيرة
الثقة كان بحرا في العلوم ومعرفة الرجال وزاهدا يعد
من الابدال توفي سنة سبع وعشرين وثلثماية وقد
ناهز التسعين **والطبري** محمد ابن جرير البغدادي
عالم الدنيا **و** محمد بن ابراهيم **بن المنذر** النيسابوري
نزيل مكة صاحب التصانيف الحافظ كان غاية في
معرفة الخلاف والدليل فقيها مجتهدا لا يقلد احدا
مات سنة تسع او عشر او ست عشرة او ثمان عشرة
وثلثماية **من طرق عن شعبة** بضم المعجمة وسكون
المهملة ابن الحجاج الواسطي ثم البصري امير المومنين

في الحديث

في الحديث كان من سادات زمانه حفظا واتقانا وورعا
وفضلا قال الشافعي لولا شعبة ما عرف الحديث بالعراق
ولد سنة اثنين وثمانين ومات بالبصرة سنة ستين
وماية **عن ابي بشر** بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر
بن ابي وحشية بفتح الواو وسكون المهملة وكسر
المعجمة وشد التحتية اسمه اياس بالكسر وخفة التحتية
الواسطي الثقة من رجال الصحيح توفي سنة اربع
او خمس او ست وعشرين وماية **عن سعيد بن جبير**
التابعي المشهور المقتول ظلما **وكذا** خرجها الحافظ
ابو بكر احمد بن موسى **بن مردويه** بفتح الميم وتكسر
كما مر **والبزار** الحافظ العلامة الشهير ابو بكر احمد
بن عمرو بن عبد الخالق البصري صاحب المسند الكبير
المعلل مات بالرملة سنة اثنين وتسعين ومايتين
وابن اسحاق محمد في السيرة وموسى بن عقبة بالقاف
ابن ابي عياش القرشي مولاهم المدني التابعي الصغير
الثقة الثبت الحافظ الفقيه توفي سنة احدى
واربعين وماية **في المغازي** له التي كان تلميذه مالك
اذا سيل عنها قال عليك بمغازي الرجل الصالح موسى
بن عقبة فانها اصح المغازي وقال الشافعي ليس في
المغازي اصح من كتاب موسى مع صغره وخلوه من اكثر
ما يذكر في كتب غيره رواه الخطيب **وابو معشر** بفتح
الميم واسكان المهملة وفتح المعجمة نجيح ابن عبد
الرحمن الهاشمي مولاهم السندي قال احمد صدوق
لا يقيم الاسناد وابن معين ليس بالقوي وابن عدي

يكتب حديثه مع ضعفه مات سنة سبعين ومائة في
السيرة وقد قال مغلطاي وابو معشر من المعتمدين في السير
كما نبه عليه الحافظ عماد الدين بن كثير وغيره لكن
قال ابن كثير ان طرقها كلها مرسلة وانه لم يرها مسنده
اي موصولة من وجه صحيح وهذا استعقب بما سياتي
قريبا من اخراج جماعة لها عن ابن عباس وجوابه انه قيد
عدم رؤيته بالصحة والا في لم يبلغها فلا يتعقب به
وكذا نبه على ثبوت اصلها شيخ الاسلام والحفاظ ابو
الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني فقال اخرج
ابن ابي حاتم الحافظ الكبير بن الحافظ الشهير والطبري
محمد بن جرير وابن المنذر بضم الميم واسكان النون ر
وكسر المعجمة ثم را من طرق عن شعبة بن الحجاج بن الورد
وبسوا الثقفي لظالم عن ابي بشر جعفر بن اياس عن
سعيد بن جبير تقدم السنة قريبا قال قرا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمكة والنجم في رمضان سنة
خمس من البعث وكان خروج اهل الحبشة اليها في رجب
وقدومهم في شوال قاله الواقدي قال في المورد فهذا
تباين لكن يحتمل انه تحدث بذلك قبل وقوعه وفيه
ما فيه انتهى وقد يقال لا تباين لان الحبشة باليمن كما
مر فيمكن وصول الخبر في تلك المدة ولاسيما البحر قد
يقطع الله فيه مسافات كثيرة في ايام قليلة فلما بلغ
افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى
الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلا وان
شفاعتهن لترتجى فقال المشركون ما ذكر الهتنا

بخير

بخير قبل اليوم فسجد لما ختم السورة وسجدوا معه
وكبر ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية
تسلية له وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا
اذا تمنى القى الشيطان في امنيته اي في قراءته بين
كلمات القران الاية كلها واخرجه البزار وابن مردويه
من طريق امية بن خالد بن الاسود القيسي ابي عبد الله
البصري مات سنة مائتين او احدى عن شعبة فقال
في اسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما احسب
اي اظن ثم ساق الحديث المذكور وقال البزار عقب
تخريجه لا يروى متصلا الا بهذا الاسناد وتفرد
بوصله امية بن خالد وهو ثقة مشهور اخرج له مسلم
وابو داود والترمذي والنسائي مع كون سعيد لم
يجزم بوصله انما اظنه كما علم وقال البزار ايضا انما
يروى هذا من طريق الكلبي عن ابي صالح باذان بنون
او باذام بميم وذال المعجمة عن مولاته ام هانئ وعلي وعنه
السدي وغيره اخرج له اصحاب السنن وقال ابو حاتم
لا يحتج به وفي التقريب انه مقبول عن ابن عباس
انتهى والكلبي وهو محمد بن السائب متروك لا يعتمد
عليه بل قال ابن الجوزي انه من كبار الوضاعين وشيخه
ابو صالح فيه مقال وقال ابن حبان يروي الكلبي عن
ابي صالح عن ابن عباس التفسير وابو صالح لم ير ابن
عباس ولا سمع الكلبي من ابي صالح الا الحرف بعد الحرف
فلما احتيج اليه اخرجت الارض افلاذ كبدها لا يحل
ذكره في الكتب فكيف الاحتجاج به وكذا اخرجه النحاس
الحافظ الامام الصدوق ابو العباس احمد بن محمد

بن عيسى المصري نزيل نيسابور ذو الرحلة الواسعة
والمعرفة الجيدة روى عنه الحاكم وقال حافظ يتحرى
الصدق في مذاكراته مات سنة ست وسبعين وثلثماية
عن خمس وثمانين سنة **بسند آخر فيه الواقدي** محمد بن
واقد الاسلمي المدني الذي استقر الاجماع على وهنه كما
في الميزان **وذكرها ابن اسحاق في السيرة** ذكرا
مطولا واسندها عن محمد بن كعب القرظي **وكذلك**
ذكرها **موسى بن عقبة في المغازي عن** شيخه **ابن شهاب**
محمد بن مسلم الزهري **وكذا ابو معشر بالسيرة له**
عن محمد بن كعب القرظي بضم القاف وفتح الراء وظاء
معجمة نسبة الى بني قريظة نزل الكوفة مدة ثقة
عالم ولد سنة اربعين ووهم من قال في عهد النبي صلى
الله عليه وسلم فقد قال البخاري ان اباه كان ممن لم
ينبت في سبي قريظة مات محمد سنة عشرين وماية
وقيل قبل ذلك **ومحمد بن قيس** شيخ ابي معشر ضعيف
ووهم من خلطه بمحمد بن قيس المدني القاص الثقة
كما في التقريب **واورده من طريقه** اي ابي معشر **الطبري**
محمد بن جرير **واورده ابن ابي حاتم من طريق اسباط**
بن نصر الهمداني بسكون الميم قال في التقريب صدوق
كثير الخطا يغرب **عن السدي** بضم السين وشد الدال
المهملتين اسماعيل بن عبد الرحمن **ورواه ابن مردويه**
من طريق عباد بن صهيب قال البخاري والنسائي
وابو حاتم متروك وابن المديني ذهب حديثه
وقال ابن حبان يروي المناكير عن المشاهير حتى
يشهد المبتدي في الصناعة انها موضوعة وقال

ذكريا

زكريا الساجي كانت كتبه ملأى من الكذب وقال
ابو داود موضع وقف فيما قد روي وقال احمد ما كان
بصاحب كذب وجمع الحافظ في الامالي بانه كان
لا يتعمد الكذب بل يقع ذلك في روايته من غلطه
وغفلته ولذا تركوه **عن يحيى بن كثير** ابي النضر
ضعيف **عن الكلبي عن ابي صالح** البصري اشتهر بكنيته
ومر اسمه **وعن ابي بكر الهذلي** قيل اسمه سلمى بن عبد الله
بضم السين المهملة وقيل روح الاخباري متروك
الحديث كما في التقريب مات سنة سبع وستين وماية
روى له ابن ماجة **وايوب** ابن كيسان البصري التابعي
الصغير قال فيه شعبة ايوب سيد الفقهاء ما رايت
مثله وقال ابن سعد كان ثقة ثبتا حجة عدلا جامعا
ولد سنة اربع وستين ومات سنة احدى وثلاثين وماية
بالبصرة ويقال له السختياني بفتح المهملة على الصحيح
وحكي ضمها وفتح الفوقية كما في اللباب وكسرها كما في
المطالع نسبة الى بيع السختيان وهو الجلد او الى
عمله **عن عكرمة** بن عبد الله البربري ثم المدني مولى ابن
عباس احد الاعلام الكبار كان بحرا من البحار ونسبته
للكذب على سيده او البدعة او سوء العقيدة لا تثبت
كما بسطه الحافظ في مقدمة الفتح مات سنة ست
او سبع وماية **و**رواه ابن مردويه ايضا عن **سليمان** بن
بلال **التيمي** مولاهم المدني احد علماء البصرة قال ابن
سعد كان بربريا جميلا حسن الهيئة عاقلا ثقة كثير
الحديث مات سنة اثنين وسبعين وماية **عن من حدثه**
لم يسمهم يعني ابا صالح وعكرمة والذي حدث سليمان

عن ابن عباس واوردها الطبري من طريق العوفي
بسكون الواو وبالفا عطية بن سعد بن جنادة بجيم
مضمومة ونون خفيفة الجدلي بفتح الجيم والمهملة
الكوفي ابي الحسن صدوق شيعي مدلس يخطي كثيرا
الا ان الترمذي يحسن حديثه خصوصا مع الشاهد
وهذا له شواهد كما ترى مات سنة احدى عشرة ومائة
اخرج ابو داود والنسائي والترمذي ويجوز ان
المراد سليمان بن يحيى قاضي مرو لانه يروي عن ابن
عباس وابن عمر مردود فقد جزم في الانساب من التقريب
بان العوفي عطية بن سعد **عن ابن عباس ومقاتل كلهم**
في ذلك واحد وكلها اي كل طريق منها **سوى طريق سعيد**
بن جبير اما ضعيف واما منقطع لكن كثرة الطرق
تدل على ان للقصة اصلا وان كان فيها ذلك **مع ان لها**
طريقين اخرين مرسلين **رجالهما على شرط الصحيح**
احدهما اي الطريقين والطريق يذكر ويونث **ما اخرجه**
الطبري من طريق يونس بن يزيد بتحتية وزاي الايلي
الحافظ روى عن الزهري ونافع وغيرهما وعنه الليث
وابن وهب والاوزاعي وخلق مات بمصر سنة تسع وخمسين
ومائة على الصحيح روى له الجميع ووثقه الجمهور
مطلقا حتى بالغ احمد بن صالح فقال لا نقدم على يونس
في الزهري احدا **عن محمد** ابن مسلم **بن شهاب** الزهري
العلم الشهير قال **حدثني ابو بكر بن عبد الرحمن**
ابن الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومي المدني
الثقة احد الفقهاء السبعة التابعي الكبير كثير الحديث
من سادات قريش قيل اسمه محمد وقيل المغيرة وقيل

ابوبكر

ابو بكر وكنيته ابو عبد الرحمن وقيل اسمه وكنيته واحد
ولد في خلافة عمر ومات سنة ثلاث او اربع او خمس وتسعين
فذكر نحوه والثاني ما اخرجه ابن جرير ايضا من طريق
المعتمر بن سليمان بن طرخان التيمي الثقة الحافظ
البصري المتوفي بها سنة سبع وثمانين ومائة روى له
الستة **وحماد بن سلمة** بفتحات ابن دينار البصري احد
الايمة الاثبات العابد الزاهد الحافظ مجاب الدعوة
كان يعد من الابدال تزوج سبعين امراة فلم يولد له لانه
لا يولد للبدل احتج به مسلم والاربعة والبخاري في التاريخ
وعلق له في الصحيح قال الحافظ ولم يخرج له فيه
احتجاجا ولا مقرونا ولا متابعة الا في موضع واحد في
الرقاق لانه ساء حفظه في الاخر مات سنة سبع وستين
ومائة **كلاهما عن داود بن ابي هند** القشيري مولاهم
البصري ابو بكر او ابو محمد ثقة متقن اخرج له مسلم
والاربعة مات سنة اربعين ومائة فهذا على شرط مسلم
عن ابي العالية بمهملة وتحتية رفيع بضم الراء وفتح الفاء
ابن مهران الرياحي براء وتحتية ومهملة البصري التابعي
الكبير اسلم بعد الوفاة النبوية بسنتين وقيل فيه
ليس بعد الصحابة اعلم بالقران منه مات سنة تسعين
وقيل ثلاث وقيل غير ذلك **قال الحافظ ابن حجر** ايضا
اذ ما قبله كلامه **وقد نقل ابن العربي** الحافظ المتبحر
في العلوم محمد ابن عبد الله بن احمد الاشبيلي المالكي
القاضي يكنى ابا بكر له التصانيف الحسنة والمناقب
الجمة والرحلة الى عدة بلاد في طلب العلوم توفي
سنة ثلاث واربعين وخمسمائة **كما وقع** في البحري

فقال ذكر الطبري يعني ابن جرير في ذلك روايات
كثيرة باطلة كما في الفتح عنه فقيل قوله لا اصل لها وهو
اطلاق مردود عليه لكثرة الطرق مع المراسيل الثلاثة
الصحيحة وكذا قول القاضي عياض في الشفا هذا
الحديث لم يخرجه اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند
سليم اي سالم من الطعن فيه متصل قال وانما اولع به
وبمثله المفسرون المؤرخون المولعون بكل غريب
المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم وصدق قد
القاضي بكر بن العلاء المالكي حيث قال لقد بلي الناس
ببعض اهل الاهوا والتفسير وتعلق بذلك الملحدون
مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع
اسانيده واختلاف كلماته فقايل يقول في الصلاة
واخر في نادي قومه حين انزلت عليه السورة واخر
يقول بل حدث نفسه فسهي واخر يقول قالها
الشيطان على لسانه وان النبي صلى الله عليه وسلم
لما عرضها على جبريل قال ما هكذا اقراتك واخر يقول
اعلمهم الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم قراها فلما
بلغ النبي ذلك قال والله ما هكذا انزلت الى غير
ذلك من اختلاف الرواة وكذا قوله اي عياض عقب
ما ذكرته منه ومن حكيت عنه هذه القصة من التابعين
كالزهري وابن المسيب وابي بكر بن عبد الرحمن والمفسرين
كابن جرير وابن ابي حاتم وابن المنذر لم يسندها احد
منهم الى النبي صلى الله عليه وسلم ولا رفعها الى صاحب
من اصحابه واكثر الطرق عنهم في ذلك ضعيفة واهية
ساقطة غير مرضية قال اي عياض وقد بين البزار

انه لا يعرف

انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره الا طريق شعبة عن ابي
بشر عن سعيد بن جبير مع الشك الذي وقع في وصله
من سعيد وهو قوله عن ابن عباس فيما احسب قال
ولم يسنده عن شعبة الا امية بن خالد وغيره يرسله
عن سعيد وانما يعرف عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
قال القاضي واما الكلبي فلا تجوز الرواية عنه
لقوة ضعفه وكذبه كما اشار اليه البزار انتهى كلامه
في الشفا قال شارحه وفي قوله لقوة ضعفه طباق
بديع جدا وهذا رده من حيث الاسناد ثم رده اي
عياض من طريق النظر اي الفكر الصادر عن عقل
سليم مستقيم بان ذلك لو وقع لارتد كثير ممن اسلم
لانهم اذا سمعوه مع قرب عهدهم بالاسلام اعتقدوا
في الاصنام النفع فيميلون لها قال ولم ينقل ذلك
انتهى قال الحافظ ابن حجر وجميع ذلك لا يتمشى على
القواعد فان الطرق اذا كثرت وتباينت مخارجها
جمع مخرج اي محل خروجها دل ذلك على ان لها
اصلا اذ يبعد اتفاق طوايف منها ينبني على ما لا
اصل له وقد ذكرنا ان ثلاثة اسانيد منها على شرط
الصحيح ولو لاحد منها وهي طريق ابن جبير وطريق
ابي بكر بن عبد الرحمن وطريق ابي العالية وهي مراسيل
يحتج بمثلها من يحتج بالمراسيل لصحتها وكذا من لا
يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض فحصلت لها
القوة فقامت بها الحجة عند الزايغين واذا تقرر
ذلك تعين تاويل الزايق ما وقع فيها مما يستنكر
وهو قوله القى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق

العلا وان شفاعتهن لترتجي فان ذلك لا يجوز اي
تكرم باجماع حمله على ظاهره لانه يستحيل عليه صلى
الله عليه وسلم ان يزيد في القران عمدا ما ليس فيه
كيف وقد قال تعالى ولو تقول علينا الخ وقال اذا لا
ذقناك الاية وكذا سهوا اذا كان مغايرا لما جاء به
من التوحيد لمكان عصمته وهذا ايوذن بجواز
زيادته على ما في القران سهوا ان وافق ما جاء به
من التوحيد وفيه ما فيه فلا يقع منه ذلك ولا سهوا
اجماعا حكاه عياض وغيره وقد سلك العلما في ذلك
مسالك عبر عن تلبسهم بالاجوبة المختلفة بالدخول
في الطرق المختلفة مجازا اذ سلوك الطريق الدخول
فيه والمسالك الطرق التي يدخل فيها وقد انصف
في الشفا حيث قال اجاب عن ذلك ايمة المسلمين
باجوبة منها الغث والسمين فقيل جرى ذلك على
لسانه حين اصابته اي عرضت له سنة فتور مع اوايل
النوم قبل الاستغراق فيه وهو لا يشعر فلما علم الله
اظهر عمله للناس بذلك احكم اياته وهذا اخرجه الطبري
عن قتادة ونقله عياض عنه وعن مقاتل ورده القاضي
عياض بانه لا يصح وفي عمده منه لكونه لا يجوز على النبي صلى
الله عليه وسلم ذلك ولا ولاية للشيطان عليه في
النوم ولذا احتاجوا للجواب عن نومه في الوادي
واجاب شارح الهمزية بان هذا لا يثبت له الولاية عليه
غاية الامر ان الشيطان لما راه اصابته تلك السنة
حكى قراته بصوت يشبه صوته ودفعه شيخنا بان
عياضا لم يرد بالولاية عليه السلطنة بحيث يصير فاعلا

لما امره

لما امره به بل مراده بنفي الولاية امر لا يتسلط له عليه
في شيء مما يريد فعله بوجه ما اعم من ان يكون بحمله
على مواقعته او بحكاية شيء عنه على وجه الكذب
والبهتان وقيل ان الشيطان الجاه الى ان قال
ذلك بغير اختياره ورده محمد بن العربي بقوله
تعالى حكاية عن الشيطان وما كان لي عليكم من
سلطان قال فلو كان للشيطان قوة على ذلك
لما بقي لاحد قوة على طاعة لانه اذا اقدر على الجاية
وحاشاه من ذلك لاتهم الناس بعده فهذا الجواب
اقبح من القصة وقيل ان المشركين اذا ذكروا الهتهم
وصفوها بذلك فعلق ذلك بكسر اللام اي تعلق
بحفظه صلى الله عليه وسلم فجرى على لسانه لما ذكرهم
سهوا وقد رد ذلك القاضي عياض فاجاد حيث قال
هذا انما يصح فيما لم يغير المعاني ويبدل الالفاظ
وزيادة ما ليس من القران بل الجائز عليه السهو
عن اسقاط اية منه او كلمة ولكنه لا يقر عليه بل
ينبه عليه ويذكر به للحين انتهى وقيل لعله صلى الله
عليه وسلم قال ذلك توبيخا للكفار كقوله ابراهيم
هذا ربي على احد التاويلات وقوله بل فعله كبيرهم
هذا بعد السكت وبيان الفصل بين الكلامين ثم
رجع الى تلاوته قال القاضي عياض وهذا جايز
اذا كانت هناك قرينة تدل على المراد مع بيان الفصل
وانه ليس من المتلو ولا سيما وقد كان الكلام في ذلك
الوقت في الصلاة جايزا لفظ عياض ولا يعترض
هذا بما روي انه كان في الصلاة فقد كان الكلام قبل

فيها غير ممنوع **والى هذا نحى** القاضي ابو بكر محمد ابن
الطيب **الباقلاني** البصري ثم البغدادي الملقب بشيخ السنة
ولسان الامة الاصولي الاشعري المالكي مجدد الدين على راس
المائة الرابعة على الصحيح كما قال الزناتي في طبقات
المالكية وفي الديباج انتهت اليه رياسة المالكية في وقته
وكان حسن الفقه عظيم الجدل وكان له بجامع المنصور
حلقة عظيمة وحدث عنه ابو ذر وتوفي يوم السبت
لسبع بقين من ذي القعدة سنة ثلاث واربعمائة **وقيل**
انه لما وصل الى قوله ومناة الثالثة الاخرى خشي
المشركون ان ياتي بعدها بشيء يذم آلهتهم به كعادته
اذا ذكرها **فبادروا الى ذلك الكلام فخلطوه في تلاوة**
النبي صلى الله عليه وسلم على عادتهم في قولهم لا تسمعوا
لهذا القران اذا قراه **والغوا فيه** اظهروا اللغو برفع
الاصوات تخليطا وتشويشا عليه بما يشغل عنه الخواطر
لعجزهم عن مثله زاد في الشفا واشاعوا ذلك واذاعوه فحزن
النبي صلى الله عليه وسلم من كذبهم عليه فسلاه الله بقوله
وما ارسلنا من قبلك الاية وبين للناس الحق من ذلك من
الباطل وحفظ القران واحكم اياته ودفع ما لبس به
العدو كما ضمنه قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر الاية **ونسب**
ذلك للشيطان ابليس **لكونه الحامل لهم على ذلك**
كما جزم به عياض **او المراد بالغرانيق الشيطان شيطان**
الانس اي جنسه قال شيخنا وهذا الجواب اقرب الاجوبة
فيما ينبغي وانه قال في شرح الهمزية انه تعسف **وقيل**
وقيل ما استظهره عياض **المراد بالغرانيق العلا**
الملائكة كما قاله الكلبي بناء على رواية مجاهد والغرانقة

العلا

العلا كما قال عياض لا على رواية تلك لانه لم يتقدم للملائكة
ذكر حتى يرجع اليه اسم الاشارة **وكان الكفار يقولون الملائكة**
بنات الله قال القاضي فلا يبعد انه مما كان قرانا **فنسخ**
ذكر الكل اتي به على نظام واحد فقال افرايتم اللات والعزى
ومناة الثالثة الاخرى والغرانقة العلا وان شفاعتهن
لترتجى **ليرد عليهم بقوله الكم الذكر وله الانثى فلما سمعه**
المشركون حملوه على الجمع جهلا او عنادا وتلبيسا **وقالوا**
قد عظم آلهتنا ورضوا بذلك مع انه انما يعود للغرانقة
اي الملائكة لان استعارة الطير لهم اظهر من استعارته
للاصنام قال عياض ورجاء الشفاعة منهم صحيح **فنسخ**
الله تينك الكلمتين اللتين وجد الشيطان بهما سبيلا
للتلبيس ومنها الغرانقة العلا وان شفاعتهن لترتجى
عبر عنهما بالكلمتين مجازا من تسمية الكل باسم الجزء **ولحكم**
اياته كما نسخ كثير من القران وكان في كل من انزالها ونسخها
حكمة ليضل به من يشاء ويهدي من يشاء وما يضل به الا الفاسقين
وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض
والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم
الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت
له قلوبهم ذكره القاضي عياض **وقيل كان النبي صلى الله**
عليه وسلم يرتل القران ترتيلا ويفصل الآي تفصيلا
كما رواه عنه الثقات **فارتصده الشيطان في**
سكتة من تلك السكتات ونطق بتلك الكلمات
محاكيا نغمته اي صوت **النبي صلى الله عليه وسلم** والنغمة
في الاصل الصوت الخفي كما في القاموس **بحيث سمعه**
من دنا اليه فظنها من قوله اي مما تلاه من القران **واشاعها**

ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السورة قبل على ما انزلت وتحققهم حال النبي صلى الله عليه وسلم في ذم الاوثان بل حكي ابن عقبة ان المسلمين لم يسمعوها وانما القى الشيطان ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم ويكون حزنه صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب هذه الفتنة ذكره عياض مريدا به بيان القرينة القائمة على انه ليس من قوله ولا مما اوحي اليه فسقط الاعتراض عليه بانه لا سبيل للشيطان عليه حتى يتمكن من ادخاله في كلامه وتلوه ما ليس منه **وقال** اي عياض ما معناه **وهذا احسن الوجوه** وهو الذي يظهر ويترجح **ويويده ما ورد عن ابن عباس من تفسير تمنى بتلا** قال تعالى لا يعلمون الكتاب الا اماني اي تلاوة **وكذا استحسن ابن العربي** الحافظ محمد **هذا التاويل وقال معنى قوله في امنيته اي في تلاوته فاخبر الله تعالى ان سنة الله في رسله** عليهم الصلاة والسلام **اذا قالوا قولا زاد الشيطان فيه من قبل** بكسر ففتح جهة **نفسه فهذا نص في ان الشيطان زاد في قول النبي صلى الله عليه وسلم لا ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله** حتى يحتاج للعذر بشيء مما سبق **وقد سبق** عياضا وابن العربي **الى ذلك** ابو جعفر ابن جرير **الطبري مع جلالة قدره وسعة علمه** بحيث قال فيه امام الائمة ابن خزيمة ما اعلم على اديم الارض اعلم منه وقال الخطيب كان احد الائمة يحكم بقوله ويرجع الى رايه لمعرفته وفضله جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه احد من اهل عصره حافظا للقران بصيرا بالمعاني فقيها في احكام القران عالما بالسنن وطرقها وصحيحها وسقيمها ومنسوخها عارفا باقوال الصحابة والتابعين بصيرا بايام الناس واخبارهم له تاريخ الاسلام والتفسير الذي لم يصنف مثله **وشده ساعده في النظر** وله في الاصول والفروع كتب كثيرة وعده السيوطي في العشرة الذين دونت مذاهبهم وكان لهم اتباع يفتون بقولهم ويقضون ولم ينقرضوا الا بعد الخمسمائة لموت العلماء لكن قال ابن فرحون في الديباج انقطعت اتباع الطبري بعد الاربعمائة **فصوب هذا المعنى انتهى** كلام فتح الباري في التفسير وكذا ارتضاه الامام الرازي وقال انه الجواب السديد واختاره ايضا في المواقف والمدارك والانوار وغيرها والله اعلم

الهجرة الثانية الى الحبشة ونقض الصحيفة

ثم هاجر المسلمون الهجرة **الثانية الى ارض الحبشة** باذنه صلى الله عليه وسلم كما في رواية لما استقبلوهم حين رجعوا بالاذى والشر فرجع الاولون ومعهم خلق سواهم **وعدتهم ثلاثة وثمانون رجلا ان كان عمار ابن ياسر فيهم** فقد شك فيه ابن اسحاق وقال السهيلي الاصح عند اهل السير كالواقدي وابن عقبة وغيرهما انه لم يكن فيهم انتهى وجزم في الاستيعاب بهجرته وكلام العيون كما قال في النور يقتضي اختياره لانه قال في تعدادهم وعمار ابن ياسر وفيه خلاف وقيل ان ابا موسى كان فيهم وليس كذلك ولكنه خرج في طائفة من قومه الى ارضهم باليمن يريدون المدينة فركبوا البحر فرمتهم الريح الى الحبشة فاقام هناك حتى قدم مع جعفر انتهى وروى احمد باسناد حسن عن ابن مسعود

بعثنا صلى الله عليه وسلم الى النجاشي ونحن نحو من ثمانين رجلا فيهم ابن مسعود وجعفر وعبد الله بن عرفطة وعثمان بن مظعون وابو موسى الاشعري الحديث واستشكل ذكر ابي موسى لان الذي في الصحيحين عنه بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن فركبنا سفينة فالقتنا سفينتنا الى النجاشي بالحبشة فوافقنا جعفر بن ابي طالب فاقمنا معه حتى قدمنا المدينة فوافقنا النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فقال لكم انتم يا اهل السفينة هجرتان قال الحافظ ويمكن الجمع بان ابا موسى هاجر اولا الى مكة فاسلم فبعثه صلى الله عليه وسلم مع من بعث الى الحبشة فتوجه الى بلاد قومه وهم مقابل الحبشة من الجانب الشرقي فلما تحققوا استقراره صلى الله عليه وسلم واصحابه بالمدينة هاجر هو ومن اسلم من قومه الى المدينة فالقتهم السفينة لاجل هيجان الريح الى الحبشة فهذا محتمل وفيه جمع بين الاخبار فليعتمد وعلى هذا فقول ابي موسى بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه وسلم اي الى المدينة لا بلغنا بعثته لانه يبعد كل البعد ان يتاخر علم بعثته الى مضي نحو عشرين سنة ومع الحمل على مخرجه الى المدينة فلا بد من زيادة استقراره بها وانتصافه ممن عاداه ونحو ذلك اذ يبعد ايضا ان يخفى عنهم خبر خروجه الى المدينة ست سنين ويحتمل ان اقامة ابي موسى بالحبشة طالت لتاخر جعفر عن الحضور الى المدينة حتى يأذن صلى الله عليه وسلم بالقدم وذكر ابن مظعون فيهم وان كان مذكورا في الاولى لانهم

رجعوا

رجعوا منهم كما ذكره ابن اسحاق وابن عقبة وغيرهما **وثماني عشرة امراة** احدى عشر قرشيات وسبع غربا كما في العيون فالجملة مائة او واثنان ان عد عمار وابو موسى قال ابن اسحاق فلما سمعوا بمهاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة رجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلا وثمان نسوة فمات منهم رجلان بمكة وحبس سبعة وشهد منهم بدرا اربعة وعشرون **وكان منهم عبيد الله** بضم العين **ابن جحش** اخو عبد الله بفتح العين المستشهد باحد **مع امراته ام حبيبة بنت ابي سفيان فتنصر هناك** روى ابن سعد عنها رايت في المنام كان زوجي عبيد الله باسوا صورة ففزعت فاصبحت فاذا به قد تنصر فاخبرته بالمنام فلم يحفل به واكب على الخمر حتى مات فاتاني ات في نومي فقال يا ام المومنين ففزعت فما هو الا ان انقضت عدتي فما شعرت الا برسول النجاشي يستاذن فاذا هي جارية يقال لها ابرهة فقالت ان الملك يقول لك وكلي من يزوجك فوكلت خالد بن سعيد بن العاصي الحديث **ثم مات على دين النصرانية وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام حبيبة** ورملة على الاصح وقيل هند اشتهرت بابنتها حبيبة من عبيد الله المذكور وهي صحابية ربيبة المصطفى اختلف هل ولدت بمكة او الحبشة **بنت ابي سفيان** صخر بن حرب رضي الله عنه **سنة سبع من الهجرة الى المدينة** متعلق بالهجرة **وهي بالحبشة كما سياتي ان شاء الله تعالى في المقصد الثاني عند ذكر ازواجه صلى الله عليه وسلم** وروى

احمد باسناد حسن عن ابن مسعود قال بعثت قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد بهدية فقدما على النجاشي فدخلا عليه وسجدا له وابتدراه فقعد واحد عن يمينه والآخر عن شماله فقالا ان نفرا من بني عمنا نزلوا ارضك ورغبوا عنا وعن ملتنا قال واين هم قالا هم بارضك فارسل في طلبهم فقال جعفر انا خطيبكم اليوم فاتبعوه فدخل فسلم فقالوا ما لك لا تسجد للملك فقال انا لا نسجد الا لله عز وجل قالوا ولم ذلك قال ان الله ارسل فينا رسولا وامرنا ان لا نسجد الا لله وامرنا بالصلاة والزكاة قال عمرو فانهم يخالفونك في ابن مريم وامه قال فما تقولون فيهما قال نقول كما قال الله روح الله وكلمته القاها الى مريم العذراء البتول التي لم يمسها بشر ولم يفرضها ولد فرفع النجاشي عودا من الارض فقال يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان ما يزيد على ما تقولون اشهد انه رسول الله وانه الذي بشر به عيسى في الانجيل والله لولا ما انا فيه من الملك لاتيته فاكون انا الذي احمل نعليه واوضيه وقال انزلوا حيث شئتم وامر بهدية الآخرين فردت عليهما وتعجل ابن مسعود فشهد بدرا وفي رواية فقال النجاشي مرحبا بكم وبمن جئتم من عنده وانا اشهد انه رسول الله وتوفي النجاشي بعد الهجرة سنة تسع عند الاكثر وقيل سنة ثمان قبل فتح مكة كما ذكره البيهقي في الدلائل **وخرج ابو بكر الصديق** كما في الصحيح عن عائشة لم اعقل ابوي الا وهما يدينان الدين ولا يمر علينا يوم الا ياتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفي النهار بكرة وعشية فلما ابتلي المسلمون خرج ابو بكر **رضي الله عنه مهاجرا الى الحبشة** ليلحق

من سبقه

من سبقه من المهاجرين اليها **حتى بلغ برك** بفتح الموحدة وحكي كسرها وسكون الراء فكاف **الغماد** بكسر المعجمة على المشهور من الروايات وجزم ابن خالويه بضمها وخطا الكسر وجوز ابو عبيد وغيره الضم والكسر والقزاز وغيره الفتح ايضا وذكره ابن عديس في المثلث واغرب من حكى اهمال العين وبميم خفيفة فاء لغة وبالمهملة قال الحازمي موضع على خمس ليال من مكة الى جهة اليمن وقال البكري هي اقاصي هجر وقال الهمداني في اقصى اليمن قال الحافظ والاول اولى انتهى وعورض هذا بما رواه ابن اسحاق عن الزهري عن عروة عن عائشة استاذن ابو بكر رسول الله في الهجرة فاذن له فخرج ابو بكر مهاجرا حتى اذا سار يوما او يومين لقيه ابن الدغنة الحديث وسنده حسن او صحيح وبين برك الغماد وبين يوم او يومين سنبا ابن كثير وجمع بانها لم تتفق لمكان المخصوص بل مكانا بعيدا اقاصيها تقال فيما تباعد كسعفات هجر وحوض الثعلب او ارادت حتى بلغ اقصى المعمور من مكة فان برك الغماد فسرت بذلك او حديث الصحيح فيه زيادة فيؤخذ بها **ورجع في جوار سيد القارة** بقاف وراء خفيفة قبيلة مشهورة من بني الهون بضم الهاء والتخفيف ابن خزيمة ابن مدركة بن الياس بن مضر وكانوا حلفا بني زهرة من قريش ويضرب بهم المثل في قوة الرمي قال الشاعر قد انصف القارة من راماها **ابن الدغنة** قال في النور لا اعلم له اسلاما **بفتح الدال وكسر الغين المعجمة وتخفيف النون** كما نسبه الحافظ للرواة وقال قال الاصيلي

قراه لنا المروزي بفتح الغين والصواب الكسر **وبضم**
الدال والغين وتشديد النون عند اهل اللغة وبه
رواه ابو ذر في الصحيح ولذا قال النووي روي
بهما في الصحيح وفي الفتح ثبت بالتخفيف والتشديد
من طريق وهي امه وقيل ام ابيه وقيل دابته وقيل لاسترخا،
كان في لسانه ومعنى الدغنة المسترخية واصلها الغمامة
الكثيرة المطر واختلف في اسمه فعند البلاذري من طريق
الواقدي عن معمر عن الزهري انه الحارث بن يزيد وحكى
السهيلي انه مالك وقال الكرماني سماه ابن اسحاق ربيعة
بن ربيع وقد وهم فالذي ذكره ابن اسحاق غير هذا السلمي
وهذا من القارة وايضا انما ذكره في غزوة حنين وانه
صحابي ولم يذكر في قصة الهجرة كان رجوعه بطلب ابن
الدغنة ففي الصحيح خرج ابو بكر مهاجرا نحو ارض الحبشة
حتى بلغ برك الغماد لقيه ابن الدغنة وهو سيد القارة فقال
اين تريد يا ابا بكر فقال ابو بكر اخرجني قومي فاريد ان
اسيح في الارض واعبد ربي فقال ابن الدغنة فان مثلك
يا ابا بكر لا يخرج ولا يخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم
وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق
فلم تكذب قريش بجوار ابن الدغنة وقالوا له مر ابا بكر
فليعبد ربه في داره فليصل فيها وليقرا ما شا، ولا يوذينا
بذلك ولا يستعلن به فانا نخشى ان يفتن نسانا وابنانا
فقال ذلك ابن الدغنة لابي بكر فلبث ابو بكر بذلك **يعبد**
ربه في داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرا في غير داره
قال الحافظ ولم يقع لي بيان المدة التي اقام فيها ابو
بكر على ذلك **وابتنى** لفظ عايشة ثم بدا لابي بكر فابتنى

مسجدا بفنا، داره بكسر الفا، وخفة النون والمد اي
امامها **وكان يصلي فيه ويقرا القران** اي ما نزل منه كله او
بعضه **فيتقصف** بتحتية ففوقية فقاف فصاد مهملة
ثقيلة مفتوحتين اي يزدحم **عليه نسا، المشركين**
وابناوهم حتى يسقط بعضهم على بعض فيكاد ينكسر
قال الحافظ واطلق يتقصف مبالغة يعني لانهم لم يصلوا
الى هذه الحالة وفي رواية المستملي والمروزي ينقذف
بتحتية مفتوحة فنون ساكنة فقاف مفتوحة فذال
معجمة مكسورة ففا قال الخطابي ولا معنى له والمحفوظ
الاول الا ان يكون من القذف اي يتدافعون فيقذف
بعضهم بعضا فيتساقطون عليه فيرجع الى معنى الاول
وفي رواية الكشميهني والجرجاني فينقصف بنون
ساكنة بدل الفوقية وكسر الصاد اي يسقط **ويعجبون**
منه وكان ابو بكر رجلا بكا، بشد الكاف كثير البكا
لا يملك عينيه قال الحافظ اي لا يطيق امساكهما عن البكا
من رقة قلبه **اذا قرا القران** اذا ظرفية والعامل فيه
لا يملك او شرطية والجزا مقدر **فافزع ذلك** اي اخاف
ما فعله ابو بكر **اشراف قريش من المشركين** لما يعلمونه من
رقة قلوب النسا، والشباب ان يميلوا الى الاسلام قال
في الرواية فارسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم **فقالوا**
انا كنا اجرنا ابا بكر بجوارك على ان يعبد ربه في داره
فقد جاوز ذلك فابتنى مسجدا بفنا، داره فاعلن بالصلاة
والقراة فيه **وانا قد خشينا ان يفتن** بفتح اوله ابو بكر
نسانا وابنانا بالنصب مفعول كذا رواه ابو ذر ورواه
الباقون يفتن بضم اوله نساونا بالرفع على البنا للمجهول

قال الحافظ **فانهه عن ذلك فان احب ان يقتصر**
على ان يعبد ربه في داره فعل وان ابى الا ان يعلن
فسله بفتح السين وسكون اللام بلا همز نسب هذا
الحافظ للكشميهني وصدر بقوله فسله بالهمز **ان يرد**
اليك ذمتك امانتك له **فانا قد كرهنا ان نخفرك** بضم
النون وسكون المعجمة وكسر الفاء يقال خفره اذا حفظه
واخفره اذا غدر به قدرك قال في الرواية ولسنا
مقرين لابي بكر الاستعلان فاتى ابن الدغنة الى ابي بكر
فقال قد علمت الذي عاقدت لك عليه فاما ان تقتصر
على ذلك واما ان ترجع الي ذمتي فاني لا احب ان تسمع
العرب اني اخفرت في رجل عقدت له **فقال ابو بكر لابن**
الدغنة فاني ارد اليك جوارك بكسر الجيم وضمها
وَرَا، **وارضى بجوار الله** عز وجل اي بحمايته **الحديث**
رواه البخاري في باب الهجرة الى المدينة مطولا وليس
في بقيته غرض يتعلق بما هنا فانما اراد المصنف افادة ان
ما ذكره قطعة منه ورواه البخاري ايضا في مواضع
مختصرا قال الحافظ وفيه من فضائل الصديق اشيا كثيرة
قد امتاز بها عمن سواه ظاهرة لمن تاملها قال وفي موافقة
ابن الدغنة في وصف الصديق لخديجة فيما وصفت به
النبي صلى الله عليه وسلم ما يدل على عظيم فضل الصديق
واتصافه بالصفات البالغة في انواع الكمال انتهى
ونحوه في النور زاد وفي الحديث كنت انا وابو بكر
كفرسي رهان تسبقته الى النبوة وقد خلق النبي صلى الله
عليه وسلم وابو بكر وعمر من طينة واحدة **ثم** في السنة
العاشرة او التاسعة **قام رجال في نقض الصحيفة**

النبي

التي كتبت على بني هاشم والمطلب اشدهم في ذلك صنيعا
هشام بن عمرو بن الحارث العامري اسلم بعد ذلك رضي
الله عنه وكانت ام ابيه تحت هاشم بن عبد مناف قبل
ان يتزوجها جده وكان يصلهم في الشعب ادخل عليهم
في ليلة ثلاثة احمال طعاما فعلمت قريش فمشوا اليه
حين اصبح فكلموه فقال اني غير عائد لشيء خالفكم
فانصرفوا عنه ثم عاد الثانية فادخل عليهم حملا او حملين
فغالظته قريش وهمت به فقال ابو سفيان بن حرب
دعوه رجل وصل اهل رحمه اما اني احلف بالله لو فعلنا
مثل ما فعل لكان احسن بنا ثم مشى هشام الى زهير بن ابي
امية واسلم بعد وامه عاتكة بنت المطلب فقال يا زهير
ارضيت ان تاكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النسا
واخوالك حيث قد علمت فقال ويحك يا هشام فماذا
اصنع فانما انا رجل واحد والله لو كان معي رجل اخر
لقمت في نقضها فقال انا معك فقال ابغنا ثالثا فمشيا
جميعا الى المطعم بن عدي فقالا له ارضيت ان يهلك
بطنان من بني عبد مناف وانت شاهد فقال انما انا
واحد فقالا انا معك فقال ابغنا رابعا فذهب الى ابي
البختري العاصي بن هشام فقال ابغنا خامسا فذهب
الى زمعة ابن الاسود فقعدوا ليلا باعلا مكة وتعاقدوا
على ذلك فلما جلسوا في الحجر تكلموا في ذلك وانكروه فقال
ابو جهل هذا امر قد قضي بليل وفي اخر الامر اخرجوا الصحيفة
ومزقوها وابطلوا حكمها هذا ملخص ما ذكر ابن اسحاق **فاطلع**
الله نبيه عليه الصلاة والسلام على ان الارضة بفتح
الهمزة والرا والضاد المعجمة دويبة صغيرة كالعدسة

تاكل الخشب **اكلت جميع ما فيهما من القطيعة والظلم فلم تدع الا اسماء الله فقط** فيما ذكر ابن هشام واما ابن اسحاق وابن عقبة وعروة فذكروا عكس ذلك وهو ان الارضة لم تدع اسماء الله الا اكلته وبقي ما فيهما من الظلم و والقطيعة قال البرهان ما حاصله وهذا اثبت من الاول فعلى تقدير تساوي الروايتين يجمع بانهم كتبوا نسختين فابقت في احداهما ذكر اسم الله وفي الاخرى خلافه وعلقوا احداهما في الكعبة والاخرى عندهم فاكلت من بعضهما اسم الله ومن بعضهما ما عداه لئلا يجتمع اسم الله مع ظلمهم انتهى قال في الرواية فذكر صلى الله عليه وسلم ذلك لعمه فقال له اربك اخبرك بهذا قال نعم قال لا والثواقب ما كذبني قط فانطلق في عصابة من بني هاشم والمطلب حتى اتوا المسجد فانكر قريش ذلك وظنوا انهم خرجوا من شدة البلاء ليسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال ابو طالب جرت بيننا وبينكم امور لم تذكر في صحيفتكم فاتوا بها لعل ان يكون بيننا وبينكم صلح وانما قال ذلك خشية ان ينظروا فيها قبل ان ياتوا بها فاتوا بها معجبين لا يشكون انه صلى الله عليه وسلم يدفع اليهم فوضعوها بينهم وقالوا لابي طالب قد ان لكم ان ترجعوا عما احدثتم علينا وعلى انفسكم فقال انما اتيتكم في امر هو نصف بيننا وبينكم ان ابن اخي اخبرني ولم يكذبني ان الله بعث على صحيفتكم دابة فلم تترك فيها اسما لله الا لحسته وتركت فيها غدركم وتظاهركم علينا بالظلم فان كان كما قال فافيقوا فلا والله لا نسلمه حتى نموت من عند اخرنا وان كان باطلا دفعناه

اليكم

اليكم فقتلتموه او استحييتموه فقالوا رضينا ففتحوها فوجدوها كما قال صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا سحر ابن اخيك وزادهم ذلك بغيا وعدوانا والجمع بين هذا وبين ما مر من سعي رجال في نقضها باحتمال انهم لما جلسوا في الحجر وتكلموا وافق قدوم ابي طالب وقومه عليهم بهذا الخبر فزادهم ذلك رغبة فيما هم فيه **فلما انزلت لتمزق** اللام للعاقبة **وجدت كما قال عليه الصلاة والسلام** لا للتعليل فلا يرد انها لم تنزل في وقت سؤال ابي طالب لتمزق بل لينظر ما فيها فقط وان التابعين في نقضها لم يستندوا فيه الى اخباره صلى الله عليه وسلم واجاب شيخنا بان انزالها لتمزق كان بفعل المجتهدين لا انزالها لا لسؤال ابي طالب **وكان ذلك في السنة العاشرة** من النبوة بناء على ما صدر به فيما مر ان اقامتهم بالشعب ثلاث سنين اما على قول ابن سعد سنتين فيكون في التاسعة والله اعلم

وَفَاة خَدِيجَةَ وَأَبِي طَالِب

ولما اتم عليه صلى الله عليه وسلم تسع واربعون سنة وثمانية اشهر واحد عشر يوما كما حرره بعض المتقنين **مات عمه ابو طالب** بعد خروجهم من الشعب في ثاني عشر رمضان سنة عشر من النبوة **وقيل مات** بعد ذلك بقليل **في شوال في السنة العاشرة** يتعلق بكل من القولين كما علم **وقال ابن الجزار قبل الهجرة عليه الصلاة والسلام بثلاث سنين** وهذا يأتي على كلا القولين قبله لانه اذا مات في ذلك كان قبلها بثلاث وفي الاستيعاب

خرجوا من الشعب في اول سنة خمسين وتوفي ابو طالب بعده
بستة اشهر فتكون وفاته في رجب وفي سيرة الحافظ
مات في السنة العاشرة بعد خروجهم من الشعب بثمانية
اشهر وعشرين يوما **وروي** مرضه لان مجموع رواية
ابن اسحاق ضعيف فلا بد ان صدر الحديث الي قوله
فلما راي ابو طالب صحيح فقد اخرجه البخاري في الجنائز
والتفسير وباب قصة ابي طالب عن سعيد بن المسيب
عن ابيه اي المسيب ابن حزن بفتح المهملة وسكون الزاي
انه صلى الله عليه وسلم كان يقول له عند موته قبل الغرغرة
يا عم وفي رواية اي عم واي منادى النداء القريب **قل لا اله**
الا الله اي ومحمد رسول الله لان الكلمتين صارتا كالكلمة الواحدة
ويحتمل ان يكون ابو طالب كان يتحقق انه رسول الله
ولكن كان لا يقر بتوحيد الله ولذا قال في الابيات النونية
، ودعوتني وعلمت انك صادق ، ولقد صدقت وكنت ثم امينا ،
فاقتصر علي امره له بقوله لا اله الا الله فاذا اقر بالتوحيد
لم يتوقف علي الشهادة له بالرسالة قال الحافظ **كلمة**
نصب بدل من مقول القول وهو لا اله الا الله او علي الاختصاص
قال الطيبي والاول احسن ويجوز الرفع اي هي كلمة **استحل**
لك بها الشفاعة وفي الوفاة احاج وفي الجنائز اشهد لك
بها عند الله قال الطيبي مجزوم علي جواب الامر اي ان تقل
اشهد وقال الزركشي في موضع نصب صفة كلمة قال الحافظ
كانه صلى الله عليه وسلم فهم من امتناعه من الشهادة في تلك الحالة
انه ظن ان ذلك لا ينفعه لوقوعه عند الموت او لكونه
من سائر الاعمال كالصلاة وغيرها فلهذا ذكر له المحاجة
واما لفظ الشهادة فيحتمل ان يكون ظن ان ذلك لا ينفعه

اذا لم

اذا لم يحضره احد من المؤمنين مع النبي صلى الله عليه وسلم
فطيب قلبه بانه يشهد له بها فينفعه **يوم القيمة** والشفاعة
لا تستلزم ان تكون عن ذنب بل تكون في نحو رفع الدرجات
في الجنة فلا يشكل بان الاسلام يجب ما قبله فاي ذنب
يشفع فيه لو اسلم وتعسف الجواب بانها فيما يحصل
من الذنوب بتقدير وقوعها **فلما راي ابو طالب حرص**
رسول الله صلى الله عليه وسلم علي ايمانه **قال له يا ابن اخي**
لولا مخافة قول **قريش اني انما قلتها جزعا** بجيم وزاي
خوفا كما نقله النووي عن جميع روايات المحدثين واصحاب
الاخبار او بخاء معجمة وراء مفتوحتين كما قاله الهروي وثعلب
وشمر واختاره الخطابي والزمخشري قال عياض ونبهنا
غير واحد من شيوخنا علي انه الصواب اي خورا وضعفا
وقال شمر دهشا **من الموت لقلتها** ولو قلتها **لا اقولها**
الا اسرك بها لا اذعانا حقيقة حكمة بالقلب **فلما تقارب**
من ابي طالب الموت نظر العباس اليه يحرك شفتيه
فاصغي اليه باذنه فقال يا ابن اخي والله لقد قال اخي
الكلمة التي امرته بها لم يصرح بها العباس لانه لم يكن اسلم
حينئذ **فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اسمع**
وثبت في نسخة زيادة ولم يكن العباس حينئذ مسلما وهي
وان صحت في نفسها لكنها عند ابن اسحاق **كذا في رواية**
ابن اسحاق عن ابن عباس في نفسها لكنها ليست باسناد
فيه من لم يسم **انه** اي افادة انه **اسلم عند الموت** من قول العباس
لقد قال ولم يروه بلفظ انه اسلم عند الموت كما توهم
فقد ساق ابن هشام في السيرة والحافظ في الفتح لفظه
وما فيه ذلك وبهذا احتج الرافضة ومن تشيعهم علي اسلامه

واجب كما قال الامام السهيلي في الروض **بان شهادة**
العباس لابي طالب لو اداها بعدما اسلم كانت مقبولة
ولم ترد سمعها دونه **بقوله عليه السلام لم اسمع لان الشهادة**
العدل اذا قال سمعت وقال من هو اعدل منه لم اسمع
اخذ بقول من اثبت السماع قال السهيلي لان عدم السماع
يحتمل اسبابا منعت الشاهد من السمع **ولكن العباس شهد**
بذلك قبل ان يسلم فلا تقبل شهادته **مع ان الصحيح**
من الحديث قد اثبت لابي طالب الوفاة على الكفر والشرك
كما رويناه في صحيح البخاري في مواضع **من حديث سعيد**
بن المسيب عن ابيه ان ابا طالب لما حضرته الوفاة
دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابو جهل وعبد
الله بن ابي امية بن المغيرة فقال اي عم قل لا اله الا الله كلمة
احاج لك بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله يا ابا طالب
اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا يردانه **حتى قال**
ابو طالب اخر نصب على الظرفية **ما كلمهم** وفي رواية
اخر شيء كلمهم به **على ملة عبد المطلب** خبر مبتدا محذوف
اي هو وثبت ذلك في طريق اخرى قال الحافظ قال
السهيلي في الروض ظاهر الحديث يقتضي ان عبد المطلب
مات مشركا وحكى المسعودي فيه خلافا وانه قيل مات
مسلما لما راى من دلايل نبوته صلى الله عليه وسلم وعلم انه انما
بعث بالتوحيد لكن روى البزار والنسائي عن عبد
الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة وقد
عزت قوما من الانصار عن ميتهم لعلك بلغت معهم الكدى
قالت لا قال لو كنت بلغت معهم الكدى ما رايت الجنة
حتى يراها جد ابيك قال وقد رواه ابو داود ولم يذكر

فيه حتى يراها جد ابيك وفي قوله جد ابيك ولم يقل جدك
تقوية للحديث الضعيف ان الله احيا اباه وامه وامنا
به قال ويحتمل انه اراد تخويفها بذلك لان قوله صلى الله
عليه وسلم حق وبلوغها معهم الكدى لا يوجب خلودا في
النار انتهى لكن يؤيد القول باسلامه ان النبي صلى الله
عليه وسلم انتسب اليه يوم حنين فقال انا ابن عبد
المطلب مع نهيه عن الانتساب الى الاباء الكفار في عدة
احاديث وان كان حديث البخاري المذكور نصا وما
قويا لا يوجد له تاويل قريب والبعيد يأباه اهل الاصول
ولذا وقف السهيلي عن الترجيح قال السيوطي وخطر
لي في تاويله وجهان بعيدان فتركتهما واما حديث
النسائي فتاويله قريب وقد فتح السهيلي بابه ولم
يستوفه انتهى قلت التاويل وان كان بعيدا لكنه
قد يتعين هنا جمعا بينه وبين حديث البخاري عن
ابي هريرة رفعه بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا
حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه وفي مسلم واصطفى
من قريش بني هاشم ومعلوم ان الخيرية والاصطفا من
الله تعالى والافضلية عنده لا تكون مع الشرك وفي
التنزيل ولعبد مومن خير من مشرك وقد اورده في
الاصابة اعني عبد المطلب وقال ذكره ابن السكن في
الصحابة لما جاء عنه انه ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم
سيبعث كما ذكروا بحيرا الراهب وانتظاره ممن مات
قبل البعثة **وابى ان يقول لا اله الا الله فقال رسول**
الله صلى الله عليه وسلم والله وفي رواية مسلم اما والله
بزيادة اما قال النووي بالف ودونها وكلاهما صحيح

قال ابن الشجري في اماليه ما الزايدة للتوكيد ركبوها مع همزة الاستفهام واستعملوا مجموعهما على وجهين احدهما ان يراد به معنى حقا في قولهم اما والله لافعلن والاخر ان يكون افتتاحا للكلام بمنزلة الا كقولك اما ان زيدا منطلق واكثر ما تحذف الالف اذا وقع بعدها القسم لتدل على شدة اتصال الثاني بالاول لان الكلمة اذا بقيت على حرف لم يقم بنفسها فعلم بحذف الف ما افتقارها الى الاتصال بالهمزة انتهى لاستغفرن لك كما استغفر ابراهيم لابيه ما لم انه بضم الهمزة وسكون النون مبني للمفعول عنك اي ما لم ينهني الله عن الاستغفار لك فانزل الله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى ما صح الاستغفار في حكم الله وحكمته من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم اي ظهر لهم انهم ماتوا على الشرك فهو كالعلة للمنع من الاستغفار ولا يشكل بان براءة من اواخر ما نزل بالمدينة وهذه القصة قبل الهجرة بثلاث سنين لان هذه الاية مستثناة من كون السورة مدنية كما نقله في الاتقان عن بعضهم واقره فلا حاجة لتجويز انه كان يستغفر له الى نزولها لان التفسير فانزل الله بعد ذلك فقال في الفتح الظاهر نزولها بعده بمدة لرواية التفسير انتهى وكانه لم يقف على القول باستثنائها من كونها مدنية فان صح فلا يعارضه قوله بعد ذلك لكون المعنى بعد موته والاستغفار له بمكة او المدينة فالبعدية محتملة واما قول السيوطي في التوشيح المعروف انها نزلت لما زار صلى الله عليه وسلم قبر امه واستاذن في الاستغفار لها كما رواه الحاكم وغيره فتساهل

جدا

جدا لا يليق بمثله فانها لا تعادل رواية الصحيح وقد رد الذهبي في مختصر المستدرك تصحيح الحاكم بان في اسناده ايوب ابن هانئ ضعفه ابن معين وتعجب السيوطي نفسه في الفوايد من الذهبي كيف اقر الحديث في ميزانه مع رده في مختصر المستدرك قال وله علة ثانية وهي مخالفته للمقطوع بصحته في البخاري من نزولها عقب موت ابي طالب ثم قال السيوطي بعد طعنه في جميع احاديث نزولها في امه فبان بهذا ان طرقه كلها معلولة خصوصا قصة نزول الاية الناهية عن الاستغفار لانه يمكن الجمع بينها وبين الاحاديث الصحيحة في تقدم نزولها في ابي طالب انتهى وقد تقدم ذلك مبسوطا بما يشفي ثم هذه الاية وان كان سببها خاصا عامة في حقه وحق غيره ولذا استشكل قوله صلى الله عليه وسلم يوم احد اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون واجيب بانه اراد الدعا لهم بالتوبة من الشرك حتى يغفر لهم بدليل من روى اللهم اهد قومي وبانه اراد مغفرة تصرف عنهم عقوبة الدنيا من مسخ وخسف وانزل الله في ابي طالب ايضا فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لا تهدي من احببت هدايته او لقرابته اي ليس ذلك اليك ولكن الله يهدي من يشاء وانما عليك البلاغ ولا ينافيه قوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم لان الذي اثبته واضافه اليه هداية الدعوة والدلالة والمنفي هداية التوفيق وفي الصحيح للبخاري ومسلم عن العباس انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم

ان ابا طالب كان يحوطك بضم الحاء المهملة من الحياطة وهي المراعاة وفي رواية يحفظك **وينصرك ويغضب لك** يشير الى ما كان يرد به عنه من قول وفعل وفيه تلميح الى ما ذكره ابن اسحاق قال ثم ان خديجة وابا طالب هلكا في عام واحد وكانت خديجة وزيرة صدق له على الاسلام يسكن اليها وكان ابو طالب له عضدا وناصرا على قومه فلما هلك نالت قريش منه من الاذى ما لم تطمع به في حياته حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر على راسه ترابا فحدثني هشام بن عروة عن ابيه قال فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته يقول ما نالتني قريش شيئا اكرهه حتى مات ابو طالب ذكره في الفتح **هل ينفعه ذلك قال نعم وجدته في غمرات من النار فاخرجته الى ضحضاح** بضادين معجمتين مفتوحتين وحاءين مهملتين اولاهما ساكنة واصله ما رق من الماء على وجه الارض الى نحو الكعبين فاستعير للنار قاله المص وغيره وفي الفتح هو من الماء ما يبلغ الكعب ويقال ايضا لما قرب من الماء وهو ضد الغمر والمعنى انه خفف عنه العذاب انتهى زاد في رواية ولولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار وصريح هذا الحديث انه خفف عنه عذاب القبر في الدنيا كما يومي اليه كلام الحافظ ويوم القيامة يكون في ضحضاح ايضا كما في الحديث الاتي ففي سوال العباس عن حاله دليل على ضعف رواية ابن اسحاق لانه لو كانت تلك الشهادة عنده لم يسال لعلمه بحاله وقد قال الحافظ هذا الحديث لو كانت طريقه صحيحة لعارضه هذا الحديث الذي هو اصح منه فضلا عن انه لا يصح ويضعف ما ذكره السهيلي انه راى في بعض كتب المسعودي انه اسلم لان مثل ذلك لا يعارض ما في الصحيح وروى ابو داود والنسائي وابن الجارود وابن خزيمة عن علي لما مات ابو طالب قلت يا رسول الله ان عمك الشيخ الضال قد مات قال اذهب فواره قلت انه مات مشركا قال اذهب فواره فلما واريته رجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي اغتسل وفي الحديث جواز زيارة القريب المشرك وعيادته وان التوبة مقبولة ولو في شدة مرض الموت حتى يصل الى المعاينة فلا تقبل لقوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا وان الكافر اذا شهد شهادة الحق نجى من العذاب لان الاسلام يجب ما قبله وان عذاب الكفار متفاوت والنفع الذي حصل لابي طالب من خصائصه ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وقد قال ان اهون اهل النار عذابا ابو طالب رواه مسلم انتهى ملخصا **وفي الصحيح** للبخاري ومسلم **ايضا** عن ابي سعيد الخدري **انه صلى الله عليه وسلم قال** وذكر عنده عمه ابو طالب **لعله تنفعه شفاعتي يوم القيمة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي** بفتح اوله وسكون المعجمة وكسر اللام **منه دماغه** وفي رواية ام دماغه اي راسه من تسمية الشي بما يقاربه ويجاوره وقد صرح العلماء بان الرجا من الله ومن نبيه للوقوع بل في النور عن بعض شيوخه اذا وردت عن الله ورسله واوليائه معناها التحقيق

وفي رواية يونس بن بكير الشيباني الحافظ قال ابن معين
صدوق وقال ابو داود ليس بحجة لكن احتج به مسلم
وقال ابو حاتم محله الصدق وعلق له البخاري قليلا
عن ابن اسحاق زيادة فقال يغلي منه دماغه حتى يسيل
على قدميه واستشكل الحديث بقوله تعالى فما تنفعهم
شفاعة الشافعين واجاب ـــــ البيهقي
بانه خص لثبوت الخبر ولذا عد في الخصايص النبوية
والقرطبي بان المنفعة في الاية الاخراج من النار وفي
الحديث بالتخفيف وقيل يجوز ان الله يضع عن بعض
الكفار بعض جزا معاصيهم تطييبا لقلب الشافع
وقيل شفاعته صلى الله عليه وسلم في ابي طالب بالحال
لا بالمقال قال السهيلي من باب النظر في حكمة الله تعالى
ومشاكلة الجزا للعمل ان ابا طالب كان مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بجملته متحيزا ناصرا له وحده وجميع
بني هاشم والمطلب لمناصرته الا انه كان مثبتا لقدميه
على ملة عبد المطلب حتى قال عند الموت اخر كل شي كلمهم
انا على ملة عبد المطلب فسلط العذاب على قدميه
خاصة لتثبيته اياهما على ملة ابايه ولا يعارض هذا
بقول الامام الرازي ان ابا الانبيا ما كانوا كفارا وايده
السيوطي بادلة عامة وخاصة كما مر لان هذا بعد نسخ
جميع الملل بالملة المحمدية فليس في الحديث ولا كلام السهيلي
ان عبد المطلب واباه كانوا مشركين ثبتنا الله على
الصراط المستقيم قال في الفتح ولا يخلو كلام السهيلي
عن نظر انتهى فان كان وجهه ان الثبات على الدين انما هو
بالقلب لانه اعتقاد فلا يحسن ما ذكر توجيها للتخصيص

القدم

القدم بالعذاب اجاب ـــــ شيخنا بانه لما
لازم ما كان عليه ولم يتحول عنه شبه بمن وقف في محل ولم
يتحول عنه الى غيره وذلك يستدعي ثبوت القدم في المحل
الذي وقف فيه فخصت العقوبة بالقدم وفي شرح
التنقيح في الاصول المتن والشرح للقرافي العلامة
شهاب الدين ابي العباس احمد بن ادريس بن عبد الرحمن
الصنهاجي البهنسي المصري البارع في العلوم ذي
التصانيف الشهيرة كالقواعد والذخيرة وشرح
المحصول مات في جمادى الاخرة سنة اربع وثمانين وستمائة
ودفن بالقرافة الكفار على اربعة اقسام فذكر منها
من امن بظاهره وباطنه وكفر بعدم الاذعان للفروع
كما حكي عن ابي طالب انه كان يقول اني لاعلم ان ما
يقوله ابن اخي لحق ولولا اني اخاف ان تعيرني نسا قريش
لاتبعته وفي شعره يقول في قصيدته المشهورة
لقد علموا ان ابننا لا مكذب، يقينا ولا يعزى لقول الاباطل
وفي شعره من هذا النحو كثير قال القرافي فهذا قد صرح
باللسان واعتقد بالجنان غير انه لم يذعن وحبه
للمصطفى كان طبيعيا فكان يحوطه وينصره لا شرعيا
فسبق القدر فيه واستمر على كفره ولله الحجة البالغة
انتهى والاربعة حكاها ابن الاثير في النهاية وكذا
البغوي وهي كفر انكار وهو ان لا يعرف الله بقلبه ولا
يعترف باللسان وكفر جحود وهو من عرف بقلبه
دون لسانه كابليس واليهود وكفر نفاق وهو المقر
باللسان دون القلب وكفر عناد وهو ان يعرفه
بقلبه ويعترف بلسانه ولا يدين به كابي طالب قال

البغوي وجميع الائمة يعتمدوا في ان الله لا يغفر لاصحابها
اذا ماتوا انتهى واقبحها على الراجح كفر النفاق لجمعه
بين الكفر والاستهزاء بالاسلام ولذا كان المنافقون
في الدرك الاسفل من النار وقيل اقبحها الكفر ظاهرا
وباطنا وقيل الكفر صنفان احدهما الكفر باصل الايمان
وهو ضده والاخر الكفر بفرع من فروع الاسلام فلا
يخرج به عن اصل الاسلام وبهذا اصدر في النهاية
وقابله بقوله وقيل الكفر على اربعة انحاء فذكرها
وحكي عن هشام بن السايب نسبة لجده لانه ابن محمد
بن السايب **الكلبي** ابي المنذر الكوفي وثقه ابن حبان
وقال الدار قطني هشام رافضي ليس بثقة مات
سنة اربع وثمانين ومائتين **او ابيه** محمد شك **انه قال**
لما حضرت ابا طالب الوفاة جمع اليه وجوه قريش
وروى ابن اسحاق عن ابن عباس لما اشتكى ابو طالب
وبلغ قريشا ثقله قال بعضها لبعض ان حمزة وعمر
قد اسلما وفشى امر محمد فانطلقوا بنا الى ابي طالب
ياخذ لنا على ابن اخيه ويعطه منا فمشى اليه عتبة
وشيبة وابو جهل وامية ابن حرب في رجال من
اشرافهم فاخبروه بما جاؤا له فبعث ابو طالب اليه
صلى الله عليه وسلم فجاءه فاخبره بمرادهم فقال عليه
الصلاة والسلام نعم كلمة واحدة تعطونيها تملكون
بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال ابو جهل نعم وابيك
وعشر كلمات فعرض عليهم الاسلام فصفقوا وعجبوا
ثم قالوا ما هو يعطيكم شيئا ثم تفرقوا فيحتمل ان ابا
طالب جمعهم بعد ذلك وقال لهم ما حكى الكلبي في هذه

المرة

المرة قبل عرض الاسلام او بعده وقبل تفرقهم
فاوصاهم فقال يا معشر قريش انتم صفوة الله من
خلقه وقلب العرب فيكم السيد المطاع وفيكم المقدم
الشجاع والواسع الباع واعلموا انكم لم تتركوا للعرب
في المآثر نصيبا الا احرزتموه ولا شرفا الا ادركتموه
فلكم بذلك على الناس الفضيلة ولهم به اليكم الوسيلة
والناس لكم حرب وعلى حربكم الب واني اوصيكم بتعظيم
هذه البنية يعني الكعبة فان فيها مرضاة للرب وقواما
للمعاش وثباتا للوطاة صلوا ارحامكم فان في صلة الرحم
منساة اي فسحة في الاجل وزيادة في العدد واتركوا البغي
والعقوق ففيهما هلكت القرون قبلكم اجيبوا الداعي واعطوا
السايل فان فيهما محبة في الخاص ومكرمة في العام **الى ان**
قال عقب ما ذكرته **واني اوصيكم بمحمد خيرا فانه الامين**
في قريش والصديق الكثير الصدق **في العرب** فلم يجربوه
من ابتداء نشاته الا بالامانة والصدق ومن ثم لما كذبوه قال
بعضهم والله قد ظلمنا محمدا **وهو الجامع لكل ما اوصيكم**
به من هذه الخصال الحميدة التي ذكرها في وصيته لهم ومدحهم
بها **وقد جاءنا بامر قبله الجنان** بالجيم **وانكره اللسان**
مخافة الشنان اي البغض لما تعيرونه به من تبعيته لابن
اخيه تربيته **وايم الله** لهمزة وصل عند الجمهور ويجوز
القطع مبتدا حذف خبره اي قسمي وقال الهروي بقطع
الهمزة ووصلها وهي حلف ووهم الشارح فقال عبارة
الشامي اما والله ثم قال قال الهروي فذكر كلامه ظنا
منه ان في هذه الوصية مع ان ذاك اللفظ انما ذكره الشامي
لغيره شرحا لقوله صلى الله عليه وسلم في رواية مسلم اما والله

لاستغفرن لك ما لم انه عنك كاني نظرت الى صعاليك اي
فقرا العرب جمع صعلوك كعصفور كما في القاموس واهل
الاطراف النواحي جمع طرف بفتحتين والمستضعفين من
الناس قد اجابوا دعوته وصدقوا كلمته وعظموا امره
فخاض بهم غمرات الموت وقد وقع ذلك يوم بدر فصارت
رؤسا قريش وصناديدها اذنابا اتباعا وسفلة جمع
صنديد وهو السيد الشجاع او الحليم او الجواد او الشريف
كما في القاموس ودورها خرابا حيث قتل سبعون واسر
سبعون وضعفاؤها اربابا ملوكا قال القاموس رب كل شي
مالكه ومستحقه وصاحبه والجمع ارباب وربوب واذا
اعظمهم عليه احوجهم اليه كما وقع يوم فتح مكة وابعدهم
منه احظاهم عنده قد محضته بمهملة فمعجمة اخلصت
له العرب ودادها واصفت بالفاء له فؤادها ازالت
ما فيه من حسد وبغض وفي نسخة بالغين اي اسمعوا بقلوبهم
اي امالوها له واعطته قيادها كما انقادت له العرب لما سار بهم
الى فتح مكة وكما وقع في بني هوازن ستنادين لحكمه فمن عليهم
برد سباياهم يا معشر قريش كذا في النسخ وفيها سقط
فلفظه كما في الروض عن الكلبي دونكم يا معشر قريش ابن ابيكم
كونوا له ولاة موالين ومناصرين ولحزبه حماة من اعدائهم وتامل
ما في قوله ابن ابيكم من الترقيق والتقريع والتصريح بانه منهم
فعزه عزهم ونصره نصرهم فكيف يسعون في خذلانه
فانما هو خذلان لانفسهم وهذا من حيث النظر الى مجرد القرابة
فكيف وهو على الصراط المستقيم ويدعو الى ما يوصل الى جنات
النعيم كما اشار اليه مولدا بالقسم فقال والله لا يسلك
احد سبيله الا رشد بكسر الشين وفتحها والكسر اولى بالسجع

ولايأخذ

ولا يأخذ احد بهديه الا سعد في الدارين ولو كان لنفسي
دية ولا جلبت ثأرا لكففت عنه الهزاهز بهائين وزائين
منقوطين بعد اولاهما الف قال الجوهري الهزاهز
الفتن يهتز فيها الناس وفي القاموس الهزاهز تحريك
البلايا والحروب في الناس ولدفعت عنه الدواهي
ثم هلك على كفره فانظروا واعتبر كيف وقع جميع ما قاله
من باب الفراسة الصادقة وكيف هذه المعرفة التامة
بالحق وسبق فيه قدر الله ان في ذلك لعبرة لاولي
الابصار ولهذا الحب الطبيعي كان اهون اهل النار عذابا
كما في مسلم وفي فتح الباري تكملة من عجائب الاتفاق
ان الذين ادركهم الاسلام من اعمام النبي صلى الله عليه وسلم
اربعة لم يسلم منهم اثنان واسلم اثنان وكان اسم من لم
يسلم ينافي اسامي المسلمين وهما ابو طالب واسمه عبد مناف
وابو لهب واسمه عبد العزى بخلاف من اسلم وهما حمزة
والعباس ثم بعد ذلك بثلاثة ايام وقيل بخمسة وقيل
بشهر وقيل بشهر وخمسة ايام وقيل بخمسين يوما وقيل
بخمسة اشهر وقيل ماتت قبله في رمضان بعد البعث
بعشر سنين على الصحيح كما قال الحافظ وزاد وقيل
بعده بثمان سنين وقيل بسبع ماتت الصديقة الطاهرة
خديجة رضي الله عنها ودخل عليها صلى الله عليه وسلم وهي
في الموت فقال تكرهين ما ارى منك وقد يجعل الله في الكره
خيرا رواه الزبير بن بكار واطعمها من عنب الجنة رواه
الطبراني بسند ضعيف واسند الواقدي عن حكيم ابن
حزام انها دفنت بالحجون ونزل صلى الله عليه وسلم في حفرتها
وهي ابنة خمس وستين سنة ولم تكن يومئذ الصلاة على الجنازة

وكان عليه الصلاة والسلام يسمي ذلك العام الذي مات فيه **عام الحزن** وقالت له خولة بنت حكيم يا رسول الله كأني أراك قد دخلتك خلة لفقد خديجة قال أجل كانت أم العيال وربة البيت وقال عبيد بن عمير وجد عليها حتى خشي عليه تزوج عائشة رواهما ابن سعد **فيما ذكره صاعد** ابن عبيد البجلي أبو محمد وأبو سعيد الحراني مقبول من كبار العاشرة كما في التقريب يعني الغبطة التي أخذت عن بعض التابعين كما أفصح عنه في خطبته **وكانت مدة إقامتها معه خمسا وعشرين سنة على الصحيح** كما في الفتح وزاد وقال ابن عبد البر أربعا وعشرين سنة وأربعة أشهر **ثم بعد أيام من موت خديجة** الواقع في رمضان **تزوج عليه السلام** في شوال **بسودة بنت زمعة** بفتح الزاي وإسكان الميم وبفتح كما في القاموس وبه يرد قول المصباح لم أظفر بسكونها في شيء من كتب اللغة وفي سيرة الدمياطي ماتت خديجة في رمضان وعقد على سودة في شوال ثم على عائشة وبنى بسودة قبل عائشة والله تعالى أعلم

خُرُوجُهُ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى الطَّائِفْ

ثم خرج عليه السلام إلى الطائف وقال ابن إسحق يلتمس النصر من ثقيف والمنعة ورجاء أن يقبلوا منه ما جاء به من الله تعالى قال المقريزي لأنهم كانوا أخواله قال غيره ولم يكن بينه وبينهم عداوة **بعد موت خديجة بثلاثة أشهر في ليال بقين من شوال سنة عشر من النبوة** بناء على موتها في رجب لا على ما جزم به أنه في رمضان وعادة العلماء أنهم إذا مشوا في محل على قول وفي آخر على غيره لا يعد تناقضا

لما ناله

لما ناله صلة خرج واللام للتعليل أي خرج للأذى الذي ناله **من قريش بعد موت أبي طالب وكان معه زيد بن حارثة** فيما رواه ابن سعد عن جبير بن مطعم وذكر ابن عقبة وابن إسحاق وغيرهما أنه خرج وحده ماشيا فيمكن أن زيدا لحقه بعد ولا يرده ما يأتي أنه ما رقيه بنفسه ولم يحك فيه خلافا كما زعم لأن الذي إنما هو كلام ابن سعد وحده الذي روى أنه كان معه **فأقام به شهرا** وقال ابن سعد عشرة أيام وجمع في أسنى المطالب بأن العشرة في نفس الطائف والعشرين فيما حولها وطريقها وأقرب منه كما قال شيخنا أن الشهر كله في الطائف لكنه مكث عشرين قبل اجتماعه بعبد ياليل وعشرة بعده لأنه لم يرجع عقب دعائه بل مكث **يدعو أشراف ثقيف إلى الله** ويردد عليهم واحدا واحدا رجاء أن أحدا يجيبه **فلم يجيبوه** إلى الإسلام ولا في النصرة والمعاونة وعند ابن إسحق والواقدي وغيرهما أنه صلى الله عليه وسلم عمد إلى عبد ياليل ومسعود وحبيب بني عمرو بن عوف وهم أشراف ثقيف وسادتهم وعند أحدهم صفية بنت معمر القرشية الجمحية فجلس إليهم وكلمهم بما جاء له من نصرته على الإسلام والقيام على من خالفه من قومه فقال له أحدهم هو يمرط ثياب الكعبة إن كان الله أرسلك وقال الثاني أما وجد الله أحدا يرسله غيرك وقال الثالث والله لا أكلمك أبدا لئن كنت رسول الله لأنت أعظم خطرا من أن أرد عليك الكلام ولئن كنت تكذب على الله ما ينبغي لي أن أكلمك فقام صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد يئس من خيرهم وقال إذ فعلتم ما فعلتم فاكتموا علي وكره أن يبلغ قومه عنه ذلك

فيزيدهم عليه فلم يفعلوا وقد اسلم مسعود وحبيب بعد ذلك وصحبا كما جزم به في الاصابة وفي عبد يا ليل خلف يأتي فيحتمل ان المصار اليه باشرافهم هولاء الثلاثة ولانه لم يعتد بغيرهم او لانه دعاهم اولا لكونهم العظما ثم عمم الدعوة ففي رواية انه لم يترك احدا من اشرافهم الا جاء اليه وكلمه فلم يجيبوه وخافوا على احداثهم منه فقالوا يا محمد اخرج من بلدنا والحق بمحابك من الارض **واغروا** بفتح الهمزة سلطوا **به سفهاءهم وعبيدهم يسبونه** زاد ابن اسحق ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس **قال موسى ابن عقبة ورموا عراقيبه** جمع عرقوب لحفته لوظا كمر بيض الحواجب **بالحجارة** فقعدوا له صفين على طريقه فلما مر بين صفيهم جعل لا يرفع رجليه ولا يضعهما الا رضخوهما بالحجارة **حتى اختضبت نعلاه بالدما زاد غيره** وهو سفيان التيمي **وكان اذا اذلقته** بمعجمة وقاف المثنة **الحجارة قعد الى الارض فياخذون** ر **بعضديه فيقيمونه** مبالغة في اذاه اذ لم يمكنوه من القعود ليخف تعبه وليتمكنوا من ادامة رميه بالحجارة في المرافق والمفاصل لان اصابتها اشد من غيرها **فاذا مشى رجموه وهم يضحكون** قال ابن سعد **وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد شج** زيد اي جرح **في راسه** احترازا عن الوجه اذ الجراحة انما تسمى شجة اذا كانت في احدهما **شجاجا** بكسر المعجمة جمع شجة بفتحها ويقال ايضا شجات كما في المصباح **وفي البخاري** في ذكر الملائكة من بدء الخلق تاما وفي التوحيد مختصرا **ومسلم** في المغازي والنسائي في البعوث **من حديث عائشة انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل**

اتى

اتى عليك يوم اشد من يوم غزوة **احد قال لقد لقيت من قومك** قريش وسقط المفعول في رواية مسلم وثبت في البخاري بلفظ لقيت من قومك ما لقيت وابهمه تعظيما **وكان اشد** بالرفع ولابي ذر بالنصب خبر كان واسمه عائد الى مقدر وهو مفعول لقد لقيت **ما لقيت منهم** من قومك قريش اذ كانوا سببا لذهابي الى ثقيف وهو من اضافة الشيء الى سببه فلا يرد ان ثقيفا ليسوا قومه **يوم العقبة** ظرف جزم المص بانها التي بمنى وفيه ما فيه فاين منى والطائف ولذا قال شيخنا لعل المراد بها هنا موضع مخصوص اجتمع فيه مع عبد يا ليل لا عقبة منى التي اجتمع فيها مع الانصار **اذ** اي حين **عرضت نفسي على ابن عبد يا ليل ابن عبد كلال** كذا في الحديث والذي ذكره اهل المغازي ان الذي كلمه صلى الله عليه وسلم عبد يا ليل نفسه وعند اهل النسب ان عبد كلال اخوه لا ابوه قاله الحافظ وغيره **فلم يجبني الى ما اردت** منه من النصرة والمعاونة والاسلام **فانطلقت وانا مهموم على وجهي** قال المص اي الجهة المواجهة لي وقال الطيبي اي انطلقت حيرانا هائما لا ادري اين اتوجه من شدة ذلك **فلم استفق** اي ارجع **لما انا فيه** من الغم **الا وانا بقرن الثعالب فرفعت راسي واذا انا بسحابة قد اظلتني فنظرت** اليها **فاذا فيها جبريل** على غير صورته الاصلية لما مر انه لم يره عليها الا مرتين بحراء وعند سدرة المنتهى **فناداني فقال ان الله قد سمع قول قومك** لك كما في الصحيحين فسقط من قلم المؤلف والاحسن انه يعني بقومه قريشا وغيرهم لا خصوص ثقيف لانهم

وان كانوا قومه لانهم بعث اليهم كغيرهم لكنهم ليسوا بمكة
والاخشبان محيطان بها **وما ردوا به عليك** ظاهر
في انهما قاله اشراف ثقيف ويحتمل انه اراد قريشا
لما دعاهم للايمان فقالوا ساحر شاعر كاهن مجنون
وغير ذلك **وقد بعث اليك** وفي رواية الكشميهني وقد
بعث الله اليك **ملك الجبال** الذي سخر له وبيده امرها
قال الحافظ لم اقف على اسمه **لتامره بما شئت** فيهم
قال صلى الله عليه وسلم **فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال**
يا محمد ان الله قد سمع قول قومك وما ردوا عليك وانا
ملك الجبال وقد بعثني اليك ربك لتامرني بامرك
هذا لفظ مسلم زاد الطبراني فما شئت ولفظ البخاري
ثم قال يا محمد ذلك فيما شئت قال المص ذلك كما قال
جبريل او كما سمعت منه فيما ولابي ذر عن الكشميهني
ما شئت استفهام جزاؤه مقدر اي فعلت وعزى المص
لفظه هنا في شرح البخاري للطبراني مع انه لفظ مسلم
كما علمت لانه كما في الفتح اخرجه من طريق شيخ البخاري
فيه **ان شئت ان اطبق** بضم الهمزة وسكون الطاء
وكسر الموحدة **عليهم الاخشبين** بمعجمتين جبلي مكة ابا قبيس
ومقابله قعيقعان كما جزم به المص وغيره وبه صدر البرمان
وفي الفتح وكانه قعيقعان وقال الصغاني بل هو الجبل
الاحمر المشرف وجهه على قعيقعان انتهى وجرى ابن
الاثير على الثاني وقول الكرماني ثور وهموه وسميا
بذلك لصلابتهما وغلظ حجارتهما ونقل انهما الجبلان
اللذان تحت العقبة بمنى فوق المسجد قال الحافظ
والمراد باطباقهما ان يلتقيا على من بمكة ويحتمل ان يصير

طبقا

طبقا واحدا وجزاء ان مقدر اي فعلت **قال النبي**
صلى الله عليه وسلم لا اشاء ذلك **بل ارجو** بل وللكشميهني
انا ارجو **ان يخرج الله** بضم اليا من الاخراج **من اصلابهم**
من يعبد الله يوحده وقوله **وحده لا شريك له** تفسيره
وهذا من مزيد شفقته وحلمه وعظيم عفوه وكرمه
وعن عكرمة رفعه مرسلا جاءني جبريل فقال يا محمد ان
ربك يقرؤك السلام وهذا ملك الجبال قد ارسله وامره
ان لا يفعل شيا الا بامرك فقال له ان شئت دممت عليهم
الجبال وان شئت خسفت بهم الارض قال يا ملك الجبال
فاني اني بهم لعله ان يخرج منهم ذرية يقولون لا اله
الا الله فقال ملك الجبال انت كما سماك ربك رؤف
رحيم ولعل هذين الاسمين كانا معلومين له عند الملائكة
قبل نزول الاية فلا ينافي انها من اواخر ما نزل ويبقى انه
قيد فيها بالمومنين وهؤلاء كفار فكيف قول الملك ولعله
باعتبار ما رجاه من دينه لانه يحقق **وعبد ياليل بتحتانية**
وبعدها الف ثم لام مكسورة ثم تحتانية ساكنة ثم لام
بزنة هابيل كما في القاموس قال في الاصابة عبد ياليل بن
عمرو الثقفي قال ابن حبان له صحبة وكان من الوفد وقال
غيره انما هو ولده مسعود واختلف فيه كلام ابن اسحاق
وقال موسى ابن عقبة ان القصة لمسعود انتهى منه في
النوع الرابع فيمن ذكر في الصحابة غلطا **ابن عبد**
كلال بضم الكاف وتخفيف اللام اخره لام بعد الالف
بوزن غراب **وكان ابن عبد ياليل** مسعودا وكنانة **من**
اكابر اهل الطايف من ثقيف كابيه وعمه وقد روى
عبد ابن حميد عن مجاهد في قوله تعالى على رجل من القريتين

عظيم قال نزلت في عتبة بن ربيعة وابن عبد ياليل الثقفي
ورواه ابن ابي حاتم عن مجاهد وزاد يعني كنانة وقال
قتادة هما الوليد بن المغيرة وعروة ابن مسعود رواه
عبد بن حميد قال ابن عبد البر وفد كنانة واسلم مع وفد
ثقيف سنة عشر وكذا قال ابن اسحاق وموسى بن عقبة
وغير واحد وقال المدائني وفد في قومه فاسلموا الا كنانة
فقال لا يرثني رجل من قريش وخرج الى نجران ثم الى
الروم فمات بها كافرا قال في الاصابة ويقويه ما حكاه
ابن عبد البر انه قتل ودفع ميراث ابي عامر الفاسق
الى كنانة ابن عبد ياليل لكونه من اهل المدر كابي عامر
انتهى فقول النور لا اعلم له اسلاما تقصير شديد **وقرن**
الثعالب بفتح القاف واسكان الراء اتفاقا وحكى
عياض ان بعض الرواة ذكره بفتح الراء قال وهو غلط
وذكر القابسي ان من سكن الراء اراد الجبل ومن حركها
اراد الطريق التي تتفرق منه وغلط الجوهري في فتحها
ونسبة اويس اليها وانما هو الى قرن بفتح الراء بطن من مراد
هو ميقات اهل نجد تلقاء مكة على يوم وليلة منها **ويقال**
له ايضا قرن المنازل قال في النور والفتح واصله الجبل
الصغير المستطيل المنقطع عن الجبل الكبير **وافاد ابن سعد**
محل **ان مدة اقامته عليه الصلاة والسلام بالطايف**
كانت عشرة ايام خلاف ما مر انها شهر ومر الجمع **ولما انصرف**
عليه السلام عن اهل الطايف ولم يجيبوه ورجع عنه من كان
يتبعه من سفهاء ثقيف كما عند ابن اسحاق **مر في طريقه بعتبة**
وشيبة ابني ربيعة الكافرين المقتولين ببدر **وهما في حايط**
بستان اذا كان عليه جدار كما في النور وغيره واطلق المصباح

لها بناء او غيره وهو كبساتين الطايف المسونة اليمن
كما يفيده قول موسى ابن عقبة فخلص منهم ورجلاه تسيلان
دما فعمد الى حايط من حوايطهم فاستظل في ظل حبلة منه
وهو مكروب موجع وكذا قول ابن اسحاق فاجتمعوا
عليه والجاوه الى حايط لعتبة وشيبة والحبلة بفتح
المهملة والموحدة وتسكن الاصل او القضيب من شجر
العنب كما في النهاية وغيرها ولا ينافي استظلاله قوله
في الحديث فلم استفق الا وانا بقرن الثعالب لجواز انه
لم يقصد استظلالا له مكروبا موجعا محزونا متفكرا فيما
اصابه افاقه **فلما رآه ابنا ربيعة تحركت له رحمهما** قرابتهما
لانهما من بني عبد مناف **فبعثا له مع عداس** بفتح العين وشد
الدال فالف فسين مهملات **النصراني غلامهما قطف**
بكسر القاف عنقود **عنب** وعند ابن عقبة ووضعه عداس
في طبق بامرهما وقالا له اذهب الى ذلك الرجل فقل له
يأكل منه ففعل ولم يذكر زيد بن حارثة لان هذا من
كلام ابن عقبة وهو ممن قال انه خرج وحده او لانه تابع
والحامل على بعث القطف انما هو المصطفى فخص بتقديمه
له وحظا به **فلما وضع صلى الله عليه وسلم يده في القطف**
ليأكل **قال بسم الله** فقط كما عند ابن عقبة وابن اسحاق
ووقع في الخميس الرحمن الرحيم **ثم اكل فنظر عداس الى**
وجهه ثم قال والله ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه
البلدة فقال له صلى الله عليه وسلم من اي البلاد انت وما
دينك قال نصراني من نينوى بكسر النون وسكون التحتية
فنون مفتوحة فواو على الاشهر قال ابو ذر وروي بضمها
فواو مفتوحة فالف قال ياقوت حاله بلد قديم مقابل

الموصل خرب وبقي من اثاره وكان قوم يونس وقال الصغاني
هي قرية يونس بالموصل **فقال له صلى الله عليه وسلم من قرية**
الرجل الصالح يونس بن متى بفتح الميم وشد الفوقية
مقصورا اسم ابيه وفي تفسير عبد الرزاق انه اسم امه وتبعه
صاحب تاريخ حماه قايلا لم يشتهر باسم غيره وغير عيسى ورد
الحافظ بحديث ابن عباس عند البخاري لا ينبغي لعبد ان يقول
اني خير من يونس بن متى ونسبه الى ابيه فان فيه اشارة
الى الرد على من زعم ان متى اسم امه وهو محكي عن وهب
بن منبه وذكره الطبري وتبعه ابن الاثير في الكامل
والذي في الصحيح اصح وقيل سبب قوله ونسبه الى ابيه
انه كان في الاصل يونس ابن فلان فنسي الراوي اسم
ابيه وكنى عنه بفلان فقال الذي نسي يونس ابن متى
وهي امه ثم اعتذر فقال ونسبه اي نسخه الى ابيه اي سماه
فنسيته ولا يخفى بعد هذا التاويل وتكلفه قال ولم اقف
في شي من اخبار على اتصال نسبه وقد قيل انه كان في زمن
ملوك الطوايف من الفرس انتهى من فتح الباري ويويده
ما نقله الثعلبي عن عطا سالت كعب الاحبار عن متى فقال
هو ابو يونس واسم امه بزروة اي صدوقة بارة قانتة وهي
من ولد هارون انتهى فقول السيوطي التاويل عندي اقوى
وان استبعده الحافظ فيه نظر **فقال** عداس **وما يدريك**
ما يونس ابن متى كما في الرواية وعند التيمي فقال عداس
والله لقد خرجت من نينوى وما فيها عشرة يعرفون
ما متى فمن اين عرفته وانت امي في امة امية **قال ذاك**
اخي وهو نبي مثلي وعند ابن عقبة والتيمي كان نبيا وانا نبي
فاكب على يديه وراسه ورجليه يقبلها واسلم رضي الله عنه

وهو سعد

وهو سعد وفي الصحابة وفي سير التيمي انه قال اشهد
انك عبد الله ورسوله وعند ابن اسحاق ونظر اليه
ابنا ربيعة فقال احدهما للاخر اما غلامك فقد
افسده عليك فلما جاءهما عداس قالا له ويلك ما لك
تقبل راس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي
بشد اليا ما في الارض شي خير من هذا لقد اعلمني
بامر لا يعلمه الا نبي قالا له ويحك يا عداس لا يصرفنك
عن دينك فانه خير من دينه وفي الروض ذكروا ان
عداسا لما اراد سيداه الخروج الى بدر امراه بالخروج
معهما فقال لهما قتال ذلك الرجل الذي رايت بحايطكما
تريدان والله ما يقوم له الجبال فقالا له ويحك
يا عداس سحرك بلسانه وفي الاصابة عن الواقدي
قيل قتل عداس ببدر وقيل لم يقتل بل رجع فمات
والله تعالى اعلم

ذكر الجن

ولما نزل صلى الله عليه وسلم في منصرفه من الطايف
سنة عشر وهو ابن خمسين سنة تقريبا **نخلة** غير مصروف
للعلمية والتانيث وفي مسلم بنخل قال البرهان والصواب
نخلة ويحتمل ان يقال الوجهان انتهى **وهو موضع على**
ليلة من مكة صرف اليه بالبنا للمفعول للعلم به قال الله
تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن سبعة كما رواه
الحاكم في المستدرك وابن ابي شيبة واحمد بن منيع من
طريق عاصم عن زر عن عبد الله قال هبطوا على النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يقرا ببطن نخلة فلما سمعوه قالوا
انصتوا وكانوا سبعة احدهم زوبعة واسناده جيد

وقيل تسعة وقيل ذلك **من جن نصيبين** بنون مفتوحة
وصاد مهملة مكسورة فتحتية ساكنة فموحدة مكسورة
فتحتية ساكنة ايضا فنون بلد مشهور يجوز صرفه
وتركه وفي خبر ان جبريل رفعها للنبي صلى الله عليه وسلم
وراها قال فسالت الله ان يعذب ماها ويطيب ثمرها
ويكثر مطرها وهي بالجزيرة كما في مسلم وبه جزم غير
واحد قال البرهان ووهم من قال باليمن وقوله
مدينة بالشام تبع فيه ابن التين السفاقسي قال
الحافظ وفيه تجوز فان الجزيرة بين الشام والعراق
انتهى وفي تفسير عبد بن حميد انهم من نينوى وقيل
ثلاثة من نجران واربعة من نصيبين وعن عكرمة
كانوا اثني عشر الفا من جزيرة الموصل **وكان عليه
السلام قد قام في جوف الليل يصلي** كما ذكر ابن
اسحاق ولا يعارضه ما في الصحيحين عن ابن عباس
وهو يصلي باصحابه صلاة الفجر لانه كان قبل في اول
مرة عند المبعث لما منعوا من استراق السمع ثم وقع
لبعض من ساق القصة التي هنا وهو يصلي الفجر فان صح
فيكون اطلق على وقت الفجر جوف الليل لانه قاربه
او ابتدا الصلاة في الجوف واستمر حتى دخل وقت الفجر
او صلى فيهما وسمعوهما معا والمراد بالفجر الركعات
الثنتان كان يصليهما قبل طلوع الشمس واطلاق الفجر
عليهما صحيح لوقوعهما بعد دخول وقته فسقط اعتراض
البرهان بان صلاة الفجر لم تكن فرضت وقال الحافظ
في حديث ابن عباس وهو يصلي باصحابه لم يضبط من كان
معه في تلك السفرة غير زيد بن حارثة فلعل بعض

الصحابة

الصحابة تلقاه لما رجع انتهى وكان بناه على تسليم
اتحاد مجيء الجن **فاستمعوا له وهو يقرا سورة الجن**
قاله ابن اسحاق واقره اليعمري ومغلطاي واعترضه
البرهان بما صح في الصحيح انها انما نزلت بعد استماعهم
وجوابه ان الذي في الصحيح كان في المرة الاولى عند
المبعث كما هو صريحه وهذه بعده بمدة فلا يعترض
به **وفي الصحيح** عن ابن مسعود **ان الذي اذنه** بالمد
اعلمه صلى الله عليه وسلم **بالجن ليلة الجن** هي كما في مسند
اسحاق بن راهويه سمرة بفتح السين وضم الميم من
شجر الطلح جمعه كرجل وفيه معجزة باهرة **وانهم
سالوه الزاد** اي ما يفضل من طعام الانس وقد يتعلق
به من يقول الاشيا قبل الشرع على الصحيح للحظر
حتى ترد الاباحة ويجاب عنه بمنع الدلالة على ذلك
بل لا حكم قبل الشرع على الصحيح قاله في فتح الباري
وقال شيخنا اي نوعا يخصهم به كما جعل للانس في المطعوم
حلالا وحراما ولعلهم قبل السوال كانوا ياكلون
ما اتفق لهم اكله بغير قيد نوع مخصوص او ما لم يذكر
اسم الله عليه من طعام الانس **فقال كل عظم ذكر
اسم الله عليه** هو زادكم **يقع في يد احدكم اوفر ما كان
لحما** ولابي داود وكل عظم لم يذكر اسم الله عليه وجمع بان
رواية مسلم في حق المومنين وهذه في حق شياطينهم
قاله السهيلي وهو صحيح يعضده الاحاديث **وكل بعر
علف لدوابكم** زاد ابن سلام في تفسيره ان البعر
يعود خضرا لدوابهم واعترض على المولف ومتبوعه
السهيلي في سياق حديث الصحيح هنا بما صرح به الحافظ

الدمياطي انه صلى الله عليه وسلم لم يشعر بهم حين استمعوه في
رجوعهم من الطائف حتى نزلت عليه واذ صرفنا اليك نفرا الاية
قال وسوالهم الزاد كان في قصة اخرى **وفي هذا** دليل على ان
الجن ياكلون ويشربون **رد على من زعم ان الجن لا تاكل ولا**
تشرب لان صيرورته لها انما تكون للاكل حقيقة ثم
اختلف هل اكلهم مضغ وبلع او يتغذون بالشم وقوله
عليه الصلاة والسلام ان الشيطان ياكل بشماله ويشرب
مجاز اي يحبه الشيطان ويزينه قال ابن عبد البر وهذا
ليس بشيء فلا معنى لحمل شيء من الكلام على المجاز اذا
امكنت فيه الحقيقة بوجه ما انتهى وهو الراجح عند
جماعة من العلماء حتى قال ابن العربي من نفى عن الجن الاكل
والشرب فقد وقع في حبالة الحاد وعدم رشاد بل الشيطان
وجميع الجان ياكلون ويشربون وينكحون ويولد لهم ويموتون
وذلك جائز عقلا وورد به الشرع وتظافرت به الاخبار
فلا يخرج عن هذا المضمار الا حمار ومن زعم ان اكلهم شم
فما شم رائحة العلم انتهى وروى ابن عبد البر عن وهب
بن منبه الجن اصناف فخالصهم ريح لا ياكلون ولا يشربون
ولا يتوالدون وصنف يفعل ذلك ومنهم السعالي والغيلان
والقطرب قال الحافظ وهذا ان ثبت كان جامعا
للقولين ويؤيده ما روى ابن حبان والحاكم عن ابي ثعلبة
الخشني مرفوعا الجن على ثلاثة اصناف صنف لهم اجنحة
يطيرون في الهوا وصنف حيات وعقارب وصنف يحلون
ويظعنون ويرحلون وروى ابن ابي الدنيا عن ابي الدردا
مرفوعا نحوه لكن قال في الثالث وصنف عليهم الحساب
والعقاب انتهى قال السهيلي ولعل هذا الصنف

الطيار

الطيار هو الذي لا ياكل ولا يشرب ان صح القول به انتهى
وقال صاحب اكام المرجان وبالجملة فالقائلون الجن
لا تاكل ولا تشرب ان ارادوا جميعهم فباطل لمصادمة
الاحاديث الصحيحة وان ارادوا صنفا منهم فمحتمل لكن
العمومات تقتضي ان الكل ياكلون ويشربون **وذكر صاحب**
الروض السهيلي فيه هنا **من اسما السبعة الذين اتوه**
عليه السلام عن ابن دريد منشي بميم فنون فمعجمة
وناشي بنون **وشاصر** بشين معجمة فالف فصاد فرا
وماضر بميم فالف فمعجمة ضبطهما في الاصابة **والاحقب**
قال في الروض **لم يزد** ابن دريد **على تسمية هولا الخمسة**
وقد ذكرنا تمام اسمائهم فيما تقدم يعني قبيل المبعث
او قال وعمرو بن جابر وسرق انتهى وفي الاصابة الارقم
الجني احد من استمع القران من جن نصيبين ذكر اسمعيل
بن زياد في تفسيره عن ابن عباس انهم تسعة سليط وشاصر
وماضر وحسا ونسا ونجم والارقم والادرس وخاضر
نقلته مجردا من خط مغلطاي ثم ضبط في الاصابة خاضر
بخا وضاد معجمتين واخره را وسرق بضم السين وفتح
الرا المشددة المهملتين وقاف قال وضبطه العسكري
بتخفيف الرا على وزن عمر وانكر على اصحاب الحديث
شد الرا انتهى فهولا اربعة عشر صحابيا من الجن وترجم
في الاصابة ابيض الجني ذكره في كتاب السنن لابي علي بن
الاشعث احد المتروكين المتهمين فاخرج باسناده انه
صلى الله عليه وسلم قال لعايشة اخزى الله شيطانك
الحديث وفيه ولكن الله اعانني عليه حتى اسلم واسمه
ابيض وهو في الجنة وهامة بن الهيم بن لاقيس بن ابليس

في الجنة انتهى وفي التجريد هامة بن الهيثم حديثه موضوع
انتهى وسمحج بمهملتين اوله بوزن احمر اخره جيم وسماه
المصطفى عبد الله رواه الفاكهي وغيره كما في الاصابة وعد
ابو موسى المديني في الصحابة عمرو بن جابر المتقدم ومالك
بن مالك وعمرو بن طارق وزوبعة ووردان قال الذهبي
وزوبعة اما لقب لواحد منهم او اسم له والمذكور لقب ولم
يذكر ذلك صاحب الاصابة بل ترجم لكل منهم فاقتضى
ان زوبعة اسم علم على جني غير الاربعة وهو الاصل
وذكر في عمرو بن طلق ويقال ابن طارق اخرج الطبراني
في الكبير عن عثمان بن صالح قال حدثني عمرو الجني قال
كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فقرا سورة والنجم فسجد
وسجدت معه واخرج ابن عدي عن عثمان بن صالح قال
رايت عمرو بن طلق الجني فقلت له رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال نعم وبايعته واسلمت معه وصليت خلفه
الصبح فقرا سورة الحج فسجد فيها سجدتين وعيثم
وعرفطة بن سمراج الجني من بني نجاح ذكره الخرائطي
في الهواتف عن سلمان الفارسي بسند ضعيف جدا انتهى
وعبد النور الجني قال الذهبي روى شيخنا ابن حمويه
عن رجل عنه وهذه خرافة مهتوكة انتهى وامراة اسمها
رفاعة وفي رواية عفرا قال ابن الجوزي حديثها موضوع
ولو صح لعدت في الصحابيات ولم ار احدا ذكرها لا في
رفاعة ولا في عفرا ثم ذكر الحديث من وجه اخر وسماها
الفارعة بنت المستورد وترجم لها في الاصابة الفارعة
وذكر حديثها وقال في سنده من لا يعرف واورده ابن
الجوزي في الموضوعات وقال اعني صاحب الاصابة

في ترجمة زوبعة انكر ابن الاثير على ابي موسى المديني
ترجمة الجن في الصحابة ولا معنى لانكاره لانهم مكلفون
وقد ارسل اليهم النبي صلى الله عليه وسلم واما قوله كان
الاولى ان يذكر جبريل ففيه نظر لان الخلاف في انه ارسل
الى الملائكة مشهور بخلاف الجن وفي فتح الباري الراجح
دخول الجن لانه صلى الله عليه وسلم بعث اليهم قطعا وهم مكلفون
فيهم العصاة والطائعون فمن عرف اسمه منهم لا ينبغي التردد
في ذكره في الصحابة وان كان ابن الاثير عاب ذلك على ابي
موسى فلم يستند في ذلك الى حجة واما الملائكة فيتوقف
عدهم فيهم على ثبوت بعثته اليهم فان فيه خلافا بين
الاصوليين حتى نقل بعضهم الاجماع على ثبوته وعكس بعضهم
انتهى **قال الحافظ ابن كثير وقد ذكر ابن اسحاق
خروجه عليه السلام الى الطائف ودعاءه اياهم
وانه لما انصرف عنهم بات بنخلة فقرا تلك الليلة
من القران** اي بعضه وهو كما مر سورة الجن وقيل اقرا
وقيل الرحمن وجمع بان اقرا في الاولى الرحمن وفي الثانية
اي والجن في الثالثة **فاستمعه الجن من اهل نصيبين**
من العرب من يجعله اسما واحدا ويلزمه الاعراب كالاسما
المفردة الممنوعة الصرف والنسبة نصيبيني باثبات
النون ومنهم من يجريه مجرى الجمع والنسبة نصيبي بحذف
النون وعلى ذلك الجوهري فاعترض لان المثنى والجمع
وما الحق بهما ان جعلا علمين وبقي اعرابهما بالحروف ثم
نسب اليهما ردا الى مفردهما وان جعلا اسمين تامين اعربا
بالحركات على النون ونسب اليهما على لفظهما بلا اختلاف **قال
وهذا صحيح لكن قوله ان الجن كان استماعهم تلك الليلة**

فيه نظر فان الجن كان استماعهم في ابتدا الايحا ولا
نظر فهذه المرة بعد تلك وقد جزم في فتح الباري بان
كلام ابن اسحاق ليس صريحا في اولية قدوم بعضهم قال
والذي يظهر من سياق الحديث الذي فيه المبالغة
في رمي الشهب لحراسة السما من استراق الجن السمع
دال على ان ذلك كان عند المبعث النبوي وانزال
الوحي الى الارض فكشفوا عن ذلك الى ان وقفوا على السبب
ولذا لم يقيد البخاري الترجمة بقدوم ولا وفادة اي
وانما قال باب ذكر الجن ثم لما انتشرت الدعوة واسلم من
اسلم قدموا فسمعوا فاسلموا وكان ذلك بين الهجرتين
ثم تعدد مجيئهم حتى في المدينة انتهى ونقله الشامي
عن ابن كثير نفسه ايضا **ويدل له حديث ابن عباس**
عند احمد كان الجن يسمعون الوحي مع ما كانت تسمعه
الملائكة مما تنزل الارض فيتكلمون به **فيسمعون الكلمة**
فيزيدون فيها عشرا فيكون ما سمعوه حقا وما
زادوه باطلا وكانت النجوم لا يرمى بها قبل ذلك
البعث النبوي **فلما بعث رسول الله صلى الله عليه**
وسلم كان احدهم لا ياتي مقعده الا رمي بشهاب
تحرق ما اصابه منه ولا يشكل هذا بما مر ان السما حرست
بمولده صلى الله عليه وسلم لجواز انه بقي لهم بعض قدرة
على الاستماع كاللص فلما بعث زال ذلك بل قال السهيلي
انه بقي منه بقايا يسيرة بدليل وجوده نادرا في بعض
الازمنة وبعض البلاد وقال البيضاوي لعل المراد
منعهم من كثرة وقوعه **فشكوا ذلك الى ابليس فقال**
ما هذا الا امر حصل فبث جنوده في الارض وفي

وفي الصحيحين فاضربوا مشارق الارض ومغاربها
فمر النفر جماعة اخذوا نحو تهامة **فاذا هم بالنبي**
صلى الله عليه وسلم يصلي ببطن نخلة فاخبروه اي
ابليس **فقال هذا الحدث الذي في الارض ورواه**
النسائي وصححه الترمذي ورواه الشيخان بنحوه
ولم يعزه لهما لزيادة فيما ذكر على روايتهما **قال** ابن
كثير **وخروجه عليه السلام الى الطائف كان بعد موت**
عمه ابي طالب الواقع في السنة العاشرة من النبوة
والاستماع كان عقب البعثة فلا يصح ما في ابن اسحق
وقد علم جوابه **وروى ابن ابي شيبة عن عبد الله**
بن مسعود قال ان الجن **هبطوا على النبي صلى الله**
عليه وسلم وهو يقرا القران وفي نسخة وهو يقرا
الجزا اي سورة الجن لكن الاولى هي المعزوة في لباب
النقول لابن ابي شيبة **ببطن نخلة فلما سمعوه**
قالوا انصتوا حذف من رواية ابن ابي شيبة بعد
قوله انصتوا قالوا صه وكانوا تسعة احدهم زوبعة
فانزل الله عز وجل واذ صرفنا اليك نفرا من الجن
يستمعون القران الاية بتمامها فلفظ
ابن ابي شيبة فانزل الله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن
الى قوله ضلال مبين وقولهم من بعد موسى قيل لانهم
كانوا يهودا وفي الجن ملل كالانس وقيل لم يسمعوا
بعيسى واستبعد وقيل لانهم كانوا يعلمون بشارة
موسى به فكانهم قالوا هذا الذي بشر به موسى ومن
بعده **فهذا** اي حديث ابن مسعود **مع حديث ابن عباس**
الذي قبله **يقتضي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم**

لم يشعر بحضورهم في هذه المرة وانما استمعوا قراءته وبهذا جزم الدمياطي فقال فلما انصرف من الطايف راجعا الي مكة ونزل نخلة قام يصلي من الليل فصرف اليه نفر سبعة من اهل نصيبين فاستمعوا له وهو يقرا سورة الجن ولم يشعر بهم حتي نزل عليه واذ صرفنا اليك انتهي وبه تعقب قول من قال انه وصل في رجوعه الي نخلة جاءه الجن وعرضوا اسلامهم عليه **ثم بعد ذلك وفدوا اليه ارسالا** بفتح الهمزة وابدل منه قوله **قوما بعد قوم وفوجا** اي جماعة جمعه فوج وافواج وجمع الجمع افاوج وافاويج كما في القاموس **بعد فوج** كما تفيده الاحاديث العديدة ففي حديث انهم كانوا علي ستين راحلة واخر ثلثماية واخر خمسة عشر وعن عكرمة اثني عشر الفا فهذا الاختلاف دليل علي تكرر وفادتهم كما اشار اليه البيهقي وابن عطية وقال انه التحرير بمكة والمدينة فالمتحصل من الاخبار انهم وفدوا عليه لما خرجوا يضربون مشارق الارض ومغاربها لاستكشاف الخبر عن حراسة السما بالشهب ثم اتوه صلي الله عليه وسلم بنخلة عامدا سوق عكاظ يصلي باصحابه الفجر فسمعوا القران وقالوا هذا الذي حال بيننا وبين خبر السما، فرجعوا الي قومهم فقالوا يا قومنا انا سمعنا قرانا عجبا فانزل الله قل اوحي الي وما قرا عليهم ولا راهم كما قاله ابن عباس في الصحيحين وغيرهما واخري بنخلة وهو عايد من الطايف واخري بالحجون وفي لفظ باعلا مكة بالجبال لما اتاه داعي الجن فذهب معه وقرا عليهم القران ورجع لاصحابه من جهة حرا واخري ببقيع الغرقد وفي هاتين حضر ابن مسعود وخط عليه خطا بامر المصطفي

واخري

واخري خارج المدينة وحضرها الزبير واخري في بعض اسفاره وحضرها بلال بن الحارث بل حديث ابي هريرة في الصحيح يحتمل انهم اتوه حين حمل ابو هريرة للنبي صلي الله عليه وسلم الاداوة وانما قدم ابو هريرة في سابعة الهجرة وبهذا ينتفي تعارض بين الاخبار ويحصل الجمع كما قال الحافظ بين نفي ابن عباس رؤية النبي صلي الله عليه وسلم لهم كما قال المص وهو ظاهر القران وبين ما اثبته غيره من رؤيته لهم والله اعلم **وفي طريقه عليه السلام هذه** لما اطمان في ظل الحبلة اي الكرمة **دعا بالدعا المشهور** المسمي كما قال بعضهم بدعا الطايف وهو **اللهم اليك اشكو** قدم المعمول ليفيد الحصر اي لا الي غيرك فان الشكوي الي الغير لا ينفع **ضعف قوتي** بضم الضاد ارجح من فتحها وهما لغتان كما في الانوار وفي المصباح الضم لغة قريش وفي القاموس الضعف بالفتح والضم ويحرك ضد القوة **وقلة حيلتي** في تخلص اتوصل به الي القيام بما كلفتني **وهواني علي الناس** احتقارهم لي واستهانتهم بي واستخفافهم بشاني واستهزاءهم والشكوي اليه عز وجل لا تنافي امره بالصبر في التنزيل لان اعراضه عن الشكوي لغيره وجعلها اليه وحده هو الصبر والله سبحانه يمقت من يشكوه الي خلقه ويحب من يشكو ما به اليه **يا ارحم الراحمين** اي موصوفا بكمال الاحسان **انت ارحم الراحمين** وصفه تعالي بغاية الرحمة بعد ما ذكر لنفسه ما يوجبها واكتفي بذلك عن عرض المطلوب بصريح اللفظ تلطفا في السوال وادبا وكذلك

ولمح المراد فقال **وانت رب المستضعفين** فيه ذكر لفظ رب والاضافة اليهم مزيد الاستعطاف وطوي في ضمن هذه الالفاظ العذبة الجيد بعض اخوان يقول فقوني واجعل لي المخلص واعزني في الناس وعدل الي الثنا علي ربه بهاتين الجملتين الثابتتين عند ابن اسحاق الساقطتين في رواية الطبراني لان الكريم بالثنا يعطي المراد ولا اكرم منه سبحانه وتعالى **الي من تكلني** تفوض امري **الي عدو بعيد** وسقط في رواية الطبراني لفظ بعيد **يتجهمني** اي يستقبلني بتحتية ففوقية فجيم فها مشددة مفتوحات والاستفهام للاستعطاف حذف الاداة اي اتكلني الي عدو **ام الي صديق قريب ملكته امري** جعلته متسلطا علي ايذائي ولا استطيع دفعه والجملة دالة علي المدعو به اي لا تجعل لي ذلك **ان لم تكن غضبانا** وفي رواية ان لم تكن ساخطا واخري ان لم يكن بك سخط واخري ان لم يكن بك غضب **علي فلا ابالي** بما تصنع بي اعدائي واقاربي من الايذا طلبا لمرضاتك ووثوقا من عندك **غير ان عافيتك** وهي السلامة من البلايا والاسقام مصدر جاء علي فاعلة **اوسع لي** فيه ان الدعا بالعافية مطلوب محبوب ونحوه لا تتمنوا لقا العدو واسالوا الله العافية وهكذا عادة الانبيا عليهم السلام انما يسالون بعد البلا عنهم **اعوذ بنور وجهك** اي ذاتك زاد الطبراني الكريم اي الشريف والكريم يطلق علي الشريف النافع الدايم نفعه قال السهيلي والتعبير بالوجه ايذانا بانه بغيته الرضي والقبول والاقبال لان من رضي عنك اقبل عليك

بوجهه

بوجهه لا صلة للتاكيد كما زعم من غلظ طبعه ولو قال بنورك لحسن ولكنه توسل اليه بما اودع قلبه من نوره فتوسل الي نعمته بنعمته والي فضله ورحمته بفضله ورحمته انتهى **الذي** زاد الطبراني اضاءت له السموات والارض **واشرقت** بالبنا للفاعل اي اضاءت **له الظلمات** اي زالت وعطفه عليه في رواية الطبراني مع انه بمعناه لان اختلاف اللفظ سوغ العطف ولذا عبر في التعبير كراهة توالي لفظين بمعنى ولم يسقطه للاطناب المطلوب في الدعا وضبط بعضهم اشرقت بالبنا للمفعول لقول الزمخشري في قراءة واشرقت الارض بنور ربها بالمفعول من شرقت بالضوء تشرق اذا امتلات به مردود فانما هو ظاهر في الاية لا الحديث اذ لا يظهر فيه امتلات الظلمات بالضوء الا بتعسف قال في الروض النور هنا عبارة عن الظهور والانكشاف الحقايق الالهية واشرقت الظلمات اي محا بها ما في القلوب التي كانت فيها ظلمات الجهالات والشكوك فاستنارت بنور الله تعالى قال وقد تكون الظلمات هنا ايضا المحسوسة واشراقها دلالتها علي خالقها وكذلك الانوار المحسوسة الكل دال عليه فهو نور النور اي مظهره ومنور الظلمات اي جاعلها نورا في حكم الدلالة عليه سبحانه انتهى والحمل علي ما يشمل الحسي والمعنوي اولى وان اخره وقلله فيكون من استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه او عموم المجاز ثم لا يشكل الحديث بان المعروف انه لا ظلمة في الملا الاعلى لانه انما هو به تعالى وله وما احسن قول صاحب الحكم الكون كله ظلمة وانما

اناره ظهور الحق فيه فمن راي الكون ولم يشهده فيه او قبله او عنده او بعده فقد اعوزه وجود الانوار وحجبت عنه شموس المعارف بسحب الاثار انتهي **وصلح** بفتح اللام وضمها استقام وانتظم **عليه امر الدنيا والاخرة ان ينزل بي غضبك او يحل** بكسر الحاء يجب وضمها اي تنزل وبهما قرئ فيحل عليكم غضبي **بي سخطك** اي غضبك فهو من عطف الرديف مرفوعان فاعل ينزل ويحل بالتحتية ومنصوبان علي المفعولية لكن بالفوقية في الفعلين مضموما مع كسرها يحل فقط وافاد بعضهم ان الوجهين روايتان في لفظ الطبراني ان يحل علي غضبك او تنزل علي سخطك **ولك العتبي** بضم العين والف مقصورة اي اطلب رضاك **حتي ترضي** قال في النهاية استعتب طلب ان يرضي عنه وقال الهروي يقال عتب عليه وجد فاذا فاوضه ما عتب عليه قيل عاتبه والاسم العتبي وهو رجوع المعتوب عليه الي ما يرضي العاتب انتهي ولا يظهر تفسير الشامي العتبي بالرضي لركة قولنا لك الرضي حتي ترضي **ولا حول** اي تحول عن المعاصي **ولا قوة** علي فعل الطاعات **الا بك** بتوفيقك واستعاذ بها بعد الاستعاذة بذاته تعالي للاشارة الي انه لا توجد حركة ولا سكون في خير او شر الا بامره تعالي التابع لمشيئته انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون **اورده ابن اسحاق** محمد في السيرة بلفظ فلما اطمان قال فيما ذكر فساقه **ورواه الطبراني** سليمان بن احمد بن ايوب **في كتاب الدعا** وهو مجلد وكذا رواه في معجمه الكبير **عن عبد الله بن جعفر** ابن ابي طالب الصحابي ابن الصحابي **قال**

وهذا

وهذا مرسل صحابي لانه ولد بالحبشة فلم يدرك ما حدث به بقوله **لما توفي ابو طالب خرج النبي صلي الله عليه وسلم ماشيا الي الطايف** بلد معروف سمي بذلك لان رجلا من حضرموت اصاب دما في قومه وفر اليه فقال لهم الا ابني لكم حائطا يطيف ببلدكم فبناه او لان الطايف المذكور في القران وهو جبريل اقتلع الجنة التي كانت بصوران علي فراسخ من صنعا فاصبحت كالصريم وهو الليل واتي بها الي مكة فطاف بها ثم وضعها به فكان الماء والشجر بالطايف دون ما حولها او لغير ذلك اقوال **فدعاهم الي الاسلام** او الي نصره وعونه حتي يبلغ رسالة ربه **فلم يجيبوه** لا الي الاسلام ولا الي غيره **فاتي ظل شجرة** من عنب فعند ابن اسحاق فجلس الي ظل حبلة بمهملة فموحدة مفتوحة قال السهيلي وسكونها ليس بالمعروف اي كرمة اشتق اسمها من الحبل لانها تحبل بالعنب ولذا فتح حمل الشجرة والنخلة فقيل حمل بفتح الحاء تشبيها بحمل المراة وقد يقال حمل بكسرها تشبيها بالحمل علي الظهر انتهي **فصلي ركعتين** قبل الدعا ليكون اسرع اجابة وليزول غمه وهمه بمناجات ربه فيهما **ثم قال اللهم اليك اشكو** فذكره بنحو ما اورده ابن اسحاق وقد بينا الفاظه لمن زادها او نقصها **وقوله يتجهمني بتقديم الجيم علي الهاء المشددة اي يلقاني بالغلظة والوجه الكريه** قال في النهاية وقال الزمخشري وجه جهم غليظ وهو البايس الكريه ويوصف به الاسد وتجهمنا الرجل وجهمته استقبلته بوجه كريه وقيل هو ان يغلظ له في القول ومن المجاز الدهر يتجهم الكرام

وبحميه اهله اذا لم يصبه **ثم دخل عليه السلام مكة في جوار**
المطعم بن عدي بعد ان اقام بنخلة اياما وقال له زيد بن حارثة
كيف تدخل عليهم وهم قد اخرجوك فقال يا زيد ان الله
جاعل لما ترى فرجا ومخرجا وان الله مظهر دينه وناصر نبيه
ثم انتهى الى حرا وبعث عبد الله بن الاريقط الى الاخنس
بن شريق ليجيره فقال انا حليف والحليف لا يجير فبعث
الى سهيل بن عمرو فقال ان بني عامر لا تجير على بني كعب
فبعث الى المطعم بن عدي فاجابه فدخل صلى الله عليه وسلم
فبات عنده فلما اصبح تسلح المطعم هو وبنوه وهم ستة
او سبعة فقالوا له صلى الله عليه وسلم طف واحتبوا بحمائل
سيوفهم بالمطاف فقال ابو سفيان للمطعم امجير ام تابع
قال بل مجير قال اذن لا تخفر قد اجرنا من اجرت فقضى
صلى الله عليه وسلم طوافه وانصرفوا معه الى منزله ذكر
ابن اسحاق هذه القصة مبسوطة واوردها الفاكهي
باسناد حسن مرسل لكن فيه انه امر اربعة من اولاده
فلبسوا السلاح وقام كل واحد عند ركن من الكعبة
فقالت له قريش انت الرجل الذي لا تخفر ذمتك ويمكن
الجمع بان الاربعة عند الاركان والمطعم وباقيهم في المطاف
قال في النور وفي جواب سهيل والاخنس نظر لانهما لو لم
يكونا ممن يجير لما سالهما النبي صلى الله عليه وسلم كيف وعامر
الذي هو جد سهيل وكعب اخوان ولدا لؤي انتهى قيل ولهذا
قال صلى الله عليه وسلم في اسارى بدر لو كان المطعم بن عدي
حيا ثم كلمني في هولاء النتنى لتركتهم له وقيل لقيامه في
نقض الصحيفة ولا مانع لكليهما وسماهم نتنى لكفرهم كما في
النهاية وغيرها وقول المص المراد قتلى بدر الذين صاروا

جيفا

جيفا يرده قول الحديث في اسارى بدر وهذا من شيمه
صلى الله عليه وسلم الكريمة تذكر وقت النصر والظفر
للمطعم هذا الجميل ولم يذكر قوله صبح الاسرا كل امرك
كان قبل اليوم امما هو يشهد انك كاذب وقد قال
واصفه لا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح
ولما مات المطعم قبل وقعة بدر رثاه حسان بن ثابت
كما سيذكره ان شاء الله في غزوتها ولا ضير فيه لان
الرثا تعداد المحاسن بعد الموت ولا ريب ان فعله
مع المصطفى من اجلها فلا مانع منه ومن ذكر نحو كرم
اصله وشرفهم هذا وذكر ابن الجوزي في دخوله صلى
الله عليه وسلم في جوار كافر وقوله في المواسم من يؤويني
حتى ابلغ رسالة ربي حكمتين احداهما اختبار المبتلى
اي معاملته معاملة من تختبر ليسكن قلبه الى الرضى
بالبلا فيؤدي القلب ما كلف به من ذلك والثانية ان
بث الشبهة في خلال الحجج لثبات المجتهد في دفع الشبهة
انتهى

وقت الاسرا

ولما كان في شهر ربيع الاول او الاخر او رجب
او رمضان او شوال اقوال خمسة **اسري بروحه
وجسده يقظة** لا مناما مرة واحدة في ليلة واحدة
عند جمهور المحدثين والفقها والمتكلمين وتواردت
عليه ظواهر الاخبار الصحيحة ولا ينبغي العدول عنه
وقيل وقع الاسرا والمعراج في مرتين مناما ويقظة
وقيل الاسرا في ليلة والمعراج في ليلة وقيل الاسرا
يقظة والمعراج منام وقيل الخلاف في انه يقظة

او منام خاص بالمعراج لا بالاسرا وقيل الاسرا مرتين
يقظة الاولى بلا معراج والثانية به **من المسجد الحرام**
عند البيت في الحطيم او الحجر وفي رواية فرج سقف
بيتي وفي اخرى انه اسري به من شعب ابي طالب وفي اخرى
من بيت ام هاني وجمع الحافظ بانه كان في بيت ام هاني
وهو عند شعب ابي طالب ففرج سقف بيته واضافه
اليه لانه كان يسكنه فنزل منه الملك فاخرجه منه حتى
اتى المسجد وبه اثر النعاس ثم اخرجه الى باب المسجد
فاركبه البراق **الى المسجد الاقصى** وصرحت السنة
بانه دخله واليه اشار بقوله **ثم عرج به من المسجد الاقصى**
الى فوق سبع سموات الى حيث شاء العلي الاعلى **وراى**
ربه بعيني راسه على ما رجحه جمع ونفتها عايشة
وابن مسعود ورجح في المفهم القول بالوقف وعزاه لجماعة
من المحققين وقول عايشة ما فقدت جسده انما احتج
به من قال ان الاسرا كان مناما كما سياتي بسط ذلك الهم
في مقصده **واوحى اليه ما اوحى** ابهم للتعظيم فلا يطلع
عليه بل يتعبد بالايمان به او ولم اجدك يتيما فاويتك
الخ او الجنة حرام على الانبيا حتى تدخلها امتك او تخصيص
بالكوثر او الصلوات الخمس اقوال **وفرض عليه الصلاة**
ثم انصرف في ليلته الى مكة فاخبر بذلك الناس مومنهم
وكافرهم **فصدقه الصديق** قبل تلقب بذلك يومئذ
وكل من امن بالله تعالى ايمانا قويا لا تعرض له الشكوك
والاوهام فلا ينافي انه ارتد كثير استبعادا للخبر **وكذبه**
الكفار وزادوا عليه عتوا **واستوصفوه مسجد**
بيت المقدس فسالوه عن اشيا لم يثبتها قال صلى

الله

الله عليه وسلم فكربت كربا شديدا لم اكرب مثله قط ومن
جملة الاشيا قولهم كم للمسجد من باب قال ولم اكن عددتها
فمثله الله له وعند ابن سعد فخيل الى بيت المقدس وطفقت
اخبرهم عن اياته قال الحافظ يحتمل ان المراد مثل قريبا
منه كما قيل في حديث اريت الجنة والنار وفي البخاري
فجلى الله لي بيت المقدس اي كشف الحجب بيني وبينه حتى
رايته ويحتمل انه حمل حتى وضع حيث يراه ثم اعيد ففي حديث
ابن عباس عند احمد والبزار فجي بالمسجد وانا انظر اليه
حتى وضع عند دار عقيل فنعته وانا انظر اليه وهذا ابلغ
في المعجزة ولا استحالة فيه فقد احضر عرش بلقيس في
طرفة عين انتهى ملخصا **فجعل ينظر اليه ويصفه**
فيطابق ما عندهم ولكن من يضلل الله فما له من هاد
قال الزهري الاولى العطف بالواو لانه مقابل ما افاده
قوله في شهر ربيع الاول من انه من سنة احدى عشر من المبعث
لانه يرتب الوقايع على السنين **وكان ذلك** الاسرا
بعد المبعث كذا في النسخ والذي في الفتح عن الزهري
قبل الهجرة **بخمس سنين** فيكون بعد المبعث بثمان لانه
اقام بمكة ثلاث عشرة سنة اللهم الا ان يكون المص الغى
مدة الفترة على انها ثلاث سنين وهذا ان امكن به
صحته لكن المنقول عن الزهري كما ترى خلافه **حكاه عنه**
القاضي عياض ورجحه كما في الفتح عنه كذا **ورجحه القرطبي**
والنووي تبعا لعياض ثلاثتهم في شرح مسلم **واحتج**
عياض وتابعاه **بانه لا خلاف ان خديجة صلت معه بعد**
فرض الصلوة ولا خلاف انها توفيت قبل الهجرة اما بثلاث
او بخمس ولا خلاف ان فرض الصلاة كانت ليلة الاسرا

[illegible]

وتعقب بان موت خديجة بعد البعث بعشر سنين على الصحيح في رمضان وذلك قبل ان تفرض الصلاة فبطل قولهم صلت معه الخمس اتفاقا ويويده اي الصحيح المار حديث عايشة ان خديجة ماتت قبل ان تفرض الصلوات الخمس ويلزم منه ان يكون موتها قبل الاسرا وهو المعتمد واما تردده اي عياض وتابعيه في سنة وفاتها بقوله اما بثلاث او بخمس فيرده جزم عايشة عند البخاري بانها ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين قاله الحافظ ابن حجر في فتح الباري وقال فيه في باب المعراج في جميع ما نفاه اي عياض وتابعاه من الخلاف نظر اما اولا فقد حكى العسكري انها ماتت قبل الهجرة بسبع سنين وقيل باربع وعن ابن الاعرابي انها ماتت عام الهجرة واما ثانيا فان فرض الصلاة اختلف فيه فقيل كان من اول البعثة وكان ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي واما الذي فرض ليلة الاسرا فالصلوات الخمس واما ثالثا فقد جزمت عايشة بان خديجة ماتت قبل ان تفرض الصلوة المكتوبة فالمعتمد ان مراد من قال بعد ان فرضت الصلاة ما فرض قبل الصلوات الخمس ان ثبت ذلك ومراد عايشة الصلوات الخمس فيجمع بين القولين بذلك ويلزم منه انها ماتت قبل الاسرا انتهى وقيل كان الاسرا قبل الهجرة بسنة وخمسة اشهر قاله السدي واخرجه من طريقه اي عنه الطبري ابن جرير والبيهقي فعلى هذا كان في شوال لما جا انه خرج الى المدينة لهلال ربيع الاول وقدمها لاثنتي عشرة خلت منه

وقال الحافظ فعلى هذا كان في رمضان او شوال على الغا الكسرين وقيل كان في رجب حكاه ابو عمر يوسف بن عبد البر النمري بفتحتين القرطبي الحافظ المشهور ساد اهل الزمان في الحفظ والاتقان ولد في ربيع الاخر سنة ثمان وستين وثلثماية ومات سنة ثلاث وستين واربع مائة من بعض ترجمته وحكاه قبله بسكون الباء ظرف ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري بفتح الدال وتكسر النحوي اللغوي مولف ادب الكاتب وغيره ولد سنة ثلاث عشرة ومايتين ومات سنة سبع وستين ومايتين وبه جزم النووي في الروضة تبعا للرافعي وقيل قبل الهجرة بسنة واحدة قاله ابن سعد وغيره وبه جزم النووي وقاله ابن حزم وبالغ وادعى فيه الاجماع قال الحافظ وهو مردود ففي ذلك الخلاف يزيد على عشرة وقيل قبل الهجرة بسنة وثلاثة اشهر فعلى هذا يكون في ذي الحجة لما مر في خروجه من المدينة وبه جزم احمد بن فارس اللغوي ابو الحسين الرازي الامام في علوم شتى المالكي الفقيه غلب عليه علم النحو ولسان العرب فشهر به له مصنفات واشعار جيدة مات سنة تسعين وقيل خمس وسبعين وثلثماية وقيل قبل الهجرة بثلاث سنين ذكره ابن الاثير وقيل قبلها بثمانية اشهر وقيل بستة اشهر حكاهما ابن الجوزي وقيل بسنة وشهرين حكاه ابن عبد البر وقال ابراهيم بن اسحاق الحربي نسبة الى محلة الحربية ببغداد البغدادي

الحافظ شيخ الاسلام الامام البارع في العلوم الزاهد مات في ذي الحجة سنة خمس وسبعين ومايتين **انه كان في سابع عشري ربيع الاخر** قبل الهجرة بسنة واحدة ورجحه ابن المنير في شرح سيرة ابن عبد البر كذا نسبه للحربي جمع منهم الحافظ في الفتح وابن دحية في الابتهاج والذي نقله ابن دحية في التنوير والمعراج الصغير وابو شامة في الباعث والحافظ في فضايل رجب عن الحربي ربيع الاول **وكذا قال النووي في فتاويه** على ما في بعض نسخها **لكن قال في شرح مسلم** على ما في بعض نسخه **ربيع الاول** وفي اكثر النسخ الشرح ربيع الاخر والذي في النسخ المعتمدة من الاول الفتاوي وهكذا نقله عنها الاسنوي والاذرعي والدميري **وقيل كان ليلة السابع والعشرين من رجب** وعليه عمل الناس قال بعضهم وهو الاقوى فان المسئلة اذا كان فيها خلاف للسلف ولم يقم دليل على الترجيح واقترن العمل باحد القولين او الاقوال وتلقي بالقبول فان ذلك مما يغلب على الظن كونه راجحا ولذا **اختاره الحافظ عبد الغني** بن عبد الواحد بن علي **بن سرور المقدسي** فنسبه لجد ابيه الحنبلي الامام اوحد زمانه في الحديث والحفظ الزاهد العابد صاحب العمدة والكمال وغير ذلك نزل مصر في اخر عمره وبها مات يوم الاثنين ثالث عشري ربيع الاخر سنة ستماية وله تسع وخمسون سنة وقال ابن عطية بعد نقل الخلاف والتحقيق انه كان بعد شق الصحيفة وقيل بيعة العقبة وقيل كان قبل المبعث قال الحافظ وهو شاذ الا ان حمل على انه وقع حينيذ في المنام **واما اليوم الذي يسفر** بفتح اليا وكسر الفا من سفرت الشمس

طلعت **عن ليلتها** اي الذي يطلع فجره بعد ليلتها وقضيته ان من اسفر الصبح اسفارا اضا اي الذي يضي بعد ليلتها وعن بعض بعد عليهما **وقيل هو الجمعة** اي اليوم المسمى به **وقيل هو السبت** اي يومه **وعن ابن دحية** الحافظ ابي الخطاب عمر بفتح الدال وكسرها نسبة الى جده الاعلى دحية بن خليفة الكلبي الصحابي لانه كان يقول انه من ولده **يكون ان شاء الله تعالى يوم الاثنين ليوافق المولد والمبعث والهجرة والوفاة فان هذه اطوار الانتقالات وجودا ونبوة ومعراجا ووفاة** لكن في عده المعراج شي لانه محل النزاع فكيف يستدل به وحاصله كما قال الشامي انا استنبطه بمقدمات حساب من تاريخ الهجرة وحاول موافقته لتلك الاطوار وقال يكون الاثنين في حقه كالجمعة لادم **وستاتي ان شاء الله تعالى قصة الاسرا والمعراج وما فيهما من المباحث** في المقصد الخامس وانما ذكر هنا زمن وقوعه مراعاة لالتزامه ترتيب الوقايع **والله الموفق** للخير **والمعين** عليه لا غيره

ذكر عرض المصطفى نفسه على القبايل ووفود الانصار

ولما اراد الله تعالى اظهار دينه انتشاره بين الناس ودخولهم فيه **واعزاز نبيه** تصييره عزيزا معظما عند جميع الناس ومنع من يريده بسوء بعد ما لقي من قومه **وانجاز موعده** تعالى **له** صلى الله عليه وسلم اي نصره على اعدايه فهو تفسير لما قبله وقد قال الله تعالى ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذي

ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وفي الصحيح ان الله زوي لي الارض مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها **خرج صلى الله عليه وسلم في الموسم** وكان في رجب كما في حديث جابر عند اصحاب السنن **الذي لقيه الانصار** جمع ناصر كاصحاب وصاحب على تقدير حذف الف ناصر لزيادتها فهو ثلاثي يجمع على افعال قياسا ويقال الجمع نصير كشريف واشراف على القياس وجمعوا جمع قلة وان كانوا الوفا لان جمع القلة والكثرة انما يعتبران في نكرات اما في المعارف فلا فرق بينهما وتسميتهم بالانصار حينئذ باعتبار المآل والا فهو اسم اسلامي لما فازوا به دون غيرهم من نصره صلى الله عليه وسلم وايوائه ومن تبعه ومواساتهم بانفسهم واموالهم **الاوس والخزرج** بنصبهما على البدلية وفي نسخة بواو عطف التفسير سموا باسم جدهما الاعليين لان الاوس والخزرج الاكبر ولدي حارثة بن ثعلبة قال السهيلي الاوس في الاصل الذيب والعطية والخزرج الريح البارده وفي الصحاح الاوس العطية والذيب وبه سمي الرجل وفيه ايضا الخزرج ريح قال العزامي الجنوب غير مجراة فلم تقيده بالبارده وتبعه القاموس لكنه قال الاوس الاعطاء وبينه وبين العطية التي عبر بها فرق **فعرض صلى الله عليه وسلم نفسه على قبائل العرب** بامر الله تعالى كما في حديث علي الاتي **كما كان يصنع في كل موسم** ذكر الواقدي انه صلى الله عليه وسلم مكث ثلاث سنين مستخفيا ثم اعلن في الرابعة فدعا الناس الى الاسلام عشر سنين يوافي المواسم كل عام يتبع الحاج في منازلهم

بعكاظ ومجنة وذي المجاز يدعوهم الى ان يمنعوه حتى يبلغ رسالات ربه فلا يجد احدا ينصره ولا يجيبه حتى انه ليسأل عن القبائل ومنازلها قبيلة قبيلة فيردون عليه اقبح الرد ويؤذونه ويقولون قومك اعلم بك فكان ممن سمي لنا من تلك القبائل بنو عامر بن صعصعة ومحارب وفزارة وغسان ومرة وحنيفة وسليم وعبس وبنو نصر والبكا وكندة وكعب والحارث بن كعب وعذرة والحضارمة وذكر نحوه ابن اسحاق باسانيد متفرقة وقال موسى بن عقبة عن الزهري كان قبل الهجرة يعرض نفسه على القبائل ويكلم كل شريف قوم لا يسألهم الا ان يؤوه ويمنعوه ويقول لا اكره احدا منكم على شيء بل اريد ان تمنعوا من يؤذيني حتى ابلغ رسالة ربي فلا يقبله احد بل يقولون قوم الرجل اعلم به واخرج احمد والبيهقي وصححه ابن حبان عن ربيعة بن عباد بكسر المهملة وخفة الموحدة قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوق ذي المجاز يتبع الناس في منازلهم يدعوهم الى الله تعالى وروى احمد واصحاب السنن وصححه الحاكم عن جابر كان صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس بالموسم فيقول هل من رجل يحملني الى قومه فان قريشا قد منعوني ان ابلغ كلام ربي فاتاه رجل من همدان فاجابه ثم خشي ان لا يتبعه قومه فجاء اليه فقال آتي قومي فاخبرهم ثم آتيك من العام المقبل فانطلق الرجل وجاء وفد الانصار في رجب واخرج الحاكم وابو نعيم والبيهقي باسناد حسن عن ابن عباس حدثني علي بن ابي طالب قال لما امر الله نبيه ان يعرض نفسه

علي قبايل العرب خرج وانا معه وابو بكر الي منى حتي
دفعنا الي مجلس من مجالس العرب وتقدم ابو بكر وكان ر
نسابة فقال من القوم قالوا من ربيعة قال من اي ربيعة
انتم قالوا من ذهل فذكر حديثا طويلا في مراجعتهم وتوقفهم
اخيرا عن الاجابة قال ثم دفعنا الي مجلس الاوس والخزرج
وهم الذين سماهم رسول الله صلي الله عليه وسلم الانصار لكونهم
اجابوه الي ايوايه ونصره قال فما نهضنا حتي بايعوا
النبي صلي الله عليه وسلم **فبينما هو عند العقبة** الاولي كما في
ابن اسحاق اي عقبة الجمرة كما جزم به غير واحد واستظهره
البرماوي تبعا للمحب الطبري اذ ليس ثم عقبة اظهر منها
ويجوز ان المراد بها المكان المرتفع عن يسار قاصد
منى ويعرف عند اهل مكة بمسجد البيعة وعليه فالمعني
في مكان قريب من العقبة **لقي رهطا** رجالا دون عشرة
من الخزرج لا ينافي قوله والا الاوس والخزرج لجواز انه
لقيهم من جملة القبايل قبل لقي اولئك الرهط من الخزرج
اراد الله بهم خيرا هو الهداية للدين القويم **فقال لهم**
من انتم قالوا نفر بفتحتين **من الخزرج** زاد ابن اسحاق
قال امن موالي يهود قالوا نعم يعني من حلفايهم لانهم كانوا
تحالفوا علي التناصر والتعاضد **قال فلا تجلسون اكلمكم**
بالجزم جواب الطلب وجازمه شرط مقدر علي الصحيح ويجوز
الرفع علي الاستيناف **قالوا بلي** زاد في رواية من انت فانتسب
لهم واخبرهم خبره **فجلسوا معه** وفي رواية وجدهم يحلقون
روسهم فجلس اليهم **فدعاهم الي الله** وبين المراد منه بقوله
وعرض عليهم الاسلام وتلي عليهم القران اي بعضه **وكان**
من صنع الله ان اليهود كانوا معهم اي الاوس والخزرج **في**

بلادهم

بلادهم وكانوا اهل كتاب وعلم وكانوا هم اصحاب
شرك اصحاب اوثان وكانوا قد غزوهم ببلادهم
كما عند ابن اسحاق **وكان الاوس والخزرج اكثر منهم**
فكانوا اذا كان بينهم شيء من خصومة او محاربة
قالوا اي اليهود ان نبيا سيبعث السين لتخليص الفعل
عن وقت التكلم فلا تنافي بينه وبين قوله **الان** اي
الزمان الذي قبله الحروب والمخالفة بينهم وان امتد
واطلق اسم الان عليه للعرف في مثله ولفظ المص هو ما
في الفتح عن ابن اسحاق ولفظ العيون عنه ان نبيا
مبعوث الان **قد اظل قرب زمانه نتبعه فنقتلكم**
معه قتل عاد وارم كما في ابن اسحاق اي نستاصلكم **فلما**
كلمهم النبي صلي الله عليه وسلم عرفوا النعت الوصف
الذي كانوا يسمعونه قبل من اليهود **فقال بعضهم**
لبعض بادروا الاتباعه **لا تسبقنا اليهود اليه** وفي ر
رواية فلما سمعوا قوله ايقنوا به واطمانت قلوبهم
الي ما سمعوا منه وعرفوا ما كانوا يسمعون من صفته
فقال بعضهم لبعض يا قوم تعلموا والله انه للنبي
الذي توعدكم به اليهود فلا يسبقونكم اليه **فاجابوه**
الي ما دعاهم اليه وصدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم
من الاسلام وكانوا من اسباب الخير الذي سبب له صلي
الله عليه وسلم **فاسلم منهم ستة نفر** وقيل ثمانية ذكره
غير واحد **وكلهم من الخزرج** اتي به مع علمه من قوله
لقي رهطا من الخزرج لما قد يتوهم انه انضم اليهم
وقت الاسلام بعض الاوس ولدفع توهم التغليب
لما جرت به عادتهم من تغليب الخزرج علي الاوس والخزرج

معا قال شيخنا البابلي ولم يعكس ذلك فرارا من اشعار
لفظ الاوس بالذم لانه معناه لغة الذيب ولذم البقر
والمعز بخلاف لفظ الخزرج فانما يشعر بالمدح لانه
الريح او الريح البارده **وهم ابو امامة اسعد** بالف
قبل السين الساكنة **من زراره** بضم الزاي البخاري
شهد العقبات الثلاث وكان اول من صلى الجمعة على قول
واول من مات من الصحابة بعد الهجرة واول ميت صلى عليه
النبي صلى الله عليه وسلم هذا قول الانصار اما المهاجرون
فقالوا اول ميت صلى عليه عثمان بن مظعون رواه الواقدي
قاله في الاصابة واتفق اهل المغازي والاخبار ان اسعد
مات في حياته صلى الله عليه وسلم بالمدينة سنة احدى من
الهجرة في شوال **وعوف بن الحارث بن رفاعة** بكسر
الرا وبالفا البخاري استشهد ببدر **وهو ابن عفرا**
بنت عبيد النجارية الصحابية وهي ام معاذ ومعوذ
واليها ينسبون **ورافع بن مالك بن العجلان** ضد
المتاني الزرقي بزاي فرا فقاف العقبي اختلف في
شهوده بدرا قال ابن اسحاق هو اول من قدم المدينة
بسورة يوسف وروى الزبير بن بكار عن عمر بن حنظلة
ان مسجد بني زريق اول مسجد قرئ فيه القران وان رافع
بن مالك لما لقيه صلى الله عليه وسلم بالعقبة اعطاه ما
انزل عليه في العشر سنين التي خلت فقدم به رافع المدينة
ثم جمع قومه فقرا عليهم في موضعه قال وتعجب صلى الله
عليه وسلم من اعتدال قبلته استشهد باحد **وقطبة** بضم
القاف وسكون المهملة **بن عامر بن حديده** بفتح الحاء
وكسر الدال المهملتين ابو الوليد السلمي حضر العقبات

الثلاث وبدرا والمشاهد قال ابو حاتم مات في خلافة
عمر وقال ابن حبان في خلافة عثمان **وعقبة** بضم العين
وسكون القاف **بن عامر بن نابي** بنون فالف فموحدة
منقوص كالقاضي قال ابو دريد من نبا ينبو اذا ارتفع
كما في النور وفي سبل الرشاد بنون فالف فموحدة فتحتية
السلمي حضر بدرا وسائر المشاهد واستشهد باليمامة
وجابر بن عبد الله بن رياب بكسر الرا فتحتية خفيفة
فالف فموحدة ضبطه ابن ماكولا وغيره ابن النعمان بن
سنان السلمي شهد بدرا وما بعدها له حديث عند الكلبي
عن ابي صالح عنه رفعه في قوله تعالى يمحوا الله ما يشاء
ويثبت قال يمحوا من الرزق قال ابن عبد البر لا اعلم له
غيره ورده الاصابة بان البغوي وابن السكن وغيرهما
رواه عنه انه صلى الله عليه وسلم قال مر بي ميكائيل في نفر من
الملائكة الحديث قال البغوي لا اعرف له غيره وهو مردود
ايضا بالحديث قبله وبان البخاري في التاريخ روى عنه
قصة ابي ياسر بن اخطب والاحاديث الثلاثة طرقها
ضعيفة انتهى ملخصا **وليس** جابر هذا **بجابر بن عبد الله**
ابن عمرو بن حرام بفتح المهملة الانصاري الصحابي ابن
الصحابي وجابر ابن عبد الله في الصحابة خمسة الثالث
جابر بن عبد الله العبدي من عبد القيس الرابع جابر بن عبد
الله الراسبي نزل البصرة روى ابن منده غريب ان كان
محفوظا وقال ابو نعيم قوله الراسبي وهم انما هو الانصاري
الخامس جابر بن عبد الله الانصاري استصغره النبي
صلى الله عليه وسلم يوم احد فرده وليس بالذي روى عنه
الحديث رواه ابن سعد عن زيد بن حارثة وذكره

الطبري وكذا اليعمري في المغازي كما في الاصابة فقصر
البرهان في قوله انهم اربعة فترك الخامس مع ان من ذكره
اليعمري الذي حشاه هو وبنى عليه انه غير راوي الحديث
لكن البرهان قال في غزوة احد هو اما الواسبي او
العبدي انتهى وفيه نظر للتصريح بانه انصاري وايضا
فالعبدي من وفد عبد القيس وانما وفدوا سنة تسع
ولهم قدمة قبلها سنة خمس واحد سنة ثلاث باتفاق
وقوله ايضا لا اعلم رواية لغير جابر بن عبد الله بن
عمرو تقصير فقد علمت ان لابن رياب ثلاثة احاديث
وكذا العبدي فقد روى احمد والبغوي عنه قال
كنت في وفد عبد القيس مع ابي فنهاهم صلى الله عليه وسلم
عن الشرب في الاوعية الحديث **ومن اهل العلم بالسير**
كما قال ابو عمر **من يجعل فيهم عبادة بن الصامت** ابا الوليد
البدري وحضر ساير المشاهد مات بفلسطين ودفن
ببيت المقدس على الاشهر وقيل بالرملة سنة اربع
وثلاثين وحكى ابن سعد انه بقي الى خلافة معاوية وامه
قرة العين بنت اصلت وبايعت **ويسقط جابر بن رياب**
نسبة لجده كما علم ولكن الاول قول ابن اسحاق وتبعه
جماعة وبه صدر في الفتح ثم قال وقال ابن عقبة عن
الزهري وابو الاسود عن عروة هم اسعد ورافع ومعاذ
بن عفرا ويزيد بن ثعلبة وابو الهيثم بن التيهان وعويم
بن ساعدة ويقال كان فيهم عبادة بن الصامت وذكوان
انتهى واختلف في اول الانصار اسلاما فقال ابن الكلبي
وغيره اولهم رافع بن مالك وقال ابن عبد البر جابر
بن عبد الله بن رياب وقال مغلطاي لما ذكر ابتدا الاسلام

الانصار

الانصار فاسلم منهم اسعد بن زرارة وذكوان بن عبد
قيس فلما كان من العام المقبل في رجب اسلم منهم
ستة وقيل ثمانية فذكرهم انتهى ويمكن الجمع بان اسعد
ما اظهره الا مع الخمسة او السبعة المذكورين معه
وان رافعا وابن رياب اول ما اظهره من الستة
فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تمنعون ظهري
حتى ابلغ رسالة ربي فقالوا يا رسول الله انما كانت
بعاث بضم الموحدة وحكى القزاز فتحها وتخفيف
المهملة فالف فمثلثة وذكر الازهري ان الليث صحفه
عن الخليل بغين معجمة وذكر عياض ان الاصيلي رواه
بالمهملة والمعجمة وان رواية ابي ذر بالمعجمة فقط ويقال
ان ابا عبيدة ذكره بالمعجمة ايضا وهو مكان ويقال حصن
ويقال مزرعة عند بني قريظة على ميلين من المدينة
كانت به وقعة بين الاوس والخزرج فقتل فيها كثير
منهم وكان رئيس الاوس حضير والد اسيد الصحابي
ويقال له رئيس الكتائب ورئيس الخزرج عمرو بن النعمان
البياضي وقتلا يومئذ وكان النصر فيها اولا للخزرج
ثم ثبتهم حضير فرجعوا وانتصرت الاوس ذكره الفتح
قال في المطالع يجوز صرف بعاث وتركه قال العيني
اذا كان اسم بقعة منع للتانيث والعلمية انتهى **عام اول**
بالاضافة ومنعه ابن السكيت واجازه غيره كالعام الاول
وهو **يوم من ايامنا اقتتلنا به** ذكر ابو الفرج الاصبهاني
في الاغاني ان سبب ذلك انه كان من قاعدتهم ان الاصيل
لا يقتل بالحليف فقتل اوسي حليفا للخزرج فارادوا
ان يقيدوه فامتنعوا فوقعت الحرب بينهم لاجل ذلك

فقتل فيهما من اكابرهم من كان لا يومن ان يتكبر ويانف
ان يدخل في الاسلام حتى لا يكون تحت حكم غيره والى ذلك
اشارت عايشة رضي الله عنها بقولها في الصحيح كان يوم
بعاث يوما قدمه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فقدم
رسول الله وقد افترق ملاوهم وقتلت سرواتهم وجرحوا
قال الحافظ وقد كان بقي منهم من هذا النحو عبد الله بن
ابي بن سلول وكانت هذه الوقعة قبل الهجرة بخمس
سنين على الاصح وقيل باربعين سنة وقيل باكثر
فان تقدم ونحن كذلك لا يكون لنا عليك اجتماع
فدعنا نرجع الى عشايرنا لعل الله ان يصلح ذات
بيننا وقد فعل كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم يوم
خطبهم بقوله الم اجدكم ضلالا فهداكم الله بي وكنتم
متفرقين فالفكم الله بي وندعوهم اي عشايرنا الى ما
دعوتنا فعسى الله ان يجمعهم عليك فان اجتمعت
كلمتهم عليك واتبعوك فلا احد بالنصب اسم لا النافية
للجنس اعز منك بالرفع خبرها وهو اظهر من رفع احد
ونصب اعز على انها نافية للوحدة لافادة النافية
للجنس التنصيص على العموم وموعدك الموسم
العام المقبل وانصرفوا الى المدينة ولم يبق دار
من دور الانصار الا وفيها ذكر رسول الله صلى
الله عليه وسلم لتحدثهم بما علموا منه فظهر وانتشر
فلما كان العام المقبل لقيه اثنا عشر رجلا وفي
الاكليل اسم كتاب للحاكم بكسر الهمزة وسكون
الكاف وهو في الاصل كما في الفتح العصابة التي
تحيط بالراس واكثر استعماله اذا كانت العصابة

مكللة

مكللة بالجوهر وهي من سمات ملوك الفرس وقيل
اصله ما احاط بالظفر من اللحم ثم اطلق على كل ما
احاط بشي ما احد عشر وهي العقبة الثانية تنسب
وعدها اولى ابن اسحاق وغيره باعتبار المبايعة اوما
للثالثة كما في نحو ادخلوا الاول فالاول فتسمى غير الاول
اولا بالنسبة لمن بعده فاسلموا انهم خمسة من الستة
المذكورين في الاولى وهم ابو امامة اسعد بن زرارة
وعوف بن عفرا ورافع بن مالك وقطبة بن عامر
بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابي ولم يكن منهم
جابر بن عبد الله بن رياب لم تحضرها صفة لازمة
لمجرد التاكيد والسبعة تتمة الاثني عشر وهم معاذ
بن الحارث بن رفاعة كما في العيون واقره البرهان
وبه جزم في الاصابة وابدل الشامي معاذا باخيه
معوذ وضبطه بصيغة اسم الفاعل ولكن لم يذكر
ذلك في الاصابة في ترجمة معوذ وهو اي معاذ المشهور
بانه ابن عفرا اخو عوف المذكور واخو معوذ
ايضا الثلاثة اشقا واخوتهم لامهم اياس وعاقل
وخالد وعامر بنو البكير الليثي وشهد السبعة
بدرا وهل جرح معاذ باحد فمات بالمدينة من جراحته
او شهد جميع المشاهد ومات في خلافة عثمان او في
خلافة علي اقوال حكاها ابو عمر قال ابن الاثير وزعم
ابن الكلبي انه استشهد ببدر ولم يوافق عليه وذكوان
بفتح المعجمة واسكان الكاف ابن عبد قيس البدري الزرقي
بتقديم الزاي المضمومة على الرا وكذا كل ما في نسب
الانصار قال ابن ماكولا وغيره نسبة الى جده زريق

الخزرجي يكنى با البسع **وقيل انه رحل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة فسكنها معه فهو مهاجري انصاري** وبه جزم ابو عمر وجمع بينهما الذهبي وروى الواقدي عن حبيب بن عبد الرحمن قال خرج اسعد بن زرارة وذكوان ابن عبد قيس الى عتبة بن ربيعة بمكة فسمعا برسول الله صلى الله عليه وسلم فاتياه فاسلما ولم يقربا عتبة وكانا اول من قدم المدينة بالاسلام **قتل يوم احد** قتله ابو الحكم بن الاخنس بن شريق فشد علي رضي الله عنه على ابي الحكم فقتله وقال صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر الى رجل يطأ بقدمه غدا خضرة الجنة فلينظر الى هذا رواه ابن المبارك **وعبادة** بمهملة مضمومة فموحدة **بن الصامت بن قيس** بن اصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف الخزرجي **وابو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة** بن خزمة بفتح المعجمتين ضبطه الدارقطني كالطبري وقال ابن اسحق والكلبي بسكون الزاي ابن اصرم بن عمرو بن عمارة بفتح العين وشد الميم بن مالك بن فاران بفتح الفاء وتخفيف الراء وتشديدها ويقال فيه ايضا فاران بن بلي **البلوي** بفتحتين نسبة الى جده بلي هذا حليف الخزرج ذكر ابن اسحق انه شهد العقبة الثانية وقال الطبري شهد العقبتين **والعباس بن عبادة ابن نضلة** بنون مفتوحة وضاد معجمة ابن مالك بن العجلان روى ابن اسحاق انه قال انكم تاخذون محمدا على حرب الاحمر والاسود فان كنتم ترون انكم اذا انهكتكم الحرب اسلمتموه فمن الان فاتركوه وان صبرتم على ذلك فخذوه قال عاصم بن عمر والله ما قال ذلك الا

ليشدد

ليشدد العقد وقال عبد الله بن ابي بكر لحضور ابن سلول واقام العباس بمكة حتى هاجر معه صلى الله عليه وسلم فكان انصاريا مهاجريا واستشهد باحد **وهؤلاء من الخزرج ومن الانصار رجلان ابو الهيثم** مالك ويقال عبد الله **بن التيهان** بفتح الفوقية فتحتية مخففة عند اهل الحجاز مشددة عند غيرهم قال السهيلي واسمه ايضا مالك لكن في الاصابة يقال التيهان لقب واسمه مالك بن عتيك بن عمرو بن عبد الاعلم بن عامر بن زعورا الانصاري الاوسي وزعورا اخو عبد الاشهل شهد العقبة وبدرا والمشاهد كلها وشهد صفين مع علي في قول الاكثر ويقال قتل بها سنة سبع وثلاثين ويقال مات سنة عشرين ويقال سنة احدى وعشرين قال ابو احمد الحاكم ولعلها اصوب وقد قال الواقدي لم ار من يعرف انه قتل بصفين ولا يثبته وقيل مات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو عمر هذا لم يتابع عليه قائله انتهى ملخصا **من بني عبد الاشهل** على حذف مضاف اي بني اخي عبد الاشهل وفي الاستيعاب حليف بني عبد الاشهل ونسبه اوسيا قال السهيلي وانشد فيه ابن رواحة •

• فلم ار كالاسلام عزا لاهله • ولا مثل اضياف الاراشي معشرا •

فجعله اراشيا نسبة الى اراشة في خزاعة والى اراش بن لحيان بن الغوث وقيل انه بلوي من بني راشة بن فاران بن بلي والهيثم لغة العقاب وضرب من العشب وبه او بالاول سمي الرجل انتهى **وعويم** بضم المهملة وفتح الواو وسكون

التحتية فميم ليس بعدها ا **بن ساعده** بن عايش بتحتية
وشين معجمة بن قيس بن النعمان شهد العقبتين وبدرا
وباقي المشاهد ومات في خلافة عمر عن خمس او ست
وستين سنة ووقف عمر على قبره وقال لا يستطيع احد
ان يقول انا خير من صاحب هذا القبر ما نصبت لرسول
الله صلى الله عليه وسلم راية الا وعويم تحت ظلها اخرجه
البخاري في التاريخ وبه جزم غير واحد وهو اصح من
قول الواقدي مات عويم في حياته صلى الله عليه وسلم
كما في الاصابة **فاسلموا وبايعوا** كما رواه ابن اسحاق
من عبادة قال كنت فيمن حضر العقبة وكنا اثني عشر رجلا
فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم **على بيعة النساء** اي
على وفق بيعتهم المذكورين من اضافة المصدر لمفعوله
اي ان بيعة النساء **التي نزلت عند فتح مكة** وفق بيعة
هؤلاء النفر وجعل بيعة النساء موافقة لتاخرها
عن هذه **وهي ان لا نشرك بالله شيئا** عام لانه نكرة في سياق
النهي كالنفي وقدم على ما بعده لانه الاصل **ولا نسرق** بحذف
المفعول ليدل على العموم كان فيه قطع ام لا **ولا نزني ولا**
نقتل اولادنا خصهم بالذكر لانهم كانوا غالبا يقتلونهم
خشية الاملاق ولانه قتل وقطيعة رحم فصرف العناية
اليه اكثر **ولا ناتي ببهتان** قال المص وغيره اي بكذب يبهت
سامعه اي يدهشه لفظاعته كالرمي بالزنا والفضيحة
والعار **نفتريه** نختلقه **بين ايدينا وارجلنا** اي
من قبل انفسنا فكنى باليد والرجل عن الذات لان معظم
الافعال بهما او ان البهتان ناشئ عما يختلقه القلب
الذي هو بين الايدي والارجل ثم يبرزه بلسانه او المعنى

لا نبهت الناس بالمعايب كفاحا مواجهة انتهى **ولا نعصيه**
صلى الله عليه وسلم **في معروف** قيد به تطييبا لقلوبهم اذ لا
يامر الا به او تنبيها على انه لا تجوز طاعة مخلوق في معصية
الخالق ونعطيه **والسمع والطاعة** فهما بالنصب بفعل
محذوف او بالجر عطف على بيعة النساء او على معروف
قال الباجي السمع هنا يرجع الى معنى الطاعة **في العسر**
واليسر اي عسر المال ويسره **والمنشط** بفتح الميم
والمعجمة بينهما نون ساكنة اي ما تنشط له النفوس
مما يسرها **والمكره** ما تكرهه النفوس مما يشق عليها
والمراد انهم يطيعونه صلى الله عليه وسلم في كل امره ونهيه
سهلا وشق **واثرة** بضم الهمزة وسكون المثلثة
وبفتحهما وبكسر الهمزة وسكون المثلثة كما ذكره
المص في حديث ستلقون بعدي اثرة وهو بالجر
والنصب ايضا اي وعلى اثرة او نعطيه اثره **علينا**
بان نرضى بفعله استبد لنفسه او لغيره لكن لم يقع
استيثاره لنفسه الشريفة في الامور الدنيوية
عليهم ولا على غيرهم الا في نحو الزوجات وليس بدنيوية
محضة **وان لا ننازع الامر** الملك والامارة **اهله** فلا
نتعرض لولاة الامور حيث كانوا على حق قال الباجي
في شرح الموطا يحتمل انه شرط على الانصار ومن ليس
من قريش ان لا ينازعوا قريشا ويحتمل عمومه في جميع
الناس ان لا ينازعوا من ولاه الله الامر منهم وان كان
فيهم من يصلح له اذا صار لغيره قال السيوطي الصحيح
الثاني ويؤيده ان في مسند احمد زيادة وان رايت
ان لك في الامر حقا ولابن حبان وان اكلوا مالك وضربوا

ظهرك وزاد البخاري الا ان تروا كفرا بواحا اي ظاهرا
باديا انتهي **وان نقول** ضمنه معني نعترف فعداه بالبا
في **بالحق** اي نعترف به **حيث كنا لا نخاف في الله لومة**
لايم بل نتصلب في ديننا واللومة المرة من اللوم وفيها
وفي تنكيرها ولايم مبالغتان **ثم قال عليه الصلاة والسلام**
بعد هذه المبايعة **فان وفيتم فلكم الجنة** فضلا من الله
ومن غشي بغين وشين معجمتين اي فعل **من ذلك شيا كان**
امره مفوضا **الي الله ان شا عذبه** بعدله **وان شا عفي**
عنه بفضله **ولم يفرض يومئذ القتال** فلم يبايعهم عليه
وهذا الحديث اخرجه الشيخان وغيرهما بالفاظ متقاربة
لكن لم يقع في رواية الشيخين التصريح بان المبايعة
هذه ليلة العقبة نعم اخراج البخاري الحديث في وفود
الانصار ظاهر في وقوعها تلك الليلة وبه جزم عياض وغيره
لكن رجح الحافظ ان المبايعة ليلة العقبة انما كانت علي
الايوا والنصر وما يتعلق بذلك واما علي الصفة المذكورة
فانما هي بعد فتح مكة وبعد نزول اية الممتحنة يدل
ما في البخاري في حديث عبادة هذا انه صلي الله عليه وسلم
لما بايعهم قرا الاية كلها ولمسلم فتلا علينا اية النسا وله
ايضا اخذ علينا كما اخذ علي النسا وعند النسايي الا
تبايعوني علي ما بايع عليه النسا وفي حديث ابي هريرة
ما ادري الحدود كفارة لاهلها ام لا واسلام ابي هريرة
متاخر عن العقبة وعند ابن ابي خيثمة عن عمرو بن شعيب
عن ابيه عن جده قال قال صلي الله عليه وسلم ابايعكم علي
ان لا تشركوا بالله شيا فذكر نحو حديث عبادة ورجاله
ثقات فاذا كان عبد الله بن عمرو ممن حضر البيعة وليس

انصاريا

انصاريا ولا ممن حضر بيعتهم وانما اسلم قرب اسلام
ابي هريرة وضح تغاير البيعتين وانما حصل الالتباس
من جهة ان عبادة حضر البيعتين معا وكانت بيعة العقبة
من اجل ما يتمدح به فكان يذكرها اذا حدث تنويها
بسابقته فلما ذكر هذه البيعة التي صدرت علي مثل
بيعة النسا توهم من لم يقف علي حقيقة الحال ان بيعة
العقبة وقعت علي ذلك وانما وقعت علي الايوا والنصر
وما يتعلق بذلك انتهي ملخصا وقال المصنف الراجح ان التصريح
بذلك اي بان بيعة العقبة وقعت عليه وفق بيعة النسا
وهم من بعض الرواة والذي دل عليه الاحاديث ان
البيعة ثلاثة العقبة وكانت قبل فرض الحرب والثانية
بعد الحرب علي عدم الفرار والثالثة علي نظير بيعة
النسا انتهي **ثم انصرفوا الي المدينة فاظهر الله الاسلام**
وكان اسعد بن زرارة يجمع بالمدينة بمن اسلم وروي
ابو داود عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك قال كان ابي اذا
سمع الاذان للجمعة استغفر لاسعد بن زرارة فسالته
فقال كان اول من جمع بنا بالمدينة **وكتب الاوس والخزرج**
الي النبي صلي الله عليه وسلم ابعث الينا من يقرينا القران
فبعث اليهم مصعب بن عمير وامره ان يقريهم القران
ويعلمهم الاسلام ويفقههم في الدين وكان يسمي بالمدينة
المقري والقاري ونزل علي اسعد بن زرارة وذلك ان
الاوس والخزرج كره بعضهم ان يومهم بعض هكذا ذكره
ابن اسحاق في رواية وذكر في رواية اخري انه صلي الله
عليه وسلم بعث مع الاثني عشر رجلا مصعب بن عمير العبدري
وهو الذي ذكره ابن عقبة قال البيهقي وسياق ابن اسحاق

انم انتهى وجمع بجواز انه ارسله معهم ابتدا واتفقوا انهم
كانوا كتبوا له قبل علمهم بارساله وفيه بعد **وروى الدار
قطني عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى
مصعب بن عمير ان يجمع بهم الحديث** ولفظه عن ابن
عباس اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجمعة قبل
ان يهاجر ولم يستطع ان يجمع بمكة ولا يبدي ذلك لهم
فكتب الى مصعب بن عمير اما بعد فانظر اليوم الذي
تجهر فيه اليهود بالزبور لسبتهم فاجمعوا نساكم
وابناكم فاذا زال النهار عن شطره فتقربوا الى الله بركعتين
قال فهو اول من جمع حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فجمع عند الزوال واظهر ذلك ولا ينافي بين هذا وبين
قوله قبل كان اسعد يجمع بهم الموافق لقول كعب بن مالك
اول من جمع بهم اسعد لان جمع مصعب بها ونيته لانه لما نزل
عليه وكان يقوم بامره وسعى في التجميع نسب اليه لكونه
سببا في الجمع **وكانوا اربعين رجلا** كما رواه ابو داود
وصحح هذا انهم انما جمعوا بامره صلى الله عليه وسلم وروى
عبد بن حميد باسناد صحيح عن ابن سيرين قال جمع اهل
المدينة قبل ان يقدم رسول الله المدينة وقبل ان ينزل
بهم الجمعة فقال الانصار ان لليهود يوما يجتمعون فيه
كل سبعة ايام وللنصارى مثل ذلك فهلم فلنجعل لنا يوما
نجتمع فيه فنذكر الله تعالى ونصلي ونشكره فجعلوه يوم
العروبة واجتمعوا الى اسعد بن زرارة فصلى بهم يومئذ
وانزل الله بعد ذلك اذا نودي للصلاة الاية قال
الحافظ فهذا يدل على انهم اختاروه بالاجتهاد وقال
السهيلي تجميع الصحابة الجمعة وتسميتهم اياها بهذا

الاسم هداية من الله لهم قبل ان يؤمروا بها ثم نزلت
سورة الجمعة بعد ان هاجر النبي صلى الله عليه وسلم
الى المدينة فاستقر فرضها واستمر حكمها ولذا قال
صلى الله عليه وسلم اضلته اليهود والنصارى وهداكم
الله له قال الحافظ ولا يبعد انه صلى الله عليه وسلم
علم بالوحي وهو بمكة فلم يتمكن من اقامتها وقد ورد
فيه حديث ابن عباس عند الدارقطني ولذا جمع بهم
اول ما قدم المدينة كما حكاه ابن اسحاق وغيره وعلى
هذا فقد حصلت الهداية للجمعة بجهتي البيان
والتوفيق انتهى يعني انهم لما اجتهدوا وافقوه واجمعوا
على فعله يوم الجمعة قدم عليهم الكتاب النبوي
الى مصعب بالجمع بهم فوافق اجتهادهم النص فلذا
قال هداكم الله له **فاسلم على يد مصعب بن عمير خلق
كثير من الانصار واسلم في جماعتهم سعد بن معاذ**
بذال المعجمة ابن النعمان ابن امرئ القيس بن عبد الاشهل
الانصاري الاوسي سيدهم وافق حكمه حكم الله واهتز
عرش الرحمن لموته **واسيد بضم الهمزة** وفتح السين
ابن حضير بضم المهملة وفتح المعجمة ابن سماك بن
عتيك الانصاري الاوسي الاشهلي المتوفى في خلافة
عمر سنة عشرين على الاصح وصلى عليه عمر اسلما في يوم
واحد اسيد اولا ثم سعد والقصة مبسوطة في السير
واسلم باسلامهما جميع بني عبد الاشهل بفتح الهمزة
والهاء بينهما معجمة ساكنة اخره لام ابن جشم بن الحارث
بن الخزرج الاصغر بن عمرو بن مالك بن الاوس قال ابن دريد
زعموا ان الاشهل صنم **في يوم واحد الرجال والنساء ولم يبق**

منهم احد الا اسلم وذلك ان سعد المعاذ ماب لمصعب
واسلم اقبل الي نادي قومه ومعه اسيد فقال يا بني عبد
الاشهل كيف تعلمون امري فيكم قالوا سيدنا وافضلنا
رايا وايمننا نقيبة قال فان كلام رجالكم ونسائكم علي
حرام حتي تؤمنوا بالله ورسوله قال في الرواية فوالله ما امسي
فيهم رجل ولا امراة الا مسلما او مسلمة حاشا الاصيرم
بصاد مهملة تصغير اصرم وبه يلقب ايضا وقدمه
بعض علي المصغر وهو عمرو بفتح العين بن ثابت
بمثلثة بن وقش بفتح الواو وسكون القاف وفتح
وشين معجمة ويقال اقيش وقد ينسب الي جده فيقال
عمرو بن اقيش فانه تاخر اسلامه الي يوم احد فاسلم
واستشهد باحد ولم يسجد لله سجدة واخبر
رسول الله صلي الله عليه وسلم انه من اهل الجنة رواه
ابن اسحق باسناد حسن مطولا عن ابي هريرة انه كان يقول
حدثوني عن رجل دخل الجنة لم يصل صلاة قط فاذا لم
يعرفه الناس قالوا هو اصيرم بني عبد الاشهل فذكر
الحديث ولم يكن في بني عبد الاشهل منافق ولا منافقة
بل كانوا كلهم حنفاء مخلصين رضي الله عنهم وهذه
منقبة عظيمة ثم قدم علي النبي صلي الله عليه وسلم في
العقبة الثالثة في العام المقبل في ذي الحجة اوسط
ايام التشريق منهم اي الانصار سبعون رجلا كما
ورد من حديث جابر وابي مسعود الانصاري وقطع به
الحافظ في سيرته وقدمه مغلطاي وقال ابن سعد
يزيدون رجلا او رجلين وامراتان عطف علي سبعون
وقال ابن اسحاق ثلاث وسبعون رجلا وامراتان وعينهما

ابن

ابن اسحاق فقال نسيبة اي بفتح النون وكسر المهملة
بنت كعب بن عمرو بن عوف المازني النجاري شهدت
هذه العقبة مع زوجها زيد بن عاصم وولديهما
حبيب وعبد الله والثانية اسما بنت عمرو بن عدي
بن نابي وقد صدر في الاستيعاب بقول ابن اسحق قال
اليعمري هذا العد هو المعروف وان زاد في التفصيل
علي ذلك فليس بزيادة في الجملة وانما هو بمحل الخلاف
فيمن شهد فبعض الرواة يثبته وبعضهم يثبت
غيره بدله وقد وقع ذلك في اهل بدر وشهدا احد
وغير ذلك انتهي وبينهم هو وغيره بما يطول ذكره وقال
الحافظ خمسة وسبعون نفسا هو عين ما قبله ان لم يثبت
انه كان فيهم اكثر من امراتين فكان كما روي الحاكم من
طريق ابن اسحاق عن عكرمة عن ابن عباس اول من ضرب
علي يديه عليه السلام في البيعة ليلة العقبة البرا
بفتح البا والرا ممدودا ومخففا ابن معرور بميم مفتوحة
فمهملة ساكنة فرا مضمومة فواو فرا ثانية قال
السهيلي معناه مقصود ابن صخر الخزرجي السلمي
ابن عمة سعد بن معاذ كان سيد قومه وافضلهم قدم
في هذه العقبة مسلما وصلي في سفره ذلك الي الكعبة
مع نسخها باجتهاد منه وخالفه غيره فلما ساله صلي
الله عليه وسلم قال له قد كنت علي قبلة لو صبرت عليها
ولم يامره بالاعادة قال السهيلي لانه كان متاولا
ثم امره ان يستقبل المقدس فاطاع فلما حضرته
امر اهله ان يوجهوه قبل الكعبة ومات في صفر
قبل قدومه صلي الله عليه وسلم بشهر قاله ابن اسحاق

وغيره فاوصى بثلث ماله الى النبي صلى الله عليه وسلم فقبله
ثم رده على ولده وهو اول من اوصى بثلثه **ويقال** كما نقله ابن
اسحاق عن بني عبد الاشهل **اسعد بن زراره** ورواه العدني
عن جابر وزاد وهو اصغر السبعين الا دنا واخرج ابن سعد
عن سليمان بن سحيم قال تفاخرت الاوس والخزرج في من ضرب
على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة اول الناس فقالوا
لا احد اعلم به من العباس بن عبد المطلب فسالوه فقال ما احد
اعلم بهذا مني اول من ضرب على يده صلى الله عليه وسلم تلك الليلة
اسعد بن زرارة ثم البراء بن معرور ثم اسيد بن الحضير **على انهم**
يمنعونه مما يمنعون منه نساءهم وابناءهم وعلى حرب الاحمر
والاسود قال في النور يعني العرب والعجم والظاهر
انه لا يجيء فيه ما جاء في بعثته صلى الله عليه وسلم الى الاسود
والاحمر العجم والعرب او الجن والانس لانه مبعوث للكل
بخلاف الحرب **وكانت اول اية نزلت في الاذن بالقتال**
اذن للذين يقاتلون الاية كما قاله الزهري عن عروة
عن عائشة اخرجه النسائي **وفي الاكليل** اول اية نزلت
في الاذن به **ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم**
الاية وهذه فائدة استطرادية هنا لمناسبة المبايعة
على الحرب **ونقب عليهم اثني عشر نقيبا** قال السهيلي
اقتداء بقوله تعالى في قوم موسى وبعثنا منهم اثني عشر
نقيبا قال ابن اسحق تسعة من الخزرج اسعد بن زرارة
وعبد الله بن رواحة وسعد بن الربيع ورافع بن مالك
وابو جابر عبد الله بن عمرو والبراء بن معرور وسعد بن عبادة
والمنذر بن عمرو وعبادة بن الصامت وثلاثة من الاوس
اسيد بن حضير وسعد بن خيثمة ورفاعة بن عبد المنذر

قال ابن هشام واهل العلم يعدون فيهم ابا الهيثم بن
التيهان بدل رفاعة وروى البيهقي عن الامام مالك
حدثني شيخ من الانصار ان جبريل كان يشير له الى من
يجعله نقيبا وقال ابن اسحاق حدثني عبد الله بن ابي بكر
بن حزم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للنقباء انتم
كفلاء على قومكم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم قالوا
نعم **وفي حديث جابر** بن عبد الله **عند احمد باسناد حسن**
وصححه الحاكم وابن حبان مكث صلى الله عليه وسلم بمكة
عشر سنين يتبع الناس في منازلهم بمنى وغيرها
يقول من يؤويني من ينصرني حتى ابلغ رسالة ربي
وله الجنة ان اسلم **حتى بعثنا** معشر الانصار **اليه**
من يثرب المدينة المنورة **فذكر الحديث** وهو قصده قال
فرحل اليه منا سبعون رجلا فواعدناه شعب العقبة
فقلنا علام نبايعك فقال على السمع والطاعة في
النشاط والكسل وعلى النفقة في العسر واليسر
وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر **وفيه** عقب هذا
وعلى ان تنصروني اذا قدمت عليكم يثرب فتمنعوني
مما تمنعون منه انفسكم وازواجكم وابناءكم ولكم
الجنة الحديث ولاحمد من وجه اخر عن جابر قال كان
العباس اخذا بيد رسول الله فلما فرغنا قال صلى الله
عليه وسلم اخذت واعطيت وللبزار عن جابر قال قال
صلى الله عليه وسلم للنقباء من الانصار تؤووني وتمنعوني
قالوا نعم فما لنا قال الجنة وروى البيهقي باسناد قوي
عن الشعبي ووصله الطبراني من حديث ابي مسعود
الانصاري قال انطلق صلى الله عليه وسلم مع العباس

ثم الى السبعين من الانصار عند العقبة فقال له ابو امامة
يعني اسعد بن زرارة سل يا محمد لربك ولنفسك ما شئت ثم
اخبرنا ما لنا من الثواب قال اسيلكم لربي ان تعبدوه ولا
تشركوا به شيا واسالكم لنفسي ولاصحابي ان تؤوونا وتنصرونا
وتمنعونا مما تمنعون منه انفسكم قالوا فما لنا قال الجنة
قالوا ذلك لك واخرجه احمد من الوجهين جميعا وعند
ابن اسحق ابو الهيثم يا رسول الله ان بيننا وبين الرجال
اي اليهود حبالا وانا قاطعوها فهل عسيت ان نحن فعلنا
ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم
صلى الله عليه وسلم ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم انا منكم
وانتم مني احارب من حاربتم واسالم من سالمتم **وحضر
العباس العقبة تلك الليلة متوثقا لرسول الله صلى
الله عليه وسلم ومؤكدا على اهل يثرب وكان يومئذ على
دين قومه** الا انه احب ان يحضر امر ابن اخيه فلما جلس كان
اول متكلم فقال ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه
من قومنا ممن هو على مثل راينا فيه فهو في عز من قومه
ومنعة في بلده وانه قد ابى الا الانحياز اليكم واللحوق
بكم فان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه
ومانعوه ممن خالفه فانتم وما تحملتم وان كنتم ترون
انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج فمن الان فدعوه
فانه في عز ومنعة من قومه وبلده فقالوا قد سمعنا
ما قلت فتكلم يا رسول الله فخذ لربك ولنفسك ما احببت
الحديث ذكره ابن اسحق والله اعلم

باب هجرة المصطفى واصحابه الى المدينة

قال

قال صلى الله عليه وسلم اريت في المنام اني اهاجر من مكة
الى ارض بها نخل فذهب وهلي الى انها اليمامة او هجر
فاذا هي المدينة يثرب رواه الشيخان وروى البيهقي
عن صهيب رفعه اريت دار هجرتكم سبخة بين ظهراني
حرتين فاما ان تكون هجرا او يثرب ولم يذكر اليمامة
واخرج الترمذي والحاكم عن جابر عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ان الله اوحى الي اي هؤلاء الثلاثة
نزلت فهي دار هجرتك المدينة او البحرين او قنسرين
زاد الحاكم فاختار المدينة صححه الحاكم واقره الذهبي
في تلخيصه لكنه قال في الميزان حديث منكر ما اقدم
الترمذي على تحسينه بل قال غريب وقال الحافظ
في ثبوته نظر لمخالفته ما في الصحيح من ذكر اليمامة
لان قنسرين من الشام من جهة حلب واليمامة الى جهة
اليمن الا ان حمل على اختلاف الماخذ فالاول جرى
على مقتضى الرؤية والثاني خير بالوحي فيحتمل
انه اري اولا ثم خير ثانيا فاختار المدينة وفي الصحيح
مرفوعا اريت دار هجرتكم بين لابتين قال الزهري
وهما الحرتان قال ابن التين راى صلى الله عليه وسلم
دار هجرته بصفة تجمع المدينة وغيرها ثم راى
الصفة المختصة بالمدينة فتعينت انتهى **قال
ابن اسحاق ولما تمت بيعة هؤلاء لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ليلة العقبة وكانت سرا** عن كفار قومهم **عن كفار
قريش** هكذا عند ابن اسحاق انها كانت سرا عن الربيع
فكانه سقط من قلم المصنف او ابتغلو به غرضه اي كفار
الانصار الذي قد سموهم حجاجا قال الحاكم وكانوا

خمسا بنه ثم ظهرت لم بعد ففي حديث عايشة وابي امامة بن سهل لما صدر السبعون من عنده صلى الله عليه وسلم طابت نفسه وقد جعل الله له منعة اهل حرب ونجدة وجعل البلا يشتد على المسلمين من المشركين لما يعلمون من الخروج فضيقوا على اصحابه وانعبوهم ونالوا منهم مالم يكونوا ينالون من الشتم والاذي فشكوا للنبي صلى الله عليه وسلم فقال قد اريت دار هجرتكم سبخة ثم مكث ايا ما ثم خرج مسرورا فقال قد اخبرت بدار هجرتكم وهي يثرب فمن اراد منكم ان يخرج فليخرج اليها فجعلوا يتجهزون ويترافقون ويتواسون ويخرجون ويخفون ذلك وهذا معنى قوله **امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان معه بالهجرة** بعد الاذي والشكوي والرويا والاخبار بالوحي انها يثرب خلاف مقتضي جعله جواب لما من اتصاله بالبيعة وانهما في زمن واحد **الى المدينة** علم على النبوية بحيث اذا اطلق لا يتبادر الي غيرها سميت بذلك في القران وبالدار ودار الايمان وفي التوراة بطابة وطايب وطيبة والمسكينة والجابرة والمحبة والمحبوبة والقاصمة والمجبورة والعذرا والمرحومة وفي مسلم ان الله سمي المدينة طابة وفي الطبراني ان الله امرني ان اسمي المدينة طيبة ومن اسمايها دار الاخيار والاسلام ودار الابرار وغير ذلك الي نحو ماية اسم وكثرة الاسما اية شرف المسمي والف في ذلك المجد الشيرازي مولفا حافلا **فخرجوا ارسالا** بفتح الهمزة اي افواجا وفرقا متقطعة واحدهم رسل بفتح الرا والسين كما في النور قال شيخنا وفيه تغليب فقد خرج كثير

منهم

منهم منفردين مستخفين **واقام** صلى الله عليه وسلم **بمكة ينتظر ان يوذن له في الخروج فكان اول من هاجر من مكة الى المدينة** بنصب اول خبر كان واسمها **ابو سلمة** عبد الله **بن عبد الاسد** بسين ودال مهملتين كما في السبل ابن هلال المخزومي البدري اخو المصطفي من الرضاعة وابن عمته برة وقال فيه اول من يعطي كتابه بيمينه ابو سلمة بن عبد الاسد رواه ابن ابي عاصم توفي سنة اربع عند الجمهور وهو الراجح وفي الاستيعاب سنة ثلاث وفي التجريد تبعا لابن منده سنة اثنين **قبل بيعة العقبة بسنة** وذلك انه **قدم من الحبشة لمكة فاذاه اهلها وبلغه اسلام من اسلم من الانصار** وهم الاثنا عشر اصحاب العقبة الثانية كما قال ابن عقبة **فخرج اليهم** وكلام المص متناف اذ اوله صريح في انه خروج ابي سلمة بعد العقبة الثالثة وهذا صريح في انه قبلها الا ان يكون الفا بمنزلة الواو وليست مرتبة على امره صلى الله عليه وسلم بل غرضه مجرد الاخبار عن اول من هاجر مطلقا وفي الصحيح عن البرا اول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن ام مكتوم قال الحافظ فيجمع بينهما بحمل الاولية على صفة خاصة وهي ان ابا سلمة خرج لا لقصد الاقامة بالمدينة بل فرارا من المشركين بخلاف مصعب فكان على نية الاقامة بها وجمع شيخنا بان خروج مصعب لما كان لتعليم من اسلم بالمدينة لم يعده من الخارجين لاذي المشركين بخلاف ابي سلمة انتهى وفي النور حاصل الاحاديث في اول من هاجر مطلقا هو مصعب وبعده ابن ام مكتوم او ابو سلمه

او عبد الله بن جحش وحاصلها في النسوة ام سلمة وليلى بنت ابي حثمة وام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط او الا بنت ابي سفيان ثم **عامر بن ربيعة** المذحجي او العنزي سكون النون من عنز بن وايل احد السابقين الاولين هاجر للحبشة بزوجته ايضا وشهد بدرا وما بعدها وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيحين وغيرهما توفي سنة ثلاث او اثنين وثلاثين وقيل غير ذلك **ومعه امراته ليلى** بنت ابي حثمة بفتح المهملة وسكون المثلثة بن غانم قال ابو عمر هي اول ظعينة قدمت المدينة وقال موسى بن عقبة وغيره اولهن ام سلمة وجمع بان ليلى اول ظعينة مع زوجها وام سلمة وحدها فقد ذكر ابن اسحاق ان اهلها بني المغيرة حبسوها عن زوجها سنة ثم اذنوا لها في اللحاق به فهاجرت وحدها حتى اذا كانت بالتنعيم لقيت عثمان ابن طلحة العبدري وكان يومئذ مشركا فشيعها حتى اذا اوفى على قبا قال لها زوجك في هذه القرية ثم رجع الى مكة فكانت تقول ما رايت صاحبا قط اكرم من عثمان كان اذا ابلغ المنزل اناخ بي ثم استاخر عني حتى اذا نزلت استاخر ببعيري فحط عنه ثم قيده بالشجر ثم يضطجع تحت شجرة فاذا دنى الرواح قام الى البعير فرحله ثم استاخر عني وقال اركبي فاذا استويت عليه اخذ بخطامه فقادني قال البرهان ويكفيه من مناقبه هذه التي يثاب عليها في الاسلام على الصحيح لحديث حكيم اسلمت على ما سلف لك من خير انتهى ثم **عبد الله بن جحش** باهله واخيه ابي احمد عبد بلا اضافة على الصحيح كما قال السهيلي

بتما

بتما لابن عبد البر وقيل اسمه ثمامة ولا يصح وقيل عبد الله وليس بشيء كان ضريرا يطوف اعلا مكة واسفلها بلا قايد فصيحا شاعرا وعنده الفارعة بمهملة بنت ابي سفيان ومات بعد العشرين وكان منزلهما ومنزل ابي سلمة على مبشر بن عبد المنذر بقبا في بني عمرو بن عوف قال ابو عمر وهاجر جميع بني جحش بنسائهم فعدا ابو سفيان على دارهم فتملكها زاد غيره فباعها من عمرو بن علقمة العامري فذكر ذلك عبد الله ابن جحش لما بلغه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا ترضى يا عبد الله ان يعطيك الله بها دارا في الجنة خيرا منها قال بلى قال فذلك لك فلما فتح مكة كلمه ابو احمد في دارهم فابطا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الناس يا ابا احمد انه صلى الله عليه وسلم يكره ان ترجعوا في شيء اصيب منكم في الله فامسك ابو احمد عن كلام رسول الله هكذا في العيون وسقط في الشامية فاعل امسك فاوهم انه امر وانما هو فعل ماض ثم **المسلمون ارسالا** ومنهم عمار بن ياسر وبلال وسعد بن ابي وقاص كما في الصحيح انهم هاجروا قبل عمر ثم **عمر بن الخطاب** امير المومنين تقدم قول ابن مسعود كان اسلام عمر عزا وهجرته نصرا وامارته رحمة واخرج ابن عساكر وابن السمان في الموافقة عن علي قال ما علمت ان احدا من المهاجرين هاجر الا مختفيا الا عمر بن الخطاب فانه لما هم بالهجرة تقلد سيفه وتنكب قوسه وانتضى في يده اسهما اي اخرج اسهما من كنانته وجعلها في يديه معدة للرمي بها واختصر عنزته اي حملها مضمومة

الى خاصرته ومضى قبل الكعبة والملأ من قريش بفنائها
فطاف بالبيت سبعا ثم اتى المقام فصلى ركعتين ثم
وقف على الحلق واحدة واحدة فقال لهم شاهت الوجوه
لا يرغم الله الا هذه المعاطس من اراد ان تثكله امه او
يوتم ولده او ترمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي
فما تبعه احد الا قوم من المستضعفين علمهم ما ارشدهم
اليه ثم مضى لوجهه **واخوه زيد** بن الخطاب اسن من عمر
واسلم قبله وشهد بدرا والمشاهد واستشهد باليمامة
وراية المسلمين بيده سنة ثنتي عشرة وحزن عليه
عمر شديدا وقال سبقني الى الحسنيين اسلم قبلي
واستشهد قبلي **وعياش** بفتح المهملة وشد التحتية
وشين معجمة **بن ابي ربيعة** واسمه عمرو ويلقب ذا
الرمحين بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
القرشي المخزومي من السابقين الاولين وهاجر
الهجرتين ثم خدعه ابو جهل الى ان رجع من المدينة
الى مكة فحبسوه فكان صلى الله عليه وسلم يدعو له
في القنوت كما في الصحيحين وقول العسكري
شهد بدرا غلطوه مات بالشام سنة خمس عشرة
وقيل استشهد باليمامة وقيل باليرموك **في عشرين**
راكبا كما في الصحيح عن البراء وسمى ابن اسحق منهم
زيدا وعياشا المذكورين وعمرا وعبد الله ابني سراقة
ابن المعتمر العدوي وخنيس بن حذافة السهمي
وسعيد بن زيد وواقد بن عبد الله وخولي بن ابي
خولي ومالك بن ابي خولي واسم ابي خولي عمرو بن
زهير وبنو البكير اربعتهم اياس وعاقل وعامر

وخالد

وخالد وزاد ابن عائذ في مغازيه الزبير قال في الفتح
فلعل بقية العشرين كانوا من اتباعهم **فقدموا المدينة**
ونزلوا على رفاعة بن عبد المنذر بن زنبر بقباء كما قاله
ابن اسحاق وهو بيان فقوله تبعا لابي عمر **في العوالي**
جمع عالية قال السمهودي وهي ما كان في جهة قبلتها
من قباء وغيرها على ميل فاكثر لما قالوه في السنح
بضم المهملة وسكون النون وتضم وحاء مهملة انه
بالعوالي على ميل من المسجد النبوي وهو ادناها
واقصاها عمارة ثلاثة اميال او اربعة واقصاها
مطلقا ثمانية اميال او ستة **ثم خرج عثمان بن عفان**
ذو النورين امير المومنين وتتابع الناس بعده
حتى لم يبق معه صلى الله عليه وسلم الا علي بن ابي طالب
وابو بكر الصديق **كذا قال ابن اسحاق** وغيره **قال**
مغلطاي وفيه نظر لما ياتي بعده في كلام مغلطاي
من انه لما راى ذلك اي هجرة الجماعة من كان بمكة يطيق
الخروج خرجوا فطلبهم ابو سفيان وغيره فردوهم
وسجنوهم فافتتن منهم ناس ولما ذكر ابن هشام
وغيره ان صهيبا لما اراد الهجرة قال له الكفار
اتيتنا صعلوكا حقيرا فكثر مالك عندنا وبلغت
الذي بلغت ثم تريد ان تخرج بمالك ونفسك والله لا يكون
ذلك فقال صهيب ارايتم ان جعلت لكم مالي اتخلون
سبيلي قالوا نعم قال فاني جعلت لكم مالي فتركوه
فسار حتى قدم المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له ربح بيعك ثلاثا والجواب ان المعنى لم
يبق ممن قدر على الخروج وقد عبر اليعمري وغيره بلفظ

لم يتخلف معه احد من المهاجرين الا من حبس او افتتن الا علي وابو بكر قال البرهان الحلبي هذا صحيح لا اعتراض عليه **وكان الصديق كثيرا ما يستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة** الى المدينة بعد ان رد على ابن الدغنة جواره كما في حديث عايشة في البخاري قالت وتجهز ابو بكر قبل المدينة ولابن حبان عنها استاذن ابو بكر النبي صلى الله عليه وسلم في الخروج من مكة **فيقول له لا تعجل لعل الله ان يجعل لك صاحبا فيطمع ابو بكر ان يكون هو** وعند البخاري فقال له صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني ارجو ان يوذن لي فقال ابو بكر وهل ترجوا ذلك بابي انت وامي قال نعم فحبس ابو بكر وهل ترجوا نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر وهو الخبط اربعة اشهر ورسلك بكسر الرا مهلك والرسل السير الرفيق وفي رواية ابن حبان فقال اصبر ولفظ انت مبتدا خبره بابي ويحتمل انه تاكيد لفاعل ترجو وبابي قسم وحبس نفسه منعها وفي رواية ابن حبان فانتظره ابو بكر والسمر بفتح المهملة وضم الميم وقوله وهو الخبط مدرج من تفسير الزهري وفي قوله اربعة اشهر بيان المدة التي كانت بين ابتدا هجرة الصحابة بين العقبة الاولى والثانية والثالثة وبين هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وهو ان بين العقبة الثالثة وبين هجرته صلى الله عليه وسلم شهرين وبعض شهر على التحرير انتهى من فتح الباري **ثم اجتمع قريش** قال ابن اسحاق لما راوا هجرة الصحابة وعرفوا انه صار له اصحاب

من غيرهم

من غيرهم فحذروا خروجه وعرفوا انه اجمع لحربهم فاجتمعوا **ومعهم ابليس في صورة شيخ نجدي** وذلك انه وقف على باب الدار في هيئة شيخ جليل عليه بت بفتح الموحدة وشد الفوقية قيل كسا غليظا او طيلسان من خز قال في النور والظاهر انه فعل ذلك تعظيما لنفسه فقالوا من شيخ قال من نجد سمع بالذي اتعدتم له فحضر ليسمع ما تقولون وعسى ان لا يعدمكم رايا ونصحا قالوا ادخل فدخل **في دار الندوة** بفتح النون والواو وبينهما مهملة ساكنة ثم تا تانيث **دار قصي بن كلاب** قال ابن الكلبي وهي اول دار بنيت بمكة وحكى الازرقي انها سميت بذلك لاجتماع الندي فيها يتشاورون والندي الجماعة ينتدون اي يتحدثون فلما حج معاوية اشتراها من الزبير العبدري بماية الف درهم ثم صارت كلها بالمسجد الحرام وهي في جانبه الشمالي وقال الماوردي صارت بعد قصي لولده عبد الدار فاشتراها معوية من عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وجعلها دار الامارة وقال السهيلي صارت بعد بني عبد الدار الى حكيم ابن حزام فباعها في الاسلام بماية الف درهم زمن معاوية فلامه وقال ابعت مكرمة ابايك وشرفهم فقال حكيم ذهبت والله المكارم الا التقوى والله لقد اشتريتها في الجاهلية بزق خمر وقد بعتها بماية الف واشهدكم ان ثمنها في سبيل الله فاينا المغبون ذكر ذلك الدارقطني في رجال الموطا انتهى **وكانت قريش لا تقضي امرا الا فيها** قيل وكانوا لا يدخلو

فيها غير قرشي الا ان بلغ اربعين سنة بخلاف القرشي
وقد ادخلوا اباجهل ولم تتكامل لحيته واجتمعوا يوم
السبت ولذا ورد يوم السبت يوم مكر وخديعة د
يتشاورون فيما يصنعون في امره عليه الصلاة د
والسلام وكانوا مائة رجل كما في المولد لابن دحية
وزعم ابن دريد في الوشاح انهم كانوا خمسة عشر رجلا
فقال ابو البختري بفتح الموحدة وسكون المعجمة
وفتح الفوقية فراقبا كبا النسب ابن هشام المقتول
كافرا ببدر احبسوه في الحديد واغلقوا عليه بابا ثم
تربصوا به ما اصاب اشباهه من الشعرا قبله فقال
النجدي ما هذا براي والله لو حبستموه ليخرجن امره
من وراء الباب الذي غلقتم دونه الى اصحابه فلا وشكوا
ان يثبتوا عليكم فينتزعوه من ايديكم ثم تكاثروكم به
حتى يغلبوكم على امركم ما هذا براي فانظروا في غيره
فقال ابو الاسود ربيعة بن عمرو العامري قال
في النور ولا اعلم ما ذا جرى له نخرجه من بين اظهرنا
فننفيه من بلادنا فلا نبالي اين ذهب فقال النجدي
لعنه الله والله ما هذا براي الم تروا حسن حديثه
وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما ياتي
به والله لو فعلتم ذلك ما امنت ان يحل على حي من العرب
فيغلب بذلك عليهم من قوله حتى يتابعوه عليكم ثم يسير
به اليكم حتى يطا كم فيغلب بذلك عليهم من قوله حتى
بهم فياخذ امركم من ايديكم ثم يفعل بكم ما اراد ادبروا
فيه رايا غير هذا فقال ابو جهل والله ان لي فيه رايا ما
اراكم وقعتم عليه اري ان تاخذوا من كل قبيلة فتى شابا

جلدا

جلدا نسيبا وسيطا ثم يعطى كل فتى منهم سيفا صارما
ثم يعمدوا اليه فيضربونه ضربة رجل واحد فيقتلوه د
فنستريح منه ويتفرق دمه في القبايل فلا تقدر بنو عبد
مناف على حرب قومهم جميعا فنعقله لهم فقال النجدي
لعنه الله القول ما قال لا راي غيره فاجمع رايهم على
قتله وتفرقوا على ذلك هكذا رواه ابن اسحاق وفي
خلاصة الوفا وصوب ابليس قول ابي جهل اري ان يعطى
خمسة رجال من خمس قبايل سيفا فيضربونه ضربة رجل
واحد انتهى فلعلهم استبعدوا عليه قوله من كل قبيلة
اذ لا يمكن عشرون مثلا ان يضربوا شخصا ضربة واحدة
فقال لهم خمسة رجال فان قيل لم تمثل الشيطان في
صورة نجدي فالجواب كما قال السهيلي في الروض
لانهم قالوا كما ذكره بعض اهل السيرة لا يدخلن معكم في
المشاورة احد من اهل تهامة لان هواهم اي ميلهم مع
محمد فلذلك تمثل في صورة نجدي انتهى وقد وقع له ذلك
ايضا يوم وضع الحجر الاسود قبل النبوة فصاح يا معشر
قريش اقد رضيتم ان يليه هذا الغلام دون اشرافكم
وذوي اسنانكم فان صح فلعله اخر ثم اتى جبريل النبي صلى
الله عليه وسلم فقال لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي
كنت تبيت عليه فلما كان الليل اجتمعوا على بابه
يرصدونه بضم الصاد يرقبونه حتى ينام فيثبون
عليه فامر عليه السلام عليا فنام مكانه وغطي ببرد له
صلى الله عليه وسلم بامره بقوله كما رواه ابن اسحاق وتسج
بردي هذا الحضرمي فنم فيه فانه لن يخلص اليك شي
تكرهه منهم وكان صلى الله عليه وسلم ينام في برده ذلك اذا نام

اخضر قيل كان يشهد به الجمعة والعيدين بعد ذلك عند
فعلهما وعورض بقول جابر كان يلبس رداً احمر في العيدين
والجمعة وجمع باحتمال ان الخضرة لم تكن شديدة فتجوز
من قال احمر **وكان علي اول من شرى** باع **نفسه في الله ووقى
بها رسول الله صلى الله عليه وسلم** واستشكل
هذا بقوله عليه السلام لن يخلص اليك شيء تكرهه
لانه بعد خبر الصادق تحقق انه لا يصيبه ضرر واجيب
بجواز انه اخبره بذلك بعد امره بالنوم وامتثاله فصدق
انه بالامتثال باع نفسه قبل بلوغ الخبر ويحتمل انه فهم
انه لن يخلص اليك ما دام البرد عليك لجعله ذلك علة
لامره بتغطيه به والبرد لا يومن زواله عنه بريح
وانقلاب في نوم فصدق مع هذا انه باع نفسه واما
معارضته رواية ابن اسحاق لن يخلص اليك بانه لم يذكرها
المقريزي في الامتاع وانما فيه انه امره ان ينام مكانه
لامر جبريل له بذلك ففاسدة اذ الترك لا يقضي على
الذاكر مع ان روايته لا علة لها الا ارسال الصحابي
وليس بعلة وهب ان ما في الامتاع رواية لا علة فيها
فزيادة الثقة مقبولة ولكن القوس في يد غير باريها

وفي ذلك يقول علي

**وقيت بنفسي خير من وطئ الثرى • ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر
رسول اله خاف ان يمكروا به • فنجاه ذو الطول الاله من المكر**

وبعدهما في الشامية وغيرها

وبات رسول الله في الغار آمنا • موقى وفي حفظ الاله وفي ستر
وبت اراعيهم وما يتهمونني • وقد وطنت نفسي على القتل والاسر

يتهمونني بضم التحتية من اتهم بكذا اتهاما ادخل عليه التهمة

كما في

كما في القاموس ومر ما صوبه الزمخشري انه لم يقل الا
بيتين مر اي في اول من اسلم لكن في مسلم فقال علي اي مجيبا
لمرحب اليهودي يوم خيبر

انا الذي سمتني امي حيدره • كليث غابات كريه المنظره
اوفيهم بالصاع كيل السندره •

الا ان يقال لم يقل في غير الافتخار
الجائز في الحرب منا وما في الاحيا ان الله اوحى الى جبريل
وميكائيل اني آخيت بينكما وجعلت عمر احدكما اطول من عمر
الآخر فايكما يوثر صاحبه بالحياة فاختار كل منهما الحياة
فاوحى الله اليهما افلا كنتما مثل علي بن ابي طالب آخيت
بينه وبين محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه ويوثره
بالحياة اهبطا الى الارض فاحفظاه من عدوه فكان
جبريل عند راسه وميكائيل عند رجليه ينادي بخ بخ
من مثلك يا ابن ابي طالب يباهي الله بك الملائكة وفيه
نزل ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله الآية
فقال الحافظ ابن تيمية انه كذب باتفاق علما الحديث
والسير وقال الحافظ العراقي في مخرج الاحيا رواه احمد
مختصرا عن ابن عباس شرى علي نفسه فلبس ثوب النبي
صلى الله عليه وسلم ثم قام مكانه الحديث وليس فيه ذكر
جبريل وميكائيل ولم اقف لهذه الزيادة على اصل والحديث
منكر انتهى ورد ايضا بان الآية في البقرة وهي مدنية
اتفاقا وقد صحح الحاكم نزولها في صهيب **ثم خرج صلى
الله عليه وسلم** من الباب عليهم **وقد اخذ الله على ابصارهم
ولم يره احد منهم** وروى ابن منده وغيره عن مارية
خادم النبي صلى الله عليه وسلم انها طاطات لرسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى صعد حائطا ليلة فر من المشركين قال

البرهان والاول اولي لان ابن اسحاق اسنده وما فيه الا
الارسال اي ارسال الصحابي وهو ابن عباس وحديث مارية
فيه مجاهيل فان صحا وفق بينهما انتهي بان يكون صعد
الحائط لبراهم ثم رجع وخرج من الباب او يكون اراد
ذلك اولا كرامة ردتهم ثم ترك ذلك ثقة بالله تعالي
وخرج من الباب **وذر علي رؤسهم كلهم ترابا كان في يده**
وهو يتلو قوله تعالي **يس الي قوله فاغشيناهم فهم لا**
يبصرون قال الامام السهيلي يؤخذ منه ان الشخص
اذا اراد النجاة من ظالم او من يريد به سوءا واراد الدخول
عليه يتلو هذه الايات وقد روي ابن ابي اسامة عن النبي
صلي الله عليه وسلم انه ذكر في فضل يس ان قراها خائف
امن او جائع اشبع او عار كسي او عاطش سقي او سقيم
شفي حتي ذكر خلالا كثيرة **ثم انصرف حيث اراد** روي
احمد باسناد حسن تشاورت قريش الحديث وفيه فاطلع
الله نبيه علي ذلك فبات علي علي فراشه وخرج النبي
صلي الله عليه وسلم حتي لحق بالغار اي غار ثور كما في رواية
ابن هشام وغيره فافاد انه تواري فيه حتي اتي ابا بكر
منه في نحر الظهيرة ثم خرج اليه هو وابو بكر ثانيا وبهذا
علم الجواب عن قوله في النور لم اقف علي ما صنع من حين خروجه
الي ان جاء الي ابي بكر في نحر الظهيرة ووقع في البيضاوي فبيت
عليا علي مضجعه وخرج مع ابي بكر الي الغار وفي سيرة الدمياطي
انه ذهب تلك الليلة الي بيت ابي بكر فكان فيه الي الليلة
اي المقبلة ثم خرج هو وابو بكر الي جبل ثور انتهي وفيه ان
الثابت في الصحيح انه عليه السلام اتي ابا بكر في نحر الظهيرة
وفي رواية احمد جعل انتهائه خروجه بعد ان ثبت عليا

علي فرشه لحوقه بالغار فيتقيد ما قلنا والله اعلم **فاتاهم**
آت قال في النور لا اعرفه **فمن لم يكن معهم فقال ما تنتظرون**
ههنا قالوا محمدا قال قد خيبكم الله قد والله خرج محمد
عليكم ثم ما ترك منكم رجلا الا وضع علي راسه ترابا
قال البرهان وحكمة وضع التراب دون غيره الاشارة
لهم بانهم الارذلون الاصغرون الذين ارغموا والصقوا
بالرغام وهو التراب او انه سيلصقهم بالتراب بعد
هذا **وانطلق لحاجته فما ترون ما بكم فوضع كل رجل**
يده علي راسه فاذا عليه تراب بقية رواية ابن اسحق
ثم جعلوا يطلعون فيرون عليا علي الفراش متسجيا
ببرد رسول الله صلي الله عليه وسلم فيقولون والله ان
هذا لمحمد نائم عليه برده فلم يزالوا كذلك حتي اصبحوا
فقام علي عن الفراش فقالوا لقد صدقنا الذي كان
حدثنا وعند احمد فبات المشركون يحرسون عليا
يحسبونه النبي صلي الله عليه وسلم يعني ينتظرونه
حتي يقوم فيفعلون به ما اتفقوا عليه فلما اصبحوا
وراوا عليا رد الله مكرهم فقالوا اين صاحبك قال
لا ادري وعند ابن عقبة عن الزهري وباتت قريش
يختلفون ويأتمرون ايهم يهجم علي صاحب الفراش
فيوثقه فلما اصبحوا اذا هم بعلي قال السهيلي ذكر
بعض اهل السير انهم هموا بالولوج عليه فصاحت
امراة من الدار فقال بعضهم لبعض والله انها للسبة
في العرب ان يتحدث عنا انا تسورنا الحيطان علي بنات
العم وهتكنا ستر حرمتنا فهذا الذي اقامهم بالباب
حتي اصبحوا **وفي رواية ابن ابي حاتم مما صححه الحاكم من**

حديث ابن عباس فما اصاب رجلا منهم حصاة الا قتل
يوم بدر كافرا لا يشكل على القول بانهم كانوا مائة وقتلى
بدر سبعون لجواز ان التراب الذي كان بيده فيه حصى
فمن اصابه الحصى قتل ومن اصابه التراب لم يقتل **وفي**
هذا انزل بعد ذلك بالمدينة يذكره الله نعمته عليه
كما في نفس رواية ابن ابي حاتم منه **قوله تعالى واذ يمكر**
بك الذين كفروا وقد اجتمعوا للمشاورة في شانك بدار
الندوة **ليثبتوك** يوثقوك ويحبسوك اشارة لراي
ابي البختري فيه **او يقتلوك** كلهم قتلة رجل واحد
اشارة لراي ابي لاسو جهل فيه الذي صوبه عدو
ابليس لعنهما الله **او يخرجوك** من مكة منفيا اشارة لراي
ابي الاسود اتل **الاية** اي بقيتها وهي ويمكرون ويمكر الله
اي بهم بتدبير امرك بان اوحى اليك ما دبروه وامرك
بالخروج والله خير الماكرين اعلمهم به رواه ابن اسحق ونزل
قوله تعالى ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون
قل تربصوا فاني معكم من المتربصين هذا وروى ابن
جرير عن المطلب ابن ابي وداعة ان ابا طالب قال للنبي
صلى الله عليه وسلم ما ياتمر بك قومك قال يريدون ان
يسجنوني او يقتلوني او يخرجوني قال من حدثك بهذا
قال ربي قال نعم الرب ربك فاستوص به خيرا قال انا
استوصي به هو يوصي بي فنزلت واذ يمكر بك الذين
كفروا الاية قال الحافظ ابن كثير ذكر ابي طالب فيه
غريب بل منكر لان القصة ليلة الهجرة وذلك بعد موت
ابي طالب بثلاث سنين **ثم اذن الله تعالى لنبيه صلى**
الله عليه وسلم في الهجرة قال ابن عباس بقوله تعالى وقل

رب ادخلني المدينة **مدخل صدق** ادخالا مرضيا لا ارى
فيه ما اكره **واخرجني** من مكة **مخرج صدق** اخراجا لا
التفت اليها بقلبي **واجعل لي من لدنك سلطانا**
نصيرا قوة تنصرني على اعدائك **اخرجه الترمذي**
وصححه هو و **الحاكم** في المستدرك **فان قيل ما الحكمة في**
هجرته عليه السلام من مكة **الى المدينة واقامته بها الى**
ان انتقل الى ربه عز وجل وهلا اقام بها اذ هي دار
ابيه اسمعيل التي نشأ ومات بها وفي حديث قبر
اسمعيل في الحجر رواه الديلمي عن عائشة مرفوعا بسند
ضعيف **اجيب بان حكمة الله تعالى قد اقتضت انه**
عليه السلام تتشرف به الاشيا حتى الازمنة والامكنة
لا انه تتشرف بها فلو بقي عليه السلام في مكة الى انتقاله
الى ربه لكان يتوهم انه قد تشرف بها اذ ان شرفها
قد سبق بالخليل واسمعيل فاراد الله تعالى ان يظهر
شرفه عليه السلام بامره بالهجرة الى المدينة ولهذا
لم تكن الى الارض المقدسة مع انها ارض المحشر والمنشر
وموضع اكثر الانبيا بتوهم ما ذكر ايضا **فلما هاجر اليها**
تشرفت به لحلوله فيها وقبره بها **حتى وقع الاجماع**
كما حكاه عياض والباجي وابن عساكر **على ان افضل**
البقاع الموضع الذي ضم اعضاءه الكريمة صلوات
الله وسلامه عليه حتى من الكعبة لحلوله فيه بل نقل
التاج السبكي عن ابن عقيل الحنبلي انه افضل من العرش
وصرح الفاكهاني بتفضيله على السموات بل قال البرماوي
الحق ان مواضع اجساد الانبيا وارواحهم اشرف من كل
ما سواها من الارض والسما ومحل الخلاف في ان السما

افضل او الارض غير ذلك كما كان هو شيخنا شيخ الاسلام
البلقيني يقرره انتهى يعني وافضل تلك المواضع القبر
الشريف بالاجماع واستشكله العز بن عبد السلام بان معنى
التفضيل ان ثواب العمل في احدهما اكثر من الاخر وكذا
التفضيل في الازمان وموضع القبر الشريف لا يمكن العمل
فيه لان العمل فيه يحرم عقاب ورد عليه تلميذه العلامة
الشهاب القرافي بان التفضيل للمجاورة والحلول
كتفضيل جلد المصحف على سائر الجلود فلا يمسه محدث
ولا يلابس بقذر ولا لكثرة الثواب والا لزمه ان لا يكون
جلد المصحف بل ولا المصحف نفسه افضل من غيره لتعذر
العمل فيه وهو خلاف المعلوم من الدين بالضرورة واسباب
التفضيل اعم من الثواب فانها منتهية الى عشرين قاعدة
وبينها في كتابه الفروق ثم قال انها اكثر وانه لا يقدر على
احصائها خشية الاسهاب وقال التقي السبكي قد يكون
التفضيل بكثرة الثواب وقد يكون لامر اخر وان لم يكن
عمل فان القبر الشريف ينزل عليه من الرحمة والرضوان
والملائكة وله عند الله من المحبة ولساكنه ما تقصر العقول
عنه فكيف لا يكون افضل الامكنة وايضا فباعتبار ما قيل
كل احد يدفن في الموضع الذي خلق منه وقد تكون الاعمال
مضاعفة فيه باعتبار حياته صلى الله عليه وسلم به وان اعماله
مضاعفة اكثر من كل احد قال السمهودي والرحمات النازلة
بذلك المحل تعم فيضها الامة وهي غير متناهية لدوام ترقياته
صلى الله عليه وسلم فهو منبع الخيرات انتهى وذكر الحاكم ان
خروجه عليه السلام من مكة كان بعد بيعة العقبة بثلاثة
اشهر او قريبا منها وجزم ابن اسحق انه خرج اول يوم

من ربيع

من ربيع الاول فعلى هذا يكون بعد البيعة بشهرين
وبضعة عشر يوما لان البيعة كما مر في ذي الحجة ليلة
ثاني ايام التشريق فالباقي من الشهر ثمانية عشر يوما ان
كان تاما والا فسبعة عشر وكذا جزم الاموي بفتح الهمزة
وضمها كما ضبطه في النور في اول من اسلم نسبة لبني امية
قال الحافظ في تقريبه يحيى بن سعيد بن ابان بن سعيد
ابن العاصي الاموي ابو ايوب الكوفي نزيل بغداد لقبه
الجمل صدوق يغرب من كبار التاسعة مات سنة اربع
وتسعين ومائتين روى له الستة انتهى فنسبته اموية
فليس هو الحافظ محمد بن خير الامدي بفتح الهمزة والميم
بلا مد نسبة الى امد جبل بالمغرب كما ترجى بن محمد قول
التبصير له برنامج حافل فانه فاسد نقلا كما علم وعقلا
لان التبصير قال انه خال السهيلي اي اخو امه وزمنه
متاخر عن هذا بكثير فقد ارخوا وفاة ابن خير في ربيع
الاول سنة خمس وسبعين وخمسمائة وقد قال المص في
المغازي وهو يروي فيها عن ابيه وغيره عن ابن اسحق
وهو قد توفي سنة خمسين ومائة فلا يدرك ابن خير
اتباعه وفي الالقاب للحافظ في حرف الجيم جمل يحيى
بن سعيد الاموي صاحب المغازي من الثقات فقط
اي بنصه لفائدة فيه لم يستفد مما قبله وخرج صلى الله
عليه وسلم من مكة لهلال ربيع الاول وقدم المدينة لاثنتي
عشرة خلت من ربيع الاول على الراجح وقيل لثمان خلت
منه كما في الاستيعاب وقيل خرج في صفر وقدم في
ربيع حكاه في الصفوة قال في فتح الباري وعلى هذا
خرج يوم الخميس وقال الحاكم تواترت الاخبار ان خروجه

كان يوم الاثنين ودخوله المدينة كان يوم الاثنين الا ان محمد ابن موسى الخوارزمي قال انه خرج من مكة يوم الخميس وهذا يوافق نقل الاموي ويخالف ما تواترت به الاخبار قال الحافظ **ويجمع بينهما بان خروجه من مكة كان يوم الخميس وخروجه من الغار كان ليلة الاثنين لانه اقام فيه ثلاث ليال ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الاحد وخرج اثناء ليلة الاثنين** فقول الحاكم تواترت الاخبار ان خروجه يوم الاثنين مجازا اطلق اليوم مريدا به الليلة لقربه منها والمراد الخروج من الغار لا مكة وفي الاستيعاب عن الكلبي قدم المدينة يوم الجمعة والله اعلم. **وكانت مدة مقامه بمكة حين النبوة الى ذلك الوقت بضع عشرة سنة** ثلاث عشرة سنة كما رواه البخاري عن ابن عباس وروي مسلم عنه خمس عشرة قال الحافظ والاول اصح انتهى وهو قول الجمهور **ويدل عليه قول صرمه** بكسر الصاد وابن انس ويقال ابن قيس ويقال ابن ابي انس ابن مالك ابن عدي ابي قيس الانصاري البخاري صحابي له اشعار حسان فيها حكم ووصايا وكان قوالا بالحق ولا يدخل بيتا فيه جنب ولا حايض معظما في قومه الى ان ادرك الاسلام شيخا كبيرا وعاش عشرين ومائة سنة **ثوى** بمثلثة اقام صلى الله عليه وسلم **في قريش** بكسر اللام وتفتح **عشرة حجة** بكسر الحا على الراجح وتفتح **يذكر** الناس بما جاء به من عند الله عند عومه اليه وحده ويتحمل مشاقه ويود **او يلقى صديقا مواتيا** موافقا ومطيعا فلو للتمني فلا جواب لها او جوابها محذوف نحو ليسهل عليه

امرهم وهذا البيت ثبت في بعض نسخ مسلم وهو من قصيدة لصرمه عند ابن اسحاق **وقيل عشر ذلك** فعن عروة انها عشر سنين ورواه احمد عن ابن عباس والبخاري في باب الوفاة عنه وعن عايشة لكن اول بانهما لم يحسبا مدة الفترة بانها على قول الشعبي انها ثلاث سنين لقولهما اقام عشرا ينزل عليه القران والاثبات في رواه البخاري عقبه عن عايشة انه توفي وهو ابن ثلاث وستين **وامره جبريل ان يستصحب ابا بكر** روى الحاكم عن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل من يهاجر معي قال ابو بكر الصديق قال الحاكم صحيح غريب **واخبر عليه السلام عليا بمخرجه** بفتح فسكون مصدر ميمي يعني الخروج اي بارادة خروجه **وامره ان يتخلف بعده حتى يؤدي عنه الودايع التي كانت عنده للناس** قال ابن اسحاق وزاد وليس بمكة احد عنده شيء يخاف عليه الا وضعه عنده لما يعلم من صدقه وامانته **قال ابن شهاب** الزهري فيما رواه عنه البخاري في الحديث الطويل المتقدم بعضه في ارادة ابي بكر الهجرة للحبشة ورجوعه في جوار ابن الدغنة ثم قال قال ابن شهاب قال الحافظ هو بالاسناد المذكور اولا **قال عروة** ابن الزبير ابن العوام احد الفقها **قالت عايشة فبينما** بالميم **نحن جلوس يوما في بيت ابي بكر في نحر** بفتح النون وسكون المهملة **الظهيرة** بفتح المعجمة وكسر الها قال الحافظ اي اول الزوال وهو اشد ما يكون من حرارة النهار والغالب في ايام الحر القيلولة فيها وفي رواية

ابن حبان فاتاه ذات يوم ظهرا وفي حديث اسما عند
الطبراني كان النبي صلى الله عليه وسلم ياتينا بمكة كل يوم
مرتين بكرة وعشية فلما كان يوم من ذلك جاءنا في الظهيرة
فقلت يا ابت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم **قال**
قال الحافظ في مقدمة الفتح يحتمل ان يفسر بعامر بن
فهيرة وفي الطبراني ان قايل ذلك لك اسما بنت ابي بكر
انتهى اي وهو لا يمنع الاحتمال المذكور لجواز انهما معا
قالا **لابي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا**
اي مغطيا راسه قاله المص وقال الحافظ اي متطيلسا
وفي رواية موسى بن عقبة قال ابن شهاب قالت عايشة
وليس عند ابي بكر الا انا واسما قيل فيه جواز لبس الطيلسان
وجزم ابن القيم بانه صلى الله عليه وسلم لم يلبسه ولا احد
من الصحابة واجاب عن الحديث بان التقنع بخلاف
التطيلس قال ولم يكن يفعل التقنع عادة بل للحاجة
وتعقب بان في حديث انس ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يكثر التقنع وفي طبقات ابن سعد مرسلا
وذكر الطيلسان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
هذا ثوب لا يودى شكره انتهى وياتي بسط ذلك في
اللباس ان شاء الله تعالى **قال ابو بكر فدى** بكسر الفاء
والقصر وللحموي والمستملي فدا بالمد والهمز **له ابي
وابي** فيه حجة لاصح القولين بجواز التفدية به بهما قاله
البرهان وما اظن الخلاف الا في غير النبي صلى الله عليه
وسلم لان كل الناس تجب عليهم بذل انفسهم دون نفسه
والله ما جاء به في هذه الساعة الا امر وفي رواية
يعقوب ابن سفين ان جاء به بان النافية بمعنى ما ولابن

عقبة فقال ابو بكر يا رسول الله ما جاء بك الا امر حدث
**قالت عايشة فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فا
ستاذن فاذن له** ابو بكر **فدخل** زاد في رواية
فتنحى ابو بكر عن سريره وجلس عليه رسول الله **فقال
صلى الله عليه وسلم لابي بكر اخرج** بهمزة قطع مفتوحة
من عندك هكذا في البخاري في الهجرة وله في محل
اخر ما عندك بالمد واسقاط من بعلم نحو لما خلقت بيدي
والسما وما بناها ولا انتم عابدون ما اعبد **فقال
ابو بكر انما هم اهلك** يعني عايشة واسما ففي رواية
ابن عقبة فقال لا عين عليك انما هما ابنتاي وكذا
في رواية هشام **بابي انت وامي قال السهيلي وذلك**
اي وجه قوله هم اهلك **ان عايشة قد كان ابوها
عقد عليه الصلاة والسلام** واسما صارت بمنزلة اهله
لكونها اختها فلا يخشى عليه منها كما ارشد اليه
قوله لا عين عليك وقيل كما في النور اطلق عليهما اهله
كقول الانسان حريمي حريمك واهلي اهلك يعني انا
وانت كالشي الواحد وقول من قال كانت امها عنده
وتركها ستر ابرده قول عايشة وليس عنده الا انا
واسما وايضا فام عايشة غير ام اسما **فقال صلى الله
عليه وسلم فانه** كذا رواه الكشميهني وللاكثر فاني
قد اذن بالبنا للمفعول **لي في الخروج** من مكة الى المدينة
فقال ابو بكر اريد الصحبة وتجوز الرفع خبر مبتدا
محذوف اي مطلوبي **بابي انت وامي يا رسول الله
قال صلى الله عليه وسلم نعم** زاد ابن اسحاق قالت
عايشة فرايت ابا بكر يبكي وما كنت احسب ان احدا

يبكي من الفرح وفي رواية هشام قال الصحبة يا رسول
الله قال الصحبة **فقال ابو بكر فخذ بابي انت وامي يا رسول**
الله احدى راحلتي هاتين اشارة للتين كان علفهما اربعة
اشهر لما قال المصطفى انه يرجو الهجرة **قال رسول الله**
صلى الله عليه وسلم لا اخذها مجانا **بل بالثمن** وعند ابن اسحق
قال لا اركب بعيرا ليس هو لي قال فهو لك قال لا ولكن بالثمن
الذي ابتعتها به قال اخذتها بكذا وكذا قال هي لك وفي
حديث اسما عند الطبراني فقال بثمنها يا ابا بكر فقال
بثمنها ان شيت وافاد الواقدي ان الثمن ثمانماية درهم
وان التي اخذها النبي صلى الله عليه وسلم هي القصوى وكانت
من نعم بني قريش وعاشت بعده عليه السلام قليلا وماتت
في خلافة ابي بكر وكانت مرسلة ترعى بالبقيع وذكر ابن
اسحاق انها الجدعا وكانت من ابل بني الحريش وكذا في رواية
ابن حبان عن هشام عن ابيه عن عايشة انها الجذعا ذكره
في فتح الباري وعجيب ابعاده النجعة بالعزو لابن حبان
فقد رواه البخاري في غزوة الرجيع من حديث هشام
بن عروة عن ابيه عن عايشة بلفظ فاعطى النبي صلى الله
عليه وسلم احداهما وهي الجذعا والحريش بفتح الحا وكسر
الرا المهملتين وسكون التحتية وشين معجمة وفي سيرة
عبد الغني وغيره ان الثمن كان اربعماية درهم كما في المقدمة
فصدق حفظ اذ قال في النور حفظي انه اربعماية انتهى
وكانه مستند من قال الثمانية ثمن الراحلتين **فان قلت**
لم لم يقبلها الا بالثمن وقد انفق عليه ابو بكر من ماله
ما هو اكثر من هذا فقبل بموحدة وحذف المفعول اي
فقبله فقد روى ابن حبان عن عايشة قالت انفق ابو بكر

على النبي

على النبي صلى الله عليه وسلم اربعين الف درهم وروى
الزبير بن بكار عنها ان ابا بكر لما مات ما ترك دينارا
ولا درهما وفي الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم ليس احد
من الناس امن علي في نفسه وماله من ابي بكر وروى الترمذي
مرفوعا ما لاحد عندنا يد الا كافيناه عليها ما خلا ابا
بكر فان له عندنا يدا يكافيه الله بها يوم القيمة **اجيب**
كما ذكره السهيلي حدثني بعض اصحابنا قال ابن دحية
يعني ابن قرقول عن الفقيه الزاهد ابي الحسن بن اللوان
بانه **انما فعل ذلك لتكون هجرته الى الله بنفسه وماله**
رغبة منه عليه السلام في استكمال فضل الهجرة الى الله
تعالى وان تكون على اتم الاحوال قال السهيلي وهو قول
حسن **انتهى** وهذا الحديث الصحيح يعارض ما رواه
ابن عساكر عن انس رفعه ان اعظم الناس علينا منا ابو
بكر زوجني ابنته وواساني بنفسه وان خير المسلمين
مالا ابو بكر اعتق منه بلالا وحملني الى دار الهجرة والمنكر
منه اخره فقط وهو حمله الى الهجرة فان كان محفوظا فالحمل
مجاز عن المعاونة والخدمة في السفر وعلف الدابة
اربعة اشهر حتى باعها للمصطفى بحيث لم يحتج لتطلب
شرا دابة فلا معارضة **قالت عايشة** عند البخاري
باسناده **فجهزناهما احث** بمهملة ومثلثة اسرع وفي
رواية بموحدة والاولى اصح **الجهاز** قال الحافظ بفتح
الجيم وتكسر ومنهم من انكره وهو ما يحتاج اليه في السفر
وقال في النور بكسر الجيم الفصح من فتحها بل لحن من فتح
والذي في الصحاح واما جهاز العروس والسفر فيفتح
ويكسر انتهى **وصنعنا لهما سفرة من** كذا في الفتح والذي

في البخاري في **جراب** قال الحافظ سفرة اي زادا في
جراب لان اصل السفرة لغة الزاد الذي يصنع للمسافر
ثم استعمل في وعاء الزاد ومثله المزادة للماء وكذا الرواية
فاستعملت هنا على اصل اللغة وافاد الواقدي انه
كان في السفرة شاة مطبوخة انتهى **فقطعت اسماء**
بنت ابي بكر قطعة من نطاقها بكسر النون **فربطت**
بها على فم الجراب بكسر الجيم وفتحها لغتان الكسر
افصح واشهر وهو وعاء من جلد قاله النووي بتعاليقه
وفي القاموس الجراب ولا يفتح او هو لغية فيما ذكره
عياض وغيره المزود او الوعاء **فبذلك سميت بذات**
النطاقين بالتثنية رواية الكشميهني ورواية غيره
النطاق بالافراد قال الحافظ النطاق ما يشد به الوسط
وقيل هو ازار فيه تكة وقيل ثوب تلبسه المراة ثم تشد
وسطها بحبل ثم ترسل الاعلى على الاسفل قاله ابو عبيد
الهروي قال وسميت ذات النطاقين لانها كانت تجعل
نطاقا على نطاق وقيل كان لها نطاقان تلبس احدهما
وتحمل في الاخر الزاد قال الحافظ والمحفوظ كما سياتي
بعد هذا الحديث اي في البخاري انها شقت نطاقها نصفين
فشدت باحدهما الزاد واقتصرت على الاخر فمن ثم قيل
لها ذات النطاق وذات النطاقين بالتثنية والافراد
بهذين الاعتبارين وعند ابن سعد في حديث الباب شقت
نطاقها فاوكت بقطعة منه الجراب وشدت فم القربة
بالباقي فسميت ذات النطاقين انتهى **قالت** عائشة
ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر بغار ثور
بمثلثة ولفظ البخاري بغار في جبل ثور فكمنا فيه ثلاث

ليال

ليال **جبل بمكة** بجره على البدلية ورفعه على الخبرية وهو
اولى لانه من كلام المصنف لا من الحديث قال في الانوار الغار
ثقب في اعلا ثور في يمنى مكة على مسيرة ساعة وقيل
انه من مكة على ثلاثة اميال وفي معجم ما استعجم انه منها
على ميلين وارتفاعه نحو ميل وفي اعلاه الغار الذي
دخله النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وهو المذكور
في القران والتجويري من اعلاه هذا الجبل وفيه من
كل نبات الحجاز وشجره وفيه شجر البان وفي القاموس
ثور جبل بمكة فيه الغار المذكور في التنزيل ويقال
له ثور اطحل واسم الجبل اطحل نزله ثور بن عبد مناة
فنسب له انتهى فقول النور انه كالثور الذي يحرث
عليه اي في النطق ولم ار فيه انه سمي به لانه على صورة
الثور كما نص عليه من زعمه ثم فصل المولف بين اجزاء
حديث الصحيح بجمل وسيعود الى بقيته هنا ولما
وكان يبيت عندهما عبد الله الخ فقال **وكان من**
قومه صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة لما وقف
على الحزورة بفتح المهملة فزاي ساكنة فواو فراء سوق
كان بمكة ادخلت في المسجد ومن ان فتح الناس تشديد الواو
وهي مخففة **ونظر الى البيت والله انك** بكسر الكاف
خطاب لمكة **لاحب ارض الله الي وانك لاحب ارض الله**
الى الله من عطف العلة على المعلول **ولولا ان اهلك**
اخرجوني تسببوا في اخراجي **ما خرجت منك** اخرجه
احمد والترمذي وصححه عن عبد الله بن عدي بلفظ
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحزورة والله
انك لخير ارض الله واحب ارض الله الى الله ولولا اني اخرجت

منك ما خرجت وروى الترمذي ايضا وقال حسن صحيح
عن ابن عباس رفعه ما اطيبك من بلد واحبك الي ولولا
ان قومي اخرجوني منك ما سكنت غيرك **وهذا من
اصح ما يحتج به في تفضيل مكة على المدينة** وجوابه
ان التفضيل انما يكون بعد شيئين ياتي بينهما تفضيل
وفضل المدينة لم يكن حصل حتى يكون هذا حجة ولو سلم
ففي الحجج المبينة مؤول بانه قبل ان يعلم تفضيل المدينة
او ما بهما خير الارض ما عدا المدينة كما قاله ابن العربي وهو
احد التاويلين في قوله عليه السلام لمن قال له يا خير
البرية ذاك ابراهيم ومعارض بما في البخاري عن عائشة
رفعته اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد
ونحن نقطع باجابة دعائه صلى الله عليه وسلم فقد كانت
احب اليه من مكة وفي الصحيحين مرفوعا اللهم اجعل
بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة انتهى وقال
غيره قد استجاب الله دعوة المصطفى للمدينة فصار
يجبى اليها في زمن الخلفاء الراشدين من مشارق الارض
ومغاربها ثمرات كل شيء وكذا مكة ببركة دعاء الخليل
وزادت المدينة عليها لقوله صلى الله عليه وسلم اللهم
ان ابراهيم عبدك وخليلك وانا عبدك ونبيك وانه
دعاك لمكة واني ادعوك للمدينة بمثل ما دعاك به لمكة
ومثله معه اخرجه الترمذي عن ابي هريرة شيان احدهما
في ابتدا الامر وهو كنوز كسرى وقيصر وغيرهما وانفاقها
في سبيل الله على اهلها وثانيهما في اخر الامر وهو ان الايمان
يارز اليها من الاقطار انتهى وقد اختلف السلف اي
البلدين افضل فذهب الاكثر الي تفضيل مكة وبه قال

الشافعي وابن وهب ومطرف وابن حبيب واختاره من
متاخري المالكية ابن رشد وابن عرفة كما قاله الابي وذهب
عمر بن الخطاب في طائفة واكثر المدنيين الي تفضيل المدينة
على مكة وهو من مذهب مالك ومال اليه من متاخري الشافعية
السمهودي والسيوطي والمص في المقصد الاخر واعتذر
عن مخالفة مذهبه بان هوى كل نفس حيث حل حبيبها
والادلة كثيرة من الجانبين حتى قال الامام ابن ابي جمرة
بتساوي البلدين والسيوطي المختار الوقف عن التفضيل
لتعارض الادلة بل الذي تميل اليه النفس تفضيل المدينة
ثم قال واذا تامل ذو البصيرة لم يجد فضلا اعطيته
مكة الا واعطيت المدينة نظيره واعلا منه هكذا قال
في الحجج المبينة وجزم به في انموذجه بان المختار تفضيل
المدينة واما التشبث بان مكة حرمها الله يوم خلق
السموات والارض والمدينة حرمها المصطفى وما
حرمه الله اعظم فشبهة فاسدة لان الاشيا كلها
حرامها وحلالها ما حرم واحل من القدم بخطابه تعالى
القديم النفسي وفي البخاري حرمت المدينة على لساني
فهذا اصرح في ان الله حرمها قاله في الحجج واما كون مكة
بها المشاعر والمناسك فقد عوض الله تعالى المدينة
عن الحج والعمرة بامرين وعد بالثواب عليهما اما العمرة
ففي الصحيح صلوة في مسجد قبا كعمرة واما الحج ففي
ابي امامة مرفوعا من خرج على طهره لا يريد الا الصلاة
في مسجدي حتى يصلي فيه كان بمنزلة حجة انتهى ومحل
الخلاف كما مر فيما عدا البقعة التي ضمت اعضاه صلى
الله عليه وسلم فانها افضل اجماعا ويليها الكعبة فهي افضل

من بقية المدينة اتفاقا كما قال الشريف السمهودي وذكر
الدماميني ان الروضة تنضم لموضع القبر في الاجماع
على تفضيله بالدليل الواضح اذ لم يثبت لبقعة انها من
الجنة بخصوصها الا هي فلذا اورد البخاري حديث ما بين
بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة تعريضا لفضل المدينة
اذ لا شك في تفضيل الجنة على الدنيا كذا قال ولا يخلو من
نظر لما فيه من الاحتجاج بالاحتمال لان في معنى روضة احتمالات
كونها تنتقل الى الجنة وكون العمل فيها يوجب لصاحبه روضة
في الجنة وكون الموضع نفسه روضة من رياض الجنة الان ويعود
روضة كما كان وان كان لا مانع من الجمع بين الثلاثة كما هو
معلوم في محله هذا وكان من قوله صلى الله عليه وسلم ايضا
لما خرج مهاجرا الحمد لله الذي خلقني ولم اك شيئا اللهم
اعني على هول الدنيا وبوايق الدهر ومصايب الليالي
والايام اللهم اصحبني في سفري واخلفني في اهلي
وبارك لي فيما رزقتني ولك فذللني وعلى صالح خلقي
فقومني واليك رب فحببني والى الناس فلا تكلني
انت رب المستضعفين وانت ربي اعوذ بوجهك الكريم
الذي اشرقت له السموات والارض وكشفت به الظلمات
وصلح عليه امر الاولين والاخرين ان يحل بي غضبك او ينزل
سخطك لك العتبى عندي حيث ما استطعت ولا حول ولا
قوة الا بك رواه ابو نعيم عن ابن اسحاق بلاغا **ولم يعلم
بخروجه عليه السلام الا علي** لكونه خلفه مكانه **وال ابي
بكر** لانه ذهب اليه فعلم به من عنده وال الرجل لغة اهله
وعياله فتشمل عامر بن فهيرة لانه مولاه **وروي** عند الواقدي
انهما خرجا من خوخة بفتح المعجمتين بينهما واو ساكنة باب

صغير **لابي بكر في ظهر بيته** بعد دخوله عليه في نحر الظهيرة
كما مر فخرجا **ليلا** ومضيا **الى الغار** وروي ان ابا جهل لقيهما
فاعمى الله بصره عنهما حتى مضيا قالت اسما وخرج ابو بكر
بماله خمسة الاف درهم قال البلاذري وكان ماله يوم
اسلم اربعين الف درهم فخرج الى المدينة للهجرة وماله
خمسة الاف او اربعة فبعث ابنه عبد الله فحملها الى الغار
ولما فقدت بفتح القاف **قريش رسول الله صلى الله عليه
وسلم طلبوه بمكة اعلاها واسفلها وبعثوا القافة**
جمع قايف وهو الذي يعرف الاثار **اثره** بفتحتين وبكسر
فسكون اي عقب خروجه **في كل وجه** وذكر الواقدي انهم
بعثوا في اثرهما قايفين احدهما كرز بن علقمة ولم يسم
الاخر وسماه ابو نعيم في الدلايل من حديث زيد بن ارقم
وغيره سراقة بن جعشم كما في الفتح **فوجد الذي ذهب
قبل** بكسر ففتح جهة **ثور اثره هناك فلم يزل يتبعه
حتى انقطع لما انتهى الى ثور** وروي انه قعد وبال
في اصل الشجرة ثم قال هاهنا انقطع الاثر ولا ادري اخذ
يمينا ام شمالا ام صعد الجبل وفي رواية فقال لهم القايف
هذا القدم قدم ابن ابي قحافة وهذا الاخر لا اعرفه
الا انه يشبه القدم الذي في المقام يعني مقام ابراهيم
فقالت قريش ما وراء هذا شي ولا يشكل هذا بما روي انه
عليه السلام كان يمشي على اطراف اصابعه لئلا يظهر
اثرهما على الارض وبقوله لابي بكر ضع قدمك موضع قدمي
فان الرمل لا ينم بفتح اوله وضم النون وكسرها اي لا
يظهر اثر القدم حين تضع قدمك موضع قدمي لجواز انهما
لما قربا من الغار مشيا ووضع المصطفى جميع قدمه فلما

وصل للقايف وجد اثر القدمين فاخبر بما راى **وشق على**
قريش خروجه وجزعوا بكسر الزاي لم يصبروا **لذلك**
وجعلوا ماية ناقة لمن رده عن سيره ذلك بقتل او اسر
فلا ينافي ما في الصحيح جعلوا الدية لمن قتله او اسره **وسد**
الشيخ شرف الدين محمد بن سعيد بن حماد الدلاصي المولد
المغربي الاصل البوصيري المنشا ولد بناحية دلاص يوم
الثلاثا اول شوال سنة ثمان وستماية وبرع في النظم قال فيه
الحافظ ابن سيد الناس هو احسن من الجزار والوراق مات
سنة خمس وتسعين وستماية ذكره السيوطي وقوله **الابوصيري**
فيه نظر لان اسم القرية وهي قرية بمصر بوصير بضم
الموحدة واسكان الواو وكسر الصاد المهملة واسكان
التحتية وراء والنسبة اليها بوصيري كما في المراصد
واللباب ولبه في باب الموحدة ولم يذكروا شيا في الهمزة
قال ابن حجر الهيتمي كان احد ابويه المذكور من بوصير
الصعيد والاخر من دلاص اي بفتح الدال المهملة قرية
بالبهنسي اي كمصري كما في المراصد والقاموس فركبت التزم
النسبة منهما فقيل الدلاصيري ثم اشتهر بالبوصيري ولعلها
بلد ابيه فغلبت عليه انتهى اولنشاته بها كما مر عن السيوطي
ولو سلم ان التركيب بلفظ الكنية فانما يقال في النسبة
صيري بحذف الجزء الاول كما يقال بكري في النسبة الى ابي
بكر اذ لا ينسب الى الاسمين معا المضاف والمضاف اليه لان
اعراب اولهما بحسب العوامل والثاني مخفوض بالاضافة
كما بينه الشاطبي والرضي وغيرهما **حيث قال ونح** نصب
بفعل محذوف لا بالنداء كلمة ترحم لمن وقع في مهلكة لا يستحقها
فالترحم من حيث قرابتهم له عليه السلام وانهم من عمود نسبه

وجلدته

وجلدته ولا محظور فيه لان كثيرا منهم اسلم بعد فالترحم
باعتبار المال اذ لم يقعوا في هلكة اصلا فلا يقال فيهم ويح
قوم جفوا نبيا ابغضوه واذوه اشد الاذى بل قصدوا
قتله **بارض الفته ضبابها** جمع ضب **والظباء** جمع ظبي
ويأتي حديثهما في المعجزات **وسلوه** اي نفرت قلوبهم عنه
حتى هجروه مع نشاته فيهم وعلمهم بغاية نزاهته وكماله
و الحال انه قد **حن جذع اليه** كان يخطب عليه بالمدينة قبل
ان يصنع له المنبر فصار يخور كما يخور الثور حتى نزل
وضمه كما يأتي ان شاء الله تعالى في المعجزات **وقلوه** بغضوه
و الحال انه قد **وده الغربا** كالانصار الذين ليسوا من عشيرته
ولا عرفوا في ابتدا ودادهم ما عرفه قومه من كماله الظاهر
وفضله الباهر **اخرجوه** بدل من جفوه اي كانوا السبب
في خروجه **منها** من تلك الارض التي هي وطنه ووطن ابايه
وآواه غار بجبل ثور **وحمته** منهم **حمامة ورقاء** لونها
ابيض يخالطه سواد فباضت عليه **وكفته بنسجها عنكبوت**
دويبة تنسج في الهوى يقع على الواحد والجمع والذكر
والانثى والجمع العناكب **ما** اي الاعدا الذين **كفته** اياهم
الحمامة الحصدا يقال لغة **شجرة حصدا اي كثيرة**
الورق فكانه استعارة للحمامة لكثرة ريشها اي
استعارة مصرحة حيث شبه كثرة الريش بكثرة الورق
واستعار له اسمها ووصفها بورقا وحصدا لاجتماعهما
فيها ومنع تعدد الوصف انما هو اذا كان متضادين او
متماثلين وزعم ان البيت حرفه شراحه والمصنف وانما هو
ما كفته الجنانة بجيم ونون لانها تجن البدن اي تستره
والحصدا المحكمة النسج كما في اللغة رده شيخنا بان المتاب

للسياق والقصة ما ذكروه وهم ثقات ونقلوه بسندهم الى الناظم واوري بكلامه فلا وجه للعدول عنه الى غيره وان صح في نفسه لغة **وفي حديث مروي في الهجرة** وذكره عياض في الشفا **انه عليه السلام ناداه ثبير** لما صعده **اهبط عني فاني اخاف ان تقتل على ظهري فاعذب** بالنصب عطفا على تقتلوك وانما خاف العذاب لانه لو لم يذكر له ذلك مع علمه بانه لا مكان فيه يستره كان غشا يستحق به العذاب او لانه لو قتل على ظهره غضب الله على المكان الذي يقع فيه مثل هذا الامر العظيم كما غضب على ارض ثمود فلا يرد كيف يعذب بذنب غيره ولا تزر وازرة وزر اخرى ويوجه بان خوفه بمعنى حزنه وتاسفه عليه ونحو ذلك مما لا وجه له **فناداه حراء الي يا رسول الله** وهو مقابل ثبير مما يلي شمال الشمس وبينهما الوادي وهما على يسار السالك الى منى ولم يذهب له السبق تعمده فيه فيختفي طلبهم فيه لما عهدوه من ذهابه اليه فذهب الى ثور دون غيره لحبه الفال الحسن فقد قيل الارض مستقرة على قرن الثور فناسب استقراره فيه تفاؤلا بالطمانينة والاستقرار فيما قصده هو وصاحبه قال السهيلي و واجيب في الحديث ان ثورا ناداه ايضا لما قال له ثبير اهبط عني انتهى وذكر بعضهم انه ذهب الى حنين فناداه اهبط عني فاني اخاف ان تقتل على ظهري فاعذب فناداه ثور الي يا رسول الله فان صح ذلك كله فيحتمل انه ذهب له اولا فلما قال ذلك وناداه حراء لم يذهب له لما ذكر فناداه ثور ان صح او ذهب اليه دون نداء لكن الذي في الحديث الصحيح انهما وعدا الدليل غار ثور بعد ثلاث ليال

يقتضي

يقتضي انهما ما خرجا الا قاصدين اليه **وذكر قاسم ابن ثابت** ابن حزم ابو محمد العوفي السرقسطي الاندلسي المالكي الفقيه المحدث المقدم في المعرفة بالغريب والنحو والشعر المشارك لابيه في رحلته وشيوخه الورع الناسك مجاب الدعوة ساله الامير ان يلي القضا فامتنع فاراد ابوه اكراهه فقال امهلني ثلاثة ايام فمات فيها سنة اثنتين وثلثمائة فكانوا يرون انه دعى على نفسه **في الدلايل** في شرح ما اغفل ابو عبيد وابن قتيبة من غريب الحديث مات قاسم ولم يكمله فاتمه ابوه ثابت الحافظ المشهور **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل الغار وابو بكر معه انبت الله على بابه الراءة** بالراء المهملة والمد والهمز والجمع الراء بلا ها كما في القاموس **قال** قاسم المذكور **وهي شجرة معروفة** فحجبت على الغار اعين الكفار الى هنا كلام قاسم كما في النور قال المصنف تبعا لابن هشام **وهي ام غيلان** بفتح المعجمة ضرب من العضاه كما في المصباح **وعن ابي حنيفة** الدينوري كما في الشامية لا الامام الراءة من اعلاث الشجر و**يكون مثل قامة الانسان لها خيطان وزهر ابيض يحشى به المخاد** بفتح الميم جمع مخدة بكسرها **فيكون كالريش لخفته ولينه لانه كالقطن فحجبت عن الغار اعين الكفار** من كلام قاسم كما علم قال في النور هذه الشجرة التي وصفها ابو حنيفة غالب ظني انها العشار كذا رايتها بارض البركة خارج القاهرة وهي تتفتق عن مثل قطن يشبه الريش في الخفة ورايت من يجعله في اللحف

في القاهرة انتهى **وفي مسند البزار** من حديث ابي مصعب المكي قال ادركت زيد بن ارقم والمغيرة ابن شعبة وانس ابن مالك يتحدثون ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كان ليلة بات في الغار امر الله تعالى شجرة فنبتت في وجه الغار فسترت وجه النبي صلى الله عليه وسلم **وان الله عز وجل امر العنكبوت فنسجت على وجه الغار** هكذا اوله عند البزار ولو ساق المص من اوله كان اولى لان فيه تقوية ما ذكره قاسم وما كان يزيد به الكتاب وقد رواه احمد عن ابن عباس وفي نسج العنكبوت على بابه اي فالشجرة لما نبتت على وجه الغار انتشرت اغصانها فغطته فيه ونسج العنكبوت عليه فصار نسجها بين اغصانها وفتحة الغار وقول بعض نسجت ما بين فروع الشجرة كنسج اربع سنين يخالف لرواية البزار ولرواية احمد اشد مخالفة اللهم الا ان يراد انها نسجت على مقابل وجهه فتصدق بالملتصق بفمه وبما بين اغصان الشجرة المقابلة لفم الغار لكن فيه رد الروايات المسنده الى كلام لا يعلم حاله **وارسل حمامتين وحشيتين فوقفتا على وجه الغار** فعششتا على بابه **وان ذلك مما صد المشركين عنه وان حمام الحرم من نسل تينك الحمامتين** جزاء وفاقا لما حصل بهما الحماية جوزيا بالنسل وحمايته في الحرم فلا يتعرض له وفي المثل امن من حمام الحرم **ثم اقبل فتيان قريش من كل بطن بعصيهم وهراويهم** بفتح الهاء الاولى جمع هراوة وهي العصى الضخمة فهو عطف خاص على عام قال البرهان وكان ينبغي ان يكتب بالالف وينطق بها فيقال هراوا وانه يقال هراوي وهراوي كصحارى وصحاري **وسيوفهم يحمل بعضهم**

ينظر

ينظر في الغار فراى حمامتين وحشيتين بفم الغار هذا ظاهر في قربه منه جدا وفي الشامية حتى اذا كانوا من الغار على اربعين ذراعا جعل بعضهم ينظر فيه ولا منافاة فيحمل على الاكتفا حتى اذا كانوا من النبي صلى الله عليه وسلم على قدر اربعين ذراعا تقدم احدهم فنظر فراى الحمامتين **فرجع الى اصحابه فقالوا ما لك فقال رايت حمامتين وحشيتين فعرفت انه ليس فيه احد** زاد في رواية فسمع النبي صلى الله عليه وسلم ما قال فعرف ان الله قد درا عنه **وقال آخر ادخلوا الغار فقال امية بن خلف** الكافر المقتول ببدر **وما اربكم** بفتحتين وبكسر فسكون اي حاجتكم **الى الغار ان فيه لعنكبوتا اقدم من ميلاد محمد** تتمة الحديث ثم جاء فبال وفي حديث اسما عند الطبراني وخرجت قريش حين فقدوهما وجعلوا في النبي صلى الله عليه وسلم مائة ناقة وطافوا في جبال مكة حتى انتهوا الى الجبل الذي فيه صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر يا رسول الله ان هذا الرجل ليرانا وكان مواجهه فقال كلا ان ثلاثة من الملائكة تسترنا باجنحتها فجلس ذلك الرجل يبول مواجه الغار فقال صلى الله عليه وسلم لو كان يرانا ما فعل هذا ويران القائف قعد وبال فيحتمل انه امية او غيرهما **وقد روي ان الحمامتين باضتا في اسفل النقب ونسج** بالجيم **العنكبوت** والنسج في الاصل الحياكة استعمل في فعل العنكبوت مجازا لما بينهما من المشابهة وفي حياة الحيوان العنكبوت دويبة تنسج في الهواء ومنه نوع من حكمته انه يمد السدا ثم يعمل اللحمة ويبتدي من الوسط ونسجها ليس من جوفها بل من خارج جلدها وفمها مشقوق

بالطول وهذا النوع ينسج بيته دايما مثلث الشكل وسعته بحيث يغيب فيه شخصها **فقالوا لو دخل لكسر البيض ونفسخ** نسجه تقطع **العنكبوت وهذا ابلغ في الاعجاز من مقاومة القوم بالجنود** لانها معتادة ونبات الشجرة وبيض الحمام ونسج العنكبوت في زمن يسير مع حصول الوقاية به خارق للعادة **فتامل** انظر بعين البصيرة **كيف اظلت الشجرة المطلوب واضلت** حيرت **الطالب وجاءت عنكبوت فسدت باب الطلب وحاكت وجه المكان** اي نزلت فيه وثبتت من قولهم حاك في صدري كذا اذا رسخ **فحاكت ثوب نسجها** اي اوجدت الثوب الذي نسجته وهو ما على فم الغار من نسجها **فحاكت** اي اثرت **سترا** بما نسجته **حتى عمي على القايف الطلب** من قولهم حاك الشيء اذا اثر وانشد لغيره بيتا **والعنكبوت اجادة** احكمت **حول** نسج **حلتها** اي ما نسجته والحلة لغة ازار ورداء فاستعار له اسمها واطلقه على ما نسجته **فما تخال** تظن **خلال النسج من خلل** فبسبب ذلك الاحكام لا ترى خللا فيما نسجته وعبر عن الرؤية بالظن مجازا **ولقد حصل للعنكبوت الشرف بذلك** وروي ان حمام مكة اظلته صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة فدعى لها بالبركة ونهى عن قتل العنكبوت وقال هي جند من جنود الله وقد روى الديلمي في مسند الفردوس مسلسلا بمحبة العنكبوت حديثا فقال اخبرنا والدي قال وانا احبها اخبرنا فلان وانا احبها حتى قال عن ابي بكر لا ازال احب العنكبوت منذ رايت النبي صلى الله عليه وسلم احبها ويقول جزا الله العنكبوت عنا خيرا فانها نسجت علي وعليك

يا ابا بكر

يا ابا بكر في الغار حتى لم يرنا المشركون ولم يصلوا الينا وكذا رواه ابو سعيد السمان البصري في مسلسلاته قال في العمدة الا ان البيوت تطهر من نسجها انتهى واسند الثعلبي وابن عطية وغيرهما عن علي قال طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت فان تركه في البيت يورث الفقر واخرج ابن عدي عن ابن عمر رفعه العنكبوت شيطان مسخه الله فاقتلوه وهو حديث بن الحسن الكناني من مشاهير الشعراء مات سنة سبع وثمانين وستمائة عن تسع وسبعين سنة **وود الغزال نسج حريرا يجمل النسج في كل شي** اي في كل حال من الاحوال اللابس فليست اشرف من غيرها مطلقا **فان العنكبوت اجل منها بما نسجت على راس النبي** فهو علة لجواب الشرط المحذوف وما مصدر اي نسجها **وروي انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعم** بهمزة قطع **ابصارهم** اجعلها كالعميا الادراك ولم يرد الدعا عليهم بالعمي الحقيقي اذ لو اراده لعموا لانه مجاب الدعوة ولم يعموا كما افاده قوله **فعميت عن دخوله** ويصرح به قوله **وجعلوا يضربون يمينا وشمالا حوالي الغار وهذا يشير اليه قول صاحب البردة اقسمت** حلفت **بالقمر المنشق** انه للنبي صلى الله عليه وسلم وجواب القسم **ان له** للقمر المنشق **من قلبه نسبة** شبها بقلب المصطفى في انشقاق كل منهما وما احلى قوله في الهمزية شق عن قلبه وشق له البدر **مبرورة القسم** صفة يمينا دل عليه اقسمت قيل والقسم جائز بالقمر ويحتمل تقدير مضاف اي رب القمر **و** منصوب بتقدير اذكر او مجرور عطفا على القمر وجوابه

مصدر بما قبله اي ان له من قلبه نسبة اي واذكرني او د واقسمت بمن حوى جمعه الغار من خير ومن كرم يعني المصطفى والصديق ووصفهما بما هو من شانهما وجوزتنا ما على معناها وحمل الخير والكرم على صفاتهما اي ما جمعه الغار من الخير والكرم الصادرين من النبي صلى الله عليه وسلم والصديق وقال المص من خير بكسر الخاء وقيل بفتحها والكرم عطف خاص على عام وقال غيره بفتح الخاء وقيل بكسرها والخطب سهل وكل طرف بصر من الكفار عنه عن المحوي عمي والجملة حال من ها وعمي يحتمل الفعل والاسم وسكن الياء على الاول للوقف وردها على الثاني له ايضا على لغة فالصدق اي النبي صلى الله عليه وسلم مبالغة او ذو الصدق وهو في الغار والصديق وهو قبله لم يرما بكسر الراء لم يبرحا يقال لا اريم مكانه اي لا ابرح واصله يريما بياء قبل الميم حذفت تبعا لحذفها في اسناده الى المفرد لالتقاء الساكنين والمعروف في مثله اثبات الياء نحو فاستقيما وهم اي الكفار يقولون ما بالغار من ارم بفتح الهمزة وكسر الراء اي احد نظرا الى حوم الحمام حول الغار ونسج العنكبوت على فمه كما اشار اليه قوله ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على خير البرية الخلق لم تنسج بفتح التاء وكسر السين وضمها العنكبوت ولم تحم لم تدر الحمام حوله ففيه لف ونشر مقلوب وقاية الله حفظه بهذين اللفظين الضعيفين جدا من عدوه مع شدة باسه اغنت كفت عن مضاعفة من الدروع بمهملة اي عن الدروع المضاعفة وهي المنسوجة حلقتين حلقتين تلبس للحفظ من العدو وعن عال من الاطم بضم الهمزة

والطآ

والطآء الحصون التي يتحصن فيها اي عموا عما في الغار مع خلق الله ذلك العمى المفهوم من قوله عمي فيمنعهم عن دخوله فيهم والمراد ان الله خلق في اعينهم هيئة منعتهم الرؤية مع سلامة ابصارهم لانهم ظنوا ان الحمام لا يحوم حوله عليه السلام لان عادته النفرة وان العنكبوت لا تنسج عليه عليه السلام لما جرت به العادة ان هذين الحيوانين متوحشان لا يالفان معمورا لانهما احساد بالانسان قراره وقد روي ان المشركين لما مروا على باب الغار طارت الحمامتان فنظروا بيضه ونسج العنكبوت فقالوا لو كان هنا احد لما كان هناك حمام فلما سمع صلى الله عليه وسلم حديثهم علم ان الله حماه بالحمام وصرف كيدهم بالعنكبوت وما علموا ان الله يسخر من يشاء من خلقه لمن يشاء من خلقه وقد سخر الاسد واللبوة لدانيال في الجب حتى صار يحرسانه وسخر العصى ثعبانا لموسى وهارون اذ اتاهما عدو وحوطهما وحميهما ولكن ما هنا ابلغ في اذلال المشركين لما نالهم من اشد الحسرة لما علموا بعد ذلك وانهم منعوا بشيء لا يضر لو ازالوه بنفخهم بخلاف الاسد والحية وان وقاية الله عبده بما ذكر عن التحصين بالعالي من الاطم وهي الحصون فلله در الابوصيري من شاعر وما احسن قوله في قصيدته الذهبية التي اولها

الى متى انت باللذات مشغول وانت على كل ما قدمت مسئول

حيث قال في الجمع بين هذا وما قبله تسامح واعذرني حيث اضحى الغار موهبة عبر بالهبة اسفا على ما فعله قوم جنى الجهل الى دخول الغار كمثل قلبي صفقة

مصدر بعد وف اي تعميرا وتاهيلا كتعمير وتاهيل قلبي **معمور**
ومامول والجملة خبر اضحى **كانما المصطفى فيه وصاحبه الصديق**
ليثا باسدان **قد اوطا غيل** بكسر المعجمة اجمة او شجر كثير ملتف
فلا يستطيع الوصول اليها **وجلل** بجيم غطى **الغار نسج العنكبوت**
وهي ضعف **فيا حبذا النسج والتجليل** تغطية **عناية** بكسر العين
وفتحها مصدر عناه يعنيه ويعنوه **ضل** من الضلال ضد
الرشاد **كيد المشركين** مكرهم وخدعتهم **بها وما مكايدهم**
الا الاضاليل جمع اضليلة من الضلال **اذ ينظرون** للحمام
وبيضه ونسج العنكبوت **وهم لا يبصرونهما** اي النبي صلى
الله عليه وسلم وصاحبه **كان ابصارهم من زيغها حول** وهذا اثبات صح
بصرهم ابلغ من عماهم **وفي** الحديث **الصحيح** الذي اخرجه
البخاري في المناقب والهجرة والتفسير ومسلم في الفضائل
والترمذي في التفسير والامام احمد كلهم **عن انس** قال
قال ابو بكر وفي التفسير من البخاري حدثنا انس قال حدثني
ابو بكر قال قلت للنبي صلى الله عليه وسلم ونحن في الغار وزاد
في الهجرة فرفعت راسي فرايت اقدام القوم **لو ان احدهم**
نظر الى قدميه بالتثنية **لرانا** لابصرنا قال الحافظ وفيه
مجيء لو الشرطية للاستقبال خلافا للاكثر واستدل
من جوزه بمجيء الفعل المضارع بعدها كقوله تعالى لو يطيعكم
في كثير من الامر لعنتم وعلى هذا فيكون قاله حالة وقوفهم
على الغار وعلى قول الاكثر قاله بعد مضيهم شكرا لله تعالى
على صيانتهما **فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظنك**
استفهام تعظيم اي اي ظن تظنه اي لا تظن الا اعظم ظن ٢
باثنين الله ثالثهما اي جاعلهما ثلاثة بضم ذاته تعالى اليهما
في المعية المعنوية المشار اليها بقوله تعالى ان الله معنا وهو

من قوله

من قوله ثاني اثنين اذ هما في الغار ومن لازم ذلك الظن
انه لا يصل اليهما سوء وذكر بعض اهل السير ان ابا بكر
لما قال ذلك قال له صلى الله عليه وسلم لو جاونا من ههنا
لذهبنا من ههنا فنظر الصديق الى الغار وقد انفرج
من الجانب الاخر واذا البحر قد اتصل به وسفينة مشدودة
الى جانبه قال ابن كثير وهذا ليس بمنكر من حيث القدرة
العظيمة ولكن لم يرد ذلك باسناد قوي ولا ضعيف ولسنا
نثبت شيا من تلقا انفسنا **وروي ان ابا بكر قال نظرت**
الى قدمي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقطرتا دما اي
سال دمهما فدما تمييز محول عن الفاعل اي اثر حفاه في قدميه
حتى اسال دمهما **فاستبكيت** السين زائدة للتاكيد لا للطلب
لما علم من رقة قلبه وشدة حبه المصطفى المقتضي لغلبة البكا
بلا استجلاب له **وعلمت انه** حذف معمول علمت اي ان
ما اصابه انما هو لما ناله من المشقة لانه **لم يكن تعود الحفا**
بفتح المهملة مقصورا المشي بلا خف ولا نعل **والجفوة** بفتح
الجيم وتكسر اي الجفا اي لم يتعود كونه مجفوا او لم يتعود
ان في قومه جفوة له قال في الرياض النضرة ويشبه ان يكون
ذلك من خشونة الجبل وكان حافيا والا فبعد المكان لا يحتمل
ذلك او لعلهم ضلوا الطريق الغار حتى بعدت المسافة
ويدل عليه رواية فمشى رسول الله ولا يحتمل ذلك مشي ليلة
الا بتقدير ذلك او سلوك غير الطريق تعمية على الطالب
انتهى ويروى انه عليه السلام خلع نعليه في الطريق وعند
ابن حبان انهما ركبا حتى اتيا الغار فتواريا ولا ينافي ذلك
ما روي من تعب المصطفى وحمل ابي بكر اياه على كاهله لاحتمال
ان يكون ذلك في بعض الطريق قال في الوفا ولا ينافي ركوبهما

سواعدتهما الدليل بان ياتي بالراحلتين بعد ثلاث لاحتمال انهما
ركبا غير الراحلتين او معهما ثم ذهب بهما ابن فهيرة الي الدليل لياتي
بعد ثلاث وفي دلايل النبوة من مرسل ابن سيرين وهو عند ابي القاسم
البغوي من مرسل ابي مليكة وابن هشام عن الحسن البصري بلاغا آبن عو
ان ابا بكر ليلة انطلق معه صلى الله عليه وسلم الي الغار كان يمشي
بين يديه ساعة ومن خلفه ساعة فساله فقال اذكر الطلب
فامشي خلفك واذكر الرصد فامشي امامك فقال لو كان شي
احببت ان تقتل دوني قال اي والذي بعثك بالحق فلما انتهيا
الي الغار قال مكانك يا رسول الله حتى استبري لك الغار
فاستبراه وروي ان ابا بكر دخل الغار قبل رسول الله صلى
الله عليه وسلم ليقيه بنفسه وانه راي جحرا بضم الجيم واسكان
المهملة فيه فالقمه عقبه بعد ان سد غيره بثوبه فيروي انه
قال والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى ادخله قبلك فان كان
فيه شي نزل بي قبلك فدخل فجعل يلتمس بيده فكلما راي
جحرا قطع من ثوبه والقمه الجحر حتى فعل ذلك بثوبه اجمع فبقي
جحر فوضع عقبه عليه وروي ابن ابي شيبة وابن المنذر عن
ابي بكر انهما لما انتهيا الي الغار اذا جحر فالقمه ابو بكر رجليه
وقال يا رسول الله ان كانت لدغة او لسعة كانت بي وهو
مرجح في القامه رجليه جميعا فتحمل رواية عقبه على
الجنس فتصدق بهما وهي مبينة للمراد من رجليه لئلا يخرج
منه ما يوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم لاشتهاره بكونه
مسكن الهوام فدخل فراي غارا مظلما فجلس وجعل يلتمس
بيده كلما وجد جحرا ادخل فيه اصبعه حتى انتهي الي جحر
كبير فادخل رجله الي فخذه كذا في البغوي فجعلت الحيات
والافاعي يضربنه ويلسعنه عطف تفسير فجعلت دموعه

تتحدر

تتحدر من الم لسعها وفي رواية عن عمر بن الخطاب ثم قال اي بعد
استبراية الغار لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فاني سويت
لك مكانا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع راسه
في حجر ابي بكر بكسر الحا وسكون الجيم ونام فلدغ بمهملة
فمعجمة لذوات السموم واما عكسه فلذع النار ابو بكر في رجله
من الجحر ولم يتحرك لئلا يوقظ المصطفى فسقطت دموعه
علي وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما لك يا ابا
بكر قال لدغت فداك ابي وامي فتفل بالفوقية عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذهب ما يجده رواه رزين بفتح
الرا وكسر الزاي ابن معوية ابو الحسن العبدري السرقسطي
الاندلسي المالكي مولف تجريد الصحاح جمع فيه الموطا
والصحيحين وسنن ابي داود والترمذي والنساي
قال ابن بشكوال كان صالحا فاضلا عالما بالحديث
وغيره جاور بمكة اعواما وبها مات سنة خمس وعشرين
وقيل خمس وثلاثين وخمسماية وفي الرياض النضرة
فلما اصبح راي على ابي بكر اثر الورم فساله فقال
من لدغة الحية فقال هلا اخبرتني قال كرهت ان اوقظك
فمسحه فذهب ما به من الورم ولابي نعيم عن انس فلما
اصبح قال لابي بكر اين ثوبك فاخبره بالذي صنع فرفع
صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم اجعل ابا بكر معي في درجتي
في الجنة فاوحى الله اليه قد استجبنا لك وعن ابن عباس
فقال له صلى الله عليه وسلم رحمك الله صدقتني حين
كذبني الناس ونصرتني حين خذلني الناس وامنت بي حين
كفر بي الناس وانستني في وحشتي والظاهر كما قال شيخنا
انه كان عليه غير ثوبه مما يستر جميع البدن اذ لم ينقل طلبه

لغيره ممن كان يأتي لهما بالغار كابنه وابن فهيرة وروى
ابن مردويه عن جندب بن سفيان قال لما انطلق ابو
بكر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار قال يا رسول الله
لا تدخل الغار حتى استبريه لتقطع الشبهة عني فدخل
ابو بكر الغار فاصاب يده شيء فجعل يمسح الدم عن
اصبعيه ويقول

هل انت الا اصبع دميت ۔ وفي سبيل الله ما لقيت

وذكر الواقدي وابن هشام ان ذا البيت الوليد بن الوليد
بن المغيرة الصحابي لما رجع في صلح الحديبية الى المدينة
وعثر بها فانقطعت اصبعه وروى ابن ابي الدنيا ان
جعفر لما قتل بموتة دعا الناس بعبد الله بن رواحة
فاقبل فاصيب اصبعه فارتجز يقول

هل انت الا اصبع دميت ۔ وفي سبيل الله ما لقيت
يا نفس الا تقتلي تموتي ۔ هذا حياض الموت قد صليت
وما تمنيت فقد لقيت ۔ ان تفعلي فعلهما هديت

وروى الشيخان وغيرهما عن جندب بينما نحن مع النبي
صلى الله عليه وسلم اذ اصابه حجر فدميت اصبعه فقال هل
انت البيت والذي يظهر انه من انشاء الصديق وان كلا
من المصطفى والوليد تمثل به والممتنع على النبي صلى الله
عليه وسلم انشاء الشعر لا انشاده وضمنه ابن رواحة شعره
المذكور وروي ايضا ان ابا بكر لما راى القافة اتوا على
ثور وطلعوا فوقه كما في رواية اشتد حزنه وبكى واقبل
عليه الهم والخوف والحزن على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال ان قتلت انا فانما انا رجل واحد لا تهلك الامة بقتلي
فلا ينوبهم نفع ولا يلحقهم ضرر وان قتلت انت هلكت الامة

فعندها

فعندها وبعد فراغه من الصلاة قال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا وروي عن الحسن البصري جاءت
قريش يطلبون النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلي
وابو بكر يرتقب فقال هؤلاء قومك يطلبونك اما والله ما على
نفسي ابكي ولكن مخافة ان ارى فيك ما اكره فقال لا تحزن
ان الله معنا يعني بالمعونة والنصر فالمراد المعنوية لاستحالة
الحسية في حقه تعالى لا بالعلم فقط اذ لا يختص بهما
وهو معكم اينما كنتم فانزل الله سكينته عليه وهي اي
السكينة امنة بفتحتين اي حالة للنفس تسكن عندها
القلوب لا سيما مما تكرهه على ابي بكر فالضمير في الاية
عائد على صاحبه في قول الاكثر قال البيضاوي وهو
الاظهر لانه كان منزعجا لا على النبي صلى الله عليه وسلم
لانه لم تزل السكينة معه قال ابن عباس كما رواه ابن مردويه
والبيهقي وغيرهما وايده يعني النبي صلى الله عليه وسلم
بجنود لم تروها يعني الملائكة ليحرسوه في الغار وليصرفوا
وجوه الكفار وابصارهم عن رؤيته عطف سبب على
مسبب اي ليحرسوه بصرف وجوههم عنه وفي نسخ باو يعني
ان القصد احد الامرين وان لزم اولهما الثاني وقيل معناه
القوا الرعب في قلوب الكفار حتى رجعوا حكاهما البغوي
مصدرا بما اقتصر عليه المصنف انظر تامل بعين البصيرة في
امر المصطفى وشفقته على الصديق لما راى علم الرسول حزن
الصديق مفعول راى الاول والثاني قد اشتد ويجوز انها
بصرية مجازا لانه لما راى ما علاه من الكآبة نزل الحزن القائم
به منزلة المبصر حتى جعله مرئيا وعليه فالجملة حال لكن لا على
نفسه قوى الرسول عليه السلام قلبه ببشارة لا تحزن ان الله

معناكانت تحفة بفتح الحاء وتسكن ما اتحفت به غيرك
كما في المصباح بمعنى الاتحاف اي كان اتحاف المصطفى لابي
بكر بكونه **ثاني اثنين مدحة له دون الجميع** اي جميع الصحابة
فهو الثاني من الرجال **في الاسلام والثاني في بذل النفس**
والعمر وسبب الموت عطف تفسير والمراد انه لما جعل نفسه
وقاية له كان بذل نفسه وعمره حفظا له عليه السلام **لما**
وقى الرسول صلى الله عليه وسلم بماله وبنفسه مستانف
استئنافا بيانيا كانه قيل ما كان جزاؤه فيما فعل فقيل
جوزي معه بمواراته في رمسه وقام موذن التشريف
ينادي على منابر الامصار جمع منارة بفتح الميم والقياس
كسرها لانها آلة **ثاني اثنين اذ هما في الغار ولقد احسن**
حسان حيث قال يمدحه **وثاني اثنين في الغار المنيف** الزايد
في الشرف على غيره بدخول افضل الخلق فيه واقامته به هو
وصاحبه **وقد طاف العدو به اذ صعد** الجبل **صاعد** بالالف
لعله بمعنى صعد بالتشديد لكن لم يذكر الجوهري ولا المجد
ولا المصباح صاعد **الجبلا** نصب بنزع الخافض والالف
للاطلاق والمعنى اذ ارتقى العدو على الجبل **وكان** الصديق
حب بكسر الحا محبوب **رسول الله قد علموا** اي عامة الناس
العارفين بحال المصطفى والصديق مسلما او غيره **من الخلائق**
متعلق بيعدل من قوله **لم يعدل به رجلا** وانشده الشامي رجلا
والتقدير علم كل احد انه عليه السلام لم يعدل بابي بكر احدا
منزلته بحيث يجعله قايما مقامه وروى ابن عدي وابن
عساكر عن انس انه صلى الله عليه وسلم قال لحسان هل قلت
في ابي بكر شيا قال نعم قال قل وانا اسمع فقال وثاني اثنين
الخ فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال

صدقت

صدقت يا حسان هو كما قلت فصرح بهذا انه قالهما
في حياته وفي ينبوع الحياة الذي عرف انها من ابيات
رثى بها حسان ابا بكر فهذا يخالف ذلك اذ الرثا تعداد
المحاسن بعد الموت وجمع باحتمال انه مدحه بها في
حياته ثم ادخلها في مرثيته بعد وفاته **وتامل** عطف
على انظر **قول موسى لبني اسرائيل كلا ان معي ربي سيهدين**
وقول نبينا صلى الله عليه وسلم ان الله معنا قدم المسند
اليه للاشارة الى انه لا يزول عن الخاطر لشدة التعلق
به او لانه يستلذ به لكونه محبوبا للعباد اذ لا انفكاك
لاحد عن الاحتياج اليه او لتعظيمه بوصفه بالالوهية
لان ساير صفات الكمال تتفرع عليه **موسى خص** من ربه
بشهود المعية له وحده **ولم يتعد** ذلك الشهود **منه الى**
اتباعه ونبينا تعدى منه شهوده **الى الصديق** ولهذا
لم يقل معي لانه امد ابا بكر بنوره **فشهد سر المعية ومن ثم**
سرى سر السكينة الى ابي بكر والا لم يثبت تحت اعباء هذا
التجلي والشهود اذ ليس في طوق الابدال الامداد
واين استفهام تعجب وتعظيم للفرق بين المقامين **معية**
الربوبية في قصة موسى عليه السلام حيث قال ان معي ربي
والرب من التربية وهي التنمية والاصلاح **من معية**
الالهية في قصة نبينا صلى الله عليه وسلم حيث عبر بالاسم
الجامع لصفات الكمال **قال العارف شمس الدين بن اللبان**
محمد بن احمد الدمشقي ثم المصري الشافعي الفقيه الاصولي
النحوي الاديب الشاعر قدم مصر من دمشق فاكرمه ابن
ابن الرفعة اكراما اختصر الروضة ورتب الام مات بالطاعون
في شوال سنة تسع واربعين وسبعمائة هذا وما نقله الشر

عن شرح الهمزية وهو ما نقله المص عن ابن اللبان **واخرج ابو نعيم في الحلية عن عطاء بن ميسرة** الخراساني صدوق يهم ويرسل كثيرا روى له مسلم والاربعة ولم يصح ان البخاري اخرج له كما زعم المزي مات سنة خمس وثلاثين ومائة **قال نسجت العنكبوت مرتين مرة على داود** عليه السلام **حين كان طالوت** بن قيس من ذرية بنيامين شقيق يوسف عليهما السلام يقال انه كان سقا ويقال كان دباغا **يطلبه** لان داود لما قتل جالوت راس الجبارين وكان طالوت وعد من قتله ان يزوجه ابنته ويقاسمه الملك فوفى طالوت لداود لما قتله وعظم قدر داود في بني اسرائيل حتى استقر بالمملكة فتغيرت نية طالوت لداود وهم بقتله فلم يتفق له ذلك ثم راه في برية فقال اليوم اقتله فنفر منه ووجد مغارة فتوارى بها فنسجت العنكبوت عليه فمر به طالوت فلم يره فتاب وانخلع من الملك وخرج يجاهد هو ومن معه من ولده حتى ماتوا كلهم شهدا وكانت مدة ملك طالوت اربعين سنة وانتقل ملكه الى داود واجتمعت عليه بنو اسرائيل ولم تجتمع على ملك واحد الا عليه ومدة ملكه سبع سنين في قصة طويلة مذكورة في المبتدا لابن اسحاق كما في فتح الباري **ومرة على النبي صلى الله عليه وسلم في الغار** لان كل كرامة ومعجزة اوتيها نبي لا بد ان يكون للمصطفى مثلها او نظيرها او اجل فنسج عليه العنكبوت كذا ورد وتعدى الى بعض اصحابه وذريته كما قال **وكذا نسجت على الغار الذي دخل عبد الله بن انيس** ابن اسعد الجهني الانصاري السلمي **لما بعثه صلى الله عليه وسلم لقتل خالد** بن سفين **بن نبيح** بضم

النون

النون وفتح الموحدة واسكان التحتية وحاء مهملة **الهذلي** فنسبه المص لجده بناء على قول ابن اسحق ان البعث لخالد بن سفين بن نبيح وذكر ابن سعد انه سفين بن خالد بن نبيح وتبعه المص فيما ياتي واليعمري وغيرهما لانه كان يجمع الجموع للنبي صلى الله عليه وسلم بعرنة بالنون وادي عرفة **فقتله ثم حمل راسه ودخل في غار فنسجت عليه العنكبوت فجاء الطلب فلم يجدوا شيئا فانصرفوا راجعين** ثم سار بالراس فلما راه صلى الله عليه وسلم قال افلح الوجه قال ووجهك يا رسول الله ووضع الراس بين يديه واخبره الخبر فدفع صلى الله عليه وسلم اليه عصى كانت بيده وقال تخصر بهذه في الجنة فلما حضره الموت اوصى اهله ان يجعلوها في كفنه ففعلوا **وفي تاريخ ابن عساكر ان العنكبوت نسجت ايضا على عورة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب** رضي الله عنهم ابي الحسين المدني الثقة ولد سنة ثمانين وروى عن ابيه وجماعة واخرج له اصحاب السنن **لما صلب عريانا** اربع سنين كما في تاريخ ابن عساكر وبه جزم غير واحد وقيل خمس سنين وكان قد بايعه خلق كثير من اهل الكوفة وقالوا تبرا من ابي بكر وعمر فابى فقالوا انا نرفضك فسموا الرافضة وقالت طائفة نتولاهما ونتبرا ممن تبرا منهما فسموا الزيدية فخرج بجوامعه وحارب متولي العراق لهشام بن عبد الملك وهو يوسف ابن عمر ابن عم الحجاج الثقفي فظفر به يوسف فقتله وصلبه ووجهوه لغير القبلة فاستدارت خشبته الى القبلة ثم احرقوا جسده وخشبته وذري رماده في الرياح على شاطئ الفرات وكان قتله وصلبه

في صفر **سنة احدى وعشرين ومائة** فيما قاله سعيد بن عفير وابو بكر بن ابي شيبة وخليفة واخرون قايلين وبقي مصلوبا الى سنة ست وعشرين وقال ابن سعد ومصعب في ثاني صفر سنة عشرين وقال المدايني بن سعد وهشام الكلبي والهيثم بن عدي والزبير بن بكار واخرون قتل يوم الاثنين ليومين مضيا من صفر سنة اثنين وعشرين ومائة قال ابن عساكر وصلب في سنة ست وعشرين قال البرهان وعليه يكون في خلافة الوليد بن يزيد لان هشاما مات سنة خمس وعشرين ومائة **وكان** مكثه **صلى الله عليه وسلم في الغار ثلاث ليال** كما في الصحيح فكمنا فيه ثلاث ليال **وقيل بضعة عشر يوما** رواه احمد والحاكم عن طلحة البصري مرسلا قال قال صلى الله عليه وسلم لبثت مع صاحبي في الغار بضعة عشر يوما ما لنا طعام الا طعام البرير **والاول هو المشهور** كما قال ابن عبد البر وغيره وجمع الحاكم بانهما كمنا في الغار وفي الطريق بضعة عشر يوما لكن قال الحافظ لم يقع في رواية احمد ذكر الغار وهي زيادة في الخبر من بعض رواته ولا يصح حمله على حال الهجرة لما في الصحيح كما تراه من ان عامر بن فهيرة كان يروح عليهما في الغار باللبن ولما وقع لهما في الطريق من لقي الراعي ومن النزول بخيمة ام معبد وغير ذلك فالذي يظهر انها قصة اخرى انتهى **وكان يبيت عندهما** في الغار **عبد الله بن ابي بكر** الصديق اصابه سهم في غزوة الطايف فاندمل جرحه ثم نقض بعد ذلك فمات في خلافة ابيه قال الحافظ وفي نسخة من البخاري عبد الرحمن وهو وهم **وهو غلام**

شاب ثقف بفتح المثلثة وكسر القاف ويجوز اسكانها وفتحها كما قال الحافظ وتبعه المص وجوز البرهان ضمها واسقط الفتح بعدها اي حاذق **ثابت المعرفة بما يحتاج اليه** تفسير من المص زايد على الحديث وهو من الفتح وما الطف قوله في مقدمته اي فطن رزنا ومعنى **لقن** بفتح اللام وكسر القاف وتسكن كما في النور فنون اي سريع الفهم **فيدلج** بضم الياء وسكون الدال ولابي ذر بتشديد الدال بعدها جيم كما قال المص واقتصر الحافظ وتبعه الشامي على رواية ابي ذر يخرج **من عندهما بسحر** الى مكة **فيصبح مع قريش بمكة كبايت** لشدة رجوعه بغلس بظنه من لا يعرف حقيقة امره مثل البايت **فلا يسمع بامر يكادان به** بضم التحتية فكاف فالف رواية الكشميهني ولغيره يكتادان بفتح اوله وفوقية بعد الكاف اي يطلب لهما فيه المكروه وهو من الكيد **الا وعاه** حفظه **حتى ياتيهما بخبر ذلك اليوم حتى يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة** بضم الفاء مصغر **مولى ابي بكر** من السابقين الاولين ذكر ابن عقبة عن ابن شهاب ان ابا بكر اشتراه من الطفيل بن سخبرة فاسلم فاعتقه وهو مخالف لما رواه الطبراني عن عروة انه كان ممن يعذب في الله فاشتراه ابو بكر فاعتقه استشهد ببير معونة **منحة** بكسر الميم وسكون النون وفتح المهملة شاة تحلب انا بالغداة وانا بالعشي قال الحافظ ويطلق ايضا على كل شاة **من غنم** ذكر ابن عقبة عن الزهري انها كانت لابي بكر فكان يروح عليهما الغنم كل ليلة فيحلبان ثم يسرح

ثم يسرح بكرة فيصبح في رعيان الناس فلا يفطن له
فيريحها بضم اوله اي يردها قال المص اي الشاة او الغنم
عليهما حين **تذهب ساعة من العشا** فيحلبان ويشربان
فيبيتان في رسل بكسر الراء وسكون المهملة لبن طري
وهو لبن منحتهما اسقط من الرواية ورضيفهما حتى
ينعق بهما عامر بن فهيرة بغلس رضيف بفتح الراء وكسر
المعجمة زنة رغيف لبن فيه حجارة محماة بالشمس او النار
لينعقد وتزول رخاوته وهو بالرفع ويجوز الجر
وينعق بكسر المهملة يصيح بغنمه ويزجرها وفي
بهما بالتثنية اي يسمع المصطفى والصديق صوته
اذا زجر غنمه **يفعل ذلك في كل ليلة من تلك الليالي**
الثلاث ولابن عقبة عن ابن شهاب وكان عامر امينا
مؤتمنا حسن الاسلام وفي رواية وكانت اسما تاتيهما
من مكة اذا امست بما يصلحهما من الطعام وعند ابن
اسحق فاذا امسى عامر اراح عليهما غنم ابي بكر فاحتلبا
وذبحا فاذا غدا عبد الله بن ابي بكر من عندهما تبع
عامر اثره بالغنم حتى يعفي اثره وخرج معهما حتى قدم
المدينة ولا ينافي بيات ابن الصديق عندهما وتردد
عامر واسما نسج العنكبوت على فم الغار لانه امر
خارق فيجوز عدم نسج العنكبوت او تكرر النسج
كل يوم او غير ذلك **واستاجر رسول الله صلى الله**
عليه وسلم وابو بكر قبل خروجهما من مكة بدليل وعده
الغار قال في الصحيح رجلا من بني الديل وبينه
ابن عقبة وابن سعد فقالا استاجر **عبد الله بن**
اريقط بالقاف والطا مصغر وسماه ابن اسحاق

في رواية

في رواية ابن هشام عبد الله بن ارقد وفي رواية الاموي
عند ارقد بالدال بدل الطاء وبالطاء اشهر وقال مالك
في العتبية اسمه رقيط والديلي بكسر الدال وسكون
التحتية وقيل بضم اوله وكسر ثانيه مهموز ذكره في الفتح
دليلا حال منتظرة او ليكون دليلا **وهو** اي الرجل الذي
استاجراه **على دين كفار قريش** من عبدة الاوثان لا من اهل
الكتاب ومع ذلك سخره الله لهما ليقضي الله امره وهذا
من جملة الرواية **ولم يعرف له اسلام** هكذا جزم به الحافظ
عبد الغني المقدسي في سيرته وتبعه النووي وقال السهيلي
لم يكن اذ ذاك مسلما ولا وجدنا من طريق صحيح انه اسلم
بعد ولا يعترض بان الواقدي ذكر انه اسلم لانه قيد بصحيح
وضعف الواقدي معلوم خصوصا مع الانفراد وكانه
سلف الذهبي في عده صحابيا وقد قال في الاصابة
لم ار من ذكره في الصحابة الا الذهبي في التجريد ووصف
في الرواية بانه كان هاديا خريتا اي هاديا للطريق
قال والخريت اي بكسر الخاء المعجمة والراء الثقيلة
وتحتية ساكنة فوقية الماهر بالهداية اي هداية
الطريق وهذا التفسير مدرج من كلام الزهري كما
بينه ابن سعد قال الاصمعي سمي خريتا لانه يهتدي بمثل
خرت الابرة اي ثقبها وقال غيره لاهتدائه لاخرات
المفازة وهي طرقها الخفية قال في الرواية فامناه
بفتح الهمزة مقصورة وكسر الميم اي ائتمناه **فدفعا**
اليه راحلتيهما وواعداه يعني التواعد وهو الذي
في البخاري بلفظ وواعداه **غار ثور بعد ثلاث**
ليال فاتاهما براحلتيهما صبح ثلاث وفي رواية

موسي بن عقبة عن ابن شهاب حتي اذا هدات عنهما الاصوات
جاء صاحبهما ببعيريهما **وانطلق معهما عامر ابن فهيرة** زاد
ابن عقبة يخدمهما ويعينهما يردفه ابو بكر ويعقبه ليس
معهما غيره **والدليل فاخذ بهم طريق السواحل** بسين وحاء
مهملة اسفل عسفان وفي رواية ابن عقبة فاجازهما اسفل
مكة ثم مضي بهما حتي جاء بهما الساحل اسفل من عسفان
ثم اجازهما حتي عارض الطريق وقد بين الزبير بن بكار من
حديث عايشة وابن عايذ من حديث ابن عباس سيرهما
منزلة منزلة الي قبا ثم فصل المصنف حديث الصحيح بذكر
قصة ام معبد وسنذكر منه بقية في خبر سراقة وقد مر
قبل ذلك كما في الصحيحين بعجزه فنام المصطفي في ظلها
وراي ابو بكر راعيا معه غنم فاستحلبه فحلب له منها فبرده
ابو بكر حتي قام المصطفي صلي الله عليه وسلم فسقاه ثم ارتحلوا
فمروا كما رواه الحاكم وصححه والبيهقي وصاحب الغيلانيات
ومن طريقه البغوي عن ابي سليط الانصاري البدري
وابن عبد البر وابن شاهين وابن السكن والطبراني وغيرهم
عن اخي ام معبد حبيش صاحب رسول الله صلي الله عليه
وسلم قال لما خرج صلي الله عليه وسلم في الهجرة ومعه
ابو بكر وابن فهيرة وابن اريقط يدلهم علي الطريق مروا
بقديد بضم القاف وفتح الدال واسكان المهملة موضع
معروف **علي ام معبد** بفتح الميم وسكون المهملة وفتح الموحدة
ودال مهملة **عاتكة** بكسر الفوقية وبالكاف **بنت خالد**
ابن خليد مصغر اخره دال مهملة كما صدر به ابن الاثير
في الجامع وقيل ابن خليف بفاء بدل الدال مصغر وقيل
ابن منقذ بضم الميم وسكون النون وكسر القاف وذال

معجمة

معجمة وقال الطبراني عاتكة بنت خليف ويقال بنت
خالد بن منقذ وفي ثقات ابن حبان ام معبد عاتكة
بنت خالد بن خليف بن منقذ بن ربيعة بن اصرم بن
ضبيس وفي الاكمال عاتكة بنت خليفة بن منقذ ابن
ربيعة بن اصرم بن ضبيس بن زاد السهيلي ابن كعب
بن عمرو الكعبية **الخزاعية** بضم الخاء والزاي مسنة
او غيرها وقيل هي المسنة التي برزت فلم تخدر لسنها
وخرجت عن حد المحجوبات حكاهما ابن المنير وغيره
جلدة قوية او عاقلة **تحتبي** تجلس **بفنا القبة** الخيمة
والفنا سعة امام البيت او ما امتد من جوانبه **ثم**
تسقي وتطعم من يمر بها **وكان القوم مرملين مسنتين**
بكسر النون والمثناة الفوقية اي اصابتهم السنة
وطلبوا لبنا ولحما وعند ابي عمر سالوها لحما وتمرا
فكانهم طلبوا ما تيسر من الثلاثة **يشترونه منها**
فلم يجدوا عندها شيا وقالت والله لو كان عندنا
شي ما اعوزناكم القري كما في الرواية اي احوجناكم
فنظر صلي الله عليه وسلم الي شاة في كسر الخيمة خلفها
بشد اللام **الجهد** بفتح الجيم وضمها اي الهزال عن
الغنم **فسالها صلي الله عليه وسلم هل بها من لبن فقالت**
هي اجهد من ذلك تريد انها لضعفها وعدم طروق الفحل
لها دون من لها لبن فكانها قالت هي علي صفة دون
المسئول عنه **فقال اتاذنين لي ان احلبها** بضم اللام
وكسرها كما في القاموس **فقالت نعم بابي انت وامي**
ان رايت بها حلبا بفتح اللام وسكونها اي لبنا في
الضرع **فاطلبها فدعا بالشاة** طلبها ان تاتي اليه

فالبا زايدة فيكون معجزة لكن في رواية فبعث معبدا
وكان صغيرا فقال ادع هذه الشاة ثم قال يا غلام هات
فاحضرها اليه **فاعتقلها** اي وضع رجلها بين ساقه
وفخذه ليحلبها **ومسح ضرعها** زاد في رواية وظهرها
وسمى الله زاد في رواية ودعا لها في شاتها **فاجت ودرت**
ودعا باناء يربض الرهط اي طلب اناء موصوفا بذلك
كما يفيده العيون لا انه طلب مطلق اناء فاحضر بتلك
الصفة وفسره فقال **اي يشبع الجماعة حتى يربضوا**
بكسر الموحدة **فحلب فيه ثجا** بمثلثة وجيم حلبا قويا
وسقى القوم بعد ان سقى ام معبد حتى رويت كما في رواية
حتى رووا ثم شرب آخرهم وقال ساقي القوم آخرهم
شربا **ثم حلب فيه مرة اخرى** فشربوا **عللا** بفتح المهملة
واللام الاولى **بعد نهل** بفتح النون والها وتسكن
ولام اي شربا ثانيا بعد الاول **ثم** حلب فيه آخر و**غادره**
يعني تركه **عندها** زاد في رواية فقال لها د
ارفعي هذا لابي معبد اذا جاءك ثم ركبوا **وذهبوا**
فقلما لبث اي ما لبث الا قليلا **ان جاء ابو معبد زوجها**
وهذا كله صريح في انها لم تذبح لهم ووقع في بعض ر
الروايات عن ام معبد قالت طلع علينا اربعة على
راحلتين فنزلوا بي فجئت رسول الله بشاة اريد
ذبحها فاذا هي ذات در فادنيتها منه فلمس ضرعها
وقال لا تذبحيها وجئت باخرى وذبحتها وطبختها
فاكله هو واصحابه وملات سفرتهم منها ما وسعت
وبقي عندها لحمها او اكثر وبقيت الشاة التي مس ضرعها
الى زمن عمر فان صحت مع انه لم يكن عندها الا شاة واحدة

فيحتمل

فيحتمل انها لما اتته بها وشاهدت فيها الاية البينة
تسلفت من جيرانها التي ذبحت اكراما للمعجزة الظاهرة
فشاهدت فيها اية اخرى والله اعلم **قال السهيلي**
ولا يعرف اسمه وقال العسكري الحافظ الامام ابو الحسن
علي بن سعيد بن عبد الله نزيل الري صنف جمع ومات
سنة خمس وثلثمائة **اسمه اكثم** بفتح الهمزة والمثلثة
ابن ابي الجون بفتح الجيم وبالنون قال السهيلي له
رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم وتوفي في حياته وقال
الذهبي قيل اسمه حبيش وقيل اكثم قديم الوفاة **ويقال**
ابن الجون باسقاط ابي وحبيش بضم المهملة وفتح الموحدة
وسكون التحتية وبالمعجمة على الاصح وقيل بمعجمة مضمومة
ونون مفتوحة وسين مهملة وفي الاصابة ابو معبد
الخزاعي ذكره ابن الاثير وقال تقدم في حبيش والمتقدم
انما وصف بانه اخو ام معبد واما زوجها فلم يسم وترجم
ابن منده لمعبد بن ابي معبد ولم يسم اباه واخرج البخاري
في التاريخ وابن خزيمة والبغوي قصة ام معبد من
طريق الحر بن الصباح النخعي عن ابي معبد الخزاعي
قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر هو وابو
بكر وعامر بن فهيرة ودليلهم عبد الله بن اريقط الليثي
فمروا لخيمة ام معبد الحديث وفي آخره عند البغوي
قال عبد الملك بلغني ان ام معبد هاجرت واسلمت قال
البخاري هذا مرسل فابو معبد مات قبل النبي صلى الله
عليه وسلم **يسوق اعنزا عجافا** بكسر المهملة جمع عجفا
وهي المهزولة **يتساوكن هزلا** بضم الهاء وسكون
الزاي **مخهن قليل** نخا مخهن اي الودك الذي في

العظم وسقط في نسخ له نه مسا والعجاف **فلما راى اللبن ابو معبد عجب وقال ما هذا يا ام معبد اني لك والشا عازب** بمهملة فالف فزاي فموحدة **حيال** بكسر المهملة وتحتية **ولا حلوب بالبيت** اي لبس فيه ذات لبن تحلب كما في المصباح فلبس للمبالغة **فقالت لا والله الا انه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا** اي راى الشاة ودعى لها فحلبت له الصفة فهي مركبة من كاف التشبيه وذا الاشارة يكنى بها عن غير عدد على احد اوجهها **فقال صفيه يا ام معبد فقالت رايت رجلا ظاهر الوضاة** بفتح الواو وضاد معجمة وهو الحسن والبهجة **مبلج الوجه** مشرقه **حسن الخلق** بضم الخاء واللام عرفت ذلك من حاله مع رفقته او بفتح فيسكون تاكيدا لما علم من اوصافها والظاهر الاول **لم تعبه ثجلة ولم تزربه صعلة** لعدم وجودهما فيه وهو **وسيم قسيم** عطف مرادف اذ معناهما الحسن كما يجي **في عينيه دعج** بفتح الدال والعين المهملتين وجيم **وفي اشفاره وطف** بفتح الواو والطاء المهملة وبالفاء ويروى عطف بعين مهملة بدل الواو ورجحه الحافظ عبد الغني المقدسي والقطب الحلبي ومعناهما طول ويروى بعين مهملة وياتي بيانه **وفي صوته صحل** بفتح المهملتين ولام **احور اكحل ازج** بفتح الهمزة والزاي وشد الجيم يوصف به الرجل والحاجب في المدح **اقرن** مثله في حديث علي وهو مخالف لما في حديث هند بن ابي هالة ازج الحواجب سوابغ من غير قرن قال ابن الاثير وهو الصحيح وقال غيره انه المشهور وان قولها وهم وكان هند وصافا رد لما خالفه واجيب بان بينهما شعرا خفيفا جدا يظهر

اذا وقع عليه الغبار في نحو سفر وحديث ام معبد سفري وبغيره ذلك **شديد سواد الشعر في عنقه سطع** طول **وفي لحيته كثاثة** بمثلثتين **اذا صمت** بفتح الميم **فعليه الوقار** بفتح الواو الحلم والرزانة **واذا تكلم سما وعلاه البها وكان منطقه خرزات نظم طوال يتحدرن** لعل وجه التشبيه التناسق بين كلماته وشدة اتصال بعضها ببعض فاشبهت في تناسقها الكلمات وفي توليها الخرزات اذا تتابعت **حلو المنطق** الحلو في المطعوم مستلذ فاستعير لما يحب السامع ويستلذ سماعه **فصل** بفاء فصاد ساكنة بين الحق والباطل او بين قاطع للشك لا لبس فيه او ذو فصل بين اجزائه كقول عايشة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد سردكم هذا **لا نزر ولا هذر اجهر الناس** ارفعهم صوتا اذا تكلم من بعد **واجمله** احسنه **من بعيد** يعني ان علو صوته لا ينقصه بل يزيد معه حسنا وكمالا وهذا اعلى ما في نسخ المص والذي في الشفا اجمل الناس من بعيد ولغيره اجمل الناس وابهاه من الجمال الذي هو الحسن وجعل الجمال من بعيد لانه يحقق للناظر النظر فيه لمهابته بحيث لا يطيل القريب منه النظر له الا الصغير او المحرم او الاعراب فاذا فعل ذلك ادرك فوق الجمال مرتبة اخرى كما قيل

يزيدك وجهه حسنا ⁂ اذا ما زدته نظرا

واليه اشار قولها **واحلاه** من حلا بعينه وقلبه اذا اعجبه واستحسنه فالعطف تفسيري في قولها **واحسنه من قريب** بافراد الضمير فيهما حملا على لفظ الناس او على الجنس كانها قالت احلاه واحسن هذا الجنس والسد

واحد مسدهم كما في التسهيل ومثله في شرحه بقوله تعالى
وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه لان النعم تسد
مسد الانعام **ربعة لا تشنؤه** بمعجمة ونون وهمزة مضمومة
فهاء الضمير **من طول ولا تقتحمه عين من قصر غصن** اي
كغصن **بين غصنين** يعني الصديق ومولاه لانهما المقصودان
لا بالصحبة والدليل كان على دينه فلم نعده **فهو انضر** بضاد
معجمة **الثلاثة منظرا واحسنهم قدرا له رفقاء يحفون**
بضم الحاء يطوفون به ويستديرون حوله **اذا قال**
استمعوا لقوله وان امر تبادروا لامره محفود اي
مخدوم **محشود** اي عنده قوم **لا عابس ولا مفند** بكسر
النون كثير اللوم كما ياتي **فقال** ابو معبد **هذا والله**
صاحب قريش لو رايته لاتبعته ولاجتهدن ان افعل
وفي رواية ولقد هممت ان اصحبه ولافعلن ان وجدت
الى ذلك سبيلا وفي الوفا فهاجرت هي وزوجها واسلما
وفي خلاصة الوفا فخرج ابو معبد في اثرهم ليسلم فيقال
ادركهم ببطن ريم فبايعه وانصرف وفي شرح السنة للبغوي
هاجرت هي وزوجها واسلم اخوها حبيش واستشهد يوم
الفتح وكان اهلها يورخون بيوم نزول الرجل المبارك
قالت اسماء بنت ابي بكر فيما رواه في الغيلانيات من طريق ابن
اسحاق قال حدثت عن اسماء فهو منقطع لكن رواه الحافظ
ابو الفتح اليعمري متصلا من طريق هشام ابن عروة عن ابيه
عن اسماء قالت **لما خفي علينا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم**
اتانا نفر من قريش فيهم ابو جهل بن هشام فخرجت اليهم
فقال اين ابوك يا ابنة ابي بكر **فقلت والله لا ادري**
قالت فرفع ابو جهل يده وكان فاحشا خبيثا فلطم خدي

لطمة

لطمة واحدة **خرج منها** اي بسبب اللطمة وفي رواية خرج
وفي اخرى طرح منها **قرطي** بضم القاف وسكون الراء وبالطاء
المهملة نوع من حلي الاذن معروف **ثم انصرفوا** قالت **ولما**
ندري اين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى رجل بعد
ثلاث ليال كما في رواية الغيلانيات وفي رواية اليعمري
فلبثنا اياما ثلاثة او اربعة او خمس ليال لا ندري
اين وجه ولا ياتينا عنه خبر حتى اقبل رجل **من الجن** من
مؤمنيهم ولا اعرف اسمه قاله في النور وفي رواية
عن اسماء اذا اقبل رجل من الجن من اسفل مكة تغنى
غني بها العرب وان الناس يتبعونه **يسمعون صوته**
ولا يرونه وفي رواية الغيلانيات عن ابي سليط حتى
سمعوا هاتفا على ابي قبيس واليعمري ذكر الروايتين
وعند شيخنا انه لم يتيسر له الرواية الاولى عن ابي سليط
وهو ينشد هذه الابيات جزى الله رب الناس خير جزائه
هكذا رواية اسما وفي رواية ابي سليط جزى الله خيرا والجزا
بكفه **رفيقين** مفعول لجزى **حلا** من الحلول كما في نسخة
صحيحة من الاستيعاب بالهامش ورواه اليعمري قالا
من القيلولة وضبب عليها في الاستيعاب كما في النور
خيمتي ام معبد تثنية خيمة بيت تبنيه العرب من عيدان
الشجر قال ابن الانباري لا يكون عندهم من ثياب بل
من اربعة اعواد ثم تسقف بالثمام وفي معجم ما استعجم
من قديد الى المشلل ثلاثة اميال بينهما خيمتا ام
معبد **نزلا بالبر** ضد الاثم **ثم ترحلا** وفي رواية هما نزلا بالهدى
واغتدوا به **فافلح** وفي رواية هما رحلا بالحق وانتزلا به
وفي اخرى هما نزلاها بالهدى فاهتدت به فقد فاز **من امسى**

رفيق محمد فقيل يستوي فيه الواحد والمثنى والجمع فيدخل في قوله رفيقين عامر بن فهيرة وقد بينا فيه حلا الا ان يكون ثني نظرا للفظ **فيا لقصي** بضم القاف وفتح المهملة وشد التحتية **ما زوي** بفتح الزاي والواو اي جمع وقبض **الله عنكم به من فعال** قال البرهان وتبعه الشامي الظاهر انه بفتح الفا وخفة العين ومعا الكرم ويجوز ان يكون بكسر الفا جمعا **للبخاري** بالرا وفي رواية بالزاي **وسودد** بضم السين واسكان الوا ومصدر رساد **ليهن** بفتح اليا وتثليث النون اي ليبس **بني كعب** هو ابن عمرو ابو خزاعة **مكان** فاعل يهن وفي نسخة مقام بفتح الميم **فتاتهم ومقعدها للمؤمنين بمرصد** بفتح الميم والصاد اي مقعدها مكان ترصد اي ترقب المؤمنين فيه لتواسيهم **سلوا اختكم** ام معبد **عن** المعجزة التي شاهدتها في **شاتها** التي حلبها المصطفى ولم يطرقها الفحل ولم تستطع الرعي من الهزال **وانائها** الذي حلب فيه مرارا فانها معجزة باهرة لا تنكر **فانكم ان تسالوا الشاة تشهد دعاها بشاة حائل** لا حمل بها **فتحلبت له** مطاوع احتلبها وضمنه معنى سمحت فعداه بالبا **في بصريح** بصاد وحا مهملتين لبن خالص لم يخلط **ضرة** بفتح الضاد وشد الرا والفوقية اصل الضرع كما في النهاية مرفوع به فاعل تحلبت **الشاة مزبد** بضم الميم واسكان الزاي وكسر الموحدة فدال مهملة عليه الزبد **فغادرها رهنا لديها لحالب يرددها** الحالب **في مصدر ثم مورد** اي يحلبها مرة ثم اخرى والمعنى ترك الشاة عندها ذات لبن مستمر يردد الحالب الحلب عليها مرة بعد مرة لكثرة لبنها **فلما سمعنا قوله عرفنا حيث توجه صلى الله عليه وسلم**

وفي

وفي الرواية فلما سمع حسان الابيات قال يجاوب الهاتف قال في النور والظاهر انه انما قاله بعد اسلامه

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم ٭ وقدس من يسري اليه ويغتدي
ترحل عن قوم فضلت عقولهم ٭ وحل على قوم بنور مجدد
هداهم به بعد الضلالة ربهم ٭ وارشدهم من يتبع الحق يرشد
وهل يستوي ضلال قوم تسفهوا ٭ عمي وهداة يهتدون بمهتدي
وقد نزلت منه على اهل يثرب ٭ ركاب هدى حلت عليهم باسعد
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله ٭ ويتلو كتاب الله في كل مشهد
وان قال في يوم مقالة غائب ٭ فتصديقها في اليوم او في ضحى الغد
ليهن ابا بكر سعادة جده ٭ بصحبته من يسعد الله يسعد

وقوله **مرملين** اي نفدت بالمهملة **ازوادهم مسنتين اي مجدبين** بالمهملة اي اصابتهم سنة جدبة **ويروى مشتين** بشين معجمة اسم فاعل من اشتى القوم **اي دخلوا في الشتا** وح بقل طعامهم **وكسر الخيمة بكسر الكاف وفتحها وسكون الشين** المهملة **جانبها** وهذه رواية ابن عبد البر والحاكم والبيهقي وفسرها ابن المنير وغيره بما ذكر ورواه البغوي بلفظ قال ما هذه الشاة التي ارى لشاة راها في كفا البيت قال البرهان بكسر الكاف وبالفا المخففة ممدود قال المؤلف يعني اليعمري في الفوائد كفا البيت سترة من اعلاه الى اسفله من مؤخره وقيل الكفا الشقة التي تكون في مؤخر الخبا وقيل كسا يلقى على الخبا كالازار حتى يبلغ الارض وقد اكفا البيت ذكره ابن سيده انتهى والجمع بين الروايتين سهل بان تكون الشاة في جانب الخيمة تحت كفائها فالمعبر بهذا او ذاك صادق **وتفاجت بتشديد الجيم فتحت ما بين رجليها وتريض**

الرهط بضم المثناة التحتية وكسر الموحدة اي يرويهم ويثقلهم حتى يناموا ويمتدوا علي الارض من ربض بالمكان يربض اذا الصق بها واقام ملازما له يقال ربضت الشمس اذا اشتد حرها حتى تربض الوحوش في كناسها اي تجعلها تربض ر وبروي بتحتية بدل الموحدة اي يرويهم بعض الري من اراض الحوض اذا اصب فيه من الما ما يواري ارضه والمشهور الرواية الاولي بالموحدة كما في النور ولذا اقتصر عليها المصنف **والثج** بمثلثة وجيم **السيلان وفي رواية فحلب فيه ثجا حتى علاه البها بضم المثلثة الرغوة** مثلث الرا اي الزبد **والبها بها اللبن وهو وبيص** بمهملة اي لمعان **رغوته تساوكن هزلا اي تمايلن** من الهزال **وبروي تشاركن** بمعجمة بدل المهملة والرا بدل الوا **ومن المشاركة اي تشابهن في الهزال وغادره بالعين المعجمة** اي **ابقاه** تفسير باللازم اذ هو الترك **والشا عازب اي بعيدة المرعى في الجبال بكسر الحا المهملة جمع حايل وهي التي ليس بها حمل والابلج** بالموحدة و **الجيم المشرق الوجه المضيئة** وفي النور ابلج الوجه مشرقه مسفره ومنه تبلج الصبح وابتلج فاما الابلج فهو الذي وضح ما بين حاجبيه فلم يقترنا والاسم البلج بفتح اللام ولم ترده ام معبد ههنا وصفته بالقرن **والثجلة بفتح المثلثة** كذا في النسخ والذي في النور والسبل بضم المثلثة **وسكون الجيم** وفتح اللام اخره تا **عظم البطن** وسعته يقال رجل اثجل بين الثجل وامراة ثجلا قال ابو ذر في حواشيه فالثجلة عظم البطن يقال بطن

الثجل

الثجل اذا كان عظيما **ويروى بالنون والحا المهملة اي نحول ودقة** من الجسم الناحل وهو القليل اللحم قاله ابو ذر **والصعلة بفتح الصاد** واسكان العين المهملتين **صغر الراس وهي ايضا الدقة والنحول في البدن** كما قال ابن الاثير وفي رواية صقلة بقاف وسين نحوها علي الابدال من الصاد وذكره ابن الاثير بالصاد والسين مع القاف وبالعين المهملة وكذا الهروي في الغريبين لكن لم يذكر السين ومعناه نحول ودقة قال شمر من صقلت الناقة ضمرتها وصقلها السير اضمرها والصقل الخاصرة وقال غيره اراد انه لم يكن منتفخ الخاصرة جدا ولا ناحلا جدا انتهى وفي حواشي ابي ذر لم تزر اي لم تقصر والصقل والصقلة جلدة الخاصرة يريد انه ناعم الخاصرة وهذا من الاوصاف الحسنة انتهى وعلى كلام غيره هو نفي للاوصاف الغير الحسنة وقال ابن المنير الصعلة انتفاخ الاضلاع وقيل الرقة وقيل صغر الراس واختير في هذه الكلمة فتح العين ذكره الهروي انتهى ولم ار ذلك في الغريبين **والوسيم الحسن وكذلك القسيم وفي عينيه دعج اي سواد** شديد **والوطف قال في القاموس محركة** اي مفتوح الطا **كثرة شعر الحاجبين والعينين** وفي الغريبين في اشفاره وطف اي طول وقد وطف يوطف انتهى وفي حواشي ابي ذر في اشفاره عطف او عطف ويروى وطف الوطف طول اشفار العين وفي كتاب العين العطف بالعين المعجمة مثل الوطف واما بالمهملة فلا معنى له هنا وفسره بعضهم بان تطول اشفار العين حتى تنعطف انتهى واقتصر ابن المنير على المعجمة وقال لم يعرفه الرياشي بغيرها **وفي صوته صحل بالتحريك** اي بحة

للحا، وكذا الصاد المهملتين فلام وهو كالبحة بضم الموحدة
وان لا يكون حاد الصوت يقال منه صحل الرجل بالكسر يصحل بفتحها
اذا صار ابح فهو صحل وصاحل واحور قال في القاموس الحور
بالتحريك اي فتح الواو ان يشتد بياض العين وسواد سوادها
وهو المحمود المحبوب ولذا كان اغزل ما قالته العرب قول
جرير

ان العيون التي في طرفها حور ، قتلننا ثم لم يحيين قتلانا
يصرعن ذا اللب حتى لا حراك به ، وهن اضعف خلق الله انسانا

واكحل بفتحتين سواد في اجفان العين خلقة والرجل كحل
وكحيل والمراة كحلاء وكثر تغزل المولدين بذلك كقول ابن
النبيه

كحلا يكحلها ناظر ، منزه عن لوثة المرود

والازج الدقيق طرف الحاجبين وفي القاموس والزجج
محركة اي مفتوح الجيم الاولى دقة الحاجبين في طول اي امتداد
الى موخر العين والزجج خلقة والتزجيج ما كان بصنع كما قال
وزججن الحواجب والعيونا ، اي صنعن ذلك وهو ما تسميه
العوام تخفيفا بمهملة والاقرن المقرون الحاجبين قال
ثابت في كتاب خلق الانسان رجل اقرن وامراة قرنا فاذا نسب
الى الحاجبين قالوا مقرون الحاجبين ولا يقال اقرن الحاجبين
انتهى وفي عنقه سطع بفتحتين اي ارتفاع وطول كما قال
الهروي وزاد يقال عنق سطعا وهي المنتصبة الطويلة ورجل
اسطع ومن هذا قيل للصبح اول ما ينشق مستطيلا قد سطع
يسطع وفي لحيته كثاثة بمثلثتين الكثاثة في اللحية ان
تكون غير دقيقة ولا طويلة وفيها كثاثة يقال رجل كث
اللحية بالفتح للكاف وقوم كث بالضم لها واذا تكلم سما

وعلاه

وعلاه البها اي ارتفع على جلسائه وفصل بالصاد
المهملة لا نزر بسكون المعجمة التي هي الزاي اي قليل ولا
هذر بفتحها اي المعجمة التي هي الذال اي كثير بل وسط
هكذا ضبطه الحافظ العلائي وغيره بالفتح وضبط
بعض شراح الشفا بسكون الذال مصدر قال وبفتحها
الاسم وفي غريبي الهروي في وصف كلامه عليه السلام
لا نزر ولا هذر اي لا قليل ولا كثير ورجل مهذر وهذار
وهذريان كثير الكلام وقوله اي بين ظاهر يفصل
بين الحق والباطل تفسير لقولها فصل وقال العلائي تفسيره
قولها لا نزر ولا هذر ولا تشناه من طول كذا جاء في
رواية اي لا يبغض لفرط طوله ويروى لا يتشنى من طول
ابدل من الهمزة ياء ثم قلبت الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها
يقال شنئته اشنا وشنا بوزن فلس كما في المصباح
وشنانا قال ابن الاثير في النهاية ولا تقتحمه عين من
قصر اي لا تتجاوزه الى غيره احتقارا له وكل شيء ازدريته
فقد اقتحمته قاله ابو بكر بن الانباري كما في الغريبين
محفود اي مخدوم والمحشود الذي عنده حشد بفتح
المهملة وسكون المعجمة وتفتح فدال مهملة وهم الجماعة ولا
عابس من عبوس الوجه والمفند الذي يكثر اللوم فهو اسم
فاعل وهو التفنيد والضرة لحمة الضرع وقال الهروي اصل
الضرع وغادرها اي خلف الشاة عندها مرتهنة بان تدر
بضم الدال انتهى ما رواه من شرح غريبه قال ابن المنير وفي
الحديث من الفقه انه لا يسوغ التصرف في ملك الغير ولا اصلاحه
ولا تنميته الا باذنه ولهذا استاذنها في صلاح شاتها وفيه
لطيفة عجيبة وهو ان اللبن المحتلب من الشاة لا بد ان يعرض

مملوكا والملك ههنا دائر بين صاحب الشاة وبين النبي صلى الله عليه وسلم واشبه شيء بذلك المساقاة فانها تكرمة الاصل واصلاحه بجزء من الثمرة وكذلك فعل النبي صلى الله عليه وسلم اكرما لشاة واصلحها بجزء من اللبن ويحتمل ان يقال ان اللبن مملوك للنبي صلى الله عليه وسلم وسقاها تفضلا منه لانه ببركته كان ومن دعائه وجد والفقه الاول ادق والطف انتهى **واخرج ابن سعد وابو نعيم من طريق الواقدي** محمد بن عمر بن واقد الاسلمي ابي عبد الله المدني قال **حدثني حزام بن هشام** بكسر الحاء المهملة وبالزاي كما ضبطه الامير وغيره **عن ابيه** هشام بن خنيس بمعجمة ونون ومهملة مصغر عند ابراهيم بن سعد وسلمة بن الفضل عن ابن اسحق ولغيرهما عند حبيش بضم المهملة وفتح الموحدة فياء فشين معجمة قال في الاصابة وهو الصواب ابن خالد الخزاعي **عن عمته ام معبد قالت بقيت الشاة التي لمس عليه السلام ضرعها عندنا حتى كان زمن الرمادة** سنة ثمان او سبع عشرة من الهجرة قيل لها ذلك لان الريح كانت اذا هبت القت ترابا كالرماد واجدبت الارض الى الغاية حتى اوت الوحوش الى الانس **زمن عمر بن الخطاب** رضي الله عنه والى ان لا يذوق لحما ولا سمنا حتى يحيي الناس اي ياتي اليهم الحيا بالقصر وهو المطر وقال كيف لا يعنيني شان الرعية اذا لم يمسني ما مسهم حتى استسقى بالعباس باشارة كعب فسقوا وفي ذلك يقول عقيل

بعمي سقى الله البلاد واهلها ، عشية يستسقي بشيبته عمر
توجه بالعباس في الجدب داعيا ، فما جاز حتى جاد بالديمة المطر

وكنا نحلبها بضم اللام وكسرها كما في القاموس وما بالعهد

من قدم **صبوحا** بفتح المهملة وضم الموحدة ما شرب بالغداة مما دون القايلة **وغبوقا** بفتح الغين المعجمة الشرب بالعشي **وما في الارض لبن قليل ولا كثير** وفي بقية حديث هشام هذا وكانت ام معبد يوم نزل عليها النبي صلى الله عليه وسلم مسلمة قال الواقدي وقال غير هشام قدمت بعد ذلك واسلمت وبايعت كما في الاصابة وذكر السهيلي عن هشام المذكور قال انا رايتها وانها لتادم ام معبد وجميع صرمها اي اهل ذلك الماء وذكر الزمخشري في ربيع الابرار عن هند بنت الجون قالت نزل صلى الله عليه وسلم خيمة خالتي ام معبد فقام من رقدته فدعا بماء فغسل يديه ثم تمضمض ومج في عوسجة الى جانب الخيمة فاصبحت كاعظم دوحة وجاءت بثمر كاعظم ما يكون في لون الورس ورائحة العنبر وطعم الشهد ما اكل منها جائع الا شبع ولا ظمآن الا روي ولا سقيم الا برئ ولا اكل من ورقها بعير ولا شاة الا در لبنها وكنا نسميها المباركة حتى اصبحنا ذات يوم وقد تساقط ثمرها واصفر ورقها ففزعنا فما راعنا الا نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعد ثلاثين سنة اصبحت ذات شوك وذهبت نضرتها فما شعرنا الا بقتل امير المومنين علي فما اثمرت بعد ذلك وكنا ننتفع بورقها ثم اصبحنا واذا بها قد نبع من اسفلها دم عبيط وقد ذبل ورقها فبينما نحن فزعين مهمومين اذ اتانا خبر قتل الحسين ويبست الشجرة على اثر ذلك وذهبت والعجب كيف لم يشتهر امر هذه الشجرة كالشاة كذا ذكره وعهدته عليه والله اعلم **ثم** بعد رواحهم من عند ام معبد كما عند مغلطاي **تعرض** اي تصدى **لهما** يريد منهما وردهما الى قومهما وذكر ابن سعد ان سراقة عارضهم يوم

مطلب وقعة سراقة

الثلاثا **بقديد** ولا يخالفه قول مغلطاي فلما راحوا من قديد
لان معناه لما ساروا وان لم ينفصلوا عنه تعرض لهما **سراقة بن مالك**
بن جعشم بضم الجيم والشين المعجمة بينهما مهملة ساكنة ثم ميم
وحكى الجوهري فتح الجيم والشين نقله النووي في التهذيب
والبرهان في النور وان انتقد بعدم وجوده في نسخ الصحاح
لانها بجذا اي بجة **المدلجي** بضم الميم وسكون المهملة وكسر اللام
ثم جيم من بني مدلج ابن مرة بن عبد مناف ابن كنانة الكناني الحجازي
اسلم سراقة عنده صلى الله عليه وسلم بالجعرانة منصرفه من حنين
والطائف وروى عنه ابن عباس وجابر وابن اخيه عبد الرحمن
بن مالك بن جعشم وابن المسيب وطاوس ومات سنة اربع وعشرين
في اول خلافة عثمان وقيل مات بعده والصحيح الاول اخرج
له البخاري والاربعة واحمد وسبب تعرضه لهما ما رواه البخاري
عنه قال جاءنا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله او اسره فبينما انا
جالس في مجالس قومي بني مدلج اقبل رجل منهم حتى قام علينا
ونحن جلوس فقال يا سراقة اني قد رايت انفا اسودة بالسواحل
اراها محمدا واصحابه قال سراقة فعرفت انهم هم فقلت لهم انهم
ليسوا بهم ولكنك رايت فلانا وفلانا انطلقوا باعيننا ثم
لبثت ساعة ثم قمت فدخلت فامرت جاريتي ان تخرج بفرسي
من وراء اكمة فتحبسها علي واخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت
الحديث وفيه انه لما دنا منهم سقط عن فرسه واستقسم بالازلام
فخرج ما يكره لا يضرهم ثم ركبها ثانيا وقرب حتى سمع قراءة النبي
صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يكثر الالتفات فساخت
يدا فرسه في الارض الى الركبتين فسقط عنها ثم خلصها واستقسم
بالازلام فخرج الذي يكره فناداهم بالامان وفي رواية ابن عقبة

وكنت

وكنت ارجو ان ارده فاخذ المائة ناقة وفي رواية من
ابي بكر تبعنا سراقة ونحن في جلد من الارض فقلت هذا الطلب
قد لحقنا وبكيت قال صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قلت اما والله
ما على نفسي ابكي ولكن عليك **فدعا ابو بكر وقال يا رسول الله**
اتينا فلا ودعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعوات
وعند الاسماعيلي وغيره فقال اللهم اكفناه بما شئت وفي
حديث انس عند البخاري فقال اللهم اصرعه فصرعه فرسه
فساخت بسين مهملة وخاء معجمة اي غاصت **قوائم فرسه**
حتى بلغتا الركبتين كما في حديث عائشة وفي حديث
اسما عند الطبراني فوقعت لمنخريها وللبزار فارتطمت
به فرسه الى بطنها وللاسماعيلي فساخت في الارض الى بطنها
وطلب الامان فقال زاد ابن اسحاق انا سراقة انظروني
اكلمكم فوالله لا ياتيكم مني شي تكرهونه **اني قد دعوتما علي**
فادعوا لي وللاسماعيلي قد علمت يا محمد ان هذا عملك فادع
الله ان ينجيني مما انا فيه **ولكما** خبر مقدم **ان ارد الناس**
في تاويل المصدر مبتدا اي لكما علي رد الناس **عنكما** وفي
رواية فالله لكما مبتدا وخبر اي ناصر وعلي ان ارد وبالجر
على القسم والنصب باسقاط حرف القسم كانه قال اقسم
بالله فحذف فنصب **ولا اضركما** وفي حديث ابن عباس وانا
لكم نافع غير ضار ولا ادري لعل الحي يعني قومه فزعوا
لركوبي وانا راجع ورادهم عنكم **قال فوقفا لي** وفي حديث
البراء قال ادع لي ولا اضرك فدعا له صلى الله عليه وسلم **فركبت فرسي**
حتى جئتهما قال ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من
الحبس عنهم كما في حديث عائشة **ان سيظهر** مرفوع وان
مخففة اي انه سيظهر **امر رسول الله صلى الله عليه وسلم** وفي

روايۃ ابن اسحاق انه قد منع مني قال **فاخبرتهما خبر ما يريد**
بهما الناس من الحرص علي الظفر بهما وبذل المال لمن يخلصهما
وفي حديث ابن عباس وعاهدهم ان لا يقاتلهم ولا يخبر عنهم
وان يكتم عنهم ثلاث ليال **وعرضت عليهما الزاد والمتاع**
فلم يرزاني بفتح اوله وسكون الراء فزاي فهمزة اي لم ينقصاني
مما معي شيا. ولذا سا عليي وهذه كنانتي فخذ منها سهما فانك
تمر علي ابلي وغنمي بمكان كذا وكذا فخذ منها حاجتك فقال
لا حاجة لنا في ابلك ودعا له وفي حديث عايشة ولم يسالاني
شيا الا ان قال اخف عنا بفتح الهمزة وسكون المعجمة بعد
فاسالته ان يكتب لي كتاب امن فامر عامر بن
فهيرة فكتب في رقعة من اديم وفي حديث انس فقال يا نبي
الله مرني بما شيت قال تقف مكانك لا تتركن احدا يلحق بنا
فكان اول النهار جاهدا علي نبي الله وكان اخر النهار مسلحة
له رواه البخاري اي حارسا له بسلاحه وذكر ابن سعد
انه لما رجع قال لقريش قد عرفتم نظري بالطريق وبالاثر
وقد استبرات لكم فلم ار شيا فرجعوا وفي روايۃ ابن اسحق
وابن عقبة فسالته كتابا يكون بيني وبينك اية فامر ابا
بكر فكتب لي في عظم او رقعة او خرقة ثم القاه الي فاخذته
فجعلته في كنانتي ثم رجعت وجمع في النور بان عامرا لما
كتب طلب سراقة كتابة الصديق لشهرته وعظمته وعند ابن
عقبة وابن اسحاق فلم اذكر شيا مما كان حتي اذا فرغ صلي الله
عليه وسلم من حنين خرجت لالقاه ومعي الكتاب فلقيته بالجعرانة
حتي دنوت منه ورفعت يدي بالكتاب فقلت يا رسول الله
هذا كتابك قال يوم وفا وبر ادن فدنوت منه واسلمت
وروي ابن مردويه وابن ابي حاتم عن الحسن عن سراقة فبلغني

انه يريد

انه يريد ان يبعث خالد بن الوليد الي قومي فاتيته فقلت
احب ان توادع قومي فان اسلم قومك اسلموا والا امنت منهم
فاخذ صلي الله عليه وسلم بيد خالد فقال اذهب معه فافعل
ما يريد فصالحهم خالد علي ان لا يعينوا علي رسول الله صلي
الله عليه وسلم وان اسلمت قريش اسلموا معهم فانزل الله الا الذين
يصلون الي قوم بينكم وبينهم ميثاق فكان من وصل اليهم
كان معهم علي عهدهم قال ابن اسحاق ولما بلغ ابا جهل ما لقي
سراقة ولامه في تركهم انشده

ابا حكم واللات لو كنت شاهدا لامر جوادي اذ تسيخ قوايمه
عجبت ولم تشكك بان محمدا نبي وبرهان فمن ذا يكاتمه

زاد بعضهم

عليك بكف القوم عنه فانني اري امره يوما ستبدو معالمه

وفي الحديث انه صلي الله عليه وسلم قال لسراقة كيف بك اذا لبست
سواري كسري وذكر ابن المنير انه عليه السلام قال له ذلك
يوم لحقهما في الهجرة فتعجب من ذلك فلما اتي بهما عمر وبتاجه
ومنطقته دعا سراقة فالبسه السوارين وقال ارفع يديك
وقل الله اكبر الحمد لله الذي سلبهما كسري ابن هرمز والبسهما
سراقة بن مالك اعرابيا من بني مدلج ورفع عمر صوته ثم قسم
ذلك بين المسلمين **واخفا صلي الله عليه وسلم في وجهه**
اي طريقه **ذلك** الذي هو ما رئه **بصدد** قال في النور اسود ولا
اعرفه والمراد كذكره في الصحابة رضي عنهما **فكان من شانه**
ما روينا من طريق البيهقي بسنده عن قيس بن النعمان
السكوني احد وفد عبد القيس لكونه يقال له قران علي
عهد المصطفي واحصاه علي عهد عمر له حديث في سنن ابي
داود **قال لما انطلق النبي صلي الله عليه وسلم وابو بكر** حال

كونهما **مستخفين مرا بعبد يرعي غنما فاستسقياه اللبن فقال ما عندي شاة تحلب** بالبنا للمفعول **غير ان ههنا عناقا** بفتح العين الانثي من ولد المعز قبل استكمال الحول كذا في المصباح فلعله عبر بالعناق مجازا من تسمية الشي بما يقرب منه والا فما في قوله **حملت عام اول وما بقي لها لبن** فانه ظاهر في انه سبق لها حمل وولادة لكن رواية البيهقي كما في العيون حملت اول باسقاط عام وزيادة وقد اخدجت وما بقي لها لبن واخدجت بفتح الهمزة واسكان المعجمة فمهملة فجيم مفتوحتين فتا تانيث اي القت ولدها ناقص الخلق وان تم حملها او القته وقد استبان حمله كما في افعال ابن القطاع ورواه ابو الوليد الطيالسي بلفظ حملت اول الشتا وقد اخدجت وما بقي لها حمل **فقال ادع بها** فدعي بها كما في رواية البيهقي فكانه قد سقط من قلم المصنف **فاعتقلها صلى الله عليه وسلم ومسح ضرعها ودعي** ربه **حتي انزلت اللبن وجاء ابو بكر بمجن** بكسر الميم وفتح الجيم وشد النون ترس سمي مجنا لانه يواري حامله اي يستره والميم زايدة **فحلب فسقي ابا بكر ثم حلب فسقي الراعي ثم حلب فشرب فقال الراعي بالله من انت فوالله ما رايت مثلك قال او تراك** الهمزة داخلة علي محذوف اي اخبرك وتراك **تكتم علي حتي اخبرك قال نعم قال فاني محمد رسول الله قال انت الذي تزعم قريش انه صابي** بالهمز خارج من دين الي دين سموه بذلك زعما منهم انه خرج من دينهم الي الاسلام مع انه ما دخل دينهم قط اجماعا ولذا **قال** صلى الله عليه وسلم **انهم ليقولون ذلك** اي وهم فيه كاذبون **قال فاشهد انك نبي وان ما جيت به حق وانه لا يفعل ما فعلت الا نبي وانا متبعك** اي ذاهب معك الي ما تريد علي المتاب

لانه اتبعه في الدين **قال انك لن تستطيع ذلك يومك** لعلمه انه اذا ذهب معه تبعه قومه فمنعوه من ذهابه معه وعاقبوه والمراد باليوم مطلق الزمن لا خصوص اليوم الذي هو فيه بدليل قوله **فاذا بلغك اني قد ظهرت فاتنا** وهو يرد احتمال انا متبعك فاظهر ايماني وان منعه خوفا عليه من الاذا ثم هذا الحديث قطعا غير قصة الراعي التي اتي يريد ظل الصخرة التي نام تحتها صلى الله عليه وسلم لانه قال ان في غنمه لبنا وحلب هو لابي بكر وبرد ابو بكر اللبن حتي استيقظ المصطفي كراهة ان يوقظه ثم اتاه واما هذا العبد فذكر انه لا لبن معه فانما اتي اللبن معجزة والنبي صلى الله عليه وسلم هو الذي حلب وسقاه بعد ابي بكر ثم شرب هو اخرهم فنفي ظن صاحب الخميس اتحادهما فانه ذكر قطعة من حديث الراعي وعقبها بخبر العبد ثم قال اورد في المواهب قصة العبد الراعي بعد قصة ام معبد بنظر ظاهر وقصة الراعي كانت قبل قصة سراقة وهي بعد قصة ام معبد كما افاده في فتح الباري فقال قبل حديث سراقة في قوله فاخذ بهم طريق الساحل تقدم في علامات النبوة وفي مناقب ابي بكر ما اتفق لهما حين خرجا من الغار من لقي راعي الغنم وشربهما من اللبن انتهي **قال الحافظ مغلطاي بعد ذكره لقصة ام معبد وفي الاكليل** للحاكم ابي عبد الله **قصة اخري شبيهة بقصة ام معبد قال الحاكم فلا ادري ام غيرها** وفي قوله اخري وقوله شبيهة رد لتردد الحاكم فيه وقد رواها ابن منده والبيهقي بسند حسنه ابن كثير عن ابي بكر قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة فانتهينا الي حي من احيا العرب فنزلنا علي بيت منه لم

يكن فيها امراة وذلك عند المسا فجا ابن لها باعنز يسوقها
فقالت له امه انطلق بهذه الشفرة والشاة لهذين
الرجلين وقل لهما اذبحاها وكلا منها واطعمانا فرد
النبي صلى الله عليه وسلم الشفرة وقال له ايتني بقدح
فقال له انها عزبت اي لم يطرقها الفحل قال انطلق
فانطلق فجاء بقدح فمسح صلى الله عليه وسلم ضرعها
ثم حلب ملئ القدح وارسلها لام الغلام معه فشربت
حتى رويت ثم دعى صلى الله عليه وسلم باخرى ففعل بها
كذلك ثم سقى ابا بكر ثم دعا باخرى ففعل بها كذلك
وشرب صلى الله عليه وسلم فلبثنا ليلتين ثم انطلقنا فكا
نت تسميه المبارك وكثرت غنمها حتى جلبت جلبا الى المدينة
فمر ابو بكر عليها فعرفه ابنها وقال لها هذا الذي كان
مع المبارك فسالته عنه فقال لها هو نبي الله صلى
الله عليه وسلم فادخلها عليه فاطعمها واعطاها قال
ولا اعلمه الا قال اسلمت قال البيهقي في الدلائل وهذه القصة
قريبة من قصة ام معبد ويشبه ان تكونا واحدة وذكر ابن
اسحق ما يدل على انهما واحدة فيحتمل انه راي التي في كسر
الخيمة اولا ثم رجع ابنها باعنز ففعل بها ما مر ثم لما اتى زوجها
وصفته له والله اعلم انتهى والذي يظهر انهما غيرها كما
اشار اليه مغلطاي كيف وفي قصة ام معبد ان الشاة التي
حلب انما هي التي في كسر الخيمة وسقى الجميع منها ثم شرب وان
الاتي باعنز انما هو زوجها بعد ما ذهبوا وايضا فقد قال
في هذه فلبثنا ليلتين اذ لو لبثا لما ادركهما زوجها
علي المنادر ولا مانع من التعدد والي هذا جنح في فتح
الباري فقال اخرج البيهقي في الدلائل شبيهها باصل

قصة

قصة ام معبد في لبن الشاة المهزولة دون ما فيها
من صفته صلى الله عليه وسلم لكنه لم يسمها في هذه الرواية
ولا نسبها فاحتمل التعدد انتهى والله اعلم **خاتمة**
ومما وقع لهم في الطريق انه صلى الله عليه وسلم لقي الزبير في ركب
من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام فكسى الزبير رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثيابا بيضا رواه البخاري عن عروة مرسلا
ووصله الحاكم عن عروة عن ابيه الزبير وكذا لقيهما طلحة بن
عبد الله وكساهما رواه ابن ابي شيبة وغيره واخرج البيهقي
عن بريدة ابن الحصيب قال لما جعلت قريش مائة من الابل
لمن يرد النبي صلى الله عليه وسلم حملني الطمع فركبت في سبعين
من بني سهم قال خرج سهمك يا ابا بكر فقال بريده للنبي
صلى الله عليه وسلم من انت قال انا محمد ابن عبد الله رسول الله
فقال بريدة اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
فاسلم بريدة واسلم من كان معه جميعا قال بريدة الحمد لله
الذي اسلم بنو سهم طائعين غير مكرهين فلما اصبح قال
بريدة يا رسول الله لا تدخل المدينة الا ومعك لواء فحل
عمامته ثم شدها على رمح ثم مشى بين يديه حتى دخلوا
المدينة **ولما بلغ المسلمين** حال كونهم **بالمدينة خروج**
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة ولعله بلغهم لما سمع
اهل مكة الهاتف او نحو ذلك فلا ينافي انه لم يعلم بخروجه
من مكة الا علي وال ابي بكر **فكانوا** جواب لما دخلته الفاء على
قلة **يغدون** بسكون المعجمة يخرجون غدوة واتي بقوله
كل غداة اي بكرة النهار مع قوله يغدون اشارة الى تكرر
ذلك منهم وهو اقوى من كان مع المضارع لان منهم من صرح
بانها لا تفيد التكرار ولانه لما استعمل الغدو والذهاب

اي وقت كان كما ذكر الزهري اتى به ليبين المراد منه الى الحرة بفتح المهملة وشد الراء ارض ذات حجارة سود كانت بها الوقعة المشهورة ايام يزيد ينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة كما في حديث عائشة في البخاري وعند ابن سعد فاذا احرقتهم الشمس رجعوا الى منازلهم وللحاكم عن عبد الرحمن بن عويم ابن ساعدة عن رجال من قومه كنا نخرج فنجلس بظاهر الحرة نلجا الى ظل المدر حتى تغلبنا عليه الشمس ثم نرجع الى رحالنا ولم ار عدة الايام التي فعلوا ذلك فيها ويحتمل انها الثلاثة التي مكثها في الغار واليومان اللذان لبثهما عند المراة فانقلبوا يوما بعد ما اطالوا انتظارهم له عليه السلام فلما اووا الى بيوتهم اوفى بفتح الهمزة والفاء طلع رجل من يهود قال الحافظ لم اقف على اسمه على اطم بضم الهمزة والطاء من اطامهم وهو الحصن ويقال انه كان بناء من حجارة كالقصر كما في الفتح فبصر بفتح الموحدة وضم المهملة اي علم برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه كابي بكر ومولاه والدليل وبريدة حال كونهم مبيضين اي عليهم الثياب البيض التي كساهم اياها الزبير وطلحة وقال ابن التين يحتمل ان معناه مستعجلين قال ابن فارس يقال ابيض اي مستعجل ويدل عليه يزول بهم اي يرفعهم ويظهرهم السراب المرئي نصف النهار في شدة الحر كانه ماء وفي الفتح اي يزول بسبب عروضهم له وقيل معناه ظهرت حركتهم فيه للعين فلم يملك اليهودي نفسه فصاح باعلى صوته يا بني قيلة بفتح القاف وسكون التحتية الجدة الكبرى للانصار والدة الاوس

والخزرج

والخزرج وهي بنت كاهل بن عذرة هذا جدكم بفتح الجيم وشد المهملة اي حظكم ومطلوبكم وصاحب دولتكم الذي تتوقعونه وفي رواية هذا صاحبكم فثاروا فخرج اليه بنو قيلة وهم الاوس والخزرج سراعا بالسلاح اظهارا للقوة والشجاعة لتطمئن نفسه صلى الله عليه وسلم بقدومه عليهم ويظهر صدقهم له في مبايعتهم اياه على ان يمنعوه مما يمنعون منه ابناءهم وانفسهم فنزل يومئذ على بني عمرو ابن عوف بن مالك بن الاوس ابن حارثة على فرسخ من المسجد النبوي وكان نزوله على كلثوم بن الهدم قيل وكان يومئذ مشركا وجزم به محمد ابن زبالة الحديث رواه البخاري من حديث عائشة وقيل ان ابا بكر قام للناس يتلقاهم وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتا فطفق بكسر الفاء وفتحها جعل من جاء من الانصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيي ابا بكر اي يسلم عليه يظن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في رواية ابن عقبة عن ابن شهاب وهو ظاهر السياق خلافا لقول ابن التين لمعرفتهم ابا بكر لكثرة تردده اليهم في التجارة الى الشام بخلاف المصطفى فلم ياتها بعد ان كبر قاله الحافظ ملخصا اي واما من راه كاهل العقبات فانهم يحيونه لمعرفتهم به لكن لو وقع لعله عن بعضهم ممن لم يره بتحية الراس فلعلهم تاخروا ذلك الوقت لعذر حتى اصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر حتى ظلل عليه بردائه فعرف الناس رسول الله عند ذلك وعند ابن عقبة عن الزهري

حمم

فطفق من جاء من الانصار ممن لم يكن راه يحسبه اياه حتى اذا اصابته الشمس قبل ابو بكر بشيء اظله به وعند ابن اسحاق عن عبد الرحمن ابن عويم اناخ الى الظل هو وابو بكر والله ما ادري ايهما هو حتى راينا ابو بكر ينحاز له عن الظل فعرفناه بذلك **وظاهر هذا انه عليه الصلاة والسلام كانت الشمس تصيبه وما تقدم من تظليل الغمام والملك له كان قبل بعثته كما هو مصرح في موضعه** فلا ينافي ما هنا **قال موسى بن عقبة عن ابن شهاب وكان قدومه عليه السلام لهلال ربيع الاول اي اول يوم منه** فليس دخوله مغايرا لطلوع الهلال كما قد يتوهم من قوله لهلال اذ اللام بمعنى عند **وفي رواية جرير بن حازم** ابن زيد بن عبد الله الازدي البصري الثقة المتوفى سنة سبعين ومائة **عن ابن اسحاق قدمها لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول** وهذا الجمع بينه وبين ما قبله بالاختلاف في رؤية الهلال كما ياتي قريبا **ونحوه عند ابي معشر** نجيح بن عبد الرحمن الهاشمي مولاهم السندي بكسر المهملة وسكون النون فيه مقال لكن قال مغلطاي هو من المعتمدين في السير من بعض ترجمته **لكنه قال ليلة الاثنين** ومثله عن ابن البرقي وثبت كذلك في اواخر مسلم قال مغلطاي وفيه نظر والدمياطي هو غير محفوظ وياتي جمع الحافظ **وعن ابن سعد** ليس هو محمد بن سعد كاتب الواقدي كما هو المتبادر عند الاطلاق وانما هو هنا كما في فتح الباري ابراهيم بن سعد عن ابن اسحق **قدمها لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول** وابراهيم هذا اخر من روى

المغازي عن ابن اسحق كما في الروض **وفي كتاب شرف المصطفى** لابي سعيد النيسابوري **من طريق ابي بكر** ابن محمد بن عمرو **بن حزم** بمهملة وزاي الانصاري النجاري قاضي المدينة ثم اميرها مات سنة عشرين ومائة عن اربع وثمانين سنة **قدم لثلاث عشرة من ربيع الاول** قال الحافظ في الفتح **وهذا** اي المذكور **يجمع بينه وبين الذي قبله** من القولين الاولين وهما لهلال ولليلتين والاخيرين وهما لاثنتي عشرة ولثلاث عشرة **بالحمل على الاختلاف** في رؤية الهلال زاد في الفتح وعند ابن سعد في الشرف من حديث عمر ثم نزل على بني عمرو بن عوف يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ربيع الاول كذا فيه ولعله كان خلتا ليوافق رواية جرير بن حازم **وكان حين اشتد الضحا** بالفتح والمد كما في النور اي قوي وكمل بلوغ ارتفاعه فلا ينافي ما مر ان اليهودي راهم يزول بهم السراب واما الضحى بالضم والقصر فالشمس كما في القاموس **يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت منه وبه جزم النووي في كتاب السير من الروضة** وثني به في الاشارة **وقال ابن الكلبي** هشام بن محمد **خرج من الغار يوم** الذي في الفتح عن ابن الكلبي ليلة **الاثنين اول ربيع الاول** قال الحافظ ويوافقه جزم ابن حزم بانه خرج من مكة لثلاث ليال بقين من صفر فان كان محفوظا فلعل قدومه قبا كان يوم الاثنين ثامن ربيع الاول انتهى وهذا الذي ترجاه صدر به مغلطاي في الاشارة قال الحافظ واذا ضم الى قول انس اقام بقبا اربع عشرة ليلة خرج منه ان دخوله المدينة

كان لاثنين وعشرين منه لكنه قال **ودخل المدينة يوم الجمعة لثنتي عشرة خلت منه** فعلى هذا تكون اقامته بقبا اربع ليال فقط وبه جزم ابن حبان فانه قال اقام بها الثلاثا والاربعا والخميس يعني وخرج يوم الجمعة فلم يعد يوم الخروج وكذا قال ابن عقبة انه اقام فيهم ثلاث ليال فكانه لم يعتد بيوم الخروج ولا الدخول انتهى **وقيل لليلتين خلتا منه** قاله الجوهري قال مغلطاي وفيه نظر وعند الزبير عن الزهري قدم في نصف ربيع الاول وقيل في سابعه والاكثر انه قدم نهارا وفي مسلم ليلا وجمع الحافظ بان القدوم كان اخر الليل فدخل فيه نهارا **وعند البيهقي اثنين وعشرين ليلة** فيوافق قول انس اقام بقبا اربع عشرة ليلة مع ضمه لقوله **وقال ابن حزم خرج من مكة وقد بقي من صفر ثلاث ليال** فيكون خروجهما يوم الخميس والاقامة بالغار ليلة الجمعة والسبت والاحد والخروج منه ليلة الاثنين وهذا يوافق الجمع السابق **واقام علي بمكة بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام** حتى ادي للناس ودايعهم التي كانت عند المصطفى وخلفه لردها **ثم ادركه بقبا يوم الاثنين سابع وقيل ثامن عشر ربيع الاول وكانت مدة مقامه مع النبي صلى الله عليه وسلم بقبا ليلة او ليلتين** وفي روضة الاحباب وكان علي يسير بالليل ويختفي بالنهار وقد تفقت قدماه فمسحهما النبي صلى الله عليه وسلم ودعا له بالشفا فبريتا في الحال وما اشتكاهما بعد اليوم قط **وامر صلى الله عليه وسلم** وهو بقبا **بالتاريخ** قال الجوهري هو تعريف الوقت والتوريخ مثله يقال ارخت وورخت وقيل اشتقاقه من الارخ وهو الانثى من بقر الوحش كانه شي حدث كما يحدث

الولد وقيل هو معرب ويقال اول ما احدث التاريخ من الطوفان قاله في الفتح واصطلاحا قيل توقيت الفعل بالزمان ليعلم ما بين مقدار ابتدائه وبين اي غاية وضعت له فاذا قلت كتبت كذا في يوم كذا من شهر كذا ثم قري بعد سنة مثلا علم ان ما بين القراة والكتابة سنة وقيل هو اول مدة من الشهر ليعلم به مقدار ما مضى واختصت العرب بانها تورخ بالسنة القمرية لا الشمسية فلذا قدمت الليالي لان الهلال انما يظهر ليلا **فكتب من حين الهجرة** رواه الحاكم في الاكليل عن الزهري وهو معضل والمشهور خلافه وان ذلك زمن عمر كما قال الحافظ **وقيل ان عمر اول من ارخ** اخرج ابو نعيم الفضل بن دكين في تاريخه ومن طريقه الحاكم عن الشعبي ان ابا موسى كتب الى عمر انه ياتينا منك كتب ليس لها تاريخ فجمع عمر الناس فقال بعضهم ارخ بالمبعث وبعضهم بالهجرة فقال عمر الهجرة فرقت بين الحق والباطل فارخوا بها وبالمحرم لانه منصرف الناس من حجهم فاتفقوا عليه وذلك سنة سبع عشرة ورواه ابن ابي خيثمة عن ابن سيرين بنحوه قال وذلك في سنة سبع عشرة وقيل ست عشرة في ربيع الاول فلذا قال **وجعله من المحرم** لان ابتداء العزم على الهجرة كان فيه اذ البيعة وقعت اثنا ذي الحجة وهي مقدمة الهجرة واول هلال استهل بعدها والعزم على الهجرة هلال المحرم فناسب ان يجعل مبتدا والمتحصل من مجموع اثار ان الذي اشار بالمحرم عمر وعثمان وعلي وذكر السهيلي ان الصحابة اخذوا التاريخ بالهجرة من قوله لمسجد اسس على التقوى

من اول يوم لان من المعلوم انه ليس اول الايام مطلقا فتعين
انه اضيف الى شيء مضمر وهو اول الزمن الذي عز فيه
الاسلام وعبد النبي صلى الله عليه وسلم ربه آمنا وابتدا فيه
بنا المساجد فوافق راي الصحابة ابتدا التاريخ من
ذلك اليوم وفهمنا من فعلهم ان قوله تعالى من اول
يوم انه اول التاريخ الاسلامي قال في الفتح كذا قال
والمتبادر ان معنى قوله من اول يوم اي دخل النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه المدينة انتهى وقد قال ابن
المنير كلام السهيلي تكلف وتعسف وخروج عن تقدير
الاقدمين فانهم قدروه من تاسيس اول يوم فكانه قيل
من اول يوم وقع فيه التاسيس وهذا تقدير تقتضيه
العربية وتشهد له الاية وقيل اول من ارخ يعلى بن امية
حين كان باليمن حكاه مغلطاي ورواه احمد باسناد صحيح
عن يعلى قال الحافظ لكن فيه انقطاع بين عمرو ابن دينار
ويعلى ولم يؤرخوا بالمولد ولا بالمبعث لان وقتيهما لا يخلو
من نزاع من حيث الاختلاف فيهما ولا بالوفاة النبوية
لما يقع في تذكره من الاسف والتالم على فراقه وقيل
بل ارخ بوفاته عليه السلام حكاه مغلطاي **و**اختلف
في قدر اقامته في قبا فذكر موسى ابن عقبة عن ابن شهاب
عن مجمع ابن جارية انه **اقام عليه السلام بقبا في بني**
عمرو بن عوف اثنين وعشرين ليلة وحكاه الزبير ابن
بكار عن قوم من بني عمرو **وفي صحيح مسلم** لا وجه للاقتصا
عليه بل والبخاري كلاهما عن انس ليلة **وقيل انه اقام**
يوم الاثنين والثلاثا والاربعا والخميس قال ابن
اسحق وجزم به ابن حبان قال اليعمري وهو المشهور

عند

عند اصحاب المغازي وقيل اقام ثلاثا فقط رواه
ابن عائذ عن ابن عباس وابن عقبة عن الزهري وقال
ابن اسحاق اقام فيهم خمسا وبنو عمرو بن عوف يزعمون
اكثر من ذلك قال الحافظ انس ليس من بني عمرو فانهم
من الاوس وانس من الخزرج وقد جزم بما ذكر فهو
اولى بالقبول من غيره انتهى لا سيما مع صحة الطريق
اليه لاتفاق الشيخين عليه وفي خبر العقبي
اقام ليلة او ليلتين **واسس** صلى الله عليه وسلم **مسجد**
قبا وصلى فيه وروى ابن زبالة انه كان لكلثوم بن
المقدم مربد فاخذه منه صلى الله عليه وسلم فاسسه
وبناه مسجدا واخرج عبد الرزاق والبخاري
عن عروة وابن عائذ عن ابن عباس الذي بنى فيهم المسجد
الذي اسس على التقوى هم بنو عمرو بن عوف وروى
يونس في زيادات المغازي عن الحكم بن عتيبة لما
نزل صلى الله عليه وسلم قبا قال عمار بن ياسر ما لرسول
الله صلى الله عليه وسلم بد من ان نجعل له مكانا يستظل
فيه اذا استيقظ ويصلي فيه فجمع حجارة فبنى مسجد
قبا فهو اول مسجد بني يعني في الاسلام وروى ابن ابي
شيبة عن جابر قال لقد لبثنا بالمدينة قبل ان يقدم
علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين نعمر المساجد
ونقيم الصلاة ولذا قيل المتقدمون في الهجرة من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والانصار بقبا قد بنوا مسجدا
يصلون فيه فلما هاجر صلى الله عليه وسلم وورد بقبا
صلى فيه الى بيت المقدس ولم يحدث فيه شيا وجمع
بينهما بان حاصله انه لم يحدث فيه شيا في اول بنايته لكن

لما قدم وصلى فيه غير بناءه وقدم القبلة موضعها اليوم
كما في حديث عند ابن ابي شيبة ايضا **الذي اسس على التقوى**
على الصحيح في تفسير الاية وهو لظاهرها وقول
الجمهور وبه جزم عروة ابن الزبير عند البخاري وغيره
كما علم وذهب قوم منهم ابن عمر وابو سعيد وزيد بن
ثابت الى انه مسجد المدينة وحجة قوية فقد صح مرفوعا
نصا اخرج مسلم عن ابي سعيد سالت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال الاخر هو مسجد قبا عن المسجد الذي
اسس على التقوى فقال هو مسجدكم هذا وروى احمد
والترمذي عن ابي سعيد اختلف رجلان في المسجد
الذي اسس على التقوى فقال احدهما هو مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال الاخر هو مسجد قبا فاتيا
رسول الله عليه وسلم فسالاه عن ذلك فقال هو هذا وفي
ذلك خير كثير واخرجه احمد عن سهل بن سعد نحوه
واخرجه من وجه اخر عن سهل عن ابي ابن كعب مرفوعا
ولهذه الاحاديث وصحتها جزم الامام مالك في العتبية
بان الذي اسس على التقوى مسجد المدينة وقال ابن
رشد في شرحها انه الصحيح قال الحافظ والحق ان كلا
منهما اسس على التقوى وقوله تعالى في بقية الاية يحبون
ان يتطهروا يويد كون المراد مسجد قبا وعند ابي داود
باسناد صحيح عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال المسجد نزلت رجال يحبون ان يتطهروا في اهل قبا
وعلى هذا فالسر في جوابه صلى الله عليه وسلم بان المسجد الذي
اسس على التقوى مسجده دفع توهم ان ذلك خاص بمسجد
قبا قال الداودي وغيره ليس هذا اختلافا لان كلا منهما

اسس

اسس على التقوى وكذا قال السهيلي وزاد عن ان قوله من
اول يوم يقتضي مسجد قبا لان تاسيسه في اول يوم حل النبي صلى
الله عليه وسلم بدار الهجرة انتهى وهو التحقيق كما قال الحافظ **اول
مسجد بني في الاسلام واول مسجد صلى فيه عليه السلام با
صحابه جماعة ظاهرا واول مسجد بني لجماعة المسلمين عامة
وان كان تقدم بنا غيره من المساجد** كبناء ابي بكر بفناء داره
لكن لخصوص الذي بناه فلا يعارض هذا وقد روى الترمذي
عن اسيد بن ظهير عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلاة في
مسجد قبا ركعتين احب الي من ان اتي بيت المقدس مرتين
لو يعلمون ما في قبا لضربوا اليه اكباد الابل واخرج الشيخان
عن ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم يزور قبا راكبا وماشيا
واخرجاه هو ايضا رفعه من صلى فيه كان كعدل عمرة وروى
ابن ماجه عن سهل بن حنيف رفعه من تطهر في بيته ثم اتى مسجد
قبا فصلى فيه صلاة كان كاجر عمرة واخرج مالك واحمد والبخاري
والنسائي والحاكم عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
ياتي مسجد قبا كل سبت راكبا وماشيا وكان عبد الله يفعله
ثم خرج عليه السلام من قبا يوم الجمعة كما عند ابن عائذ
وابن اسحق وانما ياتي على انه اقام بقبا اربعة ايام كما قال
زين الحفاظ

اقام اربعا لديهم وطلع   في يوم جمعة فصلى وجمع
في مسجد الجمعة وهو اول   ما جمع النبي فيما نقلوا
وقيل بل اقام اربع عشرة   فيهم وهم ينتحلون ذكره
وهو الذي اخرجه الشيخان   لكنما مر من الاتيان
لمسجد الجمعة يوم جمعة   لا يستقيم مع هذي المدة
الا على القول بكون القدمة   الى قبا كانت بيوم الجمعة

حتى ارتفع النهار فادركته الجمعة اي صلاتها وتعبيره بيوم
الجمعة مشعر بتقدم تسميتها بذلك وهو احد الاقوال لجمع الخلايق
فيه يوم القيمة او لان خلق ادم جمع فيه وقيل اول من سماه
بذلك كعب بن لوي وقيل وهي كما مر في النسب الكريم وقيل
التسمية به اسلامية لاجتماع الناس للصلاة لما جمع اسعد
بن زرارة بالناس قبل الهجرة النبوية في ارض او مساكن
بني سالم بن عوف فصلاها بمسجدهم **بمن كان معه من المسلمين**
وهم مائة وقيل اربعون ولا ينافيهما رواية انه حين قدم عليه
السلام استقبل زها خمسمائة يعني الجواز ثم رجعوا بعدا
الى المدينة فلم يبق معه لما دخل بني سالم الا هولاء **في بطن**
وادي رانونا براء مهملة ونونين ممدودا كما شوراء وتاسوعا
واسم المسجد الغبيب بضم الغين المعجمة وفتح الموحدة وسكون
التحتية فموحدة **بتصغير غب كما ضبطه صاحب المغانم المطابة**
في فضايل طابه وهو المجد الشيرازي صاحب القاموس ويقع
في بعض النسخ السقيمة زيادة وفي القاموس كجندب
وكان اصله طره معارضة لضبط المصر لان تصغيره على هذا
غبيب بشد اليا فالحقها من لا يميز وهي خطا شنيع لان القاموس
انما ذكره في العين المهملة فقال العب شرب الما الى ان قال
والعبعب كجندب كثرة الما وواد وصرح في الغين المعجمة
بمثل ما هنا فقال وكزبير موضع بالمدينة **والوادي**
اسمه **ذي صلب** كذا في نسخ باليا وكان اسمه باليا فقصد
حكايته وفي نسخة ذو صلب والاخرى والوادي وادي
صلب وهما ظاهرتان وفي القاموس الصلب بالضم وكسكر
واسر **ولذا** اي لصلاته عليه السلام فيه **سمي مسجد الجمعة**
وهي اول جمعة صلاها واول خطبة خطبها في الاسلام كما قال

ابن اسحق

ابن اسحاق وجزم به اليعمري وقيل كان يصلي الجمعة في مسجد
قباء مدة اقامته **وهو مسجد صغير مبني بحجارة قدر نصف**
القامة وهو على يمين السالك الى مسجد قبا اي وكان
مختصا ببني سالم لما مر ان اول مسجد بني لعامة المسلمين
مسجد قبا ويكونه للعامة لا ينافيه قول جابر لقد لبثنا
بالمدينة قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وسلم سنتين نعمر
المساجد ولا يرد اذا التحرير ان بين ابتدا هجرة الصحابة
وبين الهجرة النبوية شهرين وبعض شهر لان ابتدا
الهجرة كان بعد العقبة الثالثة بتلك المدة وعمارة
المساجد بعد الاولى ودفع استشكال الزيادة المدة
على سنتين بانهم لم يعمروا بمجرد رجوع الستة الاولى
الى المدينة بل بعد ظهور الاسلام بها **وركب صلى الله**
عليه وسلم على راحلته بعد صلاة **الجمعة متوجها الى المدينة**
وروى انس بن مالك انه صلى الله عليه وسلم اقبل الى
المدينة وهو مردف ابا بكر خلفه على الراحلة التي
هو عليها اكراما له والا فقد كان له راحلة كما مر وفي
فتح الباري قال الداودي يحتمل انه مرتدف خلفه
على راحلته ويحتمل ان يكون على راحلة اخرى قال
الله تعالى بالف من الملائكة مردفين اي يتلو بعضهم
بعضا ورجح ابن التين الاول وقال لا يصح الثاني لانه يلزم
منه ان يمشي ابو بكر بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم قلت
انما يلزم ذلك لو كان الخبر جاء بالعكس كان يقول والنبي
مرتدف خلف ابي بكر فاما ولفظه وهو مردف ابا بكر فلا
وسياتي في الباب بعده يجيء في البخاري من وجه اخر
عن انس فكاني انظر الى النبي صلى الله عليه وسلم على راحلته

وابو بكر ردفه انتهى وذكر ابن هشام انهم لما وصلوا
الى العرج ابطا عليهم بعض ظهرهم فحمل رسول الله
صلى الله عليه وسلم اوس بن حجر الاسلمي على جمل له الى المدينة
وبعث معه غلاما يقال له مسعود بن هنيدة واخرجه
الطبراني وغيره عن اوس وفيه انه اعطاهما فحل
ابله وارسل معهما غلامه مسعودا وامره ان لا يفارقهما
حتى يصلا المدينة **وابو بكر شيخ** قد اسرع اليه الشيب
يعرف لانه يمر على اهل المدينة في سفر التجارة كما في
الفتح **والنبي صلى الله عليه وسلم شاب** لا شيب فيه **لا يعرف**
لعدم تردده اليهم فانه كان بعيد العهد بالسفر من مكة
قال انس **فيلقى الرجل ابا بكر فيقول يا ابا بكر من هذا**
الذي بين يديك فيقول هذا الرجل يهديني السبيل
فيحسب بفتح السين في لغة جميع العرب الا بني كنانة و
فكسروها في المضارع والماضي على غير قياس **الحاسب**
انه انما يعني الطريق الحسية **وانما يعني** ابو بكر **سبيل**
الخير ذكر في بقيته تعرض سراقة وتلقي الانصار ثم ركوبه
الى ان وصل دار ابي ايوب **رواه البخاري** في الهجرة **وقد**
روى محمد بن سعد ما يبين سبب هذه التورية وهو
انه صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر اله بفتح الهمزة واسكان
اللام **عني الناس وكان اذا سئل من انت قال باغي حاجة**
فاذا قيل من هذا معك حذف الموصول الاسمي وابقى صلته
اي الذي معك وهو جائز عند الكوفيين او هو حال من ذا
قال هذا يهديني السبيل وهذا من معاريض الكلام المغنية
عن الكذب جمعا بين المصلحتين **وفي حديث الطبراني من**
رواية اسماء بنت الصديق **وكان ابو بكر رجلا معروفا**

لانه مر

في الناس

في الناس فاذا لقيه لاق يقول لابي بكر من هذا حال كونه
معك او الذي معك **فيقول هذا يهديني الطريق يريد**
الهداية في الدين المتجددة المتكررة لتعبيره بالمضارع
دون الماضي **ويحسبه الاخر** الذي سأله **دليلا** للطريق
الحقيقي والى هنا ما نقل من رواية الطبراني وبين المراد
سبب قول انس يعرف ولا يعرف فقال **وانما كان ابو بكر ر**
معروفا لاهل المدينة لانه مر عليهم في سفره للتجارة
الى الشام مرور تردد ومخالطة حتى عرفوه لا مجرد السير
انه لا يستدعي المعرفة وفي الفتح لانه كان يمر على اهل المدينة
في سفر التجارة بخلاف النبي صلى الله عليه وسلم في الامرين
فانه كان بعيد العهد بالسفر من مكة اي لانه سافر مع عمه
وهو صغير كما مر **وكان صلى الله عليه وسلم بشيب** ح ثم
شاب بعض شعرات في راسه ولحيته كما ياتي في شمايله **و** الا
ففي نفس الامر **كان صلى الله عليه وسلم اسن من ابي بكر** فانه
استكمل مدة خلافته من المصطفى على الصحيح خلاف
ما يتوهم من قوله شاب وابو بكر شيخ وقد ذكر ابو عمر
من رواية حبيب ابن الشهيد عن ميمون ابن مهران
عن يزيد بن الاصم انه صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر ايما
اسن انا او انت قال انت اكرم يا رسول الله مني واكبر
وانا اسن منك قال ابو عمر هذا مرسل ولا اظنه الا وهما
قال الحافظ وهو كما ظن وانما يعرف هذا للعباس واما
ابو بكر ففي مسلم عن معوية انه عاش ثلاثا وستين
سنة وعاش بعد المصطفى سنتين واشهر فيلزم على
الصحيح في سنه صلى الله عليه وسلم ان ابا بكر اصغر
سنا باكثر من سنتين انتهى ولا يرد عليه قول انس شيخ

لانه من جاوز الاربعين كما في المصباح **وفي انس** عند البخاري
لم يكن في الذين هاجروا اشمط بفتح الهمزة والميم
بينهما معجمة ساكنة ثم طاء مهملة اي خالط سواد شعره
بياضه **غير ابي بكر** فغلفها بالحناء والكتم حتى قنا لونها
غلف بفتح الغين المعجمة واللام الثقيلة كما قال عياض
انه الرواية وبالفاء قال الحافظ اي خضبها والمراد
اللحية وان لم يقع لها ذكر حتى قنا بفتح القاف والنون
والهمزة اي اشتد حمرتها انتهى اي حتى ضربت
الى السواد واطلاق الشمط على شيب غير الراس نقله
في المغرب عن الليث وخصه غيره بشيب الراس والحديث
شاهد للاول والكتم بفتح الكاف والمثناة الخفيفة
وحكي تثقيلها ورق يختضب به كالآس ينبت في اصعب
الصخور فيتدلى خيطانا لطافا ومجتناه صعب ولذا
قل وقيل انه يخلط بالوسمة وقيل هو النيل وقيل
حنا قريش وصبغه اصفر **وكان عليه الصلاة والسلام**
كلما مر دارا من الانصار يدعونه الى المقام بضم الميم
اي الاقامة **عندهم** يقولون **يا رسول الله هلم الى القوة**
والمنعة العز والجماعة الذين يمنعونك ويحمونك
بحيث لا يقدر عليك من استعمال المشترك في معنييه
فالمنعة بفتحتين مشترك بين العز والجماعة الذين
يحمون وان سكنت النون فبمعنى العز فقط قال الحافظ
وسمي ممن سال له النزول عندهم عتبان بن مالك في بني
سالم وفروة بن عمرو في بني بياضة والمنذر بن عمرو وسعد
بن عبادة وغيرهما في بني ساعدة وابا سليط وغيره
في بني عدي **فيقول** كل منهم **خلوا سبيلها يعني ناقته**

القصوى والجدعاء وفي انهما ثنتان او واحدة لها
لقبان خلاف وفي الالفية عضبا جدعا سما القصوى
لكن روى البزار عن انس خطبنا النبي صلى الله عليه
وسلم على العضباء وليست بالجدعاء قال السهيلي
فهذا من قول انس انها غير الجدعاء وهو الصحيح **فانها**
مامورة قال ابن المنير الحكمة البالغة في احالة الامر
على الناقة ان يكون تخصيصه عليه السلام لمن خصه
الله بنزوله عنده آية معجزة تطيب بها النفوس وتذهب
معها المنافسة ولا يحيك ذلك في صدر احد منهم شيئا
وقد ارخى زمامها وما يحركها وهي تنظر يمينا وشمالا
حتى اذا اتت دار مالك بن النجار بركت بفتح الراء
على باب المسجد كذا عند ابن اسحاق ولابن عائذ وسعيد
بن منصور مرسلا عند موضع المنبر من المسجد وفي الصحيح
عن عائشة عند مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو
يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين وفي حديث البراء عن
ابي بكر فتنازعه القوم ايهم ينزل عليه فقال اني انزل على
اخوال عبد المطلب اكرمهم بذلك وقد قيل ينبغي ان يكون
هذا اول قدومه من مكة قبل نزوله قباء لا في قدومه
باطن المدينة فلا يخالف قوله انها مامورة **وهو يومئذ**
مربد بكسر الميم وسكون الراء وفتح الموحدة هو الموضع
الذي يجفف فيه التمر قال الاصمعي المربد كل شيء حبست
فيه الابل او الغنم وبه سمي مربد البصرة لانه كان في موضع
سوق الابل قاله الحافظ وفي النور اصله من ربض بالمكان
اذا اقام فيه وربده حبسه والمربد ايضا الذي يجعل
فيه التمر لينشف كالبيدر للحنطة انتهى والمراد هنا التمر

في البخاري عن عائشة وكان مربدا للتمر **لسهل** مكبرا ذكره اليعمري في البدريين وقال ابو عمر لم يشهدها وقال ابن منده يقال شهد احدا او مات في خلافة عمر قاله **وسهيل** مصغرا شهد بدرا وما بعدها وتوفي في خلافة عمر قاله ابن عبد البر قال في الاصابة وزعم ابن الكلبي انه قتل مع علي بصفين **ابني رافع بن عمرو** كما عند ابن الكلبي وتبعه الزبير ابن بكار وابن عبد البر والذهبي وغيرهم وقال الزهري وابن اسحاق هما ابنا عمرو قال اليعمري وهو الاشهر والحافظ في الاصابة هو الارجح. وحاول السهيلي التوفيق فقال انهما ابنا رافع ابن عمرو يعني كما صرح به الجماعة فنسبهما الزهري وابن اسحاق الى جدهما وهذا احسن وان عقبه في الاصابة بان الارجح قول الزهري وتلميذه لانه ذكر في الفتح ما جمع به السهيلي عن نص الزبير بن بكار وهو وابن الكلبي امام اهل النسب فتعين جمع السهيلي **وهما يتيمان في حجر معاذ بن عفراء** كما عند ابن اسحاق وابي عبيد في الغريب **ويقال اسعد** بالالف **ابن زرارة** ابي امامة من سباق الانصار الى الاسلام ذكر ابن سعد ان اسعد كان يصلي فيه قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وسلم **وهو الراجح** اذ هو الثابت في البخاري وغيره قال في الاصابة ويمكن الجمع بانهما كانا تحت حجرهما معا ولذا وقع في الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم يا بني النجار ثامنوني ووقع في رواية ابي ذر وحده للبخاري سعد بلا الف والصواب كما في الفتح والنور اسعد بالالف وهو الذي في رواية الباقين قال الحافظ. وسعد تأخر اسلامه انتهى وذكره غير واحد

في الصحابة

في الصحابة قال عياض ولم يذكره كثيرون لانه ذكر في المنافقين وحكى ابن الزبير انهما كانا في حجر ابي ايوب قال في فتح الباري واسعد اثبت وقد يجمع باشتراكهم او بانتقال ذلك بعد اسعد الى من ذكر واحدا بعد واحد **ثم ثارت وهو صلى الله عليه وسلم عليها** ومشت **حتى بركت على باب ابي ايوب** خالد بن زيد بن كليب **الانصاري** من بني مالك بن النجار من كبار الصحابة شهد بدرا والمشاهد ومات غازيا الروم سنة خمسين وقيل سنة احدى وقيل اثنين وخمسين وهو الاكثر **ثم ثارت** بمثلثة وفوقية قامت **وبركت مبركها الاول** عند المسجد اشارة الى ان بروكها الاول بطريق القصد لا الاتفاق قال الحافظ والى انه منزله حيا وميتا وقد يكون مشيها قليلا ثم رجوعها اشارة الى الاختلاف اليسير الذي وقع في دفنه ثم الموافقة لرأي ابي بكر في انه يخط له تحت الفرش الذي توفي عليه قاله البرهان البقاعي **والقت جرانها** بكسر الجيم **بالارض يعني باطن عنقها** كما قاله السهيلي **او مقدمه من المذبح** الى المنحر وبه جزم المجد وذكر السهيلي عن بعض السير انها لما القت جرانها في دار بني النجار جعل جبار بن صخر السلمي ينخسها بحديدة رجاء ان تقوم فتنزل في دار بني سلمة فلم تفعل **وارزمت** بهمزة وراء ساكنة وزاي مفتوحة **يعني صوتت من غير ان تفتح فاها** قاله ابو زيد قال وذلك على ولدها حين ترامه وقال صاحب العين ارزمت بالالف معناه رغت ورجعت في رغائها اي قامت من الاعياء والهزال

ولم تتحرك ونزل عنها صلى الله عليه وسلم وقال هذا المنزل ان شاء الله واحتمل ابو ايوب رحله باذنه صلى الله عليه وسلم وادخله بيته ومعه زيد بن حارثة وكانت دار بني النجار اوسط دور الانصار وافضلها عطف تفسير لاوسط كما في الصحيح مرفوعا خير دور الانصار بنو النجار وهم اخوال عبد المطلب جده عليه السلام ولذا اكرمهم بنزوله عليهم كما مر وروى ابن عائذ وسعيد بن منصور عن عطاف بن خالد انها استناخت به اولا فجاءه ناس فقالوا المنزل يا رسول الله فقال دعوها فانبعثت حتى اناخت عند موضع المنبر من المسجد ثم تحلحلت فنزل عنها فاتاه ابو ايوب فقال ان منزلي اقرب المنازل فايذن لي ان انقل رحلك قال نعم فنقله واناخ الناقة في منزله وذكر ابن سعد ان ابا ايوب فقال ان منزلي اقرب المنازل الا انقل رحله قال صلى الله عليه وسلم المرء مع رحله واذا اسعد ابن زرارة قد جاء فاخذ ناقته فكانت عنده قال وهذا اثبت وفي حديث ابي ايوب الانصاري النجاري عند ابي يوسف يعقوب بن ابراهيم الانصاري الامام العلامة الحافظ فقيه العراق الكوفي صاحب ابي حنيفة وروى عن هشام بن عروة وابي اسحق الشيباني وعطاء ابن السائب وطبقتهم وعنه محمد بن الحسن وابن حنبل وابن معين وخلق نشأ في طلب العلم وكان ابوه فقيرا فكان ابو حنيفة يتعاهد ابا يوسف بمائة بعد مائة قال ابن معين ليس في اصحاب الراي اكثر حديثا ولا اثبت من ابي يوسف وهو صاحب حديث وسنة مات في ربيع الاخر سنة اثنين وثمانين ومائة

عن تسع

عن تسع وستين سنة في كتاب الذكر والدعاء له ابو ايوب لما نزل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة فكنت في العلو وفي رواية ابن اسحق لما نزل صلى الله عليه وسلم في بيتي نزل في السفل وكنت انا وام ايوب في العلو فقلت يا نبي الله بابي انت وامي اني اكره واعظم ان اكون فوقك وتكون تحتي فاظهر انت فكن في العلو وننزل نحن ونكون في السفل فقال يا ابا ايوب ان الارفق بنا ومن يغشانا ان نكون في سفل البيت قال فكان النبي صلى الله عليه وسلم في سفله وكنا فوقه في المسكن فلما خلوت الى ام ايوب زوجته خالة قيس بن سعد الانصارية النجارية الصحابية لم يذكر لها اسما في الاصابة قلت لها رسول الله صلى الله عليه وسلم احق بالعلو اتنزل عليه الملائكة وينزل عليه الوحي فما بت تلك الليلة انا ولا ام ايوب بحالة هنيئة بل بشر ليلة لتلك الفكرة او استعمل المبيت في النوم كانه قال ما نمنا من اشتغال الفكرة بذلك وفي رواية ان ابا ايوب انتبه ليلا فقال نمشي فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحول فباتوا في جانب وفي رواية ابن اسحق فلقد انكسر لنا حب فيه ماء فقمت انا وام ايوب بقطيفة لنا ما لنا لحاف غيرها ننشف بها خوفا ان يقطر على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شيء فيؤذيه فلما اصبحت قلت يا رسول الله ما بت الليلة انا ولا ام ايوب قال لم يا ابا ايوب قال قلت فكنت انت احق بالعلو منا تنزل عليك الملائكة وينزل عليك الوحي زاد في

فقال صلى الله عليه وسلم الاسفل ارفق بنا فقلت **لا** يكون ذلك
فهي داخلة على محذوف تقوله **والذي بعثك بالحق**
لا اعلو سقيفة انت تحتها ابدا تاكيد لاشتماله على القسم
زاد في رواية فلم يزل ابو ايوب يتضرع اليه حتى تحول
الى العلو وابو ايوب في السفل **الحديث** تمامه وكنا
نصنع له العشا ثم نبعث به اليه فاذا رد علينا فضله
تيممت انا وام ايوب موضع يده نبتغي بذلك البركة
حتى بعثنا بعشائه وقد جعلنا فيه بصلا وثوما فرده
ولم ار ليده فيه اثرا فجئته فزعا فقال اني وجدت
فيه ريح هذه الشجرة وانا رجل اناجي فاما انتم
فكلوه فاكلناه ولم نصنع له تلك الشجرة بعد اخرجه
بتمامه ابن اسحق في السيرة **ورواه الحاكم ايضا** وغيرهم
وقد ذكر في المبتدا لابن اسحق وقصص الانبيا **ان هذا ا** ر
البيت لابي ايوب بناه له عليه السلام تبع الاول ابن حسان
الحميري الذي قال صلى الله عليه وسلم فيه لا تسبوا تبعا
فانه قد اسلم اخرجه الطبراني وذكر ابن اسحاق في السيرة
ان اسمه تبان بضم الفوقية وخفة الموحدة فالف
موحدة ابن سعد وفي مغاص الجوهري في انساب حمير
انه كان تدين بالزبور **لما مر بالمدينة** في رجوعه من مكة
وترك بها اربع مائة عالم روى ابن عساكر في ترجمته
انه قدم مكة وكسا الكعبة وخرج الى يثرب وكان في
مائة الف وثلاثين الفا من الفرسان ومائة الف وثلاثة
عشر الفا من الرجالة ولما نزلها جمع اربعمائة رجل من
الحكما والعلما وتبايعوا ان لا يخرجوا منها فسالهم عن
الحكمة في مقامهم فقالوا ان شرف البيت وشرف هذه

البلدة

البلدة بهذا الرجل الذي يخرج يقال له محمد صلى الله
عليه وسلم فاراد تبع ان يقيم وامر ببنا اربع مائة دار
لكل رجل دار واشترى لكل رجل منهم جارية واعتقها
وزوجها منه واعطاهم عطا جزيلا وامرهم بالاقامة
الى وقت خروجه **وكتب كتابا للنبي صلى الله عليه وسلم**
فيه اسلامه ومنه

شهدت على احمد انه   رسول من الله باري النسم
فلو مد عمري الى عمره   لكنت وزيرا له وابن عم

وختمه بالذهب **ودفعه الى كبيرهم وساله ان يدفعه**
للنبي صلى الله عليه وسلم وعند ابن عساكر ودفع الكتاب
الى عالم عظيم فصيح كان معه يدبره وامره ان يدفع
الكتاب لمحمد صلى الله عليه وسلم اذا ادركه والا من ادركه
من ولده وولد ولده ابدا الى حين خروجه وكان في
الكتاب انه امن به وعلى دينه وخرج تبع من يثرب
فمات بالهند ومن موته الى مولده صلى الله عليه وسلم
الف سنة سوا **فتداول الدار** التي بناها تبع للنبي عليه
السلام لينزلها اذا قدم المدينة كما في المبتدا او القصص
الملاك الى ان صارت لابي ايوب وهو من ولد ذلك
العالم الذي دفع اليه الكتاب ولما خرج صلى الله عليه وسلم
ارسلوا اليه كتاب تبع مع ابي ليلى فلما راه صلى الله عليه وسلم
قال له انت ابو ليلى ومعه كتاب تبع الاول فبقي ابو ليلى متفكرا
ولم يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من انت فاني لم
ار في وجهك اثر السحر وتوهم انه ساحر فقال محمد انا
هات الكتاب فلما قراه قال مرحبا بتبع الاخ الصالح ثلاث
مرات **قال واهل المدينة الذين نصروه عليه الصلاة و**

والسلام من ولدا وليك العلما الاربعاية وفي رواية
انهم كانوا الاوس والخزرج فعلى هذا المذكور من ان
بتعابني للمصطفى دارا انما نزل في منزل نفسه لافي
منزل غيره كذا حكاه في تحقيق النصرة في تاريخ دار
الهجرة لقاضيها الشيخ زين الدين بن الحسين المراغي
من مراغة الصعيد من فضلا طلبة الجمال الاسنوي و
وفرح اهل المدينة بقدومه صلى الله عليه وسلم روى
البخاري عن البرا بن عازب فما رايت اهل المدينة فرحوا
بشي فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابو
داود عن انس لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة لعبت
الحبشة بحرابهم فرحا بقدومه واشرقت المدينة بحلوله
بها وسرى السرور الى القلوب قال انس بن مالك
لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة اضاء منها كل شي فلما كان اليوم الذي
مات فيه اظلم منها كل شي وما نفضنا عن النبي صلى الله
عليه وسلم الايدي حتى انكرنا قلوبنا اخرجه الترمذي في المناقب
وقال صحيح غريب وابن ماجه في الجنائز واقتص المص
على حاجته منه هنا روى ابن ابي خيثمة والدارمي عن
انس ايضا شهدت يوم دخول النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة فلم ار يوما احسن منه ولا اضوا من يوم دخل
علينا فيه صلى الله عليه وسلم المدينة وصعدت ذوات
الخدور على الاجاجير بجيمين جمع اجار وفي لغة الاناجير
بالنون اي الاسطحة عند قدومه يقلن تهنية له
حال دخوله ؛

، طلع البدر علينا ، من ثنيات الوداع ،

وجب

وجب الشكر علينا ، ما دعا لله داع ،
، زاد رزين ،
ايها المبعوث فينا ، جئت بالامر المطاع ،

قلت انشاد هذا الشعر عند قدومه عليه السلام
المدينة رواه البيهقي في الدلايل النبوية وابو بكر
المقري بضم الميم وسكون القاف الحافظ بن ابراهيم
بن علي بن عاصم الاصبهاني صاحب المعجم الكبير وغيره
سمع ابا يعلى وعبدان وعنه ابن مردويه وابو نعيم
وابو الشيخ مات سنة احدى وثمانين وثلاثماية في كتاب
الشمايل له عن ابن عايشة عبيد الله بضم العين ابن
محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيد الله بن معمر
التيمي ثقة مات سنة ثمان وعشرين ومايتين روى له
ابو داود والترمذي والنسائي قال الحافظ رمي
بالقدر ولا يثبت ويقال له ابن عايشة والعايشي
والعيشي نسبة الى عايشة بنت طلحة لانه من ذريتها
وذكر ابن ابي شيبة انه انفق على اخوته اربعماية الف
دينار حتى التجا الى ان باع سقف بيته وذكره الطبري
في الرياض النضرة عن ابن الفضل الجمحي قال سمعت
ابن عايشة يقول اراه اظنه عن ابيه محمد بن حفص
التيمي فذكره وقال المحب الطبري خرجه الحلواني
بضم المهملة وسكون اللام نسبة الى حلوان اخر
العراق الحسن بن علي بن محمد الهذلي ابو علي الخلال
نسبة الى الخل نزيل مكة ثقة حافظ له تصانيف
شيخ الجماعة خلا النسائي مات سنة اثنين واربعين
ومايتين على شرط الشيخين انتهى كلام الطبري وفيه

معرفا الشيخان لم يخرجا لابن عائشة فلا يكون على شرطهما
ولو صح الاسناد اليه وسميت ثنية الوداع لانه عليه السلام
ودع بها بعض المقيمين بالمدينة في بعض اسفاره
هو غزوة تبوك وقيل لانه عليه السلام شيع اليها بعض
سراياه في سرية مؤتة فودع عندها وهذان يبطلان
ان التسمية حادثة وقيل لان المسافر من المدينة كان
يشيع اليها ويودع عندها قديما وصحح القاضي عياض
الاخير واستدل عليه بقول نساء الانصار حين
قدومه عليه السلام

• طلع البدر علينا • من ثنيات الوداع •

فدل على انه اسم قديم وهو في الاصل ما ارتفع من الارض
وقيل الطريق في الجبل وقال ابن بطال انما سميت
بثنية الوداع لانهم كانوا يشيعون الحاج والغزاة
اليها ويودعونهم عندها واليها كانوا يخرجون
عند التلقي انتهى قال شيخ الاسلام الولي ابن العراقي
وهذا كله مردود وفي صحيح البخاري في الجهاد
والمغازي وسنن ابي داود والترمذي عن السائب
بن يزيد بن سعيد بن ثمامة الكندي وقيل في نسبه
غير ذلك صحابي صغير له احاديث قليلة ولاه عمر
سوق المدينة وهو اخر من مات بها سنة احدى
وتسعين او قبلها قال لما قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم من تبوك خرج الناس كلهم رجالا ونساء
وصبيانا وولايد فرحا به وسرورا بعد ما ارجف
به المنافقون اذ كانوا يخبرون عنه اخبار السوء في
غيبته ولانهي العند صلى الله عليه وسلم بخلاف الحكمة

صعدت

صعدت المخدرات على الاسطحة لانهن لم يكن رأينه
وان فشا فيهم الاسلام يتلقونه من ثنية الوداع
قال ابن العراقي وهذا صريح في انها من جهة الشام
لا مكة فظهر منه كلام ابن بطال واثر ابن عائشة
ولم يظهر منه رد كلام عياض لانه لم يقل حين قدومه
من مكة فيحمل على انه حين قدومه من تبوك وكذا
القولان قبله في سبب التسمية لان بعض اسفاره
وسراياه مبهم فيحمل على تبوك ومؤتة ففي قوله وهذا
كله مردود نظر بل بعضه ولهذا لما نقل والدي الحافظ
عبد الرحيم رحمه الله في شرح الترمذي كلام ابن
بطال قال انه وهم بفتحتين غلط قال وكلام ابن
عائشة معضل لا تقوم به حجة انتهى ونحوه قول
الفتح هنا بعد نقل اثر ابن عائشة وعزوه لتخريج
ابي سعد في الشرف والخلعي في فوائده هذا سند
معضل ولعل ذلك كان في قدومه من غزوة تبوك
انتهى واما قوله في الفتح في تبوك في شرح السائب
انكر الداودي هذا وتبعه ابن القيم وقال ثنية
الوداع من جهة مكة لا من جهة تبوك بل هي مقابلها
كالمشرق والمغرب قال الا ان يكون هناك ثنية
اخرى في تلك الجهة قلت لا يمنع كونها من جهة
الحجاز ان يكون خروج المسافر من جهتها وهذا
واضح كما في دخول مكة من ثنية والخروج منها
من اخرى وينتهي كلاهما الى طريق واحدة وقد
روينا بسند منقطع في الخلعيات قول النسوة
لما قدم المدينة طلع البدر علينا من ثنيات الوداع

فقبيل ذلك عند قدومه من غزوة تبوك انتهى فهو
مع ما فيه من المخالفة لكلام شيخه العراقي وابنه وكلام
نفسه هنا آخره مخالف لأوله ونقله عن ابن القيم مخالف
لقول المص **وسبقه في ذلك ابن القيم في الهدي**
النبوي أي كتابه زاد المعاد في هدي خير العباد **فقال**
هذا وهم من بعض الرواة لأن ثنية الوداع إنما
هي من ناحية الشام لا يراها القادم من مكة ولا
يمر بها إلا إذا توجه إلى الشام وإنما وقع ذلك
عند قدومه من تبوك وأجاب الشريف
السمهودي بأن كونها من شامي المدينة لا يمنع كون
هذه الأبيات أنشدت عند الهجرة لأنه صلى الله عليه
وسلم ركب ناقته وأرخى زمامها وقال دعوها
فإنها مأمورة ومر بدور الأنصار من بني ساعدة و
ودارهم شامي المدينة وقرب ثنية الوداع فلم يدخل
باطن المدينة إلا من تلك الناحية فلا وهم وهو جواب
حسن وإن كان شيخنا البابلي رحمه الله تعالى يستبعده
بأنه يلزم عليه أن يرجع ويمر على قباء ثانيا فلا بعد فيه
ولو لزم ذلك لإرخائه زمام الناقة وكونها مأمورة
لكن قال ابن العراقي أيضا ويحتمل في دفع الوهم **أن تكون**
الثنية التي من كل جهة يصل إليها المشيعون يسمونها
بثنية الوداع قال الخميس يشبه أن هذا هو الحق وبه
جمع الثنيات إذ لو كان المراد التي من جهة الشام
لم يجمع قال ولا مانع من تعدد وقوع هذا الشعر مرة
عند الهجرة ومرة عند قدومه من تبوك فلا ينافي
ما في البخاري وغيره ولا ما قاله ابن القيم انتهى

وفي شرف

وفي شرف المصطفى لأبي سعيد النيسابوري **وأخرجه**
البيهقي وشيخه الحاكم **عن أنس لما بركت الناقة على**
باب أبي أيوب خرج جوار في الطرقات **من بني النجار**
زاد الحاكم يضربن **بالدفوف** جمع دف بضم الدال
وفتحها لغة **ويقلن** عطف على يضربن **نحن جوار**
جمع جارية وهي الشابة أمة أو حرة وهو المراد
بقولهن **من بني النجار** دون لبني النجار **يا** قومنا
حبذا أدخل حرف النداء على مقدر لأنه لا يدخل على
الأفعال وجب فعلها في **محمد من جار** تمييز **فقال**
صلى الله عليه وسلم أتحبونني بضم التاء من أحب وبفتحها
وكسر الموحدة الأولى من حب **قلن نعم يا رسول الله**
وفي رواية الطبراني في الصغير زيادة **فقال**
عليه السلام الله يعلم أن قلبي يحبكم بالميم يا معشر
الأنصار الذي أنتن منهم والميم للتعظيم كقوله
وإن شئت حرمت النساء سواكم وفي رواية فقال
والله وأنا أحبكن قالها ثلاث مرات فلعله قال
الجمع أو ذا البعض وذا البعض **وقال الطبري فتفرق**
الغلمان جمع غلام وهو الابن الصغير **والخدم** جمع
خادم ذكرا أو أنثى صغيرا أو كبيرا **في الطرق ينادون**
جاء محمد رسول الله وهذا أخرجه الحاكم في الإكليل
عن البراء ولفظه فخرج الناس حتى قدم المدينة
في الطرق والغلمان والخدم يقولون جاء محمد رسول
الله الله أكبر جاء محمد رسول الله لما قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة **وعك** بضم الواو وكسر
العين أي حم **أبو بكر وبلال** قالت عائشة فدخلت

عليهما فقلت يا ابت كيف تجدك ويا بلال كيف تجدك
كما في رواية للبخاري واخرج ابن اسحق والنسائي عنها
لما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة وهي اوبا ارض الله
اصاب اصحابه منها بلاء وسقم وصرف الله ذلك عن
نبيه واصابت ابا بكر وبلالا وعامر بن فهيرة فاستاذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في عيادتهم وذلك قبل
ان يضرب علينا الحجاب فاذن لي فدخلت عليهم وهم
في بيت واحد قالت **وكان ابو بكر اذا اخذته الحمى**
يقول وفي رواية ابن اسحق والنسائي فقلت كيف
تجدك يا ابه فقال **كل امرئ مصبح** بضم الميم وفتح
المهملة والموحدة الثقيلة اي مصاب بالموت صباحا او
وقيل يقال له صبحك الله بالخير وهو مقيم **في اهله والمو**
ادنى اقرب اليه **من شراك** بكسر المعجمة وخفة الرا
سير **نعله** اي الذي على ظهر القدم والمعنى ان الموت
اقرب الى الشخص من قرب شراك نعله الى رجله وذكر
عمر بن شبة في اخبار المدينة ان هذا الرجز لحنظلة
بن يسار قاله يوم ذي قار وتمثل به الصديق رضي الله
عنه وفي رواية ابن اسحق والنسائي فقلت انا لله ان
ابي ليهذي وما يدري ما يقول ثم دنوت الى عامر
فقلت كيف تجدك يا عامر فقال لقد وجدت
الموت قبل ذوقه ان الجبان حتفه من فوقه
كل امرئ مجاهد بطوقه كالثور يحمي انفه بروقه
فقلت هذا والله ما يدري ما يقول اي لانهما
سالتهم عن حالهم فاجابوها بما لا يتعلق به والطوق
الطاقة والروق القرن يضرب مثلا في الحث على

حفظ

حفظ الحريم قال السهيلي ويذكر ان هذا الشعر
لعمرو بن مامة **وكان بلال اذا اقلعت** بضم الهمزة
واللام ولابي ذر بضم الهمزة وكسر اللام **عنه الحمى**
اي تركته كما في رواية ابن اسحق والنسائي وزاد ا
اضطجع بفناء البيت ثم **يرفع عقيرته** بفتح المهملة
وكسر القاف وسكون التحتية وفتح الراء وفوقية
اي صوته بالبكاء **ويقول الا** بخفة اللام اداة استفتاح
ليت شعري اي مشعوري اي ليتني علمت بجواب ما
تضمنه قولي **هل ابيتن ليلة بواد** هو وادي مكة **و**
حولي اذخر بكسر الهمزة وسكون الذال وكسر الخاء
المعجمتين حشيش مكة ذو الرائحة الطيبة **وجليل**
بالجيم نبت ضعيف **وهل اردن** بنون التاكيد الخفيفة
يوما مياه بالمد **مجنة** بفتح الميم والجيم والنون
المشددة وتكسر الميم موضع على اميال من مكة كان
به سوق في الجاهلية **وهل يبدون** بنون التوكيد
الخفيفة يظهرن **لي شامة** بمعجمة وميم خفيفة على
المعروف **وطفيل** بفتح المهملة وكسر الفاء وسكون
التحتية قيل وهذان البيتان ليسا لبلال بل
لبكر بن غالب الجرهمي انشدهما لما نفتهم خزاعة
من مكة فتمثل بهما بلال **اللهم العن** عتبة بن ربيعة
وشيبة بن ربيعة وامية بن خلف هكذا اثبت
لعنه للثلاثة في البخاري اخر كتاب الحج وسقط
الاول من قلم المص سهوا وبه يستقيم الجمع في **كما**
اخرجونا فلا حاجة للاعتذار بان المراد ومن كان
على طريقهما في الايذاء والاخراج والكاف للتعليل

وما قصد رتبة اي اخرجهم من رحمتك لاخراجهم ايانا
من ارضنا اي توطنا ها ولا يشكل بان لعن المعين
لا يجوز لامكان انه علم من النبي صلى الله عليه وسلم
انهم لا يومنون وقد قيل في اية ان الذين كفروا سوا
عليهم انها نزلت في معينين كابي جهل واضرابه **الي**
ارض الوبا بالقصر والمد المرض العام وهو اعم من
الطاعون وقال المص في مقصد الطب الدليل
على مغايرة الطاعون للوبا ان الطاعون لم
يدخل المدينة وقد قالت عايشة دخلنا المدينة
وهي اوبا ارض الله وقال بلال اخرجونا من ارضنا
الي ارض الوبا انتهى فلا يعارض قدومه اليها و
وهي وبية نهيه عن القدوم على الطاعون لاختص
النهي به وبنحوه من الموت السريع لا المرض ولو عم
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان
اخبرته عايشة بشانهما ففي رواية البخاري منها
قالت عايشة فجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبرته وفي رواية ابن اسحاق والنساي فذكرت
ذلك لرسول الله فقلت يا رسول الله انهم ليهدون
وما يعقلون من شدة الحمى فنظر الي السما وقال
اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد
فاستجاب الله له وكانت احب اليه من مكة كما جزم به
السيوطي **اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا وصححها**
لنا فاستجاب الله له فطيب هواها وترابها وساكنها
والعيش بها قال ابن بطال وغيره من اقام بها يجد
من تربتها وحيطانها رايحة طيبة لا تكاد توجد

في غيرها

في غيرها قال العلامة الشامي وقد تكرر دعاوه
عليه الصلاة والسلام بتحبيب المدينة والبركة
في ثمارها والظاهر ان الاجابة حصلت بالاول
والتكرير لطلب المزيد فيهما من الدين والدنيا
وقد ظهر ذلك في نفس الكيل بحيث يكفي المد بها
ما لا يكفيه بغيرها وهذا امر محسوس لمن سكنها
وانقل حماها الي الجحفة بضم الجيم وسكون المهملة
وفتح الفا قرية جامعة على اثنين وثمانين ميلا
من مكة نحو خمس مراحل وثمانية من المدينة وكانت
تسمى مهيعة وبه عبر عنها في رواية ابن اسحق
والنساي بفتح الميم والتحتية بينهما ها ساكنة
فعين مهملة فها على المشهور وحكى عياض كسر
الها وسكون اليا على وزن جميلة وكانت يومئذ
مسكن اليهود وهي الان ميقات مصر والشام
والمغرب ففيه جواز الدعا على الكفار بالامراض
والهلاك وللمسلمين بالصحة واظهار معجزة
عجيبة فانها من يومئذ وبية لا يشرب من مايها
احد الا حم ولا يمر بها طاير الا حم وسقط وروى
البخاري والترمذي وابن ماجة عن ابن عمر
رفعه رايت في المنام كان امراة سودا ثايرة
الراس خرجت من المدينة حتى نزلت مهيعة
فتاولتها ان وبا المدينة نقل اليها وفي رواية
قدم انسان من طريق مكة فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم لقيت احدا قال لا يا رسول الله الا امراة سود
عريانة ثايرة الراس فقال صلى الله عليه وسلم تلك

الحمى ولن نعود بعد اليوم ولا مانع من تجسيم الاعراض
خرقا للعادة لتحصل الطمانينة لهم باخراجها قال
السمهودي والموجود الان من الحمى بالمدينة ليس من حمى
الوبا بل رحمة ربنا ودعوة نبينا للتكفير قال وفي الحديث
اصح المدينة ما بين حرة بني قريظة والعريض وهو يؤذن
ببقاء شيء منها بها وان الذي نقل عنها اصلا وراسا
سلطانها وشدتها ووباؤها وكثرتها بحيث لا يعد
الباقي بالنسبة اليها شيا قال ويحتمل انها رفعت
بالكلية ثم اعيدت حقيقة لئلا يفوت ثوابها كما اشار
اليه الحافظ ابن حجر ويدل له ما رواه احمد وابو يعلي
وابن حبان والطبراني عن جابر استاذنت الحمى على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذه فقالت
ام ملدم فامر بها الى قبا فلقوا ما لا يعلمه الا الله
فشكوا ذلك اليه فقال ما شئتم ان شئتم دعوت
الله ليكشفها عنكم وان شئتم تكون لكم طهورا قالوا
وتفعل قال نعم قالوا فدعها انتهى **قالت يعني عايشة**
وقدمنا المدينة بعد ذلك والمسجد يبنى كما يأتي
وهي اوبا ارض الله اي اكثر وبا واشد من غيرها
زاد ابن اسحق قال هشام ابن عروة وكان وباؤها
معروفا في الجاهلية وكان الانسان اذا دخلها واراد
ان يسلم من وباها قيل انهق فينهق كما ينهق الحمار
وفي ذلك يقول الشاعر

لعمري لئن غنيت من خيفة الردى نهيق حمار انني لمروع

وفي حديث البرا عند البخاري ان عايشة وعكت ايضا
وكان ابو بكر يدخل عليهما واخرج ابن اسحق عن الزهري

عن عبد الله

عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال اصابت الحمى الصحابة
حتى جهدوا مرضا وصرف الله تعالى ذلك عن نبيه حتى ما
كانوا يصلون الا وهم قعود فخرج صلى الله عليه وسلم
وهم يصلون كذلك فقال اعلموا ان صلاة القاعد
على النصف من صلاة القايم فتجشموا القيام اي
تكلفوه على ما بهم من الضعف والسقم التماس الفضل
فكان بطحان بضم الموحدة وحكي فتحها وسكون
الطاء المهملة معهما وقيل بفتح اوله وكسر الطا وعزي
عياض الاول للمحدثين والثالث للغويين واد بالمدينة
روى البزار وابن ابي شيبة عن عايشة مرفوعا بطحان
على ترعة من الجنة بضم الفوقية اي باب او درجة
يجري نجلا بفتح النون وسكون الجيم اي ينز نزا اي ماء
قليلا وقيل هو الما حين يسيل وقيل الغدير الذي لا
يزال ينز الما وقال البخاري **تعني** عايشة **ماء اجنا** اي
متغير الطعم واللون وخطاه عياض ورده الحافظ
بانها قالت كالتعليل لكون المدينة وبية ولا شك ان
النجل اذا فسر بالما الحاصل من النز فهو بصدد ان يتغير
واذا تغير كان استعماله مما يحدث الوبا في العادة انتهى
استجاب الله لرسوله فسكن محبة المدينة في قلوب
صحبه حتى **قال عمر اللهم ارزقني شهادة في سبيلك**
واجعل موتي في بلد رسولك لما في كل منهما من الفضل
العظيم فقد روى احمد والترمذي وابن ماجة وابن
حبان عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم من استطاع
ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن يموت بها
اي اخصه بشفاعة غير العامة زيادة في اكرامه قال

السمهودي فيه بشرى لساكنها بالموت على الاسلام لاختصاص الشفاعة بالمسلمين وكفى به مزية فكل من مات بها مبشر بذلك وقال ابن الحاج فيه دليل على فضلها على مكة لا فراده اياها بالذكر انتهى واستجاب الله دعا الفاروق فرزقه الشهادة بها على يد فيروز النصراني عبد المغيرة ودفن عند حبيبه **رواه** اي هذا الحديث الذي اوله وعك ابو بكر **البخاري** عن عائشة في كتاب الحج وغيره ورواه ايضا مسلم واحمد وابن اسحق والنسائي **وقوله برفع عقيرته اي صوته لان العقيرة الساق** المقطوعة كما في القاموس فغيرها لا يسمى به **وكان** فعل ماض **الذي قطعت رجله رفعها** كما قال الاصمعي اصله ان رجلا انعقرت رجله فرفعها **وصاح فقيل لكل من صاح ذلك** وان لم يرفع رجله **حكاه الجوهري** عن ثعلب وهذا من الاسماء التي استعملت على غير اصلها انتهى فجعله ماخوذا من العقيرة بمعنى الساق اشارة الى انه الاصل لا انه لا يمكن غيره فانه يمكن تفسيره بالصوت لكاين من الحكم التي اصابته ففي القاموس اطلاق العقيرة على صوت الباكي **وشامة وطفيل عينان بقرب مكة** كما ارتضاه الخطابي فقال كنت احسبهما جبلين حتى مررت بهما ووقفت عليهما فاذا هما عينان من ما وقواه السهيلي بقول كثير

وما انس منيا ولا انس موقفا ... لنا ولها بالخبت خبت طفيل

والخبت منخفض الارض انتهى وقيل هما جبلان على نحو ثلاثين ميلا من مكة وقال البكري مشرفان على مجنة على بريد من مكة وجمع باحتمال ان العينين بقرب الجبلين او فيهما

الان

الا ان كلام الخطابي يبعد الثاني وزعم في القاموس ان شامة بالميم تصحيف من المتقدمين والصواب شابة بالبا قال وبالميم وقع في كتب الحديث جميعها كذا قال واشار الحافظ لرده فقال بعضهم زعم ان الصواب بالموحدة بدل الميم والمعروف بالميم انتهى **والمراد بالوادي** في قول بلال بواد **وادي مكة** وقد رواه النسائي وغيره بفخ وهو ايضا واد خارج مكة يقول فيه الشاعر

ماذا بفخ من الاسواق والطيب ... ومن جوار نقيات عرابيب

وجليل نبت ضعيف له خواص وشيء يشبه الخوص يحشى به البيوت وغيرها وهو الثمام بضم المثلثة قال السهيلي رحمه الله وفي هذا الخبر وما ذكر فيه من حنينهم الى مكة ما جبلت عليه النفوس من حب الوطن والحنين اليه وقد جا في حديث اصيل الغفاري ويقال فيه الهذلي انه قدم من مكة فسالته عائشة كيف تركت مكة يا اصيل فقال تركتها حين ابيضت اباطحها واحجن ثمامها واغدق اذخرها وامشر سلمها فاغرورقت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تشوقنا يا اصيل ويروى انه قال له دع القلوب تقر وقد قال الاول

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ... بوادي الخزامي حيث ربتني اهلي
بلاد بها نيطت علي تمائمي ... وقطعن عني حين ادركني عقلي

انتهى واصيل بالتصغير كما في الاصابة **واقام صلى الله عليه وسلم عند ابي ايوب سبعة اشهر** قاله ابن سعد وجزم به في الفتح **وقيل الى صفر من السنة الثانية وقال الدولابي** اقام عنده **شهرا** حكى الاقوال الثلاثة د

مغلطاي والله اعلم

ذكر بنا المسجد النبوي وعمل المنبر

وكان عليه الصلاة والسلام يصلي حيث ادركته الصلاة
فاراد بنا مسجد جامع للمصلين معه ولما اراد عليه
السلام بنا المسجد الشريف قال الاظهر فلما بالغا
كما عبر بهما انس اخرج الشيخان وغيرهما عنه صلى الله
عليه وسلم تحب ان يصلي حيث ادركته الصلاة ويصلي
في مرابض الغنم فارسل الى ملا من بني النجار فقال
يا بني النجار ثامنوني بالمثلثة اي اذكروا الي ثمنه
لاشتريه منكم قاله الحافظ في كتاب الصلاة وقال
هنا اي قرروا معي ثمنه او ساوموني بثمنه تقول ساومت
الرجل اذا ساومته واقتصر المص على الثاني ونحوه قول
الشامي اي بايعوني وقاولوني انتهى وهو بالنظر الى
الصيغة فقط اذ ليس ثم مفاعلة فالاولى وبي وخاطب
البعض بخطاب الكل لان المخاطبين اشرافهم بحائطكم
اي بستانكم وتقدم انه كان مربدا فلعله كان اولا حائطا
ثم خرب فصار مربدا ويؤيده قوله اي انس انه كان فيه
نخل وحرث وقيل كان بعضه بستانا وبعضه مربدا
قاله الحافظ ويؤيده ايضا حديث عايشة فساومهما
بالمربد ليتخذه مسجدا ولا ينافيه حديث انس لانه لا مانع
من وجود النخل والحرث في المربد وسماه حائطا باعتبار
ما كان وفي رواية ابن عيينة فكلم عمهما اي الذي كانا في حجره
ان يبتاعه منهما قالوا لا نطلب ثمنه الا الى الله قال
الحافظ تقديره من احد لكن الامر فيه الى الله والى معنى

من كما هو رواية الاسماعيلي وزاد ابن ماجه ابدا
فابى اي كره ذلك صلى الله عليه وسلم وامتنع من قبوله
الا بالثمن وابتاعهما بعشرة دنانير اداها من مال
ابي بكر الصديق رضي الله عنه كما رواه الواقدي
عن الزهري اي ابتاعهما من اليتيمين او من وليهما
ان كانا غير بالغين ولا ينافيه وصفهما باليتم لانه
باعتبار ما كانا او كانا يتيمين وقت المساومة
وبلغا قبل التبايع وفي حديث عايشة عند البخاري
ثم دعا الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا
فقالا بل نهبه لك يا رسول الله فابى ان يقبله منهما
هبة حتى ابتاعه منهما ثم بناه مسجدا قال الحافظ ولا
منافاة بينه وبين حديث انس فيجمع بانهم لما قالوا
لا نطلب ثمنه الا الى الله سال عن من يختص بملكه منهم
فعينوا له الغلامين فابتاعه منهما وح يحتمل ان
القايلين لا نطلب ثمنه الا الى الله تحملوا عنه للغلامين
بالثمن وعند الزبير ان ابا ايوب ارضاهما عن ثمنه
انتهى وكذا عند ابي معشر وفي رواية ان اسعد ابن
زرارة عوضهما نخلا في بني بياضة وفي اخرى ان
معاذ بن عفرا قال انا ارضيهما قال الشامي ويجمع
بان كلا منهم ارضى اليتيمين بشيء فنسب ذلك
الكل منهم ورغب ابو بكر في الخير فدفع العشرة زيادة
على ما دفعه اولئك او انه صلى الله عليه وسلم اخذ اولا
بعض المربد في بنايه الاول سنة قدومه ثم اخذ بعضا
اخر له في بناه مرتين وزاد فيه فكان الثمن من مال
ابي بكر في احداهما ومن الاخرين في الاخرى انتهى وذكر

البلاذري ان العشرة الذي دفعها من مال ابي بكر
كانت ثمن ارض متصلة بالمسجد لسهل وسهيل وعرض
عليه اسعد ان ياخذها ويغرم عنه لهما ثمنها فابي
وجمع البرهان بانهما قضيتان وارضان كلتاهما
لليتيمين فاشتري كل واحدة بعشرة احداهما المسجد
والاخري زيادة فيه وادي ثمنهما معًا ابو بكر والواحدة
عاقدة عليها اسعد والاخري معاذ قال وما ذكر من شراء
ابي ايوب منهما فيحمل علي المجاز انه كان متكلما بينهما
او عقد معهما بطريق الوكالة او الوصية وانها ارض
ثالثة وفيه بعد انتهي **وكان قد خرج من مكة بماله**
كله وهو اربعة الاف او خمسة فامره صلى الله عليه وسلم
ان يعطيهما ثمنه عشرة دنانير ذكره ابن سعد عن الواقدي
عن معمر وغيره عن الزهري وقبله لعموم نفع المسجد
له ولغيره علي عادته من قبول ماله في المصالح بخلاف
الهجرة فاحب كونها من ماله عليه السلام كما مر **قال**
انس بن مالك فيما رواه الشيخان وغيرهما **وكان في**
موضع المسجد نخل وخرب بفتح المعجمة وكسر الراء
موحدة جمع خربة ككلم وكلمة هكذا ضبط في سنن
ابي داود قال الخطابي وهي رواية الاكثر قال ابن
الجوزي وهو المعروف وحكي الخطابي كسر اوله وفتح
ثانيه جمع خربة كعنب وعنبة وللكشميهني بفتح
المهملة وسكون الرا ومثلثة وهو وهم لان البخاري
اخرجه من طريق عبد الوارث وبين ابو داود ان
رواية عبد الوارث بمعجمة وموحدة ورواية حماد
بن سلمة بمهملة ومثلثة ذكره الحافظ فالوهم انما هو في

روايته

روايته في البخاري وان ثبتت في رواية غيره فهي ثلاث
روايات وجوز الخطابي انه حرب بضم المهملة وسكون
الرا وموحدة وهي الخروق المستديرة في الارض او حدب
بمهملتين اي مرتفع من الارض او جرف بكسر الجيم وفتح
الرا وفا ما تجرفه السيول وتاكله الارض قال وهذا
لايق بقوله فسويت لانه انما يسوي المكان المحدودب
والذي جرفته الارض اما الخراب فيبني ويعمر دون
ان يصلح ويسوي ورده الحافظ فقال ما المانع من
تسوية الخراب بان يزال ما بقي منه وتسوي ارضه ولا
ينبغي الالتفات الي هذه الاحتمالات مع توجيه الرواية
الصحيحة انتهي **ومقابر مشركين** زاد في رواية من
الجاهلية **فامر بالقبور فنبشت** ونبش القبور الدرا
اذ لم تكن محترمة **قال** ابن بطال لم اجد في نبش قبور
المشركين لتتخذ مسجدا نصا عن احد من العلماء نعم
اختلفوا هل تنبش لطلب المال فاجازه الجمهور ومنعه
الاوزاعي وهذا الحديث حجة للجواز لان المشرك لا حرمة
له حيا ولا ميتا وفيه جواز الصلاة في مقابر المشركين
بعد نبشها واخرج ما فيها وجواز بناء المساجد في
اماكنها قيل وفيه قطع الاشجار المثمرة للحاجة وفيه
نظر لاحتمال ان تكون مما لا يثمر واحتج من اجاز بيع
غير المالك بهذه القصة لان المساومة وقعت
مع غير الغلامين واجيب باحتمال انهما كانا من بني
النجار فساومهما واشرك معهما في المساومة عمهما
الذي كانا في حجره كما تقدم ذكره في فتح الباري في
موضعين **ثم امر باتخاذ اللبن** بفتح اللام وكسر الموحدة

الطوب لبني **وسقف بالجريد وجعلت عمده** بفتح اوله وثانيه ويجوز ضمهما **خشب** بفتحتين وبضم فسكون **النخل** الذي كان في الحايط وفي حديث انس فصفوا النخل قبلة المسجد وظاهر هذا الحديث الصحيح ان بناءه باللبن وتسقيفه بالجريد من يوميذ وروى الزبير بن بكار في اخبار المدينة عن انس قال بنى صلى الله عليه وسلم مسجده اول ما بناه بالجريد وانما بناه باللبن بعد الهجرة باربع سنين فان صح امكن ان معنى اول ما بناه اي سقفه وانما بناه اي طينه ويويده ما اخرجه رزين عن جعفر بن محمد انه بني ولم يلطخ وجعلوا خشبه وسواريه جذوعا وظللوا بالجريد فشكوا الحر فطينوه بالطين فان ساغ هذا والا فما في الصحيح اصح ولا سيما وقد اتفق عليه انس وابن عمر وعايشة وابو سعيد واحاديثهم في الصحيح وروى محمد بن الحسن المخزومي وغيره عن شهر بن حوشب لما اراد صلى الله عليه وسلم ان يبني المسجد قال ابنوا لي عريشا كعريش موسى ثمامات وخشبات وظلة كظلة موسى والامر اعجل من ذلك قيل وما ظلة موسى قال كان اذا قام اصاب راسه السقف فلم يزل المسجد كذلك حتى قبض صلى الله عليه وسلم وثمامات بضم المثلثة جمع ثمام واحدة ثمامة نبت ضعيف وذكر في الاروج ان قامة موسى وعصاه ووثبته سبعة اذرع فهو تشبيه بامر لانه جعل ارتفاع سقف المسجد سبعة وعلى ما ذكر ابن كثير ان قامة موسى وعصاه ووثبته عشرة فالتشبيه في ان السقف يصيب راسه لا بقيد الطول ثم مرسل ابن حوشب هذا لا معارضة فيه لخبر الصحيح اصلا لان ذلك

لا يمنع ان جداره باللبن كما هو ظاهر ووقع عند ابن عايذ عن عطاف بن خالد انه عليه السلام صلى فيه وهو عريش اثني عشر يوما ثم بناه وسقفه **وعمل فيه المسلمون** روى ابو يعلى برجال الصحيح عن عايشة والبيهقي عن سفينة مولى رسول الله قالا لما بنى صلى الله عليه وسلم مسجد المدينة وضع حجرا ثم قال ليضع ابو بكر حجره الى جنب حجري ثم ليضع عمر حجره الى جنب حجر ابي بكر ثم ليضع عثمان حجره الى جنب حجر عمر ثم ليضع علي فسيل عن ذلك فقال هولاء الخلفا من بعدي واخرج احمد عن طلق بن علي قال بنيت المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يقول قربوا اليمامي من الطين فانه احسنكم له مسا وروى احمد عنه ايضا جيت الى النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يبنون المسجد وكانه لم يعجبه عملهم فاخذت المسحاة فخلطت الطين فكانه اعجبه فقال دعوا الحنفي والطين فانه اضبطكم للطين وعند ابن حبان فقلت يا رسول الله انقل كما ينقلون قال لا ولكن اخلط لهم الطين فانت اعلم به **وكان المسلمون** يحملون لبنة لبنة **وكان عمار بن ياسر ينقل لبنتين** كما في البخاري عن ابي سعيد وزاد معمر في جامعه عن **لبنة عنه ولبنة عن النبي صلى الله عليه وسلم** وفي رواية الاسماعيلي وابي نعيم فقال صلى الله عليه وسلم يا عمار الا تحمل كما تحمل اصحابك قال اني اريد من الله الاجر فقال له عليه السلام بعد مسح ظهره ونفض التراب عنه للناس اجر ولك اجران فيه جواز ارتكاب المشقة في عمل البر وتوقير الرييس القيام عنه بما يتعاطاه من المصالح **واخر ما ذكر من الدنيا**

شربة لبن فكان كذلك اخرج الطبراني في الكبير باسناد
حسن عن ابي سنان الدولي الصحابي قال رايت عمار ابن
ياسر دعى غلاما له بشراب فاتاه بقدح من لبن فشرب
منه ثم قال صدق الله ورسوله اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اخر شيء تزوده من
الدنيا صبحة لبن ثم قال والله لو هزمونا حتى يبلغونا
سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل يعني
لقوله صلى الله عليه وسلم وتقتلك الفئة الباغية فقتل
مع علي بصفين ودفن بها سنة سبع وثلاثين عن ثلاث
او اربع وتسعين سنة والباغية هم اهل الشام اصحاب
معاوية وروى البخاري في بعض نسخه ومسلم والترمذي
وغيرهم مرفوعا ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم
الى الجنة ويدعونه الى النار اي سبب فيهما واستشكل
بان معاوية كان معه جماعة من الصحابة فكيف يجوز عليهم
الدعا الى النار واجاب الحافظ بما حاصله انهم ظنوا انهم
يدعونه الى الجنة وهم مجتهدون فلا لوم عليهم وان كان
في نفس الامر بخلاف ذلك فان الامام الواجب الطاعة
اذ ذاك هو الذي كان عمار يدعوهم اليه كما ارشد له
بقوله يدعوهم الى الجنة ويجعله قتلة عمار بغاة وقول
ابن بطال تبعا للمهلب انما يصح هذا في الخوارج الذين
بعث اليهم علي عمارا يدعوهم الى الجماعة وهم اذ الخوارج
انما خرجوا على علي بعد عمار اتفاقا واما الذين بعثه
اليهم فانهم اهل الكوفة يستنفرهم على قتال عائشة
ومن معها قبل وقعة الجمل وكان فيهم من الصحابة جماعة
لكن كان مع معاوية وافضل مما فر منه المهلب وقع في مثله

مع زيادة

مع زيادة اطلاقه عليهم الخوارج وحاشاهم من ذلك
وفي الحديث فضيلة ظاهرة لعلي ولعمار ورد على
النواصب الزاعمين ان عليا لم يكن مصيبا في حروبه
انتهى ملخصا **ورويناه** في صحيح البخاري في حديث
عائشة الطويل **انه صلى الله عليه وسلم كان ينقل معهم**
اللبن بفتح اللام وكسر الموحدة الطوب التي **في**
بنائه ولا يعارضه ان عمارا كان يحمل عنه لانه عليه السلام
ابتدا في النقل ترغيبا لهم في العمل **ويقول وهو ينقل**
اللبن هذا هو الصواب المروي عند البخاري وما في
بعض النسخ السقيمة الاحمال تصحيف **هذا الحمال**
لا حمال بالرفع وله وجه لنصبه قال في النور خبر هذا
ابر بموحدة وشد الراء **ربنا واطهر** بمهملة اي اشد
طهارة وهذا البيت لعبد الله بن رواحة **ويقول**
اللهم ان الاجر اجر الاخره فارحم الانصار والمهاجره
بكسر الجيم وهذا البيت لابن رواحة ايضا كما قال ابن
بطال وتبعه في الفتح وغيره وبعضهم نسبه لامراة
من الانصار وفي حديث انس عند الشيخين اللهم
لا خير الا خير الاخرة فانصر الانصار والمهاجرة وزعم
الكرماني في كتاب الصلاة انه كان يقف على الاخرة
والمهاجرة بالتاء ليخرجه عن الوزن قال الحافظ ولم
يذكر مستنده والكلام الذي بعد هذا يبطل كلام
الزهري يرده انتهى بل فيه الوقوف على متحرك
وليس عربيا فكيف ينسب الى سيد الفصحاء وزعم
الداودي ان ابن رواحة انما قال لاهم الخ فاتى به
بعض الرواة على المعنى وانما يتزن هكذا او رده

الدماميني بانه توهيم للرواة بلا داعية فلا يمتنع
انه قال بالف ولام على جهة الخزم بمعجمتين وهو الزيادة
على اول البيت حرفا فصاعدا الى اربعة وكذا على اول
النصف الثاني حرفا او اثنين على الصحيح وهذا لا
نزاع فيه بين العروضيين ولم يقل احد بامتناعه
وان لم يستحسنوه وما قال احد ان الخزم يقتضي
الغاء ما هو فيه على ان يعد شعرا ثم الزيادة لا يعتد
بها في الوزن ويكون ابتدا النظم ما بعدها فكذا
ما نحن فيه انتهى **قال ابن شهاب** محمد بن مسلم الزهري
ولم يبلغنا انه صلى الله عليه وسلم تمثل بشعر تام غير هذا
البيت كما هو بقية قوله في البخاري ولابي ذر غير هذه
الابيات اي البيتين المذكورين وزاد ابن عائذ عن الزهري
التي كان يرتجز بهن وهو ينقل اللبن لبنيان المسجد
انتهى قول الزهري قال الحافظ ولا اعتراض عليه ولو
ثبت انه صلى الله عليه وسلم انشد غير ما نقله لانه نفى ان يكون
بلغه ولم يطلق النفي واستشكل هذا بقوله تعالى وما
علمناه الشعر وما ينبغي له ولذا قال ابن التين انكر
هذا على الزهري لان العلما اختلفوا هل انشد صلى الله عليه
وسلم شعرا ام لا وعلى الجواز هل ينشد بيتا واحدا او يزيد
وقيل البيت الواحد ليس بشعر وفيه نظر **واجاب**
الحافظ وتبعه المص بانه **قد قيل ان الممتنع عليه صلى الله**
عليه وسلم انشاء الشعر لا انشاده ولا دليل على منع انشاده
متمثلا فالمفهوم من الاية الكريمة منع انشائه لا انشاده قال
ابن التين ايضا وانكر على الزهري من جهة انه رجز لا شعر
ولذا يقال لقائله راجز وانشد رجزا لا انشا شعرا وانشد

شعرا

شعرا واجاب الحافظ بان الجمهور على ان الرجز
الموزون من الشعر وقد قيل انه صلى الله عليه وسلم كان
لا يطلق القافية بل يقولها متحركة ولا يثبت ذلك
وسياتي في الخندق من حيث سهل بلفظ فاغفر للمهاجرين
والانصار وهذا ليس بموزون انتهى وقال في المصابيح
لا نسلم ان هذا الحمال لا حمال البيت من الرجز وانما هو من
مشطور السريع دخله الكشف والخبن انتهى **وقوله**
هذا الحمال بكسر الحاء المهملة وكذا في الاحمال ولابي ذر
بفتحها فيهما ذكره المص **وتخفيف الميم** وهو جمع اي هذا
الحمل او مصدر بمعنى المفعول **اي** هذا **المحمول من اللبن**
ابر عند الله قال الحافظ اي ابقى ذخرا واكثر ثوابا
وادوم منفعة واشد طهارة **من حمال خيبر اي التي**
يحمل منها من التمر والزبيب ونحو ذلك وتفسيره بهذا
مراد التمثل به صلى الله عليه وسلم وقول القاموس يعني تمر
الجنة وانه لا ينفد مراد منشي الشعر ابن رواحة **وفي رواية**
المستملي ابي اسحاق ابراهيم البلخي المتوفى سنة ست وسبعين
وثلثمائة احد رواة البخاري عن الفربري **بالجيم** المفتوحة
على ما في بعض النسخ عنه كما في الفتح ولذا قال في العيون
قيل رواه المستملي بالجيم فيهما وله وجه والاول اظهر
ونحوه في المطالع اي لانه وجه تخصيصهما بالذكر كونهما
ياتي بما يحتاج اليه من تمر وزبيب ونحوهما **وفي كتاب تحقيق**
النصرة للزين المراغي **قيل وضع عليه السلام رداءه فوضع**
الناس ارديتهم اي ما كان على عواتقهم ففي رواية وضعوا
ارديتهم واكسيتهم **وهم يعملون ويقولون لئن قعدنا**
والنبي يعمل ذاك اذا التنوين عوض عن المضاف اليه

اي ذاك اذا فعلناه **للعمل المضلل** صاحبه ففيه حذف
وايصال والذي رواه الزبير بن بكار عن مجمع بن
يزيد ومن طريق اخر عن ام سلمة قال قايل من المسلمين
في ذلك قال في النور ولا اعرفه ،
، لئن قعدنا والنبي يعمل ، لذاك منا العمل المضلل ،
وهو كذلك في بعض نسخ المصر **واخرون يقولون** ورواه
ابن بكار عن أم سلمة بلفظ وقال علي ابن ابي طالب
لا يستوي من يعمر المساجدا بالف الاطلاق **بداب**
يجد في عمله **فيها قايما وقاعدا • ومن يرى عن التراب**
حايدا اي مايلا قالوا بلغنا ان عليا ارتجز به فلا يدري
اهو قايله ام غيره قال وانما قال ذلك مباسطة ومطايبة
كما هو عادة الجماعة اذا اجتمعوا على عمل وليس ذلك
طعنا انتهى وعند البيهقي عن الحسن لما بني صلى الله
عليه وسلم المسجد اعانه اصحابه وهو معهم يتناول اللبن
حتى اغبر صدره وكان عثمان بن مظعون رجلا متنطعا
بميم مضمومة ففوقية فنون مفتوحة فطا مكسورة
فعين مهملة اسم من تنطع اي الغالي وتانق وكان يحمل
اللبنة فيجافي بها عن ثوبه فاذا وضعها نفض كمه
ونظر الى ثوبه فان اصابه شي من التراب نفضه فنظر
اليه علي بن ابي طالب فانشد يقول لا يستوي الخ فسمعها
عمار بن ياسر فجعل يرتجزها ولا يدري من يعني بها فمر
بعثمان فقال يا ابن سمية لاعرفن بمن تعرض ومعه
حديدة فقال لتكفن او لاعترضن بها وجهك فسمعه
صلى الله عليه وسلم فغضب ثم قالوا لعمار انه قد غضب فيك
ونخاف ان ينزل فينا قران فقال انا ارضيه كما غضب

فقال

فقال يا رسول الله ما لي ولاصحابك قال ما لك ولهم
قال يريدون قتلي يحملون لبنة لبنة ويحملون علي
لبنتين فاخذ صلى الله عليه وسلم بيده وطاف به المسجد
وجعل يمسح وفرته ويقول يا ابن سمية ليسوا بالذين
يقتلونك تقتلك الفية الباغية وقوله يحملون الخ
استعطاف ومباسطة ليزول الغضب وانما كان يحمل
عن المصطفى ارادة للاجر كما مر وفي هذه الاحاديث
جواز قول الشعر وانواعه خصوصا الرجز في الحرب
وفي التعاون على ساير الاعمال الشاقة لما فيه من
تحريك الهمم وتشجيع النفوس وتحريكها على معالجة
الامور الصعبة **وجعلت قبلته القدس** كما وقع
رواه ابن النجار وغيره ووقع في الشفا رواه الزبير
بن بكار عن نافع بن جبير وداود ابن قيس وابن
شهاب مرسلا رفعت له الكعبة حين بني مسجده
وفي الروض روي عن الشفا بنت عبد الرحمن
الانصارية قالت كان صلى الله عليه وسلم حين بني
المسجد يومه جبريل الى الكعبة ويقيم له القبلة
انتهى واخرج الطبراني برجال ثقات عن الشموس
بنت النعمان الانصارية رضي الله عنها واسماعيل
الازدي عن رجل من الانصار والحرابي بن وفا من
طريق ملك ابن انس عن زيد بن اسلم عن ابن عمر انه
صلى الله عليه وسلم اقام رهطا على زوايا المسجد
ليعدل القبلة فاتاه جبريل فقال ضع القبلة وانت
تنظر الى الكعبة ثم قال بيده هكذا فاماط كل جبل
بينه وبين الكعبة فوضع تربيع المسجد وهو ينظر

إلى الكعبة ثم قال بيده هكذا فأماط كل جبل بينه
وبين الكعبة لا يحول دون بصره شيء فلما فرغ
قال جبريل بيده هكذا فأعاد الجبال والشجر والأشيا
على حالها وصارت القبلة على الميزاب واستشكل
بأنه صلى الله عليه وسلم لما هاجر كان يستقبل القدس
واستمر بعد الهجرة مدة كما يأتي ولذا قال التجاني
في شرح الشفا إن ما فيها غريب والمعروف أن جبريل
أعلمه بحقيقة القبلة وأراه سمتها لا أنه رفع له الكعبة
حتى رآها وبهذا جاءت الآثار من غير تقييد وقال
أبو الوليد بن رشد في شرح قول مالك في العتبية
سمعت أن جبريل هو الذي أقام لرسول الله صلى الله
عليه وسلم قبلة مسجد المدينة يعني أراه سمتها وبين
له جهتها والصواب أن ذلك كان حين حولت
لا حين بنا مسجده وكون جبريل أراه سمتها لا ينافي
رفعها انتهى وأجيب ــــ بأنه لا مانع من أن يسأل
جبريل أن يريه سمتها حتى إذا وقع استقباله لها لم
يتردد فيه ولا يتحير وفي الإصابة خطر لي في جوابه
أنه أطلق الكعبة وأراد القبلة أو الكعبة على الحقيقة
فإذا بين له جهتها كان إذا استدبرها استقبل بيت
المقدس ويكون النكتة فيه أنه يتحول إلى الكعبة
فلا يحتاج إلى تقويم آخر قال ويرجح الاحتمال الأول
رواية محمد بن حسن المخزومي بلفظ رأى له جبريل
حتى أم له القبلة انتهى وأكثر الناس الأجوبة عن ذلك
بما فيه نزاع وهذان أحسنها **وجعل له ثلاثة أبواب**
باب في مؤخره وهو المعروف بباب أبي بكر **وباب يقال**

له باب الرحمة وكان يقال له باب عاتكة **والباب**
الذي يدخل منه وهو المعروف بباب آل عثمان ولما حولت
القبلة سد صلى الله عليه وسلم الباب الذي كان في مؤخره
وفتح بابا حذاه ولم يبق من الأبواب إلا باب عثمان
المعروف بباب جبريل ذكره ابن النجار **وجعل طوله مما**
يلي القبلة إلى مؤخره إلى مائة ذراع كما رواه يحيى بن الحسن
عن زيد بن حارثة ورواه رزين عن محمد الباقر وروى
ابن النجار وغيره عن خارجة بن ثابت قال بنى رسول
الله صلى الله عليه وسلم مسجده مربعا وجعل قبلته
إلى بيت المقدس وطوله سبعون ذراعا ويزيد
فيحتمل أنه كان كذلك ثم زاد فيه فبلغ المائة ويؤيده
قول أهل السير بنى صلى الله عليه وسلم مسجده حين قدم
المدينة أقل من مائة ثم بناه وزاد فيه **وفي الجانبين**
أي العرض **مثل ذلك** كما في خبر محمد الباقر وزيد بن حارثة
وكان مربعا **أو دونه** إشارة للقول بأن عرضه كان أقل
من مائة حكاه غير واحد **وجعلوا أساسه** أي طرفه الثابت
في الأرض **قريبا من ثلاثة أذرع** بالحجارة ولم يسطح فشكوا
الحر فجعل خشبه وسواريه جذوعا وظللوا بالجريد
ثم بالخصف فلما وكف عليهم طينوه بالطين وجعلوا وسطه رحبة
وكان جداره قبل أن يسقف قامة وشيا رواه رزين
عن جعفر بن محمد وذكر البلاذري ورواه يحيى بن الحسن
عن النوار أم زيد بن ثابت أنها رأت أسعد بن زرارة
قبل أن يقدم النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس الصلوات
الخمس ويجمع بهم في مسجد بناه في مربد سهل وسهيل قالت
فكأني أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم صلى بهم

في ذلك المسجد وبناه هو فهو مسجده فان صح فكانه قدم بنا
اسعد وزاد فيه وزاد بعد هدمه لضيقه عن المسلمين
او لخوف تلفه والا فالذي في الصحيح اصح من انه اشتري المربد
وبناه كما قالت عايشة وقال يا بني النجار ثامنوني بحايطكم
رواه انس هذا وفي البخاري وابي داود عن ابن عمر ان المسجد
كان على عهده صلى الله عليه وسلم مبنيا باللبن وسقفه الجريد
وعمده خشب النخل فلم يزد فيه ابو بكر شيا وزاد فيه عمر وبناه
على بنيانه في عهده صلى الله عليه وسلم واعاد عمده خشبا
ثم غيره عثمان فزاد فيه زيادة كثيرة وبني جداره بالحجارة
المنقوشة والقصة وجعل عمده حجارة منقوشة وسقفه
بالساج قال ابن بطال وغيره هذا يدل على ان السنة
في بنيان المسجد القصد وترك الغلو في تحسينه فقد
كان عمر مع كثرة الفتوح في ايامه وسعة بيت المال عنده
لم يغيره عما كان عليه وانما احتاج الى تجديده لان جريد النخل
قد نخر في ايامه فكلم العباس في بيع داره ليزيدها فيه
فوهبها العباس لله وللمسلمين فزادها عمر في المسجد ثم كان
عثمان والمال في زمانه اكثر فحسنه بما لا يقتضي لزخرفة
ومع ذلك انكر عليه بعض الصحابة واول من زخرف المساجد
الوليد بن عبد الملك وذلك في اواخر عصر الصحابة وسكت
العلما عن انكار ذلك خوف الفتنة ورخص فيه بعضهم
وهو قول ابي حنيفة اذا وقع تعظيما للمساجد ولم يصرف
عليه من بيت المال وقال ابن المنير لما شد الناس بيوتهم
وزخرفوها ناسب ان يصنع ذلك بالمساجد صونا لها
عن الاستهانة وتعقب بان المنع ان كان للحث على اتباع
السلف في ترك الرفاهية فهو كما قال وان كان لخشية

شغل

شغل بال المصلي بالزخرفة فلا لبقاء العلة **وبنى**
بيوتا اي بيتين فقط كما صرح به غير واحد **الى جنبه**
اي المسجد **باللبن وسقفها بجذوع النخل والجريد** يريد
ببنيان قوله **فلما فرغ من البنا للمسجد بنى لعايشة** لانها
كانت زوجة وان تاخر دخوله بها **في البيت الذي يليه**
شارعا الى المسجد وكان باب عايشة مواجه الشام
بمصراع واحد من عرعر او ساج ذكره ابن زبالة عن محمد
بن هلال **وجعل سودة بنت زمعة** بفتح الزاي وسكون
الميم عند المحدثين وصدر به المجد فقول المصباح لم
اظفر بالسكون في كتب اللغة قصور **في البيت الاخر الذي**
يليه الى الباب الذي يلي باب ال عثمان ثم بنى عليه السلام
بقية الحجرات عند الحاجة قال الواقدي كان لحارثة
بن النعمان منازل قرب المسجد وحوله فكلما احدث
صلى الله عليه وسلم اهلا نزل له حارثة عن منزل الى محل
هجرة حتى صارت منازله كلها له عليه السلام قال اهل
السير ضرب الحجرات ما بين بيت عايشة وبين القبلة
والشرق الى المسجد ولم يضربها في غربيه وكانت خارجة
من المسجد مديرة به الا من المغرب وكانت ابوابها شارعة
من المسجد قال ابن الجوزي كانت كلها في الشق الايسر
الى وجه الامام في وجه المنبر الى جهة الشام وعن عطا
الخراساني ومحمد بن هلال ادركنا حجر الزوجات من
جريد النخل مغشى من خارج بمسوح الشعر واظن
ان عرض البيت من باب الحجرة الى البيت نحو من ستة
او سبعة اذرع ومن داخل عشرة اذرع واظن السمك
ما بين السبع والثمان وعند ابن سعد وعلى ابوابها

المسوح السول من الشعر وكتب الوليد بن عبد الملك
بادخالها في المسجد فهدمت فقال ابن المسيب ليتها
تركت ليراها من ياتي بعد فيزهد الناس في التكاثر
والتفاخر وقال ابو امامة بن سهل بن حنيف ليتها
تركت ليرى الناس ما رضي الله لنبيه ومفاتيح خزاين
الدنيا بيده قال ابن سعد اوصت سودة ببيتها لعايشة
وباع اوليا صفية بيتها من معاوية بماية الف وقيل
بثمانين الفا وتركت حفصة بيتها فورثه ابن عمر
فلم ياخذله ثمنا وادخل المسجد قال ابن النجار وبيت
فاطمة اليوم جوف المقصورة وفيه محراب وهو خلف
حجرة النبي صلى الله عليه وسلم وقال السمهودي المقصورة
اليوم دايرة على بيت فاطمة وعلى حجرة عايشة الزورا
وبينهما موضع يحترمه الناس ولا يدوسونه بارجلهم
ويذكر انه قبر فاطمة على احد الاقوال **ثم تحول عليه**
السلام من دار ابي ايوب الى مساكنه التي بناها وكان
قد ارسل زيد بن حارثة كما رواه الطبراني عن عايشة
قالت لما هاجر صلى الله عليه وسلم وابو بكر خلفنا بمكة فلما
استقر بالمدينة بعث زيد بن حارثة **وابا رافع مولاه**
الى مكة قالت وبعث ابو بكر عبد الله ابن اريقط وكتب
الى عبد الله ابن ابي بكر ان يحمل معه ام رومان وام ابي
بكر وانا واختي اسما فخرج بنا وخرج زيد وابو رافع **فقدما**
بفاطمة وام كلثوم واما رقية فسبقت مع زوجها
عثمان وزينب اخرت عند زوجها ابي العاص بن
الربيع حتى اسر ببدر فلما من عليه ارسلها الى المدينة
وسودة بنت زمعة واسامة بن زيد وام ايمن د

وولدها

وولدها ايمن كما في رواية الطبراني **وخرج عبد الله**
بن ابي بكر معهم بعيال ابيه ومنهم عايشة كما علم لانه انما
بنى بها بعد قالت عايشة واصطحبنا حتى قدمنا
المدينة فنزلنا في عيال ابي بكر ونزل آل النبي صلى الله
عليه وسلم عنده وهو يوميذ يبني مسجده وبيوته
فادخل سودة احد تلك البيوت وكان يكون عندها
رواه الطبراني **وكان في المسجد موضع مظلل ياوي**
اليه المساكين يسمى الصفة بضم الصاد وشد الفا
قال عياض واليها ينسبوا على اشهر الاقاويل وقال
الذهبي كانت القبلة قبل ان تحول في مكان شمال
المسجد فلما حولت بقي حايط القبلة الاولى مكان
اهل الصفة وقال الحافظ الصفة مكان في موخر
المسجد مظلل اعد لنزول الغربا فيه ممن لا ياوي
له ولا اهل وكانوا يكثرون فيه ويقلون بحسب
من يتزوج منهم او يموت او يسافر وفي الحلية من مرسل
الحسن بنيت صفة في المسجد لضعفا المسلمين **وكان**
اهله يسمون اهل الصفة قال عبد الرحمن ابن ابي
بكر كان اصحاب الصفة الفقرا وقال ابو هريرة اهل
الصفة اضياف الاسلام لا ياوون على اهل ولا مال
ولا على احد اذا اتته صلى الله عليه وسلم صدقة بعث بها
اليهم ولم يتناول منها شيا واذا اتته هدية ارسل اليهم
واصاب منها واشركهم فيها رواه البخاري **وكان عليه**
السلام يدعوهم بالليل فيفرقهم على اصحابه لاحتياجهم
وعدم ما يكفيهم عنده **وتتعشى طايفة منهم معه عليه**
السلام مواساة وتكرما منه وتواضعا لربه وفي حديث ان فاطمة

طلبته منه فقال لنا لا اعطيك وادع اهل الصفة تطوى
بطونهم **وفي البخاري من حديث ابي هريرة لقد** وفي
رواية بحذف لقد **رايت سبعين من اصحاب الصفة**
ما منهم رجل عليه رداء بكسر الراء ما يستر اعالي البدن
فقط لشدة فقرهم لا يزيد الواحد منهم على ساتر عورته
كما افاده بقوله **اما ازار** فقط **واما كسا** على الهيئة
المشروحة بقوله **قد ربطوا** الاكسية فحذف المفعول
للعلم به **في اعناقهم** لعدم تيسر ما يستر عورتهم وجمع
لان المراد بالرجل الجنس **فمنها** اي الاكسية قال المص
والجمع باعتبار ان الاكسية جنس **ما يبلغ نصف الساق**
وفي نسخة اخر الساق والذي في البخاري نصف الساقين
بالتثنية وهو انسب بقوله **ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه**
الواحد منهم **بيده كراهية ان ترى عورته** لانه لا يستمسك
بنفسه وربطه على تلك الهيئة انما يمنع سقوطه لا ظهور
العورة قال الحافظ وزاد الاسماعيلي ان ذلك في حال كونهم
في الصلاة ومحصله انه لم يكن لاحد منهم ثوبان انتهى
وفي شرح المص الاصلي بدل الاسماعيلي وهو سبق قلم **وهذا**
اي قوله من اصحاب الصفة **يشعر بانهم كانوا اكثر من**
سبعين لان من للتبعيض على المتبادر وقد روى ابن
ابي الدنيا عن ابن سيرين قال كان اهل الصفة اذا
امسوا انطلق الرجل بالواحد والرجل بالاثنين والرجل
بالجماعة فاما سعد ابن عباد فكان ينطلق بثمانين **وهؤلاء**
الذين راهم ابو هريرة غير السبعين الذين بعثهم النبي
صلى الله عليه وسلم **في غزوة بير معونة** سنة ثلاث من الهجرة
بعد احد **وكانوا من اهل الصفة ايضا لكنهم استشهدوا**

قبل الاسلام ابي هريرة لانه كان عام خيبر سبع وذكر
المص قصتهم في المغازي فذكرهم هنا تكثيرا للسواد **وقد**
اعتنى بجمع اصحاب الصفة ابن الاعرابي الامام الحافظ
الزاهد ابو سعيد احمد بن محمد ابن زياد البصري الصوفي
الورع الثقة الثبت العابد الرباني كبير القدر صاحب
التصانيف سمع ابا داود وخلقا عمل لهم معجما وعنه ابن
منده وغيره ولد سنة ست واربعين ومائتين ومات سنة
اربع وثلثمائة **والسلمي** في كتاب تاريخ اهل الصفة بضم
السين نسبة لجد له اسمه سليم هو الامام الزاهد محمد
ابن الحسين ابن موسى النيسابوري ابو عبد الرحمن
الرحال سمع الاصم وغيره وعنه الحاكم والقشيري
والبيهقي وحدث اكثر من اربعين سنة وكان وافر
الجلالة وصنف نحو مائة وقيل نحو الف وفي اللسان
كاهله ليس بعمدة ونسبه البيهقي للوهم وقال القطان
كان يضع للصوفية الاحاديث وخالفه الخطيب وقال
ثقة صاحب علم وحال قال السبكي وهو الصحيح ولا
عبرة بالطعن فيه مات سنة اثنتي عشرة واربعمائة **والحاكم**
في الاكليل **وابو نعيم** في الحلية وزادوا عدة على مائة **وعند**
كل منهم ما ليس عند الاخر وفيما ذكروه اعتراض
ومناقشة لا يسعها هذا المختصر **قاله في فتح الباري**
وقال ابن تيمية جملة من اوى الى الصفة مع تفرقهم قيل اربعمائة
وقيل اكثر **وكان صلى الله عليه وسلم يخطب الى جذع** بمعجمة
واحد الجذوع وهو ساق النخلة قيل ولا يسمى جذعا الا
بعد يبسه وقيل يسمى اخضر ويابسا بعد قطعه **في المسجد**
قائما فقال ان القيام قد شق علي فصنع له المنبر من

اثل الغابة كما في الصحيحين عن سهل بن سعد بفتح الهمزة
وسكون المثلثة شجر كالطرفا لا شوك له وخشبه جيد
يعمل منه القصاع والاواني والغابة بمعجمة وموحدة موضع
بالعوالي واختلف في اسم صانعه فروى قاسم بن اصبغ
وابو سعد في الشرف من سهل انه ميمون قال الحافظ
وغيره وهو الاصح الاشهر الاقرب وهو مولى امراة من
الانصار كما في الصحيح وقيل انه مولى سعد ابن عبادة
فكانه في الاصل مولى امراته ونسب الى سعد مجازا واسم
امراته فكيهة بنت عمه عبيد بن دليم اسلمت وبايعت
لكن عند ابن راهويه انه مولى لبني بياضة وقول جعفر
المستغفري اسمها علاثة بمهملة ومثلثة تصحيف كما
قاله ابو موسى المديني وعند الطبراني في الاوسط اسمها
عائشة واسناده ضعيف وروى ابو نعيم ان صانعه
باقوم بموحدة فالف فقاف فواو وميم الرومي مولى سعيد
بن العاصي او باقول بلام اخره وهي رواية عبد الرزاق
او صباح بضم المهملة وخفة الموحدة او قبيصة المخزومي
او مينا بكسر الميم او صالح مولى العباس او ابراهيم او كلاب
وهو ايضا مولى العباس او تميم الداري ابو داود وغيره
عن ابن عمر ان تميما الداري قال لرسول الله صلى الله عليه
وسلم لما كثر لحمه الا نتخذ لك منبرا يحمل عظامك قال بلى فاتخذ
له منبرا الحديث قال في الفتح وليس في جميع الروايات
التي سمي فيها النجار شيء قوي السند الا حديث ابن عمر
فان اسناده جيد لكن لا تصريح فيه بان صانعه تميم بل بين
ابن سعد في روايته من حديث ابي هريرة ان تميما لم يعمله واشبه
الاقوال بالصواب القول بانه ميمون لكونه من طريق سهل

بن سعد واما الاقوال الاخر فلا اعتداد بها لوهائها او بعد
جدا ان يجمع بينها بان النجار كانت له اسماء متعددة واما
احتمال كون الجميع اشتركوا في عمله فيمنع منه قوله في كثير
من الروايات السابقة لم يكن بالمدينة الا نجار واحد
يقال له ميمون الا ان حمل على ان المراد بالواحد
في صناعته والبقية اعوانه فيمكن وكان ثلاث درجات
الى ان زاده مروان في خلافة معاوية ست درجات
وسبب ذلك ان معاوية كتب اليه ان يحمل اليه المنبر
فامر بقلعه فقلع فاظلمت المدينة وانكسفت الشمس
حتى راوا النجوم فخرج مروان فخطب فقال انما امرني
امير المؤمنين ان ارفعه فدعى نجارا فزاد فيه ست
درجات وقال انما زدت فيه حين كثر الناس اخرجه الزبير
بن بكار في اخبار المدينة من طرق واستمر على ذلك
الى ان احترق مسجد المدينة سنة اربع وخمسين
وستمائة فاحترق فجدد المظفر صاحب اليمن سنة
ست وخمسين منبرا ثم ارسل الظاهر بيبرس الى
سنة عشرين وثمانمائة فارسل الظاهر خشقدم
منبرا **وكان عمله** اي المنبر النبوي **وحنين الجذع في**
السنة الثامنة بالميم والنون احترازا من الثانية
بنون وياء **من الهجرة** حكاه ابن سعد **وبه جزم ابن النجار**
الحافظ الامام البارع المؤرخ ابو عبد الله محمد ابن
محمود بن الحسن ابن هبة الله بن محاسن البغدادي
الثقة الدين الورع الفهم وله سنة ثمان وسبعين
وخمسمائة وسمع ابن الجوزي وطبقته وله ثلاثة ٢
الاف شيخ وتصانيفه ومات سنة ثلاث واربعين وستمائة

وعورض بما في حديث الافك في الصحيحين لما رقي صلى
الله عليه وسلم المنبر وقال يا معشر المسلمين من يعذرني في رجل
قد بلغني اذاه في اهلي يعني عبد الله بن ابي والله ما علمت
على اهلي الا خيرا فقام سعد بن معاذ فقال انا يا رسول الله
اعذرك فان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا
من الخزرج امرتنا ففعلنا امرك فقام سعد ابن عبادة
فقال لسعد كذبت لعمر الله لا تقتله ولا تقدر على قتله
ولو كان من رهطك ما احببت ان يقتل فقام اسيد بن
حضير فقال لابن عبادة كذبت لعمر الله لنقتلنه **قالت
عائشة فثار الحيان الاوس والخزرج** بمثلثة اي نهض بعضهم
الى بعض من الغضب **حتى كادوا ان يقتتلوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم على المنبر فنزل فخفضهم** بالتشديد
اي تلطف بهم **حتى سكتوا** وتركوا المخاصمة وسكت عليه السلام
وقصة الافك كانت في سنة خمس كما في مغازي ابن عقبة
ونقل البخاري عنه سنة اربع وهم كما قاله الحافظ وغيره
وقال ابن اسحاق سنة ست فعلى كل لا يصلح كون عمله
في الثامنة قال الحافظ بان حمل على التجوز في ذكر المنبر
والا فهو اصح مما مضى انتهى يعني القول بانه سنة ثمان وبانه
سنة سبع ولولا ذكر تميم فيه لامكن الجواب باحتمال ان المنبر
الذي رقاه في قصة الافك الجذع الذي كان يخطب
عليه اذ المنبر كما في الصحاح وغيره كلما ارتفع واما جواب
شيخنا البابلي باحتمال انه منبر اخر غير هذا فيرده قول
ابن سعد ان هذا اول منبر عمل في الاسلام **وجزم ابن سعد
بان عمل المنبر كان في السابعة** بسين فالف فموحدة
وعورض بذكر العباس ابن عبد المطلب **وتميم** الداري

قبه

قبه وكان قدوم العباس المدينة **بعد الفتح** لمكة
في اخر سنة ثمان وقدوم تميم سنة تسع بفوقية فسين
**وعن بعض اهل السير انه عليه السلام كان يخطب
على منبر من طين قبل ان يتخذ المنبر الذي من خشب**
ولو صح لامكن الجواب به وسقط الاشكال ولكن **عورض
بان الاحاديث الصحيحة** المروية في الصحيحين
وغيرهما من عدة طرق **انه كان يستند الى الجذع اذا
خطب** قبل اتخاذ المنبر الذي من خشب **وسيأتي قصة
حنين الجذع ان شاء الله تعالى في مقصد المعجزات**

ض باصله

ش وهو الرابع

ذكر المواخاة بين الصحابة

وكانت كما قال ابن عبد البر وغيره مرتين الاولى
بمكة قبل الهجرة بين المهاجرين بعضهم بعضا على الحق
والمواساة فاخى بين ابي بكر وعمر وطلحة والزبير وبين
عثمان وعبد الرحمن رواه الحاكم وفي رواية له بين
الزبير وبين ابن مسعود وبين حمزة وزيد بن حارثة
وهكذا بين كل اثنين منهم الى ان بقي علي فقال اخيت
بين اصحابك فمن اخي قال انا اخوك وجاءت احاديث
كثيرة في مواخاة النبي صلى الله عليه وسلم لعلي وقد
روى الترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن ابن عمر
انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي اما ترضى ان اكون اخاك
قال بلى قال انت اخي في الدنيا والاخرة وانكر ابن تيمية
هذه المواخاة بين المهاجرين خصوصا بين المصطفى وعلي
وزعم ان ذلك من الاكاذيب وانه لم يواخ بين مهاجرين
ومهاجري قال لانها شرعت لارفاق بعضهم بعضا ولتتألف

قلوب بعضهم على بعض فلا معنى لمواخاته لاحد ولا لمواخاة
المهاجرين ورده الحافظ بانه رد للنص بالقياس واغفال
عن حكمة المواخاة لان بعض المهاجرين كان اقوى من بعض
بالمال والعشيرة فاخى بين الاعلى والادنى ليرتفق الادنى
بالاعلى ويستعين الاعلى بالادنى وبهذا تظهر حكمة مواخاته
لعلي لانه هو الذي كان يقوم به من الصبي قبل البعثة
واستمر وكذا مواخاة حمزة وزيد لان زيدا مولاهم فقد
فقد ثبتت اخوتهما وهما من المهاجرين وفي الصحيح
في عمرة القضا ان زيدا قال ان بنت حمزة ابنة اخي واخرج
الحاكم وابن عبد البر بسند حسن عن ابن عباس اخى النبي
صلى الله عليه وسلم بين الزبير وابن مسعود وهما من
المهاجرين واخرجه الضيا في المختارة وابن تيمية يصرح
بان احاديث المختارة اصح واقوى من احاديث المستدرك
انتهى والثانية هي التي ذكرها المص فقال **ولما كان بعد**
قدومه بخمسة اشهر كما قاله ابو عمرو وقيل بثمانية وقيل
بسبعة وقيل بسنة وثلاثة اشهر قبل بدر وقيل والمسجد
يبني وقيل قبل بنائه **اخى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين**
والانصار قال السهيلي ليذهب عنهم وحشة الغربة ويؤنسهم
من مفارقة الاهل والعشيرة ويشد ازر بعضهم ببعض فلما
عز الاسلام واجتمع الشمل وذهبت الوحشة ابطل المواريث
وجعل المومنين كلهم اخوة وانزل انما المومنون اخوة يعني
في التواد وشمول الدعوة انتهى وقال العز بن عبد
السلام الاخوة حقيقية ومجازية والحقيقية المشابهة
يقال هذا الانه شابهه في خروجه من البطن الذي خرج
منه ومن الظهر ايضا واثارها المعاضدة والمناصرة

فنستعمل

فنستعمل في هذه الاثار من التعبير بالسبب عن المسبب
ومنه قوله تعالى انما المومنون اخوة هو خبر معناه
الامر ولما انقسمت الحقيقة الى اعلا المراتب كالشقيق
والى ما دون ذلك كالاخ للاب او للام كانت المجازية
كذلك فالاخوة الناشية عن الاسلام هي الدنيا من
المجازية ثم انما كملت بالاخوة التي سنها صلى الله عليه
وسلم بمواخاته بين جماعة من اصحابه ومعناها ان امر
امر ندب ان يعين كل واحد اخاه على المعروف ويعاضده
وينصره فصار المسلمان في هذه الاخوة الثانية في اعلا
مراتب الاخوة المجازية كالشقيقين في الحقيقية فان
قيل هذه الاخوة مستفادة من اصل الاسلام فانه يقتضي
المعاونة على كل امر جوابه ان الامر الثاني موكد لا مقتضي
لامر اخر لانه لا يستوي من وعدته بالمعروف من المسلمين
ومن لم تعده فان الموعود قد وجد في حقه سببان
الاسلام والمواعدة وهذه الاخوة هي التزام ومواعدة
ولا شك ان طلب الشارع للوفا بالخير الموعود به اعلا
رتبة من طلب الخير الذي لم يعد به فقد تحقق طلب
لم يكن ثابتا باصل الاسلام وفيها فايدة اخرى
وهي ان هذا العزم المتجدد من هذا الوعد يترتب
عليه من الثواب على عدد معلوما منه لقوله صلى الله
عليه وسلم من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة
ولا شك ان هذا ثواب عظيم وكذلك كل من وعد
بخير فانه يثاب على عزمه ووعده ما لا يثاب
على العزم المتلقى من اصل الاسلام انتهى **وكانوا**
تسعين رجلا من كل طايفة خمسة واربعون كما

ذكره ابن سعد باسانيد الواقدي قايلا وقيل مائة من
كل طايفة خمسون وروي ابن اسحق انه صلى الله عليه وسلم
قال لهم تاخوا في الله اخوين اخوين ثم اخذ بيد علي فقال
هذا اخي واخي بينهم في دار انس بن مالك كما في الصحيح
وعند ابي سعد في الشرف اخي بينهم في المسجد **على الحق**
والمواساة وبذل الانصار رضي الله عنهم في ذلك جهدهم
حتى عرض سعد بن الربيع على اخيه عبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنه نصف ماله وكان له زوجات فقال اختر
احداهما اطلقها وتزوجها كما في الصحيح وروي ابو
داود والترمذي عن انس لقد رايتنا وما الرجل المسلم
احق بديناره ودرهمه من اخيه المسلم وعزاه البغوي
لمسلم والترمذي والنسائي عن ابن عمر وتعقبه في النور
بانه لم يره فيهم بعد التفتيش **وعلى التوارث** وشدد
الله عقد نبيه بقوله ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا
الى قوله ورزق كريم فاحكم الله بهذه الايات العقد
الذي عقده بينهم بتوارث الذين تاخوا دون من كان
مقيما بمكة والقرابات **وكانوا كذلك الى ان نزل بعد بدر**
حين اعز الله الاسلام وجمع الشمل وذهبت الوحشة
والارحام بعضهم اولى ببعض الاية فانقطعت المواخاة
في الميراث وبقيت في التوادد وشمول الدعوة والمناصرة
تنبيه روي البخاري عن عاصم قلت لانس
ابلغك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا حلف في
الاسلام فقال قد حالف النبي صلى الله عليه وسلم بين
قريش والانصار في داري واخرجه ابو داود بلفظ
حالف بين المهاجرين والانصار في دارنا مرتين

اوثلاثا

اوثلاثا وروي ابو داود عن جبير بن مطعم مرفوعا
لا حلف في الاسلام واي حلف كان في الجاهلية لم يزده
الاسلام الا شدة وروي احمد والترمذي وحسنه
عن عبد الله بن عمرو بن العاصي رفعه اوفوا بحلف
الجاهلية وان الاسلام لم يزده الا شدة ولا تحدثوا
حلفا في الاسلام قال في النهاية اصل الحلف المعاقدة
والمعاهدة على التعاضد والتساعد والاتفاق فما
كان منه في الجاهلية على الفتن والقتال والغارات
فذاك الذي نهي عنه بقوله لا حلف في الاسلام وما
كان منه على نصر المظلوم وصلة الارحام كحلف المطيبين
وما جرى مجراه فذاك الذي قال فيه واي حلف
الخ يريد من المعاقدة على الخير ونصرة الحق انتهى
وقول سفين بن عيينة حمل العلماء قول انس على المواخاة
تعقبه الحافظ بان سياق عاصم عنه يقتضي انه اراد
المحالفة حقيقة والا لما كان الجواب مطابقا وقول
البخاري باب الاخاء والحلف ظاهر في المغايرة بينهما
وبني بعايشة على راس تسعة اشهر من مهاجره **وقيل**
ثمانية وقيل ثمانية عشر شهرا من الهجرة فيكون
البناء في السنة الثانية وبه صدر المصنف في الزوجات
وجزم به النووي في تهذيبه قال الحافظ وخالفه
ما ثبت انه دخل بها بعد خديجة بثلاث سنين
في شوال كما في مسلم عنها ولذا كانت تحب ان تدخل
اهلها واحبتها على ازواجهن في شوال قال ابو عمر
وقيل بني بها في الثامن والعشرين من ذي الحجة والاول اصح
قال الحافظ واذا ثبت انه بني بها في شوال من السنة الاولى

فوي قول من قال دخلها بعد الهجرة بتسعة اشهر وهاه
النووي في تهذيبه وليس بواهي فاعد دناه من ربيع الاول
انتهي

باب بدء الاذان

هو لغة الاعلام قال

اذنتنا ببينها اسماء ليت شعري متي يكون اللقاء

وشرعا الاعلام بوقت الصلاة المفروضة بالفاظ مخصوصة وهو كالاقامة من خصائص الامة المحمدية واستشكل بما رواه الحاكم وابن عساكر وابو نعيم باسناد فيه مجاهيل ان ادم لما نزل الهند استوحش فنزل جبريل فنادي بالاذان واجيب بان مشروعيته للصلوة هو الخصوصية واستطرد بعض منا بعض خصائص سيذكرها المص في المقصد الرابع واستانف فقال **وكان الناس كما في السير وغيرها انما يجتمعون الي الصلاة لتحين** بكسر اللام وفتح الفوقية وكسر الحاء المهملة وسكون التحتية مضافا الي **مواقيتها** فيعني المختار الحين الوقت وربما دخلوا عليه التا فقالوا تحين بمعني حين فضبطه بفتح الحاء وشد التحتية مضمومة يخالفه مع عدم ظهور المعني اذ التحين ضرب الحين اي الوقت الا ان يوجد بانهم لا يحضرون ويتناجون ويطلبوا لها وقتا يعرفون به دخولها بمعني ان كل واحد منهم يتخذ له علامة يهتدي بها لدخول الوقت **من غير دعوة** بل اذا عرفوا دخوله بعلامة اتوا المسجد وقد اخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر كان المسلمون لما قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلاة ليس ينادي لها فتكلموا يوما في ذلك فقال بعضهم اتخذوا ناقوسا مثل ناقوس النصاري

وقال

وقال بعضهم بل نتخذ بوقا مثل قرن اليهود فقال عمر اولا تبعثون رجلا منكم ينادي بالصلاة فقال صلي الله عليه وسلم يا بلال قم فناد بالصلاة **واخرج ابن سعد في الطبقات** للصحابة والتابعين فمن بعدهم الي وقته فاجاد فيه واحسن قال الخطيب **من مراسيل سعيد بن المسيب** بفتح اليا على المشهور وبكسرها قاله عياض وابن المديني ابن حزن القرشي المخزومي التابعي الكبير فقيه الفقها ابن الصحابي مات سنة اربع او ثلا وتسعين **ان بلالا كان ينادي للصلاة** قبل التشاور والرويا وبعد قول عمر تبعثون رجلا ينادي بالصلاة فاستحسن عليه السلام ذلك فامر بلالا ان ينادي **الصلاة جامعة** بنصب الاول على الاغرا والثاني على الحال ورفعهما على الابتدا والخبر ونصب الاول ورفع الثاني وعكسه قاله الحافظ وغيره وعن الزهري ونافع بن جبير وابن المسيب وبقي اي بعد فرض الاذان ينادي في الناس الصلاة جامعة للامر يحدث فيحضرون له يخبرون به وان كان في غير وقت صلاة **وشاور صلي الله عليه وسلم اصحابه فيما يجمعهم به الصلاة** لما كثر المسلمون وروي ابو داود باسناد صحيح اهتم النبي صلي الله عليه وسلم للصلاة كيف يجمع الناس لها **وذلك فيما قيل في السنة الثانية** مرضه لقول الحافظ الراجح انه شرع في السنة الاولي من الهجرة وروي عن ابن عباس ان فرض الاذان نزل مع قوله تعالي يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة رواه ابو الشيخ وذكر اهل التفسير ان اليهود لما سمعوا الاذان قالوا

يا محمد لقد ابدعت شيئا لم يكن فيما مضى فنزلت واذا ناديتم
الى الصلاة اتخذوها هزوا الاية وعدي الندا في الاولي
باللام وفي الثانية بالى لان صلاة الافعال تختلف بحسب
مقاصد الكلام فقصد في الاولي معنى الاختصاص وفي الثانية
معنى الانتهاء قاله الكرماني ويحتمل ان اللام بمعنى الى او العكس
انتهى **فقال بعضهم** الذي يجمع به **ناقوس** وفي ابي داود
قيل له انصب راية فاذا راها اذن بعضهم بعضا فلم
يعجبه ذلك فذكر له ناقوس **كناقوس النصارى** الذين
يعلمون به اوقات صلاتهم وهو خشبة طويلة تضرب بخشبة
اصغر منها فيخرج منها صوت كما في الفتح والنور وغيرهما
وقال في مقدمة الفتح وتبعه الشامي آلة من نحاس وغيره
تضرب فتصوت ولابي الشيخ في كتاب الاذان فقالوا لو اتخذنا
ناقوسا فقال عليه السلام ذلك للنصارى ولابي داود فقال
هو من امر النصارى **وقال الاخرون بوق** بضم الموحدة قرن
ينفخ فيه **كبوق اليهود** ولابي الشيخ فقالوا لو اتخذنا بوقا
فقال ذاك لليهود ولابي داود فذكر له القنع يعني الشبور
فلم يعجبه ذلك وقال هو من امر اليهود القنع بضم القاف وسكون
النون ومهملة وروي بموحدة مفتوحة وروي بفوقية
ساكنة وروي بمثلثة ساكنة بدل النون والنون اشهر
قال السهيلي وهو اولى بالصواب والشبور بفتح المعجمة
وضم الموحدة مشددة كما في الفتح وغيره وقول النور
بفتحها سبق قلم ففي القاموس كتنور البوق **وقال**
بعضهم بل نوقد نارا نرفعها فاذا راها الناس اقبلوا
الى الصلاة ولابي الشيخ فقالوا لو رفعنا نارا فقال ذاك
للمجوس وعند ابي داود فانصرف عبد الله بن زيد وهو مهتم

لهم

لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم **فراى عبد الله بن زيد**
بن ثعلبة بن عبد ربه ابو محمد الانصاري العقبي البدري
قال الترمذي لا يعرف له عن النبي صلى الله عليه وسلم شيئا
يصح الا هذا الحديث الواحد في الاذان وكذا قال ابن
عدي قال في الاصابة واطلق غير واحد انه ما له غيره
وهو خطا فقد جاءت عنه احاديث ستة او سبعة جمعتها
في جزء مفرد مات سنة اثنين وثلاثين وهو ابن اربع وستين
وصلى عليه عثمان قاله ولده محمد بن عبد الله ونقله المدائني
وقال الحاكم الصحيح انه قتل باحد فالروايات عنه كلها
منقطعة وخالف ذلك في المستدرك انتهى **في منامه رجلا**
يحمل ناقوسا **فعلمه الاذان والاقامة فلما اصبح**
اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بما راى وفي
حديث ابن عمر عند ابن ماجه ان عبد الله بن زيد
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلا وجمع باحتمال ان
المراد فلما قارب الصباح **وفي رواية معاذ بن جبل**
عند الامام احمد فقال عبد الله بن زيد فهو من اللطائف
رواية صحابي عن صحابي فليس مغازيا ولا قابلا
يا رسول الله اني رايت فيما اي الحالة التي **يرى النايم**
فيها اشار من اول كلامه الى انه غير حقيقي وافصح
بذلك في قوله **ولو قلت اني لم اكن نايما لصدقت**
لقرب نومه من اليقظة فرؤيته كالمتوسطة بين النوم
واليقظة قال السيوطي يظهر من هذا ان يحمل على
الحالة التي تعتري ارباب الاحوال ويشاهدون
فيها ما يشاهدون ويسمعون ما يسمعون والصحابة
رؤوس ارباب الاحوال **رايت شخصا عليه ثوبان**

اخضران زاد في رواية ابن اسحاق الاتية يحمل ناقوسا
في يده فقلت يا عبد الله اتبيع الناقوس وما تصنع به
قلت ندعو به الى الصلاة قال افلا ادلك على ما هو خير لك
من ذلك فقلت بلى **فاستقبل القبلة فقال الله اكبر الله**
اكبر بسكون الرا وضمها عابي لانه روي موقوفا قاله
ابن الاثير والهروي وزاد وكان المبرد يقول الاولى
مفتوحة والثانية ساكنة والاصل اسكان الراء فحركت
فتحة الالف من اسم الله وفي المطالع اختلف في فتح الرا
الاولى وضمها وتسكينها واما الثانية فتضم او تسكن
مثنى مثنى حتى فرغ من الاذان الحديث وفيه **فقال عليه**
السلام انها لرويا حق بالرفع صفة رويا والجر
باضافة رويا اليه لادنى ملابسة اي انها مخصوصة
بكونها حقا لمطابقتها للواقع **ان شاء الله قم مع بلال**
فالق بفتح الهمزة ثلاثي مزيد **عليه ما رايت فليؤذن**
به ولابي داود بشر واخبرني ابو عمير ان الانصار تزعم
ان عبد الله بن زيد لولا انه كان مريضا لجعله صلى الله عليه
وسلم موذنا وكانه عبر بلفظ تزعم لانه مناف بحسب الظاهر
لقوله **فانه اندى منك صوتا** بفتح الهمزة وسكون
النون اي ارفع واعلى واحسن واعذب او ابعد حكاها ابن
الاثير ولا مانع من ارادة الثلاثة والظاهر كما قال شيخنا
تساوي الاول والثالث بحسب التحقيق اذ يلزم من كونه ارفع
واعلى ان يكون منه ابعد وفي مدارك للحديث المشهور على
الالسنة سين بلال عند الله شين وقد قال الحافظ المزي
لم نره في شي من الكتب وذكر بعضهم من مناسبة اختصاص بلال
بالاذان انه لما عذب ليرجع عن الاسلام كان يقول احد احد

يجوزي

يجوزي بولايته الاذان المشتمل على التوحيد من ابتدايه
وانتهايه **قال فقمت مع بلال فجعلت القيه عليه ويؤذن**
فسمع ذلك عمر ابن الخطاب رضي الله عنه وهو في
بيته فخرج يجر رداه استعجالا وفرحا بصحة منامه
وموافقته غيره لرؤياه **ويقول والذي بعثك بالحق**
يا رسول الله لقد رايت مثل ما اري وكانه اخبر بذلك
في طريقه قبل وصوله له عليه السلام قال الحافظ ولا
يخالفه ما رواه ابو داود باسناد صحيح عن ابي عمير بن
انس عن عمومته من الانصار قال وكان عمر قد راه قبل
ذلك فكتمه عشرين يوما ثم اخبر النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له ما منعك ان تخبرني فقال سبقني عبد الله
بن زيد فاستحييت لانه يحمل على انه لم يخبر بذلك عقب
اخبار عبد الله بن زيد بل متراخيا عنه لقوله ما منعك
ان تخبرنا اي عقب اخبار عبد الله فاعتذر بالاستحيا
فدل على انه لم يخبره على الفور **ووقع في الاوسط**
للطبراني ان ابا بكر ايضا راى الاذان اخرجه من طريق
زفر بن الهذيل عن ابي حنيفة عن علقمة بن مرثد عن
ابن بريدة عن ابيه ان رجلا من الانصار مر برسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو حزين لامر الاذان بالصلاة
فبينما هو كذلك اذ نعس فاتاه ات في النوم فقال قد
علمت ما حزنت له فذكر قصة الاذان فلما اخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اخبرنا بمثل ذلك ابو بكر فامر بلالا
بالاذان قال الطبراني لم يروه عن علقمة الا ابو حنيفة
وفي الوسيط للغزالي انه راه بضعة عشر رجلا وعبارة
الجيلي في شرح التنبيه راه **اربعة عشر** فيحكى ان بنس

بما قول الغزالي بضعة عشر وانكره ابن الصلاح فقال
لم اجد هذا بعد امعان البحث ثم النووي ثم تنبيهه فقال
هذا ليس بثابت ولا معروف وانما الثابت خروج عمر يجر
رداه وفي سيرة مغلطاي عن بعض كتب الفقها انه راه
سبعة من الانصار قال الحافظ ابو الفضل بن حجر
رحمه الله في فتح الباري ولا يثبت شي من ذلك الا
لعبد الله بن زيد وقصة عمر جاءت في بعض الطرق
في سنن ابي داود قال السهيلي في الروض فان قلت
ما الحكمة التي خصت الاذان بان يراه رجل من المسلمين
في نومه ولم يكن عن وحي من الله لنبيه كسائر العبادات
والاحكام الشرعية فانهما كلاهما عن وحي قال تعالى وما
ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحي ولا يرد هذا على
القول بانه يجتهد لانه ماذون فيه من ربه ولا يتقول الا
حقا فكانه وحي وفي قوله عليه السلام انها لرويا
حق ثم بني حكم الاذان عليها وهل كان ذلك اي بناوه
حكم الاذان على الرويا عن وحي من الله له عليه السلام
يعني ان زيدا حين راي ولم يكن عن وحي انبه بعد حتى
بنا حكم الاذان عليها ام لا فهذا الاستفهام راجع لابتنا
حكم الاذان فلا ينافي جزمه اولا بانه لم يكن عن وحي
لانه بخصوص الرويا حين وحدث من زيد واجاب
بانه صلى الله عليه وسلم قد رايت ليلة الاسرى فروي
البزار فقال حدثنا محمد بن عثمان بن مخلد قال
حدثنا ابي عن زياد بن المنذر عن محمد بن علي بن
الحسين عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب قال لما
اراد الله ان يعلم رسوله الاذان جاءه جبريل عليه

السلام

بنالص

السلام بدابة لها البراق بضم الموحدة فركبها حتى اتى
الحجاب الذي يلي الرحمن وهذا ياتي على انه عرج به على
البراق كظاهر حديث البخاري والصحيح ان العروج
انما كان على المعراج قال الثعالبي ولا مانع انه ركب البراق
فوق المعراج فبينما هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب
بالنسبة للمخلوق واما الخالق تبارك وتعالى فلا
يحجبه شي فقال يا جبريل من هذا قال والذي بعثك
بالحق اني لاقرب الخلق مكانا في العالم العلوي وان هذا
الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال
الملك الله اكبر فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي
انا اكبر انا اكبر وذكر بقية الاذان وفي هذا انه شرع
بمكة قبل الهجرة قال الحافظ ويمكن على تقدير صحته
ان يحمل على تعدد الاسرا فيكون ذلك وقع بالمدينة
واما قول القرطبي لا يلزم من كونه سمعه ليلة الاسرى
ان يكون مشروعا في حقه ففيه نظر لقوله اوله لما
اراد الله ان يعلم رسوله الاذان وكذا قول المحب
الطبري يحمل الاذان ليلة الاسرا على المعنى اللغوي
وهو الاعلام فيه نظر ايضا لتصريحه بكيفيته المشروعة
فيه انتهى قال السهيلي بعد ميله الى صحة هذا الخبر
قايلا لما يعضده ويشاكله من احاديث الاسرى وهذا
اقوى من الوحي لانه سماع بلا واسطة وهذا ابد ولما
فلما تاخر فرض اي مشروعية الاذان الى المدينة واراد
اعلام الناس بوقت الصلاة تلبث الوحي اي تاخر
نزوله حتى راي عبد الله الرويا فوافقت ما راى
النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك قال انها لرويا حق ان شاء الله

قاله تبركا او قبل الوحي اعتمادا على رؤيته في السماء
ان ثبت ولم يقنعه انها وحي جبرا له ابتداء مع العزم على
اخباره بحقيقة الامر بعد لا تقليبا فيما في العلم بحقيقته
حيث كانت عن وحي **وعلم خ** اي حين اقر المصطفى رؤياه
وقال انها الرؤيا حق **ان شاء الله بما اراه** له وفي نسخة
بما راه اي النبي عليه السلام برؤية الله تعالى اياه ذلك
في السماء ان يكون سنة في الارض وقوي ذلك عنده
موافقة رؤيا عمر للانصاري قال السهيلي لان السكينة
تنطق على لسان عمر **انتهى** كلام السهيلي وقال في الفتح
وحاول بذلك الجمع بين حديث كونه رؤيا وبين الاحاديث
الدالة على انه شرع بمكة قبل الهجرة بتكلف وتعسف
والاخذ بما صح اولى **وتعقب بان حديث البزار** لا يصح
الاحتجاج به لان **في اسناده زياد بن المنذر** هو **ابو الجارود**
الاعمى الكوفي الرافضي المتوفى بعد الخمسين ومائة **وهو**
متروك وان خرج له الترمذي بل قال ابن معين هو
كذاب عدو الله وقال الذهبي وابن كثير هذا الحديث
من وضعه قال السهيلي ايضا ما ملخصه والحكمة ايضا
في اعلام الناس به على غير لسانه صلى الله عليه وسلم التنويه
بقدره والرفع لذكره بلسان غيره ليكون اقوى لامره
وافخم لشانه قال الحافظ وهذا حسن بديع ويؤخذ
منه حكمة عدم الاكتفاء برؤيا عبد الله بن زيد حتى
اضيف عمر للتقوية التي ذكرها ولم يقتصر على عمر
ليصير في معنى الشهادة **وقال في فتح الباري وقد**
استشكل اثبات حكم الاذان برؤيا عبد الله بن زيد
لان رؤيا غير الانبياء لا ينبني عليها شرعي بل رؤيا الشخص

للنبي

للنبي لذلك وان كانت حقا لان النائم لا يضبط ما
يقال له **واجيب باحتمال مقارنة الوحي لذلك** لم يكرم
به لعدم وتوقفه على التصريح به **ويؤيده ما رواه**
عبد الرزاق بن همام الحافظ الصنعاني **وابو داود**
في المراسيل من طريق عبيد بن عمير ابن قتادة **الليثي**
احد كبار التابعين المكي قاصيهم ولد في حياة النبوة
وقيل له رؤية ومات قبل ابن عمر **ان عمر لما راى الاذان**
جاء ليخبر النبي صلى الله عليه وسلم فوجد الوحي قد جاءه
وفي نسخة قد ورد **بذلك فما راعه الا الاذان بلال**
اي ما اشعر عمر اي ما اعلمه قاله الشامي بحقيقة الروع
مما يستقبله واستعمل في لازمه لان من فزع من شيء استشعر
وجوده ولكن قد لا يحصل من الشعور العلم فتدرج
في البيان فسره لغة ثم مرادا **فقال له النبي صلى الله**
عليه وسلم سبقك بذلك الوحي فهذا يؤيد احتمال المقارنة
وليس نصا لجواز ان الوحي انما جاء بعد اذنه في الاذان
اعتمادا على ما ظهر له عند الاخبار بالرؤيا فيكون
مقررا للامر به **وهذا** المرسل **اصح مما حكى الداودي**
احمد بن نصر البشكري ابو جعفر الاسدي الطرابلسي
وبها الف شرح الموطا وسماه النامي العالم الفاضل
المالكي الفقيه المتفنن المجيد له حظ من اللسان والحديث
والنظر ثم انتقل الى تلمسان والف الواعي في الفقه
وشرح البخاري وسماه النصيحة وغير ذلك وحمل
عنه ابو عبد الملك البوني وابو بكر بن محمد بن ابي زيد
وتوفي بتلمسان سنة ثلاثين واربعمائة **عن ابن اسحق**
محمد امام المغازي **انه جبريل الى النبي صلى الله عليه**

وسلم قبل ان يخبره عبد الله بن زيد وعمر بثمانية
ايام ولو صح امكن حمله كما قال شيخنا على انه اوحي اليه
باعلام الناس بوقت الصلاة من غير بيان ما يعلم الله
به وبعد الاجمال وقعت المشاورة فيما يعلم به ثم
بعدها جاء الوحي بخصوص كلمات الاذان ليلة الرويا
فلما اخبر بها قال سبقك الوحي بهذه الكلمات واجاب
في الفتح ايضا عن الاشكال بانه عليه السلام امر بمقتضى
الرويا لينظر يقر على ذلك ام لا ولا سيما لما راى نظمها
يبعد دخول الوسواس فيه وهذا ينبني على القول بجواز
اجتهاده صلى الله عليه وسلم في الاحكام وهو المنصوص
في الاصول انتهى وقد عرفت بالبنا للمفعول زيادة
على ما مر في رويا عبد الله ابن زيد برواية ابن اسحق
وليس حرفت بالخطاب كما ضبط بالقلم اذ لم يتقدم
رواية ابن اسحق وغيره كابي داود والترمذي وابن
ماجة كلهم من طريقه وذلك انه اي عبد الله كما اخرجه
ابن اسحاق فقال حدثني محمد بن ابراهيم التيمي عن محمد
بن عبد الله بن زيد قال حدثني ابي قال لما امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالناقوس يعمل ليضرب به للناس
لجمع الصلاة طاف بي اي دار حولي وانا نايم رجل يحمل
ناقوسا في يده فقلت يا عبد الله يقال لمن لا يعرف
اسمه على اصل معناه الحقيقي لان الكل عبيد الله اتبيع
الناقوس قال وما تصنع به قال ندعو انا ومن معي
من المسلمين به الناس الى الصلاة قال افلا ادلك على
ما هو خير لك من ذلك ولم يقل افادلك مع ان القصد
الدلالة لا عدمها لانه لما راه راغبا في طلب الناقوس

نزله منزلة

نزله منزلة المعرض عن غيره الراغب في نفي ارادة الدلالة
فاستفهمه عن النفي والهمزة داخلة على مقدر اي اعرض
عنك فلا ادلك ام لا فادلك ولذا اجابه بقوله فقلت
بلى الذي هو لرد النفي قال بعد استقبل القبلة كما مر
يقول الله اكبر الله اكبر وذكر بقية كلمات الاذان
قال ثم استاخر عني غير بعيد ثم قال اذا قمت الى الصلوة
فقل الله اكبر الله اكبر الى اخر كلمات الاقامة ورواه
ابو داود وفيه عنعنة ابن اسحاق وهو ثقة مدلس
لكنه صرح هنا بالتحديث فانتفت تهمة تدليسه
ولذا قال باسناد صحيح وقال الترمذي بعد اخراجه
من طريقه حسن صحيح واخرجه من طريقه ايضا ابن
حبان وابن خزيمة ناقلا عن الذهلي بالزام انه ليس
في طرقه اصح منه ولم نعرف كيفية رويا عمر حين راى
الندا او قال رايت مثل الذي راى وغاية ما تفيده
المثلية المشاركة في اصل رويا الاذان ولا يستلزم
انه راى رجلا يطوف الخ ما وقع لابن زيد وفي مسند
الحارث ابن ابي اسامة بسند واه عن كثير الحضرمي
اول من اذن بالصلاة جبريل في سماء الدنيا فسمعه
عمر وبلال فسبق عمر بلالا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم واخبره بها ثم جاء بلال فقال عليه السلام
لبلال سبقك بها عمر وهذا الوضع لم يدل على تقدمها
على رويا عبد الله لاحتمال سماعهما ذلك بعد روياه
وظاهره ان عمر وبلال سمعا الندا في اليقظة
بفتحات ضد النوم ولا مانع من ذلك كرامة لهما وقد
وردت احاديث تدل على ان الاذان شرع بمكة قبل

الهجرة لكن لا يصح منها شيء منها ما للطبراني من طريق
سالم بن عبد الله بن عمر ابن الخطاب احد الفقهاء اشبه
ولد ابيه به مات في ذي القعدة والحجة سنة ست او خمس
او سبع او ثمان ومائة عن ابيه قال لما اسري بالنبي صلى
الله عليه وسلم اوحي اليه الاذان فنزل متلبسا به حيث
علمه وعلمه بلالا وفي اسناده طلحة بن زيد القرشي
ابو مسكين او ابو محمد الرقي واصله دمشقي روى له ابن
ماجة وهو متروك كما في الفتح والتقريب وزاد فيه
قال احمد وعلي وابو داود كان يضع ومنها ما للدار
قطني في الافراد بفتح الهمزة من حديث انس ان جبريل
امر النبي صلى الله عليه وسلم بالاذان حين فرضت الصلاة
واسناده ضعيف فلا حجة فيه ومنها حديث البزار
عن علي المتقدم قريبا وان فيه زياد بن المنذر متروك
وعقل الشر فنقل كلام ابن كثير في زياد هذا في قول المصر
في اسناده طلحة ومنها حديث عائشة عن ابن مردويه
مرفوعا لما اسري بي اذن جبريل فظنت الملائكة انه
يصلي بهم فقدمني فصليت وفيه من لا يعرف كما في الفتح
ومنها ما عند ابن شاهين عن زياد بن المنذر المتروك
قال قلت لابن الحنفية كنا نتحدث ان الاذان كان
رؤيا فقال لهذا والله باطل لكن رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما عرج به بعث اليه ملك علمه الاذان قال
الذهبي هذا باطل قال في فتح الباري ايضا اذ الذي
قبله كذا منه والحق انه لا يصح شيء من هذه الاحاديث
الدالة على مشروعية الاذان بمكة ومن قوله ايضا
لا يصح شيء من ذلك اي رؤيا الاذان لاحد من الصحابة

الا لعبد

الا لعبد الله بن زيد وهذا غير ذاك كما هو واضح جدا
وقد جزم ابن المنذر بانه عليه الصلاة والسلام كان
يصلي بغير اذان منذ فرضت الصلاة بمكة الى ان هاجر
الى المدينة الى ان وقع التشاور في ذلك فامر به بعد
رؤيا ابن زيد في السنة الاولى والثانية فجزمه
بذلك دليل على ضعف تلك الاحاديث عنده والله اعلم
بضعفها في نفس الامر وعدمها فان الحكم انما هو على
ظاهر الاسانيد فان قلت هل اذن عليه الصلاة والسلام
بنفسه فقد كثر السوال عنه اجاب السهيلي بانه قد روى
الترمذي من طريق بن علي عمر بن الرماح هو ابن ميمون
بن بحر بن سعد الرماح البلخي ابي علي وسعد هو الرماح
كما في التقريب فنسبه لجده الاعلى ما في بلخ المتوفى سنة
احدى وسبعين ومائة روى له الترمذي ووثقه ابن
معين وابو داود فلا تقصر حديثه عن درجة الحسن
ولو انفرد به لانه ثقة يرفعه الى ابي هريرة انه صلى الله
عليه وسلم اذن في سفر وصلى بهم على راحلته الحديث
قال السهيلي فنزع بعض الناس بهذا الحديث الى
انه عليه السلام اذن بنفسه وتبع هذا البعض
النووي انتهى وليس هذا الحديث من حديث ابي هريرة
انما هو عند الترمذي والدارقطني من حديث يعلى
بن مرة بن وهب الثقفي من بايع تحت الشجرة فسبق
السهيلي حفظه او سبق مستمليه قلمه لانه كان ضريرا
فقال ابو هريرة وكذا جزم النووي في شرح المهذب
وغيره بانه عليه السلام اذن مرة في السفر وعزاه للترمذي
فقال في الخلاصة حديث صحيح وفي المجموع قد ثبت فذكره

انتهى وقال الترمذي غريب تفرد به عمر بن الرماح ولا يعرف
الا من حديثه **لكن روى الحديث الدار قطني** بسند الترمذي
وبسنده **وقال فيه امر بالاذان** وفيه بعده فقام الموذن
فاذن **ولم يقل اذن** كما قاله في رواية الترمذي **قال**
السهيلي المفصل يقضي على المجمل المحتمل فلا يصح تمسك
بعض الناس به ض وان تبعه النووي وعجبت كيف لم يقف
على كلام السهيلي مع انه متاخر عنه وجواب الشهاب الهيتمي
ان هذا انما يصار اليه لو لم يحتمل تعدد الواقعة اما اذا
امكن فيجب المصير اليه ابقا للاذن على حقيقته عملا بقاعدة
الاصول انه يجب ابقا اللفظ على حقيقته مردود بان
ذاك انما يصح اذا اختلف سند الحديث ومخرجه اما مع
الاتحاد فلا ويجب رجوع المجمل للمفصل كما هو قاعدة
المحدثين واهل الاصول وقد قال بعض الحفاظ لو لم نكتب
الحديث من ستين وجها ما عقلناه لاختلاف الرواة في
اسناده والفاظه وليس كل احتمال يعمل به خصوصا
في الحديث فهذه قصة المعراج والاسرا وردت عن
نحو اربعين صحابيا مع اختلاف اسانيدها ومتونها
الى الغاية ومع ذلك فالجمهور على انها واحدة حتى قال
ابن كثير وغيره من سلك كل رواية خالفت الاخرى
مرة على حدة فقد ابعد واغرب وهرب الى غير مهرب
وحديث الاذان من هذا القبيل لقوله في رواية الدار
قطني فقام الموذن فاذن ولقوله **في مسند احمد من**
الوجه اي الطريق **الذي اخرج منه الترمذي هذا**
الحديث فامر بلالا فاذن فعرف من رواية احمد والدار
قطني ان **في رواية الترمذي اختصارا وان قوله اذن**

معناه

معناه امر **كما يقال اعطى الخليفة فلانا الفا وانما باشر**
العطا اسم من الاعطا ولم يعبر به لانه لا وجود لشي من
المصادر في الخارج بل اثارها **غيره ونسب للخليفة**
لكونه امرا انتهى كلام فتح الباري وهذا سائغ شائع
نعم قال السيوطي في شرح البخاري قد ظفرت بحديث آخر
مرسل اخرجه سعيد بن منصور في سننه حدثنا ابو معاوية
حدثنا عبد الرحمن بن ابي بكر القرشي عن ابن ابي مليكة قال
اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة فقال حي على الفلاح
وهذه رواية لا تقبل التاويل انتهى فهذا الذي يجزم
فيه بالتعدد لاختلاف سنده وانظر ما احسن قوله آخر
ولذا قال في شرحه للترمذي قال انه صلى الله عليه وسلم لم
يباشر هذه العبادة بنفسه والعز في ذلك بقوله ما سنه
امر بهما ولم يفعلها فقد فعل انتهى وفي التحفة اذن مرة
فقال اشهد ان محمدا رسول الله انتهى هذا وانما لم يواظب
صلى الله عليه وسلم على الاذان مع فضله المنوه عليه بنحو
قوله صلى الله عليه وسلم الموذنون اطول اعناقا يوم القيمة
اخرجه مسلم وفي شعب البيهقي عن داود السجستاني الموذنون
لا يعطشون يوم القيمة فاعناقهم قايمة لاشتغاله كما
قال العز بن عبد السلام في الفتاوي الموصلية بالقيام
باعبا الرسالة ومصالح الشريعة كالقتال والفصل بين
الناس وغير ذلك التي هي خير من الاذان وافضل ولذا
قال عمر لولا الخليفا لاذنت ولانه كان اذا عمل عملا اثبته
وداوم عليه وقول بعضهم مخافة ان يعتقد ان محمدا
غيره اذا قال اشهد ان محمدا رسول الله غلط انتهى
ملخصا وفي الفتح اختلف في الجمع بين الامامة والاذان

فقيل يكره وفي البيهقي عن جابر مرفوعا النهي عن ذلك
لكن سنده ضعيف وصح عن عمر لو اطيق الاذان مع الخليفا
لاذنت رواه سعيد ابن منصور وغيره وقيل خلاف الاولى
وقيل مستحب وصححه النووي تنبيه وقول الشيخ ابي الحسن
الشاذلي في شرح الترغيب تبعا للنيسابوري وغيره
لان فيه ثناء وتزكية وشهادة للنفس وهي غير مقبولة
ولان في حي على الصلاة امرا بجاب فان معناه اقبلوا فلو
اذن لوجبت الاجابة مردود بان النهي عن تزكية النفس
انما هو اذا كان افتخارا وهو منه عليه السلام ليس كذلك
بل تحدثا بالنعمة وعدم قبول الشهادة للنفس انما هو
اذا كان افتخارا وهو منه عليه السلام ليس كذلك بل تحدثا
بالنعمة وعدم قبول الشهادة للنفس انما هو في نحو حق مالي
على غيره وهذا ليس منه بل هي شهادة اريد بها طلب ما
اوجبه الله على الناس انقاذا لهم من الضلال ولا يرد قوله
في الاذان اشهد ان محمدا رسول الله على قول الناس ادعوكم
الى وحدانية الله وشهادة الى رسوله فلم يخرج عن قوله
تعالى بلغ ما انزل اليك من ربك على ان من خصائصه ان يشهد
ويحكم لنفسه وليس القصد بحي على الصلاة في الاذان
خصوص طلب حضور بل الاعلام بدخول الوقت لانه شرع الاعلام
بوقت الصلاة المفروضة **فان قلت هل صلى النبي صلى النبي**
صلى الله عليه وسلم خلف احد من اصحابه قلت نعم كذا في نسخ
وهو احسن وفي اكثرها اسقاط السوال والاقتصار على
نعم وليس مستدركا على ما قبله بل تقرير لسوال نشا منه
تقديره هذا اما تقرر في الاذان ومعلوم انه كان يوم فهل امه
احد وهو استدراك من جهة نفيه اذانه مع تقرر امامته

فقد يتوهم

فقد يتوهم انه لم يقتد بغيره فنفاه بقوله نعم **ثبت في**
صحيح مسلم وغيره انه صلى الله عليه وسلم خلف عبد الرحمن
ابن عوف وهذا السوال سيل عنه الصحابي قديما فاخرج
ابن سعد في الطبقات باسناد صحيح عن المغيرة بن شعبة
انه سيل هل ام النبي صلى الله عليه وسلم احد من هذه الامة
غير ابي بكر قال نعم فذكر الحديث **ولفظه** اي مسلم **عن المغيرة**
بن شعبة انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك
بعدم الصرف على المشهور للتانيث والعلمية كذا قال
النووي وتبعه في الفتح ورد بانه سهو لان علة منعه
كونه على مثال الفعل كتقول والمذكر والمونث في ذلك
سوا ومن صرف اراد الموضع **فتبرز** بالتشديد **صلى الله**
عليه وسلم اي خرج لقضاء حاجته وعند ابن سعد لما كنا
بين الحجر وتبوك ذهب لحاجته **قبل** بكسر ففتح اي جهة
الغايط اي المكان المطمين الذي يقضي فيه الحاجة
فاستعمل في اصل حقيقته اللغوية فليس المراد الفضلة
والظاهر ان تبرز معمول لقال مقدره ليظهر قوله **فحملت**
وفي نسخة فحمل وهو انسب بما قبله **معه اداوة قبل**
صلاة الفجر اي الصبح ولابن سعد وتبعه بما بعد
الفجر ويجمع بان خروجه كان بعد طلوع الفجر وقبل
صلاة الصبح **الحديث الى ان قال** اسقط منه فلما
رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذت اهريق على يديه
من الاداوة وغسل يديه ثلاث مرات ثم غسل وجهه
ثم ذهب يخرج جبته عن ذراعيه فضاق كما جبته فادخل
يديه في الجبة حتى اخرج ذراعيه الى المرفقين ثم توضا
على خفيه ثم اقبل **قال المغيرة فاقبلت معه حتى نجد**

بمعنى الماضي اي وشرنا الى ان وجدنا الناس قد قدموا عبد الرحمن بن عوف ولابن سعد فاسفر الناس بصلاتهم حتى خافوا الشمس فقدموا عبد الرحمن فصلى بهم اي احرم ولابن سعد فانتهينا الى عبد الرحمن وقد ركع ركعة فسبح الناس له حين راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كادوا يفتنون فجعل عبد الرحمن يريد ان ينكص فاشار اليه صلى الله عليه وسلم ان اثبت فليس المراد فرغ من صلاته والا نافى ايضا قوله فادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى الركعتين اي الثانية لقوله فصلى مع الناس الركعة الاخرة ودفع به توهم ان معنى ادرك حضر ولا يلزم منه الاقتدا لجواز صلاته منفردا او بجماعة لم يصلوا او انتظر سلامه فاتى بهما كاملة وعند ابن سعد فصلى خلف عبد الرحمن بن عوف ركعة فلما سلم عبد الرحمن بن عوف قام صلى الله عليه وسلم يتم صلاته فافزع ذلك المسلمين لظنهم انه ادرك الصلاة من اولها وان قيامه لامر حدث كانهم ظنوا الزيادة في الصلاة فاكثروا التسبيح رجاء ان يشير لهم بما يفهمون منه سبب القيام ويحتمل ان الفا في فافزع بمعنى الواو ولرواية ابن سعد ان التسبيح حين راوا النبي كما رايت فلما قضى النبي صلى الله عليه وسلم صلاته اقبل عليهم ثم قال احسنتم او قال اصبتم شك الراوي قال ذلك يغبطهم بالتشديد اي يحملهم على الغبط لاجل ان صلوا الوقتها ويجعل هذا الفعل عندهم مما يغبط عليه وان روي بالتخفيف فيكون قد غبطهم لتقدمهم وسبقهم الى الصلوة قاله في النهاية ورواه ابوداود سليمان ابن الاشعث السجستاني

في السنن بنحوه و لفظه و وجدنا فافاد هذا ان رواية مسلم نجد من استعمال المضارع بمعنى الماضي عبد الرحمن و قد ركع بهم ركعة من الفجر الصبح فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصف نفسه مع المسلمين بان دخل معهم في الصف او هو لازم بمعنى اصطف اي دخل معهم فيه وصف حالا لازما ومتعديا فصلى وراء عبد الرحمن بن عوف الركعة الثانية فهذا بيان للمعية في رواية مسلم وتصريح بانه صلى خلفه ثم سلم عبد الرحمن فقام النبي صلى الله عليه وسلم يقضي صلاته الحديث بنحوه والمراد من سوق هذا انه ايضاح ما قد يخفى في رواية مسلم فالروايات تفسر بعضها قال النووي في شرح مسلم فيه من الفوايد جواز اقتدا الفاضل بالمفضول وان كان تقدم الفاضل افضل وجواز صلاة النبي صلى الله عليه وسلم خلف بعض امته واما بقا عبد الرحمن بن عوف في صلاته وتاخر ابي بكر ليتقدم النبي صلى الله عليه وسلم فالفرق بينهما ان عبد الرحمن كان قد ركع ركعة فترك النبي صلى الله عليه وسلم التقدم لئلا يختل ترتيب صلاة القوم قال شيخنا لانه اذا قام لاتمام صلاته ربما لم يعلموه فيجلسون او يغفلون عن كون المطلوب منهم نية المفارقة وعدم الانتظار لانه ان تقدم من غير سبق اقتدا به لم يكن خليفة حتى يجلس موضع جلوسه في التشهد الاخير بل يكون اماما مستقلا بحيث يحتاجون في متابعته الى نية الاقتدا به وان اقتدا به ثم تاخر بعد اقتدايه يجب ينقطع

ينقطع اقتدا القوم به احتاج عليه السلام الى الجلوس ليتم صلوة الاصلي لانه خليفته واذا اقام مشيرا لهم بمفارقته فقد لا يفهمون التنبي وهذا على مذهب الشافعية وفرق ايضا بانه اراد ان يبين لهم حكم قضا المسبوق بفعله وان العمل اليسير مغتفر لكن اي عمل فعله زايد على المطلوب حتى يقال مغتفرا الا ان يقال على بعد هو اشارة لتاخر ابي بكر فانه ليس من افعال الصلاة فربما يتوهم اضراره وان كان د لمصلحة **بخلاف صلاة ابي بكر** فلا اختلال فيها لان الامام انما هو المصطفى وابو بكر انما كان يسمع الناس **نعم في السيرة الهاشمية** لعبد الملك بن هشام روى سيرة ابن اسحاق عن البكاي عنه وهذبها فنسبت اليه **ان ابا بكر كان هو الامام وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ياتم به** ولفظه قال ابن اسحاق حدثني ابو بكر بن عبد الله ابن ابي مليكة قال لما كان يوم الاثنين خرج صلى الله عليه وسلم عاصبا راسه الى الصبح وابو بكر يصلي فتفرج الناس فعرف ابو بكر فنكص على مصلاه فدفع صلى الله عليه وسلم في ظهره وقال صل بالناس **لكنه كما قال السهيلي حديث مرسل من السيرة** لان ابن ابي مليكة تابعي **والمعروف في** الاحاديث **الصحاح** بكسر الصاد جمع صحيح والفتح لغة **لكنه كما قال السهيلي حديث مرسل من السيرة** لان ابن ابي مليكة تابعي **والمعروف في** الاحاديث **الصحاح** بكسر الصاد جمع صحيح والفتح لغة **ان ابا بكر كان يصلي بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يصلون بصلاة ابي بكر** وفي رواية للشيخين ان ابا بكر كان يسمع الناس تكبير النبي صلى الله عليه وسلم **لكن قد روي عن انس من**

طريق

متصل اخرجه الترمذي وقال حسن صحيح **ان ابا بكر كان الامام يومئذ** فاعتضد به مرسل السيرة **واختلف فيه عن عايشة رضي الله عنها** فروى الاسود عنها وعبيد الله عنها وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم ام الناس وابو بكر عن يمينه يسمع الناس تكبيره وروى مسروق وعبيد الله عنها وحميد عن انس انه صلى الله عليه وسلم كان خلف ابي بكر في الصف **انتهى** كلام السهيلي **وفي الترمذي مصححا له من حديث جابر ان اخر صلاة صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوب واحد متوشحا به خلف ابي بكر** ورواه النسائي من حديث انس **قال ابن الملقن** الامام الفقيه الحافظ ذو التصانيف الكثيرة سراج الدين ابو جعفر عمر بن علي ابن احمد بن محمد الانصاري احد شيوخ الشافعية وايمة المحدثين ولد سنة ثلاث وعشرين وسبعماية ومات ليلة سادس ربيع الاول سنة اربع وثمان ماية **وقد نص هذا القول غير واحد من الحفاظ منهم الضيا** الحافظ الامام الحجة ضياء الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد السعدي الحنبلي الثقة محدث الشام شيخ السنة الدين الزاهد الورع سمع ابن الجوزي وغيره مات سنة ثلاث واربعين وستماية **وابن ناصر** الامام الحافظ ابو الفضل محمد بن ناصر محمد ابن علي ابن عمر السلامي بالتخفيف نسبة الى دار السلام بغداد محدث العراق الشافعي ثم الحنبلي روى عن جماعة وعنه خلق منهم ابن الجوزي وقال كان ثقة حافظا ضابطا من اهل السنة لا مغمز فيه توفي ثامن عشر شعبان سنة خمسين وخمسماية واياك ان تظن ان المراد الشمس

بن الناصر الدمشقي لان ابن الملقن ولد قبله بسنتي
سنة فلا ينقل عنه **وقد صح وثبت انه صلى الله عليه وسلم**
خلف ابي بكر مقتديا به دفع به توهم انه خلفه وابو بكر ماموم
له **في مرضه الذي مات فيه ثلاث مرات ولا ينكر هذا الا**
جاهل لا علم له بالرواية فقد حمل الامام (ش) في اختلاف
الاحاديث في كون المصطفى الامام وابو بكر الماموم وعكسه
على التعدد لانه صلى الله عليه وسلم مرض اياما واستخلف فيها
ابا بكر فلا يبعد ان يكون خرج الى الصلاة فيها مرارا **وقيل**
انه كان ما صلاه مع ابي بكر **مرتين** في مرضه اقتدى به
في احداهما وامه في الاخرى **جمعا بين الاحاديث وبه**
جزم ابن حبان الحافظ ابو حاتم البستي فقال ونحن نقول
بمشيئة الله وتوفيقه ان الاخبار كلها صحاح وليس شيء منها
يعارض الاخر ولكنه صلى الله عليه وسلم صلى في علته صلاتين
في المسجد جماعة لا صلاة واحدة في احداهما كان ماموما
وفي الاخرى كان اماما قال والدليل على انهما كانت صلاتين
لا صلاة ان في خبر عبيد الله بن عبد الله عن عائشة ان النبي
صلى الله عليه وسلم خرج بين رجلين تريد باحدهما العباس وبالاخر
عليا وفي خبر مسروق عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج
بين بريرة ونوبة فهذا يدل على انهما كانت صلاتين انتهى وكذا
جزم به ابن حزم والبيهقي وبين ان الصلاة التي صلاها
ابو بكر وهو ماموم صلاة الظهر والتي صلاها النبي صلى الله
عليه وسلم خلف ابي بكر هي صلاة الصبح يوم الاثنين وهي اخر
صلاة صلاها واختلف في نوبة المذكور رجل او امراة وهو
بنون وموحدة **وروى الدارقطني** واحمد والحاكم **من طريق**
المغيرة بن شعبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما مات

بني

بني ادا به ما يشمل الرسول **حتى يومه رجل من امته** واخرجه
البزار من حديث الصديق مرفوعا ما قبض نبي قط وفي حديث
المغيرة عند ابن سعد فقال النبي صلى الله عليه وسلم حين صلى
خلف عبد الرحمن بن عوف ما قبض نبي حتى يصلي خلف
رجل صالح من امته فان قلت هذا كله يرد قول الانموذج
من خصائصه فيما حكى عياض انه لا يجوز التقدم بين يديه
في الصلاة ولا غيرها لا لعذر ولا لغيره وقد نهى الله
المومنين عن ذلك ولا يكون احدا شافعا له وقد قال ايمتكم
شفعاؤكم ولذلك قال ابو بكر ما كان لابن ابي قحافة ان
يتقدم بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت كان
معناه لا يجوز لاحد ان يومه ابتداء ولو لعذر واما اذا ام
غيره فجا وابقاه عليه السلام فيجوز بدليل قصتي ابي بكر
وعبد الرحمن فاما الصديق فانما ام لغيبته لمرضه
واما ابن عوف فانما ام لغيبته بتقديم الناس له حين
خافوا طلوع الشمس ولهذا لما اتى صلى الله عليه وسلم
هم كل منهما ان ينكص حتى اشار اليه ان اثبت والله اعلم
ولما كان بعد شهر من مقدمه عليه الصلاة والسلام
المدينة **لاثنتي عشرة** ليلة **خلت من ربيع الاخر** كما في
سيرة مغلطاي وصدر بعضهم بانه الاول **قال الدولابي**
يوم الثلاثا بالمد ويجمع ثلاثاوات بقلب الهمزة
واوا كما في المصباح وعلى هذا التاريخ كان الاولى تقديمه
على الاذان لكن اخره لتعلقه بالسفر المتعلق بالمغازي
واما صلاته خلف عبد الرحمن فتاخر عن هذا بكثير لتصريحه
في الحديث بانه في غزوة تبوك وهي اخر مغازيه فانما
ذكرت استطرادا لمناسبة الاذان **وقال السهيلي بعد**

المهجرة بتمام او نحوه زيد في صلاة الحضر ركعتان بالتكرير لافادة عموم التثنية لكل صلاة **وتركت صلاة الفجر** اي الصبح **لطول القراءة فيها** استحبابا والظهر وان وليتها في الطول دونها **وصلاة المغرب لانها وتر النهار** فلم تزد ولم تنقص **واقرت صلاة الس** رواه ابن خزيمة وابن حبان والبيهقي عن عايشة قالت فرضت صلاة الحضر والسفر ركعتين ركعتين فلما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة واطمان زيد في صلاة الحضر ركعتان ركعتان وتركت صلاة الفجر لطول القراءة وصلاة المغرب لانها وتر النهار **وفي البخاري** في مواضع والمذكور هنا لفظه في الهجرة والتقصير من طريق معمر عن الزهري عن عروة **عن عايشة** قالت **فرضت الصلوة** بمكة وللبخاري في اول الصلاة من حديث مالك عن صالح ابن كيسان عن عروة عن عايشة قالت فرض الله الصلاة حين فرضها **ركعتين ركعتين** زاد البخاري في الصلاة في الحضر والسفر وزاد احمد من طريق ابن اسحاق عن صالح عن عروة عنها الا المغرب فانها كانت ثلاثا **ثم هاجر عليه السلام الى المدينة ففرضت اربعا** اربعا **وتركت صلاة السفر** ركعتين ركعتين **على الفريضة الاولى** بضم الهمزة ولاني د على الاول اي من عدم وجوب الزايد بخلاف صلاة الحضر فزيد في ثلاث منها ركعتان وفي حديث مالك المذكور فاقرت صلاة السفر وزيد في صلاة الحضر واحتج بظاهره الحنفية وموافقوهم على ان القصر عزيمة لا رخصة فلا يجوز للمسافر الاتمام واجيب بان معناه لمن اراد الاقتصار جمعا بين الاخبار ولان عايشة نفسها اتمت في السفر والعبرة عند الحنفية براي الصحابي لا بروايه

فقد

فقد خالفوا اصلهم واجاب الحافظ عنهم بان عروة الراوي عنها لما سيل عن اتمامها في السفر قال انها تاولت كما تاول عثمان فلا تعارض بين روايتها ورايها فروايتها صحيحة ورايها مبني على ما تاولت انتهى واختلف العلما في تاويلهما والصحيح الذي عليه المحققون كما قال النووي انهما رايا القصر جايزا والاتمام جايزا فاخذا باحد الجايزين وهو الاتمام انتهى ودليلنا كالشافعي واحمد قوله تعالى فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة لان نفي الجناح لا يدل على العزيمة وقوله صلى الله عليه وسلم صدقة تصدق الله بها عليكم رواه مسلم **وقيل انها فرضت اربعا ثم خفف عن المسافر ويدل له حديث** الترمذي وصححه عن انس بن مالك الكعبي القشيري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال **ان الله وضع** اي اسقط **عن المسافر شطر الصلاة** اي نصفها واخرجه ابو داود والنسايي واحمد وابن ماجه عن انس المذكور مرفوعا بلفظ ان الله وضع عن المسافر وشطر الصلاة ففيه انهما كانا واجبين ثم نسخ وجوبهما وجاز الفطر والقصر واطلاق الكل وارادة البعض لانه قال شطر وانما وضع شطر ثلاث على ان الشطر قد يطلق على غير النصف قاله الحافظ الزين العراقي **وقيل انما فرضت في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين وهو قول ابن عباس قال رضي الله عنه فرض الله الصلاة على لسان نبيكم في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين رواه مسلم وغيره** كابي داود والنسايي وهو حجة من قال القصر عزيمة **وسياتي مزيد** قليل **لذلك ان شاء الله**

الله تعالى في اوايل الصلاة من مقصد عبادات عليه
السلام وهو التاسع **قال ابن اسحاق وغيره ونصبت**
اظهرت وتوافقت **احبار** جمع حبر بفتح الحاء وكسرها
اي علما **يهود** وسمى منهم حيي وياسر وجدي بضم الجيم
وفتح الدال وشد اليا ابنوا اخطب وسلام بن مشكم
وكنانة بن الربيع وكعب بن الاشرف وعبد الله بن صوريا
وابن صلوبا ومخيريق ثم اسلم وصحب واوصى بماله وهو
سبع حوايط للنبي صلى الله عليه وسلم كما قاله عياض
وغيره وكان نصبهم عند الاذان فيجي العيون بعد ذكره
ونصبت عند ذلك احبار يهود **العداوة للنبي صلى الله**
عليه وسلم بغيا وحسدا لما خص الله به العرب من اخذه
رسوله منهم ولمشاهدتهم كمال شرف المصطفى وتاييد الله
له بنصره وبعباده المومنين وتاليفه بين قلوبهم بعد
مزيد العداوة وذلك يقتضي ضعف كلمتهم وجعلهم
اتباعا بعد ان كانوا روسا فشمروا عن ساق العداوة
وجعلوا يتعنتون على النبي صلى الله عليه وسلم ليلبسوا
الحق بالباطل فكان القران ينزل في غالب ما يسالون
عنه ولما استمروا على العداوة وتزايدوا فيها حتى
سحروا المصطفى بعد عوده من الحديبية ناسب ان يقول
منا **وسحره** بامرهم **لبيد** بفتح اللام وكسر الموحدة
واسكان التحتية ودال مهملة **ابن الاعصم** بمهملتين وزن
احمر **وهو من يهود بني زريق** بضم الزاي وفتح الراء كما
روي عن عايشة وذكر الواقدي انه كان حليفا فيهم وفي
السنة التي سحر فيها روى بسنده عن عمر بن الحكم مرسلا
لما رجع صلى الله عليه وسلم من الحديبية في ذي الحجة سنة

ست

ست جات روسا يهود الى لبيد بن الاعصم وكان حليفا في
بني زريق وكان ساحرا فقالوا انت اسحرنا وقد سحرنا
فلم نصنع شيا ونحن نجعل لك جعلا على ان تسحره لنا سحرا
ينكاه فجعلوا له ثلاثة دنانير فسحره **فكان** كما في
الصحيح عن عايشة **يخيل اليه** في امور الدنيا **انه**
يفعل الفعل وهو لا يفعله لانه في ذلك عرضة كما يعرض
للبشر كالامراض فغير بعيد ان يخيل اليه في امور
الدنيا ما لا حقيقة له مع عصمته عن مثله في امور الدين
قاله المازري وايد برواية الصحيح ايضا حتى كان
يرى انه ياتي النسا ولا ياتيهن وقال غيره لا يلزم من التخييل
ان تجزم بفعله وانما يكون من جنس الخاطر يخطر ولا يثبت
وجعل سحره اي بقيته في العقد الاحدى عشر وتمثال
الشمع الذي على صورة النبي صلى الله عليه وسلم فيه ابر
مغروزة كما في رواية **في مشط** الالة التي يمشط بها
والجمع امشاط ووقع في رواية القابسي مشاط الحديد
وغلط قاله الحافظ وفي القاموس المشط مثلث الميم
وككتف وعتق ومنبر آلة يمتشط بها **ومشاطه** بضم الميم
ما يمشط من الشعر ويخرج في المشط منه ويروى ن
بالقاف بدل الطا ومعناه مثله وقيل ما يمشط من
الكتان قاله الحافظ زاد البخاري وجف طلع نخلة
ذكر بضم الجيم وتشديد الفا ويروى بموحدة اي في
جوفه وهما معا وعا الطلع اي غشاوه كما قاله ابن الاثير
والهروي وغيرهما من شراح الكتاب فما في بعض نسخ
الشامية بالقاف تحريف من النساخ **ودفنه في بير**
ذي اروان كذا رواه الاصيلي وكانه الاصل فتمثلت

الهمزة ولكن غلطوه ولذا كان اكثر اهل الحديث يقولون وهو رواية غير الاصيلي ذروان بفتح الذال المعجمة واسكان الرا تحت راعوفة البير براء فالف عند اكثر الرواة ولبعضهم بحذفها المهملة فوا وفا وفي رواية بمثلثة بدل الفا وهي لغة ثالثة زعوبة بزاي وموحدة وهي صخرة تترك في اسفل البير اذا حفرت ليجلس عليها المستقي عند نزحها كما ثبت في الصحيح من حديث عايشة وهو يرد على بعض المبتدعة انكاره لانه بعد صحته لا ينكر وفي حديث كعب بن مالك عند ابن سعد انما سحره بنات لبيد ولبيد هو الذي ذهب به فان صح فنسب اليه مجازا لكونه اخذه من بناته وذهب به الى البير ومكث صلى الله عليه وسلم في السحر اربعين يوما رواه الاسمعيلي وعند احمد ستة اشهر وجمع بانها من ابتدا تغير مزاجه والاربعين يوما من استحكامه وليس هذا اي سحره بقادح في النبوة فان الانبيا يبتلون في ابدانهم بالجراحات كما جرح عليه السلام في احد والسموم كسمه في الشاة والقتل كقتل يحيى وغيره وغير ذلك مما جوزه العلما عليهم وفي الحديث اشد الناس بلا الانبيا ثم الامثل فالامثل وانما القادح فيها ما يخل بالمقصود منها كعدم ضبط ما يبلغه وهو معصوم منه فتجويزه عليه بنحو السحر باطل لا يعول عليه قاله المازري وغيره والنفاق انضم الى اليهود جماعة من الاوس والخزرج منافقون على دين ابايهم من الشرك والتكذيب بالبعث الا انهم قهروا بظهور الاسلام بينهم واجتماع قومهم عليه فاظهروه واتخذوه جنة ووقاية من القتل ونافقوا في السر فالنفاق في القلب وهو اسم اسلامي لم تعرفه العرب

بالمعنى

بالمعنى المخصوص به وهو فعل المنافق الذي يستر كفره ويغيبه بالاسلام كما يستر الرجل بالنفق بفتحتين وهو السرب في الارض له مخرج من موضع غير الذي يدخل اليه منه فقيل اشتق من هذا وقيل من نافقا اليربوع اذا دخل قاصعاه وخرج من نافقايه وبالعكس فان جحر اليربوع النافقا والقاصعا والراهطا والداما منهم عبد الله بن ابي بالتنوين والجر بن مالك بن الحارث الخزرجي ابن سلول برفع ابن وكتابته بالالف لان عادتهم اذا اضيف ابن لغير ابيه كتب بالالف وعدم صرف سلول للعلمية والتانيث وهي خزاعية ام عبد الله على الصحيح كما في النور وقيل جدته ام ابيه وبه جزم ابن عبد البر والسهيلي وابن الاثير وكان راس المنافقين ومن نفاقه ما اخرجه الثعلبي والواحدي بسندهما عن ابن عباس قال نزلت واذا لقوا الذين امنوا في عبد الله ابن ابي واصحابه وذلك انهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من الصحابة فقال ابن ابي انظروا كيف ارد عنكم هولا السفها فاخذ بيد ابي بكر فقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق القوي في دين الله الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول الله وختنه سيد بني هاشم ما خلا رسول الله ثم افترقوا فقال لاصحابه كيف رايتموني فعلت فاثنوا عليه خيرا فرجع المسلمون الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبروه بذلك فنزلت هذه الاية وهو الذي قال لين رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز

يعنون انفسهم منها الاذى يعنون النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه فرد الله عليهم فرد الله عليهم بقوله فلله العزة ولرسوله
وللمومنين الاية كما يأتي ان شاء الله تعالى في غزوة بني
المصطلق والمنافقون كثير ذكرهم ابن الجوزي واليعمري
وغيرهما والله سبحانه وتعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم كتاب المغازي

واذن الله تعالى لرسوله عليه السلام بالقتال
لاثنتي عشرة ليلة مضت من صفر في السنة الثانية من الهجرة
قال الهروي محمد بن مسلم شيخ الاسلام اول اية نزلت
في الاذن بالقتال كما اخبرني عروة عن عايشة اذن
للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير
اخرجه النسائي باسناد صحيح موقوفا على عايشة كما هو
في النسائي وحكمه الرفع لا على الزهري كما اوهمه المصنف
رواه ابن عايذ عن الزهري معضلا باسقاط قوله كما اخبرني
عروة عن عايشة وزاد تلاوة الاية التي تليها الى قوله
لقوي عزيز واخرج احمد والترمذي وحسنه والنسائي
وابن سعد والحاكم وصححه عن ابن عباس قال لما خرج النبي
صلى الله عليه وسلم من مكة قال ابو بكر اخرجوا نبيهم ليهلكن
فنزلت اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا الاية قال ابن عباس
فهي اول اية انزلت في القتال وقيل قوله تعالى وقاتلوا في
سبيل الله الذين يقاتلونكم اخرجه ابن جرير عن ابي العالية
وفي الاكليل للحاكم اول اية نزلت فيه ان الله اشترى من
المومنين انفسهم قاله في البحر اي التفسير الكبير لابي حيان
والماذون فيه اي في الاية محذوف اي في القتال

لدلالة

لدلالة الذين يقاتلون عليه وعلل في الاية وهو مبني
للمفعول والفاعل اي الله الاذن لهم في القتال بانهم
ظلموا كانوا ياتون رسول الله صلى الله عليه وسلم من
بين مضروب ومشجوج فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر
بالقتال حتى هاجر فاذن له بالقتال ولم يفرض عليهم
وظاهره انه لم يومر بالصبر بعد الهجرة مع انه امر بالصبر
على اذى اليهود ووعد بالنصر عليهم كما قال العلماء فيما
نقله في الشامية لكنه نزله كالعدم بالنسبة لاذى اهل
مكة فانه كان بالمدينة في غاية العزة والقوة من اول يوم
واذى اليهود عليه بالمجادلة والتعنت في السوال وكان
جبريل يأتيه من ربه بغالب الاجوبة ولعله مدته اي
بالتعقيب اي فاذن له بعد صبر قليل على اذى اليهود لما
قويت الشوكة واشتد الجناح بعدما نهي عنه في نيف
وسبعين اية غالبها بمكة انتهى ثم فرض عليهم قتال
من قاتلهم دون من لم يقاتل ثم فرض عليهم قتال المشركين
كافة وبين المصنف في غزوة قينقاع ان الكفار بعد الهجرة
كانوا معه ثلاثة اقسام وقال غيره في بيان حكمة تاخر
مشروعية الجهاد حتى هاجر وانما شرع الله الجهاد في
الوقت اللايق به لانهم لما كانوا بمكة كان المشركون
اكثر عددا فلو امر الله المسلمين وهم قليل بقتال
الباقين لشق عليهم فلما بغى المشركون واخرجوه
عليه السلام من بين اظهرهم وهموا بقتله عطف على بغى
واستقر عليه السلام بالمدينة واجتمع عليه اصحابه
المهاجرون والانصار وقاموا بنصره وصارت
المدينة دار الاسلام ومعقلا بفتح الميم وكسر القاف

ملجا **يلجاون اليه** نص عليه بما عام من المعقل وفي هامش تفسير المعقل بالحصن الكبير **شرع الله جهاد الاعدا** جواب لما بني وفي نسخة ولما استقر بزيادة لما وحذفها اولى لاحتياجها الي تقدير جواب لما بني اي هاجر **فبعث عليه السلام البعوث والسرايا وغزا** بنفسه وقد جرت عادة المحدثين واهل السير واصطلاحاتهم غالبا ان يسمو كل عسكر حضره النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه الكريمة غزوة وما لم يحضره بل ارسل بعضا من اصحابه الي العدو سرية وبعثا **وقاتل هو واصحابه حتى دخل الناس في دين الله افواجا افواجا** جماعات بعد جماعات جاؤه بعد الفتح من اقطار الارض طائعين **وكان عدد مغازيه عليه السلام** قال في الفتح جمع مغزى يقال غزا غزوا ومغزى والاصل غزو والواحدة غزوة وغزاة والميم زايدة وعن ثعلب الغزوة المرة والمراة عمل سنة كاملة واصل الغزو القصد النبي صلى الله عليه وسلم الكفار بنفسه او بجيش من قبله وقصدهم اعم من ان يكون الي بلادهم او الي الاماكن التي حلوها حتى دخل مثل احد والخندق انتهى **التي خرج فيها بنفسه سبعا وعشرين** كما قاله ائمة المغازي موسى بن عقبة وابن اسحاق وابو معشر والواقدي وابن سعد واسنده عن هؤلاء وجزم به ابن الجوزي والدمياطي والعراقي وغيرهم وقال ابن اسحاق في رواية البكائي عنه ستا وعشرين وجزم به في ديباجة الاستيعاب وهذا اكثر ما قيل قال السهيلي وانما جاء الخلاف لان غزوة خيبر انفصلت بغزوة وادي القرى فجعلهما ابن اسحاق غزوة واحدة وقيل خمسا وعشرين

ولعبد الرزاق بسند صحيح عن ابن المسيب اربعا وعشرين وعند ابي يعلى باسناد صحيح عن جابر انها احدى وعشرون غزاة وروى الشيخان والترمذي عن زيد بن ارقم انها تسع عشرة وفي خلاصة السير للمحب الطبري جملة المشهور منها اثنتان وعشرون ويمكن الجمع على نحو ما قال السهيلي بان من عدها دون سبع وعشرين نظر الى شدة قرب بعض الغزوات من غيره فجمع بين غزوتين وعدهما واحدة فضم للابواء بواطا لقربهما جدا اذ الابواء في صفر وبواط في ربيع الاول وضم حمراء الاسد لاحد لكونها صبيحتها وقريظة للخندق لكونها ناشئة عنها وتلتها ووادي القرى لخيبر لوقوعها في رجوعه من خيبر قبل دخول المدينة والطائف لحنين لانصرافه منها اليها فبهذا النظر اثنين وعشرين والى هذا اشار الحافظ فقال بعد نقل كلام السهيلي لما ار وقول جابر احدى وعشرين فلعل الستة الزائدة من هذا القبيل واما من قال تسع عشرة فلعله اسقط الابواء وبواط وكان ذلك خفي عليه لصغره ويؤيد ما قلته ما وقع عند مسلم بلفظ قلت ما اول غزوة غزاها قال ذات العسير او العشيرة والعسيرة هي الثالثة انتهى **وقاتل في تسع منها** قال ابن تيمية لا يعلم انه قاتل في غزاة الا في احد ولم يقتل احدا الا ابي ابن خلف فيها فلا يفهم من قولهم قاتل في كذا انه بنفسه كما فهمه بعض الطلبة ممن لا اطلاع له على احواله عليه السلام انتهى ففي قوله **بنفسه** شيء واجيب بان المراد قتال اصحابه بحضوره فنسب اليه لكونه سببا

في قتالهم ولم يقع في باقي الغزوات قتال منه ولا منهم قال
في النور قد يرد على ابن تيمية حديث كنا اذا اجنبنا
كتيبة او جيشا اول من يضرب النبي صلى الله عليه وسلم
ويمكن تاويله **بدر واحد والمريسيع والخندق وقريظة**
وخيبر وفتح مكة وحنين والطائف وقال ابن
عقبة قاتل في ثمان واهمل عد قريظة لانه ضمها للخندق
لكونها اثرها وافردها غيره لوقوعها مفردة بعد هزيمة
الاحزاب وكذا وقع لغيره عد الطائف وحنين واحدة
لكونها كانت في اثرها هكذا في فتح الباري وانما كان
لا ينبغي انه قاتل في جميعها عابنناه على عد الاثنين واحدة
باعتبار المذكور يكون قاتل في موضعين منها **وهذا**
على قول من قال وهم الجمهور **فتحت مكة عنوة** اي
بالقهر والغلبة واما على قول الاقل فتحت صلحا فيكون
القتال في ثمان **وكانت سراياه** اراد بها ما يشمل البعوث
لقوله الاتي وكذا اول بعوثه ولقوله **التي بعث بها**
سبعا واربعين سرية كما رواه ابن سعد عن من ذكر
في عد المغازي وبه جزم اول الاستيعاب فيما قال
الشامي والذي في النور قال ابن عبد البر في ديباجة
الاستيعاب كانت بعوثه وسراياه خمسا وثلاثين
من بعث وسرية انتهى وقال ابن اسحاق رواية البكائي
ثمانيا وثلاثين وفي الفتح عن ابن اسحاق ستا وثلاثين
وثلاثين والواقدي ثمانيا واربعين وابن الجوزي
ستا وخمسين والمسعودي ستين ومحمد بن نصر
المروزي سبعين والحاكم في الاكليل انها فوق المائة
قال الزرقاني ولم اجده لغيره وقال الحافظ لعله اراد

بضم

بضم المغازي اليها وقرات بخط مغلطاي ان مجموع
الغزوات والسرايا مائة وهو كما قال انتهى **وقيل** وحكاه
اليعمري بلفظ وفي بعض رواياتهم **انه قاتل في بني**
النضير ولكن الله جعلها له نفلا خاصة وقاتل في غزوة
وادي القرى وقاتل في الغابة انتهى ولم يتقدم هذا على
عد السرايا لانه اراد حكاية المروي عن الجماعة على حده
ثم تذكر ما في بعض رواياتهم وافاد صلى الله عليه وسلم
حكمة بعوثه وسراياه فقال والذي نفسي بيده
لولا ان اشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية
تغزو في سبيل الله ابدا ولكن لا اجد سعة فاحملهم
ولا يجدون سعة فيتبعوني ويشق ان يقعدوا
بعدي والذي نفسي بيده لوددت اني اغزو في
سبيل الله فاقتل ثم احيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل ثم
احيا ثم اقتل رواه مالك واحمد والشيخان عن ابي
هريرة تكريره ست مرات **وافاد في فتح الباري ان**
السرية بفتح المهملة وكسر الراء وتشديد التحتية هي
التي تخرج بالليل وجمعها سرايا وسريات مثل عطية
وعطايا وعطيات **والسارية** بالتحتية ايضا وقراته
بموحدة غلط **التي تخرج بالنهار** سموا بذلك لانهم
يكونون خلاصة العسكر وخيارهم من الشيء النفيس
كما في النهاية قاله في الفتح **وقيل سميت بذلك لانها تخفي**
ذهابها فتسري في خفية **وهذا يقتضي انها اخذت من**
السر ولا يصح لاختلاف المادة لان لام السر راء وهذه ياء
قال ابن الاثير واجاب شيخنا بان اختلاف المادة انما
يمنع الاشتقاق الصغير وهو رد فرع الى اصل المناسبة

بينهما في المعنى والحروف الاصلية ويجوز انه اراد بالاخذ
مجرد الرد للمناسبة والاشتراك في اكثر الحروف **وهي**
وقطعة من الجيش تخرج منه فتغير **وتعود اليه وكانه اريد**
بالجيش عسكر الامام فيشمل ما اذا بعث طايفة مستقلة
كسرية حمزة **وهي من مائة الى خمسمائة** فمفهومه ان ما دونها
لا يسمى سرية وهو مخالف لقوله نفسه في مقدمة الفتح
قال ابن السكيت السرية ما بين الخمسة الى الثلاث مائة
وقال الخليل نحو اربع مائة انتهى ونحوه في القاموس
بل في النهاية يبلغ اقصاها اربع مائة **وما زاد على**
الخمسمائة يقال له منسر بالنون ثم المهملة بوزن
مجلس ومنبر كما في القاموس وهذا لا يوافق المصباح ولا
القاموس فانه حكى قولا اكثرها ان المنسر من المائة الى
المائتين وصدر به المصباح وقابله بقوله الفارابي جماعة
من الخيل ويقال هو الجيش لا يمر بشيء الا اقتلعه **فان زاد**
على الثمان مائة الاولى حذف ال لقولهم انها لا تدخل
على اول المتضايفين مع تجرد الثاني باجماع كالثلاثة
اثواب قال في الهمع الا ان يقرا مائة بالنصب باجراء ال
في التصحيح المميز مجرى التنوين والنون كما في التصريح
في نحوه **سمي جيشا** وقال ابن خالويه الجيش من الف
الى اربعة الاف واسقط المص من الفتح قوله وما بين المنسر
والجيش يسمى هبطة فمن الجيش ما زاد على ثمانمائة فلم
يكن بين المنسر والجيش واسطة ثم حرر ضبط هبطة
فان زاد على اربعة الاف سمي جحفلا بفتح الجيم والفاء
بينهما مهملة ساكنة واسقط من الفتح قوله فان زاد
فجيش جرار بفتح الجيم وراءين مهملتين الاولى مشددة

والجيش

والجيش بلفظ اليوم **الجيش العظيم** الكثير وكذا المجر
والدهم والعرمرم كما في ساير الاساس وقال ابن
خالويه الخميس من اربعة الاف الى اثني عشر الفا **وما**
افترق من السرية يسمى بعثا وقدم ان مبداها مائة
وظاهره ان ما دون المائة يسمى بعثا لكن بقية
كلام الفتح وهو فالعشرة فما بعدها تسمى حضيرة
والاربعون عصبة والى ثلثمائة مقنب بقاف ونون
وموحدة اي بكسر الميم وسكون القاف وفتح النون
فان زاد سمي جمرة بجيم مفتوحة وسكون الميم
انتهى يفيد تخصيص البعث بما دون العشرة **والكتيبة**
بفتح الكاف وكسر الفوقية واسكان التحتية فموحدة
فتاء تانيث **ما اجتمع ولم ينتشر** وفي القاموس الكتيبة
الجيش او الجماعة المتحيزة من الخيل او جماعة الخيل
اذا اغارت من المائة الى الالف **انتهى** كلام فتح الباري
في قول البخاري في اواخر المغازي باب السرية
التي قبل نجد **ملخصا** بمعنى انه اسقط منه ما ذكرته
عنه لا التلخيص المتعارف ومقتضاه ان ما ارسله
الامام مستقلة وهو دون مائة لا يسمى بعثا
ولا سرية وفي القاموس البعث ويحرك الجيش جمعه
بعوث وقال ابن خالويه اقل العساكر الجريدة
وهي قطعة جردت من سايرها لوجه ثم السرية
اكثرها وهي من خمسين الى اربعمائة ثم الكتيبة
من اربع مائة الى الف ثم الجيش من الف الى اربعة
الاف وكذلك الفيلق والجحفل ثم الخميس من اربعة
الاف الى اثني عشر الفا والعسكر يجمعها انتهى

روي احمد وابو داود والنسائي والترمذي وحسنه
عن صخر بن وداعة مرفوعا اللهم بارك لامتي في بكورها
قال صخر وكان صلى الله عليه وسلم اذا بعث سرية بعثها اول
النهار وكان صخر تاجرا وكان لا يبعث غلمانه الا من اول النهار
فكثر ماله حتى كان لا يدري اين يضعه وروي الطبراني
عن عمر انه كان صلى الله عليه وسلم اذا بعث سرية اغزاها
اول النهار وقال اللهم بارك لامتي في بكورها

بَعْثُ حَمْزَةَ رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ

وكان اول بعوثه صلى الله عليه وسلم حال كونه
على راس سبعة اشهر في رمضان قاله ابن سعد
اي تقريبا واعتبرت السبعة من اول تهيئه للخروج
من مكة فلا ينافي ما مر ان قدومه كان لاثنتي عشرة
ليلة خلت من ربيع الاول وثلاثة عشر او ثنتين د
وعشرين او لليلتين **وقيل في ربيع الاول سنة**
اثنين قاله المدائني وقال ابو عمر بعد ربيع الاخر **بعث**
عمه حمزة كما رواه ابن عائذ عن عروة وجزم به ابن عقبة
والواقدي وابو معشر وابن سعد في اخرين وقيل اولها
بعث عبيدة وقيل عبد الله بن جحش قال ابن عبد
البر والاول اصح **وامره على ثلاثين رجلا من**
المهاجرين قال ابن سعد وغيره **وقيل من الانصار**
كذا في النسخ وصوابه ومن الانصار بالواو اذ لم
يقل احد بخلوهم من المهاجرين وقد حكى مغلطاي وغيره
القولين على ما صوب وذكر بعضهم انهم كانوا شطرين
من المهاجرين والانصار **وفيه نظر لانه** كما قال ابن سعد

لم يبعث

لم يبعث احدا من الانصار حتى غزا بهم بدرا لانهم
شرطوا له ليلة العقبة **ان يمنعوه في دارهم** ولذا
لما اراد بدرا صار يقول اشيروا علي حتى قال الانصار
كانك تريدنا يا رسول الله قاله في النور وذكر ابن سعد
في غزوة بواط ان سعد ابن معاذ حمل اللواء فيعكر على ذلك
والظاهر ان ابن سعد اراد انه لم يبعث احدا منهم وتخلف
عليه السلام الى غزوة بدر وبعدها جهزهم وقعد لكن
اخر الكلام يعكر على هذا التاويل انتهى **فخرجوا يعترضون**
عير القريش جاءت من الشام تريد مكة اي يتعرضون
لها يمنعوها من مقصدها باستيلائهم عليها **فيها ابو**
جهل اللعين فليقيه في ثلثماية راكب قاله ابن اسحاق
وابن سعد وقال ابن عقبة في ثلاثين وماية راكب على المشركين
فبلغوا سيف بكسر المهملة وسكون التحتية وبالفاء
ساحل **البحر من ناحية العيص** بكسر العين وسكون التحتية
وصاد مهملتين **فلما تصافوا للقتال حجز** بفتح الحاء والجيم
وبالزاي وفصل **فصل بينهم مجدي** بفتح الميم وسكون الجيم
وكسر الدال المهملة وبالياء النسب **ابن عمرو الجهني** وكان
موادعا للفريقين اي مصالحا لهما قاله في النور ولا اعلم
له اسلاما فانصرف بعض القوم عن بعض ولم يكن بينهم قتال
وافاد الواقدي ان رهط مجدي قدموا عليه صلى الله عليه وسلم
فكساهم وقال في مجدي انه ما علمت ميمون النقيبة مبارك
الامر او قال رشيد الامر **وكان عليه الصلاة والسلام قد**
عقد له اي لحمزة **لواء** بكسر اللام والمد روي ابو يعلى عن انس
رفعه ان الله اكرم امتي بالالوية وسنده ضعيف **ابيض** زاد
ابن سعد وكان الذي حمله ابو مرثد البدري اي بفتح واسكان

الراء وفتح المثلثة والمهملة كناز بفتح الكاف وشد
النون فالف فزاي ابن الحصين بمهملتين مصغر الغنوي
بفتح المعجمة والنون نسبة الى غني بن يعصر حليف حمزة
واللوا كما قال الحافظ في غزاة خيبر هو العلم الذي يحمل
في الحرب يعرف به موضع صاحب اي امير الجيش وقد
يحمله امير الجيش وقد يدفعه لمقدم العسكر وفي الفتح
ايضا في الجهاد اللوا الراية ويسمى ايضا العلم وكان الاصل
ان يمسكها رئيس الجيش ثم صارت تحمل على راسه وقد
صرح جماعة من اهل اللغة بترادف اللوا والراية فقالوا
في كل منهما علم الجيش ويقال اصل الراية الهمز واثرت
العرب تركه تخفيفا ومنهم من ينكر هذا القول ويقول لم يسمع
الهمز لكن روى احمد والترمذي عن ابن عباس قال كانت
راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سودا ولواؤه ابيض ومثله
عند الطبراني عن بريدة بن الحصيب بمهملتين مصغر الاسلمي
ومثله عند ابن عدي الحافظ عبد الله ابي احمد الجرجاني احد
الاعلام مات سنة خمس وستين وثلثماية عن ابي هريرة وزاد
مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله وروى ابو داود
عن رجل رايت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم صفرا وجمع
الحافظ بينهما باختلاف الاوقات قال وقيل كانت تسمى العقاب
سودا مربعة وراية تسمى المدينة بيضا وربما جعل فيها شي
اسود وهو ظاهر في التغاير بين اللوا والراية وبه جزم
ابن العربي فقال اللوا غير الراية فاللوا ما يعقد في طرف الرمح
ويلوى عليه والراية ما يعقد فيه ويترك حتى تصفقه الرياح
وقيل اللوا دون الراية وقيل اللوا العلم الضخم والعلامة
علامة لمحل الامير يدور معه حيث دار والراية يتولاها

صاحب

صاحب الحرب فلعل التفرقة فيه عرفية فلا تخالف
ما صرح به الجماعة من الترادف وقد جنح الترمذي الى التفرقة
فترجم الالوية واورد حديث جابر انه صلى الله عليه وسلم دخل
مكة ولواؤه ابيض ثم ترجم الرايات واورد حديث البرا
كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سودا مربعة وحديث
ابن عباس المذكور اولا وذكر ابن اسحق محمد امام المغازي
وكذا ابو الاسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل بن خويلد
بن اسد بن عبد العزى ابن قصي القرشي الاسدي النوفلي
المدني يتيم عروة وثقه ابو حاتم والنسائي واخرج له
الجميع عن عروة بن الزبير احد الفقها ان اول ما حدثت
الرايات جمع راية يوم خيبر وما كانوا يعرفون قبل
ذلك الا الالوية وهذا ايضا ظاهر في التغاير بينهما
انتهى لفظ فتح الباري في خيبر

سرية عبيدة المطلبي

ثم سرية عبيدة بضم العين وفتح الموحدة واسكان
التحتية فدال فهاء ابن الحارث بن المطلب بن عبد مناف
المستشهد ببدر الى بطن رابغ بموحدة مكسورة وغين
معجمة في شوال على راس ثمانية اشهر من الهجرة تقريبا
او تحقيقا على ما مر واوردها ابن هشام وابو الربيع
في الاكتفا بعد غزوة الابوا في السنة الثانية في ربيع
الاول ورواه ابن عائذ عن ابن عباس وبه صرح بعض
اهل السير لكن ذكر غير واحد ان الراجح الاول فلذا
اقتصر عليه المصنف في ستين رجلا او ثمانين كذا عند ابن
اسحق فيحتمل انه شك او اشارة الى قولين ولفظه في

ستين اوثمانين كذا عند ابن اسحاق فيحتمل انه شك اواشارة
الي قولين وكلهم راكبا من المهاجرين ليس فيهم من الانصار احد
وعقد عليه السلام **له** لعبيدة **لوا ابيض حمله مسطح** بميم مكسورة
وسين ساكنة وطا مفتوحة وحا مهملات **ابن اثاثة** بضم
الهمزة وخفة المثلثتين ابن عباد ابن المطلب ابن عبد مناف
بن قصي المطلبي اسمه عوف ومسطح لقبه اسلم قديما ومات
سنة اربع وثلاثين في خلافة عثمان ويقال عاش الي خلافة
علي وشهد معه صفين ومات تلك السنة سنة سبع وثلاثين
يلقي ابا سفين صخر بن حرب اسلم في الفتح رضي الله عنه
وكان علي المشركين كما قال الواقدي انه الثبت عندنا وصدر
به مغلطاي **وقيل** اي قال ابن هشام عن ابي عمرو بن العلا
المدني يلقي **مكرز** بكسر الميم واسكان الكاف وفتح الرا
وزاي كما ضبطه الغساني وغيره قال السهيلي وهكذا الرواية
حيث وقع قال ابن ماكولا ووجدته بخط ابن عبده النسابة
بفتح الميم قال الحافظ وبخط يوسف بن خليل بضم الميم
وكسر الرا والمعتمد الاول **ابن حفص** بن الاخيف بفتح الهمزة
وسكون المعجمة وفتح التحتية وبالفا ابن علقمة العامري
وهو الذي جا في فدا سهيل بن عمرو بعد بدر وجا ايضا
في قصة الحديبية قال في الاصابة والنور ولم ار من ذكره
في الصحابة الا ابن حبان فقال في ثقاته يقال له صحبة
وقيل اي قال ابن اسحاق يلقي **عكرمة بن ابي جهل** اسلم في الفتح
في مائتين ولم يكن بينهم قتال الا ان سعد بن ابي وقاص
مالك **رمي** يومئذ **بسهم فكان اول سهم رمي به في الاسلام**
كذا عند ابن اسحاق والمراد جنس سهم فلا ينافي قول
الواقدي انه نثر كنانته وتقدم امام اصحابه وقد تترسوا

عنه فرمي بما في كنانته وكان فيها عشرون سهما ما منها
سهم الا ويخرج انسانا او دابة قال ابن اسحاق ثم انصرف
القوم عن القوم وللمسلمين حامية وفر من المشركين الي
المسلمين المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان وكانا مسلمين
ولكنهما خرجا ليتوصلا بالكفار **قال ابن اسحاق وكانت**
راية عبيدة فيما بلغنا اول راية عقدت في الاسلام
قال وبعض العلما يزعم انه صلي الله عليه وسلم بعثه حين
اقبل من غزوة الابوا قبل ان يصل الي المدينة قال **وبعض**
الناس يقول كانت **راية حمزة** اول راية **قال وانما**
اشكل امرهما لانه عليه السلام بعثهما معا فاشتبه
ذلك علي الناس فكل من قال ذلك في واحد منهما فهو
صادق **انتهي** قول ابن اسحاق بما زدته من سيرته **وهذا**
يشكل بقولهم ان بعث حمزة كان علي راس سبعة اشهر
في رمضان وبعث عبيدة علي راس ثمانية في شوال فكيف
يشتبه مع هذا **الا ان يحتمل ان يكون صلي الله عليه وسلم**
عقد رايتهما معا ثم تاخر خروج عبيدة الي راس الثمانية
لامر اقتضاه فليتم القولان **والله اعلم** بحقيقة الحال

سرية سعد بن مالك

ثم **سرية سعد بن ابي وقاص** واسمه مالك الزهري
اخر العشرة موتا من السابقين الاولين المختص بكثرة
جمع المصطفي له ابويه يوم احد حيث قال له ارم فداك
ابي وامي رضي الله عنه **الي الخرار بخاء معجمة** مفتوحة **وراين**
مهملتين الاولي ثقيلة كما ذكره الصغاني في حرز والمجد
في فصل الخا من باب الرا وهو الذي في النور في نسخة

صحيحة مقروءة على ابن مصنفها كما في نسخة محرفة منه ومن سيرة الشامي وبتشديد الزاي الاولى لا يلتفت اليه ولعلها كانت بهمزة عقب الالف فصحفت يا فظنت زايا من تحريف النساخ وهو كما في سيرة مغلطاي **وادي الحجاز نسب في الجحفة** وفي ذيل الصغاني موضع قريب الجحفة وفي القاموس عين قرب الجحفة **وكان ذا في ذي القعدة** بكسر القاف وفتحها **على راس تسعة اشهر** عند ابن سعد وشيخه الواقدي وجعلها ابن اسحاق في السنة الثانية وتبعه ابو عمر فقال بعد بدر **وعقد له لوا ابيض حمله المقداد** بكسر الميم وسكون القاف ودالين مهملتين **بن عمرو** بن ثعلبة الكندي البدري المعروف بابن الاسود لانه تبناه **في عشرين رجلا** من المهاجرين وقيل ثمانية **يعترض عيرا** ابلا تحمل الطعام وغيره من التجارات ولا تسمى عيرا الا اذا كانت كذلك كما في النور وكانت لقريش فخرجوا على اقدامهم **فصبحوها** اي الخرار وانث لانها اسم عين وهي مونثة **صبح خامسة فوجدوا العير قد مرت بالامس** فرجعوا ولم يلقوا كيدا والله اعلم

أَوَّلُ الْمَغَازِي وَدَّانْ

قال الزهري في علم المغازي خير الدنيا والاخرة وقال زين العابدين علي ابن الحسين بن علي كنا نعلم مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نعلم السورة من القرآن رواهما الخطيب وابن عساكر وعن اسماعيل ابن محمد ابن سعد بن ابي وقاص كان ابي يعلمنا المغازي والسرايا ويقول يا بني هذه شرف ابائكم فلا تضيعوا ذكرها **ثم غزوة ودان**

بفتح

بفتح الواو وشد المهملة فالف فنون قرية جامعة من امهات القرى من عمل الفرع وقيل ودان في الطريق يقطعه المصعد من حجاز المدينة **وهي** اي غزوة ودان **الابوا** بفتح الهمزة وسكون الموحدة والمد قرية من عمل الفرع بينها وبين الجحفة من جهة المدينة ثلاثة وعشرون ميلا قيل سميت بذلك لما فيها من الوباء وهو على القلب والا لقيل الاوباء والصحيح كما قال قاسم ابن ثابت انها سميت بذلك لتبوء السيول بها ومراد المصنف منهم من اضافها لودان ومنهم من للابواء لتقاربهما فليس ضمير هي راجعا لودان لاقتضائه انه مكان واحد له اسمان وهو خلاف الواقع كما ياتي **وهي** اي غزوة ودان **اول مغازيه** صلى الله عليه وسلم **كما ذكره ابن اسحاق وغيره** واخرها تبوك ولا يرجع ضمير هي للابواء وان كان اقرب مذكور لانه لا يتخيل ثبوته حتى يحتاج للجواب الاتي **وفي صحيح البخاري عنه** اي ابن اسحاق تعليقا **اولها** اي المغازي **الابوا** ثم بواط ثم العشيرة ولا ينافي كما ياتي **خرج صلى الله عليه وسلم في صفر** لاثني عشر مضت منه كما عند بعض الرواة عن ابن اسحاق **على راس** اي عند اول **اثني عشر شهرا** ففي المصباح راس الشهر اوله **من مقدمه المدينة يريد قريشا** زاد ابن اسحاق وبني ضمرة فكانه قصره على قريش لانهم المقصود بالذات والمراد عيرهم **في ستين رجلا** من المهاجرين ليس فيهم انصاري **وحمل اللوا** قال ابو عمر كان ابيض **حمزة بن عبد المطلب** سيد الشهدا **فكانت الموادعة** اي فكان الاثر المترتب على خروجه الموادعة **اي المصالحة** مع بني ضمرة ولم

يدرك العير التي راد **على ان بني ضمرة** بفتح المعجمة واسكان الميم ابن بكر بن عبد مناف بن كنانة ابن خزيمة **لا يغزونه ولا يكثرون عليه جمعا ولا يعينون عليه عدوا** وانه اذا دعاهم لنصر اجابوه قال ابن اسحاق وابن سعد وابو عمر عقد ذلك معه سيدهم مخشي بن عمرو الضمري وقال ابن الكلبي وابن حزم عمارة بن مخشي بن خويلد ومخشي بفتح الميم وسكون الخاء وكسر الشين المعجمتين ثم يا مشددة كيا النسبة قال البرهان لا اعلم له اسلاما وقال الشامي لم ار من ذكر له اسلاما وتعاكب الشامي وكتب بينهم معه كتابا كما قال السهيلي وسيذكره المص بعد بواط والاولى تقديمه هنا **واستعمل على المدينة سعد بن عبادة** كما ذكره ابن هشام وابن سعد وابن عبد البر وغاب عنها خمسة عشر يوما ثم رجع ولم يلق كيدا وافاد في فتح الباري انه **لبس بين ما وقع في سيرة ابن اسحاق** من ان اول غزواته ودان **وبين ما نقل عن البخاري** ان اولها الابوا **اختلاف لان الابوا وودان مكانان متقاربان ستة اميال** وبه جزم البكري **او ثمانية** كما قال غيره زاد في الفتح ولهذا وقع في حديث الصعب بن جثامة وهو بالابوا او بودان كما مر في الحج وفي مغازي الاموي حدثني ابي عن ابن اسحاق قال ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم غازيا بنفسه حتى انتهى الى ودان وهي الابوا وعند ابن عائذ عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم وصل الابوا انتهى فكما وقع في العيون انه سار حتى بلغ ودان وقع في غيره انه سار حتى بلغ الابوا وروى البخاري في التاريخ الصغير والطبراني عن عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده قال اول غزوة غزونا

مع

مع النبي صلى الله عليه وسلم الابوا

ثم غزوة بواط **بفتح الموحدة**

عند الاصيلي والمستملي من رواية البخاري والعذري من رواية مسلم وصدر به في الفتح فتبعه السيوطي والمص هنا قائلا بلي **وقد تضم** صرح في قلبة مع ابن الاعراف كما قاله في المطالع واقتصر عليه في المقدمة والمص في الشرح وصاحب القاموس **وتخفيف الواو** فالف **واخره** طا **مهملة** جبل من جبال جهينة بقرب ينبع على اربعة برد من المدينة وقال السهيلي بواط جبلان فرعان لاصل واحد احدهما جلسي والاخر غوري وفي الجلسي بنو دينار ينسبون الى دينار مولى عبد الملك بن مروان **غزاها صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الاول** قاله ابن اسحاق وقال ابو عمر وتلميذه ابن حزم في ربيع الاخر **على راس ثلاثة عشر شهرا من الهجرة حتى بلغها من ناحية رضوى بفتح الرا وسكون** الضاد **المعجمة مقصور** جبل بالمدينة والنسبة اليه رضوي قاله الجوهري وفي السبل على اربعة برد من المدينة وبه يفسر قول المجد على ابراد وفي خلاصة الوفا رضوى كسكرى جبل على يوم من ينبع واربعة ايام من المدينة ذو شعاب واودية وبه مياه واشجار هذا هو المعروف ومنه يقطع احجار المسانة وقيل هو اول تهامة انتهى وهو مباين لكلام اوليك بكثير ويذكر ان رضوى من الجبال التي بني منها البيت وانه من جبال الجنة وفي حديث رضوى رضي الله عنه وقدس وتزعم الكيسانية ان محمدا

ابن الحنفية مقيم به حتى يرزق **في مائتين من اصحابه المهاجرين** وحمل لواه وكان ابيض سعد ابن ابي وقاص كما في الشامية وغيرها وفي العيون سعد بن معاذ فيما ذكر ابن سعد وتقدم منا قضة البرهان له تاويله ولكن الاقرب انه ابن ابي وقاص للتصريح بان الذين خرجوا من المهاجرين نعم قيل انه استخلف ابن معاذ على المدينة قال شيخنا فلعله اكتباس للاستخلاف بالحمل **يعترض عيرا** لتجار قريش عدتها الفان وخمسمائة بعير قاله ابن هشام وابن عبد البر ومغلطاي سعد وشيخه الواقدي **فيهم امية بن خلف الجمحي** ومائة رجل من قريش **واستعمل على المدينة** فيما قال ابن هشام وابن عبد البر ومغلطاي **السائب بن عثمان ابن مظعون** الجمحي اسلم قديما وهاجر الى الحبشة وشهد بدرا في قول الجميع الا ابن الكلبي فقال الذي شهدها عمه ووهمه ابن سعد لمخالفته جميع اهل السير واستشهد يوم اليمامة وفي نسخة من سيرة ابن هشام كما في الفتح استخلف السائب بن مظعون وجرى عليه السهيلي فتعقب وهو اخو عثمان شهد بدرا عند ابن اسحاق ولم يذكره موسى ابن عقبة فيهم وبما علم من انهما نسختان عن ابن شهاب سقط انتقاد البرهان وتعقب الشامي على السهيلي بان الذي في الهشامية السائب ابن الاخ لا العم وقال الواقدي استخلف عليها سعد ابن معاذ **فرجع عليه السلام ولم يلق كيدا اي حربا** **قال ابن الاثير** في النهاية ابو السعادات المبارك ابن ابي الكرم بن محمد الشيباني الجزري العالم النبيل احد الفضلاء صاحب التصانيف الشهيرة ولد في سنة

اربع

اربع واربعين وخمس مائة ومات بالموصل يوم الخميس سلخ ذي الحجة سنة ست وستمائة **والكيد الاحتيال والاجتهاد وبه سميت الحرب كيدا** بمجاز الاقترانهما بالاشتمال فيه وذكر القاموس من معاني الكيد الحرب فمقتضاه اشتراكه فيه وفي غيره وضعا وجمع شيخنا بان القاموس اراد التنبيه على المعاني التي يصدق عليها الكيد اعم من ان يكون حقيقة او مجازا والله اعلم

ثم غزوة العشيرة

بالعين المهملة المضمومة وبالشين المعجمة والتصغير **اخره ها** قال السهيلي واحدة العشير مصغر **لم يختلف اهل المغازي في ذلك** الضبط قال في المشارق وهو المعروف قال الحافظ وهو الصواب ووقع في الصحيحين خلافه فنبه عليه فقال **وفي البخاري** ومسلم والترمذي من طريق ابي اسحاق سالت زيد ابن ارقم الحديث وفيه قلت فايهم كانت اول قال **العشير او العشيرة** هكذا ثبت في اصل الحافظ من البخاري فقال في الفتح **بالتصغير فيهما والاولى بالمعجمة بلا ها والثانية بالمهملة وبالها** وفي اصل المصر من البخاري العشيرة او العسير فقال بالتصغير فيهما وبالمهملة مع الها في الاولى والمعجمة بلا ها. وفي الثانية ولابي ذر العشير بالمهملة بلا ها. او العشير بالمعجمة بلا ها وللاصيلي العشير او العشيرة بالمعجمة في الاول والمهملة في الثاني مع حذف الها. والتصغير في الكل وفي نسخة عن الاصيلي العشير بفتح العين وكسر

الشين المعجمة بغير ها، كذا رايته في الفرع كاصله انتهى وفي مسلم العشيرا والعشير قال النووي هكذا في جميع نسخ صحيح مسلم بضم العين والاول بالسين المهملة والثاني بالمعجمة انتهى ورواية الترمذي كرواية مسلم كما افاده الحافظ وبهذا كله بان خطا من زعم انه بالمعجمة ومنشاؤه قراءة العشيرا بالمد والعشيرة بالواو **واما غزوة العسيرة بالمهملة بغير تصغير فهي غزوة تبوك** قال الله تعالى الذين اتبعوه في ساعة العسرة **وسياتي ان شاء الله تعالى** سميت بذلك لما كان فيها من المشقة كما ياتي بيانه ولما كان يتوهم في هذه على ضبطه الثاني انها سميت بذلك لما سبقت به تبوك وصعبت دفع هذا الوهم وخصها دون السابقتين فقال **ونسبت هذه الى المكان الذي وصلوا اليه وهو موضع لبني مدلج بينبع** ليس بينها وبين البلد الا الطريق السالك كما في النور وغيره وفي القاموس موضع ناحية ينبع وفيه ينبع كينصر حصن له عيون ونخيل وزرع بطريق حاج مصر فهو غير مصروف ويشكر وفي الفتح يذكر ويؤنث قال ابن اسحاق موضع ببطن ينبع وفي الروض معنى العشيرا والعشيرة انه اسم مصغر من العشرى والعشير وا اصغر تصغير ترخيم قيل عشير وهي بقلة يكون اذنة اي عصيفة ثم تكون سحاء يقال لها العشري **وخرج اليها صلى الله عليه وسلم في جمادى الاولى** قاله ابن اسحاق وتبعه ابن حزم وغيره **وقيل الاخرة** قاله ابن سعد اي المتاخرة وفي نسخة الاخرى وعبر به لمقابلتها بالاولى فاندفع اللبس بالواحدة

المتناولة

المتناولة للمتقدمة والمتاخرة وقد ذكر السيوطي في التاريخ ما حاصله انه اذا دلت قرينة على المراد ساغ التعبير بالاخر والاخرى وفي نسخة الاول وقيل الاخر لتذكيرهما ذهابا الى معنى الشهر وان كان المصباح انما نقل تاويله اذا وقع في شعر والاجماد ان مؤنثان دون الشهور ويخرج تذكير الاخر ايضا على معاد التاريخ **على راس ستة عشر شهرا من الهجرة في خمسين ومائة رجل وقيل في مائتين** حكاهما ابن سعد وزاد من قريش من المهاجرين ممن انتدب ولم يكره احدا على الخروج **رجلا** بتمييز مائتين وهو شاذ كقوله ٭ اذا عاش الفتى مائتين عاما ٭ فقد ذهب المسرة والفتاء ولا يقاس عليه عند الجمهور والقياس في مائتين رجل بالاضافة **ومعهم ثلاثون بعيرا يعتقبونها** يركبها بعضهم ثم ينزل فيركب غيره **وحمل اللواء وكان ابيض حمزة** اسد الله واسد رسوله **يريد عير قريش التي صدرت من مكة الى الشام بالتجارة** وكانت قريش جمعت اموالها في تلك العير ويقال ان فيها خمسين الف دينار والف بعير ولا يرد على هذا ان العير الابل التي تحمل الميرة لقول المصباح انها غلبت على كل قافلة **فخرج اليها يغنمها فوجدها قد مضت** قبل ذلك بايام وهي العير التي خرج اليها حين رجعت من الشام فكان بسببها وقعة بدر الكبرى كما في العيون وغيرها قال ابو عمر فاقام هناك بقية جمادى الاولى وليال من جمادى الاخرة وبه يعلم ان في قول اليعمري فاقام بها جمادى الاولى الخ تجوزا بدليل قوله اول وخرج في

اثنا جادي الاولى **وودّاع** في هذه السفرة **بني مدلج** زاد ابن اسحاق وحلفاءهم من بني ضمرة وتقدم في ودان انه وادع بني ضمرة فلعلها تاكيد للاولى او ان حلفاء بني مدلج **من كنانة** ممن يجمع بني مدلج وبني ضمرة لان كلا قبيلة من كنانة وذكر الواقدي ان هذه السفرات الثلاث كان صلى الله عليه وسلم تخرج فيها لتلقي تجارة قريش حين يمرون الى الشام ذهابا وايابا وبسبب ذلك كانت وقعة بدر وكذلك كان السرايا التي بعثها قبل بدر **تنبيه** روى ابن اسحاق واحمد من طريقه عن عمار ان النبي صلى الله عليه وسلم كنى عليا ابا تراب حين نام هو وعمار في نخل لبني مدلج بمجتمع ولصق بهما التراب قال فجاء النبي صلى الله عليه وسلم يحركنا برجله وقد تتربنا فيومئذ قال لعلي بن ابي طالب ما لك يا ابا تراب ويعارضه ما اخرجه الشيخان وغيرهما عن سهل بن سعد قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت فاطمة فلم يجد عليا فقال لها اين ابن عمك قالت كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج فلم يقل عندي فقال النبي صلى الله عليه وسلم لانسان انظر اين هو فجاء فقال يا رسول الله هو في المسجد راقد فجاء صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه واصابه تراب فجعل صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول قم ابا تراب وفي رواية اجلس ابا تراب مرتين قال سهل وما كان له اسم احب اليه منه وغلط ابن القيم رواية السيرة وقال انما كناه بذلك بعد بدر وهو اول يوم كناه فيه وقال السهيلي ما في الصحيح اصح الا ان يكون كناه بها

مرة

مرة في هذه الغزوة ومرة بعدها في المسجد ومال الحافظ وصاحب النور الى ذا الجمع لكنهما قالا ان صح فيكون كناه الخ اشارة للتوقف فيه فان اسناده لا يخلو من مقال قيل ولهذا اختص علي بقولهم كرم الله وجهه دون غيره من الصحابة والآل وقيل لانه لم يسجد لصنم قط وقيل غير ذلك وروى الطبراني عن ابن عباس وابن عساكر عن جابر انه صلى الله عليه وسلم لما آخى بين اصحابه ولم يواخ بين علي وبين احد غضب فذهب الى المسجد فذكر نحو حديث الصحيح قال الحافظ ويمتنع الجمع بينهما لان المواخاة كانت اول ما قدم المدينة ودخول علي على فاطمة بعد ذلك بمدة وما في الصحيح اصح انتهى ولم يظهر من تعليله امتناع الجمع فانه يمكن بمثل ما جمعوا به بين الحديثين قبله فيكون كناه ثلاث مرات اولها يوم المواخاة في المسجد وثانيها في هذه الغزوة في نخل بني مدلج وثالثها بعد بدر في المسجد لما غاضب الزهرا وانما يمتنع لو قال في رواية الصحيحين انه اول يوم كناه فيه كما ادعى ابن القيم **وكانت نسخة الموادعة** بينه صلى الله عليه وسلم وبين بني ضمرة الواقعة في غزوة ودان وذكرها هنا وان كانت الاولى تقديمها ثم كما فعل السهيلي واتباعه لانه اراد ذكر الغزوات الثلاث على حدة ولم يخش لبس انها لبني مدلج لتصريح الكتاب انه لبني ضمرة ولذا اسقط اولا قول ابن اسحق وحلفاؤهم من بني ضمرة **فيما ذكر غير ابن اسحق** كما افاده السهيلي في الروض **بسم الله الرحمن الرحيم** فيه ندب افتتاح الكتب بالبسملة فقط وقد جمعت

كتبه صلى الله عليه وسلم الى الملوك وغيرهم ثم وجدت مفتتحة
بما دون حمدلة وغيرها **هذا كتاب من محمد رسول الله**
لبني ضمرة بانهم بالبا الموحدة كما هو المنقول في الروض
وغيره ويقع في نسخ فانهم بالفا وفي توجيهها عسر
امنون على اموالهم وانفسهم وان لهم النصر على من
رامهم اي قصدهم بسوء بشرط **ان لا يحاربوا** اي يخالفوا
في دين الله بارادتهم ابطال ما جاء به الشرع او المعنى
على من قصدهم يريد منهم ان لا يحاربوا في نصره دين
الله **ما بل بحر صوفة** كناية عن تابيد مناصرتهم اذ معلوم
ان ما البحر لا ينقطع **وان النبي** صلى الله عليه وسلم **اذا**
دعاهم لنصره اجابوه عليهم بذلك ذمة الله بكسر
الذال المعجمة اي عهده **وذمة رسوله** وفسرها الشامي
بالامان والاولى وفي مقدمة الفتح ذمة الله اي ضمانه
وقيل الذمام الامان زاد في الروض ولهم النصر على من
بر منهم واتقى وعلى بمعنى اللام اي لمن بر منهم واتقى
النصر منا على عدوهم **قال ابن هشام** عبد الملك **واستعمل**
صلى الله عليه وسلم **على المدينة** في خروجه للعشيرة **ابا**
سلمة عبد الله **بن عبد الاسد** بسين مهملة ودال مهملتين
المخزومي البدري احد السابقين

ثم غزوة بدر الاولى

قال ابن اسحق ولما رجع عليه الصلاة والسلام
اي من غزوة العشيرة لم يقم الا ليالي قلائل لا تبلغ
العشر كما هو نص ابن اسحق **وقال ابن حزم بعد**
العشيرة بعشرة ايام نقله عنه مغلطاي ونقل الشامي

عنه

عنه انه عليه السلام خرج في ربيع الاول على راس ثلاثة
عشر شهرا وهو مبني على ان مدته قبل العشيرة كما ذهب
اليه ابن سعد ورزين وغيرهما وابن اسحاق الى انها
بعدها **حتى** غاية للاثبات المستفاد من نقض النفي
بالا فكانه قال استمرت اقامته الى ان **اغار كرز** بضم
الكاف وسكون الرا وبالزاي **ابن جابر الفهري** نسبة
الى جده الاعلى فهر بن مالك بن النضر كان من رؤسا
المشركين ثم اسلم وصحب وامر على سرية واستشهد
في غزوة فتح مكة **على سرح المدينة** بفتح السين
وسكون الرا وبالحا المهملات الابل والمواشي التي
تسرح للرعي بالغداة كما في النور والسبل ولعل المراد
بالمواشي المال السائم كما في المختار في السرح وان
كانت المواشي كما في القاموس الابل والغنم وفي العيون
السرح ما رعوا من نعمهم ويروى انه اغار عليهم من
سعر وفي خلاصة الوفا سعر كز فرجع سعير الوادي
جبل باصل حمى ام خالد يهبط منه الى بطن العقيق كان
يرعى بهما السرح **فخرج صلى الله عليه وسلم حتى بلغ**
سفوان بفتح المهملة و فتح **الفا** وبالنون **موضع**
من ناحية بدر ذكره في النهاية وتبعه السمهودي فقال
سفوان بفتحات واد من ناحية بدر وقيل الفا ساكنة
ففاته كرز ابن جابر وهي بدر الاولى قال ابن هشام
واستعمل على المدينة زيد بن حارثة وحمل اللوا وكان
ابيض كما في الشامية **علي بن ابي طالب رضي الله عنه** فرجع
ولم يلق كيدا

ثم سرية امير المؤمنين

عبد الله بن جحش ابن رياب براء مكسورة فتحتية فموحدة ابن يعمر الاسدي احد السابقين البدري وهاجر الي الحبشة واستشهد باحد وروي ابو القاسم البغوي عن سعد بن ابي وقاص بعثنا صلي الله عليه وسلم في سرية وقال لابعثن عليكم رجلا اصبركم علي الجوع والعطش فبعث علينا عبد الله بن جحش فكان اول امير في الاسلام قال البغوي سمي في هذه السيرة امير المومنين وقال غيره سماه صلي الله عليه وسلم امير المومنين فهو اول من تسمي به في الاسلام ولا ينافيه القول بان اول من تسمي به عمر لان المراد من الخلفا او علي العموم وهذا علي من معه **في رجب** عند الاكثر وقطع به الحافظ في سيرته وفي الفتح وقيل في جمادي الاخرة **علي راس سبعة عشر شهرا وكان معه ثمانية** كما رواه ابن اسحاق وسماهم فقال ابو حذيفة بن عتبة العبشمي وعكاشة بن محصن الاسدي بن محصن وعتبة بن غزوان وسعد بن ابي وقاص وعامر بن ربيعة وواقد بن عبد الله وخالد بن البكير وسهيل بن بيضا **وقيل اثنا عشر** فزيد عامر بن اياس والمقداد بن عمرو وصفوان ابن بيضا فلعل القايل بالثاني عد الامير منهم وهو ظاهر قول الحافظ في كتاب العلم وكانوا اثني عشر رجلا انتهي وزيادة بعضهم وجابر السلمي خطا لانه انصاري وقد قال المولف كغيره **من المهاجرين** زاد ابن سعد ليس فيهم من الانصار احد يعتقب كل اثنين منهم بعيرا **الي نخلة علي ليلة من مكة** بين مكة والطايف وفي المعجم نخلة علي يوم وليلة من مكة وهي التي ينسب اليها بطن نخلة التي استمعه الجن فيها روي ابن اسحاق عن عروة مرسلا

ووصله

ووصله الطبراني باسناد حسن من حديث جندب البجلي انه صلي الله عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش وكتب له كتابا وامره ان لا ينظر فيه حتي يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما امره به ولا يستكره من اصحابه احدا فلما سار يومين فتح الكتاب فاذا فيه اذا نظرت في كتابي هذا فامض حتي تنزل نخلة بين مكة والطايف فترصد بها قريشا وتعلم لنا من اخبارهم فقال سمعا وطاعة واخبر اصحابه بانه نهاه ان يستكره احدا منهم فلم يتخلف منهم احد وسلك علي الحجاز حتي اذا كان ببحرن بفتح الموحدة وضمها اضل سعد وعتبة بعيرا الذي كانا يعتقبانه عليه فتخلفا في طلبه ومضي عبد الله واصحابه حتي نزل نخلة **فرصد قريشا فمرت به عيرهم تحمل زبيبا وادما** بفتح الهمزة والدال اي جلودا وزادا من الطعم وغيره وتجارة من تجارة قريش اي مالا من اموالهم وفي الفتح لقوا اناسا من قريش راجعين بتجارة من الشام **فيها عمرو بن الحضرمي** بمهملتين معجمة ساكنة واسمه عبد الله بن عباد او ابن عمار له عمرو هذا وعامر والعلاء واختهم الصعبة اسلم العلا وكان من افاضل الصحابة وكذا الصعبة وهي ام طلحة بن عبيد الله وفيها ايضا عثمان ونوفل ابنا عبد الله المخزوميان والحكم بن كيسان فنزلوا قريبا منهم فهابوهم فارشدهم عبد الله الي ما يزيل فزعهم فحلق عكاشة راسه وقيل واقد واشرف عليهم فلما راوه امنوا وقالوا عمار بضم العين وشد الميم اي معتمرون لا باس عليكم منهم فقيدوا ركابهم وسرحوها وصنعوا طعاما

فتشاوروا المسلمون وقالوا نحن في اخر يوم من رجب
ويقال اول يوم من شعبان وقتل في اخر يوم من جمادي
الاخرة وفي الاستيعاب الا اكثر ان سرية عبد الله في غزوة
رجب الي نخلة وفيها قتل ابن الحضرمي لليلة بقيت من
جمادي الاخرة قال البرهان وهو تباين ولعله غلط من
الناسخ صوابه لليلة بقيت من رجب علي ما صوب مع
تاويل اليوم بالليلة لقربها منه او الليلة باليوم وقد
يقال لا تباين ولا غلط بل هو اشارة للشك الذي وقع
لهم في حديث جندب عند الطبراني وغيره ولم يدروا
اذلك اليوم من رجب او من جمادي وحاصله انهم شكوا في
اليوم اهو من الشهر الحرام ام لا **فان قتلناهم هتكنا**
حرمة الشهر الحرام **وان تركناهم الليلة دخلوا حرم**
مكة فامتنعوا به منا ثم شجعوا انفسهم عليهم **فاجمعوا**
على قتلهم اي قتل من قدروا عليه منهم كما في الرواية
فقتلوا عمرا الحضرمي وفيه تجوز لانه لما كان برضاهم
نسب اليهم والا فالقاتل له كما في الرواية واقد بن عبد
الله رماه بسهم فقتله **واستاسروا** اي اسروا **عثمان**
بن عبد الله بن المغيرة المخزومي **والحكم بن كيسان** بفتح
الكاف وسكون التحتية وسين مهملة ونون روي
الواقدي عن المقداد قال انا الذي اسرت الحكم فاراد
قتله فاسلم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم **وهرب**
من هرب وسيجي في الرواية منهم نوفل بن عبد الله **واستاقوا**
العير اي ساقوها فالمجرد والمزيد بمعنى كما في القاموس
اي اخذوها **فكانت اول غنيمة في الاسلام** قال في
الفتح واول قتل وقع في الاسلام **فقسمها ابن جحش**

بين

بين اصحابه **وعزل الخمس من ذلك** باجتهاد منه لرسول
الله صلى الله عليه وسلم **قبل ان يفرض** الخمس كما رواه
ابن اسحاق عن بعض ال عبد الله قال ابن سعد فكان
اول خمس خمس في الاسلام **ويقال بل قدموا بالغنيمة**
كلها المدينة فقسمها صلى الله عليه وسلم بعد بدر رد
ويقال تسلمها منهم وخمسها ثم قسمها عليهم ولم
يحك لمنابذته للمروي عند ابن اسحاق والطبراني بلفظ
فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم **فقال النبي**
صلى الله عليه وسلم ما امرتكم بقتال في الشهر الحرام فاخر
الاسيرين والغنيمة لتوقفه في حل ذلك وابي ان ياخذ
شيا من ذلك وفيه ان شرع من قبلنا شرع لنا حتى
يرد ناسخ قال في الرواية فلما قال صلى الله عليه وسلم
ذلك سقط في ايدي القوم وظنوا انهم هلكوا وعنفهم
اخوانهم فيما صنعوا **حتى رجع من بدر فقسمها مع**
غنائمها على غانميها فقط لا انه خلطها مع غنائم
بدر وعمم بها الجميع وذكر ابن وهب انه صلى الله عليه وسلم
رد الغنيمة وودى القتيل قال ابن القيم والمعروف
في السير خلافه **وتكلمت قريش ان محمدا سفك الدما**
واخذ المال اي امر بهما **في الشهر الحرام** او هو حقيقة
بان علموا وظنوا اخذه عليه السلام الغنيمة من اصحابه
زاد ابن اسحاق في روايته واسر فيه الرجال فقال من
يرد عليهم من المسلمين ممن كان بمكة انما اصابوا ما اصابوا
في شعبان وقالت يهود تفاءل بذلك عليه صلى الله عليه وسلم
عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله عمرو عمرت الحضرمي
حضرت الحرب وواقد وقدت الحرب فجعل الله ذلك عليهم لا لهم

فانزل الله تعالى بعد ان اكثر الناس القول يسئلونك قال البيضاوي اي الكفار بعثوا يعيرون وقتل اصحاب السرية عن الشهر الحرام قتال فيه بدل اشتمال الاية قال في الرواية ففرج الله عن المسلمين واهل السرية ما كانوا فيه ولكنهم ظنوا انه انما نفي عنهم الاثم فلا اجر لهم فطمعوا فيه فقالوا يا رسول الله انطمع ان تكون لنا غزوة نعطى فيها اجر المجاهدين وفي رواية ان لم يكونوا اصابوا وزرا فلا اجر لهم فانزل الله ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم فوضعهم الله تعالى من ذلك على اعظم الرجاء وفي ذلك يقول عبد الله بن جحش كما قال ابن هشام وقال ابن اسحق والصديق ورجح البرهان الاول بما في الاستيعاب عن الزهري ان ابا بكر لم يقل شعرا في الاسلام حتى مات فان صح فلعلها رضه كل امري مصبح في اهله البيت لانه تمثل به وانما هو لحنظلة ابن يسار كما قاله عمر ابن شبة وقد ذكرها ابن اسحاق ستة ابيات اقتصر المصنف كاليعمري على ثلاثة واذكر ما حذفه فقال تعدون قتلا في الشهر الحرام عظيمة واعظم اكبر واشد منه من القتل الواقع منا فيه وجملة لو يرى الرشد راشد معترضة وجواب لو محذوف اي لعلم ان فعلكم اعظم صدودكم خبر اعظم عما يقول محمد وكفر به والله راء وشاهد جملة حالية والثالث والرابع

واخراجكم من مسجد الله اهله ... لئلا يرى لله في البيت ساجد
فانا وان عيرتمونا بقتله ... وارجف بالاسلام باغ وحاسد

سقينا من عمرو بن عبد الله الحضرمي رماحنا بنخلة لما حين اوقد الحرب واقد ابن عبد الله التميمي رميه ابن الحضرمي

بسهم

بسهم قتله به ومفعول سقينا الثاني وما في البيت السادس وهو

دما وابن عبد الله عثمان بيننا ... ينازعه غل من القيد عاقد

وغل بضم المعجمة طوق من حديد يجعل في العنق واما بكسرها فالحقد كما في المصباح ولم يذكر الناظم الحكم مع انه اسير ايضا لجواز انه بعد اسلامه او قتله وصرف الله عن ذلك لعلمه بانه من السعداء الشهداء وبعثت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء الاسيرين وهما عثمان بن عبد الله المخزومي والحكم بن كيسان فقال صلى الله عليه وسلم لا نفديكموها حتى يقدم صاحبانا يعني سعدا وعتبة فانا نخشاكم عليهما فان تقتلوهما نقتل صاحبيكم فقدم سعد وعتبة بعدهم بايام ففاداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم كل واحد باربعين اوقية كما في الشامية فاما الحكم ابن كيسان مولى عمرو المخزومي والد ابي جهل فاسلم وحسن اسلامه واقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بئر معونة شهيدا ذكره ابن اسحق وابن عقبة وعروة الزبير وروى الهيثم بن عدي عن يونس عن ابن عباس عن ابي بكر بن ابي جهم قال تزوج الحكم بن كيسان مولى بني مخزوم وكان حجاما ابنة بنت عفان اخت عثمان وكانت ماشطة ذكره في الاصابة واما عثمان فلحق بمكة فمات بها كافرا ومن يضلل الله فلا هادي له

تحويل القبلة وفرض رمضان وزكاة الفطر

ثم حولت القبلة اي الاستقبال لا ما يستقبله المصلي

اولا يتعلق به تحويل او حول اي غير وجوب استقبال ذ
المقدس **الى الكعبة** الترتيب ذكري لا زماني فلا يرد عليه
جزمه ان السرية على راس سبعة عشر شهرا في رجب وحكا
الخلاف الاتي في التحويل **وكان صلى الله عليه وسلم يصلي**
الى صخرة بيت المقدس التي كان موسى يصلي اليها تجاها
الكعبة وهي قبلة الانبيا كلهم نقله القرطبي عن بعضهم
واخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي قال ما خالف
نبي نبيا في قبلة ولا سنة الا انه صلى الله عليه وسلم استقبل
بيت المقدس ثم تحول الى الكعبة وروى ابو داود في
الناسخ والمنسوخ عن الحسن في قوله تعالى ان اول بيت
وضع للناس الاية قال اعلم قبلته فلم يبعث نبي الا وقبلته
البيت وهذا قواه الحافظ العلاي فقال في تذكرته
الراجح عند العلما ان الكعبة قبلة الانبيا كلهم كا دلت
عليه الاثار قال بعضهم وهو الاصح انتهى واختار ابن العربي
وتلميذه السهيلي ان قبلة الانبيا بيت المقدس قال
بعض وهو الصحيح المعروف فعد صاحب الانموذج من
خصايص المصطفى وامته استقبال الكعبة انما هو على احد
القولين المرجحين نعم ذكر فيما اختص به على جميع الانبيا
والمرسلين ان الله جمع له بين القبلتين صلى الله عليه
وسلم **بالمدينة** حال **ستة عشر** شهرا كما رواه مسلم
عن ابي الاحوص والنساي عن زكريا بن ابي زايدة وشريك
وابو عوانة عن عمار بن زريق بتقديم الرا مصغرا اربعتهم
عن ابي اسحق عن البرا بن عازب جزما ورواه احمد بسند
صحيح عن ابن عباس ورجحه النووي في شرح مسلم وفي
رواية زهير عند البخاري واسرايل عنده وعند الترمذي

عن ابي

عن ابي اسحق عن البرا ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا
بالشك **وقيل سبعة عشر** شهرا رواه البزار والطبراني
من حديث عمرو بن عوف والطبراني ايضا من حديث ابن
عباس وهو قول ابن المسيب ومالك وابن اسحاق قال
القرطبي وهو الصحيح قال الحافظ والجمع بينهما سهل
بان من جزم بستة عشر لفق من شهر القدوم وشهر
التحويل شهرا والغى الايام الزايدة ومن جزم بسبعة
عشر عدهما معا ومن شك تردد في ذلك وذلك ان القدوم
كان في شهر ربيع الاول بلا خلاف وكان التحويل في نصف
شهر رجب من السنة الثانية على الصحيح وبه جزم
الجمهور ورواه الحاكم بسند عن ابن عباس وقال ابن حبان
سبعة عشر شهرا وثلاثة ايام وهو مبني على ان القدوم
كان في ثاني ربيع الاول انتهى قال البرهان ويمكن ان
هذا مراد من قال سبعة عشر بالغا الكسر **وقيل ثمانية**
عشر شهرا رواه ابن ماجه من طريق ابي بكر بن عياش
عن ابي اسحاق عن البرا قال الحافظ وهو شاذ وابو بكر
سيي الحفظ وقد اضطرب فيه فعند ابن جرير من طريقه
في رواية سبعة عشر وفي اخرى ستة عشر قال ومن ذ
الشذوذ ايضا رواية ثلاثة عشر شهرا ورواية
تسعة اشهر او عشرة اشهر ورواية شهرين ورواية
سنتين ويمكن حمل الاخيرة على الصواب واسانيد الجميع
ضعيفة والاعتماد على الثلاثة الاول فجملة ما حكي
تسع روايات انتهى وكانه لم يعد رواية الشك والا
كانت عشرة وكذا لم يعدها البرهان وعد الاقوال
عشرة فزاد القول بانه بضعة عشر شهرا ولم يعده

الحافظ لانه يمكن تفسيره بكل ما زاد على العشرة **وقال**
ابراهيم **الحربي قدم عليه السلام المدينة في ربيع الاول**
وصلى الى بيت المقدس تمام السنة وصلى من سنة اثنين
ستة اشهر ثم حولت القبلة وهذا يحتمل لكون المراد
ان مدة الصلاة لبيت المقدس دون ستة عشر ولذا
قال في النور هذا الا ان يكون قولا انتهى ويحتمل لان
يكون مراده ستة عشر شهر القدوم **وقيل كان تحويلها**
في جمادى الاخرة وبه جزم ابن عقبة **وقيل كان يوم الثلاثا**
في نصف شعبان قاله محمد بن حبيب وجزم به في الروضة
مع ترجيحه في شرح مسلم رواية ستة عشر شهرا لجزم
بها في مسلم كما مر قال الحافظ ولا يستقيم انه في شعبان
الا بالغاء شهري القدوم والتحويل انتهى نعم هو يوافق
رواية سبعة عشر بتلفيق واحد من شهري القدوم
والتحويل والقول الشاذ بانه ثمانية عشر بالغاء الكسر
واعتبار شهري التحويل والقدوم **وقيل يوم الاثنين**
نصف رجب رواه احمد عن ابن عباس باسناد صحيح قال
الواقدي وهذا اثبت قال الحافظ وهو الصحيح وبه جزم
الجمهور كما مر وهو صالح لروايتي ستة عشر وسبعة عشر
والشك فالحاصل في الشهر ثلاثة اقوال وفي اليوم قولان
وظاهر حديث البرا بتخفيف الرا والمد على الاشهر ابن
عازب الانصاري الاوسي الصحابي بن الصحابي **في البخاري**
انها اي الصلاة التي وقع فيها التحويل **كانت صلاة العصر**
لقوله وانه اي النبي صلى الله عليه وسلم صلى اول صلاة صلاها
صلاة العصر اي متوجها الى الكعبة **ووقع عند النسائي**
في رواية ابي سعيد بن المعلا بضم الميم وفتح المهملة

وشد

وشد اللام صحابي جليل اسمه سعيد وقيل رافع
ووهاه ابن عبد البر وقوى الاول **انها الظهر** وكذا
عند الطبراني والبزار من حديث انس وعند ابن سعد
حولت في صلاة الظهر او العصر وجمع الحافظ فقال
في كتاب الايمان التحقيق ان اول صلاة صلاها
في بني سلمة لما مات بشر بن البرا ابن عازب معرور الظهر
واول صلاة صلاها بالمسجد النبوي العصر **واما اهل**
قبا فلم يبلغهم الخبر الى صلاة الفجر اي الصبح **من**
اليوم الثاني وقال في كتاب الصلاة لا منافاة بين الخبرين
لان الخبر وصل وقت العصر الى من هو داخل المدينة وهم
بنو حارثة ووصل وقت الصبح الى من هو خارجها
وهم اهل قبا **كما في الصحيحين** البخاري في الصلاة
وكذا النسائي **عن ابن عمر** بن الخطاب **انه قال بينا الناس**
المعهودون في الذهن **بقبا** بالمد والتذكير والصرف
على الاشهر وتجوز القصر وعدم الصرف والتانيث موضع
معروف ظاهر المدينة وفيه مجاز الحذف اي بمسجد قبا
في صلاة الصبح ولمسلم في صلاة الغداة وهو احد
اسمائها ونقل بعضهم كراهة تسميتها بذلك **اذ جاءهم**
آت قال الحافظ لم يسم وان كان ابن طاهر وغيره
نقلوا انه عباد بن بشر ففيه نظر لان ذلك انما ورد في
حق بني حارثة في صلاة العصر فان كان ما نقلوه محفوظا
فيحتمل ان عبادا اتى بني حارثة اولا وقت العصر ثم
توجه الى اهل قبا فاعلمهم بذلك في الصبح ومما يدل
على تعددهما ان مسلما روى عن انس ان رجلا من بني
سلمة مر وهم ركوع في صلاة الفجر فهذا موافق لرواية

ابن عمر في تعيين الصلاة وبنو سلمة غير بني حارثة انتهى وكون مخبر بني حارثة عباد بن بشر رواه ابن منده وابن ابي خيثمة وقيل عباد بن نهيك بفتح النون وكسر الهاء ورجح ابو عمر الاول وقيل عباد بن نضر الانصاري قال الحافظ والمحفوظ عباد بن بشر انتهى وقيل عباد بن وهب قال البرهان ولا اعرفه في الصحابة الا ان يكون نسب الى جده او جد له اعلا او الى خلاف الظاهر انتهى **فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم** اسقط من الحديث ما لفظه قد انزل عليه الليلة قرآن قال الحافظ فيه اطلاق الليلة على بعض اليوم الماضي وما يليه مجازا والتنكير لارادة البعضية والمراد قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء الاية **وقد امر** بضم الهمزة مبنيا للمفعول **ان** اي بان **يستقبل** بكسر الموحدة اي باستقبال **الكعبة فاستقبلوها** بفتح الموحدة عند اكثر رواة الصحيحين على انه فعل ماض اي تحول اهل قبا الى جهة الكعبة **وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة** وضمير استقبلوها ووجوههم لاهل قبا ويحتمل انه للنبي صلى الله عليه وسلم ومن معه وفي رواية الاصيلي للبخاري وللعذري لمسلم فاستقبلوها بكسر الموحدة بصيغة الامر قال الحافظ وفي ضمير وجوههم الاحتمالان المذكوران وعوده الى اهل قبا اظهر ويرجح رواية الكسر رواية البخاري في التفسير بلفظ وقد امر ان يستقبل الكعبة الا فاستقبلوها فدخول حرف الاستفتاح يشعر بان الذي بعده امر لا انه بقية الخبر الذي قبله انتهى وفي البوزان بعض الحفاظ قال

الكسر

قال الكسر افصح واشهر وهو الذي يقتضيه تمام الكلام بعده **وفي هذا** الحديث من الفوائد **ان الناسخ لا يلزم حكمه الا بعد العلم به وان تقدم نزوله لانهم لم يؤمروا باعادة العصر والمغرب والعشاء** زاد الحافظ واستنبط منه الطحاوي ان من لم تبلغه الدعوة ولم يمكنه استعلام الفرض غير لازم له وفيه جواز الاجتهاد في زمنه صلى الله عليه وسلم لانهم لما تمادوا في الصلاة ولم يقطعوها دل على انه رجح عندهم التمادي والتحول على القطع والاستيناف ولا يكون ذلك الا عن اجتهاد كذا قيل وفيه نظر لاحتمال ان عندهم في ذلك نصا سابقا لانه عليه السلام كان مترقبا للتحويل فلا مانع من تعليمهم ما صنعوا من التمادي والتحويل وفيه قبول خبر الواحد واجيب بان الخبر المذكور المذكور احتفت به قرائن ومقدمات افادت العلم عندهم بصدق المخبر فلم ينسخ عندهم ما يفيد العلم الا بما يفيد العلم وقيل كان النسخ بخبر الواحد جائزا في زمنه صلى الله عليه وسلم مطلقا وانما منع بعده ويحتاج الى دليل انتهى **وروى الطبري** محمد بن جرير من طريق علي ابن ابي طلحة **عن ابن عباس** قال **لما هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة واليهود اكثر اهلها يستقبلون** خبر ثان لليهود او المبتدا محذوف اي وهم يستقبلون **بيت المقدس امره الله تعالى ان يستقبل بيت المقدس** ليجمع له بين القبلتين كما عده السيوطي من خصائصه على الانبياء والمرسلين وتاليفا لليهود كما قال ابو العالية **ففرحت اليهود** لظنهم انه استقبله اقتداء بهم مع انه انما كان لامر ربه **فاستقبلها سبعة عشر شهرا وكان**

صلى الله عليه وسلم تحب ان يستقبل قبلة ابراهيم وعند
الطبراني ايضا من طريق مجاهد عن ابن عباس قال انما احب
ان يتحول الى الكعبة لان اليهود قالوا يخالفنا محمد ويتبع
قبلتنا وعند ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل
وددت ان الله صرف وجهي عن قبلة يهود فقال جبريل
انما انا عبد فادع ربك وسله وعند السدي في الناسخ و
المنسوخ عن ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم يعجبه
ان يصلي قبل الكعبة لانها قبلة ابائه ابراهيم واسماعيل
فقال لجبريل وددت انك سالت الله ان يصرفني الى
الكعبة فقال جبريل لست استطيع ان ابتدي الله عز
وجل بالمسئلة ولكن ان سالني اخبرته **فكان يدعوا**
ودعا محبته لذلك بالحال لا بالقال ففي الفتح فيه بيان شرف
المصطفى وكرامته على ربه لاعطائه له ما احب من غير تصريح
بالسؤال وعليه فالعطف تفسيري في قوله **وينظر الى السماء**
ينتظر جبريل ينزل عليه كما عند السدي وغيره ولانها قبلة
الداعي **فنزلت الاية** يعني قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك
في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد
الحرام وبقية حديث ابن عباس هذا عند ابن جرير فارتاب
في ذلك اليهود وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها
فانزل الله ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله
قال في فتح الباري في كتاب الصلاة **وظاهر حديث
ابن عباس هذا ان استقبال بيت المقدس انما وقع بعد
الهجرة الى المدينة لكن اخرج احمد من وجه اخر عن ابن
عباس** قال **كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بمكة نحو بيت
المقدس والكعبة بين يديه** فحصل تخالف بين حديثه اذ

مقتضى

مقتضى الاول انه انما امر به في المدينة وهذا اصرح في
انه كان بمكة **قال** يعني في الفتح **والجمع بينهما ممكن بان
يكون امر** صلى الله عليه وسلم **لما هاجر ان يستمر على الصلاة
لبيت المقدس** فالامر بالابتداء استقباله كان بمكة والذي
بالمدينة باستمراره ثم نسخ باستقبال الكعبة فلم يقع نسخ
بيت المقدس الا مرة واحدة **واخرج الطبري** محمد بن
جرير **ايضا من طريق ابن جريج** بجيمين مصغر عبد الملك
بن عبد العزيز بن جريج الاموي مولاهم المكي الثقة و
الفقيه الحافظ احد الاعلام مات سنة خمسين ومائة
**قال صلى الله عليه وسلم اول ما صلى الى الكعبة ثم صرف
الى بيت المقدس وهو بمكة فصلى ثلاث حجج** بكسر المهملة
وفتح الجيم الاولى وكسر الثانية منون اي سنين بناء
على ان الاسراء قبل الهجرة بخمس سنين اما على انه قبلها
بسنة او نحوها فالمراد ما كان يصليه قبل فرض الخمس
**ثم هاجر فصلى اليه بعد قدومه المدينة بستة عشر
شهرا ثم وجهه الله الى الكعبة** فهذا الاثر صريح في الجمع
المذكور فلا باس به وقوله في حديث ابن عباس الثاني و
الكعبة بين يديه يخالف قول البراء عند ابن ماجه صلينا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو بيت المقدس ثمانية عشر
شهرا وصرفت القبلة الى الكعبة بعد دخول المدينة فانه
ظاهره انه كان يصلي بمكة الى بيت المقدس محضا وحكى
الزهري خلافا في انه كان بمكة يجعل الكعبة خلف ظهره
او يجعلها بينه وبين المقدس قال الحافظ فعلى الاول كان
يجعل الميزاب خلفه وعلى الثاني كان يصلي بين الركنين
اليمانيين وزعم ناس انه لم يزل يستقبل الكعبة بمكة فلما

قدم المدينة استقبل بيت المقدس ثم وزعم ناس انه لم يزل
ثم نسخ وحمل ابن عبد البر هذا على القول الثاني ويؤيد
حمله على ظاهره امامة جبريل ففي بعض طرقه ان ذلك كان
عند البيت وفي الفتح ايضا اختلفوا في الجهة التي كان يصلي
اليها بمكة فقال ابن عباس وغيره كان يصلي الى بيت المقدس
لكنه لا يستدبر الكعبة بل يجعلها بينه وبين بيت المقدس
واطلق اخرون كان يصلي الى الكعبة فلما هاجر استقبل
المقدس وهذا ضعيف ويلزم منه دعوى النسخ مرتين
والاول اصح لانه يجمع به بين القولين وقد صححه الحاكم
وغيره من حديث ابن عباس انتهى ولا يخالفه قول ابن
العربي نسخ الله القبلة ونكاح المتعة ولحوم الحمر الاهلية
مرتين مرتين ولا احفظ رابعا وقال ابو العباس العزفي بفتح
المهملة والزاي وبالفاء رابعها الوضوء مما مست النار ونظم
ذلك السيوطي لان مراد الحافظ ان خصوص نسخ بيت المقدس
لم يتكرر وما اثبته العربي لنسخ القبلة في الجملة بمعنى انه
امر باستقبال الكعبة ثم نسخ باستقبال الكعبة بيت المقدس
ثم نسخ بالكعبة كما هو مدلول كلامهما ودل عليه اثر ابن جريج
وقوله في حديث ابن عباس لاول امره الله برد قول
من قال وهو الحسن البصري **انه صلى الى بيت المقدس ب**
اجتهاده وكذا قول الطبري كان مخيرا بينه وبين الكعبة
فاختاره طمعا في ايمان اليهود ويرده ايضا سؤاله لجبريل
اذ لو كان مخيرا لاختار الكعبة لما احبها من غير سؤال قال
شيخنا الا ان يقال بعد اختياره وجب عليه لكنه استبعد
هذا بمجلسه لان فيه تضييقا عليه ولو خير كان كتخييره
بين المسح على الخفين وغسل الرجلين والذي عليه

الجمهور

الجمهور كما قال القرطبي انه انما كان بامر الله ووحيه
وعن ابي العالية رفيع بضم الراء مصغرا ابن مهران بكسر الميم
الرياحي بكسر الراء وتحتية من الائمة البصري التابعي الكبير
اخرج له الجميع **انه صلى الى بيت المقدس يتالف اهل**
الكتاب وعن الزجاج امتحانا للمشركين لانهم الفوا
الكعبة **وهذا لا ينفي ان يكون بتوقيف** فقد يكون
الامر به لتالفهم **واختلفوا في المسجد الذي كان**
يصلي فيه حين حولت القبلة **فعند ابن سعد في**
الطبقات انه صلى الله عليه وسلم **صلى ركعتين من الظهر**
في مسجده النبوي **بالمسلمين ثم امر ان يتوجه الى**
المسجد الحرام اي الكعبة وعبر به كالآية دون الكعبة
لانه كما قال البيضاوي كان عليه السلام بالمدينة والبعيد
يكفيه مراعاة الجهة فان استقبال عينها اي للبعيد حرج
عليه بخلاف القريب **فاستدار اليه ودار معه المسلمون**
فصلى بهم ركعتين اخريين لان الظهر كانت يومئذ ربا
فثنتان منها لبيت المقدس وثنتان للكعبة ووقع
التحويل في ركوع الثالثة كما في النور فجعلت كلها ركعة
للكعبة مع ان قيامها وقراءتها وابتداء ركوعها للقدس
لانه لا اعتداد بالركعة الا بعد الرفع من الركوع ولذا لا
يدركها المسبوق قبله **ويقال انه عليه السلام زار ام**
بشر بن البراء بن معرور بمهملات يقال اسمها خليدة
كما في التجريد **في بني سلمة** بكسر اللام والنسبة اليها
بفتحها على المشهور وفي الا النسبة والسلمي افتح في
الانصار وفي اللب كسرها المحدثون في النسبة ايضا
فصنعت له طعاما وكانت اي وجدت **الظهر**

اي دخل وقتها فكانت تامة لكن المذكور في الفتح الذي
هو هنا قبل عنه وكذا العيون والسهيلي عن ابن سعد بلفظ
وحانت الظهر بمهملة اي دخل وقتها فصلي عليه السلام
باصحابه ركعتين ثم امر باستقبال الكعبة في ركوع الثالثة
فاستداروا الي الكعبة بان تحول الامام من مكانه الذي
كان يصلي فيه الي موخره فتحولت الرجال حتي صاروا
خلفه وتحولت النسا حتي صرن خلف الرجال ولا يشكل بانه
عمل كثير لاحتمال انه قبل تحريمه فيها كالكلام او اغتفر
هذا العمل للمصلحة او لم تتوال الخطا عند التحويل بل وقعت
متفرقة فسمي مسجد القبلتين لنزول النسخ وتحويله
عليه السلام فيه ابتدا فلا يرد ان التحويل وقع في مسجدي
قبا وبني حارثة ولم يسميا بذلك وايضا فحكمة التسمية
لا يلزم اطرادها قال ابن سعد قال الواقدي هذا عندنا
اثبت من القول الاول ان التحويل وقع في المسجد النبوي
ولما حول الله القبلة حصل لبعض الناس من المنافقين
والكفار المشركين من قريش واليهود ارتياب شك
وزيغ ميل عن الهدي وشك فيه وقالوا ما ولاهم عن
قبلتهم التي كانوا عليها علي استقبالها في الصلاة اي ما ل
هولا تارة يستقبلون كذا وتارة يستقبلون
كذا وصحح ان هذا قول الطوايف الثلاث وبه صرح
البيضاوي ويذكر المص مقابله اخرا فانزل الله جوابهم
في قوله سيقول السفها من الناس ما ولاهم عن قبلتهم
التي كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب اي الجهات
كلها لانهما ناحيتا الارض فيامر بالتوجه الي اي جهة شاء
لا اعتراض عليه كما في الجلال فحمله علي الحقيقة وحمله المص

علي المجاز

علي المجاز فقال اي الحكم والتصرف والامر كله لله لا يسال
عما يفعل فحيثما وجهنا توجهنا فالطاعة في امتثال
امره ولو وجهنا كل يوم مرات الي جهات متعددة
فنحن عبيده وفي تصريفه ونحن خدامه حيثما وجهنا
توجهنا وقد قال تعالي ولله المشرق والمغرب فاينما
تولوا فثم وجه الله تقدم عن ابن عباس ان سبب نزولها
انكار اليهود قال السيوطي واسناده قوي فليعتمد
وفي سببها روايات اخر ضعيفة والله تعالي بنبينا
عليه الصلاة والسلام وبامته عناية اي رعاية عظيمة
اذ هداهم الي قبلة خليله ابراهيم والقي حبها في قلب
حبيبه عليه السلام ولم يفعل ذلك بغير امته بل تركوا علي
ضلالهم الذي وقعوا فيه مع انها قبلة الانبيا كلهم
علي احد القولين كما مر وربما قد يويده الحديث الذي
ذكره بقوله قال عليه الصلاة والسلام فيما رواه
احمد عن عايشة ان اليهود لا يحسدونا علي شي كما
يحسدونا علي يوم الجمعة التي هدانا الله اليها قال
الحافظ يحتمل بان نص لنا عليه ويحتمل بالاجتهاد ويشهد
له اثر ابن سيرين في جمع اهل المدينة قبل قدوم المصطفي
فانه يدل علي ان اوليك الصحابة اختاروا يوم الجمعة
بالاجتهاد ولا يمنع ذلك ان النبي صلي الله عليه وسلم علمه
بالوحي وهو بمكة فلم يتمكن من اقامتها ثم قد ورد فيه
حديث ابن عباس عند الدارقطني ولذا جمع بهم اول
ما قدم المدينة كما حكاه ابن اسحق وغيره وعلي هذا فقد
حصلت الهداية للجمعة بجهتي البيان والتوفيق
انتهي ملخصا وضلوا عنها لانها فرض عليهم يوم الجمعة

يوم من الجمعة وكل الى اختيارهم ليقيموا فيه شرايعهم فاختلفوا
في اي الايام هو ولم يهتدوا ليوم الجمعة قاله ابن بطال ومال
اليه عياض وقواه وقال النووي يمكن انهم امروا به صريحا
فاختلفوا هل يلزم بعينه ام يسوغ ابداله بيوم آخر فاجتهدوا
فاخطاوا قال الحافظ الجمعة فاخطاوا واخذوا السبت
مكانه وقد روي ابن ابي حاتم عن السدي التصريح بانه فرض عليهم
يوم الجمعة بعينه ولفظه ان الله فرض على اليهود الجمعة فابوا
وقالوا يموسي ان الله لم يخلق يوم السبت شيا فاجعله لنا فجعل
عليهم وليس ذلك بعجيب من مخالفتهم كما وقع لهم في قوله تعالى
ادخلوا الباب سجدا وقولوا حطة وغير ذلك وكيف لا وهم
القايلون سمعنا وعصينا انتهى **وعلى القبلة التي هدانا**
الله اليها بصريح البيان بالامر المكرر اولا لبيان تساوي حكم
السفر وغيره وثانيا للتاكيد **وضلوا عنها** لانهم لم يؤمروا بها
باستقبال الصخرة كما دل عليه الحديث وهو يؤيد ما رواه ابو
داود في الناسخ والمنسوخ عن خالد بن يزيد بن معاوية
قال لم تجد اليهود في التوراة القبلة ولكن تابوت السكينة
كان على الصخرة فلما غضب الله على بني اسرايل رفعه وكانت
صلاتهم الى الصخرة عن مشورة منهم وروي ابو داود ايضا
ان يهوديا خاصم ابا العالية في القبلة فقال ابو العالية
كان ابو موسي يصلي عند الصخرة ويستقبل البيت الحرام
فكانت الكعبة قبلته وكانت الصخرة بين يديه وقال اليهودي
بيني وبينك مسجد صالح النبي عليه السلام فقال ابو العالية
فاني صليت في مسجد صالح وقبلته الى الكعبة وفي مسجد
ذي القرنين وقبلته اليها وفي البغوي في تفسير قوله تعالى
واجعلوا بيوتكم قبلة روي ابن جريج عن ابن عباس قال

كانت

كانت الكعبة قبلة موسي ومن معه انتهي وبه قطع
الزمخشري والبيضاوي **وعلى قولنا خلف الامام امين**
فانها لم يعطها احد ممن كان قبلكم الا هارون فانه كان
يؤمن على دعا موسي كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث
انس عند ابن مردويه وغيره **و**روي ابن اسحاق وغيره
عن البراء قال **قال بعض المؤمنين** لما حولت القبلة
فكيف صلاتنا التي صليناها نحو بيت المقدس وكيف
من مات من اخواننا من المسلمين قال في الفتح وهم عشرة
فبمكة من قريش عبد الله ابن شهاب والمطلب بن ازهر
الزهريان والسكران بن عمرو العامري وبارض الحبشة
حطاب بالمهملة ابن الحارث الجمحي وعمرو بن امية الاسدي
وعبد الله بن الحارث السهمي وعروة ابن عبد العزي
وعدي ابن نضلة العدويان ومن الانصار بالمدينة
البراء بن معرور بمهملات واسعد بن زرارة فهولاء العشرة
متفق عليهم ومات في المدة ايضا اياس بن معاذ الاشهلي
لكنه مختلف في اسلامه **وهم يصلون الى بيت المقدس**
فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم
الى بيت المقدس بل يثيبكم عليه لان سبب نزولها السوال
عن من مات قبل التحويل كما ترى قال في الفتح ووقع
النص على هذا التفسير عند الطيالسي والنسائي
عن البراء بلفظ فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم
صلاتكم الى بيت المقدس انتهي وبهذا جزم الجلال فلا
عليك ممن قال ايمانكم بالقبلة المنسوخة وروي البخاري
من طريق زهير عن ابي اسحاق عن البراء مات على القبلة
قبل التحويل رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم فانزل

الله وما كان الله ليضيع ايمانكم قال الحافظ وباقي
الروايات انما فيها ذكر الموت فقط وكذلك روي
ابو داود والترمذي وابن حبان والحاكم صحيحا عن
ابن عباس ولم اجد في شيء من الاخبار ان احدا قتل من
المسلمين قبل تحويل القبلة لكن لا يلزم من عدم الذكر
عدم الوقوع فان كانت هذه اللفظة محفوظة
فتحمل على ان بعض المسلمين ممن لم يشتهر قتل في تلك
المدة في غير جهاد ولم يضبط اسمه لقلة الاعتنا بالتاريخ
اذ ذاك ثم وجدت في المغازي رجلا اختلف في اسلامه
فقد ذكر ابن اسحاق ان سويد بن الصامت لقي النبي صلى
الله عليه وسلم قبل ان يلقاه الانصار في العقبة فعرض
عليه الاسلام فقال ان هذا القول حسن وانصرف
الى المدينة فقتل بها في وقعة بعاث بضم الموحدة
واهمال العين ومثلثة وكانت قبل الهجرة قال وكان
قومه يقولون لقد قتل وهو مسلم وذكر لي بعض الفضلا
انه يجوز ان يراد من قتل بمكة من المستضعفين كابوي
عمار فقلت يحتاج الى ثبوت ان قتلهما بعد الاسرا انتهى
وقالت اليهود مقابل ما فهم من كلامه المتقدم ان ما ولاهم
عن قبلتهم صدر عنهم وعن المنافقين والمشركين **اشتاق**
الى بلد ابيه مكة **وهو يريد ان يرضي قومه** قريشا **ولو**
ثبت على قبلتنا لرجونا ان يكون هو النبي الذي
ينتظر ان ياتي وهذا القول نقله في العيون عن
السدي وزاد عنه وقال المنافقون ما ولاهم عن قبلتهم
التي كانوا عليها وقال كفار قريش تحير على محمد دينه
فاستقبل قبلتكم وعلم انكم اهدى منه ويوشك ان يدخل

في دينكم

في دينكم **فانزل الله تعا** في اليهود **وان الذين اوتوا**
الكتاب اي التورية **ليعلمون انه الحق من ربهم يعني ان**
اليهود الذين انكروا استقبالكم الكعبة وانصرافكم
عن بيت المقدس يعلمون ان الله تعالى سيوجهك
اليها بما في كتبهم عن انبيائهم قال السدي وانزل فيهم
ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب الاية وقوله تعالى
الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم
الاية قال اي يعرفون ان قبلة النبي الذي يبعث
من ولد اسمعيل قبل الكعبة كذلك هو مكتوب عندهم
في التوراة وهم يعرفونه بذلك كما يعرفون ابناءهم
وهم يكتمون ذلك وهم يعلمون انه الحق يقول الله تعالى
الحق من ربك فلا تكونن من الممترين اي الشاكين وانزل الله
في المنافقين قل لله المشرق والمغرب وفي المشركين لئلا
يكون للناس عليكم حجة **ثم فرض صيام شهر رمضان**
ذكر بعضهم حكمة كونه شهرا فقال لما تاب ادم من
اكل الشجرة تاخر قبول توبته لما بقي في جسده من تلك
الاكلة ثلاثين يوما فلما صفا جسده منها تيب عليه
ففرض على ذريته صيام شهر انتهى روى الواقدي
عن عايشة وابن عمر وابي سعيد الخدري قالوا نزل فرض
شهر رمضان **بعد ما حولت القبلة الى الكعبة بشهر**
في شعبان اي في نصفه بناء على ان التحويل في نصف
رجب او في اوله بناء على انه في جمادى الاخرة والاتي
هنا القول بانها حولت في نصف شعبان لانه يلزم
ان فرض الصوم في نصف رمضان **على راس** اي اول **ثمانية**
عشر شهرا من مقدمه عليه السلام المدينة تقريبا فلا

بد من التجوز اما في شهر او في ثمانية عشر وفرضت
زكاة الفطر في هذه السنة كما في حديث الثلاثة
وزاد المولف تبعا لما في اسد الغابة قبل العيد بيومين
وهي كما في حديثهم ان تخرج علي الصغير والكبير والحر
والعبد والذكر والانثي صاع من تمر او صاع من
شعير بفتح الشين وتكسر او صاع من زبيب او صاع
من بر اي قمح كذا في حديث الثلاثة كرواية عمرو بن
شعيب عن ابيه عن جده عند ابي داود واحمد والترمذي
وحسنه وذكر ابو داود ان عمر بن الخطاب جعل نصف
صاع من بر مكان هذه الاشيا وفي الصحيحين ان معوية
هو الذي قوم ذلك وعند الدارقطني عن عمر امر النبي
صلي الله عليه وسلم عمرو ابن حزم بنصف صاع من حنطة
ورواه ابو داود والنسائي عن ابن عباس مرفوعا
وفيه فقال علي اما اذ وسع الله فاوسعوا اجعلوه
صاعا من بر وغيره ويروي صاعا من دقيق ولكنها وهم
من سفين بن عيينة نبه عليه ابو داود وذلك قبل ان
تفرض زكاة الاموال من جملة حديث عايشة وابن عمر وابي
سعيد وقيل ان زكاة الاموال فرضت فيها اي السنة
وقيل بعدها وقيل بسنة تسع وقيل فرضت زكاة الاموال
قبل الهجرة حكاه مغلطاي وغيره واعترض بانه لم يفرض
بمكة بعد الايمان الا الصلاة كل الفروض بالمدينة وان
فرض الحج قبل الهجرة فالصحيح خلافه والاكثر ان فرض الزكاة
انما كان بعد الهجرة والله اعلم بالصواب بذلك وصلي الله
علي سيدنا محمد واله وصحبه وسلم

باب غزوة بدر العظمى

ثم بعد مجموع ما ذكر غزوة بدر او في العطف تغليب
او الترتيب ذكري فلا يرد تاخر زكاة الفطر عن وقعة
بدر الكبري نعت لغزوة لا لبدر وتسمي العظمي والثانية
وبدر القتال لوقوعه فيها دون الاولي والثالثة
وتسمي ايضا بدر الفرقان وهي قرية مشهورة بين
مكة والمدينة علي نحو اربع مراحل من المدينة قال النووي
وفي معجم ما استعجم علي ثمانية وعشرين فرسخا من المدينة
يذكر ولا يونث جعلوه اسم ما نسبت الي بدر ابن يخلد
بفتح التحتية واسكان الخاء المعجمة وضم اللام غير
منصرف للعلمية ووزن الفعل هكذا في نسخة صحيحة
وهو المنقول فما في اكثر النسخ كبعض نسخ الفتح
مخلد بالميم تحريف من النساخ ابن النضير بضاد
معجمة جماع قريش ولا يستعمل الا باللام فلا يلتبس بنضر
بمهملة لانه بلا لام ابن كنانة لانه كان نزلها وعلي هذا
اقتصر البكري وصدر به في الفتح وقيل بدر بن
الحارث بيرها وبهذا صدر مغلطاي واسقط
الاول قايلا وقيل بدر بن كلدة وقيل نسبت
التربة الي بدر رجل من بكر ويمنون اسم البير التي
بها سميت البير بدرا لاستدارتها كبدر السما او
بعينه وقيل كما في سيرة مغلطاي سميت البير بدرا
لصفا مايها اي صفا مايها ورؤية البدر فيها وقال
ابن قتيبة كانت البير لرجل يسمي بدرا من غفار
وقيل بدر رجل من بني ضمرة وحكي الواقدي انكار ذلك
كله عن غير واحد من شيوخ بني غفار وانما هي ماونا
ومنازلنا وما ملكها احد قط يقال له بدر وانما هو

هو علم عليها لكثيرها من البلاد وقال البغوي وهذا قول
الاكثر **قال ابن كثير وهو** اي يوم بدر **يوم الفرقان**
المذكور في قوله تعالى وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان
لان الله فرق فيه بين الحق والباطل قاله ابن عباس رواه
ابن جرير وابن المنذر وصححه الحاكم **الذي اعز الله فيه**
الاسلام قواه واظهره **و**قوى **اهله ودفع** الله **فيه الشرك**
اخفاه واذهب شوكته يقال دمغه كسر عظم دماغه
فشبه الشرك بالدماغ المكسورة استعارة بالكناية
واثبت الدمغ له تخييلا او الاستعارة في الفعل فهي
تبعية **وخرب محله** اي اهله الذين كانوا يعظمونه او خرب
الاماكن التي كان ظاهرا فيها والاول اظهر لان تخريب
اماكنه انما كان بعد فتح مكة بهدم العزى وتكسير هبل
وازالة جميع الاصنام **وهذا** المذكور من عز الاسلام
ودمغ الشرك حاصل **مع قلة عدد المسلمين وكثرة**
العدو فهو اية ظاهرة على عناية الله تعالى بالاسلام
واهله **مع ما** اي حال **كانوا** اي العدو **فيه من** القوة
الحاصلة لهم بلبس **سوابغ الحديد** اي الدروع الحديد
السوابغ اي الواسعة من اضافة الصفة للموصوف
وتقديره القوة الخ لان السوابغ ليست حالا حتى يبين
بها ما كانوا عليه **والعدة** بضم العين **الكاملة** اي الاستعداد
والتاهب والعدة ما اعددته من المال والسلاح او غير
ذلك كما في المصباح فعطفه على ما قبله عطف عام على
خاص على الثاني ومسبب على سبب الاول **والخيل** جمع
لا واحد له من لفظه **المسومة** الراعية او من السمة وهي
العلامة او البارعة الجمال وذكرها بعد العدة من الخاص

بعد

بعد العام **والخيلاء** بضم الخاء وكسرها الكبر **الزائد** فذكر
رعاية لمعناه وفي نسخة الزايدة بالهاء رعاية للفظه
لان فيه الف التانيث **اعز الله به رسوله واظهر وحيه وتنزيله**
اي القران عطف خاص على عام وتفسير ان اريد الاعم
معنى ان الوحي بمعنى الموحى والتنزيل بمعنى المنزل اعم من
ان يكون لفظا او معنى **وبيض وجه النبي** كناية عن
ظهور بهجة السرور فاطلق البياض واريد لازمه نحو
يوم تبيض وجوه اي اظهر سرور النبي صلى الله عليه وسلم
وقبيله اي اتباعه بالنصب عطفا على رسوله وعلى
وجهه بتقدير مضاف اي بيض وجه قبيله فحذف
المضاف واقيم المضاف اليه مقامه **واخزى الشيطان**
ابليس وغيره من الشياطين **وجيله** اتباعه من اهل
الضلال والزيغ نسبوا اليه لقبولهم ما وسوس به فضلوا
عن الحق واتبعوه او المراد ابليس واعوانه من الشياطين
والاولى اولى لافادته العموم في انه اخزى شياطين الجن
والانس **ولهذا قال تعالى ممتنا على عباده المومنين**
قال شيخنا اضافهم اليه تشريفا فالمراد الكاملون في
الايمان فقوله **وحزبه** اي انصار دينه **المتقين** مساو لما
قبله بالنظر للتحقيق والوجود وهو ما صدق عليه
المومن والمتقي ومباين له في المفهوم فان العبد معناه الذي
لا يملك لنفسه شيا مع سيده فكانه قال على عباده الذين
لا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا بل كانوا منقادين له
بامتثال اوامره واجتناب نواهيه **ولقد نصركم الله**
ببدر وانتم اذلة حال من الضمير ولم يقل ذلائل ليدل على
قلتهم **اي قليل عددكم** فهو من ذكر السبب وارادة المسبب

والافاذلة جمع ذليل ضد عزيز وقلة العدد سبب لذلك
اي قليلون بالنسبة الي من لقيتم من المشركين من جهة
انهم كانوا مشاة الا قليلا وعارين السلاح لانهم لم ياخذوا
اهبة القتال كما ينبغي وانما خرجوا لتلقي العير بخلاف المشركين
لتعلموا ان النصر انما هو من عند الله كما قال تعالى ان
ينصركم الله فلا غالب لكم لا بكثرة العدد بفتح العين
والعدد بضمها جمع عدة كغرفة وغرف انتهى كلام ابن كثير
فقد كانت هذه الغزوة اعظم غزوات الاسلام
اي افضلها واشرفها قال في الاستيعاب وليس في غزواته
ما يصل لها في الفضل ويقرب منها غزوة الحديبية حيث
كانت بيعة الرضوان انتهى فليس المراد العظم من حيث
كثرة الجند والشدة لان في غيرها ما هو اقوى منها في ذلك
ويدل لهذا قوله اذ منها كان ظهوره اي كمال انتشار
الاسلام وكثرة الداخلين فيه وبعد وقوعها اشرق
على الافاق جمع افق بضمتين وسكون الفا ايضا كما
مر ايضا في وضاءت بنورك الافق وفي القاموس الافق
بضمة وبضمتين الناحية انتهى اي من الارض والسماء
نوره عدله واصلاحه بعد الشدة التي كان فيها من المشركين
سماه نورا لانه يزين البقاع ويظهر الحقوق ومن حين اي
وقت وقوعها اذل الله الكفار بقتل صناديدهم واسرهم
واعز الله من حضرها من المسلمين والملائكة فهو عنده
من الابرار الاتقياء المقربين فقد قال صلى الله عليه وسلم لعل
الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت
لكم الجنة او فقد غفرت لكم وقال في حارثة بن سراقة
الانصاري وقد اصيب يومئذ وانه في جنة الفردوس وجاء

جبريل

جبريل فقال ما تعدون اهل بدر فيكم قال من افضل
المسلمين او كلمة نحوها قال وكذلك من شهد بدرا
من الملائكة رواها كلها البخاري وهي بشارة عظيمة
وقد قال العلما الترجي في كلام الله ورسوله للوقوع
على ان احمد وابا داود وغيرهما رووه بلفظ ان الله
اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم
وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار من شهد بدرا
والحديبية رواه مسلم وكان خروجهم يوم السبت
كما جزم به مغلطاي وعند ابن سعد يوم الاثنين
وفالامعا لثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان
وزاد مغلطاي على راس سبعة عشر شهرا لان باقي
سنة القدوم عشرة اشهر تقريبا والماضي من السنة
الثانية ثمانية اشهر كاملة وما مضى من رمضان في
مقابلة الماضي من ربيع الاول ويقال لثمان خلون
منه قاله اي هذا القول الثاني عبد الملك ابن هشام
تفسير القول شيخه ابن اسحاق خرج لليال مضت
من رمضان واستخلف ابا لبابة بشرا وقيل رفاعة
بن عبد المنذر الاوسي رده من الروحا واليا على المدينة
كذا قاله ابن اسحاق قال الحاكم لم يتابع على ذلك انما كان
ابو لبابة زميل النبي صلى الله عليه وسلم ورده مغلطاي
بما تعقبه له هو في المستدرك قال وبنحوه ذكره ابن
سعد وابن عقبة وابن حبان انتهى فكونه زميل المصطفى
حصل قبل رده اياه من الروحا قريبة على ليلتين من
المدينة وعند ابن هشام من زياداته انه استعمل على
الصلاة ابن ام مكتوم وفي الهداية انه استخلفه

علي المدينة والصلاة معا فنبل رد ابي لبابة من الروحا انتهى اي فنبقي علي الصلاة فقط **وخرجت معه الانصار ولم يكن قبل ذلك خرجت معه** وما ظنوا انه يقع قتال لان خروجهم انما كان للتلقي للعير **وكان عدة** البدريين ثلثماية وثلاثة عشر كما رواه احمد والبزار والطبراني عن ابن عباس وهو المشهور عند ابن اسحاق وجماعة من اهل المغازي وللطبراني عن ابن عباس وهو المشهور عند ابن اسحاق وجماعة هي والبيهقي عن ابي ايوب قال خرج صلى الله عليه وسلم الي بدر فقال لاصحابه تعادوا فوجدهم ثلثماية واربعة عشر رجلا ثم قال لهم تعادوا فتعادوا مرتين فاقبل رجل علي بكر له ضعيف وهم يتعادون فتمت العدة ثلثماية وخمسة عشر وللبيهقي ايضا بسند حسن عن عبد الله ابن عمرو بن العاصي قال خرج صلى الله عليه وسلم يوم بدر ومعه ثلثماية وخمسة عشر ولا تنافي لاحتمال ان الاول لم يعد المصطفى ولا الرجل الاتي اخرا وفي حديث عمر عند مسلم ثلثماية وتسعة عشر قال الحافظ فيحمل علي انه ضم اليهم من استصغر ولم يؤذن له في القتال كابن عمر والبراء وانس وجابر وللبزار من حديث ابي موسى ثلثماية وسبعة عشر وحكى السهيلي انه حضر مع المسلمين سبعون نفسا من الجن كانوا اسلموا واذا تقرر هذا فيعلم ان الجميع لم يشهدوا القتال وانما عدة **من خرج معه** واستمر حتى شهد القتال **ثلثماية وخمسة** قاله ابن سعد ولابن جرير عن ابن عباس ستة قال الحافظ فكان ابن سعد لم يعد النبي صلى الله عليه وسلم فيهم قال

ابن سعد المهاجرون منهم اربعة وستون وسائرهم من الانصار وهو يفسر قول البراء عند البخاري كان المهاجرون يوم بدر نيفا علي ستين والانصار نيفا واربعين ومايتين وفي البخاري عن الزبير قال ضربت يوم بدر للمهاجرين بماية سهم وجمع الحافظ بان حديث البراء فيمن شهد حقيقة وحديث الزبير فيمن شهد حقيقة وحكما او المراد بالعدد الاول الاحرار والثاني بانضمام مواليهم واتباعهم وسرد ابن اسحاق اسماء من شهدها من المهاجرين وذكر معهم حلفاءهم ومواليهم فبلغوا ثلاثة وثمانين رجلا وزاد عليه ابن هشام ثلاثة وسردهم الواقدي خمسة وثمانين ولاحمد والبزار والطبراني عن ابن عباس ان المهاجرين ببدر كانوا سبعة وسبعين فلعله لم يذكر من ضرب له بسهم ممن لم يشهدها حسا وقال الداودي كانوا علي التحرير اربعة وثمانين ومعهم ثلاثة افراس فاسهم لهم بسهمين وضرب لرجال ارسلهم في بعض امره بسهامهم فصح انها كانت ماية بهذا الاعتبار قال الحافظ ولا باس بما قاله لكن ظهر لي ان اطلاق الماية انما هو باعتبار الخمس وذلك انه عزله ثم قسم ما عداه علي ثمانين سهما عدد من شهدها ومن الحق بهم فاذا اضيف له الخمس كان ذلك من حساب ماية سهم انتهى وقد ينازع فيما ظهر له بان الخمس لا يكون نسبة للمهاجرين فقط وسرد اليعمري المهاجرين اربعة وتسعين والخزرج ماية وخمسة وتسعين والاوس اربعة وسبعين فذلك ثلثماية وثلاثة وستون قال وانما ذلك من جهة الخلاف في بعضهم وفي الكواكب

فايدة ذكرهم معرفة فضيلة السبق وترجيحهم على غيرهم
والدعا لهم بالرضوان على التعيين وقال العلامة الداودي
سمعنا من مشايخ الحديث ان الدعا عند ذكرهم في البخاري
مستجاب جرب **وثمانية لم يحضروها** لكنهم **انما** تخلفوا
للضرورات ولذا **ضرب لهم بسهمهم** بان اعطاهم ما
يخصهم من الغنيمة **واجرهم** بان اخبرهم ان لهم اجر
من شهدها **فكانوا كمن حضرها** فعدوا في اهلها وهم
عثمان بن عفان تخلف على زوجته رقية بنت النبي
صلى الله عليه وسلم باذنه وكانت مريضة مرض الموت
فقال له صلى الله عليه وسلم كما في البخاري ان لك اجر
رجل ممن شهدها وسهمه وطلحة وسعيد بن زيد
بعثهما يتجسسان عير قريش ومن الانصار ابو لبابة
استخلفه على المدينة وعاصم بن عدي على اهل العالية
والحارث بن حاطب على بني عمرو بن عوف لشيء بلغه
عنهم والحارث بن الصمة وقع بالروحا فكبرها ولا
فرده من الروحا وخوات ابن جبير اصابه حجر في ساقه
فرده من الصفرا هولاء الذين ذكرهم ابن سعد وذكر
الواقدي سعد بن مالك الساعدي والد سهل قال
تجهز ليخرج لبدر فمات فضرب له بسهمه واجره
وممن اختلف فيه هل شهدها او رد لحاجة سعد بن عبادة
وصبيح مولى ابي احيحة رجع لمرضه وفي المستدرك
ان جعفر ابن ابي طالب ضرب له صلى الله عليه وسلم يومئذ
بسهمه واجره وهو بالحبشة واقره الذهبي فهولاء اثنى
عشر **وكان معهم ثلاثة افراس بعزجة** بفتح الموحدة
واسكان المهملة فزاي فجيم مفتوحتين فتاء تانيث كما في

النور

النور وحرف نساخ الشامية الزاي بالرا فقد قال
السهيلي البعزجة شدة جري الفرس في مغالبة كانه
مفعول من اصلين من بعج اذا شق وعز اي غلب انتهى
فرس المقداد بن عمرو المشهير بابن الاسود كانها سميت
بذلك لشدة جريها ويقال اسمها سبحة بفتح السين
واسكان الموحدة وبالحا المهملتين وتاء تانيث وبه
صدر الشامي لكن صدر البرماوي بالاول وجزم به في
الروض فلهذا اقتصر المص عليه **واليعسوب** بفتح
التحتية فعين فسين مضمومة مهملتين فواو ساكنة
فموحدة **فرس الزبير** ابن العوام وقيل اسمها السيل
وبه صدر الشامي وعلى الاول اقتصر البرماوي **وفرس**
لمرثد بفتح الميم وسكون الرا وفتح المثلثة ودال مهملة
ابن ابي كناز ابن الحصين **الغنوي** بفتح المعجمة والنون
نسبة الى غني ابن يعصر صحابي بن صحابي بدري
ابن بدري **لم يكن لهم يومئذ خيل غير هذه** الثلاثة
وثبت ذكر فرس مرثد عند ابن سعد في رواية وجزم
المص في المقصد الثاني بانه لم يكن معهم غير فرسين
للمقداد والزبير وقال ابن عقبة ويقال كان معه
عليه السلام فرسان واستشكل هذا بما رواه احمد
باسناد صحيح عن علي قال ما كان فينا فارس يوم بدر
غير المقداد واجيب بحمل النفي على بعض الاحوال دون
الباقي لكن في التقريب للحافظ لم يثبت انه شهدها
فارس غير المقداد **وكان معهم** كما قال ابن اسحاق **سبعون**
بعيرا فاعتقبوها فكان صلى الله عليه وسلم وعلي وزيد بن
حارثة ويقال مرثد يعتقبون بعيرا وهكذا وقد روي

الحارث ابن ابي اسامة وابن سعد عن ابن مسعود كنا يوم بدر
كل ثلاثة على بعير وكان ابو لبابة وعلي زميلي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان اذا كانت عقبة النبي صلى الله عليه وسلم
قالا اركب حتى نمشي عنك فيقول ما انتما باقوى مني على
المشي وما انا باغنى عن الاجر منكما وعليه فجملة الذين يعتقبون
مايتان وعشرة فيحتمل ان الباقين لم يركبوا وان الثلاثة
تركب مدة ثم يدفعونه الى غيرهم ليركبه مدة اخرى والعقبة
النوبة كما في المصباح قالوا وان كل واحد يركب مدة
وركوب ابي لبابة معهم كان قبل رده من الروحا وبعده
اعقب مرثد كما عند ابن اسحاق او زيد كما عند غيره وذكر
ابن اسحاق انه صلى الله عليه وسلم دفع اللوا وكان ابيض
الى مصعب بن عمر قال وكان امامه عليه السلام رايتان
سودا وان احداهما مع علي والاخرى مع بعض الانصار
وذكر ابن سعد ان لواء المهاجرين مع مصعب بن عمير ولوا
الخزرج مع الحباب ابن المنذر ولواء الاوس مع سعد
بن معاذ قال العمري والمعروف ان سعد بن معاذ كان على
حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش وان لواء
المهاجرين كان بيد علي ثم روى بسنده عن ابن عباس
ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطى عليا الراية يوم بدر وهو
ابن عشرين سنة واجيب عن الاول بان هذا كان عند
خروجهم وفي الطريق فيحتمل ان سعدا دفع لغيره
باذنه صلى الله عليه وسلم ليحرس في العريش اذ هو بدل
وكان المشركون الفا كما رواه مسلم وابو داود
والترمذي عن ابن عباس عن عمر ورواه ابن سعد
عن ابن عباس عن عمر ورواه ابن سعد عن ابن مسعود

ويقال

ويقال لهم **تسعماية وخمسون رجلا مقاتلا معهم**
ماية فرس وسبع ماية بعير قاله ابن عقبة وابن عائذ
والتقييد بمقاتلا لكن الجمع بان باقي الالف لخمسين
غير مقاتلين وعند ابن اسحق انه صلى الله عليه وسلم
بعث عليا والزبير وسعد بن مالك في نفر الى ماء
بدر يلتمسون له الخبر فاصابوا راوية لقريش فيها
اسلم غلام بني الحجاج وعريض ابو يسار غلام بني العاص
فاتوا بهما والنبي صلى الله عليه وسلم يصلي فلما سلم قال
اخبراني عن قريش قالا هم وراء هذا الكثيب الذي تراه
بالعدوة القصوى قال كم القوم قالا كثير قال ما عدتهم
قالا ما ندري قال كم ينحرون كل يوم قالا يوما تسعا
ويوما عشرا قال صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسعماية
والالف ثم قال لهما فمن فيهم من اشراف قريش فسمياه خمسة
عشر فاقبل صلى الله عليه وسلم على الناس فقال هذه مكة
قد القت اليكم افلاذ كبدها اي قطع كبدها شبه اشرافهم
بفلذة الكبد بفاء ومعجمة المستورة في الجوف وهو افضل
ما يشوى من البعير عند العرب وامراة قال ابن عقبة
وزعموا ان اول من نحر لهم عشر جزائر حين خرجوا من
مكة ابو جهل ثم صفوان تسعا بعسفان ثم سهيل عشرا
بقديد ومالوا منه الى نحو البحر فضلوا فاقاموا يوما
فنحر شيبة تسعا ثم اصبحوا بالابواء فنحر مقيس الجمحي تسعا
ونحر العباس عشرا والحارث تسعا وابو البختري على
ماء بدر عشرا ومقيس عليه تسعا ثم شغلهم الحرب
فاكلوا من ازوادهم **وكان قتالهم يوم الجمعة** عند
الاكثرين قال ابن عساكر وهو المحفوظ **لسبع عشرة**

خلت من رمضان قاله ابن اسحاق وتبعه في الاستيعاب
والعيون والاشارة ولا يوافق ما مر ان خروجهم يوم
السبت لثنتي عشرة خلت من رمضان الا ان يكون
وقع خلاف في هلاله فالقائل بخروجهم ثاني عشره
بناه على ان اوله الثلاثاء والقائل بان القتال في سابع
عشره بناه على ان اوله الاربعاء **وقيل يوم الاثنين**
رواه ابن عساكر في تاريخه باسناد ضعيف قال
ابو عمر لا حجة فيه عند الجميع **وقيل غير ذلك** فقيل
لسبع عشرة بقيت من رمضان وقيل لثنتي عشرة
خلت منه ويقال لثلاث خلون منه حكاها كلها مغلطاي
وعلى الاخير فخروجهم قبل رمضان **وكانت من غير**
قصد من المسلمين اليها ولا ميعاد كما قال تعالى
ولو تواعدتم انتم وهم للقتال ثم علمتم حالكم وحالهم
لاختلفتم انتم وهم **في الميعاد** وهيبة منهم وياسا من
الظفر عليهم ليتحققوا ان ما اتفق لهم من الفتح ليس الا
صنعا من الله خارقا للعادة فيزدادوا ايمانا وشكرا
ولكن جمعكم بغير ميعاد **ليقضي الله امرا كان مفعولا**
حقيقا بان يفعل وهو نصر اوليائه وقهر اعدائه
وانما قصد صلى الله عليه وسلم والمسلمون التعرض
لعير قريش التي خرج عليه السلام في طلبها وهي ذاهبة
من مكة الى الشام حتى بلغ العشيرة فوجدها سبقته
بايام فلم يزل مترقبا لرجوعها من الشام **وذلك** كما
اخرجه ابن اسحق حدثني يزيد بن رومان عن عروة
ان ابا سفيان صخر بن حرب المسلم في الفتح رضي الله
عنه **كان بالشام في ثلاثين راكبا** كذا نقله الفتح

عن ابن

عن ابن اسحق والذي في ابن هشام عن البكائي عنه
في ثلاثين او اربعين وتبعه اليعمري وغيره فاما
انه اقتصار على المحقق او رواية اخرى عنه **منهم**
مخرمة بن نوفل و**عمرو بن العاصي** اسلما بعد ذلك
وصحبا رضي الله عنهما وقال ابن عقبة وابن عائذ
في سبعين رجلا وكانت عيرهم الف بعير ولم يكن لحو
ابن عبد العزى شيء فلم تخرج معهم **في قافلة عظيمة**
فيها اموال قريش يقال كان فيها خمسون الف دينار
وكان لم يبق قرشي ولا قرشية له مثقال الا بعث به في
العير **حتى اذا كانوا قريبا من بدر فبلغ النبي صلى**
الله عليه وسلم ذلك حذف الفاء اولى لان ما بعدها
جواب اذا وهو ماض متصرف فلا يقترن به الفاء **فندب**
اصحابه اي دعاهم **اليهم واخبرهم بكثرة المال وقلة**
العدو اذ غايته ما قيل انهم سبعون **وقال هذه عير**
قريش فيها اموال كثيرة **فاخرجوا اليها لعل الله**
ان ينفلكموها مثله في العيون وفي نسخة يغنمكموها
ومثله في السبل وكله عزي لابن اسحاق والخطب سهل
قال في الرواية فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل
بعضهم لانهم لم يظنوا حربا وكان ابو سفيان حين
دنا من الحجاز يتحسس الاخبار ويسال من لقي من الركبان
فلما سمع ابو سفيان بسيره عليه السلام من بعض
الركبان ان محمدا قد استنفر لك ولعيرك **استاجر**
ضمضم بفتح المعجمتين بعد كل ميم اولاهما ساكنة
ابن عمرو الغفاري بكسر المعجمة وتخفيف الفاء قال في
النور الظاهر مما ذكره **اذ اتى قريشا بمكة** بعد ان

شقا لا وامره ان يجدع بعيره اي يقطع انفه ويحول رحله ويشق قميصه من قبله ومن دبره اذا دخل مكة **فيستنفرهم** يحثهم على الخروج بسرعة **ويخبرهم ان محمدا قد عرض** اي ظهر **لعيرهم في اصحابه** فلما بلغ مكة فعل ما امره وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة اللطيمة اموالكم مع ابي سفيان قد عرض لها محمد في اصحابه لا ارى ان تدركوها الغوث الغوث فقالوا ايظن محمد واصحابه ان يكون كعير ابن الحضرمي كلا والله ليعلمن غير ذلك **فنهضوا في قريب من الف مقنع** وكانوا ما بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه رجلا **ولم يتخلف احد من اشراف قريش الا ابو لهب** وفي نسخة الا ابا لهب وكلاهما صحيح **وبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة** اخا ابو لهب كان له عليه اربعة الاف درهم افلس له بها فاستاجره على ان يجزي عنه بعثه واشتد حذر ابي سفين فاخذ طريق الساحل وجد في السير حتى فات المسلمين فلما امن ارسل الى قريش يامرهم بالرجوع فامتنع ابو جهل **وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم** قال ابن اسحق وضرب عسكره ببير ابي عنبة كواحدة العنب الماكول على ميل من المدينة فعرض اصحابه ورد من استصغر وسار **حتى بلغ الروحا** بفتح الرا وسكون الواو وحا مهملة ممدودة قرية على نحو اربعين ميلا من المدينة وفي مسلم على ستة وثلاثين وفي كتاب ابن ابي شيبة على ثلاثين ونزل صلى الله عليه وسلم سجسجا بفتح السين المهملة وسكون الجيم بعدها مثلها وهي بير الروحا سميت بذلك قال السهيلي لانها بين جبلين وكل شي بين شيين سجسج انتهى وهو تفسير

مراد

مراد ففي القاموس السجسج الارض ليست بصلبة ولا سهلة وما بين طلوع الفجر الى طلوع **فاتاه الخبر** بعد ان سار من الروحا وقرب من الصفرا كما عند ابن اسحق **عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عن عيرهم** من رسوليه اللذين بعثهما يتجسسان الاخبار عن ابي سفين احدهما بسبس بموحدتين مفتوحتين ومهملتين اولاهما ساكنة ووقع لجميع رواة مسلم وبعض رواة ابي داود بسيسة بضم الموحدة وفتح المهملة واسكان التحتية وفتح السين وتا تانيث والمعروف قال الذهبي وغيره وهو الاصح الاول وكذلك ذكره ابن اسحاق والدارقطني وابن عبد البر وابن ماكولا والسهيلي قال في الاصابة وهو الصواب فقد قال ابن الكلبي انه الذي اراده الشاعر بقوله

اقم لها صدورها يا بسبس ، ان مطايا القوم لا تحبس

وهو ابن عمرو الجهني كما نسبه ابن اسحاق قال السهيلي ونسبه غيره الى ذبيان الانصاري حليف الخزرج والثاني عدي بن ابي الزغبا سنان الجهني حليف النجار الزغبا بفتح الزا وسكون المعجمة وموحدة ممدودة فمضيا حتى نزلا بدرا فاناخا الى تل قريب من الما واخذا يستقيان من الماء فسمعا جاريتين تقول احداهما لصاحبتها انما تاتي العير غدا او بعد غد اعمل لهم ثم اقضيك الذي لك فانطلقا حتى اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه بما سمعا **فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم الناس** اصحابه رضي الله عنهم **في طلب العير وفي حرب النفير** القوم الذين قربوا للحرب يعني

خيرهم بين ان يذهبوا للعير او الى محاربة النافرين د
لقتالهم واخبرهم عن قريش بمسيرهم **وقال ان الله**
وعدكم احدى الطائفتين اما العير واما قريش كما
قال تعالى واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم **وكانت**
العير احب اليهم كما قال تعالى وتودون ان غير ذات
الشوكة تكون لكم والمراد بذات الشوكة الطائفة
التي فيها السلاح قال ابو عبيدة في المجاز يقال ما اشد
شوكة بني فلان اي حدهم وكانها استعارة من واحدة
الشوك وروى الطبري وابو نعيم في الدلائل عن ابن
عباس اقبلت عير اهل مكة من الشام فخرج النبي صلى
الله عليه وسلم يريدها فبلغ ذلك اهل مكة فاسرعوا
اليها فسبقت العير المسلمين وكان الله وعدهم احدى
الطائفتين وكانوا ان يلقوا العير احب اليهم وايسر
شوكة واخص مغنما من ان يلقوا النفير **فقام ابو بكر**
وفي الشامية استشار الناس فتكلم المهاجرون فاحسنوا
ثم استشارهم فقام ابو بكر **فقال فاحسن** اي جاء بكلام
حسن ولم ادر ما ذكره **ثم قام عمر فقال فاحسن** ذكر ابن
عقبة وابن عائذ انه قال يا رسول الله انها قريش والله
ما ذلت منذ عزت ولا امنت منذ كفرت والله لتقاتلنك
فتاهب لذلك اهبته واعد لذلك وعزها بالنصب
مفعول معه او مبتدا حذف خبره اي ثابت لم يتغير **ثم**
قام المقداد بن عمرو وعند النسائي جاء المقداد يوم
بدر على فرس **فقال يا رسول الله امض لما امرك الله**
فنحن معك والله لا نقول بنون الجمع اي معاشر المسلمين
لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى وفي رواية البخاري

كما قال

كما قال قوم موسى **اذهب وربك فقاتلا انا هاهنا**
قاعدون قالوه استهانة وعدم مبالاة بالله ورسوله
وقيل تقديره اذهب انت وربك يعينك فانا لا نستطيع
قتال الجبابرة وقال السهيلي قيل انت وسيدك هارون
لانه اكبر من موسى بسنتين او ثلاثة **ولكن نقول**
اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون
هذه رواية ابن اسحاق ورواية البخاري ولكنا
نقاتل عن يمينك وعن شمالك وبين يديك وخلفك
زاد ابن اسحق **فوالذي بعثك بالحق لو سرت**
بنا برك بفتح الموحدة عند الاكثر وفي رواية بكسرها
وصوبه بعض اللغويين لكن المشهور المعروف في
الرواية الفتح والراء ساكنة وحكى عياض عن الاصيلي
فتحها قال النووي وهو غريب ضعيف اخره كاف
الغماد بكسر المعجمة وتخفيف الميم قال الحازمي موضع
على خمس ليال من مكة الى جهة اليمن وقال البكري
هي اقاصي هجر وقال الهمداني هو في اقصى اليمن قال
الحافظ والاول اولى وحكى ابن فارس ضم الغين والقزاز
فتحها وافاد النووي ان المشهور في الرواية
الكسر وفي اللغة الضم **وفي فتح الباري** قال ابن
خالويه حضرت مجلس المحاملي وفيه زهاء الف فاملى
عليهم حديثا فيه لو دعوتنا الى برك الغماد قالها
بالكسر فقلت للمستملي هي بالضم فذكر له ذلك فقال
لي وما هو فقلت سالت ابن دريد عنه فقال هو بقعة
في جهنم فقال المحاملي وكذا في كتاب ابي علي الصيني
قال ابن خالويه وانشد ابن دريد

واذا تنكرت البلاد فاولها كنف البعاد واجعل مقامك او مراـ
ك جانبي برك الغماد لست ابن ام القاطنين ولا ابن عم للبلاد

وبعض المتاخرين قال القول بانه موضع باليمن لا يثبت لانه صلى الله عليه وسلم لا يدعوهم الى جهنم وخفي عليه ان ذلك بطريق المبالغة فلا يراد به الحقيقة على انه لا تنافي بين القولين فيحمل قوله جهنم على مجاز المجاورة بناء على القول ان برهوت ماوى ارواح الكفار وهم اهل النار انتهى ملخصا وقد دلت رواية ابن عائذ في قصة سعد بن معاذ بلفظ لو سرت بنا حتى تبلغ كتب السيرة لانه يعني مدينة الحبشة قال الحافظ وكانه اخذه من قصة الصديق مع ابن الدغنة فان فيها انه لقيه ذاهبا الى الحبشة ببرك الغماد كما مر ويجمع بانهما من جهة اليمن و مقابل الحبشة وبينهما عرض البحر انتهى ونقل عياض عن ابراهيم الحربي برك الغماد وسعفات هجر يقال فيما تباعد ولذا قال شيخنا الاولى تفسيره هنا باقصى معمور الارض كما هو احد معانيه في القاموس لانه اسم في امتثال امره واتباعه لجالدنا اي لضاربنا معك من دونه اي برك الغماد لو طلبتنا له وعارضنا فيك احد جالدناه ومنعناه حتى تبلغه فقال له صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير هذا لفظ رواية ابن اسحاق وروى البخاري عن ابن مسعود شهدت من المقداد مشهدا لان اكون صاحبه احب الي مما عدل به الحديث وفي اخره فرايت النبي صلى الله عليه وسلم اشرق وجهه وسره يعني قوله وروى ابن مردويه وابن ابي حاتم عن ابي ايوب قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن

بالمدينة

بالمدينة اني اخبرت عن عير ابي سفيان فهل لكم ان تخرجوا اليها لعل الله يغنمناها ويسلمنا قلنا نعم فخرجنا فلما سرنا يوما او يومين قال قد اخبروا واخبرنا فاستعدوا للقتال فقلنا لا والله ما لنا طاقة بقتال العدو فاعاد فقال المقداد لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى ولكن نقول انا معكما مقاتلون قال فتمنينا معشر الانصار لو انا قلنا كما قال المقداد قال فانزل الله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المؤمنين لكارهون ثم قال عليه الصلاة والسلام ثالث مرة ايها الناس اشيروا علي وانما يريد الانصار كما ذكره سعد جوابا له والمصنف تابع للفظ الرواية عند ابن اسحاق فلذا لم يذكر جواب سعد ثم يعلله بذلك وان كان اولى على انه قد يقال الاولى ما في الرواية للاهتمام بحكمة تكرير الاستشارة من سيد الحكماء مع حصول الجواب الكافي من المقداد بحضورهم وسكوتهم عليه وتمنيهم لو كانوا قالوا مثله لانهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله انا برآء من ذمامك بكسر الذال فسره البرهان بالحرمة ويطلق على الضمان ايضا قال شيخنا ولعله المراد اي من ضمان منا صونك حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت الينا فانت في ذمامنا نمنعك مما نمنع منه انفسنا وابناءنا ونساءنا وكان صلى الله عليه وسلم يتخوف تخشى ان لا يكون الانصار ترى نعتقد عليها نصرته الا بمن دهمه بفتح الدال وكسر الهاء وفتحها كما في المصباح اي نزل به وفجاه بالمدينة من عدوه وذكر

ابن القوطية ان المثنى في دهمتهم الخيل وادهمهم
الامر بالكسر فقط **وان ليس عليهم ان يسير بهم الى عدو**
من بلادهم فلما قال ذلك عليه الصلاة والسلام
قال له سعد بن معاذ السيد الذي هو في الانصار بمنزلة
الصديق في المهاجرين صرح به البرهان في غير هذا
الموضع **والله لكانك تريدنا يا رسول الله قال اجل** اي نعم
قال فقد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به
هو الحق واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا
على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت
وفي رواية لما امرت به وعند ابن عائذ من مرسل عروة
وابن ابي شيبة من مرسل علقمة بن وقاص عن سعد
ولعلك تخشى ان يكون الانصار ترى عليها ان لا
ينصروك الا في ديارهم واني اقول عن الانصار
واجيب عنهم ولعلك يا رسول الله خرجت لامر فاحدث
الله غيره فامض لما شئت وصل حبال من شئت واقطع حبال
من شئت وسالم من شئت وعاد من شئت وخذ من اموالنا
ما شئت واعطنا ما شئت وما اخذت منا كان احب الينا
مما تركت وما امرت به من امر فامرنا تبع لامرك لئن
سرت حتى تاتي برك الغماد من ذي يمن لفظ علقمة ولفظ
عروة لو سرت بنا حتى تبلغ البرك من غمد ذي يمن وغمد
بضم المعجمة وسكون الميم ودال المهملة لنسيرن معك
وفي رواية ابن اسحاق **فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت**
اي طلبت ان تقطع **بنا** عرض **هذا البحر** اي الملح **فخضته**
لخضناه معك ما تخلف رجل واحد وما نكره ان نلقى عدو
انا لصبر بضم الصاد والموحدة **عند الحرب صدق**

بضم

بضم الصاد والدال **عند اللقا** هكذا ضبطه البرهان
وتبعه الشامي وهو جمع صبور وصدوق بزنة فعيل وفعول
بالفتح بمعنى فاعل على فعل بضمتين قياسا مطردا **ولعل**
الله ان يريك منا ما تقر به عينك وقد فعل فاراه ذلك
منهم في هذا اليوم وفي غيره رضي الله عنهم **فسر على**
بركة الله تعالى فسر عليه السلام بقول سعد ونشطه
اي صيره ذلك مسرعا في طلب العدو ووقع عند ابن
مردويه عن علقمة ان سعدا قال فنحن عن يمينك و
وشمالك وبين يديك وخلفك ولا نكونن كالذين
قالوا لموسى اذهب انت وربك ولكن اذهب انت
وربك فقاتلا انا معكما متبعون قال الحافظ و
المحفوظ وان هذا الكلام للمقداد وان سعدا انما قال
ما ذكر عنه **ثم قال سيروا على بركة الله تعالى وابشروا**
بفتح الهمزة وكسر الشين امر **فان الله قد وعدني**
احدى الطائفتين اما العير النفير وقد فاتت
العير فلا بد من الطائفة الاخرى لان وعد الله لا
يتخلف والى هذا ارشد ايضا بقوله **والله لكاني انظر**
الان الى مصارع القوم الذين سيقتلون ببدر و
واقسامه على ذلك وهو الصادق المصدوق زيادة
في تبشيرهم وطمانينتهم **قال ثابت** البناني فيما رواه
مسلم من طريقه **عن انس** ابن مالك عن عمر كما في مسلم
ففيه من لطائف الاسناد صحابي عن صحابي **قال عمر**
ان النبي صلى الله عليه وسلم ليرينا مصارع اهل بدر بقوله
عليه الصلاة والسلام هذا مصرع فلان غدا ان
شاء الله وهذا مصرع فلان **ويضع يده على الارض**

ههنا وههنا يشير الى مواضع قتلهم اشارة محسوسة
قال فما ماط احدهم اي ما تنحى وفي شرح النووي
اي تباعد **عن موضع يده عليه السلام** فهو معجزة ظاهرة
قال الحافظ وهذا وقع وهم ببدر في الليلة التي التقوا
في صبيحتها انتهى فنقل بين الحديث انه سمى وعين جماعة
وفي رواية انه اخبر بمصارعهم قبل الوقعة بيوم
واكثر وفي اخرى اخبر بذلك يوم الوقعة وجمع ابن
كثير بانه لا مانع من ان يخبر به في الوقتين **تنبيه**
قال ابن سيد الناس الحافظ ابو الفتح اليعمري **في عيون**
الاثر في فنون المغازي والشمائل والسير **روينا من**
طريق مسلم ان الذي قال ذلك المذكور عن سعد
بن معاذ **سعد بن عبادة سيد الخزرج** ولفظه عن انس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور حين بلغه اقبال
ابي سفيان فتكلم ابو بكر فاعرض عنه ثم تكلم عمر فاعرض
عنه فقام سعد بن عبادة فقال ايانا تريد يا رسول
الله والذي نفسي بيده لو امرتنا ان نخيضها البحر
لاخضناها ولو امرتنا ان نضرب اكبادنا الى برك الغماد
لفعلنا **وانما نعرف ذلك** القول **عن سعد بن معاذ كذلك**
رواه ابن اسحاق وغيره كابن ابي شيبة وابن عائذ وابن
مردويه قال الحافظ ويمكن الجمع بانه صلى الله عليه وسلم
استشارهم مرتين الاولى بالمدينة اول ما بلغه خبر العير
وذلك بين من لفظ انه شاور حين بلغه اقبال ابي سفيان
والثانية كانت بعد ان خرج كما في حديث الجماعة ووقع
عند الطبراني ان سعد بن عبادة قال ذلك بالحديبية
وهذا اولى بالصواب انتهى **واختلف في شهود سعد**

بن عبادة بدرا لم يذكره موسى **بن عقبة ولا ابن**
اسحاق في البدريين وذكره الواقدي محمد بن
عمر بن واقد المدني ابو عبد الله الاسلمي الحافظ المتروك
مع سعة علمه **والمدايني** ابو الحسن علي بن محمد بن عبد
الله الاخباري صاحب تصانيف وثقه ابن معين د
وقال ابن عدي ليس بالقوي مات سنة اربع وخمس
ومائتين عن ثلاث وتسعين سنة **وابن الكلبي فيهم**
انتهى كلام العيون وفي فتح الباري اشارة الى انه
ليس بخلاف حقيقي لانه قال لم يشهد سعد بن عبادة
بدرا وان عد منهم لكونه ممن ضرب له بسهمه واجره
وفي العيون بعد ما نقله المصر عنه وروينا عن ابن
سعد انه كان يتهيأ للخروج الى بدر وياتي دور الانصار
يحضهم على الخروج فنهش قبل ان يخرج فاقام
فقال صلى الله عليه وسلم لئن كان سعد لم يشهدها
لقد كان عليها حريصا قال وروى بعضهم انه عليه
السلام ضرب له بسهمه واجره انتهى وهو ايما الى
ان الخلاف بالاعتبار لا حقيقي **ثم ارتحل** من المكان
الذي كان فيه وهو ذفران بفتح المعجمة وكسر الفاء
فرا فالف فنون واد قرب الصفراء وتارحني نزل
قريبا من بدر ونزل قريش بالعدوة بضم العين
وكسرها وبهما قرئ في السبع وقرئ شاذا بفتحها
جانب الوادي وحافته وقال ابو عمرو المكان
المرتفع **القصوى** البعدى من المدينة تانيث الاقصى
وكان قياسه قلب الواو كالدنيا والعليا تفرقة
بين الاسم والصفة فجاء على الاسم كالقصوى وهو اكثر

استمالا من الغضبا كما في الانوار من الوادي ونزل المسلمون على كثيب بمثلثة رمل مجتمع اعفر احمر او ابيض ليس بالشديد ولعله المراد تسوخ فيه الاقدام وحوافر الدواب وسبقهم المشركون الى ماء بدر فاحرزوه وحفروا القلب جمع قليب البير قبل ان تبنى بالحجارة ونحوها لانفسهم ليجعلوا فيها الماء من الابار المعينة فيشربوا منها ويسقوا دوابهم ومع ذلك القى الله عليهم الخوف حتى ضربوا وجوه خيلهم اذا صهلوا من شدة الخوف والقى الله الامنة والنوم على المسلمين بحيث لم يقدروا على منعه واصبح المسلمون بعضهم محدث وبعضهم جنب واصابهم الظما العطش وهم لا يصلون الى الماء لسبق المشركين له ثم نهض المسلمون الى اعدائهم فغلبوهم على الماء وعادوا القلب التي كانت تلي العدو فعطش الكفار وجاء النصر قاله السهيلي وياتي قريبا في حديث الحباب ووسوس الشيطان لبعضهم وقال تزعمون انكم على الحق وفيكم نبي الله وانكم اولياء الله وقد غلبكم المشركون على الماء وانتم عطاش وتصلون محدثين الحدث الاصغر مجنبين محدثين الحدث الاكبر لانهم لما ناموا احتلم اكثرهم كما في الانوار ولم تكن اية التيمم نزلت فراى ابليس لعنه الله تلك الغرة وما ينتظر اعداؤ الا ان يقطع العطش رقابكم قطعا مجازيا فلذا عطف عليه عطف تفسير وتذهب قواكم اذ لو كان حقيقة ما استقام قوله فيتحكموا فيكم كيف شاؤوا من قتل من ارادوا فارسل الله عليهم مطرا سال منه الوادي

فشرب

فشرب المسلمون واتخذوا الحياض على عدوة الحياض واغتسلوا وتوضؤوا وسقوا الركاب الابل التي يسار عليها الواحدة راحلة ولا واحدة لها من لفظها كما في المختار وملؤوا الاسقية واطفا المطر الغبار ولبد الارض ايبسها حتى تثبتت عليها الاقدام والحوافر وزالت عنهم وسوسة الشيطان ورد كيده في نحره وطابت انفسهم وضر ذلك بالمشركين لكون ارضهم كانت سهلة لينة واصابهم ما لم يقدروا معه على الارتحال فذلك قوله تعالى اذ يغشاكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به اي من الاحداث والجنابة وهو طهارة الظاهر ويذهب عنكم رجز الشيطان اي وسوسته وتخويفه اياهم من العطش وقيل الجنابة لانها من تخييله وهو تطهير الباطن وليربط على قلوبكم بالصبر والاقدام على مجالدة العدو وهو شجاعة الباطن وفي الانوار بالوثوق على لطف الله بهم ويثبت به الاقدام اي بالمطر حتى لا تسوخ في الرمل بتلبيد الارض وهو شجاعة الظاهر وفي الاساس تلبيد التراب والرمل ولبده المطر ثم قال ومن المجاز كذا فافاد انه هنا حقيقة وقيل ضميره للربط على القلوب حتى تثبت في المعركة قال ابن اسحاق فخرج صلى الله عليه وسلم يبادرهم الى الماء حتى جاء ادنى ماء من بدر فنزل به فقال الحباب ابن المنذر بن الجموح يا رسول الله هذا منزل انزلكه الله لا نتقدمه ولا نتاخر عنه ام هو الراي والحرب والمكيدة فقال بل هو الراي والحرب والمكيدة قال فان هذا ليس بمنزل فانهض بالناس

حتى اتى ادنى ما من القوم فنزل ثم نغور ما وراه من القلب
ثم نبني عليه حوضا فنملاوه ما فنشرب ولا يشربون فقال
صلى الله عليه وسلم اشرت بالراي وعند ابن سعد فنزل
جبريل فقال الراي ما اشار به الحباب فنهض صلى الله
عليه وسلم ومن معه من الناس فنزل حتى اتى ادنى ماء
من القوم فنزل عليه ثم امر بالقلب فغورت وبنى حوضا
على القليب الذي نزل عليه فملئ ماء ثم قذفوا فيه
الانية وقوله نغور بالغين المعجمة وشد الواو اي ندفنها
ونذهبها وبالعين المهملة بمعناه عند ابن الاثير وقال
ابو ذر بعين المهملة نفسدها انتهى والسهيلي
ضبطه بضم المهملة وسكون الواو على لغة من يقول
القول وبوع المتاع **وبني لرسول الله صلى الله عليه
وسلم** باشارة سعد كما رواه ابن اسحاق حدثني عبد الله
ابن ابي بكر انه حدث ان سعد بن معاذ قال يا رسول الله
الا نبني لك عريشا تكون فيه ونعد عندك ركائبك
ثم نلقى عدونا فان اعزنا الله واظهرنا كان ذلك ما
احببنا وان كانت الاخرى جلست على ركائبك فلحقت
بمن وراءنا فقد تخلف عنك اقوام يا نبي الله ما نحن باشد
لك حبا منهم ولو ظنوا انك تلقى حربا ما تخلفوا عنك
يمنعك الله بهم يناصحونك ويجاهدون معك فاثنى
عليه صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير **عريش** شبه
الخيمة يستظل به قال ابو ذر في حواشيه وقال
السهيلي هو كل ما اظلك وعلاك من فوقك فان علوته
انت فهو عرش لا عريش ونقضه مغلطاي بان تفرقته
بينهما لم يرها عن لغوي والذي في العين انهما ما يستظل

به **فكان فيه** قال السمهودي مكانه الآن عند مسجد
بدر وهو معروف عند النخيل والعين قريبة منه
قال وبقربه في جهة القبلة مسجد آخر يسميه اهل
بدر مسجد النصر ولم اقف فيه على شيء **ثم** لما عدل
صلى الله عليه وسلم صفوف اصحابه واقبلت قريش
وراها عليه السلام وقال اللهم هذه قريش قد
اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك
اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم احنهم الغداة
كما رواه ابن اسحاق **خرج عتبة ابن ربيعة** بن عبد
شمس بن عبد مناف وقد راه النبي صلى الله عليه وسلم
في القوم على جمل احمر فقال ان يكن في احد من القوم
خير فعند صاحب الجمل الاحمر ان يطيعوه يرشدوا
وذكر ابن اسحاق انه قام خطيبا فقال يا معشر قريش
والله ما تصنعوا بان تلقوا محمدا واصحابه شيئا والله
لئن اصبتموه لا يزال الرجل ينظر في وجه رجل يكره النظر
اليه قتل ابن عمه وابن خاله ورجلا من عشيرته فارجعوا
وخلوا بين محمد وسائر العرب فان اصابه غيركم فذاك
الذي اردتم وان كان غير ذلك الفاكم ولم تعرضوا
منه ما تريدون وارسل بذلك حكيم بن حزام الى ابي
جهل فاخبره فقال والله ما بعتبة ما قال ولكنه
راى ان محمدا واصحابه اكلة جزور وفيهم ابنه فتخوفكم
عليه ثم افسد على الناس راي عتبة وبعث الى عامر بن
الحضرمي فقال هذا حليفك يريد الرجوع بالناس
وقد رايت ثارك بعينك فقم فانشد مقتل اخيك
فقام عامر وخرج واعراه واعراه فحميت الحرب وتعلو

للقتال والشيطان معهم لا يفارقهم فخرج الاسود
المخزومي شرسا سيئ الخلق فقال اعاهد الله لاشربن
من حوضهم او لاموتن دونه فتبعه حمزة رضي الله عنه
فضربه دون الحوض فوقع على ظهره تشخب رجله
دما ثم اقتحم الحوض زاعما ان تبر يمينه فقتله حمزة في
الحوض ثم خرج بعد عتبة بين اخيه شيبة بن ربيعة
وابنه الوليد بن عتبة حتى فصل من الصف ودعا الى
المبارزة فخرج اليه فتية من الانصار وهم عوف
بالفا قال ابن عبد البر وسماه بعضهم عوذا بالذال
وعوف اصح ومعاذ كذا في النسخ والذي في الرواية
معوذ ابنا الحارث الانصاريان النجاريان وامهما
عفرا جملة استينافية لتشهيرهما بها لانها خرجت
معهم وهي بنت عبيد بن ثعلبة الانصارية النجارية
الصحابية قال في الاصابة لها خصوصية لا توجد
لغيرها وهي انها تزوجت بعد الحارث البكير بن ياليل
الليثي فولدت له اياسا وعاقلا وخالدا وعامرا
واربعتهم شهد وابدرا وكذلك اخوتهم لانهم بنوا
الحارث يعني عوفا ومعوذا او معاذا فانتظم من هذا
انها صحابية لها سبعة اولاد شهد وابدرا معه صلى
الله عليه وسلم وعبد الله بن رواحة النقيب البدري
الامير المستشهد بموتة فقالوا من انتم قالوا رهط
من الانصار قالوا ما لنا بكم حاجة وفي رواية لابن اسحق
فقال عتبة اكفا كرام انما نريد قومنا ثم نادى مناديهم
قال في النور لا اعرف اسمه والظاهر انه احد الثلاثة
يا محمد اخرج بقطع الهمزة الينا اكفانا من قومنا

وعند ابن

وعند ابن عقبة وابن عائذ انه صلى الله عليه وسلم استحيى
من خروج الانصار لانه اول قتال التقى فيه المسلمون
والمشركون وهو عليه السلام شاهد معهم فاحب ان
تكون الشوكة ببني عمه فناداهم ان ارجعوا الى مصافكم
وليقم اليهم بنو عمهم فقال صلى الله عليه وسلم قم يا عبيدة
بن الحارث قم يا حمزة قم يا علي فلما قاموا ودنوا
منهم قالوا من انتم لانهم كانوا متلثمين لما خرجوا
فلا يرد انهم يعرفونهم لولادتهم بمكة ونشاتهم بينهم
فتسموا لهم اختصار لقول ابن اسحاق فقال عبيدة
عبيدة وقال حمزة حمزة وقال علي علي قالوا نعم اكفا
كرام فبادر عبيدة وكان اسن القوم المسلمين
عتبة بن ربيعة وكان اسن الثلاثة المشركين وبارز
حمزة شيبة بن ربيعة وبارز علي الوليد بن عتبة
فقتل علي الوليد وقتل حمزة شيبة واختلف عبيدة
وعتبة بضربتين كلاهما اثبت صاحبه فكر حمزة وعلي
باسيافهما على عتبة فذففا عليه واحتملا صاحبهما
فحازاه الى اصحابه هكذا ذكره ابن اسحاق محمد في
السيرة وعند موسى بن عقبة كما في فتح الباري
برز حمزة لعتبة وعبيدة لشيبة وعلي للوليد ثم
اتفقا فيما على قولهما فقتل علي الوليد وقتل حمزة
الذي بارزه وهو شيبة عند ابن اسحاق وعتبة عند
ابن عقبة واختلف عبيدة ومن بارزه وهو عتبة
او شيبة على الروايتين بضربتين بان ضرب كل واحد
منهما صاحبه ضربة اثخنه بها فوقعت الضربة في ركبة
عبيدة فمات منها لما رجعوا بالصفرا كما في الفتح قبل

قبل قوله وما لحمزة وعلي علي الذي بارز عبيدة
فاعاناه علي قتله فهو قاتله باعانتهما وعلي رواية ابن
اسحاق فهما اللذان قتلاه اي عجلا موته والا فعبيدة
كان اثخنه وعند الحاكم من طريق عبد خير بن يزيد
الهمداني ابي عمارة الكوفي قال في التقريب مخضرم ثقة
لم يصح له صحبة عن علي مثل قول موسي بن عقبة وعند
ابي الاسود محمد يتيم عروة بفتح المهملة عن عروة
ابن الزبير مثله فتقويت رواية ابن عقبة علي ابن اسحاق
واورد ابن سعد من طريق عبيدة بفتح العين وكسر
الموحدة ابن عمرو وقيل ابن قيس بن عمرو السلماني الكوفي
التابعي الكبير احد الاعلام اسلم قبل وفاته صلي الله عليه
وسلم بسنتين ولم يلقه ومات سنة سبعين وقيل ثلاث
وقيل اربع وسبعين ان شيبة لحمزة وعبيدة لعتبة
مثل ما عند ابن اسحاق وعليا للوليد ثم قال ابن سعد
القول الثبت اي القوي ان عتبة لحمزة وشيبة لعبيدة
لوروده عن علي الذي هو احد الثلاثة من طرق عدة
ومن وجوه الترجيح حضور الراوي للقصة ثم قد اعتضد
ايضا بمرسل عروة وهو من كبار التابعين لاسيما اذ كان
حمله عن ابيه وهو من البدريين وجزم به موسي بن عقبة
في مغازيه التي قال مالك وان فهي انها اصح المغازي
قال في فتح الباري قال بعض من لقيناه اتفقت
الروايات علي ان عليا للوليد وانما اختلف في عتبة
وشيبة ايهما لعبيدة وحمزة والاكثر ان شيبة لعبيدة
قلت وفي دعوي الاتفاق نظر فقد اخرج ابو داود
من طريق حارثة بن مضرب عن علي قال تقدم عتبة

وتبعه

وتبعه ابنه واخوه فنادي من يبارز فانتدب له
اي اجابه شبان من الانصار فقال من انتم فاخبروه
فقال لا حاجة لنا فيكم انما اردنا بني عمنا فقال
صلي الله عليه وسلم قم يا حمزة قم يا علي قم يا عبيدة
فاقبل حمزة الي عتبة فهذا طريق ثان عن علي انه لم
لا لشيبة واقبلت الي شيبة واختلف بين عتبة
والوليد ضربتان فاثخن كل واحد منهما صاحبه
فصرح بان الوليد لعبيدة وشيبة لعلي بخلاف ما ان
ادعي عليه ذلك البعض الاتفاق مع صحته ثم ملنا علي
الوليد فقتلناه واحتملنا عبيدة الي رسول الله
صلي الله عليه وسلم ومخ ساقه يسيل فقال اشهيد انا
يا رسول الله قال نعم قال وددت والله ان ابا طالب
كان حيا ليعلم انا احق منه بقوله

ونسلمه حتي نصرع حوله   ونذهل عن ابنائنا والحلائل

ثم انشا يقول

فان يقطعوا رجلي فاني مسلم   ارجي به عيشا من الله عاليا
والبسني الرحمن من فضل منه   لباسا من الاسلام غطي المساويا

هذه بقية رواية ابي داود قال الحافظ ابن حجر وهذا
اصح الروايات من جهة الاسناد لان اسناد ابي داود
صحيح لكن الذي في السير من ان الذي بارزه علي هو
الوليد هو المشهور وهو اللائق بالمقام لان عبيدة
وشيبة مبارزه عند الاكثرين كانا شيخين فان سن
عبيدة يومئذ ثلاث وستون كعتبة وحمزة مبارزه
علي الارجح فان سن حمزة كان ثمانيا وخمسين سنة بخلاف
علي والوليد فكانا شابين اذ سن علي يومئذ عشرون

سنة **وقد روى الطبراني باسناد حسن عن علي قال اعنت انا وحمزة عبيدة بن الحارث على الوليد ابن عتبة فلم يعب النبي صلى الله عليه وسلم علينا ذلك** ففيه جواز الاعانة لمن فرغ من قرنه **وهذا موافق لرواية ابي داود** في ان الوليد لعبيدة فكيف ذلك بقول البعض اتفقت الروايات على ان عليا للوليد **والله اعلم** بما كان من ذلك **انتهى** كلام الحافظ وفيه جواز المبارزة خلافا لمن انكرها كالحسن البصري وشرط الاوزاعي والثوري واحمد واسحاق للجواز اذن امير الجيش وفضيلة ظاهرة لعبيدة وحمزة وعلي رضي الله عنهم وقد اقسم ابو ذر ان هذان خصمان اختصموا في ربهم نزلت في الذين برزوا يوم بدر فذكر هولاء الستة وقال علي انا اول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيمة فينا نزلت هذه الاية هذان خصمان اختصموا في ربهم رواهما البخاري واخرج ابن جرير عن ابن عباس انها نزلت في اهل الكتاب قالوا للمؤمنين نحن اولى بالله منكم واقدم كتابا ونبينا قبل نبيكم فقال المؤمنون نحن احق بالله امنا بمحمد وبنبيكم وبما انزل الله من كتاب وعن مجاهد انها مثل المؤمن والكافر اختصما في البعث وهذا ابسيل جميع الاقوال وينتظم فيه قصة بدر وغيرها فالمؤمنون يريدون نصرة دين الله والكافرون اطفاء نور الايمان وخذلان الحق وظهور الباطل واختار ابن جرير هذا واستحسن ولذا قال فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار **قال ابن اسحق و**لما قتل المبارزون وخرج صلى الله عليه وسلم

من العريش لتعديل الصفوف ثم عاد اليه **تزاحف الناس** اي مشى كل فريق جهة الاخر **ودنى** قرب **بعضهم من بعض** وعند ابن اسحاق ايضا اقبل نفر من قريش حتى وردوا حوضه صلى الله عليه وسلم فقال دعوهم فما شرب منه رجل يومئذ الا قتل الا حكيم بن حزام ثم اسلم وحسن اسلامه فكان اذا اجتهد في يمينه قال لا والذي نجاني من يوم بدر وامر صلى الله عليه وسلم اصحابه ان لا يحملوا على المشركين حتى يامرهم وان اكثبوكم فانضحوهم عنكم بالنبل ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم واستبقوا نبلكم فقال ابو بكر يا رسول الله قد دنا القوم ونالوا منا فاستيقظ وقد اراه الله اياهم في منامه قليلا فاخبر اصحابه فكان تثبيتا لهم وفي الصحيح عن ابي اسيد قال لنا صلى الله عليه وسلم يوم بدر اذا اكثبوكم فارموهم واستبقوا نبلكم قال ابن السكيت اكثب الصيد اذا امكن من نفسه فالمعنى اذا قربوا منكم فامكنوكم فارموهم واستبقوا نبلكم في الحالة التي اذا رميتم لا تصيب غالبا **ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش ومعه ابو بكر ليس معه فيه غيره** وسعد ابن معاذ متوشحا سيفه في نفر من الانصار على باب العريش يحرسونه **وهو عليه الصلاة والسلام يناشد** اي يسال **ربه انجاز ما وعده من النصر** قال تعالى واذ يعدكم الله احدى الطائفتين وكان حقا علينا نصر المؤمنين ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم

الغالبون **ويقول** مع سؤال ذلك **اللهم ان تهلك هذه**
العصابة قال النووي ضبطوه بفتح التاء وضمها فعلى
الفتح العصابة بالرفع فاعل وعلى الضم بالنصب مفعول
والعصابة الجماعة انتهى وجوز نصبهما مع فتح التاء ورفع
ما بعده في العربية لكن الرواية بالاولى فقط كما افاده
النووي بقوله ضبطوه بل اقتصر الحافظ على فتح التاء
وكسر اللام ورفع العصابة ففيه اشارة الى انه اشهر الروايتين
من اهل الايمان فلا تعبد في الارض ابدا لفظ ابن اسحاق
الذي هو نقل عنه اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم لا
تعبد وفي حديث ابن عباس عند البخاري اللهم اني انشدك
عهدك ووعدك اللهم ان شئت لم تعبد وفي حديث
عمر عند مسلم اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام
لا تعبد في الارض والاعتذار للمص بانه نقله بالمعنى اشارة
الى ان المراد من الايمان والاسلام والايمان واحد انما يصح
لو عزاه المص لمسلم وهو انما نقله عن ابن اسحاق ولم يقع
ذلك عنده وفيه اشعار بان من اسباب سؤاله ربه انجاز
وعده بقاء عبادته في الارض **وابو بكر يقول** شفقة
عليه ومحبة **يا رسول الله خل** اترك **بعض مناشدتك**
مصدر مضاف لفاعله و**ربك** مفعوله وعلله بقوله
فان الله منجز قاض او معجل **لك ما وعدك** من النصر
والظفر عليهم وغير ذلك **وعند سعيد بن منصور**
ابن شعبة ابي عثمان الخراساني الحافظ الثقة احد
الاعلام صاحب السنن عن مالك والليث وخلف وعنه
احمد ومسلم وابو داود وغيرهم مات بمكة سنة سبع
وعشرين ومائتين وهو في عشر التسعين **من طريق عبيد**

الله

عبيد بضم العين **ابن عبد الله** بفتحها **ابن عتبة** بضم
العين واسكان الفوقية ابن مسعود الهذلي ابي
عبد الله المدني التابعي الوسط الثقة الثبت الفقيه
كثير العلم والحديث احد الفقهاء السبعة المتوفى سنة
اربع او ثمان او خمس او تسع وتسعين **قال لما كان**
تامة اي حضر **يوم بدر نظر رسول الله صلى الله**
عليه وسلم الى المشركين والى تكاثرهم وفي نسخة
فتكاثرهم بفتح المثلثة والراء من التفاعل وهي انسب
بقوله **والى المسلمين فاستقلهم** من القلة **فركع ركعتين**
اي احرم بهما لا فرغ منهما لما بعده **وقام ابو بكر عن يمينه**
يحرسه لا يصلي معه ويؤيده قول علي قام ابو بكر شاهرا
السيف على راسه صلى الله عليه وسلم لا يهوي اليه احد
الا اهوى اليه **فقال عليه السلام وهو في صلاته** لعله
في سجودها اذ هو الاليق بمقام الدعاء لخبر اقرب
ما يكون العبد من ربه وهو ساجد **اللهم** اسقط من
رواية من عزي له لا يودع من اللهم **لا تخذلني** بفتح
التاء وضم المعجمة اي لا تترك عوني ونصري **اللهم اني**
انشدك بفتح الهمزة وسكون النون وضم المعجمة
والدال اي اطلب منك **ما وعدتني** وعند الطبراني
باسناد حسن عن ابن مسعود ما سمعنا مناشدا ينشد
ضالة اشد من مناشدة محمد لربه يوم بدر اللهم
انشدك ما وعدتني **وروى النسائي والحاكم عن علي**
قال قاتلت يوم بدر شيئا من قتال ثم جئت
لاستكشاف حاله صلى الله عليه وسلم **فاذا رسول الله**
صلى الله عليه وسلم يقول في سجوده يا حي يا قيوم اي

لا يزيد على ذلك كذا قاله الشامي ولا يعارضه الحديث
قبله المحتمل انه قال ما فيه في سجوده لانه قاله قبل اتيان
علي **فرجعت فقاتلت فوجدته كذلك** فعل ذلك
اربع مرات وقال في الرابعة ففتح عليه **وفي الصحيح
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما كان يوم بدر
في العريش مع الصديق رضي الله عنه اخذت
رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة من النوم** فنود
بتقدم النوم يحتمل بعد فراغه من صلاته ويحتمل فيها
وعند ابن اسحاق انه عليه السلام خفق في العريش خفقة
قال في النور بفتح المعجمة والقاف اي حرك راسه
وهو ناعس انتهى فقضيته انه لم يستغرق ما ضر لان نومه
ليس بناقض **ثم استيقظ متبسما فقال ابشر** بقطع الهمزة
يا ابا بكر زاد ابن اسحاق اتاك نصر الله **هذا جبريل
على ثناياه النقع** بفتح النون وسكون القاف وعين
مهملة الغبار اشارة للاهتمام بمناصرته صلى الله عليه
وسلم ليدخل عليه وعلى اصحابه السرور وفي البخاري
عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر
هذا جبريل اخذ براس فرسه عليه اداة الحرب قال الحافظ **واخرج**
سعيد ابن منصور تتمة لهذا الحديث مفيدة من مرسل عطية
بن قيس ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعدما فرغ من
بدر على فرس حمراء معقودة الناصية قد عصبت الغبار
ثنيته عليه درعه وقال يا محمد ان الله قد بعثني اليك
وامرني ان لا افارقك حتى ترضى افرضيت قال نعم وروى
البيهقي عن علي قال هبت ريح شديدة لم ار مثلها ثم هبت
ريح شديدة واظنه ذكر ثالثة فكانت الاولى جبريل والثانية

ميكايل

ميكايل والثالثة اسرافيل فكان ميكايل عن يمين النبي
صلى الله عليه وسلم وفيها ابو بكر واسرافيل عن يساره وانا
فيها انتهى ورواه ابن سعد وذكر الثلاثة جزما وقال
فكانت الاولى جبريل في الف من الملائكة مع النبي صلى الله
عليه وسلم والثانية ميكايل في الف عن يمينه والثالثة اسرافيل
في الف عن يساره واخرج احمد وابو يعلى والحاكم وصححه
والبيهقي عن علي قال قيل لي ولابي بكر يوم بدر مع احدكما
جبريل ومع الاخر ميكايل واسرافيل ملك عظيم يحضر الصف
ويشهد القتال قال الحافظ والجمع بينه وبين هبت ريح
الخ ممكن **ثم خرج من باب العريش وهو يتلو سيهزم الجمع
ويولون الدبر** قال الزجاج يعني الادبار لان اسم الواحد
يقع على الجمع اي سيفرق شملهم ويغلبون وقيل افرد لان
كل واحد يولي دبره وقيل اشارة الى انهم في التولية
والهزيمة كنفس واحدة ولا يثبت فيهم احد دبر واحد
وقيل لاجل رؤس الاي وفي هذا علم من اعلام النبوة لان
هذه الاية نزلت بمكة واخبرهم بانهم سيهزمون في الحرب
فكان كما قال واخرج الطبراني وابن مردويه عن ابن
عباس لما نزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر قال عمر اي
جمع يهزم فلما كان يوم بدر رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يثب في الدرع وهو يقول سيهزم الجمع ولابن
مردويه عن ابي هريرة عن عمر لما نزلت هذه الاية قلت
يا رسول الله اي جمع فذكره ولابن ابي حاتم فعرفت تاويلها
يوم بدر **فان قلت كيف جعل** اي شرع **ابو بكر يامره
عليه السلام** يساله ويلتمس منه على التسوية بين الامر
والدعا والالتماس **بالكف عن الاجتهاد في الدعا ويقوي**

رجاه ويقينه ومقام الرسول صلى الله عليه وسلم هو
المقام الاحمد الذي لا يصل اليه احد ومقام الصديق رضي
الله عنه دونه بمراحل فانه بعد النبيين ومقام النبي عليه
السلام فوق الجميع ويقينه فوق يقين كل احد اجاب
السهيلي نقلا عن شيخه القاضي ابي بكر بن العربي الحافظ
بان الصديق في الساعة في مقام الرجا ثقة بوعد الله
نبيه والنبي صلى الله عليه وسلم في مقام الخوف قال
القاضي ابو بكر وكلا المقامين سوا في الفضل قال السهيلي
لا يريد يعني شيخه ان النبي صلى الله عليه وسلم والصديق سوا
ولكن الخوف والرجا مقامان لا بد للايمان منهما فكان الصديق
في مقام الرجا والنبي صلى الله عليه وسلم في مقام الخوف
من الله لان لله تعالى ان يفعل ما يشا فخاف ان لا يعبد
الله في الارض بعدها فخوفه ذلك عبادة انتهى ولا ريب
ان خوفه اعلا من رجا ابي بكر وقال الخطابي لا يتوهم
لفظه لا يجوز ان يتوهم احد ان ابا بكر كان اوثق بربه
من النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة بل الحامل للنبي
صلى الله عليه وسلم على ذلك شفقته على اصحابه وتقوية
قلوبهم فبالغ في التوجه بان اقبل بجملته على الله باطنا
والدعا الطلب باللسان والابتهال التضرع والخلا
في الدعا لتسكن نفوسهم عند ذلك لانهم كانوا يعلمون
ان وسيلته مستجابة فلما قال له ابو بكر ما قال كف
عن ذلك الاجتهاد في الدعا وعلم انه استجيب له لما
حين وجد ابا بكر في ثقة من القوة والطانينة التي
هما علامة بحسب العادة الربانية مع المصطفى وصحبه
على عدم ضررهم وحصول مطلوبهم فلهذا اعقبه بقوله

سيهزم

سيهزم الجمع الذين قالوا نحن جميع منتصر ويولون
الدبر قال في الفتح وذل من لا علم عنده ممن ينسب الى
الصوفية في هذا الموضع زلة شديدة فلا يلتفت اليه
ولعل الخطابي اشار اليه وقال غيره وكان النبي صلى
الله عليه وسلم في تلك الحالة في مقام الخوف وهو اكمل
حالات الصلاة الدعا والشرعية فان وقوعها
في الخوف اعلا الاحوال والدرجات وجاز عنده عليه
السلام ان لا يقع النصر يومئذ لان وعده بالنصر
لم يكن معينا لتلك الواقعة وانما كان مجملا فيفرض
تاخره مدة لا ينافي انه اعطاه ما وعده به هذا هو
الذي يظهر من بادي الراي وهذا غير جواب السهيلي
لانه يلحظه تجويز ان النصر لا يقع يومئذ ويتاخر مدة
ويلحظ جواب السهيلي انه خاف ان لا يعبد الله في
الارض ويابى ما نقله النووي عن العلما وذهب قاسم
بن ثابت في معنى الحديث الى غير هذا فقال انما قال
ذلك الصديق رقة عليه صلى الله عليه وسلم لما راي من نصبه
في الدعا والتضرع حتى سقط الردا عن منكبيه فقال
له بعض هذا يا رسول الله اي لم تتعب نفسك هذا
التعب والله قد وعدك بالنصر وكان رقيق القلب شديد
الاشفاق عليه صلى الله عليه وسلم وانما قال عليه الصلاة
والسلام اللهم ان تهلك هذه العصابة من الاسلام
ساقدمنا بلفظ مسلم وفيما مر بمعناه فلا تعبد بعد اليوم
لانه علم انه خاتم النبيين فلو هلك هو ومن معه افاد
ان العصابة هو واصحابه لا هم فقط لجواز انه يدعو
غيرهم فيؤمنون ويعبدون لا يبعث احد ممن يدعو

إلى الإيمان وذلك مستلزم عادة لعدم الإيمان وإن كان
الله قادرا على ان الناس ببعيد ومنه بغير واسطة رسول
تتعلق إرادته بعباده نعم كما قال إنما قولنا لشيء الآية **وأما**
شدة اجتهاده عليه الصلاة والسلام ونصبه بفتحتين
تعبه **في الدعاء فإنه** كما قال السهيلي **رأى الملائكة تنصب**
بفتح الصاد **في القتال وجبريل على ثناياه الغبار**
وأنصار الله يخوضون يقتحمون **غمرات الموت** شدائده
والجهاد على ضربين جهاد بالسيف وجهاد بالدعاء
ومن سنة الإمام عادته وطريقته **أن يكون وراء الجند**
خلف الجيش **لا يقاتل معه وكان الكل في جد** بكسر الجيم
واجتهاد عطف تفسير **ولم يكن** مريد **ليريح نفسه من**
أحد الجهدين وأنصار الله وملائكته يجتهدون ولا جملة
حالية **ولا يؤثر الدعة** الراحة **وحزب الله** المؤمنون
مع أعدائه يجتلدون انتهى كلام السهيلي **وفي صحيح**
مسلم وسنن أبي داود والترمذي **عن ابن عباس قال**
حدثني **عمر بن الخطاب** قال **لما كان يوم بدر نظر**
رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وهم ألف
هذا أولى بالصواب لصحته وكونه عن عمر ووافقه عليه ابن
مسعود وهما بدريان وهو قول ابن عقبة وابن عائذ
إنهم تسعمائة وخمسون مقاتلا وأنه يمكن الجمع بأن الخمسين
باقي الألف غير مقاتلين وهذا خير من تأويل الحديث بأنه
في نظر الرائي لأن فيه رد الحديث الصحيح المسند عن
من حضر لموافقته إلى كلام أهل السير بلا إسناد على أن الرائي
إنما كان يراهم قليلا كما في القرآن وإذ يريكموهم إذ التقيتم
في أعينكم قليلا **وأصحابه ثلاثمائة وتسعة عشر رجلا**

بفوقية

بفوقية فسين مهملة ساكنة وبضعة عشر بموحدة
فضاد وتحريف من النساخ للعزو لمسلم فإن بضعة
رواية البخاري عن البراء أما رواية مسلم عن عمر وتسعة
بفوقية وسين وكذا نقله عنه اليعمري والحافظ جازما
بأنه ضم إلى الثلثمائة وثلاثة عشر من لم يؤذن له في
القتال **دخل العريش فاستقبل القبلة ومد يديه**
وجعل يهتف بفتح أوله وكسر الفوقية قال النووي
أي يصيح ويستغيث بالدعاء وفيه استحباب استقبال
القبلة ورفع اليدين في الدعاء وأنه لا بأس برفع الصوت
فيه **بربه** يقول رافعا صوته **اللهم أنجز** بفتح الهمزة
لي ما وعدتني أسقط من رواية مسلم اللهم آتني ما وعدتني
اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في
الأرض **فما زال يهتف بربه مادا يديه** أسقط في الرواية
مستقبل القبلة **حتى سقط رداؤه عن منكبيه فأخذ**
أبو بكر رداءه فألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه
وقال يا نبي الله كذاك بالذال المعجمة بمعنى كفاك
قال قاسم بن ثابت كذاك يراد بها الإغراء والأمر
بالكف عن الفعل وهو المراد هنا ومنه قول جرير
٭ تقول وقد تراكمت المطايا ٭ كذاك القول إن عليك عينا ٭
أي حسبك من القول فاتركه قال الحافظ وأخطأ من زعم
أنه تصحيف وأن الأصل كفاك انتهى وقال النووي
قوله كذاك بالذال ولبعضهم أي الرواة كفاك بالفاء
وفي البخاري حسبك وكله بمعنى **مناشدتك** بالنصب
على الأشهر بما فيه من معنى الفعل من الكف وبالرفع
فاعل به قاله عياض ثم النووي **ربك** بالنصب قال

السهيلي اي بالمفاعلة والرب لا ينشد عبده لانها مناجاة للرب ومحاولة لامر يريده وفي البخاري فاخذ ابو بكر بيده فقال حسبك قد الححت علي ربك **فانه سينجز لك ما وعدك** من النصر قال النووي قال العلما انما فعل صلي الله عليه وسلم هذه المناشدة ليراه اصحابه بتلك الحال فيتقوي قلوبهم بدعايه وتضرعه مع ان الدعا عبادة وقد كان الله وعده احدي الطايفتين اما العير واما الجيش والعير قد ذهبت فكان علي ثقة من حصول الاخري ولكن سال التعجيل لذلك من غير اذي يلحق المسلمين **فانزل الله تعالي اذ تستغيثون ربكم** يطلبون منه الغوث بالنصر عليهم بدل من اذ يعدكم او متعلق بقوله ليحق الحق او علي اضمار اذكر وجمع وان كان الدعا من المصطفي وحده للتعظيم او لانه يعم الجميع فكانهم مشاركون له او لان الصحابة كانوا يستغيثون ايضا كما روي انهم لما علموا انه لا محيص من القتال قالوا اي رب انصرنا علي عدوك اغثنا يا غياث المستغيثين **فاستجاب لكم اني** قال البيضاوي اي باني فحذف الجار وسلط عليه الفعل وقرا ابو عمرو بالكسر علي ارادة القول واجرا استجاب مجري قال لان الاستجابة من القول **ممدكم اي مرسل اليكم مددا لكم بالف من الملايكة مردفين** بكسر الدال اسم فاعل حال من الملايكة **اي متتابعين بعضهم في اثر** حكي بتثليث الهمزة كما في النور **بعض** من اردفته اذا جيت بعده او متبعين انفسهم المومنين من اردفته اياه فردفه **وعلي قراة فتح الدال** وهي قراة نافع ويعقوب اسم مفعول

معناه

معناه اردف الله عز وجل المسلمين بالف من الملايكة **وجاهم بهم مددا** او هو حال من مفعول يمدكم او من الملايكة والمعني انهم مردفون بملايكة تتقدمهم و تنضم اليهم قال النحاس ومكي وغيرهما وقراة كسر الدال اولي لان اهل التاويل عليها ولان عليه اكثر القرا ولان فيها معني الفتح قاله القرطبي **وفي الاية الاخري** في ال عمران لن يكفيكم ربكم **بثلاثة الاف من الملايكة منزلين** قرا جعفر بن محمد وعاصم الجحدري بالف بضم اللام جمع الف كافلس جمع فلس فلا خلاف بين الايتين وعلي القراة المشهورة بالانفراد **فقيل في معناه** جمعا بينهما **ان الالف اردفهم بثلاثة الاف فكان الاكثر مددا للاقل وكان الالف مردفين** بفتح الدال **بمن وراهم** والمعني ان الثلاثة الاف فوق الالف وزادتهم **والالف هم الذين قاتلوا مع المومنين** والباقون كانوا عددا ومددا فاتفقت الايتان وقيل في الجمع ايضا ان الالف كانوا علي المقدمة او الساقة او هم وجوههم واعيانهم وهم الذين قال لهم فثبتوا الذين امنوا بالبشارة وتكثير سوادهم او بمحاربة اعدايهم فيكون قوله سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب كالتفسير لقوله اني معكم وفيه دليل علي انهم قاتلوا **وكانوا في صور الرجال** فكان الملك يمشي امام الصف في صورة رجل ويقول ابشروا فان الله ناصركم عليهم ويظن المسلمون انه منهم ذكره القرطبي **ويقولون للذين امنوا اثبتوا** وعللوا ذلك بقولهم **فان عدوكم قليل** باعتبار ما انضم اليهم من الملايكة او بخذلان الله

لهم حتى قلوا في المعنى وان كثروا في العدد او قليل في
نظركم كما قال واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا
حتى قال ابن مسعود لمن بجنبه اتراهم سبعين فقال اراهم
مائة **وان الله ممدكم** بالنصر والمعونة وقد راي المشركون
الملائكة لتضعف قلوبهم وتنكسر كما في عدة اخبار **وقال**
الربيع بن انس البكري او الحنفي البصري نزيل خراسان
صدوق له اوهام ورمي بالتشيع مات سنة اربعين ومائة
وقيل قبل الاربعين **امد الله المسلمين بالف** اولا وهو
الذي في الانفال **ثم صاروا ثلاثة الاف ثم** لما صبروا
واتقوا **صاروا خمسة الاف** كما قال تعالى ان تصبروا
وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف
الاية قال في فتح الباري كان الربيع جمع بذلك بين ايتي
العمران والانفال **وقال سعيد بن ابي عروبة** مهران
اليشكري مولاهم البصري فيما رواه ابن ابي حاتم عنه
عن قتادة ابن دعامة الاكمه المفسر المشهور **امد الله**
المؤمنين يوم بدر بخمسة الاف من الملائكة وهذا
موافق للربيع وروى ابن ابي حاتم بسند صحيح **عن عامر**
الشعبي التابعي **ان المسلمين بلغهم يوم بدر ان كرز**
بضم الكاف وسكون الراء وزاي **ابن جابر** الفهري صحب
بعد واستشهد في الفتح كما مر **يمد** بضم الياء وكسر
الميم من الامداد اي يعين **المشركين فشق عليهم فانزل**
الله تعالى الن يكفيكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة
منزلين انكار ان لا يكفيهم وانما جي بلن اشعارا بانهم
كانوا كالايسين من النصر لضعفهم وقلتهم وقوة العدو
وكثرتهم كذا في الانوار قال شيخنا وكان وجه الاشعار انه

لما

لما دخل همزة الاستفهام الانكاري على النفي للكفاية
في المستقبل افاد انهم كانوا لا يرجون ولا يأمنون
الى قوله مسومين معلمين من التسويم وهو اظهار
سيما الشيء وقيل مرسلين من التسويم بمعنى الاسامة
وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم ويعقوب
بكسر الواو **وقال الشعبي فبلغت كرزا الهزيمة** للمشركين
فلم يمد المشركين ولم يمد المسلمون بالخمسة وانما
امدوا بالالف ثم بالثلاثة وما ذكره من ان هذه الاية
في قصة بدر قال الحافظ هو قول فيما هي متعلقة بقوله
ولقد نصركم الله ببدر وبه جزم الداودي وعليه
عمل البخاري وانكره ابن التين فذهل وقيل متعلقة
بقوله واذ غدوت من اهلك فهي في غزوة احد وهو
قول عكرمة وطائفة وقد لمح البخاري للاختلاف
في النزول فذكر قوله تعالى واذ غدوت من اهلك
وكذا ليس لك من الامر شيء في احد وذكر ما عدا ذلك
في بدر وهو المعتمد انتهى وروى البيهقي وغيره **عن**
ابن عباس قال **جاء ابليس يوم بدر في جند من**
الشياطين في صورة سراقة بن مالك بن جعشم
بضم الجيم وسكون المهملة وضم المعجمة على المشهور وحكي
فتحها تقدم في الهجرة وكان جندهم في صورة رجال
من بني مدلج وذلك كما عند ابن اسحاق ان قريشا
لما فرغوا من جهازهم واجمعوا المسير ذكروا ما بينهم
وبين بني بكر بن عبد مناة ابن كنانة من الحرب فقالوا
انا نخشى ان نؤتى من خلفنا فتبدى لهم ابليس في صورة
سراقة بن مالك الكناني المدلجي وكان من اشراف بني كنانة

فقال الشيطان للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم وفي رواية ابن اسحاق وانا جار لكم من ان تاتيكم كنانة من خلفكم بشيء تكرهونه فجوا سراعا **فلما اقبل جبريل عليه السلام والملائكة** الى ابليس كما في رواية البيهقي ورواه ابليس **كانت يده في يد رجل من المشركين** هو عمير ابن وهب او الحارث بن هشام ذكرهما ابن اسحاق واسلم كل منهما بعد ذلك وصحب **فانتزع يده ثم نكص على عقبيه** اي رجع بلغة سليم قال ـــــ

ليس النكوص على الادبار مكرمة ان المكارم اقدام على الاسل

وقال ـــــ

وما ينفع المستاخرين نكوصهم ولا ضر اهل السابقات التقدم

وليس هنا قهقري بل هو فرار كما قال اذا سمع الاذان ادبر وله ضراط قاله القرطبي قال في رواية البيهقي ثم ولى هاربا هو وشيعته **فقال الرجل يا سراقة اتزعم انك لنا جار** وقد خذلتنا وانهزمت لتكون سببا في هزيمتنا **فقال اني ارى ما لا ترون** من مجيء الملائكة لنصر المسلمين ولا ينافيه ان المشركين راوا الملائكة لانهم راوهم في صورة الرجال فظنوهم رجالا وابليس عرف انهم ملائكة او راى خيلهم والمشركون بعضهم او غير ذلك **اني اخاف الله** قال الحسن خاف ان يكون يوم بدر اليوم الذي انظر اليه اذ راى فيه ما لم ير قبله وقال قتادة كذب ما به من خوف ولكن علم انه لا قوة له فاوردهم واسلمهم وهذه عادته لمطيعه وقيل غير ذلك **والله شديد العقاب** قال البيضاوي يجوز انه من كلامه وانه مستانف وفي ذلك يقول حسان

سرنا وساروا الى بدر لحينهم لو يعلمون يقين العلم ما ساروا

دلاهم

دلاهم بغرور ثم اسلمهم ان الخبيث لمن والاه غرار

وحمل الاية على تصوره بصفة سراقة هو مذهب الجمهور وقيل المراد الوسوسة وقوله اني جار لكم مقالة نفسانية وقال صلى الله عليه وسلم ما راى الشيطان يوما هو اصغر ولا احقر ولا ادحر ولا اغيظ منه في يوم عرفة وما ذلك الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز الله عز وجل عن الذنوب العظام الا ما راى يوم بدر قيل وما راى يوم بدر يا رسول الله قال اما انه راى جبريل والملائكة رواه مالك في الموطا **وروي ان جبريل نزل في خمسماية وميكائيل في خمسماية في صورة الرجال** لا ينافي هذا ان كلا نزل في الف كما رواه ابن سعد وغيره كما مر لجواز انه ارداف كل بخمسما او الخمسماية بتقييد كونهم **على خيل بلق عليهم ثياب بيض وعلى رؤسهم عمايم بيض** من نور كما في الرواية **قد ارخوا اطرافها بين اكتافهم** فنفي كونهما من نور اشارة الى ان ذلك بالنظر لما تصوروا به اذ لم يكن عليهم شيء من العمايم المعروفة عليهم الصلاة والسلام **وقال ابن عباس رضي الله عنهما كانت سيما** خبر مقدم اي علامات **الملائكة يوم بدر عمايم** اسم كان **بيض** صفته **ويوم حنين عمايم خضر** رواه ابن اسحاق والطبراني وفي اسناده عمار ابن ابي مالك ضعفه الازدي **وعن علي كانت سيما الملائكة يوم بدر الصوف الابيض** اي النور المرئي للناظر مثل الصوف الابيض اذ الملائكة اجسام نورانية لا يليق بها الملابس الجسمانية **وكانت سيماهم ايضا في نواصي خيلهم** واذنابها كما هو بقية

الرواية عند من عزي له بقوله **رواه ابن ابي الدنيا حاتم** عبد الرحمن بن محمد بن ادريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي الحافظ بن الحافظ **وروي ابن مردوية** بسند فيه عبد القدوس ابن حبيب وهو متروك **عن ابن عباس رضي الله عنهما يرفعه** لفظة استعمالها المحدثو بدل قال صلى الله عليه وسلم في تفسير **قوله تعالى مسومين قال معلمين** بضم الميم وسكون العين اسم مفعول من اعلم الفارس جعل لنفسه علامة الشجعان وبفتح العين وشد اللام من علم او اللام مخففة من علم كنصر وضرب وسم **وكانت سيما الملائكة يوم بدر عمايم سود** اي بعضهم فلا يخالف ما قبله ولا ما بعده اشارة للمسلمين بالسودد والنصر وانهم يسودون عدوهم بالقتل والاسر كما لبس صلى الله عليه وسلم العمامة السودا يوم فتح مكة **ويوم حنين عمايم خضر** موافقا لها قبله **وروي ابن ابي حاتم عن الزبير** بن العوام البدري الحواري **ان الملائكة نزلت** يوم بدر **وعليهم عمايم صفر** ورواه ابن جرير باسناد حسن عن ابي اسيد الساعدي وهو بدري ولفظه خرجت الملائكة يوم بدر في عمايم صفر قد طرحوها بين اكتافهم وذلك اظهر لامارات السرور للمسلمين وان هذا الحرب الذي هم فيه انما هو فرح بنا لهم لا فرح وفي الاصفر من التفريح والسرور ما شهد به قوله تعالى تسر الناظرين ولذا قيل من لبس نعلا صفرا لم يزل في سرور ما دام لابسها ورفعه كذب كما قال ابو حاتم فعلم من هذه الروايات ان عمايمهم اختلفت الوانها لكن قال السيوطي الذي صح من الروايا

في العمايم

في العمايم انما صفر مرخاة بين الاكتاف ورواية البيض والسود ثم هذا كله مع ما ياتي يرد قول عكرمة ومن وافقه ان نزول الملائكة في غزوة احد ويويد قول الاكثرين وهو المعتمد كما مر عن الحافظ انه في بدر وقد قال البخاري في صحيحه باب شهود الملائكة بدرا وقال مسلم في الصحيح باب الامداد بالملائكة في غزوة بدر وفي مسند اسحاق ابن راهويه عن جبير ابن مطعم رايت قبل هزيمة القوم ببدر مثل البجاد الاسود اقبل من السما، ما استقل فلم اشك انها الملائكة فلم يكن الا هزيمة القوم والاخبار طافحة بقتالهم في بدر وهو ظاهر القران حتى **قيل ولم يقاتل الملائكة غير يوم بدر وكانوا يكونون فيما سواه عددا** بضم العين جمع عدة كغرف وغرفة **ومددا لا** يضربون **وبه** الاكثر وبترجيحه **صرح العماد ابن كثير في تفسيره فقال المعروف من قتال الملائكة** على القوم **انما كان يوم بدر ثم روي** باسناده **عن ابن عباس قال لم تقاتل الملائكة الا يوم بدر** وهذا حجة على من زعم انهم لم يقاتلوا فيها **وقال ابن مرزوق ولم يكن يقاتل في غيرها بل يحضرون خاصة على المختار من الاقوال** الثلاثة **عند بعضهم** التيمي قاتلت فيها دون غيرها قاتلت فيها وفي غيرها لم تقاتل فيها ولا في غيرها وانما كانوا يكثرون السواد ويثبتون المومنين والا فملك واحد يكفي في اهلاك اهل الدنيا وهذه شبهة يدفعها ما ياتي عن السبكي **وفي نهاية البيان تفسير التبيان عند تفسير قوله تعالى ويوم حنين وهل قاتلت**

الملائكة يوم حنين ام لا فيه قولان احدهما وهو قول الجمهور انها لم تقاتل لان الله انما قال وانزل جنودا لم تروها ولا دلالة فيه على قتال انتهى وهذا اي القول بانها لم تقاتل الا ببدر يرده حديث مسلم في صحيحه في المناقب لا المغازي عن سعد ابن ابي وقاص انه راي عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم احد رجلين ملكين في صفة رجلين عليهما ثياب بيض ما رايتهما قبل ولا بعد وفي رواية الطيالسي لم ارهما قبل ذلك اليوم ولا بعده يعني جبريل وميكايل عليهما الصلاة والسلام يقاتلان كاشد القتال الكاف زايدة او للتشبيه اي كاشد قتال بني ادم وانما عزاه لمسلم فقط مع ان البخاري اخرجه ايضا لزيادة مسلم يعني جبريل وميكايل قال النووي فيه من الفوايد بيان اكرامه صلى الله عليه وسلم بانزال الملائكة تقاتل معه وبيان ان قتالهم لم يختص بيوم بدر قال النووي وهذا هو الصواب خلافا لمن زعم اختصاصه اي بيوم بدر بقتال الملائكة فهذا الحديث صريح في الرد عليه ولا صراحة فيه وقد اجاب عنه البيهقي وغيره بما حاصله ان قتال الملائكة ببدر كان عاما عن جميع القوم واما في احد فانهما ملكان وقتالهما عن النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره على انه لا يلزم من ذلك قتالهما بل يجوز انهما كانا يدفعان عنه ما يرمى به من نحو السهام وعبر عن ذلك القتال مجازا قال النووي وفيه ايضا ان روية الملائكة لا تختص بالانبيا عليهم الصلاة والسلام بل يراهم الصحابة والاوليا ولكن على غير صورهم الاصلية

انتهى

انتهى وقد يعلمون بانهم ملائكة وقد لا يعلمون كما في حديث ولا يعرفه منا احد وقال صلى الله عليه وسلم هذا جبريل جاء يعلمكم دينكم قال ابن الانباري بفتح الهمزة وسكون النون نسبة الى الانبار بالعراق وكانت الملائكة لا تعلم كيف تقتل بالبنا للمفعول الادميون فعلمهم الله تعالى بقوله فاضربوا فوق الاعناق اي الروس فالتعبير بالاعناق مجاز فانها الوصلة بين الراس والجسد والضرب على الراس ابلغ لان ادنى شي يوثر في الدماغ وهذا قول عكرمة ويوافقه قول ابن عباس كل هام وجمجمة وقال الضحاك وعطية والاخفش فوق زايدة وخطاهم محمد بن يزيد لان فوق يفيد معنى فلا يجوز زيادتها ولكن المعنى انه ابيح لهم ضرب الوجوه وما قرب منها واضربوا منهم كل بنان قال ابن عطية اي كل مفصل وهو قول الضحاك قال الزجاج واحده بنانة وهي هنا الاصابع وغيرها من الاعضا قال ابن فارس البنان الاصابع ويقال الاطراف وقيل المراد بالبنان في الاية اطراف الاصابع من اليدين والرجلين لان ضربهما يعطل المضروب عن القتال بخلاف سائر الاعضا ويويد الاول قوله قال السهيلي جا في التفسير انه ما وقعت ضربة يوم بدر الا في راس ومفصل وكانوا كما رواه يونس بن بكير في زيادات المغازي والبيهقي عن الربيع بن انس قال كان الناس يعرفون قتلى جمع قتيل الملائكة ممن قتلوه باثار سود في الاعناق والبنان مثل سمة النار قد احترق كما هو في الرواية ولعله

الغالب او اريد بالسوا وما خالف اللون المعتاد و فيهم والا ففي مسلم في بقية الحديث الذي قدمه المص قال ابو زميل فحدثني ابن عباس قال بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد في اثر رجل من المشركين امامه اذ سمع ضربة بالسوط فوقه وصوت الفارس يقول اقدم حيزوم فنظر الى المشرك امامه فخر مستلقيا فنظر اليه فاذا هو قد خطم انفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك اجمع فجاء الانصاري فحدث بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة **وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال حدثني رجل من بني غفار** قال البرهان لا اعرف اسمه وهو مذكور في الصحابة **قال اقبلت انا وابن عم لي حتى صعدنا** اي علونا يقال صعد واصعد بمعنى كما في المطالع **على جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشركان** اي كافران قال البرهان ورايت في نسخة من سيرة ابن هشام مشتركان بزيادة تا وصحح عليها انتهى فان صحت فترد لمعنا اي مشتركان في الكفر وفي كوننا **ننتظر الوقعة على من تكون الدبرة** بفتح الدال المهملة الهزيمة **فننتهب مع من ينتهب فبينا نحن في الجبل اذ دنت سحابة فيها حمحمة** بحائين مهملتين بعد كل ميم صوت **الخيل** دون الصهيل **فسمعت قايلا يقول اقدم** بهمزة قطع مفتوحة وكسر الدال من الاقدام كما رجحه ابن الاثير وصوبه الجوهري وقال النووي انه الصحيح المشهور او بهمزة وصل مضمومة وضم الدال المهملة من التقدم وقدمه ابن قرقول او بكسر الهمزة وفتح الدال واقتصر

عليه

عليه في البارع قال ابو ذر كلمة يزجر بها الخيل **حيزوم** بحذف حرف النداء اي يا حيزوم بحا مهملة مفتوحة فتحتية ساكنة فزاي مضمومة فميم فيعول من الحزم وتطلق ايضا على الصدر قال التسامي فيجوز انه سمي به لانه صدر خيل الملايكة ومتقدم عليها انتهى ورواه العذري بالنون بدل الميم قال عياض والصواب الاول وهو المعروف لساير الرواة والمحفوظ **فاما ابن عمي فانكشف قناع قلبه** بكسر القاف وتخفيف النون وعين مهملة غشاوة تشبيها بقناع المراة **فمات** مكانه **واما انا فكدت اهلك ثم تماسكت** مثله في العيون وفي السبل ثم انتعشت بعد ذلك **رواه البيهقي وابو نعيم** وابن اسحق **والدبرة بفتح الموحدة** وفي نسخة د بسكون الموحدة وفي النور باسكان الموحدة ويجوز فتحها وفي السبل بفتحتين وتسكن **الهزيمة في القتال** وفي تذكرة القرطبي الدبرة ويروى الدايرة والمعنى متقارب قال الازهري الدايرة الدولة تدول على الاعدا والدبرة النصر والظفر يقال لمن الدبرة اي الدولة وعلى من الدبرة اي الهزيمة انتهى **وحيزوم اسم فرس جبريل قاله في القاموس** تبعا للجمع وداه الشامي بما رواه البيهقي عن خارجة بن ابراهيم عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل كاطب من القايل يوم بدر من الملايكة اقدم حيزوم فقال جبريل ما كل اهل السما اعرف وجوابه انه قايله غير جبريل خاطب به فرس جبريل فلا ينافيه قوله ما كل الخ

على ان ذا الحديث دال لمن قال انها فرس جبريل لقوله
من القابل ولم يقل وما حيزوم قال البرهان ولجبريل
فرس اخرى ويحتمل ان احدهما اسم والاخر لقب لحياة
وهي التي قبض من اثرها السامري فالقاها في العجل
الذي صاغه فكان له خوار **وروى ابو امامة** اسعد
وقيل سعد **سهل بن حنيف** الانصاري المعروف
بكنيته المعدود في الصحابة لان له رؤية ولم يسمع
من النبي صلى الله عليه وسلم قاله ولد قبل وفاته بعامين
واتى به النبي صلى الله عليه وسلم فحنكه وسماه باسم جده
لامه ابي امامة اسعد بن زرارة وكناه وبارك عليه
مات سنة مائة وله اثنتان وتسعون سنة روى له الجميع
عن ابيه سهل بن حنيف بضم المهملة وفتح النون
وسكون التحتية وبالفاء ابن واهب الانصاري الاوسي
شهد المشاهد كلها وثبت يوم احد وبايع يومئذ
على الموت استخلفه علي على البصرة بعد الجمل ثم شهد
معه صفين ومات في خلافته سنة ثمان وثلاثين وصلى
عليه وصح انه كبر عليه خمسا وفي رواية ستا وقال انه
شهد بدرا **قال لقد رايتنا يوم بدر وان احدنا**
يشير بسيفه الى المشرك فيقع راسه عن جسده
قبل ان يصل اليه السيف وما ذاك الا من الملائكة
ففيه حجة على من انكره **رواه الحاكم وصححه و**تلميذه
البيهقي وابو نعيم احمد بن عبد الله وروى ابن
اسحاق عن ابي واقد المازني قال اني لاتبع رجلا من
المشركين يوم بدر اذ وقع راسه قبل ان يصل اليه
سيفي فعرفت انه قتله غيري لكن قال ابن عساكر في سنده

من لا يعرف

من لا يعرف وهذه القصة انما كانت لابي واقد يوم
اليرموك والصحيح قول الزهري عن سنان الديلي
ان ابا واقد انما اسلم عام الفتح وقال ابو عمر لا يثبت
انه شهد بدرا وكذا قال ابو نعيم **قال الشيخ تقي**
الدين علي بن عبد الكافي **السبكي سئلت عن الحكمة**
في قتال الملائكة مع النبي صلى الله عليه وسلم مع ان
جبريل عليه السلام قادر على ان يدفع الكفار
باجمعهم **بريشة من جناحه** كما روي انه رفع مداين
قوم لوط وهي اربع مداين في كل مدينة اربعمائة الف
مقاتل من الارض السفلى على قوادم جناحه حتى سمع
اهل السما نباح كلابهم واصوات بنيهم وجاجها
وقلبها **فقلت** في الجواب فعل **ذلك لارادة ان يكون**
الفعل للنبي صلى الله عليه وسلم وتكون الملائكة
مددا على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة
الاسباب وسننها التي اجراها الله في عباده
والله فاعل الجميع انتهى وذكر ابن هشام ان شعار
الملائكة كان يوم بدر احد احد **ولما التقى الجمعان**
بعد ما مر من الصلاة والابتهال المنوه وقتال
علي ورجوعه بعد المصطفى ساجدا وتزاحف الناس
ونزول الملائكة وقول ابي جهل كما عند ابن اسحاق
اللهم اينا كان اقطع للرحم واتانا بما لا يعرف فاحنه
الغداة فكان هو المستفتح على نفسه **تناول صلى الله**
عليه وسلم كفا اي ملء كفه بامر جبريل كما جاء عن ابن عباس
من الحصباء بالمد صغار الحصى وفي رواية ثلاث
حصيات كما ياتي وروى ابن جرير وابن ابي حاتم والطبراني

عن حكيم بن حزام سمعنا صوتا من السما يوم بدر وقع من السما كانه صوت حصاة وقعت في طست ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك الحصاة فانهزمنا فذلك قوله تعالى وما رميت الآية وعن جابر سمعت حصيات وقعت من السما يوم بدر كانهن وقعن في طست وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي ناولني قبضة من الحصبا وعنه ايضا ان جبريل قال له خذ قبضة من تراب والجمع بينهما محتمل بان تكون الحصى نزلت من السما وبعض عبر عنها بحصاة وبعض بحصاة بحسب ما تخيله ثم تفتتت فقال له جبريل خذها فقال لعلي ناولني قبضة من الحصبا فناوله **فرمى به** اي بما تناوله فلذا ذكر الضمير لانه المراد لا الكف لانه لانها مونثة **في وجوههم وقال شاهت الوجوه** اي قبحت خبر بمعنى الدعا اي اللهم قبح وجوههم ويحتمل انه خبر لان جبريل لما امره برميهم بالحصبا تحقق ذلك **فلم يبق مشرك الا دخل عينيه ومنخريه** ولفمه كما في رواية والمنخر بفتح الميم والخا وكسرهما وضمهما وكمجلس وعصفور الانف كما في القاموس وغيره **منها فانهزموا** قال ابن عقبة وغيره فكانت تلك الحصبا عظيما شانها صار المشرك لا يدري اين يتوجه يعالج التراب ينزعه من عينيه فصاروا يقتلونهم ويأسرونهم **فقتل الله من قتل** اسند اليه تعالى لكونه الخالق له والمميت حقيقة وان نسب الضرب للعبد **من صناديد قريش** اشرافهم وشجعانهم فمنهم امية بن خلف اسره عبد الرحمن بن عوف واراد استبقاه

الصداقة

الصداقة كانت بينهما فنظره بلال فنادى يا انصار الله راس الكفر امية بن خلف لا نجوت ان نجا فهبروه باسيافهم وذكر الواقدي ان الذي تولى قتله خبيب بمعجمة وموحدة مصغر ابن اساف بكسر الهمزة وخفة المهملة وفا الانصاري وقال ابن اسحاق رجل من بني مازن من الانصار وفي المستدرك ان رفاعة بن رافع طعنه بالسيف وقال ابن هشام اشترك في قتله معاذ بن عفرا وخارجة بن زيد وخبيب بن اساف ويقال قتله بلال والجمع ان الكل اشتركوا فيه وكان امية قد عذب بلالا بمكة في المستضعفين فجعل الله قتله على يديه وفجعه قبل قتله يوم بدر بقتل ابنه علي بن امية قتله عمار بن ياسر حتى صاح امية صيحة لم يسمع مثلها قط ورثى الصديق بلالا بقوله

هنيئا زادك الرحمن فضلا ، فقد ادركت ثارك يا بلال

ومنهم عدو الله ابو جهل قال ابن اسحاق اقبل يرتجز ويقول

ما تنقم الحرب العوان مني ، بازل عامين حديث سني
لمثل هذا ولدتني امي ،

فاذاقه الله الهوان بان قتله حقير في زعمه وجعل ذلك حسرة عليه حتى قال لو غير اكار قتلني بشد الكاف اي زراع يعني ان الانصار اصحاب زرع فاشار الى تنقيص من قتله منهم والمعنى لو كان الذي قتلني غير اكار لكان احب الي واعظم لشاني ولم يكن علي نقص في ذلك وروى البخاري وغيره عن عبد الرحمن بن عوف

قال اني لفي الصف يوم بدر اذ التفتت فاذا عن يميني وعن يساري فتيان حديثا السن اذ قال لي احدهما سرا من صاحبه يا عم ارني ابا جهل فقلت يا ابن اخي وما تصنع به قال عاهدت الله ان رايته اقتله او اموت دونه فقال لي الاخر سرا مثل صاحبه فما سرني اني بين رجلين مكانهما فاشرت لهما اليه فشدا عليه مثل الصقر حتى ضرباه وهما ابنا عفرا معاذ ومعوذ وفي الصحيحين عن انس قال صلى الله عليه وسلم من ينظر ما فعل ابو جهل فانطلق ابن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفرا حتى برك فاخذ بلحيته فقال انت ابا جهل قال وهل فوق رجل قتله قومه او قال قتلتموه والرواية انت ابا جهل بالنصب ولها توجيهات معلومة من غريبها انه خاطبه باللحن قصدا لاهانته وعند ابن اسحاق والحاكم قال ابن مسعود فوجدته باخر رمق فوضعت رجلي على عنقه فقلت اخزاك الله يا عدو الله قال وبم اخزاني هل اعمد رجل قتلتموه ابن اشرف اي انه ليس بعار اخبرني لمن الدبرة اليوم اي النصر والظفر قلت لله ورسوله قال وزعم رجال من بني مخزوم انه قال لابن مسعود لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقا صعبا ثم اجتززت راسه وعند ابن عقبة وابي الاسود عن عروة انه اي بعد هذه المكالمة وجده لا يتحرك منه عضو فاتاه من ورائه فتناول قائم سيف ابي جهل فاستله ورفع بيضته عن قفاه ثم وقع راسه بين يديه وعند ابن اسحاق والحاكم في حديث ابن مسعود

فجيت

فجيت براسه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقلت هذا راس عدو الله ابي جهل فقال الله الذي لا اله الا هو فحلفت له ثم القيت راسه بين يديه فحمد الله وفي زيادات المغازي ليونس ابن بكير فاخذ صلى الله عليه وسلم بيد ابن مسعود ثم انطلق حتى اتاه فقام عنده ثم قال الحمد لله الذي اعز الاسلام واهله ثلاث مرات وروي ابن عايذ من مرسل قتادة رفعه ان لكل امة فرعونا وان فرعون هذه الامة ابو جهل قتله الله شر قتلة قتله ابنا عفرا وقتله الملائكة وتذافه بفتح الفوقية والدال معجمة ومهملة وشد الفا اي اجهز عليه والحاصل ان معاذ ومعوذ ابني عفرا وهي امهما كما مر وابوهما الحارث بلغا به بضربهما اياه بسيفيهما منزلة المقتول حتى لم يبق له الا مثل حركة المذبوح وفي تلك الحالة لقيه ابن مسعود فكلمه ثم ضرب عنقه بسيف نفسه لكن في الصحيحين من حديث عبد الرحمن بن عوف انه قتله معاذ بن عمرو ابن الجموح ومعاذ بن عفرا وان النبي صلى الله عليه وسلم نظر في سيفيهما وقال كلاكما قتله وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح قال ابن عبد البر وعياض واصح منه حديث الصحيحين عن انس اي وعبد الرحمن ايضا كما مر ان قاتله ابنا عفرا وجمع الحافظ باحتمال ان معاذ بن عفرا شد عليه مع معاذ بن عمرو وضربه بعد ذلك معوذ بن عفرا حتى اثبته ثم حز راسه ابن مسعود فتجتمع الاقوال كلها انتهى وسبقه اليه النووي فقال اشترك الثلاثة في قتله

لكن ابن الجموح اثخنه اولا فاستحق السلب وانما قال كلا
كما قتله تطييبا لقلب الاخر من حيث ان له مشاركا في قتله
وان كان القتل الشرعي الذي يستحق السلب وهو الاثخان
واخراجه عن كونه ممتنعا انما وجد من ابن الجموح انتهى
قال في النور وهو صحيح لكن اعطا ابن الجموح السلب
يدل على انه الذي ازال امتناعه قلت هذا حاصل الجمع
وبه صرح النووي كما ترى فلا معنى لاستدراكه وجاء انه
قال لابن مسعود احتز من اصل العنق ليرى عظيما مهابا
في عين محمد وقل له ما زلت عدوا لي سائر الدهر واليوم
اشد عداوة فلما اتاه براسه واخبره قال كما اني اكرم
النبيين على الله وامتي اكرم الامم على الله كذلك فرعون
هذه الامة اشد واغلظ من فراعنة سائر الامم اذ فرعون
موسى حين ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي
امنت به بنوا اسرايل وفرعون هذه الامة ازداد عداوة
وكفرا وذكر عياض ابن مسعود انما وضع رجله على عنقه
ليصدق رؤياه قال ابن قتيبة ذكر ان ابا جهل قال
لابن مسعود لاقتلنك فقال والله لقد رايت في النوم
اني اخذت حدجة حنظل فوضعتها بين كتفيك و
ورايتني اضرب كتفيك ولين صدقت رؤياي لاطان
على رقبتك ولاذبحنك ذبح الشاة الحدجة بفتح المهملة
والجيم وتا تانيث الحنظلة الشديدة ومنهم ومنهم
وقد اظلت لتشوف النفس لقتل هذا الفرعون مع انه
ما خلا من فايدة **واسر من اسر وهم** سبعون **من اشرافهم**
جمع شريف ويجمع ايضا على شرفا ولعله خصهم بهذا
والقتلى بالصناديد تنبيها على ان القتلى هم المعروفون

بالشجاعة

بالشجاعة بينهم وان كانوا شرفا وعند ابن اسحاق
انهم لما جعلوا ياسرون والنبي صلى الله عليه وسلم
في العريش وسعد بن معاذ على بابه متوشح السيف في
نفر من الانصار يحرسونه يخافون كرة العدو فراى
عليه السلام في وجه سعد الكراهة فقال له والله
لكانك يا سعد تكره ما يصنع القوم قال اجل والله
يا رسول الله كانت اول وقعة اوقعها الله باهل الشرك
فكان الاثخان في القتل احب الي من استبقاء الرجال
وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم العدوي مولاهم
المدني **في** تفسير **قوله وما رميت اذ رميت** اثبت
بصورة الرمي **ولكن الله رمى** بايصال ذلك اليهم لان
كفا من الحصبا لا يملا عيون الجيش الكثير برمية بشر
وقيل ما رميت الفزع والرعب في قلوبهم اذ رميت
بالحصبا فانهزموا ولكن اعانك الله وظفرك وصنع لك
حكاه ابو عبيدة في المجاز عن ثعلب **قال** عبد الرحمن
واعاده للفصل بين كلام الله وتفسيره **هذا يوم**
بدر اخذ صلى الله عليه وسلم ثلاث حصيات نزلت
من السما وامره جبريل باخذها ناولها له علي كما مر
فرمى بحصاة في ميمنة القوم جهة يمينهم **وبحصاة**
في ميسرة القوم جهة شمالهم **وبحصاة بين اظهرهم**
اي بينهم فالظهر زايدة **وقال شاهت** قبحت **الوجوه**
زاد في الرواية اللهم ارعب قلوبهم وزلزل اقدامهم
فانهزموا لا يلوون على شي اي لا يلتفتون والقوا
دروعهم **وقد روي عن غير واحد** كعمر عند الطبراني
وحكيم بن حزام عنده وعند ابن جرير وابن ابي حاتم

وجابر وابن عباس كلاهما عند ابي الشيخ وقال الجمهور
قال القرطبي وهو الصحيح والسيوطي هو المشهور
ان هذه الاية نزلت في رميه صلى الله عليه وسلم
يوم بدر وان كان قد فعل ذلك اي الرمي بالحصبا
يوم حنين ايضا ويوم احد ايضا كما عند الحاكم على
شرط مسلم كما سياتي ان شاء الله تعالى في غزوتهما
وقيل نزلت في طعنة طعنها عليه السلام لابي بن خلف
يوم احد بحربته فوقع عن فرسه ولم يخرج منه دم فجعل
يخور حتى مات رواه الحاكم بسند صحيح قال السيوطي
لكنه غريب وقيل في سهم رماه يوم خيبر فسار في الهوي
حتى اصاب ابن ابي الحقيق وهو على فرسه رواه ابن
جرير باسناد مرسل جيد لكنه غريب وقيل في حصبه
يوم حنين قال القرطبي ما حاصله وهذا كله ضعيف
لان الاية نزلت عقب بدر واما قوله فلم تقتلوهم
فروي ان الصحابة لما صدروا عن بدر ذكر كل واحد
منهم ما فعل فعلت كذا فعلت كذا فجا من ذلك
تفاخر ونحو ذلك فنزلت الاية اعلاما بان الله هو
المحيي المميت والمقدر لجميع الاشيا وان العبد انما يشارك
بكسبه وقصده انتهى وقد اعتقد جماعة كما قال العلامة
ابن القيم في زاد المعاد في هدي خير العباد سلب
فعل الرسول صلى الله عليه وسلم عنه واضافته الى الرب
تعالى لغرضهم الفاسد المشار له بقوله وجعلوا ذلك
اصلا في الجبر بجيم وموحدة ساكنة اي مذهب
الجبرية الزاعمين جبر العبد على الفعل لا ينسب له
منه شي كما فسره بقوله وابطال نسبة الافعال الى العباد

وتحقيق

وتحقيق نسبتها الى الرب وحده تعالى عن ذلك علوا كبيرا
وهذا كما قال ابن القيم غلط منهم في فهم القران ولو صح
ذلك لوجب طرده فيقال ما صليت اذ صليت ولا صمت
اذ صمت ولا فعلت كذا اذ فعلت بفتح التاء في الجميع
خطابا على المتبادر او بضمها للمتكلم ولكن الله فعل
ذلك فان طردوا ذلك لزمهم في افعال العباد وبينها
بقوله طاعتهم ومعاصيهم اذ لا فرق فلا ينسب لهم منها
شي فلا يكونون ممتثلين لفعل مامور به ولا ترك منهي
عنه فلا يثابون على طاعة ولا يعاقبون على معصية
وهذا انهدام الشريعة وابطال للايات والاحاديث
الكثيرة وان خصوه بالرسول وحده وافعاله اي
بافعال الرسول جميعها او خصوه برميه وحده دون
باقي افعاله ناقضوا انفسهم حيث نفوا جملة الافعال
عن العباد ونسبوا بعضها الى بعضهم فهؤلا لم يوفقوا
لفهم ما اريد بالاية وانما تاويلها ع الجواب انه
معلوم ان تلك الرمية من البشر وخصوصا من واحد
لا يبلغ هذا المبلغ فكان منه صلى الله عليه وسلم مبدا الرمي
وهو الحذف بمهملة ومعجمة الرمي بالحصبا ومن تعالى
نهايته وهو الايصال فاضاف اليه رمي الحذف من اضافة
الاعم الى الاخص اي الرمي الذي هو الحذف وكذا يقال
في ونفى عنه رمي الايصال الذي هو نهايته وذهب ثعلب
في معنى الاية الى ان المنفي الرعب الذي القاه الله في قلوبهم
حتى انهزموا كلهم ولكنه يقتضي انهزامهم بمجرد الرعب
وهو خلاف الواقع من تسليط الملايكة والمسلمين
بالقتل والاسر فاثر ذلك انهزامهم بمجرد الرعب فما

عليه ابن القيم في فهم الاية كغيره اولى ونظير هذا في
الاية نفسها باعتبار المال اذ ليس فيها نفي قتل عنهم
واثباته لهم قوله تعالى فلم تقتلوهم لم تزهقوا ارواحهم
بقوتكم وضربكم ولكن الله قتلهم اذ هو الذي اهلكهم
واماتهم وقيل قتلهم بتمكينكم منهم وقيل بالملائكة الذين
امدكم بهم حكاهما القرطبي ولم يقل اذ قتلتموهم كما قال
اذ رميت لمشاركة الملائكة لهم في قتلهم بخلاف الرمي
فلم يشاركه صلى الله عليه وسلم فيه احد ثم قال وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى فاخبر انه تعالى وحده هو
الذي تفرد بايصال الحصا الى اعينهم ولم يكن برسول
الله صلى الله عليه وسلم ولكن وجه الاشارة بالاية انه
سبحانه اقام اسبابا تظهر للناس فكان ما حصل من
الهزيمة والقتال مضافا اليه صلوات الله عليه وحاصل
بفعله ولا يرجع الضمير للاسباب لتذكره وبه وهو خير
الناصرين كما قال في الكتاب المبين قال محمد بن اسحاق
بن يسار امام المغازي وقاتل عكاشة بضم العين
وشد الكاف وتخفيف ابن محصن بكسر الميم وفتح الصاد
ابن حرثان بضم المهملة وسكون الرا ومثلثة الاسدي
ممن يدخل الجنة بغير حساب كما في الصحيحين يوم بدر
بسيفه حتى انقطع في يده فاتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاعطاه جذلا بكسر الجيم وفتحها وسكون الذال
المعجمة واحد الاجذال وهي اصل الحطب قال الشامي والمراد
هنا العرجون بضم المهملة اصل العذق بكسر العين الذي
يعوج وينعطف ويقطع منه الشماريخ فيبقى على النخلة
يابسا فقال له قاتل به يا عكاشة فاخذه منه فهزه فعاد

في

في يده سيفا طويل القامة شديد المتن اي الظهر
من اضافة الوصف الى فاعله اي شديدا متنه او المراد
بالمتن هنا الذات تسمية للكل باسم جزئه ابيض
الحديدة فقاتل به حتى فتح الله على المسلمين
وكان ذلك يسمى العون بفتح المهملة واسكان
الواو وبالنون قاله البرهان وتبعه الشامي ثم
لم يزل السيف عنده يشهد به المشاهد مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل وهو عنده في قتال
اهل الردة زمن الصديق قتله طليحة بن خويلد
الاسدي وروى الواقدي حدثني اسامة بن زيد
الليثي عن داود بن حصين عن رجال من بني عبد
الاشهل عدة قالوا انكسر سيف سلمة بن اسلم بن الحريش
يوم بدر فبقي اعزل لا سلاح معه فاعطاه صلى الله عليه
وسلم قضيبا كان في يده من عراجين ابن طاب
فقال اضرب به فاذا سيف جيد فلم يزل عنده حتى
قتل يوم جسر ابي عبيد ورواه البيهقي ايضا الحريس
بفتح المهملة وكسر الرا وسين مهملة قاله البرهان
مصححا يقول ابن الزبير ليس في نسب الانصار حريش
بمعجمة غير الحريش بن جحجبي وما سواه بالمهملة وضبطه
الشامي بالمعجمة واعزل بفتح الهمزة وسكون المهملة
فزاي وابن طاب بمهملة فالف فموحدة نوع من تمر
المدينة نسب الى ابن طاب رجل من اهلها وجسر
ابي عبيد كان سنة اربع عشرة وجاءه عليه الصلاة
والسلام يومئذ اي يوم بدر فيما ذكره القاضي عياض
عن عبد الله بن وهب ابن مسلم الفهري مولاهم المصري

الحافظ الامام الزاهد من اجلة الناس وثقاتهم ورجال الجميع مات في شعبان سنة سبع وتسعين ومائة **معاذ بن عمرو** قلد في ذلك اليعمري واسنده محشية البرهان بان الذي في الشفا معوذ بن عفرا **فحمل يده ضربة عليها عكرمة** ابن ابي جهل واسلم بعد الفتح وقلد في ذلك اليعمري ايضا ورده محشيه بان الذي في الشفا ان القاطع لها ابو جهل **فبصق عليه الصلاة والسلام** بالصاد والزاي اي اخرج ريقه ورمى به **عليها فلصقت** بكسر الصاد وفيه علم من اعلام النبوة باهر ثم روى ابن اسحاق ومن طريقه الحاكم عن ابن عباس قال قال معاذ بن عمرو بن الجموح اخو بني سلمة سمعتهم يقولون وابو جهل في مثل الحرجة ابو جهل لا يخلص اليه فجعلته من شاني فقصدت نحوه فلما امكنني حملت عليه فضربته ضربة اطنت قدمه بنصف ساقه فوالله ما شبهتها حين طاحت الا بالنواة تطيح من تحت مرضخة حين يضرب بها قال وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح يدي فتعلقت بجلدة من جنبي واجهضني القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومي واني لاسحبها خلفي فلما اذتني وضعت عليها قدمي ثم تمطيت عليها حتى طرحتها **قال ابن اسحاق** في بقية ذا الحديث الذي ذكرته **ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمان عثمان** رضي الله عنه ولم يذكر في حديثه هذا انه اتى بها المصطفى فتوهم اليعمري وتبعه المص ان كلام القاضي ونحوه فوهما لانها قصة اخرى كما علم والحرجة بفتح المهملة

والرا

والرا والجيم وقد تاتي شجر ملتف كالغيضة اطنت قدمه اسرع قطعها مرضخة بضاد وخاء معجمتين كما في النهاية وفي الصحاح انه بحاء مهملة ايضا واجهضني بجيم وضاد معجمة شغلني واشتد علي **و** روى ابن اسحاق حدثني يزيد بن رومان **عن عروة** ابن الزبير **عن عائشة رضي الله عنها** قالت **لما امر صلى الله عليه وسلم بالقتلى** اي بقتلى بدر **ان يطرحوا في القليب** ففي الصحيح عن انس عن ابي طلحة ان نبي الله صلى الله عليه وسلم امر يوم بدر باربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش فقذفوا في طوي من اطواء بدر خبيث مخبث وعند ابن عائذ ببضعة وعشرين قال الحافظ ولا تنافي فالبضع يطلق على الاربع ايضا قال ولم اقف على تسمية الاربع وعشرين جميعهم بل تسمية بعضهم ويمكن اكمالهم ممن سرده ابن اسحاق من قتلى الكفار ببدر بان يقتصر على من كان يذكر بالرياسة ولو تبعا لابيه وفي حديث البراء في الصحيح ان قتلى بدر من الكفار سبعون وكان المطروحين في القليب الرؤسا منهم من قريش وخصوا بالمخاطبة الاتية لما تقدم منهم من المعاندة واطرح باقي القتلى في امكنة اخرى وافاد الواقدي ان هذا القليب كان حفره رجل من بني النار فناسب ان يلقى فيه هولاء الكفار **فطرحوا فيه** بالفاء في جواب لما على راي ابن مالك اوزايدة على راي الجمال بن هشام لكن الثابت عند ابن اسحاق بدون فا فهي زايدة من قلم المص او نساخه **الا ما كان من امية بن خلف فانه انتفخ في درعه فملاها**

اي لدرعها لما سوئته عند الاكثر **فالقوا عليها عيبة من**
التراب والحجارة قال السهيلي رحمه الله في الروض **وانما**
القوا في القليب لانه كان من سنته عليه السلام في مغازيه
اذا مر بجيفة انسان امر بدفنه لا يسال عنه مومنا كان
او كافرا كذا وقع في السنن للدارقطني فالقاوهم في القليب
من هذا الباب **ولم يدفنوا لانه عليه الصلاة والسلام**
كره ان يشق على اصحابه لكثرة جيف الكفار ان يامرهم
بدفنهم فكان جرهم الى القليب ايسر عليهم قال
ووافق ان القليب حفره رجل من بني النار اسمه بدر
فكان فالا مقدما لهم وهذا على احد القولين في بدر انتهى
كلام السهيلي برمته ولا يرد على قوله لانه كان من سنته
ان بدرا ومغازيه التي وقع فيها القتل لجواز ان المراد
انما طريقته التي كان يحبها في نفسه ويميزها على غيرها
فيفعل ما سهل عليه في بدر ثم داوم على ما يحبه في بقية
مغازيه **وفي الطبراني عن انس بن مالك** روى احمد
بسند صحيح عنه انه سئل هل شهدت بدرا فقال واين
اغيب عن بدر قال الحافظ في الفتح وكانه كان في خدمة
النبي صلى الله عليه وسلم لما ثبت عنه انه خدمه عشر سنين
وذلك يقتضي ان ابتدا خدمته له حين قدومه المدينة
فكانه خرج معه الى بدر او مع عمه زوج امه ابي طلحة
وقال في الاصابة انما لم يذكروه في البدريين لانه لم يكن في
سن من يقاتل **قال انشا** بفتح اوله وهمزة اخره اي ابتدا
عمر بن الخطاب رضي الله عنه **يحدثنا عن اهل بدر**
فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرينا
مصارع اهل بدر بالامس من بدر وهذا ظاهر في انه

كان

كان ليلا وبه صرح الحافظ فقال وقع هذا في الليلة
التي التقوا في صبيحتها كما هو في رواية انه اخبر بذلك
قبل الواقعة بيوم او اكثر وفي اخرى يوم الواقعة
وجمع ابن كثير بانه لا مانع ان يخبر بذلك في الوقتين وعلى
انه راهم ليلا فيمكن انه مراد رواية يوم الواقعة باطلاق
اليوم على ما يقرب منه من الليل ولا ينافيه قوله **يقول**
هذا مصرع فلان لجواز ان قوله ذلك ليلا وحينئذ
فقوله **غدا** مستعمل في حقيقته **ان شاء الله** ويقع في
اكثر النسخ وفي الطبراني عن انس بن مالك قال انشا
رسول الله فظاهره ان الحديث من مسند انس وانه شهد
بحديث المصطفى بذلك والذي في الطبراني انما هو عن
انس عن عمر كما سقناه وكذا اخرجه مسلم بنحوه عن عمر و
تلك النسخ فيها سقط ويدل عليه قوله **قال عمر فوالذي**
بعثه بالحق ما اخطا الحدود التي حدها صلى الله عليه
وسلم حتى انتهى اليهم غاية لمحذوف صرح به في حديث
ابي طلحة عند البخاري عقب قوله الذي قدمته قريبا
عند خبيث مخبث وكان اذا ظهر على قوم اقام بالعرصة
ثلاث ليال فلما كان ببدر اليوم الثالث امر براحلته
فشد عليها رحلها ثم مشى وتبعه اصحابه فقالوا ما
نرى ينطلق الا لبعض حاجته حتى قام على شفة الركي
فجعل يناديهم باسمائهم واسماء ابائهم **فقال يا فلان**
بن فلان جوز في التوضيح ضم فلان وفتح ابن وفتحها
وضمها قال وذكر الثاني في التسهيل انتهى فضم الاول
على الاصل وفتحه على الاتباع لفتحة ابن واختاره البصريون
والمبرد لخفته وضمها قال الدماميني على التسهيل رواه

الاخفش عن بعض العرب قال وكان قابله راعي الغنم
ان التابع ينبغي ان يتاخر عن المتبوع ولم يراع ان الاصل
الحامل على الاتباع قصد التخفيف وفي التصريح حكي
الاخفش ان بعض العرب يضم الابن اتباعا لضم المنادي
نظير الحمد لله بضم اللام في تنبيه بل حركة بالثقل منهما
للاتباع وفي كونه ذلك من كلمتين وفي تبعية الثاني للاول
لكنه مخالف في كونه اتباع معرب لمبني والحمد لله بالعكس
ويا فلان ابن فلان كناية عن علم مذكر لعاقل
وانثاه فلانه بزيادة تا وزاد وال ال في علم
ما لا يعقل فرقا بينه وبين العاقل لكن في الهمع انه
وقع في الحديث بغير لام فيما لا يعقل اخرج ابن حبان
والبيهقي وابو يعلى عن ابن عباس قال ماتت شاة
لسودة فقالت يا رسول الله ماتت فلانة تعني الشاة
هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني وجدت ما وعدني
الله حقا وفي رواية عن انس انه وقف على شفة الركي
وناداهم بذلك ليلا وشفة الركي طرف البير وللكشميهني
شفا بفتح المعجمة والفا مقصور حرفه والركي بفتح الرا وكسر
الكاف وشد اليا البير قبل ان تطوى والاطواء جمع طوي
وهي البير التي طويت وبنيت بالحجارة لتثبت ولا تنهار
قال الحافظ ويجمع بانها كانت مطوية فاستهدمت
فعادت كالركي **وفي رواية** اخرجها ابن اسحاق واحمد
ومسلم وغيرهم عن انس **فنادى يا عتبة بن ربيعة**
ويا شيبة بن ربيعة ويا امية بن خلف ويا ابا
جهل بن هشام فسمى اربعة من الاربعة وعشرين
الذين القوا في القليب قال الحافظ ومن روسا قريش

ممن

ممن يصح الحاقه بمن سمي عبيدة والعاصي والد ابي
احيحة سعيد بن العاصي بن امية وحنظلة ابن ابي
سفيان والوليد بن عتبة والحارث بن عامر وطعيمة
ابن عدي وهولا من بني عبد مناف ومن سائر قريش نوفل
ابن عبد وزمعة وعقيل ابنا الاسود والعاصي ابن
هشام اخو ابي جهل وابو قيس ابن الوليد اخو خالد
ونبيه ومنبه ابنا الحجاج السهمي وعلي بن امية بن
خلف و١٩ عمرو ابن عثمان عم طلحة احد العشرة و٢٠ مسعود
بن ابي امية اخو ام سلمة و٢١ قيس ابن الفاكه بن المغيرة
و٢٢ الاسود بن عبد الاسد اخو ابي سلمة و٢٣ ابو العاصي
ابن قيس بن عدي السهمي و٢٤ امية بن رفاعة فهولا
عشرون تنضم الى الاربعة فتكمل العدة انتهى **وفي**
بعضه نظر لان امية بن خلف لم يكن في القليب لانه كان
كما تقدم ضخما فانتفخ فالقوا عليه من الحجارة والتراب
ما غيبه وقد اخرج ذلك ابن اسحاق من حديث عائشة
كما مر **ولكن** قال الحافظ في الفتح **يجمع بينهما بانه كان**
قريبا من القليب فنودي فيمن نودي لكونه كان
من جملة روسائهم وخص الروسا بالمخاطبة
لما تقدم منهم من المعاندة كما مر عن الحافظ فتخصيصهم
زيادة في اذلالهم **قال ابن اسحاق حدثني بعض اهل**
العلم انه عليه الصلاة والسلام قال يا اهل القليب
بئس العشيرة انتم فالمخصوص بالذم محذوف **كنتم لي**
ولفظ ابن اسحاق بئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم **كذبتموني**
وصدقني الناس واخرجتموني واواني الناس وقاتلتموني
ونصرني الناس فجزاكم الله عني من عصابة شرا خونتموني

امينا وكذبتموني صادقا الى هنا رواية ابن اسحاق
وهو مرسل او معضل وذكر ابن القيم في الهدي انه قال
ذلك قبل ان يامر بطرحهم في القليب فان كان مراده
خصوص رواية ابن اسحاق فهذه محتمل ولا يرد قوله
يا اهل القليب لانه سماهم اهله باعتبار الاول والا
فحديث ابي طلحة في الصحيح يرد عليه فانه صرح بانه
امر بطرحهم فلما كان اليوم الثالث قام على شفي الركي
فجعل يناديهم باسمائهم واسماء ابائهم يا فلان ابن فلان
ويا فلان ابن فلان ايسركم انكم اطعتم الله ورسوله
فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد
ربكم حقا قال اي ابو طلحة فقال عمر يا رسول الله ما تكلم
من اجساد لا ارواح لها وفي بقية الطبراني التي قدمها
المص عن انس **فقال عمر بن الخطاب** مستفهما **كيف**
تكلم اجسادا لا ارواح فيها وفي رواية مسلم فسمع
عمر صوته فقال يا رسول الله اتناديهم بعد ثلاث وهل
يسمعون ويقول الله تعالى انك لا تسمع الموتى **فقال**
صلى الله عليه وسلم زاد في رواية الصحيحين والذي
نفسي بيده **ما انتم باسمع لما اقول منهم** بل هم اسمع
منكم قال الحافظ باذان رؤسهم على قول الاكثر
او باذان قلوبهم انتهى وان صدق النفي بالمساواة
لغة لكن خصه الاستعمال بان المنفي عنه الحكم اقوى في ثبوت
مدلوله من فضل عليه ويؤيده رواية ما انتم بافهم لقولي
منهم او لهم افهم لقولي منكم ويؤيد المساواة قوله
عند الطبراني بسند صحيح من حديث ابن مسعود
يسمعون كما تسمعون ولكن لا يجيبون **غير انهم لا يستطيعون**

روايته صح

اذ يردوا

اذ يردوا شيئا هذه رواية الطبراني ولفظ رواية
مسلم لكن لا يستطيعون ان يجيبوا اي لعدم الاذن
لهم في اجابة اهل الدنيا كقوله تعالى هذا يوم لا ينطقون
ولا يؤذن لهم فيعتذرون وهذا هو الاصل فلا يقدح
فيه ما اتفق من كلام بعض الموتى لبعض الاحياء لاحتمال
الاذن لذلك البعض **وتاولت عايشة رضي الله عنها**
ذلك فقالت انما اراد النبي صلى الله عليه وسلم انهم
الان ليعلمون ان الذي اقول لهم من استعمال المضارع
بمعنى الماضي اي ليعلمون ان ما قلت لهم فيما مضى من
التوحيد والايمان وغيرهما هو **الحق ثم قرات** مستدلة
لما ذهبت اليه **انك لا تسمع الموتى الاية** وهذه عبارة
البخاري والذي في الصحيح عن عروة عن ابن عمر قال
وقف النبي صلى الله عليه وسلم على قليب بدر فقال هل
وجدتم ما وعد ربكم حقا ثم قال انهم الان يسمعون
ما اقول فذكر لعايشة فقالت انما قال النبي صلى الله
عليه وسلم انهم الان ليعلمون ان الذي كنت اقول لهم
هو الحق ثم قرات انك لا تسمع الموتى حتى قرات الاية
فقولها يدل على انها كانت تنكر ذلك مطلقا اي
في حالة استقرارهم في النار وغيرها خلاف قول
عروة في البخاري تقول اي عايشة حين تبوؤا مقاعدهم
من النار قال الحافظ مراده ان يبين مراد عايشة
فاشار الى ان الاطلاق في انك لا تسمع الموتى باستقرارهم
في النار وعلى هذا فلا معارضة بين انكار عايشة
واثبات ابن عمر لكن قولها يدل على انها كانت تنكر
ذلك مطلقا **لقولها** ان الحديث انما هو بلفظ **انهم**

الآن ليعلمون وان ابن عمر وهم في قوله ليسمعون انتهى
فالمص اسقط من كلام الحافظ ما بين الاطلاق لخبر
شيخنا فيه فقال لعله في اهل القليب وغيرهم او لا بجابهم
ولا باجابهم في قبورهم وانما يجيبون بعد البعث انتهى
قال البيهقي والعلم لا يمنع السماع والجواب عن الاية
انهم لا يسمعون وهم موتى ولكن احياهم حتى سمعوا كما قال
قتادة بن دعامة فيما رواه البخاري عنه عقب حديث
ابي طلحة السابق **احياهم الله تعالى** زاد الاسماعيلي
باعيانهم واسقط المص من قول قتادة **حتى اسمعهم قوله**
صلى الله عليه وسلم كما في البخاري قبل قوله **توبيخا وتصغيرا**
قال الحافظ الصغار الذلة والهوان **ونقمة** بكسر النون
وسكون القاف كما في الناصرية وفي حاشية اليونينية
بفتح النون وكسر القاف قاله المص **وحسرة** وندما كما
هو ثابت في قول قتادة في البخاري اي لاجل التوبيخ و
فالمنصوبات للتعليل **وفيه** اي قول قتادة هذا **رد على**
من انكر انهم يسمعون لانه اثبت سماعهم غايته انه بعد
الاحيا **كما روي عن عايشة رضي الله عنها** انكار ذلك
وفي التعبير بروي شيء لانه في الضعيف وهذا ثابت
عنها في الصحيح ولذا عبر الحافظ بلفظ كما جاء عن
عايشة **ومن الغريب** اي خلاف المشهور عنها **ان في المغازي**
لابن اسحاق رواية يونس بن بكير باسناد جيد اي
مقبول كما قال السيوطي والمقبول يطلقون جيدا **عن**
عايشة رضي الله عنها حديثا مثل حديث ابي طلحة السابق
كما في الفتح **وفيه ما انتم باسمع لما اقول منهم واخرجه**
الامام احمد عنها **باسناد حسن فان كان** ذلك **محفوظا**

عن عايشة

عن عايشة **فكانها رجعت عن الانكار لما ثبت عندها**
من رواية هولاء الصحابة الذين رووا القصة وهم
فصحا عارفون بمواقع الكلام كيف وهم عمر وابن
مسعود وعبد الله بن سيدان بكسر المهملة وسكون
التحتية اخرج احاديثهم الطبراني وابو طلحة وابن عمر
اخرجهما البخاري وغيره **لكونها لم تشهد القصة**
وهولاء شهدوها الا ابن عمر وابن سيدان فاما ابن عمر فاستصغر
يوم بدر كما في الصحابة واما ابن سيدان فلم يذكر
فيمن شهدها فارسل ذلك عن غيرهما ومرسل الصحابة
حكمه الوصل وهو حجة كما تقرر وهذا كله ظاهر انما هو
على رواية الصحيح عن عايشة ان المصطفى انما قال انهم
الآن ليعلمون اما على قدمه المص انها تاولت وقالت
انما اراد النبي الخ فلا ينافي هذا فان نفي الارادة
لا ينافي انه قاله بل التاويل فرع الثبوت اللهم الا ان
يكون المراد انها رجعت عن انكارها بقا اللفظ على
ظاهره وان تاويله واجب وابقته على ظاهره والمحوج
لهذا التعسف عدول المص عن رواية الصحيح
عنها الى عبارة البحري كما هو ثم اني بكلام الحافظ في
شرح الصحيح **وقال الاسماعيلي كان عند عايشة**
رضي الله عنها من الفهم والذكاء الفطنة كما في القاموس
وكثرة الرواية والغوص على غوامض العلم ما لا مزيد
عليه اي بذلك تادبا بتنبيه انك لا تستدرك لئلا يتوهم منه
انه لم يعرف تمامها **لكن لا سبيل** طريق **الى رد رواية الثقة**
الا بنص مثله في كونه رواية عن الثقة ايضا **يدل على**
نسخها او تخصيصه ويصار لها بالرواية **او استحالته**

عطف علي بعضا وعلي نسخة والاول اقرب وتدرك بالعقل
والثلاثة منتفية هنا فكيف يصار الى انكارها مع
انتفاء الثلاثة والجمع بين الذي ذكره واثبته غيرها
ممكن وذلك لان قوله تعالى انك لا تسمع الموتى لا ينافي
قوله صلى الله عليه وسلم انهم الان يسمعون لان الاسماع
هو ابلاغ الصوت من المسمع في اذن السامع فالله تعالى
هو الذي اسمعهم بان ابلغهم صوت النبي صلى الله عليه
وسلم بذلك ولم يسمعهم المصطفى فيحصل التوفيق بين
الاية والحديث واما جوابها بانه انما قال انهم ليعلمون
فان كانت بنته على فهمها الاية فقد علمت انه لا ينافي
وان كانت سمعت ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك
او من غيره لانها لم تشهد القصة فلانها في رواية يسمعون
اذ العلم لا يمنع السماع بل تؤيدها لان علم المخاطب في العادة
انما يكون بما يسمعه وقال السهيلي ما يحصله ان في نفس
الخبر ما يدل على خرق العادة بذلك من الله لنبيه صلى الله
عليه وسلم لقول الصحابة له كما رواه مسلم في حديث انس
عن عمر اتخاطب اقواما قد جيفوا بفتح الجيم وشد الياء
اي صاروا جيفا منتنين كما تفيده النهاية وغيرها
وبه ضبط شيخنا في النسخ الصحيحة خلافا لما في بعضها
من ضبطه بالبناء للمجهول فانه امر بالضرب عليه واثبت
فتح الجيم كما قلنا فاجابهم بما اجابهم اجمله لياتي على كل
الروايات فيما اجابهم والى هنا ما تصرف فيه على السهيلي
ولذا احتاج ان يقول ما محصله ولفظه في الروض عائشة
لم تحضر وغيرها ممن حضر احفظ للفظه صلى الله عليه وسلم وقد
قالوا له يا رسول الله اتخاطب اقواما قد جيفوا فقال ما انتم

باسمع

باسمع لما اقول منهم وقال السهيلي تلوه هذا ما لفظه
ولذا جاز ان يكونوا في تلك الحالة عالمين كما اثبتته
عائشة جاز ان يكونوا سامعين كما اثبته عمر وابنه وابو
طلحة وغيرهم اذ لا فرق وايضا فالعلم لا يمنع السماع
كما قال السهيلي وذلك اما باذان روسهم على قول
الاكثر واما باذان قلوبهم هذا ما نقله الحافظ من
محصل كلام السهيلي وتبعه المصنف في الشرح والشامي
ولم ينقلوا ما زاده هنا عقب قوله اذا قلنا ان الروح
تعاد الى الجسد كله او الى بعضه عند المسئلة وهو
قول اكثر اهل السنة واما باذان القلب والروح
على مذهب من يقول بتوجه السوال على الروح من
غير رجوع الى الجسد او بعضه ولعلهم حذفوه من
كلامه لاشكاله لانه اذا قيل لا تعاد الروح لشيء من الجسد
لزم ان لا يكون السماع باذن القلب فالمناسب ان
يقول اما باذان روسهم او قلوبهم اذا قلنا الخ اللهم
الا ان يكون لم يرد بالقلوب الشكل الصنوبري بل
الاحوال القائمة به فيحصل بها الادراك كما قال
غير واحد في معنى القلب وفي الصحاح قال السهيلي
وقد تمسك بهذا الحديث من قال السوال يتوجه على
الروح والبدن ورده من قال انما يتوجه على الروح
فقط بان الاستماع لاذن الراس لا لاذن القلب
فلم يبق فيه حجة قلت اذا كان الذي وقع ح من خوارق
العادة للنبي صلى الله عليه وسلم لم يحسن التمسك به في
مسئلة السوال اصلا انتهى قال السهيلي وقد روي
عن عائشة رضي الله عنها انها احتجت بقوله تعالى

وما انت بمسمع من في القبور ان انت الا نذير وفي الصحيح
انما احتججت ايضا بقوله انك لا تسمع الموتى ولا حجة فيه
لان هذه الاية كقوله تعالى افانت تسمع الصم او تهدي
العمي ان الله هو الذي يهدي ويوفق ويوصل الموعظة
الى اذان القلوب لا انت وان اوصلتها الى اذن الرؤس
وجعل الكفار امواتا في انك لا تسمع الموتى صريحا وفي
وما انت بمسمع من في القبور استلزاما وصما في افانت
تسمع الصم على جهة التشبيه بالاموات وهم احيا
وبالصم فالله هو الذي يسمعهم على الحقيقة اذا شا
لا نبيه ولا احد فاذا لا تعلق بالاية من وجهين احدهما
انها انما نزلت اي وردت في دعا الكفار الى الايمان
فهو مجاز والثاني لو حملت على الحقيقة لم يكن فيها معارضة
وذلك انه انما نفى عن نبيه ان يكون هو المسمع لهم
وصدق الله فانه لا يسمعهم اذا شاء الا هو يفعل
ما يشاء وهو على كل شيء قدير الى هنا انتهى كلام السهيلي
كما يعلم من رؤية روضه لا كما زعمه من قال الفصل باي
في قوله اي ان الله الخ مشعر بانه ليس من كلامه بل هو كله
كلامه والى باي ليفسر المراد بالاية وهذا ظاهر جدا يعني
فيحمل الحديث على انه اسمعهم كلام نبيه صلى الله عليه وسلم
لا ينافي الاية وفي فتح الباري اختلف اهل التاويل في المراد
بالموتى وبمن في القبور فحملته عايشة على الحقيقة وجعلته
اصلا احتاجت معه الى تاويل الحديث وهذا قول الاكثر
وقيل هو مجاز والمراد بالموتى وبمن في القبور الكفار
شبهوا بالموتى وهم احيا والمعنى من هم في حال الموتى
او في حال من يسكن القبور وعلى هذا لا يبقى في الاية

دليل

دليل على ما نفته عايشة والله اعلم ولقد احسن العلامة
ابو عبد الله محمد بن احمد بن علي ابن جابر فنسبه لجد ابيه
لاشتهاره به الاندلسي الاعمى صاحب شرح الالفية و
الشهير بالاعمى والبصير حيث قال بدا اظهر صلى الله
عليه وسلم يوم بدر وهو كالبدر الواو للحال حوله كواكب
رجال كالكواكب في الظهور والاشراق تشبيه بليغ بحذف
الاداة او الاستعارة في افق بسكون الفا على احدى
اللغتين للوزن اي في ناحية الكواكب او فيما يظهر
من نواحي الفلك التي هي مطلع الكواكب ومظهرها
او في مهب الرياح ففي القاموس الافق بضمة وبضمتين
الناحية جمعه افاق او ما ظهر من نواحي الفلك او هي
مهب الجنوب والشمال والدبور والصبا انتهى وفي
نسخ المواهب بهم وكذا انشده الشامي وقال
جمع موكب اي بكسر الكاف وهو جماعة ركاب يسيرون
برفق وهم ايضا القوم الركاب للزينة والتنزه
تنجلي تظهر وتتميز عن غيرها وجبريل في جد اعوان
وانصار الملائكة من اضافة الاعم الى الاخص اي
جندهم الملائك جمع ملاك ويجمع ايضا على ملائكة
دونه اي امامه صلى الله عليه وسلم وفرع ما اثبته له
ولصحبه من كثرة الملائك الناصرين له قوله فلم
تغن بالفوقية اعداد بفتح الهمزة جمع عدد اي كثرة
العدو اي الاعدا ففي القاموس العدو ضد الصديق
للواحد والجمع ويحتمل قراءة يغن بتحتية وكسر همزة
اعداد مصدر اعد الشيء هيأه اي لم تغن تهيئة العدد ا
السلاح وغيره شيا المخذل اسم مفعول من خذله تخذيلا

اذا حمله على الفشل وترك القتال كما في المصباح يعني ان شدة المسلمين وقوتهم في اعينهم حملتهم على ذلك حتى انهزموا وتمكن المسلمون من قتلهم واسرهم رمى **بالحصى في اوجه القوم رمية فشردهم** طردهم وبدد جمعهم وفي حديث عمر عند الطبراني لما كان يوم بدر وانهزمت قريش نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثارهم مصلتا بالسيف يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر ورماهم فوسعتهم الرمية وملأت اعينهم حتى ان الرجل ليقتل وهو يقذي عينيه وفاه **مثل النعام** حال كونه **مجهل** بفتح الميم والها بينهما جيم ساكنة قال القاموس ارض مجهل كمقعد لا يهتدى فيها ولا يثنى ولا يجمع انتهى واما قوله انا لنصفح عن مجاهل قومنا فمعناه نا تهم الحاملة لنا على الجهل وهو جمع مجهل ما يحمل على الجهل وزعم ابن سيده انه اسم للارض ورد بانه لا يصح اذ لا يتاتى الصفح عن الاراضي الا بتعسف وفي نسخة المجفل بشد الفاء اي المبالغ في طرد وله ما يهتدى اليه وفي اخرى بمجفل بفا ساكنة دون ال اي مجفل يطرد منه والاولى ابلغ في المقام **وجادلهم** من المجادلة خاصمهم وضاربهم او من الجود تهكما اي سمح لهم **بالمشرفي** بفتح الميم والرا السيف نسبة لمشارف بالفا وهي كما في الصحاح وغيره قرية من ارض العرب تدنوا من الريف **فسلم الجاد** سمح له بالنفس وسلم فيها قهرا عليه **كل مجندل** مصروع مطروح على الارض ولم يقل متخذل للوزن وفي نسخ كل مجدل بشد الدال وهي اولى ففي المصباح جدلته تجديلا

الفينة الى الجدالة وطعنه فجدله **عبيدة** بضم اوله ابن الحارث المطلبي **سل عنهم وسل حمزة الهاشمي واسمع حديثهم في ذلك اليوم من علي** ابن ابي طالب وخصهم لانهم الذين برزوا لعتبة وشيبة والوليد الذين طلبوا المبارزة واظهروا من انفسهم الشدة وخص عليا بالاستماع منه لانه عاش وروى الحديث بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بخلاف عبيدة فاستشهد يوم بدر وحمزة ثاني عام وزعم انه على الغد رد وهو من المصطفى خلاف الظاهر المتبادر بل يأباه قوله **هم عتقوا** ابنو فية مخففا ومشددا للمبالغة اي ضربوا **بالسيف عتبة** بن ربيعة وهو مجاز عن اللوم او مضمن معنى القطع **اذ غدا** اي بادر الطلب البراز **فذاق** هو وابنه **الوليد الموت ليس له ولي** ناصر **وشيبة لما شاب** راسه ولحيته **خوفا** من الخوف كناية عن الحزن الذي اصابه بحيث حصل منه الشيب في غزوان **تبادرت اليه العوالي** جمع عالية وهي السنان من القناه **بالخضاب المجسد** المشاق سريعا والمعنى انهم اسالوا دمه بالرماح فشبهه بخضاب الحنا واستعار له اسمه تهكما **وجال** دار في مكان الحرب يظهر شدته **ابو جهل** فكان يقول في جولانه

ما تنقم الحرب العوان مني ۔ بازل عامين حديث سني

كامر **فخنق جهله** فعمل بمقتضاه فقتله الله شر قتلة **غداه حين تردى بالردى** الهلاك شبهه بالردا فاثبت له ما هو من لوازمه فقال تردى اي تسربل **عن تذلل** هوان وحقارة **واضحى قليبا** اي صار ملقى **في القليب**

حين جرح وطرح فيه **وقوم يوتونه** يقصدونه **قبيه**
ويشيرون به **الى سر مهمل** سورده وهو عين ما ترده الابل
في المراعي عبر به عن النار التي وردوها تهكما واستهزا
وجاهم خير الانام صلى الله عليه وسلم **موبخا** لايمانهم حيث
وقف وناداهم باسمايهم واسما ابايهم وقال يا اهل
القليب بيس عشيرتكم النبي كنتم لنبيكم الى اخر ما مر
ففتح من اسماعهم كل مقفل مغلق من قولهم اقفلت
اقفالا فهو مقفل يعني انهم كانوا في غفلة واعراض لما
عليها من الختم المانع من حلول الحق فيها وازيل بعد
الموت فعلموا الحق عيانا كما ارشد لذلك صلى الله عليه
وسلم بقوله فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا فوصل خطابه
الى اسماعهم على اكمل حالات السماع **لو حين** عليه السلام
من ساله مستفهما كيف تكلم اجسادا لا ارواح فيها بقوله
ما انتم باسمع لما اقول **منهم** بل هم اسمع او مساوون على
ما مر **ولكنهم لا يقدرون فقوله** كمنبر اي لقول الجواب
اذ هو اشارة لقوله عليه السلام غير انهم لا يستطيعون
ان يردوا شيا **سلا عنهم** فعل امر لاثنين على عادة
الشعراء من فرض اثنين يخاطبونهما **بيوم وضع السلا**
بفتح المهملة مقصور وعاجنين البهيمة بين كتفيه
صلى الله عليه وسلم وهو ساجد في صلاته عند الكعبة
باشارة عدو الله ابي جهل **اذ نضا حكوا** حتى مال بعضهم
على بعض من الضحك وثبت عليه السلام ساجدا
حتى القته عنه فاطمة الزهرا **فعاد ضحكهم بكا عاجلا**
ابوجل ببركة دعايه صلى الله عليه وسلم اللهم عليك
بقريش ثلاث مرات وغير ذلك وقد مر شرح القصة

مبسوطا

مبسوطا في اوايل المبعث **الم يعلموا** استفهام تقريري
اي قد علموا الان **علم اليقين** ما يتيقنون **بصدقه ولكنهم**
لا يرجعون لا يتمكنون من الرجوع **لمعقل** ملجا ما
يخلصهم مما اصابهم او المعنى قد علموا صدقه فيما
مضى علم اليقين بما شاهدوه من الايات البينات
الشاهدات بصدقه كما في شعر ابي طالب •
• لقد علموا ان ابننا لا مكذب • يقينا ولا يعزى لقول الاباطل •
ولكنهم لم يرعووا وفعلوا ما فعلوا لعدم رجوعهم
لملجا يعتدون به وانما اتبعوا الفخر والكبر **فيا خير**
خلق الله جاهك ملجاي وجاهك ذخري بضم الذال
اعتمادي **في يوم الحساب ومولى** مرجعي **عليك**
صلاة يشمل الال عرفها رايحتها الذكية **و** يشمل
اصحابك الاخيار اهل التفضل بالنفس والمال **وحكى**
العلامة محمد بن محمد **بن مرزوق** التلمساني المتوفي في
ربيع الاول سنة احدى وثمانين وسبعماية بمصر ودفن
بين ابن القاسم واشهب مر بعض ترجمته اوايل الكتاب
ان ابن عمر عبد الله **رضي الله عنهما مر مرة ببدر فاذا**
رجل يعذب ويئن من وجع العذاب **فلما اجتاز به**
ناداه يا عبد الله قال ابن عمر فلا ادري اعرف اسمي
او كما يقول الرجل لمن يجهل اسمه يا عبد الله على
عادة العرب نظرا الى المعنى الحقيقي لان الجميع عبيد الله
فالتفت اليه فقال اسقني فاردت ان افعل اي
اسقيه **فقال الاسود** ولم يقل الملك **الموكل بتعذيبه**
لاحتمال انه لم يعلم بانه ملك لانه انما راى شخصا فيجوز
انه عبد سلط عليه او حيوان على صورته او علم انه ملك

ولكن عبر بالاسود تغطيا له لا تشعل لا تسقه فاذ هذا
من المشركين الذين قتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ببدر وهو ابو جهل فان هذا الذي حكاه ابن مرزوق
قد رواه الطبراني وابن ابي الدنيا وابن منده وغيرهم
عن ابن عمر قال بينما انا سائر بجنبات بدر اذ خرج
رجل من حفرة في عنقه سلسلة فنادى يا عبد الله
اسقني فلا ادري اعرف اسمي او دعاني بدعاية العرب
وخرج رجل من تلك الحفرة في يده سوط فنادى يا
عبد الله لا تسقه فانه كافر ثم ضربه بالسوط فعاد
الى حفرته فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم مسرعا فاخبرته
بذلك فقال لي قد رايته قلت نعم قال ذاك عدو الله
ابو جهل وذاك عذابه الى يوم القيامة وروى ابن
ابي الدنيا عن الشعبي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه
وسلم اني مررت ببدر فرايت رجلا تخرج من الارض فيضربه
رجل بمقمعة معه حتى يغيب في الارض ثم يخرج فيفعل
به مثل ذلك ففعل ذلك مرارا فقال صلى الله عليه وسلم
ذاك ابو جهل بن هشام يعذب الى يوم القيامة كذلك
والرجل الذي ابهمه الشعبي الظاهر انه ابن عمر
ويحتمل انه غيره فيكون الرائي لابي جهل تعدد قال
اي ابن مرزوق في شرح البردة ومن ءايات بدر
اضافتها اليهما لترتبها على غزوتهما فهي لادبي النص
ببدر وهي تضرب الى يوم القيامة ونقله الشريف في
تاريخه واقره والشامي واقره ما كنت اسمه من غير
واحد من الحجاج انهم اذا اجتازوا بذلك الموضع
اي ببدر يسمعون هيئة الطبل طبل ملوك الوقت

ويرون

ويرون يعتقدون ان ذلك لنصر اهل الايمان قال
وربما انكرته ذلك وربما تاولته بان الموضع صلب
بضم فسكون اي شديد لا سهولة فيه فتستجيب يجيب
فيه حوافر الدواب اي تقابل بصوت يشبه ز
تصويتها في الارض وهو الصدى الذي يجيب بمثل
الصوت في الجبال وغيرها وكان يقال لي انه دهس
بمهملتين سهل ليس برمل ولا تراب ولا طين كما في
الصحاح والقاموس زاد في نسخة رمل اي انه
لينه يشبه المكان الذي به الرمل واستعمل دهس
في مجرد كون الارض لينة لا يقتضي سماع الصوت
فقال رمل غير صلب صفة كاشفة وغالب ما يسمع
هناك الابل واخفافها لا تصوت في الارض الصلبة
فكيف بالرمال فانتبه تادبك قال ثم لما من الله علي
بالوصول الى ذلك الموضع المشرف المصفى نزلت عن
الراحلة امشي وبيدي عود طويل من شجر السعدان
بفتح المهملة قال في القاموس نبت من افضل مراعي
الابل ومنه مرعى ولا كالسعدان وله شوك يشبه
حلمة الثدي المسمى بام غيلان بكسر المعجمة ولعله
عند العوام فلا ينافي ما رايت عن القاموس وفيه
ايضا وام غيلان من شجر التمر وقد نسيت لذلك الخبر
الذي كنت اسمع فارا عني وانا سائر في الهاجرة
شدة الحر الا واحد فاعل ارا عني لان الاستثناء
مفرغ من عبيد الاعراب الجمالين وفي نسخة الا وا
بواو بين لكن الفاعل لا يقترن بالواو فان صحت
فنعبه حذف اي الا امر عرض لي وواحد فالعطف تفسيري

او خبر مبتدا محذوف اي وهو واحد او مبتدا خبره **يوم**
اتسمعون الطبل فاخذتني لها حين **سمعت** او اللام للتعليل
اي لسماعي **كلامه قشعريرة** بضم القاف وفتح الشين **بينة**
قوية لا ملتبس بغيرها **وتذكرت ما كنت اخبرت به وكان**
في الجو بعض ذلك فسمعت صوت الطبل وانا دهش
متحير **مما اصابني من الفرح او الهيبة او ما الله اعلم به**
يعني حصل له حالة لم يتحقق ماهي حتى يعبر عنها **فتشككت**
وقلت لعل الفرح سكنت في هذا العود الذي في يدي
او جدت مثل هذا الصوت وانا حريص على طلب التحقيق
لهذه الاية العظيمة فالقيت العود من يدي وجلست
على الارض وتثبت فيها او فعلت جميع ذلك شك فيما
حصل له حين اخبر **فسمعت صوت الطبل سماعا محققا**
او صوتا لا اشك انه صوت طبل وذلك من ناحية اليمن
ونحن سايرون الى مكة المشرفة ثم نزلنا ببدر فظللت
بكسر اللام الاولى واسكان الثانية **اسمع ذلك الصوت**
يومي اجمع بالنصب تاكيدا ليومي **المرة بعد المرة** بالنصب
على الحال اي متتابعا جميع يومه من ابتدا اسماعه من
الهاجرة فاستعمل اليوم في بقيته مجازا **قال ولقد اخبرت**
ان ذلك الصوت لا يسمعه جميع الناس انتهى كلام ابن
مرزوق قال صاحب الخميس ولما نزلت بدرا سنة
ستة وثلاثين وتسعماية وصليت الفجر يوم الاربعا
اوايل شعبان او ثمنا يوما ابتكرت نحو ذلك الصوت
يجي من كثيب ضخم طويل مرتفع كالجبل شمالي بدر
فطلعت اعلاه وتتابع الناس لسماعه وكانوا زها ماية
من رجال ونسا فما سمعت شيا فنزلت اسفله فسمعت

من

من سفح الكثيب صوتا كهيئة الطبل الكبير سماعا محققا
بلا شك مرارا متعددة وسمعه الناس كلهم كما سمعت
وكان الصوت تارة من تحتنا ثم ينقطع وتارة
من خلفنا ثم ينقطع وتارة من قدامنا وتارة من شمالنا
فسمعناه سماعا محققا وكان الوقت صحوا طريقا لا
ريح فيه انتهى ولما ذكر ما اراد من الغزوة شرع في ذكر
الاسارى فقال **وروى الطبراني والبزار من حديث**
ابي اليسر بفتح التحتية والسين المهملة وبالراء كعب
بن عمرو الانصاري السلمي بفتحتين مشهور باسمه وكنيته
شهد العقبة وبدرا والمشاهد ومات سنة خمس وخمسين
بالمدينة وقول ابن اسحاق كان اخر من مات من الصحابة
كان يعني اهل بدر كما في الاصابة **انه اسر العباس** بن عبد
المطلب رضي الله عنه اخرج ابن اسحاق عن ابن عباس انه
صلى الله عليه وسلم قال اني عرفت ان رجالا من بني هاشم وغيرهم
قد اخرجوا كرها لا حاجة لهم بقتالنا فمن لقي منكم احدا من بني
هاشم فلا يقتله ومن لقي العباس بن عبد المطلب فلا
يقتله فانما خرج مستكرها فقال ابو حذيفة ابن عتبة
انقتل ابانا واخواننا وعشيرتنا ونترك العباس والله
لين لقيته لالحمنه السيف فبلغه صلى الله عليه وسلم فقال
لعمر يا ابا حفص قال عمر والله انه لاول يوم كناني فيه
بابي حفص انضرب وجه عم رسول الله بالسيف فقال عمر
يا رسول الله دعني فلاضرب عنقه بالسيف فوالله لقد
نافق فكان ابو حذيفة يقول ما انا بامن من تلك الكلمة
التي قلتها يومئذ ولا ازال منها خايفا الا ان يكفرها
عني الشهادة فاستشهد يوم اليمامة رضي الله عنه

وقيل للعباس وكان جسيما جميلا وسيما ابيض له
ضفيرتان معتدلا وقيل طويلا والقائل ابنه ففي رواية
الطبراني وابو نعيم عن ابن عباس قال قلت لابي **كيف**
اسرك ابو اليسر وهو دميم بدال المهملة فتحتية المنظر
صغير الجسم **ولو شئت** ان تجعله في كفك **لجعلته في**
كفك فالمفعول محذوف دل عليه الجواب وفي رواية
البزار ولو اخذته بكفك لوسعته **فقال** زاد البزار
يابني لا تقل ذلك **ما هو الا ان لقيته فظهر في عيني**
بالتثنية او لا فرادا مرادا به الجنس **كالخندمة** وفي رواية
ابي نعيم لقيني وهو في عيني اعظم من الخندمة وهذا قاله
جوابا لسابقه كيف اسرك مع صغره وضعفه عنك
جدا وفي السياق اشعار بانه بعد معرفته ابي اليسر لان السائل
له ابنه ولم يشهد بدرا فلا تعارض بينه وبين ما في مسند
احمد في حديث طويل عن علي فجاء رجل من الانصار بالعباس
اسيرا فقال العباس ان هذا والله ما اسرني لقد اسرني
رجل اجلح من احسن الناس وجها على فرس ابلق ما اراه
في القوم فقال الانصاري انا اسرته يا رسول الله فقال
صلى الله عليه وسلم اسكت فقد ايدك الله بملك كريم لان هذا
قاله اول ما راى ابا اليسر بصورة خلقته فنفى ان يكون
اسره لانه انما راى وقت الاسر الصورة التي وصفها
في الملك وفي ابي اليسر كالخندمة ولذا قال له المصطفى
اسكت الخ اشارة الى انه لم يستقل باسره وقوله انا اسرته
رد لانكار اسره من اصله فلا يعارض ما جاء انه صلى الله
عليه وسلم ساله كيف اسرته فقال لقد اعانني الله عليه بملك
كريم **وهي اي الخندمة بالخاء المعجمة** المفتوحة والنون

الساكنة

الساكنة والدال المهملة المفتوحة فميم فتاء تانيث
جبل من جبال مكة شرفها الله تعالى **قاله في القاموس**
والعيون وغيرهما ويقع في نسخ من جبال تهامة بدل
مكة وهو وان صح في نفسه لان مكة بعض تهامة غير
صحيح للنقد وفالذي في القاموس مكة لا تهامة **ولما**
ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما روي ابن عائذ
في المغازي من طريق مرسل ان عمر لما ولي **وثاق** بالفتح
والكسر ما يوثق ويشد به **الاسرى شد وثاق العباس**
رجاء اسلامه والا فقد علم تغيظ المصطفى ممن قال لاجنه
السيف **فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يئن فبلغ**
الانصار تحتمل من عمر **فاطلقوا العباس** كما جاء عن ابن
عمر لما كان يوم بدر جيء بالاسرى وفيهم العباس وعدته
الانصار ان يقتلوه فبلغ رجل النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لم انم الليلة من اجل عمي العباس وقد زعمت الانصار
انهم قاتلوه قال عمر افاتيهم قال نعم فاتاهم فقال ارسلوا
العباس فقالوا والله لا نرسله فقال عمر فان كان لرسول
الله رضى قالوا فان كان لرسول الله رضى فخذه فاخذه
عمر فلما صار في يده قال له يا عباس اسلم فوالله لان تسلم
احب الي من ان يسلم الخطاب وما ذاك الا لما رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعجبه اسلامك **فكان الانصار فهموا**
بقرائن ومن تصريح عمر **رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم**
بفك وثاقه ففكوه **فسالوا** اي سال بعض الانصار
المصطفى والمذكور في الفتح عقب رواية ابن عائذ لفظه
فكان الانصار لما فهموا رضى الله صلى الله عليه وسلم بفك
وثاقه سالوه **ان يترك له الفدا طلبا لتمام رضاه فلم**

يجبهم كما اخرجه البخاري من حديث ابن شهاب حدثنا
انس ابن مالك ان رجالا من الانصار استاذنوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا ائذن لنا فلنترك لابن اختنا
عباس فداه قال والله لا تذرون منه درهما قال
الحافظ وام العباس ليست من الانصار بل جدته ام عبد
المطلب هي الانصارية فسموها اختنا لكونها منهم وعلى
العباس ابنها لانها جدته وهي سلمى بنت عمرو الخزرجية
قال وانما لم يجبهم لانه خشي ان يكون فيه محاباة لكونه
عمه لا لكونه قريبهم من النسا وفيه ايضا اشارة الى
ان القريب لا ينبغي له ان يتظاهر بما يوذي قريبه
وان كان في الباطن يكره ما يوذيه ففي ترك قبول ما
تبرع له الانصارية من الفدا تاديب لمن يقع منه مثل
ذلك انتهى وللتسوية بينهم حتى لا يبقى في نفوس اصحابه
الذين لهم اقارب اسرى شي بسبب مسامحته واخذ الفدا
منهم **وفي حديث انس عند الامام احمد استشار عليه
الصلاة والسلام الناس في الاسارى يوم بدر** اي زمنه
فقال ان الله قد امكنكم وفي نسخة مكنكم وهما بمعنى
منهم اسقط من رواية احمد عن انس وانما هم اخوانكم
بالامس **فقال عمر** ظاهره انه تكلم قبل ابي بكر وفي حديث
عمر عند مسلم ان ابا بكر تكلم قبل عمر ولفظه استشار النبي
صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر وعليا فقال ابو بكر يا نبي الله
هولاء بنو العم والعشيرة والاخوان واني ارى ان ناخذ منهم
الفدية فيكون ما اخذناه منهم قوة لنا على الكفار وعسى
الله ان يهديهم فيكونوا لنا عضدا فقال ما ترى يا ابن
الخطاب قال والله ما ارى ما ارى ابو بكر الحديث مطولا

واخرجه

واخرجه بنحوه احمد والترمذي وغيرهما عن ابن مسعود
وابن مردويه وابن عباس ويمكن الجمع بانه صلى الله عليه
وسلم استشار الناس عموما وخصوصا فلما اخص تكلم
ابو بكر قبل عمر ولما بادر عمر في الجواب على عادته في الشدة
في دين الله تعالى فقال **يا رسول الله اضرب اعناقهم**
امر او مضارع ويويد الاول رواية مسلم والجماعة بلفظ
ما ارى ابو بكر ولكن ارى ان تمكنني من فلان قريب لعمر
فاضرب عنقه وتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتمكن
حمزة من فلان اخيه فيضرب عنقه حتى يعلم الله انه
ليس في قلوبنا مودة للمشركين هولا ائمة الكفر وصناديد
قريش وايمتهم وقادتهم فاضرب اعناقهم ما ارى ان
يكون ذلك امري فانما نحن راعون مولفون **فاعرض عنه
عليه الصلاة والسلام** لما جبل عليه من الرافة والرحمة
في حالة ايذايهم له فكيف في حال قدرته عليهم **ثم عاد
صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس ان الله قد امكنكم
منهم** فيه ترقيقهم عليهم واستعطافهم لان العفو بعد
القدرة من شيم الكرام **فقال عمر يا رسول الله اضرب
اعناقهم فاعرض عنه عليه الصلاة والسلام فعل ذلك
ثلاثا** وما تغير عمر عن رايه **فقام ابو بكر الصديق** رضي
الله عنه **فقال يا رسول الله ارى ان تعفوا عنهم** بفتح الهمزة
والواو اي فلا تقتلهم هكذا في نسخ صحيحة **وان تقبل
منهم الفدا** بالفتح ايضا اي عدم القتل استبقا للقرابة
ورجا الاسلام مع اخذ الفدا مراعاة للجيش ليتقووا
على الكفار وفي نسخة ان تعف بحذف الواو فالهمزة
فيهما مكسورة والجواب محذوف اي ان تعف بجانا فلا

باس اذ هم بنو العم والعشيرة وان تقبل منهم الفدا ولا باس
لانا نستغني به ودعوي انما اليق باداب الصديق مع المصطفي
فلا تنسب لنفسه امرا مردوده بانه لكل مقام مقال والمقام
هنا بيان الراي الذي طلبه المصطفي خصوصا مع مخالفة
عمر واعراضه عنه وايضا فالكسر يقتضي انه خيره في العفو
مجانا والاحاديث تاباه كيف وقد صرح الصديق في رواية
مسلم بقوله اري ان تاخذ الفدية منهم وفي رواية الترمذي
وغيره استبقهم واني اري ان تاخذ الفدا منهم فقد تبين
من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان ظهر فيه من
التغير الدال على الغم من قول عمر وهوي ما قال ابو بكر فعفي
عنهم ولم يقتلهم وقبل منهم الفدا فلم يسترقهم ولم يضرب
عليهم جزية هذا ولم يذكر عن علي جواب مع انه الثلاثة
المستشارين كما في مسلم لانه لما تغير المصطفي حين اختلف
الشيخان عليه لم يجب او لم تظهر له مصلحة حتي يذكرها
ولهذا لما ظهر لعبد الله بن رواحة الجواب وان النبي
صلى الله عليه وسلم لم يرد تخصيص الثلاثة قال كما رواه
الترمذي والجماعة يا رسول الله انظر واديا كثير الحطب
فاضرمه عليهم نارا فقال العباس وهو يسمع ما يقول
قطعت رحمك وفي رواية ثكلتك امك فدخل صلى الله عليه
وسلم بيته فقال اناس ياخذ بقول عمر واناس بقول ابي
بكر واناس بقول ابن رواحة ثم خرج فقال ان الله تعالى
ليلين قلوب اقوام فيه حتي تكون الين من اللبن وان الله
ليشدد قلوب اقوام فيه حتي تكون اشد من الحجارة مثلك
يا ابا بكر في الملائكة كمثل ميكائيل ينزل بالرحمة ومثلك في
الانبيا مثل ابراهيم قال من تبعني فانه مني ومن عصاني

فانك

فانك غفور رحيم ومثلك يا ابا بكر مثل عيسى بن مريم
قال ان تعذبهم فانهم عبادك ومثلك يا عمر في الملائكة
مثل جبريل ينزل بالشدة والباس والنقمة على اعداء الله
ومثلك في الانبيا مثل نوح اذ قال رب لا تذر على الارض
من الكافرين ديارا ومثلك في الانبيا مثل موسى اذ قال
ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم الاية لو
اتفقتما ما خالفتكما انتم عالة فلا يفلتن احد منهم الا بفدا
او ضرب عنق فقال عبد الله بن مسعود يا رسول الله الا
سهيل بن بيضا فاني سمعته يذكر الاسلام فسكت صلى
الله عليه وسلم فما رايتني في يوم اخاف ان تقع علي الحجارة
من السماء مني في ذلك اليوم حتي قال صلى الله عليه وسلم
الا سهيل بن بيضا قال وانزل الله تعالى لولا كتاب من
الله سبق باحلال الغنايم والاسرى لكم لمسكم فيما اخذتم
من الفدا عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا الاية
يريد والله ان الله غفور رحيم وهذه رواية احمد عن
انس وفي رواية له والترمذي والحاكم عن ابن مسعود
فنزل القران بقول عمر ما كان لنبي ان تكون له اسرى حتى
الى اخر الايات وفي رواية مسلم عن عمر فهوي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما هوي ابو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان من
الغد غدوت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وابو
بكر يبكيان فقلت يا رسول الله اخبرني ما ذا يبكيك انت
وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت والا تباكيت لبكائكما فقال
صلى الله عليه وسلم ابكي للذي عرض على اصحابك من الفدا لقد
عرض علي عذابكم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة
منه صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ما كان لنبي ان تكون

له اسرى حتى يثخن في الارض الى قوله عظيم وفي رواية ان كاد ليمسنا في خلاف ابن الخطاب عذاب عظيم ولو نزل العذاب ما افلت منه الا ابن الخطاب زاد في رواية وسعد بن معاذ اي لانه كره يوم الواقعة الاسر واحب الاثخان كما مر ولم يقل وابن رواحة لانه اشار باضرام النار وليس بشرع وهذه من جملة موافقات عمر المنتهية الى نحو الثلاثين وتحدث عمر ببعضها من باب واما بنعمة ربك فحدث فقال كما في الصحيح وافقت ربي في ثلاث في الحجاب ومقام ابراهيم وفي اسارى بدر واستنبط من هذا كله بانه وافق راي المصطفى ولا اجل منه ولا اشد من رايه **ويأتي الكلام عليها في ازالة الشبهات عن الايات المشكلات من المقصد السادس ان شاء الله تعالى** في نحو ورقة بما يشفي ويكفي وفي فتح الباري هنا اختلف السلف في اي الرايين كان اصوب فقال بعضهم كان راي ابي بكر لانه وافق ما قدر الله في نفس الامر ولما استقر عليه الامر ولدخول كثير منهم في الاسلام اما بنفسه واما بذريته التي ولدت له بعد الوقعة ولانه وافق غلبة الرحمة على الغضب كما ثبت ذلك عن الله تعالى في حق من كتب له الرحمة واما من رجح الراي الاخر فتمسك بما وقع من العتاب على اخذ الفداء وهو ظاهر لكن الجواب عنه انه لا يدفع حجة الرجحان عن الاول بل ورد للاشارة الى ذم من اثر شيئا من الدنيا على الاخرة ولو قل قال وروى الترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم باسناد صحيح عن علي قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسرى ان شاؤا القتل وان

شاوا

شاؤا الفداء على ان يقتل منهم عاما مقبلا مثلهم قالوا الفداء ويقتل منا انتهى ورواه ابن سعد من مرسل عبيدة وفيه فقالوا بل نفاديهم فنتقوى به عليهم ويدخل قابل منا الجنة سبعون ففاداهم **واخرج ابن اسحاق من حديث ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال** هذا من مراسيل الصحابة لان ابن عباس لم يشهد ذلك بل كان صغيرا مع امه بمكة وكانه حمله عن ابيه او غيره **يا عباس افد** بفتح الهمزة وكسرها **نفسك وابني اخيك عقيل** بفتح العين وكسر القاف ابن ابي طالب **ونوفل بن الحرث** اكبر ولد عبد المطلب **وحليفك عتبة بن عمرو قال اني كنت مسلما ولكن القوم استكرهوني** بسين للتاكيد وزايدة **قال الله اعلم بما تقول ان تكن ما تقول حقا فان الله يجزيك** الثواب الاخروي والدنيوي **ولكن ظاهر امرك انك كنت علينا** وشريعتنا العمل بالظاهر لا بما في نفس الامر وفيه رد على من قال لو كان مسلما ما اسروه ولا اخذوا منه الفداء **وذكر موسى بن عقبة ان فداءهم** اي الاسرى لا العباس ومن ذكر معه فلا ينافي ما بعده اي كل واحد منهم **كان اربعين اوقية ذهبا** وقال قتادة كان فداء كل اسير اربعة الاف الى ثلاثة الاف الى الفين الى الف درهم وعارضه في النور بما في ابي داود والنسائي عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم جعل فداءهم يوم بدر اربعمائة قال فبينهما تفاوت كبير انتهى وروى ابن سعد من مرسل الشعبي قال كان صلى الله عليه وسلم يفاديهم على قدر اموالهم وكان اهل مكة يكتبون واهل المدينة لا

يكتبون فمن لم يكن عنده فداء دفع اليه عشرة غلمان من
غلمان المدينة فاذا حذقوا فهو فداءهم وهذا يمكن ان
يجمع به بين الاقوال ومن ثم قال في الشامية ومنهم من
من عليه لانه لا مال له **وعند ابي نعيم في الدلائل باسناد حسن**
من حديث ابن عباس انه قال كان فداء الرجل اربعين اوقية
وهذا اسقطه المص من الدلائل والاوقية اربعون درهما
مجموع ذلك الف وستماية درهم قال **وجعل العباس ماية**
اوقية وعلى عقيل ثمانين اوقية وبما اسقطه من الدلائل
وكانه اكتفى بما نقله عن موسى وان كان لا يليق لانه دليله
او اعم بنضح قوله **فقال له** صلى الله عليه وسلم **العباس للقرابة**
صنعت هذا يعني انه اذ مقتضى القرابة التخفيف وقد
شددت واخذت منا ازيد مما اخذت من غيرنا وانما فعل
النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لثروة العباس حتى لا يكون
في الدين محاباة وقد كان يفادي بهم على قدر اموالهم
وقيل جعل عليه اربعماية اوقية وقيل اربعين اوقية
من ذهب **فانزل الله تعالى يا ايها النبي قل لمن في ايديكم**
من الاسارى الاية هذا يفيد ان سبب النزول خاص واللفظ
عام لكن في الشامية قال جماعة له صلى الله عليه وسلم منهم العباس
انا كنا مسلمين وانما خرجنا كرها فعلام يؤخذ منا الفدا
فانزل الله يا ايها النبي الاية **فقال العباس وددت**
لو كنت اخذت مني اضعافها لقوله تعالى ان يعلم الله
في قلوبكم خيرا اي ايمانا واخلاصا **يؤتكم خيرا مما اخذ**
منكم من الفدا بان يضعفه لكم في الدنيا ويثيبكم في الاخرة
زاد في رواية فقد اتاني الله خيرا منها ماية عبد وفي لفظ
اربعين عبد كل عبد في يده مال يضرب به اي يتجر فيه

واني

واني لارجو من الله المغفرة اي لقوله تعالى ويغفر لكم
والله غفور رحيم **وروى** الطبراني في الاوسط
عن ابن عباس قال قال العباس في والله نزلت حين
اخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامي وسالته
ان يحاسبني بالعشرين اوقية التي وجدت معي
فاعطاني الله بها عشرين عبدا كلهم تاجر بمالي في
يده مع ما ارجو من مغفرة الله وفي الصحيح عن
انس اتي النبي صلى الله عليه وسلم بمال من البحرين فقال
انثروه في المسجد وكان اكثر مال اتي به فخرج الى
الصلاة ولم يلتفت اليه فلما قضى الصلاة جلس
اليه فما كان يرى احدا الا اعطاه اذ جاءه العباس
فقال اعطني فاني فاديت نفسي وفاديت عقيلا
فقال له خذ فحثى في ثوبه ثم ذهب يقله فلم يستطع
فقال يا رسول الله مر بعضهم يرفعه الي قال لا قال فارفعه
انت علي قال لا فنثر منه ثم احتمله فالقاه على كاهله
ثم انطلق وهو يقول انما اخذت ما وعد الله فقد
انجز فما زال صلى الله عليه وسلم يتبعه بصره حتى خفي
علينا عجبا من حرصه فما قام صلى الله عليه وسلم
وثم منها درهم وعند ابن ابي شيبة ان المال كان
ماية الف وهذا كله صريح في انه لم يفد الا نفسه وعقيلا
قيل وفدى نوفلا لقوله صلى الله عليه وسلم فاد نفسك
وابني اخيك نوفلا وعقيلا ولما اسلم نوفل اخى بينه
وبين العباس ذكره ابن اسحاق وقيل بل فدى نوفل
نفسه فقد روى ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم قال
لنوفل افد نفسك قال ليس لي مال افتدي به فقال افد

نفسك بارماحك التي بجده قال والله ما علم احدا ان لي بجده رماحا غير الله اشهد انك رسول الله وفدى نفسه بها وكانت الف رمح ويمكن الجمع بانه امر العباس قبل ان يعلم ان لنوفل مالا فلما اعلمه الله بذلك امر نوفل بفدا نفسه ويويد ذلك قول العباس في الصحيح فاديت نفسي وعقيلا ولم يذكر نوفلا وصدر السهيلي بان نوفلا اسلم عام الخندق وهاجر ومات بالمدينة سنة خمس عشرة وصلى عليه عمر وكان قد استشهد يوم بدر من المسلمين اربعة عشر رجلا قيل واسهم لهم صلى الله عليه وسلم ستة من المهاجرين عبيده بن الحارث المطلبي قطعت رجله في المبارزة فمات بالصفرا فدفنه صلى الله عليه وسلم بها وقيل مات بالروحا ومهجع بكسر الميم واسكان الها وفتح الجيم وعين مهملة مولى عمر قال ابن اسحاق وابن سعد كان اول قتيل من المسلمين واول من خرج فقتله عامر ابن الحضرمي بسهم ارسله اليه وقال صلى الله عليه وسلم يومئذ مهجع سيد الشهدا وروى الحاكم عن واثلة رفعه خير السودان لقمان وبلال ومهجع قال البرهان ونقل بعض مشايخي انه اول من يدعى من شهدا هذه الامة وعمير بن ابي وقاص اخو سعد ابن ابي وقاص الزهري ذكر الواقدي انه صلى الله عليه وسلم رده لانه استصغره فبكى عمير فلما راى بكاه اذن له في الخروج فقتل وهو ابن ستة عشر سنة قتله العاصي بن سعيد قاله السهيلي وفي الاصابة يقال قتله عمرو بن عبد ود العامري وعاقل بعين وقاف ابن البكير بالتصغير الليثي وصفوان ابن بيضا الفهري قتله

طعيمة

طعيمة بن عدي ذكره ابن اسحاق وابن عقبة وابن سعد وابو حاتم وجزم ابن حبان بانه مات سنة ثلاثين والواقدي وتبعه ابو احمد الحاكم بانه مات سنة ثمان وثلاثين وقيل مات في طاعون عمواس ذكره في الاصابة وذو الشمالين عمير وقيل الحارث ويقال عمرو بن عبد عمرو بن نضلة الخزاعي وكان اعسر وقيل اسمه خلف بن اهينة وهو غير ذي اليدين فان اسمه الخرباق كما في مسلم بن عمرو السلمي قال العلما ووهم الامام ابن شهاب على جلالته وتبعه ابن السمعاني فقال انهما واحد وخالفه غيره وجعلوهما اثنين فان ذا اليدين عاش بعد النبي صلى الله عليه وسلم وقد روى ابو هريرة انه الذي نبه على السهو وابو هريرة انما اسلم عام خيبر وذو الشمالين استشهد ببدر نعم ذكر البرهان بعض الحفاظ ان ذا اليدين كان يقال له ايضا ذو الشمالين وانه ليس هذا المستشهد ببدر وثمانية من الانصار ستة من الخزرج عوف وابن عفرا ذكر ابن اسحاق انه قال يرسول الله ما يضحك الرب من عبده قال غمسه يده في القوم حاسرا فنزع درعا عليه فقذفها ثم اخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل وشقيقه معوذ قال في الفتح بتشديد الواو وبفتحها على الاشهر وجزم الوقشي بالكسر انتهى قال ابن الاثير وزعم ابن الكلبي ان شقيقهما معاذ استشهد ببدر ايضا لم يوافق عليه وحارثة بن سراقة بحا مهملة ومثلثة وكان من النظارة اي الذين لم يخرجوا لقتال فجاءه سهم غرب فوقع في نحره فقتله فجاءت امه الربيع بضم الرا وفتح الموحدة وشد

النجتية فقال يرسول الله قد علمت مكان حارثة مني
فان يكن في الجنة اصبر واحتسب والا فسترى ما اصنع
فقال انها ليست بجنة واحدة ولكنها جنات كثيرة
وهو في جنة الفردوس كما في الصحيح وقتله كما في العيون
حبان بكسر المهملة وشد الموحدة ابن العرقة بفتح المهملة
وكسر الراء ونقل الواقدي فتحها وفتح القاف قلابة بنت
وهي امه وابوه قيس قال ابن اسحاق وهو اول قتيل قتل
بعد مهجع والروايات صحيحة في البخاري واحمد والترمذي
والنسائي وغيرهم ان حارثة عمدا قتل في بدر ولم يختلف
في ذلك اهل المغازي وما في بعض الروايات انه قتل
في احد واذا اعتمده ابن منده انكره ابو نعيم كما اوضح
ذلك في الاصابة ويزيد بن الحارث بن قيس ابن مالك
ورافع بن المعلى قتله عكرمة بن ابي جهل وعمير بن الحمام
بضم المهملة وخفة الميم ابن الجموح ذكره ابن اسحاق
انه صلى الله عليه وسلم خرج على الناس فحرضهم فقال
والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل
صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنة
فقال عمير بن الحمام وفي يده تمرات ياكلهن بخ بخ افما بيني
وبين ان ادخل الجنة الا ان يقتلني هؤلاء ثم قذف التمرات
من يده واخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل وهو يقول

ركضا الى الله بغير زاد * الا التقى وعمل المعاد *
والصبر في الله على الجهاد * وكل زاد عرضة النفاد *
غير التقى والبر والرشاد * وقتله خالد بن الاعلم العقيلي

وروى مسلم عن انس انه صلى الله عليه وسلم قال قوموا الى
جنة عرضها السموات والارض فقال عمير بن الحمام يرسول

الله

يرسول الله جنة عرضها السموات والارض قال نعم
قال بخ بخ فقال صلى الله عليه وسلم ما يحملك على قولك
بخ بخ قال لا والله يرسول الله الا رجاء ان اكون من اهلها
قال فانك من اهلها فاخرج تمرات فجعل ياكل منهن
ثم قال لئن انا حييت حتى اكل تمراتي انها لحياة طويلة
فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل قال ابن
عقبة وهو اول قتيل يومئذ وهو قول ابن اسحاق وابن
سعد واولهم مهجع وجمع في النور بانه اول قتيل بسهم
وعمير بغيره او من المهاجرين وعمير من الانصار ولا
يعارضه ما حكاه ابن سعد اول قتيل من الانصار حارثة
ابن سراقة لانه اول قتيل من الفتيان انتهى وهو ظاهر
لكنه يعلم منه اول قتيل على الاطلاق **واثنان من**
الاوس سعد بن خيثمة احد النقباء بالعقبة الصحابي
بن الصحابي الشهيد ابن الشهيد قيل قتله طعيمة
بن عدي وقيل عمرو بن عبد ود واستشهد ابوه يوم
احد ومبشر بن عبد المنذر وقيل انما قتل باحد قال
السمهودي في الوفا يظهر من كلام اهل السير انهم
دفنوا ببدر ما عدا عبيدة لتاخر وفاته فدفن بالصفرا
او الروحا انتهى وروى الطبراني برجال ثقات
عن ابن مسعود قال ان الذين قتلوا من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر جعل الله تعالى ارواحهم
في الجنة في طير خضر تسرح في الجنة فبينما هم كذلك
اذ اطلع عليهم ربهم اطلاعة فقال يا عبادي ماذا
تشتهون فيقولون في الرابعة ترد ارواحنا في
اجسادنا فنقتل كما قتلنا موقوف لفظا مرفوع حكما

لانه لا مدخل للرأي فيه والله اعلم **تنبيه لا يقدح في وعد الله** تعالى للمسلمين بالظفر بقوله سبحانه واذ يعدكم الله احدى الطائفتين **ان استشهد هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم** لانه وعدهم بالظفر بقريش وقد فعل ولم يعدهم انه لا يقتل احد منهم فلا ينافي قتل هؤلاء **وانما هذا الوعد كقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الى قوله حتى يعطوا الجزية عن يد** حال اي منقادين او بايديهم لا يوكلون بها **وهم صاغرون** اذلاء منقادون لحكم الاسلام ووجه التشبيه ان هذه الاية دلت على ان هذه الامة امرهم بالقتال حتى يتمكنوا من عدوهم باذلالهم واخذ الجزية فلم يؤمنوا وانه واذ يعدكم الله تدل على الظفر بالاعداء من غير دلالة على عدم قتل احد منهم **فقد نجز الموعود به وغلبوا** بالبنا للفاعل **كما وعدوا** بالبنا للمفعول **وكان وعد الله مفعولا** اي موعوده **ونصر للمؤمنين فاجزا ولله الحمد وقتل من المشركين سبعون واسر سبعون** كما في حديث البراء عند البخاري وابن عباس وعمر عند مسلم ووافقهم اخرون وبه جزم ابن هشام ونقله عن ابن عمرو وقال ابن كثير وهو المشهور قال الحافظ وهو الحق وان اطبق اهل السير على ان القتلى خمسون قتيلا يزيدون قليلا او ينقصون واطلق كثير من اهل المغازي انهم بضعة واربعون وسرد ابن اسحاق اسماءهم فبلغوا خمسين وزاد الواقدي ثلاثة واربعة وسردهم ابن هشام فزادوا على الستين لكن لا يلزم من معرفة اسم من قتل على التعيين ان يكونوا جميع من قتل وقد قال الله تعالى اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم

مثليها

مثليها اتفق علماء التفسير على ان المخاطب بذلك اهل احد وان المراد باصابتهم مثليها يوم بدر وبذلك جزم ابن هشام واستدل له بقول كعب ابن مالك من قصيدة فاقام بالعطن المعطن منهم سبعون عتبة منهم والاسود يعني عتبة بن ربيعة وهو من قتله والاسود بن عبد الاسود المخزومي قتله حمزة انتهى وفي البخاري عن جبير بن مطعم انه صلى الله عليه وسلم قال في اسارى بدر لو كان المطعم بن عدي حيا ثم كلمني في هؤلاء النتنى لتركتهم له والنتنى بنون وفوقية كزمنى جمع نتن سماهم بذلك لكفرهم كما في النهاية وغيرها وبه جزم الحافظ وقول المصرا المراد قتلى بدر الذين صاروا جيفا يرده الحديث في اسارى بدر قال الحافظ اي لتركتهم له بغير فدا وبين ابن شاهين من وجه اخر ان سبب ذلك اليد التي كانت له عند النبي صلى الله عليه وسلم حين رجع من الطائف ودخل في جواره وقيل اليد انه كان من اشد القائمين في نقض الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم والمسلمين لما حصروهم في الشعب وروى الطبراني عن جبير بن مطعم قال قال المطعم بن عدي لقريش انكم قد فعلتم بمحمد ما فعلتم فكونوا اكف الناس عنه وذلك بعد الهجرة ثم مات المطعم قبل وقعة بدر وله بضع وتسعون سنة وذكر الفاكهي باسناد مرسل ان حسان بن ثابت رثاه لما مات مجازاة له على ما صنع مع النبي صلى الله عليه وسلم انتهى ونقل ابن اسحاق رثا حسان وهو هذا

عيني الا ابكي سيد الناس واسفحي بدمع وان انزفته فاسكبي الدما
وبكي عظيم المشعرين كليهما على الناس معروفا له ما تكلما
فلو كان مجد يخلد الدهر واحدا من الناس ابقي مجده اليوم مطعما
اجرت رسول الله منهم فاصبحوا عبيدك ما لبي مهل واحرما
فلو سئلت عنه معد باسرها وقحطان او باقي بقية جرهما
لقالوا هو الموفي بخفرة جاره وذمته يوما اذا ما تذمما
فما تطلع الشمس المنيرة فوقهم على مثله فيهم اعز واعظما
واباي اذا يابي والين شيمه وانوم عن جار اذا الليل اظلما

ورثاه حسان رضي الله عنه وهو كافر لانه تعداد المحاسن بعد الموت ولا ريب في ان فعله مع المصطفى من اقوى المحاسن فلا ضير في ذكره به وبنحوه مما ذكره وقد كفن المصطفى عبد الله بن ابي المنافق بثوبه مجازاة له على الباسه العباس قميصه يوم بدر لما كان في الاسارى **وكان من افضلهم العباس بن عبد المطلب وعقيل ابن ابي طالب** اسره عبيد بن اوس الذي يقال له مقرن لانه قرن اربعة اسرى يوم بدر قاله ابن هشام واسلم قبل الحديبية ويقال عام الحديبية **ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب** اسلم عام الخندق وهاجر ويقال بل اسلم حين اسر قاله السهيلي **وكل اسلم** رضي الله عنهم وهولاء من بني هاشم وممن اسلم من الاسرى من سائر قريش ابو العاصي ابن الربيع زوج السيدة زينب ابنة النبي صلى الله عليه وسلم اسلم قبيل الفتح واثنى عليه المصطفى في مصاهرته ورد عليه زينب وابو عزيز بفتح العين وكسر الزاي الاولى واسكان التحتية واسمه زرارة ابن عمير اخو مصعب اسلم يوم بدر وله صحبة وسماع من النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم وقول الزبير بن بكار قتل كافرا يوم احد رده ابن عبد البر بان ابن اسحاق عده من قتلى الكفار من بني عبد الدار احد عشر رجلا ليس فيهم ابو عزيز وانما فيهم يزيد بن عمير قال السهيلي غلط الزبير فلا يصح هذا عند احد من اهل الاخبار وقد روى عنه نبيه بن وهب وغيره ولعل المقتول باحد كافرا اخ له غيره انتهى وقد علم من كلام ابي عمر انه يزيد بن عمير فتوهم الزبير انه اسم ابي عزيز فغلط وانما اسمه زرارة وقد روى عنه الطبراني في الكبير عنه قال كنت في الاسارى يوم بدر فقال صلى الله عليه وسلم استوصوا بالاسارى خيرا قال الحافظ الهيثمي اسناده حسن ٦ والسايب بن عبيد اسلم يوم بدر بعد ان اسر وفدى نفسه نقله الذهبي عن ابي الطيب الطبري ٧ وعدي ابن الخيار ٨ والشايب بن حبيش ٩ وابو وداعة السهمي ١٠ وسهيل بن عمرو العامري اسلموا في فتح مكة ١١ وخالد بن هشام المخزومي ١٢ وعبد الله بن السايب ١٣ والمطلب ابن حنطب ١٤ وعبد الله ابن ابي بن خلف اسلم يوم الفتح وقتل يوم الجمل قاله ابو عمر ١٥ وعبد بن زمعة اخو سودة ١٦ ووهيب ابن عمير الجمحي ١٧ وقيس بن السايب المخزومي ١٨ ونسطاس مولى امية بن خلف ذكره السهيلي وقال اسلم بعد احد ١٩ والوليد بن الوليد اسره عبد الله بن جحش فافتكوه وذهبوا به مكة فاسلم فحبسوه بها فكان صلى الله عليه وسلم يدعو له في القنوت فنجا وهاجر الى المدينة فمات بها في حياة النبوة **وكان العباس فيما قاله اهل العلم بالتاريخ قد اسلم قديما وكان**

بكتم اسلامه قال ابن عبد البر وذلك بين في حديث
الحجاج بن علاط ان العباس كان مسلما يسره ما يفتح الله
على المسلمين ثم ظهر اسلامه يوم الفتح **وخرج مع المشركين**
يوم بدر فقال النبي صلى الله عليه وسلم من لقي العباس
فلا يقتله فانه خرج مستكرها ولا ينافيه قوله عليه
السلام له ظاهر امرك انك كنت علينا لان كونه عليهم في
الظاهر لا ينافي انه مكره في الباطن **ففادى نفسه ورجع**
الى مكة فاقام بها على سقايته والمصطفى عنه راض **وقيل**
انه اسلم يوم بدر ولكنه كتمه حتى تمكن من اظهاره **فاستقبل**
النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة بالابوا واظهر اسلامه
وكان معه حين فتح مكة فشهده وحنينا والطايف
وثبت يوم حنين **وبه ختمت الهجرة** كما قال عليه السلام
وقيل اسلم يوم خيبر قبل فتحها كما حكاه ابو عمر **وقيل**
كان يكتم اسلامه واظهره يوم فتح مكة وكان اسلامه
قبل بدر وهذا حاصل القول الاول **وكان يكتب باخبار**
المشركين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحب
القدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بوده لاسلامه
باطنا وعدم تمكنه من اظهاره قال مولاه ابو رافع لانه
كان يهاب قومه ويكره خلافهم وكان ذا مال رواه
ابن اسحق **فكتب اليه عليه الصلاة والسلام ان مقامك**
بمكة خير لك لما علمه من ضياع عياله وامواله لو تركهم
وهاجر ولانه كان عونا للمسلمين المستضعفين بمكة
وقيل ان سبب اسلامه انه خرج لبدر لو **بعشرين**
اوقية من ذهب ليطعم بها المشركين لانه كان من
الاغنيا المشهورين بالكرم وكانوا يذبحون لهم الجزاير

فلوم

فلوم يفعل العيب عليه وينسب للبخل ولذا اخر لعدم
كما مر فلا ينافي هذا خروجه مكرها ولا يصح منا ان
يقال لا ينافي ذلك اسلامه باطنا لان صاحب هذا
القول لا يقول به اذ هو قايل بانه انما اسلم يوم بدر
وان ذلك سبب اسلامه **فاخذت منه في الحرب فكلم**
النبي صلى الله عليه وسلم ان يحسب بضم السين بعد
العشرين اوقية من ورايه فابى وقال اما شي خرجت
تستعين به علينا ظاهرا وان كنت منا باطنا **فلا نتركه**
لك فقال العباس تتركني اتكفف قريشا احد كفي اليهم
بالمسالة او اخذ الشي منهم بكفي كما في المصباح وفي
رواية تتركني فقير قريش ما بقيت **فقال له عليه السلام**
فاين الذهب استفهام انكاري **الذي دفعته الى ام الفضل**
لبابة الكبرى زوجه رضي الله عنهما **وقت خروجك من**
مكة فقال العباس وما يدريك قال اخبرني ربي فقال
اشهد انك صادق فان هذا لم يطلع عليه الا الله وانا
اشهد ان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله وهذا القول
كالشرح للقول الثاني في كلامه وفي رواية فنزل في العباس
يا ايها النبي قل لمن في ايديكم قال العباس فابدلني الله
عشرين عبدا كلهم تاجر يضرب بمال كثير ادناهم يضرب
بعشرين الف درهم مكان العشرين اوقية واعطاني
زمزم وما احب ان لي بها جميع اموال مكة وانا
انتظر المغفرة من ربي **ولما فرغ صلى الله عليه وسلم من**
جميع امر **بدر في اخر يوم من رمضان واول يوم من**
شوال قال ابن اسحاق وقد كان القتال يوم الجمعة
لسبع عشرة خلت من رمضان على انجح الاقوال المتقدمة

وقول المقريزي في امتاع الاسماع انه صلى الله عليه وسلم
دخل المدينة يوم الاربعا الثاني والعشرين من رمضان
مبني على ان الخروج منها كان لثلاث مضين من
رمضان **بعث زيد بن حارثة** حبه ومولاه **بشيرا** بما
فتح الله عليه الى اهل السافلة وبعث عبد الله بن
رواحة بشيرا الى اهل العالية قاله ابن اسحاق وغيره
فوصل المدينة يوم الاحد **ضحى وقد نفضوا ايديهم**
من تراب رقية بضم الرا وفتح القاف وشد التحتية
بنت النبي صلى الله عليه وسلم بعد دفنها بالبقيع وهي
ابنة عشرين سنة وروى ابن المبارك عن يونس عن
الزهري انها كانت قد اصابتها الحصبة قال ابن اسحاق
ويقال ان ابنها عبد الله بن عثمان مات بعدها سنة
اربع من الهجرة وله ست سنين **وهذا هو الصحيح في وفاة**
رقية كما قاله السهيلي وغيره **وقد روي عند البخاري**
في التاريخ الاوسط والحاكم في المستدرك من طريق
حماد بن سلمة عن ثابت عن انس **انه صلى الله عليه وسلم شهد**
دفن بنته رقية فقعد على قبرها وقال ايكم لم يقارف
بقاف وفاء لم يجامع **الليلة** اهله كما صرح به في رواية وقول
فليح بن سليمان يقترف الذنب خطا لان النبي صلى الله عليه
وسلم كان اولى بهذا قاله السهيلي **فقال ابو طلحة** زيد
بن سهل الانصاري **انا فامره ان ينزلها قبرها** زاد في رواية
فقبرها ففيه ايثار بعيد العهد بالملاذ بمواراة الميت
ولو امراة على الزوج وعلل بانه حينئذ يامن ان يذكره
الشيطان ما كان منه تلك الليلة **وانكر البخاري هذه**
الرواية في تاريخه فقال ما ادري ما هذا فان رقية

ماتت

ماتت والنبي صلى الله عليه وسلم ببدر لم يشهدها وهو
وهم قال الحافظ من حماد في تسميتها فقط **وخرج**
الحديث في الصحيح فقال فيه عن انس شهدنا دفن
بنت النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الحديث وهو جالس
رسول الله صلى الله عليه وسلم على القبر وعيناه تدمعان
وقال هل فيكم من احد لم يقارف الليلة فقال ابو طلحة
انا فقال انزل قبرها فنزل **ولم يسم رقية ولا غيرها**
وذكر اي روى محمد بن جرير **الطبري** والطحاوي والواقدي
وابن سعد والدولابي **انها** اي البنت التي شهد صلى الله
عليه وسلم دفنها **ام كلثوم فحصل في حديث الطبري**
والجماعة **التبيين** وان **من قال كانت رقية فقد وهم**
بكسر الهاء غلط بلا شك ووقع في مقدمة الفتح ان
ابن بشكوال صحح انها زينب انتهى لكنه لا يعادل رواية
الجماعة وفي التاريخ والمستدرك انه صلى الله عليه وسلم
قال لا يدخل القبر احد قارف اهله البارحة فتنحى عثمان
وحكى ابن حبيب انه جامع بعض جواريه تلك الليلة
قال ابن بطال احرم صلى الله عليه وسلم عثمان النزول
في قبرها وكان احق الناس لانه بعلها لانه لم يشغله
الحزن بالمصيبة التي فقد فيها ما لا عوض له منه
وانقطاع صهره من النبي صلى الله عليه وسلم عن المقارفة
ولم يقل له شيئا لانه فعل حلالا غير ان المصيبة مع عظمها
لم تبلغ عنده مبلغا يشغله حتى حرم ما حرم بتعريض دون
تصريح ولعله عليه السلام كان قد علم ذلك بالوحي انتهى
وقال الحافظ لعل مرض المراة طال واحتاج عثمان
الى الوقاع ولم يظن موتها تلك الليلة وليس في الحديث

ما يقتضي انه واقع بعد موتها ولا حين احتضارها انتهى
وكان عثمان رضي الله عنه قد تخلف عن بدر **لاجل** مرض
رقية زوجته بامره صلى الله عليه وسلم وفي المستدرك
خلف النبي صلى الله عليه وسلم عثمان واسامة بن زيد
على رقية في مرضها لما خرج الى بدر فماتت حين وصل
زيد بالبشارة **فضرب له** لعثمان **رسول الله صلى الله**
عليه وسلم بسهمه واجره مع احد عشر رجلا كما مر
وجزم الخطابي وتبعه السيوطي بان ذلك خاص بعثمان
لما رواه ابو داود باسناد صالح عن ابن عمر انه صلى الله
عليه وسلم ضرب لعثمان يوم بدر بسهم ولم يضرب لغائب
غيره والجواب ان المراد غائب تخلف لامر تعلق له
بمصالح المسلمين ولم يمنعه العذر فلا يرد اولئك
الذين ضرب لهم لان منهم من تخلف للعذر ومنهم
للمصالح كما مر بسطه **وامر صلى الله عليه وسلم عند**
انصرافه من بدر **عاصم ابن ثابت** ابن ابي الاقلح بفتح
الهمزة واللام بينهما قاف ساكنة وحاء مهملة آخره
واسمه قيس بن عصمة بن النعمان من السابقين الاولين
من الانصار واصحاب العقبة وبدر والعلما بالحرب
كما انزلت بالنص النبوي **وهو جد عاصم ابن عمر بن**
الخطاب لانه قال في الفتح هذا وهم من بعض رواته
لان عاصم بن ثابت خال عاصم بن عمر لا جده لان ام عاصم
جميلة بنت ثابت اخت عاصم كان اسمها عاصية فغيرها
النبي صلى الله عليه وسلم جميلة انتهى وعاصم بن عمر هذا قال
ابن عبد البر مات النبي صلى الله عليه وسلم وله سنتان وكان
طوالا جسيما جبلا شاعرا قال اخوه عبد الله انا واخي

عاصم

عاصم لا يغتاب الناس زوجه ابوه في حياته وانفق
عليه شهرا ثم قال حسبك ومات سنة سبعين او ثلاث
وسبعين ثم هذا قول ابن اسحاق وقال ابن هشام امر علي
ابن ابي طالب **بقتل عقبة بن ابي معيط** اسير عبد الله
بن سلمة بكسر اللام العجلاني قال ابن اسحاق فقال
عقبة يا محمد من للصبية قال النار **فقتله** بعرق الظبية
بكسر العين وسكون الرا المهملتين وقاف وبضم الظاء
المعجمة وسكون الموحدة وفتح التحتية فتا تانيث
مكان على ثلاثة اميال من الروحاء يلي المدينة وثم
مسجد للنبي صلى الله عليه وسلم ذكره الصغاني وقال
السهيلي الظبية شجرة يستظل بها **صبرا** هو كل ذي
روح يوثق حتى يقتل كما في المصباح ويروى انه
قال يا معشر قريش ما لي اقتل من بينكم صبرا فقال عليه
السلام بكفرك وافترائك على الله وانه قال له لست
من قريش هل انت الا يهودي من اهل صفورية
وذلك لان امية جد ابيه خرج الى الشام فوقع على
يهودية لها زوج من صفورية فولدت ذكوان
المكنى ابا عمرو وهو والد ابي معيط على فراش اليهودي
فاستلحقه بحكم الجاهلية قال السهيلي وهذا الطعن
خاص بنسب عقبة من بني امية وفي نسب امية نفسه
مقالة اخرى وهي ان ام امية يقال لها الزرقاء واسمها
ارنب كانت في الجاهلية من ذوات الرايات لكن قد
عفى الله عن امر الجاهلية ونهى عن الطعن في الانساب
ولو لم يجب الكف عن نسب امية الا لموضع عثمان لكفى
انتهى وفي معجم البكري صفورية بفتح اوله وضم ثانيه

المشدد وكسر الرا المهملة وخفة اليا موضع من نحو الشام وفي الميزان روى ابو الهيثم عن ابراهيم التيمي مرسلا انه عليه السلام صلب عقبة الى شجرة وابو الهيثم لا يدري من هو **ثم اقبل عليه الصلاة والسلام قافلا** بقافو فا راجعا **الى المدينة ومعه الاسارى من المشركين واحتمل النفل** بفتح النون والفاء الغنيمة والجمع الانفال **وجعل عليه عبد الله بن كعب** بن زيد بن عاصم **من بني مازن** بن النجار كما قال ابن اسحاق قال الواقدي مات زمن عثمان سنة ثلاث وثلاثين وكنيته ابو الحرث وتبع الواقدي المدايني وابن ابي خيثمة والعسكري وغيرهم واسقط ابن الكلبي وابن سعد زيدا من نسبه وتبعهما البغوي وغيره فجعلوا الكنية والوظيفة اي كونه على النفل والوفاة لعبد الله كعب بن عمرو ابن عوف من بني مازن بن النجار ايضا كما في الاصابة والمص محتمل لهما لانه لم يسم جده فيحتمل انه زيد وانه عمرو **فلما خرج من مضيق الصفرا قسم النفل بين المسلمين** وقد كانوا اختلفوا فيه كما رواه ابن اسحق وغيره عن عبادة بن الصامت فقال من جمعه هو لنا وقال الذين كانوا يقاتلون العدو ويطلبونه لولا نحن ما اصبتموه نحن شغلنا عنكم العدو فهو لنا وقال الذين كانوا يحرسونه صلى الله عليه وسلم لقد راينا ان نقتل العدو حين منحنا الله اكتافهم ولقد راينا ان ناخذ المتاع حين لم يكن له من يمنعه ولكن خفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو فما انتم باحق به منا فنزعه الله تعالى من ايديهم فجعله الى رسوله وانزل عليه

يسلونك

يسالونك عن الانفال الاية فقسمه بينهم **على السوا** كذا في الرواية عن بوا بفتح الموحدة وخفة الواو وبالمد اي على السوا فان المص بمعناها لانه لم يتقيد بهما ورواه ابو عبيد عن فواق وقال معناه جعل بعضهم فوق بعض في القسم ممن راى تفضيله او يعني سرعة القسم من فواق الناقة قال السهيلي ورواية ابن اسحق اشهر واثبت عند اهل الحديث انتهى ويرد على تفسيره الاول للفواق ما جا ان سعد بن معاذ قال يا رسول الله اتعطي فارس القوم الذي يحميهم مثل ما تعطي الضعيف فقال صلى الله عليه وسلم ثكلتك امك امك وهل تنصرون الا بضعفائكم **وامر** صلى الله عليه وسلم **عليا رضي الله عنه بالصفرا** كما ذكره ابن اسحاق ومن لا يحصى وغلط من قال بعرق الظبية لان ذاك انما هو عقبة **بقتل النضر** بضاد معجمة **بن الحارث** ابن علقمة بن كلدة بفتحتين بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي هذا هو الصواب في نسبه كما ذكره ابن الكلبي والزبير بن بكار وخلق لا يحصون وغلط ابن منده وابو نعيم فيه غلطين فاحشين فقالا كلدة بن علقمة وان النضر شهد حنينا واعطاه صلى الله عليه وسلم مائة من الابل وكان مسلما من المولفة قلوبهم وعزيا ذلك لابن اسحق وهو غلط فالذي قاله ابن اسحاق واجمع عليه اهل المغازي والسير انه قتل كافرا بعد بدر صبرا وقد اطنب الحافظ العز بن الاثير وغيره من الحفاظ في تغليظهما والرد عليهما لكن تعقب كما في الاصابة باحتمال ان يكون له اخ سمي باسمه فهو الذي ذكراه لا هذا المقتول

كافرا انتهى لكن انما ينهض هذا الاحتمال لو وجد ما نسباه لابن اسحاق فيه اما حيث لم يوجد فالمتبادر انه غلط كما قال الجماعة نعم قال ابن عبد البر في كتاب المغازي قد ذكر في المؤلفة النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة اخو النضر بن الحارث المقتول ببدر صبرا وذكر آخرون النضر بن الحارث فيمن هاجر الى الحبشة فان كان منهم فمحال ان يكون من المؤلفة لانه ممن رسخ الايمان في قلبه وقاتل دونه لا ممن يؤلف عليه وفي قتله يقول قتيلة بضم القاف وفتح الفوقية وسكون التحتية وهي اخته في قول ابن هشام وتبعه جمع منهم النووي واليعمري وبنته في قول الزبير بن بكار وتبعه ابن عبد البر والجوهري والذهبي وغيرهم قال السهيلي وهو الصحيح وهو كذلك في الدلائل وذكر ابو عمر انها اسلمت يوم الفتح وكانت شاعرة محسنة

يا راكبا ان الاثيل مظنة من صبح خامسة وانت موفق
ابلغ بها ميتا بان تحية ما ان تزال بها النجائب تخفق
مني اليك وعبرة مسفوحة جادت بواكفها واخرى تخنق
هل يسمعن النضر ان ناديته ام كيف يسمع ميت لا ينطق
امحمد يا خير ضنء كريمة في قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما من الفتى وهو المغيظ المحنق
او كنت قابل فدية فلينفقن باعز ما يغلو به ما ينفق
فالنضر اقرب من اسرت قرابة واحقهم ان كان عتق يعتق
ظلت سيوف بني ابيه تنوشه لله ارحام هناك تشقق
صبرا يقاد الى المنية متعبا رسف المقيد وهو عان موثق

فيقال انه صلى الله عليه وسلم بكى حتى اخضلت لحيته وقال

لو بلغني

لو بلغني هذا الشعر قبل قتله لمننت عليه وفي رواية الزبير بن بكار فرق صلى الله عليه وسلم حتى دمعت عيناه وقال يا ابا بكر لو سمعت شعرها ما قتلت اباها قال الزبير سمعت بعض اهل العلم يغمز هذه الابيات ويقول انها مصنوعة قال ابن المنير وليس معنى كلامه صلى الله عليه وسلم الندم لانه لا يقول ولا يفعل الا حقا والحق لا يندم على فعله ولكن معناه لو شفعت عندي بهذا القول لقبلت شفاعتها ففيه تنبيه على حق الشفاعة والضراعة ولا سيما الاستعطاف بالشعر فان مكارم الاخلاق تقتضي اجازة الشاعر وتبليغه قصده انتهى والاثيل بمثلثة مصغر اثل موضع مظنة بفتح الميم وكسر المعجمة وفتح النون المشددة تخفق تسرع الواكف السائل تخنق بضم النون والضنء الولد معرق بفتح الراء وكسرها العريق المغيظ بفتح الميم وكسر المعجمة واسكان التحتية وظاء معجمة واقرب من اسرت اي من اقرب والا فالعباس وغيره اقرب منه **ثم مضى صلى الله عليه وسلم حتى دخل المدينة قبل الاسارى بيوم** فدخلها من ثنية الوداع مؤيدا منصورا قد خافه كل عدو له بها وحولها فاسلم بشر كثير من اهل المدينة ودخل عبد الله بن ابي في الاسلام ظاهرا وقالت اليهود تيقنا انه النبي الذي نجد نعته في التوراة ولكن من يضلل الله فلا هادي له **فلما قدم فرقهم بين اصحابه وقال استوصوا بهم خيرا** ذكره ابن اسحق وزاد فكان ابو عزيز بن عمير شقيق مصعب بن عمير في الاسارى فقال مر بي اخي ورجل من الانصار يأسرني

فقال له شديد بك به فان امه ذات متاع لعلها تفديه
منك قال فكنت في رهط من الانصار حين اقبلوا بي
من بدر فكانوا اذا قدموا غداهم وعشاهم خصوني
بالخبز واكلوا التمر لوصية رسول الله صلى الله عليه
وسلم اياهم بنا **وقد استقر الحكم في الاسارى عند**
الجمهور ان الامام مخير فيهم ان شا قتل كما فعل صلى
الله عليه وسلم ببني قريظة وان شا فادى بمال كما
فعل باسارى بدر اي باكثرهم **وان شا استرق**
من اسر وان شا من بلا شي كما فعل ببعض اسرى بدر كابي
العاص بن الربيع زوج بنته زينب بعثت بقلادة
لها كانت خديجة ادخلتها بها عليه حين بنى بها
فلما راها صلى الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة
وقال ان رايتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا عليها
الذي لها رواه ابو داود وغيره من حديث عايشة
وكذا امن على المطلب بن حنطب وقد اسلم كابي العاص
رضي الله عنهما وصيفي ابن ابي رفاعة وابو عزة الجمحي
واخذ عليه ان لا يظاهر عليه احدا ابدا فلم يفعل فقتله
صلى الله عليه وسلم يوم احد صبرا **هذا مذهب الشافعي**
وطايفة من العلما وفي المسئلة خلاف مقرر في كتب
الفقه والله اعلم بالحق وذكر ابو عبيد انه صلى الله عليه وسلم
يفد بعد بدر بمال انما كان يمن او يفادي اسيرا باسير
قال السهيلي وذلك والله اعلم لقوله تعالى تريدون
عرض الدنيا يعني الفدا بالمال وان كان قد احل ذلك
وطيبه ولكن ما فعله الرسول بعد ذلك افضل من المن
او المفاداة بالرجال الاسرى الى قوله تعالى فاما منا

بعد

بعد واما فدا كيف قدم المن على الفدا فلذلك اختاره
رسول الله وقدمه انتهى ومما يتصل بغزوة بدر هلاك
ابي لهب فذكره المص كغيره فقال **و** روى ابن اسحاق من
حديث عكرمة عن ابي رافع قال **لما قدم ابو سفيان بن**
الحارث ابن عبد المطلب اخو المصطفى من رضاع حليمة
لقي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساير الى غزوة الفتح بالابوا
او غيرها فاسلم وشهدها معه وحنينا وثبت يوم حنين
اسمه كنيته وذكر ابراهيم ابن المنذر والزبير بن بكار
وجماعة ان اسمه المغيرة لكن جزم ابن قتيبة وابن عبد
البر والسهيلي بان المغيرة اخوه مات سنة عشرين
ساله ابو لهب عبد العزى **عن خبر قريش** فقال هلم الي
فعندك الخبر **قال والله ما هو** شي فهو مبتدا وشي خبره
وما بعد الا بدل منه لكن لما حذف الخبر اعطي ما بعد الا حكمه
فصار هو الخبر لفظا وان كان بدلا في الاصل وكذا كل ما
حذف فيه المستثنى منه وسبق بما يخرجه من الايجاب من نفي
وما محمد الا رسول او نهي نحو لا تقولوا على الله الا الحق او استفهام
انكاري نحو فهل يهلك الا القوم الفاسقون ولا فرق بين
الجملة الاسمية بهذه الامثلة والفعلية نحو ما قام الا زيد
اصله ما قام احد حذف الفاعل واعرب ما بعد الا باعرابه
الا ان لقينا باسكان اليا **القوم** نصب مفعوله ويجوز فتح
اليا ورفع القوم قال البرهان والاول احسن لقوله
فمنحناهم اكتافنا بمثلثة الكلام **يقتلوننا كيف**
شاوا وياسروننا بكسر السين **كيف شاوا وايم الله** بهمزة
وصل وقطع اي قسمي **مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا**
بيض هكذا رواية ابن اسحاق كما في العيون واورده ها

الشامي رجالا بيضا **على خيل بلق بين السماء والارض**
والله لا يقوم لها شي والمصنف تصرف في الرواية وحذف
منها كثيرا لانه لم يتقيد بها ولفظها هنا والله لا تليق شيا
ولا يقوم لها شي بضم الفوقية وكسر اللام وسكون التحتية
وقاف اي ما تبقي كما قال ابو ذر في الاملا **قال ابو رافع** اسلم
او ابراهيم او صالح او هرمز او ثابت او سنان او يسار او عبد
الرحمن او قزمان او يزيد فتلك عشرة كاملة اشهرها الاول
كما قال ابو عمر **مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم** اسلم قبل
بدر وشهد احدا وما بعدها وفتح مصر وزوجه المصطفى
مولاته سلمى فولدت له ومات بالمدينة في اول خلافة علي كما
قال ابن حبان قال في التقريب وهو الصحيح وقال الواقدي
مات قبل عثمان او بعده بيسير **وكان غلاما** مملوكا **للعباس**
بن عبد المطلب فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه
لما بشره باسلام العباس ومن الموالي النبوية اخر يقال
له ابو رافع والرابعي قيل اسمه رافع كان عبد السعيد
بن العاصي فلما مات اعتق كل من بنيه العشرة نصيبه منه
الا خالد بن سعيد فوهب حصته للنبي صلى الله عليه وسلم
فاعتقه فزعم جماعة انه هو الاول قال في الاصابة وهو غلط
بين فالاول كان للعباس فالصواب انهما اثنان **وكان الاسلام**
قد دخلنا اهل البيت واسلم العباس واسلمت ام الفضل واسلمت
انا وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم وكان يكتم اسلامه
وكان ذا مال هذا كله قول ابي رافع عند ابن اسحق **فقلت له**
وقد سرنا ما جانا من الخبر **والله تلك الملائكة فرفع ابو لهب**
يده فضربني في وجهي ضربة شديدة قال وثاورته فاحتملني
فضرب بي الارض ثم برك علي يضربني **فقامت ام الفضل** لبابة

الكبرى

الكبرى بنت الحارث بن حزن الهلالية اخت ميمونة ام
المؤمنين قديمة الاسلام حتى قال ابن سعد انها اول امراة
اسلمت بعد خديجة لكن رده في الفتح بانها وان كانت
قديمة الاسلام لكنها لا تذكر في السابقين فقد سبقتها
سمية ام عمار وام ايمن التيمي وجزم غيره بان اول من اسلم
بعد خديجة فاطمة بنت الخطاب اخت عمر كما مر انجبت
للعباس بنيه الستة النجبا الفضل وعبد الله وعبيد
الله وعبد الرحمن وقثم ومعبدا واختهم ام حبيب ويقال
ام حبيبة بالها ذكر ابن اسحق في رواية يونس انه صلى
الله عليه وسلم راها وهي طفلة تدب بين يديه فقال
ان بلغت وانا حي تزوجتها فقبض قبل ان تبلغ فتزوجها
سفين بن الاسود المخزومي **الى عمود** من عمد الخيمة وكانت
جالسة عند ابي رافع بحجرة زمزم **فضربت به في راس**
ابي لهب لفظ الرواية فضربته به ضربة فلقت في راسه
شجة منكرة وفلغت بفتح الفا واللام والغين المعجمة شدخت
وقالت استضعفته ان بفتح الهمزة اي لان **غاب عنه**
سيده وفي نسخة اذ وهي للتعليل بلا تقدير **قال ابو**
رافع فقام موليا ذليلا **فوالله ما عاش** صحيحا سليما
الا سبع ليال واستمر على ما هو عليه **حتى** الى ان **رماه** الله
بالعدسة بمهملات مفتوحات اخره تا تانيث **وهي قرحة**
كانت العرب تتشام بها وقيل انها كذا جعله قوله
والذي في تاريخ ابن جرير كانت العرب تتشام بها
ويرون انها **تعدي** بضم اوله **اشد العدوي** اي
تجاوز صاحبها الى من قاربه وفي النور العدسة
بثرة تشبه العدسة تخرج في مواضع من الجسد من جنس

الطاعون يقتل صاحبها غالبا وفي حواشي ابي ذر قرحة
قاتلة كالطاعون **فتباعد عنه بنوه** عتبة ومعتب اسلما يوم
الفتح وثبتا يوم حنين واختهما درة لها صحبة وهي من المهاجرات
واما عتيبة المصغر فقتله الاسد بالزرقا من ارض الشام بدعوة
النبي صلى الله عليه وسلم رواه الحاكم وصححه وكان ذلك في حياة
ابي لهب كما رواه ابو نعيم فتردد البرهان في انه هلك زمن
ابيه او بعده تقصير **حتى قتله الله وبقي بعد موته ثلاثا**
لا يقرب بالبنا للمفعول ونايبه **جنازته** بكسر الجيم افصح
من فتحها وهو من اضافة الاعم الى الاخص كشجر اراك لا يقرب
هو فاطلاق الجنازة تجوز من تسمية المطلق باسم المقيد
اذ هي الميت في النعش او النعش وعليه الميت وكلاهما لا يراد
هنا لانه لم يكن على نعش **ولا يحاول دفنه** لا يفكر فيه ولا يشرع
في اسبابه من الجبلة **فلما خافوا السبة** بضم المهملة وشد
الموحدة فتا تانيث اي العار الذي يلحقهم فيسبون به
في تركه اي بسببه **حفروا له ثم دفعوه بعود في حفرته**
وقيل لم يحفروا له بل دفعوه الى ان اسندوه بالحايط
وقذفوه بالحجارة حتى واروه قال اليعمري وروي ان
عايشة كانت اذا مرت بموضعه ذلك غطت وجهها قال
البرهان الظاهر ان ذلك لنتنه انتهى وكانه كان يظهر
من قبره اهانة له ابدا ويحتمل ان فعلها ذلك لكونه
محل عذاب كما فعل صلى الله عليه وسلم حين مر بالحجر فغطى
وجهه بثوبه واستحث راحلته اشارة الى التباعد عنه
هذا والقبر الذي يرجم خارج باب شبيكة ليس
بقبر ابي لهب كما افاده البرهان وانما هو قبر رجلين
لطخا الكعبة بالعذرة في الدولة العباسية فلما اصبح

الناس

الناس وراوها كنسوا لهما فاخذا ثم صلبا في هذا الموضع
ودفنا واستمر ايرجمان الى الان كما قاله المحب الطبري
وانه لا اصل لما اشتهر عند المكيين انه قبر ابي لهب وقيل
انه قبر ابي طاهر القرمطي بكسر القاف والميم عدو الله
الذي قتل الحجيج في المسجد الحرام وطرح القتلى في زمزم
واقتلع الحجر الاسود فابتلي بالجدري فتقطع جسده **قال**
ابن عقبة موسى الامام الحافظ **اقام النوح** اي دام من
النايحات **على قتلى قريش شهرا** واستعمال القيام بهذا
المعنى ماخوذ من قامت السوق اذا نفقت على حد
ما ذكر البيضاوي في يقيمون الصلاة وروى ابن
اسحق من مرسل عباد بن عبد الله ابن الزبير قال ناحت
قريش على قتلاهم ثم قالوا لا تفعلوا فيبلغ محمدا واصحابه
فيشمتوا بكم وقد اقتصر المص في هذه الغزوة العظيمة
على ما ذكر فتبعته قصدا للاختصار وان كان بسطها
يحتمل اضعاف ذلك والله يهدينا الى الصواب بجاه
النبي صلى الله عليه وسلم

قتل عمير عصما

ثم سرية اطلاقها على الواحد تجوز لان فيه خلافا
مراقبة حسنة **عمير بن عدي** بن خرشة الانصاري ثم
الخطمي بفتح المعجمة وسكون الطا المهملة وبهم نسبة
الى جده خطمة بن جشم بن مالك بن الاوس لا عمي امام
بني خطمة وقيل انه اول من اسلم منهم وكان يدعى القارئ
صحابي شهير كان صلى الله عليه وسلم يزوره روى عنه
ابنه عدي وسماه ابن دريد عثمير مصحفين قبل الميم

وقال انه فعليل من الغشمرة وهي اخذ الشيء بالغلبة
قال الذهبي وقيل عشمين بنون آخره قال في الاصابة
صحفه ابن دريد ثم تكلف توجيهه وانما هو عمر لا شك
فيه ولا ريب انتهى **وكان لخمس ليال بقين من شهر رمضان**
على راس تسعة عشر شهرا من الهجرة كذا قال ابن سعد
وهو منابذ لما مر ان فراغه من بدر كان آخر يوم من رمضان
واول يوم من شوال ثم هو يأتي على ما مر عن الامتاع انه
دخل المدينة ثاني عشر رمضان وقد ذكرها ابن اسحاق
بعد قتل ابي عفك وتبعه ابو الربيع وبعضهم ذكرها
بعد قرقرة الكدر **الى عصما** بفتح العين وسكون الصاد
المهملتين والمد **بنت مروان** اليهودية **زوج** بلا ها
افصح من زوجة اي امراة **يزيد بن زيد** ابن حصن
الانصاري **الخطمي** الصحابي شهد احدا وهو والد عبد
الله الصحابي وجد عدي بن ثابت لامه وقول الاستيعاب
في ترجمة عمير بن عدي فقتل اخته لشتمها رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال في الاصابة وهم وخلط قصة بقصة
فان قاتل اخته عمير بن امية كما رواه الطبراني وغيره
ولم يقف البرهان على هذا فتوقف في كلام ابي عمر بانها
يهودية وعمير انصاري انتهى ولا يعارض كونها يهودية
نسبته من نسبها الى بني امية بن زيد وهو في الانصار
لجواز انها منهم بالحلف او لكون زوجها منهم او نحو ذلك
وسبب ذلك انها **كانت تعيب الاسلام** بفتح فكسر
من عاب يستعمل لازما ومتعديا او بضم ففتح وشد
التحتية من عيبه اذا نسبه الى العيب او احدث فيه
عيبا **وتؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم** عطف لازم

علي

على ملزوم لان سب الاسلام يلزمه ايذاؤه او اعم على اخص
لان عيب الاسلام يكون بذكر خلل في الدين وايذاء المصطفى
يكون به وبغيره وكانت تحرض عليه وتقول الشعر ونافقت
لما قتل ابو عفك وذكر ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم لما
كان في بدر قالت في الاسلام واهله ابياتا فسمعها عمير
بن عدي فنذر ان رده الله رسوله من بدر سالما ليقتلنها
فجاءها لما قدم صلى الله عليه وسلم وسل سيفه ودخل عليها
ليلا وكان اعمى وسماه المصطفى البصير **فدخل عليها بيتها**
وحولها نفر بفتحتين والمراد هنا جماعة **من ولدها**
نيام لا يتقيد كونهم رجالا ولا ذكورا لقوله **منهم من ترضعه**
اذ الرضيع لا يتبادر منه الرجل وان اطلق عليه على احد
القولين في القاموس **فجسها بيده** تاكيد فالجس
المس باليد كما في القاموس واستعمله بمعنى اللمس
لا يتقيد كونه باليد فيكون تاسيسا **ونحى ابنها الصبي**
الذي ترضعه **عنها** مخافة ان يصيبه شيء فيهلك **ووضع**
سيفه على صدرها حتى انفذه اي اخرجه **من ظهرها**
ثم رجع فاتى المسجد وصلى الصبح معه صلى الله عليه
وسلم بالمدينة واخبره بذلك لما قال له كما رواه ابن
سعد اقتلت ابنة مروان قال نعم فهل علي في ذلك من
شيء **فقال لا ينتطح فيها عنزان** فكانت هذه الكلمة
اول ما سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم اي **لا يعارض**
فيها معارض ليأخذ بثارها **ولا يسال عنها** بطلب
بدمها **فانها هدر** وفي النور اي ان قتلها حين لا يكون
فيه طلب ثار ولا اختلاف انتهى وقد تحقق ذلك
فذكر ابن اسحاق وغيره ان عميرا رجع الى قومه بعد قتلها

فوجد بنيها وهم خمسة رجال في جماعة يدفنونها فقال انا قتلتها فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون فوالذي نفسي بيده لو قلتم باجمعكم ما قالت لضربتكم بسيفي هذا حتى اموت او اقتلكم فيومئذ ظهر الاسلام في بني خطمة وكان يستخفي باسلامه فيهم من اسلم واسلم يومئذ رجال لما راوا من عز الاسلام لكن يعارضه ما وقع في مصنف حماد بن سلمة انها كانت يهودية وكانت تطرح المحايض في مسجد بني خطمة فاهدر صلى الله عليه وسلم دمها ولم ينتطح فيها عنزان فان المسجد صريح في ظهور الاسلام قبل ذلك الا ان يقال ظهر كل الظهور وان المعنى كان الضعيف الذي لم يقدر على الاسلام يستخفي باسلامه واثنى صلى الله عليه وسلم على عمير بعد قتله عصما فاقبل على الناس وقال من احب ان ينظر الى رجل كان في نصرة الله ورسوله فلينظر الى عمير بن عدي فقال عمر بن الخطاب انظروا الى الاعمى الذي يروي في رواية بات في طاعة الله فقال صلى الله عليه وسلم مه يا عمر فانه بصير وسماه البصير لما راى من كمال ايمانه وقوة قلبه في الله حتى قتلها وهدد بنيها وقومها مواجها لهم مع عجزه الظا وكونه قاتلها هو المشهور وفي الروض ان زوجها قتلها وفي رواية انه عليه السلام قال الا رجل يكفينا هذه فقال رجل من قومها انا فاتاها وكانت تبيع التمر فقال اعندك اجود من هذا التمر قالت نعم فدخلت البيت وانكبت لتاخذ شيئا فالتفت يمينا وشمالا فلم ير احدا فضرب راسها حتى قتلها قالوا ليس للترتيب بل للاشارة الى شهرته حتى كانه اجماع وهذا من الكلام المزد الموجز

البليغ

البليغ الذي لم يسبق اليه عليه الصلاة والسلام وسياتي لذلك نظائر ان شاء الله تعالى في المقصد الثالث وذكر صاحب النور هنا جملة منها وفي اول شوال صلى صلاة الفطر وهذا مع ما مر يعطي انه صلاها ببدر وذكر ابن سعد باسانيد الواقدي انه صلى الله عليه وسلم خرج الى المصلى وحملت العنزة بين يديه وغرزت في المصلى وصلى اليها صلاة الفطر والله اعلم

غزوة بني سليم وهي قرقرة الكدر

وفي اول شوال ايضا وقيل بعد بدر بسبعة ايام وبه جزم ابن اسحاق ومن تبعه وتقدم قوله فرغ من بدر في اخر رمضان واول شوال ويمكن ان لا تنافي بين القولين وقيل في نصف المحرم سنة ثلاث وبه جزم ابن سعد وابن هشام خرج عليه الصلاة والسلام في مائتي رجل يريد بني سليم بضم المهملة وفتح اللام فبلغ ماء يقال له الكدر بضم الكاف وسكون المهملة لانه كما ذكر ابن اسحق وابن سعد وابن عبد البر وابن حزم بلغه صلى الله عليه وسلم ان بهذا الموضع جمعا من بني سليم وغطفان وتعرف غزوة بني سليم بالكدر بغزوة ذي قرقرة بفتح القافين وحكى البكري ضمهما قال الدميري وغيره والمعروف فتحهما بعد كل قاف را اولاهما ساكنة ثم تا تانيث قال ابن سعد ويقال قرارة الكدر وفي الصحاح قراقر على فعالل بضم القاف اسم ما ومنه غزاة قراقر ففيها ثلاثة اوجه قرقرة قرارة قراقر وان عرف ما حكاه البكري يكون اربعة وهي ارض

ملسا والكدر كما قال السهيلي وابن الاثير وغيرهما
طير في الوانها كدرة عرف بها ذلك الموضع الذي هو قرقرة
لاستقرار هذه الطيور بها فهما غزوة واحدة وتبع
المص على ذلك تلميذه الشامي فقال غزوة بني سليم
بالكدر ويقال لها قرقرة الكدر وجعلها اليعمري غزوتين
وجعل شيخه الدمياطي غزوة بني سليم هي غزوة بحران
الاتية ويجيء قول المص فيها وتسمى غزوة بني سليم **فاقام**
عليه السلام ثلاثا قال ابن اسحاق والجماعة **وقيل عشرا**
فلم يلق احدا من سليم وغطفان الذين خرج يريدهم
في المجال وذكر ابن اسحاق والجماعة انه ارسل نفرا من
اصحابه في اعلى الوادي واستقبلهم صلى الله عليه وسلم
في بطن الوادي فوجد رعاء بالكسر جمع راع فيهم غلام
يقال له يسار بتحتية ومهملة فساله عن الناس فقال
لا علم لي بهم انما اورد لخمس وهذا يوم ربعي والناس
قد ارتفعوا في المياه ونحن عزاب في النعم فانصرف صلى
الله عليه وسلم وقد ظفر بالنعم فانحدر بها الى المدينة واقتسموا
غنائمهم بصرار على ثلاثة اميال من المدينة وكانت خمسمائة
بعير فاخرج خمسه وقسم اربعة اخماسه على المسلمين
فاصاب كل رجل منهم بكرين وكانوا مائتي رجل وصار
يسار في سهمه صلى الله عليه وسلم فاعتقه لانه راه يصلي
اي لانه اسلم بعد الاسر وتعلم الصلاة من المسلمين واستشكل
بانه لما اسلم لم يتم به رق فلا يكون غنيمة فكيف وقع
في سهمه واجيب بان اسلامه انما يعصم دمه ويخير
الامام فيه بين الرق والفدا والمن بلا شيء فيجوز انه
صلى الله عليه وسلم اختار رقه بعد علمه باسلامه او قبله

ثم صار في سهمه حين القسمة فاعتقه لرؤيته يصلي وخمس
بكسر المعجمة من اظماء الابل ان ترعى ثلاثة ايام وترد اليوم
الرابع وقد اخمس الرجل اي وردت ابله خمسا وباه
بالنا وغلط فيه بعض المدرسين فقال بالتا وصرار
بكسر المهملة وراء مهملة مخففة فالف فراء ثانية كما قيده
الدارقطني وغيره ووقع للحموي والمستملي بضاد معجمة
وهو وهم ثم في المطالع موضع قريب من المدينة وقيل
بئر قديمة على ثلاثة اميال منها من طريق العراق
وكانت غيبته عليه السلام كما قال ابن اسحاق والجماعة
خمس عشرة ليلة قال ابن اسحاق وغيره واقام بالمدينة
شوالا وذا القعدة وافدى في اقامته تلك جل الاسارى
من قريش **واستخلف على المدينة سباع** بمهملة مكسورة
فموحدة فالف فمهملة **ابن عرفطة** بمهملة مضمومة فراء
ساكنة ففاء مضمومة فطاء مهملة الغفاري ويقال له
الكناني الصحابي الشهير واستعمله عليها ايضا عام خيبر
فجا ابو هريرة وصلى خلفه الصبح **وقيل** وبه جزم ابن
سعد وابن هشام استخلف عليها **ابن ام مكتوم** عمرو
على الاكثر وقيل عبد الله بن قيس بن زائدة القرشي
العامري والصحيح الاول ففي مسلم انه صلى الله عليه
وسلم سماه عمرا في حديث فاطمة بنت قيس وام مكتوم
لم تسلم واسمها عاتكة بنت عبد الله وجمع بينهما بانه
استخلف سباعا للحكم وابن ام مكتوم للصلاة على
عادته في استخلافه للصلاة **وحمل اللوا** وكان ابيض
كما عند الجماعة **علي بن ابي طالب رضي الله عنه وذكرها**
ابن سعد بعد غزوة **السويق** ضرورة جزمه بانها

في المحرم سنة ثلاث وأن غزوة السويق في ذي الحجة وكأنه وجه جعل اليعمري لهما غزوتين لأن الكدر بعد بدر وقرقرة بعد السويق فترجم هنا غزوة بني سليم وذكر فيها ما حاصله أنه بلغ ماء يقال له الكدر فأقام عليه ثلاثا ثم رجع ولم يلق كيدا ثم بعد السويق ترجم غزوة قرقرة الكدر وساق فيها القصة بتمامها من طريق ابن سعد فعليه يكون غزا بني سليم مرتين مرة وصل فيها لذلك الماء فلم يجد شيئا من النعم ومرة وصل فيها تلك الأرض ووجد فيها النعم والله أعلم

قتل أبي عفك اليهودي

ثم في شوال أيضا سرية سالم بن عمير ويقال ابن عمرو وقال ابن عقبة سالم بن عبد الله بن ثابت الأنصاري الأوسي أحد بني عمرو بن عوف العقبي شهد بدرا والمشاهد أحد البكائين مات في آخر خلافة معاوية رضي الله عنهما إلى أبي عفك بفتح المهملة والفاء الخفيفة وكاف يقال رجل أعفك بين العفك أي أحمق اليهودي من بني عمرو بن عوف وكان شيخا كبيرا قد بلغ من السن عشرين ومائة سنة وكان يحرض يحث ويحمل الناس على قتال النبي صلى الله عليه وسلم ويقول فيه الشعر يهجوه به فقال صلى الله عليه وسلم كما عند ابن سعد وغيره من لي بهذا الخبيث فقال سالم علي نذر إذا قتل أبا عفك أو أموت دونه فأمهل يطلب له غرة بكسر المعجمة وشد الراء المفتوحة غفلة حتى كانت ليلة صائفة أي حارة نام أبو عفك بفناء منزله وعلم سالم فأقبل إليه سالم ووضع السيف على كبده ثم

اعتمد

اعتمد عليه حتى خش في الفراش فصاح عدو الله أبو عفك فثار بمثلثة وراء كذا في النسخ والذي في العيون والسبل عن ابن سعد فثاب بمثلثة وموحدة أي اجتمع وهو أولى لأن ثاب لغة اجتمع ورجع فأطلق على أحد استعماليه بخلاف ثار فإنه لازم لمعنى ثاب لا مدلوله إليه ناس ممن هم على قوله في موافقته على الكفر والتحريض فأدخلوه منزله فقتل أي مات ولفظ ابن سعد فأدخلوه منزله وقبروه وعن غير ابن سعد فقالت أمامة المريدية في ذلك

تكذب دين الله والمرء أحمدا لعمر الذي أمناك أي بئس ما يمني
حباك حنيف آخر الليل طعنة أبا عفك خذها على كبر السن

أمامة بضم أوله ويقال إمامة المريدية بضم الميم وكسر الراء في التبصير كأصله الذهبي وقال في الألقاب بفتحها فتحتية ساكنة فدال مهملة فتحتية مشددة إلى مريد بطن من بلي صحابية رضي الله عنها ولعمر الذي أمناك أي وحياة الذي أنشأك وحباك بموحدة أعطاك وحنيف مسلم وكانت هذه السرية فيه تجوز كما مر في شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة قاله ابن سعد قال اليعمري وكان أبو عفك ممن نجم أي ظهر نفاقه حين قتل صلى الله عليه وسلم الحارث ابن سويد بن الصامت وتوقف فيه البرهان بأنه قتل بعد أحد كما قال ابن إسحاق قال إلا أن هذا لبس عن ابن إسحاق انتهى والله أعلم

ثم غزوة بني قينقاع

بفتح القافين وسكون التحتية وبتثليث النون

كما حكاه ابن قرقول وغيره **والضم اشهر** كما افاده الحافظ
وغيره **بطن من يهود المدينة** قال في الوفا منازلهم عند
جسر بطحان مما يلي العالية وفي الصحيح عن ابن عمر ومنهم رهط
عبد الله بن سلام **لهم شجاعة وصبر** ملازم للشجاعة قيل
كانوا اشجع اليهود واكثرهم مالا واشدهم بغيا **وكانت**
كما قال ابن سعد **يوم السبت نصف شوال على راس**
عشرين شهرا من الهجرة النبوية **وقد كانت الكفار** كما
افاده الحافظ في غزوة بني النضير **بعد الهجرة مع النبي**
صلى الله عليه وسلم على ثلاثة اقسام قسم وادعهم صالحهم
عليه الصلاة والسلام على ان لا يحاربوه ولا يولبوا احدا
عليه على قتاله **عدوه** وقيل على ان لا يكونوا معه ولا عليه
وقيل على ان ينصروه ممن دهمه من عدوه **وهم طوايف**
اليهود الثلاثة قريظة بالظاء المعجمة المشالة **والنضير**
وبني قينقاع فنقض الثلاثة العهد فمكن رسول الله
منهم فقتل قريظة واجلا الاخيرين **وقسم حاربوه**
ونصبوا له العداوة كقريش فنصره الله عليهم فقتل سبعين
واسر سبعين ببدر وقتل في احد اثنين وعشرين منهم
اصل اللوا بنو عبد الدار وابي بن خلف وفي الخندق عمرو
بن عبد ود وغيره حتى فتح مكة فصار اعظمهم عليه احوجهم
اليه ثم في حجة الوداع لم يبق قرشي الا اسلم وصاروا كلهم
اتباعه ولله الحمد **وقسم تركوه وانتظروا ما يؤول اليه**
امره فان آل الى النصر والظفر بقريش تبعوه والا تبعوهم
كطوايف من العرب الا ان هذا القسم ليسوا سوا **منهم من**
كان يحب ظهوره في الباطن كخزاعة ولذا دخلوا في
عقده وعهده عام الهدنة ولما استنصروه صلى الله

عليه

عليه وسلم حين غارت عليهم بنو بكر قال لا نصرت ان لم
انصركم **وبالعكس كبني بكر** ولذا دخلوا في عهد قريش و
وعقدهم سنة الحديبية **ومنهم من كان معه ظاهرا**
ومع عدوه باطنا وهم المنافقون وكانوا يظهرون
الاسلام ويبطنون الكفر **وكان اول من نقض العهد**
من اليهود بنو قينقاع ثم النضير ثم قريظة **فحاربهم**
عليه الصلاة والسلام في شوال اي نصفه على ما مر
بعد وقعة بدر وهذا كله لفظ الحافظ في الفتح في اول
غزوة بني النضير ثم قال فيه بعد قليل **قال الواقدي**
اجلاهم في شوال سنة اثنين يعني بعد بدر **بشهر** ويؤيده
ما روى ابن اسحاق بسند حسن عن ابن عباس قال لما
اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا يوم بدر جمع
يهود في سوق قينقاع فقال يا معشر يهود اسلموا قبل
ان يصيبكم ما اصاب قريشا فقالوا انهم كانوا لا يعرفون
القتال ولو قاتلتنا لعرفت انا الرجال فانزل الله
تعالى قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى قوله
اولي الابصار انتهى لفظ الفتح فافاد ان المحاربة
بعد بدر بنصف شهر والاجلا بعد بدر بشهر وهو ظاهر
لانه حاصرهم نصف شهر واما عبارة المص ففيها قلاقة
لجزمه بانها نصف شوال وان الفراغ من بدر اوله وفيها
نقله هنا عن الواقدي ان الحرب بعد بدر بشهر وايضا
فالواقدي لم يقل ذلك انما قال اجلاهم في شوال سنة
اثنين فقال الحافظ يعني بعد بدر بشهر فاختلط
على المص رحمه الله الحرب بالاجلا **واغرب الحاكم** فجا بقول
غريب لا يعرف **فزعم ان اجلا بني قينقاع واجلا بني**

النضير كان في زمن واحد حيث قال هذه وغزوة
بني النضير واحده وزمنا اشتبها على من لا يتامل ولم
يوافق على ذلك لان اجلا بني النضير كان بعد بدر
بستة اشهر على قول عروة بن الزبير وعمل عليه
البخاري او بعد ذلك بمدة طويلة على قول ابن
اسحاق انها بعد احد وصرح ابن كثير بان الخمر حرمت
ليالي حصار بني النضير وفي الصحيح انه اصطبح الخمر
جماعة ممن قتل يوم احد شهيدا فدل على انها كانت
حلالا يومئذ وانما حرمت بعد ذلك ويأتي مزيد لذلك
في غزوتها ان شاء الله وكان كما رواه ابن هشام من
امر بني قينقاع ان امراة قال البرهان لا اعرف
اسمها من العرب وفي الاتباع انها كانت زوجة لبعض
الانصار اي من العرب فلا ينافي ان الانصار بالمدينة
وفي الرواية انها قدمت بجلب لها فباعته بسوق
بني قينقاع وجلست الى صايغ يهودي لا اعرف
اسمه والظاهر انه من قينقاع قاله البرهان فراودها
على كشف وجهها ارادوا منها ذلك ولفظ الرواية
عند ابن هشام فجعلوا يريدونها على كشف وجهها
فابت فعمد بفتح الميم وتكسر الصايغ الى طرف بفتح
الراء ثوبها من ورائها فعقده ضمه الى ظهرها وخله
بشوكة فلما قامت انكشفت سوءتها هو لفظ رواية
ابن هشام اي عورتها فضحكوا منها فصاحت فوثب
رجل من المسلمين على الصايغ فقتله فشدت اليهود
على المسلم فقتلوه فاستصرخ اهل المسلم المسلمين
على اليهود فغضب المسلمون ووقع الشر بين المسلمين

وبين

وبين بني قينقاع وذكر ابن سعد انهم لما كانت
وقعة بدر اظهروا البغي والحسد ونبذوا العهد
والمدة فانزل الله تعالى واما تخافن من قوم خيانة
فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين فقال
صلى الله عليه وسلم انا اخاف من بني قينقاع فسار
اليهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان استخلف على
المدينة ابا لبابة بشير بفتح الموحدة وكسر المعجمة
او رفاعة او مبشر ومنهم من سماه مروان بن عبد
المنذر الانصاري الاوسي المدني احد النقباء عاش
الى خلافة علي فحاربوا وتحصنوا في حصنهم فحاصرهم
اشد الحصار خمسة عشر ليلة الى هلال ذي القعدة
بفتح القاف وكسرها وكان اللواء بيد حمزة بن عبد
المطلب وكان ابيض قال ابن سعد ولم تكن الرايات
يومئذ فقذف الله في قلوبهم الرعب الخوف
فنزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم على
ان له اموالهم وان لهم النساء والذرية فامر عليه
الصلاة والسلام المنذر بن قدامة السلمي الاوسي
البدري بتكتيفهم مصدر كتفه بالتشديد للمبالغة
والاصل التخفيف اي شد ايديهم خلف اكتافهم
موثقا بحبل ونحوه قال ابن هشام فكتفوا وهو يريد
قتلهم فمر بهم ابن ابي فاراد ان يطلقهم فقال له
المنذر اتطلق اقواما امر النبي صلى الله عليه وسلم
بربطهم والله لا يفعله احد الا ضربت عنقه وكلم عبد
الله بن ابي بن سلول راس المنافقين رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيهم لما اراد قتلهم وهذا مشكل اذ هم

نزولهم عليه ان لهم النسا والذرية انهم نزلوا بامان
ولا يتصور من المصطفى غدر الا ان يقال نزولهم على حكمه
لا يقتضي سوا فقتنة لهم بنو قريظة على حكم سعد فحكم
فيهم بحكم الله **والح عليه من اجلهم** فقال كما ذكر ابن
هشام وابن سعد وغيرهما يا محمد احسن في موالي
فاعرض عنه فادخل يده في جيب درع رسول الله صلى
الله عليه وسلم من خلفه وكان يقال له ذات الفضول
فقال له صلى الله عليه وسلم ويحك ارسلني وغضب عليه
السلام حتى راوا وجهه ظللا جمع ظلة وهي السحابة
استغيرت لتغير وجهه الكريم لما اشتد غضبه
ويروي ظلالا جمع ظلة ايضا اكبر منه وبرام وهما
بمعنى كما في الروض ثم قال ويحك ارسلني قال والله
لا ارسلك حتى تحسن في موالي اربعمائة حاسر بمهملتين اي
لا درع معه وثلثمائة دارع وقد منعوني من الاحمر
والاسود تحصدهم في غداة واحدة اني والله امرؤ
اخشى الدوائر فقال صلى الله عليه وسلم هم لك **فامر**
الصلاة والسلام ان يجلوا من كنافهم فقال خلوهم
لعنهم الله ولعنه معهم **وتركهم من القتل وامر ان يجلوا**
بالجيم مبني للمفعول اي تخرجوا **من المدينة** قال ابن سعد
وولي اخراجهم عبادة بن الصامت وقيل محمد بن مسلمة
ولا مانع انهما اشتركا في اخراجهم **فلحقوا باذرعات**
بفتح الهمزة وسكون المعجمة وكسر الرا فمهملة وبالصرف
بلدة بالشام **فما كان اقل بقاءهم فيها** قيل
لم يدر عليهم الحول **واخذ من حصنهم سلاحا والة كثيرة**
وكان الذي ولي قبض اموالهم محمد بن مسلمة قال ابن سعد

فاخذ

فاخذ صلى الله عليه وسلم خمسه وقسم اربعة اخماسه
على اصحابه فكان اول ما خمس بعد بدر ووقع عند ابن
سعد اخذ صفيه الخمس وتوقف فيه اليعمري بان المعروف
ان الصفي غير الخمس فعند ابي داود عن الشعبي كان
له صلى الله عليه وسلم سهم يدعى الصفي قبل الخمس وعن
عايشة كانت صفية من الصفي قال فلا ادري اسقطت
الواو او كان هذا قبل حكم الصفي انتهى **و**اخرج ابن
اسحاق وابن جرير وابن ابي حاتم والبيهقي عن عبادة
بن الصامت قال **كانت بنو قينقاع حلفا لعبد الله**
بن ابي وعبادة بن الصامت فتبرا عبادة رضي الله
عنه من حلفهم بكسر المهملة واسكان اللام حين قاتل
صلى الله عليه وسلم لما راى من فعلهم القبيح ما على
هذا اقررناهم **فقال يا رسول الله ابرا الى الله والى**
رسوله من حلفهم واتولى الله ورسوله والمؤمنين
وابرا من حلف جميع **الكفار وولايتهم** او هو تاكيد
لما قبله من اقامة الظاهر مقام المضمر وفايدته
التشنيع عليهم بالكفر **ففيه وفي عبد الله** بن ابي
انزل الله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود
والنصارى اولياء فلا تعتمدوا عليهم ولا تعاشروهم
معاشرة الاحباب **بعضهم اولياء بعض** ايما الى علة
النهي اي فانهم متفقون على خلافكم يوالي بعضهم
بعضا لاتحادهم في الدين واجتماعهم على مضادتكم
ومن يتولهم منكم فانه منهم تشديد في وجوب مجانبتهم
الى قوله فان حزب الله هم الغالبون اي فانهم
هم الغالبون ولكن وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها

على البرهان عليه وكأنه قيل ومن يتول هؤلاء فهو حزب
الله وحزب الله هم الغالبون وتنويها بذكرهم وتعظيما
لشأنهم وتشريفا لهم بهذا الاسم وتعريضا بمن يوالي غيرهم
وبأنه حزب الشيطان وأصل الحزب القوم يجتمعون
لأمر حزبهم قاله البيضاوي

ثم غزوة السويق

هو قمح أو شعير يقلى ثم يطحن فيتزود به ملتوتا بماء أو
سمن أو عسل أو وحده بالسين قال ابن دريد وبنو
العنبر يقولونه بالصاد وفي الجمهرة بنو تميم ولا خلف
فالعنبر هو عمرو بن تميم وكانت **في ذي الحجة** بفتح الحاء
وكسرها **يوم الأحد لخمس** من الليالي **خلون على رأس
اثنين وعشرين شهرا من الهجرة** قاله ابن سعد **وقال
ابن إسحاق في صفر** بمنع الصرف لأنه أريد من سنة بعينها
ففيه العلمية والعدل عن الصفر وانتقد صاحب الخميس
المصنف بأن الذي في ابن هشام عن البكائي عن ابن إسحاق
أنه خرج وجها إنما كان في ذي الحجة وهو كما قال وكذا نقله
عنه اليعمري وغيره ويحتمل أنها رواية غير البكائي
لأن رواة سيرة ابن إسحاق جماعة وفيها اختلاف
بالزيادة والنقص وقد ذكر بعض أهل السير أن هذه
الغزوة في سنة ثلاث فيصح كونها في صفر **وسميت
غزوة السويق لأنه كان أكثر زاد المشركين** فكانوا
يلقونه للتخفيف **وغنمه** بفتح الغين وكسر النون
المسلمون أي استفادوه وأخذوه بلا عوض لكن
فيه مجاز إذ الغنيمة كما قال أبو عبيد ما نيل من أهل

الشرك

الشرك والحرب قائمة والفيء ما نيل منهم بعد أن تضع
الحرب أوزارها **واستخلف أبا لبابة** بشيرا أو رفاعة
أو مبشر بن عبد المنذر بن زنبر بفتح الزاي والموحدة
بينهما نون ساكنة آخره را **وكان سبب هذه الغزوة**
كما عند ابن إسحاق وغيره **أن أبا سفيان** صخر بن حرب
حين رجع بالعير من بدر إلى مكة ورجع فل قريش
من بدر بفتح الفاء وشد اللام أي منهزموهم **نذر**
أن لا يمس رأسه ماء من جنابة هكذا الرواية عند ابن
إسحاق قال مغلطاي في تحلفه عن أن لا يمس النساء
والطيب فاقتصر المصنف على تفسير الرواية فقال
أن لا يمس النساء والدهن لأنه لم يتقيد بهما أو هي رواية
أخرى وردت باللفظ أو بالمعنى **حتى يغزو محمدا
عليه الصلاة والسلام** ليأخذ بثأر المشركين الذين
قتلوا ببدر واستدل به السهيلي على أن غسل
الجنابة كان في الجاهلية بقية من دين إبراهيم
وإسمعيل كالحج والنكاح ولذا سموها جنابة
لمجانبتهم البيت الحرام وموضع حرماتهم وأطلق
في وإن كنتم جنبا فاطهروا بخلاف الوضوء فلم
يعرف قبل الإسلام فبين بقوله اغسلوا وجوهكم
الخ **فخرج في مائتي راكب** وقيل أربعين **من قريش
ليبر** بضم التحتية وكسر الموحدة **يمينه** نصب على
المفعولية أي يمضيها على الصدق قال ابن إسحق
فسلك النجدية حتى نزل بصدر قناة إلى جبل يقال
له تيت على بريد من المدينة أو نحوه ثم خرج حتى أتى
بني النضير تحت الليل فأتى حيي بن أخطب فضرب

عليه بابه فابى ان يفتح له وخافه فانصرف الى سلام بن مشكم وكان سيد بني النضير في زمانه ذلك وصاحب كنزهم فاستاذن عليه فاذن له وقراه وسقاه وبطن له من خبر الناس ثم خرج في عقب ليلته حتى اتى اصحابه فبعث رجالا من قريش فساروا **حتى اتوا العريض** بضم المهملة وفتح الرا واسكان التحتية وضاد معجمة **ناحية من المدينة على ثلاثة اميال** وفي النور انه واد بالمدينة ونيب بنون فتحتية فموحدة قال البرهان كذا في نسختي اي من العيون واصولها ولم اره فلعله تصحيف بتيب بفتح التحتية فموحدة بوزن نعيب جبل بالمدينة ذكره القاموس او هو نيت بفوقيتين اولاهما مفتوحة بينهما تحتية ساكنة او مشددة كميت وميت جبل قرب المدينة ذكره في الذيل القاموس وانتهى ملخصا والذي يظهر ان ذا الاخير هو المراد لقوله على بريد او نحوه من المدينة ولان الرسم لا يخالفه بخلاف بتيب الذي بزنة يعيب وحيي بمهملة مصغر واخطب بخاء معجمة وسلام بالتشديد وتخفف ومشكم بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الكاف وقراه اضافه وسقاه اي الخمر كما قال ابو سفيان ،

، سقاني فرواني كميتا مدامة ، على ظما مني سلام بن مشكم ،

فحرقوا بخفة الرا وشدها مبالغة **نخلا** صغارا كما دل عليه قوله في الرواية فحرقوا في اصوار من نخل بها بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة ورا نخل مجتمع صغار كما في الصحاح **وقتلوا رجلا من الانصار**

زاد

زاد في الرواية وحليفا لهم قال البرهان ولا اعرفهما وفيه تقصير فقد ذكر الواقدي ان الانصاري معبد بن عمرو **فراى ابو سفيان ان قد انحلت يمينه** بقتل الرجلين وحرق الاصوار **فانصرف بقومه راجعين الى مكة** ونذر الناس بفتح النون وكسر الذال المعجمة علموا بهم **وخرج عليه الصلاة والسلام في مائتين من المهاجرين والانصار** وعند مغلطاي اي في ثمانين راكبا وجمع البرهان بان الركبان ثمانون وكل الجيش مائتان **وجعل ابو سفيان واصحابه يلقون جرب السويق** بضمتين جمع جراب ككتاب وكتب والا بفتح مزوده او هو لغية فيها حكاه عياض وغيره كما في القاموس ويجمع ايضا على اجربة **وهي عامة ازوادهم** اي اكثرها او جميعها من عمه بالعطا اذا شمله **يتخففون للهرب** خوفا مما مسهم بالرعب **فياخذها المسلمون** ولذا سميت غزوة السويق كما مر **ولم يلحقهم عليه الصلاة والسلام فرجع الى المدينة وكانت غيبته خمسة ايام** بيومي الخروج والرجوع فدخوله يوم التاسع بدليل صلاة العيد وان خروجه لخمس خلون من الحجة او دخل ليلا او اول يوم العيد وادركه قبل الزوال وعند ابن اسحق وقال المسلمون حين رجعوا يا رسول الله انطمع ان تكون لنا غزوة قال نعم واورد ابن هشام وتبعه ابو الربيع في الاكتفا هذه الغزوة قبل بني قينقاع وعند بعض اهل السير انها في سنة ثلاث

ذكر بعض وقائع ثانية الهجرة

وفي ذي الحجة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العيد
بالمصلى وضحى بكبشين **وامر** الناس **بالاضحية** وهو اول
عيد اضحى راه المسلمون **وفيه مات عثمان بن مظعون**
بالظاء المعجمة بن حبيب القرشي الجمحي البدري وقبله النبي
صلى الله عليه وسلم بعد موته وعيناه تذرفان ودفنه
بالبقيع وهو اول ميت من المهاجرين واول من دفن به منهم
ولما مات ولده ابراهيم قال الحق بسلفنا الصالح عثمان
بن مظعون وقد علم ان غرض المصر بيان بعض وقائع
السنة الثانية وان لم تتعلق بالمغازي ولذا قال
وفي اول شوال سنة اثنين بعد عشرين شهرا فيما جزم
به الواقدي وتبعه جمع منهم ابن الاثير والذهبي **ولد**
عبد الله بن الزبير قال الحافظ والمعتمد انه ولد في السنة
الاولى لان هجرة امه اسما وعايشة وال الصديق كانت
بعد استقراره صلى الله عليه وسلم بالمدينة فالمسافة
قريبة جدا لا يحتمل تاخر عشرين شهرا بل ولا عشرة اشهر
وقد ثبت في الصحيحين عن اسما انها هاجرت وهي حبلى
به متم فولدته بقبا ثم اتت به النبي صلى الله عليه وسلم
فوضعه في حجره ثم دعى بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه فكان اول
شيء دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حنكه
بتمرة ثم دعا له وبرك عليه وكان اول مولود ولد في الاسلام
وزاد الاسمعيلي ففرح المسلمون فرحا شديدا لان اليهود
كانوا يقولون قد سحرناهم حتى لا يولد لهم وللاسماعيلي
ايضا انها لم ترضعه حتى اتت به النبي صلى الله عليه وسلم

فذكر

فذكر نحوه وزاد ثم صلى عليه اي دعا له ثم سماه عبد الله
وهو اول مولود للمهاجرين بالمدينة وولد لهم بالحبشة
عبد الله بن جعفر واول مولود للانصار بعد الهجرة
مسلمة ابن مخلد رواه ابن ابي شيبة وقيل النعمان
بن بشير انتهى ملخصا ه

تزويج علي فاطمة رضي الله عنهما

وفي هذه السنة الثانية من الهجرة **تزوج علي**
رضي الله عنه بفاطمة رضي الله عنها الزهراء البتول
افضل نساء الدنيا حتى مريم كما اختاره المقريزي
والزركشي والقطب الخيضري والسيوطي في كتابيه
شرح النقاية وشرح جمع الجوامع بالادلة الواضحة
التي منها ان هذه الامة افضل من غيرها والصحيح
ان مريم ليست بنبية بل حكى الاجماع على انه لم تنبا امراة
وقد قال صلى الله عليه وسلم مريم خير نساء عالمها وفاطمة
خير نساء عالمها رواه الحارث في مسنده والترمذي
بنحوه وقال صلى الله عليه وسلم يا بنية الا ترضين انك
سيدة نساء العالمين قالت يا ابة فاين مريم قال تلك
سيدة نساء عالمها رواه ابن عبد البر وبسط ذلك
ياتي ان شاء الله تعالى في المقصد الثاني وقد اخرج
الطبراني باسناد على شرط الشيخين قال عايشة ما رايت
احدا قط افضل من فاطمة غير ابيها **قاله الحافظ**
مغلطاي وغيره وفيه اجمال نبه بقوله **وقال الطبري**
احمد بن عبد الله الحافظ محب الدين المكي **في كتابه**
ذخاير العقبى بالمعجمة جمع ذخيرة **في مناقب ذوي القربى**

للنبي صلى الله عليه وسلم **تزوجها** اي عقد عليها **في صفر** وفي الاصابة في اوايل المحرم **في السنة الثانية** وفي الخميس عقد عليها في رجب على الاصح وقيل في رمضان **وبنى بها في ذي الحجة على راس اثنين وعشرين شهرا من التاريخ** للهجرة **وقال ابو عمر** بن عبد البر **بعد وقعة احد** ووقعتها في شوال سنة ثلاث اتفاقا ورده في الاصابة بان حمزة استشهد باحد وقد ثبت في الصحيحين قصة الشارفين لما ذبحهما حمزة وكان علي اراد ان يبني بفاطمة انتهى **وقال غيره** عقد عليها **بعد بنائه صلى الله عليه وسلم بعايشة** الواقع في شوال سنة اثنين او بعد سبعة اشهر من الهجرة قولان ذكرهما المص في الزوجات **باربعة اشهر ونصف** فيكون العقد في نصف صفر سنة اثنين ان حسب شهر بنائه بعايشة من المدة **وبنى بها بعد تزويجها بسبعة اشهر ونصف** فيكون في شوال فيوافق قول ابي عمر انه بعد احد فهذا القول كما ترى غير قابل بان البناء في الحجة حتى يقال عليه في العقد في اوايل جمادى الاولى كما وهم **وتزوجها وهي ابنة خمسة عشر سنة وخمسة اشهر او ستة اشهر ونصف** شهر والقولان مبنيان على نقل ابي عمر عن عبيد الله بن محمد بن جعفر الهاشمي انها ولدت سنة احدى واربعين من مولد ابيها صلى الله عليه وسلم اما على ما رواه الواقدي عن العباس وجزم به المدايني وابن الجوزي انها ولدت قبل النبوة بخمس سنين فتكون ابنة تسع عشرة سنة وشهر ونصف **وسنه** اي علي **يومئذ احدى وعشرون سنة وخمسة اشهر** بنا على قول عروة

الذي

الذي صححه ابو عمر انه اسلم وهو ابن ثمان سنين اما على قول ابن اسحاق وهو الراجح كما مر انه اسلم وهو ابن عشر سنين فيكون سنه يوم التزوج اربعة وعشرين سنة وشهرا ونصف شهر ويقع في كثير من النسخ احدى وعشرين بالجر فقوله وسنه اسم كان مقدرة وهو اظهر من تقدير نحو احدى وعشرين لان العبارة تصير محتملة للزيد والنقص **ولم يتزوج عليها** ولما خطب ابنة ابي جهل واسمها جويرية في اشهر الاقوال قام صلى الله عليه وسلم على المنبر وقال لا اذن ثم لا اذن وقال والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد ابدا فترك علي الخطبة رواه الشيخان وغيرهما قال ابو داود وحرم الله على علي ان ينكح على فاطمة حياتها لقوله عز وجل وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا والحق بعضهم اخوتها بها وجعل اختصاصها وياتي ان شاء الله تعالى بسط ذلك في الخصايص واستمر ذلك **حتى ماتت** فتزوج بعدها امامة بنت اختها زينب بوصية من فاطمة بذلك قاله الحافظ وغيره **وعن انس قال جاء ابو بكر ثم عمر يخطبان فاطمة** كل لنفسه **الى النبي** غاية لجاء **صلى الله عليه وسلم فسكت ولم يرجع اليهما شيا** اي لم يرد عليهما جوابا بشيء وفي رواية ابي داود ان ابا بكر خطبها فاعرض عنه ثم عمر فاعرض عنه ويروى انه قال لكل منهما انتظر بها القضا وانما بكت لما خطباها فلم يرد عليهما بشيء **فانطلقا الى علي رضي الله عنه يامرانه بطلب ذلك** لرويتهما انه اصلح لها من غيره لقربه

وخلوه من النسا او بطلب ذلك لهما على عادة الاستشفاع بالاقارب وفيه بعد **قال علي فنبهاني لامر** بنون وموحدة ثقيلة او فقهاني على امر كنت عنه غافلا وهو خطبتها فتنبهت **فقمت اجر رداي** فرحا بما تنبهت له وهو خطبة خير النسا **حتى اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت تزوجني** بحذف الهمزة المقدرة اي اتزوجني **فاطمة قال او عندك** فهو على تقدير همزة الاستفهام ايضا **شي** تصدقها به **فقلت فرسي وبدني** بفتح البا والدال درعي وروى ابن اسحاق في السيرة الكبرى عن علي انه صلى الله عليه وسلم قال هل عندك شي قلت لا قال فما فعلت الدرع التي سلحتكها يعني من مغانم بدر وروى احمد عن علي اردت ان اخطب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته فقلت والله ما لي من شي ثم ذكرت صلته وعايدته فخطبتها اليه فقال وهل عندك شي قلت لا قال فاين درعك الحطمية التي اعطيتك يوم كذا وكذا قلت هي عندي قال فاعطها اياها وله شاهد عند ابي داود وعن ابن عباس ولا منافاة لانه فهم اولا ان مراده النقد فنفاه فلما ساله عن درعه علم انه لا يريد خصوص النقد فقال فرسي وبدني وفي النهاية الحطمية التي تحطم السيوف اي تكسرها او العريضة الثقيلة او نسبة الى بطن من عبد القيس يقال لهم حطمة كهمزة ابن محارب كانوا يعملون الدروع وهذا اشبه الاقوال انتهى **قال اما فرسك فلا بد لك منها** للحروب **واما بدنك فبعها** اي الدرع وهي مونثة وتذكر **فبعتها** من عثمان بن عفان **باربعماية وثمانين** درهما ثم ان عثمان رد

الدرع

الدرع الى علي فجا بالدرع والدراهم الى المصطفى فدعى لعثمان بدعوات كما في رواية **فجيته بها فوضعها في حجره فقبض منها قبضة** مفعول به بضم القاف اكثر من فتحها ما قبضت عليه من شي كما في القاموس والصحاح والمعنى اخذ بيده دراهم فقبض عليها **فقال اي بلال** بفتح الهمزة وسكون اليا حذف ندا **ابتع** اشتر **بها لنا طيبا** وفي رواية ابن ابي خيثمة عن علي امر صلى الله عليه وسلم ان يجعل ثلث الاربعماية وثمانين في الطيب وعلى هذا فهذه القبضة ثلثها او اقل وكملها الى الثلث ووقع عند ابن سعد وابي يعلى بسند ضعيف عن علي فقال صلى الله عليه وسلم اجعلوا ثلاثين في الطيب وثلثا في الثياب **وامرهم ان يجهزوها فجعل لها سرير مشروط** اي مجعول فيه شرايط اي حبال وفي القاموس الشريط خوص مفتول يشرط به السرير ونحوه **ووسادة من ادم حشوها ليف** وعن جابر كان فرشهما ليلة عرسهما اهاب كبش رواه ابن فارس وفي رواية كان لهما فراشان احدهما محشو بليف والاخر بحذف الحذائين واربع وسايد وسادتين من ليف وثنتين من صوف ولا معارضة لجواز ان واحدة للنوم على السرير والثلاثة في البيت **وقال لعلي اذا اتتك فلا تحدث شيا** من جماع ولا مقدماته **حتى تاتيك** زاد في رواية فارسل صلى الله عليه وسلم اسما بنت عميس مهيات البيت فصلى العشا وارسل فاطمة **فجات مع ام ايمن** بركة الحبشية مولاته عليه السلام **حتى قعدت** فاطمة مع ام ايمن **في جانب**

البيت واما اي علي كما في الرواية في جانب اخر من البيت
وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما صلى العشا الاخرة
فقال اههنا اخي قالت ام ايمن مباسطة له عليه السلام
لا مستفهمة اذ لا يخفى حال علي عليها اخوك وقد زوجته
ابنتك قال نعم هو كاخي في المنزلة والمواخاة التي سلفت
بيني وبينه في الدين لا في النسب والرضاع فلا يمتنع
علي تزوجي اياه بنتي وصح انه صلى الله عليه وسلم قال له
انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي ودخل
صلى الله عليه وسلم البيت فقال لفاطمة ايتيني بما فقامت
امتثالا لامره زاد في رواية تعثر في ثوبها وربما قالت
في مرطها من الحيا الى قعب بقاف مفتوحة فعين ساكنة
فموحدة قدح كبيرا وصغيرا ويروي الرجل كما في د
القاموس وفي مقدمة الفتح هو اناء من خشب في البيت
فاتته بها فاخذه ومج فيه اي اخذ منه ما ووضعه
في فمه ثم رمى به في القعب ثم قال لها تقدمي فتقدمت
فنضح بفتحات رش بين ثدييها وعلى راسها وقال
اللهم اني اعيذها بك اجيرها بحفظك وذريتها
من الشيطان الرجيم المطرود وقد استجاب الله دعا
ام مريم فما بالك بدعا سيد الخلق ثم قال ادبري بفتح
الهمزة فادبرت فصب بين كتفيها ثم فعل مثل ذلك
بعلي رضي الله عنه اختصر الرواية فلفظ من عزي
له ثم قال لعلي ايتني بما قال فعلمت الذي يريد فقمت
فملات القعب ما فاتيته به فاخذه فمج فيه ثم صب
على راسي وبين ثديي ثم قال لي ادبر فصب بين كتفي
ثم قال اللهم اني اعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم

وفي

وفي حديث اسما بنت عميس عند الطبراني تقديم علي
علي فاطمة في ذلك ثم قال له ادخل باهلك بسم الله
والبركة خرجه ابو حاتم بن حبان التميمي البستي
واحمد في المناقب وكذا اخرجه ابو داود كلاهما بنحوه
من حديث انس وحكايته ليلة البنا من قوله وجا رسول
الله الى اخر الحديث اما عن مشاهدة بان يكون دخل
مع النبي صلى الله عليه وسلم لانه خادمه وكان ذلك قبل
بلوغه وقبل نزول الحجاب واما ان يكون حمله عن علي
وهو ظاهر قوله قال فعلمت الذي يريد الخ وروي
النسائي عن علي توضا صلى الله عليه وسلم في اناء ثم افرغه
على علي وفاطمة ثم قال اللهم بارك فيهما وبارك لهما
في شملهما وهو بالتحريك الجماع وفي رواية في شبليهما
قال في الصواعق قيل وهو تصحيف فان صحت فالشبل
ولد الاسد فيكون ذلك كشفا واطلاعا منه صلى الله
عليه وسلم على انها تلد الحسنين فاطلق عليهما شبلين
وهما كذلك انتهى وروي عن علي انه صلى الله عليه
وسلم حين زوجه دعا بما فمجه ثم صبه ثم رشه في
جيبه وبين كتفيه وعوذه بقل هو الله احد والمعوذتين
وفي حديث انس عند ابي الخير القزويني الحاكمي
وابن عساكر وابن شاذان بنحوه قال خطبها علي
طلب تزوجها بعد ان خطبها ابو بكر ثم عمر وذكر منها
ذلك لعلي كما في حديثه السابق فوقه فقال له عليه
الصلاة والسلام قد امرني ربي بذلك اي التزوج
المفهوم من خطبها وقد روى الطبراني برجال ثقات
مرفوعا ان الله امرني ان ازوج فاطمة من علي ولا يقال

لم اخره حتى ساله علي لجواز ان الامر ورد بعد سوال
علي او قبله بان يزوجه اذا ساله قال انس ثم دعاني
عليه الصلاة والسلام بعد ايام فقال ادع لي
ابا بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن بن عوف رضي
الله عنهم وعدة من الانصار جماعة يسميهم له لانه
قال له ادع عدة ففي رواية ابن عساكر عن انس
بينا انا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ غشيه الوحي
فلما سري عنه قال ان ربي امرني ان ازوج فاطمة
من علي فانطلق فادع لي ابا بكر وعمر وسمى جماعة من
المهاجرين وبعددهم من الانصار فلما اجتمعوا اخذوا
مجالسهم اي قعد كل واحد في مجلسه اللايق به وكان
علي غايبا عن هذا المجلس وما رواه ابن عساكر انه عليه
السلام امر عليا ان يخطب لنفسه فخطب واوجب
له صلى الله عليه وسلم في حضوره فقبل واستشهد
على الصحابة الحاضرين على ذلك فقال ابن كثير هذا خبر
منكر فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله المحمود من اسماء
الله تعالى كما صرح به هذا الخبر وعده بعض العلماء
في اسمائه وفي شعر حسان فذو العرش محمود لانه
تعالى حمد نفسه وحمده عباده بنعمته التي لا يتناهى
ولا يستطاع حصرها ولا نفادها المعبود بقدرته
اذ لا قدرة على عبادته الا باقداره المطاع المتبع
الذي لا ينقاد له فيما اراده وفي التنزيل اطيعوا
الله المرهوب الذي يخاف من عذابه وفي التنزيل
واياي فارهبون وسطوته وقهره واذلاله النافذ
امره في سمائه وارضه جنسهما فالمراد جميع السموات

والارضين

والارضين الذي خلق الخلق قدرهم واوجدهم بعد
وميزهم باحكامه واعزهم بدينه واكرمهم كلهم
مؤمنهم وكافرهم انسهم وجنهم وملكهم بنبيه محمد
صلى الله عليه وسلم ودليل العموم قوله تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين فارساله اكرام لجميع الخلايق ويحتمل
تخصيص الاكرام بالمومنين من الخلق والاول اولى
ان الله تبارك اسمه وتعالت عظمته جعل المصاهرة
المناكحة سببا امرا يتوصل به الى اتصال بعض الانساب
ببعض لاحقا لازما لا يستغنى عنه ولا ينفك عن الناس
وامرا مفترضا ثابتا وهو قريب في المعنى مما قبله فهو
اطناب مستحسن في الخطب اوشج بشين وجيم اوصل
به الارحام القرابات فان من تزوج من قوم حصل بينه
وبينهم قرابة بالنسل ولم يذكر المجد تعديته بالهمزة
وفي المغني النقل بالهمزة قيل كله قياسي وقيل سماعي
في القاصر والمتعدي الى واحد والحق انه قياسي في
القاصر سماعي في غيره وهذا ظاهر مذهب سيبويه
والزم بلام وزاي به بالتلبس بذلك السبب الانام
وفي نسخة بكاف وراء من الاكرام فقال عز من قايل
وهو الذي خلق من الماء بشرا من المني انسانا فجعله
نسبا اي ذا نسب وصهرا او اصهر بان يتزوج ذكرا
او انثى طلبا للتناسل قال الكيا الهراسي وهو يدل
على ان الله جعل الماء سبب الاجتماع والنسب وان كل
ذلك يتولد من الماء فامر الله يجري الى قضايه هو
ارادته ايجاد العالم على نظامه العجيب كذا في شرح
المشكاة للشهاب المكي وفي شرحه للاربعين هو عند

الاشعرية ارادة الازلية المتعلقة بالاشيا على ما هي عليه
وفي شرح المقاصد هو عبارة عن وجود جميع الموجودات
في العالم مجتمعة ومجملة على سبيل الابداع **وقضاؤه**
يجري الى قدره هو تعلق الارادة بالاشيا في اوقاتها كما في
شرح المشكاة وفي شرح الاربعين ايجاده على ما يطابق
العلم وانه يرحم من يشا من خلقه فضلا ويعذب من
شا عدلا وفي شرح المقاصد هو عبارة عن وجود مواد
الموجودات الخارجية مفصلة واحدا بعد واحد فيما لا
يزال يشاهده وان من شي الا عندنا خزاينه وما ننزله
الا بقدر معلوم **ولكل قضا قدر ولكل قدر اجل** مدة
ولكل اجل كتاب مكتوب فيه **يمحو الله ما يشا ويثبت**
بالتخفيف والتشديد فيه ما يشا من الاحكام وغيرها
واستدل به الحنفية على تبديل السعادة والشقاوة
واجاب الاشعرية بان ذلك التبديل في غير الكتاب
الازلي لقوله **وعنده ام الكتاب** اي اصله الذي
لا يتغير منه شي وهو ما كتبه في الازل وقيل اصل الكتب
وهو اللوح المحفوظ اذ ما من كاين الا وهو مكتوب فيه
وذكر هذا في هذا المقام للالماح الى ان من سنن المرسلين
النكاح لان صدر الاية ولقد ارسلنا رسلا من قبلك
وجعلنا لهم ازواجا وذرية وقد اخرج ابن ابي حاتم عن
سعد بن هشام قال قلت لعايشة اني اريد ان اتبتل
قالت لا تفعل اما سمعت الله يقول وتلت الاية **ثم** اقول
ان الله تعالى امرني ان ازوج فاطمة من علي بن ابي
طالب فاشهدوا اني قد زوجته اياها **على اربعماية**
مثقال فضة وفي الحديث السابق انه باع بدنه باربعماية

وثمانين درهما فيجوز ان الدراهم كانت مقدرة بما
تساوي المثاقيل وزنا او انه زاد على ما باع به الدرع
فما **ان رضيت بذلك على** وفي ذخاير العقبى اختلف في صدا
كيف كان فقيل كان الدرع ولم يكن اذ ذاك بيضا
ولا صفرا وقيل كان اربعماية وثمانين وورد ما يدل
لكلا القولين ويشبه ان العقد وقع على الدرع
وانه صلى الله عليه وسلم اعطاها عليا ليبيعها فباعها
واتاه بثمنها فلا تضاد بين الحديثين انتهى ملخصا
وهذا الجمع مدلول الحديث السابق ثم اياك ان تفهم
ان هذا الصداق يماثلهما وقد ذكر السيوطي انه راى
في بعض المجاميع عن التكريتي ان مهر المثل لا يتصور
في حق فاطمة لانه لا مثل لها قال وهو قول حسن بالغ
ثم دعا صلى الله عليه وسلم بطبق اي طلب طبقا على
التوسع او دخلت عليه البا او البا سببية والمفعول
محذوف تقديره دعا رجلا بسبب احضار طبق **من**
بسر ثم قال انتهبوا امر من الانتهاب وهو اخذ الجماعة
الشي على غير اعتدال **فانتهبنا ودخل علي** بعد ذلك
فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه تبشيرا له
بان الله رضيها لمن خطبها قبل كما ارشد له قوله
ثم قال ان الله عز وجل امرني ان ازوجك فاطمة
فلا تنافي بين هذا وبين السابق ان عليا خطبها وركن
له المصطفى **على اربعماية مثقال فضة ارضيت**
بذلك فقال قد رضيته بذلك يا رسول الله فقال
عليه الصلاة والسلام جمع الله شملكما واعز جدكما
بفتح الجيم حظكما **وبارك عليكما** ودعا لهما ايضا بنحو

ذلك ليلة البنا كما تر **واخرج منكما نسلا كثيرا طيبا**
وفي رواية ابي الحسن بن شاذان انه لما زوجه وهو
غايب قال جمع الله شملهما واطاب نسلهما وجعل نسلهما
مفاتيح الرحمة ومعادن الحكمة وامن الامة فلما حضر علي
تبسم صلى الله عليه وسلم وقال ان الله امرني ان ازوجك
فاطمة وان الله امرني ان ازوجكها على اربعماية مثقال
فضة فقال رضيتها يا رسول الله ثم خر علي ساجدا لله
شكرا فلما رفع راسه قال صلى الله عليه وسلم بارك الله
لكما وبارك فيكما واعز جدكما واخرج منكما الكثير الطيب
قال انس بن مالك راوي الحديث رضي الله عنه
مشيرا الى ان الله تعالى اجاب دعاه صلى الله عليه وسلم
موكدا ذلك بالقسم **فوالله لقد اخرج** الله **منهما الكثير**
الطيب الطاهر وجعل فيهم علما واوليا وكرما وملا
بهم الارض ولله الحمد وهم نسل النبوة وقد روى الطبراني
والخطيب عن ابن عباس قال صلى الله عليه وسلم ان الله
لم يبعث نبيا قط الا جعل ذريته من صلبه غيري فان
الله جعل ذريتي من صلب علي ثم حديث انس هذا قال
ابن عساكر غريب فيه مجهول واقره الحافظ في اللسان
واشارة صاحب الميزان الى انه كذب مردود وكيف
وله شاهد عند النساي باسناد صحيح عن بريدة ان
نفرا من الانصار قالوا لعلي لو كانت عندك فاطمة
فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم ليخطبها فسلم عليه
فقال ما حاجة ابن ابي طالب قال فذكرت فاطمة
فقال صلى الله عليه وسلم مرحبا واهلا فخرج الى الرهط
من الانصار ينتظرونه فقالوا ما وراك قال

ما ادري

ما ادري غير انه قال لي مرحبا واهلا قالوا يكفيك من
رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما قد اعطاك الاهل
واعطاك الرحب فلما كان بعدما زوجه قال يا علي
لا بد للعرس من وليمة قال سعد عندي كبش وجمع له
رهط من الانصار اصعا من ذرة فلما كان ليلة البنا
قال يا علي لا تحدث شيا حتى تلقاني فدعا النبي صلى
الله عليه وسلم بما فتوضا ثم افرغه على علي وفاطمة فقال
اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في نسلهما
والعقد لعلي وهو غايب محمول على انه كان له وكيل
وحاضر قبل العقد من المصطفى فورا **او على انه لم يرد به**
العقد بل اظهار ذلك ثم عقد معه لما حضر وقد
يرد على هذا قوله اشهدوا اني قد زوجته ثم لم ينقل
عقده له بعد حضوره الا ان يقال قوله ان الله امرني
ان ازوجك فاطمة وان كان اخبارا تضمن العقد لقوله
ارضيت فقال علي قد رضيت **او على خصيصة بذلك**
لان له صلى الله عليه وسلم ان يزوج من شا لمن شا **جمعا**
بينه وبين ما ورد مما يدل على شرط القبول على الفور
وقد ذهب المالكية الى ان التفريق اليسير لا يضر
فلعل غيبة علي كانت قريبة جدا او قد يفهم من ظاهر
الحديث انه اتى في المجلس وهم ينتهبون البسر وبعده
واجاز ابو حنيفة التفريق مطلقا ومنعه الشافعي
مطلقا هذا واخذ بعضهم من هذا الخبر نكاح القرابة
القريبة ليس خلاف الاولى كما تقول الشافعية ورد
واجيب بان عليا قريب بعيد اذ المراد بالقرابة
القريبة من هي في اول درجات الخوولة والعمومة

وفاطمة بنت ابن عم فهي بعيدة ونكاحها اولى من الاجنبية
واما الجواب بان عليا لم يكن كفوا حينئذ لفاطمة سواه
فرد بان اباه كافر وابوها سيد الخلق **واخرج الدولابي**
بفتح الدال وضمها الحافظ ابو بشر محمد بن احمد الرازي
عن اسما قالت لقد اولم علي على فاطمة فما كان وجد
من وليمة في ذلك الزمان افضل من وليمته لتقللهم
حينئذ **رهن درعه عند يهودي** لا ينافي انه باعها لان
عثمان ردها له كما مر وانها غيرها لتخلل مدة بين العقد
والبنا ولم ار تسمية اليهودي **بشطر من شعير** قيل
اراد نصف ملوك وقيل نصف وسق قاله في النهاية **وكا**
وليمته اصعا بفتح الهمزة وضم الصاد ومد **من شعير**
وتمر وحيس وكبش من عند سعد واصع ذرة من عند
جماعة من الانصار كما في حديث بريدة **والحيس** بفتح الحاء
المهملة وسكون التحتية وسين مهملة **التمر والاقط**
فعطفه على التمر من عطف الكل على الجزء وهو بفتح الهمزة
وكسر القاف قال عياض هو جبن اللبن المستخرج زبده وقيل
لبن يجفف مستحجر يطبخ به وفي القاموس الحيس تمر
يخلط بسمن واقط يعجن شديدا ثم يندر منه نواه قال
الحافظ وقد يخلط مع هذه الثلاثة غيرها كالسويق
انتهى ولا ينافي هذا قول ابن عمر
التمر والسمن جميعا والاقط الحيس الا انه لم يخلط
لا انه اراد انه لم يختلط فيما حضره وانما حيس بالقوة
لوجود الاجزاء دون الخلط **واخرج** الامام **احمد في المناقب**
عن علي قال **كان جهاز فاطمة رضي الله عنها خميلة**
بالخاء والميم بساط له خمل اي هدب رقيق والجمع خمل

بحذف

بحذف الها **وقربة** **ووسادة** بكسر الواو ومخدة
من ادم جلد **حشوها ليف** اي وسرير مشروط كما في
الرواية السابقة ومران في رواية اربع وسايد
وانه يجمع بان واحدة على السرير وثلاثة في البيت
ومران فرشهما ليلة عرسهما كان جلد كبش وانه كان
لهما فراشان ولا معارضة لان الجهاز مجموع ذلك
فبعض الرواة ذكر ما لم يذكر الاخر وروي عن
الحسن البصري قال كان لعلي وفاطمة قطيفة اذا
لبسوها بالطول انكشفت ظهورهما واذا لبسوها
بالعرض انكشفت رؤسهما وجاء انه صلى الله عليه وسلم
مكث ثلاثة ايام لا يدخل عليهما بعد البناء ثم دخل في
الرابع غداة باردة وهما في لحاف واحد فقال كما
انتما وجلس عند راسهما ثم ادخل قدميه وساقيه
بينهما فاخذ علي احدهما فوضعها على صدره وبطنه
ليدفئهما واخذت فاطمة الاخرى فوضعتها على
صدرها وبطنها لتدفئهما وطلبت خادما فامرها
بالتسبيح والتحميد والتكبير وعن انس قال جاءت
فاطمة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله
اني وابن عمي ما لنا فراش الا جلد كبش ننام عليه بالليل
ونعلف عليه ناضحنا بالنهار فقال يا بنية اصبري
فان موسى بن عمران اقام مع امراته عشر سنين
ما لهما فراش الا عباءة قطوانية اي بيضاء قصيرة
الخمل كما في النهاية وهو بفتحتين نسبة الى موضع
بالكوفة كما في القاموس وفي الصحيحين ومسند
احمد عن علي ان فاطمة شكت ما تلقى من اثر الرحى مما

تطحن فاتى النبي صلى الله عليه وسلم سبي فانطلقت فلم تجده فاخبرت عايشة فلما جا صلى الله عليه وسلم اخبرته عايشة بمجي فاطمة لها صلى الله عليه وسلم الينا وقد اخذنا مضاجعنا فذهبت لاقوم فقال على مكانكما فقعد بيننا حتى وجدت برد قدميه على صدري وقال الا اعلمكما خيرا مما سالتماني قلنا بلى قال كلمات علمنيهن جبريل اذا اخذتما مضاجعكما من الليل فكبرا ثلاثا وثلاثين وسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين فهو خير لكما من خادم ويأتي ان شاء الله تعالى شيء من مناقبهما في الاولاد والكتاب النبوية والله اعلم

قتل كعب بن الاشرف

ثم سرية محمد بن مسلمة بفتح الميم واللام الانصاري الاوسي ابو عبد الرحمن وقيل ابو عبد الله شهد بدرا والمشاهد كلها وكان من فضلا الصحابة وهو اكبر من اسمه محمد فيهم ولد قبل البعثة باثنين وعشرين سنة في قول الواقدي وهو ممن سمي محمدا في الجاهلية ومات بالمدينة في صفر سنة ثلاث واربعين والاضافة بيانية اي السرية التي هي محمد **واربعة معه** سياتي اسماوهم وخص بالذكر لانه الامير عليهم والملتزم لقتل كعب واطلاق السرية عليهم على قول ابن السكيت وغيره ان مبداها خمسة كما مر **الى كعب بن الاشرف** بفتح الهمزة وسكون المعجمة وفتح الرا وبالفا **اليهودي** حلفا قال ابن اسحاق وغيره كان عربيا من بني نبهان وكان ابوه اصاب دما في الجاهلية فاتى المدينة فحالف

بني

بني النضير فشرف فيهم وتزوج عقيلة بنت ابي الحقيق فولدت له كعبا وكان طويلا جسيما ذا بطن وهامة شاعرا مجيدا ساد يهود الحجاز بكثرة ماله فكان يعطي احبار يهود ويصلهم فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جاءه احبار اليهود من بني قينقاع وبني قريظة لاخذ صلته على عادتهم فقال لهم ما عندكم من امر هذا الرجل قالوا هو الذي كنا ننتظر ما انكرنا من نعوته شيا فقال لهم قد حرمتم كثيرا من الخير ارجعوا الى اهليكم فان الحقوق في مالي كثير فرجعوا عنه خائبين ثم رجعوا اليه وقالوا له انا عجلنا فيما اخبرناك به اولا ولما استثبتنا علمنا انا غلطنا وليس هو المنتظر فرضي عنهم ووصلهم وجعل لكل من تابعهم من الاحبار شيا من ماله وكانت كما قال ابن سعد **لاربع عشرة ليلة** اي في الليلة الرابعة عشر لما ياتي ان قتله كان ليلا **مضت من ربيع** بالتنوين **الاول** وصف تابع له في الاعراب ويجوز الاضافة من اضافة الشي الى نفسه لاختلاف اللفظين كحب الحصيد واستعماله بدون شهر مخالف لقول الازهري العرب تذكر الشهور كلها مجردة من لفظ شهر الا شهري ربيع ورمضان للفرق بين ربيع الشهور والزمان لاشتراك ربيع بين الشهر والفصل فالتزموا لفظ شهر في الشهر وحذفوه في الفصل للفصل ولم يبال المصنف بذلك تبعا للحافظ لامن اللبس هنا لاسباع قوله **على راس خمسة وعشرين شهرا من الهجرة** النبوية **روى ابو داود والترمذي من طريق الزهري** محمد بن مسلم بن شهاب **عن عبد الرحمن**

بن عبد الله بن كعب بن مالك الانصاري ابي الخطاب
المدني الثقة العالم من رجال الصحيحين مات في امارة
هشام **عن ابيه** عبد الله احد الاخوة الانصاري الشاعر
المدني الثقة يقال له رؤية مات سنة سبع او ثمان وتسعين
ان كعب بن الاشرف كان شاعرا وكان يهجو رسول
الله صلى الله عليه وسلم ويحرض عليه كفار قريش واستانف
قوله **وكان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة واهلها**
اخلاط جمع خلط كاحمال وحمل اي مجتمعون من قبايل
شتى **فاراد** لاختلاف عقايدهم واحوالهم **استصلاحهم**
بجمعهم على كلمة الاسلام **وكان اليهود والمشركون يؤذون**
المسلمين اشد الاذى كما قال تعالى ولتسمعن من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم لفظ الرواية
كما في الفتح فامر الله رسوله والمسلمين **بالصبر** قال
تعالى وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور
قال البيضاوي من معزومات الامور التي يجب العزم عليها
او مما عزم الله عليه اي امر به وبالغ فيه **فلما ابى كعب**
بن الاشرف ان ينزع عن اذاه وقد كان عاهد النبي
صلى الله عليه وسلم قبل ان لا يعين عليه احدا فنقض كعب
العهد وسبه وسب اصحابه وكان من عداوته لما قدم
البشير ان يقتل من قتل ببدر واسر من اسر قال كعب
احق هذا اترون ان محمدا قتل هولاء الذين يسمي هذان
الرجلان فهولاء اشراف العرب وملوك الناس والله لين
كان محمد اصاب هولاء القوم لبطن الارض خير من ظهرها
فلما ايقن الخبر وراى الاسرى مقرنين كبت وذل وخرج

الي قريش

الي قريش يبكي على قتلاهم ويحرضهم على قتاله صلى الله
عليه وسلم فنزل بمكة على المطلب بن ابي وداعة السهمي
وعنده زوجته عاتكة بنت اسيد بن ابي العيص فانزلته
واكرمته فجعل يحرض على النبي وينشد الاشعار فبلغه
ذلك فدعا حسان فهجى المطلب وزوجته واسلما
بعد رضي الله عنهما فلما بلغ ذلك عاتكة القت رحله
وقالت ما لنا ولهذا اليهودي يخرج من عندها
وصار يتحول من قوم الى قوم فيفعل مثل ما فعل عند
عاتكة ويبلغ خبره النبي صلى الله عليه وسلم فيذكره
لحسان فيهجوه فيفعلون معه كما فعلت عاتكة
ثم رجع الى المدينة فشبب بنساء المسلمين حتى اذاهم
ذكره ابن اسحاق وغيره قال في الاملاء اي تغزل فيهن
وذكرهن بسوء قال السهيلي وكان قد شبب بمكة بام
الفضل زوج العباس فقال

اراحل انت لم ترحل بمنقبة ۝ وتارك انت ام الفضل بالحرم

في ابيات رواها يونس عن ابن اسحاق **امر رسول الله**
صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ ان يبعث رهطا
ليقتلوه ففعل كما ياتي **وفي رواية** عند ابن عائذ
من طريق ابي الاسود عن عروة **قال عليه الصلاة والسلام**
من يتكفل لنا بابن اي بقتل ابن **الاشرف** كعب **وفي**
اخرى عند البخاري عن جابر قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم **من لكعب بن الاشرف** فانه قد اذى الله ورسوله
قال في الفتح **اي من** الذي **ينتدب لقتله** اي يتوجه
له وجمع شيخنا بين هذه الروايات بانه سال بخصوص
سعد مرة ثم قال من لنا بابن الاشرف وفي رواية ابن عائذ

عن عروة **فقد استعلن** الفا تعليلية والسين للتاكيد
اي اعلن **بعداوتنا** او للطلب والباء زائدة اي طلب
اظهار عداوتنا حتى من غيره **وقد خرج الى المشركين**
بمكة **فجمعهم** حملهم **على قتالنا** بقوله الشعر لهم
وتذكيرهم قتلى بدر وعند ابن عائذ ايضا عن الكلبي
انه حالف قريشا عند استار الكعبة على قتال المسلمين
ثم لفظ ابن عائذ عن عروة فاجمعهم على قتالنا وتوقف
فيه الجمال ابن هشام النحوي بقول اللغويين اجمع
في المعاني خاصة نحو فاجمعوا امركم واما جمع ففي المعاني
فجمع كيده والاجرام كجمع مالا قال فان صح لفظ الحديث
وجب تاويله على حذف مضاف اي فاجمع رايهم انتهى
وقد اخبرني الله بذلك حذف من الرواية ما لفظه
ثم قدم اخبث ما كان ينتظر قريشا تقدم عليه فيقاتلنا
ثم قرا على المسلمين ما انزل الله عليه فيه **الم تر الى الذين**
اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت
قال الجلال صنمان لقريش وقال البيضاوي الجبت
الصنم في الاصل واستعمل في كل ما يعبد من دون الله
وقيل اصله الجبس وهو الذي لا خير فيه فقلبت سينه
تا والطاغوت الباطل من معبود او غيره **ويقولون**
للذين كفروا لاجلهم وفيهم **هؤلاء اهدى من الذين**
امنوا سبيلا اقوم دينا وارشد طريقة **اولئك الذين**
لعنهم الله طردهم ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا
مانعا من عذابه ذكر ابن عائذ في صدر هذه الرواية
عن ابي الاسود عن عروة قال انبعث عدو الله كعب يهجو رسول
الله صلى الله عليه وسلم والمومنين ويمتدح عدوهم ويحرضهم

عليهم

عليهم فلم يرض بذلك حتى ركب الى قريش فاستغواهم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابو سفيان
والمشركون اديننا احب اليك ام دين محمد واصحابه
واي ديننا اهدى في رايك واقرب الى الحق فقال
انتم اهدى سبيلا وافضل الى ان قال فانزل الله الم
تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الاية وخمس ايات
فيه وفي قريش فجزم عروة بانها نزلت في كعب ونحوه
ما روى احمد وغيره عن ابن عباس قال لما قدم كعب
مكة قالت قريش الا ترى الى هذا المنصبر المنبتر من
قومه يزعم انه خير منا ونحن اهل الحجيج واهل السدانة
واهل السقاية قال انتم خير فنزل فيهم ان شانئك
هو الابتر ونزلت الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من
الكتاب الى نصيرا واخرج ابن اسحق عن ابن عباس
كان الذين حزبوا الاحزاب من قريش وغطفان وبني
قريظة حيي بن اخطب وسلام بن ابي الحقيق وابو رافع
والربيع وعمارة وهوذة فلما قدموا على قريش قالوا
هؤلاء احبار يهود واهل العلم بالكتب الاولى فسلوهم
ادينكم خير ام دين محمد فسالوهم فقالوا دينكم خير من
دينه وانتم اهدى منه وممن اتبعه فانزل الله الم تر الى الذ
اوتوا نصيبا من الكتاب الى قوله ملكا عظيما ولذا
قال الجلال والبيضاوي انها نزلت في كعب وفي جمع
من اليهود خرجوا الى مكة وساقا نحو القصة وزاد
البيضاوي انهم سجدوا الالهة الكفار ليطمئنوا اليهم
وقوله في صدر عبارته نزلت في يهود قالوا عبادة
الاصنام ارضى عند الله مما يقول محمد وقيل في حيي

وكعب في جمع من اليهود الجالسين بخلاف محقق لامكان حمل
الاول المبهم على الثاني المبين خصوص من نزلت فيه كما هو
الواقع **وفي الاكليل** لابي عبد الله الحاكم من حديث جابر
فقد اذانا بشعره وقوي المشركين علينا قال الحافظ
ووجدت لقتل كعب بن الاشرف سببا آخر في فوايد عبد
الله بن اسحاق الخراساني بسند ضعيف من مرسل عكرمة
وهو انه صنع طعاما وواطا جماعة من اليهود انه يدعو النبي
صلى الله عليه وسلم الى الوليمة فاذا حضر فتكوا به ثم دعاه
فجاء ومعه بعض اصحابه فاعلمه جبريل بما اضمروه بعد ان
جالسه فقام يستره بجناحه فلما فقدوه تفرقوا فقال
حينئذ من ينتدب لقتل كعب ويمكن الجمع بتعدد الاسباب
انتهى **وفي رواية ابن اسحاق** عن شيخه عبد الله بن ابي
المغيث بن ابي بردة **فقال محمد بن مسلمة اخو بني عبد**
الاشهل انا لك به يرسول الله انا اقتله قال
فافعل ان قدرت على ذلك قال وفي البخاري عن
جابر فقال اي محمد يرسول الله اتحب ان اقتله قال نعم وعند
الحاكم عن جابر فقال صلى الله عليه وسلم انت له وفي رواية
ابن عايذ عن عروة فسكت صلى الله عليه وسلم فقال محمد بن
مسلمة او صامت ومثله في فوايد سمويه قال الحافظ
فان ثبت احتمل انه سكت اولا ثم اذن له فان في رواية
عروة ايضا انه قال له ان كنت فاعلا فلا تعجل حتى تشاور
سعد بن معاذ قال فشاوره فقال له توجه اليه واشكوا
اليه الحاجة وسله ان يسلفكم طعاما انتهى وعند ابن
اسحاق فرجع محمد بن مسلمة ثلاثا لا ياكل ولا يشرب
الا ما تعلق به نفسه فذكر ذلك له صلى الله عليه وسلم فدعاه

فقال

فقال لم تركت الطعام والشراب قال يرسول الله
قلت لك قولا ادري هل افين لك به ام لا قال انما عليك
الجهد وعند ابن عبد البر فمكث اياما مشغول النفس
بما وعده من قتل ابن الاشرف فاتى ابا نائلة وعباد
بن بشر والحرث ابن اوس وابا عبس بن جبر فاخبرهم
بما وعد به رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتله فاجابوه
وقالوا كلنا نقتله ثم اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قتله فاجابوه وقالوا كلنا نقتله ثم اتوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا **يرسول الله لا بد لنا ان**
نقول قولا غير مطابق للواقع يسر كعبا لنتوصل به
الى التمكن من قتله وقال المبرد حقه ان نقول نتقول
يريد نفتعل قولا نحتال به **قال قولوا ما بدا لكم**
فانتم في حل من ذلك فاباح لهم الكذب لانه من خدع
الحرب وفي البخاري قال محمد فائذن لي ان اقول شيا
قال قل فكانه قال له ذلك ثم قاله للجماعة قال الحافظ
وظهر من سياق ابن سعد للقصة انهم استاذنوه في
ان يشكوا منه وان يعيبوا دينه انتهى قال ابن المنير
هنا لطيفة هي ان النيل من عرضه كفر ولا يباح الا
بالاكراه لمن قلبه مطمئن بالايمان واين الاكراه هنا
واجاب بان كعبا كان يحرض على قتل المسلمين
وكان في قتله خلاصهم فكانه اكره الناس على النطق
بهذا الكلام بتعرضه اياهم للقتل فدفعوا عن
انفسهم بالسنتهم مع ان قلوبهم مطمئنة بالايمان
انتهى وهو حسن نفيس وفي البخاري ومسلم فاتاه
محمد بن مسلمة فقال ان هذا الرجل قد سالنا صدقة

زاد الواقدي ونحن نجد ما ناكل وفي مرسل عكرمة ان
نبينا اراد منا الصدقة وليس لنا مال نصدق فقد انتهى وانه
قد عنانا واني قد اتيتك استسلفك قال كعب وايضا
لتملنه قال انا قد اتبعناه فلا نحب ان ندعه حتى ننظر
الى اي شيء يصير شانه وقد اردنا ان تسلفنا وسقا
او وسقين وفي رواية عروة واحب ان تسلفنا طعاما
قال واين طعامكم قالوا انفقناه على هذا الرجل وعلى
اصحابه قال الم يان لكم ان تعرفوا ما انتم عليه من الباطل
انتهى قال نعم ارهنوني قالوا اي شيء تريد قال ارهنوني
نساءكم قالوا كيف نرهنك نساءنا وانت اجمل العرب
زاد ابن سعد من مرسل عكرمة ولا نامنك واي امراة
تمتنع منك لجمالك وفي رواية الخراساني وانت رجل
حسان يعجب النساء وحسان بضم الحاء وشد السين
المهملتين ولعلهم قالوا له انت اجمل العرب تهكما وان
كان هو في نفسه جميلا كما قال الحافظ انتهى قال فارهنوني
ابناءكم قالوا كيف نرهنك ابناءنا فيسب احدهم فيقال
رهن بوسق او وسقين هذا عار علينا ولكنا نرهنك
اللامة يعني السلاح وفي مرسل عكرمة ولكنا نرهنك سلاحنا
مع علمك بحاجتنا اليه قال نعم وفي رواية الواقدي وانما
قالوا له ذلك لئلا ينكر عليهم مجيئهم اليه بالسلاح
انتهى فواعده ان ياتيه هكذا في الصحيح ان الذي
خاطب كعبا بذلك هو محمد بن مسلمة وعند ابن اسحاق
وغيره من اهل المغازي انه ابو نائلة جاءه وقال ويحك
يا ابن الاشرف اني قد جئتك لحاجة اريد ان اذكرها لك
فاكتم عني قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل علينا

بلامن

بلاء من البلاء عادتنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة
وقطعت عنا السبل حتى جاع العيال وجهدت
الانفس واصبحنا قد جهدنا وجهد عيالنا فقال
كعب انا ابن الاشرف اما والله لقد كنت اخبرك
يا ابن سلامة ان الامر سيصير الى ما اقول فقال اني
اردت ان تبيعنا طعاما لك ونرهنك ونوثق لك
ونحسن في ذلك وان معي اصحابا على مثل رايي وقد
اردت ان اتيك بهم فتبيعهم وتحسن ونرهنك من
الحلقة ما فيه وفاء فقال ان في الحلقة لوفاء واوما
الدمياطي الى ترجيحه قال الحافظ ويحتمل ان كلا
منهما كلمه في ذلك لان ابا نائلة اخوه من الرضاعة
ومحمد بن مسلمة ابن اخته **فاجتمع في قتله** اي في الذهاب
له **محمد بن مسلمة وابو نائلة بنون وبعد الالف تحتية**
هذا لفظ الفتح وفي شرح المص وبعد الالف همزة
ويمكن الجمع بانه يكتب بالياء وينطق بالهمزة **سلكان**
بكسر المهملة واسكان اللام اسمه وقيل لقبه واسمه سعد
وقيل سعد اخوه **بن سلامة** بن وقش بسكون القاف
وفتحها الاوسي الاشهلي شهد احدا وغيرها وكان شاعرا
ومن الرماة المذكورين كما في الاصابة **وكان اخا كعب**
من الرضاعة كما في البخاري وذكروا انه كان نديمه
في الجاهلية فكان يركن اليه وعند الواقدي ان محمد
بن مسلمة رضيعه وابو نائلة ونقل عياض عن نسخة
القاضي الشهيد يعني الحافظ ابا علي بن سكره ان
صوابه ابو نائلة بدلا وكذا ذكر اهل السير ان ابا نائلة
كان رضيعا لابن مسلمة انتهى فتحصل ان ابا نائلة

رضيع

لمحمد وكعب **وعباد** بفتح العين وشد الموحدة **ابن بشر**
بكسر الموحدة واسكان المعجمة الاشهلي الاوسي البدري
ورايت بخط ابن الجوزي في جامع الترمذي ابن بشير
بزيادة يا ولا اعلم ذلك في الصحابة **والحارث ابن**
اوس بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس ابن اخي سعد
بن معاذ ووقع في رواية الحميدي الحارث ابن معاذ نسبة
الى جده الاعلى وذكر ابن عائذ ان عمه سعدا بعثه مع ابن
مسلمة وقول ابن الكلبي وتبعه ابو عمر استشهد يوم احد
وهو ابن ثمان وعشرين سنة قال في الاصابة وهم لان احدا
قبل الخندق بمدة وقد روى احمد وصححه ابن حبان عن
عائشة قالت خرجت يوم الخندق فسمعت حسا فالتفت
فاذا انا بسعد بن معاذ ومعه ابن اخيه الحارث بن اوس
ثم ذكر ابن اسحاق في شهدا احد الحارث بن اوس بن معاذ
لكن لم يقل انه ابن اخي سعد فهو غيره انتهى ملخصا **وابو عبس**
بمهملتين بينهما موحدة عبد الرحمن على الصحيح كما قال
النووي وغيره وقيل عبد الله **بن جبر** بفتح الجيم واسكان
الموحدة وقيل ابن جابر بن عمرو بن زيد الانصاري الاوسي
الحارثي البدري المتوفى سنة اربع وثلاثين عن سبعين
سنة وصلى عليه عثمان له في الكتب الستة ومسند احمد
حديث واحد وهو قوله صلى الله عليه وسلم من اغبرت قدماه
في سبيل الله حرمه الله على النار **وهولا الخمسة من الاوس**
فتفردت الاوس بقتل كعب كما تفردت الخزرج بقتل
سلام ابن ابي الحقيق قاله عبد الغني الحافظ وفي البخاري
عن سفين بن عيينة عن عمرو بن دينار ان ابن مسلمة جاء معه
برجلين قال سفين وقال غير عمرو بن دينار ان ابن مسلمة

من كبار الصحابة استشهد يوم
اليمامة وله خمس واربعون
سنة قال البرهان ضوص

وابو عبس

وابو عبس بن جبر والحارث بن اوس وعباد بن بشر
قال الحافظ فعلى هذا كانوا خمسة وكذا اسماهم في
رواية ابن سعد ويويده قول عباد بن بشر وكان الله
سادسنا وهو اولى مما وقع في رواية الحاكم وغيره انهم
ثلاثة فقط ويمكن الجمع بانهم كانوا مرة ثلاثة وفي
الاخرى خمسة انتهى ووقع في الشامية عدهم ستة
فزاد الحارث بن عبس وفيه نظر فليس في الصحابة
من سمي بذلك الا الحارث بن عيسى وقيل ابن عبس
بالموحدة العبدي وفد عبد القيس كما في الاصابة
ووفد وفد عبد القيس سنة تسع ولهم قدمة قبل ذلك
سنة خمس وايما كان فهذه القصة سابقة على القدمتين
لانها في الثالثة وايضا فليس اوسيا والذاهبون
لقتله اوسيون باتفاق واخرج ابن اسحاق باسناد
حسن عن ابن عباس قال مشى معهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى بقيع الغرقد ثم وجههم وقال انطلقوا
على اسم الله اللهم اعنهم ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى
بيته وهو في ليلة مقمرة واقبلوا حتى انتهوا الى حصنه
وكان حديث عهد بعرس فهتف به ابو نايلة فوثب
في ملحفته فاخذت امراته بناحيتها وقالت انك امرؤ
محارب وان اصحاب الحروب لا ينزلون في مثل هذه
الساعة قال انه ابو نايلة لو وجدني نايما ما ايقظني
فقالت والله اني لاعرف في صوته الشر ولم تسم امراة
كعب كما في مقدمة الفتح وقوله في الفتح تقدم اسمها
عقيلة سهو اذ المتقدم ان عقيلة امه وفي البخاري
قالت اسمع صوتا كانه يقطر منه الدم قال انما هو اخي

محمد بن مسلمة ورضيعي ابو نايلة ان الكريم لو دعي الي
طعنة بليل لاجاب انتهي فنزل فتحدث معهم ساعة
وتحدثوا معه قالوا هل لك يا ابن الاشرف ان تمشي
الي شعب العجوز فنتحدث به بقية ليلتنا فقال ان
شئتم فخرجوا يتماشون فمشوا ساعة ثم ان ابا نايلة
شام يده بمعجمة وميم مخففا ادخلها في فود راسه
وقال اصر نحو شم يده فقال ما رايت كالليلة طيبا
اعطر ثم مشي ساعة ثم عاد لمثلها حتي اطمان ثم
مشي ساعة ثم عاد لمثلها فاخذ بفود راسه وقال
اضربوا عدو الله وفي البخاري ان ابن مسلمة قال
لاصحابه اذا ما جا كعب فاني قايل بشعره اي اخذ به من
اطلاق القول علي الفعل مجازا فاشمه فاذا رايتموني
استمكنت من راسه فدونكم فاضربوه فنزل اليهم متوشحا
وهو ينفح منه ريح الطيب فقال ما رايت كاليوم ريحا اي
اطيب فقال عندي اعطر نسا العرب واكمل العرب فقال
ابن مسلمة اتاذن لي قال نعم فيحتمل ان كلا من محمد بن مسلمة
وابي نايلة استاذنه في ذلك وفي رواية الواقدي وكان
كعب يدهن بالمسك المفتت والعنبر حتي يتلبد في صدغيه
انتهي فضربوه فاختلفت عليه اسيافهم فلم تغن شيا قال
محمد بن مسلمة فذكرت مغولا في سيفي حين رايت اسيافنا
لا تغني شيا فاخذته وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا
حصن الا اوقدت عليه نار فوضعته في ثنته ثم تحاملت
عليه حتي بلغت عانته فوقع عدو الله هنا رواية ابن
اسحاق وميزت الزايد عليها بعزوه له وقوله انتهي الخ
وثنته بضم المثلثة وشد النون المفتوحة اي سرته

كماهو

كما هو وابنه ابن سعد والمغول بكسر الميم وسكون
الغين المعجمة وفتح الواو شبه سيف قصير تغطيه
الثياب او حديدة دقيقة لها حد ماض وقفا او سوط
دقيق يشده الفاتك علي وسطه ليغتال به الناس
كما في النهاية وعند ابن عايذ عن الكلبي فضربوه
حتي برد وصاح عند اول ضربة واجتمعت اليهود فاخذ
علي غير طريق الصحابة ففاتوهم وعند ابن سعد
انه صاح وصاحت امراته اياك قريظة والنضير مرتين
واستشكل قتله علي هذا الوجه واجاب المازري
بانه انما قتله كذلك لانه نقض عهد النبي صلي الله عليه
وسلم وهجاه وسبه وكان عاهده ان لا يعين عليه احدا
ثم جاء مع اهل الحرب معينا عليه قال عياض وقيل لان
محمد بن مسلمة لم يصرح له بالامان في شي من كلامه وانما
كلمه في امر البيع والشرا واشتكي اليه وليس في كلامه عهد
ولا امان قال ولا يحل لاحد ان يقول ان قتله كان
غدرا وقد قال ذلك انسان في مجلس علي بن ابي طالب
فامر به فضربت عنقه وانما يكون الغدر بعد امان موجود
وكعب كان قد نقض عهده صلي الله عليه وسلم ولم
يومنه محمد ورفقته لكنه استانسهم فتمكنوا منه من
غير عهد ولا امان قال واما ترجمة البخاري علي هذا
الحديث باب الفتك في الحرب فليس معناه الغدر بل
الفتك هو القتل علي غرة وغفلة والغيلة نحوه انتهي
واقره النووي وقال السهيلي في هذه القصة قتل
المعاهد اذا سب الشارع خلافا لابي حنيفة ونظر
فيه الحافظ بان صنيع البخاري في الجهاد يعطي ان كعبا

كان محاربا حيث ترجم للفتك باهل الحرب وترجم له ايضا الكذب في الحرب وفيه قتل المشرك بغير دعوة اذا كانت الدعوة العامة قد بلغته وجواز الكلام المحتاج اليه في الحرب ولو لم يقصد قايله الي حقيقته **وفي رواية ابن سعد فلما قتلوه وبلغوا بقيع الغرقد** قال عياض في المشارق بالموحدة بلا خلاف سميت به مقبرة المدينة لشجرات غرقد وهو العوسج كانت فيه انتهى وفي القاموس الغرقد شجر عظام او العوسج اذا عظم وسمي به مقبرة المدينة لانه كان منبتها وهذا اصح في قدم تسميته بذلك وذكر الاصمعي انه سمي لقطع غرقدات دفن فيها ابن مظعون ومراده موته في السنة الثانية **كبروا وقد قام عليه الصلاة والسلام تلك الليلة يصلي فلما سمع تكبيرهم كبر وعرف** اذ اي انهم **قد قتلوه ثم انتهوا اليه** وفي رواية ابن اسحاق ثم جينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر الليل وهو قايم يصلي فسلمنا عليه فخرج الينا فاخبرناه بمقتل عدو الله **فقال افلحت الوجوه قالوا ووجهك** وفي الفتح والسبل قالوا ووجهك **يا رسول الله** بواوين وحذفها احسن بالادب لانها تثبت فلاح وجهه مع وجوههم الا ان كلا عن الادب ورموا **براسه بين يديه فحمد الله تعالى على قتله** لعنه الله **وفي كتاب شرف المصطفى** لابي سعيد النيسابوري **ان الذين قتلوا كعبا حملوا راسه في مخلاة الي المدينة فقيل انه اول راس حمل في الاسلام** وقيل بل راس ابي عزة الجمحي الذي قال له صلى الله عليه وسلم لا يلدغ المومن من جحر مرتين فقتل واحتمل راسه في رمح الي المدينة قاله السهيلي في الروض قال البرهان في غزوة بدر فان صح ما قال فروا

من بلدة

من بلدة الي بلدة او من مكان بعيد الي البلدة فلا ينافي ما رواه ابن ماجة بسند جيد عن عبد الله بن ابي اوفي لما قتل ابو جهل حمل راسه الي رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه عليه السلام كان قريبا جدا من مكان الوقعة انتهى وفي مبهمات ابن بشكوال ان عصماء جي براسها الي النبي صلى الله عليه وسلم وقتلها قبل كعب وفي حديث ابن عباس عند ابن اسحاق **اصاب ذباب السيف الحارث بن اوس بن معاذ فجرح** في راسه او في رجله اصابه بعض اسيافنا كذا فيه على الشك **ونزف الدم** قال فخرجنا حتى سلكنا على بني امية بن زيد ثم على بني قريظة ثم على بعاث حتى اسندنا في حرة العريض وقد ابطا علينا صاحبنا فوقفنا له ساعة ثم اتانا يتبع اثارنا فاحتملناه فجينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر الليل **فتفل عليه الصلاة والسلام على جرحه** زاد في رواية الواقدي **فلم يوذه بعد** وبقية رواية ابن اسحاق ورجعنا الي اهلنا وقد خافت يهود لو قعتنا بعدو الله فليس بها يهودي الا وهو يخاف على نفسه وفي رواية فلما اصبح صلى الله عليه وسلم قال من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فخافت اليهود فلم يطلع من عظمايهم احد ولم ينطقوا وخافوا ان يبيتوا كما بيت وفي مرسل عكرمة عند ابن سعد فاصبحت يهود مذعورين فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا قتل سيدنا غيلة فذكرهم صنيعه وما كان يحرض عليه ويوذي المسلمين فخافوا فلم ينطقوا ثم دعاهم الي ان يكتبوا بينه وبينهم صلحا فكان ذلك مع علي بعد وروى الحاكم القصة في المستدرك

بنجود وابتناء ابن اسحاق وزاد وقال عباد بن بشر في ذلك شعرا

صرخت به فلم يعرض لصوتي • واوفى طالعا من راس خدر
فعدت له فقال من المنادي • فقلت اخوك عباد بن بشر
وهذي درعنا رهنا فخذها • لشهر ان وفى او نصف شهر
فقال معاشر سغبوا وجاعوا • وما عدموا الغنى من غير فقر
فاقبل نحونا يهوي سريعا • وقال لنا لقد جئتم لامر
وفي ايماننا بيض حداد • مجربة بها الكفار نفري
فعانقه ابن مسلمة المرادي • به الكفار كالليث الهزبر
وشد بسيفه صلتا عليه • فقطره ابو عبس بن جبر
وكان الله سادسنا فابنا • بانعم نعمة واعز نصر
وجاء براسه نفر كرام • هم ناهيك من صدق وبر

غزوة غطفان

غزوة ذي امر

بفتح المعجمة والطاء المهملة قبيلة من مضر اضيفت لها الغزوة لان بني ثعلبة الذين قصدهم من غطفان **وهي** كما قال ابن اسحاق **غزوة ذي امر** اي المسماة بهذا كالاول فوقع توهم الواقف على العبارتين انهما غزوتان **بفتح الهمزة والميم** وشد الراء موضع من ديار غطفان قاله ابن الاثير وغيره وقال ابن سعد بناحية النخيل وافاد قول البكري في معجمه افعل من المرارة انه ممنوع الصرف **وسماها الحاكم غزوة انمار** فلها ثلاثة اسما **وهي بناحية نجد** عند واسط الذي بالبادية كما في معجم البكري **وكانت لثنتي عشرة مضت من** شهر **ربيع الاول على راس خمسة وعشرين شهرا من الهجرة** كذا قال ابن سعد ولا ينتظم

مع قوله

مع قوله ان قتل كعب كان لاربع عشرة ليلة مضت من ربيع وانهم جاءوا براسه تلك الليلة للنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فانه ما هنا يقتضي انه لم يكن تلك الليلة بالمدينة نعم قال ابن اسحاق اقام بنجد صفرا كله او قريبا من ذلك وجزم ابو عمر بانه اقام صفرا كله وعليهما يصح كون السرية في التاريخ المذكور اذ من لازم اقامته صفر بنجد ان خروجه قبل ربيع وعلى هذا يكون ابن سعد متبوع المصنف كلامه هنا على قول غير الذي مشى عليه في السرية والعلماء اذا امشوا في محل على قول وعلى غيره في اخر لا يعد تناقضا **وسببها** كما عند ابن سعد **ان جمعا من بني ثعلبة** بن سعد بسكون العين ابن ذبيان بمعجمة فموحدة فتحتية فالف فنون ابن بغيض بفتح الموحدة وكسر المعجمة واسكان التحتية وضاد معجمة ابن ريث براء مفتوحة وتحتية ساكنة ومثلثة ابن غطفان بن سعد بن قيس عيلان **ومن بني محارب** بضم الميم وحاء مهملة وراء فموحدة بن خصفة بمعجمة فمهملة ففاء مفتوحات ابن قيس عيلان بفتح العين المهملة وسكون التحتية فغطفان ومحارب ابناء عم **تجمعوا يريدون الاغارة** ولفظ ابن سعد يريدون ان يصيبوا من اطراف رسول الله صلى الله عليه وسلم **جمعهم دعثور** بضم الدال وسكون العين المهملتين وضم المثلثة واسكان الواو فراء **بن الحارث المحاربي** نسبة لمحارب المذكور هكذا اسماه ابن سعد ونسبه وسماه **الخطيب غورث** بفتح المعجمة وعند المستملي والحموي اهمالها لكن قال عياض الصواب بمعجمة واسكان الواو

وفتح الزاو مثلثة وبعضهم ضم اوله قال القرطبي والفتح
اصح ماخوذ من الغرث وهو الجوع وقال الخطابي يقال له
غويرث اي بمعجمة او عويرث اي بمهملة على التصغير والصحيح
بالغين المعجمة انتهى **وغيرمعوك** بكاف اخره بدل المثلثة
مع اهمال اوله واهماله وظاهر كلام ابن بشكوال ان دعثورا
غير غورث وفي الاصابة قصة دعثور تشبه قصة غورث
المخرجة في الصحيح من حديث جابر فيحتمل التعدد او احد
الاسمين لقب ان ثبت الاتحاد انتهى بل يمكن كما قال شيخنا
ان دعثورا يقال له غورث واحدهما اسم والاخر لقب
غايته انه شارك المذكور في الصحيح في التسمية بغورث
وكان شجاعا فندب دعي **رسول الله صلى الله عليه**
وسلم المسلمين للخروج او حثهم عليه **وخرج في اربعمائة**
وخمسين فارسا اي شجاعا وثبتا وبوا ما معهم من الافراس
فقد وافرسانا فلا ينافي قول ابن سعد في اربعمائة و
وخمسين رجلا ومعهم افراس قال البرهان ولا اعلم
عدتها **واستخلف على المدينة عثمان بن عفان رضي الله**
عنه ذا النورين امير المومنين **فلما سمعوا بمهبطه**
صلى الله عليه وسلم بلادهم **هربوا في روس الجبال** فرقا
من ضرب بالرعب **فاصابوا** اي المسلمون لما كانوا بذي
القصة كما في الرواية بفتح القاف والصاد المهملة
الثقيلة وتاء تانيث موضع على اربع وعشرين ميلا من
المدينة **رجلا منهم من بني ثعلبة** زاد في نسخة كالعيو
يقال له جبار بكسر الجا وبالموحدة لا بالعلم ولا اعلم
ترجمته في الصحابة ولا التصريح باسلامه فينبغي ان
يستدرك على من لم يذكره للتصريح بانه اسلم كذا قاله

البرهان

البرهان بناء على هذا التصحيف الواقع من النساخ
والصواب ما في الشامية ابن جبار بالجيم وشد الموحدة
وبعد الالف راء فقد ذكره كذلك ابو بكر بن فتحون
في ذيل الاستيعاب وصاحب الاصابة كلاهما في حرف
الجيم فقالا جبار الثعلبي اسره الصحابة في غزوة
ذي امر فادخلوه على النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه
الى الاسلام فاسلم ذكره الواقدي زاد في الاصابة
وذكر اي الواقدي في موضع اخر انه كان دليل النبي
صلى الله عليه وسلم الى غطفان فهربوا انتهى وغلط
بعض المتاخرين لما راى كلامي البرهان والشامي فحكاهما
قولين في اسمه وما دري ان الحافظ في التبصير و
استوفى حبان بالمهملة والنون وما ذكره فيهم ولكن
النفوس في بدونه غير بانهما **فادخل** اي ادخلته الصحابة
بعد ان قالوا له اين تريد قال يثرب لارتاد لنفسي
وانظر **على رسول الله صلى الله عليه وسلم** فاخبره من
خبرهم وقال لن يلاقوك لو سمعوا بمسيرك هربوا
في روس الجبال وانا سائر معك **فدعاه الى الاسلام**
فاسلم رضي الله عنه **وضمه** النبي صلى الله عليه وسلم **الى**
بلال ليعلمه الشرائع **واصاب النبي صلى الله عليه**
وسلم واصحابه **مطر فنزع ثوبيه ونشرهما على شجرة**
ليجفا واضطجع تحتهما وهم اي المشركون **ينظرون** اليه
صلوات الله وسلامه عليه لانهم كانوا بمراي منه وقد
اشتغل المسلمون في شونهم **فقالوا لدعثور رئيسها**
قد انفرد محمد فعليك به وفي رواية لما رواه قال قتلني
الله ان لم اقتل محمدا **فاقبل ومعه سيف حتى قام على**

عنز

راسه عليه الصلاة والسلام فقال من يمنعك مني اليوم
وفي رواية الان فقال له صلى الله عليه وسلم الله يمنعني
منك فدفع جبريل في صدره فوقع السيف من يده
بعد وقوعه على ظهره فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم
فقال من يمنعك مني قال لا احد يمنعني منك وانا
اشهد ان لا اله الا الله وانك وفي العيون وان محمدا
رسول الله زاد ابن فتحون في الذيل فاعطاه صلى الله
عليه وسلم سيفه ثم اقبل بوجهه فقال اما والله لانت خير
مني فقال صلى الله عليه وسلم انا احق بذلك منك ثم اتى
قومه فقالوا له ما لك ويلك فقال نظرت الى رجل طويل
ابيض قد دفع في صدري فوقعت لظهري فعرفت
انه ملك وشهدت بان محمدا رسول الله لا اكثر عليه جمعا
فدعاهم الى الاسلام قال في رواية الواقدي فاهتدى
به خلق كثير وانزل الله تعالى على ما ذكر الواقدي
وابن سعد في طابعه يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة
الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل
والاهلاك يقال بسط اليه يده اذا بطش الاية وقال
قتادة ومجاهد وغيرهما نزلت في بني النضير وقيل
والمصطفى بعسفان لما اراد المشركون الفتك بالمسلمين
وهم في الصلاة فانزل الله صلاة الخوف قال القشيري
وقد تنزل الاية في قصة ثم تنزل في اخرى لادكار ما سبق
ويقال كان ذلك اي قصة السيف ونزول الاية في
غزوة ذات الرقاع واستظهره اليعمري اذ قال هناك
الظاهر ان الخبر بن واحد لكن قال غيره من المحققين
الصواب انهما قصتان في غزوتين نقله المصنف ثمه

وقال

مطلب غزوة بحران

وقال ابن كثير ان كانت مدته اي القصة التي هنا محفوظة
فهي غيرها قطعا لان ذلك الرجل اسمه غورث ولم
يسلم بل استمر على دينه لكن عاهد النبي صلى الله عليه
وسلم انه لا يقاتله انتهى نعم ذكر الذهبي ان غورث
صاحب ذات الرقاع اسلم وعزاه للبخاري وانتقده
في الاصابة بانه ليس في البخاري باسلامه وباقتضائه
الجزم باتحاد القصتين مع احتمال التعدد ثم رجع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولم يلق كيدا اي حربا وكانت
غيبته احدى عشرة ليلة كما قال ابن سعد وقيل خمس
عشرة ليلة وهم قولان اخران والله اعلم

غزوة بحران

بضم الموحدة وسكون المهملة وراء فالف فنون د
وبعضهم فتح الباء قال المنذري والمشهور الضم
انتهى لكن قدم الصغاني والمجد الفتح وسوى بينهما
في النهاية والدر وتحتمل انه اكثر لغة والضم المشهور
بين المحدثين وتسمى غزوة بني سليم بضم السين
وفتح اللام لان الذين اجتمعوا وبلغ خبرهم النبي
صلى الله عليه وسلم منهم وبحران موضع من ناحية الفرع
بفتح الفاء والراء كما قيده السهيلي تبع اليعمري
وقد اعترضه محشيه البرهان بان الذي في الروض
الفرع بضمتين من ناحية المدينة يقال هي اول قرية
مارت اسمعيل وامه التمر بمكة وفيها عينان يقال
لهما الربض والنجف يسقيان عشرين الف نخلة كانت
لحمزة بن عبد الله بن الزبير والربض ما بين الاراك

في الرمل و الزرع بفتحتين موضع بين الكوفة والبصرة
فانتقل بنظر المصرا وسقط بعض الكلام من نسخته بالروض
او سقط من سيرته اي من الكتبة انتهى **وفي القاموس** في
باب الرا **وبحران** وبضم **موضع بناحية الفرع كذا رايته**
بخطه بضم الفا لا غير وبذلك صرح في باب العين فقال
الفرع بالضم موضع من اضخم اعراض المدينة اي والرا
ساكنة كما هو عادته والذي قاله السهيلي كما ترى ضم الروايته
جزم عياض في المشارق وقال في كتابه التنبيهات هكذا اقيده
الناس وكذا رويناه وحكى عبد الحق عن الاحول اسكان الرا،
ولم يذكره غيره انتهى ونقل مغلطاي في الزهر ان الحازمي
وافق الاحول وبه صرح في النهاية والنووي في تهذيبه
لكنه مرجوح كما علم **وسببها انه بلغه عليه الصلاة والسلام**
ان بها جمعا كثيرا من بني سليم لم ير سبب اجتماعهم **فخرج**
لست خلون من جمادى الاولى قاله ابن سعد **في ثلثمائة رجل**
من اصحابه ولم يظهر وجها للسير حتى اذا كان دون بحران
بليلة لقي رجلا من بني سليم فاخبره ان القوم افترقوا
فحبسه مع رجل وسار حتى ورد بحران **فوجدهم قد**
تفرقوا في مياههم فرجع **ولم يلق كيدا** اي حربا ولا وجد
به احدا **وكان قد استعمل على المدينة** عمرا وعبد الله
ابن ام مكتوم قاله ابن هشام وظاهره للقضا والاحكام
ويحتمل للصلاة فقط **وكانت غيبته عشر ليال** هذا
ابن سعد ومر عنه وقت خروجه فيكون رجوعه لستة
عشر من جمادى الاولى وقال ابن اسحاق خرج صلى الله عليه
وسلم يريد قريشا حتى بلغ بحران معدنا بالحجاز من ناحية
الفرع فاقام به شهر ربيع الاخر وجمادى الاولى ثم رجع

الى المدينة ولم يلق كيدا انتهى فلم يوافقه في سبب الغزوة
والمقدار الغيبة والله اعلم

مطلب سرية الحب الى القردة

سرية الحب الى القردة

سرية زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ووالد حبه **ابن حارثة** الصحابي احد السابقين الاولين
ابن الصحابي ووالد الصحابي واخو الصحابي الخليق
هو وابنه للامارة بالنص النبوي المختص بان الله لم يصرح
في كتابه العزيز باسم احد من الصحب سوى زيد البدري
ثم السجل ان ثبت **الى القردة بالقاف المفتوحة وسكون**
الراء كما ضبطه ابو نعيم **وقيل بالفا** المفتوحة **وكسر**
الرا كما ضبطه الحافظ البارع ابو الحسين محمد بن العباس
بن محمد **بن الفرات** بضم الفا وشد التا في الخط وصلا
ووثقه البغدادي سمع ابن مخلد وطبقته وجمع فاوعى
قال الخطيب كان غاية في ضبطه حجة في نقله مات
سنة اربع وثمانين وثلثمائة وهذا نقله عن الحموي
وقال ايضا انه راه بخط ابن الفرات في غير موضع بفتح
القاف وفتح الرا وصدر اليعمري بانه بفتح الفا وسكون
الرا فهي اذن **اسم ماء من مياه نجد** قاله ابن اسحاق وغيره
زاد ابن سعد بين الربذة والغمرة ناحية ذات عرق
وسببها كما قال ابن اسحاق محمد المشهور **ان قريشا**
خافوا من طريقهم التي يسلكون الى الشام حين كان
من وقعة بدر ما كان فسلكوا طريق العراق فخرج
منهم تجار بكسر الفوقية وخفة الجيم وضم الفوقية
وشد الجيم كما ضبطه الشامي كالبرهان **فيهم ابو سفين**

صخر **بن حرب** بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف المسلم في الفتح رضي الله عنه روى ابن ابي حاتم عن السدي قال مر النبي صلى الله عليه وسلم على ابي جهل وابي سفيان وهما يتحدثان فلما راه ابو جهل ضحك وقال لابي سفيان هذا نبي بني عبد مناف بني فسمعها النبي صلى الله عليه وسلم فرجع الى ابي جهل فوقع به وخوفه فنزلت واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا **ومعهم فضة كثيرة** بقية كلام ابن اسحاق وهي عظم بضم فسكون اي اكثر تجاراتهم واستاجروا فرات بن حيان دليلا وبعث صلى الله عليه وسلم زيدا فلقيهم على ذلك الماء فاصاب العير وما فيها واعجزه الرجال فقدم بها فقال حسان في غزوة بدر الاخيرة يونب قريشا في اخذها تلك الطريق

دعوا فلجات الشام قد حال دونها جلاد كافواه المخاض الاوارك
بايدي رجال هاجروا نحو ربهم وانصاره حقا وايدي الملائك
اذا سلكت للغور من بطن عالج فقولا لها ليس الطريق هنالك

وعند ابن سعد انها اول سرية خرج فيها زيدا اميرا وانه **بعثه صلى الله عليه وسلم لهلال جمادى الاخرة على راس ثمانية وعشرين شهرا من الهجرة في مائة راكب يعترض عيرا** بكسر العين الابل التي تحمل الميرة بكسر الميم ثم غلب على كل قافلة كانت **لقريش فيها صفوان بن امية** بن خلف القرشي الجمحي اسلم بعد حنين وصحب رضي الله عنه **وحويطب** بضم المهملة وفتح الواو وسكون التحتية وكسر الطاء المهملة وموحدة **ابن عبد العزى** القرشي العامري اسلم في الفتح وكان من المولفة وشهد حنينا وحسن اسلامه وصحب رضي الله عنه وعاش مائة

وعشرين

وعشرين سنة ومات سنة اربع وخمسين واسقط المص من كلام ابن سعد وعبد الله بن ابي ربيعة وقد اسلم بعد رضي الله عنه **ومعهم مال كثير وآنية فضة** عطف خاص على عام قال ابن سعد ووزنها ثلاثين الف درهم **وقدموا بالعير على رسول الله صلى الله عليه وسلم وخمسها وبلغ الخمس قيمة عشرين الف درهم** اضافة بيانية اي قيمة هي عشرون الف درهم والا فالاولى ان يقول بلغ قيمة الخمس عشرين الف درهم لكنه اتى بلفظ ابن سعد لانه ناقل عنه والخطب سهل **وعند مغلطاي خمسة وعشرين الف درهم** فزاد خمسة الاف لكن بالاول جزم الحافظ في سيرته حيث قال فحصلوا مائة الف غنيمة وذكر في ديباجتها انه اقتصر على الاصح مما اختلف فيه انتهى وتتمة كلام ابن سعد واسر الدليل فرات بن حيان فاتى به النبي صلى الله عليه وسلم فقيل له ان تسلم تترك فاسلم فتركه النبي صلى الله عليه وسلم من القتل وحسن اسلامه وفيه قال صلى الله عليه وسلم ان منكم رجالا نكلهم الى اسلامهم منهم فرات بن حيان العجلي وهذا الحديث رواه ابو داود في الجهاد مسندا به من حديث فرات المذكور وهو بضم الفاء وابوه بفتح المهملة وشد التحتية ابن ثعلبة بن عبد العزى الربعي البكري حليف بني سهم روى له ابو داود واحمد في المسند وروى عنه حارثة بن مضرب وقيس بن زهير والحسن البصري وعند الواقدي واسروا رجلين او ثلاثة فيهم فرات بن حيان وكان اسر يوم بدر فافلت على قدميه فكان الناس عليه احنق شيء وكان الذي بينه

وبين ابي بكر حسنا فقال له اما ان لك ان تقصر اي بضم
الموحدة وكسر الصاد من اقصر عن الشي اذا امسك عنه
مع القدرة عليه قال الان اقلت من محمد هذه المرة لم اقلت
ابدا فقال له ابو بكر فاسلم فاتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاسلم فتركه قال في الروض وارسله النبي صلى الله عليه وسلم
الى ثمامة بن اثال في شان مسيلمة وردته ومر به عليه
السلام وهو مع ابي هريرة والرجال بن عنفوه فقال
ضرس احدكم في النار مثل احد فما زال فرات وابو هريرة
خايفين حتى بلغهما ردة الرجال وايمانه بمسيلمة فخرا
ساجدين والرجال لعنه واسمه نهار انتهى **وذكره**
اي هذه السرية **ابن اسحاق** محمد في السيرة **قبل قتل**
ابن الاشرف كعب وهو ان قتله لاربع عشرة ليلة من
ربيع الاول فهذه السرية قبل ذلك فيخالف قول ابن
سعد انها لهلال المحرم لكنه تبع شيخه الواقدي
وجزم به الحافظ في سيرته وقد التزم الاختصار على
الاصح والله اعلم

غزوة احد

بضم الهمزة والحاء وبالدال المهملتين قال المصباح
مذكر مصروف وقيل يجوز تانيثه على توهم البقعة
فيمنع وليس بالقوي **وهو جبل مشهور بالمدينة**
على اقل من فرسخ منها لان بين اوله وبين بابها المعروف
بباب البقيع ميلين واربعة اسباع ميل تزيد يسيرا
كما حرره الشريف السمهودي قال لا كما يقع للنووي
في قوله على نحو ميلين قلت لكن عادتهم في مثل ذلك

مطلب غزوة احد

عدم

عدم الجزم بالتحديد للاختلاف في قدر الميل فيقولون
على نحو وشبهه **وسمي به لتوحده وانقطاعه**
عن جبال اخر هناك كما قاله السهيلي
قال فلما وقع من اهله من نصر التوحيد وقال ياقوت
في معجم البلدان هو اسم مرتجل لهذا الجبل وهو احمر
ويقال له ذو اي صاحب **عينين** لمجاورته لجبل
يسمى عينين **قال في القاموس** ما نصه وعينين
بكسر العين المهملة **وفتحها مثنى** على كل منهما لا بفتح
العين وسكون اليا وكسر النون الاولى كما قال المطرزي
وعليه فليس مثنى **جبل باحد** وقف عليه ابليس فنادى
ان محمدا قد قتل **انتهى** نص القاموس بقوله وقف الى
اخره وفي البخاري ومسلم وعينين جبل بحيال احد
بينه وبينه واد قال في الفتح حيال بحاء مهملة مكسورة
بعدها تحتية خفيفة اي مقابله وهو تفسير من بعض
الرواة لقوله وحتى خرج الناس عام عينين والسبب
في تسمية وحشي العام اليه دون احد ان قريشا نزلوا
عنده قال ابن اسحاق فنزلوا بعينين جبل ببطن السبخة
على شفير الوادي مقابل المدينة انتهى **وهو** اي احد
كما قال في الفتح والعيون والنور وغيرها لا عينين
كما زعم من وهم **الذي قال فيه عليه الصلاة والسلام**
كما اخرجه الشيخان عن انس والبخاري عن سهل بن
سعد **احد** وفي رواية لهما ايضا عن انس اذا احد
جبل خبر موطئ لقوله **يحبنا** حقيقة كما رجحه النووي
وغيره وقد خاطبه صلى الله عليه وسلم مخاطبة من يعقل
فقال لما اضطرب اسكن احد الحديث فوضع الله الحب

فيه كما وضع التسبيح في الجبال مع داود وكما وضع الخشية
في الحجارة التي قال فيها وإن منها لما يهبط من خشية
الله وكما حن الجذع لمفارقته صلى الله عليه وسلم حتى سمع الناس
حنينه فلا ينكر وصف الجماد بحب الأنبياء وقد سلم عليه الحجر
والشجر وسبحت الحصيات في يده وكلمه الذراع وأمنت
حوائط البيت وأسكفة الباب على دعائه إشارة إلى حب
الله إياه صلى الله عليه وسلم حتى أسكن حبه في الجماد وغرس
محبته في الحجر مع فضل يبسه وقوة صلابته **وتحبه**
حقيقة لأن جزا من يحب أن يحب ولكونه كما قال الحافظ
من جبال الجنة كما في حديث أبي عبس بن جبير مرفوعا
أحد جبل يحبنا ونحبه وهو من جبال الجنة أخرجه أحمد
انتهى وروى البزار والطبراني أحد هذا جبل يحبنا
ونحبه على باب من أبواب الجنة أي من داخلها كما في
الروض فلا ينافي في رواية الطبراني أيضا أحد ركن من
أركان الجنة لأنه ركن بجانب داخل الباب بدليل رواية
ابن سلام في تفسيره أنه ركن باب الجنة وقيل هو على
حذف مضاف أي أهل أحد والمراد الأنصار لأنهم جيرانه
وقيل لأنه كان يبشره بلسان الحال إذا قدم من سفر بقربه
من أهله ولقائهم وذلك فعل المحب بمن يحب وضعف
بما للطبراني عن أنس فإذا جئتموه فكلوا من شجره ولو
من عضاهه بكسر المهملة وبالضاد معجمة كل شجرة عظيمة
ذات شوك تحضيض على عدم إهمال الأكل حتى لو فرض أنه
لا يوجد إلا ما لا يؤكل كالعضاه يمضغ منه تبركا ولو بلا
ابتلاع قال في الروض ويقوي الأول قوله صلى الله عليه
وسلم المرء مع من أحب مع أحاديث أنه في الجنة فتناسبت

هذه

هذه الآثار وشد بعضها بعضا وقد كان عليه السلام
يحب الاسم الحسن ولا أحسن من اسم مشتق من الأحدية
وقد سماه الله تعالى بهذا الاسم تقدمة لما أراده من
مشاكلة اسمه لمعناه إذ أهله وهم الأنصار نصروا التوحيد
والمبعوث بدين التوحيد واستقر عنده حيا وميتا
وكان من عادته صلى الله عليه وسلم أن يستعمل الوتر ويحبه
في شأنه كله استشعارا للأحدية فقد وافق اسمه أغراضه
ومقاصده عليه السلام قال ومع أنه مشتق من الأحدية
فحركات حروفه الرفع وذلك يشعر بارتفاع دين
الأحد وعلوه فتعلق الحب به منه صلى الله عليه وسلم
اسما ومسمى فخص من بين الجبال بأن يكون معه في
الجنة إذا بست الجبال بسا انتهى وأخذ من هذا أنه
أفضل الجبال وقيل عرفة وقيل أبو قبيس وقيل الذي
كلم الله عليه موسى وقيل قاف تنبيه علق الشيخ بحيث
المؤلف ما لم يقله أحد فرجع ضمير قوله وهو الذي قال فيه
لعينين لا لأحد لأنه لو كان كذلك لم يحتج للبيان لأن أحدا
نص فيه وهو عجيب كيف يتوهم ذلك الصادق المصدوق
بقوله أحد والمتعلق بالضمير بقوله عينين مع أنه جبل
آخر مقابل له كما علمت ولذا لم يبال المصنف بمغلطاي
بإيهام ذلك لأنه غير متوهم بل قصد كغيره من أصحاب
المغازي وغيرهم تشريف الجبل الذي أضيفت إليه هذه
الغزوة بالحديث الصحيح **قيل وفيه قبر هارون**
بفتح القاف وسكون الباء اسما لا بضمها وكسر الباء
لقوله **أخي موسى عليهما السلام** وفيه قبض وقد كانا
مراجعين أو معتمرين روى هذا المعنى في حديث

أسنده الزبير بن بكار في كتاب فضل المدينة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا في الروض قال في
الفتح وسند الزبير في ذلك ضعيف جدا ومنقطع وليس
بمرفوع انتهى بل في النور عن ابن دحية انه باطل بيقين
انما مات بنص التوراة في موضع على ساعة من مدينة
جبلة من مدن الشام انتهى وبه تعلم انه لا يصح الجمع بانه
بقبا المدينة وقيل قبره بجبل مشرف قبلي بيت المقدس
يقال له طور هارون حكاه ياقوت في المشترك وفي
الانوار الاكثر ان موسى وهارون ماتا في التيه
وان موسى مات بعد هارون بسنة انتهى وفي النور
بنحو خمسة اشهر وقال المص وغيره مات هارون
قبل موسى بنحو اربعين سنة **وكانت عنده الوقعة
المشهورة في شوال سنة ثلاث بالاتفاق** اي باتفاق
الجمهور كما عبر به الفتح قائلا وشذ من قال سنة اربع
ولعله لشذوذه لم يعتد به فحكى الاتفاق **يوم السبت
لاحدى عشرة ليلة خلت منه** عند ابن عائذ كما في العيون
وابن اسحاق كما في الفتح **وقيل لسبع ليال خلون منه**
قاله ابن سعد زاد في الفتح وقيل لثمان وقيل لتسع
وقيل في نصفه جزم به ابن اسحاق في رواية ابن هشام
عن زياد عنه قال وكان يوم السبت **وعن مالك** الامام
كانت **بعد بدر بسنة** قال الحافظ وفيه تجوز لان
بدرا كانت في رمضان باتفاق فهي بعدها بسنة وشهر
لم يكمل **ولذا روي عنه ايضا كانت على احدى وثلاثين
شهرا من الهجرة** لكن قال شيخنا قد مر ان انصرافه من
بدر كان اول شوال فمن لازمه ان احدا بعدها بسنة

كما قال

كما قال مالك في شوال وكذا قوله الآخر لا يخالف ان احدا
في شوال لان دخول المدينة كان في ربيع الاول والاحد
وثلاثون اذا كان ابتداؤها من دخوله عليه السلام
المدينة كانت نهايتها اخر رمضان من السنة الثالثة
اذ الغي كسر ربيع الاول والا فنهايتها في اثناء شوال
فاتفقت الاقوال على ان احدا في شوال **وكان سببها
كما ذكره ابن اسحاق عن شيوخه** الذين عين منهم بعد
فقال حدثني الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم
بن عمر بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن
سعد بن معاذ وغيرهم **وموسى بن عقبة** بالقاف
عن ابن شهاب الزهري **وابو الاسود** المدني يتيم
عروة محمد بن عبد الرحمن بن نوفل بن خويلد بن
اسد ابن عبد العزى الاسدي الثقة المتوفى سنة
بضع وثلاثين ومائة **عن عروة** ابن الزبير **و**كما ذكره
ابن سعد قالوا ارسله الجميع **او من قال منهم** هذا اللفظ
ابن اسحاق وهو بمعنى قول المحدثين دخل حديث
بعضهم في بعض ومعناه ان اللفظ لجميعهم فعند كل
ما ليس عند الاخر وهو جائز اذ كان الجميع ثقات
كما هنا وقد فعله الزهري في حديث الافك **ما حاصله**
من كلام المص اشارة الى انه لم يتقيد بلفظ واحد من
الاربعة **ان قريشا لما رجعوا من بدر الى مكة وقد
اصيب اصحاب القليب** خصهم لكونهم اشرافهم
وهم اربعة وعشرون وجملة قتلى بدر سبعون **ورجع
ابو سفيان** المسلم في الفتح **بعيره قال عبد الله بن ابي
ربيعة** عمرو ويقال حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن

عمر بن مخزوم القرشي المخزومي اسلم في فتح مكة وصحب
وعكرمة بن ابي جهل اسلم بعد الفتح وصحب **في** اي
مع **جماعة** منهم الحارث بن هشام وحويطب بن عبد
العزى وصفوان ابن امية واسلموا كلهم بعد ذلك رضي
الله عنهم **ممن اصيب اباؤهم** كعكرمة وصفوان ر
واخوانهم كالحارث وابي جهل **وابناؤهم** كابي سفين
اصيب ابنه حنظلة **يوم بدر** والمراد من القوم الذين
اصيب منهم فكرسوا كانت بالبعض والكل **يا معشر**
قريش اضافة حقيقية اي يا هؤلاء الجماعة المنسوبون
الى قريش وبهذا يطلق على الحاضرين لانهم اشرافهم
فلا يخالفهم غيرهم ثم القول من الجميع او بعضهم
ونسب لهم لسكوتهم عليه **ان محمدا قد وتركم** بفتح
الواو والفوقية قال ابو ذر قد ظلمكم والموتور
الذي قتل له قتيل فلم يدرك دمه قاله الشامي ر
كالبرهان ويطلق على النقص كقوله تعالى ولن يتركم
اعمالكم وتصح ارادته اي نقصكم بقتل اشرافكم **وقتل**
خياركم فاعينونا بهذا المال اي ربحه **يعنون عير**
ابي سفين ومن كانت له في تلك العير تجارة وكانت
موقوفة بدار الندوة كما قاله عند ابن سعد **لعلنا**
ان ندرك منه ثارا بمثلثة وهمزة وتسهل الحقد
اي بابد من حقدنا على من قتل منا باخذ جماعة في
مقابلتهم **فاجابوا لذلك** وعند ابن سعد مشت اشراف
قريش الى ابي سفين فقالوا نحن طيبوا الانفس ان تجهزوا
بربح هذه العير جيشا الى محمد فقال ابو سفين فانا
اول من اجاب الى ذلك وبنو عبد مناف قال البلاذري

ويقال

ويقال انه مشى ابو سفين الى هؤلاء الذين سموا **فباعوها**
قال ابن سعد فصارت ذهبا قال **وكانت** اي الابل
الحاملة للتجارة **الف بعير والمال خمسين الف**
دينار فسلموا الى اهل العير رؤس اموالهم واخرجوا
ارباحهم وكانوا يربحون في تجاراتهم لكل دينار دينارا
قاله ابن سعد وهو ظاهر في ان الربح خمسون الفا
لكن حمله النور وتبعه الشامي على انهم اخرجوا خمسة
وعشرين الفا المسير لحربه صلى الله عليه وسلم وعليه
ففي قوله واخرجوا ارباحهم تجوز اي نصف ارباحهم
وقوله وكانوا الخ مجرد اخبار **وفيهم كما قال**
ابن اسحاق عن بعض اهل العلم قال في النور ولا اعرفه
ووقع في لباب النقول عن ابن اسحاق فيهم كما ذكر
عن ابن عباس ولعله في رواية غير البكائي عنه **وغيره**
انزل الله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم اي
يريدون انفاقها في حرب النبي صلى الله عليه وسلم
ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها بالفعل **ثم تكون**
في عاقبة الامر **عليهم حسرة** ندامة او غما لفوات
وفوات ما قصدوه جعل ذاتها حسرة وهي عاقبة
انفاقها مبالغة **ثم يغلبون** في الدنيا اخر الامر وان كان
الحرب بينهم سجالا قبل ذلك واخرج ابن ابي حاتم عن
الحكم بن عتيبة تصغير عتبة الباب قال نزلت في
ابي سفين انفق على المشركين اربعين اوقية من
ذهب واخرج ابن جرير عن ابن ابزى وسعيد بن
جبير قالا نزلت في ابي سفيان استاجر يوم احد
الفين من الاحابيش ليقاتل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقيل نزلت في المطعمين يوم بدر وهم اثنا عشر رجلا
من قريش اطعم كل واحد منهم كل يوم عشرة جزر **واجتمع**
قريش لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن
اسحاق باحابيشها ومن اطاعها من قبايل كنانة
واهل تهامة وكان خروجهم من مكة لخمس مضين
من شوال **وكتب** كما قال ابن سعد **العباس بن عبد**
المطلب كتابا يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بخبرهم وبعثه مع رجل من بني غفار وشرط عليه ان
ياتي المدينة في ثلاثة ايام بلياليها فقدم عليه وهو
بقبا نا فقراه عليه ابي بن كعب واستكتم ابيا ونزل
صلى الله عليه وسلم على سعد بن الربيع فاخبره بكتاب
العباس فقال والله اني لا رجو ان يكون خيرا فاستكتمه
وسار بهم ابو سفيان حتى نزلوا ببطن الوادي من
قبل احد مقابل المدينة قال ابن اسحاق حتى نزلوا
بعينين جبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادي
مقابل المدينة وقال المطرزي فنزلوا به وهو من
وادي العقيق يوم الجمعة وقال ابن اسحاق والسدي
يوم الاربعا ثاني عشر شوال فاقاموا بها الاربعا
والخميس والجمعة فخرج اليهم صلى الله عليه وسلم فاصبح
بالشعب من احد يوم السبت للنصف من شوال هكذا
نقله البغوي عنهما ولعله في رواية غير البكاي عن
ابن اسحاق او هو مما انفرد به السدي عنه **وكان رجال**
من المسلمين اسفوا على ما فاتهم من مشهد بدر لما
سمعوه من اخباره صلى الله عليه وسلم بفضل من شهدها
وعظيم ثوابه فودوا غزوة ينالون بها ما ناله

البدريون

البدريون وان استشهدوا **وراى** وفي نسخة وري
بالبنا للمفعول **صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة** كما عند ابن
عقبة وابن عائذ **رؤيا** بلا تنوين **فلما اصبح قال والله**
اني قد رايت خيرا وفي الصحيح ورايت فيها بقرا والله
خير قال الحافظ مبتدا وخبر بتقدير وصنع الله خير
وقال السهيلي معناه والله عنده خير وهو من جملة
الرؤيا كما جزم به عياض وغيره انتهى ولذا فسره
صلى الله عليه وسلم فقال واذا الخير ما جاء الله به من الخير
كما رواه البخاري وفي رواية ابن اسحاق اني رايت
والله خيرا **رايت بقرا** بفتح الموحدة والقاف جمع
بقرة استيناف بياني كانه قيل ماذا رايت فقال رايت
بقرا **تذبح ورايت في ذباب** بمعجمة فموحدة طرف
سيفي الذي يضرب به وفي مغازي ابي الاسود عن عروة
رايت سيفي ذو الفقار قد انقصم صدره وكذا عند
ابن سعد واخرجه البيهقي في الدلايل من حديث انس
قال في الفتح **ثلما** بمثلثة مفتوحة فلام ساكنة
كسرا **ورايت اني ادخلت يدي في درع حصينة**
انث الصفة لان الدرع مونثة وبقي من الرؤيا شي
لم يذكر هنا وهو ما رواه احمد عن انس رفعه رايت فيما
يرى النايم كاني مردف كبشا وكان ضبة سيفي انكسرت
فاولت اني اقتل صاحب الكتيبة وكبش القوم سيدهم
فصدق الله رسوله الرؤيا فقتل علي رضي الله عنه طلحة
بن عثمان صاحب لوا المشركين يومئذ **فاما البقر**
جواب لقولهم كما في رواية قالوا فما اولتها قال البقر
فناس من اصحابي يقتلون وفي الصحيح ورايت فيها

بقرا والله خير فاذا هم المؤمنون يوم احد قال السهيلي
البقر في التعبير بمعنى رجال متسلحين ينتطحون قال
الحافظ وفيه نظر فقد راي الملك بمصر البقر واولها
يوسف بالسنين وفي حديث ابن عباس ومرسل عروة
فاولت البقر الذي رايت بقرا يكون فينا فكان اول
من اصيب من المسلمين وقوله بقرا بسكون القاف
وهو شق البطن وهذا احد وجوه التعبير ان يشتق
من الاسم معنى يناسب ويمكن ان يكون ذلك لوجه اخر
من وجوه التاويل وهو التصحيف فان لفظ بقر
مثل لفظ نفر بالنون والفا خطا وعند احمد والنسائي
وابن سعد من حديث جابر بسند صحيح في هذا الحديث
ورايت بقرا منحورة وقال فيه فاولت الدرع
المدينة والبقر نفر هكذا فيه بنون وفا وهو يؤيد
الاحتمال المذكور انتهى وخالفه العيني فضبط بقر
الثاني بسكون القاف فلا ادري لم خالفه ثم لا تعارض
بين الاحاديث في التاويل بالقتل او بالنفر كما هو ظاهر
واما الثلم الكسر **الذي رايت في** ذباب **سيفي فهو رجل**
من اهل بيتي يقتل فكان حمزة سيد الشهدا رضي الله عنه
هكذا قال ابن هشام عن بعض اهل العلم مرفوعا معضلا
وقال موسى **بن عقبة ويقول رجال** منهم عروة **كان**
الذي بسيفه ما اصاب وجهه الشريف فان العدو
اصابوا وجهه الشريف صلى الله عليه وسلم يومئذ
وكسروا رباعيته بتخفيف اليا اي ثنيته اليمنى السفلى
وجرحوا شفته السفلى ولعل هذا تفسير الكسر الذي
اصاب صدر سيفه وتفسيره صلى الله عليه وسلم الثلم

الذي بطرفه

الذي بطرفه فيكون في سيفه خلل في موضعين
فسر عليه السلام واحدا منهما وهو لا الرجال فسروا
الموضع الاخر وفي الصحيح رايت في رؤياي اني
هززت سيفا فانقطع صدره فاذا هو ما اصيب
من المؤمنين يوم احد قال المهلب لما كان صلى الله
عليه وسلم يصول باصحابه عبر عن السيف بهم وبهزه
عن امره لهم بالحرب وعن القطع فيه بالقتل فيهم **وفي**
رواية عن احمد والنسائي وابن سعد بسند صحيح
عن جابر قال **قال عليه الصلوة والسلام** رايت
كاني في درع حصينة ورايت بقرا تنحر **واولت الدرع**
الحصينة المدينة نصب بنزع الخافض اي بالمدينة
ووجه التاويل انهم كانوا شبكوا المدينة بالبنيان
من كل ناحية وجعلوا فيها الاطام والحصون فهي
حصن ولذا قال **فامكثوا فان دخل القوم**
المدينة وفي نسخة الازقة اي ازقة المدينة **قاتلنا**
ورموا بالبنا للمفعول **من فوق البيوت** وعند ابن
اسحاق فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث
نزلوا فان اقاموا اقاموا بشر مقام وان هم دخلوا
علينا قاتلناهم فيها وكان راي عبد الله بن ابي سلول
مع رايه صلى الله عليه وسلم وكان عليه السلام يكره الخروج
اليهم **فاولئك القوم** اي الرجال الذين سعوا على ما
فاتهم من مشهد بدر وغالبهم احداث لم يشهدوا بدرا
واحبوا لقاء العدو وطلبوا الشهادة فاكرمهم الله
بها يومئذ **يا رسول الله كنا نتمنى هذا اليوم اخرج**
بنا الى اعدائنا لا يرون انا جبنا بفتح الجيم وضم

قتاهم

الموحدة وشد النون فعل ماض وفاعله **عنهم** زاد
ابن اسحاق وضعفنا فقال ابن ابي يا رسول الله اقم بالمدينة
لا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو لنا قط الا
اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منهم فدعهم يا رسول
الله فان اقاموا اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم
الرجال في وجوههم ورماهم النسا والصبيان بالحجارة
من فوقهم وان رجعوا رجعوا خايبين كما جاوا فلم يزل
اوليك القوم به صلى الله عليه وسلم وعند غيره فقال
حمزة وسعد بن عبادة والنعمان بن ملك وطايفة من
الانصار انا نخشى يا رسول الله ان يظن عدونا انا كرهنا
الخروج جبنا عن لقايهم فيكون هذا جراة منهم علينا
زاد حمزة والذي انزل عليك الكتاب لا اطعم اليوم طعاما
حتى اجالدهم بسيفي خارج المدينة وقال النعمان يا رسول
الله لا تحرمنا الجنة فوالذي نفسي بيده لادخلنها فقال
صلى الله عليه وسلم لمه فقال لاني احب الله ورسوله
وفي لفظ اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
ولا افر يوم الزحف فقال صلى الله عليه وسلم صدقت
فاستشهد يومئذ فان قيل لم عدل صلى الله عليه وسلم
عن رايه الذي لا اسد منه وقد وافقه عليه اكابر المهاجرين
والانصار وابن ابي وان كان منافقا لكنه من الكبار
المجربين للامور لذا احضره عليه السلام واستشاره
الى راي هولاء الاحداث قلت لانه صلى الله عليه وسلم مامور
بالجهاد خصوصا وقد فجاهم العدو فلما راى تصميم
اوليك على الخروج لا سيما وقد وافقهم بعض الاكابر
من المهاجرين كحمزة والانصار كابن عبادة ترجح عنده

موافقة

موافقته

رايهم وان كرهه ابتدا ليقضي الله امرا كان مفعولا **م**
وهذا ظهر لي ولم اره لاحد **فصلى عليه الصلاة والسلا**
بالناس الجمعة ثم وعظهم وامرهم بالجد بكسر الجيم
وشد الدال ضد الهزل **والاجتهاد** في التاهب للقتال
واعداد الجيش **واخبرهم ان لهم النصر ما صبروا**
مدة صبرهم على امره بان لا يبرحوا من مكانهم فلما
انا ولوا وفارقوه استشهدوا وليتخذ الله منهم شهدا
وامرهم بالتهيي لعدوهم ففرح الناس بذلك لانهم
لا غرض لهم في الدنيا وزهرتها لما وقر في قلوبهم وارتا
كه نفوسهم من حب لقاء الله والمسارعة الى جنات النعيم
وعند ابن اسحاق وقد مات ذلك اليوم مالك بن عمرو
النجاري فصلى عليه صلى الله عليه وسلم ويقال بل هو
محرز بمهملات قال الامير بوزن محمد وقال الدارقطني
اخره زاي معجمة بوزن مقبل ابن عامر النجاري **ثم**
صلى بالناس العصر وقد حشدوا بفتح المعجمة
ومضارعه بكسرها اي اجتمعوا **وحضر اهل العوالي**
جمع عالية وهي القرى التي حول المدينة من جهة نجد
على اربعة اميال وقيل ثلاثة وذلك ادناها
وابعدها ثمانية وما دون ذلك من جهة تهامة د
فالسافلة كما في النور **ثم دخل عليه الصلاة والسلام**
بيته الذي فيه عايشة كما عند الواقدي وغيره **ومعه**
صاحباه دنيا وبرزخا وموقفا وحوضا وجنة **ابو**
بكر وعمر رضي الله عنهما فعمماه والبساه قال شيخنا
الظاهر ان المراد عاوناه في لبس عمامته وثيابه
والتقليد بسيفه وغير ذلك مما يتعاطاه ممن اراده

حت

الخروج **وصف** لازم بمعنى اصطف **الناس** مرفوع فاعل كما
في النور ما بين حجرته الى منبره **ينتظرون خروجه عليه**
الصلاة والسلام فقال لهم سعد بن معاذ سيد الاوس
وهو في الانصار بمنزلة الصديق في المهاجرين فهو افضل
الانصار قاله البرهان **واسيد** بضم الهمزة وفتح السين
المهملة **بن حضير** بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة
ويقال الحضير بالالف واللام روى البخاري في تاريخه وابو
يعلى وصححه الحاكم عن عائشة قالت ثلاثة من الانصار
لم يكن احد يعقد عليهم فضلا كلهم من بني عبد الاشهل
سعد بن معاذ واسيد بن حضير وعباد بن بشر **استكرهتم**
بسين التاكيد للطلب اي اكرهتم **رسول الله صلى الله**
عليه وسلم على الخروج زاد في رواية وقلتم له ما قلتم
والوحي ينزل عليه من السماء **فردوا الامر اليه** لانه اعلم منكم
بما فيه المصلحة ولا ينطق عن الهوى ولا يفعل الا بامر الله
فخرج عطف على مقدر اي وانتظروه فخرج **صلى الله**
عليه وسلم وقد لبس لامته وهي بالهمز وقد يترك تخفيفا
وجمعها لام كتمرة وتمر وتجمع ايضا على لؤم بوزن نغر
على غير قياس كانه جمع لومة قاله الجوهري اي بضم اللام
الدرع وقيل السلاح ولامة الحرب اداته كما في الصحاح
وروى ابو يعلى والبزار بسند حسن عن سعد وطلحة
انه ظاهر بين درعين يوم احد قال البرهان بالظاء المعجمة
اي لبس درعا فوق درع وقيل طارق بينهما اي جعل ظهر
احدهما الظهر الاخرى وقيل عاون والظهير العون
اي قوى احد الدرعين بالاخرى في التوقي ومنه
تظاهرون ولم يظاهر بين درعين الا في احد وفي

حنين

حنين ذكره مغلطاي انه ظاهر فيهما بين درعين وفي
سيرة عبد الغني روى عن محمد بن مسلمة رايت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد درعين درعه
ذات الفضول ودرعه فضة ورايت عليه يوم حنين
درعين ذات الفضول والسعدية وكان سيفه ذو الفقار
تنفله يوم بدر وهو الذي راى فيه الرؤيا يوم احد
انتهى **وتقلد سيفه** اي جعل علاقته على كتفه الايمن
وهو تحت ابطه الايسر وعند ابن سعد اظهر الدرع
وحزم وسطها بمنطقة من ادم من حمائل سيفه وتقلد
السيف والقى الترس في ظهره وقول ابن تيمية لم يبلغنا
انه صلى الله عليه وسلم شد على وسطه منطقة يرده رواية
ابن سعد فانه ثقة حافظ وقد اثبته واقره عليه اليعمري
فهو حجة على من نفاه لا سيما وانما نفى انه بلغه ولم يطلق
النفي **فندموا جميعا على ما صنعوا** الطالبون للخروج
على فعله ومن لم يطلب على الموافقة او هو قاصر
على الطالبين **فقالوا ما كان ينبغي لنا ان نخالفك**
فاصنع ما شئت ولابن سعد ما بدا لك وعند ابن اسحاق
فان شئت فاقعد **فقال ما ينبغي** قال الكرماني اي ما يحسن
او ما يستقيم **لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتى**
يحكم الله بينه وبين عدوه وعند ابن اسحاق حتى
يقاتل زاد في رواية او يحكم الله بينه وبين اعدائه
وروى البيهقي عن ابن عباس والامام احمد عن
جابر رفعاه لا ينبغي لنبي اذا اخذ لامة الحرب واذن
في الناس بالخروج الى العدو ان يرجع حتى يقاتل وعلقه
البخاري قال البرهان وظاهره ان ذلك حكم جميع

الانبيا عليهم السلام ولم ار فيه نقلا قال وفيه دليل
علي حرمة ذلك وهو المشهور خلافا لمن قال بكراهته
وفي حديث ابن عباس عند احمد ابن حنبل **والنساي**
احمد بن شعيب **والطبراني** سليمان بن احمد بن ايوب
وصححه الحاكم محمد بن عبد الله **نحو حديث ابن اسحق**
هذا الذي سقناه مع من ذكرناه معه اوله ولما كان
قوله نحو قد يقتضي خروج بعض ما ذكره من غير
تعيين نص علي ان فيه ما ذكره بقوله **وفيه اشارة**
النبي صلي الله عليه وسلم اليهم ان لا يبرحوا لا يخرجوا
من المدينة وايثارهم الخروج طلبا للشهادة ولبس
لامته وندامتهم علي ذلك وقوله صلي الله عليه وسلم
لا ينبغي لنبي اذا لبس لامته ان يضعها حتي يقاتل
ان يحضر من يقاتله **وفيه اني رايت اني في درع حصينة**
الحديث وغرضه من هذا تقوية رواية ابن اسحاق
ومن ذكر معه لانها مرسلة بالحديث الموصول لكن
ابن عباس ما شاهد ذلك فهو مرسل صحابي وحكمه
الوصل علي الصواب وقد اخرج حديث الرويا بنحوه
الشيخان وغيرهما **وعقد عليه الصلوة والسلام**
ثلاثة الوية لوا للاوس **بيد اسيد بن الحضير** باللام
للمح الاصل المنقول عنه **ولوا المهاجرين بيد علي بن ابي**
طالب وقيل بيد مصعب بن عمير وليس بخلاف
حقيقي فانه كان بيد علي ثم بيد مصعب لانه صلي الله
عليه وسلم قال من يحمل لوا المشركين فقيل طلحة
بن ابي طلحة فقال نحن احق بالوفا منهم فاخذه من
علي ودفعه الي مصعب بن عمير اي لانه من بني عبد

الدار

الدار ابن قصي وكان بكر قصي فجعل اليه اللوا
والحجابة والسقاية والرفادة وكان قصي مطاعا
في قومه لا يرد عليه شي صنعه فجري ذلك في بني
عبد الدار وبنيه حتي قام الاسلام كما اسنده ابن
اسحاق عن علي فيما مر فالي هذا اشار عليه السلام
اي بوفاء العهد فقصي لانه لم يخالف شرعه **ولوا**
الخزرج بيد الحباب بضم الحاء المهملة وتخفيف
الموحدة فالف فموحدة **ابن المنذر وقيل بيد**
سعد بن عبادة سيدهم **وفي المسلمين مائة دارع**
اي لابس الدرع وهو الزردية وركب صلي الله عليه
وسلم فرسه السكب علي احدي الروايتين والاخري
انه خرج من منزل عايشة علي رجليه الي احد **وخرج**
السعدان القايل فيهما الهاتف بمكة
"فان يسلم السعدان يصبح محمد بمكة لا يخشي خلاف المخالف"
امامه يعدوان بعين مهملة اي يمشيان مشيا يقارب
الهرولة ودون الجري **سعد بن معاذ وسعد بن**
عبادة رضي الله عنهما حال كونهما **دارعين** مثني
دارع بوزن فاعل والناس عن يمينه وشماله **واستعمل**
علي المدينة ابن ام مكتوم اي علي الصلاة بالناس
كما قال ابن هشام وتبعه جمع ومقتضاه انه لم يول
احدا للقضا بين الناس وكانه لقرب المسافة ولانه
لم يبق فيها الا القليل الذين لا يتخاصمون **وعلي**
الحرس تلك الليلة التي باتها بالشيخين تثنية
شيخ موضع بين المدينة واحد علي الطريق الشرقي
الي احد مع الحرة **محمد بن مسلمة** الانصاري اكبر من اسمه

محمد في الصحابة في خمسين رجلا يطوفون بالعسكر
وعين المشركون لحراستهم عكرمة بن ابي جهل في جماعة
وروي انه عليه السلام بعد ما صلي العشا قال من يحرسنا
فكالك الليلة فقال ذكوان بن عبد قيس انا قال اجلس
ثم قال من يحرسنا فقال رجل انا فامر بقيام الثلاثة فقام
ذكوان وحده فساله عن صاحبيه فقال يا رسول الله انا
كنت المجيب في كل مرة قال اذهب حفظك الله فلبس
لامته واخذ قوسه وحمل سلاحه وترسه فكان يطوف
بالعسكر ويحرس خيمته صلى الله عليه وسلم **وادلج عليه**
الصلاة والسلام قال البرهان اختلف اللغويون
في ادلج مخففا ومثقلا لغتان في سير الليل كله او بعضه
فرق وهو قول الاكثر فادلج بالتشديد سار اخر الليل
وادلج بسكون الدال سار الليل كله وسار لجزء من الليل
اي في ساعة انتهى فان قري المص بالتشديد فقوله
في السحر وهو قبل الفجر بيان للمراد من اخر الليل
وان خفف كان بيانا للوقت المسير ويوخذ من كلام ابن
اسحاق انهم خرجوا من ثنية الوداع شامي المدينة
وقد روي الطبراني في الكبير والاوسط برجال ثقات
عن ابي حميد الساعدي ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج
يوم احد حتى اذا جاوز ثنية الوداع فاذا هو بكتيبة
خشنا فقال من هولاء قالوا عبد الله بن ابي في ستمائة
من مواليه من اليهود فقال وقد اسلموا قالوا لا يا رسول
الله قال مروهم فليرجعوا فانا لا نستعين بالمشركين
على المشركين قال ابن اسحاق وكان دليله صلى الله عليه
وسلم ابو خيثمة الحارثي يعني بخا معجمة ويا ومثلثة

ثم قال من يحرسنا فقال رجل انا
قال اجلس صح

ووهم

ووهم اليعمري ومغلطاي بان الذي ذكره الواقدي
وابن سعد انه ابو حثمة والد سهل بن ابي حثمة يعني
بحا مهملة فمثلثة زاد مغلطاي وقول ابن ابي حاتم
كان الدليل سهل بن ابي حثمة غير صحيح لصغر سنه
من ذلك انتهى **وقد كان** صلى الله عليه وسلم لما عسكر
بالشيخين قال السمهودي بلفظ تثنية شيخ اطمان
بجهة الوالج سميا شيخ وشيخة كانا هناك هيا مسجد
له صلى الله عليه وسلم صلى به في مسيره لاحد وعسكر
هناك **رد جماعة من المسلمين لصغرهم** قال الامام الشافعي
رد صلى الله عليه وسلم سبعة عشر صحابيا عرضوا عليه وهم
ابنا اربع عشرة سنة لانه لم يرهم بلغوا وعرضوا
عليه وهم ابنا خمس عشرة فاجازهم قال البرهان
يحتمل ان يريد ردهم في احد ويحتمل مجموع من رده
في هذا السن في غزواته وكل منهما فايدة وظاهر
الشامي احتماله الاول فانه عد من رده في احد سبعة
عشر ثم اجاز منهم اثنين **منهم اسامة** ابن زيد **و**عبد
الله **بن عمر** بن الخطاب وما وقع في نسخة سقيمة من
الشامية عمرو بزيادة واو خطا لا يعول عليه فان عمرو
بن العاصي لم يكن اسلم حينئذ وكان مع ابيه والحديث
عند احمد والبخاري وابي داود والنسائي لابن عمر
بن الخطاب **وزيد بن ثابت** الانصاري **وابو سعيد**
الخدري والنعمان بن بشير قال مغلطاي وفيه
نظر لانه ولد في السنة الثانية قبل احد بسنة زاد
اليعمري وغيره واسيد بن ظهير وعرابة بن اوس والبراء
ابن عازب وزيد بن ارقم وسعد بن عقيب وسعد بن

حبته و١٣ زيد ابن جارية بجيم وذا الانصاري وجابر
بن عبد الله وليس بالذي يروي الحديث قال البرهان
وهو اما الراسبي البصري واما العبدي و١٤ عمرو بن
حزم ذكره مغلطاي و١٥ رافع بن خديج ذكره الواقدي
و١٦ اوس بن ثابت الانصاري كذا رواه ابن فتحون عن ابن
عمر بن الخطاب و١٧ سمرة بن جندب ثم اجاز رافع بن خديج
لما قيل له انه رام فقال سمرة لزوج امه اجاز رافعا وردني
وانا اصرعه فاعلمه صلى الله عليه وسلم فقال تصارعا فصرع
سمرة رافعا فاجازه وعقيب بضم المهملة وفتح القاف
وسكون التحتية والموحدة وحبته بفتح المهملة وسكون
الموحدة وفتح الفوقية فتاتانيث نسبة لامه واسم ابيه
بجير بضم الموحدة وفتح الجيم عند ابن سعد وبفتح
وكسر الحا المهملة عند الدارقطني **وكان المسلمون**
الخارجون معه حقيقة فظاهرا **الف رجل** كما عند ابن
اسحاق وغيره **ويقال تسعمائة** حكاه مغلطاي وغيره
فلما انخزل ابن ابي بالمنافقين الثلثمائة صاروا سبعمائة
على الاول وستمائة على الثاني كما في النور فغلط من زعم
ان تسعمائة مصحف عن سبعمائة اذ الكلام في الخارجين
اولا هل الف او الا مائة قال ابن عقبة وليس في المسلمين
فرس واحد وقال الواقدي لم يكن معهم من الخيل الا فرسه
صلى الله عليه وسلم وفرس ابي بردة وفي الاستيعاب
في ترجمة عباد بن الحارث بن عدي انه شهد احدا والمشا
كلها معه عليه السلام على فرسه ذي الخرق قال الحافظ
في الفتح ووقع في الهدي انه كان معهم خمسون فرسا
وهو غلط بين وقد جزم موسى بن عقبة بانه لم يكن

معهم في احد شيء من الخيل ووقع عند الواقدي كان
معهم فرسه عليه السلام وفرس لابي بردة انتهى بلفظه
والمشركون ثلاثة الاف رجل كما جزم به ابن اسحق
وتبعه اليعمري قال البرهان وقال بعض الحفاظ
جمع اي ابو سفيان قريبا من ثلاثة الاف من قريش و
الحلفا والاحابيش انتهى وعطف الاحابيش على
الحلفا لنا وهالان المراد بهم كما في العيون وغيرها
بنو المصطلق وبنو الهون بن خزيمة وبنو الحارث
بن عبد مناة الذين حالفوا قريشا بذنبة حبشي جبل
باسفل مكة فسموا به ويقال هو واد بمكة ويقال سموا
بذلك لتجمعهم على انهم واحدة على غيرهم ابدا **فيهم**
سبعمائة دارع لابس الدرع وهذا ذكره ابن سعد
ومائتا فرس قاله ابن اسحاق **وثلاثة الاف بعير**
وخمس عشرة امراة من اشرافهم قال ابن اسحاق
خرجوا معهم بالظعن التماس الحفيظة وان لا يفروا بفتح
الحا المهملة وكسر الفا ثم تحتية ساكنة ثم ظا معجمة مفتوحة
ثم تا تانيث قال السهيلي اي الغضب للحرم وقال ابو
ذر الانفة والغضب وسمى ابن اسحاق منهن هند بنت
عتبة خرجت مع ابي سفين وام حكيم بنت الحارث بن
هشام مع زوجها عكرمة بن ابي جهل وفاطمة بنت الوليد
بن المغيرة مع زوجها الحارث بن هشام وبرزة بنت
مسعود الثقفية مع زوجها صفوان بن امية وريطة
بنت منبه السهمية مع زوجها عمرو بن العاصي وهي
ام ابنه عبد الله وسلافة بنت سعد الانصارية مع
زوجها طلحة الحجبي وخناس بنت مالك مع ابنها ابي عزيز

ابن عمير اخي مصعب شقيقه وخرجت عميرة بنت علقمة
ولم يسم الباقين ونقله عنه الفتح ولم يزد عليه وكذا ذكر
في النور الثمانية فقط وقد اسلمن بعد ذلك وصحبن الا خناس
وعميرة بنت مالك فلم ار لهما ذكرا في الاصابة وقد صرح في
النور بانه لا يعلم لهما اسلاما **ونزل عليه الصلاة والسلام**
باحد ورجع عنه عبد الله بن ابي بن سلول **في ثلاث مائة**
ممن تبعه من قومه من اهل النفاق وقال كما عند ابن
سعد عصاني واطاع الولدان ومن لا راي له ولابن اسحق
قال اطاعهم وعصاني علي م تقتل انفسنا فاتبعهم عبد
الله بن عمرو بن حرام وكان خزرجيا كابن ابي فقال اذكركم
الله ان تخذلوا قومكم ونبيكم بعد ما حضر من عدوهم
فقالوا لو نعلم انكم تقاتلون لما اسلمناكم ولكنا لا نرى
انه يكون قتال فلما ابوا قال ابعدكم الله فسيغني الله عنكم
نبيه اعتذاره لعبد الله بما ذكر وان كان ذا بافلا ينافي
قوله اطاعهم وعصاني كما توهم لانه خطاب لقومه الذين
نافقوا مثله قال ابن عقبة فلما انخزل ابن ابي
بمن معه سقط في ايدي طائفتين من المسلمين وهما ان
يقتتلا وهما بنو حارثة من الخزرج وبنو سلمة اي بكسر اللام
من الاوس وفي الصحيح عن جابر نزلت هذه الاية فينا
اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا بني سلمة وبني حارثة
وما احب انها لم تنزل والله يقول والله وليهما قال
الحافظ اي ان الاية وان كان في ظاهرها غض منهم
لكن في اخرها غاية الشرف لهم قال ابن اسحاق قوله
والله وليهما اي الدافع عنهما ما هموا به من الفشل لان ذلك
كان من وسوسة الشيطان من غير وهن منهم في دينهم

وفي

وفي الصحيح ايضا عن عبد الله بن زيد لما خرج صلى
الله عليه وسلم الى غزوة احد رجع ناس ممن خرج معه وكان
اصحابه صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة تقول نقاتلهم
وفرقة تقول لا نقاتلهم فنزلت فما لكم في المنافقين فئتين
والله اركسهم بما كسبوا وقال انها طيبة تنفي الذنوب
كما تنفي النار خبث الحديد وهذا هو الاصح في سبب
نزولها وقوله الذنوب كذا رواه البخاري في المغازي
وفي الحج بلفظ تنفي الرجال وفي التفسير تنفي الخبث
وهو المحفوظ قاله في الفتح **ويقال ان النبي صلى**
الله عليه وسلم امرهم بالانصراف لكفرهم حكاه مغلطاي
وغيره والتنظير فيه بان الذين ردهم لكفرهم حلفا
ابن ابي اليهود وكان رجوعهم قبل الشوط لا يلتفت
اليه فنقل الحفاظ لا يدفع بالتوهمات العقلية وايضا
فهؤلاء الثلاثمائة واليهود ستمائة كما مر والجواب بان المعنى
امر بالكف عنهم ونهى عن طلب رجوعهم فكانه امرهم
بالانصراف فحقيقته منه مع تعسفه اثبات امر ونهي لم
يرد وكان رجوعهم على كل من القولين **بمكان يقال**
له الشوط بشين معجمة مفتوحة فواو ساكنة فطاء
مهملة اسم حائط بالمدينة كما في النور وفي ابن اسحق
ثم قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه من يخرج بنا على القوم
من كثب اي من قرب من طريق لا يمر بنا عليهم فقال ابو
خيثمة انا يا رسول الله فنفذ به في حرة بني حارثة وبين
اموالهم حتى سلك في مال المربع بن قيظي وكان منافقا
ضريرا فلما سمع حس المصطفى والمسلمين قام يحثي في
وجوههم التراب ويقول ان كنت رسول الله فاني لا احل

بين المدينة واحد **ويقال** انخزلوا
باحد وبالاول جزم ابن اسحاق مص

لك ان تدخل في حايطي وقد ذكر لي انه اخذ حفنة من
تراب في يده ثم قال والله لو اعلم اني لا اصيب بها غيرك
يا محمد لضربت بها وجهك فابتدره القوم ليقتلوه فقال
صلى الله عليه وسلم لا تقتلوه فهذا الاعمى اعمى القلب اعمى البصر
وقد بدر اليه سعد بن زيد الاشهلي قبل النهي فضربه
بالقوس في راسه فشجه ومضى صلى الله عليه وسلم
حتى نزل الشعب من احد في عدوة الوادي الى الجبل
فجعل ظهره وعسكره الى احد وفي رواية انه لما وصل
الى احد صلى به الصبح صفوفا عليهم سلاحهم وغلط
من زعم انه بات باحد ومربع بكسر الميم وسكون الراء
وفتح الموحدة وعين مهملة وقيظي بفتح القاف وسكون
التحتية وظا معجمة وياء مشددة وتحتية بالياء على احدى
اللغتين وفي القاموس حثى التراب يحثوه ويحثيه حثوا
وحثيا ثم **صف** اي اصطف **المسلمون باصل احد** اي سفحه
وصف المشركون بالسبخة بفتح السين المهملة
وفتح الموحدة وسكونها الارض المالحة وجمعها سباخ
فاذا وصفت بها الارض قلت سبخة بالكسر كما في النو
قال موسى **بن عقبة وكان على ميمنة خيل المشر**
خالد بن الوليد سيف الله الذي سله على المشركين
بعد **وعلى ميسرتها عكرمة بن ابي جهل** زاد غيره
وجعلوا على المشاة صفوان بن امية ويقال عمرو بن
العاصي وعلى الرماة وكانوا مائة عبد الله بن ابي ربيعة
واسلموا كلهم **و**في البخاري **جعل صلى الله عليه وسلم**
على الرماة بضم الراء بالنبل **وهم خمسون رجلا** هذا
هو المعتمد وفي الهدي ان الخمسين عدد الفرسان وهو غلط

بين

بين كما في الفتح وقد قدمته قبل ما في الهدي انتقال
حفظ ما من الرماة الى الفرسان قال البرهان والظاهر
انه ليس بانتقال لانه ذكرهم فيما يليه فقال واستعمل
على الرماة وكانوا خمسين انتهى اي فهو غلط محض
عبد الله بن جبير بن النعمان اخا بني عمرو بن عوف
الانصاري الاوسي العقبي البدري المستشهد يومئذ
وهو اخو خوات بن جبير **وقال ان رايتمونا تخطفنا**
الطير قال المص بفتح الفوقية وسكون الخاء المعجمة
وفتح المهملة مخففا ولابي ذر تخطفنا بفتح الخاء
وشد الطاء واصله تتخطفنا بتاءين حذفت احداهما
اي ان رايتمونا قد زلنا من مكاننا وولينا او ان قتلنا
او اكلت الطير لحومنا **فلا تبرحوا من مكانكم هذا**
حتى ارسل اليكم وعند ابن اسحاق انضحوا الخيل عنا
بالنبل لا ياتوننا من خلفنا **وان رايتمونا هزمنا**
القوم واوطاناهم بهمزة مفتوحة فواو ساكنة
فطاء فهمزة ساكنة اي مشينا عليهم وهم قتلى **فلا**
تبرحوا اي من مكانكم **حتى ارسل اليكم** كذا في البخاري
في الجهاد بهذا اللفظ وفي المغازي بتغيير قليل **من**
حديث البراء بن عازب **وفي حديث ابن عباس عند**
احمد والطبراني والحاكم انه صلى الله عليه وسلم اقامهم
في موضع ثم قال لهم احموا ظهورنا لا ياتونا من خلفنا
فان رايتمونا نقتل فلا تنصرونا وان رايتمونا قد
غنمنا فلا تشركونا بفتح التاء والراء اي لا تكونوا مشاركين
لنا زاد في رواية وارشقوهم بالنبل فان الخيل لا تقوم
على النبل انا لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم اللهم اني

اشهدك عليهم وكان اول من انشب الحرب ابو عامر الفاسق
كما يأتي **قال ابن اسحاق وقال رسول الله صلى الله عليه**
وسلم من ياخذ هذا السيف ذكر ابو الربيع في الاكتفا
انه كان مكتوب في احدى صفحتيه •
• في الجبن عار وفي الاقدام مكرمة • والمرء بالجبن لا ينجو من القدر •
وروى احمد ومسلم والطبراني عن قتادة بن النعمان وابن
راهويه والبزار عن الزبير قالوا عرض صلى الله عليه وسلم
سيفا يوم احد فاخذه رجال فجعلوا ينظرون اليه
وفي لفظ فبسطوا ايديهم كل انسان يقول انا فقال
من ياخذه **بحقه** فاحجم القوم **فقام اليه رجال** منهم
منهم عمر والزبير كما عند ابن عقبة وعلي كما في الطبراني
وابو بكر كما في الينابيع **فامسكه عنهم** ولابن راهويه
ان الزبير طلبه ثلاث مرات كل ذلك يعرض عنه **حتى**
قام اليه ابو دجانة بضم الدال المهملة وبالجيم
والنون **سماك** بسين مهملة ابن خرشه وقيل ابن اوس
بن خرشة الانصاري المتفق على شهوده بدرا وعلى
انه استشهد باليمامة **فقال وما حقه يا رسول الله**
قال ان تضرب به في وجه العدو حتى ينحني وروى
الدولابي في الكنى عن الزبير قال عليه السلام لا تقتل
به مسلما ولا تفر به من كافر **قال انا اخذه بحقه يا رسول**
الله اي بما يقابله من الثمن وهو الصفة التي ذكرتها
وجعل القتال به ثمنه مجازا وعند الطبراني قال لعلك
ان اعطيتكه تقاتل به في الكبول قال لا **فاعطاه**
اليه ولعله عام بالوجه انه لا يقوم به حق القيام الا هو
وهزيمة **وكان رجلا شجاعا يختال عند الحرب** قال

في النور

في النور الخيلا والمخيلة والاختيال كله التكبر
فلما راه عليه الصلاة والسلام يتبختر قال انها
لمشية يبغضها الله بضم اليا وكسر الغين من ابغض
لا بفتحها وضم الغين من بغض لانه لغة رديئة كما في
المصباح والقاموس وقد وهم في ذلك بعضهم **الا**
في مثل هذا الموطن لدلالتها على احتقار العدو وعدم
مبالاته بهم على حد قوله •
جاشتيبو عارضنا رمحه • فينكسر قلب العدو ويداخله مزيد
الرعب **قال الزبير بن العوام فيما قاله** عبد الملك
بن هشام الحميري المعافري المصري واصله من البصرة
العلامة في النسب والنحو المشهور بحمل العلم مهذب
سيرة ابن اسحاق التي رواها عن زياد البكائي عنه
المتوفى بمصر سنة ثلاث عشرة ومائتين ولفظه حدثني
غير واحد من اهل العلم ان الزبير بن العوام قال
وجدت في نفسي حين سالت رسول الله صلى الله عليه
وسلم السيف فمنعنيه واعطاه ابا دجانة وقلت انا
ابن صفية عمته ومن قريش وقد قمت اليه وسالته اياه
قبله فاعطاه ابا دجانة وتركني **فقلت والله لانظرن**
ما يصنع ابو دجانة فاتبعه لا شك هذه الاية الباهرة
في منع المصطفى له ولغيره فيزداد يقيني وقوله
وجدت اي غضبت او حزنت كما في النور وغيره اي
على نفسه نحو فان المنع بسبب فيه يقتضيه **فاخذ**
لفظ ابن هشام فاخرج وفي الينابيع ثم اهوى الى
ساق خفه فاخرج منها **عصابة له** مكتوب في احد
طرفيها نصر من الله وفتح قريب وفي طرفها الاخر الجبانة

في الحرب عار ومن فر لم ينج من النار انتهى **فعصب**
قال البرهان بخفيف ومشدد **بها راسه فقالت الانصار**
اخرج عصابة الموت في ابن هشام وهكذا كانت تقول
له اذا تعصب بها **فخرج وهو يقول انا الذي** وانشده
الجوهري بلفظ اني امرؤ **عاهدني** اراد قوله لعلك ان
اعطيتكه تقاتل به في الكيول فقال لا **خليلي** قال في الروض
انكره عليه بعض الصحابة وقالوا متى كان خليلك
وانما انكره لقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا
غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام قال
وليس في الحديث ما يدفع ان يقول الصحابي خليلي
لانهم يريدون به معنى الحبيب ومحبتهم له تقتضي هذا
واكثر منه ما لم يكن غلوا وقولا مكروها وانما فيه انه عليه
السلام لم يكن يقولها لاحد ولا خص بها احدا دون
ان يمنع اصحابه ان يقولوها له انتهى **ونحن بالسفح** قال
في النور اي جانب الجبل عند اصله **لدى** بفتح اللام والمهملة
اي عند **النخيل** اسم جنس نخلة **ان لا اقوم الدهر**
في الكيول اضرب بضم الموحدة قال الجوهري وانما
سكنه لكثرة الحركات قال شيخنا او لارادة الادغام
لان النظم لا يستقيم بدونه **بسيف الله والرسول**
وانشده الجوهري بدون الشطر الثاني ولكن مثله
لا يعترض به لانه زيادة ثقة **فجعل لا يلقى احدا من**
المشركين الا قتله وفي مسلم من حديث انس ففلق
ابو دجانة بالسيف هام المشركين وعند ابن هشام
عن الزبير وكان في المشركين رجل لا يدع لنا جريحا
الا ذفف عليه فجعل كل واحد منهما يدنو من صاحبه

فدعوت

فدعوت الله ان يجمع بينهما فالتقيا فاختلفا ضربتين
فضرب المشرك ابا دجانة فاتقاه بدرقته فعضت
بسيفه وضربه ابو دجانة فقتله ثم رايته حمل بالسيف
على راس هند بنت عتبة ثم عدل السيف عنها قال ابن
اسحاق وقال ابو دجانة رايت انسانا يخمش الناس
خمشا شديدا فصمدت اليه فلما حملت عليه السيف
ولول فاكرمت سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
اضرب به امراة وعن الزبير خرج ابو دجانة بعد ما
اخذ السيف واتبعته فجعل لا يمر بشيء الا افراه وهتكه
وفلق به المشركين وكان اذا كل شحذه بالحجارة ثم
يضرب به العدو كانه منجل حتى اتى نسوة في سفح
الجبل ومعهن هند وهي تغني تحرض المشركين فحمل
عليها فنادت بالصخر فلم يجبها احد فانصرف عنها
فقلت له كل سيفك رايته فاعجبني غير انك لم تقتل
المراة قال كرهت ان اضرب بسيف رسول الله صلى الله
عليه وسلم امراة لا ناصر لها ذفف بالدال المعجمة والمهملة
وشد الفاء الاولى مفتوحات اسرع قتله يخمش خمشا
بخاء معجمة ويروى بالسين المهملة يشجعهم كالحماسة
وبالشين المعجمة من حمشت النار اوقدتها قاله السهيلي
وغيره وصمدت اليه قصدته والمعروف صمدته لكن ضمن
معنى قصده فعداه بالى لان قصد يتعدى بالى وبنفسه
ولولت قالت يا ويلها هذا قول اكثر اللغويين
وقال ابن دريد الولولة رفع المراة صوتها في فرح
او حزن قاله ابو ذر في حواشيه **وقوله في الكيول**
بفتح الكاف وتشديد المثناة التحتية مضمومة ثم واو

ساكنة ثم لام **مؤخر الصفوف** كما قاله الجوهري وأبو
عبيد والهروي وقالا ما معناه **وهو مفعول من كال الزند
يكيل كيلا إذا كبا ولم يخرج نارا** وذلك شيء لا نفع فيه
فشبه مؤخر الصفوف به لأن من كان فيه لا يقاتل
وقيل الكبول الجبان وقيل ما أشرف من الأرض يريد
تقوم فوقه فتنظر ما يصنع عدوك كما في النهاية وغيرها
والأول أنسب بالمقام ولذا اقتصر عليه المص تبعا للجماعة
وأما الجبان فلا معنى له هنا إلا بتكلف وكذا الثالث
بعيد من السياق فإنه وإن كان له معنى لا يناسب قوله
تقاتل به في الكبول وقال أبو ذر في حواشيه الكبول بالتشديد
والتخفيف آخر الصفوف في الحرب وقال ابن سراج من رواه
بالتخفيف فهو من قولهم كال الزند إذا انقص انتهى وفي
الصحاح كال الزند يكيل إذا لم يخرج نارا قال البرهان
وفي نسخة بهذه السيرة يعني العيون في الهامش الكبول
بضم الكاف والموحدة بالقلم جمع كبل وهو القيد الضخم
وهذا أفصح رواية فله معنى وفي صحته نظر انتهى **قال
أبو عبيدة** معمر بن المثنى ولد سنة اثنتي عشرة ومائة
ومات سنة تسع أو ثمان أو عشر أو إحدى عشر ومائتين
ولم يسمع لفظ الكبول إلا في هذا الحديث قال شيخنا
لعل المراد لم يسمع في حديث غيره وإلا فهو منقول
عن اللغة كما يدل عليه الخلاف المتقدم في معناه وعند
ابن سعد وكان أول من أنشب الحرب بينهم أبو عامر وذكر
ابن إسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة أنه حين خرج
إلى مكة مباعدا له صلى الله عليه وسلم معه خمسون غلاما
من الأوس وقيل خمسة عشر كان يعد قريشا أن لو لقي قومه

لم يتخلف عليه منهم رجلان فلقيهم في الأحابيش وعبد
أن أهل مكة فنادى يا معشر الأوس أنا أبو عامر فقالوا
لا أنعم الله بك عينا يا فاسق وكان يسمى في الجاهلية
الراهب فسماه صلى الله عليه وسلم الفاسق فلما سمع ردهم
عليه قال لقد أصاب قومي بعدي شر ثم قاتلهم قتالا
شديدا قال ابن سعد ثم تراموا بالحجارة حتى ولى أبو
عامر وأصحابه وجعل نساء المشركين يضربن بالدفوف
والغرابيل ويحرضن ويذكرنهم قتلى بدر ويقلن شعرا
قال ابن إسحاق فاقتتل الناس حتى حميت الحرب وقاتل
أبو دجانة حتى أمعن في الناس كما مر **وقاتل حمزة ابن
عبد المطلب** فأمعن خصوصا في الرؤسا **حتى قتل
أرطاة بن شرحبيل** بضم الشين **ابن هاشم بن عبد
مناف** بن عبد الدار بن قصي كما في ابن إسحق ولو زاده
المص كان أحسن لئلا يوهم أنهما اللذان في النسب الشريف
وكان أحد النفر الذين يحملون اللوا ولذا خصه بالذكر
وكونه قاتله جزم به ابن إسحاق وقال ابن سعد وغيره
قتله علي وصحح **والتقى حنظلة الغسيل** ابن أبي عامر
الفاسق واسمه عبد عمرو بن صيفي بن مالك بن النعمان
الأوسي قال البرهان ووقع في العيون عبيد بن عمرو
والصواب حذف ابن **وأبو سفيان** ابن حرب فعلاه
حنظلة **فضربه شداد بن أوس** بن شعوب
قاله ابن سعد وقال ابن إسحاق والواقدي وغيرهما
شداد بن الأسود وهو ابن شعوب الليثي قال
في الإصابة قال المرزباني شعوب أمه والأسود أبوه
أسلم بعد ذلك وصحب انتهى فقصر البرهان في قوله

لا اعلم لشداد اسلاما وفي تفسير الحميدي كما قاله السهيلي
مكان شداد وجعونة بن شعوب الليثي وهو مولى نافع
القاري وجعونة هو اخو شداد وله ادراك كما في الاصابة
قسم المخضرمين فقتله فقال صلى الله عليه وسلم ان حنظلة
لتغسله الملائكة وعند ابن سعد رايت الملائكة تغسل
حنظلة بما المزن في صحاف الفضة بين السما والارض
فسالوا امراته جميلة اخت عبد الله بن ابي بن سلول
المنافق وكان ابتنى بها تلك الليلة وكانت عروسا
عنده فرات في المنام تلك الليلة كان بابا من السماء
قد فتح له فدخله ثم اغلق دونه فعلمت انه ميت من غده
فدعت رجالا حين اصبحت من قومها فاشهدتهم على
الدخول بها خشية ان يكون في ذلك نزاع ذكره الواقدي
كما في الروض فقالت خرج وهو جنب حين سمع الهاتفة
فقال عليه الصلاة والسلام لذلك غسلته
الملائكة قال في الروض وذكر انه التمس في القتلى
فوجدوه يقطر راسه ما وليس بقربه ما تصديقا
لقوله صلى الله عليه وسلم انتهى والهاتفة بالقاف
والفا عند ابن اسحاق اي الذات الصائحة قال ابن
هشام ويقال الهائعة بتحتية فعين مهملة
وقالوا الهائعة الصيحة التي فيها فزع قال وفي
الحديث خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه كلما
سمع هيعة طار اليها قال الطرماح

انا ابن حماة المجد من آل هاشم ، اذا جعلت خور الرجال تهيع

وبذلك اي اخبار المصطفى ان الملائكة غسلته تمسك
من قال من العلما كالحنابلة ان الشهيد يغسل اذا

كان

كان جنبا والجواب عن الجمهور ان تغسيل الملائكة
اكراما له وهو من امور الآخرة لا يقاس عليه ولم يثبت
عنه صلى الله عليه وسلم انه امر بتغسيل احد ممن استشهد
جنبا وقتل علي رضي الله عنه طلحة ابن ابي طلحة
عثمان اخو شيبة بن عثمان صاحب لوا المشركين
احد بني عبد الدار لما صاح من يبارز فبرز له علي
فقتله وهو كبش اي سيد الكتيبة الذي راه صلى الله
عليه وسلم في روياه هكذا ذكر ابن سعد وابن عائذ
وعند ابن اسحاق لما قتل مصعب بن عمير اعطى صلى
الله عليه وسلم اللوا عليا قال ابن هشام وحدثني
مسلمة بن علقمة المازني قال لما اشتد القتال
يوم احد جلس صلى الله عليه وسلم تحت راية الانصار
وارسل الى علي ان قدم الراية فتقدم وقال انا ابو
القصم بالقاف والفا فناداه ابو سعد بن ابي
طلحة صاحب لوا المشركين ان هل لك يا ابا القصم
في البراز من حاجة قال نعم فبرزا بين الصفين
فاختلفا ضربتين فضربه علي فصرعه ثم انصرف
عنه ولم يجهز عليه فقال له اصحابه افلا جهزت
عليه قال انه استقبلني بعورته فعطفتني عليه
الرحم وعرفت ان الله قتله ويقال ان ابا سعد
بن ابي طلحة خرج بين الصفين فنادى انا قاصم
من يبارز برازا فلم يخرج اليه احد فقال يا اصحاب
محمد زعمتم ان قتلاكم في الجنة وان قتلانا في النار
كذبتم واللات والعزى لو تعلمون ذلك حقا لخرج
الي بعضكم فخرج اليه علي فقتله وقال ابن اسحاق

فقتله سعد بن ابي وقاص **ثم حمل اللواء عثمان بن ابي**
طلحة وهو يقول
ان علي اهل اللوا حقا • ان يخضبوا الصعدة او تندقا •
فحمل عليه حمزة رضي الله عنه فقطع يديه وكتفيه
اي ثم مات زاد ابن سعد ثم حمله ابو سعد بن ابي طلحة
فقتله سعد بن ابي وقاص اي او علي كما رايت ثم حمله
مسافع بن طلحة فرماه عاصم فقتله ثم حمله الحارث
ابن طلحة فقتله عاصم ثم حمله كلاب ابن طلحة فقتله الزبير
ثم حمله الجلاس ابن طلحة فقتله طلحة بن عبيد الله ثم حمله
ارطاه بن شرحبيل فقتله علي ثم حمله شريح بن قارظ فلا
يدري قاتله ثم حمله صواب غلامهم فقيل قتله علي وقيل
سعد وقيل قزمان وهو اثبت الاقاويل انتهى وجزم به
ابن اسحاق كما جزم بان قاتل ارطاه حمزة كما مر ~~**ثم**~~
ثم انزل الله نصره على المومنين وصدقهم وعده **فحسوا**
الكفار بفتح الحا وضم السين مشددة المهملتين اي
استاصلوهم قتلا **حتى كشفوهم عن العسكر وكانت**
تامة اي وقعت **الهزيمة** لا شك فيها **فولى الكفار لا**
يلوون يعرجون **على شي ونساوهم يدعون بالويل**
روي ابن اسحاق عن الزبير قال والله لقد رايتني انظر
الى خدم هند بنت عتبة وصواحبها مشمرات هوارب
ما دون اخذهن قليل ولا كثير واصبنا اصحاب اللوا حتى
ما يدنو منه واحد **وتبعهم المسلمون حتى اجهضوهم**
بجيم وضاد معجمة قال البرهان اي نحوهم وازالوهم
ووقعوا اي شرعوا **ينتهبون العسكر وياخذون ما فيه**
من الغنايم واشتغلوا عن الحرب قال الزبير فخلوا ظهورنا

للخيل

للخيل فاتينا من خلفنا وصرخ صارخ الا ان محمدا
قد قتل فانكفانا وانكفا علينا القوم قال ابن اسحق
وحدثني بعض اهل العلم ان اللوا لم يزل صريعا حتى
اخذته عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته لقريش فلا
ثوا به بمثلثة اي استداروا حوله قال البرهان ولا اعلم
لها اسلاما والظاهر هلاكهما على دينهما **وفي البخاري**
عقب ما قدمه المص عنه قريبا **قال البرا** فانا والله رايت
النسا يشتددن قد بدت خلاخلهن واسوقهن رافعات
ثيابهن **فقال اصحاب عبد الله بن جبير** وهم الرجالة
الغنيمة اي قوم اي يا قوم **الغنيمة** نصب على الاغرا
فيهما قاله المص **ظهر** اي غلب **اصحابكم** المومنون الكافر
فما تنتظرون اي فاي شي تنتظرونه بعد ظفر
اصحابكم وهزيمة العدو **فقال عبد الله بن جبير**
انكارا عليهم **انسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله**
عليه وسلم وفي المغازي من البخاري فقال عبد الله
عهد الي النبي صلى الله عليه وسلم ان لا تبرحوا فابوا **فقالوا**
والله لناتين الناس فلنصيبن من الغنيمة وعند
ابن سعد وثبت اميرهم عبد الله بن جبير في نفر يسير
دون العشرة مكانه وقال لا اجاوز امر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالوا لم يرد هذا قد انهزم المشركون
فما مقامنا ههنا فانطلقوا يتبعون العسكر ينتهبون
معهم وخلوا الجبل **فلما اتوهم صرفت وجوههم** قال
المص اي قلبت وحولت الى الموضع الذي جاوا منه
قال شيخنا ولعل سببه ان المشركين كروا عليهم
فاقبلوا حال كونهم **منهزمين** عقوبة لهم لمخالفتهم

قوله صلى الله عليه وسلم لا تبرحوا قال الحافظ وفيه شوم ارتكاب النهي وانه يعم ضرره من لم يقع منه كما قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة وان من دنياه اضر بامر اخرته ولم تحصل له دنياه **وفي حديث عائشة رضي الله عنها عند البخاري ايضا** انها قالت **لما كان يوم** وقعة **احد هزم المشركون هزيمة بينة** ظاهرة **فصاح ابليس** وفي رواية فصرخ ابليس لعنة الله عليه **اي عباد الله** يعني المسلمين **اخراكم** قال الحافظ اي احترزوا من جهة اخراكم وهي كلمة تقال لمن يخشى ان يوتى عند القتال من ورائه وكان ذلك لما ترك الرماة مكانهم ودخلوا ينتهبون عسكر المشركين كما سبق انتهى **فرجعت اولاهم فاجتلدت** بالجيم اقتتلت **مع اخراهم** وفي رواية الكشميهني في المناقب ولغيره فرجعت اخراهم على اولاهم فاجتلدت اخراهم قال الدماميني اي واولاهم ففيه حذف عاطف ومعطوف مثل سرابيل تقيكم الحر اي والبرد ومثله كثير وفي المغازي فاجتلدت هي واخراهم اي لظنهم انهم من العدو **وعند احمد والحاكم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما انهم لما رجعوا اختلطوا بالمشركين والتبس** اختلط **العسكران فلم يتميزوا** لشدة ما دهشهم صاروا لا يعرفون المسلم من الكافر وتركوا شعارهم الذي يتميزون به وهو امت امت قال ان في امر بالموت والمراد التفاول بالنصر يعني الامر بالاماتة مع حصول الغرض للشعار فانهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها انتهى **فوقع القتل في المسلمين بعضهم في بعض** فكان ممن قتلوه خطأ اليمان والد حذيفة

فقال غفر الله لكم وترك ديته لهم **وفي رواية غيرهما** يعني ابن سعد **ونظر خالد بن الوليد** المخزومي اسلم بعد الحديبية وصحب وصار سيف الله صبه على المشركين وسياتي ان شاء الله تعالى في امر المصطفى **الى خلاء الجبل** بفتح الخاء والمد **وقلة اهله** عطف سبب على مسبب **فكر رجع بالخيل وتبعه عكرمة بن ابي جهل فحملوا على من بقي من النفر الرماة** الذين دون العشرة **فقتلوهم** وقتلوا **اميرهم عبد الله بن جبير** رضي الله عنهم **وفي البخاري** في حديث وحشي الطويل **انهم لما اصطفوا للقتال خرج سباع** بكسر المهملة بعدها موحدة خفيفة ابن عبد العزى الخزاعي ثم الغبشاني بضم المعجمة وسكون الموحدة ثم معجمة ذكر ابن اسحاق ان كنيته ابو نيار بكسر النون وتخفيف التحتانية وليس المراد انه خرج في ابتداء الحرب لان حمزة قاتل قبله وقتل عدة وهذا اخر من قتله بل المراد خرج في زمن اصطفاف القوم **فقال هل من مبارز فخرج اليه حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه** وللطيالسي فاذا حمزة جمل اورق ما وقع له احد الا قمعه بالسيف ولابن اسحاق فجعل يهد الناس بسيفه ولابن عائذ رايت رجلا اذا حمل لا يرجع حتى يهزمنا فقلت من هذا قالوا حمزة فقلت هذا حاجتي وفي البخاري فقال يا سباع يا ابن ام انمار مقطعة البظور اتحاد الله ورسوله **ثم شد** حمزة **عليه** على سباع **فكان كامس الذاهب** قال الحافظ كناية عن قتله اي صيره عدما وفي رواية ابن اسحاق فكانما اخطا راسه وهذا يقال عند المبالغة

في الاصابة **وكان وحشي** بن حرب الحبشي مولى جبير
بن مطعم **كامنا** مختفيا وهذا انقل بالمعنى ولفظ البخاري
قال اي وحشي وكمنت لحمزة **تحت صخرة** لان مولاه جبير
اوعده بالعتق ان قتله فقصد بهذا الحديث عند البخاري
قال وحشي ان حمزة قتل طعيمة بن عدي ببدر فقال
لي مولاي جبير بن مطعم ان قتلت حمزة بعمي فانت حر فلما
ان خرج الناس عام عينين وعينين جبل بحيال احد
بينه وبينه واد خرجت مع الناس الى القتال فلما اصطفوا
للقتال خرج سباع فذكر ما نقله المص وفي رواية الطيالسي
فانطلقت يوم احد معي حربتي وانا رجل من الحبشة العب
لعبهم قال وخرجت ما اريد ان اقتل ولا اقاتل الا حمزة
وعند ابن اسحاق وكان وحشي يقذف بالحربة قذف الحبشة
قلما يخطي **فلما دنى منه رماه بحربة** لفظ البخاري
فلما دنى مني رميته بحربتي فاضعها في ثنته **حتى خرجت**
من بين وركيه وعند ابن عائذ انه كمن له عند شجرة وعند
ابن ابي شيبة من مرسل عمير بن اسحاق ان حمزة عثر فانكشف
الدرع عن بطنه وما في ثنته بضم المثلثة وشد النون
اي عانته وقيل ما بين السرة والعانة وللطيالسي فجعلت
الوذ من حمزة بشجرة ومعي حربتي حتى اذا استمكنت منه
هززت الحربة حتى رضيت منها ثم ارسلتها فوقعت بين
ثندوتيه وذهب ليقوم فلم يستطع والثندوة بفتح
المثلثة وسكون النون وضم المهملة بعدها واو خفيفة
هي من الرجل موضع الثدي من المراة والذي في الصحيح
ان الحربة اصابت ثنته اصح انتهى من الفتح **وكان ذلك**
اي الرمي بالحربة **اخر العهد به** كناية عن موته رضي الله عنه

انتهى

انتهى ما نقله من حديث البخاري عن وحشي وذكر في
بقيته مضيه مكة والطايف تلبه لما فشى الاسلام ثم
قدومه على المصطفى واسلامه وقوله غيب وجهك
عني ثم مشاركته في قتل مسيلمة بتلك الحربة **وكان**
مصعب بن عمير الذي طلق عبد الرحمن بن عوف
انه خير منه كما في الصحيح **قاتل دون رسول الله صلى**
الله عليه وسلم حتى قتل قال ابن سعد وكان حامل اللوا
فاخذه ملك في صورته وعند غيره فلما قتل اعطى صلى الله
عليه وسلم الراية عليا **وكان الذي قتله ابن قمئة**
بفتح القاف وكسر الميم بعدها همزة واسمه عبد الله
كما قاله ابن هشام **وهو يظنه رسول الله صلى الله**
عليه وسلم لانه كان اذا لبس لامته يشبه النبي صلى الله
عليه وسلم كما قال بعضهم **فصاح ابن قمئة** لظنه
الخايب ولله الحمد **ان محمدا قد قتل** روى ابن سعد
عن محمد بن شرحبيل ان مصعبا حمل اللوا يوم احد فقطعت
يده اليمنى فاخذه بيده اليسرى وهو يقول وما محمد
الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية ثم قطعت يده
اليسرى فجثا على اللوا اي كب عليه وضمه بعضديه
الى صدره وهو يقول وما محمد الا رسول الاية قال محمد
بن شرحبيل وما نزلت هذه الاية يومئذ حتى نزلت
بعد **ويقال** وبه جزم ابن هشام **كان ذلك** الصارخ
بان محمدا قد قتل **ازب** اي عامر **العقبة** وجاء في حديث
مرفوع انه صلى الله عليه وسلم قال هذا ازب العقبة
قال السهيلي قيده هنا بكسر الهمزة وسكون الزاي
وابن ماكولا قيده بفتح الهمزة وحديث ابن الزبير

يشهد للاول اذ ارأى رجلا طوله شبران علي بردعة رحله
فقال ما انت قال ازب قال ما ازب قال رجل من الجن
فضربه علي راسه بعود السوط حتي باض اي هرب وقال
يعقوب بن السكيت في الالفاظ الازب القصير فالله اعلم
اي الضبطين اصح مثل الازب والازب شيطان واحد
او اثنان انتهي وظاهره سكون الزاي وخفة الباء وكسر
الهمزة وفتحها ومقتضي القاموس ان مفتوحها بفتح
وشد الموحدة وبعض المتاخرين جعلهما قولين **ويقال**
ابليس لعنه الله كما جزم به ابن سعد **تصور في صورة جعال**
ويقال له جعيل بن سراقة الضمري او الغفاري او الثعلبي
قال في الاستيعاب وكان رجلا صالحا دميما اسلم قديما
وشهد معه عليه السلام احدا ويقال انه الذي تصور ابليس
في صورته يوم احد انتهي وصرخ ثلاث صرخات ان محمدا
قد قتل ولم يشك فيه انه حق وكان جعال الي جنب ابي بردة
بن نيار وخوات بن جبير يقاتل اشد القتال ثم ليس هذا
بخلاف محقق فالثلاثة صاحوا ابن قمية لظنه والازب
وابليس لمحاولته ما لم يصل اليه **فقال قابيل** هو ابليس لعنه
الله كما في البخاري وقدمه المص قريبا فنقله عن غيره عجب
اي عباد الله اخراكم اي احترزوا من جهة اخراكم قال
المص اي احترزوا من الذين وراكم متاخرين عنكم وهي كلمة
تقال لمن تخشي ان يوتي عند القتال من ورائه وغرض اللعين
ان يغلطهم ليقتل المسلمون بعضهم بعضا **فعطف** اي رجع
المسلمون يقتل بعضهم بعضا وهم لا يشعرون من
العجلة والدهش **وانهزم طائفة** قليلة منهم واستمروا
الي جهة المدينة وتفرق سائرهم ووقع فيهم القتل

قال

قال الحافظ والواقع انهم صاروا ثلاث فرق فرقة
استمروا في الهزيمة الي قرب المدينة فما رجعوا حتي انفض
القتال وهم قليل وهم الذين نزل فيهم ان الذين تولوا
منكم يوم التقي الجمعان وفرقة صاروا حياري لما سمعوا
ان النبي صلي الله عليه وسلم قد قتل فصارت غاية الواحد
منهم ان يذب عن نفسه او يستمر علي بصيرته في القتال
الي ان يقتل وهم اكثر الصحابة وفرقة ثبتت مع النبي
صلي الله عليه وسلم ثم تراجعت اليه الفرقة الثانية شيئا
فشيئا لما عرفوا انه حي انتهي **وقال موسي بن عقبة**
ولما فقد بالبناء للمفعول **عليه الصلاة والسلام**
اي غاب عن اعينهم لشدة ما دهشهم او في ظنهم او
بحسب الاشاعة فلا يرد انه عليه السلام لم يفارق
مكانه ولم تزل قدمه شبرا واحدا **قال رجل منهم** قال
في النور لا اعرف اسمه **ان رسول الله صلي الله عليه وسلم**
قد قتل وفي رواية الطبراني قال بعض من فر الي الجبل
ليت لنا رسولا الي عبد الله بن ابي ليستامن لنا من ابي
سفيان يا قوم ان محمدا قد قتل **فارجعوا الي قومكم**
ليامنوكم قبل ان ياتوكم الكفار **فيقتلوكم فانهم**
داخلوا البيوت بجرها بالاضافة ولذا حذفت
النون ويجوز عربية نصب البيوت وقد قرئ شاذا
والمقيمي الصلاة بنصب الصلاة كما في النور اي تخفيفا
بحذف النون كما تحذف التنوين لا لالتقاء الساكنين وهي
قراءة الحسن وابي عمرو في رواية كما في اعراب السمين وفي
رواية الطبراني فقال انس بن النضر يا قوم ان كان محمد
قتل فان رب محمد لم يقتل فقاتلوا علي ما قاتل عليه

واستنبط من كلام ابن عقبة وقال رجال منهم لو كان
لنا من الامر شيء ما قتلنا ههنا وهولاء منافقون وقال
رجال منهم مومنون قد تمكن الايمان من قلوبهم وهم الذين
غشاهم النعاس امنة اذ كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قتل شكوا في الاخبار لما وقر في قلوبهم واطمأنت
عليه نفوسهم انه صلى الله عليه وسلم لابد وان يظهره الله
على اعدائه ويفتح له الفتح المبين وهم اهل الصدق
واليقين افلا تقاتلون على دينكم وعلى ما كان عليه
نبيكم منهم انس بن مالك بن النضر بنون وضاد معجمة
ساكنة شهد له بها بهذه المقالة عند النبي صلى الله
عليه وسلم بعد قتله يومئذ سعد بن معاذ سيد الاوس
قال الحافظ اليعمري في عيون الاثر كذا وقع في
هذا الخبر انس بن مالك وانما هو انس بن النضر
عم انس بن مالك بن النضر انتهى وهو تعقب حسن
كما في النور والجمع بامكان ان كلا قال ذلك فاسد لصغر
انس عن قول مثل ذلك في المشاهد فقد صح انه خدم
النبي لما قدم المدينة وهو ابن عشر سنين فيكون يوم
احد ابن ثلاث عشرة سنة فان كان حضر الوقعة فانما
كان في خدمة المصطفى او مع عمه على نحو ما مر في بدر وقد
روى ابن اسحاق ان انس بن النضر عم انس بن مالك جاء
الى عمر وطلحة في رجال من المهاجرين والانصار وقد
القوا ما بايديهم فقال ما يجلسكم قالوا قتل النبي صلى
الله عليه وسلم قال فما تصنعون بالحياة بعده قوموا
فموتوا على ما مات عليه ثم استقبل العدو فقاتل حتى
قتل وبه سمي انس بن مالك فحدثني حميد الطويل

عن

عن انس قال لقد وجدنا بانس بن النضر يومئذ سبعين
ضربة فما عرفناه الا اخته عرفته ببنانه وفي الصحيح عن
انس قال غاب عمي انس بن النضر عن قتال بدر فقال يا رسول
الله غبت عن اول قتال قاتلت المشركين لئن الله اشهدني
قتال المشركين ليرين الله ما اصنع فلما كان يوم احد
وانكشف المسلمون قال اللهم اني اعتذر اليك مما صنع
هولاء يعني اصحابه وابرأ اليك مما صنع هولاء يعني
المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال
يا سعد الجنة ورب النضر اني اجد ريحها من دون احد
قال سعد فما استطعت يا رسول الله ما صنع قال انس
فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف او طعنة برمح
او رمية بسهم ووجدناه قد قتل ومثل به المشركون
فما عرفه احد الا اخته ببنانه قال الحافظ واو للتنويع
لا للشك قال وسياق الحديث يشعر بان انس بن مالك
انما سمع هذا الحديث من سعد بن معاذ لانه لم يحضر قتل
عمه انتهى وهذا يرد الجمع المار وثبت النبي صلى الله
عليه وسلم باجماع قال ابن سعد ما زال يرمي عن قوسه
حتى صارت شظايا ويرمي بالحجر وروى البيهقي عن
المقداد قال والذي بعثه بالحق ما زالت قدمه شبرا واحدا
وانه لفي وجه العدو وتفيء اليه طائفة من اصحابه مرة
وتفترق مرة فربما رايته قائما يرمي عن قوسه ويرمي
بالحجر حتى انحازوا عنه وروى ابو يعلى بسند حسن
عن علي لما انجلى الناس يوم احد نظرت في القتلى فلم
ار رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت والله ما كان
ليفر وما اراه في القتلى ولكن ان الله غضب علينا بما

صنعنا فرفع نبيه ثم الي جبير من اني قاتل حتى اقتل فكسرت جفن سيفي ثم حملت على القوم فافرجوا لي فاذا انا برسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم اي يقاتلهم صلى الله عليه وسلم وروى الحاكم في المستدرك بسند على شرط مسلم عن سعد لما جال الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الجولة يوم احد قلت اذود عن نفسي فاما ان استشهد واما ان انجو حتى القى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا انا كذلك اذا برجل محمر وجهه ما ادري من هو فاقبل المشركون حتى قلت قد ركبوه ملا يده من الحصى ثم رمى به في وجوههم فتنكبوا على اعقابهم القهقرى حتى ياتوا الجبل ففعل ذلك مرارا ولا ادري من هو وبيني وبينه المقداد فبينا انا اريد ان اسال المقداد عنه اذ قال المقداد يا سعد هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فقلت واين هو فاشار الي نحوه فقمت ولكانه لم يصبني شيء من الاذى واجلسني امامه فجعلت ارمي واقول اللهم سهمك فارم به عدوك ورسول الله يقول اللهم استجب لسعد اللهم سدد رميته واجب دعوته حتى اذا فرغت من كنانتي نثر صلى الله عليه وسلم ما في كنانته فنبلني سهما نضيا قال وهو الذي قد ريش وكان اشد من غيره **وانكشفوا عنه** قال محمد بن سعد **وثبت معه من اصحابه اربعة عشر رجلا سبعة من المهاجرين فيهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه** وعمر وعبد الرحمن بن عوف وسعد وطلحة والزبير وابو عبيدة **وسبعة من الانصار** ابو دجانة والحباب بن المنذر وعاصم بن ثابت والحارث بن الصمة وسهل بن حنيف وسعد بن معاذ واسيد بن حضير وقيل سعد بن عبادة ومحمد بن

مسلمة بدل الاخيرين ذكره الواقدي كما في الفتح وذكر غيره في المهاجرين علي بن ابي طالب وكان من لم يذكره لانه كان حامل اللوا بعد مصعب فلا يحتاج الى ان يقال ثبت قال في السبل ويقال ثبت بين يديه يومئذ ثلاثون رجلا كلهم يقول وجهي دون وجهك ونفسي دون نفسك وعليك السلام غير مودع **وفي البخاري** في حديث البرا الذي قدم المصنف قطعتين عقب قوله في الثانية فاقبلوا منهزمين فذاك اذ يدعوهم الرسول في اخراهم **فلم يبق معه عليه الصلاة والسلام الا اثنا عشر رجلا** ولفظه فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم غير اثني عشر رجلا زاد ابن عائذ من مرسل عبد الله بن حنظب من الانصار وفي مسلم عن انس افرد صلى الله عليه وسلم يوم احد في سبعة من الانصار ورجلين من قريش فقول طلحة وسعد انه لم يبق معه غيرهما رواه البخاري اي من المهاجرين وعند الحاكم ان المقداد ممن ثبت فيحتمل انه حضر بعد تلك الجولة وللنسائي والبيهقي بسند جيد عن جابر تفرق الناس يوم احد وبقي معه احد عشر رجلا من الانصار وطلحة وهو كحديث انس الا انه زاد ثلاثة فلعلهم جاءوا بعد ويجمع بينه وبين حديث غير طلحة وسعد بان سعدا جاءهم بعد ذلك كما مر عنه وان المذكورين من الانصار استشهدوا كما في مسلم عن انس فقال صلى الله عليه وسلم من يردهم عنا وهو رفيقي في الجنة فقام رجل من الانصار فاستشهد وكلهم فلم يبق غير طلحة وسعد ثم جاء بعدهم من جاء وسمى ابن اسحاق بسنده ممن استشهد

من الانصار الذين ثبتوا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوميذ
زياد بن السكن قال وبعضهم يقول عمارة بن زياد بن
السكن في خمسة من الانصار واختلاف الاحاديث باعتبار
اختلاف الاحوال وانهم تفرقوا في القتال فاما ولى من ولى
وصاح الشيطان اشتغل كل واحد بهمه والذب عن
نفسه كما في حديث سعد ثم عرفوا عن قرب بقايه صلى
الله عليه وسلم فتراجعوا اليه اولا فاولا ثم بعد ذلك كان
يندبهم الى القتال فيشتغلون به ذكره الحافظ ملخصا
وذكر بعض شراح البخاري ان الاثني عشر قبلهم العشرة
وجابر وعمار وابن مسعود قال الحافظ في مقدمة الفتح
هذا غلط من قايله انما جا ل الانفضاض يوم الجمعة وقد
ثبت في الصحيح ان عثمان لم يبق معه وقال البرهان
وهولا ثلاثة عشر وكانه انتقل حفظه من الانفضاض
في الجمعة الى هنا **فاصابوا منا** اي من المسلمين وفي رواية
منهم **سبعين** قتيلا **وكان عليه الصلاة والسلام**
واصحابه اصابوا هكذا رواه الكشميهني ولغيره اصاب
فيبنى كما قال شيخنا قراة واصحابه بالنصب مفعولا
معه اي اصاب مع اصحابه **من المشركين يوم بدر**
اربعين ومائة سبعين اسيرا وسبعين قتيلا كما
اشير اليه بقوله تعالى اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم
مثليها قال الحافظ وروى سعيد بن منصور من
مرسل ابي الضحى قتل يوم احد سبعون اربعة من المهاجرين
حمزة ومصعب وعبد الله بن جحش وشماس بن عثمان
وسايرهم من الانصار وبهذا جزم ابن اسحاق واخرج
ابن حبان والحاكم عن ابي بن كعب قال اصيب يوم احد

من الانصار

من الانصار اربعة وستون ومن المهاجرين ستة وكان
الخامس سعد مولى حاطب بن ابي بلتعة والسادس ثقيف
بن عمرو الاسلمي حليف بني عبد شمس وذكر المحب الطبري
عن الشافعي انهم اثنان وسبعون وعن مالك خمسة وسبعون
من الانصار خاصة احد وسبعون وسرد ابو الفتح
اليعمري اسماهم فبلغوا ستة وتسعين من المهاجرين
احد عشر وسايرهم من الانصار منهم من ذكره ابن اسحاق
والزيادة من عند موسى بن عقبة او ابن سعد او هشام
بن الكلبي ثم ذكر عن ابن عبد البر وعن الدمياطي اربعة
او خمسة قال فزادوا على المائة قال اليعمري قد ورد
في تفسير قوله تعالى اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم
مثليها انها نزلت تسلية للمومنين عن من اصيب منهم
يوم احد فان ثبت فالزيادة ناشية عن الخلاف في
التفصيل وليست زيادة في الجملة قال الحافظ ابن حجر
وهذا الذي يعول عليه والحديث الذي اشار اليه
اخرجه الترمذي وحسنه والنساي عن علي ان جبريل
هبط فقال خيرهم في اسارى بدر القتل او الفدا على
ان يقتل منهم قابل مثلهم قالوا الفدا ويقتل منا
قال اليعمري ومن الناس من يجعل السبعين من الانصار
خاصة وبه جزم ابن سعد قال الحافظ فكان الخطاب
بقوله تعالى اولما اصابتكم للانصار خاصة ويويده
قول انس اصيب منا يوم احد سبعون وهو في الصحيح
بمعناه انتهى قال الحافظ برهان الدين الحلبي ولم
ار احدا ذكر اسريا في احد وما وقع في بعض نسخ سيرة
مغلطاي الصغرى وتفسير الكواشي من انه اسر سبعون

وبقاف خمسة وستون فغلط وخطا وشاذ منكر لا التفات
اليه فقال ابو سفين لما انحاز الي الجبل واراد الا
نصراف الي مكة أفي القوم محمد ثلاث مرات فنهاهم
النبي صلى الله عليه وسلم ان يجيبوه هذا لفظ البخاري
في كتاب الجهاد ولفظه في كتاب المغازي واشرف ابو
سفين فقال أفي القوم محمد فقال لا تجيبوه وهي التي
وقف عليها شيخنا فاعترض على المص وهو معذور ثم
قال أفي القوم ابن ابي قحافة ابو بكر الصديق عبد الله
بن عثمان ثلاث مرات هذا ثبت في الجهاد من البخاري
وفي المغازي قال النبي صلى الله لا تجيبوه ثم قال أفي
القوم ابن الخطاب عمر ثلاث مرات قال المص والهمزة
في الثلاثة للاستفهام الاستخباري ونهيه عليه السلام
عن اجابة ابي سفيان تصاونا عن الخوض فيما لا فائدة فيه
وعن خصام مثله وكان ابن قمئة قال لهم قتلته ثم رجع
ابو سفين عن السؤال الي اخبار اصحابه فالابنا في ما قيل
انه ناداهم وهو على فرسه في مكانه فقال اما بتشد الهم
هولاء فقد قتلوا وفي المغازي فقال ان هولاء قتلوا
فلو كانوا احياء لاجابوا فما ملك عمر نفسه فقال كذبت
والله يا عدو الله ان الذي عددت لاحياء كلهم قال
المص انما اجابه بعد النهي حماية للظن برسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قتل وان باصحابه الوهن فليس فيه عصيان
له في الحقيقة انتهى يعني على ظاهر حديث البخاري
هذا في الجهاد والمغازي والا ففي فتح الباري في حديث
ابن عباس عند احمد والطبراني والحاكم ان عمر قال يا رسول
الله الا اجيبه قال بلى فكانه نهى عن اجابته في الاولى واذن

فيها

فيها في الثالثة انتهى ولا منافاة بين الحديثين
لان عمر لم يتمكن من ادامة ترك الجواب فاستاذنه صلى
الله عليه وسلم فاذن له فاجابوه سريعا وقد بقي لك
ما يسوءك قال المص يعني يوم الفتح وهذا لفظ
البخاري في الجهاد ولفظه في المغازي ابقى الله عليك
وفي لفظ لك ما يحزيك قال المص بالتحتية المضمومة
وسكون الحاء المهملة بعدها نون ساكنة او بالمعجمة
وبعدها تحتية ساكنة انتهى قال ابو سفين
يوم بيوم بدر اي هذا اليوم في مقابلة يوم بدر
وفي حديث ابن عباس فقال عمر لا سوا قتلانا في الجنة
وقتلاكم في النار قال ابو سفين انكم لتزعمون ذلك
لقد خبنا اذا وخسرنا والحرب سجال قال الحافظ وغيره
بكسر المهملة وتخفيف الجيم اي دول مرة لهؤلاء ومرة لهؤلاء
وفي حديث ابن عباس الايام دول والحرب سجال واستمر
ابو سفين على اعتقاد ذلك حتى قاله لهرقل وقد وقع
بل نطق صلى الله عليه وسلم بنحوله الحرب سجال كما في حديث
اوس بن اوس عند ابن ماجة ويؤيده قوله تعالى وتلك
الايام نداولها بين الناس بعد قوله ان يمسسكم قرح
فقد مس القوم قرح مثله فانها نزلت في قصة احد
باتفاق والقرح الجراح انتهى قال ابن اسحاق فلما اجاب
عمر ابا سفيان قال له هلم الي يا عمر فقال صلى الله عليه وسلم
لعمر ائته فانظر ما شانه فقال انشدك الله يا عمر
اقتلنا محمدا قال عمر اللهم لا وانه ليسمع كلامك الان قال
انت اصدق من ابن قمئة وابر قال الحافظ في الحديث منزلة
ابي بكر وعمر من النبي صلى الله عليه وسلم وخصوصيتهما به بحيث

كان اعداوهم لا يعرفون غيرهما اذ لم يسال ابو سفين
عن غيرهما ولم يسال عن هولاء الثلاثة الا لعلمه وعلم
قومه ان قيام الاسلام بهم **وتوجه صلى الله عليه وسلم
يلتمس اصحابه فاستقبله المشركون فرموا وجهه
وادموه وكسروا رباعيته** بفتح الرا وتخفيف الموحدة
والجمع رباعيات وهي السن التي بين الثنية والناب
والمراد انها كسرت فذهب منها فلقة ولم تقلع من
اصلها قاله في الفتح والنور **والذي جرح وجهه
الشريف عبد الله** وسماه ابن القيم في الهدي **عمرو بن
قمئة** لكن جزم بالاول وا جاء حديث ابي امامة الاتي وبه
جزم ابن هشام **وعتبة بن ابي وقاص اخو سعد** احد
العشرة **هو الذي كسر رباعيته** لانه رماه باربعة احجار
فكسر حجر منها رباعيته روي ابن اسحاق عن سعد بن ابي وقاص
ما حرصت على قتل رجل قط حرصي على قتل اخي عتبة بن ابي
وقاص لما صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كفاني
منه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على
من دمي وجه رسوله وروي عبد الرزاق في تفسيره من
مرسل مقسم وسعيد بن المسيب انه صلى الله عليه وسلم
دعي على عتبة حين كسر رباعيته ودمي وجهه فقال اللهم
لا يحول عليه الحول حتى يموت كافرا فما حال عليه الحول حتى
مات كافرا الى النار وروي الحاكم في المستدرك باسناد
فيه مجاهيل عن حاطب ابن ابي بلتعة انه لما راي ما فعل
عتبة قال رسول الله من فعل بك هذا قال عتبة قلت
اين توجه فاشار الى حيث توجه فمضيت حتى ظفرت
به فضربته بالسيف فطرحت راسه فنزلت فاخذت راسه

وفرسه

وفرسه وسيفه وجيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنظر الى ذلك ودعا لي فقال رضي الله عنك مرتين
مرتين قال الحافظ وهذا لا يصح لانه لو قتل اذ ذاك
كيف كان يوصي اخاه سعدا وقد يقال لعله ذكر له
ذلك قبل وقوع الحرب احتياطا انتهي قال ابن اسحاق
وقال حسان لعتبة

اذا الله جازي معشرا بفعالهم ◆ ونصرهم الرحمن رب المشارق
فاخزاك ربي يا عتيب بن مالك ◆ ولقاك قبل الموت احدى الصواعق
بسطت يمينا للنبي تعمدا ◆ فادميت فاه قطعت بالبوارق
فهلا ذكرت الله والمنزل الذي ◆ تصير اليه عند احدى البوائق

قال ابن هشام تركنا منها بيتين اقذع فيهما وفي هذا كله
اذ مات كافرا قال في الاصابة في القسم الرابع من ذكر في
الصحابة غلطا لم ار من ذكره في الصحابة الا ابن منده
واستند لقول سعد في ابن امة زمعة عهد الي اخي عتبة
انه ولده وليس فيه ما يدل على اسلامه وقد شدد ابو
نعيم في الانكار على ابن منده واحتج بما مر عن عبد
الرزاق وفي الجملة ليس في شي من الاثار ما يدل على
اسلامه بل فيها ما يصرح بموته على الكفر كما مضى فلا
معنى لايراده في الصحابة انتهى **ومن ثم** كما قال في
الروض **لم يولد من نسله ولد فيبلغ الحنث** اي
اوانه وهو الحلم كما عبر به السهيلي **الا وهو ابخر** منتن
الفم وقال صاحب الخميس اي عطشان لا يروي وفي
القاموس البخر العطش فلا يروي من الما **او اهتم
اي مكسور الثنايا من اصلها يعرف ذلك في عقبه**
هكذا لفظ الروض ابخر او اهتم باو وكما رايته فيه وكما

نقله في النور عنه وهو يفيد ان الحاصل لهم احد الاثرين لا هما معا ووقع في نقل الشبل عن الروض بحذف او فان لم تكن سقطت او من الكاتب فكان نسخ الروض اختلفت فيحمل او ما نقله ظو فلا ينافي الجمع في نسله بينهما ولم يحصل شئ من ذلك في نسل ابن شهاب وابن قمئة لان اثر جراحتهما لم تدم بخلاف كسر الرباعية فباق وان لم يشنه صلى الله عليه وسلم لا سيما والزهري اسلم يجب ما قبله هذا وروى ابن الجوزي والخطيب في تاريخه عن محمد بن يوسف الحافظ الفريابي بلغني ان الذين كسروا رباعيته صلى الله عليه وسلم لم يولد له صبي فنبتت له رباعية وجمع شيخنا بينهما بحمل الثنايا في المصر على الرباعية لمجاورتها لها والكسر على عدم نباتها من اصلها **وقال ابن هشام** عبد الملك في السيرة من زيادته على ابن اسحاق **في حديث ابي سعيد الخدري ان عتبة ابن ابي وقاص رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ فكسر رباعيته اليمنى السفلى** هذا فائدة ذكره رواية ابن هشام لان فيها تعيين الرباعية المبهمة في الرواية السابقة ولقوله **وجرح شفته السفلى** ولقوله **وان عبد الله بن شهاب** بن عبد الله بن الحرث بن زهرة بن كلاب القرشي **الزهري** جد الامام الفقيه من قبل ابيه شهد احدا مع الكفار ويقال هو الذي شج وجه النبي صلى الله عليه وسلم ثم اسلم بعد ذلك ومات بمكة قاله ابو عمر تبعا للزبير بن بكار وذكر البلاذري انه مات في ايام عثمان واما جده من قبل امه وهو اخو هذا واسمه ايضا عبد الله فكان من

السابقين ذكره الزهري والزبير والطبري فيمن هاجر الى الحبشة ومات بمكة قبل هجرة المدينة زاد ابن سعد وليس له حديث ذكره في الاصابة وفي الروض ان الاول اصغر من الثاني واختلف من المهاجر منهما للحبشة وقيل لابن شهاب اكان جدك ممن شهد بدرا فقال نعم ولكن من ذلك الجانب يعني مع الكفار انتهى **شجه في جبهته** ذكر البرهان عن بعض اشياخه ان هذا غريب ولذا مرضه في الاصابة حيث قال يقال هو الذي شج وجهه كما رايت **وان ابن قميئة جرح وجنته** مثلث الواو والاشهر الفتح اي ما ارتفع من لحم خده فحصل في رواية ابن هشام هذه بيان مبهم قوله في الاول جرح وجهه **فدخلت حلقتان من المغفر** بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وفتح الفاء زرد ينسج من الدروع على قدر الراس قاله المصنف في المقصد الثالث **في وجنته ووقع صلى الله عليه وسلم في حفرة من الحفر التي كان ابو عامر الفاسق** كما سماه صلى الله عليه وسلم وكان يقال له الراهب وهو عبد عمرو بن صيفي بن مالك بن النعمان الاوسي مات كافرا سنة تسع وقيل عشر ذكرهما ابن عبد البر وقال غيره سنة سبع وقد مر انه اول من انشب الحرب **يكيد بها المسلمين** لفظ ابن هشام من الحفر التي عمل ابو عامر ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون **وفي رواية ابن وهشموا البيضة على وجهه** ولفظ سام عن عمرو وهشمت البيضة على راسه وسال الدم على وجهه **اي كسر الخوذة ورموه بالحجارة حتى سقط**

الشقة اي عليه **في حفرة من الحفر التي حفرها ابو عامر فاخذ علي بيده واحتضنه** ولفظ ابن هشام ورفعه **طلحة بن عبيد الله** التيمي احد العشرة **حتى استوى قائما** وفي الصحيح عن قيس رايت يد طلحة شلا وقى بها النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وفي الاكليل ان طلحة جرح يوم احد تسعا وثلاثين او خمسا وثلاثين وشل اصبعاه اي السبابة والتي تليها وللطيالسي عن عايشة كان ابو بكر اذا ذكر يوم احد قال كان ذلك اليوم كله لطلحة وروى النسائي والبيهقي بسند جيد عن جابر ادرك المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من للقوم قال طلحة انا فذكر قتل الذين كانوا معهما من الانصار قال ثم قاتل طلحة قتال الاحد عشر حتى ضربت يده فقطعت اصابعه فقال حس فقال صلى الله عليه وسلم لو قلت بسم الله لرفعتك الملايكة والناس ينظرون اليك حتى تلج بك في جو السما ثم رد الله المشركين **ونشبت** بكسر الشين المعجمة اي علقت والمراد دخلت **حلقتان** تثنية حلقة بسكون اللام **من المغفر في وجهه الشريف** اي في وجنته بسبب جرح ابن قمية وجنته كما بينه في رواية ابن هشام التي قبل هذه الرواية **فانتزعهما ابو عبيدة** عامر بن عبد الله **بن الجراح** احد العشرة امين هذه الامة **وعض عليهما حتى سقطت ثنيتاه** في مرتين **من شدة غوصهما في وجهه الشريف** كما روى ابن اسحاق عن ابي بكر بسند صحيح ان ابا عبيدة نزع احدى الحلقتين من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت ثنيته ثم نزع الاخرى فسقطت ثنيته الاخرى

وكان ساقط الثنيتين وفي الاستيعاب قيل ان عتبة بن وهب بن كلدة هو الذي نزع الحلقتين وقيل ابو عبيدة قال الواقدي قال عبد الرحمن بن ابي الزناد نريا انهما جميعا عالجاهما واخرجاهما من وجنتي النبي صلى الله عليه وسلم انتهى وفي الرياض النضرة قيل ان المنتزع ابو بكر انتهى فيجوز ان الثلاثة عالجوهما وقول النور قوله يعني اليعمري في العيون ان طلحة بن عبيد الله نزع احدى الحلقتين وهم فلم يقع ذلك في العيون ولا في غيرها وروى ابو حاتم عن الصديق رمي صلى الله عليه وسلم في جبهته ووجنته فاهويت الى السهم لانزعه فقال ابو عبيدة نشدتك بالله يا ابا بكر الا تركتني فتركته فاخذ ابو عبيدة السهم بثنيته فجعل يحركه ويكره ان يوذيه صلى الله عليه وسلم ثم استله بفيه قال في الرياض النضرة يجوز ان السهم اي اثبتاد حلقتي الدرع فانتزع الجميع فسقطتا لذلك انتهى وعند الواقدي عن ابي سعيد ان الحلقتين لما نزعتا جعل الدم يشرب كما يشرب الشن بشين مهملة وضم الزاي يجري **وامتص** اي مص وهو عند ابن هشام **مالك بن سنان والد ابي سعيد** سعد **الخدري رضي الله عنهما الدم من وجنته ثم ازدرده** كله على ظاهر رواية ابن هشام هذه لكن في رواية انه جعل ياخذ الدم بفيه ويمجه ويزدرد منه فقال فقال له اتشرب الدم فقال نعم يرسول الله **فقال عليه الصلاة والسلام من مس دمي دمه لم تصبه**

وفي رواية لم تمسه النار وسيأتي ان شاء الله تعالى حكم دمه عليه الصلاة والسلام وهو الطهارة على الراجح ومجموع من قيل انه شرب دمه لا في خصوص هذا اليوم مالك بن سنان هذا وعلي وابن الزبير وابو طيبة الحجام وسالم بن ابي الحجاج وسفينة مولى المصطفى وفي الطبراني من حديث ابي امامة صدي بصاد ودال مفتوحتين مهملتين ابن عجلان الباهلي قال رمي عبد الله بن قمية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد فشج وجهه وكسر رباعيته مر ان الذي كسرها عتبة بن ابي وقاص وجعلهما صاحب المنتقى قولين وجمع شيخنا بان عتبة كسرها اولا فلما شجه ابن قمية اثرت ضربته في رباعيته فنسب كسرها له فقال خذها وانا ابن قمية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يمسح الدم عن وجهه اقماك الله قال البرهان بهمزة مفتوحة في اوله واخرى في اخره اي صغرك وذلك فسلط الله عليه تيس جبل هو ذكر الظباء فانه لم يضف للجبل فذكر المعز فلم يزل اي استمر ينطحه حتى قطعه فعل وفاعل ومفعول قطعة قطعة اي قطعة بعد قطعة وروى ابن عائذ عن عبد الرحمن بن زيد بن جابر قال انصرف ابن قمية من ذلك اليوم الى اهله فخرج الى غنمه فوافاها في ذروة جبل فاخذ فيها يعترضها ويشد عليه تيسها فنطحه نطحة ارداه من شاهق الجبل فتقطع وهو منقطع كما قال الحافظ فان اردت الترجيح فرواية الطبراني موصولة فتقدم على المنقطع ولذا اقتصر عليه

الهم

الهم وان اردت الجمع فيمكن انه لما نطحه تيس غنمه وقع من شاهق الجبل الى اسفل فسلط الله عليه تيس الجبل فنطحه حتى قطعه قطعا زيادة في نكاله وخزيه ووباله وروى ابن اسحق محمد في السيرة عن حميد الطويل الخزاعي ثقة تابعي صغير حافظ توفي وهو قائم يصلي سنة اربعين ومائة وقيل سنة ثلاث وقيل اثنين وله خمس وسبعون سنة واختلف في اسم ابيه على نحو عشرة اقوال قيل كان طويل اليدين فلقب بذلك وقال الاصمعي رايته ولم يكن طويلا لكن كان له جار يعرف بحميد القصير فقيل له الطويل ليعرف من الاخر ولفظ ابن اسحق حدثني حميد وكان الاولى للمص ان ياتي بها لان ابن اسحق وان كان ثقة حافظا لكنه يدلس فلا يقبل منه الا ما صرح فيه بالتحديث كما هو الواقع هنا لان حميدا يدلس ايضا ولذا علقه البخاري وقرنه بثابت فقال قال حميد وثابت عن انس قال كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم يوم احد وشج وجهه فجعل الدم يسيل على وجهه الشريف وجعل يمسحه ويقول كيف استفهام تعجب يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم وذلك يقتضي لمزيد اكرامه وانزاله اياه منزلة الروح من الجسد لا ايذاؤه فانزل الله ليس لك من الامر شيء انما انت عبد مامور بانذارهم وجهادهم وشيء اسم ليس ولك خبر ومن الامر حال من شيء لانها صفة مقدمة او يتوب عليهم ان

اسلموا فتسر به **او يعذبهم** ان اصروا فتشتفي منهم واو
بمعنى الا ان كما قطع به الجلال وزاد البيضاوي او عطف
على الامر او شيء باضمار ان اي ليس لك شيء من امرهم
او التوبة عليهم او تعذيبهم **فانهم ظالمون** بالكفر واما
جعله عطفا على قوله ليقطع طرفا من الذين كفروا كما
جزم المص في شرح الصحيح او على قوله او يكبتهم وليس
لك من الامر اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه
والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يكبتهم
او يتوب عليهم كما هو احد الوجوه في البيضاوي ففيه و
لان عامل يكبتهم هو قوله ليقطع فهو متعلق بقوله نصركم
فكيف يكون سبب النزول لحظ قوله ليس لك من الامر الاية
المسوق لغير ما سيق له ما قبله ثم قوله فانزل الله ليس
قول المص بل قول انس وحكمه الرفع فانه في ابن اسحق
كما ذكر المص حرفا بحرف لم ينصرف عليه الا في ابدال حدثني
حميد بقوله عن حميد وقد رواه مسلم من حديث ثابت
عن انس بلفظ فانزل الله ليس لك من الامر شيء الاية **ورواه
احمد والترمذي والنسائي من طرق عن حميد** عن انس
به اشارة الى ان ابن اسحاق لم ينفرد به عن حميد والحديث
صحيح وروى البخاري ايضا واحمد والنسائي والترمذي
في سبب نزول الاية عن ابن عمر انه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول اذا رفع راسه من الركوع من الركعة الاخرة
من الفجر اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا بعد ما يقول سمع
الله لمن حمده ربنا ولك الحمد فانزل الله ليس لك من الامر
شيء الى قوله فانهم ظالمون وجمع الحافظ بانه دعا على
المذكورين في صلاته بعد ما وقع له يوم احد فنزلت

الاية

الاية فيما وقع له وفيما نشا عنه من الدعا عليهم قال
لكن يشكل ذلك بما في مسلم عن ابي هريرة انه صلى الله
عليه وسلم كان يقول في الفجر اللهم العن لحيان ورعلا
وذكوان وعصية حتى انزل الله ليس لك من الامر شيء
ووجه الاشكال ان الاية نزلت في قصة احد وقصة
رعل وذكوان بعدها ثم ظهرت لي علة الخبر وان فيه
ادراجا فان قوله حتى انزل الله منقطع من رواية الزهري
عن من بلغه بين ذلك مسلم وهذا البلاغ لا يصح لما
ذكرته ويحتمل ان قصتهم كانت عقب ذلك وتاخر نزول
الاية عن سببها قليلا ثم نزلت في جميع ذلك وقال
في محل اخر فيه بعد والصواب انها نزلت بسبب قصة
احد انتهى **وعند** الحافظ محمد **بن عايذ** بتحتية وذال
معجمة الدمشقي الكاتب صاحب المغازي وغيرها
وثقه ابن معين وغيره مات سنة ثلاث وثلاثين
ومائتين **من طريق الاوزاعي** عبد الرحمن بن عمرو امام
اهل زمانه قال ابن سعد ثقة مامون صدوق فاضل
خير كثير الحديث والعلم والفقه ولد سنة ثمان وثمانين
ومات في الحمام سنة سبع وخمسين ومائة قال **بلغنا انه
لما جرح صلى الله عليه وسلم يوم احد اخذ شيئا فجعل
ينشف دمه** به ليمنعه من النزول على الارض **ويقول
لو وقع منه شيء على الارض لنزل عليهم من العذاب
من السماء** لعل حكمته ان نزوله يحقق مرادهم من اراقه
ويدوم فيما اصابه من الارض وهي محل الامتهان بخلاف
ازالته بالمسح فلم يبق له اثر ظاهر فكانه لم ينزل فلا
امتهان وهذا من كمال شفقته وحلمه وعظيم عفوه

وكرمه **ثم** لم يكتف بازالته ما ينزل العذاب عليهم حتي
قال اللهم اغفر لقومي فاظهر سبب الشفقة باضافتهم
اليه فان الطبع البشري يقتضي الحنو علي القرابة باي
حال وليبلغهم ذلك فتنشرح صدورهم للايمان ثم اعتذر
عنهم فقال **فانهم لا يعلمون** فاعتذر عنهم بالجهل
الحكمي لعدم جريهم علي مقتضي علمهم وان لم يكن بعد
مشاهدة الايات البينات عذر رفعا الي الايمان
بهما لهم حتي يكون منهم او من ذريتهم مومنون وقد حقق
الله رجاه ولم يقل يجهلون تحسينا للعبارة ليجذبهم
بزمام لطفه الي الايمان ويدخلهم بعظيم حلمه حرم الامان
ثم استشكل هذا بنحو قوله تعالي ما كان للنبي والذين
امنوا ان يستغفروا للمشركين وان كان سببها خاصا
فهي عامة في حق كل مشرك واجيب كما قال السهيلي
في الروض بان مراده الدعا لهم بالتوبة من الشرك حتي
يغفر لهم بدليل رواية من روي اللهم اهد قومي يعني
رواية عن ابن اسحاق ذكرها بعض رواة سيرته عنه
بهذا اللفظ وبانه اراد مغفرة تصرف عنهم عقوبة
الدنيا من نحو خسف ومسخ انتهي وفي الينابيع كان صلي
الله عليه وسلم ياخذ قطرات الدم ويرمي بها الي السما،
ويقول لو وقع شي منها علي الارض لم ينبت عليها نبات
وروي عبد الرزاق بن همام الحافظ الصنعاني
عن معمر بن راشد الازدي البصري نزيل اليمن الحافظ
المتقن الفقيه الورع المتوفي في رمضان سنة اثنتين
او ثلاث وخمسين ومائة **عن الزهري قال ضرب**
وجه النبي صلي الله عليه وسلم يومئذ اي يوم احد

بالسيف

بالسيف سبعين ضربة وقاه الله شرها كلها فلم
يحصل مرادهم بالضرب ولله المنة **قال في فتح البا** ري
وهذا مرسل قوي اسناده لان رجاله من رواة الصحيح
ويحتمل ان يكون اراد بالسبعين حقيقتها علي اصل
مدلول اللفظ **او المبالغة في الكثرة** علي عادة العرب
في ذلك **وقاتلت ام عمارة** بضم العين وتخفيف الميم
نسيبة بفتح النون وكسر السين المهملة فموحدة
مفتوحة فهاء كما ضبطها في الاكمال والتبصير والاصابة
والنور وغيرهم وقول الشامي بالتصغير علي المشهور
وعن ابن معين والعزيري كذلك وهم انما هذا في
نسيبة ام عطية كما في فتح الباري في الجنائز فنقله
في ام عمارة غلطا **بنت كعب المازنية** من بني مازن
بن النجار الانصارية النجارية قال ابو عمر شهدت
العقبة واحدا مع زوجها زيد بن عاصم وولديها
حبيب بحاء مهملة وكسر الموحدة وعبد الله وشهدت
بيعة الرضوان وجرحت يوم اليمامة اثنا عشر
جراحة وقطعت يدها وقتل ولدها حبيب روت
عن المصطفي وعنها عكرمة وغيره **يوم احد فيما قاله**
عبد الملك **بن هشام** عن سعيد بن ابي زيد الانصاري
عن ام سعد بنت سعد بن الربيع عنها قالت **فخرجت**
اول النهار حتي انتهيت الي رسول الله صلي الله عليه
وسلم فقالت فقمت اباشر القتال واذب عنه صلي الله
عليه وسلم **بالسيف وارمي عن القوس حتي خلصت** اي
وصلت **الجراحة** هذه فاللام للحضور **الي** بالتشديد
من اجل **ان اصابني ابن قميئة اقماه الله** بهمزتين مفتوحتين

اوله واخره لما ولي الناس عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم اقبل يقول دلوني على محمد فلا نجوت ان
نجا قالت فاعترضت اي تعرضت له لامنعه عنه صلى
الله عليه وسلم انا ومصعب بن عمير واناس ممن ثبت
معه صلى الله عليه وسلم كما قالته عند ابن هشام فضربني
هذه الضربة ولكن ضربته على ذلك ثلاث ضربات
وثبت لفظ ثلاث عند ابن هشام وسقط من اكثر نسخ
المص ولكن عدو الله عليه درعان فلم تؤثر فيه ضرباتي
قالت راوية هذا الحديث عنها ام سعد واسمها بنة
جميلة كما قال ابن سعد بنت سعد بن الربيع الصحابي
بنت الصحابي قتل ابوها يوم احد وكانت يتيمة في حجر
النبي صلى الله عليه وسلم والصديق وقيل انها زوجة
زيد بن ثابت اخرج لها ابو داود فرايت على عاتقها
جرحا له غور فبينت صفة الجراحة ومحلها واخرج
الواقدي عن عمارة بن غزية ان ام عمارة قتلت يومئذ
فارسا من المشركين وبسند اخر عن عمر سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما التفت يوم احد يمينا ولا شمالا
الا واراها تقاتل دوني وتترس دون رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي جعل نفسه كالترس المانع من سهام
العدو اليه فيما قاله ابن اسحاق ابو دجانة بنفسه
يقع النبل في ظهره وهو منحن عليه حتى كثر فيه النبل
وهو لا يتحرك ورمى سعد بن ابي وقاص مالك الزهري
احد العشرة دون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالف
سهم كما رواه الحاكم وبعضها من سهام المصطفى حتى
فرغت سهام سعد قال سعد فلقد رايته يناولني النبل

ويقول

ويقول ارم فداك ابي وامي بكسر الفاء وتفتح اي تكون
لي الى الفداء سبيل لفديتك بابوي اللذين هما عزيزان
عندي والمراد من التفدية لازمها اي ارم مرضيا قاله
المص وقال النووي المراد بالتفدية الاجلال والتعظيم
لان الانسان لا يفدي الا من يعظمه وكان مراده بذلت
نفسي ومن يعز علي في مرضاتك وطاعتك انتهى وروى
البخاري عن سعد نثل لي النبي صلى الله عليه وسلم كنانته
يوم احد فقال ارم فداك ابي وامي وروى الشيخان والترمذي
والنسائي وابن ماجه عن علي ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
جمع ابويه لاحد الا لسعد بن مالك فاني سمعته يقول يوم
احد يا سعد ارم فداك ابي وامي وفي رواية اخرى عن علي
ما جمع صلى الله عليه وسلم ابويه الا لسعد قال السهيلي في الرواية
الاولى اصح والله اعلم لانه اخبر فيها انه لم يسمع وقد قال الزبير
بن العوام انه جمع له ابويه وقال له كما قال لسعد رواه
الزبير بن بكار انتهى اي في هذا اليوم كما هو صريحه وبه
صرح في رواية اخرى وروى الشيخان عن الزبير قال
جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه يوم بني قريظة
قال البرهان ويحتمل ان عليا اراد تفديه خاصة لان
الحاكم روى ان سعدا رمى يوم احد بالف سهم وفي شرف
المصطفى ما منها سهم الا والنبي صلى الله عليه وسلم يقول
له ارم فداك ابي وامي فلم يفد احدا الف مرة غير هذا
الا سعد ابن ابي وقاص انتهى قال القاضي عياض ذهب
جمهور العلماء الى جواز ذلك سواء كان المفدى به مسلما
او كافرا قال النووي وجاء من الاحاديث الصحيحة ما لا
يحصى وقال السهيلي عن شيخه ابن العربي فقه هذا

الحديث جوازه ان كان ابواه غير مؤمنين والا فلا لانه كالعقوق
قال البرهان وقد فدى الصديق النبي صلى الله عليه وسلم بابويه
حين كانا مسلمين وقد لا يمتنع ابن العربي هذه المسئلة لانه يجب
على كل الخلق تفديته بالآباء والامهات والانفس انتهى وصار
صلى الله عليه وسلم يناول سعدا السهام كيف ما اتفق حتى
انه ليناولني السهم ما له نصل فيقول ارم به كما عند ابن
اسحاق واصيبت بسهم ويقال برمح يومئذ اي يوم احد
وقيل يوم بدر وقيل يوم الخندق والاول اصح قاله في الا
عين قتادة بن النعمان بن زيد الاوسي المدني شهد جميع
المشاهد معه صلى الله عليه وسلم سمعه عليه السلام يقرأ قل
هو الله احد يرددها فقال وجبت وحديثه في الموطا،
توفي سنة ثلاث وعشرين عن خمس وستين سنة وصلى عليه
عمر حتى وقعت على وجنته وقيل صارت في يده فاتي
بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد في الصفوة
فقال ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت رددتها
ودعوت الله لك فلم تفقد منها شيئا فقال يا رسول الله
ان الجنة لجزاء جميل وعطاء جليل ولكني رجل مبتلى بحب
النساء واخاف ان يقلن اعور فلا يردنني ولكن تردها
وتسأل الله لي الجنة فقال افعل يا قتادة وفي الروض ان
لي امراة احبها واخشى ان رأتني تقذرني فاخذها رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيده وردها الى موضعها وقال
اللهم اكسه جمالا وعند الطبراني وابي نعيم عن قتادة كنت
اتقي السهام بوجهي دون وجهه صلى الله عليه وسلم فكان
آخرها سهما ندرت منه حدقتي فاخذتها بيدي وسعيت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رآها في كفي دمعت عيناه

فقال

فقال اللهم ق قتادة كما وقى وجه نبيك فاجعلها احسن
عينيه واحدهما نظرا فكانت احسن عينيه واحدهما
اقواهما نظرا زاد في رواية وكانت لا ترمد اذا رمدت
الاخرى وفي رواية انها صارت لا تعرف ولا يدري ايتهما
التي سالت على خده ورواه الدارقطني بنحوه ويأتي
ان شاء الله تعالى لفظه وهو اصيبت عيناي يوم احد
فسقطتا على وجنتي فاتيت بهما النبي صلى الله عليه
وسلم فاعادهما مكانهما وبصق فيهما فعادتا تبرقان
قال الدارقطني تفرد به عن مالك عمار بن نصر وهو
ثقة هكذا ساق لفظه في مقصد المعجزات وهو الرابع
فلا يصح الجمع بان احداهما وقعت على وجنته والاخرى
اصيبت لكنها لم تصل الى مثل ما وصلت اليه الاخرى
لانه صرح في رواية العينين كما ترى بانهما معا سقطتا
على وجنتيه وقد قال النووي وقال ابو نعيم سالت
عيناه وغلطوه قال البرهان في النور وروى الاصمعي
عن ابي معشر قال قدم على عمر بن عبد العزيز رجل من
ولد قتادة بن النعمان فقال له من الرجل فقال

انا ابن الذي سالت على الخد عينه   فردت بكف المصطفى احسن الرد
فعادت كما كانت لاول امرها   فيا حسن ما عين ويا حسن ما خد

فقال عمر

تلك المكارم لا قعبان من لبن   شيبا بماء فعادا بعد ابوالا

انتهى وفي رواية فقال عمر بمثل هذا فليتوسل المتوسلون
ووصله واحسن جائزته وقوله ويا حسن ما خد هكذا
رواية الاصمعي وبما استدركه البرهان انشاده البيهقي
ويا حسن ما رد وعلى صحتهما فلا ايطاء فيه لان الاول

معروف والثاني منكر هذا ووقع في مسند ابي يعلى الموصلي
ان ابا ذر اصيبت عينه يوم احد وفيه عبد العزيز بن عمر
ان متروك وابو ذر لم يحضر بدرا ولا احدا ولا الخندق
قاله في الاستيعاب **ورمي** بالبنا للمفعول ونائبه **ابو رهم**
الغفاري كلثوم بن الحصين ابن خالد احد من بايع تحت
الشجرة واستخلفه عليه السلام على المدينة في عمرة
القضا وعام الفتح وروى الزهري عن ابن اخيه عنه
بسهم فوقع في نحره قال في النور فسمي المنحور **فبصق**
عليه صلى الله عليه وسلم فبرئ في هذه كسابقه معجزة
باهرة **وانقطع** كما ذكره الزبير بن بكار **سيف عبد الله**
بن جحش فاعطاه صلى الله عليه وسلم عرجونا لفظ
الزبير عرجون نخلة **فعاد في يده سيفا فقاتل**
به حتى قتل رضي الله عنه قتله ابو الحكم بن الاخنس بن
شريق الثقفي ثم قتله علي بعده ودفن هو وخاله حمزة
في قبر واحد كما ياتي **وكان ذلك السيف يسمى العرجون**
باسم اصله قبل الاية الباهرة **ولم يزل يتوارث** هذا
لفظ السهيلي عن الزبير ولفظ ابي عمر عنه يتناول
واليعمري عنه يتناقل والمعنى قريب وانما ذكرته لان
البرهان استدرك على اليعمري بابي عمر **حتى بيع من بغا**
التركي من امرا المعتصم بالله الخليفة العباسي ابراهيم
ابن هارون الرشيد **في بغداد بمائتي دينار وهذا** كما
قال السهيلي **نحو حديث عكاشة** بضم العين وشد
الكاف وتخفف ابن محصن **السابق في غزوة بدر الا**
ان سيف عكاشة كان يسمى العون بفتح العين وسكون
الزاو بعدها نون **وهذا يسمى العرجون** بضم العين

وسكون

وسكون الرا وجيم فواو فنون لانه عرجون نخلة د
فافترقا **واشتغل المشركون** ذكورا واناثا فهو
تغليب وذكر النسا بعد من عطف الخاص على العام رد
لما لحقهن واظهار من الفرح **بقتلى المسلمين يمثلون**
بهم بفتح البا وضم المثلثة مخففة وبضم الياء وفتح
الميم وكسر المثلثة مشددة اي بجميعهم قال في العيون
الا حنظلة بن ابي عامر فان اباه كان معهم فلم يمثلوا به
ذكره ابن عقبة انتهى لكنه مختلف فيه لغوا في بعضهم
دون بعض **يقطعون الآذان** بدل من يمثلون **والانوف**
جمع انف ويجمع ايضا على آناف وانف كما في القاموس
حتى اتخذت هند منها خلاخل وقلائد **والفروج ويبقرون**
بفتح البا وضم القاف يشقون **البطون وهم يظنون**
انهم اصابوا رسول الله صلى الله عليه وسلم و اصابوا **اشراف**
اصحابه اعتمادا على قول ابن قمية وما وقع بهامش ان
التمثيل انما وقع من النسا فقط لا يصح فعند الواقدي
وتبعه الحافظ ابو الربيع بن سالم في مغازيه ان
وحشيا بعد ما رمى حمزة تركه حتى مات ثم اتاه واخذ
حربته واخرج كبده وذهب بها الى هند وقال لها هذه
كبد حمزة قاتل ابيك فاخذتها ومضغتها فلم تقدر ان
تسيغها فلفظتها واعطته ثوبها وحليها ووعدته
عشرة دنانير بمكة انتهى وعند ابن اسحاق ان سيد الاحابيش
الحليس مر بابي سفين وهو يضرب بزج الرمح في شدق حمزة
ويقول ذق عقق فقال الحليس يا بني كنانة هذا سيد
قريش يصنع بابن عمه ما ترون لحما فقال ويحك اكتمها عني
فانها كانت زلة وفي العيون كان خارجة بن زيد ابن ابي

زهير اخذته الرماح يوم احد فجرح بضعة عشر جرحا
فمر به صفوان بن امية فعرفه فاجهز عليه ومثل به وقال
هذا ممن اعزي بابي يوم بدر **وكان اول** بالفتح خبر تقدم
والضم اسم وهو اولى لان المبتدا والخبر اذا عرفا قدم
المبتدا والخبر لان الذي يقصد بيانه وتعيينه هو الخبر
قرره شيخنا **من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد**
التحدث بقتله وخفائه عن اعينهم **كعب بن مالك** بن
عمرو الخزرجي السلمي العقبي احد الثلاثة الذين تيب
عليهم في تخلفهم عن تبوك روى له الستة واحمد في
المسند **قال فعرفت عينيه تزهران** اي تضيئان
ومن رواه تزران فمعناه تتوقدان قاله ابو ذر في الاملا
وفي الصحاح زرت عينه تزر بالكسر زريرا وعيناه
تزران اذا توقدتا **من تحت المغفر فناديت باعلى**
صوتي يا معشر المسلمين ابشروا كما في رواية ابن اسحق
هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد في رواية ابن اسحق
فاشار الي صلى الله عليه وسلم ان انصت وروى الطبراني
برجال ثقات عن كعب لما كان يوم احد وصرنا الى الشعب
كنت اول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت
هذا رسول الله فاشار الي بيده ان اسكت ثم البسني
لامته ولبس لامتي فلقد ضربت حتى جرحت عشرين جراحة
او قال بضعا وعشرين كل من يضربني يحسبني رسول
الله صلى الله عليه وسلم **فلما** سمعوا ذلك واقبلوا عليه و
عرفوه نهضوا اي اسرعوا اليه حتى اتوه **ونهض معهم**
نحو الشعب لينظر حال الناس **معه ابو بكر وعمر وعلي**
ورهط من المسلمين قال ابن عقبة بايعوه على الموت

انتهى

انتهى منهم طلحة والزبير والحارث بن الصمة كما في
ابن اسحاق وغيره قال شيخنا وظاهره انهم لم يكونوا
عنده ممن نهض اليه ولا مانع منه لجواز ان كعبا حين
نادى سمعه طايفة لم يكونوا عنده فاقبلوا وكان
عنده ابو بكر ومن معه فساروا معه **فلما اسند**
قال في النور اي صعد **رسول الله صلى الله عليه وسلم**
في الشعب وكان معناه انهم لما دخلوا به في الشعب
صعد واياه في الصخرة فاستند والى جانب من الجبل
بدليل رواية ابن اسحاق نهض صلى الله عليه وسلم الى
صخرة من الجبل ليعلوها وكان قد بدن وظاهر بين درعين
فلما ذهب لينهض لم يستطع فجلس تحته طلحة بن عبيد
الله فنهض به حتى استوى عليها فقال كما حدثني يحيى
بن عباد بن عبد الله ابن الزبير عن ابيه عن جده عن الزبير
بن العوام سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
يومئذ اوجب طلحة حين صنع برسول الله صلى الله
عليه وسلم ما صنع قال ابن هشام وبلغني عن عكرمة
عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم لم يبلغ الدرجة المبنية
في الشعب قال البرهان بدن بفتح الدال المهملة
المشددة اي اسن او تثقل من السن واوجب طلحة
قال اليعمري يعني احدث شيئا يستوجب به الجنة
ادركه ابي بن خلف وهو يقول اين محمد لا نجوت
ان نجا فقالوا يا رسول الله يعطف فهو استفهام
بتقدير الهمزة وكانها سقطت من قلم المص اذ هي ثابتة
في ابن اسحاق **عليه رجل منا فقال صلى الله عليه وسلم**
دعوه وعند ابن عقبة عن سعيد بن المسيب فاعترضه

رجال من المؤمنين فأمرهم صلى الله عليه وسلم فخلطوا
طريقه واستقبله مصعب بن عمير يحمي رسول الله
بنفسه فقتل مصعب **فلما دنا تناول عليه الصلاة
والسلام الحربة من الحرث بن الصمة** ويقال من الزبير
ويقال من طلحة ويقال من سهل بن حنيف **فلما أخذها
عليه الصلاة والسلام منه انتفض بها انتفاضة
تطايرنا** وفي نسخة تطاير وا اي بعدنا **تطاير الشعرا**
بشين معجمة فعين مهملة ساكنة فراء فألف تأنيث قال
ابن هشام ذباب صغير له لذع **عن ظهر البعير إذا انتفض**
قال السهيلي ورواه العتبي تطاير الشعر اي بضم
الشين وسكون العين وقال هي جمع شعراء **ثم استقبله
عليه الصلاة والسلام وطعنه رسول الله صلى
الله عليه وسلم طعنة** في عنقه وفي لفظ في ترقوته
من فرجة في سابغة البيضة والدرع وفي لفظ فخدشه
في عنقه خدشا غير كبير والترقوة في أصل العنق فلا
خلف **وقع بها عن فرسه** مرارا وجعل يخور الثور **ولم
يخرج له دم** بل احتبس **فكسر ضلعا** بكسر الضاد وفتح
اللام وتسكن **من أضلاعه** ففيه آية باهرة سواء كان كسره
من الطعنة أو من سقوطه عن فرسه لأن سقوطه من
الطعنة **فلما رجع إلى قريش** يركض فرسه حتى بلغهم
وهو يخور كالثور **قال قتلني والله محمد** فقالوا ليس
عليك بأس ما أجزعك إنما هو خدش لو كان بعين أحدنا
ما ضره فقال واللات لو كان هذا الذي بي بأهل ذي
المجاز وفي رواية بربيعة ومضر لماتوا أجمعين وفي رواية
بجميع الناس لقتلهم **أليس قد كان قال لي بمكة أنا**

اقتلك

أقتلك وروى ابن إسحاق عن صالح بن إبراهيم بن عبد
الرحمن بن عوف أن أبيا كان يلقى رسول الله صلى الله عليه
وسلم بمكة فيقول يا محمد إن عندي فرسا أعلفه كل يوم
فرقا من ذرة أقتلك عليه فيقول صلى الله عليه وسلم بل أنا
أقتلك عليه إن شاء الله فلما رجع إلى قريش وقد خدشه
في عنقه خدشا غير كبير فاحتقن الدم قال قتلني
والله محمد قالوا ذهب والله فؤادك والله إن بك
باس قال إنه قد كان قال لي بمكة أنا أقتلك **فوالله لو
بصق علي لقتلني** وفي رواية قال له أبو سفيان ويلك
ما بك إلا خدشة قال ويلك يا ابن حرب ما تعلم من ضربها
إنما ضربها محمد وإنه قال لي سأقتلك فعلمت أنه قاتلي
ولا أنجو منه ولو بزق علي بعد هذه المقالة لقتلني
وأنا أجد من هذه الطعنة ألما لو قسم على جميع أهل الحجاز
لهلكوا وكان يصرخ ويخور حتى مات وإنما اقتصر أبي
على قوله قال لي بمكة مع أنه صلى الله عليه وسلم قال ذلك
بالمدينة أيضا بعد بدر لما بلغه قول أبي إنه يقتله على
فرسه كما في رواية لأنه لم يبلغ أبيا أو بلغه واقتصر على
ما شافهه به هذا وفي النور ما نصه ذكر الذهبي ما
لفظه وأخبر أي النبي صلى الله عليه وسلم أنه يقتل
أبي بن خلف الجمحي فخدشه يوم بدر أو أحد خدشا
فمات منه وهو غريب والمعروف أنه يوم أحد انتهى
فلم يذكر أن الذهبي وجد ثابتا يدل على ذلك كما
زعم **فمات عدو الله بسرف** بفتح السين المهملة
وكسر الراء وبالفاء على ستة أميال من مكة وقيل بسبعة
وتسعة واثنا عشر ووجه هلاكه بها أنه مسرف

قال البرهان **وهم قافلون** اي راجعون **الي مكة رواه**
ابو نعيم وكذا **البيهقي** ولكن لم **يذكر فكسر ضلعا من**
اضلاعه وهي ثابتة عند ابن عقبة وغيره وقد روى الحاكم
عن سعيد بن المسيب عن ابيه قال اقبل ابي بن خلف يوم احد
الي النبي صلى الله عليه وسلم فاعترضه رجال من المومنين د
فامرهم صلى الله عليه وسلم فخلوا سبيله وراى صلى الله عليه
وسلم ترقوة ابي من فرجة بين سابغة الدرع والبيضة
فطعنه بحربته فسقط عن فرسه ولم يخرج من طعنته
دم فكسر ضلعا من اضلاعه فاتاه اصحابه وهو يخور
خوار الثور فقالوا له ما اعجزك انما هي خدش فذكر لهم
قوله صلى الله عليه وسلم بل انا اقتل ابيا ثم قال والذي د
نفسي بيده لو كان هذا الذي بي باهل ذي المجاز لماتوا
اجمعين فمات ابي قبل ان يقدم مكة فانزل الله وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى قال في اللباب صحيح الاسناد لكنه
غريب والمشهور انما نزلت في رميه يوم بدر بالقبضة
من الحصبا انتهى **قال الواقدي** محمد بن عمر بن واقد ابو
عبد الله المدني **وكان ابن عمر** عبد الله **يقول مات ابي**
بن خلف ببطن رابغ بكسر الموحدة وغين معجمة بطن
واد عند الجحفة **فاني لاسير ببطن رابغ بعد هوي**
بفتح الهاء وكسر الواو وشد التحتية الحين الطويل
من الزمان وقيل هو مختص بالليل كما في الشامية فقوله
من الليل صفة مقيدة على الاول ولازمة على الثاني
اذا انا بنار تاجج بحذف احدى التاءين تتوقد **فهبتها**
واذا رجل يخرج منها في سلسلة يجتذبها بذال
معجمة يسحبها **يصيح** بفتح الياء من صاح **العطش**

بالرفع

بالرفع والنصب **واذا رجل يقول لا تسقه هذا**
قتيل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ابي بن خلف
رواه البيهقي وقد روى البخاري وغيره عن النبي
صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على رجل قتله
رسول الله في سبيل الله وروى البرقاني عن ابن مسعود
قال قال صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس عذابا من قتله
نبي او مصور قال المحب الطبري وجه ذلك والله اعلم
ان المصور ضاها فعل الله عز وجل ومن قتله نبي يحمل
على انه قتله دفعا عن نفسه او بارز لعناده فان
الانبيا مامورون باللطف والشفقة على عباد الله
والرافة فما حمله على قتله الا امر عظيم انتهى قال
ابن اسحاق وقال حسان بن ثابت في ذلك

لقد ورث الضلالة عن ابيه   ابي حين بارزه الرسول
اتيت اليه تحمل رم عظم   وتوعده وانت به جهول
وقد قتلت بنو النجار منكم   امية اذ يغوث يا عقيل
وتب ابنا ربيعة اذ اطاعا   ابا جهل لامهما الهبول
وافلت حارث لما شغلنا   باسر القوم اسرته قليل

وقال حسان

الا من مبلغ عني ابيا   فقد القيت في سحق السعير
تمني بالضلالة من بعيد   وتقسم ان قدرت مع النذور
تمنيك الاماني من بعيد   وقول الكفر يرجع في غرور
فقد لاقتك طعنة ذي حفاظ   كريم البيت ليس بذي فجور
له فضل على الاحياء طرا   اذا نابت ملمات الامور

ولما انتهى صلى الله عليه وسلم الي فم الشعب ملا علي
بن ابي طالب رضي الله عنه درقته من المهراس بكسر

الميم وسكون الهاء وبالراء وسين مهملة آخره **وهي**
صخرة منقورة تسع كثيرا من الماء تجعل الى جانب البير
ويصب فيه الماء لينتفع به الناس **وقيل هو اسم باحد**
قال الشاعر وقتيلا بجانب المهراس قاله المبرد وحكاه
عنه ايضا ابو ذر الهروي وتبعه ابن الاثير لكن غلط
السهيلي المبرد فقال المهراس حجر منقور يمسك الماء
فيتوضا منه شبه بالمهراس الذي هو الهاون ووهم
المبرد فجعل المهراس اسما علما للمهراس الذي باحد خاصة
وانما هو اسم لكل حجر نقر فامسك الماء وروى ابن عبدوس
عن مالك انه سيل عن رجل من مهراس في ارض فلاة كيف
يغتسل منه فقال مالك هلا قلت بغدير ومن يجعل له
مهراسا في ارض فلاة وبهذا يتبين لك ان المهراس ليس
مخصوصا بالذي كان باحد ولذا وقع في غريب الحديث
انه صلى الله عليه وسلم مر بقوم يتجاذون مهراسا او نحوه
انتهى **فجاء به** اي بالماء الذي ملا به درقته وفي الشامية
فجاء بهما اي بالدرقة لكن الذي في ابن اسحاق وتبعه
اليعمري **الى رسول الله صلى الله عليه وسلم** قال ابن اسحاق
ليشرب منه فوجد له ريحا فعافه فلم يشرب منه **وغسل**
عن وجهه الدم وصب على راسه وهذا وقع قبل
انصراف الكفار عن علي وحده ثم لما انصرفوا كما في رواية
الطبراني اتت فاطمة في النسوة فجعلت تغسل وعلي
يسكب كما ياتي فلا يرد على هذا كما زعم **وهو** صلى الله
عليه وسلم **يقول** كما ذكره ابن اسحاق بلا اسناد **اشتد**
غضب الله على من دمى قال البرهان بفتح الميم المشددة
وهذا ظاهر انتهى اي جرح **وجه نبيه** واسنده البخاري

وغيره

وغيره عن ابن عباس بلفظ اشتد غضب الله على قوم
دموا وجه نبي الله قال المصنف بفتح الدال المهملة والميم
المشددة اي جرحوا النبي **وصلى النبي صلى الله عليه وسلم**
فيما ذكره ابن هشام مرسلا **الظهر يومئذ قاعدا من الجراح**
التي اصابته وصلى المسلمون خلفه قعودا من الجراح
التي اصابتهم او لان موافقة الامام كانت واجبة ثم
نسخت **قال ابن اسحاق ووقعت هند بنت عتبة بن**
ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف اسلمت في الفتح
بعد اسلام زوجها ابي سفيان بليلة وشهدت معه
اليرموك روى الازرقي وغيره انها لما اسلمت جعلت
تضرب صنمها في بيتها بالقدوم فلذة فلذة وتقول
كنا بك في غرور روى عنها ابنها معاوية وعايشة ماتت
سنة اربع عشرة **والنسوة اللاتي معها** تقدم من عد
يمثلن بالقتلى يقال مثل به بفتح الميم والثاء المخففة
يمثل بضم الثاء مثلا بفتح الميم واسكان الثاء اي نكل
والاسم المثلة بالضم ومثل بالقتيل جدعه وكثير من
الناس يشدد مثل وكانه اذا اريد التكثير يجوز ذلك
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يجدعن
بفتح الياء واسكان الجيم وفتح الدال وكانه اذا اريد
المبالغة يجوز التشديد اي يقطعن **الاذان والانف**
بفتح الهمزة الممدودة وضم النون قاله كله البرهان
قال ابن اسحاق حتى اتخذت هند من اذان الرجال
وانفهم خدما وقلايد واعطت خدمها وقلايدها
وقرطها وحشيا الخدم بفتح الخاء المعجمة والدال
المهملة الخلاخيل الواحدة خدمة **وبقرت** بوحدة

وبقرت اي شقت **عن كبد حمزة رضي الله عنه فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها** قال البرهان يقال ساغ الشراب يسوغ سوغا اي سهل مدخله في الحلق وسغته انا اسوغه واسغته يتعدى ولا يتعدى والاجود اسغته اساغة **فلفظتها** طرحتها ولا ينافي هذا ما ذكره الواقدي وغيره ان وحشيا لما قتل حمزة شق بطنه واخرج كبده فجاء بها الى هند فقال هذه كبد حمزة فمضغتها ثم لفظتها وقامت معه حتى اراها مصرع حمزة فقطعت من كبده وجدعت انفه لان الذي اخذه وجاء اليها بعض الكبد ثم اخذت من باقيه كما هو صريح قال ابن اسحاق ثم علت اي هند على صخرة مشرفة فصرخت باعلا صوتها فقالت

نحن جزيناكم بيوم بدر   والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان عن عتبة لي من صبر   ولا اخي وعمه وبكر
شفيت نفسي وقضيت نذري   شفيت وحشي غليل صدري
فشكر وحشي علي عمري   حتى ترم اعظمي في قبري

فاجابتها بنت اثاثة بن عباد بن المطلب المطلبية اخت مسطح

خزيت في بدر وبعد بدر   يا بنت وقاع عظيم الكفر
صبحك الله غداة الفجر   بالهاشميين الطوال الزهر
بكل قطاع حسام يفري   حمزة ليثي وعلي صقري
اذ رام شيب وابوك غدري   فخضبا منه ضواحي النحر
ونذرك السوء فشر نذر

قال الحافظ ابو الربيع في الاكتفا هذا قول هند بنت والكفر يحنقها والوتر يقلقها والحزن يحرقها والشيطان ينطقها ثم ان الله هداها للاسلام وعبادة الله وترك

الاصنام

الاصنام واخذ بحجزتها عن سواء النار ودلها على دار السلام فصلحت حالها وتبدلت اقوالها حتى قالت له صلى الله عليه وسلم والله يا رسول الله ما كان على اهل الارض اهل خباء احب الي ان يذلوا من اهل خبائك وما اصبح اهل خباء احب الي ان يعزوا من اهل خبائك فالحمد لله الذي هدانا برسوله اجمعين انتهى **ولما اراد ابو سفيان الانصراف اشرف على الجبل ثم صرخ باعلا صوته انعمت** روي بفتح التاء خطابا لنفسه وسكونها اي الوقعة او الحرب او الازلام **فعال** بفتح الفاء وتخفيف المهملة **ان الحرب سجال** بكسر المهملة وخفة الجيم اي مرة لنا ومرة علينا من مساجلة المستقيين على البير بالدلاء وفي رواية سجال جمع سجلة وهي الماء القليل والمراد بها ما اريد بالاول لان الماء القليل يتناوبه وراده ولا يزدحمون عليه لقلته **يوم بيوم بدر** وعند الطبراني حنظلة بحنظلة ويوم احد بيوم بدر **اعل** بضم الهمزة وسكون العين المهملة وضم اللام **هبل** اي اظهر دينك قاله ابن اسحاق وقال السهيلي معناه زد علوا وقال الكرماني فان قلت ما معنى اعل ولا علو في هبل فالجواب هو بمعنى العلي او المراد اعلى من كل شيء انتهى من الفتح وعند البخاري في الجهاد ثم جعل يرتجز اعل هبل وسبب قوله ذلك انه **كان ابو سفيان حين اراد الخروج الى احد** استقسم بالازلام **كتب على سهم نعم وعلى الاخر لا واجالها** اي ادارها **عنده** اي هبل **فخرج سهم نعم فخرج الى احد فلما قال اعل هبل**

بضم الهاء وفتح الموحدة ولام اسم صنم كان في الكعبة
اي زد علوا كما قال السهيلي اي ليرتفع امرك ويعز
دينك فقد غلبت **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم**
لعمر بن الخطاب **اجبه فقل الله اعلا واجل فقال ابو**
سفين انعت بسكون التا **فعال اي اترك ذكرها فقد**
صدقت في فتواها وانعت الازلام **اي اجاب بنعم**
التي بجيبها وهذا كله ظاهر في سكون التا، وان فا
فعال من بنية الكلمة لا حرف عطف فهو معدول عن
فاعل كخذام عن خاذمه وقال ابو ذر في الاملا انعت
تخاطب نفسه ومن رواه انعت عني الحرب او الواقعة
ونعال قال اليعمري اسم للفعل الحسن وانعم زاد ر
وقال السهيلي فعال امراي عال بها واقصر عن لومها
تقول العرب اعل عني وعال بي اي ارتفع عني ودعني
ويروي ان الزبير قال لابي سفين يوم الفتح اين
قولك انعت فقال قد صنع الله خيرا وذهب امر
الجاهلية وقال ابو ذر عال بن فعال ارتفع يقال عال
واعل عن الوسادة اي ارتفع قال وقد يجوز ان تكون
التا من نفس الكلمة ويكون معدولا عن الفعلة كما
عدلوا فجار عن الفجرة اي بالغت هذه الفعلة وتعني
بها الوقعة انتهي **فقال عمر لا سوا** قال السهيلي
اي لا نحن سوا ولا يجوز دخول لا علي اسم مبتدا معرفة الا
مع التكرار نحو لا زيد قايم ولا عمرو خارج ولكنه جاز في
هذا الموضع لان القصد فيه الي نفي الفعل اي وهو لا
يجب تكرار الاسم فكذا ما هو بمعناه اي لا نستوي كما
جاز قولك لا ينبغي لك وفي رواية انه صلى الله عليه

وسلم

وسلم قال لعمر قل لا سوا **قتلانا في الجنة وقتلاكم في**
النار قال ابو سفين انكم لتزعمون لقد خبنا اذا وخسرنا
فقال ان لنا العزي ولا عزي لكم تانيث الاعز بالزاي
اسم صنم لهم **فقال عليه الصلاة والسلام** اجيبوا
قالوا ما نقول قال قولوا **اذ الله مولانا ولا مولى لكم**
هكذا في رواية البخاري وفي رواية فقال لعمر قل ان
الله الخ قال المص اي لا ناصر لكم فالله تعالى هو ولي العباد
جميعا من جهة الاختراع وملك التصرف وولي المومنين
خاصة من جهة النصرة **ولما انصرف ابو سفين واصحابه**
نادي ان موعدكم بدر هكذا رواية ابن اسحاق واتباعه
وفي بعض الروايات الا ان موعدكم بدر الصفرا علي
راس الحول قال الشامي بالاضافة وبدر تقدمت
والصفرا بفتح الصاد المهملة وسكون الفا تانيث
الاصفر قرية فوق ينبع كثيرة النخل والزرع والحول
السنة انتهي وفي رواية يا محمد موعدنا موسم بدر القابل
ان شيت **فقال عليه الصلاة والسلام لرجل من اصحابه**
هو عمر بن الخطاب كما عند الواقدي وذكر الشامي في غزوة
بدر الاخيرة فقول البرهان لا اعرفه تقصير **قل نعم**
هو بيننا وبينكم موعد زاد في رواية ان شا الله
قال ابن اسحاق ثم بعث صلى الله عليه وسلم علي بن ابي
طالب وقال ابن عايذ سعد بن ابي وقاص ويحتمل انه
بعثهما جميعا فقال اخرج في اثار القوم فانظر
ماذا يصنعون فان كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا
الابل فانهم يريدون مكة وان ركبوا الخيل وساقوا
الابل فهم يريدون المدينة والذي نفسي بيده ان

ان ارادوها لاسيرن اليهم ثم لاناجزنهم قال علي او سعد فخرجت في اثارهم انظر ماذا يصنعون فجنبوا الخيل وامتطوا الابل ووجهوا الى مكة قال الله تعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب الاية قال في الكشاف قذف الله في قلوبهم الخوف يوم احد فانهزموا الى مكة من غير سبب **وذكر** اي روى **الطبراني** من طريق سعيد بن عبد الرحمن عن ابي حازم عن سهل بن سعد **انه لما** كان يوم احد و**انصرف المشركون خرج النسا الى الصحابة يعينهم فكانت فاطمة** الزهرا سيدة النسا **في من خرج فلما لقيت النبي صلى الله عليه وسلم اعتنقته** فرحا وشوقا **وجعلت تغسل جراحاته بالما فيزداد الدم فلما رات ذلك** وفي رواية البخاري فلما رات فاطمة ان الما لا يزيد الدم الا كثرة **اخذت شيا** وفي البخاري قطعة **من حصير** زاد في رواية بردي وهو نبات يعمل منه الحصر **واحرقته** وللبخاري في النكاح عمدت الى حصير فاحرقتها **بالنار** وللطبراني من طريق اخر حتى صار رمادا فاخذت من ذلك الرماد **وكمدته** بشد الميم اي الصقته **به** وفعلت ذلك **حتى لصق بالجرح فاستمسك الدم** وللطبراني من الطريق الاخر فوضعته فيه حتى رقا الدم وقال في اخر الحديث ثم قال يومئذ اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسوله ثم مكث ساعة ثم قال اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال الحافظ وفي الحديث جواز التداوي وان الانبيا قد يصابون ببعض العوارض الدنيوية من الجراحات والالام والاسقام ليعظم لهم بذلك الاجر

ويزداد درجاتهم رفعة وليتاسى بهم اتباعهم في الصبر على المكاره والعاقبة للمتقين انتهى قال غيره وليتحقق الناس انهم مخلوقون لله فلا يفتتنون بما ظهر على ايديهم من المعجزات كما افتتن النصارى بعيسى وفيه انه لا ينافي التوكل والاستعانة في المداواة وان الدوا حصير فاطمة التي احرقتها وروى الجوزجاني عن ابي امامة بن سهل انه صلى الله عليه وسلم داوى جرحه يوم احد بعظم بال لكنه حديث غريب كما قال ابن كثير فلا ينافي ما في الصحيح وعلى فرض الصحة فقد يكون جمع بينهما وانما عزاه المص للطبراني مع انه في الصحيحين والترمذي وابن ماجة لانه بين فيه سبب مجي فاطمة الى احد رضي الله عنها **ثم ارسل عليه الصلاة والسلام** لينظر خبر سعد بن الربيع فقال كما في رواية ابن اسحاق من ينظر الى سعد بن الربيع افي الاحيا هو ام في الاموات فاني رايت اثني عشر رمحا شرعت اليه فقال رجل من الانصار يعني **محمد بن مسلمة كما ذكره** محمد بن عمر بن واقد **الواقدي** وعند الحاكم عن خارجة ابن زيد بن ثابت عن ابيه قال بعثني صلى الله عليه وسلم يوم احد لطلب سعد بن الربيع وقال لي ان رايته فاقره مني السلام وقل له يقول لك رسول الله كيف تجدك وقال ابن عبد البر والسهيلي ارسل ابي بن كعب قال البرهان فلعله ارسل الثلاثة متعاقبين او دفعة واحدة **فنادى في القتلى يا سعد** بضم الدال وفتحها اي بالفتح **ابن الربيع مرة بعد اخرى فلم يجبه** لكونه في غمرات الموت واستمر لا يجيبه **حتى قال ان رسول الله**

صلى الله عليه وسلم ارسلني اليك وعند ابن اسحاق امرني
ان انظر في الاحيا انت ام في الاموات **فاجابه بصوت**
ضعيف قال انا في الاموات **فوجده جريحا في القتلى**
وفي حديث زيد بن ثابت وبه سبعون ضربة ما بين
طعنة برمح وضربة بسيف ورمية بسهم **وبه رمق**
بقية حياة **فقال ابلغ** قال البرهان بقطع الهمزة
وكسر اللام رباعي وهذا ظاهر جدا **رسول الله صلى الله**
عليه وسلم عني السلام وقل له جزاك الله عنا خير ما
جزى نبيا عن امته وقال له اني اجد ريح الجنة **وابلغ**
قومك عني السلام وقل لهم لا عذر لكم عند الله
ان يخلص بضم اوله وفتح ثالثه مبني للمفعول كما في
النور والاصل ان يخلص احد **الى نبيكم وفيكم عين**
تطرف بفتح اوله وكسر الراء اي تطبق احد جفنيها
على الاخر والمراد كما قال البرهان وغيره وفيكم حياة
ثم مات رضي الله عنه وعند ابن اسحاق ثم لم ابرح حتى
مات فجيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته خبره
قال ابن هشام وحدثني ابو بكر الزبيري ان رجلا دخل
على ابي بكر وبنت سعد بن الربيع جارية صغيرة على صدره
يرشفها ويقبلها فقال له الرجل من هذه قال بنت رجل
خير مني سعد بن الربيع كان من النقبا يوم العقبة
وشهد بدرا واستشهد يوم احد وروى الطبراني
عن ام سعد بنت سعد بن الربيع انها دخلت على الصديق
فالقى لها ثوبه حتى جلست عليه فدخل عمر فسأله
فقال هذه ابنة من هو خير مني ومنك قال ومن هو
الا خليفة رسول الله قال رجل قبض على عهد رسول

الله

الله مقعده من الجنة وبقيت انا وانت **وقتل ابو جابر**
عبد الله بن عمرو بن حرام بمهملة وراء قال المص قتله
اسامة ابو الاعور ابن عبيد او سفين بن عبد شمس
ابو ابي الاعور السلمي وعن جابر انه اول قتيل من
المسلمين وان اخته هندا حملته هو وزوجها عمرو بن
الجموح وابنها خلاد على بعير ورجعت بهم الى المدينة
فلقيتها عايشة وقالت لها من هولا قالت اخي وابني
خلاد وزوجي قالت فاين تذهبين بهم قالت الى
المدينة اقبرهم فيها ثم زجرت بعيرها فبرك فقالت
لها عايشة لما عليه قالت ما ذاك به فانه لربما حمل
ما يحمل بعيران ولكن اراه لغير ذلك وزجرته ثانيا
فقام وبرك فوجهته الى احد فاسرع فرجعت الى النبي
صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال ان الجمل مامور هل
قال عمرو يعني ابن الجموح شيا قالت انه لما توجه الى
احد قال اللهم لا تردني الى اهلي وارزقني الشهادة
فقال صلى الله عليه وسلم فلذلك الجمل لا يمضي ان فيكم
معشر الانصار من لو اقسم على الله لابره منهم عمرو
بن الجموح ولقد رايته يطا بعرجته في الجنة وهذا
تاكد من قال لعل سر عدم سير الجمل انه ورد الامر
بدفن الشهدا في مضاجعهم **فما عرف** لانه مثل به وجدع
الا ببنانه اي اصابعه قيل سميت بنانا لان بها صلاح
الاحوال التي يستقر بها الانسان يقال ابن بالمكان
اذا استقر به كما في المصباح **وقيل اطرافها واحدتها**
بنانة قال ابن اسحاق **وخرج صلى الله عليه وسلم** فيما
بلغني **يلتمس حمزة فوجده ببطن الوادي قد بقر**

بالبنا للمفعول اي شق **بطنه عن كبده** وفاعل ذلك هند و وحشي كما مر **ومثل به** بضم الميم وكسر المثلثة المخففة وتشدد لارادة التكثير كما مر **فجدع** بالتخفيف والتشديد للمبالغة اي قطع **انفه واذناه** بالرفع نايب الفاعل قال ابن اسحاق فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير انه صلى الله عليه وسلم قال لولا ان تحزن صفية وتكون سنة من بعدي لتركته حتى يكون في بطون السباع وحواصل الطير زاد ابن هشام وقال لن اصاب مثلك ابدا ونزل جبريل فقال ان حمزة مكتوب في اهل السموات السبع اسد الله واسد رسوله واخرج البيهقي من طريق ابي طالب في الغيلانيات بسنده عن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم وقف على حمزة حين استشهد **فنظر عليه الصلاة والسلام الى شئ لم ينظر الى شئ اوجع لقلبه منه فقال رحمة الله عليك لقد كنت** ما علمتك كما في الرواية اي مدة علمي بك **فعولا للخير** اي مكثرا لفعله **وصولا للرحم** مكثرا الوصل لهم بما يليق بكل منهم واسقط المؤلف من ذا الحديث ما لفظه ولولا حزن من بعدك عليك لسرني ان ادعك حتى تحشر من افواه شتى قبل قوله **اما والله** بالف بعد ميم ونحوهما قال ابن الشجري في اماليه الزائدة للتوكيد ركبوها مع همزة الاستفهام واستعملوا مجموعهما على وجهين احدهما ان يراد به معنى حقا في قولهم اما والله لافعلن والاخر ان تكون افتتاحا للكلام بمنزلة الا كقولك اما ان زيدا منطلق واكثر ما تحذف الفها اذا وقع بعدها القسم ليدل على

شدة اتصال الثاني بالاول لان الكلمة اذا بقيت على حرف لم تقم بنفسها فعلم بحذف الفها افتقارها الى الاتصال بالهمزة هكذا قاله النووي في شرح اما والله لاستغفرن لك فنقله هنا البرهان وهو حسن الا انه لم يحسن نقله قول النووي ام من غير الف بعد الميم وفي كثير من الاصول او اكثرها اما بالالف بعد الميم وكلاهما صحيح لان هذا انما قاله النووي في لفظ حديث مسلم الا في هذا الحديث فانه ليس في مسلم فلذا اسقطت صدر عبارة النووي **لامثلن بسبعين منهم مكانك** وفي رواية ابن اسحاق ولئن اظهرني الله على قريش لامثلن بثلاثين رجلا منهم قال البرهان فيحتمل انه قال مرتين او ان مفهوم العدد ليس بحجة ورواية الاقل داخلة في رواية الاكثر **فنزلت عليه** لفظ الحديث فنزل جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم واقف **بخواتيم سورة النحل وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به** ولئن صبرتم لهو خير للصابرين الى اخر السورة **فصبر** كما امره ربه بقوله فاصبر **وكفر عن يمينه** لعزمه على الضد **وامسك عما اراد** وهذا الحديث رواه الحاكم والبيهقي والبزار والطبراني قال في الفتح باسناد فيه ضعف عن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم لما راى حمزة قد مثل به قال رحمة الله عليك لقد كنت وصولا للرحم فعولا للخير ولولا حزن من بعدك لسرني ان ادعك حتى تحشر من اجواف شتى ثم حلف وهو مكانه لامثلن بسبعين منهم فنزل القران وان عاقبتم فعاقبوا الى اخر السورة وعند ابن مردويه عن ابن عباس نحوه وقال في اخره بل نصبر يا رب وروى

الترمذي وحسنه والحاكم وعبد الله بن احمد في زيادات المسند والطبراني عن ابي بن كعب قال لما كان يوم احد مثل المشركون بقتلى المسلمين فقالت الانصار لئن اصبنا منهم يوما من الدهر لنربين عليهم فلما كان يوم فتح مكة نادى رجل لا قريش بعد اليوم فانزل الله تعالى وان عاقبتم الاية فقال صلى الله عليه وسلم كفوا عن القوم قال في اللباب وظاهر هذا تاخر نزولها الى الفتح وفي الحديث الذي قبله نزولها باحد وجمع ابن الحصار بانها نزلت اولا بمكة ثم ثانيا باحد ثم ثالثا بعد الفتح تذكيرا من الله لعباده انتهى وروى الحاكم عن ابن عباس قال قتل حمزة جنبا فقال صلى الله عليه وسلم غسلته الملائكة وعند ابن سعد من مرسل الحسن لقد رايت الملائكة تغسل حمزة وروى الطبراني برجال الثقات عن ابي اسيد والحاكم عن انس قال كفن صلى الله عليه وسلم حمزة في نمرة فمدت على راسه فانكشف رجلاه فمدت على رجليه فانكشف راسه فقال صلى الله عليه وسلم مدوها على راسه واجعلوا على رجليه شيئا من الحرمل وفي لفظ من الاذخر **وممن مثل به كما حمزة عبد الله بن جحش** بن رياب براء مكسورة وتحتية وموحدة قال في العيون غير انه لم يبقر عن كبده **ابن اخت حمزة** اميمة بميمين مصغر ابنت عبد المطلب شقيقة والده صلى الله عليه وسلم اختلف في اسلامها فنفاه ابن اسحاق ولم يذكرها غير ابن سعد **ولذا يعرف بالمجدع في الله** لانه سال الله ذلك روى الطبراني وابو نعيم بسند جيد عن سعد بن ابي وقاص ان عبد الله بن جحش قال له يوم احد

الاتاني ندعو الله فخلوا في ناحية فدعا سعد فقال يا رب اذا لقيت العدو فلقني رجلا شديدا باسه شديدا حرده بفتح المهملة والراء والدال المهملة اي غضبه اقاتله فيك ويقاتلني ثم ارزقني رجلا شديدا باسه شديدا حرده اقاتله فيك ويقاتلني فيقتلني ثم ياخذني فيجدع انفي واذني فاذا لقيتك قلت يا عبد الله فيم جدع انفك واذنك فاقول فيك وفي رسولك فيقول الله صدقت قال سعد كانت دعوته خيرا من دعوتي لقد رايته اخر النهار وان انفه واذنه لمعلقان في خيط **وكان حين قتل** على يدي ابي الحكم بن الاخنس الثقفي **ابن بضع واربعين سنة ودفن مع** خاله **حمزة في قبر واحد** وهذا صريح في انه قتل باحد قال البرهان وهو الصحيح ورايت بعضهم حكى قولا انه قتل بمؤتة انتهى وكان قاتله انتقل حفظه لعبد الله بن رواحة **ولما اشرف** اي اطلع **عليه الصلاة والسلام** كما قال ابن اسحاق حدثني الزهري عن عبد الله بن ثعلبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اشرف **على القتلى** يوم احد **قال انا شهيد على هؤلاء** راقب احوالهم وشفيع لهم بما فعلوه من بذل اجسامهم وارواحهم واموالهم وترك من له الاولاد اولادهم كابي جابر ترك تسع بنات طيبة بذلك قلوبهم فرحين مستبشرين بوعد خالقهم حتى ان منهم من قال اني لاجد ريح الجنة دون احد كانس بن النضر وسعد بن الربيع ومنهم من القى تمرات كن في يده وقاتل حتى قتل كما في الصحيح ومنهم من قال اللهم لا تردني الى اهلي كعمرو ابن الجموح ومنهم

من خلفه المصطفى لكبر سنه فخرج رجاء الشهادة وهو
اليمان وثابت بن وقش فحذف المشهود به للعلم به قال
السهيلي شهيد من الشهادة وهي ولاية وقيادة
فوصلت بحرف على لانه مشهود له وعليه وقال
البيضاوي في قوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا
وهذه الشهادة وان كانت لهم لكن لما كان صلى الله
عليه وسلم كالرقيب المؤتمن على امته عدي بعلى وظاهره
انه جوز كون اللفظ بمعنى لفظ اخر يعدى بما يعدى
به ما هو بمعناه وليس من التضمين قال شيخنا والمراد
لما اطلع عليهم بعد البحث عن حمزة وغيره وعرف
جملة من قتل قال ذلك فلا يرد انه يقتضي قوله
ذلك بمجرد رؤيتهم والسياق يدل على خلافه وانه انما
قال ذلك بعد الاحاطة بهم **وما من جريح يجرح في**
القتال لمحبة **الله** واخلاصه في اعزاز دينه ففيه
حذف شيئين او هو استعارة تبعية شبه تمكن المظروف
في الظرف فاستعار له لفظ في بدل اللام كما في قوله
لاصلبنكم في جذوع النخل **الا والله يبعثه يوم القيمة**
يدمي جرحه بفتح الياء والميم اي يخرج منه الدم **اللون**
اي لون ما يخرج من جرحه **لون الدم** والجملة مستانفة
استينافا بيانيا كانه قيل ما صفته وما هل هي على
صفته وما الدنيا ام لا **والريح ريح المسك** قال المصرابي
كريحه اي ليس هو مسكا حقيقة بخلاف اللون لون الدم
فلا يقدر فيه ذلك لانه دم حقيقة فليس له من احكام
الدنيا وصفاتها الا اللون فقط قال وظاهر قوله في رواية
مسلم كل كلم يكلمه المسلم انه لا فرق في ذلك بين ان يموت او تبرا

جراحه

جراحه لكن الظاهر ان الذي يجي يوم القيمة وجرحه
يجري دما من فارق الدنيا وجرحه كذلك ويؤيده ما رواه
ابن حبان في حديث معاذ عليه طابع الشهداء والحكمة
في بعثته كذلك ان يكون معه شاهد فضيلته ببذله
نفسه في طاعة الله ولاصحاب السنن وصححه الترمذي
وابن حبان والحاكم من حديث معاذ من جرح جرحا في
سبيل الله او نكب نكبة فانها تجي يوم القيمة كاغزر
ما كانت لونها الزعفران وريحها المسك قال الحافظ
ابن حجر وعرف بهذه الزيادة ان الصفة المذكورة لا تختص
بالشهيد كذا قال فليتامل وقال النووي قالوا وهذا
الفضل وان كان ظاهره انه في قتال الكفار يدخل فيه
من جرح في سبيل الله في قتال البغاة وقطاع الطريق
وفي اقامة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ونحو ذلك
وكذا قال ابن عبد البر واستشهد على ذلك بقوله
عليه الصلاة والسلام من قتل فهو شهيد لكن قال
الولي ابن العراقي قد يتوقف في دخول المقاتل دون
ماله في هذا الفضل لاشارته صلى الله عليه وسلم الى اعتبار
الاخلاص في ذلك في قوله والله اعلم بمن يكلم في سبيله
والمقاتل دون ماله لا يقصد بذلك وجه الله وانما
يقصد صون ماله وحفظه فهو يفعل ذلك بداعية
الطبع لا بداعية الشرع ولا يلزم من كونه شهيدا
ان يكون دمه يوم القيمة كريح المسك واي بذل بذل
نفسه فيه لله حتى يستحق هذا الفضل انتهى **وفي**
رواية النسائي من طريق الزهري عن **عبد الله بن**
ثعلبة بن صعير بصاد وعين مهملتين مصغرا العذري

حليف بني زهرة له رؤية ولم يثبت له سماع مات سنة
سبع او تسع وثمانين وقد قارب التسعين **قال عليه الصلاة**
والسلام لقتلى احد اللام للتعليل اي لاجلهم بيانا
لما يفعل في تكفينهم **زملوهم بجراحهم** اي معها باقية على ما
هي عليه ولا تزيلوا ما عليها من الدم بغسل ولا غيره قال
ابو عمر اختلف في صلاته صلى الله عليه وسلم على شهدا احد
ولم تختلف في انه امر بدفنهم بثيابهم ودمايهم ولم
يغسلوا وقد ثبت في الصحيح عن جابر انه عليه الصلاة
والسلام قال انا شهيد على هولاء يوم القيمة وامر
بدفنهم بدمايهم ولم يصل عليهم ولم يغسلوا قال
العلما واما حديث صلاته عليهم صلاته على الميت
فالمراد دعاوه لهم كدعايه للميت جمعا بين الادلة
وروى ابو بكر بن مردويه وكذا الترمذي وحسنه
وابن ماجة كلهم عن جابر **ان رسول الله صلى الله عليه**
وسلم قال يا جابر الا اخبرك وفي رواية الترمذي
وابن ماجة الا ابشرك بما لقي الله به اباك وللترمذي
ايضا لقيني النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما لي اراك
منكسرا فقلت يا رسول الله استشهد ابي يوم احد وترك
دينا وعيالا قال افلا ابشرك وفي رواية قلت بلى قال
ما كلم الله احدا قط غير من قام الدليل على تكليمهم
بلا واسطة كالمصطفى ليلة الاسرا وموسى **الا من وراء**
حجاب او المراد من هولاء الشهدا كما يرشد اليه السياق
فلا يرد ان الله كلمهما في حياتهما **وانه كلم اباك** عبد
الله ابن عمرو المدفون هو وعمرو بن الجموح في قبر واحد
بامره صلى الله عليه وسلم قال لما كان بينهما من الصفا فخر

لهما وعليهما نمرتان وعبد الله قد اصابه جرح في
وجهه ويده عليه فاميطت يده عن وجهه فانبعث
الدم فردت الى مكانها فسكن ذكره ابن سعد **كفاحا**
بكسر الكاف مصدر كافح الشيء اذا باشره بنفسه اي
بلا واسطة **فقال سلني اعطك** عطف مفصل على
مجمل وفي رواية للترمذي وابن ماجة فقال يا عبدي
تمن علي اعطك **قال اسالك ان ارد الى الدنيا** وفي
رواية الترمذي وابن ماجة قال يا رب تحييني
فاقتل فيك قتلة **ثانية فقال الرب عز وجل انه**
سبق مني الوعد وفي رواية قد قضيت **انهم** بفتح الهمزة
لا يرجعون اي بعدم رجوعهم **الى الدنيا قال يا**
رب فابلغ من ورائي ما صنعت بي ليلا يزهدوا
في الجهاد **فانزل الله ولا تحسبن الذين قتلوا** بالتخفيف
والتشديد **في سبيل الله امواتا الاية** وناهيك بها
شرفا حيث وصفهم بانهم احيا عند ربهم يرزقون
وهي عندية تخصيص وتشريف والمراد حياة الارواح
في النعيم الابدي لا حقيقة الحياة الدنيوية بدليل
ان الشهيد يورث ويتزوج زوجته قال بعضهم
ولا يلزم من كونها حياة حقيقية ان تكون الابدان
معها كما كانت في الدنيا من الاحتياج الى الطعام والشراب
وغير ذلك من صفات الاجسام المشاهدة بل يكون
لها حكم اخر فليس في العقل ما يمنع من اثبات الحياة
الحقيقية لهم واما الادراكات فحاصلة لهم ولساير
الموتى ثم المراد بالاية جنسها فلا ينافي قوله الاتي
فانزل الله على نبيه هذه الاية وهي كما في الشامية

الي قوله وان الله لا يضيع اجر المومنين واما قوله
الذين استجابوا لله الخ فليس في شان الشهدا
بل في حمرا الاسد كما ياتي **وعند ابن عباس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيب** بحسب الظاهر
بالقتل **اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم** مع اتصالها
باجسادهم **في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة
وتاكل من ثمارها** لا قال بل احيا عند ربهم يرزقون
وتاوي الي قناديل من ذهب في ظل العرش انكر
هذا قوم وقالوا لا يكون روحان في جسد قال
القاضي عياض وليس للاقيسة والعقول في هذا
حكم فاذا اراد الله جعلها في قناديل او اجواف طير
وقع ذلك ولا اشكال فان الروح وان وجدت في جوف
الطير فليس فيه قيام روحين بجسد واحد بل قيام
الروح بجوف الطير كقيام الجنين في بطن امه وروحه
غير روحها وقال السهيلي والبيضاوي خلق الله
لارواحهم بعد مفارقة اجسامهم صورة طيور تجعل
فيها الارواح خلفا عن الابدان تتوسل لنيل اللذات
الحسية الي ان يعيده الله يوم القيمة وقال بعضهم
بمعنى علي اي ارواحهم علي اجواف هي طيور وسمي الطير
جوفا لاحاطته واشتماله عليه فهو من تسمية الكل باسم
الجزء وفيه تعسف وقال السهيلي اي في صورة طير
خضر كما تقول رايت ملكا في صورة انسان **فلما وجدوا
طيب ماكلهم ومشربهم** من الانهار **وحسن مقيلهم** مكانهم
الذي ياوون اليه للاستراحة والتمتع تجوز به عن
مكان القيلولة على التشبيه او لانه لا يخلو من ذلك

غالبا

غالبا اذ لا نوم في الجنة كما قاله البيضاوي في قوله
واحسن مقيلا **قالوا يا** للتنبيه او المنادى المحذوف
اي يا هولاء **يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله بنا
لئلا يزهدوا في الجهاد** اي يتركوه ويعرضوا عنه
ولا ينكلوا بضم الكاف وتفتح في لغة ومنها الاصمعي
عن الحرب اي ولئلا يجبنوا عنه ويتاخروا **قال الله
تعالى انا ابلغهم عنكم فانزل الله عز وجل على نبيه
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا** مفعول
ثان والاول الذين والفاعل اما ضمير كل مخاطب
او ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا صريح في نزولها
في شهداء احد وحكى البيضاوي قولا انها نزلت في شهداء
بدر فان صح امكن انها مما تكرر نزوله وعليه فكانهم
تمنوا علم اخوانهم بما حصل لهم مع ان الاية عنده
متلوة لانه عبر فيها بالماضي في قوله قتلوا ثم لا
يعارض هذا ما قبله من نزولها في شان ابي جابر
لان كلامه تعالى له لا يمنع قول بقية الشهداء ما ذكر
فنزلت ابلاغا عن الجميع على مفاد الخبرين ولا مانع
من تعدد سبب النزول وهو اولى من تجويز انها مما
تعدد نزوله لان الاصل عدمه **رواه احمد** واخرجه
مسلم عن مسروق قال سالنا عبد الله بن مسعود عن
هولاء الايات قال اما انا قد سالنا عنها فقيل لنا لما
اصيب اخوانكم الحديث ولم يعزه له المصنف لعدم صراحته
برفع الحديث فلذا عدل لحديث ابن عباس عند احمد
لكونه صريحا في الرفع **قال بعض من تكلم على هذا
الحديث** هو الامام السهيلي في الروض **ثم تاوي الي**

قودم

قناديل معلقة فيه قوله على احد الاقوال والشهدا
عند ربهم مبتدا وخبر اي الذين استشهدوا لهم اجرهم
ونورهم وقيل المراد الانبيا من قوله فكيف اذا جئنا
من كل امة بشهيد وقيل هو عطف على الخبر وهو الصديقون
اي اولئك بمنزلة الصديقين والشهدا او المبالغون
في الصدق والتصديق بهم جميع اخبار الله ورسوله
والقايمون بالشهادة لله ولهم او على الامم يوم القيمة
حكاها كلها البيضاوي وغيره وانما تاوي الى تلك
القناديل ليلا وتسرح نهارا قبل دخول الجنة
فتعلم بذلك الليل من النهار وبعد دخول الجنة
في الاخرة لا تاوي الى تلك القناديل وانما ذلك
في مدة البرزخ هذا ما يدل عليه ظاهر الحديث وقال
مجاهد ياكلون من ثمرة الجنة وليسوا فيها وقد
رد هذا القول انكره ابن عبد البر قال السهيلي
وليس بمنكر عندي ويشهد له اي لقول مجاهد
ويبين مراده ما وقع في مسند ابن ابي شيبة وغيره
كالامام احمد والطبراني والحاكم كلهم عن ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهدا
بنهر او على نهر شك يقال له بارق بالموحدة وبعد
الالف را مكسورة ثم قاف قال في الحديث نهر عند
باب الجنة في قباب خضر ياتيهم رزقهم منها بكرة
وعشيا ولفظ احمد ومن ذكر بعده الشهدا على
بارق نهر بباب الجنة في قبة خضرا يخرج عليهم ر
رزقهم من الجنة بكرة وعشيا قال البيضاوي يعني
تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح

والفرح

والفرح كما تعرض النار على فرعون غدوا وعشيا
فيصل اليهم الوجع وفيه دلالة على ان الارواح
جواهر قايمة بانفسها مغايرة لما يحس من البدن
باقية بعد الموت دراكة وعليه الجمهور وبه نطقت
الاية والسنن فتخصيص الشهدا لاختصاصهم
بالقرب من الرب ومزيد البهجة والكرامة قال
الحافظ عماد الدين بن كثير وفي الجمع بين مختلف
الروايات الدال بعضها على دخولهم الجنة وبعضها
على وقوفهم ببابها عند النهر كان الشهدا اقسام
منهم من تسرح ارواحهم في الجنة كما دل عليه ابن عباس
الاول ومنهم من تكون على هذا النهر بباب الجنة
كما دل عليه حديثه الثاني وعبر بكان لانه على سبيل
الاحتمال لا القطع لان حقيقة الحال غيب عنا وقد
يحتمل ان يكون منتهى سيرهم الى هذا النهر فيجتمعون
هنا ويغدى بالبنا للمفعول وضمنه معنى يمر فعداه بعلى
في قوله عليهم برزقهم هناك ويراح مبني للمفعول
ايضا والغدو والرواح هنا بمعنى السير اي وقت
كان فالعطف تفسيري قال ابن كثير وقد روينا
في مسند الامام احمد حديثا فيه بشرى لكل مؤمن
وان لم يكن شهيدا بان روحه تكون في الجنة ايضا
وتسرح فيها وتاكل من ثمارها وترى ما فيها من
النضرة بسكون الضاد الحسن والرونق والسرور
عطف مسبب على سبب فان الحسن سبب للسرور والرؤية
علمية لا بصرية اذ البصرية لا تتعلق بالسرور او بصرية
بتقدير مضاف اي ترى ما فيها من اسباب السرور او استعمل

السرور فيها بجعله مجازا ونشاهد ما اعد الله له من الكرامة قال وهو باسناد صحيح عزيز عظيم جمعها مبالغة في الثنا على اسناده اجتمع فيه ثلاثة من الائمة الاربعة اصحاب المذاهب المتبعة فان الامام احمد رواه عن الشافعي عن مالك بن انس عن الزهري محمد بن مسلم عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك الانصاري السلمي يكنى ابا الخطاب ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وذكره البغوي في الصحابة روى عن ابيه واخيه عبد الله وجابر وسلمة بن الاكوع وابي قتادة وعائشة وعنه ابو امامة بن سهل وهو من اقرانه واسن منه والزهري وغيرهما قال ابن سعد ثقة وهو اكثر حديثا من اخيه مات في خلافة سليمان بن عبد الملك عن ابيه يرفعه لفظة استعملها المحدثون بدل قال صلى الله عليه وسلم نسمة اي روح المؤمن طائر يعلق بفتح اللام في رواية الاكثر كما قاله القرطبي في شجر الجنة تسرح فيها لتاكل منها وقال الامام السهيلي في الروض وتعلق بفتح اللام يتشبث بها ويرى مقعده منها ومن رواه بضم اللام فمعناه يصيب منها العلقة من الطعام فقد اصاب دون ما اصاب غيره ممن ادرك الرغد اي العيش الواسع فهو مثل مضروب يفهم منه هذا المعنى وان اراد يعلق الاكل نفسه فهو مخصوص بالشهيد فتكون رواية من رواه بالضم للشهدا ورواية الفتح لمن دونهم والله تعالى اعلم بما اراد رسوله من ذلك انتهى ووقع في بعض نسخ الشامية تصحيف فقال تعلق بضم اللام تتشبث وبفتحها تصيب منها العلقة والصواب ما في الروض وهو المناسب بقوله العلقة اذ هي

بالضم

بالضم كل ما يتبلغ به من العيش كما في القاموس حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه يوم القيمة وقوله يعلق بالتحتية صفة لطائر لتذكير الضمير في يرجعه اي ياكل وفي هذا الحديث ان روح المؤمن تكون على شكل طائر في الجنة لا ان روحه جعل في جوف طائر لياكل ويشرب كالشهيد واما ارواح الشهدا ففي حواصل طير خضر فهي كالراكب بالنسبة الى ارواح عموم المؤمنين فانها تطير بانفسها على ما دل عليه الحديثان وقد تاول بعضهم كما في الروض حديث نسمة المؤمن مخصوص بالشهيد انتهى لكن المتبادر خلافه ولذا جزم ابن كثير بالعموم فنسال الله تعالى الكريم المنان ان يميتنا على الاسلام بمنه وكرمه وقد استشهد من المسلمين يوم احد سبعون فيما ذكره مغلطاي وغيره اعتمادا على ما صرح به حديث البرا وانس في الصحيح وابي بن كعب وقد صححه ابن حبان وهو المؤيد بقوله تعالى اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها اتفق علما التفسير على ان المخاطب بذلك اهل احد وان المراد باصابتهم مثليها يوم بدر بقتل سبعين واسر سبعين وبه جزم ابن اسحاق وقد مر له مزيد وان الزيادة ان ثبتت انما نشات عن الخلاف في التفصيل وليس زيادة في الجملة كما قاله اليعمري والعسقلاني وقيل خمسة وستون اربعة من المهاجرين حمزة وعبد الله بن جحش وشماس بن عثمان ومصعب بن عمير كما عند ابن اسحاق وروى ابن منده والحاكم في الاكليل والمستدرك من حديث ابي بن كعب قال استشهد من الانصار يوم

احد اربعون وستون ومن المهاجرين ستة قال الحافظ وكان الخامس سعد مولى حاطب ذكره موسى بن عقبة ر والسادس ثقيف بن عمرو الاسلمي حليف بني عبد شمس د فقد عده الواقدي منهم **وصحح ابن حبان من هذا الوجه** وكذا الحاكم وهو قول الاكثر وعد ابن سعد من استشهد باحد من غير الانصار الحارث بن عقبة بن قابوس المزني وعمه وهب بن قابوس وعبد الله وعبد الرحمن ابني الهبيب بموحدتين مصغر من بني سعد بن ليث ومالكا والنعمان ابني خلف بن عوف الاسلميين قالا انهما كانا طليعة للنبي صلى الله عليه وسلم فقتلا قال الحافظ ولعل هؤلاء كانوا من حلفاء الانصار فعدوا فيهم فان كانوا من غير العدد وهو اولى فحينئذ تكمل العدة سبعين من الانصار وتكون جملة من قتل اكثر من سبعين ومن قال سبعون الغى الكسر انتهى **وقتل من المشركين ثلاثة وعشرون رجلا** منهم حملة اللواء من بني عبد الدار بن قصي عشرة بغلامهم قد سبق ذكرهم وقال ابن اسحاق اثنان وعشرون رجلا فاسقط واحدا وهو شريح بن قارظ وفي سيرة مغلطاي ما لفظه وقتل من المشركين ثلاثة ويقال اثنان وعشرون رجلا وهذه عبارة موهمة كما قال البرهان **وقتل عليه الصلاة والسلام بيده ابي بن خلف** ولم يقتل بيده احدا سواه ففي قول ابن اسحاق ناول سيفه فاطمة فقال اغسلي عن هذا دمه نظر وكذا في قوله رمى عن قوسه حتى صارت شظايا كذا ذكر ابن تيمية وقال الشجاعة تكون بشيئين قوة القلب وثباته عند المخاوف والثاني شدة القتال

بالبدن

بالبدن بان يقتل كثيرا ويقتل قتلا عظيما والاول هو الشجاعة والثاني يدل على قوة البدن وعمله وليس كل قوي البدن قوي القلب ولا عكسه والخصلة الاولى يحتاج اليها امراء الجيوش والحروب وقواده اكثر من الثانية فان المقدم اذا كان شجاع القلب ثابتا اقدم وثبت ولم ينهزم فقاتل معه اعوانه وان كان جبانا ضعيف القلب ذل ولم يقدم ولم يثبت ولو كان قوي البدن وكان صلى الله عليه وسلم اكمل الناس في هذه الشجاعة التي هي المقصودة في ائمة الحرب ولم يقتل بيده الا ابي بن خلف قال البرهان وفي المستدرك عن ابن عباس لما رجع صلى الله عليه وسلم من احد اعطى فاطمة ابنته سيفه فقال يا بنية اغسلي عن هذا الدم فاعطاها علي سيفه وقال وهذا فاغسلي عنه دمه الحديث لم يتعقبه الذهبي ففيه رد على ابن تيمية **وحضرت الملائكة يومئذ ففي حديث سعد بن ابي وقاص عند مسلم في صحيحه** في كتاب المناقب لا المغازي **انه راى** ولفظه قال رايت **عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم** وقعة **احد رجلين** اي ملكين في صورة رجلين **عليهما ثياب بيض ما رايتهما قبل ولا بعد** وفي رواية الطيالسي لم ارهما قبل ذلك اليوم ولا بعده **يعني جبريل وميكائيل يقاتلان عنه** صلى الله عليه وسلم **كاشد القتال** قال المص الكاف زائدة او للتشبيه اي كاشد قتال بني ادم وهذا الحديث اخرجه البخاري ايضا ولكنه لم يقع عنده التصريح باسم الملكين فلذا اقتصر المص على عزوه له

وفيه كما قدمناه في غزوة بدر ان قتال الملائكة
معه صلى الله عليه وسلم لا يختص بيوم بدر لتصريحه
بانهما قاتلا يوم احد وايضا روى الطبراني وابن منده
انه صلى الله عليه وسلم سال الحارث بن الصمة عن عبد
الرحمن بن عوف فقال هو بجنب الجبل فقال صلى الله
عليه وسلم ان الملائكة تقاتل معه قال الحارث فذهبت
اليه فوجدت بين يديه سبعة فقلت له ظفرت يمينك
اكل هولا قتلت فقال اما هذا وهذا فانا قتلتهما واما
هولا فقتلهم من لم اره فقلت صدق الله ورسوله
وروى ابن سعد ان مصعبا لما قتل اخذ اللوا ملك
في صورته فجعل صلى الله عليه وسلم يقول تقدم يا
مصعب فالتفت الملك اليه وقال لست بمصعب فعرف
انه ملك ايد به **خلافا لمن زعمه كما نص عليه النووي**
في شرح مسلم كما قدمته والله اعلم وقد قدمنا ثمة
الجواب عن البيهقي وغيره بما حاصله ان قتالهم ببدر
كان عاما في جميع القوم واما في احد فانهما ملكان و
قتالهما عن المصطفى فقط قال شيخنا على انه لا يلزم
من ذلك قتال بل يجوز انهما كانا يدفعان عنه ما يرمى
به من السهام ونحوها وعبر عن ذلك بالقتال مجازا
واما الذي حمل اللوا فليس فيه انه قاتل فيجوز انه
رفع اللوا ليراه المسلمون فلا ينكسروا وكذا لا يرد
مقاتلتهم مع ابن عوف لانه ليس عن عموم الجيش فهو
مخصوص بعبد الرحمن **ولما بكى المسلمون على قتلاهم**
سر بذلك المنافقون باطنا ولذا عبر بسر لاسلامهم
ظاهرا حتى بعد احد وان خذلوا وامروا بالتفرق

وقالوا

وقالوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا فرد الله
عليهم قل فادرؤا عن انفسكم الموت **وظهر غش**
اليهود الذي كانوا يخفونه خوفا من المسلمين
حيث تخيلوا وهنهم فلذلك عبر بظهر لمخالفتهم في
الظاهر والباطن فقالوا ما محمد الا طالب ملك ما
اصيب هكذا نبي قط اصيب في بدنه وفي اصحابه
وما هذا البهتان باقوى من قتلهم الانبيا بغير حق
تنبيه ايقاظ لئلا يغتر ناقص العلم بما قد وقع
في سياق الحديث فيسري اليه وهمه انه يجوز اعتقاده
او التكلم به **ذكر القاضي عياض في الشفا عن القاضي**
ابي عبد الله محمد بن خلف بن سعيد المعروف **بابن**
المرابط من المالكية الافريقي فقيه بلده ومفتيه
وقاضيه كان من اهل الفضل والفقه والتفنن سمع
ابا القاسم المهلب واجازه ابو عمر الطلمنكي وشرح
البخاري شرحا كبيرا حسنا ورحل اليه الناس وسمعوا
منه توفي بعد الثمانين واربعمائة **انه قال من قال ان النبي**
صلى الله عليه وسلم هزم وما في معناه من فر وهرب وتوارى
واختفى اذ العلة في ذلك تنقيصه ولا توقف عندنا في ذلك
يستتاب اي يطلب منه الرجوع عما قاله **فان تاب**
قبلت توبته **والا قتل لانه تنقص** اي ذم وتعييب لكن
في القاموس وغيره انتقصه فالمناسب ان يقول لانه
انتقاص والذي في الشفا تنقيص بيا قبل الصاد **اذ لا**
يجوز ذلك عليه في خاصته اي لامر خصه الله به حيث
ثبت قلبه والقى الرعب في قلوب اعدائه **اذ هو على**
بصيرة من امره يعرف بها ان احدا لا يقدر على اصابته

بسوء **ويتبين من عصمته** اي عصمة الله له بحفظه واي يتبين مثل ما وقع له يوم احد بحيث لم يبق معه غير طلحة وسعد في بعض الاوقات وهو ثابت مايزول يرمي عن قوسه ينادي الي عباد الله ولم يبال بان تسمع الاعادي صوته **انتهى** كلام ابن المرابط وهو ضعيف وان مشى عليه صاحب المختصر لانه خلاف قول مالك واصحابه ولذا عقب صاحب الشفا كلامه بقول القروي مذهب مالك واصحابه وكذا عقبه ان من قال فيه ما فيه نقص قتله دون استتابة ولذا قال المص **هذا موافق لمذهبنا** اي الشافعية ان سب الرسول ردة **لكن قال العلامة** شيخ الاسلام **البساطي** قاضي القضاة المالكية بمصر شمس الدين محمد ابن احمد بن عثمان ولد سنة ستين وسبع مائة وبرز في الفنون ودرس بالشيخونية وصنف وغيرها تصانيف ومات في رمضان سنة اثنين واربعين وثمان مائة **من المالكية** في شرح المختصر **هذا القايل ان كان يخالف المالكية في اصل المسيلة اعني حكم السباب** بمعنى السب اي الشتم من انه يقتل حدا وان تاب ويقول بمذهب الشافعية من قبول توبته مطلقا **فله وجه** لانه خرج عن مذهبه لغيره **وان وافق على ان السباب لا تقبل توبته** بالنسبة الى احكام الدنيا بمعنى انها لا تنقذه في نفي قتله لانه حد كالزنى والشرب **فمشكل** لمخالفته نص مالك واصحابه **انتهى وقد كان في قصة احد** كما نقله في المنح عن العلما **وما اصيب به المسلمون من الفوايد والحكم الربانية اشيا عظيمة منها تعريف المسلمين سوء عاقبة المعصية وشوم ارتكاب**

النهي

النهي اي المنهي عنه **لما وقع من ترك الرماة موقفهم الذي امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يبرحوا منه** والى هذا اشار سبحانه وتعالى بقوله ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه الى قوله والله ذو فضل على المومنين اخرج الطبري عن السدي وغيره ان المراد بالوعد قوله صلى الله عليه وسلم للرماة انكم ستظهرون عليهم فلا تبرحوا من مكانكم حتى امركم وعن قتادة ومجاهد تحسونهم اي تقتلونهم وقال البخاري وابن هشام تستاصلونهم قتلا وهو من كلام ابي عبيدة قال جرير

تحسهم السيوف كما تسامى حريق النار في الاجم الحصيد

قال ابن مسعود ما كنت ارى احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى نزلت هذه الاية يوم احد منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة رواه السدي وقد يرد عليه قوله تعالى تريدون عرض الدنيا فانها نزلت في شان بدر وهي قبل هذه **ومنها ان عادة الرسل ان تبتلى وتكون لهم العاقبة** كما قاله هرقل لابي سفيان **والحكمة في ذلك انه لو انتصروا دايما دخل في المسلمين من ليس منهم ولم يتميز الصادق من غيره** كما قال تعالى وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في قلوبكم والله عليم بذات الصدور وذكره ليدل على ان ابتلاه لم يكن لانه يخفى عليه ما في الصدور وغيرها لانه عالم بجميع المعلومات وانما ابتلاهم لمحض الالهية اي لا لاستصلاح **ولو انكسروا دايما لم يحصل المقصود من البعثة فاقتضت الحكمة الجمع بين الامرين لتتميز**

الصادق من الكاذب كما قال تعالى ما كان الله ليذر
المؤمنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب
اي المنافقين من المؤمنين وذلك ان نفاق المنافقين
كان محتجبا عن المسلمين اي مستورا اسم مفعول من خفاه
لا من خفي فانه لازم ولا ياتي المفعول منه الا بالصلة فلما جرت
هذه القصة واظهر النفاق ما اظهروه من الفعل
والقول كانخذالهم وقولهم لو نعلم قتالا لاتبعناكم عاد
التلويح تصريحا اي عاد ما كانوا يضمرونه ويتكلمون
به فيما بينهم ويخفونه عن المسلمين مصرحا به وعرف
المسلمون ان لهم عدوا في دورهم فاستعدوا لهم
وتحرزوا منهم ومنها ان في تاخير النصر في بعض
المواطن هضما للنفس وكسرا لشماختها تكبرها
وتعاظمها تنكسر لهضمها فلما ابتلي المسلمون صبروا
وجزع بكسر الزاي المنافقون اي لم يصبروا ومنها
ان الله تعالى هيا لعباده المؤمنين منازل في دار
كرامته الجنة فقيض لهم اسباب الابتلا والمحن جمع
محنة مما ولد الابتلا ليصلوا اليها كما قال تعالى ام حسبتم
ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم
الصابرين قال ابن اسحاق اي حسبتم ان تدخلوا الجنة فتصيبوا
من ثوابي الكرامة ولم اختبركم بالشدة وابتليكم بالمكاره
حتى اعلم اصدق ذلك منكم الايمان بي والصبر على ما اصابكم
في ومنها ان الشهادة من اعلى مراتب الاولياء فساقها
اليهم اكراما لهم حيث اتخذ منهم شهدا وقد قال صلى الله
عليه وسلم والذي نفسي بيده لولا ان رجالا من المؤمنين
لا تطيب انفسهم ان يتخلفوا عني ولا اجد ما احملهم عليه

ما تخلفت

ما تخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله والذي نفسي
بيده لوددت اني اقتل في سبيل الله ثم احيا ثم اقتل
ثم احيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل رواه البخاري ومسلم
وغيرهما ومنها انه اراد اهلاك اعدائه فقيض
لهم الاسباب التي يستوجبون بها ذلك حيث اعتقدوا
انهم على شيء من ظفرهم الصوري بالمسلمين فزادوا
عتوا وتجبرا والا فقد القي في قلوبهم الرعب من
كفرهم وبغيهم وطغيانهم في اذى اوليائه تمحيص
ذنوب المؤمنين التمحيص التخليص من الشيء المعيب
وقيل هو والا فقد القي في قلوبهم الرعب من كفرهم
وبغيهم الابتلا والاختبار قال

رايت فضيلا كان شيا ملففا ◦ فكشفه التمحيص حتى بدا ليا ◦

ويمحق بذلك الكافرين كما قال تعالى وليمحص الله الذين
امنوا ويمحق الكافرين اي يهلك الكافرين الذين حاربوا
يوم احد ولم يسلموا لانه تعالى لم يمحق كل كافر بل نجى منهم
كثير على كفرهم والمعنى اذا كانت الدولة على المؤمنين
فللتمييز والاستشهاد والتمحيص وان كانت على
الكافرين فلمحقهم ومحو اثارهم ومنها ان الانبياء عليهم
الصلاة والسلام اذا اصيبوا ببعض العوارض الدنيوية
من الجراحات والالام والاسقام تعظيما لاجرهم تاسي
بهم اتباعهم في الصبر على المكاره والعاقبة للمتقين
قال عكمتا ابن اسحق انزل الله في شان احد ستين
اية من ال عمران وروى ابن ابي حاتم وابو يعلى من طريق
المسور بن مخرمة قال قلت لعبد الرحمن بن عوف
اخبرني عن قصتكم يوم احد فقال اقرا العشرين ومائة

من آل عمران نجدها واذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين
مقاعد للقتال الى قوله امنة نعاسا قال النبي عليهم
النوم والله اعلم

غزوة حمراء الاسد

مطلب غزوة حمراء الاسد

بالحاء المهملة والمد قال ابو عبيد البكري تانيث احمر
مضافة الى الاسد هي انثه لكونه اسما للبقعة او نظر اللفظ
حمرا والا ففي النور اسم مكان والقاموس موضع على
ثمانية اميال وقيل عشرة كما في الخميس من المدينة
عن يسار الطريق اذا اردت ايها الذاهب من المدينة
ذا الحليفة تكون عن يساره وكانت صبيحة يوم احد
وهو يوم السبت فهذه الغزوة يوم الاحد لست
عشرة ليلة مضت عند ابن اسحاق او لثمان ليال خلون
عند ابن سعد من شوال على راس اثنين وثلاثين شهرا
من الهجرة قال اليعمري والخلاف عندهم كما سبق في احد
لطلب عدوهم مصدر مضاف لمفعوله اي الذين عادوهم
بالامس اي اليوم الذي قبل خروجهم لانه كما ذكر الواقدي
باتت وجوه الانصار على بابه صلى الله عليه وسلم خوفا
من كرة العدو فلما طلع الفجر واذن بلال بالصلاة
جاء عبد الله بن عمرو المزني فاخبره صلى الله عليه وسلم
انه اقبل من اهله حتى اذا كان بملل بميم ولامين
موضع قرب المدينة اذا قريش قد نزلوا فسمعهم
يقولون ما صنعتم شيئا اصبتم شوكة القوم وحدهم
ثم تركتموهم ولم تبيدوهم فقد بقي منهم رؤس يجمعون
لكم فارجعوا نستاصل من بقي وصفوان بن امية

يابي

يابى ذلك عليهم ويقول لا تفعلوا فان القوم قد حربوا
بمهملة وموحدة اي غضبوا واخاف ان يجتمع عليكم
من تخلف من الخزرج فارجعوا والدولة لكم فاني لا آمن
ان رجعتم ان تكون الدولة عليكم فقال صلى الله عليه
وسلم ارشدهم صفوان وما كان برشيد والذي نفسي
بيده لقد سومت لهم الحجارة ولو رجعوا لكانوا كامس
الذاهب ودعا صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر فذكر
لهما ما اخبره به المزني فقالا يا رسول الله اطلب العدو
لا يقحمون على الذرية اي تدخلون فلما انصرف من
صلاة الصبح ندب الناس واذن مؤذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال البرهان لا اعرفه وفيه تقصير
فقد ذكر الواقدي انه بلال امره ان ينادي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يامركم بطلب عدوكم وان لا يخرج
معنا احد الا من خرج معنا امس زاد ابن اسحق وكلمه
جابر فقال ان ابي كان خلفني على اخوات لي سبع وفي لفظ
تسع وهو الصحيح وقال يا بني انه لا ينبغي لي ولا لك
ان نترك هذه النسوة لا رجل فيهن ولست بالذي
اوثرك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على
نفسي فتخلف على اخواتك فتخلفت عليهن فاذن له
صلى الله عليه وسلم فخرج معه وعند الواقدي فوثب
المسلمون الى سلاحهم وما عولوا على دواء جراحهم
وجرح من بني سلمة اربعون جريحا بالطفيل بن
النعمان ثلاثة عشر جرحا وبخراش بن الصمة
عشر وبقطبة بن عامر تسع وبكعب بن مالك بضعة
عشر اي من شهد احدا لعل حكمة ذلك وان كان خروج

المتخلفين فيه زيادة في ارهاب الاعدا وتقوية للمسلمين انه اراد اظهار الشدة للعدو فتعلمون من خروجهم مع كثرة جراحاتهم انهم على غاية من القوة والرسوخ في الايمان وحب الرسول والزيادة في تعظيم من شهد احدا وانه خاف اختلاط المنافقين بهم فيمنون عليه بعد بخروجهم معه وهم مسلمون ظاهرا فلا يرد انه كان يمنعهم دون المسلمين وفي البخاري ومسلم وغيرهما عن عائشة لما انصرف عنه المشركون خاف ان يرجعوا فقال من يذهب في اثرهم فانتدب منهم سبعون رجلا فيهم ابو بكر والزبير زاد الطبراني عن ابن عباس وعمر وعثمان وعلي وعمار وطلحة وسعد وابن عوف وابو عبيدة وحذيفة وابن مسعود قال الحافظ ابن كثير هذا السياق غريب جدا فالمشهور عند اصحاب المغازي ان الذين خرجوا الى حمرا الاسد كل من شهد احدا وكانوا سبعمائة قتل منهم سبعون وبقي الباقون قال الشامي والظاهر انه لا تخالف بين قول عائشة واصحاب المغازي لان معنى قولها فانتدب منهم سبعون انهم سبقوا غيرهم ثم تلاحق الباقون ولم ينبه على ذلك الحافظ في الفتح انتهى قال ابن هشام واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم قال ابن سعد ودعا صلى الله عليه وسلم بلوائه وهو معقود لم يحل فدفعه الى علي ويقال الى ابي بكر الصديق **وانما خرج عليه الصلاة والسلام مرهبا** قال البرهان بكسر الهاء اسم فاعل اي مخيفا **للعدو وليبلغهم انه خرج في طلبهم** عطف سبب على مسبب اي خرج ليبلغهم فيخافوا وفي نسخة

حذف

حذف الواو وهو الذي في ابن اسحاق وكذا في العيون عنه **ليظنوا به قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم** اي لم يضعفهم **عن عدوهم** فهذا سبب الغزوة عن ابن اسحاق وعند موسى بن عقبة وغيره ان سببها ما بلغه من ارادة ابي سفيان العودة لاستئصال المسلمين كذا جعله الشامي خلافا وانتقده شيخنا بان مثل هذا لا يستلزم ان يكون خلافا في السبب بل يجوز انه لما بلغه خبر ابي سفيان خرج لارهاب العدو وحتى لا يرجعوا الى المدينة فذكر ابن عقبة السبب الحقيقي وهو بلوغ خبر ابي سفيان وابن اسحق ما اراده صلى الله عليه وسلم بعد بلوغ الخبر وذكر ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم ركب فرسه وهو مجروح فبعث ثلاثة نفر من اسلم طليعة في اثار القوم فلحق اثنان منهم القوم بحمرا الاسد ولهم زجل وياتمرون بالرجوع وينهاهم صفوان فبصروا بالرجلين فقتلوهما ومضوا ومضى صلى الله عليه وسلم باصحابه ودليله ثابت بن الضحاك بن ثعلبة بن الخزرج حتى عسكر بحمرا الاسد فوجد الرجلين فدفنهما بقبر واحد وروى النسائي والطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال لما رجع المشركون عن احد قالوا لا محمدا قتلتم ولا الكواعب اردفتم بئسما صنعتم ارجعوا فسمع بذلك صلى الله عليه وسلم فندب المسلمين فانتدبوا حتى بلغ حمرا الاسد وبئر ابي عنبة فانزل الله عز وجل الذين استجابوا لله والرسول الاية وهذا قول اكثر المفسرين ورجحه ابن جرير وقال مجاهد وعكرمة

نزلت في بدر الصغرى قال ابن كثير والصحيح الاول **واقام عليه الصلاة والسلام بها الاثنين والثلاثا والاربعا** قال ابن سعد وكان المسلمون يوقدون تلك الليالي خمسمائة نار حتى ترى من المكان البعيد وذهب صوت معسكرهم ونيرانهم في كل وجه فكبت الله بذلك عدوهم وعند ابن اسحاق انه لقيه بحمرا الاسد معبد بن ابي معبد الخزاعي فعزاه بمصاب اصحابه وهو يومئذ مشرك واسلم بعد كما جزم به ابن عبد البر وابن الجوزي ثم خرج حتى لقي ابا سفيان واصحابه وهم بالروحا وقد اجمعوا الرجعة وقالوا اصبنا في احد اصحاب محمد وقادتهم واشرافهم ثم نرجع قبل ان نستاصلهم لنكرن عليهم فلنفرغن منهم فلما راى ابو سفيان معبدا قال ما وراك قال محمد خرج في اصحابه يطلبكم في جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على ما صنعوا فيهم من الحنق عليكم شي لم ار مثله قط قال ويلك ما تقول قال ما ارى ان ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال لقد اجمعنا الكرة عليهم لنستاصل بقيتهم قال فاني انهاك عن ذلك فثنى ذلك المشركين فرجعوا الى مكة وروى ابن جرير عن ابن عباس قال ان الله قذف في قلب ابي سفيان الرعب يوم احد بعد الذي كان منه فرجع الى مكة فقال صلى الله عليه وسلم ان ابا سفيان قد اصاب منكم طرفا وقد قذف الله في قلبه الرعب **ثم رجع** صلى الله عليه وسلم باصحابه بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء **الى المدينة**

يوم

يوم الجمعة لم يذكر ابن اسحاق واتباعه يوم الجمعة فلعله صلى الله عليه وسلم خرج من حمرا الاسد يوم الخميس وبات بالطريق لغرض ما ليلة الجمعة ثم دخل المدينة يومها **وقد غاب خمسا** كما جزم به البلاذري **وظفر عليه الصلاة والسلام في مخرجه ذلك** اي رجوعه من حمرا الاسد قبل رجوعه الى المدينة **بمعاوية بن المغيرة بن ابي العاصي** بن امية ابن عبد شمس وهو جد عبد الملك بن مروان ابو امه عايشة **فامر بضرب عنقه صبرا** بان اوثقه حتى امر بقتله قال ابن هشام ويقال ان زيد بن حارثة وعمار بن ياسر قتلاه بعد حمرا الاسد كان لجا الى عثمان فاستامن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنه على انه ان وجد بعد ثلاث قتل فاقام بعد ثلاث وتوارى فبعثهما صلى الله عليه وسلم فقال انكما ستجدانه بموضع كذا وكذا فوجداه فقتلاه وبهذا عارض البرهان الاول وجمع شيخنا بانه لما توارى ارسل يطلبه فظفر به زيد وعمار واوثقاه وجاءا به الى النبي صلى الله عليه وسلم فامرهما بقتله وانهما لما ظفرا به اوثقاه ثم قتلاه اكتفا باشارته لهما لما ظفر بقتله فيكون في قوله امر بضرب عنقه صبرا تسمح وفي سيرة ابن هشام واخذ صلى الله عليه وسلم ابا عزة بعين مهملة وزاي مشددة مفتوحة وتاء تانيث عمرو بن عبد الله الجمحي وكان اسره ببدر ثم من عليه فقال يا رسول الله اقلني فقال والله لا تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمدا مرتين اضرب عنقه يا زبير فضرب عنقه قال ابن هشام وبلغني عن سعيد

بن المسيب انه قال قال صلى الله عليه وسلم ان المومن
لا يلدغ من جحر مرتين اضرب عنقه يا عاصم بن ثابت
فضرب عنقه **قال الحافظ مغلطاي وحرمت**
الخمرة في شوال سنة ثلاث بعد وقعة احد ففي الصحيح
عن جابر قال اصطبح الخمر يوم احد ناس ثم قتلوا شهدا
زاد في رواية وذلك قبل تحريمها **ويقال سنة اربع**
ذكره ابن اسحاق وفيه نظر لان انسا كان الساقي يوم
حرمت فلما سمع المنادي بتحريمها بادر فاراقها فلو كان
ذلك سنة اربع لكان انس يصغر عن ذلك **انتهى** كلام مغلطاي
بما زدته كما نقله عنه المصنف في الحديبية وفيه نظره نظر
لان انسا كان ابن اربع عشرة سنة فليس يصغر عن
ذلك على ان اراقتها كان بامر الصحابة كما في البخاري
وجزم الدمياطي بان تحريمها كان سنة الحديبية **قال**
ابو هريرة فيما رواه احمد حرمت الخمر ثلاث مرات
اي نزل تحريمها في القران ثلاث لا انها احلت ثم حرمت
وهكذا فقد قال الامام الشافعي ليس شي احل ثم
حرم ثم احل ثم حرم الا المتعة قال بعضهم نسخت ثلاثا
وقيل اكثر ويدل عليه اختلاف الروايات في وقت تحريمها
نقله الحافظ في تخريج الرافعي ومر في تحويل القبلة
عن ابن العربي انها كنكاح المتعة ولحوم الحمر الاهلية
نسخت مرتين وزاد ابو العباس العزفي الوضوء مما
مست النار وايا ما كان فليس الخمر منها وبين المراد
بقوله **قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم**
يشربون الخمر وياكلون الميسر اي يتناولون المال
المتحصل من القمار ويصرفونه في منافعهم وخص الاكل

لكثرة

لكثرة وقوعه وعمومه والاحتياج اليه **فسألوا**
رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهما عن حكمهما احلال
ام حرام **فانزل الله تعالى ويسألونك عن الخمر والميسر**
ما حكمهما **قل فيهما اثم كبير** عظيم وفي قراءة بالمثلثة
لما يحصل بسببهما من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش
ومنافع للناس باللذة والفرح في الخمر واصابة
المال بلا كد في الميسر **الى اخر الاية** يعني واثمهما اكبر
من نفعهما **فقال الناس ما حرم علينا انما قال فيهما**
اثم كبير كانهم فهموا ان المراد به ما يكون سببا لفعل
الحرام من تغيير العقل بالخمرة وقيام النفوس بالقمار
فهما مظنة للحرام لا يلزم منهما التحريم **وكانوا يشربون**
الخمر وفي اقراره صلى الله عليه وسلم لهم دليل على ان المراد
ما فهموه **حتى كان** وجد **يوم من الايام** وفي نسخة يوما
بالنصب على الظرفية اي في يوم وعلى التقديرين
فقوله **صلى رجل** في موضع المصدر لكن على النصب
المصدر المؤول اسم كان وعلى الرفع فاعل لفعل مقدر
اي حتى وجد يوم وقع فيه صلاة رجل **من المهاجرين**
هو علي وقيل ابن عوف على ما حكاه ابن كثير **ام اصحابه**
في المغرب خلط في قراءته روى ابو داود والترمذي
وحسنه والنسائي والحاكم عن علي قال صنع لنا عبد
الرحمن بن عوف طعاما فدعانا وسقانا من الخمر
فاخذت الخمر منا وحضرت الصلاة فقدموني فقرات
قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ونحن نعبد
ما تعبدون **فانزل الله اية اغلظ منها فيها** ولم
تقع هذه الجملة في حديث علي انما قال فانزل الله

يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة اي لا تصلوا **وانتم سكارى** من الخمر عند الاكثرين لان سبب نزولها صلاة جماعة حال السكر وقال الضحاك المراد من النوم قاله البغوي **حتى تعلموا ما تقولون** بان تصحوا وكان وجه الغلظ اشتمالها على النهي صريحا لكنه ليس عن شرب الخمر وانما هو عن الصلوة مع السكر خصوصا وقد فسر البيضاوي السكر بما يشمل غير الخمر من نحو نوم حتى يتنبهوا وقال ابن كثير يحتمل ان المراد التعريض بالنهي عن السكر بالكلية لكونهم مامورين بالصلاة في الخمسة اوقات من الليل والنهار فلا يتمكن شارب الخمر من ادائها في اوقاتها دائما انتهى فكانه قيل لهم حال الصحو لا تسكروا لئلا يفوتكم به شيء من الصلاة **وكان الناس يشربون** لانهم ما نهوا عنه **ثم نزلت اية اغلظ من ذلك** للامر الصريح باجتنابها **يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر الى قوله فاجتنبوه لعلكم تفلحون** وضمير اجتنبوه للرجس المعبر به عن هذه الاشيا كما جزم به الجلال وزاد البيضاوي او للتعاطي قال واكد تحريمهما فصدر الجملة بانما وقرنهما بالانصاب والازلام وسماهما رجسا وجعلهما من عمل الشيطان تنبيها على ان الاشتغال بهما شر بحت او غالب وامر باجتناب عينهما وجعله سببا يرجى منه الفلاح ثم قرر ذلك بان بين فيهما من المفاسد فقال انما يريد الشيطان الاية **قال انتهينا ربنا** كذا في النسخ فقال الشر قايله عمر كما مر عن البيضاوي والذي مر حديث اخرجه غير هذا والذي في المسند لاحمد عن ابي هريرة ثم نزلت

اية اغلظ من ذلك يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون قالوا انتهينا ربنا فقال الناس يا رسول الله ناس قتلوا في سبيل الله وماتوا على فراشهم وكانوا يشربون الخمر وياكلون الميسر وقد جعله الله رجسا من عمل الشيطان فانزل الله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الى اخر الاية **والميسر** بكسر السين وتضم وتفتح كما في القاموس **القمار** بكسر القاف قال البيضاوي سمي به لان اخذ مال الغير ميسر او سلب يساره اي غناه **وقيل غيره** فقيل هو النرد وقيل الكعب بالقداح وقيل الجزور التي كانوا يتقامرون عليها اذا ارادوا ان ييسروا اشتروا جزورا نسيئة ونحروه قبل ان ييسروا وقسموه ثمانية وعشرين قسما او عشرة اقسام فاذا خرج واحد واحد باسم رجل رجل ظهر فوز من خرج لهم ذوات الانصبا وغرم من خرج لهم الغفل كذا في القاموس **اتى وولد الحسين بن علي في هذه السنة** سنة ثلاث في منتصف شعبان قال ابو عمر هذا اصح ما قيل وقيل ولد لنصف شعبان سنة ثلاث وقيل ولد بعد احد بسنة وقيل بسنتين حكاها ابن الاثير قال الواقدي وحملت فاطمة بالحسين بعد مولد الحسن بخمسين ليلة وكانت الداية اسماء بنت عميس وام ايمن وروى ابن منده عن سودة الكندية قالت كنت فيمن شهد فاطمة حين ضربها المخاض فجاء صلى الله عليه وسلم فقال كيف هي قلت انها لتجهد قال فاذا وضعت فلا تحدثي

شيا ثم وضعت ابنا فنزرته ووضعته في خرقة صفرا
فقال ايتيني به فلففته في خرقة بيضا فتفل في فيه
وسقاه من ريقه ودعا عليا فقال ما سميته قال جعفر
قال لا ولكنه الحسن واخرج احمد وابو حاتم عن علي
لما ولد الحسن سميته حربا فجا صلى الله عليه وسلم فقال
اروني ابني ما سميتموه قلنا سميناه فقال بل هو حسن
فلما ولد الحسين سميته حربا فجا صلى الله عليه وسلم
فقال اروني ابني ما سميتموه قلنا حربا قال بل هو حسين
فلما ولد الثالث سميته حربا فجا صلى الله عليه وسلم
فقال اروني ابني ما سميتموه قلنا حربا فقال بل هو
محسن

ثم سرية ابي سلمة عبد الله بن عبد الاسد

بسين مهملة ابن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي
المخزومي **هلال المحرم على راس خمسة وثلاثين شهرا**
من الهجرة الى قطن بفتح القاف والطاء المهملة وبالنون
جبل بناحية فيد بفتح الفا وسكون التحتية وبالدال
المهملة قال ابن سعد ما لبني اسد بن خزيمة قال غيره
على يمينك اذا فارقت الحجاز وانت صادر من النقرة
وقال ابن اسحق قطن ما من مياه بني اسد بنجد بعث
اليه صلى الله عليه وسلم ابا سلمة في سرية فقتل مسعود
بن عروة وما في القاموس ان فيد قلعة بطريق مكة
لا يفهم منه ان السرية اليها اذ لم يقل به ذلك والذي
ذكره اصحاب المغازي انما هو ما ذكرنا ثم ذكر الشارح كلاما
استطرادا **ومعه مائة وخمسون رجلا من المهاجرين**

ثم سرية عبد الله بن انيس

والانصار

والانصار منهم ابو عبيدة وسعد واسيد بن حضير
وابو نايلة وابو سبرة وعبد الله بن سهيل والارقم
كذا في الخميس **لطلب طليحة** بالتصغير واسلم بعد
ذلك ثم ارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم وادعى
النبوة فقاتله خالد بن الوليد فهزمه فهرب الى
الشام ثم اسلم اسلاما صحيحا ولم يغمض عليه في
اسلامه بعد ذلك وشهد القادسية ونهاوند مع
المسلمين وذكر الواقدي وغيره انه وافق عظيمة
في الفتوح ويقال انه استشهد بنهاوند سنة احدى
وعشرين ووقع في الام للشافعي ان عمر قتل طليحة
وعيينة قال في الاصابة وراجعت في ذلك جلال
الدين البلقيني فاستغربه جدا ولعله قبلهما بالموعظة
اي قبل منهما الاسلام **وسلمة** قال البرهان
لا اعرف له اسلاما وجزم الشامي بانه لم يسلم **ابني**
خويلد قال ابن سعد وغيره وذلك ان الوليد
ابن زهير الطائي اخبره صلى الله عليه وسلم انه مر على
طليحة وسلمة وهما يدعوان قومهما ومن اطاعهما
لحربه صلى الله عليه وسلم فنهاهم قيس بن الحارث
فلم ينتهوا فدعا صلى الله عليه وسلم ابا سلمة وعقد
له لواء وقال سر حتى تنزل ارض بني اسد بن خزيمة
فاغر عليهم فخرج فاسرع السير حتى انتهى الى ادنى
قطن فاغار على سرح لهم مع رعاء لهم مماليك ثلاثة
وافلت سائرهم فجاؤوا جمعهم واخبروهم الخبر
فتفرقوا في كل وجه **فلم يجدهم** لانهم خافوا فهربوا
عن منازلهم **ووجد ابلا وشيا** جمع شاه **فاغار عليها**

ولم يلق كيدا اي حربا وعند ابن سعد وغيره وورد ابو
سلمة الما فعسكر به وفرق قومه ثلاث فرق فرقة قامت
معه وفرقتان اغارتا في ناحيتين شتى فرجعتا اليه
سالمتين وقد اصابتا نعما وشاء فانحدر بهم ابو سلمة الى
المدينة واخرج منه صفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبدا واعطاه الطائي الدليل ما رضي به ثم خمسها وقسم
الباقي على اهل السرية عشرة ايام والله اعلم

ثم سرية عبد الله بن انيس

بضم اوله وفتح النون وسكون التحتية ابن اسعد الجهني
الانصاري السلمي وتردد المحب الطبري في من هو بعينه
لا يعين له انه الجهني وهو اشهر ذكرا من الخمسة الذين وافقوه
في الاسم واسم الاب من الصحابة رضي الله عنهم ذكره
الشامي **وجاءه** اطلاق السرية على الواحد مجاز **يوم**
الاثنين لخمس خلون من المحرم على راس خمسة وثلاثين
شهرا من الهجرة الى سفيان بن خالد بن نبيح بضم النون
وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالحاء المهملة **الهذلي**
ثم اللحياني قاله ابن سعد وتبعه اليعمري وقال ابن اسحق
لقتل خالد بن نبيح وتبعه المصنف فيما مر فنسباه لجده
على قول ابن اسحاق **بعرنة** بضم العين المهملة وفتح الراء
والنون فتاء تانيث موضع بقرب عرفة موقف الحجيج
كذا في السبل وقد بينا في قوله **وادي عرفة** لان ظاهره
ان عرنة بعضها الا ان يكون اضافها اليها لاتصالها بها
ففتح النون وعرنة موضع عند الموقف بعرفات وقال بعض
مشايخي قرية بوادي عرفة **لانه بلغه صلى الله عليه**

وسلم

وسلم ان جمع الجموع لحربه فقال لعبد الله ائته فاقتله
فقلت فقلت صفه لي حتى اعرفه قال اذا رايته هبته
وفرقت ووجدت له قشعريرة وذكرت الشيطان وكنت
لا اهاب الرجال فقلت يا رسول الله ما فرقت من شيء قط
فقال آية ما بينك وبينه ذلك واستاذنته ان اقول
فقال قل ما بدا لك وقال انتسب لخزاعة فاخذت سيفي
ولم ازد عليه وخرجت اعتزي الى خزاعة **فلما وصلت اليه**
بعرنة لقيته يمشي ووراءه الاحابيش فهبته وعرفته بنعته
صلى الله عليه وسلم فقلت صدق الله ورسوله وقد دخل
وقت العصر حين رايته وانا امشي اومي براسي ايماء فلما
دنوت منه **قال لي من الرجل قال من بني خزاعة سمعت**
بجمعك لمحمد فجئت لاكون معك قال اجل اني لفي الجمع له
فمشيت معه وحدثته فاستحلى حديثي وانشدته وقلت
عجبا لما احدث محمد من هذا الدين المحدث فارق الاربا
وسفه احلامهم قال انه لم يلق احدا يشبهني وهو يتوكا
على عصى يهد الارض حتى انتهى الى خبائه وتفرق عنه
اصحابه الى منازل قريبة منه وهم يطيفون به فقال
هلم يا اخا خزاعة فدنوت منه **قال اجلس فمشيت معه**
ساعة قبل الجلوس والمراد مشيي معه في الكلام **ثم**
اغتره بغين معجمة اي اخذه في غفلة **وقتله** عند ابن سعد
فقال اجلس بي في الخبا فجلست معه حتى اذا نام الناس
اغتررته وفي اكثر الروايات وهي رواية ابن اسحق
انه قال مشيت معه حتى اذا امكنني حملت عليه السيف
وقتلته **واخذ راسه** قال ثم اقبلت فصعدت جبلا
فدخلت غارا واقبل الطلب وانا مكمن في الغار وضربت

العنكبوت على الغار واقبل رجل معه اداوة ضخمة ونعلاه في يده وكنت حافيا فوضع اداوته ونعله وجلس يبول قريبا من فم الغار ثم قال لاصحابه ليس في الغار احد فانفضوا راجعين وخرجت فشربت ما في الاداوة ولبست النعلين **وكان يسير الليل ويتوارى في النهار** خوفا من الطلب **حتى قدم المدينة** فوجده صلى الله عليه وسلم في المسجد **فقال له عليه الصلاة والسلام افلح الوجه** اي فاز **قال افلح وجهك يا رسول الله** هكذا رواية ابن سعد وفيها من الادب ما لا يخفى حيث لم يات بالعطف المفيد للمشاركة لان فلاحه صلى الله عليه وسلم لا يشاركه فيه احد وان شاركوه في اصل الفلاح نعم في رواية ووجهك بالواو ولعل احدا منهما بالمعنى وتكرر بالعطف ودونه **ووضع راسه بين يديه** واخبرته خبره فدفع اليه عصا وقال تخصر بها في الجنة فان المتخصرين في الجنة قليل فكانت العصا عنده حتى اذا حضرته الوفاة اوصى ان يدرجوها في اكفانه ففعلوا والتخصر بفتح الفوقية والخاء المعجمة وضم الصاد المهملة الاتكا على قضيب ونحوه **وكانت غيبته ثماني عشرة ليلة وقدم يوم السبت لسبع بقين من المحرم** قال ابن عقبة وزعموا انه صلى الله عليه وسلم اخبر بموته قبل قدوم عبد الله بن انيس

بعث الرجيع

ثم سرية عاصم بن ثابت ابن ابي الاقلح بالقاف واللام والمهملة قيس بن عصمة بن النعمان الانصاري من سابقيهم الى الاسلام روى الحسن بن سفيان لما كانت ليلة العقبة او ليلة بدر قال صلى الله عليه وسلم لمن معه كيف تقاتلون فقام عاصم بن ثابت فاخذ القوس والنبل وقال اذا كان القوم قريبا من مائتي ذراع كان الرمي واذا دنوا حتى تنالهم الرماح كانت المداعسة حتى تنقصف فاذا انقصفت وضعناها واخذنا السيوف وكانت المجالدة فقال صلى الله عليه وسلم هكذا انزلت الحرب من قاتل فليقاتل كما يقاتل عاصم وشهد العقبة وبدرا واحدا **في صفر على راس ستة وثلاثين شهرا من الهجرة** فتكون في السنة الرابعة **الى الرجيع بفتح الراء وكسر الجيم** فتحتية ساكنة فعين مهملة قال في الفتح وهو في الاصل اسم للروث سمي بذلك لاستحالته والمراد هنا **اسم ماء لهذيل** بذال معجمة **بين مكة وعسفان** وبينهما مرحلتان **بناحية الحجاز كانت الوقعة بالقرب منه** بالهداة كما ياتي **فسميت به وحديث عضل** عطف على سرية **والقارة** وعضل **بفتح** العين المهملة والضاد **المعجمة بعدها لام بطن من بني الهون** بضم الهاء وسكون الواو وبالنون كما في الصحاح **ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر ينسبون الى عضل بن الديش** بفتح الدال المهملة وكسرها ثم تحتية ساكنة ثم شين معجمة كما قاله البرهان وشيخه المجد في القاموس ووقع في السبل بدال وسين مهملتين **اي محكم والقارة بالقاف وتخفيف الراء** فتاء تانيث **بطن من الهون ايضا ينسبون الى الديش المذكور وقال ابن دريد القارة اكمة سود فيها حجارة كانهم نزلوا بها** اي عندها **فسموا بها** قال

ويضرب بهم المثل في اصابة الرمي قال الشاعر قد انصف
القارة من راماها وقصة عضل والقارة كانت في
اي مع بعث الرجيع لا في سرية بير معونة كما قد يوهمه
ترجمة البخاري وقد فصل فرق بينهما ابن اسحق
فذكر بعث الرجيع في اخر سنة ثلاث وهذا قول
ابن اسحاق وما مر انهما في صفر قول ابن سعد فلا يورد
عليه وبير معونة في اوايل سنة اربع وذكر الواقدي
ان خبر معونة وخبر اصحاب الرجيع جا الى النبي صلى الله
عليه وسلم في ليلة واحدة فهذا يدل على ان البخاري ادمجها
معها للقرب والجامع بالخبر الوحي فسياتي في المتن فاستجاب
الله لعاصم فاخبر رسوله يوم اصيبوا ويأتي في بير معونة
عن الحافظ ان الله اخبره بهم على لسان جبريل وسيأتي
ترجمة البخاري بقوله باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان
وبير معونة وحديث عضل والقارة وعاصم بن ثابت
وخبيب واصحابه يوهم ان بعث الرجيع وبير معونة
شي واحد وليس كذلك لان بعث الرجيع كانت سرية
عاصم وخبيب بضم الخا المعجمة وفتح الموحدة الاولى
مصغر واصحابهما وهي مع عضل والقارة وبير معونة
كانت سرية القرا وهي مع رعل بكسر فسكون وذكوان
بذال معجمة وكان البخاري ادمجها ادخلها معها لقربها
منها ويدل على قربهما منها ما في حديث انس في الصحيح
من تشريك النبي صلى الله عليه وسلم بين لحيان بكسر اللام
وفتحها وبين عصية بضم العين مصغرا وغيرهم
كرعل وذكوان في الدعا عليهم في قنوت الصبح شهرا
ووجه الدلالة ان بعث الرجيع مع بني لحيان وبير معونة

كانت

كانت مع عصية ورعل وذكوان وقد جمع بين الكل في
الدعا وهنا قال الحافظ وذكر الواقدي ان خبر بير
معونة الخ استدلالا على القرب ايضا فما كان ينبغي للمص
تعقبه ولم يرد البخاري رحمه الله انهما قصة واحدة
لانه خلاف الواقع فلا يحمل عليه وان اوهمه كلامه ولم
يقع ذكر عضل والقارة عنده صريحا وانما وقع ذلك
عند ابن اسحاق فانه بعد ان استوفى قصة احد قال
ذكر يوم الرجيع حدثني عاصم بن عمر بضم العين بن
قتادة الانصاري الظفري العلامة في المغازي
قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد احد
رهط من عضل والقارة سبعة كما في رواية الواقدي
عن شيوخه مشت بنو لحيان من هذيل بعد قتل سفين
ابن نبيح الهذلي الى عضل والقارة فجعلوا لهم
ابلا على ان يكلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخرج
اليهم نفرا من اصحابه فقدم سبعة نفر منهم مقرين
بالاسلام فقالوا يا رسول الله ان فينا اسلاما فابعث
معنا نفرا من اصحابك يفقهوننا في الدين ويقرئون
القران ويعلمونا شرايع الاسلام وفي الصحيح عن ابي
هريرة بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية عينا وفي
رواية بعث عشرة عينا يتجسسون له وفي رواية
ابي الاسود عن عروة بعثهم عيونا الى مكة ليأتوه
بخبر قريش ويجمع بانه لما اراد بعثهم عيونا وافق
مجي النفر في طلب من يفقههم فبعثهم في الامرين
فبعث معهم ستة من اصحابه وسماهم ابن اسحاق فقال
وهم عاصم ومرثد وخبيب وزيد بن الدثنة وعبدالله

بن طارق وخالد بن البكير وصرح بن سعد بانهم كانوا
عشرة فزاد معتب بن عبيد وكذا سمى موسى بن عقبة السبعة
المذكورين لكن قال مغيث بن عوف قال الحافظ فلعل
الثلاثة الاخرين كانوا اتباعا فلم يحصل الاعتنا
بتسميتهم **وامر عليه الصلاة والسلام على القوم**
مرثد بفتح الميم وسكون الراء وفتح المثلثة وبالدال
المهملة **بن ابي مرثد** صحابي وابوه صحابي واسمه كناز
بنون ثقيلة ابن الحصين وهما ممن شهد بدرا **الغنوي**
بفتح المعجمة والنون نسبة الى غني بن اعصر **كذا في**
السيرة لابن اسحق **وفي الصحيح** من حديث ابي هريرة
وامر عليهم عاصم ابن ثابت كما سياتي وهو اصح كما
قاله السهيلي وغيره قال في الفتح وجمع بعضهم بان
امير السرية مرثد وامير العشرة عاصم بنا على التعدد
ولم يرد البخاري انما قصة واحدة **فخرجوا مع القوم**
حتى اتوا الرجيع ماء لهذيل بن مدركة بن الياس بن
مضر **غدروا بهم فاستصرخوا** اي استغاثوا **عليهم**
هذيلا ليعينوهم على قتلهم **فلم يرع القوم** اي لم
يبغتهم ويفجاهم او يفزعهم **وهم في رحالهم الا الرجال**
بايديهم السيوف قد غشوهم بضم الشين وهذا ظاهر
قاله البرهان لان فعله غشي كتعب فاذا اسند الى واو
الجماعة قيل غشيوا كرضيوا استثقلت الضمة على
اليا فحذفت الضمة ثم اليا ثم قلبت كسرة الشين ضمة
لمناسبة الواو **فاخذوا** اي عاصم ومن معه **اسيافهم**
ليقتلوا القوم فقالوا لهم انا والله لا نريد قتلكم
ولكنا نريد ان نصيب بكم شيئا من اهل مكة بان نسلمكم

لهم

لهم وناخذ بدلكم شيئا منهم لعلمهم انه لا شيء احب اليهم
من ان يوتوا باحد من الصحابة يمثلون به ويقتلونه
بمن قتل منهم ببدر واحد **ولكم عهد الله وميثاقه ان لا**
نقتلكم فابوا فاما مرثد بن ابي مرثد الغنوي حليف
حمزة **وخالد** بن البكير بضم الموحدة وفتح الكاف
الليثي حليف بني عدي من السابقين وشهد بدرا
استشهد يومئذ وهو ابن اربع وثلاثين سنة ذكره
ابن اسحاق وغيره **وعاصم** بن ثابت اخو بني عمرو بن
عوف **فقالوا والله لا نقبل من مشرك عهدا وقاتلوا**
حتى قتلوا رضي الله عنهم في الموضع الذي جاؤهم فيه حين
استصرخ عليهم الاتي بهم اليه وقصتهم اما تركه المصد
استغنا بذكره بمعناه كما ياتي وهو ثابت في ابن اسحق
قال واما زيد وخبيب وابن طارق فلانوا ورقوا ورغبوا
في الحياة **وفي البخاري** في الجهاد وغزوة بدر وهنا
من طريق الزهري عن عمرو بن ابي سفيان الثقفي عن ابي
هريرة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة
رهط سرية عينا **وامر عليهم عاصم بن ثابت حتى اذا**
كانوا بالهداة بفتح الها قال الحافظ وسكون الدال
بعدها همزة مفتوحة لاكثر الرواة وللكشميهني
بفتح الدال وتسهيل الهمزة وعند ابن اسحاق بالهدة
بتشديد الدال بغير الف موضع **بعسفان ومكة** وعند
ابن اسحاق وهي على سبعة اميال من عسفان **ذكروا**
بضم المعجمة مبنيا للمفعول **لحي من هذيل** بضم الهاء
وفتح المعجمة وسكون التحتية وباللام **يقال لهم**
بنو لحيان بكسر اللام وقيل بفتحها وسكون المهملة

ولحيان هو ابن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر وزعم الهمداني النسابة ان اصل بني لحيان من بقايا جرهم دخلوا في هذيل فنسبوا اليهم قاله الحافظ **فنفروا لهم بقريب من مائتي رجل** هكذا عند البخاري في الجهاد من رواية شعيب عن الزهري بسنده وزاد كلهم رام **وعند بعضهم** اي الرواة وهو معمر عن الزهري في صحيح البخاري في هذا الباب **فتبعوهم بقريب من مائة رام** بالنبل ومثله عنده في غزوة بدر من رواية ابراهيم بن سعد عن الزهري ولفظه فنفروا لهم بقريب من مائة رجل رام **والجمع بينهما واضح بان تكون المائة الاخرى غير رماة** ولم اقف على اسم احد منهم هكذا قال الحافظ وفيه وقفة فان لفظ رواية شعيب في الجهاد فنفروا لهم قريبا من مائتي رجل كلهم رام فاقتصوا اثارهم حتى وجدوا ماكلهم تمرا تزودوه من المدينة فقالوا هذا تمر يثرب **وفي رواية ابي معشر** بفتح الميم وسكون المهملة وفتح المعجمة نجيح بن عبد الرحمن السندي **في مغازيه فنزلوا بالرجيع سحرا فاكلوا تمر عجوة** اضافة بيانية اي تمر اسمه بهذا الاسم **فسقط نواه في الارض وكانوا يسيرون بالليل ويكمنون** بضم الميم وفتحها قال القاموس كمن كنصر وسمع كمونا استخفى **نهارا** وهذا واضح على انهم كانوا عيونا ياتونه بخبر قريش وكذا على انهم ذهبوا ليفقهوا الاتين في طلب من يفقههم لانهم قليل اذ غايته ما قيل في السرية عشرة والاتين في طلبهم سبعة ومثل هذا العدد في زمن المحاربة خصوصا بعد احد لا يامنون على

انفسهم

انفسهم فيسيرون ظاهرين نهارا فلذا كانوا يكمنون به **فجاءت امراة من هذيل ترعى غنما فرات النوات** هذا جمع تصحيح لم يذكره القاموس والمصباح فانهما قالا النوى جمع نواة وجمع الجمع انواء مثل سبب واسباب فالظاهر كما قال شيخنا انه كان ينبغي فلما رات النوى بالقصر او الانواء **فانكرت صغرهن وقالت هذا تمر يثرب فصاحت في قومها اتيتم** بالبناء للمفعول من قبل العدو **فجاءوا في طلبهم فوجدوهم قد كمنوا** بفتحتين وبفتح فكسر استخفوا **في الجبل واتبعوا اثارهم** حين اخبرتهم المراة **حتى لحقوهم** بالجبل والواو لا ترتب فلا يرد اقتضاؤه ان اقتفاء الاثر بعد وجدانهم كامنين بالجبل **وفي رواية ابن سعد** في حديث ابي هريرة هذا **فلم يرع القوم الا الرجال بايديهم السيوف قد غشوهم** اعاده وان مر عن ابن اسحاق لان ذاك مرسل وهذا مسند ويقع سقوطه في نسخ وهو خطا لايهامه ان ما بعده رواية ابن سعد مع انه من جملة حديث البخاري ففيه عطف قوله حتى لحقوهم **فلما احس** قال المص صوابه كما قال شيخنا فلما احس رباعيا اي علم **بهم عاصم واصحابه لجاوا** بفتح الجيم وكسرها اخره همزة تحرزوا واعتصموا **الى فدفد** بفاين **مفتوحتين** ودالين **مهملتين الاولى ساكنة وهي الرابية المشرفة** قال الحافظ ووقع عند ابي داود الى قردد بقاف وراء ودالين قال ابن الاثير هو الموضع المرتفع ويقال الارض المستوية والاول اصح **فاحاط بهم القوم فقالوا لكم العهد والميثاق** تفسيري ان

نزلتم الينا ان لا نقتل منكم رجلا وعند ابن سعد فقالوا لهم انا والله ما نريد قتالكم انما نريد ان نصيب بكم شيئا من اهل مكة وهي رواية ابن اسحاق المتقدمة **فقال عاصم بن ثابت** لاصحابه قاله المصنف **ايها القوم اما** بتشديد الميم **انا فلا انزل في ذمة كافر** اي في عهده وعند سعيد بن منصور فقال عاصم لا اقبل اليوم عهدا من مشرك **ثم قال اللهم اخبر عنا رسولك** وفي لفظ نبيك وقوله **فاستجاب الله لعاصم فاخبر رسوله خبرهم يوم اصيبوا** هذه الجملة انما نسبها في الفتح لرواية الطيالسي وتبعه المصنف في شرح البخاري وليست في البخاري في المواضع الثلاثة كما اوهمه المصنف **فرموهم** اي رمى الكفار المسلمين حين امتنعوا من النزول **بالنبل** بفتح النون وسكون الموحدة ا السهام العربية ورماهم عاصم بالنبل حتى فني نبله وفي رواية نثر عاصم كنانته فيها سبعة اسهم فقتل بكل سهم رجلا من عظماء المشركين ثم طاعنهم حتى انكسر رمحه ثم سل سيفه وقال اللهم اني حميت دينك صدر النهار فاحم لحمي اخره **فقتلوا عاصما** زاد البخاري في هذا الباب وفي الجهاد في سبعة اي في جملة سبعة وقد مر انهم عشرة سمى منهم سبعة وثلاثة لم يسموا لان الظاهر انهم اتباع فلم يعتن بتسميتهم كما قاله الحافظ **ونزل اليهم على العهد والميثاق خبيب** بضم المعجمة وفتح الموحدة الاولى **بن عدي** الانصاري الاوسي البدري **وزيد بن الدثنة** بن عبيد بن عامر بن بياضة الانصاري البياضي شهد بدرا واحدا **بفتح**

الدال المهملة وكسر الثاء المثلثة زاد البرهان وقد تسكن **والنون المفتوحة المشددة** ثم تاء تانيث قال ابن دريد من قولهم دثن الطائر اذا طاف حول وكره ولم يسقط عليه وفي القاموس دثن الطائر تدثينا طار واسرع السقوط في مواضع متقاربة قال في رواية البخاري ورجل اخر وسماه ابن اسحاق فقال **وعبد الله بن طارق** البلوي البدري فليست تسميته من رواية البخاري كما اوهمه المصنف وفي رواية ابي الاسود عن عروة انهم صعدوا في الجبل فلم يقدروا عليهم حتى اعطوهم العهد والميثاق وفي حديث البخاري فلما استمكنوا منهم اطلقوا اوتار قسيهم فربطوهم بها فقال الرجل الثالث اي ابن طارق هذا اول الغدر والله لا اصحبكم ان لي بهولاء اسوة يريد القتلى فجرروه وعالجوه على ان يصحبهم فلم يفعل فقتلوه هذا الحافظ يقتضي ان ذلك وقع منه اول ما اسروهم وفي رواية ابن اسحاق فخرجوا بالنفر الثلاثة حتى اذا كانوا بمر الظهران فيحتمل انهم انما ربطوهم بعد ان وصلوا الى مر الظهران والا فما في الصحيح اصح انتهى **فانطلقوا بخبيب وزيد بن الدثنة حتى باعوهما بمكة** والذي باعهما زهير وجامع الهذليان قال ابن هشام باعوهما باسيرين من هذيل كانا بمكة وعند سعيد بن منصور انهم اشتروا خبيبا بامة سوداء ويمكن الجمع قاله الحافظ وقال الواقدي بيع خبيب بمثقال ذهبا ويقال بخمسين فريضة وبيع الثاني بخمسين فريضة وعند ابن سعد ان الذي قتل نسطاس مولى صفوان ويقال اشترك فيه ناس من

قريش ودخلوا بهما في شهر حرام في ذي القعدة فحبسوهما حتى خرجت الاشهر الحرم **فابتاع بنوا الحارث بن عامر** بن نوفل بن عبد مناف **خبيبا** وهم عقبة وابو سروعة واخوهما لامهما حجير بضم الحاء المهملة وفتح الجيم وسكون التحتية ابن ابي اهاب بكسر اوله وبالموحدة التميمي حليف بني نوفل وبين ابن اسحاق انه الذي تولى شراءه وقد اسلم الثلاثة بعد ذلك وصحبوا قال في حديث البخاري وكان خبيب هو الذي قتل الحارث بن عامر يوم بدر قال الحافظ هكذا وقع في حديث ابي هريرة واعتمده البخاري فذكر خبيب بن عدي فيمن شهد بدرا وهو متجه لكن تعقبه الدمياطي بان اهل المغازي لم يذكر احد منهم ان خبيب بن عدي شهد بدرا ولا قتل الحارث ابن عامر وانما ذكروا ان الذي قتل الحارث ببدر خبيب بن اساف الخزرجي وابن عدي اوسي قلت يلزم من كلامه رد الحديث الصحيح فلو لم يقتل ابن عدي الحارث ما كان لاعتناء بني الحارث ابن عامر باسر خبيب معنى ولا بقتله مع تصريح الحديث الصحيح انهم قتلوه به لكن يحتمل انهم قتلوه لكون ابن اساف قتل الحارث على عادة الجاهلية بقتل بعض القبيلة عن بعض ويحتمل ان يكون خبيب بن عدي شارك في قتل الحارث والعلم عند الله تعالى **فلبث خبيب عندهم اسيرا** في بيت ماوية مولاة حجير ابن ابي اهاب واسلمت بعد قال في الروض ماوية بواو مكسورة وشد التحتية في رواية يونس بن بكير عن ابن اسحاق وبالراء والتخفيف والماوية بالتخفيف البقرة وبالتشديد القطاة الملسا انتهى

وعند سعيد بن منصور فاساوا اليه فقال لهم ما يصنع القوم الكرام هذا باسيرهم فاحسنوا اليه بعد ذلك وجعلوه عند امراة تحرسه وروى ابن سعد عن موهب مولى آل نوفل قال قال لي خبيب وكانوا جعلوه عندي يا موهب اطلب اليك ثلاثا ان تسقيني العذب وان تجنبني ما ذبح على النصب وان تعلمني اذا ارادوا قتلي قال ابن شامي فكان موهبا كان زوج ماوية انتهى ويؤيده ان في رواية الواقدي عنها كانت تحدث بقصة خبيب بعد ان اسلمت وحسن اسلامها وفيها وكان يتهجد بالقران فاذا سمعه النساء بكين ورققن عليه فقلت له هل لك من حاجة قال لا الا ان تسقيني العذب ولا تطعميني ما ذبح على النصب وتخبريني اذا ارادوا قتلي فلما ارادوا ذلك اخبرته فوالله ما اكترث بذلك فكان طالب ذلك من ماوية وموهب معا وقد اسلم موهب في فتح مكة كما في الاصابة **حتى اجمعوا** عزموا واتفقوا **على قتله** حين خرجت الاشهر الحرم **فاستعار من بعض بنات الحارث** ذكر خلف في الاطراف ان اسمها زينب بنت الحارث اخت عقبة قاتل خبيب وقيل امراته وعند ابن اسحاق عن عبد الله بن ابي نجيح قال حدثت عن ماوية مولاة حجير بن ابي اهاب وكانت قد اسلمت قالت حبس خبيب في بيتي ولقد اطلعت عليه يوما وان في يده لقطفا من عنب مثل راس الرجل ياكل منه فان كان محفوظا احتمل ان كلا من ماوية وزينب رات القطف في يده ياكله والذي حبس في بيتها ماوية والتي كانت تحرسه

وروي ابن سعد عن موهب مولى آل نوفل قال قال لي خبيب وكانوا جعلوه عندي يا موهب اطلب اليك ثلاثا ان تسقيني العذب وان تجنبني ما ذبح على النصب وان تعلمني اذا ارادوا قتلي قال الشامي فكان موهبا كان زوج زينب جمعا بين الروايتين ويحتمل ان الحارث ابا مارية من الرضاع وفي ابن بطال ان اسم المراة جويرية فيحتمل انه وجده رواية او سماها جويرية لكونها امة قال الفتح **موهب** بعدم الصرف لانه على وزن فعلى وبالصرف على وزن مفعل على خلاف بين الصرفيين والذي في اليونينية الصرف قال المص **يستحد بها يعني يحلق عانته** لئلا يظهر عند قتله **فغفلت عن ابن لها صغير فاقبل اليه الصبي فاجلسه عنده** زاد في حديث البخاري على فخذه والموسى بيده **فخشيت المراة ان يقتله ففزعت** بكسر الزاي وفي رواية البخاري ففزعت فزعة عرفها خبيب **فقال** اتخشين ان اقتله ما كنت لافعل ذلك ان شاء الله وفي مرسل بريدة بن سفين **ما كنت لاغدر** قال في الفتح ذكر الزبير بن بكار ان هذا الصبي هو ابو حسين بن الحارث بن عدي بن نوفل بن عبد مناف وفي رواية بريدة بن سفين وكان لها ابن صغير فاقبل اليه الصبي فاخذه فاجلسه عنده فخشيت المراة ان يقتله فناشدته وعند ابي الاسود عن عروة فاخذ خبيب بيد الغلام فقال لها هل امكن الله منكم فقالت ما كان هذا ظني بك فرمى لها وقال انما كنت مازحا وعند ابن اسحاق عن ابن ابي نجيح وعاصم بن عمر ان مارية قالت قال لي خبيب حين حضره

القتل ابعثي الي بحديدة انظر بها للقتل قالت فاعطيت غلاما من الحي الموسى فقلت ادخل بها على هذا الرجل البيت فوالله ما هو الا ان ولى الغلام بها اليه فقلت ماذا صنعت اصاب والله الرجل ثاره بقتل هذا الغلام فيكون رجلا برجل فلما ناوله الحديدة اخذها من يده ثم قال لعمرك ما خافت امك غدري حين بعثتك بهذه الحديدة الي ثم خلا سبيله قال ابن هشام يقال ان الغلام ابنها قال الحافظ ويجمع بين الروايتين بانه طلب الموسى من كل من المراتين فاوصله اليه ابن احداهما واما الابن الذي خشيت عليه ففي رواية هذا الباب فغفلت عن صبي لي فدرج اليه حتى اتاه فوضعه على فخذه فهذا غير الذي احضر اليه الحديدة انتهى **قالت والله ما رايت اسيرا** زاد في رواية قط **خيرا من خبيب** وعند الواقدي في حديث مارية واسلمت وحسن اسلامها قالت وكان يتهجد بالقران فاذا سمعه النساء بكين ورققن عليه **والله لقد وجدته ياكل قطفا** بكسر القاف عنقودا **من عنب** وقوله **مثل راس الرجل** هو زايد على خبر الصحيح من رواية ابن اسحاق كما قدمنا فما كان ينبغي للمص الا البيان **وانه لموثق** بالمثلثة مقيد **بالحديد وما بمكة من ثمرة** بمثلثة وفتح الميم اي من ثمرة عنب وفي رواية ابن اسحاق عن ماوية وما اعلم في الارض حبة عنب فاطلعت الارض واراد ارض مكة ووقع في بعض نسخ البخاري بالمثناة وسكون الميم **وما كان** ذلك القطف **الا رزق رزقه الله**

تعالى حبيبا وهذه كرامة جليلة جعلها الله تعالى
لحبيب اية على الكفار وبرهانا لنبيه لتصحيح رسالته
وتوسط ابن بطال بين من يثبت الكرامة ومن ينفيها
فجعل الثابتة ما جرت به العادة لآحاد الناس احيانا
والممتنع ما يقلب الاعيان ولكن الكرامة للاوليا ثا
بتة مطلقا سوا كانت من معجزات الانبيا ام لا عند
اهل السنة لكن استثنى بعض المحققين منهم ك
كالعلامة الرباني ابي القاسم عبد الكريم بن هوازن
الحافظ المفسر الفقيه النحوي اللغوي الاديب الكاتب
القشيري الشجاع البطل المجمع على امامته وانه لم ير
مثل نفسه ولا راي الراوون مثله وانه الجامع لانواع المحاسن
ولد سنة سبع وسبعين وثلثماية وسمع الحديث من الحاكم
وغيره وروى عنه الخطيب وغيره وصنف التصانيف
الشهيرة وتوفي سنة خمس وستين واربعماية ما وقع
به التحدي لبعض الانبيا فقال ولا يصلون اي الاوليا
الى مثل ايجاد ولد من غير اب ونحو ذلك كقلب جماد
بهيمة لكن الجمهور على الاطلاق والتفصيل انكروه
على قايله حتى ولده ابو نصر في المرشد وامام الحرمين
في الارشاد وقال انه مذهب متروك وبالغ النووي
فقال انه غلط وانكار للحس وان الصواب وقوعها
بقلب الاعيان ونحوه انتهى ولكن له قوة ما فقد
اختاره السبكي وغيره والحافظ ابن حجر فقال وهذا
اعدل المذاهب الثلاثة اثبات الكرامة نفيها
التفصيل في ذلك فان اجابة الدعوة في الحال اي
سريعا وتكثير الطعام والمكاشفة بما يغيب عن

العين

العين والاخبار بما سياتي كثير جدا حتى صار وقوع
ذلك ممن ينسب الى الصلاح كالعادة فانحصر الخارق
المذكور في تعريف الكرامة بانها ظهور امر خارق للعادة
على يد الولي مقرون بالطاعة والعرفان بلا دعوى
نبوة الان في نحو ما قاله القشيري ونفي تقييد
من اطلق القول بان كل معجزة وجدت لنبي يجوز ان
تقع كرامة لولي لا فارق بينهما الا التحدي بقصر
الجواز على غير ايجاد ابن بلا اب وقلب العصا حية
والجمهور كما علمت على الاطلاق الا بمثل القران ما خرج
من المعجزات الى الخصايص قاله السعد والنووي وورا
ذلك الذي حققناه ان الذي استقر عند العامة
ان خرق العادة يدل على ان من وقع له ذلك يكون من
اوليا الله تعالى وهو غلط فان الخارق كما قال الباقلاني
قد يظهر على يد المبطل من ساحر وكاهن وراهب
وقال امام الحرمين فيه نظر فلسنا نثبت لهم كرامة
فيحتاج من يستدل بذلك على ولاية اوليا الله تعالى
الى فارق بين الولي وغيره واولى ما ذكروه ان يختبر
حال من وقع له الخارق فان كان متمسكا بالاوامر
الشرعية والنواهي كان علامة على ولايته ومن لا
فلا فقد حكى الاتفاق على ان الكرامة لا تظهر على الفسقة
الفجرة بل على الموفقين البررة نعم قد تظهر على يد فاسق
اتفاقا لما هو فيه ثم يتوب بعدها ويصير على احسن
حال كاصحاب الكهف كانوا عبدة اوثان فحصل لهم ما
حصل ارشادا وتذكرة والله اعلم انتهى كل ما ذكره من
اول هذه الرتبة ملخصا من الفتح اي فتح الباري للحافظ

رحمه الله قال في حديث البخاري **ولما خرجوا بخبيب**
من الحرم ليقتلوه في الحل **قال دعوني** اتركوني **اصل** بلايا
للكشميهني ولغيره بثبوت اليا ولكل وجه قاله الحافظ
ركعتين قال في حديث البخاري فتركوه فركع ركعتين
وعند موسى بن عقبة انه صلاهما في موضع مسجد
التنعيم بفتح الفوقية يقال له الان مساجد عايشة
وهو عند طرف حرم مكة من جهة المدينة والشام على
ثلاثة اميال وقيل اربعة من مكة سمي بذلك لان عن
يمينه جبلا يقال له نعيم وعن شماله جبلا يقال له ناعم
والوادي نعمان بفتح النون ويقال له نعمان الاراك
قال الشاعر

اما والراقصات بذات عرق ۞ ومن صلى بنعمان الاراك

وفي حديث البخاري ثم انصرف اليهم فقال لولا ان تروا ان
ما بي جزع من الموت لزدت وفي مرسل بريدة بن سفين لزد
سجدتين اخريين **وقال اللهم احصهم** بقطع الهمزة
وحا ساكنة وصاد مكسورة مهملتين **عددا** اي اهلكهم
واستاصلهم بحيث لا يبقى منهم احد **ولا تبق منهم احدا**
واقتلهم بددا قال السهيلي بفتح الموحدة والدال
المهملة الاولى مصدر بمعنى التبدد او نصبه على الحال
من المدعو عليهم قال الدماميني ويحتمل ان بددا
نفسه حال على جهة المبالغة او على تاويله باسم الفاعل
انتهي **فلم يحل الحول ومنهم احد حي** كما في مرسل بريدة
بن سفين ولفظه فلما رفع على الخشبة استقبل الدعا
فلبد رجل بالارض حوفا من دعايه فلم يحل الحول ومنهم
احد حي غير ذلك الرجل الذي لبد في الارض وحكى ابن

اي وي بدد **يعني متفرقين** قال
اعني السهيلي ومن رواه بكسر الباء
جمع بده وهي الفرقة والقطعة من الشي المتبدد صح

اسحاق

اسحاق عن معوية بن ابي سفين قال كنت مع ابي فجعل يلقيني
الى الارض حوفا من دعوة خبيب وكانوا يقولون ان الرجل
اذا دعي عليه فاضطجع لجنبه زالت عنه قال في الروض
فان قيل هل اجيب دعوة خبيب والدعوة في تلك
الحال من مثله مستجابة قلنا اصابت منهم من سبق في علم
الله ان يموت كافرا ومن اسلم منهم لم يعنه خبيب ولا قصده
بدعايه ومن قتل منهم بعد الدعوة فانما قتلوا بها بددا
غير معسكرين ولا مجتمعين كاجتماعهم في احد وبدر وان
كانت الخندق بعدها فقد قتل منهم احاد متبدد دون
ثم لم يكن لهم بعد ذلك جمع ولا معسكر غزوا فيه فنفذت
الدعوة على صورتها في من اراد خبيب وحاشاه ان يكره
ايمانهم انتهي **وفي رواية** سعيد بن منصور من مرسل
بريدة بن سفين الاسلمي المدني ليس بالقوي وفيه رفض
من السادسة روي له النسايي كما في التقريب **فقال**
خبيب اللهم اني لا اجد من يبلغ رسولك مني السلام
فبلغه وفي رواية ابي الاسود عن عروة فجا جبريل
الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فاخبر اصحابه
بذلك الحديث وعند موسى بن عقبة فزعموا انه صلى
الله عليه وسلم قال ذلك اليوم وهو جالس وعليك السلام
خبيب قتلته قريش **ثم انشا يقول خبيب فلست**
ابالي هذه رواية الكشميهني واختارها المصنف لقول
الحافظ ابي اوزن قال وللاكثر ما ان ابالي وهو جايز
لكنه مخزوم ويكمل بزيادة الفا وما نافية وان بكسر
الهمزة نافية ايضا للتاكيد وفي رواية وما ان ابالي بزيادة
واو وفي احدي ولست ابالي **حين اقتل** بالبنا للمفعول

حال كوني **مسلما علي اي شق** بكسر الشين المعجمة اي جنب **كان لله مصرعي** اي مطرحي علي الارض **وذلك في ذات الاله** اي في وجه الله وطلب رضاه وثوابه كما قال المص **وان يشا يبارك علي اوصال شلو ممزع** بضم الميم الاولي وفتح الثانية وزاي مشددة **والاوصال جمع وصل وهو العضو والشلو بكسر** الشين **المعجمة** واسكان اللام وبالواو **الجسد ويطلق علي العضو لكن المراد هنا الجسد** كما قال الخليل لقوله علي اوصال يعني اعضا جسد اذ لا يقال اعضا عضو انتهي **والممزع بالزاي** المشددة ثم العين **المهملة المقطع ومعني الكلام اعضا جسد مقطع** مفرق **وعند ابي الاسود عن عروة زيادة في هذا الشعر فقال لقد اجمع الاحزاب في** اي في شاني **والبوا** بشد اللام وموحدة اي حضوا **قبايلهم** ولابي ذر جمعوا ايضا كما في الفرع لغابر فقوله اجمع **واستجمعوا كل مجمع وفيه الي الله اشكوا غربتي بعد كربتي وما ارصد الاحزاب لي عند مصرعي** روي ان قريشا طلبوا جماعة ممن قتل اباوهم واقرباوهم ببدر فاجتمع اربعون بايديهم الرماح والحراب وقالوا لهم هذا الرجل قتل اباكم فطعنوه بالرماح والحراب فتحرك علي الخشبة فانقلب وجهه الي الكعبة فقال الحمد لله الذي جعل وجهي نحو قبلته فلم يستطع احد ان يحوله **وساقه** اي الشعر محمد **بن اسحاق ثلاثة عشر بيتا** هكذا في الفتح ولعله في رواية غير زياد والا فروايته عشرة فقط وكذا عند الواقدي وغيره وهي

لقد جمع الاحزاب حولي والبوا • قبايلهم واستجمعوا كل مجمع
وكلهم مبدي العداوة جاهد • علي لاني في وثاق مضيع

وقد

وقد جمعوا ابناءهم ونساءهم • وقربت من جذع طويل ممنع
الي الله اشكو غربتي ثم كربتي • وما ارصد الاحزاب لي عند مصرعي
فذا العرش صبرني علي ما يراد بي • فقد بضعوا لحمي وقد ياس مطمعي
وذلك في ذات الاله وان يشا • يبارك علي اوصال شلو ممزع
وقد خيروني الكفر والموت دونه • وقد هملت عيناي من غير مجزع
وما بي حذار الموت اني لميت • ولكن حذاري جحيم نار ملفع
ووالله ما اخشي اذا مت مسلما • علي اي جنب كان في الله مضجعي
فلست بمبد للعدو تخشعا • ولا جزعا اني الي الله مرجعي

قال ابن هشام ومن الناس من يحفظه وبعض اهل العلم **ينكرها لخبيب** والمثبت مقدم علي النافي كيف وثبت ان منها في الصحيح قال الحافظ وفيه انشاء الشعر وانشاده عند القتل وقوة نفس خبيب وشدة قوته في دينه قال في حديث البخاري ثم قام اليه ابو سروعة عقبة بن الحارث فقتله وكان خبيب هو سن لكل مسلم قتل صبرا الصلاة واخبر اصحابه يوم اصيبوا خبرهم هكذا في البخاري في بدر من رواية ابراهيم بن سعد عن الزهري ونحوه في الجهاد من رواية شعيب عن ابن شهاب وسقط ذلك في هذا الباب من رواية معمر فوقف معه المص فعزي لابن اسحاق قوله **فكان اول من سن الركعتين عند القتل لكل مسلم قتل صبرا** اي مصبورا اي محبوسا للقتل **كذا قاله ابن اسحاق** عن شيخه عاصم بن عمر بن قتادة ولا ادري ما وجه التبري ولا قصر العزو لابن اسحاق مع كونه في الصحيح موصولا وفي السيرة مرسلا وقيل اول من سنها زيد بن حارثة للبلاغ الاتي ورد بانه لم يتصل فلا يقاوم ما في الصحيح **وقوله هذا** كما قال صاحب الروض **يدل**

علي انها سنة جارية وانما صار فعل خبيب سنة والسنة
انما هي اقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وافعاله وتقريره
لانه فعلها في حياته صلى الله عليه وسلم فاستحسن ذلك
من فعله فهو تقرير له واستحسنها المسلمون وفعلوها
كحجر بن عدي الصحابي فدل ذلك على عدم نسخها والصلاة
خير ما ختم به عمل العبد هو وجه استحسانهم له فهو عطف
علة على معلول ولفظ الروض مع ان الصلاة وقد صلى
هاتين الركعتين زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى
الله عليه وسلم في حياته عليه الصلاة والسلام كما رويناه
من طريق السهيلي في الروض بسنده الى الليث وهو حدثنا
ابو بكر بن طاهر الاشبيلي ثنا ابو علي الغساني ثنا ابو عمر
النمري ثنا ابو القاسم عبد الوارث بن سفين بن خيرون
ثنا قاسم بن اصبغ ثنا ابو بكر بن ابي خيثمة ثنا ابن معين
ثنا يحيى بن عبد الله ابن بكير المصري حدثني الليث بن سعد
قال بلغني ان زيدا بن حارثة الحب والد الحب المخصص
بان الله لم يصرح في القران باسم احد من الصحابة سواه
البدري اكترى من رجل بغلا من الطايف واشترط عليه
الكري ان ينزله حيث شاء قال فمال به الى خربة فقال
له انزل فنزل فاذا في الخربة قتلى كثيرة قال فلما
اراد ان يقتله قال دعني اصلي ركعتين قال صل
فقد صلى قبلك هولاء فمراده الاستهزاء بالمسلمين
وصلاتهم من حيث هي او الركعتين عند القتل وهولاء
كانوا بعد قتل خبيب فلا ينافي انه اول من سنها قال
فلما صليت اتاني ليقتلني فقلت يا ارحم الراحمين
قال فسمع صوتا لا تقتله فهاب ذلك فخرج يطلب

فرجع

فرجع الي فناديت يا ارحم الراحمين فعل ذلك ثلاثا
فاذا بفارس يحتمل انه جبريل او غيره على فرس في
يده حربة حديد في راسها شعلة نار فطعنه
بها فانفذها كذا في نسخ وهي ظاهرة وفي اخرى
وهي التي رايتها بالروض فانفذه اي انفذ ما طعنه
به من ظهره فوقع ميتا ثم قال لما دعوت المرة الاولى
يا ارحم الراحمين كنت في السماء السابعة فلما دعوت
المرة الثانية يا ارحم الراحمين كنت في سماء الدنيا
فلما دعوت المرة الثالثة يا ارحم الراحمين اتيتك
انتهى يعني الاعتنا بهذا الدعاء وان المخلص فيه كزيد
محقق الاجابة ولعل حكمة عدم نزوله في اول مرة رجاء
ان الكافر ينتهي عن قتله بالقول فلما كرره ثلاثا ولم
يكف تحقق عتوه فاستحق القتل ولعل عدم استمراره
في السماء السابعة لاخر الدعوات مع قدرته على نزوله
في اسرع زمن الاعتنا بشان الداعي في تقربه منه
وتعلقه بذلك الفعل واخباره عنه بعد كيف يبين
من استغاث به وذلك بان يبادر الى جوابه ويشرع
في اغاثة الملهوف بالاخذ في اسباب الدفع عنه هكذا
ابدعه شيخنا رحمه الله وفي رواية الاسود عن عروة
فلما وضعوا فيه السلاح الرماح والحراب وطعنوه
بها طعنا خفيفا نادوه وناشدوه اتحب ان محمدا
مكانك قال والله ما احب ان يفديني بفتح الياء
وسكون الفاء بشوكة في قدمه ويقال وهو الذي
عند ابن اسحق ان الذي قال ذلك زيد بن الدثنة
لما بعث به صفوان مع مولاه نسطاس الى التنعيم ليقتله

واجتمع هو وخبيب في الطريق فتواصوا بالصبر والثبات
على ما يلحقهما من المكاره **وان ابا سفين قال له يا زيد**
انشدك بفتح الهمزة وضم الشين اسالك **بالله اتحب**
ان محمدا الان عندنا مكانك نضرب عنقه وانك في اهلك
فقال والله ما احب ان محمدا الان في مكانه الذي
هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه واني لجالس في
اهلي ولا منافاة بين النقلين فقد يكونون قالوا ذلك
لخبيب وقاله ابو سفين لزيد **فقال ابو سفين ما رايت**
من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا
ثم قتله نسطاس بكسر النون مولى صفوان حضر يوم
احد مع الكفار ثم اسلم وحسن اسلامه فكان يحدث
يوم احد كما في الاصابة وضمير قتله راجع لزيد فقط
كما هو المنقول في ابن اسحاق واتباعه واما خبيب ففي
الصحيح عن ابي هريرة وجابر ان الذي قتله ابو سروعة
بكسر السين المهملة وفتحها عند الاكثر والرا ساكنة
قال الحافظ زاد سعيد بن منصور والاسماعيلي عن
سفين بن عيينة واسمه عقبة بن الحارث وهذا خالف
سفين فيه جماعة من اهل السير والنسب فقالوا
ابو سروعة اخو عقبة حتى قال العسكري من زعم انهما
واحد فقد وهم وفي الاصابة ابو سروعة النوفلي
هو عقبة بن الحارث عند الاكثر وقيل اخوه واسمه
الحارث اسلم يوم الفتح وكذا قال الزبير بن بكار
وغيره انتهى ولابن اسحاق باسناد صحيح عن عقبة
بن الحارث قال ما انا قتلت خبيبا لانا كنت اصغر
من ذلك ولكن ابا ميسرة العبدري اخذ الحربة فجعلها

في يدي

في يدي ثم اخذ بيدي وبالحربة ثم طعنه بها حتى قتله
انتهى وروى احمد عن عمرو بن امية الضمري قال بعثني
رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدي عينا الى قريش
فجئت خشبة خبيب بن عدي لانزله من الخشبة فصعدت
خشبته ليلا فقطعت عنه والقيته فسمعت وجبة خلفي
فالتفت فلم ار خبيبا وكانما ابتلعته الارض فلم ار له
اثرا حتى الساعة وروي انه صلى الله عليه وسلم ارسل
الزبير والمقداد بن الاسود فاتياه فاذا هو رطب لم
يتغير منه شي بعد اربعين يوما ولونه لون الدم وريحه
ريح المسك فحمله الزبير على فرسه وسارا فلحقهم سبعون
من الكفار فقذفه الزبير فابتلعته الارض فسمي بليع
الارض **وبعثت قريش الى عاصم** الامير المقتول اولا
في جملة السبعة حين حدثوا انه قتل **ليأتوا** بضم
التحتية وفتح الفوقية **بشي من جسده يعرفونه**
به كراسه وسبب ذلك انه **كان عاصم قتل عظيما من**
عظمائهم يوم بدر هكذا في حديث ابي هريرة في الصحيح
قال الحافظ **ولعل العظيم المذكور عقبة بن ابي معيط**
فان عاصما قتله على قول ابن اسحاق **صبرا بامر النبي**
صلى الله عليه وسلم بعد ان انصرفوا من بدر بمحل يقال
له عرق الظبية **ووقع عند ابن اسحاق وكذا في رواية**
بريدة بن سفين ان عاصما لما قتل ارادت هذيل
اخذ راسه ليبيعوه من سلافة بضم السين المهملة وخفة
اللام وبالفاء وصحف ابن الاثير بدلها ميما **بنت سعد**
بن شهيد بضم الشين المعجمة وفتح الهاء الانصارية
الاوسية اسلمت في فتح مكة بعد ما نازعت طويلا في

اعطا مفتاح البيت كما في الاصابة وهي ام مسافع بضم
الميم وكسر الفا وجلاس بضم الجيم وخفة اللام وسين
مهملة ابني طلحة العبدري بفتح العين المهملة وسكون
الموحدة وفتح الدال المهملة وبالرا، نسبة الي عبد
الدار ابن قصي وكان عاصم قتلهما يوم احد وكانت
قد نذرت حين اصاب ابنيها المذكورين يوم احد
لئن قدرت على راس عاصم لتشربن الخمر في قحفه
بكسر القاف وسكون الحا المهملة وبالفا، وهو ما انفلق
من الجمجمة فبان ظهر ولا بنا فيه قول غيره اعلا الدماغ
لان الجمجمة اذا انفلقت ظهر اعلا الدماغ فاذا شربت
في القحف فقد شربت في الجمجمة قال الحافظ فان كان
محفوظا احتمل ان يكون قريش لم تشعر بما جرى لهذيل
من منع الدبر لها من اخذ راس عاصم فارسلت من ياخذه
او عرفوا بذلك ورجوا ان يكون الدبر تركته فيتمكنوا
من امره قال الطبري وجعلت لمن جا براسه مائة
ناقة فمنعه منهم الدبر بفتح المهملة وسكون الموحدة
الزنابير قال الحافظ وقيل ذكور النحل ولا واحد له
من لفظه وللبخاري فبعث الله عليه مثل الظلة من
الدبر فحمته من رسلهم فلم يقدروا منه على شي وفي
رواية البخاري في الجهاد فلم يقدروا ان يقطعوا
من لحمه شيا ولابي الاسود عن عروة فبعث الله عليهم
الدبر تطير في وجوههم وتلدغهم فحالت بينهم وبين
ان يقطعوا ولابن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة
فلما حالت بينهم وبينه قالوا دعوه حتى يمسي فذهب
عنه فناخذه فبعث الله الوادي فاحتمل عاصما

فذهب

فذهب به وفي معالم التنزيل فاحتمله السيل فذهب
به الي الجنة وحمل خمسين من المشركين الي النار
وفي حياة الحيوان انهم لما قتلوه ارادوا ان يمثلوا
به فحماه اسراب الدبر حتى اخذه المسلمون فدفنوه
وفي رواية ابن اسحاق عن شيخه عاصم ابن عمر كان
عاصم بن ثابت قد اعطى الله عهدا ان لا يمسه
مشرك فوفي رجاوه في الله فعامده بذلك او عاهده
ان لا يمكن مشركا من مسه او المراد ساله ذلك ولا يمس
مشركا عصما لحنه ونحوها ما يشعر بتعظيمه او الميل
له فلا ينافي انه يقتلهم بالسيف والرمح وكان عمر
بن الخطاب لما بلغه خبره يقول يحفظ الله العبد المومن
بعد وفاته كما حفظه في حياته ففيه استجابة دعا المسلم
واكرامه حيا وميتا وانما استجاب الله في حماية لحمه
من المشركين لقوله اللهم اني حميت لك دينك صدر النهار
فاحم لحمي اخره ولم يمنعهم من قتله لما اراد الله من اكرامه
بالشهادة ومن كرامته حمايته من هتك حرمته بقطع
لحمه كما طلب ولا يستلزم ذلك كونه افضل من حمزة ونحوها
كما هو ظاهر والله اعلم

مطلب سرية المنذر الى بير معونة

باب بير معونة

سرية المنذر بضم فسكون وكسر الذال المعجمة وراء
بن عمرو بفتح العين المهملة الخزرجي العقبي البدري
النقيب من اكابر الصحابة له حديث رواه عنه سهل بن
سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد سجدتي السهو
قبل التسليم اخرجه الدارقطني وغيره الى اهل بير

معونة ليدعوهم الى الاسلام او مددا لهم على عدو لهم ونجي بسطه بفتح الميم وضم المهملة وسكون الواو وبعدها نون موضع ببلاد هذيل بين مكة وعسفان هذا لفظ الفتح تبعا للمطالع وفي ابن اسحاق وتبعه اليعمري وهي بين ارض بني عامر وحرة بني سليم كلا البلدين منها قريب وهي الى حرة بني سليم اقرب قال شيخنا والظاهر انه لا تنافي لجواز ان يكون ذلك الموضع المنسوب لهذيل بين مكة وعسفان وبجواره ارض بني عامر وحرة بني سليم في صفر على راس ستة وثلاثين شهرا من الهجرة على راس اربعة اشهر من احد هذا ابن اسحاق وجعلها بعضهم في المحرم وقدمها على بعث الرجيع وبعث صلى الله عليه وسلم معها اي المنذر خص بالذكر لانه الامير وفي نسخة معهم اي السرية المطلب السلمي بضم السين وفتح اللام نسبة لبني سليم صحابي له ذكر في هذه الغزوة ليدلهم على الطريق وكانت مع رعل بكسر الراء وسكون المهملة بطن من بني سليم بلفظ التصغير ينسبون الى رعل ابن عوف بالفاء بن مالك بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم ومع ذكوان بفتح المعجمة وسكون الكاف وواو والف ونون بطن من سليم ايضا ينسبون الى ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بهما بن سليم فنسبت الغزوة اليهما اي بئر معونة لنزولهم بها وهذه الوقعة كما تعرف بسرية المنذر وبئر معونة تعرف بسرية القراء جمع قارئ لكثرة قراءة السبعين الذين قتلوا فيها وكان من امرها كما قال ابن اسحاق عن شيوخه انه قدم ابو براء بفتح الموحدة وبالراء والمد

عامر بن مالك بن جعفر العامري اختلف في اسلامه فذكره جماعة في الصحابة وقال الذهبي الصحيح انه لم يسلم وقال في الاصابة ليس في شيء من الاخبار ما يدل على اسلامه وعمدة من ذكره في الصحابة ما عند ابن الاعرابي وغيره عنه انه قال بعثت الى النبي صلى الله عليه وسلم التمس منه دواء فبعث الي بعكة عسل وليس ذلك بصريح في اسلامه بل ذكر ابو حاتم السجستاني عن هشام الكلبي ان عامر بن الطفيل لما اخفر ذمة عمه عامر بن مالك عمد الى الخمر فشربها صرفا حتى مات نعم ذكر عمر بن شبة عن شيخه من بني عامر قال وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وعشرون رجلا من بني جعفر ومن بني ابي بكر فيهم عامر بن مالك فنظر صلى الله عليه وسلم اليهم فقال قد استعملت عليكم هذا واشار الى الضحاك بن سفيان الكلابي وقال لعامر بن مالك انت على بني جعفر وقالوا للضحاك استوص بنا خيرا فهذا يدل على انه وفد بعد ذلك مسلما انتهى المعروف بملاعب الاسنة جمع سنان وهو نصل الرمح كما في القاموس عبر به لكونه المقصود من الرمح قال في الروض سمي بذلك في يوم سوبان وهو يوم كان بين قيس وتميم وجبلة اسم لهضبة عالية لانه اخا طفيلا الذي يقال له فارس قرزل اسلمه ذلك اليوم وفر فقال الشاعر

فررت واسلمت ابن امك عامرا ۔ يلاعب اطراف الوشيج المزعزع

فسمي ملاعب الرماح وملاعب الاسنة وهو عم لبيد بن ربيعة انتهى على رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفي رواية انه اهدى اليه فرسين وراحلتين فقال صلى الله عليه وسلم لا اقبل هدية مشرك وفي رواية انى نهيت عن زبد المشركين بفتح الزاي وسكون الموحدة وبالدال المهملة الرفد والعطا قال السهيلي في غزوة تبوك ولم يقبل من هديتهم لانه انما كره ملاينتهم ومداهنتهم اذا كانوا حربا له لان الزبد مشتق من الزبد كما ان المداهنة مشتقة من الدهن فعاد المعنى الى معنى اللين ووجود الجد في حربهم والمخاشنة وقد رد هدية ابي برا وكان اهدى اليه فرسا وارسل اليه انى اصابني وجع احسبه قال يقال له الدبلة فابعث الي بشي اتداوى به فارسل اليه بعكة عسل وامره ان يستشفي به ورد عليه هديته وقال انى نهيت عن زبد المشركين انتهى وهذا قبل ما تقدم بلا ريب لا بعده لموته اشتفا على ما صنع عامر سريعا **فعرض عليه الاسلام فلم يسلم ولم يبعد** بفتح اوله وضم العين بل قال يا محمد انى ارى امرك هذا حسنا شريفا وقومي خلفي فلو انك بعثت معي نفرا من اصحابك لرجوت ان يتبعوا امرك فانهم ان اتبعوك فما اعز امرك **وقال يا محمد لو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل نجد فدعوتهم** بفتح التاء خطابا اي بواسطة من ترسله اليهم **الى امرك لرجوت** بضم التاء على المتكلم **ان يستجيبوا لك فقال عليه الصلاة والسلام اني اخشى اهل نجد عليهم** هو في الاصل ما اشرف من الارض **قال ابو برا انا لهم جار** اي هم في ذمامي وعهدي وجواري **فابعثهم فبعث عليه الصلاة والسلام المنذر بن عمرو وهو العنقا** وانفصل المصـ عن رواية ابن اسحاق الذي هو فيها دون بيان فقال

وهم

وهم سبعون كما في البخاري ومسلم من طرق عن انس قال السهيلي وهو الصحيح **وقيل اربعون** كما في رواية ابن اسحاق وموسى بن عقبة قال الحافظ ويمكن الجمع بان الاربعين كانوا روسا وبقية العدة اتباعا **وقيل ثلاثون** قال الحافظ هو وهم لكن قال في الغرر ان رواية القليل لا تنافي رواية الكثير وهو من باب مفهوم العدد وكذا قول من قال ثلاثين انتهى **وقد بين قتادة** بن دعامة **في روايته** عن انس في الصحيح **انهم كانوا يحتطبون** يجمعون الحطب **بالنهار ويصلون بالليل** ولفظه استمدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فامدهم بسبعين من الانصار كنا نسميهم القرا في زمانهم كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل وادعى الدمياطي ان هذه الرواية وهم فانهم لم يستمدوه وانما الذي استمدهم عامر بن الطفيل على الصحابة قال الحافظ ولا مانع ان يستمدوه صلى الله عليه وسلم في الظاهر وقصدهم الغدر بهم ويحتمل ان الذين استمدوه غير الذين استمدهم عامر والكل من بني سليم وفي رواية عاصم عن انس عند البخاري انه صلى الله عليه وسلم بعث اقواما الى ناس من المشركين بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد ويحتمل انه لم يكن استمدادهم لهم لقتال عدو وانما هو للدعا للاسلام وقد وضح ذلك ابن اسحاق فذكر ما نقله المصـ عنه وقيل في تاويله ايضا اي طلبوا منه مدة يمهلهم فيها اي للتروي في الاسلام لانهم لم يسلموا ولم يظهروا اسلاما **وفي رواية ثابت** البناني عن انس في الصحيح **ويشترون به** اي الحطب **الطعام لاهل الصفة**

وللفقرا وفي رواية ويأتون به الى حجر ازواجه صلى الله
عليه وسلم **ويتدارسون القران بالليل** ويصلون كما هو في
رواية ثابت والجمع بين هذه الروايات يحصل بانهم
كانوا يصلون بعض الليل ويدرسون بعضه ويحتطبون
ويبيعون بعضه يشترون به طعاما لاهل الصفة
والفقرا وبعضهم يأتون به الحجرات بعضا وبعضهم
يفعل كذا والاخر كذا او يفعلون ذا مرة وذا مرة
وقوله لاهل الصفة لا يفهم انهم ليسوا من اهلها وقد
نص المص في بناء المسجد على انهم من اهل الصفة فبعض
اهل المحل يشتري لبعض كما هو مشاهد في كثير من
الزوايا والربط فلا حاجة لحمله على النفي والاثبات
وتعسف الجمع بان من عدهم من اهلها نظر الى اعراضهم
عن نحو التجارة والزراعة ومخالطة اهلها الاوقات
الحاجة ومن لم يعد بنا على ان اهلها هم الملازمون
للمسجد الذي لم يتعلقوا بشي غير العبادة او امر ضروري
يخرجون له ويعودون سريعا **فساروا حتى وصلوا
الى بير معونة بعثوا حرام** بمهملة ورا **بن ملحان**
بكسر الميم اشهر من فتحها اخو ام سليم خال انس بن
مالك **بكتابه صلى الله عليه وسلم الى عدو الله عامر بن
الطفيل** بن مالك بن جعفر الكلابي **العامري** وهو ابن
اخي ابي برا **ومات كافرا** باجماع اهل النقل وعده
المستغفري صحابيا غلط قال البرهان وقال الحافظ
هو خطا صريح فان عامرا مات كافرا وقصته معروفة
يريد في الصحابة وغيره من قدومه على النبي صلى الله عليه
وسلم وقوله لك اهل السهل ولي اهل المدر او اكون

خليفتك

خليفتك او اغزوك بالف اشقر والف شقرا فقال صلى الله
عليه وسلم اللهم اكفني عامرا فطعن في بيت امراة فقال غدة
كغدة البكر في بيت امراة ابنوخي من بني فمات على ظهر
فرسه **وليس بعامر بن الطفيل الاسلمي الصحابي** قال
الحافظ وسبب وهم المستغفري انه اخرج عن ابي امامة
عن عامر بن الطفيل انه قال يا رسول الله زودني كلمات
قال يا عامر افش السلام واطعم الطعام واستحيي
من الله واذا اسات فاحسن في ترجمة العامري و
الحديث انما هو للاسلمي كما اخرجه البغوي عن عبد الله
بن بريدة الاسلمي قال حدثني عمي عامر بن الطفيل
فذكره وفي رواية الطبري فخرج حرام فقال يا اهل
بير معونة اني رسول الله اليكم فامنوا بالله ورسوله رسول صح
فخرج رجل برمح فضربه في جنبه حتى خرج من الشق
الاخر وفي الصحيح فجعل يحدثهم فاومؤا الى رجل
فاتاه من خلفه فطعنه بالرمح قال الله اكبر فزت
ورب الكعبة قال الحافظ لم اعرف اسم الرجل الذي
طعنه وفي سيرة ابن اسحاق ما ظاهره انه عامر بن الطفيل
لانه قال **فلما اتاه لم ينظر في كتابه** بل اعرض عنه
واستمر في طغيانه **حتى عدا على الرجل فقتله** لكن في
الطبراني من طريق ثابت عن انس ان قاتل حرام بن
ملحان اسلم وعامر بن الطفيل مات كافرا كما تقدم
انتهى من الفتح فكان نسبة ذلك اليه على سبيل
التجوز لكونه راس القوم كما قاله نفس الحافظ
بعد في ابن فهيرة وفي الصحيحين عن انس لما طعن
حرام بن ملحان قال فزت ورب الكعبة واتفق اهل

المغازي على انه استشهد يوم بير معونة المذكور وحكى
ابو عمر عن بعض اهل الاخبار انه ارتث يومئذ فقال
الضحاك بن سفيان الكلابي وكان مسلما يكتم اسلامه
لامراة من قومه هل لك في رجل ان صح كان نعم الراعي
فضمه اليها فعالجته فسمعته يقول

ايا عامر ترجو المودة بيننا … وهل عامر الا عدو مداهن
اذا ما رجعنا ثم لم تك وقعة … باسيافنا في عامر او نطاعن

فوثبوا عليه فقتلوه **ثم استصرخ** استغاث **عليهم بني
عامر** فوقه **فلم يجيبوه وقالوا لن نخفر** بضم اوله وكسر
الفا **ابا براء** اي لن ننقض عهده وذمامه **و**الحال انه
قد عقد لهم عقدا وجوارا بكسر الجيم وضمها فالاجانب
راعوه وابن اخيه نقض عقده **فاستصرخ عليهم قبايل
من بني سليم عصية** بدل من قبايل بضم العين وفتح الصاد
المهملتين وشد التحتية وتا تانيث **ورعلا** بكسر فسكون
وذكوان هكذا هو ثابت في سيرة ابن اسحاق وكانه سقط
من قلم المصنف كابن سيد الناس وبه يستقيم ضمير الجمع في قوله
فاجابوه الى ذلك ولا حاجة الى انه نظرا لافراد القبيلتين
او الضماير للقبايل **فخرجوا** وساروا **حتى غشوا القوم
فاحاطوا بهم** حتى اتوهم **في رحالهم** اي في منازلهم
التي نزلوا بها **فلما راوهم اخذوا سيوفهم وقاتلوهم
حتى قتلوا** استبدا القتل منا ولهم منتهيا **الى اخرهم**
يعني استيصالهم ولفظ ابن اسحق من عند اخرهم
الا كعب بن زيد من قيس بن مالك بن كعب ابن حارثة
اخا دينار بن النجار الانصاري البدري **فانهم تركوه**
لظنهم موته **وبه رمق** بفتح الرا والميم وبالقاف بقية

الحياة

الحياة فارتث من بين القتلى **فعاش حتى قتل يوم الخندق**
قتله ضرار بن الخطاب قاله الواقدي وقال ابن اسحق
اصابه سهم غرب فقتله **شهيدا** رضي الله عنهم ناس
اتخذ الله منهم شهدا بكثرة قال قتادة ما نعلم حيا من
احيا العرب اكثر شهيدا اعز يوم القيمة من الانصار
قال وحدثنا انس انه قتل منهم يوم احد سبعون ويوم
بير معونة سبعون ويوم اليمامة على عهد ابي بكر
سبعون يوم قتال مسيلمة الكذاب رواه البخاري.
واسر عمرو استثنا في المعنى كانه قال قتلوا الا كعبا
وعمرو **ابن امية الضمري** بفتح فسكون قال ابن اسحاق
كان في سرح القوم هو ورجل من الانصار قال ابن هشام
هو المنذر بن محمد بن عقبة فلم ينبيهما بمصاب اصحابهما
الا الطير تحوم على العسكر فقالا والله ان لهذه
الطير لشانا فاقبلا لينظرا فاذا القوم في دمايهم
والخيل التي اصابتهم واقفة فقال الانصاري لعمرو
ما ترى قال ارى ان نلحق برسول الله صلى الله عليه
وسلم فنخبره الخبر فقال الانصاري لكني ما كنت
لارغب بنفسي عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو
ثم قاتل حتى قتل واخذ عمرو اسيرا **فلما اخبرهم انه
من مضر اخذه عامر بن الطفيل** قال ابن اسحاق وجز
ناصيته اي الشعر المجاور لما نحاذا **واعتقه عن
رقبة زعم انها كانت على امه فلما بلغ النبي صلى الله
عليه وسلم خبرهم** قال الحافظ قد ظهر من حديث انس
ان الله اخبره بذلك على لسان جبريل وفي رواية
عروة فجا خبرهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

في تلك الليلة قال هذا سببه عمل ابي برا حيث اخفرهم
في جواره قد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ ذلك ابا
برا فمات عقب ذلك كما في الفتح اسفا على ما صنع
ابن اخيه عامر بن الطفيل ومات عامر بعد ذلك كافرا
بدعائه عليه السلام كما مر وذكر ابو سعيد السكري
في ديوان حسان رواية عن ابي جعفر بن حبيب
قال حسان لربيعة ابن عامر ملاعب الاسنة يحرضه
بعامر ابن الطفيل باخفاره ذمة ابي برا الا من مبلغ
عني ربيعا فما احدثت في الحدثان بعدي

ابوك ابو الفعال ابو برا   وخالك ماجد حكم ابن سعد
بني ام البنين الم يرعكم   وانتم من ذوايب اهل نجد
تهكم عامر بابي برا   ليخفره وما خطا كعمد

فلما بلغ ربيعة هذا الشعر جاء الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله ايغسل عن ابي هذه الغدرة
ان اضرب عامرا ضربة او طعنة قال نعم فرجع فضرب
عامرا ضربة اشواه بها فوثب عليه قومه فقالوا لعامر
اقتص فقال قد عفوت قال في الاصابة لم ار من ذكر
ربيعة في الصحابة الا ما تفيده هذه القصة ورايت
له رواية عن ابي الدرداء فكانه عمر في الاسلام وقتل عامر
بن فهيرة بضم الفاء وفتح الهاء وسكون التحتية وآ
وتانيث احد السابقين مولى ابي بكر يومئذ وهو ابن اربعين
سنة فلم يوجد جسده رضي الله عنه دفنته الملائكة
كما رواه ابن المبارك عن عروة وفي الصحيح عنه لما قتلوا
واسر عمرو قال له عامر بن الطفيل من هذا فقال هذا عامر
ابن فهيرة فقال رايته بعد ما قتل رفع الى السما حتى اني

لانظر

لانظر الى السما بينه وبين الارض ثم وضع وفي هذا
تعظيم لعامر وترهيب للكفار وتخويف ومن ثم تكرر
سوال ابن الطفيل عن ذلك روى يونس عن ابن اسحاق
عن هشام عن ابيه لما قدم عامر ابن الطفيل عليه صلى الله
عليه وسلم قال له من الرجل الذي لما قتل رايته رفع بين
السما والارض حتى رايت السما دونه ثم وضع فقال
هو عامر ابن فهيرة وفي رواية ابن المبارك عن عروة
وكان الذي قتله رجل من بني كلاب جبار بن سلمى
ذكر انه لما طعنه قال فزت ورب الكعبة والله قال فقلت
في نفسي ما قوله فزت فاتيت الضحاك بن سفيان فسالته
فقال بالجنة قال فاسلمت ودعاني الى ذلك ما رايت
من عامر ابن فهيرة من رفعه الى السما علوا قال البيهقي
يحتمل انه رفع ثم وضع ثم فقد بعد ذلك ثم روى
عن عائشة موصولا بلفظ لقد رايته بعد ما قتل رفع
الى السما حتى اني لانظر الى السما بينه وبين الارض
ولم يذكر فيها ثم وضع ورواه بنحوه ابن سعد وعنده
مرفوعا ان الملائكة وارت جثته وانزل في عليين
قال السيوطي فتقويت الطرق وتعددت بمواراته
في السما وجبار بالجيم والموحدة مثقل ابن سلمى بضم
المهملة وقيل بفتحها وسكون اللام والقصر صحابي
كما في الاصابة ووقع في الاستيعاب ان عامر بن الطفيل
قتل عامر بن فهيرة قال الحافظ وكان نسبة ذلك
له على سبيل التجوز لكونه كان راس القوم قال اي
روى ابن سعد بسند صحيح عن انس بن مالك ما رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد يعني اي حزن على احد

ما وجد على اهل بير معونة لعل حكمته انه لم يرسلهم لقتال
انما هم مبلغون رسالته وقد جرت عادة العرب قديما
بان الرسل لا تقتل وفي صحيح مسلم لا وجه لتخصيص عزوه
لابن سيد الناس فانه في صحيح البخاري ايضا كلاهما
عن انس ايضا دعى صلى الله عليه وسلم على الذين قتلوا
اصحاب بير معونة ثلاثين صباحا وفي البخاري
ايضا قنت صلى الله عليه وسلم شهرا في صلاة الغداة بعد
القراءة وذلك بدو القنوت وما كنا نقنت وفي البخاري
في الجهاد فدعا عليهم اربعين صباحا والاخبار بالاقل
لا ينفي الزايد على رعل ولحيان وعصية بيان لتعيين
المدعو عليهم فلا تكرير قوله اولا دعا عصت الله
ورسوله ليس حكمه التسمية بل بيان لما هم عليه من الفعل
القبيح قال انس انزل الله في الذين قتلوا يوم بير
معونة قرانا قراناه ثم نسخ بعد بالبنا على الضم
وفي رواية ثم رفع بعد ذلك والاحد ثم نسخ ذلك اي نسخت
تلاوته وبقي معناه قال في الروض فان قيل هو خبر
والخبر لا ينسخ قلنا لم ينسخ منه الخبر وانما نسخ الحكم
فان حكم القران ان يتلى في الصلاة ولا يمسه الا طاهر
ويكتب بين اللوحين وتعلمه فرض كفاية فما نسخ رفعت
منه هذه الاحكام وان بقي محفوظا فهو منسوخ فان
تضمن حكما جاز ان يبقى ذلك الحكم معمولا به وان تضمن خبرا
بقي ذلك الخبر مصدقا به واحكام التلاوة منسوخة
عنه كما نزل القران لابن ادم واديان من ذهب لابتغى لهما
ثالثا ولا يملا جوف ابن ادم الا التراب ويتوب الله
على من تاب ويروى ولا يملا عيني ابن ادم وكلها في الصحاح

وكذا

وكذا ادري من قال فهذا خبر حق والخبر لا ينسخ وانما
نسخت احكام تلاوته قال وكانت هذه الاية في
سورة يونس بعد قوله كذلك نفصل الايات لقوم
يتفكرون كما قال ابن سلام انتهى وفي رواية البخاري
في الجهاد فاخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم انهم
قد لقوا ربهم فرضي عنهم وارضاهم فكنا نقرا بلغوا
قومنا انا لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه وفي رواية
فرضي عنا وارضانا وسبب نزوله انهم قالوا اللهم بلغ
عنا نبينا وفي لفظ اخواننا انا قد لقيناك فرضينا
عنك ورضيت عنا فاخبره جبريل فحمد الله واثنى
عليه فقال ان اخوانكم الخ قال الامام السهيلي
ثبت هذا في الصحيح وليس عليه رونق الاعجاز
فيقال انه لم ينزل بهذا النظم ولكن بنظم معجز كنظم
القران انتهى قال الحافظ اليعمري في العيون تبعا
لشيخه الدمياطي كذا وقع في هذه الرواية
يدعو على رعل ولحيان وعصية وهو يوهم ان بني
لحيان ممن اصاب القرا يوم بير معونة وليس
كذلك وانما اصاب هولاء القرا رعل وذكوان وعصية
ومن صحبهم من سليم كزعب بكسر الزاي وسكون العين
المهملة والموحدة واما بنو لحيان فهم الذين اصابوا
بعث الرجيع كما مر وانما اتى الخبر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عنهم كلهم في وقت واحد اي في ليلة
واحدة كما قال الواقدي فدعا على الذين اصابوا
اصحابه في الموضعين دعا واحدا فيحمل على ذلك
الحديث ويدفع الابهام والله اعلم

ذكر صاحب شرف المصطفى انه صلى الله عليه وسلم لما
اصيب اهل بئر معونة جاءت الحمى اليه فقال لها اذهبي
الى رعل وذكوان وعصية عصت الله ورسوله فاتتهم
فقتلت منهم سبعمائة رجل بكل رجل من المسلمين د
عشرة قال شيخنا وانما لم تخبره سبحانه وتعالى بما
ترتب على ذهاب القراء واهل الرجيع قبل خروجهم
كما اخبره بنظيره ذلك في كثير من الاشياء لانه سبق في علمه
تعالى اكرامهم بالشهادة واراد حصول ذلك بمجي
ابي براء ومن جاء في طلب اصحاب الرجيع

حديث بني النضير

ثم غزوة بني النضير بفتح النون وكسر الضاد المعجمة
وتحتية فراء قبيلة كبيرة من اليهود دخلوا في العرب
وهم على نسبهم الى هرون عليه السلام في ربيع الاول
سنة اربع وذكرها محمد بن اسحق بن يسار امام اهل
المغازي هنا اي بعد احد وبئر معونة مجزوما به في مغازيه
وعنه حكاه البخاري ووقع في رواية القابسي للصحيح
اسحاق قال عياض وهو وهم يعني ان الصواب ابن اسحق
ووقع في شرح الكرماني محمد بن اسحاق بن نصر قال
الحافظ وهو غلط انما اسم جده يسار قال السهيلي
وكان ينبغي ان يذكرها بعد بدر لما روى عقيل بضم
العين وفتح القاف بن خالد الايلي وغيره كمعمر عن الزهري
وصله البخاري تعليقا جزما عنه عن عروة قالت
كانت غزوة بني النضير على راس ستة اشهر من وقعة
بدر قبل احد قال الحافظ وصله عبد الرزاق في مصنفه

عن معمر

عن معمر عن الزهري اتم من هذا وهو في حديثه عن عروة
ثم كانت غزوة بني النضير وهم طائفة من اليهود
على راس ستة اشهر من وقعة بدر وكانت منازلهم
ونخلهم بناحية المدينة فحاصرهم صلى الله عليه وسلم
حتى نزلوا على الجلاء وعلى ان لهم ما اقلت الابل من الامتعة
والاموال الا الحلقة يعني السلاح فانزل الله فيهم سبح
لله الى قوله لاول الحشر وقاتلهم حتى صالحهم على
الجلاء فاجلاهم الى الشام وكانوا من سبط لم يصبهم
جلاء فيما خلا وكان الله قد كتب عليهم الجلاء ولولا
ذلك لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي فكان جلاؤهم
اول حشر حشر في الدنيا الى الشام انتهى وهذا مرسل وقد
وصله الحاكم عن عائشة وصححه وقال في اخره فانزل الله
سبح لله ما في السموات وما في الارض سورة الحشر ورجح
الداودي احمد بن نصر الطرابلسي في شرح البخاري
ما قاله ابن اسحق من ان غزوة بني النضير بعد بئر
معونة مستدلا بقوله تعالى وانزل الذين ظاهروهم
اي عاونوا الاحزاب من اهل الكتاب وهم قريظة من
صياصيهم حصونهم قال الحافظ ابو الفضل بن
حجر وهو استدلال واه فان الاية نزلت في شان بني
قريظة فانهم هم الذين ظاهروا الاحزاب وهي بعد
بني النضير بلا ريب واما بنو النضير فلم يكن لهم في
الاحزاب ذكر بل كان من اعظم الاسباب ما وقع بلا
واو على الصواب المذكور في الفتح لانه اسم كان ولا تدخل
عليه الواو فنسخة الواو تحريف من اجلائهم فانه
كان من روسهم حيي بلفظ تصغير حي ابن اخطب

بفتح الهمزة وبالخا المعجمة وهو الذي حسن لبني
قريظة الغدر وموافقة الاحزاب حتى كان من
هلاكهم ما كان فكيف يصير السابق لاحقا انتهى
كلامه في الفتح وينازعنا تمامه في الدليل فقط
لقوله بعد نحو ورقة واذا ثبت ان سبب اجلا بني
النضير وهمهم بالفتك به وهو انما وقع عند ما جا اليهم
يستعين في دية قتيلي عمرو تعين ما قاله ابن اسحق ان
بير معونة كانت بعد احد بالاتفاق واغرب السهيلي
فرجح ما قاله الزهري انتهى لكن يقويه السبب الاتي
صحيحها سندا وقد قدم البخاري قول الزهري
عن عروة وجرى عليه وضعا فذكر بني النضير عقب
بدر فلم يغرب السهيلي في ترجيحه ولا سيما وقد
ثبت عن عايشة عند الحاكم وصححه واما كون سببها
ما ذكره ابن اسحاق فهو مرسل كما يجي وقد تقدم
قريبا وذكره ابن اسحاق عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم
وغيره من اهل العلم ان عامر ابن الطفيل اعتق عمرو
بن امية لما قتل اهل بير معونة عن رقبة كانت على
امه فخرج عمرو الى المدينة فصادف بالقرقرة من
صدر قناة كما في ابن اسحق بفتح القاف والنون رجلين
من بني عامر ثم بني كلاب قال ابن هشام وذكر ابو عمرو
المدني انهما من بني سليم قال ابن اسحق حتى نزلا معه
في ظل هو فيه وكان معهما عقد وعهد من رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يشعر به عمرو فقال لهما عمرو من
انتما فذكرا له انهما من بني عامر فتركهما حتى ناما فقتلهما
عمرو وظن انه ظفر بثار بالهمز وتركه بعض اصحابه

فاخبر

فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك لما قدم
عليه فقال لقد قتلت قتيلين لادينهما اي لاعطين
ديتهما لما بيننا وبينهم من العهد قال ابن اسحق وغيره
الواقدي وابن سعد وعابد رجل اهل المغازي
في سبب هذه الغزوة ثم خرج عليه الصلاة والسلام
الى بني النضير ليستعين بهم في دية ذينك القتيلين
اللذين قتلهما عمرو بن امية للجوار الذي كان صلى
الله عليه وسلم عقد لهما كما حدثني يزيد بن رومان
وكان بين بني النضير وبني عامر عقد وحلف
بكسر الحا وسكون اللام قال شيخنا ولعل سواله لسهولة
الاعطا عليهم لكون المدفوع لهم من حلفايهم اذ لو
كانوا احدا منهم لشق عليهم الاعطا لهم فاندفع ما قيل
هذا يقتضي ان الحليف يلزمه دية من قتل من محالفيه
فلما اتاهم عليه الصلاة والسلام يستعينهم في
ديتهما قالوا نعم يا ابا القاسم نعينك على ما احببت
مما استعنت بنا عليه يحتمل انهم قالوا ذلك ليتمكنوا
من تدبير ما ارادوه ويحتمل انه انما طرا لهم الغدر
بعد حتى راوه جنب الجدار وفي رواية انهم
قالوا نفعل ما احببت قد ان لك ان تزورنا وان
تاتينا اجلس حتى تطعم وترجع بحاجتك ونقوم
فنتشاور ونصلح فيما جيتنا به ثم خلا بعضهم
ببعض فقالوا انكم لن تجدوه على مثل هذه الحال
منفردا ليس معه من اصحابه الا نحو العشرة وكان صلى
الله عليه وسلم قاعدا الى جنب جدار من بيوتهم قالوا
بفتح الميم رجل يعلو على هذا البيت فيلقي هذه

هذه الصخرة عليه هكذا في نقل المصر كالفتح عن ابن
اسحق وظاهره انها معينة وفي سيرة ابن هشام عنه وجرى
عليه اليعمري فيلقي عليه صخرة وظاهره ان المراد اي صخرة
فيقتله ويريحنا منه فانتدب لذلك عمرو بن جحاش
بفتح الجيم وشد الحا المهملة اخره شين معجمة بن كعب
فقال انا لذلك فصعد ليلقي عليه الصخرة وفي
رواية فجا الي رحي عظيمة ليطرحها عليه ورسول الله
صلى الله عليه وسلم في نفر من اصحابه فيهم ابو بكر
وعمر وعلي زاد عكرمة وغيره وعثمان وطلحة وعبد
الرحمن بن عوف رواه ابن جرير وزاد غيره والزبير
وسعد بن معاذ واسيد بن حضير وسعد بن عبادة قال
ابن سعد فقال سلام بالتشديد عند ابن الصلاح وغيره
ورجح الحافظ التخفيف مستندا لوقوعه في اشعار
العرب كقول ابي سفين حين قال

سقاني فرواني كميتا مدامة ۝ على ظما مني سلام بن مشكم ۝

ابن مشكم بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الكاف
ليهود لا تفعلوا والله ليخبرن بفتح اللام جوابا للقسم
والبنا للمفعول موكد بالنون الثقيلة اي ليخبرنه ربه
بما هممتم به وانه نقض العهد الذي بيننا وبينه
وفي رواية قال لهم يا قوم اطيعوني في هذه المرة وخالفوني
الدهر والله لئن فعلتم ليخبرن بانا قد غدرنا به
وان هذا نقض للعهد الذي بيننا وبينه قال ابن اسحق
واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء
جبريل بما اراد القوم فقام عليه الصلاة والسلام
مظهرا اي موهما انه يقضي حاجته ويرجع مخافة ان

يفطنوا

يفطنوا فيجثموا عليهم وهم قليل فقد يبوء من اصحابه
ولذا ترك اصحابه في مجلسهم ورجع مسرعا الى
المدينة واستبطا النبي اصحابه فقاموا في طلبه
فقال لهم حيي لقد عجل ابو القاسم كنا نريد ان نقضي
حاجته ونقريه وندمت اليهود على ما صنعوا فقال
لهم كنانة ابن صوريا بضم الصاد المهملة وفتح الواو
وسكون التحتية وبالف التانيث الممدودة هل
تدرون لم قام محمد قالوا والله ما ندري وما تدري
انت فقال والله اخبر بما هممتم به من الغدر فلا تخدعوا
انفسكم والله انه لرسول الله حتى انتهوا اليه فقالوا
تمت ولم يشعر فاخبرهم الخبر بما ارادوا يهود من
الغدر به قال موسى بن عقبة ونزل في ذلك قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم
اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية وهكذا قاله
عكرمة ويزيد بن ابي زياد ومجاهد وعاصم بن عمر وغيرهم
في سبب النزول كما اخرجه عنهم ابن جرير وكله مرسل
او معضل وقيل نزلت لما اراد بنو ثعلبة وبنو محارب
الفتك به صلى الله عليه وسلم فعصمه الله وقال ابن عقبة
في سبب الغزوة وكانوا قد دسوا الى قريش في قتاله
صلى الله عليه وسلم فحضوهم على القتال ودلوهم على
العورة وروى ابن مردويه بسند صحيح وعبد
بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري اخبرني
عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن رجل
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال كتب كفار قريش
الى عبد الله بن ابي وغيره ممن يعبد الاوثان قبل بدر يهددونهم

بايوائهم النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ويتوعدوا بهم
ان يغزوهم بجمع العرب فهم ابن ابي ومن معه بقتال
المسلمين فاتاهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما كادكم
احد بمثل ما كادتكم قريش يريدون ان يلقوا باسكم
بينكم فلما سمعوا ذلك عرفوا الحق فتفرقوا فلما كانت
وقعة بدر كتب كفار قريش بعدها الى اليهود انكم
اهل الحلقة والحصون يتهددونهم فاجتمع بنو
النضير على الغدر فارسلوا اليه صلى الله عليه وسلم اخرج
الينا في ثلاثة من اصحابك ويلقاك ثلاثة من علمائنا
فان امنوا بك اتبعناك فاشتمل اليهود الثلاثة
على الخناجر فارسلت امراة من بني النضير الى اخ
لها من الانصار مسلم تخبره بامرهم فاخبر اخوها
النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يصل اليهم فرجع وصبحهم
بالكتائب فحصرهم يومه ثم غدا على بني قريظة فحاصرهم
فعاهدوه فانصرف عنهم الى بني النضير فقاتلهم حتى
نزلوا على الجلاء وعلى ان لهم ما اقلت الابل الا السلاح
فاحتملوا حتى ابواب بيوتهم فكانوا يخربون بيوتهم
فيهدمونها ويحملون ما يوافقهم من خشبها وكان
جلاؤهم ذلك اول حشر الناس الى الشام قال في الفتح
وفي هذا رد على من زعم ابن التين انه ليس في هذه
القصة حديث باسناد فهذا اقوى مما ذكر ابن اسحق
ان سبب غزوة بني النضير طلبه صلى الله عليه وسلم
ان يعينوه في دية الرجلين لكن وافقه جل اهل
المغازي **قال ابن اسحاق فامر عليه الصلاة والسلام**
بالتهيؤ لحربهم والسير اليهم قال ابن هشام واستعمل

على

على المدينة ابن ام مكتوم اماما على الصلاة ولم يستعمل
على امرها احدا لقربها لان بينها وبين المدينة ميلين
كما قال البيضاوي **ثم سار بالناس حتى نزل بهم فحاصرهم**
ست ليال وقال ابن سعد والواقدي وابو معشر
والبلاذري وابن حبان خمسة عشر يوما وقال
التيمي قريبا من عشرين وقال ابن الطلاع ثلاثة
وعشرين ليلة وعن عائشة خمسة وعشرين وفي
تفسير مقاتل احدى وعشرين ليلة وجمع شيخنا بان
حصار الستة كان وهم مصرون على الحرب طمعا فيما
مناهم به المنافقون وفي ما بعد خرجوا في اوقات
مختلفة فكان اخر خروجهم خمسة وعشرين وقد
يؤيده ما في الشامية انهم لما ولي اخراجهم محمد بن مسلمة
قالوا ان لنا ديونا على الناس فقال صلى الله عليه وسلم
تعجلوا وضعوا فكان لابي رافع سلام ابن ابي الحقيق
على اسيد بن حضير عشرون ومائة دينار الى سنة
فصالحه على اخذ راس ماله ثمانين دينارا وابطل
ما فضل انتهى **قال ابن اسحاق فتحصنوا منه في**
الحصون فقطع النخل اي امر بقطعها ابا ليلى المازني
وعبد الله بن سلام وكان ابو ليلى يقطع العجوة وابن
سلام يقطع اللين فقيل لهما في ذلك فقال ابو ليلى
كانت العجوة احرق لهم وقال ابن سلام قد عرفت ان الله
سيغنمه اموالهم وكانت العجوة خير اموالهم فلما قطعت
العجوة شق النساء الجيوب وضربن الخدود ودعون
بالويل **وحرقها** بشد الراء كما ضبطه المصقول
ابن عمر حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بني النضير

وقطع ويجوز التخفيف وهو بمعناه كما في القاموس وذكر
المصباح انه حرق اذا اكثر الاحراق قال شيخنا وعليه فالانسب
التخفيف لقول البغوي قيل قطعوا نخلة وحرقوا
نخلة وقيل جملة ما قطع وحرق ست نخلات وكتبنا
عنه في التقرير ان المناسب هنا التشديد لانه بولغ
في التحريق والقطع حتى نكلهم ونادوه يا محمد وشق
النسا الجيوب الخ ولا ينافي ذلك قول البغوي بفرض
صحته لانهم ظنوا انه عليه السلام يديم ذلك **وخرب**
اماكنهم اي تسبب في خرابها بقطع نخيلهم التي هي قوام
امرهم وهذا لم يقع في ابن اسحاق ولا في نقل الشيخ والعيون
عنه ولا يحمل على تخريبهم بيوتهم لانه انما وقع بعد موافقتهم
على الجلا **فنادوه يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد**
وتعيبه اي تعده عيبا **على من صنعه فما بال** اي حال **قطع**
النخل وتحريقها اهو فساد ام صلاح توبيخ على قطعه
قال السهيلي قال اهل التاويل وقع في نفوس بعض
المسلمين من هذا الكلام شي فخافوا ان يكون فعلهم
فسادا وبعض المسلمين قال بل نقطع لنغيظهم بذلك
وكان اولئك لم يسمعوا امر النبي صلى الله عليه وسلم الذي
لا ينطق عن الهوى بالقطع والتحريق فاعتقدوا انه
باجتهاد من القاطعين او زيادة المباشر على امره
او انه للتهديد فلا يلزم القطع بالفعل او ذلك ممن قرب
عهده بالاسلام وفي تفسير السبكي ان من كان يقطع
الاجود يقصد اغاظة الكفار ومن كان يبقيه يقصد
ابقاءه للنبي صلى الله عليه وسلم انتهى واستمرا في نفوسهم
حتى انزل الله تعالى ما قطعتم من لينة بيان لما المنصوب

محلا

محلا بقطعتم كانه قيل اي شي قطعتم **الاية الى قوله**
يريد او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله قطعها
وتركها ومشيئته **وليخزي** بالاذن في القطع **الفاسقين**
اليهود في اعتراضهم بان قطع الشجر المثمر فساد وفيه
جواز قطع شجر الكفار واحراقه وبه قال الجمهور
كمالك والثوري والشافعي واحمد **واللينة** بالياء
المنقلبة عن الواو وبكسر اللام وجمعها ليان مثل كتاب
الوان اي انواع **التمر** كلها **ما عدا العجوة والبرني**
هكذا قال في الروضة تبعا لابن هشام مما اخذه ابو
عبيدة به قال ذو الرمة

«كان فؤادي فوقها عش طاير» «على لينة سوقا تهفو جنوبها»

وصدر به المصنف في شرح البخاري وقابله بقوله وقيل كرام
النخل وقيل كل الاشجار للينها وانواع نخل المدينة
مائة وعشرون نوعا انتهى وفي الجامع والمصباح
والانوار اللينة النخلة وقيل الدقل بفتحتين ردي
التمر وعن الفرا كل شي من النخل سوى العجوة فعلى
كلام هولاء في تفسيره تسمح لان اللينة النخلة لا ثمرها
ففي هذه الاية انه صلى الله عليه وسلم لم يحرق من نخلهم
الا ما ليس بقوت للناس ولا يشكل بما روي انه لما قطع
العجوة شق النسا الجيوب وضربن الخدود ودعون
بالويل اما لقلة ما قطع من العجوة فلم يعتد به او لان
الحاصل لهم لا القطع بالفعل **وكانوا يقتاتون**
العجوة عطف علة على معلول ووجه دلالة الاية ان
اللينة اسم لما عداها وعدا البرني وكانوا يقتاتونها
وكان موضع نخل بني النضير يقال له البويرة بضم

الموحدة مصغر بوره وهي الحفرة وهي هنا مكان معروف بين المدينة وبين تيما من جهة مسجد قبا الى جهة الغرب ويقال لها ايضا البويلة باللام بدل الرا انتهى فجميع نخلهم بهذا الموضع فلا يقال لم يقع القطع بجميع بساتينهم بل في موضع يقال له البويرة كما زعم لان البويرة اسم لموضع البساتين التي فيها النخل لا لبستان منها يسمى بذلك **وفي الحديث** الذي رواه احمد والترمذي وابن ماجة عن ابي هريرة واحمد والنسائي وابن ماجة عن ابي سعيد وجابر عنه صلى الله عليه وسلم **العجوة من الجنة** ولابي نعيم في الطب عن بريدة من فاكهة الجنة قال الحليمي وغيره اي في الاسم والشبه الصوري لا اللذة والطعم لان طعام الجنة لا يشبه طعام الدنيا غير ان ذلك الشبه يكسبها فخرا وفضلا ولذا قال في بقية الحديث وفيها شفا من السم وذلك لانه قاتل وثمر الجنة خال من المضار فاذا اجتمعا في جوف عدل السليم الفاسد فدفع الضرر وقال البيضاوي يريد المبالغة في الاختصاص بالمنفعة والبركة فكانها من طعامها لان طعامها يزيل الاذى والمراد ان اصلها نزل به ادم من الجنة روى الثعلبي عن ابن عباس هبط ادم من الجنة بثلاثة اشيا بالاسة وهي سيدة ريحان الدنيا والسنبلة وهي سيدة طعام الدنيا والعجوة وهي سيدة ثمار الدنيا وهي ظاهر ما رواه احمد وابن ماجة وصححه الحاكم مرفوعا العجوة والصخرة والشجرة من الجنة **وثمرها يغذوا احسن غذا** قال السمهودي لم يزل اطباق الناس على التبرك بالعجوة وهو النوع المعروف الذي

يأثره الخلف عن السلف بالمدينة ولا يرتابون في تسميته بذلك وقال ابن الاثير ضرب من التمر اكبر من الصيحاني مما غرسه المصطفى بيده بالمدينة **والبرني ايضا كذلك** كانوا يتفانون لانه يغذوا احسن غذا تشبيها في كل ما سبق حيث شمل انه من الجنة كالعجوة لعدم وروده وفي الفتح والبرني دون اللينة واسقط المص من كلام الروض عقب قوله كذلك ما لفظه وقال ابو حنيفة معناه بالفارسية حمل مبارك لان بر معناه حمل وني معناه جيدا ومبارك فعربته العرب وادخلته في كلامها وفي حديث وفد عبد القيس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهم وذكر البرني انه من خير تمركم وانه دوا وليس بدا **ففي قوله تعالى ما قطعتم من لينة ولم يقل من نخلة على العموم تنبيه على كراهة قطع ما يقتات ويغذو من شجر العدو اذا رجي ان يصل الى المسلمين** وقد كان ابو بكر يوصي الجيوش ان لا يقطعوا شجرا مثمرا واخذ بذلك الاوزاعي فاما تاولوا حديث بني النضير واما رواه خاصا برسول الله صلى الله عليه وسلم الى هنا كلام الروض **قال ابن اسحاق** عقب ما مر عنه قبل كلام السهيلي **وقد كان رهط من بني عوف بن الخزرج** منافقون **منهم عبد الله بن ابي ابن سلول** راسهم ووديعة بن مالك بن ابي قوقل وسويد وداعس **بعثوا** سويدا وداعسا **الى بني النضير** حين هموا بالخروج كما عند ابن سعد ولذا عقب بها المص رواية ابن اسحاق هذه تبعا لما في العيون قصدا الى الاحاطة بالروايتين **ان اثبتوا وتمنعوا** قال البرهان بتشديد

النون المفتوحة فانا لن نسلمكم ان قوتلتم قاتلنا
معكم وان اخرجتم خرجنا معكم فتربصوا اي انتظروا
ذلك فقذف الله في قلوبهم الرعب بقتل سيدهم كعب
بن الاشرف روى عبد بن حميد ان غزوة بني النضير
كانت صبيحة قتل كعب بن الاشرف فلم ينصروهم وفيهم
نزل قوله تعالى الم تر الى الذين نافقوا الى قوله كمثل الذين
من قبلهم قال ابن اسحاق فسالوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يجليهم يخرجهم عن ارضهم وكان لهم الجلاء
نقمة من الله ويكف عن دمائهم اي بعد سوالهم في انه
يخرجهم مع بقاء اموالهم لهم كما امرهم او لا فقال لا اقبله
اليوم كما ذكر ابن سعد وعند ابن سعد انهم حين هموا
بغدره صلى الله عليه وسلم واعلمه الله بذلك ونهض
سريعا الى المدينة بعث اليهم محمد بن مسلمة الانصاري
ان اخرجوا من بلدي المدينة لان مساكنهم من اعمالها
فكانها منها فلا تساكنوني وقد هممتم بما هممتم به
من الغدر جملة حالية وقد اجلتكم عشرا فمن راي
منكم بعد ذلك ضربت بالبناء للمفعول عنقه يذكر
ويونث ومولفة الحجاز بمعنى انه باذنه اذنا عاما
بقتل كل يهودي فمكثوا على ذلك اياما روى البيهقي
في الدلائل عن محمد بن مسلمة انه صلى الله عليه وسلم بعثه
الى بني النضير وامره ان يوجلهم في الجلاء ثلاثة ايام
يتجهزون وتكاروا اي اكتروا من اناس من اشجع
ابلا فارسل اليهم عبد الله بن ابي سويدا وداعسا
لا تخرجوا من دياركم واقيموا في حصونكم فان معي الفين
من قومي من العرب يدخلون حصونكم وتمدكم قريظة

بالظاء

بالظاء المعجمة المشالة وحلفاؤكم من غطفان وطمع
حيي فيما قاله ابن ابي فارسل الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم مع اخيه بضم الجيم وفتح الدال المهملة وشد
التحتية انا لن نخرج من ديارنا فاصنع ما بدا لك
فاظهر صلى الله عليه وسلم التكبير وكبر المسلمون بتكبيره
وقال حاربت يهود وسار اليهم عليه الصلاة والسلام
في اصحابه فقتل مشي المسلمين اليهم على رجلهم لانهم
كانوا على ميلين وركب عليه السلام على حمار فحسب
فصلى العصر بفناء بني النضير وعلي رضي الله عنه
يحمل رايته فلما راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قاموا على حصونهم معهم النبل والحجارة واعتزلتهم
قريظة فلم تعنهم واعتزلهم ابن ابي ولم يعنهم
وكذا حلفاؤهم من غطفان فقال ابن مشكم وكنانة
لحيي اين الذي زعمت قال ما اصنع هي ملحمة كتبت
علينا وحملت معه صلى الله عليه وسلم حين سار قبة
من خشب عليها مسوح ارسل بها اليه سعد بن عبادة
فلما صلى العشا رجع الى بيته في عشرة من اصحابه
واستعمل على العسكر عليا ويقال ابا بكر وبات
المسلمون يحاصرونهم حتى اصبحوا ثم اذن بلال بالفجر
فغدا صلى الله عليه وسلم في اصحابه الذين كانوا معه
فصلى بالناس في فضاء بني خطمة ودخلها صلى الله
عليه وسلم وكان عزوك اليهودي اعسر راميا فيرمي
فيبلغ القبة فحولت الى مسجد الفضيخ بفاء مفتوحة
فضاد وحاء معجمتين بينهما تحتية فتباعدت من النبل
ففقد علي في ليلة قرب العشا فقال الناس يا رسول

ما نرى علينا فقال دعوه فانه في بعض شانكم فمن قليل جاء براس عزوك وقد كان له حين خرج يطلب غرة من المسلمين وكان شجاعا راميا فشد عليه فقتله وفر من كان معه وبعث صلى الله عليه وسلم خلفهم ابا دجانة وسهل بن حنيف في عشرة فادركوا اليهود الذين فروا من علي فقتلوهم وطرحوا رؤسهم في بعض الابار انتهى من السبل **فيئسوا من نصرهم فحاصرهم صلى الله عليه وسلم د وقطع نخلهم** زاد ابن سعد فقالوا نحن نخرج من بلادك فقال لا اقبله اليوم **وقال لهم عليه الصلاة والسلام اخرجوا منها ولكم دماؤكم وما حملت الابل الا الحلقة باسكان اللام قال في القاموس الدرع** وقيل السلاح كله حكاه في النور واقتصر عليه المصباح وهو المراد هنا لقوله بعد و وجد من الحلقة الخ **فنزلت يهود على ذلك وكان حاصرهم خمسة عشر يوما** وقيل اكثر واقل كما مر بالجمع **فكانوا** كما قال الله تعالى **يخربون** بالتشديد والتخفيف من اخرب **بيوتهم بايديهم** لينقلوا ما استحسنوه منها من خشب وغيره وايدي المؤمنين يخربون باقيها وفي الروض يخربونها من داخل والمؤمنون من خارج وقيل معنى بايديهم بما كسبت ايديهم من نقض العهد وايدي المؤمنين اي بجهادهم انتهى **ثم اجلاهم عن المدينة** لانه كتب عليهم كما في التنزيل ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا اي بالقتل والسبا ولهم في الاخرة عذاب النار مع ذلك فلذا لم يستاصلهم بالقتل اولانه راه مصلحة وان حربهم قد يودي الى سفك

دماء

دما المسلمين وقد يرجع حلفاوهم ويعينونهم **وولي اخراجهم محمد بن مسلمة** الانصاري **وحملوا النساء والصبيان** على الهوادج وعليهن الديباج والحرير والخز الاخضر والاحمر وحلي الذهب والفضة والمعصفر واظهروا تجلدا عظيما قال ابن اسحاق حدثني عبد الله بن ابي بكر انه حدث انهم خرجوا بالنساء والابناء والاموال معهم الدفوف والمزامير والقينات يعزفن خلفهم بزها وفخر لم ير مثله قال ولم يسلم منهم الا يامين بن عمير وابو سعد بن وهب فاحرزا اموالهما قال وحدثني بعض ال يامين انه صلى الله عليه وسلم قال له الم تر ما لقيت من ابن عمك وما هم به من شاني فجعل يامين لرجل من قيس عشرة دنانير ويقال خمسة اوسق من تمر حتى فقتله غيلة **وتحملوا** بمعنى احتملوا اي حملوا **امتعتهم على ستمائة بعير فلحقوا بخيبر** اي اكثرهم منهم حيي وسلام بن ابي الحقيق وكنانة بن صويرا فدان لهم اهلها وذهبت طائفة منهم الى الشام كما في الشامية ولا ينافيه قول البيضاوي لحق اكثرهم بالشام لجواز ان الاكثر نزلوا اولا بخيبر ثم خرج منهم جماعة الى الشام فكان جملة من لحق به باخره الامر اكثرهم لكن في ابن اسحاق فخرجوا الى خيبر ومنهم من سار الى الشام فكان اشرافهم من سار الى خيبر سلام وكنانة وحيي وفي الخميس ذهب بعضهم الى الشام الى اذرعات واريحا ولحق اهل بيتين وهم ال ابي الحقيق وال حيي بخيبر انتهى وفي الروض وذكر موسى بن عقبة انهم قالوا الى اين نخرج يا محمد قال الى الحشر يعني ارض

المحشر وهي الشام وقيل كانوا من سبط لم يصبهم جلا فلذا
قال لاول الحشر والحشر الجلا وقيل الحشر الثاني هو حشر
النار التي تخرج من قعر عدن فيحشر الناس الي الموقف
تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا وتاكل
من تخلف والاية متضمنة لهذه الاقوال كلها ولزايد عليها
لابدانهما اذ ثم حشرا اخر فكان هذا الحشر والجلا الي خيبر
ثم اجلاهم عمر منها الي تيما واريحا حين بلغه خبر لا يبقين
دينان بارض العرب انتهي **وحزن المنافقون عليهم**
حزنا شديدا لكونهم اخوانهم **وقبض صلى الله عليه وسلم**
الاموال ووجد من الحلقة السلاح كله **خمسين درعا**
وخمسين بيضة اي خوذة **وثلاث مائة واربعين سيفا**
وكانت بنو النضير صفيا بالتشديد اي مختارة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الروض لم يختلفوا
ان اموالهم كانت خاصة به صلى الله عليه وسلم وان المسلمين
لم يوجفوا عليهم بخيل ولا ركاب وانه لم يقع قتال اصلا
حبسا بضم الحا واسكان الموحدة وبالسين المهملة
اي وقفا كما في النور ولعله الرواية والا ففي المصباح
الحبس بضمتين واسكان الثاني للتخفيف لغة **لنوايبه**
اي ما يعرض له من النوازل جمع نايبة فكان ينفق منها علي
اهله ويزرع تحت النخل ويدخر قوت اهله سنة من
الشعير والتمر لازواجه وبني عبد المطلب وما فضل
جعله في السلاح والكراع بضم الكاف وخفة الراي
جماعة الخيل **ولم يسهم منها لاحد لان المسلمين لم يوجفوا**
اي يحركوا ويتعبوا في السير قال عبد الملك بن هشام
اوجفتم حركتم واتعبتم في السير قال الشاعر

مذاويد

مذاويد بالبيض الحديث صفا لها عن المركب احيانا اذا القوم اوجفوا
والوجيف وجيف القلب والكبد وهو الضربان **بخيل**
ولا ركاب وانما قذف في قلوبهم الرعب واجلوا عن منازلهم
الي خيبر ولم يكن من قتال من المسلمين لهم فكانت له صلى
الله عليه وسلم خاصة يضعها حيث شاء كما حكي عليه السهيلي
الاتفاق واقره الحافظ وفي الخميس اكثر الروايات علي
ان اموال بني النضير وعقارهم كان فيئا له صلى الله عليه
وسلم خاصة له خصها الله حبسا لنوايبه لم يخمسها ولم
يسهم منها لاحد كما هو مذهب الامام ابي حنيفة وورد في
بعض الروايات انه خمسها وذهب اليه الامام الشافعي
فقسمها عليه الصلاة والسلام بين المهاجرين
ليرفع بذلك مونتهم اي مشقتهم عن الانصار باعتبار
ما في نفس الامر وان راي الانصار ذلك من اجل النعم
كما في التنزيل ويوثرون علي انفسهم ولو كان بهم
خصاصة **اذ كانوا قد قاسموهم في الاموال والديار**
لما هاجروا واخي بينهم صلى الله عليه وسلم فذهب كل انصاري
بالمهاجري الذي واخي بينه وبينه صلى الله عليه وسلم
الي منزله وكفاه المونة ثم تنافسوا حتي ال امرهم الي
القرعة فاي انصاري تخرج القرعة باسمه يذهب
بالمهاجري فبلغت مواساتهم الغاية القصوي حتي
ورد في الصحيح ان سعد بن الربيع الانصاري قال
لاخيه عبد الرحمن بن عوف هلم اقسم مالي بيني وبينك
نصفين ولي امراتان انظر اعجبهما اليك اطلقها فاذا
انقضت عدتها فتزوجها فقال عبد الرحمن بارك
الله لك في اهلك ومالك روي الحاكم في الاكليل من طريق

الواقدي بسنده عن ام العلا قالت طار لنا عثمان بن
مظعون في القرعة فكان في منزلي حتى توفي قالت فكان
المهاجرون في دورهم واموالهم فلما غنم صلى الله عليه وسلم
بني النضير دعا ثابت ابن قيس بن شماس فقال ادع لي
قومك قال ثابت الخزرج فقال صلى الله عليه وسلم الانصار
كلها فدعا له الاوس والخزرج فحمد الله واثنى عليه بما هو
اهله ثم ذكر الانصار وما صنعوا بالمهاجرين وانزالهم
اياهم في منازلهم واموالهم واثرتهم على انفسهم ثم قال ان
احببتم قسمت بينكم وبين المهاجرين ما افاء الله علي
من بني النضير وكان المهاجرون على حالهم عليه من السكنى
في منازلكم واموالكم وان احببتم اعطيتهم وخرجوا
من دوركم فقال سعد بن عبادة وسعد بن معاذ يا رسول
الله بل تقسم بين المهاجرين ويكونون في دورنا كما
كانوا وقالت الانصار وابنا الانصار فقسم ما افاء الله
واعطى المهاجرين ولم يعط احدا من الانصار شيئا **غير انه**
اعطى ابا دجانة وسهل بن حنيف لحاجتهما وعند ابن اسحق
انهما ذكرا فقرا فاعطاهما قال السهيلي وقال غير ابن اسحق
اعطى ثلاثة فذكر الحارث بن الصمة انتهى ونظر فيه بانه
قتل في بير معونة ولذا تركه المص والنظر انما ياتي على انها
بعدها اما على قول عروة انها قبلها بمدة فلا انظر **وفي**
الاكليل لابي عبد الله الحاكم بقية حديثه الذي سقته
واعطى سعد بن معاذ سيف سلام **بن ابي الحقيق** بمهملة
مضمومة فقاف مفتوحة فتحتية ساكنة ثم قاف
اخرى **وكان سيفا له ذكر عندهم** وذكر البلاذري
انه صلى الله عليه وسلم قال للانصار لست لاخوانكم

من المهاجرين

من المهاجرين اموال فان شئتم قسمت هذه خاصة
واموالكم بينكم وبينهم جميعا وان شئتم امسكتم
اموالكم جميعا وقسمت هذه خاصة فقالوا بل اقسم
هذه فيهم واقسم لهم من اموالنا ما شئت فنزلت وبنو ثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فقال ابو بكر الصديق
جزاكم الله خيرا يا معشر الانصار فوالله ما مثلنا ومثلكم
الا كما قال الغنوي وهو بالمعجمة والنون

جزى الله عنا جعفرا حين ازلقت • بنا نعلنا في الواطئين فزلت
ابوا ان يملونا ولو ان امنا • تلاقي الذي يلقون منا لملت

قال وكان يزرع تحت النخيل في ارضهم فيدخر من ذلك
قوت اهله وازواجه سنة وما فضل جعله في الكراع
والسلاح انتهى فهذا صريح في انه لم يقسم الارض والنخل
بين المهاجرين بل الدور والاموال قال ابن اسحق ونزل
في امر بني النضير سورة الحشر باسرها قال السهيلي
اتفاقا انتهى فقول البيضاوي فانزل الله سبح لله الى
قوله والله على كل شيء قدير لعل المراد منه نزول هذا
القدر في اخبارهم وجلائهم حتى جلوا وبقيتها فيما ترتب
عليه من قسم الاموال ومدح الانصار وذم المنافقين
وغير ذلك فهي كلها فيهم وفي البخاري عن سعيد
ابن جبير قلت لابن عباس سورة الحشر قال قل سورة
النضير قال الداودي كانه كره تسميتها بذلك لئلا
يظن انه يوم القيمة او لاجماله فكره النسبة الى غير
معلوم كذا قال وعند ابن مردويه من وجه اخر عن
ابن عباس قال نزلت سورة الحشر في بني النضير وذكر
الله فيها الذين اصابهم من النقمة ذكره في الفتح

والله اعلم

غزوة ذات الرقاع

بكسر الرا بعدها قاف فالف فعين مهملة جمع رقعة
بضمها وهي غزوة محارب وغزوة بني ثعلبة وغزوة
بني انمار وغزوة صلاة الخوف لوقوعها فيها وغزوة
الاعاجيب لما وقع فيها من الامور العجيبة وقول البخاري
وهي غزوة خصفة من بني ثعلبة بن غطفان وهم لا
قتضائه ان ثعلبة جد لمحارب وليس كذلك فصوابه
كما عند ابن اسحق وغيره وبني ثعلبة بواو العطف
فان غطفان هو ابن سعد بن قيس عيلان ومحارب
بن خصفة بن قيس عيلان فمحارب وغطفان ابنا عم
فكيف يكون الاعلى منسوبا الى الادنى وقد ذكر في الباب
حديث جابر بلفظ محارب وثعلبة بواو العطف
على الصواب وفي قوله ابن غطفان بموحدة ونون
نظر ايضا والاوجه ما وقع عند ابن اسحاق وبني ثعلبة
من غطفان بميم ونون فانه ثعلبة بن سعد بن ذبيان
بن بغيض بن ريث بن غطفان على ان لقوله ابن غطفان
وجها بان يكون نسبه الى جده الاعلى قاله الحافظ
وكذا نبه على ذلك ابو علي الجياني في اوهام الصحيح
واختلف فيها متى كانت وفي سبب تسميتها بذلك
فعند ابن اسحق كانت بعد بني النضير سنة اربع
في شهر ربيع الاخر وبعض جمادى لفظ ابن اسحق
ثم اقام صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد غزوة بني النضير
شهر ربيع الاخر وبعض جمادى وعند ابن سعد وابن

حبان

حبان انها كانت في المحرم سنة خمس وجزم ابو معشر
ابن عبد الرحمن السندي بانها بعد بني قريظة قال
الحافظ وهو موافق لصنيع البخاري وقريظة كانت
في ذي القعدة اي لسبع بقين منها كما ياتي في سنة
خمس فليس قوله في ذي القعدة من مقول ابي معشر كما وهم
المص فيعرب حالا من بني قريظة بدليل قوله فتكون ذات
الرقاع في اخر السنة الخامسة واول التي تليها لان
الانصراف من قريظة كان في اواخر الحجة قال في فتح
الباري قد جنح مال البخاري الى انها كانت بعد
خيبر من بكا فقال وهي بعد خيبر لان ابا موسى جاء بعد
خيبر لان ابا موسى جاء بعد خيبر اي وخيبر كانت
في المحرم سنة سبع واستدل لذلك بامور ومع ذلك
فذكرها قبل خيبر عقب بني قريظة فلا ادري هل
تعمد ذلك تسليما لاصحاب المغازي انها كانت
قبلها او ان ذلك من الرواة عنه او اشارة الى احتمال
ان تكون ذات الرقاع اسما لغزوتين مختلفتين
واحدة بعد خيبر واخرى قبلها كما اشار اليه البيهقي
على ان اصحاب المغازي مع جزمهم بانها كانت قبل خيبر
مختلفون في زمنها فعند ابن اسحق انها سنة اربع
وعند ابن سعد وابن حبان سنة خمس الى ما مر كما في الفتح
واسقطه المص لكونه قدمه انتهى كلام الفتح والذي
بعده له ايضا فلو اسقط انتهى هذه اكتفى بالاتية
والذي جزم به ابن عقبة تقدمها لكن تردد في وقتها
فقال لا ندري كانت قبل بدر الكبرى كما هو المراد
عند الاطلاق وفي كلام مغلطاي انها بعد بدر الصغرى

لكن لم ينقله عن ابن عقبة او بعدها او قبل احدا وبعدها
قال الحافظ ابن حجر في الفتح وهذا التردد لا حاصل
له بل الذي ينبغي الجزم به انها بعد غزوة بني قريظة
كما صنع البخاري وبه جزم ابو معشر قال مغلطاي وهو
من المعتمدين في السير وقوله موافق لما ذكره ابو موسى
لان صلاة الخوف في غزوة الخندق فلم تكن شرعت وقد
ثبت في الصحيح عن جابر وغيره وقوع صلاة الخوف
في غزوة ذات الرقاع فدل على تاخرها بعد الخندق
وروى احمد واصحاب السنن وصححه ابن حبان عن ابي عياش
الزرقي قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بعسفان فصلى
بنا الظهر وعلى المشركين يومئذ خالد بن الوليد فقالوا
لقد اصبنا منهم غفلة ثم قالوا ان لهم صلاة بعد هذه
هي احب اليهم من اموالهم وابنائهم فنزلت صلاة الخوف
بين الظهر والعصر فصلى بنا العصر الحديث وهو ظاهر
في ان صلاة الخوف بعسفان غير صلاة الخوف بذات
الرقاع واذا تقرر ان اول ما صليت صلاة الخوف بعسفان
وكانت في عمرة الحديبية وهي بعد الخندق وقريظة تعين
تاخرها عنهما وعن الحديبية ايضا فيقوى القول بانها
بعد خيبر لان خيبر كانت عقب الرجوع من الحديبية
قاله في الفتح ثم قال الحافظ ابن حجر عند قول البخاري
وهي بعد خيبر لان ابا موسى الاشعري جاء بعد خيبر
من الحبشة سنة سبع هكذا استدل به وقد ساق حديث ابي
موسى بعد قليل وهو استدلال صحيح وسياتي ان ابا موسى
انما قدم من الحبشة بعد فتح خيبر في باب غزوتها ففيه
في حديث طويل قال ابو موسى فوافينا النبي صلى الله عليه

وسلم حين افتتح خيبر واذا كان كذلك وثبت ان
ابا موسى شهد غزوة ذات الرقاع لزم انها كانت
بعد خيبر قال وعجيب من شيخ شيوخنا ابن سيد الناس
كيف قال جعل البخاري حديث ابي موسى هذا
حجة في ان غزوة ذات الرقاع متاخرة عن خيبر
وليس في حديث ابي موسى ما يدل على شيء من ذلك
انتهى كلام ابن سيد الناس قال الحافظ وهذا النفي
مردود والدلالة من ذلك واضحة كما قررته
بقوله واذا كان كذلك وثبت الخ قال ابن حجر واما شيخه
الدمياطي مرمرا دانه بكسر الدال المهملة وبعضهم
اعجمها فادعى غلط الحديث الصحيح يعني حديث
ابي موسى في ان جميع اهل السير على خلافه وقد
تقدم انهم مختلفون في زمانها فالاولى الاعتماد على
ما ثبت في الصحيح وقد ازداد قوة بحديث
ابي هريرة وبحديث ابن عمر فان ابا هريرة في ذلك نظير
ابي موسى لانه انما جاء والنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر
فاسلم وقد ذكر في حديثه انه صلى معه صلاة الخوف
في غزوة نجد وكذلك ابن عمر ذكر انه صلى مع النبي
صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف بنجد وقد تقدم ان
اول مشاهده الخندق فتكون ذات الرقاع بعد
الخندق وقد تنزل الغزوة التي شهدها ابو موسى
وسميت ذات الرقاع غير غزوة ذات الرقاع التي
وقعت فيها صلاة الخوف لان ابا موسى قال انهم كانوا
ستة انفس والغزوة التي وقعت فيها صلاة الخوف
كان المسلمون فيها اضعاف ذلك والجواب عن ذلك ان

العدو والذي ذكره ابو موسي محمول علي من كان مرافقا
له ولم يرد جميع من كان مع النبي صلي الله عليه وسلم قاله
في الفتح ثم قال فيه بعد اوراق في شرح حديث جابر
لا عند قول البخاري وهي بعد خيبر كما اوضحته المصرما
نصه واما قول الغزالي انها اي غزوة ذات الرقاع
اخر الغزوات فهو غلط واضح وقد بالغ ابن الصلاح
في انكاره علي الغزالي ذلك القول وقال بعض من
انتصر للغزالي لعله اراد اخر غزوة صليت فيها صلاة
الخوف وهو انتصار مردود بما اخرجه ابو داود
والنسائي وصححه ابن حبان من حديث ابي بكرة نفيع
بن الحارث انه صلي الله عليه وسلم صلاة الخوف وانما
اسلم ابو بكرة بعد لفظ الفتح في غزوة الطائف
بالاتفاق وذلك بعد غزوة ذات الرقاع قطعا هذا
اسقطه من كلام الفتح اي فيلزم من صلاة ابي بكرة صلاة
الخوف مع النبي صلي الله عليه وسلم ان لا تكون ذات الرقاع
اخر صلاة الخوف قال عني الحافظ وانما ذكرت هذا
استطرادا لتكميل الفايدة انتهي كلام الحافظ واما
تسميتها بذات الرقاع فلانهم رقعوا بالتخفيف
ويشدد وهما لغة علي نجاد اللغة اي جعلوا مكانا لقطع
رقعة ويجمع علي رقاع كبرمة وبرام فيها راياتهم
قاله عبد الملك بن هشام قال ايضا وقيل لشجرة
في ذلك الموضع يقال لها ذات الرقاع فقيل لان
هذه الشجرة كانت العرب تعبدها وكل من كان له
حاجة منهم يربط فيها خرقة كذا بهامش وهو غريب
وقال غير ابن هشام وقيل الارض التي نزلوا بها فيها

بقع

بقع بيض كانها مرقعة برقاع مختلفة فسميت
الغزوة ذات الرقاع لذلك وصححه صاحب تهذيب
المطالع وقيل لان خيلهم كان بها سواد وبياض قاله
ابن حبان ابو حاتم البستي وقال الواقدي سميت
بجبل هناك فيه بقع قال الحافظ ابن حجر هذا
اي قول الواقدي لعله مستند ابن حبان ويكون
قد تصحف عليه جبل بجيم وموحدة الواقع عند
الواقدي بخيل بخاء معجمة وتحتية قال واغرب
الداودي فقال سميت ذات الرقاع لوقوع
صلاة الخوف فيها فسميت بذلك لترقيع الصلاة
فيها لانهم لما فعلوا بعضها منفردين عن المصطفي اشبه
ذلك اصلاح خلل الثوب برقعة فكانه جعل انفراد
الفرقة الاولي بمنزلة رقعة اخري قال في الفتح وبعد
الخلاف استدل علي تعدد ذات الرقاع فانهم اتفقوا
في تسميتها علي غير السبب الذي ذكره ابو موسي
لكن ليس ذلك مانعا من اتحاد الواقعة ولازما للتعدد
وقد رجح السهيلي السبب الذي ذكره ابو موسي وكذا
النووي ثم قال ويحتمل ان يكون سميت بالمجموع قال
السهيلي في الروض بعد ذكر الاقوال الثلاثة الاول
واصح من هذه الاقوال كلها ما رواه البخاري
ومسلم عن ابي موسي عبد الله بن قيس الاشعري قال
خرجنا مع رسول الله صلي الله عليه وسلم في غزوة
وفي رواية في غزاة ونحن ستة نفر قال الحافظ لم
اقف علي اسمايهم واظنهم من الاشعريين بيننا بعير
نعتقبه اي نركبه عقبة وهو ان يركب هذا قليلا

ثم ينزل فيركب الاخر بالنوبة حتى ياتي على سائرهم وفيه جواز مثل هذا اذا لم يضر المركوب هذا ما قاله النووي والحافظ والمص وغيرهم من شراح الحديث فعلى من زعم ان المراد بين كل ستة منا بعير لا ان الجميع كانوا ستة بيان الرواية التي صرحت بان الجميع فعلوا فعل ابي موسى ورفقته واني بها وانما اراد ابو موسى كما مر عن الحافظ من كان مرافقا له لا جميع الجيش فان اخباره عن نفسه ورفقته لا يستلزم ان الجيش كله كذلك **فنقبت** قال الحافظ بفتح النون وكسر القاف بعدها موحدة اي رقت **اقدامنا** يقال نقب البعير اذا رق خفه انتهى وقال النووي اي قرحت من الحفا وجمع بينهما المص فقال اي رقت وتقرحت وقطعت الارض جلودها من الحفا اي **ونقبت قدماي** عطف خاص على عام ليعطف عليه قوله **وسقطت اظفاري** لذلك **فكنا نلف** بضم اللام **على ارجلنا الخرق فسميت غزوة ذات الرقاع لما** اي لاجل ما **كنا نعصب** قال الحافظ بفتح اوله وكسر الصاد المهملة زاد المص ولابي ذر نعصب بضم النون وفتح العين وتشديد الصاد **من الخرق على ارجلنا** وبقية خبر الصحيح هذا وحدث ابو موسى بهذا ثم كره ذلك قال ما كنت اصنع بان اذكره كانه كره ان يكون شيء من عمله افشاه **وكان من خبر هذه الغزوة كما قال ابن اسحاق انه صلى الله عليه وسلم غزا** اي قصد **نجدا يريد بني محارب** بضم الميم وحاء مهملة وموحدة ابن خصفة بفتح المعجمة والصاد المهملة والفا ابن قيس عيلان **وبني ثعلبة بالمثلثة**

وعين

وعين مهملة **من غطفان** لان ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بفتح الموحدة وكسر المعجمة واسكان التحتية فضاد معجمة ابن ريث بفتح الرا وسكون التحتية ومثلثة ابن غطفان **بفتح الغين المعجمة والطا المهملة** والفا ابن سعد ابن قيس عيلان بفتح العين المهملة وسكون التحتية فمحارب وغطفان ابنا عم وهذا هو الصواب الثابت في الصحيح وغيره عن جابر ووقع في ترجمة البخاري وهم مر التنبيه عليه قال في الفتح جمهور اهل المغازي على ان غزوة ذات الرقاع هي غزوة محارب وعند الواقدي انهما ثنتان وتبعه القطب الحلبي في شرح السيرة والله اعلم بالصواب انتهى **لانه عليه الصلاة والسلام** تعليل اي سبب لغزوهم **بلغه انهم جمعوا الجموع** قال ابن سعد قدم قادم المدينة بجلب له فاخبر اصحابه ان انمارا وثعلبة قد جمعوا اليهم الجموع **فخرج** ليلة السبت لعشر خلون من المحرم على قول ابن سعد ومن وافقه **في اربعمائة من اصحابه وقيل سبعمائة** قاله ابن سعد وقيل ثمانمائة كما في السبل **واستعمل على المدينة عثمان بن عفان** ذا النورين امير المومنين **رضي الله عنه** فيما قال الواقدي وابن سعد وابن هشام **وقيل ابا ذر الغفاري** قاله ابن اسحق وتعقبه ابن عبد البر بانه خلاف ما عليه الاكثر وبان ابا ذر لما اسلم بمكة رجع الى بلاده فلم يجي الا بعد الخندق انتهى وعلى مختار البخاري انها بعد خيبر وابي معشر انها بعد قريظة لا تعقب وسار صلى

الله عليه وسلم الى ان وصل الى وادي الشقرة بضم الشين
المعجمة وسكون القاف فاقام فيها يوما وبعث السرايا
فرجعوا اليه من الليل وخبروه انهم لم يروا احدا فسار
حتى نزل نخلا بالخاء المعجمة موضع من نجد من اراضي
غطفان وفي الفتح هو مكان من المدينة على يومين
وهو بواد يقال له شرخ بشين معجمة بعدها مهملة
ساكنة ثم خاء معجمة وبذلك الوادي طوايف من قيس
من بني فزارة وانمار ذكره ابو عبيد البكري انتهى
وادعى البكري انه مصروف قال الدماميني فان
اراد تحتمه فليس كذلك ضرورة انه ثلاثي ساكن
وغفل من قال المراد نخل المدينة **قال ابن سعد**
فلم يجد في مجالسهم الا نسوة فاخذهن وفيهن
جارية وضيئة وهربوا في رؤوس الجبال **وقال ابن اسحق**
فلقي جمعا منهم والجمع بينهما واضح بان يكون لقي
الجمع في غير مجالسهم **فتقارب الناس** ودنى بعضهم
من بعض **ولم يكن بينهم حرب وقد اخاف الناس**
بالالف وفي نسخة بدونها وكلاهما صحيح **بعضهم**
بدل من الناس **بعضا** مفعوله اي اوقع بعض الناس
في قلوب بعضهم الرعب **حتى صلى رسول الله صلى**
الله عليه وسلم بالناس صلاة الخوف وكان ذلك في صلاة
العصر كما رواه البيهقي عن جابر **ثم انصرف الناس**
قال ابن سعد وكان ذلك اول ما صلاها بناء على قوله
اعني ابن سعد ان هذه الغزوة سنة خمس اما على
انه صلاها بعسفان وانها اول صلاته كما رواه
احمد واصحاب السنن كما مر فتكون هي اول ويكون

نزول

نزول جبريل في الاولى معلما والثانية مذكرا **وقد روت**
صلاة الخوف من طرق كثيرة وياتي ان شاء الله تعالى
الكلام على ما تيسر منها في مقصد عباداته صلى
الله عليه وسلم وهو التاسع **وكانت غيبته صلى الله**
عليه وسلم في هذه الغزوة خمس عشرة ليلة قاله
ابن سعد قال وبعث جعال بن سراقة بشيرا بسلامته
وسلامة المسلمين **وفي البخاري** تعليقا ووصله
مسلم فلو عزاه المص لهما كان اولى **عن جابر قال كنا**
مع النبي صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع فاذا اتينا
ظرفية لا شرطية اي ففي وقت اتياننا **على شجرة ظليلة**
ذات ظل وفي نسخة اذ وهي ظاهرة لكنها ليست في ر
البخاري **تركناها للنبي صلى الله عليه وسلم** لينزل
تحتها فيستظل بها وفي البخاري ايضا قبل هذا المصنف
مسندا عن جابر انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل نجد فلما قفل قفل معه فادركتهم القايلة في واد
كثير العضاه فنزل النبي صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس
يستظلون بالشجر ونزل صلى الله عليه وسلم تحت شجرة
فعلق بها سيفه قال جابر فنمنا نومة **فجاء رجل من المشركين**
وسيف النبي صلى الله عليه وسلم معلق بالشجرة وهو نايم
فاخترطه يعني سله من غمده فقال له **تخافني قال**
لا قال فمن يمنعك مني قال الله يمنعني منك وبقية
هذا الحديث فتهدده اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم واقيمت الصلاة فصلى بطايفة ركعتين ثم
تاخروا وصلى بالطايفة الاخرى ركعتين وكان للنبي
صلى الله عليه وسلم اربع وللقوم ركعتان وبقية الحديث

الاخر الذي سقته اوله فنمنا نومة فاذا رسول الله صلى
الله عليه وسلم يدعو فاجبناه فاذا عنده اعرابي جالس
فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي اخترط سيفي
وانا نائم فاستيقظت وهو في يده صلتا فقال لي من
يمنعك مني قلت الله فها هو ذا جالس ثم لم يعاقبه
النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ وظاهر قوله فتهدده
يشعر بانهم حضروا القصة وانه انما رجع عما كان
عزم عليه بالتهديد وليس كذلك بل في رواية البخاري
في الجهاد بعد قوله قلت الله فشام السيف اي بفا
وشين اي اغمده وهي من الاضداد شامه استله واغمده
قاله الخطابي وغيره وكان الاعرابي لما شاهد ذلك الثبات
العظيم وعرف انه حيل بينه وبينه تحقق صدقه وعلم
انه لا يصل اليه فالقى السلاح وامكن من نفسه **وعند ابي
عوانة** في حديث جابر **فسقط السيف من يده** وكانه
لما شامه سقط من يده زيادة في المعجزة **فاخذه عليه
الصلاة والسلام فقال من يمنعك مني قال كن خير
اخذ** بالمد **تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله قال
الاعرابي اعاهدك انه لا اقاتلك ولا اكون مع قوم
يقاتلونك** اجابه بغير ما ساله فلم يثبت لانه لم يتقدم
ولم يبق كرامة لمراجعته بعد هذه الاية الباهرة والحلم
الذي لا يباري بخلاف ما امره ونسخة لا بل اعاهدك
يا باها الطبع **قال فخلى سبيله فجاء الى قومه فقال
جئتكم من عند خير الناس وفي رواية عند البخاري
ولم يعاقبه** فيجمع مع قوله في رواية ابن اسحاق قم فاذهب
لشانك بان قوله فاذهب كان بعد ان اخبر الصحابة

بقصته

بقصته فمن عليه قاله الحافظ قال **وانما لم يواخذه
عليه الصلاة والسلام بما صنع وعفى عنه لشدة رغبته
عليه الصلاة والسلام في استئلاف الكفار وفي رواية
ابي اليمان** الحكم بن نافع شيخ البخاري اخبرنا شعيب
عن الزهري فذكر الحديث **عند البخاري في الجهاد**
في باب من علق سيفه بالشجر في السفر عند القائلة
قال من يمنعك مني ثلاث مرات وهو كما في الفتح مما
في المغازي **استفهام انكاري اي لا يمنعك مني احد
وكان الاعرابي قائما على راسه والسيف في يده
والنبي صلى الله عليه وسلم جالس لا سيف معه ويوخذ
من مراجعة الاعرابي له في الكلام ان الله سبحانه منع
نبيه** منه **والا فما الذي احوجه الى مراجعته مع احتياجه**
استفهام يفيد استبعاد كون ذلك من غير مانع
من الله تعالى **الى الحظوه** بضم الحاء المهملة وكسرها
كما في القاموس وبالظاء المعجمة المكانة اي المنزلة
الرفيعة **عند قومه بقتله** كما قال لهم فعند ابن اسحق
انه قال الا اقتل لكم محمدا قالوا بلى وكيف تقتله قال
افتك به **وفي قوله صلى الله عليه وسلم في جوابه الله يمنعني
منك اشارة الى ذلك ولذلك اعاد الاعرابي فلم
يزده على ذلك الجواب وفي ذلك غاية التهكم وعدم
المبالاة به** اصلا عطف تفسير **وذكر الواقدي في نحو
هذه القصة انه** اي الاعرابي الذي هو دعثور المذكور
عند الواقدي **اسلم ورجع الى قومه فاهتدى به خلق
كثير** وفي رواية ابن اسحق ثم اسلم بعد **وقال فيه الذي
بالنخلة حين هم بقتله صلى الله عليه وسلم فنذر** بنون ودال

ورا مهملتين سقط او خرج **السيف من يده وسقط هو** اي الاعرابي **الى الارض** لشدة وجع صلبه لم يستطع القيام ولا يظهر جعل ضمير سقط للسيف وانه عطف مسبب على سبب لان خروجه من يده سبب لسقوطه لان هذا ليس فيه كبير فايدة لانه مستفاد من ندر فانما اراد انه حين رمي بالزلخة اصابه شيان سقوط سيفه وقامته نفسه لشدة الوجع **والزلخة بضم الزاي وتشديد اللام** بعدها خاء معجمة فتا تانيث **وجع يا خذ في الصلب وقال البخاري** في الصحيح **قال مسدد** بن مسرهد شيخه **عن ابي عوانة** الوضاح اليشكري البصري **عن ابي بشر** بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن اياس قال الحافظ اختصر البخاري اسناده وتمامه كما اخرجه مسدد في مسنده رواية معاذ بن المثنى عنه وكذا اخرجه ابراهيم الحربي في غريب الحديث عن مسدد عن ابي عوانة عن ابي بشر عن سليمان بن قيس عن جابر قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خصفة بنخل فرأوا من المسلمين غرة فجاء رجل منهم يقال له غورث بن الحارث حتى قام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فذكره فاختصر البخاري منه بعضا فقال **اسم الرجل غورث بن الحارث** بفتح الغين المعجمة وسكون الواو وفتح الراء ثم مثلثة **اي على وزن جعفر** وقيل بضم اوله ماخوذ من الغرث وهو الجوع ووقع عند الخطيب بالكاف بدل المثلثة **وحكى الخطابي فيه غويرث بالتصغير** وحكى عياض ان بعض المغاربة قاله في البخاري بالعين المهملة وصوابه بالمعجمة

وقد

وقد تقدم في غزوة غطفان وهي غزوة ذي امر بفتح الهمزة والميم وشد الراء بناحية نجد **مثل هذه القصة لرجل اسمه دعثور** بضم الدال وسكون العين المهملتين وضم المثلثة وسكون الواو وراء وتقدم للمصنف ايضا ان الخطيب سماه غورث وغيره غورك **وانه قام على راسه صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال من يمنعك مني اليوم** وفي رواية الان **فقال عليه الصلاة والسلام الله فدفع جبريل في صدره فوقع السيف من يده وانه اسلم قال** الحافظ في فتح الدين اليعمري **في عيون الاثر والظاهر ان الخبرين واحد** اختلف الرواة في اسمه فبعضهم سماه غورث وبعضهم سماه دعثور وقد استدرك الذهبي في التجريد غورث بن الحارث على من تقدم وعزاه للبخاري وتعقبه في الاصابة بانه ليس في البخاري تعرض لاسلامه وبانه يلزم عليه الجزم بكون القصتين واحدة مع احتمال كونهما واقعتين واطال في بيان ذلك وقال قد يتمسك لاسلامه بقوله جئتكم من عند خير الناس انتهى وجزم صاحب النور باسلام غورث بعد رجوعه الى قومه انما تبع فيه الذهبي على عادته وقد علم التوقف فيه **وقال غيره من المحققين** كابن كثير **الصواب انهما قصتان في غزوتين** قصة لرجل اسمه دعثور بغزوة ذي امر وفيها التصريح بانه اسلم ورجع الى قومه فاهتدى به خلق كثير وقصة بذات الرقاع لرجل اسمه غورث وليس في قصته تصريح باسلامه وفي فتح الباري

وقع عند الواقدي في تشبيه هذه القصة ان اسم
الاعرابي دعثور وانه اسلم لكن ظاهر كلامه انهما قصتا
في غزوتين فالله اعلم وفي الاصابة قصته غورث
المخرجة في الصحيح فيحتمل التعدد او احد الاسمين
لقب ان ثبت الاتحاد **وفي هذه القصة** كما قال في الفتح
فرط شجاعته وقوة يقينه وقوة **صبره على الاذى**
وقوة **حلمه على الجهال صلى الله عليه وسلم** قال وفيه
جواز تفرق العسكر في النزول ونومهم وهذا محله
اذا لم يكن هناك ما يخافون منه انتهى **وفي انصرافه**
صلى الله عليه وسلم من هذه الغزوة كما رواه ابن اسحق
عن وهب بن كيسان عن جابر مطولة ومثله في طبقات
ابن سعد وفي البخاري ان ذلك كان في غزوة تبوك
وفي مسلم انه في غزوة الفتح **ابطا جمل عبد الله** فلا
يكاد يسير **فنخسه** النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان
اناخه جابر بامره نخسات بعصا من يد جابر او قطعها
من شجرة كما في رواية ابن اسحق ولمسلم واحمد فضربه
برجله ودعا له **فانطلق متقدما بين يدي الركاب**
وللاسماعيلي فضربه ودعا فمشى مشية ما مشى مثل
ذلك قبلها ولابي نعيم انه نفث في ماء ثم مج من الماء
في نحره ثم ضربه بالعصا فوثب فقال اركب قلت
ان يساق معنا قال اركب فركبته فوالذي نفسي
بيده لقد رايتني وانا اكفه عنه صلى الله عليه وسلم
ارادة ان لا يسبقه وليس هذا اختلافا بل يحمل على
انه عليه السلام فعل به جميع ما ذكر **ثم قال اتبيعنيه**
فابتاعه منه باوقية **وقال لك ظهره** اي الركوب عليه

جابر من صح

الى

الى المدينة فلما وصلها اعطى الثمن وارجح فزاده
شيئا يسيرا على الاوقية كما في رواية ابن اسحاق
ووهب له الجمل والحديث اصله في البخاري في عشرين
موضعا لكن لم يقع فيه ان ذلك في ذات الرقاع ولذا
لم يذكره في غزاتها بل في بعضها انه في تبوك **ولاحجة**
فيه لجواز بيع وشرط كما قال به احمد والبخاري في
طائفة لكثرة رواية الاشتراط ومنعه ابو حنيفة
والشافعي مطلقا وان وقع بطلا للنهي عن بيع
وشرط وتوسط مالك ففصل كما قرر في الفروع
وقالوا لا حجة في خبر جابر **لما وقع فيه من الاضطراب**
قال في الروض فقد روي افقرني ظهره الى المدينة
وروي شرط لي ظهره اليها وقال البخاري الاشتراط
اكثر واصح واضطربوا في الثمن فقيل باوقية وباربع
اواق وبخمس اواق وبخمسة دنانير وباربعة دنانير
وهو في معنى اوقية وبدينارين ودرهمين وكل هذه
الروايات ذكرها البخاري **وقيل غير ذلك مما يطول**
ذكره ومنه انه لم يرد حقيقة البيع بل اراد ان يعطيه
الثمن بهذه الصورة ولم يكن الشرط في نفس العقد
بل كان سابقا او لاحقا فلم يؤثر في العقد ووقع
عند النسائي اخذته بكذا واعرتك ظهره الى المدينة
فزال الاشكال لكن فيها اضطراب **والله اعلم** بالصواب
في نفس الامر قال السهيلي رحمه الله ومن لطيف
العلم في حديث جابر بعد ان يعلم قطعا انه عليه السلام
لم يفعل شيئا عبثا بل الحكمة مؤيدة بالعصمة فاشتراؤه
الجمل منه ثم اعطاه الثمن وزاده ثم رده عليه وكان

يمكن ان يعطيه ذلك بلا مساومة ولا اشتراط ولا شرط
توصيل فالحكمة فيه بديعة جدا فلتنظر بعين الاعتبار
وذلك انه ساءله هل تزوجت ثم قال هلا بكرا فذكر
مقتل ابيه وما خلف من البنات وقد كان عليه السلام
اخبر جابرا بان الله قد احيا اباه ورد عليه روحه
وقال ما تشتهي فازيدك فاكد صلى الله عليه وسلم
هذا الخبر بمثل شبهه فاشترى منه الجمل وهو مطيته
كما اشترى الله من ابيه ومن الشهداء انفسهم بثمن
هو الجنة ونفس الانسان مطيته كما قال عمر بن عبد
العزيز ان نفسي مطيتي ثم زادهم زيادة فقال
للذين احسنوا الحسنى وزيادة ثم رد عليهم انفسهم
التي اشترى منهم فقال ولا تحسبن الذين قتلوا
في سبيل الله امواتا فاشار صلى الله عليه وسلم باشترا
الجمل من جابر واعطائه الثمن وزيادة ثم رد الجمل
المشترى عليه اشارة بذلك كله الى تاكيد الخبر الذي
اخبره به عن فعل الله بابيه فتشاكل الفعل مع الخبر
كما تراه وحاشا لافعاله ان تخلو من حكمة بل هي كلها ناظرة
الى القران ومنتزعة منه انتهى فما احسن استنباطاته
هذا واقتصر المص من الايات الواقعة في هذه الغزوة على
قصتي غورث وجابر لتعلقهما بها ونقل قصة جابر
من جهة سيره معه عليه السلام

غزوة بدر الاخرة

وهي الصغرى لعدم وقوع حرب فيها فكانت صغرى
بالنسبة للكبرى للقتال ونصر المومنين فهي تسمية

اصطلاحية

اصطلاحية للتمييز واما قول الشامي في غزوة
احد بدر الصغرى بالاضافة فتانيث الاصغر فلعله
اسم للبقعة في حد ذاتها **وتسمى بدر الموعد** للمواعدة
عليها مع ابي سفيان يوم احد وهي الثالثة **وكانت**
في شعبان سنة اربع **بعد ذات الرقاع** في قول
ابن اسحق قال ابن كثير وهو الصحيح وقال الواقدي
في مستهل ذي القعدة يعني سنة اربع ووافق ابن
عقبة على انها في شعبان لكنه قال سنة ثلاث
وهو وهم فان هذه تواعدوا اليها من احد وكانت
في شوال سنة ثلاث **قال ابن اسحاق فلما قدم رسول**
الله صلى الله عليه وسلم المدينة من غزوة ذات الرقاع
اقام بها جمادى الاولى الى اخر رجب نقل بالمعنى تبع
فيه ابن سيد الناس ولفظ ابن اسحاق اقام بها بقية
جمادى الاولى وجمادى الاخرة ورجبا **ثم خرج في شعبان**
الى بدر لميعاد ابي سفيان حتى نزله الى هنا انفصل
المص من كلام ابن اسحاق دون بيان فان قوله **ويقال**
كانت في هلال ذي القعدة قول الواقدي كما مر في
تعبيره بيقال اشارة الى ضعفه **وميعاد ابي سفيان**
هو ما سبق ان ابا سفيان قال يوم احد الموعد بيننا
وبينكم بدر العام المقبل فقال عليه الصلاة والسلام
لرجل من اصحابه هو عمر كما عند الواقدي **قل نعم هو**
بيننا وبينكم موعد فخرج عليه الصلاة والسلام ومعه
كما رواه الحاكم في الاكليل عن الواقدي **الف وخمسمائة**
من اصحابه وعشرة افراس وعدها فقال فرس لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وفرس لابي بكر وفرس لعمر وفرس

لابي قتادة وفرس ٥ لسعيد بن زيد وفرس ٦ للمقداد وفرس ٧
للحباب وفرس ٨ للزبير وفرس ٩ لعباد بن بشر كذا نقله
في العيون قال البرهان في نسخة فينبغي ان يطلب
العاشر من قال اعني الواقدي **واستخلف على المدينة**
عبد الله بن رواحة الانصاري الخزرجي الامير المستشهد
بموتة قال وحمل اللوا علي بن ابي طالب وقال ابن
هشام استخلف عبد الله بن عبد الله بن ابي بن سلول
هكذا عزاه لنفسه في تهذيب السيرة وتبعه اليعمري
واما الشامي فعزاه لابن اسحاق ولعله وقف عليه في
رواية غير زياد البكاي كيونس او ابراهيم بن سعد
ويحتمل انه استخلف احدا احدهما على الصلاة والاخر
على الحكم او وجه الخطاب الى احدهما ثم عدل الى الاخر
لامر اقتضاه فروى كل ما علم وعاد المصنف الى خبر ابن
اسحق فقال **فاقاموا على بدر ينتظرون ابا**
سفين ثمان ليال **وخرج ابو سفين** في قريش وهم
الفان ومعهم خمسون فرسا كذا عند الواقدي
حتى نزل مجنة بميم فجيم فنون مشددة مفتوحات
ويجوز كسر الميم والنون سوق بقرب مكة كما في الشامية
اي امالة النون في الوقف والجيم مفتوحة لان النون
مكسورة في الوصل بفتح ما قبل ها التانيث ابدا
من ناحية مر بفتح الميم وشد الرا **الظهران** بفتح
الظاء المعجمة واسكان الها وادي بين مكة وعسفان
تسميه العامة بطن مرو **ويقال** حتى نزل **عسفان**
بدل مجنة **ثم بدا له الرجوع** اي ظهر له صورة والا فقد
كان دبره لقريش وهو بمكة روي ان نعيم بن مسعود

الاشجعي

الاشجعي قدم مكة فاخبر قريشا بتهيئ المسلمين لحربهم
فذكر ابو سفين انه كاره للخروج وجعل له عشرين
بعيرا على ان يخذل المسلمين ضمنها له سهيل بن عمرو
وحمله على بعير فقدم المدينة وارجف بكثرة العدو
حتى قذف في قلوبهم الرعب ولم يبق لهم نية في الخروج
حتى خشي عليه السلام انه لا يخرج معه احد وجاءه
العمران فقالا ان الله مظهر دينه ومعز نبيه وقد
وعدنا القوم موعدا لا نحب ان نتخلف عنه فيرون
ان هذا جبن فسر لموعدهم فوالله ان في ذلك لخيره
فسر بذلك وقال والذي نفسي بيده لاخرجن وان لم
يخرج معي احد فاذهب الله عن المسلمين ما كان الشيطان
رعبهم به وقال ابو سفين لقريش قد بعثنا نعيما يخذل
اصحاب محمد عن الخروج وهو جاهد لكن نخرج فنسير
ليلة او ليلتين ثم نرجع فان لم يخرج محمد بلغه انا
خرجنا فرجعنا لانه لم يخرج فيكون لنا هذا عليه وان
خرج اظهرنا ان هذا عام جدب ولا يصلحنا الا عام
عشب قالوا نعم ما رايت فقال **يا معشر قريش انه**
لا يصلحكم اي لا يريحكم ويزيل عنكم مشقة السفر
الا عام خصب بالتنوين اي ذو خصب او مخصب
والاضافة لوجود النما فيه والبركة بظهور النبات
وكثرته **ترعون فيه الشجر وتشربون فيه اللبن وان**
عامكم هذا عام جدب بالاضافة والتنوين اي محل
وهو انقطاع المطر ويبس الارض **واني راجع فارجعوا**
فرجع الناس فسماهم اهل مكة جيش السويق يقولون
انما خرجتم تشربون السويق وهو قمح او شعير يقلى ثم

يطحن ويتزود به ملتوتا بماء او عسل او سمن او وجده
فسمع الناس بمسير جيش الاسلام وذهب صيته الي كل
جانب وكبت الله عدوهم فقال صفوان لابي سفيان والله
نهيتك يومئذ ان تعد القوم وقد اجترؤا علينا وراونا
قد اخلفناهم واخذ واني الكيد والنفقة والنهي لحرب
الخندق **واقام عليه الصلاة والسلام ثمانية ايام** ينتظر
ابا سفيان لميعاده كذا عند ابن اسحاق ومقتضاه انها ايام
الموسم وصرح بذلك السبل فقال فانتهوا الي بدر ليلة
هلال ذي القعدة وقام السوق صبيحة الهلال فاقاموا
ثمانية ايام لهلال ذي القعدة الي ثمان تخلو منه ثم تفرقوا
الي بلادهم لكنه مشكل مع ما قدمه المص من ان الخروج في
شعبان ويقال لهلال ذي القعدة بل لا يصح الا علي
القول بان الخروج في شوال الا ان يخرج علي الثاني
مع تاويله بانها كانت كذلك بالنظر لوصوله الي بدر لا
للخروج من المدينة او اطلق الهلال واراد ما يقاربه
يبقي انه لا اشكل علي تصحيح قول ابن اسحق انه خرج في
شعبان الا ان يؤول بان معناه عزم علي الخروج فيه
وامر اصحابه بالتهيي فلم يخرج بالفعل الي في اخر شوال
حتي وصل هلال ذي القعدة وهذا جمع بين الاقوال **وباعوا**
ما معهم من التجارة التي خرجوا بها معهم **فربحوا الدرهم**
درهمين كما روي ان عثمان قال ربحت للدينار دينارا
وانزل الله في المومنين الذين استجابوا لله والرسول
من بعد ما اصابهم القرح باحد وخبر المبتدا قوله
للذين احسنوا **الي قوله فانقلبوا** رجعوا من بدر **بنعمة**
من الله وفضل بسلامة وربح **لم يمسسهم سوء** من

قتل

قتل او جرح **الاية** هذا قول مجاهد وعكرمة **والصحيح**
وهو قول اكثر المفسرين **ان هذه الاية نزلت** قبل ذلك
بحمراء الاسد كما نص عليه الحافظ ابن كثير وسبقه
الي ترجيحه ابن جرير ووقع في البيضاوي والجلال
ما يشبه التناقض فذكرا ان قوله الذين استجابوا الاية
في حمراء الاسد واعرب الجلال الذين قال لهم بدلا
منه ثم قالا فانقلبوا اي رجعوا من بدر بنعمة من الله
وفضل وربح في التجارة فانهم لما اتوا بدرا وافوا بها
سوقا فاتجروا وربحوا انتهي وهذا انما ياتي علي انها
نزلت في بدر فهو خلط بين قولين متنافيين الا ان
يقال قوله رجعوا من بدر بيان لما ترتب علي استجابتهم
له عليه السلام في حمراء الاسد ولم يبالوا لكونها في عام اخر
لكونها من ثمرات الاولي فكانهما شيء واحد وعليه فتسمية
قوله فانقلبوا رجعوا من بدر يكون حلا للاية علي
انه عبر بالماضي عن المستقبل لتحقق وقوعه هكذا
املاني شيخنا

غزوة دومة الجندل

وهي بضم الدال من دومة عند اهل اللغة واصحاب
الحديث يفتحونها كذا في الصحاح ورجح الحازمي وغيره
من المحدثين الضم وقال البكري بضم الدال واما بفتحها
فمكان اخر وقال بعضهم دومة الجندل بالضم والفتح
واما المكان الاخر الذي باليمن فبالفتح فقط **وهي**
مدينة بينها وبين دمشق بكسر الدال وفتح الميم علي
المشهور وحكي في المطالع كسر الميم قاله النووي قال الجواليقي

اعجمي معرب فهو ممنوع الصرف خمس ليال وبعدها من المدينة خمس عشرة او ست عشرة ليلة كما قاله ابن سعد قال ابو عبيد البكري سميت بدومي ابن اسمعيل كان نزلها وفي الوفا قيل كان منزل اكيدر اولا دومة الحيرة وكان يزور اخواله من كلب فخرج معهم للصيد فرفعت له مدينة متهدمة لم يبق الا حيطانها مبنية بالجندل فاعادوا بناها وغرسوا الزيتون وسموها دومة الجندل تفرقة بينها وبين دومة الحيرة وكان اكيدر يتردد بينهما وكانت في شهر ربيع الاول على راس تسعة واربعين شهرا من الهجرة فتكون سنة خمس وبه صرح ابن هشام وكان سببها كما قال ابن سعد وغيره انه بلغه صلى الله عليه وسلم ان بها جمعا يظلمون من مر بهم وانهم يريدون ان يدنوا من المدينة وهي طرف من افواه الشام فاراد عليه السلام ان يدنو الى ادنى الشام وقيل له لو دنوت لها لكان ذلك مما يفزع قيصر وكان بها سوق عظيم وتجار فخرج صلى الله عليه وسلم لخمس ليال بقين من شهر ربيع الاول في الف من اصحابه فكان يسير الليل ويكمن النهار بضم الميم وفتحها واستخلف على المدينة كما قال ابن هشام سباع بكسر الشين المهملة فموحدة فالف فعين مهملة ابن عرفطة بضم العين والفا الغفاري ويقال له الكناني وعند ابن سعد وغيره فقال له دليل مذكور العذري وكان عن طريقهم لما دنى من دومة الجندل يا رسول الله ان سوايمهم ترعى عندك فاقم لي حتى اطالع لك قال نعم فخرج العذري طليعة وحده فوجد اثار النعم والشا وهم مغربون بفتح الغين المعجمة وكسر الراء المشددة فرجع الى النبي

صلى الله عليه وسلم فاخبره وقد عرف مواضعهم فلما دنى منهم لم يجد النبي صلى الله عليه وسلم وفي نسخة لم يجد واي النبي ومن معه الا النعم والشا عطف خاص على عام على ان النعم الابل والبقر والغنم او المال الراعي فهجم على ماشيتهم ورعاتهم جمع راع كقاض وقضاة ويجمع ايضا على رعاء بالكسر والمد ورعيان كرغفان كما في المصباح زاد القاموس ورعا بالفتح اي من ولي امر مواشيهم فاصاب من اصاب وهرب من هرب في كل وجه وجاء الخبر اهل دومة فتفرقوا فرقا من المنصور بالرعب ونزل عليه الصلاة والسلام بساحتهم فلم يلق بها احدا فاقام بها ثلاثة ايام وبث السرايا وفرقها فرجعوا ولم يصب منهم احد بالبنا للمفعول اي من المسلمين في تلك الغزوة او من الكفار الذين بعث لهم السرايا وفي نسخة احدا بالنصب وهي المنقولة في العيون عن ابن سعد وزاد واخذوا منهم رجلا فساله صلى الله عليه وسلم عنهم فقال هربوا حيث علموا انك اخذت نعمهم فعرض عليه الاسلام فاسلم ودخل المدينة في يوم العشرين من ربيع الاخر فتكون غيبته خمسا وعشرين ليلة ولعله جد في السير لما راى ان بعد دومة من المدينة خمس عشرة فيكون الذهاب والاياب في ثلاثين واقام بها اياما واقلها ثلاثة والله اعلم

غزوة بني المصطلق

غزوة المريسيع بضم الميم وفتح الراء وسكون التحتيتين بينهما مهملة مكسورة اخره عين مهملة قال في القاموس مصغر مرسوع قال السهيلي وهو من قولهم

رسعت عين الرجل اذا فسدت مرسوع من فساد **وهو**
ما لبني خزاعة بضم الخاء المعجمة وفتح الزاي المخففة
قال في القاموس حي من الازد سموا بذلك لانهم تخزعوا
اي تخلفوا عن قومهم واقاموا بمكة **بينه وبين الفرع**
بضم الفاء والراء كما قال السهيلي وجرى عليه في المشارق
وقال في التنبيهات كذا قيدناه للناس وكذا رويناه وحكى
عبد الحق عن الاحول اسكان الراء ولم يذكره غيره انتهى
ونقل مغلطاي ان الحازمي وافقه وتبعهما ابن الاثير
والصغاني وغيرهما موضع من ناحية المدينة واما الفرع
بفتحتين فموضع بين الكوفة والبصرة **مسيرة يوم**
هكذا في الفتح وشرح المص ويقع في بعض النسخ ومثله
في سيرة مغلطاي وقال بين الفرع والمدينة ثمانية
برد **واسم غزوة بني المصطلق بضم الميم وسكون**
الصاد **المهملة وفتح الطاء المشالة المهملة** المبدلة
من التاء لاجل الصاد **وكسر اللام بعدها قاف وهو**
لقب لحسن صوته وهو اول من غنى من خزاعة قال المص
وفي الروض هو مفتعل من الصلوة وهو رفع الصوت
فافاد انه كان حسن الصوت شديده واقتصر المص على
الحسن لانه المرغوب في سماعه **واسمه جذيمة** بجيم
مضمومة فذال معجمة مفتوحة فتحتية ساكنة **بن سعد**
بن عمرو بفتح العين ابن ربيعة بن حارثة **بطن من بني**
خزاعة وقد روى الطبراني من حديث سفين بن وبرة
قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة المريسيع
غزوة بني المصطلق **وكانت** كما قال ابن سعد **يوم**
الاثنين لليلتين خلتا من شعبان سنة خمس ورواه

البيهقي

البيهقي عن قتادة وعروة وغيرهما ولذا ذكرها
ابو معشر قبل الخندق ورجحه الحاكم **وفي البخاري قال**
ابن اسحق هو في مغازيه رواية يونس بن بكير وغيره
في شعبان سنة ست وبه جزم خليفة والطبري **وقال**
موسى بن عقبة سنة اربع انتهى قالوا وكانه سبق قلم
من البخاري **اراد ان يكتب سنة خمس** لانه الذي قال ابن
عقبة **فكتب سنة اربع** سهوا وتبعه عليه اليعمري وهو
عجب **والذي في مغازي موسى بن عقبة من عدة**
طرق اخرجها الحاكم وابو سعيد النيسابوري والبيهقي
في الدلائل وغيرهم سنة خمس ولفظه عن موسى بن عقبة
عن ابن شهاب ثم قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم بني
المصطلق وبني لحيان في شعبان سنة خمس قال في فتح
الباري يعضد ذلك ما ساقه المص من اول الغزوة الى هنا
غير انه اسقط صورة النبري ويؤيده ما اخرجه البخاري
في الجهاد عن ابن عمر انه غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم
بني المصطلق في شعبان وابن عمر سنة اربع لم يؤذن
له في القتال لانه انما اذن له فيه في الخندق وهي بعد
شعبان سوا قلنا انها كانت سنة خمس او سنة اربع
وقال الحاكم في الاكليل قول عروة وغيره انها كانت سنة
خمس اشبه من قول ابن اسحق قلت ويؤيده ما ثبت في
حديث الافك ان سعد بن معاذ تنازع هو وسعد بن عبادة
في اصحاب الافك فلو كانت المريسيع في شعبان سنة
ست مع كون الافك كان فيها لكان ما وقع في الصحيح
من ذكر سعد بن معاذ غلطا لانه مات ايام قريظة وكانت
في سنة خمس على الصحيح وان كانت كما قيل سنة اربع

فهو اشد غلطا فظهر ان المريسيع كانت سنة خمس في
شعبان قبل الخندق فلانها كانت في شوال سنة خمس ايضا
فيكون سعد بن معاذ موجودا في المريسيع ورمي بعد
ذلك بسهم في الخندق ومات من جراحته في قريظة انتهى
وسببها انه بلغه عليه الصلاة والسلام ان رئيسهم اي
بني المصطلق الحارث ابن ابي ضرار والد جويرية ام
المومنين واسلم لما جاء في فدايها سار في قومه ومن قدر
عليه من العرب فدعاهم الى حرب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاجابوه وتهيؤا للمسير معه اليه وكانوا ينزلون
ناحية الفرع فبعث عليه الصلاة والسلام كما قال ابن
سعد بريدة بضم الموحدة وفتح الراء مصغر بن
الحصيب بضم الحاء قال الغساني وصحفه من اعجمها
وفتح الصاد المهملتين الاسلمي يعلم علم ذلك اي يعلم
حالهم الذي هم عليه فاستاذنه ان يقول فاذن له فاتا
ولقي الحارث بن ابي ضرار وكلمه فوجدهم قد جمعوا
الجموع قالوا من الرجل قال منكم قدمت لما بلغني من جمعكم
لهذا الرجل فاسير في قومي ومن اطاعني فتكون يدا
واحدا حتى نستاصله قال الحارث فنحن على ذلك
فعجل علينا فقال بريدة اركب الان واتيكم بجمع كثير
من قومي فسروا بذلك منه ورجع الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبره خبرهم فندب صلى الله عليه
وسلم الناس وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرعا
في اي مع بشر يطلق على الواحد والجمع لكن العرب
ثنوه ولم يجمعوه وفي التنزيل انؤمن لبشرين كما في المصباح
كما وصفه بقوله كثير دليل على استعماله في الجمع من المنافقين

لم

لم يخرجوا في غزاة قط مثلها قال الشامي ليس بهم رغبة
في الجهاد الا ان يصيبوا من عرض الدنيا [illegible] ماشي
العين ولقرب السفر واستخلف على المدينة حينئذ زيد
بن حارثة قال ابن سعد وغيره وقال ابن هشام ابا
ذر الغفاري ويقال نميلة بن عبد الله الليثي ونميلة
بتصغير نملة كما قال البرهان وقاد والخيل وكانت
ثلاثين فرسا قال ابن سعد قال منها عشرة في المهاجرين
وفي الانصار عشرون ومعه صلى الله عليه وسلم لزاز
والظرب وذكر الشامي انهما من جملة عشرة المهاجرين
قال البرهان لزاز بكسر اللام وزاي مكررة مخففة
بينهما الف من لاززته اي لصقته كانه لصق بالمطلوب
لسرعته وقيل لاجتماع خلقه والملزز المجتمع الخلق
انتهى والظرب بفتح الظاء المعجمة كما في القاموس
والنور في الخيل النبوية والسبل وتكسر على ما في بعض
نسخ النور منا وصدر به الشامي في ذكر الخيل النبوية
فراء مكسورة فموحدة واحد الظراب وهي الروابي الصغار
سمي بذلك لكبره وسمنه وقيل لقوته وصلابته وخرجت
عائشة وام سلمة رضي الله عنهما فسار صلى الله عليه وسلم
حتى سلك على الخلايق بالخاء والقاف مكان به مزارع
وابار قرب المدينة فنزل بها فاتى يومئذ برجل من عبد
القيس فسلم على رسول الله صلى الله فقال له اين اهلك
قال بالروحاء من عمل الفرع قال اين تريد قال اياك
جئت لاومن بك واشهد ان ما جئت به حق واقاتل
معك عدوك فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي
هداك الى الاسلام فقال اي الاعمال احب الى الله قال

الصلاة لاول وقتها فكان بعد ذلك يصلي الصلاة لاول وقتها واصاب صلى الله عليه وسلم عينا للمشركين اي جاسوسا ثم فسالوه عنهم فلم يذكر من شانهم شيا فعرض عليه الاسلام فابي فامر عمر بن الخطاب فضرب عنقه كما في الشامية **وبلغ الحرث ومن معه** مسيره عليه الصلاة والسلام وانه قتل جاسوسا **فسيء** بذلك الخبر **هو ومن معه** اي ساهم خبر مسيره اليهم كما قال البيضاوي وسيء بهم معناه ساه مجيئهم وفي اعراب السمين سيء مبني للمفعول والقايم مقام الفاعل ضمير لوط من ساني كذا اي حصل لي سوء وبهم متعلق به اي بسببهم **وخافوا خوفا شديدا** الرعب الذي قذفه الله في قلوب اعدايه **وتفرق عنهم من كان معهم من العرب** الذين جمعهم سعد فضرب عليه قبته فتهيئوا للقتال **وصف اصحابه ودفع راية المهاجرين الي ابي بكر** الصديق قال ابن سعد ويقال الي عمار ابن ياسر **وراية الانصار الي سعد بن عبادة** وروي انه صلى الله عليه وسلم امر عمر فنادي في الناس قولوا لا اله الا الله تمنعوا بها انفسكم واموالكم فابوا **فتراموا بالنبل ساعة** فكان اول من رمي رجل منهم **ثم امر عليه الصلاة والسلام اصحابه فحملوا حملة رجل واحد** فما افلت منهم انسان **وقتلوا عشرة واسروا سايرهم** اي باقيهم قال البرهان لم يذكر عددهم وقد قال بعض شيوخي كانت الاسري اكثر من سبعماية فطلبتهم منه جويرية ليلة دخوله بها فوهبهم لها انتهي ولا يشكل بما رواه ابن اسحق وغيره من حديث عايشة وخرج الخبر الي الناس انه صلى الله عليه وسلم قد تزوج جويرية فقال الناس اصهار رسول الله صلى الله عليه

وسلم فارسلوا ما بايديهم قالت فلقد اعتق بتزويجها ماية اهل بيت من بني المصطلق فما اعلم امراة كانت اعظم بركة علي قومها منها انتهي لان طلبها اياهم منه وكونه وهبهم لها لا يمنع كون المسلمين حين سمعوا انه تزوجها اطلقوا الاسري فكان ذلك زيادة اكرام من الله لنبيه حتى لا يسال احد منهم في ذلك بشي او مجانا ثم روي الواقدي بسند له مرسل ان جويرية قالت رايت قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث كان القمر يسير من يثرب حتى وقع في حجري فكرهت ان اخبرها احدا من الناس حتى قدم صلى الله عليه وسلم فلما سبينا رجوت الرويا فلما اعتقني وتزوجني والله ما كلمته في قومي حتى كان المسلمون هم الذين ارسلوهم من ايديهم وما شعرت الا بجارية من بنات عمي تخبرني الخبر فحمدت الله تعالي فان صح امكن ان يكون قولها ما كلمته اي الحت عليه بل اكتفيت باول مرة ليلة الدخول او ما كلمته حين خطبني **وسبوا الرجال والنسا والذرية** تفسير لاسر سايرهم **وساقوا النعم والشاء** فهو مفعول لمحذوف لان السبي مخصوص باسر العدو او ضمن سبي معني اخذ فلا تقدير قال ابن سعد وكانت الابل الفي بعير والشاء خمسة الاف شاه وكان السبي ماتي بيت قال البرهان واحد البيوت وفي نسخة بنت بكسر الموحدة ونون ساكنة وفوقية والاول اظهر انتهي وهو الذي دل عليه حديث عايشة لقد اعتق الي اخره ثم ظاهر حديث عايشة انهم كلهم اطلقوا بلا فدا وذكر الواقدي انه قدم وفدهم فافتدوا الذرية والنسا

كل واحد منهم بست فرايض ورجعوا الى بلادهم وخبر
من خبر منهن ان لاتقيم عند من صارت في سهمه فابين
الا الرجوع فان صح فيحتمل ان بعض الوفد قدم ففادي
جملة وذهبوا بهم قبل تزوج جويرة ثم اعتق المسلمون
الباقي بعد تزوجها والا فالاصح الاول **ولم يقتل من المسلمين
الا رجل واحد** هو هشام بن صبابة بصاد مهملة مضمومة
فموحدة مخففة فالف فموحدة اخري اصابه انصاري
يقال له اوس من رهط عبادة بن الصامت يري انه
من المشركين فقتله خطا وقدم اخوه مقيس بن صبابة
من مكة مسلما في الظاهر فقال يارسول الله جئتك مسلما
واطلب دية اخي قتل خطا فامر له بدية اخيه فاقام غير
كثير ثم عدا على قاتل اخيه فقتله ثم خرج الى مكة مرتدا
كما ذكر ابن اسحق وابن تابعه فاهدر صلى الله عليه وسلم
دمه فقتل يوم الفتح **كذا ذكره** اي حاصل المعني الذي ساقه
المص **ابن اسحق** والا فالاكثر لفظ ابن سعد كما فصله صاحب
العيون وانما قال ابن اسحاق حدثني عاصم بن عمر وعبد الله
بن ابي بكر ومحمد بن يحيي قالوا بلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان بني المصطلق يجمعون له وقايدهم الحارث
فخرج حتى لقيهم على المريسيع من ناحية قديد الى الساحل
فتزاحف الناس فاقتتلوا فهزم الله بني المصطلق وقتل
من قتل منهم ونفل رسول الله ابناهم ونساهم واموالهم
فافاهم عليه قال الحافظ كذا عنده **والذي في صحيح
البخاري** في كتاب العتق وكذا في صحيح مسلم **من حديث
بن عمر يدل على انه اغار عليهم على حين غفلة منهم
فاوقع بهم** القتل والاسر قال المصباح وقعت

بالقوم

بالقوم وقيعة قتلت واثخنت وبهم تقول اوقعت
بهم بالالف **ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم اغار على
بني المصطلق وهم غارون** بغين معجمة فالف فرا مشددة
اي غافلون **وانعامهم تسقى على الما فقتل مقاتلتهم
وسبي ذراريهم وهم على الما** بهذا خلاف رواية
ابن اسحق انهم اقتتلوا **فيحتمل** في الجمع بينهما كما قاله
الحافظ **انهم حين الايقاع** وان كانوا غافلين **ثبتوا
قليلا فلما كثر فيهم القتل** تحمل المسلمين عليهم حملة
واحدة **انهزموا بان يكونوا** لما نقل بهم **لما دهمهم**
بكسر الهاء وفتحها اي فجاءهم **وهم على الما وتصافوا
ووقع القتال بين الطائفتين ثم بعد ذلك وقعت
الغلبة عليهم** للمسلمين والحمد لله وذكر ابن سعد
القصة بنحو ما ذكر ابن اسحق ثم اشار الى حديث ابن عمر
ثم قال الاول اثبت واقره اليعمري ورده الحافظ فقال
والحكم بكون الذي في السير اثبت مما في الصحيح مردود
ولاسيما مع امكان الجمع انتهى وذكر ابن اسحق من جملة السبي
جويرة ام المومنين وسيذكر المص قصتها التي ساقها
النثر في الزوجات فلا نطيل بها هنا **قيل وفي هذه
الغزوة نزلت اية التيمم** قال ابن بطال هي اية
المائدة وقال القرطبي اية النسا ووجهه بان اية
المائدة تسمي اية الوضوء واية النسا لاذكر فيها
للوضو وكذا ذكر الواحدي في سبب النزول الحديث
في اية النسا قال الحافظ وخفي على الجميع ما ظهر
للبخاري من انها اية المائدة بلا تردد لرواية عمرو
بن الحارث اذ صرح فيها بقوله فنزلت يا ايها الذين

امنوا اذا قمتم الي الصلاة الاية وفي الصحيحين البخاري
في التيمم والمناقب والنكاح والتفسير والمحاربين
ومسلم في الطهارة من حديث عايشة رضي الله عنها
انها قالت خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض
اسفاره فذكر كل في صحيحه حديث التيمم بطوله
وهو حتى اذا كنا بالبيدا او بذات الجيش انقطع عقد لي
فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه واقام
الناس معه وليسوا على ماء فاتى الناس الي ابي بكر فقالوا
الا ترى الي ما صنعت عايشة اقامت برسول الله صلى
الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء
ابو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع راسه على
فخذي قد نام فقال حبست رسول الله صلى الله عليه
وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فقالت
عايشة فعاتبني ابو بكر وقال ما شاء الله ان يقول وجعل
يطعنني بيده في خاصرتي فلا يمنعني من التحرك الا
مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اصبح
على غير ماء فانزل الله اية التيمم فتيمموا فقال اسيد
بن حضير ما هي باول بركتكم يا آل ابي بكر قالت فبعثنا
البعير فوجدنا العقد تحته قال في فتح الباري في
كتاب التيمم قولها في بعض اسفاره قال ابن عبد البر
في التمهيد لما في الموطا من المعاني والاثار مرتبة
على اسماء شيوخ مالك على حروف المعجم ولم يتقدمه احد
الي مثله وهو سبعون جزءا قال ابن حزم لا اعلم في الكلام
على فقه الحديث مثله فكيف احسن منه يقال كان
ذلك في غزوة بني المصطلق وجزم بذلك في الاستذكار

بمذاهب

بمذاهب علماء الامصار فيما تضمنه الموطا من معاني
الراي والاثار شرح فيه الموطا على وجهه ونسق
ابوابه وسبقه الي ذلك الجزم ابن سعد وابن حبان
وغزاة بني المصطلق هي غزوة المريسيع وفيها
كانت قامت اي وقعت وبه عبر في الفتح قصة الافك
لعايشة حال من قصة او صفة لها اي المنسوبة لعايشة
لا حال من الافك والا لقال عن عايشة ثم هو كما ترى لم
يذكر قصة الافك كانه وهم الشارح وجعل له ترجمة وتكلم
فيها على لفظ الافك لغة وكان ابتداء ذلك بسبب
وقوع عقدها ايضا كما انه سبب حديث التيمم
فاذا كان ما جزموا به من ان قصة التيمم في غزوة
المريسيع ثابتا حمل على انه سقط منها في تلك السفرة
مرتين لاختلاف القصتين كما هو بين في سياقها فقد
علمت سياق حديث التيمم واما حديث الافك ففي البخاري
ومسلم عن عايشة خرجت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد ما انزل الحجاب فانا احمل في هودجي وانزل
فيه حتى اذا فرغ صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك
وقفل ودنونا من المدينة قافلين اذن ليلة بالرحيل
فقمت حين اذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش
فلما قضيت شاني اقبلت الي رحلي فلمست صدري فاذا
عقد لي من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست
عقدي فحبسني ابتغاؤه قالت واقبل الرهط الذين
كانوا يرحلوا بي فاحتملوا هودجي فرحلوه على بعيري
الذي كنت اركب عليه وهم يحسبون اني فيه وكان
النساء اذ ذاك خفافا لم يغشهن اللحم انما ياكلن العلقة

من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه
وحملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل فساروا
ووجدت عقدي بعدما استمر الجيش فجئت منازلهم
وليس بها داع ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت به وظننت
انهم سيفقدوني فيرجعون الي فبينا انا جالسة في
منزلي غلبتني عيني فنمت وكان صفوان ابن المعطل
السلمي ثم الذكواني وراء الجيش فاصبح عند منزلي فراي
سواد انسان نائم فعرفني حين راني وكان راني قبل
الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت
وجهي بجلبابي ووالله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه
غير استرجاعه وهوى حتى اناخ راحلته فوطئ على
يدها فقمت اليها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة
حتى اتينا الجيش في نحو الظهيرة وهم نزول فهلك من هلك
وكان الذي تولى كبر الافك عبد الله ابن ابي ابن سلول الحديث
في نحو اربع ورقات **واستبعد بعض شيوخنا ذلك**
اي ما جزموا به اي ابن سعد وابن حبان وابن عبد البر
من ان قصة التيمم في غزاة المريسيع **لان المريسيع**
من ناحية مكة بين قديد والساحل وهذه القصة
اي قصة التيمم **كانت من ناحية خيبر لقولها** في الحديث
حتى اذا كنا بالبيداء بفتح الموحدة والبيداء **او بذات**
الجيش بفتح الجيم وسكون التحتية وشين معجمة والشك
من عائشة قاله المص **وهما بين مكة وخيبر** وليست
خيبر من جهة قد يدانيهما المريسيع **كما جزم به النووي**
قال اي بعض شيوخنا **وما جزم به** النووي **مخالف**
لما جزم به ابن التين شارح البخاري **فانه قال البيداء**

هو ذو الحليفة بالقرب من المدينة من طريق مكة
وذات الجيش وراء ذي الحليفة وهذا يرد الاستبعاد
ويدل على ان قصة التيمم كانت بالمريسيع كما جزموا به
وقال ابو عبيد البكري في معجم البيداء الذي اقرب **الى**
مكة من ذي الحليفة ثم ساق حديث عائشة هذا
في التيمم ثم ساق حديث ابن عمر قال البيداء التي
تكذبون فيها ما اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا من عند المسجد قال والبيداء هو الشرف الذي قدام ذي
الحليفة من طريق مكة هكذا اسقطه المص من الفتح
قبل قوله ثم **قال وذات الجيش من المدينة على بريد**
قال وبينها وبين العقيق سبعة اميال قال ابن حجر
قلت **والعقيق من طريق مكة لا من طريق خيبر فا**
ستقام ما قاله ابن التين وظهر به عدم استبعاد
كون قصة التيمم بالمريسيع تنبيه لا يخفى عليك ان
الكلام كله صريح في ان الاستبعاد انما هو في كون قصة
التيمم بالمريسيع والمراد بما وجه ترجيح اسم الاشارة
لقصة الافك وايضا قصة الافك لا نزاع في كونها في غزاة
المريسيع لانه المنقول في البخاري عن الزهري ورواه
الجوزقي والبيهقي عنه عن عروة عن عائشة وجزم به
ابن اسحق وغيره من اهل المغازي فلا يتاتى من شيخ الحافظ
استبعاد هذا لانه يشبه خرق الاجماع فانما استبعد ما جزم
به اولئك كما هو صريح الكلام السابق واللاحق وفي
الفتح عقب قوله سقطت ليلة الابواء والابواء بين مكة
والمدينة والعرباني وكان ذلك المكان يقال له الصلصل
بمهملتين مضمومتين ولام بين اولاهما ساكنة بين الصادين.

قال البكري جبل عند ذي الحليفة كذا ذكره في حرف الصاد
المهملة و وهم مغلطاي وغيره فزعم انه ضبطه بالمعجمة
وعرف من تظافر هذه الروايات تصويب ما قال ابن
التين انتهي ثم قال في الفتح في شرح قوله اسيد ما هي
باول بركتكم يا آل ابي بكر اي بل مسبوقة بغيرها من البركات
وهذه يشعر بان هذه القصة كانت بعد قصة الافك
فيقوي قول من ذهب الي تعدد ضياع العقد فاخذه الم
ووصله بكلامه الاول وهو صادق لا نسكله كلامه فقال
وقد قال قوم بتعدد ضياع العقد مرتين ومنهم محمد
بن حبيب الاخباري قال ابو ذر في حواشيه اكثر العلما
لا يصرف حبيب هنا يجعله اسم امه فعلي هذا لا يصرف
للتعريف والتانيث انتهي اي العلمية والتانيث المعنوي
ولهذا جزم النووي في شرح مسلم وهو مردود ففي الروض
السهيلي ما لفظه وابن حبيب النسابة معروف واسم
ابيه ورايت لابن المغربي انما هو حبيب بفتح الباء غير مجري
اي مصروف لانها امه وانكر غيره وقالوا هو حبيب ابن المحبر
معروف انتهي فقال سقط عقد عايشة في غزوة
ذات الرقاع وفي غزوة بني المصطلق فليست المرتان
في غزوة واحدة وقد اختلف اهل المغازي في اي هاتين
الغزوتين كانت اولا بالفتح وشدالواو وقال الداودي
احمد بن نصر المالكي شارح البخاري كانت قصة التيمم
في غزاة الفتح ثم تردد في ذلك وقد روي ابن ابي
شيبة من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال لما
نزلت اية التيمم لم ادر كيف اصنع لانه ليس فيها بيان
كيفية التيمم فهذا يدل علي تاخرها عن غزوة بني

المصطلق

المصطلق لان اسلام ابي هريرة كان في السنة
السابعة وهي بعدها اي بعد غزوة بني المصطلق
بلا خلاف وهذا ايضا يرد ان المرتين كانتا في غزوة
واحدة وكان فعلما من البخاري يري ان غزوة
ذات الرقاع كانت بعد قدوم ابي موسي وقدومه
كانت وقت اسلام ابي هريرة في سنة سبع ومما يدل
علي تاخر القصة للتيمم ايضا عن قصة الافك ما رواه
الطبراني من طريق محمد بن اسحق عن يحيي بن عباد
بن عبد الله بن الزبير بن العوام المدني الثقة مات
بعد المائة وله ست وثلاثون سنة عن ابيه عباد قاضي
مكة زمن ابيه وخليفته اذا حج ثقة روي له الجميع
عن عايشة رضي الله عنها قالت لما كان من امر عقدي
اي قلادتي وكانت من جزع ظفار كما مر عنها في حديث
الافك و رواه ابو داود وغيره عن عمار في هذه القصة
وجزع بفتح الجيم وسكون الزاي خرز يمني وظفار
مدينة باليمن وفي رواية عروة عنها في الصحيح انها
استعارتها من اسما اختها فهلكت اي ضاعت قال
الحافظ والجمع اذا اضافتها اليها لكونها في يدها
وتصرفها والي اسما لكونها ملكها لتصريحها بانها استعار
منها ما كان وقال اهل الافك ما قالوا خرجت مع رسول
الله صلي الله عليه وسلم في غزوة اخري فسقط ايضا
عقدي حتي حبس الناس بجلوس النبي صلي الله عليه وسلم
علي التماسه اي لاجل طلبه وفي ابي داود فبعث اسيد
بن حضير وناسا معه في طلبه وفيه اعتنا الامام بحفظ
حقوق المسلمين وان قلت فقد نقل ابن بطال انه

روي ان ثمن العقد كان اثني عشر درهما وفيه اشارة الى ترك
اضاعة المال قال الحافظ وقد مر في حديث الصحيحين
فاتى الناس الى ابي بكر فقالوا الا ترى الى ما صنعت عائشة
اقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء
وليس معهم ماء. **فعاتبني ابو بكر** قال الحافظ لم تقل ابي لان
قضية الابوة الحنو وما وقع من العتاب بالقول والتاديب
بالفعل مغاير لذلك في الظاهر فلذا انزلته منزلة الاجنبي
فقال لها ابو بكر **يا بنية في كل سفرة تكونين عنا وبلاء على الناس**
فانزل الله تعالى الرخصة في التيمم اختلف فيه هل هو
عزيمة او رخصة وفصل بعضهم فقال هو لعدم الماء عزيمة وللعذر
رخصة **فقال ابو بكر انك لمباركة** هذا لفظ الفتح ولفظ
العيون والله يا بنية انك كما علمت مباركة وكل عزي
للطبراني فكانهما روايتان له او الفتح اختصر وقال لها
صلى الله عليه وسلم ما كان اعظم بركة قلادتك رواه ابن
اسحق الثعلبي في تفسيره وقال اسيد بن حضير ما هي باول
بركتكم آل ابي بكر وفي رواية لقد بارك فيكم وفي رواية
فقال اسيد جزاك الله خيرا فوالله ما نزل بك امر تكرهينه
الا جعل الله ذلك لك وللمسلمين فيه بركة رواها كلها
البخاري قال الحافظ انما قال ذلك دون غيره لانه كان
رئيس من بعث في طلب العقد الذي ضاع قال وقولها
فاصبنا العقد تحته ظاهر في ان الذين توجهوا في
طلبه لم يجدوه وللبخاري ايضا فبعث رجلا فوجدها
وله ولمسلم فبعث ناسا من اصحابه في طلبها ولابي داود
فبعث اسيد بن حضير وناسا معه قال وطريق الجمع ان
اسيدا كان راس من بعث كذلك فلذا سمي في بعض الروايات

دون

دون غيره واسند الفعل الى واحد منهم وهو المراد
به وكانهم لم يجدوا العقد اولا فلما رجعوا ونزلت اية
التيمم وارادوا الرحيل واثاروا البعير وجده
اسيد فرواية وجدها اي بعد جميع ما تقدم من التفتيش
وغيره انتهى ملخصا **وفي اسناده** الحافظ **محمد بن حميد**
الرازي ابو عبد الله التميمي عن ابن المبارك وخلق وعنه
ابو داود والترمذي وابن ماجة وطائفة في سنة
ثلاثين ومائتين **وفيه مقال** فضعفه النسائي والجوزجاني
ووثقه احمد ويحيى بن معين وغير واحد **وفي سياقه**
من الفوائد بيان عتاب ابي بكر رضي الله عنه الذي
ابهم في حديث الصحيح في قولها فعاتبني ابو بكر
وقال ما شاء الله ان يقول **والتصريح بان ضياع العقد**
كان مرتين في غزوتين في قولها خرجت مرة اخرى فسقط
ايضا عقدي وقول ابيها في كل سفرة **انتهى** كلام الفتح
وحاصله هل السفر المبهم في قول عائشة في بعض اسفاره
المريسيع او ذات الرقاع او الفتح اقوال وهل سقط
العقد مرتين في غزوة واحدة وهي المريسيع او مرتين
في غزوتين **وفي هذه الغزوة** على ما عند ابن اسحق واهل
المغازي وعند النسائي ان ذلك كان في غزوة تبوك
وايده الحافظ بان في رواية للبخاري في سفر اصاب
الناس فيه شدة ورجح ابن كثير الاول بان ابن ابي لم يخرج
في غزوة تبوك بل ورد انه رجع بطائفة من الجيش
قال ابن ابي بن سلول راس المنافقين **لئن رجعنا الى**
المدينة ليخرجن الاعز يعني نفسه **منها** اي المدينة **الاذل**
يعني النبي صلى الله عليه وسلم وما احسن قول اسيد بن حضير

بالموجب لما قال له ذلك عليه السلام قال فانت والله يا رسول
الله تخرجه ان شئت هو والله الذليل وانت العزيز ثم قال
ارفق به فوالله لقد جاء الله بك وان قومه لينظمون له
الخرز ليتوجوه وانه ليرى انك قد استلبته ملكا ذكره
ابن اسحاق وذلك انه ضرب مهاجري انصاريا بيده فقال
الانصاري يا للانصار وقال المهاجري يا للمهاجرين
فسمعها الله رسوله صلى الله عليه وسلم فقال ما هذا فاخبروه
فقال دعوها فانها منتنة فقال ابن ابي اوقد فعلوا
والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل
فقال عمر دعني اضرب عنق هذا المنافق قال دعه
لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه رواه البخاري
عن جابر واورده ابن اسحاق مطولا واسم المهاجري
جهجاه ابن مسعود اخو عمر بن الخطاب والانصاري
سنان بن وبر فسمعه زيد بن ارقم الانصاري استصغر
باحد واول مشاهده الخندق وقيل المريسيع وغزا
مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع عشرة غزوة كما في الصحيح
وله حديث كثير وشهد صفين مع علي ومات بالكوفة
سنة ست وقيل ثمان وستين ذو الاذن الواعية الضابطة
لما سمعته لانه لما نقل قول ابن ابي واتهم فيه نزل القران مصدقا
له على قوة ضبطه وحفظه لما سمعه فحدث رسول الله
صلى الله عليه وسلم بذلك بنفسه كما في رواية او ذكر ذلك
لعمه فذكره عمه له صلى الله عليه وسلم كما في اخرى وكلاهما
في الصحيح فارسل الى ابن ابي واصحابه فحلفوا ما قالوا
قال في حديث البخاري فصدقهم وكذبني واصابني هم
لم يصبني مثله فجلست في بيتي فانزل الله تعالى اذا

جاءك

جاءك المنافقون فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله قد صدقك يا زيد وفي مرسل الحسن انه اخذ
باذنه فقال وفى الله باذنك يا غلام وكان عليه السلام
لما حلف له ابن ابي قال لزيد لعله اخطأ سمعك رواه
اي اصل الحديث بمعناه لا كونه في هذه الغزوة البخاري
بطرق عديدة من حديث زيد وفي الترمذي فقال
له ابنه عبد الله ابن عبد الله بن ابي والله لا تنقلب اي
المدينة حتى تقول انك انت الذليل ورسول الله
العزيز ففعل وكانت غيبته عليه الصلاة والسلام
في هذه الغزوة ثمانية وعشرين يوما وقدم المدينة
لهلال رمضان قاله ابن سعد وفي
هذه الغزوة ايضا نهى
صلى الله عليه وسلم عن
العزل رواه البخاري
وغيره عن ابي
سعيد
والله
اعلم
انتهى

ويليه ان شاء الله تعالى اول الجزء
الثاني غزوة الخندق